سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

المجلد الرابع:
(40 - 31)

الرشد

WWW.ALRASED.NET

العدد الواحد والثلاثون - محرم ١٤٢٧هـ

عبـــدة الشيطـــان..!؟

مقتل الوزير نظام المُلك • خفايا صفقة الشيعة والأكراد

طائفية السياسات الشيعية في المنطقة العربية

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الحادي والثلاثون – غرة محرم ١٤٢٧ هـ

فاتحةالقول: طائفية السياسات الشيعية في المنطقة العربية ٤

١- فرق ومذاهب: عبدة الشيطان ٧

٢- سطور من الذاكرة: قتل الوزير نظام الملك ٢٠

٣- دراسات مواقف المفكرين ١٥: العلامة موسي جار الله ٢٥

٤- كتاب الشهر: الفاطمية دولة التفاريح و التباريح ٣٥

٥- قالوا..... ٤١

جولة الصحافة:

- محمود طه.. تعاقبت الأزمنة و«الحملات» واحدة ٤٥

- مقابلة مع صابئ ٤٧

- الطرق الصوفية تطلب احتكار "مجالس الذكر"! ٥١

- «الطائفة» المظلومة ! ٥٤

- خطة إذابة "أمل" في "حزب الله" ٥٦

- سياسة الكتلة الثالثة! ٦٠

- خفايا الصفقة الانفصالية بين الشيعة والأكراد! ٦٢

- الحاطبون لشجرة المهدي المنتظر ٦٦

- إيران والمكيالين ٦٩

- رؤية أحمد نجاد الدينية والسياسية ٧٢

- مسارات غامضة في العلاقات الإيرانية . الأمريكية ٧٥

- تفاصيل أخطر صفقة سرية بين دمشق وطهران ٧٩
- لماذا تواجه طهران واشنطن ..؟ ٨١

فاتحة القول

طائفية السياسات الشيعية في المنطقة العربية

قديماً قال أمير الشعراء أحمد شوقي :

لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف

وذلك تعبيراً عن الدور الهام الذي يقوم به الإعلام ، ولإدراك علماء المسلمين هذا الدور المحوري للإعلام والصحف كانوا من رواد العمل الإعلامي والصحفي ، فمن ينسى دور مجلة المنار للسيد رشيد رضا ؟ ومن ينكر دور العلامة محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح، و رئيس مجلة الزهراء في تأسيس النهضة الإسلامية المعاصرة .

ولكن تبدل الحال ، فبعدت المسافة بين أهل الدين و أهل الإعلام ، الذي سيطر عليه اليسار وفلوله وغاب عنه الصدق و الإيمان في الغالب .

و بسبب هذا الغياب لأهل السنة عن الإعلام ، راجت أكاذيب أعداء الإسلام من اليساريين واللبراليين والطائفيين من الشيعة وغيرهم ، ولم يعد هناك من يفضح زيفهم و خداعهم ويكشف مكرهم وعداءهم . وسنركز في هذا المقال على بعض المواقف والتصريحات التي تبين حقيقة سياسات الشيعة المعاصرة و المصادمة للمصالح العامة للأمة الإسلامية ،رغم تظاهرهم بالحرص على الوحدة الوطنية والمصالح المشتركة.

١- من المعلوم لكل عاقل مدى إجرام حزب البعث تجاه الإسلام والمسلمين، سواء في قسمه العراقي أو السوري ، لكن العجيب هو أن غالبية قيادات هذا الحزب بشقيه العراقي والسوري هم من الشيعة الإثني عشرية أو العلوية !!

وفي العراق يتبنى الشيعة سياسة اجتثاث البعثيين السنة دون البعثيين الشيعة !!

وفي العراق قاموا بحظر حزب البعث ، لكن في لبنان يعتبر البعث السوري حليفهم أو ولي الأمر للشيعة ؟؟؟

٢- شيعة السعودية و الكويت يستنكرون حق الأغلبية السنية في الحكم، لكنهم في العراق وإيران يرفضون أي دور لأهل السنة ، رغم أن سنة العراق هم الأغلبية وسنة إيران تبلغ ثلث السكان .

وهم يرفضون تشكيل حكومة وحدة وطنية في العراق ، لكنهم يعتبرون أنه يحق لهم المطالبة بالسيطرة على البحرين ! مع أنه لا تصح دعوى أغلبيتهم في البحرين أيضاً !!

٣- تعالت أصوات الشيعة معترضة على الدول العربية لتدخلها في العراق، وذلك حتى يستفرد الشيعة وإيران بالعراق ، لكن لما تضعضع موقف حزب الله في لبنان طالب الدول العربية بالتدخل لمساعدته !!؟

٤- يحق للمتشيعين في الدول العربية المطالبة بتكوين أحزاب شيعية كحزب الغدير في مصر ، لكن المواطنين السنة في إيران لا يحق لهم المطالبة بالحرية !

٥- يحق للشيعة العراقيين الموجودين في الأردن بناء حسينية لهم عمان بـ٧ ملايين دينار ، بينما سنة طهران وهم مليون ونصف لا يجدون مكاناً لصلاة الجمعة منذ عقود سوى مبنى السفارة السعودية أو المدرسة الباكستانية !!؟

٦- نقد المرجع السيستاني في برنامج في قناة الجزيرة كبيرة من الكبائر ، تستوجب خروج المظاهرات في العراق وتصريحات منددة لكبار القيادات الشيعية السياسية ، أما رموز الإسلام من الخلفاء وأمهات المسلمين التي تسب في قنوات الشيعة الفضائية،فلا قيمة لها أو وزن عندهم!؟ بل لم نجد لهم حتى تصريح في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي هاجمته صحف الدنمارك والنرويج ؟؟

٧- تخوبل المرجعية الشيعية تحديد رئيس الوزراء القادم للعراق ، مع أن هذا يجب أن يكون بالتشاور مع كل الأطراف في العراق لتقديم أدلة ملموسة على نية التعاون الجاد لبناء العراق .

هذه بعض المواقف والتصريحات التي تظهر حقيقة سياسات الشيعة ، وأنها سياسات طائفية ، منبثقة من العقائد الشيعية التي ترى كفر كل ما سواها من المسلمين ، وأباحة دمائهم وأعراضهم ، ولا تعترف بدولة أو نظام قائم مالم يكن مؤمناً بمهديهم المزعوم .

فهل يدرك هذا من يجب أن يدرك هذه الحقائق من علمائنا ودعاتنا وحكامنا؟؟

عبدة الشيطان

تمثل جماعة "عبدة الشيطان" أحد مظاهر الانتكاسة، والبعد عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، إذ توجهت جماعات وأقوام إلى عبادة الشيطان وتقديسه من دون الله. ونحن في تناولنا لعبدة الشيطان، نود أن ننوه إلى أننا لا نتحدث عن "اليزيدية" تلك الديانة المنتشرة بين الأكراد في العراق وبعض الدول الأخرى، ذلك أننا تناولناها في العدد الثالث من الراصد، والحديث في هذا العدد مقتصر على تلك المجموعات الشبابية التي بدأت تظهر في بعض مجتمعاتنا الإسلامية، ويطلق عليها "عبدة الشيطان" وبدت متأثرة ببعض الأفكار والأديان التي انتشرت في الغرب.

النشأة:

يعتقد أن بداية هذا الفكر كانت في القرن الأول للميلاد عند "الغنوصيين"[1]، الذين كانوا ينظرون إلى الشيطان على أنه مساوٍ لله تعالى في القوة والسلطان.

وقد ظهرت فكرة عبادة الشيطان وتقديسه في عدد من الديانات القديمة، وكان عند بعضها آلهة عديدة تمثل الشر. ففي الحضارة المصرية القديمة، وُجد الإله (سيت) أو (سيث) وهو يقترب من كلمة satan أي شيطان، الذي يمثل قوة الشر، وقد قدم المصريون له القرابين اتقاءً لشره.

وفي الحضارة الهندية، كان للشيطان دور كبير في حياتهم الدينية، عبروا عنه باسم الراكشا. وعند الإغريق كان اسمه دي إت بولس (D it-Boles)، أي المعترض. وفي أرض فارس، بدأت عبادة الشر والشيطان على تخوم الصحراء الآسيوية، وكانوا يعبدون شياطين الليل التي تطورت للتعبير عن الشر بالظلمة، والخير بالنور، وبما يعرف باسم "الثنوية".

وفي بابل وآشور، تذكر الأساطير أن صراعاً حدث بين آلهة الخير، وآلهة الشر، وفي التراث الأفريقي، ما زال يعتبر سحر الفودو، وهو السحر الرسمي الوحيد في العالم كنوع من تقديس الشيطان، والحصول منه على قدرات خارقة للسيطرة على بعض الناس[2] .

---

[1]. الغنوصيون: نسبة إلى الغنوصية، وهي كلمة يونانية الأصل "غنوسيس" بمعنى المعرفة، وتعني اصطلاحاً: التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا. وهي حركة وفلسفة قديمة تمثل مزيجاً من العقائد اليونانية والإسرائيلية، والفارسية... انظر الموسوعة الميسرة إصدار الندوة العالمية ص ١١١٣.

[2]) . عبدة الشيطان . حسن الباش ص ١٧.

القرون الوسطى

وفي القرون الوسطى، ظهرت في أوروبا عدة جماعات تتخذ من الشيطان إلها ومعبوداً ، منها جماعة "فرسان الهيكل" التي ظهرت في فرنسا، وكان لها اجتماعات ليلية مغلقة تبتهل فيها للشيطان، وتزعم أنه يزورها بصورة امرأة، وتقوم هذه الجماعة بسب المسيح وأمه وحواريه، وتدعو أتباعها إلى تدنيس كل ما هو مقدس.

وكان فرسان الهيكل يتميزون بلبس قميص أسود يسمونه "الكميسية". وقد انتشرت هذه الجماعة في فرنسا وإنجلترا والنمسا، ثم اكتشفتها الكنيسة، وقامت بحرق مجموعة من أتباعها، وقتلت زعيمها ما بين عامي ١٣١٠ـ ١٣٣٥م، وقد قالت إحدى عضوات هذه المجموعة قبل حرقها: "إن الله ملك السماء، والشيطان ملك الأرض، وهما ندّان متساويان، ويتساجلان النصر والهزيمة، ويتفرد الشيطان بالنصر في العصر الحاضر".

ثم ظهرت عدة جماعات مشابهة بعد ذلك، أخذ بعضها يمارس تعذيب الأطفال وقتلهم، وقد خطف لهذا الغرض مئات الأطفال بين عامي ١٤٣٢ـ ١٤٤٠م، والبعض الآخر أخذ يقوم بتسميم الآبار والينابيع مثل "جمعية الصليب الوردي". وفي القرن السابع عشر ظهرت جمعية تسمى "ياكين" تمارس الطقوس نفسها، وقد أعدم منها فوق الثلاثين فرداً، ثم ظهرت جمعيات أخرى مثل: الشعلة البافارية، الشعلة الفرنسية، وأخوة آسيا.

وفي ١٧٧٠، أسس الألماني آدم وايزهاويت مذهباً مشابهاً باسم "حملة النور الشيطاني"، وقد أغلقت حكومة بافاريا محافل هذا المذهب سنة ١٧٨٥، وحظرت أي نشاط لها[١] .

ثم اختفت هذه الأفكار لتعاود الظهور في منتصف الأربعينات من القرن العشرين[٢].

ظهورها الحديث

في عام ١٩٤٨، ألف البريطاني ألستر كراولي الذي تخرج من جامعة كامبردج كتاباً أسماه "الشيطان الأبيض" دافع فيه عن الإثارة والشهوات الجنسية، وألقى محاضرات مطولة عن الجنس في بريطانيا، وأصبح بعد ذلك هو المعلم الأول لجماعة عبدة الشيطان التي أخذت تنتشر أيضا في الولايات المتحدة، ليتزعمها بعد ذلك يهودي أمريكي هو انطوان شذليفي Antone chethleivy، الملقب بالبابا الأسود.

---

١) . بدعة عبادة الشيطان . د. أسعد السحمراني ص ٨.

٢. عبادة الشيطان . صالح الشورة.

وقد ترعرع ليفي في كاليفورنيا، وفي سنة ١٩٦٦ أعلن عن فرقته، وأسس في سنة ١٩٦٩ معبداً يدعى بكنيسة الشيطان (cos)، كما ألف عدداً من الكتب الفلسفية لترويج الفكر الشيطاني، منها كتاب "الشيطان يقول" ويحتوي على عبارات الشيطان التسع وأحكام الأرض الإحدى عشر، وكتاب "الإنجيل الأسود"، وهدف إلى تحقير طقوس المسيحية وشعائرها، وإلى بيان كيفية ممارسة العبادة، ويعتبر مرجعاً أساسياً لتوجيه الأتباع.

وبالرغم من أن معظم الباحثين يذهب إلى أن آنتون ليفي هو مؤسس فكر عبادة الشيطان في العصر الحديث، إلاّ أن البعض ينسب هذا الفكر حديثاً إلى موسيقى الروك والمغني الأمريكي ليتل ريشارد، الذي أدخل سنة ١٩٥٢م إلى هذا الرقص أنغاماً وحركات تعود إلى العنف، وبعده في عام ١٩٥٥م، تزعم ألفيس بريسلي الحركة الموسيقية، وراح يخاطب غرائز الشباب، ويشجعهم على رفض القيم الدينية والأخلاقية، وعلى الحياة نفسها[١] .

وإضافة إلى الولايات المتحدة، فإن عبادة الشيطان تشهد تزايداً في فرنسا أيضاً، فقد أشار تقرير صدر في شهر مارس/ آذار سنة ٢٠٠٥ عن البعثة الوزارية لمراقبة ومكافحة التجاوزات الطائفية، وتم تسليمه إلى رئيس الوزراء أن ظاهرة عبادة الشيطان تكتسب أرضاً جديدة في فرنسا مما يؤدي إلى زيارة عمليات تدنيس المقابر وطقوس معادية للمسيحية. كما تشهد الظاهرة تزايداً أيضا في الدول الاسكندنافية وروسيا وإيطاليا وإسبانيا وألمانيا واليونان وجنوب أفريقيا، واعترفت بعض الدول بها[٢].

وحسب تقارير مكتب التحقيقات الفيدرالي في الولايات المتحدة، فإنه يدخل في كل عام في هذه الديانة ٥٠ ألف شخص في مختلف دول العالم، كما أكد أن هذه الطائفة وراء كثير من جرائم القتل وخطف الأطفال، وخاصة في ولايتي سان فرانسيسكو ولوس أنجلوس، حيث كانت الشرطة تجد بقايا دماء أطفال، وحيوانات مذبوحة بجوارها الشموع والأقنعة السوداء والجماجم[٣] .

---

[١] . موسوعة الأديان الميسرة، ص ٣٢٣. ٣٢٤.

[٢]. وكالة رويترز ٢٠٠٥/٣/٢٣.

[٣]) عبدة الشيطان للباش ص ٥٨.

انتقالها إلى المجتمعات الإسلامية

ظلت المجتمعات الإسلامية محصنة فترة من الوقت من هذه "الديانة الإبليسية"[١] إلاّ أن بعض العوامل أدت إلى دخولها إلى بعض الدول الإسلامية، أهمها:

١. تطور وسائل الاتصالات، خاصة وأن شبكة الإنترنت هي الوسيلة الأهم لنشر أفكارهم، والتواصل بين الأتباع. ولهم على هذه الشبكة أكثر من ثمانية آلاف عنوان.

٢. تسارع وتيرة التطبيع بين الدولة اليهودية، والعديد من الدول العربية والإسلامية، الأمر الذي أدى إلى ازدياد الخلطة بين مواطني هذه الدول وبين اليهود، خاصة في مصر، التي يفد إليها الكثير من اليهود، وبخاصة عبر منفذ طابا، الذي تحول إلى نقطة التقاء مهمة بين اليهود والمصريين، ولا يخفى هنا حرص اليهود على إفساد المسلمين، وصرفهم عن دينهم، ونشر الأفكار المنحرفة بينهم، ومنها أفكار عبادة الشيطان. لاسيما أن الشيطان حسب العقيدة اليهودية، رمز من رموز القوة المطلقة التي تضاهي قوة الله سبحانه، كما أنهم لا يُحملون الشيطان وزر إغواء آدم وإخراجه من الجنة[٢] .

٣. ترويج الكُتاب اليساريين للأفكار المنحرفة في المجتمعات الإسلامية. وقد اعتبر أن من إرهاصات فكر عبادة الشيطان في بلادنا، المحاضرة التي ألقاها في بيروت الشيوعي السوري د. صادق جلال العظم سنة ١٩٩٦ بعنوان "مأساة إبليس"، دعا فيها إلى رد الاعتبار لإبليس، والكف عن كيل السباب له والتعوذ منه، والعفو عنه، وطلب الصفح له، وهي المحاضرة التي ساقته إلى المحاكمة والتي تراجع أمامها لينجو من العقاب، وهو تراجع كاذب، وقد ضمنها من بعد كتابه "نقد الفكر الديني"[٣].

٤ـ تسخير كافة وسائل الإعلام والثقافة والفن، لنشر أفكار عبادة الشيطان، وجعلها مستساغة عند المسلمين، ومن ذلك نشر وسائل الإعلام الغربية لأفلام تتحدث عن مصاصي الدماء، وأشخاص ذوي قدرات سحرية، ليغروا الشباب بامتلاكها إن وجدت، مثل فيلم الغراب the crow، ومسلسل بافي، وإنجل وغيرها، وللأسف تساهم كثير من الفضائيات العربية في نشر مثل تلك الأعمال.

---

[١] . اللقب الذي يطلقه فهمي هويدي عليها.

[٢] . عبدة الشيطان، للباش ص ١٩.

[٣] . إظهار الحق ص ١٨٠ . د. محمد المفتي.

ومن سبل الدعاية لهذا الفكر بعض أنواع الموسيقى، مثل موسيقى Black Metal، وهي موسيقى صاخبة تعتمد على الجيتار الإليكتروني، ومن أشهر الفرق التي تتغنى بعظمة الشيطان وتدعو إلى فكره، فرقة Dimmu Borgir وفرقة slayer، وأشهر مغنٍ يدعو إلى هذا الفكر يدعى مارلين مانسون، الذي ألّف كتاب "الطريق الخارج من جهنم"، ويخرج أغانيه بأسلوب فلسفي يثير غرائز الشباب، ويدعوهم للإعجاب بهذا الفكر. ويقول علماء النفس أن موسيقى بلاك ميتال تصنع نوعاً من الغياب الذهني.

كما ألف أتباع هذه الطائفة الكتب الكثيرة للدعوة إلى باطلهم، منها: "صمت إبليس" تأليف د. لورانس بازدر، و "إبليس تحت الأرض"، و "جاء لتحرير الرهائن" و "الطقوس الشيطانية" و "الساحر الشيطاني"، و "مذكرة الشيطان"[١] .

تسربها للدول العربية

١. مصر

أول ظهور لعبدة الشيطان في مصر، يعود إلى أواخر سنة ١٩٩٦م، ويقال أن كلمة "عبدة الشيطان" ترددت على أسماع المصريين لأول مرة في ١٩٩٧/١/٢٧، عندما خرجت الصحف المصرية تحمل خبراً مثيراً للجدل، عن القبض على ٨٦ شاباً وفتاة يعبدون الشيطان.

وقد تبين أن هذه المجموعة تتراوح أعمارهم بين ١٥و ٢٤ سنة، وأنهم من خريجي المدارس الأجنبية، ومن أولاد الطبقة الغنيّة.

كما تبين أنهم اعتنقوا هذا الفكر عن طريق الاختلاط بالإسرائيليين في المنطقة المصرح فيها بدخولهم إلى الأراضي المصرية بدون جوازات سفر إلى جوار طابا ومن خلال استدراجهم بالجنس والمخدرات والخمور[٢].

كما قبضت السلطات المصرية في شهر مايو/ أيار سنة ٢٠٠١م على ٥٥ من الشاذين من عبدة الشيطان، ووجّهت لهم تهم ازدراء الأديان، واستغلال الدين في ترويج أفكار متطرفة.

وقد تم القبض على هذه المجموعة على متن باخرة نيلية، وكانوا يتخذون من صالة "الديسكو" فيها مكاناً لتجمعهم، وإقامة حفلات التعارف والتزاوج بعد تقسيم أنفسهم إلى رجال أزواج، ورجال زوجات![٣].

---

١. عبادة الشيطان: خالد غسان، وعبادة الشيطان: صالح الشورة.

٢. إظهار الحق ص١٧٥.

٣. أخبار الحوادث المصرية ٢٠٠١/٥/١٧.

ومن القيادات الرئيسية في جماعة عبدة الشيطان في مصر أحمد عمر عبد الغفار وطارق حسن، وهو صاحب فرقة موسيقية، وشاب آخر اسمه تامر علاء[١] .

ومن بين الأماكن التي اتخذها عبدة الشيطان في مصر مقراً لممارسة طقوسهم، قصر البارون الشهير، الذي بني سنة ١٩٠٥م، وهُجر فيما بعد، ولم تكن عليه حراسة فعّالة، إذ كانت تتسلل جموع الشباب والشابات إلى القصر لإقامة طقوسهم، وعندما كانوا يبدأون بحفلاتهم، يظن الناس أنها أصوات لأشباح وعفاريت، ثم تبين أنها لم تكن سوى تلك الصرخات الشيطانية المصاحبة لموسيقى الروك[٢] .

٢. الأردن

ظهرت مشكلة عبادة الشيطان في الأردن في منتصف التسعينات، وقد حاولت السلطات آنذاك التقليل من حجمها إلى أن قبضت على مجموعة منهم في شهر سبتمبر/ أيلول سنة ٢٠٠٢، في إحدى قاعات الاحتفال في منطقة عبدون الراقية في عمّان، وهم يمارسون طقوساً غريبة، ويرتدون ملابس فاضحة، ويتقلدون بسلاسل من ذهب،ويرقصون بطريقة مثيرة على أنغام موسيقى غربية صاخبة.

كما داهمت السلطات عدداً من المحال التجارية التي تقوم بتوزيع أشرطة الفيديو، وأقراص CD، التي تروج لفكر عبادة الشيطان. وأعلنت دائرة المطبوعات والنشر عن مصادرة نحو ألف شريط فيديو، ومئات أقراص الكمبيوتر[٣].

وكانت قد شهدت بعض الجامعات الخاصة تجمعات لهؤلاء الشباب والفتيات ، مما سبب بعض الصدامات مع الطلاب والمدرسين ، وقد تكرر في بعض الجامعات حوادث تلويث المصليات بالقاذورات ، وهو ما حدث أيضاً في مسجد زيد بن حارثة بمنطقة الجبل الأخضر في مدينة عمان .

٣. لبنان

في مطلع عام ٢٠٠٣ أطلق وزير الداخلية اللبناني ـ آنذاك ـ إلياس المر صرخة نذير بشأن شباب لبنان، بسبب تفشي الظاهرة بينهم، داعياً إلى التشدد في تطبيق القوانين تجاه عبدة الشيطان. كما أعلن الوزير عن انتحار

---

[١] . إظهار الحق ص ١٨٠.

[٢] . عبدة الشيطان للباش ص ٦٨.

[٣]. مقال: أتباع عبدة الشيطان ينتقلون من مصر إلى الأردن . أحمد هريدي محمد.

١١ شخصاً سنة ٢٠٠٢ وقعوا في براثن هذه الجماعة التي كانت قد شهدت انتشاراً في السنوات الماضية، ولا تزال تتغلغل في المدن. كما أعلن عن نية وزارته إنشاء مكتب مكافحة "عبدة الشيطان".

ويقول اللبنانيون أن عبدة الشيطان يعود ظهورهم في بلادهم إلى فترة الحرب الأهلية، وتحديداً إلى عام ١٩٨٦، عندما قامت القوى الأمنية بمداهمة أحد الفنادق في منطقة جونيه بشمال بيروت، وألقت القبض على مجموعة منهم[١] .

وقد أوردت صحيفة الشرق الأوسط (٢٠٠٣/٣/١) قصة لأحد أفراد عبدة الشيطان ممن أقدموا على الانتحار، ويبلغ من العمر ١٣ عاماً فقط، إذ أطلق على رأسه رصاصة، تاركاً بجانبه رسالة إلى أهله وأخوته، يقول فيها إنه ذاهب إلى عالمه حيث السعادة الحقيقية، وإنه حزين عليهم كيف يعيشون في هذا العالم، وإنه سيتذكرهم دائما.

ولم يكن الأهل يعلمون أن ابنهم من عبدة الشيطان، وقالوا إنه لم يظهر على ابنهم ما يدل على أنه من أتباع هذه الجماعة، ولم يرتد أية أماكن خاصة سوى الذهاب إلى السينما، ولكنه كان كثيراً ما يجلس إلى طاولة الكمبيوتر والإنترنت.

٤. البحرين

نقلت وكالة يو بي آي عن صحيفة الوطن السعودية في ٢٠٠٥/٤/١٢ أن السلطات البحرينية على وشك القبض على رئيس تجمع عبدة الشيطان في البحرين، بعد حصولها على معلومات عنه، عقب اكتشافها حفلات للشواذ في أحد فنادق العاصمة المنامة.

ونقلت الصحيفة عن طالب في المرحلة المتوسطة أنه تلقى دعوة إلى الحضور من جماعة مجهولة نظمت ٣ لقاءات منذ العام الماضي، في حين تجاوز أعداد الحضور ١٥٠ شخصاً من عبدة الشيطان، غالبيتهم تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً.

وقال هذا الطالب بأنه حضر لقاءاتهم مرتين، مصطحباً كاميرا لتصوير الحفل، إلاّ أن سوء الإضاءة لم يمكنه من ذلك. وأشار إلى أن الحضور يبدأون بالرقص العاري، وتناول الخمور والمخدرات على وقع موسيقى صاخبة، إلى أن يدخل الجميع في حالة هيجان عامة تؤدي إلى الإغماء، يتخللها ممارسات شاذة لا أخلاقية.

وأشار عضو بمجلس الأمة البحريني إلى أن حفلات الشواذ التي تقام في العاصمة ، يحضرها شواذ قدموا من دول خليجية أخرى[١].

---

[١] . فاديا عثمان . الشرق الأوسط ٢٠٠٣/٣/١.

٥. المغرب

بدأت تنتشر في المدن السياحية كالدار البيضاء والرباط ومراكش وفاس وأغادير والصويرة . وينظمون حفلات بشكل دوري، أما لقاءاتهم العادية فتتم داخل مقاهٍ يلتقون فيها سرّاً، وقد يشاهدهم الناس منعزلين في ركن منها، وهم يتشحون بالسواد الذي يرمز للعوالم الشيطانية، ويتحدثون عن الموت بينما يدخنون الحشيش[٢] .

وفي بداية شهر آذار مارس ٢٠٠٣ ، كتبت الصحف عن اعتقال ١٤ شاباً أحدهم مصري الجنسية، وتم الحكم عليهم بالسجن والغرامة المادية. واستنكر أهالي الشباب الأحكام الصادرة ضدهم قائلين إن أبناءهم مجرد أشخاص مولعون بالموسيقى[٣] .

٦. الجزائر

نشرت وسائل الإعلام هناك بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٣ تقريراً إخبارياً جاء فيه أن مجموعة تلتقي كل ليلة في مقبرة مسيحية في الجزائر العاصمة وبحوزتها أشرطة تتحدث عن القوى الشيطانية، والقوى الخفية، وكانت تلك المجموعة تقدم قرباناً، عبارة عن ديك أو قط أسود، يذبحونه ويلطخون أجسادهم العارية من دمه، ثم يهمهمون بكلام غامض، ويدورون حول الدم المأخوذ من الحيوان الذي مزقوه قبل أن يبدؤوا بتصرفاتهم الشاذة.

ونقل معد التقرير عن طالب جامعي جزائري قوله: "لا يهمني ما يقوله الناس عني، مشرك أم كافر أم ملحد... أنا أشعر براحة الضمير، وواثق من تصرفاتي".

وعن سبب انضمام هذا الشاب إلى عبدة الشيطان، أفاد بأن ذلك كان من خلال محاضرة عبر الإنترنت ألقاها شخص سويسري من أتباع هذه الطائفة[٤].

٧. تركيا

كتبت إحدى الصحف في ٢٠٠٢/١/٢٤ عن القلق الذي تبديه السلطات تجاه تزايد حالات الانتحار من قبل بعض الفتيات المنتميات لعبدة الشيطان، فقد ألقت طالبة في المرحلة الثانوية نفسها من فوق جسر بوغازيجي إلى مياه مضيق البسفور، كما انتحرت طالبة أخرى تدرس في

---

[١] . صحيفة الوسط البحرينية ٢٠٠٥/٤/١٥.

[٢] . شبكة حضرموت العربية ١٤٢٦/١١/١٩هـ.

[٣]) بدعة عبادة الشيطان ص١٠٠.

[٤]) . بدعة عبادة الشيطان ص٩٥. ٩٦.

مدرسة أجنبية خاصة في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠، وقد ذكرت صحيفة "زمان" التركية اليومية أن عدد عبدة الشيطان في تركيا يصل إلى ثلاثة آلاف[١].

٨. ماليزيا

اكتشفت السلطات الماليزية أول تواجد لعبدة الشيطان في عام ٢٠٠١، واعتقلت آنذاك ١٥٠ شخصاً، وفي بداية شهر ديسمبر/ كانون الأول سنة ٢٠٠٥، وفيما يبدو أنه إحياء لتنظيم عبدة الشيطان، تم القبض على ١٠٥ شباب، بينهم ٤ فتيات في عملية مداهمة لحفل موسيقي صاخب في قاعة بولاية نيجري سيمبيلان جنوب البلاد.

وتراوحت أعمار المجموعة بين ٢٠ و ٣٠ عاماً، ودلت الاختبارات التي أجريت عليهم أن ٣٠ منهم تعاطوا المخدرات[٢].

وتقول وزيرة التنمية الاجتماعية في ماليزيا زهرة سليمان أن هذه الطائفة تقوم بأعمال إلحادية، وحرق الكتب الدينية كالمصاحف، والقيام بسلوكيات غير عادية.

ويقول طالب، كان ينتمي لهذه الطائفة، أن عبدة الشيطان في ولايتي صباح وسراواك الشرقيتين، يقومون عادة بطقوس ذبح الماعز بشكل خاص، وشرب دمائها خلال سماع موسيقى البلاك ميتاك، وإن هذه البدعة تنتشر بشكل سريع في المدارس وبين الشباب[٣] .

وأخيرا حظرت ماليزيا جميع أشكال موسيقى بلاك ميتال، وقال رئيس المجلس الوطني الإسلامي شكور حسين : رغم أن بلاك ميتال مجرد شكل من أشكال الموسيقى، إلا أن ثقافتها تدفع أنصارها إلى عبادة الشيطان والتمرد والقتل وتحض على الكراهية، وتدفعهم لممارسة شعائر مثل شرب دماء بشرية مخلوطة بدماء ماعز، أو إحراق نسخ من القرآن الكريم ([٤]).

٩. في سجن أبو غريب

ربط البعض بين الممارسات الشاذة التي ارتكبها السجانون الأميركيون في سجن أبو غريب في بغداد، وبين الطقوس التي يقوم بها عبدة الشيطان.

---

[١]) المصدر السابق ص٩٦.

[٢] . وكالة الأنباء الألمانية ٢٠٠٥/١٢/٥.

[٣]) بدعة عبادة الشيطان ص٩٧.

[٤]) وكالة الأنباء الألمانية ٢٠٠٦/١/٢٤.

وسبب الربط يعود إلى معلومات غير مؤكدة للآن أن مجموعة من المسؤولين عن العمليات الخاصة في قاعدة فورت براغ العسكرية (Fort Bragg) ضالعة في ممارسات السحر والشعوذة، وبرامج وتجارب الحرب الذهنية بالاشتراك مع عناصر تنتمي إلى جماعات عبادة الشيطان"[1].

١٠. غوانتانامو

وفي المقال السابق، أشارت المجلة أيضاً إلى أن ما ارتكبه السجانون الأميركيون في معتقل غوانتانامو، له علاقة بفكر عبادة الشيطان، إذ أشارت المجلة إلى أن وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد أرسل في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني، سنة ٢٠٠٢، إلى الجنرال جيفري ميلر (Geoffry Miller) ليتولى قيادة معتقل غوانتانامو، لأن رامسفيلد كان يعتقد أن القائد الأسبق لم يحصل على نتائج جيدة في التحقيق. أما القائد الجديد ميلر فقيل عنه حينها أنه من جماعة "مقوسي الملاعق" (ممارسي الشعوذة والممارسات الباطنية).

وفي غوانتانامو شاهد العالم تدنيس القرآن الكريم حسبما نشرته مجلة نيوزويك. وازدراء الأديان وتحقيرها هو من أفكار عبدة الشيطان التي سيأتي بيانها.

وقد كتب أحد الضباط السابقين في الجيش الأمريكي عن بعض الممارسات التي حدثت في غوانتانامو فقال: "واحدة من التجارب التي تعلق في الذاكرة أكثر من أي شيء آخر هي لما قام أحد مسؤولي المعسكر برمي الإنجيل على الأرض وبدأ بركله وغير ذلك.. إنها كانت صدمة قوية، ولو أن هذا كان فقط في تدريب. إنني لا أشك في صحة قصة تدنيس القرآن"[2].

أفكارهم وطقوسهم وممارساتهم

١ـ اعتقادهم بأن الشيطان ظُلم من قبل الله . حاشا لله . عندما طرده من الجنة لمّا رفض السجود لآدم، لذلك فإنهم يعتبرون أن الشيطان يستحق التقدير، وهو رمز القوة والإصرار. كما يعتبرون الشيطان القوة العظمى التي تحرك الحياة والبشر.

٢ـ إطلاق العنان لممارسة الجنس والشهوات وتعاطي المخدرات والخمور، إذ جاء في بعض وصاياهم: "أطلق العنان لأهوائك، وانغمس في اللّذة، واتبع الشيطان فهو لن يأمرك إلاّ بما

---

[1] . مجلة إكزكتف إنتلجنس رفيو ٢٠٠٥/٨/٢٦.

[2] . المقال السابق.

يؤكد ذاتك، ويجعل وجودك وجوداً حيوياً". وكان تراولي، الذي سبق ذكره، يقول لأتباعه: "خذ من الجنس ما شئت، وكيف تشاء ومع من تشاء، وعلى الآخر أن يسلم لك".

٣ـ من طقوسهم: ارتداء الثياب السوداء، وإطالة الشعور، ورسم وشم الصليب المعقوف على صدورهم وأذرعهم، أو النجمة السداسية، ولبس قلادة سوداء عبارة عن نجمة خماسية يتوسطها رأس شيطان بقرنين ملتويين إلى الخلف.

٤ـ يفضلون الاجتماع لأداء طقوسهم في أماكن مهجورة أو نائية أحياناً، ويرسمون على جدرانها أشكالاً مخيفة كالأفاعي والجماجم، أو أشكالاً غريبة تدمج فيها أكثر من حيوان أو هيئة.

٥. يرافقهم في هذه الجلسات الموسيقى الصاخبة Hard Rock، ويرددون بعض الكلمات على شكل أغانٍ ينشد فيها الموت والانتحار، إضافة إلى تعاطي المخدرات والمسكرات بشكل مبالغ، وفي مثل هذه الحالات قد يلعقون دماء بعض، أو يمزقون قطة أو كلباً، أو ديكاً ويختارون اللون الأسود من الحيوانات، ويمزقونه وهو حي يعبثون بدمائه.

٦. إقدام بعضهم على الانتحار، لأن هذا من الحرية التي يزعمونها، إذ يقولون أن للإنسان الحرية أن يأكل ما يشاء، ويلبس ما يشاء، ويموت متى يشاء! والانتحار عندهم انتقال إلى عالم السعادة الحقيقية، وأشبه بمحطة من محطات كثيرة يتدرج فيها الإنسان[١].

٧ـ نبش القبور وإخراج جثث الموتى، ويتراقص كبيرهم فوق الجثة التي يعثرون عليها. ويقولون إنهم يفعلون ذلك لتقسية قلوبهم، ولمعاينة العدم والشعور به محسوساً، والتدريب على ممارسة القتل دون أن تطرف لهم عين.

٨ـ اعتبارهم أن الأخلاق تكرس الضعف وحماية الضعفاء، وهم إنما يريدون أن تقوم العلاقات بين الناس وفق اللذة والمنفعة، ويعتبرون الأخلاق عنصر تعويق، لا عامل دفع وترقية.

الوصايا التسع

وهي مجموعة من الوصايا والمبادئ التي تعتبر من ثوابتهم:

١. أطلق العنان لأهوائك وانغمس في اللذة.

٢. اتبع الشيطان، فهو لن يأمرك إلاّ بما يؤكد ذاتك ويجعل وجودك وجوداً حيوياً.

٣. الشيطان يمثل الحكمة والحيوية غير المشوهة، وغير الملوثة، فلا تخدع نفسك بأفكار زائفة سرابية الهدف.

---

[١]. د. أسعد السحمراني . الشرق الأوسط ٢٠٠٣/٣/١.

٤ـ أفكار الشيطان محسوسة ملموسة ومشاهدة، ولها مذاق، وتفعل بالنفس والجسم فعل الترياق، والعمل بها فيه الشفاء لكل أمراض النفس.

٥. لا ينبغي أن تتورط في الحب، فالحب ضعف وتخاذل وتهافت.

٦ـ الشيطان يمثل الشفقة لمن يستحقونها بدلاً من مضيعة الحب للآخرين وجاحدي الجميل.

٧. انتزع حقوقك من الآخرين، ومن يضربك على خدك، فاضربه بجميع يديك على جسمه كله.

٨. لا تحب جارك، وإنما عامله كأحد الناس العاديين.

٩ـ لا تتزوج، ولا تنجب، فتتخلص من أن تكون وسيلة بيولوجية للحياة وللاستمرار فيها، وتكون لنفسك فقط[١] .

بين اليزيدية وعبدة الشيطان

تنتشر الديانة اليزيدية التي تقوم على تقديس الشيطان في الوسط الكردي في العراق وسوريا وجورجيا وأرمينيا، ويعتبر اليزيديون أن الشيطان هو مسبب الشر، لذلك طُرد من الجنة، ويسمونه طاووس ملك، ويدعون إلى تجنب شره بتقديسه، ويعتقدون بأنه سيتوب في آخر الزمان، أو يعود إلى مكانته عند الخالق.

كما أنهم يرون في الشيطان رمز المعاندة، والتوحيد، عندما رفض أمر الله بالسجود للإنسان.

فاليزيدية بهذا المفهوم للشيطان لا يختلفون عن جماعة عبدة الشيطان التي أسسها ليفي سنة ١٩٦٦، لكنّ اليزيدية تحرم الزنا والشذوذ الذي يعتبر من الأساسيات عند عبدة الشيطان، كما أن هناك من يرى أن جماعة عبدة الشيطان تشكل خطراً يفوق خطر اليزيدية كون الديانة اليزيدية تمثل فكرة شبه مغلقة، ولا تنشطر، كما أن اليزيديين لا يستخدمون أية تقنيات في طقوسهم، وتنتشر بينهم الأمية والجهل[٢] .

للاستزادة:

١. عبدة الشيطان وحركات انحرافية أخرى . حسن الباش.

---

١ . إظهار الحق ص ١٧٧، وعبدة الشيطان للباش ص ٧٥.

٢) . بدعة عبادة الشيطان ص ٣٧. ٤٠.

٢. بدعة عبادة الشيطان . د. أسعد السحمراني.

٣. إظهار الحق في الأديان والفرق . الدكتور محمد مختار المفتي.

٤. موسوعة الأديان الميسرة . إصدار دار النفائس.

٥. مقال: عبادة الشيطان والاقتراب من الإثم . صالح الشورة . الغد ٢٠٠٥/٦/٢٤.

٦. مقال:عبادة الشيطان بين الحقيقة والخيال . خالد غسان . الرأي ٢٠٠٥/٧/٢١.

٧. مقال: معالجة ظاهرة عبدة الشيطان بالتكتم ، فاديا عثمان الشرق الأوسط ٢٠٠٣/٣/١.

٨ــ تحقيــق:القبض علــى ٥٥ شــاذا يعبــدون الشــيطان،أخبار الحــوادث المصــرية ٢٠٠٥/٥/١٧.

سطور من الذاكرة

قتل الوزير نظام الملك

في الربع الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) بدأت تظهر على السطح قوة عسكرية من المسلمين الأتراك، هي قوة السلاجقة الذين ينتسبون إلى سلجوق بن تقاق، حيث أصبحوا قوة واضحة في خراسان وما وراء النهر التي كانت تتبع للدولة الغزنوية.

لكن بداية الحكم السلجوقي، وتأثيره في الحياة السياسية الإسلامية، لم يبدأ إلاّ في سنة ٤٢٩هـ (١٠٣٧م) عندما ورث زعامة هذا البيت أحد أحفاد سلجوق، وهو طغرل بك محمد، حيث تمكن في ذلك العام من الاستيلاء على مرو من الغزنويين، واستطاع أن يوطّد حكمه على كامل خراسان بما فيها عاصمتها نيسابور، وأعلن نفسه سلطاناً فيها، وبعث إلى الخليفة العباسي في بغداد القائم بأمر الله يطلب مباركته، ثم استولى طغرل على المناطق المجاورة وأهمها خوارزم وطبرستان وجرجان والري وبلخ...

وهكذا تمكن طغرل من إقامة دولة واسعة الأرجاء في المشرق الإسلامي على حساب دولة الغزنويين(١) ودولة بني بويه(٢)، مما شجع الخليفة على استدعاء السلطان طغرل بك، والطلب منه لدخول بغداد لمواجهة البويهيين، ومؤامرات العبيديين الفاطميين(٣).

واستطاع طغرل في ظل هذه الظروف أن يدخل بغداد، وينقذ الخليفة ويعيده إلى مقره معززاً مكرّماً، ويقضي على بني بويه سنة ٤٤٧هـ ثم يقاتل البساسيري، ويقتله سنة ٤٥١.

وكانت الصبغة السنية شديدة الوضوح في دولة السلاجقة، إذ كانوا شديدي التمسك بمذهب أهل السنة، وكانوا يعدون أنفسهم جنود الخلافة الأوفياء، وإن كانوا لم يعيدوا للخليفة السلطات الفعلية التي فقدها إبان حكم البويهيين.

وبعد وفاة طغرل سنة ٤٥٥هـ تسلم زعامة هذه الدولة الفتية ابن أخيه ألب أرسلان بن داود، فوطّد الحكم السلجوقي، واتجه بفتوحاته إلى بلاد الروم، وأوقع بهم هزيمة كبرى في معركة ملاذ كرد ،سنة ٤٦٣هـ (١٠٦٠م)، ودخل الإسلام بلاد الأناضول.

---

١ . إحدى أكبر الدول في تاريخ الإسلام، نظرا لما وفقت به من نشر الإسلام وتوسيع رقعته في الهند وأفغانستان وغيرها، ويعتبر السلطان محمود الغزنوي أعظم سلاطين هذه الدولة السنيّة.

٢ . دولة شيعية سيطرت على العراق وإيران، زمن الدولة العباسية، وكانوا يسيطرون فعلياً على مقاليد الأمور في بغداد، وحاولا إسقاط الخلافة العباسية، وتحويلها إلى الدولة العبيدية الفاطمية الشيعية الإسماعيلية، حيث نشأ حلف بين البويهيين والعبيديين.

٣ . سعى العبيديون لإسقاط الخلافة الإسلامية في بغداد، وكانت إحدى تلك المحاولات دعم البساسيري، وهو أحد قادة العسكر عند البويهيين، بالمال والجند والدعاة للخروج على الخليفة العباسي، وبالفعل حوّل البساسيري الخطبة للعبيديين سنة ٤٥٠هـ، وقبض على الخليفة العباسي، وسجنه.

وكان السلطان ألب أرسلان قد اتخذ سنة ٤٥٦هـ، أي بعد عام من تقلده زعامة دولة السلاجقة،من علي حسن بن علي بن إسحاق الطوسي المعروف بنظام الملك وزيراً له، بعد أن كان قد عمل مع داود بن ميكال، والد ألب أرسلان عندما كان يحكم خراسان، وقد علم ذكاءه وفطنته، وقدرته على تصريف الأمور، فما كان من داود إلاّ أن ألحق نظام الملك بحاشية ابنه طالباً منه أن يستفيد من قدرات نظام الملك، ويعرف له حقّه قائلاً له: "اتخذه والداً، ولا تخالفه فيما يشير به".

وظل نظام الملك وزيراً ومساعداً لألب أرسلان أكثر من ٩ سنوات فازدهرت الدولة في أثنائها وتوطدت دعائمها، وارتفع شأنها، واتسعت حدودها، وتوجت جهود ألب أرسلان والوزير نظام الملك بالانتصار على الروم البيزنطيين في معركة ملاذ كرد الخالدة.

وتوفي ألب أرسلان سنة ٤٦٥هـ (١٠٧٢م)، ودّب الصراع فيمن يخلفه، إلى أن وضع نظام الملك نفوذه وقوته إلى جوار ملكشاه أكبر أبناء ألب أرسلان، ليصبح ثالث سلاطين السلاجقة.

كان السلطان الجديد في العشرين من عمره،والوزير نظام الملك في الخامسة والخمسين، عالماً ناضجاً، ووزيراً محنّكاً صهرته التجارب والأيام. وأسند ملكشاه الوزارة لنظام الملك حتى تستقر الأوضاع في الدولة التي كان يضعفها صراع الأمراء على السلطة، وقد ألقى إليه بمقاليد الأمور، ووضع فيه ثقته.

وأدت هذه العلاقة الوثيقة بين السلطان السلجوقي ملكشاه ووزيره الفذ نظام الملك إلى ازدهار الدولة وبلوغها ذروة المجد، فاتسعت حدودها، حتى شمل سلطانها بلاد الشام، وأجزاء من بلاد الروم، ومدت نفوذها إلى كرمان وآسيا الصغرى وأصبحت دولة مترامية الأطراف تمتد من الصين والهند شرقاً، إلى البحر الأبيض المتوسط غرباً.. بل صارت أكبر قوة في العالم آنذاك.

المدارس النظامية

لم يكن نظام الملك وزيراً لامعاً ، . أو رئيس وزراء كما يعرف هذه الأيام . وحسب بل كان راعياً للعلم والأدب، ويحفل مجلسه بالعلماء والفقهاء والأدباء، بل كان هو أحد هؤلاء العلماء والفقهاء، وكان حريصاً على نشر العلم ومذهب أهل السنة الذي حاربه وحاول طمسه البويهيون والعبيديون الشيعة، فأسس نظام الملك المدارس لتلك الغاية، وعرفت بـ "المدارس النظامية".

وقد تأسس ما يمكن اعتباره "الفرع الأول" من هذه المدارس في بغداد سنة ٤٥٧هـ على نهر دجلة، وانفق نظام الملك على بنائها ٢٠٠ ألف دينار، وبنى حولها أوقافاً تكون وقفاً عليها، وأقام بها العديد من المرافق والخدمات لتشجيع الطلاب على الدراسة فيها.

وبعد بغداد، انتشرت هذه المدارس في نيسابور وبلخ وهراة وأصبهان والبصرة ومرو وطبرستان والموصل... وتخرج من المدارس النظامية عدد من العلماء الذين كان لهم شأن كبير بعد ذلك منهم:ابن عساكر، والعز بن عبد السلام،وابن رافع الأسدي المعروف بابن شداد.

وممن درّس في هذه المدارس أبو حامد الغزالي، والجويني المعروف بإمام الحرمين، وقطب الدين الشيرازي، وابن شداد، وابن الجوزي، والسهروردي...

وألحق نظام الملك بالمدرسة بناء خاصاً بالمكتبة،التي كانت تضم أكثر من عشرة آلاف مجلد في شتى الفنون وأبواب العلم، وشغل منصب "أمين المكتبة" فيها علماء ذوو شأن منهم أبو يوسف الإسفراييني، وأبو مظفر الإبيوردي، والخطيب التبريزي..

وفي كتاب لها عن الجويني الذي عيّنه نظام الملك مدرساً في "النظامية" تقول د. فوقية حسين محمود أن نظام الملك بفتحه هذه المدارس، والإنفاق عليها بسخاء، لم يكن يرمي إلى نشر العلوم الدينية فحسب، وإنما كان يهدف في قرارة نفسه، إلى تحقيق إصلاح جذري لأحوال البلاد المضطربة بجمع القلوب حول أمراء الدولة السلجوقية، وطبعها على الإخلاص لمذهب أهل السنة والجماعة، بعد أن كانت هذه القلوب متفرقة مزعزعة بسبب فعل الأيادي الأثيمة التي كانت ترمي إلى تحقيق مآربها الشخصية، معرّضة مصالح الناس وعقائدهم، بل وحياتهم للدمار والهلاك، فنظام الملك لم يكن سياسيّاً محنكاً فحسب، بل كان مصلحاً اجتماعيّاً أيضاً.

وإزاء ما كان يحدق بالإسلام من جميع الجوانب: الحشاشون الذين كان يزداد خطرهم، وتنتشر جرائمهم، والدولة البيزنطية التي كانت تتربص بالمسلمين الدوائر، وتؤازر الفاطميين في مصر للانقضاض على الخلافة، كان للحركة الفكرية التي قادها نظام الملك بالتوازي مع الحركة السياسية والعسكرية الدور الكبير في القضاء على الفتن، وفي استقرار الأوضاع في أنحاء العالم الإسلامي.

كتاب السياسة

وكان للوزير نظام الملك رحمه الله كتاب عظيم في السياسة وأصول الحكم، هو "سياست نامة" أي كتاب السياسة، ألفه باللغة الفارسية، وترجم إلى اللغة العربية، وطبع عدة مرات.

وقد وضع نظام الملك في كتابه هذا أفضل النظم لحكم الولايات التي تتكون منها الدولة، وتصريف الأمور، وسجل فيه أصول الحكم التي تؤدي إلى استقرار البلاد، كما ضمّنه نصائح إلى السلطان للسير بالعدل، وبين أنه لا يمكن الحفاظ على المملكة إلاّ بالعدل.

لم يكن الوزير نظام الملك شخصاً عابراً في مسيرة دولة السلاجقة، ذلك أنه رسخ أركان الدولة، وكان من عوامل الاستقرار فيها، وكانت له الجهود الكبيرة في نشر مذهب أهل السنة، ومحاربة المذاهب المنحرفة والأفكار الباطلة، لذلك فإن رجلاً فذّا مثل نظام الملك لا بد أن تتوجه إليه سهام الغدر والمؤامرات.

وهذا ما كان على يد الشيعة الإسماعيليين من فرقة الحشاشين(١)، الذين ساءتهم سيرة نظام الملك، ومحاربته لمذهبهم المنحرف، وتسييره الجند لاقتحام القلاع التي استولوا عليها، فأخذ ابن الصباح يعدّ بعض أتباعه لقتل نظام الملك، ونجحت مؤامرتهم في العاشر من رمضان سنة ٤٨٥هـ (١٠٩٢م)، حيث كان نظام الملك في أصبهان، وبينما هو في ركب السلطان، تقدم إليه غلام من الحشاشين في صورة سائل أو مستعطٍ، فلما اقترب هذا الغلام من الوزير أخرج سكيناً كان يخفيها، وطعنه طعنات قاتلة، فقتل رحمه الله على الفور، وكان حينها في السابعة والسبعين من عمره. وأدرك أصحاب نظام الملك ذلك الصبي فقتلوه.

لقد كانت تلك الجريمة، هي أول اغتيال "سياسي" يمارسه الحشاشون ضد أهل السنة من المسلمين، لتتوالى جرائمهم بعد ذلك، وقد جاوزت المائة، من بينها محاولة اغتيال صلاح الدين الأيوبي رحمه الله بعد قتلهم نظام الملك بحوالي ٩٠ عاماً(٢).

ولكثرة ما قام به الحشاشون من اغتيالات وجرائم، أصبحت كلمة حشاش "assassin" اسماً شائعاً في معظم اللغات الأوربية، وتعني القاتل، أو بالتحديد "الذي يقتل خلسة أو غدراً، وغالباً ما تكون ضحيته شخصية عامة، وهدفه التعصب أو الجشع".

---

١ . الحشاشون فرقة من الشيعة الإسماعيلية، انشقت عن الفاطميين، وأسسها الحسن بن الصباح المولود في الري (طهران) سنة ٤٣٠هـ. وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل والاغتيال، واحتلوا القلاع المنيعة لتدريب عناصرهم.

وكلمة الحشاشين أطلقت عليهم لإدمانهم تدخين الحشيش، وكان ابن الصباح يخدر أنصاره بالحشيش، ويوهمهم أن دخول الجنة متوقف على إطاعتهم أوامره. انظر المزيد عن هذه الجماعة: العدد ١٣ من الراصد . زاوية الفرق.

٢ . انظر محاولة اغتيال صلاح الدين: العدد الأول من الراصد . زاوية سطور من الذاكرة.

حققت جريمة اغتيال نظام الملك للحشاشين والفرق الباطنية مكاسب كبيرة، فهي أولاً خففت الوطأة عن الحشاشين، وجعلت عساكر السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك تنصرف عن القلاع التي كانوا يستولون عليها، والأهم من ذلك أن هذه الجريمة شكلت بداية النهاية لدولة السلاجقة التي بدأت بالانهيار مع مقتل نظام الملك، خاصة وأن السلطان ملكشاه توفي بعد شهر من مقتل وزيره (أي في شوال سنة ٤٨٥هـ)، ولم يستطع خلفاؤه الحفاظ على ما بناه وحققه ملكشاه ونظام الملك، وقبلهما طغرل وألب أرسلان، لتبدأ دولة السلاجقة بالانهيار.

للاستزادة:

١ـ التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية) الجزء السادس ص ٢٣١ ـ محمود شاكر.

٢ـ الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية ص ٣٢٣ ـ د. محمد عمارة.

٣. موسوعة الأديان الميسرة ص ٣٠٢ . إصدار دار النفائس.

٤. أطلس تاريخ الإسلام ص ٢٣٧ . د. حسين مؤنس.

٥. تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ص ٤٧ . د. محمد عبدالله عنان.

٦. خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية ص ١١٥ . د.عماد عبد السميع.

٧. إيران في ظل الإسلام ص ٤٥ . د.عبد النعيم حسنين.

٨. مواقع: إسلام أون لاين، إيلاف، الإسلام، ملتقى أهل الحديث، البوابة.

مواقف المفكرين – ١٥–

العلامة موسى جار الله

(١٢٩٥. ١٣٦٩ هـ)

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

والشيخ موسى جار الله هو شيخ مشايخ روسيا والذي قاوم الشيوعية المجرمة حين اجتاحت بلاد المسلمين ، ولما عجز عن ذلك هرب من بلاده فمر بإيران وكتب لنا تجربته عن العقيدة الشيعية ، في كتابه الوشيعة في نقض عقائد الشيعة ، ص ٢٤ – ٣٧ . الراصد

في بلاد الشيعة:

جُلت في بلاد الشيعة طولا وعرضاً سبعة أشهر وزيادة، وكنت أمكث في كل عواصمها أياماً أو أسابيع، وأزور معابدها ومشاهدها ومدارسها، وأحضر محافلها وحفلاتها في العزاء والمآتم، وكنت أحضر حلقات الدروس في البيوت والمساجد وصحونها، والمدارس وحجراتها، وكنت أستمع ولا أتكلم بكلمة، وكنت أجول في شوارع العواصم وأحيائها، ودروب القرى وأزقتها، لأرى الناس في حركاتهم وسكناتهم على أحوالهم العادية وأعمالهم اليومية.

وكنت طول هذه المدة أرى أموراً منكرة لا أعرفها، ثم أستفهمها ولا أجد جوابها، وأنكر شيء رأيته في بلاد الشيعة: أني لم أر طول هذه المدة في مسجد من مساجدها جماعة صلت صلاة الجمعة يوم الجمعة، إلا في "بوشهر" في رمضان، فقد حضرت في جامع، ورأيت طائفة من الناس صلت جمعة شيعية وخطب خطيبها خطبة شيعية.

ولم أزل أتعجب إلى اليوم: كيف أمكن أن أرى مذهبيا أو اجتهاد فرد أو رأى فقيه يرسخ متمكنا في قلوب أمة حتى تجمع على ترك نصوص الكتاب تركا كأنها تجتنب الحرام.. لم أر في يوم من أيام الجمعة في مسجد من المساجد أحداً من خلق الله، ساعة الجمعة. وكنت قد أرى في سائر الأيام أفرادا أو جماعة تصلي صلاة الظهر، وتجمع صلاة العصر في مسجد من المساجد.

وكنت بكربلاء المقدسة والنجف الأشرف مرات، وأقمت بالنجف أيام المحرم، حتى رأيت كل ما تأتي به الشيعة أيام العزاء، ولهم يوم العاشوراء في الصحن حول قبر الإمام أمير المؤمنين "على" أشواط وأدوار في ألعاب رياضية يسمونها "التطبير"، وصوابها لفظا ومعنى

واشتقاقا وأصلا هو "التبيير": كنت أقول كلما أراها: {إن هؤلاء مُتَبَّرٌ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون}.

وفي كل شوط من الدور كان يسقط واحد أو اثنان من المتبّرين مغشيا عليه، يحمله حملة على نعش مثل نعش الميت، فكأنه شهيد فدى الإمام الحسين بنفسه، وكل هذه التمثيلات والألعاب لو لم يكن فيها إغراء عداوة وبغضاء لكان فيها روعة، ولعجل الإمام القائم المنتظر الرجعة لو رأى فيها أثر صدق بين ملايين الشيعة.

وأول شيء سمعته، وأكره شيء أنكرته في بلاد الشيعة هو لعن الصديق والفاروق وأمهات المؤمنين: السيدة عائشة والسيدة حفصة، ولعن العصر الأول كافة في كل خطبة وفي كل حفلة ومجلس في البدء والنهاية، وفي ديابيج الكتب والرسائل، وفي أدعية الزيارات كلها، حتى في الأسقية، ما كان يسقي ساق إلا ويلعن، وما كان يشرب شارب إلا ويلعن.

وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد، واللعن على الصديق والفاروق وعثمان الذين غصبوا حق أهل البيت وظلموهم.

ولا أنكر على الشيعة في كتابي هذا إلا هذا الأمر المنكر،وهو عندهم أعرف معروف، يتلذذ به الخطيب، ويفرح عنده السامع، وترتاح إليه الجماعة، ولا ترى في مجلس أثر ارتياح إلا إذا أخذ الخطيب فيه، كأن الجماعة لا تسمع إلا إياه، أو لا تفهم غيره.

ولما وردت "طهران" زرت بعض كبار مجتهدي الشيعة، وكنت أحضر حفلات العزاء ومجالس الوعظ، وأسمع فيها بصراحة زائدة ما كنت أنكره شديد الإنكار، وكان فيها في تلك الأيام إمام مجتهدي الشيعة السيد "محسن الأمين الحسيني" العاملي ضيفا. وكان يؤم الجماعة في صلاتي المغرب والعشاء جمعًا، وكنت زرت حضرة السيد العاملي مرة بالكوفة، وجرى في تلك المرة بيننا كلام يسير. فزرته في جامع طهران مرة ثانية، وصلينا الصلاتين. ثم كتبت على ورقة صغيرة إنكاري هذا الأمر المنكر، وزدت فيها مسائل، وقدمتها بيد السيد "محسن الأمين العاملي" لمجتهدي طهران، وقلت:

١ـ أرى المساجد في بلاد الشيعة متروكة مهملة، وصلاة الجماعة فيها غير قائمة، والأوقات غير مرعية، والجمعة متروكة تماما. وأرى المشاهد والقبور عندكم معبودة، أما المقابر فهي في أكثر بلادكم طرق للناس ومعابر، تدوسها الأنعام والكلاب وكل عابر! ما أسباب كل هذه الأمور؟

٢ـ لم أر فيكم: لا بين الأولاد، ولا بين الطلبة، ولا بين العلماء من يحفظ القرآن، ولا من يقيم تلاوته، ولا من يجيد قراءته.

٣. أرى القرآن عندكم مهجوراً.

ما سبب سقوط البلاد إلى هذا الدرك الأسفل من الهجر والإهمال؟

أليس عليكم أن تهتموا بإقامة القرآن الكريم في مكاتبكم ومدارسكم ومساجدكم؟

٤. أرى ابتذال النساء وحرمات الإسلام في شوارع مدنكم بلغ حداً لا يمكن أن يراه الإنسان في غير بلادكم.

كتبت في الورقة هذه المسائل الأربع، في (١٩٣٤/٨/٢٦) بطهران، وسلمتها للسيد "محسن الأمين العاملي". ثم لم أر حضرة السيد. وسمعت خطيبا في حفلة أتى بكلمات دلت على أن تلك الورقة تداولتها الأيدي.

بين كتب الشيعة:

عنينا عصوراً في عوالم جمة فلم نلق إلا عالماً متلاعنا.

فإن فاتهم طعن الرماح، فمحفل ترى فيه مطعوناً عليه وطاعنا.

هنيئا لطفل أزمع السير عنهم فودع من قبل التعارف ظاعنا.

هذه حال الشيعة في نسبتها إلى الأمة، والتشيع على شكله الذي نراه اليوم في بلاد الشيعة، وكنا نراه من قبل، لم يكن في العصر الأول وعهد الخلافة الراشدة. والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، قد ألف الله بين قلوبهم، وكان كل يحب أهل البيت، ويحترم بيت النبوة، ولم يحدث التشيع والخروج إلا زمن عليّ، بدهاء معاوية وفساد الأموية، حدث من عداوة جاهلية بين أفراد أو بين بيوت. ولم يكن من الدين ولا من الإسلام في شيء. لو كان لعليّ سيرة النبي وسياسة الشيخين لما كان للتشيع من إمكان.

وميل الشيعة زمن الأموية إلى أهل البيت لم يكن عاطفة دينية. وإنما هو رغبة وأمل في ما كانوا ينتظرونه على أيدي أهل البيت، من الحكم بالعدل، ومن الاستقامة في السيرة، فكان تشيع عداوة لبني أمية وبني العباس. ولم يكن البكاء على الشهداء إلا احتيالا إلى لعن من هو يعاديه، أو مكراً ودهاء وتقية.

ودين الأمة كان أرفع من كل ذلك. ومحبة الأمة لأهل البيت كانت صادقة، لا يلعب بها غرض سياسي. ودعوى الشيعة مثل دعوى الكوفة: أولها كتب نفاق وخداع، عقباها خذلان. ثم نتيجتها إسلام المعصوم إلى أيدي أعدائه.

قد وقع في تاريخ الإسلام أمران مران، كل واحد منهما أمرّ من الآخر، لا ندري أيهما أفجع وأشد وقعا وأذهب بالدين والشرف:

١. قتل الإمام المحرّم عثمان في الحرم النبوي، وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرسالة المحمدية، ورئيس الأمة في الدولة الإسلامية، رابع الأمة في إقامة الدين، وثاني الأمة في المصاحف وفتوحات المؤمنين.

وأهل الثورة فئة حقيرة بطرت معيشتها فبغت وثارت بغياً وتمرداً.

وقوة الدولة هم الأنصار والمهاجرون، وعليّ على رأسهم بالمدينة، وكليمة همس من عليّ، أو إشارة لمح من صاحب ذي الفقار، تكفي في طرد الفئة الثائرة من أرض الدولة، وتكفي الإسلام الخزي والسوء بأيدي أعدائه.

أهين الإسلام، وأهينت كل حرماته بأيدي فئة باغية حقيرة، وقوة الدولة (هم الأنصار والمهاجرون) بالمدينة.

لم أجد في هذا الأمر عذرا لأحد. كلا. لا وزر ينجي من عزمات اللوم من حضر.

٢ـ الثاني من الأمرين: قتل الحسين وكل من معه من أهل بيت النبوة، بقساوة فاحشة ووحشية متناهية:

تدعوه شيعة أهل البيت بآلاف من الكتب والرسائل، وعدد كثير من الوفود دعوة نفاق وخداع، ثم تسلمه لأعداء أهل البيت: إسلام خذل يخزي كل جبان، ولو كان في نهاية الضعف، ويقتله وكل من معه، ويمثل به مثلات بكل إهانة جيش الدول الإسلامية ابتغاء مرضاة مسرف مفسد ماجن.

أنا لا أكفر يزيد، لأن عمله أشنع وأفحش من كل كفر. ولا ألعنه، لأن إسلام الشيعة للحسين بعد أن دعوه، وإطاعة الجيش وقائديه أمر يزيد، ابتغاء لمرضاته أشنع وأفحش من أمر يزيد أضعاف مضاعفة، ودعوى الاضطرار في القاتل، واستحلال الفرار، وخذل الشيعة الذين دعوه له، باطلة بطلانا فقهيا وواقعيا. إذ لا اضطرار في الدم المعصوم، والذي قتل الحسين قتله بالاختيار، ابتغاء لمرضاة يزيد.

وإن قال قائل: إن الحسين قتل في حرب أثارها هو، فهذا القول يكون تبرئة ليزيد، ويكون تخطئة عظيمة للإمام الحسين عليه السلام. وأنا لا أقول بهذا القول، حتى لو قالته الشيعة. ولو قال قائل: إن الحسين قتل في حرب أثارتها الشيعة التي دعته دعوات، ثم خذلته، فهذا مثل القول

الأول: تبرئة ليزيد: والذنب كل الذنب . على هذا القول . يكون على الشيعة التي خادعته، ثم خذلته وأسلمته.

يروي "الوافي" عن "الكافي" (٦١:٢) عن الصادق: أن الوصية نزلت على محمد قبل وفاته، كتابا بخط إلهي مشاهد، وعلى الكتاب خواتيم من ذهب، دفعه النبيّ إلى عليّ. وعليّ فتح الخاتم الأول وعمل بما فيه، والحسن فتح الثاني، ومضى لما فيه. فلما فتح الحسين الثالث وجد: "قاتل، واقتل. وتقتل، وأخرج بأقوام للشهادة. لا شهادة لهم إلا معك".

ولا أرى إلا أن الشيعة لم تضع على لسان الصادق هذا الحديث إلا احتيالا إلى التخلص من خزي الخذل المخزي، ولا خلاص ولات حين مناص، لأن خروج الإمام الحسين عليه السلام ولو كان "بكتاب من الله مختوم بذهب لاستعد له، عملا بقول الله: {يا أيها الذين آمنوا، خذوا حذركم. فانفروا ثبات أو انفروا جميعا}. ورفع الراية وحولها قوته، على حد قول الله: {وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله، هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين}. لأن الأمر الإلهي لا يكون إلا بالتأييد. وعلى حد قوله الله: {فقاتل في سبيل الله، لا تكلف إلا نفسك، وحرض المؤمنين، عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا، والله أشد بأسا وأشد تنكيلا}. ولكان جواب الإمام لشيعة الكوفة: {أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم، فأعرض عنهم}. لأن شيعة العراق قد جربها أبوه {الإمام علي} وأخوه "الحسن".

وما كان الحسين لينسى قول أبيه في الشيعة: (الذليل من نصرتموه! أنتم كثير في الباحات، قليل تحت الرايات، أضرع الله خدودكم، وأتعس جدودكم، لا تعرفون الحق مثل معرفتكم الباطل، ولا تبطلون الباطل مثل إبطالكم الحق).. ولو صح "نهج البلاغة" لكان يعلمه الحسين، وأكثر خطبه شكوى ولعنة، وهل كان يخذل علياً إلا شيعته.

ولِعلي كلمات مُرة خطابا للشيعة، وهي كلها صادقة، أخفها وأحقها ما في الصفحة (١٨٣) من المجلد الثاني لشرح ابن أبي الحديد.

قلت: إن في تاريخ الإسلام أمرين مرين، أنا لا أدري أيهما أكبر خزيا، وأشد سوءاً:

١ـ استشهاد خليفة الإسلام على أيدي فئة حقيرة باغية، وقوة الدولة الإسلامية حاضرة قوية، كانت متمكنة من دفعها، ولم تدفع ولم تدفع.

٢. واستشهاد بيت النبوة بخيانة من شيعته، وقوة الدولة الإسلامية هي التي قتلته، وأهانته ومثلت به مثلات.

ومهما يختلق للثانية مختلق من وجه سياسي، فإن الأولى لن يجد وجها لها نفس واجد، إلا توجيهات صوفية للثانية، ذكر بعضها مؤلف كتاب: "سر الشهادتين".

وإذا لم أقتنع بها توهمت وقلت: (إنما هي فتنة جاءت من عفاريت اليهود وشياطين الفرس: لعبت بغفلة الشيعة في سبيل النيل من دين الإسلام ومن دولته). هذه أوهامي في توجيه الأمر أو الأمرين. ولا علم عندي في وجه الأمرين غير ذلك. وإن كنت قد أحطت بما كتب في الشهادتين.

وقد كشف الغطاء عن وجه الأمرين كاشف الغطاء الإمام المجتهد الشيعي النجفي "جعفر بن الشيخ خضر" في كتابه "كشف الغطاء" حيث يقول: (لا يخفى على من له أدنى خبر بأحوال السلف أن في البّين فريقين مختصمين أشد الخصومة. {هذان خصمان اختصموا في ربهم}. الآيات ١٩. ٢٢ من سورة الحج، لا زالت الحرب بينهما قائمة، هذا عِليّ كان في زمن المشايخ جالساً في داره مشغولا بعبادة ربه، لا يولي على جانب، وخالد وكل أضرابه أقدم منه، وبقي "عليّ" على هذه الحالة إلى قيام الثالث، الذي قتله المهاجرون والأنصار، ومعظمهم من أصحاب عليّ، ليت شعري: كيف يرضى العاقل بوثوق عليّ بإيمان عثمان ويقتل بمرأى منه ومسمع!

والعجب أنهم يستدلون ويستندون في رضا عليّ بخلافة القوم بسكوته مع أنه سيف لله، ولا يستدلون بسكوته عن قتل عثمان على رضا عليّ بقتله. سبحان الله، كيف يخفى على العاقل رضاه، وقد كان الذي قتله بيده أخص خواص عليّ، وهو محمد بن أبي بكر". "كشف الغطاء".

كشف الغطاء، هو كتاب يعتمد عليه شيعة اليوم، قد كشف كل الغطاء عن كل قلوب الشيعة، قبل أن يكشف بعض الغطاء عن بعض وجوه الحقائق، فقال: إن عثمان قتله أصحاب عليّ، باشر قتله أخصّ خواصه، بمرأى منه ومسمع، فكان قتل عثمان برضا عليّ بالبداهة. ونعجب من الذين لا يفهمون مثل هذه البداهة.

فلنا أن نقول لهذا الإمام المجتهد:

لقد كنت تخفي بغض الأصحاب خيفة فبح الآن منها بالذي أنت بائح

وانطلق قلم الشيخ ولسانه، فأخذ يبث ما في قلبه من العلوم والعقائد، وطفق يستدل على فضل عليّ:

١. بحديث "لا يجوز على الصراط إلا من كان بيده جواز من ولاية علي".

٢. بخبر نزول "لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي" في واقعة أحد.

٣. بحديث رد الشمس عليه بعد المغرب مرة أو مرتين أو ستين مرة.

ثم جعل يقول: (لو أمعنت النظر واقتفيت الأثر لعلمت من مجموعه أنه لم يكن بعد النبي أهل للقيام بأعباء الخلافة سوى من أقامه الله لها وهو علي.

وجاهر جهاراً بلعن الصديق والفاروق، وقال: (إن عثمان كان كافراً قتله أصحاب علي برضا علي، على مرأى منه ومسمع).

فكشف بمثل هذا التحقيق كل الغطاء عن وجه الشهادتين: شهادة الإمام عثمان، وشهادة الحسين.

والإمام علي كان أعلم الناس بطبيعة العرب وأدبها، وكان يعلم تمام العلم ما بين البيت الهاشمي والبيت الأموي من العداوة التي لا حد لها وكل من كل، كان يقول:

فوالله لا تنفك منا عداوة ولا منهم ما دام من نسلنا شفر

وكل من كل، قد أقسم على نفسه، وقال:

والله، لو بك لم أدع أحداً إلا قتلت لفاتني الوتر

هذه كانت جمهرة أخلاق العرب في أحوالها الاجتماعية. والشيعة الشعوبية تزيد على ذلك، وتقول: "تلك القلوب كانت أغلظ من أكباد آبالها، وأقسى من صخور جبالها".

فإذا ادعت الشيعة واعترفت بكل ذلك، فهل بعد ذلك يمكن أن يقال: إن مطالبة معاوية عليا بدم عثمان كان بغياً؟ وهل بعد ذلك يمكن لوم يزيد ولعنه لأجل قتله الحسين وأهل بيته، وعثمان أشرف أموي وأسوده، ومعاوية ويزيد أحق بمطالبة دم عثمان، وأقوى أموي يستوفي حقوق بني أمية من أعدائها، ولا لوم إلا على من فتح باب الفتنة بقتل أسود أموي وأعز بني أمية بعد ما ذهب الإسلام بجذور الفتن، ولا لوم إلا على شيعة الكوفة، التي خدمت يزيد، فدعت الحسين نفاقاً، ثم باعت دينها بدنيا يزيد، فخذلت الحسين وأسلمته إلى يزيد.

لا لوم إلا على من كان يخذل عليا في حياته، وسعى في قتل أولاده بعد شهادته ومماته.

أن لا أريد أن أكذب القرآن الكريم والتوراة إذ يقولان: {رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً، يبتغون فضلا من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود}.

علي والمهاجرون والأنصار براء من دم عثمان براءة الذئب من دم يوسف، ولو تقولت الشيعة إن عليا رضي بقتل عثمان، وأمر أخص خواصه فقتل بيده عثمان، فيزيد، وفعله أكبر وأفحش وأشنع من كل كفر، له حق كل الحق في قتله الحسين بذنب أبيه. فرحم الله صاحب اللزوميات إذ يقول في الشيعة:

يقول كلاماً فوك يوجد بعده كذى نَجَسٍ يحتاج منه إلى الغسل

وفي الصفحة (١٧) عقد باباً لمثالب الصحابة وأهل البيت: "أمهات المؤمنين" فقال: المثالب الثابتة للقوم (يريد بالقوم: الصديق، الفاروق، وعامة الصحابة وأمهات المؤمنين) التي تأبى الإسلام فضلا عن الإيمان والعدالة، فكثيرة لا يمكن ضبطها. وقال في (١٩) روى البخاري في صحيحه عن نافع عن ابن عمر قال: قام النبي خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة، وقال: "الفتنة تطلع من هنا (ثلاثا) حيث يطلع قرن الشمس".

يقول روى البخاري قال: خرج النبي من بيت عائشة وقال: "رأس الكفر من هنا، من حيث يطلع قرن الشمس".

يقول كاشف الغطاء عن وجه أحاديث الأمة: إن كتب الأمة مملوءة من ذم عائشة وذم أبيها بأحاديث النبي.

هذه شواهد تدل على قدر الإيمان والأدب والأمانة لأقلام مجتهدي الشيعة، والروح في كتب الشيعة في (قديمها) وفي (جديدها) متفقة: هي العداء للعصر الأول، ولعن الصديق والفاروق، وإكفار عامة الصحابة، وأمهات المؤمنين، وعلى رأسهم عائشة وحفصة. وهذه كما قلته مرارا، هي التي لا تتحملها الأمة ولا الأدب ولا العقل ولا الدين.

إمام مجتهدي شيعة اليوم: محمد الحسين آل كاشف الغطاء، رأيته أول مرة بالقدس، ثم عرفته تمام المعرفة، إذ كنت أجالسه في المؤتمر القدسي أياما. كان يجلس عن يميني في الصف الأول، ثم بعد مدة زرته في بيته بالنجف الأشرف فأعطاني كتابه: "أصل الشيعة"،وقال: طالعه تجد فيه حقائق كثيرة. قد استحسنه علماء الغرب حتى قرظه البعض". ثم زرته مرة ثانية واقتديت به مرات في صلاة الجماعة.

ثم بعد أيام قرأت كتابه "أصل الشيعة"، والكتاب صغير يمر به الراغب في سويعات قبل أن يقوم من مقامه. وقد يطوي الله لنا طول الكتاب في عدد مجلداته وحزونته في بياناته طي المسافة وطي الزمان، فأرى المعاني مستقرة عندي قبل أن يرتد إلي طرف أفكاري. أحطت بكل ما في "أصل الشيعة" في جلسة. وقد وقفت مطي أفكاري وقفه طويلة في (٢١) عند قوله: "إمام الشيعة: عليّ بن أبي طالب الذي يشهد الثقلان أنه لولا سيفه ومواقفه في بدر وأحد وحنين والأحزاب ونظائرها، لما اخضر للإسلام عود، وما قام له عمود، حتى كان أقل ما قيل في ذلك

"ألا إنما الإسلام لولا حسامه كعفطة عنز أو قلامة ظافر".

وقفت مطية فكري وتفكرت: دين أنزله الله من العرش العظيم إلى سيد المرسلين وخاتم النبيين ليكون دينا للعالمين إلى يوم الدين في كتاب {لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً} كيف يقول فيه قائل له عقل: إن أقل ما يقال فيه إنه عفطة عنز، أو قلامة ظافر، أو ضرطة عنز بذي الجحفة؟!!

وهل لعلي فضل سوى أنه صحابي بين الصحابة وبطل من أبطال جيش الإسلام، لولا الإسلام لما كان لعليّ ولا لعرب الحجاز ذكر:

{هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً}.

{من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً}.

{يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله، والله هو الغني الحميد. إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد، وما ذلك على الله بعزيز}.

ومن كان له أدب، فليس من أدبه أن يمنّ على الله بشيء من عمله: {قل لا تمنوا عليّ إسلامكم، بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان}.

ولو صدق قول إمام الشيعة: (لولا سيف عليّ لما اخضر للإسلام عود وما قام له عمود) لكان النبي في قوله: "أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده" كاذبا كذب كفران! ولكان قول الله جل جلاله {ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت} باطلا بطلان عدوان.

فإن كان معتزلي اعتزل دينه شبه الإسلام بضرطة أنثى المعز، فقد كان أجهل الناس بالإسلام، وأبعد الناس عن الإيمان، وشر منه قول من جعل قول المعتزل أقل ما يقال فيه: فأي شيء أقل من ضرطة العنز؟

جئ به ترفضا تشيعا حتى تكون أبلغ بليغ.

فإن كنت تخفي بغض الإسلام خيفة فبح الآن منها بالذي أنت بائح

فقل الآن: أي شيء، بعد قولك هذا، أكثر ما يقال فيه؟!

طالعت بعد مدة كتاب "الدين والإسلام" وهو كتاب جليل، كتبه مؤلف "أصل الشيعة" في سورة شبابه، ولا ينبع مثل هذا الكتاب إلا من منبع يمده علم وإيمان، لولا أن المؤلف يقول فيه: ولنأخذ على جامح القلم هنا بعنان الإمساك، فإنا نخشى أن يبث القلم من الأسرار ما لا تتحمله الأملاك ولا الأفلاك.

"يقولون حدثنا فأنت أمينها وما أنا إن حدثتهم بأمين".

(٢١٩:١) ولا يعجبني من أحد مثل هذا العجب، فإن أكثر من يعجب هذه الدرجة من الإعجاب إذا أخذ يحدث حديثا، يأخذ يحدث حدثاً، فإن الانتحال لا يكون إلا كذلك.

وبعد أن طالعت "الدين والإسلام" تعجبت عجباً من قول مؤلفه في كتابه "أصل الشيعة": "يشهد الثقلان: إنه لولا سيف عليّ لكان أقل ما يقال في الإسلام أنه عفطة عنز أو قلامة ظافر". فإن مثل هذه الشهادة لن يؤديها أحد له عقل، وعنده شيء من الدين. فقول المؤلف فرية بهيتة على كل أحد حتى لا يقول بمثل هذه الشهادة أحد من الشيعة، ولو جاريت المؤلف في مبالغته لقلت: إن شيخ الشريعة قد تاب عن قوله في أصل الشيعة، لأن صاحب كتاب مثل "الدين والإسلام" لن يتقول أبد بمثل هذا الكلام.

وإمام الأئمة عليّ أمير المؤمنين، أول من يتبرأ من مثل هذا الكلام. وأفضل أحوال عليّ أن يكون خامس الأئمة، ورابع الصحابة،وقد جعله الله كذلك،رضي هو في حياته بذلك،وقد كان يقول: "دنياكم عندي كعفطة عنز في فلاة" ومثل هذا الكلام في مثل هذا المقام له وقع، وله بلاغة. أما انتحاله في الإسلام "لولا سيف عليّ" فلم ولن يرتكبه أحد. إذ لا شرف لعليّ وسيفه إلا بإسلامه، والإسلام في شرفه غني عن العالمين غنى الله: {منه بدأ وإليه يعود}. {ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا}.

الفاطمية

دولة التفاريح والتباريح

يشكل كتاب "الفاطمية دولة التفاريح والتباريح" لمؤلفه الأستاذ جمال بدوي، إضافة هامة للدراسات الحديثة عن الدولة العبيدية الفاطمية كمّا ونوعاً.

ولعلّ الإضافة النوعية التي شكلها هذا الكتاب الصادر عن دار الشروق بالقاهرة سنة ٢٠٠٤م تكمن في اعتبار المؤلف أن كتابه ليس سجلاً لتاريخ الدولة الفاطمية التي حكمت مصر زهاء قرنين، "ولكنه محطات توقفتُ عندها وأنا أصاحب هذه الدولة من بدايتها إلى نهايتها".

ويريد المؤلف في "محطاته" هذه أن ينبهنا إلى "الدعاوى الدينية والمذهبية التي جاء بها الفاطميون على أسنة الرماح، وفرضوها على الشعب بمقتضى حق الفتح الذي يعطي للدولة الغالبة سلطة تغيير الموروث الثقافي والاجتماعي. والمؤلف هنا يشير إلى ما نشره العبيديون الفاطميون من عقائد الشيعة الإسماعيلية في مصر السنيّة.

وعن الظروف التي ساعدت العبيديين في احتلال مصر، وفرض عقيدتهم، والآثار التي ترتبت على ذلك يقول بدوي: "وما كان للفاطميين أن ينجحوا في غلبة مصر لولا ضعف النظام الحاكم، وغفلة الشعب المحكوم، والفراغ الذي أتاح للعملاء والطابور الخامس أن يمهد الأرض للجيش القادم ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً... فامتلأت الأرض خللاً واضطراباً وإلحاداً".

التفاريح والتباريح

ارتبط اسم الفاطميين في مصر بالاحتفالات والأعياد، فإليهم ترجع ظاهرة الاحتفال بذكرى المولد النبوي، والإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وعلى حد تعبير المؤلف فإن الفاطميين جعلوا من هذه المناسبات "فرصة للتفاريح" و"خرجوا بها من المسجد إلى الشارع واصطنعوا لكل مناسبة نوعاً خاصاً من الحلوى...".

لكن ما يلفت المؤلف إليه هنا إلى أن الفاطميين لم يكونوا أهل فرح ومرح ولهو، أو دولة "تفاريح" كما يتبادر إلى الذهن، فالمعز لدين الله كان رجل دولة من الطراز الأول، واستطاع تأسيس إمبراطورية مترامية الأطراف، لكنها "جعلت من التفاريح ستاراً يخفي حقيقة أمرها، ويغطي مراميها وأهدافها البعيدة".

إن الذي أراده الفاطميون من خلال إغراق المصريين بالاحتفالات هو أن ينصرفوا عن البحث في طبيعة النظام الجديد وأهدافه ومراميه، خاصة وأن هذه الدولة كانت ثمرة دعوة سرية

يحيط بها الغموض، وكان أول حكامها عبيد الله المهدي شخصية غامضة اضطربت الأقوال في صحة انتسابه إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

كما هدف الفاطميون إلى الظهور بمظهر المتسامح الذي لا يفرق بين مذهب ومذهب، ذلك أنهم كانوا يتبعون المذهب الشيعي الإسماعيلي، وقاموا باحتلال بلد، أهله على مذهب السنة الذي يخالفه الفاطميون ويحاربونه.

وحول فكرة التسامح والحرية الدينية التي ادّعاها الفاطميون، يعيدنا المؤلف إلى بدايات الدولة الفاطمية في مصر، حين أعلن قائد حملتهم جوهر الصقلي إلى أهل مصر بأن الحكم الجديد يلتزم بتركهم على مذهبهم، وعدم التدخل في شؤونهم الدينية، وهو ما أطلق عليه المؤلف (البيان رقم واحد)، لكنّ النظام الجديد لم يلتزم بعهوده بعد أن ثبتت أركانه، وأخذ يعمل بكل ما أوتي من قوة إلى استمالة المصريين إلى المذهب الرسمي للدولة "وعلى تغيير البنية المذهبية حتى يصبح الشعب المصري على دين ملوكه... شيعيّاً إسماعيليا باطنياً".

وبحسب المؤلف فإن الفاطميين رغم جهودهم الكبيرة والمدروسة في نشر مذهبهم، إلاّ أنها لم تثمر في الشارع المصري، وظل المصريون رغم خدمتهم في مؤسسات الدولة في موقف المستريب من فكرها وعقيدتها ومذهبها.

الأزهر.. الأثر الباقي

وفي هذه "المحطة" يتحدث الأستاذ بدوي عن الأزهر، الذي بناه العبيديون ليكون مركزاً لنشر المذهب الشيعي. "وكان الفاطميون يطمحون إلى قيام نظام سياسي ومذهبي في مصر مما يتطلب قيام مؤسسات ثقافية وإعلامية تقوم بمهمة ذيوع مذهب الدولة الرسمي وكسب القلوب حوله، وكان لابد أن يقوم الأزهر . الجامع . ليحمل مهمة الدعوة للمذهب الجديد".

وفي ٦ رمضان سنة ٣٦١هـ أقيمت أول صلاة جمعة في الأزهر، بعد أن تم الانتهاء من بنائه الذي استغرق عامين، وحملت أول خطبة ألقيت على منبره تحولاً كبيراً، إذ أمر جوهر الصقلي بقطع الدعاء للخليفة العباسي، والدعاء للخليفة الفاطمي. والمعروف أن الدعاء للحاكم في خطبة الجمعة يمثل اعترافاً بشرعية الحكم.

ولم يكتفِ جوهر بذلك إنما أمر بأن يقال في الخطبة: "اللهم صلِّ على محمد المصطفى، وعلى عليّ المرتضى، وعلى فاطمة البتول، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وصلِّ على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين المعز لدين الله". كما أضاف جوهر إلى الأذان عبارة "حي على خير العمل".

ثم صار الأزهر أشبه بخلية نحل، تنتشر فيه الحلقات والدروس التي تروج لمذهب الإسماعيليين، والتي كان يشرف عليها ويحضرها المعز الفاطمي وكبار رجالات الدولة، وصار يفد إلى الأزهر الطلاب من مختلف أنحاء العالم.

ومع تطور الدعوة الفاطمية، في عهد الحاكم بأمر الله، الذي دعا الناس إلى تأليهه تم إنشاء (دار الحكمة) لتكون أكثر تخصصاً في إعداد الدعاة للمذهب الإسماعيلي، وكان الطلاب يدرسون بها بعد أن يتموا علومهم في الأزهر، بحيث غدت هذه الدار أشبه بكلية أو جامعة للدراسات العليا، ولا يقبل بها إلاّ من أوتي حظا كبيراً في علوم الدعوة الجديدة، أي تأليه الحاكم بأمر الله.

قاهرة الدنيا

وهنا يتحدث المؤلف عن ظروف إنشاء مدينة القاهرة على يد جوهر الصقلي، على رغم وجود أماكن كانت صالحة ليقيم بها الفاطميون، كالإسكندرية، والجيزة، والفسطاط، لكن إحدى الروايات التي عرضها المؤلف تقول أن التنجيم والمنجمين لعبوا دوراً في اختيار المكان، بحيث لا يخرج البلد من نسل الفاطميين أبدا!!

إلا أنه يطالب القارئ بأن لا تصرفه مثل هذه "الأساطير" عن رؤية الهدف الحقيقي من بناء القاهرة، وهي "أن تكون عشّاً للدولة الجديدة التي اعتزمت البقاء في مصر إلى الأبد"، وبذلك ينطلق الفاطميون من مصر ليثبوا نحو المشرق الإسلامي، وتحديداً نحو بغداد عاصمة الخلافة العباسية، ولعل رغبة الفاطميين في أن تكون مصر ركيزة إمبراطوريتهم في مرحلتها الثانية، بعد أن شهدت المغرب مرحلة النشوء، تقتضي بأن تكون لهم في مصر مدينة عسكرية ملكية مستقلة عن المدن والحواضر الإسلامية التي قامت في مصر منذ دخلها الإسلام.

وبدأ الحكام العبيديون يشيدون قصوراً لا مثيل لها، فقد أقيم قصر المعز على مساحة سبعين فدّاناً، وأمامه من الناحية الغربية أنشأ العزيز ابن المعز القصر الغربي أو القصر الصغير، وعندما زار الرحالة الفارسي ناصر خسرو القاهرة سنة ٤٣٨هـ هاله منظر القصر الكبير ووصفه بأنه "قصر شاسع تراه من خارج المدينة كأنه جبل نظراً لضخامة مبانيه وارتفاعها، ولا يمكن أن تراه من داخل المدينة إذ تحيط به أسوار شاهقة الارتفاع، ويقال إن هذا القصر يضم من الحشم إثنى عشر ألف نفس".

واتسعت القاهرة، وانتشرت فيها القصور والمباني الشاهقة، وافتتن الناس بما صنع الفاطميون، لكن المؤلف يحذرنا من أن "هذا البذخ إنما كان ستاراً لتغطية المبادئ والأفكار التي

قامت عليها الدولة الفاطمية، وأرادت أن تصوغ حياة المصريين وفقاً لهذه الأيديولوجية، وأن تجعل من النعيم والترف وسيلة لإغراء أهل مصر على اعتناق المذهب الإسماعيلي".

كما تفنن العبيديون بإقامة الحفلات والليالي والأعياد، بحيث غدا عصرهم أشبه بليالي ألف ليلة وليلة، لكن المصريين برغم ذلك كانوا ينظرون إلى هؤلاء نظرة الريب والشك، لاسيما وأنهم زعموا أنهم ينتسبون إلى أهل البيت دون أن يكون لديهم ما يؤكد صحة هذا النسب، كما كانوا يدّعون معرفة الغيب ومكنونات الصدور. ويروى في هذا الصدد أن العزيز الفاطمي صعد يوماً المنبر ليخطب الجمعة، فوجد رقعة كتب فيها:

بالظلم والجور قد رضينا ولیس بالكفر والحماقة

إن كنتَ أعطيتَ علم غيب فقل لنا كاتب البطاقة

يا أهلاً بالفواطم!

وفي هذه المحطة، يقرر المؤلف أن المصريين رحّبوا بالجيش الفاطمي، رغم أنهم كانوا من معارضي التيار الشيعي منذ أحداث الفتنة التي وقعت بعد اغتيال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويتساءل "كيف حدث هذا التحول الجذري"؟

ويعتبر أن سبب ذلك الواقع البائس الذي كان يعيشه المصريون اقتصادياً واجتماعياً في ظل دولة الإخشيديين، التي ضعفت بعد وفاة كافور، كما أن الدعوة الفاطمية تعتمد اعتماداً كبيراً على الدعاية... ولذلك بعثت إلى مصر قبل احتلالها عددا من عيونها ودعاتها وجواسيسها، كانت مهمتهم أن يضعفوا الروح المعنوية للمصريين، ويبشروهم بالخلاص مما هم فيه من ضنك.

الحاكم بأمر الشيطان

وهو اللقب الذي أطلقه المؤلف على الحاكم الذي ادّعى الألوهية، وأمعن في القتل والبطش، واتسمت سياسته بالتناقض الشديد، وتسمى باسم "الحاكم بأمر الله"، إذ لا يمكن لمن كان هذا وصفه أن يكون حاكماً بأمر الله، إنما هو حاكم بأمر الشيطان.

ويعيدنا المؤلف في بداية هذه المحطة إلى سنة ٣٨٦ هـ (٩٩٦م)، وهو العام الذي مات فيه العزيز الفاطمي، وبحسب نظام الوراثة في العقيدة الإسماعيلية، فقد آل الحكم إلى ابنه الحاكم بأمر الله، وكان حينها طفلاً لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره، فتولى الوصاية عليه أستاذه ومعلمه "برجوان" مدة ٤ سنوات، انتهت بفاجعة تمثلت بانقلاب التلميذ ذي الأعوام الخمسة عشر على أستاذه، وقتله غيلة كي ينفرد بالحكم دون وصاية أو إرشاد من أحد.

يقول المؤلف: "وفي رأي كثير من المؤرخين أن هذا الحادث كان بداية تحول الحاكم بأمر الله إلى طاغية جبار لم يشهد التاريخ له نظيراً في غرابة الأطوار، والاستهانة بالدماء".

ثم يشير بدوي إلى أن هذا العام (٣٩٠هـ) شهد أيضاً حادثاً أشد هولاً وأفدح أثراً من اغتيال برجوان، ذلك هو عزم الحاكم بأمر الله على نقل مناسك الحج إلى مصر، ونقل جسد النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من المدينة المنورة إلى القاهرة، وهي الحادثة التي أشار إليها الجغرافي الأندلسي أبو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧هـ. ولكن الله أحبط مسعاه وحمى رسوله وصاحبيه من عدوانهم .

ويسرد المؤلف أقوال المؤرخين في فساد عقيدة الحاكم وبطشه وظلمه وتعطشه للدماء، وتناقضه، حتى أن جميع وزرائه قتلوا على يديه بأبشع وسائل القتل "وهكذا هبت على المجتمع القاهري ريح من الرهبة والفزع، وأصبح اسم هذا الخليفة الفتى مثار الرعب في نفوس الناس".

و بعد بيان شيء من جرائمه، يؤكد المؤلف أن جريمة كبيرة اقترفها هذا الحاكم تمثلت في ادعائه الألوهية، و "رعايته للدعوات الإلحادية التي هبت على مصر من جانب دعاة الفرس الإسماعيليين الذين وجدوا في شخصية الحاكم واضطرابه العقلي، فرصة سانحة للكشف عن أغراضهم الخبيثة في هدم الإسلام، وصارت مصر مهداً خصباً لطائفة من الدعاة السريين".

مولد الدرزية

والإشارة إلى جريمة تأليه الحاكم من دون الله، أتبعها المؤلف بقصة مولد المذهب أو الدين الدرزي، الذي تمحور حول ألوهية الحاكم، وتولى كبره حمزة بن علي الزوزني، وهو الأمر الذي تحدثنا عنه في الراصد عدة مرات.

عهد المستنصر

وأطلق عليه المؤلف "بداية النهاية" إذ شكل عصر المستنصر الفاطمي نقطة تحول في تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية، والانتقال بها من عصر القوة والازدهار إلى عصر الضعف والاحتضار.

وقد آلت "الإمامة" إلى المستنصر سنة ٤٢٧هـ، بعد أبيه "الظاهر"،وكان عمره سبع سنوات، فتولت الأم الحكم نيابة عن طفلها. و"كانت مصر في ذلك الوقت تعاني من الصراع الدموي بين طوائف الجند الذين جلبهم الخلفاء الفاطميون من شتى الأجناس، وجعلوا منهم قوام الجيش.... وكانت أم المستنصر تعمل على تغيير الوزراء و استبعادهم أو تقريبهم بصورة لم يسبق لها مثيل حتى بلغ عدد الوزراء الذين تولوا السلطة التنفيذية أربعة وخمسين وزيرا خلال فترة زمنية لا تزيد على ستة عشر عاما ".

المسمار الأخير: تواطؤ الفاطمية مع الصليبية

والمؤلف هنا يتحدث عن الحملة الصليبية الأولى على بلاد المسلمين في ختام القرن الحادي عشر الميلادي، ويؤكد أن تلك الحملة قذفت آخر مسمار في نعش تلك الدولة، إذ أن الفاطميون لم يكتفوا بلعب دور العاجز عن الدفاع عن أراضي المسلمين، إنما تواطأوا مع الصليبيين، وشجعوهم على التوغل في بلاد الشام، من أجل القضاء على الدولة السلجوقية السنية، بل وعقد الفاطميون والصليبيون اتفاقا بينهم لاقتسام بلاد الشام سرعان ما نقضه الصليبيون ليشقوا طريقهم نحو احتلال القدس وفلسطين.

وفي الكتاب الذي صدر في ١٥٢ صفحة، فصول أخرى قيمة عن هذه الدولة ، كنا قد تناولناها في زوايا أخرى من الراصد مثل انقسام الدعوة الإسماعيلية بعد وفاة المستنصر،ونشأة فرقة الحشاشين من رحمها، وهي التي أخذت توجه سهامها نحو علماء المسلمين وحكامهم حيث قتلوا وزير دولة السلاجقة الفذ نظام الملك، وحاولوا قتل السلطان صلاح الدين .

قالوا

لا يلدغ المؤمن...

قالوا:"(سوريا حماها الله) هذا الشعار غير المألوف ظهر مؤخراً في شوارع المدن السورية الكبرى، ذلك أن نظام الحكم السوري، المنبثق من حزب البعث والذي غالباً ما ينظر إليه بوصفه نظاماً علمانيا، لا يستخدم عادة الشعارات الدينية. ولكن الرئيس بشار الأسد يجند اليوم الشعارات الدينية لإنقاذ سلطته التي تواجه ضغوطاً مكثفة من قبل الأمم المتحدة والمجتمع الدولي".

الوطن العربي ٢٠٠٦/١/٦

نقلاً عن تقرير لصحيفة لوفيغارو الفرنسية

قلنا: بالأمس خدع صدام حسين البسطاء عندما كتب على العلم العراقي عبارة "الله أكبر" لكن تحولاً حقيقياً نحو الدين لم يحدث في العراق. واليوم يسير بشار الأسد البعثي النصيري على خطا صدام، فيلجأ إلى العبارات الدينية في تلك الظروف، ليوهم البسطاء أيضاً أن مذهبه وحزبه ليسا ضد الإسلام.

تنظيم الزرقاوي وطهران

قالوا: "... ويقصد المراقبون بالدولة الداعمة لتنظيم الزرقاوي إيران. وهنا منبع الدهشة، خاصة أن تنظيم "القاعدة في بلاد الرافدين" معروف بعدائه الشديد للشيعة، غير أن تمكنه من اختراق مناطق حزب الله في لبنان وقيامه بهجوم صاروخي على إسرائيل لم يكن ليتم لولا ارتباطه بمحور طهران دمشق".

الوطن العربي

٢٠٠٦/١/٦

قلنا: ليست هذه المرة الأولى التي تنزلق فيها جماعات سنيّة في أحضان تنظيمات ودول شيعية فهل ينتبه العقلاء لما يراد لأهل السنة عمله؟

حزب الله وجنبلاط..من الغادر

قالوا: "أيها اللبنانيون لو تجسد الغدر رجلاً في هذا الزمن الرديء لكان اسمه وليد جنبلاط".

بيان لحزب الله

الدستور ٢٠٠٦/١/١٦

قلنا: لم يأتِ حزب الله بجديد عندما تحدث عن غدر الزعيم الدرزي وليد جنبلاط، لكن لماذا كان الحزب يسكت عن هذا "الغدر" طيلة السنوات الماضية، هل لأن جنبلاط الآن لم يعد يدور في الفلك السوري، أم لأنه تجرأ على الحديث عن سلاح حزب الله؟.

اجتثاث البعث أم أهل السنة؟

قالوا: "ثمة ازدواجية في تطبيق قانون اجتثاث البعث... حولته من قانون لقلع واجتثاث الفكر المنحرف.. إلى أداة خبيثة بيد زعماء العراق الجديد للانتقام من أهل السنة بدعوى أنهم بعثيون،... وعلى الرغم من الإحصائيات التي تؤكد أن أكثر من ٦٠% من البعثيين إنما هم من أهل الجنوب، ومن الشيعة تحديداً، إلاّ أننا لا نجد أن هناك من شمله القانون إلاّ عدداً قليلاً جداً مقارنة بنظرائهم من السنة".

د. رائد حموشي

الوطن العربي ٢٠٠٦/١/٦

قلنا: ولعل القاضي الشيعي سعيد الهماشي الذي يتولى الآن محاكمة صدام حسين وأعوانه، أحد الأمثلة لسياسة غض الطرف عن الشيعة الذين انخرطوا في حزب البعث، في حين يتم الإساءة إلى أهل السنة بحجة أنهم أزلام النظام السابق.

موقف الشيعة من جماعة الإخوان المسلمين

قالوا: "الذين يعارضون الإخوان يعارضون نموذجها الفكري المقترح للدين، وليس الدين نفسه، وهم يفعلون هذا من خلال دراستهم لفكر وتاريخ جماعة تزعم أن التاريخ الأموي والعباسي والمملوكي والعثماني كان تاريخاً إسلامياً ناصع البياض".

د. أحمد النفيس

صحيفة القاهرة ٢٠٠٥/١٢/٢٧

قلنا: أحمد النفيس، هو أحد أبرز المتشيعين في مصر، وهو مثل باقي المتشيعين دائماً ما يهاجم جماعة الإخوان المسلمين، التي لا يعرف عند قادتها وشبابها ميلاً لبيان عقائد الشيعة أو انتقادهم، لكن النفيس يعتبر الإخوان هدفاً لسهامه لمجرد أنهم من السنة، ولمجرد أنهم لا يطعنون ويسبون تاريخ الأمويين والعباسيين... التاريخ حاضر دائماً في ذهن الشيعة والمتشيعين، ونحن نحاول تغييبه.

حزب الله اللبناني أم الإيراني؟

قالوا: "فالمشكلة في لبنان، وهي عتيقة بل مزمنة، ليست في ولاء أبنائه له، أو على نحو أصح طوائفه ومذاهبه له، لأن لا وجود فيه لمواطنين بل أبناء لطوائف ومذاهب ارتقت بممارساتها إلى مرتبة الدول".

سركيس نعوم

النهار ٢٠٠٦/١/١٧

قلنا: وليس حزب الله عنّا ببعيد، فإيران وسوريا بالنسبة له أولاً وأولاً وأولاً قبل لبنان واللبنانيين.

حزب الله: نعم حارس الحدود

قالوا: "قالت مصادر أمنية إسرائيلية... أن حزب الله اللبناني يمنع في الآونة الأخيرة مجموعات من إطلاق قذائف الكاتيوشا في اتجاه المواقع الإسرائيلية، بعد أن أعلن تنظيم القاعدة أن إطلاق القذائف الأخيرة على بلدات إسرائيلية، تم بأمر مباشر من قائد تنظيم القاعدة، أسامة بن لادن".

الغد ٢٠٠٦/١/١٤

قلنا: حتماً لن يجد اليهود أفضل من حزب الله لحراسة حدودهم مع لبنان، فالحزب الذي يتحكم بالحدود يرفض أي مشاركة لأي فصيل لبناني أو فلسطيني ضد أهداف يهودية.

إسرائيل تريد الأسد ثم الأسد

قالوا: "في الصحافة الإسرائيلية ثمة ما يشبه الإجماع لدى القيادات الإسرائيلية بأن بقاء "سورية بشار الأسد" ضعيفة أفضل من الفوضى".

ياسر أبو هلالة

العد ٢٠٠٦/١/١

قلنا: ليست تلك المرة الأولى التي يشير فيها اليهود إلى رغبتهم ببقاء النظام النصيري البعثي بجانبهم، فقد أعلنوها مراراً . رغم التهييج الذي تمارسه الولايات المتحدة ضد النظام السوري . أنهم لن يجدوا أفضل من نظام الأسد لضبط الجبهة اللبنانية من خلال عميله حزب الله، ومنع

نشاط الفصائل الفلسطينية المرابطة في لبنان وسوريا، ثم عدم إطلاق رصاصة واحدة من هضبة الجولان المحتلة.

جولة الصحافة

محمود طه.. تعاقبت الأزمنة و«الحملات» واحدة

رشيد الخيون الشرق الأوسط ٢٠٠٦/١/٨

[سبق للراصد أن نشرت تعريف بالحزب الجمهوري في السودان وهم أصحاب الفكر القرآني في العدد ٢٨ وهنا نجد الخيون يشيد بمؤسس هذا الحزب ، مما يشير لمحاولة إحياء هذا التيار ! الراصد]

شهد صباح مثل هذا اليوم، الثامن عشر من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥، إعدام الشيخ السوداني محمود محمد طه، وهو ابن السادسة والسبعين، بتهمة الردة عن الإسلام، ونقل جثمانه بالطائرة إلى مكان مجهول. لم يتردد مستشار جعفر نميري الشيخ حسن الترابي في الاعتراف لإحدى الفضائيات، وهو في موقع السلطة، بدوره في الاتهام والإعدام. لكن مَنْ يقرأ كتاب الترابي «السياسة والحكم»، ويستمع لأحاديثه وتصريحاته، بعد الانقلاب عليه وسجنه، يلاحظ تغير الشيخ وتراجعه، ولم يبق ذلك الإخواني المتشدد، المتعطش للسلطة وهلاك الخصماء. وهو يعلم، قبل غيره، أن إعدام خصمه كان إجراءً سياسياً أُلبس ثوب الدين، لا يتعدى ما كان بين الإخوان المسلمين برئاسته وما بين الإخوان الجمهوريين برئاسة القتيل. وبطبيعة الحال، لا يؤخذ بتغير الترابي وانفتاحه الجديد من دون دفع دية المسؤولية، مهما كان حجمها، ولا أراها تتعدى نطق مفردة «أعتذر»!

كان رفض الشيخ المقتول قوانين الشريعة، التي أُعلنت في سبتمبر ١٩٨٣، رحمة بالشريعة والأتباع من التفريط، ومن المغامرة بالدين وتطبيق حدوده، كقانون نافذ على الناس، وسط تراكم من الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ظل الشيخ، قبل إعدامه بعشرين عاماً، يعارض محاولات تطبيق قوانين «الإيمان» بالقتل، وقطع اليد، وسلب حرية الناس. وهو يرى أن الرق ليس أصلاً في الإسلام، وتغييب النساء عن الحياة ليس من الإسلام، والإسلام جاء متدرجاً في الأديان الكتابية، كي يتعاصر مع مدارك البشر (رسالة الإسلام الثانية). أفكار وآراء قابلة للجدل والحوار، لا تستدعي تهمة الردة وعقوبة الموت، والحرمان حتى من مراسم الجنازة. وهو بمعارضته القديمة لقيام دولة دينية، حكم الردة فيها مادة من مواد الدستور، ظل هدفاً للإخوان المسلمين، فاستصدروا ضده حكماً غيابياً بالإعدام (١٩٦٨) عن طريق محكمة للأحوال الشخصية، لا شأن لها بمثل هذا الحكم، مع طلاق زوجته.

لم تجد المحكمة طريقاً لتنفيذ حكمها آنذاك، فانتظر المتربصون حتى سبتمبر (أيلول) السنة ١٩٨٣، عندما أُعلن تطبيق قوانين الشريعة، مع إضافة «قانون الشروع بالزنى». ويعلم الشيخ كم يتجاوز مثل هذا القانون على حكم الشريعة، الذي جاء

يحمي النساء والرجال من الأفاكين. شكلت لهذه المهمة محاكم عرفت بمحاكم «العدالة الناجزة»، أو «محاكم الطوارئ». يومها عارض الشيخ علانية، ومن موقعه في الحزب الجمهوري، تلك القوانين، واعتبرها مخالفة لروح الإسلام.

قال أمام هيئة المحكمة، وهي تلوح بحكم الموت ضده: «أنا أعلنت رأيي مراراً في قوانين سبتمبر ١٩٨٣ من أنها مخالفة للشريعة وللإسلام. أكثر من ذلك فإنها شوهت الشريعة، وشوهت الإسلام»، (تقرير منظمة حقوق الإنسان). وبما أن حكم الردة على الشيخ كان حكماً سياسياً لا دينياً، فقد أُلغي الحكم حال سقوط النظام، وقررت المحكمة الدستورية العليا بطلان محاكمته «واعتبار كل ما ترتب عليها لاغياً».

.....

أكلت قوانين الحملات الإيمانية، لغايات سياسية مصحوبة بتعصب ديني أو مذهبي، الكثير من البشر، ومن علماء الدين وشيوخه أكثر من العوام، وما الشيخ محمود محمد طه، إلا واحدا من الألوف عبر التاريخ.

الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد:

أنا من صابئة البطائح وهم موحدون

صحيفة الدستور ٢٠٠٦/١/١٦

[أجرت صحيفة الدستور الأردنية مقابلة مطولة مع الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد، أبرز رموز الصابئة المعاصرين، توضح لنا جانبا من عقيدتهم وأفكارهم، وسيكون لنا تعليقات بعد الاقتباس. الراصد]

"... الكنزا العظيم (كتاب الصابئة المقدس) الصابئة يقولون بأن عمره صار ستة آلاف عام، وهو أول دين توحيدي وكان في زمن السومريين، ترجم من قبل هيئات عليا بالآراميات وسلم لي لوضعه بلغة مقدسة وكتبته بلغة عالية جداً، لكني قمت بتفريغ الكثير من القضايا التاريخية التي كانت مقحمة في النص اللاهوتي، فسئلت من قبل لجنة من علماء الدين: كيف

اهتديت إلى هذه التقنية؟ قلت لهم: توضع بيضتان تحت دجاجة، تفقس إحداهما عن فرخ بط والأخرى عن فرخ دجاجة، فمن علّم فرخ البط أنه يستطيع العوم فيلقي نفسه على الفور في الماء، وفرخ الدجاجة يهرب من الماء؟ فأنا كنت كفرخ البط، وأرد بجيناتي هذا الهاجس المندائي الذي يجعلني أعرف هذا الأمر، فقمت بالعمل على هذا النص طيلة سنة وأربعة أشهر بمعدل ست ساعات يوميا على الأقل.

ميتافيزيقيا

دخلت في الميتافيزيقا وكنت لا أقرأ شيئا خلال هذه المدة الطويلة ولا أكتب، ولا أسمع الإذاعة حتى، عشت حالة اعتكاف حتى أنجزت هذا الكتاب الذي أعطي اسم كتاب هذا القرن في مهرجان الكتاب الدولي في باريس. شعرت بسعادة مذهلة وأنا أنسى كل ما حولي خوفاً على هذا المناخ النفسي الذي وضعت نفسي به، فكان اعتكافاً كاملاً لمدة سنة وأربعة أشهر إلى أن أنجزت هذا الكتاب. اكتشفت بهذا الكتاب اكتشافات عظيمة.

مثلا كنا نعرف بأن جحيم دانتي متأثر برسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وجدت أن أبا العلاء قد أخذ رسالة الغفران من الـ (كنزا ربا)، موجود تسبيح صعود الروح في المطرافة أو المطهر، والعذابات التي تواجهها الروح، ورأساً قفز إلى ذهني أن أبا العلاء المعري عاش في نفس الفترة التي عاش فيها أبو اسحق الصابئي الأديب الكبير ووزير الدولة والشاعر، وأبو العلاء المعري القارئ العظيم، وأبو اسحق كان صديقا له وللشريف الرضي، فلا بد أنه حدث أبا العلاء عنه وقرأه لهما.

الدستور: بأي لغة كتب في الأصل الكنزا ربا؟؟ وعن أي لغة ترجمته أنت؟؟

عبد الواحد: ترجم عن الآرامية، حيث أن لغته الأصلية المندائية وهي إحدى بنات الآرامية، سلمت لي الترجمة من لجنة ترجمة عليا تضم متخصصين كبار، على رأسهم الدكتور يوسف قوزي المندائي، وأنا قمت بترجمتها من المندائية إلى العربية، ووضعته بأسلوبه العربي، وتجنبت ما وقع فيه الأستاذ الكبير الذي كتب نص الكتاب المقدس (الإنجيل العربي) وهو لبناني الأصل، كتبه أول مرة على غرار القرآن، فضج عليه رجال الدين المسيحيين.

أنا اكتشفت حقيقة كبيرة في هذا، حيث قام هذا الشخص بكتابته بطريقة عادية، نثر اعتيادي، فمات النص وأصبح أي شخص عندما يقرأه لا يهتز فيه شيء، أنا وضعته بلغة مختلفة، حيث أن ثقافتي القرآنية ممتازة والسبب أني أحفظ القرآن، مثلما لاحظتم في شعري تجدون النفس القرآني في شعري كله، حتى أن آيات كاملة تأتي في نصي الشعري.

المصدر واحد

الدستور: ما نشعر به أن بين عبد الرزاق عبد الواحد وبين الدين الإسلامي سلام، والصابئة بالذات لا تشعر بأن هناك مشكلة معهم مثل أي دين آخر... ما هو السبب؟؟

عبد الواحد: عندما وضعت النص، في يوم من الأيام كان عندي في البيت مجموعة من الوزراء، وكان الدكتور سعدون حمادي بينهم، وطلبوا مني أن أقرأ نماذج من النص، فقرأت لهم بعض التسابيح، ولما استغربوا، قلت له: أستاذ حامد المصدر واحد هو الله سبحانه وتعالى، فهو صاحب النص، كان يفرق بين هذه الكتب اللغة، فالكنزا نفسها مترجمة إلى الألمانية والذي ترجمها أحد كبار علماء اللغات القديمة الألمان، حيث قال: أي شعراء عظام كانوا وراء هذه اللغة، حيث كانت كلها مكتوبة بالشعر.

فإذا آمنا أن المصدر واحد وأن الذي اختلف هو اللغة وأن كل شيء متشابه من حيث الوصايا والتعبدات، لكن هناك اتجاه مخالف ثبت لي أن القرآن والإسلام كان أنضج.

كانت الديانة المندائية في زمن السومريين، وبعدها انحصرت إلى أقصى الجنوب عندما جاء الأكاديون والبابليون وضغطوا عليهم ودفعوهم للجنوب، فاعتكفوا منذ ذلك الوقت. طبعاً عندنا في الصابئة نقول أن ما ورد في القرآن عن الصحف الإبراهيمية القديمة هي الـ (كنزا ربا) فلدينا آدم عليه السلام هو النبي الأول، ويحيى هو آخر الأنبياء.

إذا كان كل هذا التشابه بين الأديان فمعنى ذلك أن الحضارات متأثرة ببعضها ومتطورة عن بعض، أي أن الإسلام جاء وخطط للحياة الدنيا كما خطط للآخرة، لكن المندائية لا يوجد بها هذا الشيء، لا يوجد فيها شيء عن الحياة الدنيا. فقلت إن هذا التشابه ثم هذا التباين أيضاً نجد فيه أن النضج يزيد من الديانة المندائية إلى أن يصل إلى الإسلام فنرى أن الإسلام أنضج والقرآن أنضج الكتب السماوية لأنه وضع لـ شيء عن الدنيا والآخرة.

أيضاً في هذا الكتاب تقاليد غريبة وجميلة، أنك تستطيع أن تقرأه من جهتين، الكنزا الأيمن والذي يصل في الكتاب إلى حوالي الثلثين وينتهي الكتاب ثم تقرأه من الناحية الأخرى.

الدستور: ما رأيك بالكتب التي صدرت عن الصابئة مثل كتاب محمد جزائري، أو الليدي درادود عن الصابئة المندائيين وغيرهما من الكتب العربية والغربية؟

عبد الواحد: هناك اجتهادات كثيرة، ويخيل لي أن العرب هم الوحيدون الذي قصروا بحق تاريخهم، كانت دراسات الأوروبيين أنضج عن تاريخنا، أما نحن فقد قصرنا بتراثنا وتاريخنا، فديانة الصابئة نوعان: هناك صابئة حران وصابئة البطائح، صابئة حران لا يوجد لديهم كتاب

وهم عبدة أوثان وعبدة نجوم، وهذه انسحبت على كل الصابئة للأسف، أما صابئة البطائح فلديهم كتاب، وهؤلاء عاش بينهم إبراهيم عليه السلام وهاجروا معه إلى مصر، وأسسوا هناك مملكة كبيرة وكان أشهر ملوكهم الملك أردوان، وبعد ذلك خرجوا من مصر وعادوا إلى جنوب العراق على الماء الجاري، وهذا كان مقر الصابئة حيث يجب أن يكون على الماء الجاري.

الدستور: لكن لماذا هناك حالة سلام بين الصابئة وبين الإسلام مثلا كما ورد في القرآن شيء من الثناء والاحترام لهم؟

عبد الواحد: أولاً الصابئة عاشوا بين المسلمين بعد الإسلام وخاصة في العراق، في جنوب العراق من زمن السومريين، ونحن من السومريين، فلا نقبل خطأ لأن الصابئة لا يأخذون من ديانة ولا يعطون لديانة أخرى زواجاً، والذي يخرج من عندهم يخرج من الديانة ولا يسمح له بالعودة هذا إذا تزوج من مكان آخر، حيث لا يقبلون بأن يدخل عليهم أحد. عاشوا مع المسلمين منذ أن صار الفتح وجاءت الدولة العباسية.

الصابئة يتميزون بأن ديانتهم ليست ديانة عدوانية بل مسالمة، وأيضاً تربت الصابئة في الجو الإسلامي فنجدهم غير منطوين على أنفسهم إطلاقاً، مثلاً اسمي عبد الرزاق عبد الواحد، وأساتذتي في الجامعة كانوا يعتقدون أنني شيعي، حيث اسمي اسم شيعي، عندي أولاد عمومة أسماؤهم فاضل وعباس وحسن وحسين ومحمد وهذه الأسماء أسماء مسلمة، عاداتنا جميعها عادات إسلامية. أيضاً القرآن ميز الصابئة في عدة آيات واعتبرهم من المؤمنين الحق..".

انتهت المقابلة .

الفقرات السابقة هي جزء من مقابلة أجرتها صحيفة الدستور مع الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد، المقيم حالياً في دمشق، وقد نشرنا في زاوية "فرق" في العدد الثاني والعشرين من الراصد موضوعاً مفصلا عن "الصابئة" وأشرنا فيه إلى أن عبد الرزاق عبد الواحد هو من أبرز شخصياتهم المعاصرة، ويجدر هنا أن نتوقف قليلاً أمام ما جاء في المقابلة السابقة.

١. بالرغم من أن الصابئة . أو المندائيين كما يطلقون على أنفسهم . انقسموا إلى صابئة حران، وصابئة البطائح، وبالرغم من أن الأولى هي التي عبدت الكواكب والأوثان، إلاّ أن الأخرى أيضاً انحرفت عن منهج الله، ولا صحة لوصفهم بأنهم موحدون. فهم رغم اعتقادهم . من حيث المبدأ . بوجود الإله الخالق الأزلي، إلاّ أنهم يجعلون بعد هذا الإله ٣٦٠ شخصاً خلقوا ليفعلوا أفعال الإله، من رعد وبرق ومطر وشمس وليل ونهار، وهؤلاء يعرفون الغيب، ولكل منهم مملكته في عالم الأنوار.

كما أنه لا صحة لقوله بأن دين الصابئة هو أول دين توحيدي، فقد جاء الأنبياء كلهم وأولهم آدم عليه السلام بالتوحيد قبل الصابئة بزمن كبير جدا.

٢. كتاب الصابئة المقدس (كنزا ربا)، الذي ترجمه عبد الرزاق عبد الواحد ترجمة أدبية ليس كتاباً سماوياً، كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم.

وكتاب الكانزا ربا ليس هو صحف إبراهيم كما يزعمون، كما أن ذكر الصابئة في بعض آيات القرآن ليس دليلاً على تصحيح دينهم أو طريقتهم، فقد جاء ذكرهم في القرآن مقروناً مع اليهود والنصارى والمجوس والمشركين.

٣. ثمة اتهامات يوجهها الصابئة أنفسهم إلى عبد الواحد بالسطو على ترجمة كان قد أعدها مجموعة من الصابئة لكتابهم، فقام بإضافة بعض الأشياء عليها، وحذف منها أشياء أخرى، ونسبها لنفسه (انظر موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر).

الراصد

الطرق الصوفية تطلب احتكار "مجالس الذكر"!

روز اليوسف . ٢٠٠٦/١/١٤ العدد ٤٠٤٩ باختصار

شيخ الطريقة الحامدية الشاذلية إبراهيم طلعت سلامة الراضي(أقام دعوى) أمام محكمة القضاء الإداري ضد وزير التضامن الاجتماعي ومحافظ الجيزة قال في دعواه: قامت جمعية المجمع الإسلامي ومسجد الحامدية الشاذلية المشهرة برقم ١٤١٤ لسنة ١٩٩٩ طبقا لأحكام القانون رقم ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ بشأن قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية بعقد جمعية عمومية غير عادية لتعديل المادة الثالثة من لائحة النظام الأساسي وذلك وفقا للبند رقم "٢" لهذه المادة وهو إضافة نشاط جديد عبارة عن إقامة مجالس للعلم ومجالس الذكر بالمساجد العامة والاحتفالات الدينية بآل البيت وأولياء الله الصالحين.

مديرية الشئون الاجتماعية بالجيزة وافقت على هذا التعديل رغم أن هذا النشاط صوفي بحت وهو ما لا يباشر إلا طبقا لأحكام القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ بشأن نظام الطرق الصوفية.

قال شيخ الطريقة الحامدية في دعواه القضائية .. "تستهدف الطرق الصوفية بكافة تشكيلاتها التربية الدينية والروحية بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية والدعوة إلى العمل بها بالوعظ والإرشاد وتنظيم الذكر الصوفي وغير ذلك من السبل والوسائل الصوفية.

وطبقا للمادة الثالثة من نفس القانون بأن المجلس الأعلى للطرق الصوفية هيئة لها الشخصية المعنوية المستقلة ذات أغراض دينية وروحية واجتماعية وثقافية ووطنية، كما حددت المادة الرابعة اختصاص المجلس الأعلى للطرق الصوفية في الإشراف العام على النشاط الصوفي ودعمه والموافقة على إنشاء الطرق الصوفية الجديدة ومتابعة نشاط كل الطرق الصوفية أو أعضائها، وإصدار قرارات بحظر نشاط أية فئة أو جماعة أو شخص يزعم الانتساب إلى الطرق الصوفية أو يباشر نشاطا صوفيا، ولم يكن مدرجاً ضمن سجلات الطرق الصوفية أو إبداء الرأي في التشريعات المتعلقة بتنظيم الطرق الصوفية ووضع اللوائح الداخلية للمجلس الأعلى للطرق الصوفية والمشيخة الصوفية، والموافقة على تعيين وتأديب وعزل مشايخ الطرق الصوفية ووكلائها والترخيص من الناحية الدينية والصوفية بالموالد والمواكب الصوفية وتنظيمها بكافة أنحاء الجمهورية والإشراف عليها..

كما تنص المادة "٤" من هذا القانون على أنه لا يجوز للسلطة الإدارية المختصة الترخيص بإقامة مولد أو بسير المواكب الجماعية للطرق الصوفية بأية جهة من جهات الجمهورية ولا التصريح بسير المواكب الصوفية لطريقة من الطرق من عواصم المحافظات إلا بعد صدور إذن بذلك من المشيخة العمومية للطرق الصوفية.

وكذلك أكد قانون الطرق الصوفية على أنه لا يجوز إقامة مجالس للذكر الصوفي بأي مسجد إلا بإذن من مشيخة الطرق الصوفية، وتتولى المشيخة العامة للطرق الصوفية الاشتراك في تنظيم الاحتفالات الدينية الرئيسية والموافقة على كيفية اشتراك الطرق الصوفية فيها وتنظيم إقامة السرادقات والندوات الصوفية وتنظيم الوعظ والإرشاد.

فضلاً عن أن اللائحة التنفيذية لقانون الطرق الصوفية تؤكد على عدم إقامة الموالد أو تسيير المواكب الصوفية ومجالس الذكر لغير أبناء الطرق التي تضمن القانون اعتبارها من الطرق الصوفية.

يقول إبراهيم سلامة الراضي شيخ الطريقة الحامدية الشاذلية: المشرع قصر الحق في التصريح بمباشرة النشاط الصوفي والممثل في إقامة مجالس العلم ومجالس الذكر بالمساجد العامة والاحتفالات الدينية بآل البيت وأولياء الله على المجلس الأعلى للطرق الصوفية، كما قصر الحق في مباشرة هذا النشاط على الجمعيات المدرجة بسجلات الطرق الصوفية لدى مشيخة عموم الطرق الصوفية وجمعية المجمع الإسلامي، ومسجد الحامدية الشاذلية ليس من هذه الجمعيات، وغير مدرجة بسجلات الطرق الصوفية، ولا تعد بالتالي واحدة منها، وبالتالي يمنع عليها مباشرة النشاط الصوفي ضمن أنشطتها، لهذا أقام هذه الدعوى القضائية التي يطالب

فيها بإصدار حكم قضائي بإلغاء تعديل لائحة النظام الأساسي لجمعية المجمع الإسلامي ومسجد الحامدية الشاذلية بإضافة نشاط جديد هو إقامة مجالس للعلم ومجالس للذكر.

يقول الشيخ منصور الرفاعي عبيد وكيل وزارة الأوقاف الأسبق لشئون الدعوة: الذي يملك التصريح بالذكر في المسجد هو وزارة الأوقاف فقط حسب القانون، فللحصول على إقامة حلقة الذكر والحضرة لها خطوات أن يتقدم طالب إقامة الذكر بطلب إلى مشيخة الطرق الصوفية التي تخطر وزارة الأوقاف بالطلب ثم تقوم وزارة الأوقاف بإخطار جهات الاختصاص "الأمنية" لمعرفة سلوك هذا الشخص وصلاحيته من الناحية الأمنية حتى لا يكون من الخطرين، والمفروض أن لا يقام الذكر في وقت الصلاة أو قراءة القرآن ولا بدل درس الدين، ولهذا كله فليس من حق وزارة الشئون الاجتماعية أو وزارة التضامن الاجتماعي أخذ اختصاصات وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للطرق الصوفية بالسماح بإقامة حلقات للذكر.

الداعية الشيخ فكري حسن إسماعيل يقول: أنا لست مع السلبيات التي نجدها في بعض الأحيان في حلقات الذكر التي تسيء أولا لعظمة هذا الدين وجوهره وتسيء إلى المسلمين مثل المجالس التي يختلط فيها الرجال والنساء، وربما يكون البعض منهم لا يصلون، والبعض يدخنون ويفعلون أفعالا لا تتفق مع الدين، حيث إن بعضهم يتحدث مع الآخر أثناء تحركه وربما الحديث يكون بينهما في أمور تسيء إلى البعض.

«الطائفة» المظلومة !

صالح القلاب الرأي ٢٠٠٦/١/١٦

الطائفيون و«المتمذهبون» هم الذين يتهمون سنة لبنان بالطائفية وهم الذين يدافعون عن «القطر العربي الشقيق» ونظامه غير الطائفي، وبخاصة منذ العام ١٩٧٠، بصب جام غضبهم على السنة اللبنانيين وتصويرهم على أنهم «الحسكة» الناشبة في حنجرة الأمة العربية وأنهم هم الذين يضعون نيران الفتنة تحت مرجل الطائفية في بلد يتحدث البعض عنه وكأنه لم يقم بالأساس على الطائفية وكأن الطائفية ليست هي التي صنعت الوطن اللبناني بتعدديته وبتوقه المستمر إلى الاستقلال والحرية.

ولمن لا يعرف عن لبنان سوى القشور وسوى ما يرشح من إعلام «القطر العربي الشقيق»، الغارق في الحرية والاستقلالية حتى شوشة رأسه، فإن سنة لبنان بقوا على مدى تاريخ هذا البلد الصغير الطويل هم ضمانة عروبته وهم عامل عقلنة طائفيته وهم نقطة الارتكاز ونقطة التلاقي بين طوائفه وهم الموحدون والتوحيديون والمقاومون باستمرار للنزعة الانعزالية والانفصالية.

لأن سنة لبنان يشعرون بأن عمقهم العربي يمتد من تطوان في الغرب وحتى سيف سعد في الشرق ومن لواء الاسكندرون «السليب»، والذي بحمد الله ونعمته لم يعد سليبا!!، في الشمال وحتى حي «كريتر» في عدن في الجنوب فإنهم بقوا يعتبرون أنفسهم الأكثرية.. والأكثرية كما هو

معروف لا يمكن أن تكون لا إقليمية ولا طائفية ولا مذهبية بل أنها تتصرف باستمرار على أساس أنها الوعاء الأوسع الذي يجب أن يستوعب الأوعية الضيقة والصغيرة كلها.

كل الطوائف اللبنانية بقيت تخشى على نفسها، ومعها كل الحق، قبل العهد العثماني غير الميمون وبعده، وبقيت تخاف من الاستيعاب والإذابة إلا الطائفة السنية فإنها بقيت تتصرف وتعمل وتمارس السياسة على أساس أنها الأكثرية وعلى أساس أن عمقها العربي يشمل الوطن العربي كله ولهذا فإن علاقاتها الداخلية بقيت تتأثر وبحدود كبيرة بالمحاور والإستقطابات العربية بين مؤيدي الغرب الرأسمالي ومؤيدي الشرق الاشتراكي والشيوعي وبين ما كان يسمى بـ «التقدميين» وما كان يسمى بـ «الرجعيين»!!.

وكل الطوائف اللبنانية بادرت بعد الحرب الأهلية الأخيرة وعشية اندلاعها في منتصف عقد سبعينات القرن الماضي إلى تشكيل ميليشياتها وجيوشها الخاصة باستثناء الطائفة السنية فإنها بقيت باستثناء تجربة إبراهيم قليلات و«المرابطون» في شارع من شوارع بيروت الغربية بدون ميليشيا طائفية واحدة موحدة تمثل الطائفة كلها على غرار حزب الله وحركة «أمل» بالنسبة للشيعة والقوات اللبنانية بالنسبة للموارنة وقوات الحزب التقدمي الاشتراكي بالنسبة للدروز.

لقد أطلق مفتي لبنان الأسبق الشيخ حسن خالد ذلك الشعار القائل: «إن المقاومة الفلسطينية هي جيش المسلمين» ويومها كانت الساحة اللبنانية قد بدأت تتحول إلى لوحة فسيفسائية طائفية «ميليشياوية» ويومها أنفرط عقد الجيش اللبناني وأنحاز ضباطه وجنوده كل إلى ميليشيات طائفته ولقد دفعت الطائفة السنية بعد رحيل منظمة التحرير ثمنا غاليا عندما تعرضت لسلسلة اغتيالات طالت معظم قادتها ورموزها والسبب أن إضعافها وتغييبها هي والطائفة المارونية غدا شرطا من شروط الإخلال بالمعادلة الطائفية اللبنانية السابقة ولصياغة معادلة جديدة تتماشى مع زحف النفوذ الإقليمي نحو لبنان ومع التطلعات الإيرانية . الفارسية بعد انتصار الثورة الخمينية لنفوذ في المنطقة يتناسب مع حجمها ومع إمتداداتها المذهبية والسياسية في هذه المنطقة.

ولعل ما يجب قوله هنا هو أن رفيق الحريري الذي خرج من لبنان وتوجه إلى منطقة الخليج وهو عضو في حركة القوميين العرب، وفي الحلقة نفسها التي كان فيها الفنان الشهير ناجي العلي والقائد الفلسطيني بسام أبو شريف،لم يعد إلى بلده بعد رحلة إنجازات اقتصادية عظيمة ليلملم شتات الطائفة السنية وينصب نفسه قائدا لها وإنما عاد بالأفكار القديمة نفسها وعاد ليعزز التصاق لبنان بعمقه العربي والدليل على هذا أن مشروعه السياسي قد شمل الطوائف اللبنانية كلها وان الأكثر من خمسين ألف طالب الذين علمهم في أرقى الجامعات الغربية والذين هم الآن عماد هذا المشروع السياسي ينتمون إلى كل طوائف لبنان وبلا استثناء أي طائفة لا صغيرة ولا كبيرة.

خطة إذابة "أمل" في "حزب الله"

الوطن العربي . العدد ١٥٠٥ . ٢٠٠٦/١/٦

الأوضاع السياسية في لبنان تتطور بسرعة نحو الأسوأ. هذا ما حذرت منه مصادر سياسية مطلعة على الشأن اللبناني وعلى خفايا ما يدور في الكواليس الإقليمية. وحسب هذه المصادر، فإن مصدر الخطر هو مشروع إيراني يضم شيعة لبنان في صوت سياسي واحد وبلهجة "حزب الله" وعلى حساب التوجه السياسي المبدئي لحركة "أمل".

وفي معلومات هذه المصادر أن طهران صارت تعتبر أن الوضع اللبناني، نتيجة التطورات السلبية التي شهدها لبنان في العام ٢٠٠٥، يوفر الظروف المناسبة لعملية فرز طائفية ومذهبية، من شأنها منح إيران وضعاً مهيمنا في لبنان عن طريق الصوت الشيعي الموحد بين "حزب الله" و "أمل"، وبدون حاجة إلى الجسر السوري. ولذلك سعت إيران إلى دعم موقف "حزب الله" الأكثر انسجاما مع خططها على حساب حركة "أمل" التي يحتفظ رئيسها بعلاقات أقوى مع سورية، وبصداقات عربية لا يمكنه تجاهلها.

والواقع، وبحسب المصادر، فإن طهران سعت منذ البداية إلى خلق موقع قدم على الساحة اللبنانية، عندما استغلت غياب الإمام المغيب موسى الصدر، لاستنبات "حزب الله" من وسط "أمل" التي تأسست في بداياتها بدعم من حركة "فتح"، ثم قدمت دعماً كاملاً لـ "حزب الله" في فرض سيطرته على المناطق الشيعية في الجنوب والبقاع، على حساب "أمل" وبالقوة العسكرية أحياناً، لأن نبيه بري زعيم "أمل" ظل حريصاً على علاقاته العربية.

وعندما ضغطت طهران، لتحقيق تحالف شيعي . شيعي، ونظراً لطبيعة تلك المرحلة، حافظت على مواقع حركة "أمل" في النظام السياسي اللبناني، بينما ظلت السيطرة الفعلية على الأرض لـ "حزب الله" الذي يملك قوة مسلحة لا يستهان بها.

سياسية وضع اليد

غير أن مصادر تشير إلى أن الظروف تغيرت الآن، وأن طهران صارت تخشى من مغبة اعتمادها على الجسر السوري، وترى أن الضغوط الأميركية إذا ما أفلحت في تحقيق تغييرات في نظام دمشق، فإنها ستفقد . حكماً . صلة وصلها بالساحة اللبنانية، ولذلك اعتمدت استراتيجية جديدة تبلورت مع وصول الرئيس الإيراني المتشدد محمود أحمدي نجاد إلى الحكم في طهران، وتقضي هذه الاستراتيجية بوضع اليد مباشرة على الساحة الشيعية في لبنان.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، وقع خيارها منطقيا على حليفها القوي "حزب الله" الذي يتمتع الإيرانيون، والحرس الثوري تحديداً، بموقع سيطرة قوية على قوته العسكرية كما أن "حزب الله" أقرب إلى طهران لأنه يملك مشروعاً دينياً، أما نبيه بري فيملك فقط مشروعاً سياسياً وأقرب إلى العلمانية. ولكن طهران، والحديث مازال للمصادر المطلعة، لم تكن راغبة في حدوث انشقاق في الصف الشيعي إذا ما استبعدت "أمل" من خطتها، ولذلك فإنها سعت جاهدة لإدخال "أمل" في مخططها ولكن بإحداث تغييرات في اتجاهاتها السياسية، بحيث تجعلها أكثر قرباً من "حزب الله" وبالتالي من إيران.

واستدعى تنفيذ هذه الخطة، وحسب قول المصادر نفسها، أن يتمكن "حزب الله" من اختراق حركة "أمل" عن طريق إيصال شخصيات إلى قيادتها السياسية، تنتمي فعلاً إلى الخط السياسي لـ "حزب الله". وهذا ما حصل، ووفق خطة مرحلية طويلة الأمد، وقد نجح هؤلاء في التأثير على القرار السياسي لحركة "أمل" لتصبح أكثر اقتراباً من الخط الإيراني، بعيداً عن قناعاتها العربية.

وهكذا، والكلام لنفس المصادر، حصلت عملية الفرز في لبنان على أرضية الظروف المصاحبة للتحقيق الدولي في اغتيال رفيق الحريري، وتبلور صوت شيعي واحد فرض نفسه على مسار الأحداث السياسية في لبنان.

قاعدة نفوذ جغرافية

وتضيف المصادر أن طهران غير معنية وغير مهتمة بوحدة الأراضي اللبنانية، وأن كل ما يعنيها هو أن تكون لها قاعدة نفوذ جغرافية في هذه المنطقة من الشرق الأوسط، وإذا كانت المعادلة الإيرانية تشكل خطراً على بقاء لبنان دولة

متكاملة، فإن الخطر أيضاً طال حركة "أمل" للسير معها إلى نهاية الشوط، ولذلك فإنها دعمت "حزب الله" ليبدأ عملية تقليص مبرمجة لمواقع "أمل" في النظام اللبناني، وفي الإدارات اللبنانية.

وتشير هذه المصادر إلى أن "حزب الله" غير راض عن استئثار نبيه بري بتعيين أنصاره في المؤسسات اللبنانية الرئيسية ذات الكثافة الوظيفية العالية، وهي سياسة اتبعها نبيه بري للاحتفاظ بشعبيته رغم سيطرة سلاح "حزب الله".

كما تشير المصادر إلى أن "حزب الله" بدأ سراً بالمطالبة بمواقع سياسية كانت لحركة "أمل"، مثل زيادة حصته من الوزراء في أية حكومة على حساب نبيه بري. كما أن "حزب الله" يتطلع الآن لوصول نائبه محمد رعد إلى منصب رئيس مجلس النواب، وإقصاء بري نفسه عن هذا المنصب، مما يفقد حركة "أمل" الجزء الأكبر من نفوذها.

وتوضح المصادر السياسية المطلعة أن إيران تنفذ خطتها تدريجياً من خلال اللعبة السياسية اللبنانية، وصولاً إلى نقط اللاعودة والانفجار الكبير. ولهذا فإن إيران تستخدم كل أسلحتها الآن ضد الغالبية النيابية والشعبية، وتحديداً وزراء "حزب الله" و"أمل" للهجوم على تجمع ١٤ مارس "آذار"، ورفض أي قرار تتخذه الحكومة بالأكثرية، في قضايا ذات طابع مصيري، بحيث تخضع الأكثرية، لإرهاب الأقلية التي تمسك بورقة خطيرة هي تفجير الأوضاع السياسية والأمنية في لبنان تماماً إذا لم تخضع الدولة اللبنانية لإرادتها.

ومن هنا فإن إيران مباشرة، أو عن طريق الجسر السوري، تحضر حالياً "انقلاباً" على الأكثرية النيابية التي أفرزتها الانتخابات النيابية الأخيرة التي أعادت رسم الخريطة السياسية في لبنان لصالح استرداد القرار الوطني والسيادة، وهو انقلاب من شأنه أن يرتهن القرار اللبناني للاستراتيجية الإيرانية مباشرة، سواء توافق ذلك مع مطامع سورية أو لم يتوافق.

خطوات التنفيذ

ويتم تنفيذ هذه الخطة مرحلياً، حسب قول المصادر السياسية، على النحو التالي:

ـ رفض الوزراء الشيعة أي حديث عن القرار ١٥٥٩ والمحكمة الدولية، والمطالبة برفع مذكرة حكومية تعتبر أن هذا القرار قد تم تطبيقه، أو أن الحكومة تدعم وجود سلاح حزب الله ما دامت مزارع شبعا محتلة ومادامت إسرائيل لم تفرج بعد عن الأسرى والمعتقلين اللبنانيين في سجونها.

وقد ترجم الوزراء الشيعة هذا الرفض بتعليق عضويتهم في الحكومة، كخطوة أولى نحو الانسحاب أو الاستقالة، بحيث يتعذر تشكيل حكومة جديدة بدون ممثلين عن الطائفة الشيعية. وفي هذه الحالة تغرق البلاد في فراغ دستوري خطير، مع ما يترتب على هذا الفراغ من مضاعفات سياسية وأمنية وانقسامات داخلية قد تجر إلى تكريس أمر واقع جديد في البلاد.

. وإذا لم توافق الغالبية النيابية على هذا الاقتراح . التسوية، فإن هناك خطوة أكثر خطورة سيتم اللجوء إليها، وهي الاستقالة الجماعية للنواب الشيعة، بحيث يصبح مجلس النواب تلقائياً محلولاً وغير موجود، مما يخلق فراغاً سياسياً، ينعكس على الوضع الأمني في البلاد، وهنا تبرز مبررات تمسك "حزب الله" بسلاحه والذي دفع أطرافا مسيحية في لبنان إلى التسلح استعداداً لما هو آت.

ولكن المصادر السياسية توضح أن رئيس الوزراء فؤاد السنيورة ومعه تجمع ١٤ مارس "آذار"، يملك معلومات كافية عن هذه الخطة، وهو ليس في وارد السماح لإيران بتحقيق مخططها، ولذلك فإن رئيس الحكومة يهادن ويسعى إلى إخراج البلاد من هذا المأزق بأقل خسائر ممكنة، وإذا كان ينظر بقلق إلى أبعاد هذه الأزمة السياسية وخطورتها، وإلى هذه اللعبة الدائرة حالياً على الساحة اللبنانية بدعم مباشر أو غير مباشر من إيران، فإن تجمع ١٤ مارس "آذار" يراهن على حقيقة أن الرئيس نبيه بري لن يستطيع المضي في خطة إيران التي ينفذها "حزب الله" إلى النهاية، لأنه هو أيضاً سيكون الخاسر فيها إذ أن "حزب الله" سيسعى إلى الاستئثار بالكعكة الشيعية كلها، ولن يسمح له بحصته فيها.

سياسة الكتلة الثالثة!

الوطن العربي . العدد ١٥٠٤. ٢٠٠٥/١٢/٣٠

الترجمة السياسية للانتخابات العراقية وتشكيل حكومة جديدة، ستكون حاسمة لما سيلي من أحداث، فأي قرار للحكومات القادمة سيتخذ شكلاً تحت التأثير الأميركي، ولكن المذهبية والإثنية ستكونان أيضاً منبعي القرارات، فرغم الكلام الذي يشير إلى أن العراقيين لا يريدون نظاماً دينياً، إلا أن النتائج أعطت الأولوية للائتلاف الشيعي المتأثر بإيران، وليس للحركات العلمانية. والسؤال المطروح لم يتغير: فيدرالية أم تقسيم؟ والأميركيون هم الذين سيعطون الجواب عن هذا السؤال في المرحلة المقبلة.

ولتبسيط الأمور، فإنه إذا لم ينجح الأميركيون في الحد من التأثير الإيراني وتهدئة الأوضاع ليتمكنوا من إجراء انسحاب مرحلي لقواتهم، فإن التقسيم سيكون هو الحل، وستكون الدولة الشيعية المقبلة قد استفادت من النصائح الأمنية والعسكرية الأميركية على مدى ٣ سنوات، لتسقط في أحضان إيران، ومن هنا نفهم لماذا تعم الفوضى في العراق.

واليوم مهما قلنا فإن العراق الموحد سيكون غنياً بموارده، ولكنه سيكون أيضاً غنياً بالتعددية وتنوع الثقافات التي تفتح أمامه أبواب الغرب والشرق.

وإذا ما استعاد استقراره، فإن النفوذ الإيراني سينسحب تلقائياً، ومغزى ذلك أن الدولة العراقية الموحدة والمستقرة والقوية ليست بحاجة إلى الإيرانيين، بل العكس هو الصحيح، وإذا ما كنا نفضل الحديث عما يجمعنا ونتجنب الحديث عن الطائفية والعرقية، إلا أن الأميركيين والإيرانيين يريدون من الشيعية العراقية أن تكون أداة انقسام، وليست مجموعة تساعد في بناء المنطقة العربية.

فمن الواضح اليوم أن السياسة الإيرانية تسعى للسيطرة على القرار الشيعي العراقي لتمديد تأثيرها باللغة العربية، كما أن أميركا تريد عن طريق عراق شيعي بهوية جديدة، أن تكسر التصور بكتلة إسلامية . عربية موحدة، وفي نفس الوقت تكسر التمدد الإيراني، ليصبح العراق الشيعي كتلة ثالثة لا عربية ولا إيرانية.

ولكن أميركا فشلت حتى الآن في هذا المخطط ولم تستطع أن تكسر الخط بين قم والنجف، بل بالعكس، تعزز هذا الخط ليصبح خطراً على سياسة واشنطن في المنطقة.

ورغم ذلك وإذا ما بقينا في موضوع دولة عراقية موحدة فإنه يجب على المسلمين أن يقبلوا بأكثرية شيعية، فهذه هي قواعد الديمقراطية، على أن تحترم الطائفة الشيعية المواقف السياسية للمسلمين، وتوقف عمليات الانتقام الشرسة والضربات المؤلمة لأبناء وطنهم.

وعلى هذا العراق الجديد أن يتقبل كل الهويات الموجودة، وبدل أن يكون مصدراً للتفرقة، يصبح مصدراً للتجمع والقوة، وهذا ليس مستحيلاً وبالطبع ليس خطأ، أليست المملكة المتحدة مكونة من إنجليز وسكوتلنديين وويلزيين وأيرلنديين، أليس في إيطاليا مناطق حكم ذاتي غير الفاتيكان، واللاندرز في ألمانيا أليسوا دليلاً على أننا كلنا ريفيون نسكن في مدن؟

وإذا كان الأكراد اليوم يبنون هوية اقتصادية قوية تمكنهم من الاستقلال، فهذه القوة يجب أن تستخدم لتقوية العراق الحالي، وفي الإطار نفسه إذا كان الشيعة يسيطرون على الأجهزة العسكرية والأمنية، فإنهم يجب أن يستخدموها لتقوية العراق وليس لتنفيذ رغبات الإيرانيين.

ومن سخرية القدر أن الأكثرية في المنطقة مسلمة، ولكنها صارت أقلية داخل دولة عربية وتعاني من اضطهاد الأقليات، ومع ذلك فإنها يجب أن تقبل بحصتها ليظل العراق عربياً وقويا.

أليس هذا الوضع بالنتيجة هو رسالة أميركية من العراق، بأننا جعلناكم أقلية، وهذا السبب وحده يدعونا لأن نحارب التقسيم ومن أجل عراق موحد.

خفايا الصفقة الانفصالية بين الشيعة والأكراد!

الوطن العربي . العدد ١٥٠٥. ٢٠٠٦/١/٦

ماذا لو كانت الانتخابات العراقية ومشاركة السُّنة فيها بكثافة مقدمة لتقسيم العراق وليس لاستعادته لوحدته "الفيدرالية" وسيادته؟! قبل أن تظهر نتائج الاقتراع رسمياً وتنكشف نتيجة المشاورات والمفاوضات العراقية والإقليمية والدولية الهادفة إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية كانت بعض التقارير الدبلوماسية والأمنية الواردة من العراق تبدي تشاؤماً لا سابق له بالنسبة لسيناريوهات الخروج من النفق والأزمة.

وكل هذه السيناريوهات تحذر من أن تكون المرحلة المقبلة ميدانيا مرحلة حرب أهلية، لا سلام، وتقسيم لا توحيد، وإعلان دويلات عراقية طائفية وإثنية مستقلة، وذلك بغض النظر عن شكل الحكومة العراقية العتيدة. ويبدو حسب هذه السيناريوهات المتشائمة أن أية حكومة مركزية ستكون عاجزة عن منع "انفصال" الدويلات الإثنية والطائفية وخصوصاً وأن رموز هذه التوجهات الانفصالية الاستقلالية هم من رموز السلطة الجديدة في العراق ومن أصحاب المخططات الانفصالية لا التوحيدية.

وكشفت مصادر مطلعة لـ "الوطن العربي" أن الأسابيع الماضية بما فيها الأيام التي شهدت المشاورات العلنية لتشكيل حكومة وحدة وطنية وخطابات إعلان النوايا الحسنة، حملت مؤشرات مثيرة للقلق عن صفقات تجري في الكواليس تهدف إلى عكس ما يعلن عنه صراحة. وفي الوقت نفسه كانت بعض المناطق العراقية وخصوصا في كردستان والجنوب تشهد تعبئة عسكرية أسهمت في تعزيز المخاوف من قرب انفجار الحرب الأهلية.

وفي معلومات هذه المصادر أن المعركة الحقيقية التي كانت محور المشاورات والمفاوضات والصفقات لم تكن معركة بغداد و "الحكومة الوطنية" بل معركة كركوك والمشروع الانفصالي، ويبدو أن ما قيل عن اتصالات شيعية كردية لإحياء التحالف بين الطرفين

المسيطرين على السلطة في العراق لم تكن في واقع الأمر سوى مفاوضات تمهيدية لتقسيم العراق.

وتؤكد المصادر أن الزيارة التي قام بها رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية عبد العزيز الحكيم إلى أربيل والسليمانية في الأسبوع الماضي بذريعة إحياء التحالف الكردي الشيعي دخلت بسرعة في صلب الموضوع وتناولت المساومة على كيفية تسريع تنفيذ المشاريع المستقبلية للطرفين الكردي والشيعي، أي إقامة دولة كردستان في الشمال ودولة شيعية في الجنوب.

ولذلك لم يكن من قبيل المصادفة أن يكون الشرط الكردي الأساسي لتفعيل التحالف بين الطرفين في حكم العراق مجددا هو استغلال حالة الإحراج التي سببها للائتلاف الموحد "الشيعي الإيراني التوجه" عودة السُنة إلى العملية السياسية والرهان الأميركي على تحالف بينهم وبين مجموعة رئيس الحكومة السابق إياد علاوي لقطع الطريق على أية معادلة سياسية جديدة قد تقود إلى تراجع نفوذ وسيطرة جماعة ما بات يسمى بـ "اللائحة الإيرانية" في العراق أو مجموعة الحكومة الطائفية حسب بعض المسؤولين العراقيين.

وفي هذا المجال علمت "الوطن العربي" أن الطرف الكردي سجل أخيراً الإنجاز الذي كان ينتظره عندما عقد الصفقة التاريخية، مع عبد العزيز الحكيم وحصل على دعم الائتلاف الشيعي للتطبيع في كركوك.

وبعبارة أوضح أقر الطرف الشيعي بحق الأكراد في الاستيلاء على أغنى منطقة نفطية في العراق تحت ذريعة تنفيذ المادة ٥٨ من الدستور التي تنص على تطبيع الأوضاع في كل المناطق العراقية وخصوصا كركوك.

وكان لافتا أن الحكيم اعتبر أن تفعيل هذه المادة لا يمثل مطلباً كردياً فحسب ولا تتعلق بالشعب الكردي فقط وإنما بجميع أهالي كركوك وبحدود المحافظات الأخرى. والواقع أن التوافق على هذه المادة يعني عمليا موافقة الشيعة على "كردية" مدينة كركوك وعلى عودة الأكراد إليها بعدما طردهم صدام باسم التعريب، لكنه أيضا يكشف عن توافق كردي . شيعي على حدود الدويلات المقبلة.

ويؤكد العارفون أن هذه الصفقة تعتبر نموذجا للتمهيد لتقسيم العراق وانفصال الأكراد والشيعة وحرص الطرفين على حسم مسألة ترسيم الحدود إذ يبدو أن الحكيم حصل بدوره على موافقة كردية لخط حدود الدويلة الشيعية في جنوب العراق.

هدية مسمومة!

وفي معلومات المصادر المطلعة أن الاهتمام الشيعي بترسيم الحدود في الجنوب وبالاحتفاظ بالتحالف مع الأكراد في الحكومة المركزية في المرحلة المقبلة التي ستشهد تكريس مخططات الانفصال باسم الفيدرالية دفعا بزعيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية إلى التضحية بشيعة كركوك الذين ينتمون إلى فئة التركمان الذين مازالوا يصرون على اعتبار أن كركوك كانت مدينة تركمانية وليست كردية.

وعلى الرغم من أن التركمان الشيعة عُرفوا بتأييدهم لمقتدى الصدر خصم الحكيم "وشريكه في الائتلاف" إلا أن المراقبين يعتبرون أن قبول الحكيم بالتضحية بشيعة كركوك يعكس حجم الطموحات التي يملكها للدويلة الشيعية في الجنوب وحدودها المطلوبة والتي لم يكشف عنها بعد وتحتاج إلى "رد جميل" من الجانب الكردي.

لكن مصادر أخرى تتحدث عن صفقة كركوك كهدية مسمومة وتشير إلى أن الحسم الكردي . الشيعي لمستقبل هذه المدينة النفطية التي يصر الأكراد على ضمها إلى دولة كردستان لا يهدف إلى إيجاد مخرج لأزمة بقدر ما يعكس رغبة مشتركة ربما في فتح مدخل للانفصال والتقسيم ولو كان على حساب حرب أهلية مدمرة.

ولا يستبعد بعض الخبراء أن يكون هدف الحرب الأهلية في مقدمة النيات الخفية التي دفعت بالحكيم إلى التنازل عن كركوك للأكراد، فرئيس المجلس الأعلى يعرف مسبقا أن تفجير قضية كركوك هو الباب الأخطر لتفجير الحرب الأهلية في العراق لكنها عمليا لن تكون حربا سُنية . شيعية بل حربا سُنية . سُنية أو بالأحرى كردية . عربية.

وفي التقارير الواردة من كركوك أن الأكراد وفي مقدمتهم الزعيمان الرئيسيان مسعود البرزاني وجلال الطالباني قد أتموا عمليا الاستعدادات لاستعادة كركوك عسكريا، وما الاتفاق مع الحكيم إلا من قبيل التغطية والتمويه وتقديم الحل السياسي على الحل العسكري.

وميدانيا يبدو أن الأكراد في صدد إكمال سيطرتهم على المدينة حيث بلغت عمليات تهجير العراقيين العرب وإعادة تمليك الأكراد حجما كبيراً انعكس في حصول الأكراد على ستة مقاعد نيابية من أصل تسعة مخصصة للمدينة، لكن الجانب الأخطر هو في أن الاستعدادات العسكرية للسيطرة على كركوك وضمها إلى كردستان تبدو جاهزة منذ أشهر.

وتشير التقارير إلى أن الزعيمين الكرديين قد توافقا على تجنيد أكثر من ١٥ ألف مسلح من الميلشيا الكردية "البشمركة" في الجيش الوطني العراقي واشترطوا فرز هؤلاء على كتائب ومواقع عسكرية في كركوك ومحيطها استعداداً لاستخدامها في الحرب العسكرية المنتظرة للسيطرة

على المدينة. وتقول التقارير إن ثمة خطة كردية جاهزة لاحتلال كركوك ونصف الموصل لإنجاز عملية رسم حدود الدولة الكردية "المستقلة".

ووفق هذه الخطة المبرمجة تم "توزيع" الميلشيات الكردية على كتائب وفيالق الجيش العراقي الجديد وفي مناطق الحدود المستقبلية بحيث يتسنى لهم السيطرة بسرعة على كركوك ونصف الموصل حال قرار القوات الأميركية إعادة الانتشار أو الانسحاب، أو قبل ذلك إذا ما انفجرت الأوضاع.

والمعروف أن عشرات الألوف من البشمركة الذين أرسلوا للانضمام إلى الجيش الوطني مازالوا يتلقون أوامرهم من قادتهم الأكراد وهم يصرحون علنا أن هدفهم حماية حدود كردستان وعلى استعداد للتمرد على أي قرار ترفضه القيادة الكردية والدخول في معارك دموية مع زملائهم الجنود غير الأكراد وخصوصا العرب.

ويبدو أن تركيبة القوات العراقية في شمال العراق مماثلة لتركيبة القوات العراقية في الجنوب حيث ينحصر التجنيد تقريباً في العناصر الشيعية الموالية للأحزاب المسيطرة والانفصالية وميليشياتها، حتى إن القادة العسكريين المحليين يملكون حق الفيتو لرفض عناصر عراقية من طائفة أو إثنية مختلفة إذ أن الأكراد سبق أن رفضوا استقبال مجموعات عسكرية عربية قادمة من الجنوب.

ووفق هذه الحسابات والمخططات الكردية أو الشيعية الجنوبية وانعكاساتها الميدانية ارتفعت نسبة المحذرين من قرب انفجار الحرب الأهلية وتفكيك العراق رغم الرهانات على إعادة توحيده ولو فيدراليا. ويبدو أن معركة كركوك ستكون عنوان المرحلة الدموية المقبلة خصوصا وأن الرفض السُّني لسلخ هذه المدينة ونصف الموصل يبدو مؤكداً حتى في حال انضمام السُّنة إلى الحل الفيدرالي الذي يحرم دويلتهم من أية ثروة نفطية.

وفي انتظار التوافق على تشكيلة حكومة وحدة وطنية التي تبدو عملية معقدة جداً يعيش الخبراء هاجس دخول العراق في نفق أكثر ظلمة وخطورة انطلاقا من كركوك والموصل لإدخال العراق في مرحلة بلقنة طويلة ودموية ومرشحة للتحول إلى حرب تطهير عرقي ومذهبي شاملة.

الحاطبون لشجرة المهدي المنتظر

مشاري الذايدي الشرق الأوسط ٢٠٠٦/١/٢٤

من أكثر الرسائل «الغريبة» التي أتلقاها كل حين على بريدي الإلكتروني، رسالة من شخص غريب غامض، يتحدث بكل لباقة و«شياكة»، وكرم يتجلى من خلال تزويدي بروابط إلى مواقع أخرى. رسائله مرتبة جدا، ومزينة بصورته وهو يرتدي ملابس «كاجوال»، »هذا الحبيب» يعرّف نفسه بأنه «المهدي المنتظر»!

الرجل مقتنع جدا، ويتحدث بكل يقين، ويكتب بكل هدوء وبدون تشنج أو حماسة ملحمية، وكأنه يحدثك عن هطول أمطار على لندن، أو ثلوج على كندا، أي أن عليك أن تستقبل تعريفه كمعلومة معتادة جدا.

لنتحدث بجد أكثر، هناك من يعتقد أن المهدي المنتظر على وشك الخروج، كل كما يرى شكل ومواصفات وأولويات هذا المهدي...فمهدي الشيعة يختلف عن مهدي السنة، وبطبيعة الحال عن مهدي الطوائف الأخرى.

من هؤلاء المتحمسين، ولكنهم ليسوا، والحق يقال، بشياكة صاحبنا «الكاجوال»، مولانا مقتدى الصدر، الذي اشتهر بمواقفه الساخنة، وصورته الشهيرة التي يحملها اتباعه، وهو يشير بسبابته المشدودة وعيناه ترمقان بحدة واتساع، ومكتوب على الصورة بخط يراه الأعمش: «هيهات منا الذلة».

السيد، الشاب، مقتدى الصدر، نقلت الأنباء عنه أثناء زيارته للكويت الأسبوع الماضي قوله: «القوات الأميركية لم تأت إلى العراق من أجل السنة أو الشيعة، وإنما جاءت وفق معتقدات أيديولوجية يمينية غربية، للتصدي لخروج المهدي المنتظر من العراق».

شخص آخر، قريب الصلة بـ«سيدنا» الصدر، أعني الصلة الفكرية والذهنية، الرئيس الإيراني المتحمس، أحمدي نجاد. ففي كلمته التي ألقاها في السادس عشر من نوفمبر الماضي أمام حشد ديني في إيران، قال إن المهمة الرئيسية لحكومته تتلخص في «تمهيد الطريق للعودة المجيدة للإمام المهدي». ومما يتناقله بعض الإيرانيين، من باب التندر ربما، أن أحمدي نجاد قام أثناء توليه منصبه كمحافظ لمدينة طهران، بإعادة تخطيط المدينة لكي تليق بعودة الإمام.

طبعا الأمر مع احمدي نجاد، الذي يسعى الآن إلى التسلح بالحراب النووية، لا يصبح باعثا على الابتسام، بل على القلق والوجوم. فالتاريخ يحدثنا أنه يمكن للمؤمنين بأفكار موغلة في غيبيتها، أن يمسكوا بدفة التاريخ، ويصنعوا مساره رغم أنف الواقعية، وأهل الواقعية، بل انهم هم يصيرون أهل الواقعية، ما دام أن الواقع هو ما يتحقق فعليا!

هوس «المهدوية»، والتنبؤ بحلول ملحمية ولا طبيعية تتدخل على مسار التاريخ والسياسة، ليس حكرا على أمثال مقتدى الصدر، الذي يعتقد أن القوات الأمريكية إنما جاءت من اجل الحيلولة دون ظهور المهدي، أو احمدي نجاد الذي يعتقد انه، وبكل سياساته ووجوده أصلا، ليس إلا تمهيدا لظهور المهدي، وان هالة من النور كانت تحيط به أثناء إلقاء خطابه في الأمم المتحدة، وليس حكرا أيضا على المسلمين، ولهذا قصة أخرى..

وبالعودة إلى حديثنا، فهناك نماذج كثيرة في الحاضر والغابر، بعضها محزن وقاس، وبعضها طريف ويدخل في باب النكات، وقصصهم وجدت طريقها إلى كتب النوادر تحت اسم» نوادر المتنبئين»، خصوصا في عهد الخليفة العباسي «المهدي»، والذي كان هو بدوره أحد مدّعي المهدوية، حسب مخطط والده الخليفة العباسي أبى جعفر المنصور، من اجل إكسابه هذه الصفة الملحمية المسيطرة بسلطان التفويض الإلهي، وصفه بذلك ومنحه هذه الخاصية من أجل قطع الطريق على خصومه من العلويين الذي يرون انهم هم معدن المهدوية.

وتقول الأخبار المروية أن مهدي آخر الزمان منهم. المفارقة أن العباسيين إنما خرجوا في ظل عباءة شرعية العلويين، وثاروا باسم «الرضا من آل محمد»، وهو الشخص الذي كان الناس يتكتلون ضد الأمويين حوله، دون الإفصاح عن اسمه علانية، خوفا من بطش الأمويين وحرصا

على السرية. فلما نجحت ثورة العباسيين، نكلوا بالعلويين، أضعاف ما فعل الأمويون، ويكفي ما صنعه المنصور في أبناء عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب، من مجازر.

هي السياسة، قاتلها الله، تتوسل بكل شيء، حتى بالنقي من المعاني، من أجل غايتها، ففكرة المهدي، بصرف النظر عن معناها المباشر أو الحرفي، هي تعبير عن الشوق الإنساني العارم إلى العدالة.

والعبرة من هذا الحديث، أن السياسة لها شروطها، والمواعظ وأخبار آخر الزمان لها مجالها. لأن الغيب لا يعلمه إلا الله.

والمشكلة أن كثيرا من الساسة يحاول ركوب خيل الشرعيات التي تخلقها بعض الآثار والنصوص الدينية المروية، يستغلونها من اجل حماية شرعيتهم، والقول بأنهم تجسيد حي لإرادة الله، وانهم يتصلون بقوة علوية تجعل قدرتهم غير قابلة للمقاومة، فهي من الله مباشرة، ولذلك فإننا نجد أغلب المتصفين بشيء من هذه الصفات الغيبية في السياسة، هم أهل بطش ودموية أثناء الحكم، بل ربما يشعرون براحة ضمير داخلية لأنهم أمناء على إرادة الله. كما كان الشأن في الماضي مع مؤسس دولة الموحدين «الرهيب»، المهدي بن تومرت، أو غيره.

وفي الوقت المعاصر، ألصق كثير من اللاعبين في ميدان السياسة، سواء من الذين يحكمون أو من الذين يعارضون الذين يحكمون، بنفسهم نوعا من هذه الصفات والسمات الإلهية. ففي السودان، نجد محمد بن أحمد (الشهير بلقب المهدي) الذي ولد في جزيرة "لبب" بالقرب من مدينة دنقلا، ١٨٤٤، يركب هذا المركب، أو يحمله اتباعه على هذا المركب، تحت حجة أن هناك أحاديث تبشر بخروج المهدي آخر الزمان، وانه يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما. وبصرف النظر عن صحة هذه الآثار من عدمها (للأمانة أغلبية علماء السنة وكل علماء الشيعة يعتقدون صحتها، ربما باستثناء عالم الاجتماع ابن خلدون الذي كان ينكر صحة هذه الأحاديث،من القدماء،ومن المعاصرين الشيخ عبد الله آل محمود مفتي قطر السابق، وقلة قليلة).

لكن، بصرف النظر عن الصحة من عدمها، فإن «تعيين» الأخبار الغيبية بشخص محدد يعد ضربا من التخرص، ويقود إلى كوارث بشرية ومآس إنسانية، كما حصل مع حركة جهيمان العتيبي ١٩٧٩ التي احتلت الحرم المكي ١٥ يوما، ووقعت مصادمات حصدت عشرات القتلى، ثم أعدم هو وعدد من مجموعته، وكان من ذرائع هذه المجموعة للقيام بهذا العمل، هو أن المهدي المنتظر الذي بشر به، موجود معهم، وتحدثوا عن الرؤى والمنامات التي رؤيت في صاحبهم،

إضافة لعشرات الأحاديث التي كان خطيب المجموعة يتلوها من أمام الكعبة ومن ميكروفون الحرم!

في هذا الصدد، ومن غرائب الأشياء التي وقعت في العلاقة ما بين الغيب السياسي، أو المسيس، والواقع السياسي، وما أكثره، يحدثنا التاريخ القريب في الجزيرة العربية، أن أحد الأمراء من أسرة آل رشيد، وهو أمير اتصف بالحزم والدهاء وطالت مدة حكمه، وهو الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد ،(توفي بحدود ١٨٩٧)، قد بلغ من اعتقاد البعض به أن جعلوه هو «القحطاني» الذي ورد في بعض الأخبار أنه لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه.

المهم أن هذا الأمر عرض على أحد العلماء والفقهاء، وهو الشيخ سعد بن عتيق، فنفى ذلك في حينه، وقال: «وقع البحث الذي في الصحيحين، عن حديث أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»، فصرح بعض الحاضرين بأن القحطانيّ المذكور في هذا الحديث هو محمد بن رشيد، الذي خرج في أواخر المائة الثالثة بعد الألف من الهجرة، وعظمت شوكته وانتشرت دولته في أوائل المائة الرابعة (...) فسألني بعض الخواص هل يسوغ القول بما قاله القائل؟ وهل ينبغي الجزم به أم لا؟»، فكان مما جاء في جوابه:» اعلم أن قول القائل إنّ القحطانيّ المذكور في الحديث ، هو الرجل الذي وصفناه، لا شك أنه تعيين لمراد المعصوم . صلى الله عليه وسلم». ثم قال: «وأمَّا الجزم بالتعيين (...) فلا يخفى بعده عن المُعلِم المفيد عند أهل المعرفة».

وأغرب من هذا، وفي الضفة السنية من هذه الحكاية الملحمية، أنني وجدت من يتحدث عن أن «غزوات» بن لادن، أي جرائمه وتفجيراته في مشارق الأرض ومغاربها، ليست إلا تمهيدا لظهور المهدي المنتظر!

نحن إذن أمام فوضى عارمة، اختلطت فيها سيول السياسة الملوثة، بطين الطمع ووحول الجشع، بمياه الدين الزلال، الذي يجب أن يكون للناس، كل الناس، وليس لأنصار هذا المهدي المزعوم ، أو أعداء ذلك المهدي الآخر.

ترى هل نستطيع منع هذه القصة المحزنة بلوغ نهايتها، ونمنع معها بالذات، احمدي نجاد من أن يبايع المهدي على ظهر صاروخ نووي... شيء محيّر فعلا.

إيران والمكيالين

سميح المعايطة الغد ٢٠٠٦/١/١٦

لا يمكن قراءة أحداث المنطقة والتدخلات الدولية فيها بمعزل عن مصالح إسرائيل وحساباتها المبنية على القلق والإجراء الوقائي نحو أي قوة سياسية أو عسكرية أو اقتصادية يمكن أن تهدد أمن هذا الكيان الذي يؤمن انه غير مقبول وغير طبيعي في جسم المنطقة.

إيران دولة ذات حضور، ولعلها كانت الطرف الأكثر استفادة من احتلال العراق وانهيار النظام وتفكيك الدولة العراقية، فقد تخلصت من عدوها الذي كسر شوكة الثورة في بدايتها، واصبح لها نفوذ سياسي وأمني وأيديولوجي في الساحة العراقية،بل تحولت الحالة العراقية إلى ورقة إيرانية.

ولعل حكومة إيران وفي غمرة فرحها بالمكاسب أغمضت عيونها متعمدة، وعن سبق الإصرار والترصد عن أن ما يجري في العراق يحقق جزءا من المخطط الصهيوني ومصالح إسرائيل ومعادلتها الأمنية، وان تفكيك الدولة العراقية حقق أهدافا كبيرة للكيان الصهيوني، بغض النظر عن رأي أي جهة بأداء نظام صدام السياسي والديمقراطي. وتعاملت طهران مع ما يجري على حدودها من منظور مصالحها الضيقة، ورضيت بل ساندت أصدقاءها في العراق على التحالف مع الإدارة الأميركية في مسار العملية العسكرية والسياسية، بما في ذلك حلفاءها خارج العراق ومنهم حزب الله. وربما اعتقدت قيادة إيران البراغماتية أن تحالفها غير المكتوب مع واشنطن سيكون لصالح ملفها النووي، لكنها أغفلت أمرا هاما وهو أن إسرائيل وأمامها واشنطن لا تقبل إعطاء أي فرصة لأي طرف لامتلاك ما يبعث القلق الإسرائيلي.

وحسابات إيران الخاطئة جعلتها تنسى أن إسرائيل الحاضر الغائب في كل الملفات، لكنها تذكرت هذا عندما ضيقت أوروبا وواشنطن الخناق على الدبلوماسية الإيرانية. ولهذا مارس الرئيس احمد نجادي قصفا سياسيا تجاه اصل البلاء في تل أبيب وتحدث عن المحرقة وإزالة إسرائيل وترحيل

اليهود. وهي تصريحات تعبر عن إحباط من "عدم وفاء واشنطن" لما قدمته لها طهران، وهي صيغة من الحوار الغاضب والقاسي مع الطرف الأهم في معادلة السياسة الأمريكية وهو الكيان الصهيوني. لكن هذه الذاكرة الإيرانية التي نسيت إسرائيل، في معادلة احتلال العراق وإسباغ الشرعية على الاحتلال، وتذكرتها في الموضوع الإيراني لا تعبر عن براغماتية مفرطة فقط، بل عن حسابات خاطئة ومغرقة في السطحية. فإسرائيل التي حرضت وساهمت في المجيء بالجيوش إلى العراق هي ذاتها التي لا تريد لإيران أن تمتلك أسلحة تهدد أمتها، ولا تريد حتى للثقافة العربية أن تربي الأجيال على حقيقة الصراع.

إيران خلال حرب احتلال العراق تعاملت بمنطق المصالح، لكن عندما اشتد الخناق عليها عادت تتحدث بلغة عقائدية وباعتبارها دولة ثورة إسلامية، ووقف الرئيس الإيراني يخاطب الأمة بلغة الثوار والراديكاليين، لكن ذاكرة المرحلة والأحداث لا يمكن أن تقبل إيران، وفق التصنيفات التي ترشحها قيادة الثورة، فمنطق الأمة والخطاب الإسلامي والحديث عن الخطر الإسرائيلي كان يجب أن تمارسه إيران في حرب احتلال العراق. لكن ما فعلته يفقد خطابها الثوري قيمته ومصداقيته حتى وان تحدث عن حقيقة الخطر الإسرائيلي وتحريض تل أبيب للدول الكبرى في الملفات.

إسرائيل التي تحرض على إيران اليوم، هي ذاتها التي حرضت على العراق، وأميركا التي تضيق الخناق على إيران دبلوماسيا هي التي أغمضت إيران عيونها عنها وقدمت لها خدمة كبيرة بأساليب مختلفة في العراق. بأي منطق تريد طهران من الأمة أن توافق على أميركا وإسرائيل التي دمرت دولة عربية إسلامية ودنست أرضها، وتقف ضد هذا التحالف عندما تكون إيران هي الهدف؟!

السياسة بمعناها البراغماتي، البعيد عن القيم والمبادئ، يمكن أن تفهم من أي نظام إلا من أنظمة تمارس الخطاب الثوري والديني وتنصب نفسها عاصمة للحق، أو دولة تقدم نفسها عنوانا للقومية والعروبة وتقفز إلى حضن قوات التحالف بقيادة أميركا في مواجهة شعب عربي عندما تكون مصالحها في هذا القفز العلني.

إيران كسبت الكثير مما جرى في العراق، لكنها خسرت الكثير من صورتها التي حاولت رسمها لنفسها كعاصمة ثورية عقائدية، وحساباتها التي فرحت بها سابقا لن تجلب لها النفع والمردود ذاته في مواجهة التضييق الدولي على ملفها النووي.

لا يمكن لأي عربي أو مسلم أن يقبل بأي استهداف لأي جزء من أمته، لكنه لن يقبل أبدا أن يكون ضحية قفز الأنظمة من معسكر إلى آخر. فإيران التي فضلت مصالحها في حرب العراق لا يمكن أن تطلب من الشعوب أن تكون جزءا من أوراق الحرس الثوري، وساحات جماهير طهران، باستثناء حلفائها في لبنان أو داخل إطار العمل الفلسطيني.

رؤية أحمد نجاد الدينية والسياسية

كينيث ر. تيمرمان الغد ٢٠٠٦/١٢/٢٩

مع اقتراب جولة جديدة من المفاوضات بشأن برنامج إيران النووي، لا نستطيع أن نغفل الأهمية المؤكدة للتعرف على رئيس إيران الجديد محمود أحمدي نجاد وفهم أبعاد شخصيته على نحو واضح. وربما كان أفضل مكان نبدأ منه يتمثل في اللحظة التي لمح فيها العالم لأول مرة شخصية أحمدي نجاد وبرنامجه المتشدد.

حين خاطب الرئيس أحمدي نجاد الأمم المتحدة في نيويورك في شهر سبتمبر الماضي، شعر على نحو مفاجئ أنه محاط بالنور. وطبقاً لتعبيره فلم تكن أنوار المسرح، بل كان نورا من السماء. لقد روى أحمدي نجاد خبرته الأخروية هذه في لقاء مسجل على شريط فيديو جمعه بواحد من آيات الله البارزين في طهران. ولقد نشر أحد المواقع المتشددة المؤيدة للنظام (baztab.com) نص تعليقاته ومقاطع من شريط الفيديو.

وطبقاً للنص فقد قال أحمدي نجاد إن أحد الأعضاء من حاشيته المصاحبة له في اجتماع الأمم المتحدة هو الذي نبهه أولاً لذلك الضوء، حيث قال له: "حين بدأت بعبارة "بسم الله" أبصرت نوراً قادماً، ثم أحاط بك وحماك حتى نهاية كلمتك". ولقد أكد أحمدي نجاد شعوره بحضرة مماثلة، حيث ذكر في حديثه إلى آية الله جافادي آملي: "لقد شعرت أنا أيضاً بذلك، حتى أن جو المكان تغير فجأة، ولمدة ٢٧ أو ٢٨ دقيقة ظل زعماء العالم شاخصة أبصارهم وآذانهم صاغية لتلقي رسالة الجمهورية الإسلامية".

ربما كان بوسعنا أن نصرف النظر عن "الرؤيا" التي تنزلت على أحمدي نجاد في الأمم المتحدة باعتبارها موقفاً سياسياً لولا سلسلة من التصريحات والتصرفات المماثلة التي توحي باعتقاده الفعلي بأن القدر اختاره شخصياً لجلب نهاية العالم من خلال تمهيد الطريق لعودة

المهدي المنتظر الذي يؤمن به الشيعة من المسلمين. وإذا ما علمنا أن إيران مستمرة في مساعيها الرامية إلى تنفيذ برنامجها النووي المثير للشبهات، والذي قد يقرب الجمهورية الإسلامية إلى حد خطير من تصنيع السلاح النووي، فلابد وأن يكون مثل هذا الزعيم ذي الرؤى المهدية مثاراً للقلق والانزعاج. وفي النهاية، فهو نفس الرجل الذي تعهد مؤخراً باستخدام قوة إيران الجديدة في "محو إسرائيل من على الخريطة" و"تدمير أميركا".

في كلمته التي ألقاها في السادس عشر من نوفمبر على كبار رجال الدين الذين حضروا إلى طهران من كل أنحاء إيران للاستماع إليه، قال الرئيس الجديد إن المهمة الرئيسية لحكومته تتلخص في "تمهيد الطريق للعودة المجيدة للإمام المهدي (الذي نسأل الله أن يعجل بعودته)". كان الإمام الثاني عشر لطائفة الشيعة قد اختفى وهو طفل في عام ٩٤١، ولقد ظل الشيعة في انتظار عودته إلى الظهور منذ ذلك الوقت، على اعتقاد منهم بأنه حين يعود سيحكم الأرض لسبعة أعوام قبل أن تقوم القيامة وينتهي العالم.

ومن أجل الإعداد لظهور المهدي من جديد يقول أحمدي نجاد: "يتعين على إيران أن تتحول إلى مجتمع إسلامي قوي ومتقدم ونموذجي. ويتعين على الإيرانيين أن يمتنعوا عن الركون إلى أي مدرسة غربية من مدارس الفكر، وأن يعزفوا عن الحياة المرفهة والأشكال الأخرى من الإسراف".

بعد مرور ثلاثة أشهر من تولي أحمدي نجاد منصب الرئاسة، أصبحت وجهات نظره بشأن الإمام الثاني عشر محل نقاش واسع النطاق في طهران. وتقول إحدى الشائعات إن أحمدي نجاد قام أثناء توليه منصبه كمحافظ لمدينة طهران بإعادة تخطيط المدينة لكي تليق بعودة الإمام.

في الأسابيع الأخيرة، نفى معاونو أحمدي نجاد شائعة أخرى تقول إنه أمر أعضاء مجلس وزرائه بتدوين عهد ولاء مع الإمام الثاني عشر وإلقائه إلى قعر بئر مياه بالقرب من مدينة "قم" المقدسة، حيث يظن بعض الشيعة أن الأمام يختبئ هناك. ولقد أشار أولئك الذين صدقوا الشائعة إلى قرار سابق صادر عن مجلس الوزراء بتخصيص ١٧ مليون دولار أميركي لتجديد مسجد جامكران حيث ظل الأتباع المتعصبون للإمام الثاني عشر يُصَلّون لقرون.

وعلى نحو مماثل، ذكرت التقارير التي أوردتها المنافذ الإعلامية الحكومية في طهران، عن لسان أحمدي نجاد أنه أبلغ مسؤولي النظام أن الإمام المختبئ سوف يعود إلى الظهور خلال عامين. ولقد كان ذلك التصريح أكثر من طاقة احتمال المشرع الإيراني أكبر علامي، الذي شكك

علناً في رأي أحمدي نجاد قائلاً: "حتى أكثر الشخصيات الإسلامية قداسة لم تتجرأ قط على التلفظ بمثل هذه المزاعم".

بينما يبجل العديد من الشيعة المسلمين الإمام الثاني عشر، هناك جمعية كانت سرية فيما سبق، مؤلفة من رجال دين من ذوي النفوذ، تتقدم الآن وعلى نحو علني بالنصيحة إلى الرئيس الجديد، وتعمل على تحويل هذه المعتقدات إلى سياسة حكومية. والحقيقة أن جمعية "حجتي" تحت زعامة آية الله مصباح يازدي الذي كثيراً ما يظهر بصحبة أحمدي نجاد، ينظر إليها العديد من أهل الشيعة باعتبارها جماعة متطرفة مجنونة. وأثناء السنوات الأولى من الثورة الإسلامية، حتى آية الله رحمة الله خميني كان قد اعتبر أن معتقدات أهل هذه الجماعة مغرقة في التطرف فأمر بإبعادهم، ليعملوا كحركة سرية تحت الأرض.

وكبقية الأتباع المخلصين المتعصبين للإمام الثاني عشر، يؤمن أعضاء جمعية "حجتي" بأن الإمام لن يظهر إلا في أعقاب بلية أو محنة كبرى. وهذا الاعتقاد قريب من بعض النواحي من مبدأ لينين الذي يؤكد أن تفاقم أوضاع وأحوال المجتمع سوءاً من شأنه أن يعجل بقيام الثورة، حيث يعتقد أعضاء تلك الجماعة أن عودة المهدي لن تكون إلا من خلال العنف المتصاعد والصراع والقمع.

ومنذ توليه منصب الرئاسة في أغسطس الماضي، بادر أحمدي نجاد إلى تعيين أتباع جمعية "حجتي" في مجلس وزرائه وفي كل مكان من إدارته البيروقراطية. والآن نرى وزارة الإعلام والأمن التي كان الرئيس السابق محمد خاتمي يتعمد تهميش دورها إلى حد كبير، وقد عادت إلى البروز من جديد باعتبارها قوة قمعية عاتية، تستخدم عملاء يرتدون ملابس عادية، فتحالفت مع "الباسيج" في البرلمان ومع جماعات أمنية غير حكومية، بهدف اتخاذ إجراءات حاسمة ضد أي معارضة محتملة للنظام.

مع استعداد العالم لمواجهة ذلك النظام الإيراني الذي يصر على تحدي الهيئة الدولية للطاقة الذرية فيما يتصل ببرنامجه النووي، يتعين علينا أن ننصت إلى كل ما يتلفظ به قادة إيران بينما نراقب أفعالهم. ذلك أن هذه التركيبة المؤلفة من متعصب ديني وأسلحة نووية لهي في الواقع تركيبة خطيرة لا يسع العالم أن يتساهل معها.

مسارات غامضة في العلاقات الإيرانية . الأمريكية

د. محمد السعيد إدريس مختارات إيرانية العدد ٦٥. ديسمبر ٢٠٠٥

من الصعب تصور مسار واحد للعلاقات الإيرانية . الأمريكية على شكل إما تعاون أو صراع، لكن التطورات الأخيرة المتسارعة في هذه العلاقات تؤكد حقيقة المسارات وأحياناً اختلاطها وتقاطعها لدرجة شديدة الإرباك لكل من يريد أن يقوم بفرز هذه المسارات عن بعضها البعض في محاولة لفهم الحقيقة والإجابة على السؤال المهم: إلى أين تتجه العلاقات الإيرانية . الأمريكية؟

فالعلاقات وفقاً للمنظور التقليدي الظاهري للأحداث هي علاقات صراعية بين واشنطن وطهران منذ سقوط نظام الشاه عام ١٩٧٩ وتأسيس الجمهورية الإسلامية، حيث حدث تحول كامل من التحالف إلى الصراع مباشرة بين البلدين، وامتدت تداعيات هذا التحول إلى علاقات الدول العربية الخليجية، وربما بعض الدول العربية غير الخليجية مع إيران، فبعد الانخراط في سياسة تعاون أقرب إلى التحالف بين الدول العربية الخليجية الست، أو أغلبها وإيران في عهد الشاه، تحول التعاون إلى عداوة عبرت عن نفسها بوضوح في انخراط معظم هذه الدول في دعم العراق في حربه مع إيران، بعد أن أصبحت إيران الإسلامية خطراً أيديولوجياً يهدد شرعية النظم الحاكمة في هذه الدول ويفوق بكثير الخطر الأيديولوجي البعثي العراقي الذي كان يتهدد هذه الدول وبالذات الشرعية السياسية للنظم الحاكمة.

هذا يعني أن القدر الكبير من الغموض الذي يكتنف العلاقات الإيرانية . الأمريكية هذه الأيام يربك العواصم العربية الخليجية التي زاد توجسها في الأشهر الأخيرة من تنامي النفوذ السياسي الإيراني في العراق، والصعود الكبير للشيعة العراقيين الذي ستمتد أصداؤه حتماً إلى داخل مجتمعات هذه الدول بما يؤثر على خريطة التوازنات السياسية القائمة، ناهيك عن أثر هذا كله على توازن القوى الإقليمي في الخليج خصوصاً في ظل تنامي القوة العسكرية الإيرانية

والنفوذ السياسي الإيراني، وفي ظل ضبابية كل من الدورين الأمريكي والعراقي مع تواتر الحديث عن انسحابات أمريكية محتملة من العراق.

لقد تزايد غموض بعض التطورات التي تحدث في الإقليم سواء في العراق أو في إيران، وانعكس هذا الغموض بوضوح شديد على العلاقات الإيرانية . الأمريكية.

أول وأبرز هذه التطورات بالطبع هو تزايد حدة الضغوط الأمريكية الداخلية المطالبة بانسحاب القوات الأمريكية من العراق، والموقف الأمريكي الرسمي الغامض من احتمال تحقيق هذا الانسحاب بين القبول والرفض.

أما التطور الثاني، فهو زيادة حدة الانتقادات الإيرانية لإسرائيل وخاصة على لسان الرئيس محمود أحمدي نجاد.

فيما يتمثل **التطور الثالث** في الإعلان الذي جاء على لسان زلماي خليل زاد السفير الأمريكي في بغداد بأن الرئيس الأمريكي جورج بوش فوضه لبدء حوار دبلوماسي مع إيران بخصوص العراق، وقال خليل زاد الذي أشرف على مفاوضات السلام الخاصة بأفغانستان، وتولى منصب السفير الأمريكي في كابول بعدها: "لقد حصلت على تفويض من الرئيس للتعامل مع الإيرانيين كما تعاملت معهم في أفغانستان بشكل مباشر".

هذه التطورات الثلاث التي تدفع بالعلاقات الإيرانية . الأمريكية في اتجاهات متناقضة تزامنت مع وجود حالة ارتباك أوروبية . أمريكية في التعامل مع الملف النووي الإيراني، بين تصعيد وتهدئة توحي بأن حسم هذا الملف كان مرهوناً بحسم ملفات أخرى وربما المقايضة بملفات أخرى على رأسها بالطبع الملف العراقي.

ربما يكون الوضع الأمريكي المتأزم في العراق هو المتغير الأهم والمحرك للتطورات الأخرى. فهذا الوضع انعكس بقوة على الرئيس الأمريكي وشعبيته التي تدنت إلى مستويات غير مسبوقة في ظل تزايد الضغوط داخل الكونجرس وعلى المستوى الإعلامي مطالبة بانسحاب القوات الأمريكية من العراق.

فبينما انخفضت نسب استطلاعات الرأي الخاصة بالرئيس بوش إلى مستويات لم يشهدها أحد الرؤساء منذ إدارة نيكسون في أوائل السبعينيات، أصبح الديمقراطيون أعنف هجوماً على السياسة الأمريكية في العراق مطالبين بإحداث تحول كبير في هذه السياسة نحو الواقعية في وقت أصبح فيه كثير من الجمهوريين أكثر قبولاً لهذه الدعوة، على نحو ما حدث عندما صوتت أغلبية من أعضاء مجلس الشيوخ من الجمهوريين والديمقراطيين مطالبة الإدارة بتقديم تقارير

منتظمة حول إمكانيات سحب أعداد كبيرة من القوات عام ٢٠٠٦، وحول التقدم في تدريب القوات العراقية لتحل محل القوات الأمريكية.

الأهم من هذا أن بعض التقارير باتت تتحدث عن قيام وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) بإعداد خطط من أجل البدء بسحب أعداد كبيرة من بين القوات الأمريكية البالغ عددها حوالي ١٦٠ ألف جندي لتصبح ١٤٠ ألفاً عقب انتخابات هذا الشهر التي تجري في العراق، ثم لتصبح ١١٥ ألفا تقريباً بحلول يوليو، ثم حوالي ١٠٠ ألف أو أقل بحلول انتخابات الكونجرس النصفية في نوفمبر ٢٠٠٦.

وعلى العكس من هذا الاتجاه، خرج الرئيس الأمريكي ومن بعده وزير دفاعه دونالد رامسفيلد للتنديد بالضغوط التي تطالب بوضع جدول زمني لانسحاب القوات الأمريكية من العراق سواء كانت أمريكية أو عراقية، حسب ما اتفق عليه في مؤتمر الوفاق الوطني الذي عقد في القاهرة بوساطة الجامعة العربية ومشاركة ممثلين لكافة الأحزاب والقوى العراقية.

فقد حذر الرئيس بوش من أي انسحاب سريع للقوات الأمريكية من العراق، واعتبر أنه سيكون خطأ جسيماً، مشيراً إلى أن ذلك سيشكل رسالة خاطئة إلى الجيش الأمريكي وإلى العراقيين وإلى من وصفهم بالأعداء. وقال بوش خلال تفقده لمنطقة الحدود مع المكسيك أن "الاستراتيجية الأمريكية في العراق تقوم على قرارات القيادة العسكرية على الأرض وغير مبنية على اعتبارات سياسية"، أما دونالد رامسفيلد وزير الدفاع فقد اعتبر أن أي انسحاب أمريكي مبكر من العراق سيكون دعوة إلى مزيد مما سماه بـ "العنف الإرهابي".

للوهلة الأولى يبدو التناقض بارزاً في الموقف الأمريكي الخاص بانسحاب القوات الأمريكية من العراق، لكن التعمق في قراءة تصريحات الرئيس وأركان إدارته يكشف عن إقرار بالأمر مع حرص على إيجاد مخرج مشرف للأمريكيين يجعل من الانسحاب انتصاراً مع حرص آخر على تأمين المصالح الأمريكية في العراق بعد الانسحاب منه.

هنا بالتحديد تتضح معالم المبادرة الأمريكية نحو إيران المتمثلة في الزيارة المنتظرة التي سيقوم بها زلماي خليل زاد إلى طهران، الذي وصف قرار هذه الزيارة بأنه جزء من استراتيجية أعم، وألح عليها طويلاً الواقعيون مثل برنيت سكوكروفت مستشار بوش الأب للأمن القومي، وبعض الديمقراطيين من بينهم المتحدث الرفيع باسم السياسة الخارجية للحزب الديمقراطي السيناتور جوزيف بادن، لاجتذاب تعاون جيران بغداد في إحداث استقرار في العراق بشكل كافٍ من أجل السماح بتخفيض مستوى وجود القوات الأمريكية بشكل كبير.

هذا التوجه لابد أن يكون له ثمنه الذي يجب أن تدفعه واشنطن لإيران سواء في العراق أو على صعيد البرنامج النووي الإيراني، والأهم على صعيد العلاقات الثنائية، لذلك أسرع المتحدث بلسان الخارجية الأمريكية شون ماكورماك ووصف التفويض الذي منحه الرئيس جورج بوش لخليل زاد بأنه "تفويض محدود جداً" يقتصر على المسائل المتعلقة بالعراق، كما كان حريصاً على أن يؤكد أن هذه الاتصالات لن يكون لها تأثير على العلاقات الثنائية مع إيران.

هل هذا الحرص مرجعه التخوف من حدوث انهيارات سياسية في الموقف الأمريكي في العراق وفي العلاقات الأمريكية مع دول الخليج العربية؟، أم أنه محاولة لاستيعاب ضغوط فريق المحافظين الجدد أصدقاء إسرائيل الذين هالهم هذا التوجه وخطره على المصالح الإسرائيلية في وقت بدت فيه إيران أكثر تشدداً وعلى لسان رئيسها الجديد أحمدي نجاد الذي دعا مرة إلى إزالة دولة إسرائيل في احتفالات يوم القدس أمام مؤتمر "عالم بدون صهيونية"، ودعا مرة أخرى في مؤتمر القمة الإسلامي في مكة المكرمة إلى نقل إسرائيل إلى مقاطعات في ألمانيا والنمسا لحل المشكلة اليهودية بعيداً عن الشعب الفلسطيني؟

البعض يرى أن هذه التصريحات جاءت للتغطية على "تطورات ما" مهمة تحدث على صعيد العلاقات الإيرانية . الأمريكية، في ظل معلومات تؤكد أن علي لاريجاني أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني التقى مع دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي في العراق خلال زيارة مؤخرة قام بها رامسفيلد للعراق.

ورغم أن الحرص الرسمي الإيراني على نفي وجود أي نية الآن لفتح حوار مع الولايات المتحدة يزيد من غموض الموقف، إلا أنه لا ينفي حقيقة تصاعد الأزمة الإسرائيلية . الإيرانية في ظل معلومات تقول أن أريئيل شارون رئيس الحكومة الإسرائيلية أصدر أوامره للقوات الإسرائيلية بأن تكون على استعداد لتوجيه ضربة محتملة لمنشآت تخصيب اليورانيوم الإيرانية في نهاية مارس المقبل.

وكشفت صحيفة "صنداي تايمز" البريطانية على موقعها الإلكتروني أن أوامر شارون جاءت في أعقاب تحذير من الاستخبارات الإسرائيلية بأن إيران بدأت بالفعل تخصيب اليورانيوم في منشآت سرية وسط مواقع مدنية.

هل يمكن أن تشن إسرائيل هجوماً على المنشآت النووية الإيرانية في وقت تحرص فيه الولايات المتحدة على التقارب مع إيران؟

السؤال مهم لأنه يفتح أبواب الحديث عن الدور الإسرائيلي الإقليمي في مواجهة الدور الإيراني الإقليمي، لكن المعضلة تبقى في حقيقة الموقف الأمريكي من احتمالات مثل هذه المواجهة.

إيران دولة نووية !

صالح القلاب الرأي ٢٠٠٦/١/١٧

يثبت «المعممون» الإيرانيون بأنهم لاعبون ماهرون فقد بقوا ينقلون بيادقهم على رقعة الشطرنج، في هذه المنطقة المتأرجحة، فيكرون ويفرون ويتقدمون ويتراجعون ويستخدمون «التقية» استخداما بارعا إلى أن أوصلوا مشروعهم النووي إلى نقطة لا عودة عنها وبالتأكيد فإنهم سيستمرون بمناوراتهم البارعة إلى أن يضعوا العالم أمام أمر واقع لا يوجد خيار أمامه إلا القبول به.

لقد ساهمت إيران في استدراج الأميركيين إلى العراق استدراجا، وهذا ما فعله صدام حسين نفسه لكن بسياسة هوجاء وعمياء وبأفق محدود، وبالنتيجة فإنها، أي إيران، قد استطاعت اصطياد عصفورين بحجر واحد، العصفور الأول هو العراق الذي بقيت تحلم بإضعافه وتمزيقه لتحقيق التطلعات التي لم يستطع تحقيقها حتى ملك الصفويين الكبير نادر شاه والعصفور الثاني هو الولايات المتحدة التي جرى استيعابها في أوحال دجلة والفرات وغدت غير قادرة على أكثر من التنديد بالمشروع النووي الإيراني.

في البداية وعندما بدأت إيران مشروعها النووي وضعت في وجه العالم، وفي وجه الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على وجه التحديد، رجلا جذابا جميل الهندام حسن المظهر معسول الكلام يكاد يذوب اعتدالا ومرونة ثم عندما قطعت أكثر من منتصف الطريق وغدت مخططاتها النووية في مأمن بادرت إلى استبدال محمد خاتمي بشاب مندفع يقول ما في صدر مرشد الثورة علي خامنئي على رؤوس الأشهاد وبدون لا دبلوماسية ولا «تقية».. و«لتذهب الولايات المتحدة إلى الجحيم»!!

لم يعد هناك مجال للقيل والقال فقد أصبحت إيران دولة نووية بينما المعارضون، في الإقليم والعالم، يتفرجون وهم مستسلمون للإحباط واليأس وقلة الحيلة ولعل ما يؤكد هذا الشلل، الذي لم

يعد موضع نقاش، أن الإيرانيين ماضون في مشروعهم الذي أقترب من نهاياته بينما لا تجد الولايات المتحدة ما تهدد به سوى مجلس الأمن العاجز بدوره عن فعل أي شيء وبينما لا يجد الاتحاد الأوروبي إلا وضع يده على خده.. و «إن الله مع الصابرين»!!.

لن يردع أي قرار يصدره مجلس الأمن، ويضمنه مقاطعة وعقوبات اقتصادية، الإيرانيين عن استكمال مشروعهم، الذي حتما وبالتأكيد سيفاجئ العالم بأسلحة نووية تضع هذا البلد في مصاف الدول العظمى، فإيران ليست إحدى جمهوريات الموز حتى ترتدع وتتراجع عن مشروعها بمجرد التلويح لها بعقوبات دولية فعوائدها اليومية من النفط تتجاوز ال ٣٦٠ مليون دولار وهي تحتل رقعة جغرافية في غاية الأهمية تمتد من بحر قزوين وحتى أطراف شواطئ بحر العرب وشعبها الذي يزيد عن السبعين مليونا ينتمي إلى العرق الآري المعروف بعناده وبنزعته القتالية وبالاعتداد بالنفس.

وهنا ربما يسأل سائل عما إذا كان العرب سيخسرون أم سيربحون في حال استكمال إيران لمشروعها النووي الذي لن يكون سلميا بالنتيجة، والجواب هو أن المشكلة لا تكمن في العرب، الذين على الشواطئ الغربية للخليج والذين على شواطئ الأطلسي في الغرب، إنها تكمن في النزعة التوسعية الإيرانية وفي تطلعات بعض آيات الله الذين يلبسون الأحلام الصفوية النائمة عباءة الفقيه ولي الله على الأرض ويرفعون شعار «الثورة الدائمة» الذي كان رفعه ليون تروتسكي بعد انتصار الثورة البلشفية التي أرادها ألا تتوقف إلا بعد اجتياح العالم كله لكنه فشل فشلا ذريعا وانتهى مقتولا على يد واحد من جلاوزة ستالين الرهيب.

إنه من حق العرب، الذين فرحوا فرحا بلا حدود لتحول باكستان إلى دولة نووية غدت قادرة على مواجهة العملاق الهندي الذي يستعرض عضلاته في وجهها كل يوم، أن يخشوا المشروع الإيراني فإيران حتى بلا أسلحة لم تتوقف لا في زمن الشاه السابق ولا في زمن ثورة الخميني اللاحقة عن التدخل في الشؤون العربية الداخلية وهي إي إيران ورغم استخدامها «تشادور» التقية ببراعة وإتقان إلا أنها لم تستطع إخفاء تطلعاتها الصفوية تجاه المنطقة كلها من «صرواح» في اليمن وحتى «بوابة فاطمة» في الجنوب اللبناني!!.

تفاصيل أخطر صفقة سرية بين دمشق وطهران

الوطن العربي ـ العدد ١٥٠٤ ـ ٢٠٠٥/١٢/٣٠

... في معلومات "الوطن العربي" أن الفصول الأخيرة لهذه المواجهة (في المنطقة) قد وضعت خلال شهر نوفمبر "تشرين الثاني" الماضي عبر ما بات يعتبر أخطر لقاءات سرية شهدتها كل من دمشق وواشنطن.

وفي الوقت الذي كانت العاصمة الأميركية تشهد لقاءات عسكرية إسرائيلية ـ أميركية في إطار ما يسمى الحوار الاستراتيجي بين البلدين، كانت العاصمة السورية تشهد توقيع أخطر اتفاق سري في مشروع "التحالف الاستراتيجي" بين طهران ودمشق، وبينما كان كبار الجنرالات الإسرائيليين يناقشون مع حلفائهم الأميركيين الإضافات الأخيرة لمخطط مواجهة البرنامج النووي الإيراني كانت دمشق تستقبل وزير خارجية طهران منوشهر متقي يرافقه وفد عسكري وأمني رفيع لم يعلن عنه للتوقيع على خطة التعاون والدفاع المشترك لمواجهة مرحلة العزل والحصار المتوقعة من قبل المجتمع الدولي وحتى الحسم العسكري المنتظر من واشنطن وتل أبيب.

وكشف تقرير سري لجهاز استخبارات غربي رافق منذ أشهر المفاوضات والزيارات السرية المتبادلة بين كبار المسؤولين السوريين والإيرانيين لإعداد خطة مواجهة مشتركة، أن طهران ودمشق توافقتا على اعتبار أن النظامين مستهدفان في المرحلة المقبلة بالعقوبات الدولية الاقتصادية والسياسية وأن هذه العقوبات تدخل في إطار مخطط سري لشن حرب عسكرية على البلدين لتغيير نظاميهما، وبالتالي تم توقيع اتفاقية سرية للتعاون الكامل العسكري والاقتصادي والسياسي.

والتفاصيل التي تسربت عن هذه الاتفاقية التي اعتبرت أكبر عملية توسيع لاتفاقية التحالف الاستراتيجي التي اعتمدت منذ حوالي سنة من المفاوضات تكشف عن تعهد طهران بدعم سورية

في كل المجالات والضغط على حلفائها في العراق ولبنان وفلسطين "حماس والجهاد" بالتزام الدفاع عن الموقف السوري.

ـ تقديم سلة دعم مالي واقتصادي لسورية لمواجهة الحصار والعقوبات، تشمل في شكل خاص وضع ثلاثة مليارات دولار كوديعة في المصارف السورية وتزويد سورية بكميات من النفط الإيراني مجانا.

ـ مساعدة سورية عسكرياً عبر تزويدها بأنظمة رادار وأسلحة إيرانية متطورة من بينها صاروخ شهاب٣، وتقديم دعم تقني إيراني لمساعدة دمشق على تطوير أسلحة الدمار الشامل والصواريخ البالستية الكورية الشمالية التي نجحت طهران في تطويرها وخصوصاً صاروخ سكود سي.

. مساعدة دمشق على إنتاج رؤوس كيماوية لتزويد صواريخها بها.

. إرسال خبراء إيرانيين في صنع الصواريخ وتشغيلها إلى دمشق.

. مساعدة حماس والجهاد على إعداد عمليات انتحارية واسعة داخل إسرائيل، وزيادة تسليح حزب الله وتزويده بصواريخ أكثر تطوراً ومتوسطة المدى ورفع جهوزية الحزب لفتح حرب شاملة على الحدود الإسرائيلية . اللبنانية.

ـ التزام سورية بتخزين أسلحة ومعدات من البرنامج النووي الإيراني في أراضيها حرصاً على حمايتها ووضعها في مأمن أمام احتمال فرض عقوبات أو تفتيش أو حتى حصول حرب على إيران.

ـ تعهد طهران بتقديم اللجوء لكل المسؤولين والضباط السوريين الذين قد يسعى مجلس الأمن إلى المطالبة بتوقيفهم أو تسليمهم، والاستعداد لاستقبال زعماء حماس والجهاد في حال اختارت دمشق طردهم لتفادي العقوبات، ووجدت استحالة لاستقبالهم في المناطق اللبنانية الخاضعة لسيطرة حزب الله.

. إنشاء شركات مشتركة لخرق العقوبات وانتهاك الحصار ووضع الشركات الواجهات التي تستخدمها طهران في الخليج والشرق الأوسط وأوروبا وأفريقيا تحت تصرف دمشق والتزام دمشق بمساعدة طهران في حال العقوبات عبر شركاتها وشبكاتها وخصوصاً شبكة رجال الأعمال والمال في لبنان.

لمـاذا تواجـه طـهران واشـنـطـن ..؟

د. رضوان السيد الرأي ٢٠٠٦/١/١٦ نقلا عن الاتحاد

في الوقت الذي كان فيه محمود أحمدي نجاد، رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية يصرح للمرة العاشرة خلال شهر بضرورة إزالة إسرائيل من الخريطة، وإعادة توطين اليهود في أوروبا، كان عبد الحليم خدام نائب الرئيس السوري السابق، يعلن من باريس انشقاقه عن النظام السوري، ودعوته غير المباشرة لإسقاطه أو تغييره فما هي العلاقة بين الأمرين؟ لا علاقة بينهما، إلا أن إيران حريصة على بقاء النظام السوري، بقدر حرص خدام الجديد على إسقاطه! والعلاقة بين النظامين السوري والإيراني ليست جديدة. فقد بدأت وتطورت عشية الحرب التي شنها نظام صدام (العدو الأول لنظام الأسد) على جمهورية إيران الإسلامية الوليدة عام ١٩٨٠ ثم تحولت إلى شراكة في لبنان من خلال «حزب الله»، وتلاقي الاستراتيجيتين الإيرانية والسورية تجاه المنطقة، وبخاصة في لبنان وفلسطين بيد أن الأمور تغيرت في السنوات الأخيرة لصالح إيران بالكامل فقد كان نظام الأسد الأب يملك أوراقا عديدة يستطيع بها أن يدعي الندية في علاقاته بإيران: صداقة متينة مع السعودية (التي كانت توازن في علاقاتها معه مع نظام صدام حسين)، واليد العليا في لبنان، وجزء من الورقة الفلسطينية. والذي حدث في السنوات الأخيرة أن النظام السوري بلغ أقصى حدود الضعف أيام بشار الأسد بالخروج من لبنان، كما فقد أكثر أجزاء الورقة الفلسطينية، وربما بدأ يفقد العلاقة مع السعودية، وتخاصم مع أميركا في العراق، ومع المجتمع الدولي باغتيال رفيق الحريري، وبالاغتيالات المستمرة في لبنان والذي حدث على الجانب الإيراني أخطر وأكبر: تطورت في السنوات الخمس الأخيرة استراتيجية شاملة للمواجهة مع الولايات المتحدة وعلى كل المستويات: الصراع على العراق بعد التحالف القصير عام ٢٠٠٣ لإسقاط صدام حسين، والصراع على ثروات بحر قزوين، والصراع على أفغانستان وآسيا

الوسطى، والصراع على الملف النووي والآن يدخل النظام الإيراني النظام السوري تحت حمايته، ويريد فجأة إزالة إسرائيل بحجة تهديدها له بنوواياتها، ولأن قيامها أضر بمصالح المسلمين.

لماذا يميل الإيرانيون الآن للقيام بمواجهة شاملة مع الولايات المتحدة؟ يطرح السؤال، ليس لأن الولايات المتحدة مقصرة في مسألة الهيمنة، وليس لأنها لم تبادر لمصارعة المشروع النووي الإيراني؛ بل لأنه حتى أواسط عام ٢٠٠٥ كانت أكثر التقديرات رجحانا تفيد بأن صفقة يمكن أن تتم بين الطرفين، وأن الخلاف هو حول الأولويات فحسب فالإيرانيون يريدون صفقة شاملة من النووي وحتى التفاصيل الاقتصادية والسياسية في شرق إيران وغربها وجنوبها وشمالها– والأميركيون يفضلون الاتفاق على المسائل واحدة بعد أخرى من العراق وإلى لبنان وبحر قزوين مع عدم التسليم لإيران بالملف النووي على الإطلاق! بعد الانتخابات الرئاسية الإيرانية أو على مشارفها لا ندري ماذا حدث:

بدا الإيرانيون مائلين إلى المواجهة الشاملة، في حين كان الأميركيون وما يزالون مترددين فقد واجه الأميركيون مشكلة ضخمة في العراق وانصرفوا لمقاتلة المقاومة السنية وإرهاب الزرقاوي؛ في الوقت الذي كان فيه الإيرانيون يسيطرون على المناطق الشيعية، ويقفون متربصين على حدود المنطقة الكردية. وفي لبنان، ورغم خروج السوريين، ما يزال الإيرانيون يملكون الفيتو الحقيقي على الاستقرار، وعلى المواجهة مع إسرائيل، بواسطة «حزب الله»، ويملكون أيضا النظام السوري المعزول والمحتاج إليهم في حركاته وسكناته وأنفاس بقائه بل إنهم كسبوا في فلسطين، ودونما حاجة لضرب إسرائيل بالصواريخ كما هددوا؛ إذ سيطروا على المقاومة الإسلامية: «الجهاد الإسلامي» وحماس، و«حماس» بالذات تستطيع شن الحرب على إسرائيل، في الوقت الذي تكسب فيه الانتخابات الفلسطينية. إنهم إذن يحفظون مصالحهم، ويمدون نفوذهم بالمال والتسليح ، ويستطيعون كسب الصراع مع الولايات المتحدة دونما كفاح مسلح مباشر:

فلماذا هذا التصعيد الأخير، سواء في الملف النووي أو في الملف الإسرائيلي؟ الولايات المتحدة الآن في مواقع الدفاع في الشرق الأوسط رغم جيوشها الضاربة في كل مكان تحتاج أميركا إلى الاستقرار في العراق، وإلى الاستقرار في لبنان، وإلى الاستقرار في الخليج.

وهكذا تحول «الإضطراب البناء» الذي تحدثت عنه كوندوليزا رايس لغير صالح الولايات المتحدة، وصار «الاضطراب البناء» ذاته عملة إيرانية صعبة تستطيع الكسب عن طريقه بتحريك أحجار الشطرنج دونما حاجة لإحراق أصابعها. فهل تكون تصعيدات محمود أحمدي

نجاد تهويلات من أجل إرغام الولايات المتحدة على المهادنة في الملف النووي، مقابل الإعراض الإيراني عن الإزعاج في الملفات السالفة الذكر؟

حتى خريف عام ٢٠٠٥ كانت بقية باقية من المحافظين الجدد في إدارة بوش، ما تزال تميل للصفقة مع إيران وحجتها في ذلك أن الأصولية السنية (والسنة أكثرية ساحقة بين العرب والمسلمين) بالغة الخطورة، وسواء في ذلك المتطرفون والمعتدلون والمستقبل لدى السنة في ما يبدو– لدى العرب وغيرهم– للأصولية المسماة معتدلة، والتي تكره الولايات المتحدة وإسرائيل أشد الكراهية، والتي لا يمكن ضبطها لعدم وجود مركزية وهرمية دينية سنية يمكن التفاوض معها. ولذلك فإن المستقبل القريب يكون مضمونا إذا قامت علاقة استراتيجية مع إيران بعد تركيا وإسرائيل، وهي الأطراف القوية في المنطقة. بيد أن تطورات أخرى غير امتداد النفوذ الإيراني الدؤوب، طرأت على المشهد. قبل شهور تمت الصفقة الاستراتيجية على الغاز والبترول بين إيران والصين؛ بالإضافة إلى العلاقات الوثيقة القائمة بين روسيا وإيران وفي الوقت نفسه تصاعد العداء الإيراني لإسرائيل، الحليفة الأقرب للمحافظين الجدد، والتي كانت مصالحها كما رأوها، بين أسباب غزو العراق وهكذا فإن الولايات المتحدة إذا سلمت لإيران بالعراق، فإنها لا تستطيع التسليم لها بالنووي، ولا الخليج، كما لا تستطيع من باب أولى التسليم لها بالصفقة الاستراتيجية مع الصين، والتي يثير ازدهارها وصعودها أكبر المخاوف لدى الولايات المتحدة! صحيح أن الأصولية الإسلامية السنية تسببت في حالة من عدم الاستقرار في مناطق نفوذ الولايات المتحدة، والعالم الغربي لكنها ما أضرت حقيقة بالمصالح الاستراتيجية للغربيين وعلى رأسهم أميركا؛ في حين تهدد إيران الجديدة بإحباط المصالح الاستراتيجية الكبرى لذاك العالم: السيطرة على الطاقة لكبح جماح الصين، والسيطرة على الخليج من أجل البترول والغاز، والهيمنة في الشرق الأوسط من أجل أمن إسرائيل.
ماذا تستطيع الولايات المتحدة أن تفعل؟

إيران تلعب لعبة كل شيء أو لا شيء، وإدارة بوش تعاني من المتاعب الداخلية الناجمة عن فشلها في الخارج والداخل في منطقة الشرق الأوسط يفكر الأميركيون في كيفية الحيلولة دون سيطرة إيران على العراق عن طريق استخدام الأكراد، واستئناس السنة. وفي الخليج يفكرون كيف يمكن تقوية مجلس التعاون الخليجي، و«تحديث» أنظمة الحكم ولحماية استقرار الخليج ولبنان وإسرائيل يفكرون كيف يتعاملون مع النظام السوري حتى الآن كانوا يأملون في استيعابه وتحويله كما فعلوا مع النظام الليبي، ويبدو أن المصريين يميلون لوجهة النظر هذه لكن السعوديين (وإلى حد ما القطريون الذين كانوا أصدقاء للنظام السوري) ما عادوا يثقون بإمكان ذلك، بسبب ما فعله

السوريون ويفعلونه بلبنان، وبسبب تصديرهم التطرف الأصولي إلى العراق والسعودية، وبسبب سيطرة إيران على إدارة الدولة السورية من خلال السيطرة على الأمن، الخط الأحمر للنظام والذي يظهر الآن أننا على مشارف اتخاذ قرار بشأن أحد الاتجاهين في الملف السوري: استمرار العمل على الاستيعاب والتحويل خشية الفوضى والأصولية إن سقط النظام، أو العمل على إسقاط النظام لقطع الهلال الشيعي أو الإيراني، وحفظ الاستقرار في لبنان.

لقد دخلت إيران وبإرادتها على اللعبة الكبرى شأنها في ذلك شأن إسرائيل وتركيا، والذي يبدو أن حساباتها ما انطلقت من الأفكار الجديدة حول النمو المستدام، وتحسين ظروف وشروط حياة الناس، بل استنادا إلى انطباعات الحرب الباردة حول القوة والضعف ومع أن الأسى يخالط أحاسيسنا نحن العرب لأننا صرنا بسبب الضعف موضوعا للصراع، فإنني لا أحسد الشعب الإيراني على الموضع الذي وضعته دولته فيه.

الراشد

WWW.ALRASED.NET

العدد الثاني والثلاثون - صفر ١٤٢٧ هـ

أحمدي نجاد و جمعية الحجتية

لقاء مع زعيم شيعي مصري

الطرق الصوفية في آسيا

جبل جليد في الطريق... يا أهل السنة؟!

الجريمة الغائبة..؟؟

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثاني و الثلاثون – غرة صفر ١٤٢٧ هـ

فاتحة القول: جبل جليد في الطريق .. يا أهل السنة ؟!.....٤

الجريمة الغائبة ! ٩

١- فرق ومذاهب: الذكرية ١٣

٢- سطور من الذاكرة: حمدان قرمط يتظاهر بالزهد لإضلال المسلمين!.٢٢

٣-دراسات * مواقف المفكرين (١٧) د. عبد المنعم النمر.....٢٦

* أحمدي نجاد وجمعية الحجتية ٥٠

٢- كتاب الشهر: دهاقنة اليمن ٦١

٣- قالوا.....٦٦

٤- جولة الصحافة:

العراق

- بيان الحزب الإسلامي حول جرائم الشيعة.....٧١

- الوسطى بيان جبهة التوافق العراقية ٧٥

-محنة تنتظر الشيعة العرب في العراق ٧٦

- التيار الصدري يكشف عن حقيقته.....٨١

- الدعم الإيراني والتيار الصدري حسما الموقف لصالح الجعفري....٨٣

- السيد السيستاني... وأنظمة المرور!.....٨٩

ايران

- المُحافظون في إيران يهزون أحد أهم أسس النظام الاسلامي..... ٩١
- ساعتا إيران .. أيتهما تطلق جرس التنبيه أولا؟..... ٩٩
- قائد جماعة سابق في البصرة: شاركنا في فرق موت وبتوجيهات إيرانية ١٠٣
- إيران تتوقى الضربة الأميركية بتفجير لبنان أو البحرين ١٠٤
- غير مفاجئ.. غير متوقع ١٠٩
- قنبلة الأقليات الانفجارات في الأحواز.. والخطر في أذربيجان ١١١
- الزرقاوي و إيران !..... ١١٤

متفرقات

- "القاعدة" في لبنان ١١٨
- أردنيون يتشيعون ١٢٢
- مقابلة مع زعيم شيعي مصري ١٢٦
- الأسد يزأر في الغابة الأميركية! ١٣٨
- التحالف الخطأ ! ١٤٠
- فلسطينيي بغداد..... ١٤٣
- الطرق الصوفية في آسيا ١٤٥
- ضجة في تركيا بسبب صلاة النساء في صفوف مشتركة مع الرجال ... ١٥١

فاتحة القول

جبل جليد في الطريق .. يا أهل السنة ؟!

يواجه أهل السنة في نهاية عام وبداية عام جديد مرحلة حرجة ، أخطر ما فيها هو الخلل في التفكير والنظر للأحداث مما يتولد عنه تفرق كلمتهم وتشتت مواقفهم ، وهذا بسبب " الانفصام النكد" بين أهل العلم الشرعي المؤصل عن الطاقات العاملة في ميدان الدعوة من جهة ، ومن جهة أخرى الفجوة بين أهل الحكم و الساسة و أهل العلم المؤصل بهدي الوحيين .

فأهل السنة في العراق تحركوا متأخرين للمشاركة في سلطة بلدهم بعد أن تمكن الحاقدون من الشيعة من الإمساك بمكامن القوة والمنعة ، ولم يعطوا الاحتلال الخفي والدائم قدره من الحذر والحيطة ، فلم يعتبروا بالتاريخ القديم عندما استولى الصفويون على إيران قبل ٥٠٠ عام وحتى الآن، ولا للتاريخ البعيد عندما سيطر العبيديون على مصر أكثر من ٢٠٠ سنة ، سوى ما صنعه إخوانهم القرامطة من تعطيل الحج وسرقة الحجر الأسود ٢٠ سنة .

وهذا التأخر في العمل مظهر من مظاهر خلل الفكر السياسي الاستراتيجي عند أهل السنة، و غياب الاستفادة من تجارب التاريخ فمتى نصلح الخلل ؟؟
ومن ذلك أيضاً العزوف عن الانخراط في القوى العسكرية ثم حين تبيدنا هذه القوى نملأ الأرض صراخاً لا يفيد ؟؟

أما أهل السنة في فلسطين فهم أمام خيارات حاسمة بعد وصولهم للحكم ، والعجيب أن أول من بادر للاتصال بهم أنظمة لا تخفي عداوتها للسنة ! فسوريا التي استقبلت خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس ، ترفض للآن أن تلغي قانون إعدام الإخوان المسلمين السوريين !!

فكيف نصدق هذا الدعم لحماس وسوريا تحارب مواطنيها الذين ينتمون إلى نفس التيار ؟؟ إن هذا ليس سوى استغلال لحماس في خدمة أهداف سوريا الخاصة ،كما سبق أن جيرت لحسابها كثيراً من الحركات الفلسطينية .

أما إيران التي تظهر التأييد لحماس، والتي عرضت التمويل عليها في حال انقطاع المساعدات الدولية للسلطة الفلسطينية ، فإنها لا تمارس العدل قط مع مواطنيها السنة الذين يعيشون حالة من الكبت والطغيان مع تخلي العالم عنهم لماذا لا تتخلى إيران عن كونها محتلة لأرض عربية شأنها شأن إسرائيل ؟؟ لماذا إيران تتعاون سراً وجهراً مع إسرائيل وأمريكا في لبنان والعراق وأفغانستان حين توافق مصالحها الخاصة ثم تتظاهر بالعداء لإسرائيل ؟؟

أما موسكو عدوة الإسلام والمسلمين التي تقتل السنة في الشيشان باليمين وتهاتف حماس بالشمال للاعتراف بإسرائيل ! موسكو التي كانت أول دولة في العالم تعترف بإسرائيل حتى قبل أمريكا ، موسكو التي صنعت المعجزات في مجلس الأمن عام ١٩٤٧ م لتتجاوز اعتراضات الغرب على قرار التقسيم ، موسكو التي قتلت من المسلمين في أقل من ٩٠ عاماً ١٠٠ مليون مسلم ، موسكو هذه تدعو حماس لزيارتها وليس لها من غرض سوى تطويع حماس لمصالح إسرائيل بطريقة أو بأخرى لا يعجز عنها العقل الروسي المبدع فقط في تزييف الحقائق ، وسيكون هذا كله تحت شعار انتزاع اعتراف قوى دولية بمكانة حماس !!

وهذه الدعوات المسمومة لحماس ما كانت تحصل لو أن حماس و دولاً مثل الأردن ومصر والسعودية تتعامل مع بعضها البعض باعتبارها قوى سنية متكاملة، فتقدم بعض المزايا لبعضها مثل ما تقدمه أحياناً لأطراف أخرى مثل سوريا وإيران !!

ومن الأجزاء الغاطسة في جبل الجليد المواقف الغريبة في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم من دول لا يعرف فيها حماية جناب النبي أو دينه أصلاً ، فمتى كان " رسول الصحراء" صاحب "الكتاب الأخضر " يغار على رسول الإسلام ؟؟

ومتى كان الشعب السوري يستطيع فتح فمه سوى عند طبيب الأسنان ، فرأيناه يتظاهر ويكسر ويحرق ، في مشهد أعاد للذاكرة حادثة الهجوم على سفارة أمريكا إبان الهجوم على العراق ، وهذه التظاهرات لا يشارك فيها الشعب السوري بمقدار ما يشارك فيها أفراد الأمن السوري ، ولذلك رأينا الفيلم يعاد في بيروت لصب الزيت على النار ، بإثارة الفتنة بين المسلمين والنصارى لمصلحة حلفاء سوريا في لبنان .

أما إيران التي يعلن فيها سب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم دون رادع أو حساب فضلاً عن سب أصحابه وخلفائه ، فإنها تعترض على رسم صورة النبي صلى الله عليه وسلم في حين أنهم أول من رسَمَه في العالم ، فكتبهم ومخطوطاتهم تمتلئ بروسومات له صلى الله عليه وسلم ، فها هو الكاتب المصرى أنيس منصور في كتابه (أعجب الرحلات في العالم) يقول ص ٦٦٣ عن زيارته لمدينة شيراز :

" ولا بد أن يندهش الإنسان جداً جداً عندما يجد صوراً للرسول عليه السلام تباع في المحلات العامة ...

ولكن في شيراز وجدت صورة الرسول عليه السلام .. صورة ساذجة ..ففيها تجد رجلا أسمر الوجه له لحية متوسطة الطول .. ومن السماء تجئ شعاعات مكتوب فيها آيات القرآن الكريم .. مجرد صور خيالية .. ولكن هذه لها ملامح المسيح والعائلة المقدسة .. كلها صورة خيالية ليس لها أي أساس تاريخي .

وهناك بعض الصور المصنوعة في اليابان .. الصورة الواحدة إذا نظرت إليها من ناحية اليمين وجدت علي بن أبى طالب .. وإذا نظرت إليها من اليسار وجدت صورة الرسول عليه السلام .. والفرق بين الاثنين أن علي بن أبي طالب يمسك سيفاً ..

وأعجب من هذا أن هناك صوراً تتعلق في سلسلة المفاتيح ..

قلت للبائع : أهذه صورة محمد عليه الصلاة والسلام ..

قال : نعم ..

ثم اتجه لشيء آخر .. كأننى لم أسأله عن شيء عجيب غريب .. وعدت أسأله وهذه يحملها كل الناس ؟ و أشار بيده إلى صندوق به مئات الألوف من السلاسل والمفاتيح ..

وعندما انفض الزبائن اتجه ناحيتي ليسألنى إن كنت أريد شيئاً آخر ..
قلت : أريد بعض هذه الصور والسلاسل .. ولكنه لم يلاحظ دهشتي وحرصت على أن أجعله يراها فقال : ماذا يدهشك ..
قلت : لا شيء .. ولكن هذا غير مألوف في أي بلد إسلامي ..
قال : أعرف ذلك ..
قلت : حتى صورة الرسول أقرب إلى صورة القديسين، فحول رأسه توجد هالة ..
قال : نعرف ذلك .. "

فهل رسم النبي صلى الله عليه وسلم على شكل قديس نصراني في إيران يدل على حبه وتعظيمه ؟؟؟

وما هذه التحركات المريبة لنصرة النبي صلي الله عليه وسلم إلا لترويج و الدعاية لهذه الدول بين المسلمين باسم الدين ، بعد أن كان يروج لها بين المسلمين باسم الثورية والتقدمية ! لكن في زمن الانبعاث الدينى لكل الأديان لابد أن يكون المدخل لذلك نصيحة يهودية مجربة " آمنوا وجه النهار " .

ونقف أيضاً مع جزء آخر من هذا الجبل الجليدي وهو ما يتردد من بداية انتشار لتنظيم القاعدة في جنوب لبنان والمخيمات الفلسطينية في لبنان ، الذي لا يمكن أن يحصل إلا بموافقة سورية كما يعرف العقلاء ، وعندما كُشف بعض أعوانها التاريخيين مثل جماعة الأحباش في حادثة اغتيال الحريري ، واقتضت المصلحة تحويل حزب الله إلى واجهة سياسية وطنية ذات قبول محلي وإقليمي ودولي ، وكان لابد من جهة أخرى تقوم بمصالح سوريا وغيرها ، دون أن تتحمل سوريا تبعية ذلك ، وهنا سيتم بطريقة أو أخرى تمكين جهات من أ صل سني من لبنان و من فلسطينيي المخيمات مع عرب متطوعين للتمركز في المخيمات والجنوب ، والقيام ببعض العمليات ضد لبنان وإسرائيل ، مما يعود بالفائدة على إسرائيل لتتنصل من التزاماتها

وإحراج حماس من جهة أخرى وإفشال تجربتها و جعل الصراع بين الإسلاميين أنفسهم قاعدة/ جهاديين وحماس !!

هذه بعض الأخطار التي نراها في الأفق والتي لا يمكن تجاوزها سوى بتوفيق من الله أولاً ، ثم التلاحم بين أهل العلم وأهل الحكم و أهل الدعوة ثانياً ، مع النزول على رأي أهل العلم في تقييم حقيقة الأيدلوجيات المحركة لكثير من القوى المحيطة بنا ، والاستفادة من أهل الحكم في معرفة قوتنا وطاقتنا ، واستثمار الطاقات الفاعلة الدعوية لتنفيذ التوجيهات .

ومتى غابت هذه الاستراتيجية عن أهل السنة فقد يطول بهم الطريق مع خسائر مُرة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الجريمة الغائبة !

يعيش العراق حالة من الطغيان الشيعي البغيض وذلك اتسع مداه بعد تفجير أضرحة ومزارات شيعية في مدينة سامراء ، ومن المهم الوقوف مع هذه الموجة الطائفية الشيعية البغيضة ، لنستكشف حقيقتها وأبعادها .

الوقفة الأولى : بداية الحدث

بحسب رواية الشيعة أن مجموعة من المسلحين ترتدي زي مغاوير الشرطة اقتحمت الضريح و كبلوا الحراس ومن ثم نسفوه !

وهذا الأسلوب لطالما قامت به مجموعات شيعية تجاه قيادات ومراكز السنة في العراق ، وكانت القيادات الشيعية تتنصل من ذلك زاعمة أن هذه المجموعات تابعة لقوات الاحتلال .

الوقفة الثانية : السنة والضريح والتفجير

إن هذا الضريح موجود في مناطق السنة ولم يتعرض له أحد ، والسنة يجلون صاحبيه لكونهما من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ، ولذلك استنكر تفجيره قيادات السنة في العراق وخارجه .

وفي بيان للحزب الإسلامي أن " الوضع الأمني في سامراء ظل مضطربا لمدة ثمانية أشهر العام الماضي ولم يكن ثمة أي وجود للقوات الحكومية ولا الأمريكية ومع ذلك لم يقع أي اعتداء على مرقد الإمام.. لماذا وقع هذا الاعتداء الآثم الآن ؟"

وسنة العراق لا يؤمنون بهذه التفجيرات ، وإذا كانت مجموعة الزرقاوي تؤمن بهذا فهي مجموعة لا تمثل سنة العراق كما يعلم القاصي والداني ، بل إنها اعتدت على السنة مراراً ، ومع هذا كله فقد نفت مجموعة الزرقاوي مسؤوليتها عن الانفجار ، رغم أنهم لا يتنصلون مما يقومون به .

الوقفة الثالثة : ردة الفعل الشيعية

لقد كانت ردة الفعل الشيعية طائفية بغيضة جداً ، فهي لم تتحقق من الجاني أولاً بل انطلقت لمهاجمة أهل السنة ، فاعتدت على ١٦٨ من المساجد بيوت الله ، وقتلت

الأئمة والمؤذنين ، ودنست المصاحف !! ومن ثم اغتالت ما يقرب من ٢٠٠ سني دون سبب أو محاكمة .

ولو فرضنا أن بعض السنة مسؤول عن تفجير الضريح فإننا نتساءل هل يجوز الاعتداء على مسجد لله ؟؟ هل يجوز إهانة المصحف ؟؟ هل يجوز قتل المئات من السنة دون أن يكون لهم ذنب في التفجير ؟؟

أن هذه التصرفات لا يمكن أن تكون قد صدرت إلا من نفوس جبلت على الشر وتربت على البغض ، وهذا يؤكد تكفيرية العقيدة الشيعية للسنة وغيرهم ، فإن المسلم لا يجرؤ على الاعتداء على مسجد إلا إذا كان يعتقد أنه مسجد ضرار ، وكذلك لن يجرؤ مسلم على قتل آخر إلا إذا اعتبره كافراً أصلاً ، وكذلك لا يمكن لمسلم من إهانة المصحف إلا إذا كان يعتقد أنه محرف كما تزعم العقيدة الشيعية .

وقد أوضح خطيب الحرم المكي هذه الحقيقة بقوله : " كيف ينتقم من الاعتداء على قبور الله بالاعتداء على بيوت الله وأن يكون المساس بأحفاد رسول الله ردة فعله حرق لكتاب الله " .

الوقفة الرابعة : تصريحات قادة الشيعة حول منفذي التفجير

- السيستاني حمل التكفيريين المسؤولية عن الانفجار .
- موفق الربيعي مستشار الأمن القومي اتهم الصداميين والقاعدة بالوقوف خلف التفجير .
- مقتدي الصدر اتهم قوات الاحتلال والحكومة العراقية والتكفيريين .
- عبد العزيز الحكيم أكد أن الذين قاموا بالتفجير لا يمثلون السنة .
- حسين فضل الله حمل الولايات المتحدة مسؤولية الاعتداء .
- حسن نصر الله حدد المستفيدين من التفجير بالتكفيريين و الاسرائيليين والمحتل الأمريكي .
- احمدي نجاد اتهم الصهاينة وقوات الاحتلال بالوقوف خلف الاعتداء .

فإذا كان السنة ليسوا وراء الحدث بحسب تصريحات زعمائهم فلماذا هم الذين دفعوا الثمن ؟؟؟

هل الشيعة هم وراء التفجير من أجل إعطاء مبرر لاجتثاث السنة وتعطيل مشاركتهم في الحكومة و بعثرة الجهود الرامية لنزع الطائفية في العراق ؟

أم أن الشيعة استغلوا الحدث لتحقيق مصالحهم الخاصة ؟

والغريب أن هذين الاحتمالين هما من صميم الأسلوب اليهودي في العمل السياسي القائم على مبدأ " الغاية تبرر الوسيلة " فقد عمل اليهود على تنفيذ هجمات على بعض أفرادهم في الدول العربية من أجل تهجيرهم "لإسرائيل " كما أنهم سباقون دوماً في استغلال الأحداث لصالحهم كما في أحداث ٩/١١ حيث جعلوا أنفسهم ضحية الإرهاب العالمي !!

في تعليق لقناة الجزيرة على تصريحات السيستاني وغيره بالتهدئة للقطاعات الشيعية قالت : " وكأن مقصود هذه التصريحات هو العكس !" وقد كان العكس فعلاً .

الوقفة الخامسة : وماذا بعد

هل ما جرى في العراق هو " بروفة " لما سيحدث عن امتلاك الشيعة القوة والسلطة، كما فعل الصهاينة عندما ارتكبوا مذبحة دير ياسين ؟

هل ما جرى هو رسالة لدول الجوار السنية ؟

هل ستقوم الحكومة العراقية بتعويض السنة عن خسائرهم أسوة بالمرقد ؟

هل سيطالب زعماء الشيعة علانية بمعاقبة المعتدين على السنة ؟

والسؤال الأهم هل يقف أهل السنة بحزم ووضوح للمطالبة بحقهم في كل شيء ، بدءاً بالتعويض عن الخسائر ومن ثم تقديم المجرمين للعدالة لتقتص منهم للمظلومين وانتهاءً بحقوقهم السياسية وبيان حجمهم الحقيقي وكشف زيف أكذوبة الأغلبية الشيعية ؟

هل تقف الدول العربية مع السنة لما فيه مصلحة العراق ومصلحتها هي في الوقت الذي تعيث فيه شراً الميلشيات الطائفية الشيعية والإيرانية ؟

فرق

الذِّكرية

تتواجد فرقة الذكرية بشكل أساسي في باكستان، وتحديداً في مكران في إقليم بلوشستان بجنوب غرب البلاد، إضافة إلى كراتشي، لكن الذي يدفعنا أكثر للحديث عنها، هو قدوم عدد

كبير من أتباع هذه الفرقة للعمل في دول الخليج العربي، شأنهم شأن الكثيرين من أبناء القارة الهندية، ودخولهم للعمل في جيوشها، وفي المؤسسات والبلديات وبيوت أمرائها ومسؤوليها، الأمر الذي يوجب علينا تسليط الضوء على هذه الفرقة التي تعيش بين البلوش، الذين هم من أهل السنة.

نشأتها

تعود نشأة هذه الفرقة إلى القرن العاشر الهجري، على يد الملا محمد الأتكي، الذي ادّعى أنه مهدي آخر الزمان ثم ادّعى النبوة، وخرج للناس بشريعة جديدة، وقد أظهر دعوته في سنة ٩٧٧هـ، في مدينة تُربَت، في منطقة مكران بإقليم بلوشستان بجنوب غرب باكستان.

وقد حيكت حول محمد الأتكي أساطير مفادها أنه خُلق من نور الله، وأن الله خلق الكائنات كلها من نور الأتكي، وسيّر روحه في السماوات العلا، وتشرف بزيارته الملائكة المقربون، وتقرب إلى رب العزة، ونظر إلى الكتب المقدسة قبل نزولها، واختار منها لأمته عشرة أجزاء.

ولا يعرف الذكريون عن شخصية مؤسسهم الشيء الكثير، بل إنهم مختلفون حوله اختلافاً كبيراً، لكن المشهور عندهم، أنه غير مولود من أب وأم، بل كان نوراً خلقه الله تعالى من نوره، كما سبق ذكره، ويعتقدون أنه ظهر في صورته الجسمانية سنة ٩٧٧هـ في قرية "أتك" التي ينحدر منها في إقليم البنجاب بين إسلام أباد وبيشاور في باكستان.

وتجول الأتكي في البلدان الإسلامية يدعو إلى مذهبه الجديد حتى وصل إلى الحرمين الشريفين، واستمر في ذلك سنوات طويلة إلى أن استقر به المقام في مكران، فقبل أكثر أهلها دعوته، حتى اختفائه من هناك سنة ١٠٢٩هـ.

وليس للأتكي أية آثار علمية، أو مؤلفات تدل على حقيقة شخصيته وأصول دعوته. وكل ما يكتب عنه كمؤسس للفرقة مصدره النقول الشفوية من أتباعه.

ومما جعل أهل مكران يقبلون دعوته:

١ـ جهل أهلها بالدين الصحيح، وانعزالهم، إذ أن معظم مساكنهم في الأودية والصحاري، ومعظمهم أميون وجهلة ومتخلفون[١].

---

[١] فرق الهند ص١٢٦.

٢ـ مجاورة البلوش للشيعة الباطنية والإسماعيلية، وتأثرهم ببعض عقائدهم، إضافة إلى انتشار التصوف الإباحي بين البلوش ساهم في قبولهم لما يدعو إليه الأتكي، من عقائد باطنية.

سبب التسمية

اشتق اسم "الذِّكرية" من الذِّكر، لأن مؤسسها ألغى فريضة الصلاة .كما سيأتي بيانه . ووضع مكانها الذكر. أما زعماؤها فيقولون أن سبب التسمية، يعود إلى كثرة ذكرهم لله.

عقائدهم

١. عقيدتهم في التوحيد

تعتقد الذكرية أن كلمة التوحيد لأول الأنبياء آدم عليه السلام كانت "لا إله إلاّ الله آدم صفي الله" وبعد رحيله من الدنيا توالى قدوم الأنبياء مع كلماتهم. ويقولون: لمّا جاء أحمد المصطفى العربي[١] قرأ كلمة المهدي، وهي "لا إله إلاّ الله محمد رسول الله" ويعتبرون أن المقصود بمحمد هنا، هو محمد الأتكي، وليس النبي صلى الله عليه وسلم.

وبعد ظهور المهدي في كيانه البشري .كما يعتقدون . اتضحت كلمة التوحيد أكثر، وصارت هكذا: "لا إله إلاّ الله نور باك[٢] محمد مهدي رسول الله".

ويقولون بأن هذه الكلمة تستمر إلى يوم القيامة، ويعدّ منكرها كافراً. وعندهم صيغ أخرى لكلمة التوحيد منها: لا إله إلاّ الله الملك الحق المبين، نور باك نور محمد مهدي رسول الله صادق الوعد الأمين.

٢. عقيدتهم في القرآن الكريم

يؤمنون بالقرآن الكريم الذي نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم، ولكنهم يعتقدون أن تفسيره خاص بإمامهم المهدي محمد الأتكي، بل وهو الذي يتولى بيان كل كتاب نزل من السماء.

يقول الملاّ درّازئي في وصف المهدي: "أنيس المقربين، جليس القديسين، بلبل البساتين، مؤول القرآن، آخر الأنبياء، سيد المرسلين، وخاتم النبيين، نور محمد، مهدي آخر الزمان، عليه الصلاة والسلام"[٣].

---

١) يقصدون به النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

٢) باك: بالفارسية والأردية تعني الطاهر أو المقدس. ونور باك : النور الطاهر، ويعنون بها محمد الأتكي.

٣) فرق الهند ص ١٣٠، نقلاً عن ذكر إلهي ص٣٩.

ويدّعون أن عيسى عليه السلام قال: "نحن نأتيكم بالتنزيل، أما التأويل فيأتي به المهدي في آخر الزمان"[١].

وقد سار الذكريون على خطا الباطنيين في تأويل آيات القرآن الكريم، فزعموا أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وفسروا آياته وفق أهوائهم، بعيداً عن مراد الله سبحانه وتعالى، ومن أمثلة ذلك:

تفسيرهم لقوله تعالى (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)[٢]، إذ يقول البجاراني:"المقصود بألف ولام وميم الدلالة على اللطف والكرم والقرابة بين الله . تعالى . وبين محمد المهدي" وفسر (يؤمنون بالغيب) بقوله: "أيقنوا أن نور المهدي من الغيب أيضاً، فالإيمان به فرض لازم"[٣].

٣. اعتقادهم بالنبوة المحمدية

يعتقدون أن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليست خاتمة الرسالات، وأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم اسمه الأصلي "أحمد" وليس محمداً، وحيثما ترد في القرآن الكريم كلمة "محمد" فالمراد "محمد المهدي الأتكي" الذي يعتبرونه خاتم الأنبياء، وسيد الرسل.

يقول أحد كبار علمائهم، وهو الملائي عبد الكريم (بما معناه باللغة العربية): "إن المهدي هو نور الآخرين وسيد الأنبياء والرسل كلهم، أيها المهدي المبعوث في آخر الزمان إليك التجئ"[٤].

٤. عقيدتهم في الأنبياء والملائكة

يعتبرون أن جميع الأنبياء والأولياء وصلوا إلى ما وصلوا إليه بفيض من روح محمد الأتكي، وأن الكتب التي أنزلت على الأنبياء والمرسلين، تفسيرها المعتمد هو الذي جاء به الأتكي. وجاء في كتابهم "نور تجلي ص٢٩": إنه لما خرج آدم من الجنة سلاه روح القدس وغفر ذنبه وقبل توبته. ثم ذكر نوحاً وإبراهيم وسحرة فرعون بعد إيمانهم وطالوت وداود وسليمان وزكريا

---

١) الفئة الذكرية ص١٦ نقلاً عن نور تجلي ص٦٠.

٢) سور البقرة ٣.١.

٣) فرق الهند ص١٣١، نقلاً عن نور تجلي ص٦.

٤) الفئة الذكرية ص١٢.

وعيسى عليهم السلام، وقال إن كل هؤلاء نالوا عوناً وفيوضاً من روح القدس (يقصد الأتكي) وبالخصوص عيسى نال منه بركات وحكماً، ووصل ببركته إلى العالم العلوي[١] .

٥. عقيدتهم في المعراج

يعتقدون أن نور مهديهم نزل من السماء، ثم عرض إليه، وهو الآن موجود عند الله على العرش، ويستشهدون على ذلك بقوله تعالى (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون)[٢] [٣].

٦. عقيدتهم في المهدي

يعتقدون في مهديهم الكذاب محمد الأتكي جملة عقائد باطلة ملخصها: أنه مخلوق من نور الله، بدون أب ولا أم، وأن الله خلق الكائنات كلها من نوره، كما يعتقدون بأنه رسول الله وخاتم النبيين وأفضلهم، وأنه سبب إيجاد الكون، ولولاه لما كانت الموجودات، بل ويؤمنون بأن الله سبحانه وتعالى عاشق، والأتكي معشوقه[٤].

جانب من عباداتهم

١ـ الصلاة

يعتقدون أن الصلاة نسخت،مستدلين بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة)[٥] وقد جاء في كتبهم ما يفيد أن الأتكي أمرهم بترك الصلاة[٦] وهم يحتقرون المصلين، ويرون أن الذكر أهم من الصلاة وأولى، ويستشهدون بقوله تعالى (ولذكر الله أكبر)[٧] أي أكبر وأهم من الصلاة، وحيثما يرد لفظ "الذكر" في القرآن فالمراد به الذكر الذي يزاوله الذكريون، وهو لب العبادة عندهم، ومنه اشتق اسمهم[٨].

---

١) المصدر السابق ص١٦.

٢) سورة السجدة /٥.

٣) فرق الهند ص١٣٧ نقلاً عن نور تجلي ص ٥٨. ٥٩.

٤) يمكن الرجوع إلى تفاصيل هذه العقائد عن المهدي: فرق الهند ص ١٣٨. ١٤٥.

٥) سورة النساء /٤٣.

٦) الفئة الذكرية ص ٢١،٢٢. نقلاً عن: نور تجلي، وسير جهاني.

٧) سورة العنكبوت / ٤٥.

٨) فرق الهند ص ١٤٦.

وللذكر عندهم طقوس مخصوصة تتم بواسطة أناس مخصوصين يقودون حلقات الذكر.

والذي يتقدم الذكريين في الذكر يسمى (لا خوان) ومعناها قارئ لا، وهناك أيضاً (دعا خوان) أي قارئ الدعاء، الذي يقرأ الأدعية في الذكر.

وكل آية من القرآن تبدأ بكلمة (ربنا) فهي دعاء عند الذكرية، ولديهم مصطلح "الكلمة"، وهي الكلمة التي يرددونها أثناء الذكر وهي: "لا إله إلا الله الملك الحق المبين، نور باك محمد مهدي رسول الله صادق الوعد الأمين"[١].

٢. الصيام

لا يصوم الذكريون شهر رمضان، كما هو عند عموم المسلمين، بل يصومون الأيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة، وأيام البيض من كل شهر قمري (وهي ثلاثة عشر، وأربعة عشر، وخمسة عشر)، ويوم الاثنين من كل أسبوع، ويستدلون على هذا الصيام بآيات من القرآن الكريم يضعونها في غير محلها، منها قوله تعالى (والفجر وليال عشر)[٢].

٣. الزكاة

الزكاة عند الذكريين مقتصرة على زكاة المال فقط، وليس عندهم زكاة للفطر. ومقدار زكاة المال عندهم هو ١٠%، دون تحديد للنصاب، أو اشتراط حولان الحول.

وعامة الذكريين يدفعون الزكاة لشيوخهم الذين يسمون بـ "الملائيين"، وهم يضمنون لهم دخول الجنة مقابل أداء الزكاة إليهم، كما يبيعون الأماكن في الجنة مقابل المبالغ الكبيرة من الصدقات والزكاة، وهم في ذلك متأثرون بصكوك الغفران التي ابتدعها النصارى[٣].

٤. الحج

يستهزئ الذكريون بمناسك الحج التي يؤديها المسلمون، وبالأماكن المقدسة التي يقصدونها ويدّعون إن مهديهم الأتكي ذهب إلى مكة، وآمن به مائة واثنان من أهل مكة، ورأى الناس هناك

---

[١] المصدر السابق ص ١٤٦. ١٤٧.

[٢] سورة الفجر/ ٢.١. وانظر المصدر السابق ص ١٥٦. ١٥٧.

[٣] المصدر السابق ص ١٥٩ نقلاً عن: ذكرى مذهب اور إسلام (ص ٥٩ـ ٦١) و ذكري مذهب كاتفصيلي جائزة ص ١٧. ١٨.

مبتلين بالشرك، وبزيارة بيت بناه النبي إبراهيم من الطين، ولا يعلمون بأنهم لا يدركون بهذه الزيارة منزلة الإيمان ولا الحج[١].

ويقولون: بزيارة هذا البيت (البيت الحرام) أعرضوا عن رب العالمين... وكل من حجّ اسودّ قلبه ولا ينزل عليه فيض من الله. كما يذكرون في كتبهم بأن الأتكي قام بتخريب الكعبة، واقتلاع بعض لبناتها[٢].

وبدلاً من الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة، شرع الذكريون لأتباعهم التوجه للحج في مناطقهم في إقليم بلوشستان، وأطلقوا على الأماكن هناك أسماء شبيهة بالأسماء في مكة، فسموا أماكنهم (حرم، منى، زمزم،...)[٣].

أبرز دعاتهم

١. مؤسس فرقتهم محمد الأتكي، وقد سبق التعريف به.

٢. ملا مراد الكجكي: وهو الذي خلف الأتكي بعد اختفائه، وكان له دور كبير في تأسيس هذه الفرقة، ففي حين أسس الأتكي هذا المذهب، وقرر مبادئه وأسسه، قام ملا مراد بإقرار الذكر والشعائر الأخرى، وتعيين الأماكن المقدسة عندهم.

وقد كان ملا مراد من الشخصيات القوية المؤثرة، ومن خواص أتباع الأتكي، وقد اجتهد في نشر أفكاره بين أفراد قبيلته وأفراد وطنه[٤].

٣ـ أبو سعيد البليدي: من أوائل المعتنقين لهذه العقيدة وثالث شخص بعد الأتكي وملا مراد، وهو حاكم أول دولة قامت للذكريين كما سيأتي بيانه.

---

[١] الفئة الذكرية ص٢٥.

[٢] المصدر السابق ص ٢٥.

[٣] فرق الهند ص ١٥٩. ١٦٤.

[٤] المصدر السابق ص ١٨١. ١٨٢.

وقد اختلف الذكريون في تحديد شخصيته، إذ زعم بعضهم أنه ينحدر من الأسرة الحاكمة في سلطنة عمان. لكن الذي يبدو أن أبا سعيد البليدي الذكري غير أبي سعيد العماني، الذي كان من مسقط، وكان حاكما لعُمان وزنجبار، ومؤسساً للدولة البوسعيدية[١].

٤. شيئ[٢] محمد درفشان، (١٠٤٠. ١١٢٠هـ)، وهو من شيوخهم، ويزعمون أنه لم يتتلمذ على أستاذ، بل فاز بالعلوم الظاهرة والباطنة بفيض المهدي، وحصل له ذلك عن طريق أمه.كان شاعراً مجيداً، ترك العديد من الأعمال والآثار الشعرية في الأخلاق وفي مدح الأتكي[٣].

٥. مُلك دينار ت (١١٨٨هـ): ابن ملا مراد، وقد كان حاقدا على الإسلام والمسلمين، وهو مؤسس ثاني دولة للذكريين كما سيأتي بيانه.

دولتهم

أولاً: دولة الذكريين الأولى (١٠٣٦. ١١٥٣هـ)

تأسست هذه الدولة في أرض مكران، على يد أبي سعيد البليدي، بعد اختفاء الأتكي بسبع سنوات. وكانت مكران قبل ذلك تحكمها قبيلة تسمى "هوت" وآخر حكامها كان "ملك ميرزا"، فوثب عليه أبو سعيد البليدي وقتله، بمساعدة عدد من زعماء الذكرية، وعلى رأسهم عيسى الكجكي، واستولى على مكران سنة ١٠٣٦هـ وأسس أول دولة للذكريين فيها، وصارت "الذكرية" دين الدولة، وحصلت لها المنعة والقوة، وقويت شوكتها، وتعاقب عليها تسعة سلاطين حتى سنة ١١٥٣هـ، أي أن حكم البليديين لهذه الدولة استمر ١١٧ عاماً.

ثانيا: دولة الذكريين الثانية (١١٥٣. ١١٨٨هـ)

كان الحاكم التاسع والأخير للأسرة البليدية شاه بلال، قد هداه الله إلى الإسلام، وترك ما عليه الذكرية، فما كان من ملك دينار الكجكي، ابن ملا مراد، إلاّ أن ثار عليه وقتله، واستولى على الحكم، وبذلك تكون السلطة انتقلت من أسرة البليديين إلى أسرة الكجكيين.

---

١) المصدر السابق ص ١٨٥.

٢) لفظ شيء مرادف لـ : الشيخ وهو من ألقاب الدعاة الذكريين.

٣) فرق الهند ص ١٨٥. ١٨٦.

وقد سار ملك دينار سيرة سيئة، واتسم عهده بظلم المسلمين، وكان يقتل الكثيرين منهم في المساجد أثناء الصلاة، إلى أن يسّر الله للمسلمين المجاهد نصير خان النوري (ت ١٢٠٩هـ) الذي قاد الجهاد ضد الذكريين وقد كان حينها حاكماً لمنطقة قلات في إقليم بلوشستان فقتل ملك دينار وقضى على الدولة الذكرية، التي لم تقم لها دولة بعد ذلك[١].

تواجدهم وعددهم

ينحصر وجود الذكريين حالياً في منطقة كراتشي وبلوشستان، عند القبائل الناطقة بلغة البلوش، والقاطنين في المناطق الساحلية ابتداءً من كراتشي مروراً بكوادر، ووصل كثير منهم إلى إقليم السند بعد هجرتهم من موطنهم الأصلي "مكران".

ومعظم سكان بلدة لياري في كراتشي ذكريون. وفي بلوشستان يتمركزون في مناطق: جهاؤ، مشكي، كوالوا، نال، وأيضا في بلدة كجك، ودرخشان، وأودية البليدة، التابعة لبنجكور. ومعظم مساكنهم في الأودية والصحاري ومركزهم الرئيس حالياً في بلدة "كلّك" بمنطقة مكران.

كما يقيم عدد منهم في دول الخليج العربي.

وعددهم مختلف فيه كثيراً، ففي حين يقول البعض أنهم يتراوحون بين ٣٠- ٤٠ ألفاً، يؤكد الذكريون أنهم يصلون إلى سبعمائة ألف أو مليون. ويرجع الشيخ محمد كبير شودري هذا الاختلاف إلى سببين:

١. إخفائهم عقائدهم ومذهبهم عن عامة المسلمين، واعتبار أنفسهم منهم.

٢. انتشارهم في مناطق متسعة في إقليمي بلوشستان والسند[٢].

بعض هيئاتهم

١- جمعية مسلمي الذكريين لعموم باكستان (آل باكستان ذكري مسلم انجمن)، وتقع في بلدة "كلري" في مدينة كراتشي.

٢- جمعية طلبة الذكريين المهدويين (ذكري مهدوي استوذنتس آركنائزيشن)، وهي خاصة لشبابهم.

للاستزادة

---

[١] المصدر السابق ص ١٢٣. ١٢٤.

[٢] فرق الهند ص ١٢٧.

١ـ فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري . الدكتور محمد كبير شودري . الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ . دار ابن الجوزي.

٢. الفئة الذكرية وفتنتها في مكران . عبد الغفار محمد الضامراني . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م . دار الفتح بالشارقة.

سطور من الذاكرة

حمدان قرمط يتظاهر بالزهد لإضلال المسلمين!

تتنوع الأساليب التي تتبعها الفرق المنحرفة لنشر عقائدها وأفكارها تنوعاً كبيراً، فثمة من يلجأ إلى أسلوب الدعوة السرية، وبث الدعاة كما اشتهر ذلك عند بعض فرق الإسماعيلية، وثمة من لجأ إلى البطش والقوة كما هو حال القرامطة والصفويين.

وإننا هنا نشير إلى أسلوب آخر اتخذته بعض الفرق، وهو التظاهر بالزهد والصلاح، والتقرب إلى الناس من خلال ذلك، لاستقطاب الأتباع،وتشكيل قوة عسكرية منهم فيما بعد،ثم الانقضاض على السلطة ومحاربة المسلمين.

ونتحدث بشكل خاص عن تجربة في اصطناع الزهد والصلاح، لحمدان قرمط الذي ينتسب إليه القرامطة الإسماعيلية، الشيعة. وبالرغم من أن القرامطة اعتمدوا القوة لنشر عقائدهم واقترفوا في سبيل ذلك مذابح يندى لها الجبين، إلاّ أن التظاهر بالزهد "الذي نحن بصدد تناوله كان حاضراً في ذهن هذه الجماعة للنفاذ إلى قلوب الناس واستقطاب المريدين.

تعود التجربة إلى القرن الثالث الهجري، وتحديداً إلى سنة ٢٧٨هـ، وهو العام الذي شهد التحرك العسكري للقرامطة الإسماعيلية، الذين أرهبوا القوافل، ونشروا الخوف والذعر عند الناس، وقتلوا حجاج بيت الله الحرام، واقتلعوا الحجر الأسود من مكانه، وأخفوه سنوات طويلة، ونشروا الإباحية والفساد.

ويروى ابن سنان في كتابه "تاريخ أخبار القرامطة" أن ابتداء أمر القرامطة كان على يد حمدان قرمط الذي قدم من خوزستان (بين فارس والبصرة) إلى الكوفة، فنزل بموضع يقال له النهرين، وتظاهر بالزهد والورع والتقشف، وأقام على ذلك زمناً كبيراً، وكان إذا جاءه شخص وجلس معه، تحدث معه في أمر الدين وزهده في الدنيا، وأخبره أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة! حتى فشا ذلك عنه.

أما قصة هذا "الزهد"، فيذكرها الإمام ابن الجوزي في كتابه "القرامطة" ص٣٩، وملخصها أن قرمط كان يُظهر الزهد والتقشف، ويأكل من كسبه، ويعمل عند بعض القوم حارساً أو مسؤولاً عن تمرهم الذي يتم قطفه، ولم يكن قرمط يأكل من هذا التمر، إنما يشتري تمراً من البقال، ثم يعود إليه، ويبيعه النوى، لتقل الكلفة عليه، فظن أصحاب التمر أنه يأكل من تمرهم واستهجنوا قيامه ببيع نوى التمر، وقالوا له: "لم ترض بأن أكلت التمر حتى بعت النوى"، فأخبرهم البقال حقيقة الأمر، فندموا على ضربه، وسألوه المسامحة، فازداد بذلك نبلاً عند أهل تلك القرية.

وذكر الإمام ابن الجوزي ص٤٤، أن حمدان كان من أهل الكوفة ويميل إلى الزهد، فصادفه أحد دعاة الباطنية في الطريق وهو متوجه إلى قرية، وبين يديه بقر يسوقها، فقال حمدان لذلك الداعي وهو لا يعرفه أين تقصد؟ فسمّى قرية حمدان.

فقال له: اركب بقرة من هذا البقر لتستريح من المشي.

فقال: إني لم أؤمر بذلك.

قال: كأنك لا تعمل إلاّ بأمر؟ قال: نعم.

فقال حمدان: وبأمر من تعمل؟

قال: بأمر مالكي ومالك ومالك الدنيا والآخرة.

قال: ذلك الله عز وجل: قال: صدقت

قال: وما غرضك في هذه البقعة؟

قال: أمرت أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الشقاوة إلى السعادة، واستنقذهم من ورطات الذل والفقر، وأملكهم ما يستغنون به عن التعب والكد.

فقال له حمدان: أنقذني أنقذك الله، وأفض عليّ من العلم ما تحييني به فما أشد حاجتي إلى ذلك.

فقال الداعي: ما أمرت أن أخرج السر المكنون إلى أحد إلاّ بعد الثقة به والعهد إليه.

قال حمدان: فاذكر عهدك فإني ملتزم به.

فقال: أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه، أن لا تخرج سر الإمام الذي ألقيه إليك، ولا تفشي سري أيضا.

فالتزم حمدان عهده، ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهل حتى استدرجه واستغواه، واستجاب له في جميع ما دعاه إليه.

ثم أعلمهم أنه يدعو إلى إمام من أهل البيت، فأقام على الدعاية حتى اجتمع حوله جميع كبير... ثم دعا أهل القرية إلى اعتناق مذهبه فأجابوه، وكان يأخذ من كل رجل ديناراً ويزعم أنه للإمام، واتخذ منهم أثنى عشر نقيباً، وأمرهم أن يدعوا الناس إلى نحلته، وقال لهم أنتم كحواريي عيسى....

وكان من نتيجة دعوته أن أهمل المزارعون والعمال أعمالهم بسبب ما زعمه قرمط من وجود خمسين صلاة في اليوم والليلة، وكان لوالي الكوفة مزارع وضياع، ورأى إهمال المزارعين والفلاحين لها، فلمّا سأل عن السبب، أخبر أن رجلاً قدم عليهم فأظهر لهم مذهبا من الدين، وأعلمهم أن الله عز وجل قد افترض عليهم خمسين صلاة في اليوم والليلة وقد اشتغلوا بها. فوجّه إليه، فجيء به، فسأله عن أمره، فأخبره بقصته، فحبسه في بيت وحلف أن يقتله، وأقفل عليه الباب، وترك المفتاح تحت وسادته، ونام، فرّقت له جارية فأخذت المفتاح، وفتحت وأخرجته، ثم أعادت المفتاح إلى موضعه، فلما أصبح الوالي فتح الباب فلم يجده. فشاع ذلك الخبر بين الناس، فاغتر به أهل تلك المنطقة، وقالوا: قد رفع!

الزهد ثم النساء

كان الزهد أو اصطناع الزهد المصيدة الأولى التي يجند فيها الباطنية القرامطة الأتباع، ثم بدأ هؤلاء باتباع طريقة أخرى هي "النساء" مستغلين وجود أعداد كبيرة من الشباب الذين هم في سن العمل أو ممن له تطلعات نحو النساء من الذين كانوا يعملون في المزارع وغيرها والقادمين من مناطق مختلفة، وقد ابتعدوا عن زوجاتهم، وعن رقابة مجتمعاتهم، وكان الجهل يطغى على أكثر أولئك المزارعين، الأمر الذي يجعل الوازع عندهم ضعيفاً فيمكن إيقاعهم في الحبائل، وجعل النساء لهم شركاً عظيماً يندفعون وراءه ليحققوا رغباتهم.

ويقول الأستاذ محمود شاكر في كتابه "القرامطة" ص٥١: "لذا كانت النساء المصيدة الأولى والسلاح الماضي الذي استعمله القرامطة بل والزنج من قبلهم في المنطقة نفسها، إذ دخلوا البصرة وارتكبوا فيها أبشع أنواع الجرائم وهتك الأعراض.

لهذا أمر قرمط الدعاة بأن يجمعوا النساء في ليلة عيّنها، ويخلطوهن بالرجال حتى يتراكبن، وقال هذا من صحة الود والألفة، كما أن سعيد الجنابي أحد رؤوس القرامطة قد أدخل زوجه على ضيفه وطلب منها ألاّ تمنعه من نفسها. كما أباح القرامطة للمقاتلين أن يرووا غرائزهم من نساء أهل القرى والمدن والقوافل التي يستبيحونها دون أي احتراز أو إمهال لمدة كما يدعي المسلمون".

للاستزادة:

١. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي . د. محمد أحمد الخطيب ص ١٣٥.

٢. تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدّامة . د. محمد عبد الله عنان ص٣٠.

٣. القرامطة . محمود شاكر ص ١٢.

٤. القرامطة . للإمام عبد الرحمن بن الجوزي، بتحقيق محمد الصباغ ص٣٩.

٥. فضائح الباطنية . أبو حامد الغزالي ص١٢.

مواقف المفكرين – ١٧ –

د. عبد المنعم النمر

من كتابه:

الشيعة. المهدي. الدروز . تاريخ.. ووثائق

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

ود. عبد المنعم النمر من علماء الأزهر ، وقد تولى وزارة الأوقاف المصرية ، كما أنه عضو في مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر ، وقد قام بالتدريس في جامعات الهند مما أتاح له معرفة الكثير عن المذاهب والملل والنحل .

و بين في مقدمته الحوار الذي دار بينه وبين الشيخ محمد علي تسخيري داعية التقريب فكان هذا حقيقة التقريب ! و نقلنا لك أيها القارئ الكريم أيضاً تعريف الشيعة من الفصل الأول .

مقدمة الطبعة الرابعة

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعد؛

فقد رأيت . أخي . أن أجعل مقدمة هذه الطبعة الرابعة، حديثاً جرى بيني وبين سماحة الأخ الشيخ محمد علي تسخيري، أحد علماء إيران الذي ينوب أحياناً كثيرة عن حكومته في المؤتمرات والندوات الإسلامية، وهو رجل وسيم فصيح ولبق، إذا تحدث باللغة العربية كان كأحد أبنائها، ويظهر أنه تلقى تعليمه وقضى شطرا كبيرا من شبابه في رحاب المدن المقدسة الشيعية في العراق.

كان هذا اللقاء في "مسقط" عاصمة سلطنة عمان،وفي رحاب جامعة السلطان قابوس الحديثة والفخمة المتسعة في مبانيها، والتي تقع على بعد نحو ٤٠ كيلو مترا من العاصمة "مسقط" حيث عقدت "ندوة الفقه الإسلامي" التي دعت السلطنة لعقدها في المدة من السبت ٢٢ شعبان . ٩ أبريل إلى الأربعاء ٢٦ شعبان سنة ١٤٠٨ . ١٣ أبريل سنة ١٩٨٨م، وحضرها كثير من كبار العلماء والمشتغلين بالفقه الإسلامي، والحركة الإسلامية وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر.

التقيت بالشيخ محمد علي تسخيري في أول جلسة، وتبادلنا التحية، والمصافحة، وذكرني بأن أول لقاء كان في أحد الملتقيات الفكرية في مدينة قسنطينة بالجزائر في أوائل الثمانينات..

وفي اليوم الثاني خرجنا سويا من الجلسة للاستراحة، ودار بيننا حديث بدأه هو، حين قال لي: لقد ظلمتنا كثيراً فيما كتبته عنا..

قلت له: أنا مستعد من الآن والكتاب عندك ليس بعيدا عنك، أن أتقبل منك أي تصحيح لخطأ وقع مني، وأنشره في الطبعة القادمة، ورحم الله امرؤا أهدى إلي عيوبي. وأنا لم أكتب شيئا إلا بمراجعه ووثائقه من كتبكم..

قال: لقد ظلمتنا حين نسبت إلينا أننا نقول، بتحريف القرآن، وأن الصحابة الذين جمعوه، قد أسقطوا منه سورا وكلمات، تثبت حق علي رضي الله عنه في الإمامة بعد الرسول.

قلت له: نعم ذكرت ذلك، معتمدا على ما جاء في كتبكم، وذكرت هذه الكتب، وعلى رأسها كتاب "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" الذي ألفه عالمكم الكبير "الشيخ حسين النوري الطبرسي" في آخر القرن الثالث عشر الهجري، وطبع في إيران سنة ١٢٩٨هـ.

ونقلت بعض ما جاء في هذا الكتاب بالنص، فكيف أكون قد ظلمتكم وأنا لم أذكر كلمة في ذلك إلا من نص كتبكم، وما قرره علماؤكم، وقد أحطتم مؤلف كتاب "فصل الخطاب" هذا بكل تكريم عند وفاته سنة ١٣٢٠هـ، حيث دفن في مشهد الإمام المرتضوي بالنجف أشرف البقاع عندكم..

قال: هذا الكتاب لا يساوي شيئا، وأنا أضعه تحت قدمي (وضرب الأرض بقدمه) وهو منفعل..

قلت له: ولماذا تبقون عليه مُعبرا عنكم، إذا كان الأمر كذلك؟ لماذا لم تعلنوا أنكم لا تقرون ما جاء في هذا الكتاب، وتنشروا هذا على نطاق واسع، حتى أعلم أنا وغيري أن هذا الكتاب لا يعبر عن رأيكم ولا رأي المذهب والمتمذهبين به؟. وهل صدر قرار أو بيان على الأقل من المرجع الأعلى للشيعة وهو الآن "آية الله الخميني" بعدم صحة ما جاء في كتبكم وعلى رأسها كتاب الطبرسي هذا، من اتهامكم للصحابة الذين جمعوا القرآن بأنهم حرفوه؟. وذلك حتى تقوموا بحذف هذه الاتهامات من هذه الكتب عند إعادة طبعها. أتعجزون عن هذا؟

لم يحصل منكم شيء من ذلك، وأنا أعرف أن بعض علمائكم يتبرءون في مجالسهم من ادعاء تحريف القرآن، لكن الصوت العالي والرواج هو للرأي الذي يدعي أن الصحابة حرفوا القرآن، فلماذا لم تصدروا بيانا للشعب الذي يتعلم من هذه الكتب، باستنكاركم لهذا الاتهام؟

قال لي: وقد تحدثت أيضا عن قولنا بأن هناك مصحفا يقال له "مصحف فاطمة"، ونحن لا نقول بهذا..

قلت له: نعم تحدثت عما تقوله أوثق المصادر عندكم من أن الوحي كان ينزل على السيدة فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة والدها، وكان علي رضي الله عنه هو كاتب الوحي، حتى تجمع من ذلك ما سميتموه "مصحف فاطمة".

وكان أول علمي بهذا إطلاعي على خطبة للخميني أذاعتها إذاعة طهران قال فيها حين كان يخطب في اجتماع للسيدات بمناسبة الاحتفال بذكرى مولد السيدة فاطمة رضي الله عنها . إنني أجد نفسي عاجزا عن الحديث عن السيدة فاطمة ولكني أكتفي برواية مدعمة بالأدلة ذكرها كتاب "الكافي".. وذكر للسيدات هذه الرواية..

وكتاب "الكافي" للإمام الكليني عندكم هو البخاري عندنا، وقد اضطرني هذا إلى أن أذهب للنجف في زيارة أحد علمائكم الكبار، واستطعت أن أطلع في مكتبته على ما ذكره من هذا الكتاب "الكافي" وهو مطبوع في إيران. وقد أثبتُّ في كتابي الجزء والباب الذي ذكر نزول الوحي على فاطمة، ومصحفها... بكل صراحة..

فهل أكون متجنيا عليكم وظالما لكم حين أستقي معلوماتي من أوثق المصادر عندكم؟ وأنقلها بالنص من كتبكم؟

قال لي: هذه الكتب لا قيمة لها، ولا يوثق بها.

قلت له: كيف، وأنتم تنشرون كتاب الكافي هذا على نطاق واسع في العالم، حتى في أمريكا، بل وتترجمونه إلى اللغة الإنجليزية ليقرأه كل من يعرف الإنجليزية في الغرب والشرق، وتحت يدي ملازم من الطبعة الجديدة، من الترجمة فهل يمكن أن يقال عن كتاب "الكافي" هذا أنه لا قيمة له عندكم، وأنتم تبذلون ما تبذلون من جهد ومال في طباعته وترجمته بمئات الآلاف من النسخ لتوزعوه في أنحاء العالم كدعاية لكم ولمذهبكم؟ هل يعقل هذا؟

قال: إن عندكم كتبا في التفسير فيها كثير من الإسرائيليات فهل معنى ذلك أنكم تقرونها؟

قلت: صحيح أن هناك إسرائيليات وأحاديث غير صحيحة، ولكن كان بعض المفسرين ينبهون إليها، ويقررون كذبها، ونحن الآن نحاربها ونؤلف الكتب في بيانها والتحذير من تصديقها، وقام بعض علمائنا بتهذيب هذه الكتب وإبعاد ما جاء فيها من إسرائيليات، وأحاديث موضوعة وغير صحيحة.. بينما نراكم تعنون بتجديد طباعة كتب تقولون عنها الآن إنها لا قيمة لها، بل وتترجمونها وتطبعون الترجمة على أوسع نطاق!!

فأيهما نصدق؟ الكلام الذي ينقصه الدليل ولو ضعيفا أو الواقع وهو أقوى دليل؟

وكان بعض الحاضرين قد تجمعوا حولنا، واندس أحد الصحفيين بمسجله الذي كان يحمله فسجل ما دار أو بعضه، ولعله مندوب إحدى المجلات الإسلامية، وأبحث الآن للعثور عليه، وعلى نسخة مما سجله... وظن بعض الأخوة العمانيين أننا مشتبكون، وأن الأمر ربما يكبر، فأخبر أخانا الفاضل مفتي عُمان، ورئيس الندوة . مع أنني كنت أتكلم وأنا أبتسم، وشديد المراعاة للظروف.. لكن هكذا ظنوا، وجاء المفتي الشيخ أحمد الخليلي، فوجد أن حديثنا قد انتهى، وأخذت سماحة الشيخ تسخيري متأبطا ذراعه إلى حيث نلتمس شيئا من المرطبات أو الشاي والحلويات، لنستأنف الجلسة بعد هذه الاستراحة بنشاط.

وثاني يوم في الجلسة الصباحية أخبرني أحد الأخوة من العلماء أن سماحة الشيخ قد أصابته حالة مفاجئة في القلب ونقل على أثرها لمستشفى السلطان في جناح خاص، فأسفت أن أكون قد تسببت فيما حصل له، وسارعت إلى زيارته في المستشفى حيث وجدته جالسا على سريره وقد أفاق، فطمأنني إلى أن ما أصابه كان بسبب قرحة في الاثنى عشر اشتدت عليه، وأخذ الدواء المناسب لها، وحضر . ونحن نتحدث . وزير خارجية إيران "سعادة علي أكبر ولايتي" يزور الشيخ فقام بتعريفنا بعضنا لبعض، وجلست قليلا.. ثم استأذنت لأخلي لهما الجو..

وثاني يوم رغب أخي الدكتور محمد الأحمدي أبو النور في زيارته فذهبنا سويا، ووجدنا حجرته خالية من الزوار، ورغب في استئناف الحديث.. فقلت له: موضوع الحرم، كيف تفعلون فيه هذا الذي لم يقبله أحد من المسلمين؟

قال: إن الإمام الخميني يحتاج إلى فتوى شرعية من علماء المسلمين وهو يستجيب لها فوراً..

قلت له: وهل موضوع أمن الحرم في حاجة إلى فتوى منا بعد النصوص الصريحة التي تؤكد ضرورة الأمن في الحرم.. هل بعد قوله تعالى{ومن دخله كان آمنا} وبعد أن أمن الله كل ما في الحرم حتى الطير والشجر، وحرّم مجرد الجدال فيه، هل بعد هذا نحتاج إلى فتوى من أحد؟ وهل جلب المتفجرات مع حجاج إيران، وتسيير المظاهرات تهتف باسم خميني، تسد الشوارع، وتؤذي المارة فيها، وتتجه إلى دخول الحرم، وهو مزدحم غاية الازدحام، وهي تضم عشرات الآلاف من المتحمسين الثائرين، ونتيجة هذا كله معلومة، هل يتفق هذا مع الأمن الذي طلب الله منا أن نوفره للحرم؟

وتسرب الحديث سريعا إلى الحرب ورفض السلام، فذكر لنا بعض الاقتراحات الحلوة، ووعد بأن يخرج مساء اليوم، ونلتقي، وتعقد بعض الجلسات، والذي نتفق عليه نقوم بتبليغه للمسئولين هو في إيران، ونحن رأسا إلى الرئيس صدام، وأظهرت له استعدادي لأن أحضر إلى إيران... وقلت من يدري؟ وفي أمثالنا مثل يقول: "يوضع سره في أضعف خلقه" لعل الله ينفخ في صورتنا وفي سعينا فيسوق الخير على أيدينا لأمتنا وتحمس معي أخي الدكتور الأحمدي وقال له: والله إننا مستعدون لأي جهد، ولأية تضحية، وتعال نجتمع الليلة، لعل الله يجعل من بعد عسر يسرا..

اتفقنا على هذا، وخرجنا والأمل يداعبنا، ويلاعب أفكارنا، ويسرح بنا الخيال ويرسم لنا الصور الجميلة التي نحبها، برغم بعض الظنون التي كانت تساورنا.

ولكن مر الوقت، وانتهت جلسات الندوة، وخرجنا من آخر جلسة فرأيته سائراً أمامي على بعد قليل، وعرفت أنه كان جالسا خلفي مباشرة. ولم أشعر به... ولم يتحدث معي حتى ليشكرني على زيارتي له مرتين وهو بالمستشفى!!

أخـي:

حرصت على ذكر هذه الوقائع لك لتزداد معرفة بالكتاب الذي بين يديك، ولنعرف جميعا طبائع وسلوك هؤلاء الذين نتعامل معهم، نحن المسلمين العرب على الأقل.

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

من هم الشيعة؟

الإجابة عن هذا السؤال ضرورية لكل مسلم، ولاسيما الذين لم يعايشوا الشيعة، ولم يحتكوا بهم في حياتهم، كما هو الحال في مصر، وبعض الدول الإسلامية التي تخلو من الشيعة، وتعيش على المذهب السني.. فلا تعرف غيره..

وكلمة "شيعة" تعني في المعنى اللغوي العام، الأحباب والأنصار والأتباع، وما في معنى ذلك.. مما يفيد الالتفاف حول فكرة، أو أحد من الناس. كما هو الحال في كلمة "حزب" الآن.. جاء في مفردات القرآن[١] في مادة "شيع": الشياع. الانتصار والتقوية، يقال شاع الخبر أي كثر وقوي، والشيعة: من يتقوى بهم الإنسان، وينتشرون عنه، يقال: شيعة وشيع وأشياع، ومنه قوله تعالى {وإن من شيعته لإبراهيم}[٢] وقوله {هذا من شيعته وهذا من عدوه}[٣]، وكان يطلق على أنصار معاوية أنهم شيعته، وكذلك عبد الله بن الزبير، أو عثمان رضي الله عنهم، كما تطلق هذه الكلمة الآن.

فأية جماعة متجانسة مجتمعة حول فكر أو مبدأ أو رجل واحد، يقال عنها: إنها شيعة هذا الفكر أو المبدأ أو الرجل.. أي أنصاره وأحبابه.

ولذلك أطلق على المسلمين الذي يختصون عليا رضي الله عنه بالحب، ويتعصبون له، على أنه كان الأولى بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عن الجميع، وأن الحكم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة هو لعلي ولذريته من بعده إلى يوم القيامة، واتخذوا لهم فكرا خاصاً، وتعليمات خاصة مبنية على عقيدتهم في الإمام علي وأحقيته بالخلافة، فعادوا أبا بكر وعمر وتعدوا عليهما بالألفاظ السيئة، وصلت إلى حد لعنهما هما وكل من التف حولهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوجاته كالسيدة عائشة والسيدة حفصة الخ...

قيل عن هؤلاء: إنهم شيعة، أي شيعة[٤] علي وبنيه..

---

١) . لأبي الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٢٠٥)هـ.

٢) . الصافات/ ٨٣ تعني أن إبراهيم من شيعة نوح السائرين على طريقه في الدعوة إلى التوحيد.

٣) . القصص/ ١٥.. وهي في شأن موسى وهو شاب في مصر حين دخل المدينة فوجد فيها رجلين يقتتلان واحدا من شيعته بني إسرائيل والآخر مصري أصيل يعادي بني إسرائيل في مصر وينبذهم.

٤) . وهم الذين يحبون عليا، ولو رأوا أنه الأحق، لكن مجرد رأي وحب لا يتعدى هذا إلى الانضمام لجماعة يعملون لكي يكون الإمام علي أو أحد ذريته حاكما ولو بالسيف.

والحقيقة الواضحة أننا جميعا نحب عليا وبنيه، ونحب الصحابة كلهم دينا ونضع كل واحد منهم في موضعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبذله وتضحياته في سبيل نصرة الإسلام.. وكلهم صاحبوا الرسول وآزروه، وإن اختلف عطاؤهم في الصحبة والمؤازرة {لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى} الحديد/ ١٠.

ونحن . أهل السنة في مصر . نجلّ آل البيت جميعا إجلالا خاصا، لقربهم من رسول الله، واعتقادنا أن حبهم من حبنا لرسول الله.. ومقاماتهم ومساجدهم في مصر تأخذ وضعا خاصا من عناية الدولة والشعب، كمسجد الإمام الحسين، والسيدة زينب، والسيدة نفيسة الخ..

لكننا نفرق بين هذا الحب الديني العاطفي، بين موضوع الحكم والسياسة.. وأحقية علي رضي الله عنه في الحكم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة.. فهذا شئ،وذاك شئ آخر..

لكن الشيعة ركزوا فكرهم على الحكم وأحقية علي فيه، هو وذريته إلى يوم القيامة، ورووا في ذلك روايات لم تصح عند أهل السنة. وزادوا على أركان الإسلام الخمسة كما وردت في حديث رسول الله "بني الإسلام على خمس..." زادوا ركنا سادسا، هو الإيمان بالإمام المعصوم وهو علي وبنوه من بعده، على طريقة النص عليه بولاية عهده، وأن هذا الإمام هو الخليفة والحاكم للمسلمين حتى قيام الساعة..

ومن لم يؤمن بالركن السادس فليس بمؤمن، كما تنص على ذلك كتبهم وكما يتحدث علماؤهم الخواص، لكن هذا سرى إلى عامة الشيعة بأن من لم يؤمن بما يؤمنون به فليس بمسلم، وهو مخلد في النار... شأن من لم يؤمن بالله، ولا بوجوب الصلاة..الخ..

ولذلك يشيع في ذهن عامة الشيعة اعتقاد أننا كفار، وإن كان علماؤهم يتحفظون على ذلك ويقولون: هو كلام العامة الجهلاء!! ولكن من الذي علم هؤلاء وأوحى إليهم بفكرهم هذا؟

ثم كيف نجد في كتبهم التي ألفها كبار حكمائهم بالطبع إصرارهم على لعن الخليفتين أبي بكر وعمر، ووصفهما بأحط الأوصاف التي يأنف من الإتصاف بها مسلم عادي، أو أي إنسان عادي بدعوى إنهم انتزعوا الحكم من علي؟

ثم كيف نجد علماءهم حتى الكبار والقادة منهم يتحدثون . حتى الآن . ويكتبون أن أبا بكر وعمر وعثمان كفار؟! وأنهم خالفوا القرآن والسنة عمدا؟!! وذلك بتوليهم الحكم، وإبعاد علي عنه، وهو الأولى به والمتعين له؟

وهم يعتمدون في ذلك على حديث قالوا إن الرسول قاله، وهو راجع من حجة الوداع عند "غدير خم" وعين عليا ليخلفه في حكم المسلمين. وهو حديث لم يصح بهذا المعنى عند أهل السنة، ومحال أن يكون الصحابة أو بعضهم قد سمعوا هذا الحديث عن الرسول ثم خالفوه، ولاسيما أبو بكر وعمر، ولو عرف الصحابة هذا الحديث . وهو في أمر عظيم وليس سريا . ما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، والرسول لا يزال مُسجى في بيته، ليختاروا خليفة من بعده، وقد بدأ الأنصار في ذلك ثم لحقهم المهاجرون.

فلوا أن الحديث قد عين عليا لسمعه أو سمع به الصحابة وعرفوه، وقد مكث الرسول بعد عودته نحو ثلاثة شهور، لقام من سمعوه حين الاختلاف على من يكون خليفة . وكان خلافا خطيراً . وقالوا لهم: أريحوا أنفسكم، فالرسول عين عليا خليفة من بعده، ولم يكن هذا ليخفى على كل هؤلاء الصحابة، وما كانوا ليعصوا أمراً للرسول[1].

فالرسول . إذن . لم يختر عليا ليكون خليفة وحاكما بعده بتسلسل الحكم في ذريته، ولم يرسل ليكون من مهماته أن يورث الحكم لأقاربه وأهل بيته، وإنما ترك أمر خليفته لاختيار المسلمين عملا بمبدأ الشورى، وإن كانت له إشارات لها معناها، لمن تتجه إليه الأنظار، ويوضع موضع الترشيح، وهو أبو بكر حين رضيه ليقوم مقامه في إمامة المسلمين في الصلاة. وكان علي حاضرا، وعمر.

ثم كيف يأمر القرآن بالشورى ويمدح من يأخذ بها، ويجعلها صفة المؤمنين كالصلاة فيأتي الرسول فيجهز عليها، ويخالف أمر ربه، في أهم أمر من أمور المسلمين، وهو الحكم، فيعين عليهم علياً وذريته حكاما إلى يوم القيامة؟! إن الحاكم هو الذي يختاره المسلمون، ولو كان عبدا حبشيا، ولكن الشيعة ذهبوا إلى غير هذا، واعتبروا الخلفاء الراشدين قبل علي معتدين وكفارا..

كتاب "كشف الأسرار" واتهامه للشيخين

تأليف "روح الله خميني" المطبعة الإسلامية . طهران ١٩٤١

وأمامي الآن الكتاب الذي يجادل فيه "روح الله خميني" مخالفيه من أهل السنة ويسوق الأدلة على صحة الاعتقاد بالركن السادس "الإمامة" وضرورة الإيمان به لكل مسلم.. وينتهي في كتابه إلى الآتي:

---

[1]) . غاية ما في الأمر أنه روى "من كنت مولاه فعلي مولاه" وفهمه الصحابة الذين سمعوه على معنى الحب لعلي وذوي القربى للرسول لا على أنه الذي يحكم المسلمين بعده.

"مخالفة أبي بكر لنصوص القرآن"[1]

ويبدأ فيتحدث عما جاء في القرآن عن وراثة الملك "وورث سليمان داود" ١٦ من سورة النمل "فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا" سورة مريم "الخ" ليخرج من هذا بصحة نظريتهم في أن علياً يرث الملك والحكم عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثم أخذ يسوق أدلته على أن أبا بكر خالف نصوص القرآن حسب هواه وخطته لإبعاد آل البيت عن الحكم واضطهادهم في معيشتهم حين اخترع حديث "نحن معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركناه صدقة".

ثم ينتقل ص ١١٤ إلى مخالفة عمر لكتاب الله

ويذكر أحداثا يستنتج منها ما يريده.. ويأتي بما حدث من الرسول صلى الله عليه وسلم حين طلب أن يكتب لهم كتابا.. الخ وقول عمر في ذلك.. ثم يقول بعد أن أورد مصادره: "**وهذا يؤكد أن هذه الفرية صدرت من ابن الخطاب المفتري** (هكذا!!) ثم بعد سطرين يقول عن كلمات ابن الخطاب في هذا إنها "قائمة على الفرية، ونابعة من أعمال الكفر والزندقة"!! ص ١١٦ وفي الصفحة نفسها كتب عنوانا:

خلاصة كلامنا حول ذلك:

قال تحته "من جميع ما تقدم يتضح أن مخالفة الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئا مهما جدا" ويعلل ذلك بأنهما لم يكونا يستمعان لرأي أحد، ولا كانا مستعدين لترك المنصب، ولا كان أهل السنة مستعدين للتخلي عنهما، حتى لو قال عمر: إن الله أو جبريل أو النبي قد أخطأوا في إنزال هذه الآية، كما قاموا بتأييده فيما أحدثه من تغييرات في الدين الإسلامي !!الخ ص١١٧.

إلى هذا الحد يكتب "خوميني" عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، يكتبه لأتباعه أولا ليغرس فيهم، كما غرس فيهم سابقوه كل في زمانه، هذا الاعتقاد في أبي بكر وعمر... وهو بالطبع اعتقاد لا نرضاه، ونعوذ بالله ممن يصدقه..

ولذلك لم يكن عجبا ولا بعيداً ما نقل عن أقوال الخوميني وكتبه من أنه يطلق على الشيخين: الجبت والطاغوت، ويسميهما "صنمي قريش"، ويرى كجماعته أن لعنهما واجب، وأن

---

[1]) . ص ١١١ من الكتاب الذي أمامي..

لعنهما ولعن السيدة عائشة،والسيدة حفصة، له ثواب عند الله ! (هكذا) وكذلك الحال بالنسبة للخليفة عثمان رضي الله عنه[1].

وكذلك لم يكن عجبا . وذلك هو رأي خوميني في أبي بكر وعمر ومن ساندهما . أن يصدر عنهم نص دعاء يتجهون جميعا به إلى الله[2] يسمونه "دعاء صنمي قريش" يقولون فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صل على محمد وآل محمد.. اللهم العن صنمي قريش ؟! وطاغوتيهما؟ وإفكيهما، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وأحبا أعداءك، وجحدا آلاءك، وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك، ووواليا أعداءك. وخربا بلادك، وأفسدا عبادك.. اللهم العنهما واتباعهما.. وأولياءهما. وأشياعهما، ومحبيهما، فقد خربا بيت النبوة، وردما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه (يريدون عليا) وجحدا إمامته، وأشركا بربهما فعظم ذنبهما، وخلدهما في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر".

"اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه، وحق أخفوه، ومنبر علوه، ومنافق ولّوه، وولي آذوه، وطريد آووه، وصادق طردوه، وكافر نصروه، وإمام قهروه، وفرض غيروه، وأثر أنكروه، وشر آثروه، ودم أراقوه، وخير بدلوه، وكفر نصبوه، وكذب دلسوه، ووارث غصبوه[3] .

"وفيء اقتطعوه، وسحت أكلوه، وخمس استحلوه، وباطل أسسوه، وجور بسطوه" ويستمرون على هذا المنوال إلى أن يقولوا:

---

[1] . راجع "كشف الأسرار" ص ١٠٧، وكذلك كتاب "شهادة خوميني في أصحاب رسول الله" للشيخ محمد إبراهيم شقرة خطيب المسجد الأقصى سابقا . طبع دار عمار بالأردن.

[2] . راجع ص ٢٤ من المصدر السابق فضلا عن "تحفة العوام مقبول" ص ٤٢٢ . ٤٢٣ المطبوع في لاهور.

[3] . يعتقدون أن أبا بكر غصب ارث السيدة فاطمة حين طالبت به وقال لها إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال "نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.. انظر كتاب (خاتم النبيين) القسم الثاني للمرحوم الشيخ أبو زهرة ص ١٤٩٣، ومما قرره أن الخلاف إنما كان على من يتولى الإشراف على الأرض التي كان يشرف عليها الرسول من أرض الفيء، وفيها حق للفقراء المساكين واليتامى وأبناء السبيل،وذوي القربى، كما جاء في آية الفيء من سورة الحشر، وكان الرسول يشرف على تقسيمها، فأرادت السيدة فاطمة ومعها ذوو القربى، أن يشرفوا عليها بعد الرسول، ولكن أبا بكر لم يوافق على اعتبار أن الحاكم هو الذي يشرف عليها، لأن فيها حقا لغير ذوي القربى، وكان هذا رأيا له، فلما جاء عمر كان له رأي آخر هو أن تكون الإدارة بين آل العباس وآل علي.

اللهم العنهم بعدد كل آية حرفوها، وفريضة تركوها، وسنة غيروها..

اللهم العنهم في مكنون السر، وظاهر العلانية لعنا كبيرا.. أبدا.. دائما دائبا سرمدا لا انقطاع لعدده، ولا نفاذ لأمده، لعنا يعود أوله، ولا ينقطع آخره.. العنهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم. والناهقين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم. (قل أربع مرات) اللهم عذبهم عذابا أليما، يستغيث منه أهل النار.. آمين يا رب العالمين.[1].

يا ستار! كل هذا ينصب على أبي بكر وعمر ومن معهما وتابعهما؟.. أعوذ بالله من الحقد والحنق.. فماذا أبقى هؤلاء للذين كفروا بالله ورسوله؟.. يا حفيظ!.. ويتجرءون حتى يقفوا أمام الله يدعونه بهذا الدعاء؟!! وعلى رأس هؤلاء الآن "الخوميني"؟

علماً بأن عمر رضي الله عنه قد زوجه علي رضي الله عنه بابنته "أم كلثوم" بنت "السيدة فاطمة" رضي الله عنهم الجميع وأخت الحسن والحسين.. فهل كان الإمام علي يرى في عمر ما يرون ثم يزوجه ابنته؟..

واعتقد أن رأي خوميني الآن فينا نحن الذين نجل الخلفاء الراشدين والصحابة جميعا . رأيه ظاهر واضح فينا.. كفار نستحق اللعنة!!

ولذلك لم يكن عجبا أيضا أن يعلن في مستهل عهده شعار: تصدير الثورة للبلاد العربية. طبعا ثورته لا في الحكم فحسب ولكن على أساس مذهبه، ليحولنا من الكفر إلى إسلامه هو، ومذهبه هو!! ونشترك جميعا في دعاء لعن صنمي قريش: أبي بكر وعمر.. ليحصل لنا الثواب من الله!!!

وهذا أمر سيفرضه علينا حتما لو انتصر على العراق، وسيطر بجيوشه على البلاد العربية.. لا قدر الله.. وسيأتي مزيد بيان في هذا..

كيف نشأت الشيعة وتطورت؟

هل يستبعد أحد أن يتطلع بعض الصحابة أو أحدهم ليكون حاكما على المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

أنا لا أستبعد ذلك عن طبيعة النفوس البشرية... ولذلك رأينا الأنصار يجتمعون والرسول مسجى في بيته لما يدفن، ليختاروا واحدا منهم، وهم أهل المدينة الأصلاء فيها وأصحاب رسول الله وناصروه. وغيرهم طارئ وافد عليهم. فلهم وجهة نظر..

---

[1]) . سنذكر فيما يأتي نص الدعاء من كتبهم من صورته.

والمهاجرون تطلعوا، ورأوا أنهم أصحاب رسول الله الأول وحاملو دعوته قبل الأنصار، والمجاهدون في سبيلها منذ بدأت، فهم أهل الدعوة الأول، وهم الأحق بأن يخلفوا الرسول في حكمه للمسلمين، وهم من قريش. وغير هؤلاء وهؤلاء.. كان الإمام علي، باعتبار قرابته القريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وباعتبار جهاده وبلائه العظيم منذ صباه.

لا أعتبر هذا شيئا غير طبيعي في النفوس. وسواء ولي الخلافة هذا أو ذاك، فمن المنتظر، أو لابد أن تسير السفينة..

وقد تحاور الأنصار والمهاجرون في هذا الأمر، كل يدعي أحقيته به، وانتهى الأمر إلى المهاجرين وقد أدلوا بحجتهم في هذا، ورضي بذلك الأنصار، واختير أبو بكر رضي الله عنه وكان لهذا الاختيار مرشحاته وحيثياته القوية، فهو "ثاني اثنين إذ هما في الغار"، وهو ألزم الصحابة لرسول الله، وأقربهم إلى قلبه، وكان الصحابة في عهد الرسول يلمسون هذه المنزلة له، ويحسون فضله أكثر حين عهد إليه الرسول بأن يكون بدله، ويقف موقفه من إمامة الناس في الصلاة وقد منعه المرض من الخروج إليهم، فقال "مروا أبا بكر فليصل بالناس" ولم يكن بد لأبي بكر من الامتثال، مع إحساسه بثقل الموقف على نفسه إلى حد بعيد، كما أحست بنته السيدة عائشة وحاولت صرفها لغيره.. وأخذ عامة الصحابة من هذا إشارة إلى أن أبا بكر هو أصلح الصحابة لخلافة الرسول وقالوا: ارتضاه الرسول لأمر ديننا، أفلا نرضاه لأمر دنيانا"..

وكان الانتهاء من اختيار الخليفة والحاكم سريعا أمرا لا بد منه، لمصلحة المسلمين، وكان ما حدث من حسن توفيق الله لهم، ومن حسن تقديره وعنايته بالدعوة الإسلامية. وجثمان الرسول لا يزال في بيته، حوله أهل بيته وفي مقدمتهم علي، والكل مأخوذ بروعة الموقف..

قد ينظر إلى تسرع الأنصار واجتماعهم بالسقيفة ليختاروا واحدا منهم نظرة فيها شيء، وليكن. ولكنها إرادة الله وحسن تدبيره ليسوق المهاجرين للاجتماع بهم ومحاورتهم، والنفوس في شدة تأثرها بوفاة الرسول، وعبرة الموت تملأ نفوسهم، ليبتوا في الأمر، ويختاروا القائد، فلا يوارى جثمان الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يكون أصحابه قد أعدوا عدتهم تماما لاستئناف السير تحت راية خليفة حاكم، يسوس أمورهم. وهكذا تفعل الدول الملكية الآن وتسارع إلى إعلان الملك: "مات الملك يحيا الملك".

لقد كان المهاجرون وفي مقدمتهم كبار الصحابة وأعيانهم مضطرين، حين تركوا بيت الرسول وفيه جثمانه، ليلحقوا بالأنصار، ويبتوا في أمر الخلافة والحكم بعد الرسول..

وربما عاب أحد عليهم ذلك... ولكن أليس تداركهم لأمر الخلافة واشتراكهم في اختيار من يحكم، هو الأمر السريع الآني الذي لا يحتمل تأخيرا، بينما يمكن أن يحتمله دفن الرسول وتأجيله لعدة ساعات؟

ماذا كان يحدث لو أن الأنصار اختاروا الخليفة منهم وحدهم .كما كانوا يريدون . وتركوا المهاجرين وأهملوهم؟ هل كان من السهل بعد أن يختاروا فلانا خليفة، ويعاهدوه، أن يرجعوا تحت ضغط المهاجرين؟ وماذا كان يحدث نتيجة لهذا؟

تساؤلات كفانا الله وكفى المسلمين شر أجوبتها الواقعية، وحمى وحدة المسلمين حول أبي بكر..

هل كان علي رضي الله عنه يتوقع أن يكون هو الخليفة وفيه مرشحات الخلافة، كما في بعض كبار الصحابة؟

لا نستبعد هذا.. ولا بد أنه كان فيه محبون له يتوقعون له هذا ويتمنونه...

ومع ذلك، تأخر علي رضي الله عنه عن مبايعة أبي بكر بضعة شهور، إلا أنه لم يشغب على أبي بكر، ولم يجمع حوله مناوئين للخليفة، بل سارع بعد هذه الشهور القليلة إلى مبايعة أبي بكر ومعاونته، ثم إلى مبايعة عمر ومعاونته، ثم إلى مبايعة عثمان ومعاونته رضي الله عن الجميع.. مع أن تأخر الخلافة عنه واختيار غيره لا بد أنه كان على غير ما يتوقعه، لكنه كان الصحابي الجليل، والفارس في كل مجال الذي يختار مصلحة المسلمين ووحدتهم.. على كل اعتبار، لكن لو كان هناك حديث عن رسول الله في هذا، كان علي رضي الله عنه يحتكم إليه معهم ويحاججهم به ولكنا لم نر هذا..؟

وكان إخوانه الخلفاء يجلونه كل الإجلال، ويعرفون له حقه كل المعرفة، حتى كان المرجع لهم في الرأي والفتوى، وكان عمر يقول "قضية ولا أبا حسن لها" مفتخرا به مقدرا له.. وقد اختاره وحدا من ستة رشحهم الاختيار خليفة منهم بعده، ولكن علياً رضي الله عنه، لم يوافق على كل الشروط التي وضعت لاختيار الخليفة على أساسها، فاختاروا الذي قبلها، وهو عثمان بن عفان رضي الله عنهم جميعا..

وكان هناك المتربصون بالإسلام والحاقدون ممن فجعهم المسلمون في سلطانهم وكيانهم، سواء من اليهود أو الفرس، وقد تآمر الفرس على قتل عمر رضي الله عنه.. وفازوا في تآمرهم.. وربما حملهم هذا على الاستمرار والتوغل أكثر منتهزين أية فرصة أو ثغرة ينفذون منها، وقد تزيوا بزي الإسلام وأظهروا الإخلاص له، وانفتح أمامهم الباب ليتحدثوا ويدلوا بآرائهم ويتحركوا كمسلمين.. وفي نفوسهم ما فيها..

وانتهز بعض أحبار اليهود الذين أسلموا كعبد الله بن سبأ . وقد أسلم في عهد عثمان . الفرصة ليبث أفكاره الهدامة اليهودية وسط المسلمين، مدعيا حبه للإسلام ولآل البيت..

وكانت الفتنة على عثمان رضي الله عنه فرصة فانتهزها الحاقدون لخدمة أغراضهم. وهم من المسلمين وإن ظاهراً..

وتولى علي رضي الله عنه أمر الخلافة في أصعب الظروف.. وكان الفرس . بحكم ما ألفوه من وراثة الحكم عندهم . يعتقدون أن علياً كان هو الأولى بالحكم بعد الرسول مباشرة، فوقفوا معه وادعوا أنهم من محبي آل البيت، وقد رأى المتربصون في هذا حلقة من حلقات الإسلام يتعلقون بها..

وقد جابه الإمام خلافات شديدة مع بعض الصحابة، حتى الذين بايعوه، كطلحة والزبير والسيدة عائشة رضي الله عن الجميع، ووصلت إلى حد القتال معهم، وقتل كثير من الصحابة من الجانبين، ومنهم طلحة والزبير، وانتهت بانتصار علي وجيشه الذي معه. وأعاد الإمام السيدة عائشة مكرمة معززة للمدينة..

ولكن بقيت جبهة قوية أمامه هي جبهة معاوية الذي لم يبايعه، واشترط للبيعة أن يأخذ علي أولا بثأر عثمان من قتلته، وكان شرطا يعتبر كما نقول "وضع العقدة أمام المنشار" لحاجة في نفس يعقوب..

فكيف يستطيع الإمام أن يقتص من الثوار القاتلين، وهم بغلبتهم وقوتهم يسيطرون على مجرى الأحداث وكانت لهم الكلمة في اختياره؟

وكيف يستطيع الإمام أن يكسر أنف هؤلاء، ويقتص منهم في هذه الظروف التي يسيطرون فيها، وهو لما تتم له البيعة من نواحي الدولة الإسلامية كلها وفي مقدمتها معاوية والي الشام؟

ظروف قاسية وشديدة، وضع فيها الإمام..

وقد انتهى أمر هذه الفتنة العمياء إلى تغلب جبهة معاوية على جبهة الإمام وقيام "الدولة الأموية"!!

جرى هذا كله بين العرب المسلمين يعادي بعضهم بعضا، ويقتل بعضهم بعضا!!

وتتسع الثغرة. ويجد الفرس الحاقدون الذين انضموا لآل البيت ومناصرة علي والحسن والحسين رضي الله عنهم، يجدون فرصة ليضعوا طابعهم وبصمتهم على مجرى الأحداث..

ثم جاء خروج الحسين رضي الله عنه من مكة إلى الكوفة لينضم إلى مناصريه الذين استدعوه إليهم في محاربة ظلم الأمويين، وإعلان دولة آل البيت من هناك..

ولم يسكت الأمويون بالطبع، فوجهوا للحسين جيشا يقضي على ثورته، وكانت المأساة الفاجعة حين تخاذل عنه أنصاره وتفرقوا كما خذلوا أباه من قبل وتمكن أنصار الأمويين من قتل الحسين والكثيرين ممن كانوا حوله، والإساءة لكريمات آل البيت. وزادت المأساة حين حملوهن وساقوهن في غير تكريم لهن إلى يزيد في دمشق، وحملوا رأس الحسين إليه زيادة في التنكيل! مما لم يكن يفعله مسلم في قلبه ذرة من إيمان.. لكنها الحرب!.

كانت المأساة والفاجعة التي مزقت قلوب المسلمين جميعاً، حتى الكثيرين ممن كانوا يناصرون الأمويين، وحتى قيل إن "يزيد" لم يستطع أن يتحمل هذا المنظر، أو هذا الجرم، فتبرأ ممن صنعوه، وقال لهم: ما أمرتكم بهذا..

كانت هذه الحادثة جرحا عميقا غائرا في جسم الأمة الإسلامية، يفوق كل ما حدث قبله، ظل مفتوحا ينزف، ويحدث "غرغرينا" لم تبرأ منها الأمة، ولن تبرأ..

حين ذهبت إلى مثوى الإمام الحسين في كربلاء، وشاهدت المكان الصغير الذي جعلوه يمثل مكان قتل الإمام، وقد اختاروا له رخاما معرجا بالألوان، ويبدو فيها اللون الأحمر كأنه يمثل الدم الزكي المراق، لم أستطع أن أتمالك، وأنا أتخيل الموقف، وهاجمتني الأفكار من كل ناحية.. واضطررت للبعد عنه. وإن لم يبرح مخيلتي حتى الآن..

أهكذا يفعل الحكم بالمتعلقين به، أو المحافظين عليه؟ وتساءلت:

ماذا كان على الإمام الحسين رضي الله عنه لو استمع لنصيحة الناصحين، وعلى رأسهم عبد الله بن العباس لو ظل في مكة، ولم تستهوه دعوة أنصار له في العراق للخروج إليهم ليحاربوا معه ظلم الأمويين؟ وقد خذلوا أباه من قبل؟ ثم بعد أن يخرج إليهم يتخاذلون عن نصرته، ويتركونه مع قلة معه، ومع كرائم آل البيت من السيدات، أمام سطوة الجيش الأموي؟

ماذا كان على الإمام الحسين رضي الله عنه لو أنه استمع إلى النصائح التي بذلت له ليترك النساء من آل بيته بمكة على الأقل وعدم السير بهن إلى العراق، والصدام مع الأمويين أمر مؤكد، وتعرضهن للأخطار على أي حال شيء مؤكد؟ انتصر أم انهزم؟

لم يكن رضي الله عنه ذاهبا إلى نزهة، ولكنه ذاهب إلى حرب الدولة الفتية التي لا بد أن تحافظ على نفسها وهيبتها، ويحارب بمن ادعوا أنهم أنصاره وحماته، ويحارب جيش دولة منظما وقويا!! فماذا كان عليه لو ترك النساء، وذهب بمن خرج معه من الرجال لينضم إلى أنصاره، ما

دام إيمانه بضرورة الوقوف في وجه الظلم قد ملك عليه كل تفكيره وحمله على أن يترك مكة إلى العراق؟

وماذا كان التاريخ سيكتب لو لم يقتل الحسين، ولم يحدث ما حدث للكريمات من آل بيته؟

وماذا؟ وماذا؟ تساؤلات كثيرة.

ولكن ماذا تغني، وقد وقع القدر، وكان ما كان؟ وهز المسلمين هزا عنيفا مقتل الحسين أكثر مما هزهم من قبل مقتل والده، لأن علياً لم يكن ابن بنت النبي كما كان الحسين[1].

لقد عاد الذين تخاذلوا عن الإمام الحسين، وأسلموه لجيش "يزيد"، يؤنبون أنفسهم، وقد فجعتهم النتيجة، واعتبروا أنفسهم أنهم السبب في كل ما حدث من المآسي، فصار أكثرهم أشد التصاقا بآل البيت مما كانوا من قبل، تعويضا عن خطيئتهم، وناصبوا الأمويين العداء...

والفرس الذين أسلموا عن صدق أو عن تظاهر، واعتقدوا أن الحكم يجب أن يستمر في آل البيت كما يستمر الملك، فجعهم كذلك ما حدث، فتحمسوا أكثر لآل البيت، صدقا، أو تظاهراً ووجد الحاقدون فرصة لتنفيذ خططهم المسمومة ضد الإسلام في هذا الجو..

وتكون من هؤلاء المناصرين لآل البيت من العرب ومن الفرس ما يمكن أن يسمى حزبا متميزاً أو "شيعة" وفيهم من يناصرون حق آل البيت في الحكم، ويبغضون الأمويين عن صدق وفيهم من تظاهر بذلك بينما هم يبغضون الجميع، ويريدون التخلص من الإسلام والمسلمين ودولتهم، ليعيدوا دولتهم هم، ويعيدوا مجد فارس الذي حطمه المسلمون..

ولم تنقطع الدعوة إلى حق آل البيت في الحكم، بل كان يحملها داع أو إمام مستور أو ظاهر، حسب الظروف، وكان يجد له أنصارا، ولو في الخفاء.. عن صدق وإخلاص، أو كما قيل "لا حبا في علي ولكن كراهة في معاوية" أو كراهة للجميع.

ولم يكن انقسام الناس هذا انقسام دين، ولكن انقسام رأي سياسي ونظري للحكم: من أحق به؟ وانضمت قوة آل العباس، إلى بني عمومتهم من العلويين في تأليب النفوس على الأمويين مع أنهم سلكوا في حكمهم مسلكا متميزا في الانتصار والتعصب للعرب والإسلام.. مما زاد في تأليب الفرس ومن اليهم على العرب والإسلام، والدولة الأموية..

لقد أعلت الدولة الأموية من شأن العرب حقا، وجعلتهم متميزين على كل الأجناس الأخرى من المسلمين. كانت دولة عربية خالصة، لم يخالط حكمها أو يؤثر عليه جنس آخر. كانت تمثل عزة العرب وشموخهم بعروبتهم، وعزة المسلمين بينهم.. أمام أولئك الذين لا يزال الكثيرون منهم

---

[1]) . تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة للدكتور عبد الله فياض . بغداد ص ٥٠ عن "براون"..

بعد إسلامهم يعتزون بدولتهم الفارسية، ويعتزون بجنسيتهم، ويشعرون في أنفسهم أنهم متميزون على العرب بحضارتهم..

وكان اعتزاز الأمويين بعروبتهم هذا الاعتزاز سببا كبيراً في تحول الكثيرين من الفرس إلى مناصرة آل البيت والتشيع لهم. حتى كان الفرس ومن اليهم من الأجناس الأخرى في الشرق أكبر ذخيرة بشرية مناصرة لآل البيت، المعادين للأمويين، ومتشيعة ومتحزبة لآل البيت.

ومن خلال هذا كله كان ينفذ الحاقدون إلى أغراضهم في تسميم الفكر الإسلامي، وإدخال الكثير من عقائد ومراسم الأديان القديمة التي كانوا يدينون بها وقضى الإسلام عليها..

ومن هنا أطلت الشعوبية الفارسية برأسها ليتغنى الفرس بذكرى أمجادهم الماضية، ويفخروا بجنسهم ويغضوا من شأن العرب، ويحيوا في النفوس الأسى لضياع هذه الأمجاد،ويذكوا فيها العمل على استعادتها كما ظهر ذلك في أدبهم العربي، والفارسي أيضا..

فإن شعب فارس ومن وراءه، وإن تعلم الكثير منهم العربية، وأجاد في خدمتها، إلا أن هذه الشعوب ظلت فيما بينها تتحدث بلغاتها الأصلية، على عكس ما حدث في الشام والشمال الإفريقي، وبلاد أخرى أسلمت، فصارت عربية.

يقول الدكتور خالد العزى وهو يتحدث عن مظاهر الشعوبية الفارسية [1]:

"فهذا شاعرهم (الفردوسي)[2] الذي احتفلت إيران بعيده الألفي عام ١٩٣٤، وأطلقت اسمه على أكبر ميادين طهران.. يتفنن في التغني بأمجاد فارس في مطولته الشعرية (الشاهنامة) ويلعن الفلك الدوار، إذ تطاول العرب بالتربع على عرش كسرى"!.

ويقول العزى: "لقد وقف الكتاب والشعراء موقف التصدي لهذه الحملات الشعوبية، ودعوا إلى الاحتفاظ بسلامة اللغة العربية، وربطوا بينها وبين الدين الإسلامي، من أجل حماية الفصحى".

---

[1] . في كتاب "أضواء على التطور التاريخي للنزاع العراقي الفارسي.. " ص٤١٤ طبعة أولى إصدار وزارة الثقافة . العراق.

[2] . أبو القاسم (٩٣٢- ١٠٢٠م) أكبر شعراء الدولة الغزنوية من الفرس، (من أشهر شعراء إيران. والشاهنامة تغنى بذكر أمجاد ملوك الفرس في قرابة ستين ألف بيت، وحرص الفردوسي فيها على تجنب استعمال الكلمات العربية! قدمها للسلطان محمود الغزنوي، وهو يأمل أن يأخذ عطية كبيرة، ولكن علم السلطان أنه شيعي، فمنحه صلة ضئيلة فتركه، ولجأ إلى حاكم طبرستان. ولها ترجمة عربية أعدها البنداري في القرن السابع الهجري، ونشرها سنة ١٩٣١ الدكتور عبد الوهاب عزام من مدخل قيم . الموسوعة العربية الميسرة.

"وعندما لم تكتف الشعوبية الفارسية بالدس للغة العربية وللقيم العربية كالكرم والشجاعة، وعلى التقليل من أهمية العرب في حمل الرسالة الإسلامية، رد عليهم "البلاذري" بتأليف كتابه "فتوح البلدان" من أجل أن يظهر الدور الضخم الذي قام به العرب في نشر الإسلام، وتكوين الدولة الإسلامية..

وحين حاولت الشعوبية تشويه سمعة المرأة العربية، وتصوير احتقار العرب لها مستغلة موضوع: "وأد البنات" رد العرب عليهم، ووضحوا أن الوأد لم يكن في كل العرب، بل في فخذين من قبيلتي "ربيعة وتيم"، ووقع عندهما لأسباب اضطرارية، ولفترة محدودة سبقت ظهور الإسلام.. فقد وقعت غارة على جماعة من قبيلة ربيعة، ونهبت بنت الأمير، ولما تم الصلح أراد أبوها أن يأخذها، ولكنه وجدها تخذله وتختار من هي عنده. فغضب وسن وأد البنات. وكذلك حدث مثل هذا لجماعة من ربيعة، فهذه مسألة جزئية محلية لظروف اضطرارية، بينما العرب كانوا يعتزون بالمرأة.. وتاريخ ذلك معروف..

ولقد كان للشعراء العرب الفضل في التنبيه على ما تريده الشعوبية الفارسية من شر مستطير بالأمة العربية وتراثها.. فكتب "نصر بن سيار" أبياتا أنفذها إلى "مروان الثاني" الأموي، يحفزه وينبهه ويستثيره للحيلولة دون الخطر الشعوبي: فقال:

أرى بين الرماد وميض جمر وأخشى أن يكون له ضرام

فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيام

فإن يقظت فذاك بقاء ملك وإن رقدت فإني لا ألام

فإن يك أصبحوا وثووا نياما فقل قوموا فقد حان القيام

ولاحظ أن هذا الخطر الشعوبي الفارسي كان له هذا الأثر في نفوس الغيارى؟! والدولة دولة الأمويين العرب، المحافظين على عروبة الدولة وإسلامها، فما بالك بما سيأتي في زمن العباسيين؟ وقد قامت دولتهم[1] بسيوف الأعاجم، وقادها أبو مسلم الخراساني؟.

ومع أن أبا جعفر المنصور تنبه لخطر أبي مسلم وقضى عليه، إلا أن الفرس قد أخذوا وضعا متميزا في الدولة العباسية، وبلاط الخلفاء، حتى استفحلوا وعلوا على الخليفة نفسه، مما حدا بالرشيد إلى القضاء على البرامكة الذين كانوا يمثلون النفوذ الفارسي في ملكه.

---

[1]) . كان المأمول عند مجيء آل البيت أن تقوم دولة للعلويين، ولكن شركاءهم العباسيين في القضاء على الدولة الأموية أخذوا الحكم لأنفسهم، مما زاد في فجيعة العلويين ومحبيهم ومناصريهم، وجعلهم يقفون موقف العداء من الدولة العباسية، وتصدت الدولة لهم، فكانت عليهم أشد مما كان الأمويون.

ومع هذا لم يستطع التخلص من نفوذ الفرس والشعوبية، حيث تولى غيرهم من الفرس مكانهم، وصار الأمر على ذلك، وحتى تغلب المأمون وأمه فارسية بواسطة جيشه الفارسي على الأمين العربي وأصبح نفوذ الشعوبية الفارسية طاغيا، حتى انتهى إلى أن كان الخلفاء كالدمى في أيديهم، ولم يكونوا مخلصين للإسلام إخلاصهم لمجدهم ودياناتهم القديمة..

وقد أنشد الأصمعي ينبه الرشيد إلى مخاطر ومساوئ البرامكة الذين استفحل أمرهم فقال:

إذا ذكر الشرك في مجلس أضاءت وجوه بني برمك

ولو تليت بينهم آية أتوا بالأحاديث من مزدك

"ومزدك" صاحب الديانة المزدكية عندهم قبل الإسلام.

كما كتب بعض الشعراء ينبه الخليفة الأمين فقال:

قل لأمين الله في أرضه ومن إليه الحل والعقد

هذا ابن يحيى قد غدا مثلك ما بينكما حد

أمرك مردود إلى أمره وأمره ليس له رد

وكان هذا يمثل ما كان عليه الخلفاء كما يمثل الغصة التي في حلوق العرب من نفوذ الجنس الفارسي في بلاط الخلفاء.. حتى وجدنا شاعرا عربيا يرسل للرشيد سرا بعض أبيات لها معزاها، وكان لها أثرها البالغ في نفس الرشيد، حيث أججت النار التي كانت في صدره من نفوذ البرامكة الجارف، وهي:

ليت هندا أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

فأهاجت الرشيد حتى قضى على البرامكة الذين كانوا حوله، ولكنه مع ذلك لم يستطع.. كما قلنا.. لا هو ولا الخلفاء من بعده، التخلص من طغيان العنصر الفارسي في بلاطهم حتى انتهى أمرهم إلى أن صاروا ألعوبة في يد الفرس، وتماثيل عباسية ليست لها حركة ولا شأن في الحكم. وتولى الأمر وزراء وسلاطين من الشيعة..

وإنك لترى الشعوبية الفارسية ظاهرة فيما كان من الأدباء والشعراء الفارسيين من شعر عربي رائع، حيث كانوا يعيرون العرب بأنهم أولاد رعاة الشياه والإبل، بينما كان آباؤهم ملوكا..

وأذكر لك هنا نموذجا خفيفا جدا من هذا الشعر، الذي حفلت به بطون الكتب العربية، ... وهو للشاعر الفارسي "مهيار الديلمي"[1]. واسمه يدل على أصله، مع براعته في العربية. يقول مفتخرا بقومه (الفرس) وأمجادهم:

قومي استولوا على الدهر فتى ومشوا فوق رؤوس الحقب

عمموا بالشمس هاماتهم وبنوا أبياتهم بالشهب

قد ورثت المجد عن خير أب وورثت الدين عن خير نبي

فضممت الفخر من أطرافه سؤدد الفرس ودين العرب

ولاحظ هنا قوله "ودين العرب"!!

ولقد كان مجوسيا وقدم لبغداد فأسلم، وتشيع وتعصب في تشيعه، حتى سب الصحابة الذين لم يلتفوا حول الإمام على وبنيه.. وكان في مقدمتهم بالطبع أبو بكر وعمر، كشأن الشيعة!

وقد استرسلت معك في ذكر نماذج من روحهم لاسيما تلك التي كانت تهدف إلى هدم الإسلام، والقضاء على النفوذ العربي ليعيدوا على أطلال ذلك دولتهم ومذهبها القديم قبل الإسلام، مما شعر به العرب وحذروا الخلفاء منه... بل كونوا دولة أو دولا باسمهم، حتى كان الاجتياح المغولي لبلاد ما وراء النهر وأرض فارس، وتدميرهم لدولة الخلافة في بغداد، وكل معالم حضارتها سنة ٦٥٦هـ وكان الوزير العلقمي الشيعي وزير المستعصم هو الذي مهد لهم[2] .

ومع ذلك كله ومع دواه أخرى أصابت أرض الإسلام في البلاد العربية، ظل الإسلام السني عتيدا راسخا في نفوس العرب جميعا، إلا نسبة ضئيلة جدا منهم تشيعت، ولكنها لم تفقد ولاءها

---

[1] . هو مهيار بن مرزويه الديلمي (ت ١٠٣٧م) حولي سنة ٤٠٠هـ من أهل بغداد، ومن كتاب الديوان، وقد ولد في الديلم واستخدم في بغداد للترجمة للفارسية وأسلم علي يد الشريف الرضي وكان مجوسيا، ثم تشيع، وغلا في تشيعه حتى سب الصحابة في شعره. له ديوان شعر من أربعة أجزاء، طبعته دار الكتب المصرية . الموسوعة العربية الميسرة طبعة دار القلم ومؤسسة فرانكلين القاهرة/ ١٩٦٥م.

وارجع إلى ضحى الإسلام" للأستاذ أحمد أمين ص١. فصل الصراع بين العرب والموالي، وكيف كان الشعراء المنتسبون للفرس ومن زعمائهم بشار بن برد يهجون العرب ويفخرون بقومهم وكيف أن العباسيين قد احتضنوا الفارسيين وقربوهم، وأدخلوهم إلى خاصة بيوتهم بينما كان العربي يقف ببابهم وقلما يسمحون له... فقد كان الجنس العربي عزيزا أيام الأمويين بينما أخذ الفرس هذه المنزلة أيام العباسيين وتبدل الحال.

[2] . تاريخ الأمم الإسلامية للخضري جـ ٢ ص١٦١.

الوطني العربي.. حتى المصريين تركوا مذهب الدولة الشيعية الفاطمية وتمسكوا جميعا بالمذهب السني..

وأرى من المهم جداً أن نذكر هنا خلال مسيرة تاريخ الشيعة وتاريخ أئمتهم، أن المذهب الشيعي لم يتبلور تماما كمذهب وحزب إلا متأخرا، وأن كبار آل البيت كانوا مصدر إشعاع ديني لكل المسلمين وموضع تكريم، ولم يكونوا يرضون عن مغالاة المغالين فيهم، وفيمن سبقوهم حتى الإمام علي، بل كانوا يبعدونهم عن مجالسهم وينبذونهم، ولم يكونوا يفرقون بين مسلم ومسلم إلا إذا غالى هنا أو هناك.. المهم عندهم أن يعرفوا عنه أنه لا يمس آل البيت بسوء، وليس هناك من المسلمين من يذهب إلى هذا وينال من آل البيت..

والسلسلة التي نعرفها الآن ومنذ زمن، لأئمة الشيعة من الإمام علي إلى الإمام الثاني عشر، كما يرى الشيعة الاثنا عشرية، أو يراها غيرهم من فرق الشيعة، لم تكن بهذا التحديد وقت حياة الأئمة حتى الإمام جعفر.. لم يكن هؤلاء أئمة للشيعة وحدهم، ولكنهم كانوا أئمة في العلم والهدى للجميع شيعة وسنة وحتى تتلمذ عليهم بعض الأئمة الأربعة كأبي حنيفة..

والشيعة أنفسهم قد اختلفوا فيما بينهم في تحديد هؤلاء الأئمة فبعضهم قال بإمامة ابن الإمام علي المعروف "بمحمد بن الحنفية" وأحاطوا به، ومنهم من رفض ذلك، وآثر الحسين، ومنهم من لم يقر إمامة "محمد الباقر" ورأى أن الإمامة بعد (علي زين العابدين) المتوفى سنة ٩٣هـ تكون في "زيد" رأس الفرقة الزيدية المعروفة حتى الآن في اليمن.

وكان الإمام زيد له رأي خاص في الإمامة، فهو يرى أنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل ورفض ما عليه الآخرون وأدى رأيه هذا إلى تصحيحه لخلافة أبي بكر.. مع رأيه بأن الإمام عليا هو الأفضل. فخلافة الخلفاء قبل علي صحيحة في رأيه، على عكس بقية الشيعة..

وبعد الإمام جعفر الصادق المتوفى ١٤٨هـ اختلفوا فيمن يكون الإمام بعده: هل يكون من ذرية إسماعيل الذي مات في حياة أبيه، أو تنتقل إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق.. ونتج عن هذا فرقة الإسماعيلية، وفرقة الموسوية التي سارت الإمامة فيها من موسى إلى ابنه علي الرضا، ثم محمد الجواد، ثم علي الهادي موسى، ثم الحسن العسكري، ثم ابنه الطفل محمد، الذي مات في سن الخامسة في السنة التي توفى فيها أبوه سنة ٢٦٠هـ وقالوا عنه: إنه اختفى في سرداب، وأنه المهدي المنتظر.. الخ! سيظهر آخر الزمان.. الخ..

وافترقت الشيعة إلى أكثر من هذا إلى عشرات الفرق، كما هو معلوم.. لكن يجمعهم كلهم القول بوجوب الإمامة وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عين الإمام علياً بعده، فتكون إمامة

غيره بعد الرسول غير صحيحة، وتكون منتزعة من صاحبها علي، وبسبب هذا وقفوا من أبي بكر وعمر وعثمان موقف العداء كما سبق ذلك..

فالشيعة كلهم على مختلف فرقهم: إمامية على هذا الاعتبار، ويرون أنها تكون في الإمام علي وذريته إلى يوم القيامة.. يتولون الإمامة في الدين وفي الدنيا، بمعنى أن يكونوا هم حكام المسلمين.. كما يجمعهم أيضا القول بعصمة الأئمة من أي خطأ، وعصمتهم كعصمة الأنبياء.. فكلام الأئمة كلام معصومين، ولا يصح البحث فيه، وإذا انتهت إليهم رواية حديث، فلا يصح أن تبحث: من الذي روى عنه الإمام، لأن كلامه معصوم عن الخطأ والتدليس.. مثل كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك ترى أغلبية الأحاديث مروية عنهم، وتقف عندهم سلسلة الإسناد، فلا ترفع حتى الرسول غالبا، لأنه يكفي أن تكون مروية عن إمام!!

وهذا الإمام المعصوم، هو الحاكم الدنيوي على الناس، وكلامه وأوامره ونواهيه في أي شأن من شئون الدنيا معصوم فيه من الأخطاء، وعلى الناس أن يسمعوا ويطيعوا ولا يتشككوا، وهو إذا رضي عن أحد كان رضاؤه علامة على رضاء الله.. وعلامة على أنه داخل الجنة، وإذا غضب عليه كان غضبه من غضب الله، وكان إيذانا بمصيره إلى النار.. فمصير المسلم مرهون برضائه أو غضبه، ومثلهم في ذلك نوابهم القائمون مقامهم!!

ولعله من هنا خرجت مقولة أن الجنود الإيرانيين الآن يذهبون إلى ميادين القتال وهم يعلقون في رقبتهم صكا بدخولهم الجنة، من الإمام خوميني كما وجدوه في رقاب الأسرى،.. وهذا غير مستبعد ما دام مصير أي واحد من أتباعه معلقا بكلمة منه!! والجندي يحمل معه ضمان دخوله الجنة، وما عليه أن يقتل بعد ذلك!.

وهذه الفكرة في الإمام أو نائبه جعلتهم يخضعون خضوعا لا إراديا لهم متى كانوا متدينين، وجعلهم كما رأيتهم يحيون أئمتهم . يطأطئون رؤوسهم، وينحنون حتى يكادون يلمسون الأرض.. وهم يمرون أمامهم، ولا يصافحونهم أو يلمسونهم.. ويؤدون لهم ما قرره عليهم من مال، بمنتهى الطاعة والاستسلام.. باسم الخمس أو غيره، فالإمام معصوم وهو في الكمالات دون النبي وفوق البشر[1].

وقد كتب الأستاذ أحمد أمين عن صفات الإمام وخصائصه نقلا عما ورد في كتاب "الكافي" للكليني وهو من أوثق كتب الإمامية الاثنى عشرية[2] فذكر منها:

---

[1]) . أصل الشيعة وأصولها للسيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء ص ١٢٨ الطبعة العاشرة في القاهرة.

[2]) . راجع ضحى الإسلام ص ٣ الطبعة الأولى.

- اعتقادهم بأن الإمام يوحى إليه، وإن اختلفت طريقة الوحي عن النبي والرسول.
- أن من لا إمام له أصبح ضالا. ومن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق. قال الإمام الرضا: "الناس عبيد لنا في الطاعة"([1]).
- الأئمة هم نور الله الذي قال عنه "فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا"[2] وليس المراد بالنور هنا القرآن، ولكن الأئمة.
- الأئمة أركان الأرض أن تميد بأهلها.
- الإمام مطهر من الذنوب، مبرأ من العيوب، المخصوص بالعلم.
- أعمال الناس ستعرض على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الأئمة.
- الأئمة موضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سر الله في الأرض ووديعته بين عباده.
- عند الأئمة جميع الكتب المنزلة على الرسل من عند الله، وهم يعرفونها بلغتها..
- لم يجمع القرآن وعلمه إلا الأئمة، عن طريق التوارث من علم الإمام علي.
- إنهم يعلمون علم ما كان، وما يكون، ولا يخفى عليهم شيء. فالله لم يعلم نبيه علما إلا أمره أن يعلمه عليا، ثم انتهى هذا العلم إلى الأئمة من بعده.
- كان مع رسول الله روح أعظم من جبريل وميكائيل. وهذا الروح مع الأئمة.
- الملائكة تدخل بيوت الأئمة، وتطأ بسطهم، وتأتيهم بالأخبار.
- الأرض كلها للإمام، وأهل البيت هم الذين أورثهم الله الأرض، كما تقول الآية "أن الأرض يرثها عبادي الصالحون"[3] والعباد الصالحون هم الأئمة.

وهذا وإن قررته الشيعة الاثنا عشرية كما جاء في كتبهم، إلا أن الفرق الأخرى الإسماعيلية وما تفرع عنها لا تختلف عن ذلك كثيرا بل ربما كان لها غرائب في أفكارها جعلت الاثنا عشرية لا تعترف بها.

---

[1]) . هذا القول ومثله كثير ينسبه الشيعة كذبا للرضا ، وليس من أقواله(الراصد).

[2]) سورة التغابن / ٨.

[3]) . الأنبياء/ ١٠٥. والكليني عند الشيعة له صلة روحية بالله من جنس التي للأنبياء والرسل, وهو كالبخاري عند أهل السنة مات في بغداد سنة ٣٢٨ هـ .

أحمدي نجاد وجمعية الحجتية

أ.د.يحيى داود عباس

أستاذ اللغة الفارسية بجامعة الأزهر

باختصار: مختارات إيرانية . العدد ٦٦ . يناير ٢٠٠٦

يواجه الرئيس الإيراني أحمدي نجاد شائعات واتهامات عدة منذ فوزه في انتخابات رئاسة الجمهورية، ومن هذه الشائعات شائعة تدور حول صلة الرئيس أحمدي نجاد وحكومته بجمعية الحجتية التي أجبرت على وقف نشاطها في عام ١٩٨٣، والتي كانت قد كرست نشاطها الثقافي في التصدي للبهائيين وفي عقيدة المهدي المنتظر وظهوره ورجعته.

وقبل مناقشة هذه المسألة ينبغي أن نذكر لمحة تاريخية عن الجمعية، وعن نشاطها، وعن مؤسسها، والهدف من تأسيسها، والدور الذي لعبته، والاتهامات التي وجهت لها، وموقف الإمام الخميني ورجالات الثورة ورموزها منها، ووضع الجمعية في الوقت الراهن.

في مدينة مشهد بمحافظة خراسان بدأت إرهاصات تشكيل جمعية الحجتية، وفي العاصمة "طهران" تم إشهار الجمعية في عام ١٩٥٥م، وإن كان البعض يرى أنها أسست في عام ١٩٥٣م، واختير لها اسم: جمعية الحجتية المهدوية الخيرية، ومؤسس الجمعية هو الشيخ محمود الحلبي، وكان واعظاً مشهوراً في الأوساط الدينية في مدينة مشهد، ذاعت شهرته في الخطابة في عام ١٩٤١م.

وكان الشيخ الحلبي يشارك في هذه الفترة في محافل البهائيين ويحاورهم ويتصدى لهم مع غيره من الشيوخ، كما شارك في حركة تأميم البترول منذ عام ١٩٥١م. وقيل إنه غادر مدينة "مشهد" واتجه إلى طهران في أوائل عام ١٩٥٢م بعد أن اختلف مع زملائه في كيفية إجراء انتخابات جمعية المؤتلفة الإسلامية، أو بعد فشله في انتخابات هذه الجمعية.

ومذ مغادرة الشيخ الحلبي لمشهد ترك حلبة السياسة للسياسيين، وحصر نشاطه في طهران في التصدي للبهائيين وأفكارهم، وكان يلتقي في منزله في طهران ببعض الأفراد، لتدريبهم على التصدي للبهائيين، وعلى أساليب إجراء المناظرات معهم ومحاورتهم.

وبعد تأسيسه لجمعية الحجتية أصبح رئيساً لمجلس إدارتها، وتقلد هذا المنصب حتى وفاته في عام ١٩٩٧م، وكان الإعلان عن هذا التشكيل في طهران بمثابة استمرار لنشاط محاربة الجمعية للبهائيين، هذا النشاط الذي كان قد بدأ في مشهد.

وفي سنة ١٩٥٧م والسنوات التي تلتها اتسعت دائرة نشاط الجمعية، وأسست فروع أخرى في محافظات إيران المختلفة، وكان للجمعية مكتب في كل فرع باسم: بيت إمام الزمان. ومن المراكز الرئيسية التي كانت تمارس الجمعية نشاطها فيها: سبزوار، بجنورد، أصفهان، جيلان، رشت، لنجرود، كرمانشاه.

وكانت الجمعية تدير مؤسسات خيرية كثيرة منها: دور الأيتام، المستشفيات والمراكز الصحية، الجمعيات الخيرية النسائية، جمعيات الزواج، جمعيات القروض الحسنة، المراكز التعليمية والثقافية، كما أنشأت الجمعية بعض الحسينيات والمساجد في بعض المحافظات.

ونصت لائحة تأسيس الجمعية على أن الإطار العام لنشاط الجمعية هو: تبليغ الدين الإسلامي والمذهب الجعفري والدفاع العلمي عنهما، والقيام بنشاط علمي وتعليمي وثقافي، وتقديم الخدمات الاجتماعية، وطبع ونشر الكتيبات والنشرات العلمية والدينية، وعقد المؤتمرات والندوات في جميع أنحاء إيران، وإنشاء المكتبات والنوادي الرياضية والمراكز التعليمية والعلاجية، والاتصال بالجمعيات المناظرة، والتعاون معها ثقافيا.

اللجان التي كانت تمارس نشاطها داخل الجمعية هي:

١. لجنة التعليم: وكانت هذه اللجنة مسئولة عن تدريس تاريخ البابية والبهائية. في المرحلة الأولى يتم تدريس كيفية تكوين الفرقتين: البابية والبهائية. وفي المرحلة الثانية يرد المعلمون على الشبهات البهائية حول المهدي المنتظر وقائميته وخاتميته، وينتقل عضو الجمعية إلى المرحلة الأعلى طبقاً لاجتهاده وكفاءته، وتعد أعلى مرتبة في التعليم هي: نقد كتاب (الإيقان) الذي ألفه "البهاء". وكان هذا يتم تحت إشراف الشيخ محمود الحلبي ، الذي ألف كتاباً ضخماً عنوانه: نقد الإيقان.

٢. لجنة التحقيق والدراسة: كانت مهمة هذه اللجنة تنحصر في جمع الأخبار والمعلومات عن العناصر البهائية، وذلك بعد اختراق أفرادها للأوساط والمحافل البهائية، وبعد حصولها على وثائقهم ومستنداتهم وأخبارهم. ونجحت بعض عناصر هذه اللجنة في تقلد مناصب قيادية في الأوساط البهائية.

٣. لجنة الكتابة والصياغة: وقد أصدرت هذه اللجنة كتباً ترد فيها على البهائيين وأفكارهم، وتثبت وجود إمام الزمان (المهدي المنتظر).

٤ـ لجنة البحث والمناظرة: وهذه اللجنة كانت تعقد جلسات حوار ومناظرة مع عناصر الفرقة البهائية بقصد التصدي لها وإضعافها وإقصائها عن الساحة.

٥ـ لجنة العلاقات الخارجية: وكان أعضاء هذه اللجنة يمارسون نشاطهم في دول مثل: الولايات المتحدة . أستراليا . النمسا . بريطانيا . الهند.

٦. لجنة المؤتمرات والندوات: ومهمة هذه اللجنة هي عقد المؤتمرات للحديث عن الإسلام والعقائد الشيعية وبطلان المعتقدات البهائية.

وكان من الضروري أن تختار الجمعية عناصرها من الشباب المتأهب المستعد الملتزم. ومن أشهر المدارس التي أمدت الجمعية بعناصر جيدة: المدرسة العلوية التي أسست عام ١٩٥٦م، والتي تخرج فيها في العشرين عاماً التي تلت نجاح الثورة الإسلامية شخصيات بارزة منها: كمال خرازي . وزير الخارجية الأسبق . وعبد الكريم سروش، وغلام علي حداد عادل، رئيس مجلس الشورى الإسلامي الحالي . وكان عدد كبير من معلمي هذه المدرسة أعضاء في جمعية الحجتية أو على الأقل كانوا مؤمنين بأفكارها. كما كان يعهد إلى عدد كبير من خريجيها بالتدريس في الجمعية.

وأكدت لائحة تأسيس الجمعية في البند الثاني على أن الجمعية لن تتدخل بأي وجه من الوجوه في الشئون السياسية، وأنها لن تكون مسئولة عن أي نوع من أنواع التدخل في المجالات السياسية من جانب كوادر الجمعية أو الأفراد المنتسبين إلى الجمعية. وكان هذا هو البند الذي أثار حفيظة الثوار واستياءهم . قبل الثورة وبعدها . من الجمعية وكوادرها وأعضائها.

وكان الشيخ الحلبي يؤكد دائما على أن مهمة الجمعية تنحصر في التصدي للبهائيين، وعلى أن إمام الزمان لن يقبل من أفراد الجمعية الآن سوى هذه الخدمة. وكان يؤمن بأن البهائيين أكبر خطر على إيران. ومما لا شك فيه أن إيمانه هذا التقى مع رغبة نظام الشاه وجهاز الساواك (هيئة الأمن والمعلومات) في محاربة البهائيين بعد أن استفحل خطرهم.

ولم تكن الجمعية تسمح للسياسيين بحضور جلساتهم. كما كانت الجمعية تستكتب أعضاءها تعهداً بعدم ممارسة أي نشاط سياسي. والواقع أن الحجتية كانت تياراً اختار نظرية فصل الدين عن السياسة في مسألة انتظار حكومة المهدي العادلة، وكانت تؤمن بأن أي ثورة أو أي راية ترفع قبل ظهور المهدي المنتظر غير مشروعة ومحكوم عليها بالفشل، وتعد إهداراً لدماء المسلمين.

وكان الحجتيون يرون أن ولاية فقهاء عصر الغيبة على الشيعة ولاية ظاهرية ،وأنه على الأعضاء أن يختاروا بين العمل الثقافي ضد البهائية وبين ممارسة الأنشطة السياسية.

وبعد قيام الثورة الإسلامية في ١٩٧٩/٢/١١م أعلن أعضاء الجمعية تأييدهم للثورة وللإمام الخميني ، وحث الشيخ الحلبي المواطنين على التصويت لصالح الجمهورية الإسلامية في ١٩٧٩/٣/٢١م، وشارك بعض أعضاء الجمعية في الحرب العراقية . الإيرانية، وتحدثوا عن مشروعية الحرب والجهاد.

وقيل إن الجمعية بادرت بعد قيام الثورة بخمسة شهور تقريباً إلى إعادة النظر في اللائحة الخاصة بالجمعية، وأنها أضافت بنوداً خاصة بإلغاء بند منع اشتراك أعضاء الجمعية في

التشكيلات والجماعات السياسية، وإنه من واجب الجمعية تنفيذ توجيهات القيادة في المجالين: السياسي والاجتماعي، وذلك حتى ظهور إمام الزمان.

وجدير بالذكر أن الجمعية واصلت نشاطها الثقافي ضد البهائيين بعد الثورة الإسلامية. كما أنها واصلت اهتمامها بمسألة انتظار الفرج وظهور المهدي المنتظر ورجعته، وعلم الأبحاث والدراسات الخاصة بهذا الانتظار وهذا الظهور.

والملفت للنظر أن بعض عناصر الجمعية انتقدت الجمعية وانقلبت عليها، وانضمت إلى الثورة والثوار، ومعظم هذه العناصر كانت من المقلدين للإمام الخميني (كان أعضاء الجمعية أحراراً في اختيار مراجع التقليد)، وهي من العناصر المعارضة للخطاب غير السياسي للجمعية، والتي مارست أنشطة سياسية مع قوى الثورة.

وبمرور الوقت اعتبر زعماء الثورة ورموز النظام الجمعية خطراً على الثورة ومسيرتها، وبدأ النظام يمارس الدعاية المضادة ضد الجمعية للحد من نفوذها في المحافظات، وذلك بذريعة الدفاع عن الثورة ومنجزاتها.

وفي أوائل عام ١٩٨٣م زادت حدة الانتقادات ضد الجمعية، فأصدر عماد الدين باقي كتاباً بعنوان: "في معرفة حزب القاعدين في هذا الزمان". وهذا الكتاب كان قبل صدوره قد نشر في صحيفة "إطلاعات" الإيرانية، وجه لطمة شديدة كان لها تأثيرها السلبي على الجمعية وكوادرها.

كما أصدر محمد رضا أضكري كتاباً بعنوان: "ولايتيون بدون ولاية"، وأصدر جيش الحرس الثوري الإسلامي كتيبات تحتوي على هجوم على الجمعية وأفكارها وكوادرها، وحاربتهم الصحف والجمعيات الإسلامية الأخرى والنقابات المهنية والتنظيمات السياسية.

وفي ١٩٨٣/٧/٢٧ أوقفت الجمعية نشاطها أو أجبرت على حل نفسها بعد أن أشار الإمام الخميني في إحدى خطبه إلى قيام البعض بممارسة نشاط مغاير لأهداف الجمهورية الإسلامية. فقد جاء في البيان الذي أصدرته الجمعية بهذه المناسبة: أنه شاع في أعقاب كلمة الإمام الخميني أن طرف الخطاب المعني هو: جمعية الحجتية. وعلى الرغم من أنه لا يوجد دليل واضح على أن الإمام الخميني أصدر أوامره بحظر نشاط الجمعية، إلا أننا استشرنا بعض الشخصيات الموثوق بها، وتبين لنا أن المخاطب المعني هو: جمعيتنا، وعرض الأمر على حجة الإسلام والمسلمين السيد محمود الحلبي، فقال: في مثل هذه الحالة، يجب علينا شرعاً أن نحل الجمعية ونوقف نشاطنا، وأن نعطل جميع الجلسات والبرامج، وأن نتبع الإمام والمرجعية، وأن نحافظ على وحدة الأمة وتماسكها، وأن نراعي مصلحة البلاد، وأن نحول دون سوء استغلال

أجهزة الإعلام الأجنبية للموضوع، وأن نتصدى لأغراض أعداء الإسلام، وأن نعلن عن وقف جميع الجلسات والخدمات الخاصة بالجمعية اعتباراً من تاريخه، كما نعلن أنه غير مسموح لأي شخص أن يمارس أي نشاط تحت اسم هذه الجمعية.

والواقع إن الخطاب غير السياسي لأعضاء جمعية الحجتية أصبح بمرور الوقت من أهم أسباب الصراع بين القوى الثورية وبين أعضاء الجمعية بعد نجاح الثورة الإسلامية واستقرار النظام الجمهوري، فالثوار كانوا يعتبرون أن الطريق الوحيد لمحاربة الطاغوت والظلم هو الوقوف في وجه النظام الاستبدادي والنظام الإمبراطوري، ولم يقبلوا أسباب وتبريرات الجمعية في مسألة عدم تدخلها في السياسة.

والجمعية أيضاً لم تكن لديها نية للتراجع عن موقفها على الرغم من أن البعض أكد على أن الجمعية أعادت النظر في لائحتها وألغت البند الخاص بمنع أعضاء الجمعية من العمل بالسياسة. كما أن الثوار الشباب في الحوزة العلمية الدينية وغيرها من الأوساط الدينية اقتفوا أثر الإمام الخميني ووصفوا أعضاء الجمعية بأنهم رجعيون ومتحجرون ومؤمنون بتفسير متخلف للإسلام، وبأنهم ليست لديهم القدرة على التكيف والتواؤم مع الظروف الجديدة.

وإلى جانب فصل الدين عن السياسة وتحريم النشاط السياسي في عصر الغيبة ثمة اتهامات أخرى موجهة إلى جمعية الحجتية وهي:

١ـ موقفها السلبي من ولاية الفقيه، فالحجتيون يرون أن ولاية عصر الغيبة على الشيعة ولاية ظاهرية وليست ولاية مطلقة، كما هو حادث الآن بالنسبة لولاية آية الله خامنئي المطلقة.

٢. تعاون الجمعية مع نظام الشاه ومع جهاز (الساواك) ضد البهائية.

٣. موقفها من الحرب العراقية . الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات. وعلى الرغم من أن البعض يؤكد أن بعض أعضاء الجمعية شاركوا في هذه الحرب، إلا أن البعض الآخر يرى أن الجمعية انتهزت فرصة هذه الحرب وتوسعت في نشاطها، وأن الحجتيين ضموا أعضاء جددا من الجنود إليهم أثناء وجودهم في جبهات القتال.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها وعاد الجنود إلى مدنهم، قام الحجتيون بتكوين تنظيمات سرية في الجيش والتربية والتعليم، وتوسعوا في ضم أعضاء جدد وفي تربية الكوادر، حتى واتتهم الفرصة أثناء انتخابات رئاسة الجمهورية التاسعة، وأوصلوا أحمدي نجاد إلى منصب رئيس الجمهورية .

أ . موقف الإمام الخميني من الجمعية ورأي آية الله خامنئي وبعض رموز النظام فيها:

يؤكد البعض على أن الإمام الخميني لم يعترض على نشاط الجمعية في البداية، وأنه عين "أبا القاسم خزعلي" كممثل للإمام في الجمعية، وبعد أن ارتفعت موجة الانتقادات ضد الجمعية قام الإمام الخميني بإبلاغ "أبي القاسم خزعلي" بأنه لم تعد لديه رغبة في حضوره كممثل له في الجمعية، لكنه كلفه بالإشراف على الجمعية وتقديم تقرير له عنها. إلا أنه طلب منه بعد فترة أيضاً التوقف عن الإشراف على الجمعية.

وفي تصريح للإمام الخميني بعد الثورة قال: "إن الأمر الأشد إيلاماً هو الشعار المضلل الذي يرفعه البعض ويقول فيه: إن قيام أي حكومة قبل ظهور إمام الزمان (المهدي المنتظر) باطل. كان الحجتيون يحرمون النضال، والآن أصبحوا أكثر ثورية من الثوار أنفسهم". وقيل إن الخميني في أواخر عمره وصف المتحجرين وأعضاء جمعية الحجتية بأنهما أكبر من أي خطر آخر. وكما ذكرنا من قبل، كان لحديث الخميني عنهم في خطبه وتصريحاته أثر في أن تقرر الجمعية وقف نشاطها دون أن يطلب الخميني منهم ذلك صراحة.

أما آية الله سيد علي خامنئي . الزعيم والمرشد الأعلى الحالي ،فقد قال عنهم حينما كان رئيساً للجمهورية: في رأيي أنه يوجد بينهم عناصر ثورية ومؤمنة وصادقة ومخلصة للثورة، ومؤمنة بولاية الفقيه، ومستعدة لخدمة البلاد والجمهورية الإسلامية، كما أن فيهم عناصر سلبية ومتشائمة ومعوجة الفهم وغير مؤمنة وفي حالة استياء واعتراض بصفة مستمرة.

أما السيد هاشمي رفسنجاني . رئيس الجمهورية الأسبق ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الحالي . فيرى أنهم أناس مسلمون ومؤمنون على الرغم من عدم اعتبارهم من الثوار. ويقول: ومع هذا لا يجب مضايقتهم، بل يجب تشجيعهم والاستفادة من قدراتهم في ظل الظروف الجديدة (انظر أحاديث هاشمي رفسنجاني ومذكراته).

ويدور الهمس الآن في المحافل السياسية الإيرانية حول ازدهار نشاط الجمعية الحجتية مجدداً. وتزخر مواقع شبكة الإنترنت الإيرانية الآن بالحديث عن هذه الجمعية.

واصطلاح جمعية الحجتية ينصرف الآن إلى المجموعة التي تؤمن بقرب ظهور المهدي المنتظر، وتعد نفسها الطائفة الممهدة لظهوره، كما تؤمن بأن القاعدة الرئيسية للمهدي وقت ظهوره هي حكومة إيران بوصفها الحكومة الشيعية الوحيدة في العالم. وقد ترددت في الآونة الأخيرة شائعات في المحافل السياسية الإيرانية عن أن الرئيس أحمدي نجاد عضو في جمعية الحجتية. وبغض النظر عن تكذيب هذه الشائعات من عدمه، فإن تسلل الحجتيين إلى التشكيل الحكومي أمر غير مستبعد، كما أن نفوذ عناصر جمعية الحجتية في التربية والتعليم كبير وقديم.

وفي الآونة الأخيرة نشر موقع أبي الحسن بني صدر (رئيس الجمهورية الأسبق) أنه عندما كان نظام الشاه يرغب في أن يحول الحركة الإسلامية المناهضة له إلى نزاع داخلي، أنشئت جمعية باسم "جمعية الحجتية" تحت شعار: محاربة البهائية، وكان الهدف من إنشاء هذه الجمعية مناهضة الخميني والحركة الإسلامية، ومناهضة الاتجاهات السياسية والنشاط السياسي، وبعد نجاح الثورة الإسلامية كفت الجمعية عن مناهضة الخميني وبدأت في امتداحه.

وعلى الرغم من أن الخميني أجبرهم على حل الجمعية في عام ١٩٨٣م إلا أنهم انتهزوا فرصة اندلاع الحرب العراقية . الإيرانية، وتوسعوا في نشاطهم بين الجنود في جبهات القتال، وقاموا بتجنيد أعضاء جدد وبتربية كوادر جديدة، وقاموا بتوزيع بيانات تتضمن روايات غير صحيحة في جبهات القتال.

وبعد انتهاء الحرب، أنشأت الجمعية تنظيمات سرية في الجيش ووزارة التربية والتعليم، وتوسعت في ضم أعضاء جدد إليها وفي تربية كوادر جديدة، وانتهزوا فرصة انتخابات رئاسة الجمهورية التاسعة وأوصلوا أحمدي نجاد إلى منصب رئاسة الجمهورية.

وادعى مصباح يزدي مع اقتراب انتخابات رئاسة الجمهورية التاسعة أن أحد المواطنين من "الأهواز" رأى في منامة إمام الزمان وهو يدعو من أجل فوز أحمدي نجاد في الانتخابات. وفي أعقاب ذلك نشط الحجتيون في الجيش والأجهزة الأخرى في الدولة في حملة الدعاية لصالح الرئيس أحمدي نجاد والتصويت لصالحه.

ويضيف الموقع قائلاً: وهاهو الرئيس أحمدي نجاد ومستشاروه والمقربون منه يدعون أن الأوامر تصل إليهم من إمام الزمان بشكل مباشر، وأن إمام الزمان هو الذي يختار وزراء حكومة الرئيس أحمدي نجاد وأن الرئيس أحمدي نجاد وأعضاء حكومته وقعوا ميثاقاً مع إمام الزمان في أول جلسة لمجلس الوزراء وقام "السيد صفار هرندي" بإلقاء هذا الميثاق في بئر "جمكران" في مدينة "قم" القريبة من طهران.

وفي جلسة مجلس الوزراء الثانية رأى وزير الطرق والنقل عدم الحاجة إلى تخصيص جزء من ميزانية الدولة لإنشاء سكك الحديد طهران . جمكران، وذلك نظراً لكثرة أموال النذور التي تجمعت في "بئر جمكران" إلا أن الرئيس أحمدي نجاد رفض هذا الاقتراح، وقال للوزير: لم نأت من أجل قيادة الشعب، لكننا جئنا من أجل التمهيد لظهور إمام الزمان، وأمر بتوفير ٧ مليار تومان من ميزانية الدولة لإنشاء السكك الحديدية سالفة الذكر، كما أن الرئيس أحمدي نجاد أنفق (١٠ مليار تومان) على احتفالات النصف من شعبان (يوم ميلاد المهدي المنتظر) بذريعة أن آية الله علي خامنئي أوصى بتنفيذ مشروع تعجيل ظهور إمام الزمان.

وذكر مراسل صحيفة "كريستينابنس مونيتور"في يوم ٢١ ديسمبر أن أحمدي نجاد من المؤمنين بأن دعاء التعجيل في بئر جمكران يؤدي إلى تعجيل ظهور المهدي الموعود، وأنه قبل انتخابه بعدة شهور تنبأ بفوزه بمنصب رئيس الجمهورية على الرغم من أن قياسات رأى الناخبين أظهرت أنه سيحصل على ١% من الأصوات، وأنه يقول إنه وقت دخوله مقر الجمعية العامة للأمم المتحدة رأى نفسه وسط هالة من النور.

ويتحدث موقع بني صدر عن معتقدات فرقة الحجتية فيقول:

يؤمن الحجتيون بأن إمام الزمان يوجد في صور مختلفة وفي أماكن مختلفة، ويكون دائماً في سن الشباب. وأن إمام الزمان حي ومستعد، وبناء عليه ينبغي استخدام جميع الإمكانيات المتاحة للتمهيد لظهوره، ولهذا صدرت توجيهات لجميع أئمة الجمعة في المدن والقرى بالحديث عن عقيدة إمام الزمان وظهوره.

ويدعي الحجتيون أنهم أدوا الصلاة مع بعض الأئمة الأطهار. وفي الاجتماع الذي يعقد بعد ظهر يوم الجمعة يصلون صلاة التوسل، وينتظرون حضور إمام الزمان، ويدعون أن الإمام يحضر مجالسهم أحياناً، وأنهم يشعرون بحضوره من رائحة عطر الياسمين الذي يفضله الإمام ويتعطر به دائماً، وأن بعضهم يصاب برعشة، ويشعر أن الأرض تهتز من تحته بسبب حضور الإمام. وهم يغتسلون كل ليلة غسل الزيارة، وينامون، حتى يروا الإمام في منامهم.

وهم يدعون أن الإمام اختارهم جميعاً كأعوان له، ويدعي بعضهم أنه قابل الإمام وجهاً لوجه، وأنه تلقى هدايا من الإمام الغائب، وأنه يتلقى حل بعض المسائل والمشكلات من المهدي المنتظر.

كما يدعون أن الإمام سوف يظهر خلال السنوات القليلة القادمة، لهذا يجب أن يكونوا على أهبة الاستعداد دائماً، ولهذا السبب أقاموا في مبان تجاور ثكنات الجيش والمؤسسات الأخرى، حتى يتمكنوا من العثور على أفراد يكون لديهم صلاحية خدمة إمام الزمان وقت ظهوره.

وبناء عليه أعدوا خرائط خاصة بالطرق من أجل اللحاق بالمهدي عندما يظهر، والانضمام إليه. وقالوا إن لديهم دليلين على قرب موعد ظهوره: **الدليل الأول:** مجيء "سيد" من خراسان، وقد تحقق هذا بمجيء آية الله سيد علي خامنئي من خراسان. **الدليل الثاني:** تقارن يوم عاشوراء (١٠ محرم) مع يوم جمعة، وهذا حدث بالفعل منذ عدة سنوات.

وهم يذهبون كل ثلاثاء أو جمعة إلى "بئر جمكران" للدعاء من أجل تعجيل ظهور إمام الزمان، ثم يتوجهون بعد ذلك إلى الجبل الأخضر في قم. وهم يدعون أنهم يعيشون تحت حماية ورعاية إمام الزمان، ويؤمنون بأن إمام الزمان اختار أحمدي نجاد لكي يكون رئيساً للجمهورية،

وأن الرئيس أحمدي نجاد يتشاور فقط مع مستشاريه الذين هم موضع تأييد من جانب المهدي المنتظر، وأنه خصص اعتمادات مالية ضخمة لمسجد جمكران.

ونظراً لأن مراجع التقليد أفتوا بأن إدعاء رؤية إمام الزمان يعد كذباً وجرماً، فقد لعبت رؤياً إمام الزمان من المنام دوراً مهماً في تحقيق مقاصد أفراد جمعية الحجتية.

ب . أحمدي نجاد والمهدي المنتظر

يلاحظ قارئ الصحف الإيرانية والعربية، والمتابع لمواقع الإنترنت الإيرانية أن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد يكثر في خطبه وكلماته من الحديث عن المهدي المنتظر وعن عودته وظهوره. فقد ضمن الرئيس أحمدي نجاد خطابه الذي ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة دعاءً لله بأن يعجل بظهور المهدي، فقال: "اللهم عجل لوليك الفرج والعافية والنصر، واجعلنا من أعوانه وأنصاره".

وفي الكلمة القصيرة التي وجهها الرئيس الإيراني إلى الشعب الإيراني بعد إعلان فوزه في الانتخابات الرئاسية التاسعة،أشار إلى المهدي المنتظر ثلاث مرات، حيث استهل كلمته بعد البسملة بالدعاء السابق.. (و)أهدى الحضور الحماسي العظيم والمخلص من جانب المواطنين في الجولتين الانتخابيتين إلى ولي العصر (المهدي المنتظر).

وفي نهاية كلمته أعلن عن أمله في أن يحظى بفضل الله وعنايات المهدي المنتظر. كما أنه قال في كلمته التي ألقاها أمام خطباء الجمعة من مختلف أنحاء إيران وفي مناسبات أخرى: "إن المهمة الرئيسية لثورتنا هي تمهيد الطريق لظهور الإمام المهدي، لذلك يجب أن تكون إيران مجتمعاً إسلامياً قوياً ومتطوراً، حتى تصبح نموذجاً تحتذي به جميع الشعوب، وتستحق في النهاية أن تكون ميداناً لظهور إمام الزمان (المهدي المنتظر). وقال في مناسبة أخرى: "نحن مسئولون عن إقامة مجتمع نموذجي في إيران حتى يكون هذا مقدمة لحدوث هذا الحدث العظيم (ظهور المهدي)، ومنطلقاً لإقامة حكومة العدل الإسلامية العالمية".

ومن المعروف أن الإيمان بعودة المهدي المنتظر من أسس التشيع، وأن الشيعة الإثنى عشرية (الإمامية) تؤمن بأن الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري الذي هو من ذرية النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل السرداب في دار أبيه في مدينة (سامراء) عام ٢٦٠ هـ، وله من العمر خمس سنين، وأنه لا يزال حياً، لكنه مستتر عن العيون والأبصار، أي أنه غائب حاضر، وأنه سيظهر بعد شيوع الظلم والفساد في الأرض، ليخلص البشرية من الظلم والفساد، ويقر نظام العدل في الأرض، ويقيم حكومة العدل الإسلامية العالمية.

ويدعو الشيعة الإمامية الله أن يعجل بالفرج أي بعودة المهدي وظهوره، ولديهم أدعية وعبارات يظهرون فيها شوقهم إلى عودته وظهوره، وفقرات يخاطبونه فيها.

الدعاء الأول هو: دعاء الندبة، ويقولون فيه:

أين المعد لقطع دابر الظلمة، أين المنتظر وأين المرتجى لإزالة الجور والعدوان، أين المدخر لتجديد الفرائض والسنن، أين المتخير لإعادة الملة والشريعة، وأين المؤمل لإحياء الكتاب وحدوده؟.

وبعد أن يصف الدعاء المهدي بأوصاف عديدة منها: محي معالم الدين وأهله، قاصم شوكة المعتدين، باب الله، وجه الله، ناشر راية الهدى، الطالب بدم المقتول بكربلاء، ويعدد فضائله، ثم يقول متسائلاً: أين استقرت بك النوى بل أي أرض تقلل أو الثرى... متى نرد مناهلك الروية فنروى، متى ننتفع من عذب مائك فقد طال الصدى، متى نغاديك ونراوحك فتقر عيناً، متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر، وقد ملأت الأرض عدلاً، وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً؟

أما **الدعاء الثاني** فهو دعاء الفرج الذي يتوسلون به الله سبحانه وتعالى . أن يعجل بالفرج وإظهار الإمام الغائب، وهو دعاء قصير ينتهي بهذه الفقرة التي يطلبون فيها الغوث من صاحب الزمان (المهدي المنتظر): "يا مولاي يا صاحب الزمان، الغوث الغوث الغوث أدركني أدركني أدركني".

ويتوسل الشيعة الإمامية بالمهدي المنتظر . إلى جانب توسلهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وبالإمام علي بن أبي طالب وبأئمة الشيعة . لكي يشفع لهم عند الله، فيقولون في دعاء التوسل: يا وصي الحسن (العسكري) والخلف الحجة أيها القائم المنتظر المهدي يا ابن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله.

إن عقيدة المهدي المنتظر موضع خلاف ونزاع من قديم الزمان، ومن المعروف أن مهدي الشيعة غير مهدي السنة. ومن أسماء المهدي وألقابه: المهدي المنتظر، المهدي الموعود، المخلص الموعود، الإمام المنتظر، إمام الزمان، إمام آخر الزمان، ولي العصر، صاحب الزمان، صاحب الأمر، القائم، قائم آل محمد، منجي آخر الزمان، حجة الله، القطب، بقية الله.

ويؤمن الرئيس أحمدي نجاد . شأنه شأن أي شيعي إمامي إثنى عشري . بعقيدة المهدي المنتظر، كما يؤمن بعودته وظهوره، وهو ليس أول من قال إن الثورة الإسلامية في إيران تعد من العوامل الأساسية التي تمهد لعودة المهدي وظهوره،

كتاب الشهر

دهاقنة اليمن

تحقيقات و مطالعات في ملف الإسماعيلية

تأليف أبي عبد الملك أحمد بن مسفر بن معجب العتيبي

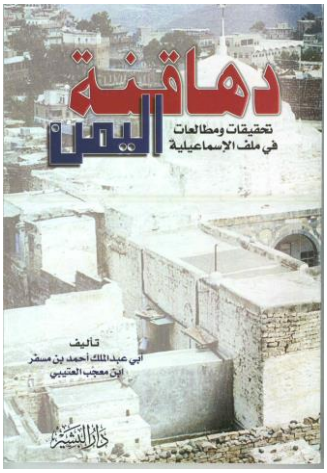

الدهقان هو رئيس الإقليم أو التاجر القوي ، وهذا هو حال إسماعيلية اليمن وخاصة المكارمة ، ومن هنا تنبع أهمية هذا الكتاب(دهاقنة اليمن) الذي قد يكون فريداً في بابه حيث تندر الكتب المتعلقة بالقسم الثاني من الإسماعيلية المستعلية والتي تعرف اليوم "بالبُهرة " وتنقسم لطائفتين هما : البهرة الداوودية نسبة لقطب شاه داوود ، وهم الأكثرية ، و البهرة السليمانية نسبة لسليمان بن حسن ، ويعرفون بالمكارمة وهم موضوع كتابنا لهذا الشهر .

وكتابنا هذا نشرته دار البشير في عمان عام ٢٠٠٢ م في ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط ، وهو في خمسة فصول .

بدأ المؤلف في الفصل الأول ببيان أصل المكارمة ونسبهم ، وأنهم بطن من حمير . وقد تولى المكارمة زعامة المذهب الإسماعيلي في اليمن عقب سقوط دولتهم الدولة الصليحية سنة ٥٣٢ هـ .

ومن صفات المكارمة التي تميزهم عن غيرهم لبس الثوب أو الإزار الأبيض مع إسباله تحت الكعبين ويرون أن هذه هي السنة ! وعند الصلاة يخرجون ما في جيوبهم من أوراق أو مفاتيح ونحوها . ويقولون آمين في صلاتهم سواء كانوا فرادى أو جماعة .

وجعل المؤلف الفصل الثاني لبيان تاريخهم ويمكن إجماله في النقاط التالية :

المكارمة فرع من الإسماعيلية التي ظهرت بعد وفاة جعفر الصادق سنة ١٤٨هـ ، حيث انقسم الشيعة إلى فريقين: فريق يري وفاة إسماعيل بن جعفر وساق الإمامة لموسي الكاظم وهؤلاء هم الاثنا عشرية ، وفريق أنكر وفاة جعفر وسموا بالإسماعيلية .

استغل أبو الخطاب وهو رأس في الضلالة هذا النزاع فبث بعض دعاته بين الإسماعيلية ، ونجح منهم ميمون بن ديصان ، فأصبح رأس الإسماعيلية ! وبث أعوانه في البلاد .

أرسل ميمون بن ديصان القداح إلى اليمن كلاً من الحسن بن حوشب وعلي بن الفضل ، فأقاما دولة للإسماعيلية هناك . لكنها سرعان ما هزمت بتحول أبي الحسن بن منصور اليمن لمذهب أهل السنة ، فدخلت الإسماعيلية مرحلة الستر .

عادت الدولة للإسماعيلية على يد علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٢هـ ، وبقيت حتى سنة ٥٣٢هـ ، وكانت تابعة للدولة العبيدية في مصر .

حين انقسمت الدعوة الفاطمية إلى : نزارية ومستعلية انحازت الدولة الصليحية للمستعلية ، و ما لبثت أن انشطرت المستعلية بعد وفاة الخليفة الآمر ، فعارضت الدولة الصليحية قيادة العبيديين وهنا بداية الانشقاق عن الدولة العبيدية ، ودخول مرحلة الستر .

تم الفصل في الدولة الصليحية بين القيادة السياسية والدينية التي تولاها الداعي " الذؤيب بن موسي " مما حافظ على دعوتهم لما سقطت الدولة ، و دخلت الدعوة في مرحلة الستر من جديد .

بقيت اليمن مقر قيادة الدعوة حتى عام ٩٧٤هـ ، حيث انتقلت القيادة للهند التي كانت الدولة الصليحية قد أرسلت إليها دعاة لمذهبها، فنشروها بين الهندوس .

في سنة ٩٩٩هـ حصل نزاع على القيادة بين أهل الهند الذين اختاروا داؤود برهان الدين بن قطب شاه وأهل اليمن الذين اختاروا سليمان بن حسن الهندي .

أوصى سليمان الهندي لابنه جعفر وكان طفلاً وجعل لمحمد الفهد المكرمي كفالة وتربية جعفر الصغير ، الذي تسلم الزعامة لما كبر وانتقلت بعد وفاته لأخيه علي الذي كان على دراية واسعة بالمذهب وانتقل بالدعوة للهند ، وأسند الدعوة بعده لإبراهيم بن محمد الفهد المكرمي فرجعت الدعوة لليمن.

في سنة ١١٣٥هـ هرب الداعي محمد بن إسماعيل المكرمي من اليمن بعد هزيمة السليمانيين على يد الزيدية ، فتوجه إلى الهند لكن أتباعه في جنوب الجزيرة العربية ألحوا عليه بالبقاء عندهم ، وأصبح جنوب الجزيرة مركزهم الجديد بدأً (بالمجمعة) ومن ثم (حبونة) وبعدها (خشيوه) في نجران.

ولا يزال لهم أتباع في (حراز) باليمن ، و(حيدر أباد وبومباي وغيرها) في الهند .

حصل انقسام بينهم عام ١٤١٣هـ على الزعامة بين شخصين رمز المؤلف لأولهما بـ(ح) وهو حسين بن الحسن ولم يكن من زعاماتهم وكان يقيم بالطائف وقد أوصي له الزعيم السابق ، والشخص الآخر من رمز له المؤلف بـ (م) وهو محسن بن علي وقد كان نائب الزعيم السابق ، وقد لجأ الاثنان لإستخدام السحر للفوز بالزعامة التي استقرت لحسين بعد فرار محسن بأموال بيت المال !

وهنا ينقلنا المؤلف للفصل الثالث الذي جعله لبيان أصول عقائد المكارمة بشكل موجز ، ويحتاج هذا الفصل لشيء من الترتيب والتفصيل لأهميته لعل المؤلف يستدركه في طبعة قادمة.

وبين المؤلف أن السليمانية تتبع من المذهب الإسماعيلي الأم الذي يقوم على الفلسفة والفلاسفة ونقل بعض كلام علمائهم القدماء والمحدثين في ذلك ،كقول عارف تامر : " إن الإسماعيلية من أنجب التلاميذ الذين درسوا الفلسفة اليونانية دراسة واقعية وأخذوا عنها الأفكار والنظريات وطبقوها وحوروها في مجتمعاتهم"

ومن ضلالاتهم في باب العقيدة ما يلي :

الركوع والسجود لغير الله ، ومن ذلك السجود عند ذكر الإمام .

وفي مناجاة الواحد منهم ربه بقوله : بحق المقري والمغويشم وشمشم وبيشأ و هيشأ و بريشأ : كبأ كبأ كبأ – ينجلي ينجلي ينجلي " وهذا فيه استعانة وإستغاثة بغير الله .

ويرون أن متمم الرسل و خاتم دورهم هو" محمد بن إسماعيل" أحد أئمتهم .

وإذا مات لهم ميت ذهبوا للداعي للحصول على ورقة "فك من النار" مقابل مبلغ من المال ، كصنيع النصارى .

وهم جريؤون في استخدام السحر وهو من أنواع الكفر .

و يرون عصمة أئمتهم .

و يسبون الصحابة رضوان الله عليهم .

ويرون أن النبوة مكتسبة يستطيعها كل إنسان بالرياضة ، ولذلك يرون نسخ الشريعة !

وينتقل بنا المؤلف للفصل الرابع الذي خصصه للعبادات والمعاملات عند المكارمة فبين أن أركان الإسلام عندهم سبعة !

وهي : الولاية ، و الطهارة ، والصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، و الجهاد .

فليست الشهادتان من أركان الإسلام عندهم ، ومن ضلالاتهم أنهم في الوضوء لديهم دعاء عند غسل كل عضو !كما أنهم يوافقون الشيعة في مسح الرجلين بدل غسلهما .

وفي الأذان يزيدون الشهادة الثالثة : أشهد أن عليا ولي الله ، ويزيدون "حي على خير العمل" ، ويزيدون "محمد وعلي خير البشر وعترتهما خير العتر" .

وفي إقامة الصلاة يزيدون "حي على خير العمل ".

وفي مساجدهم ترتيب لصفوف المصلين بحسب المكانة ! المهاجرون من حراز ثم التجار والوجهاء .

لا يصلون جماعة إلا بوجود إمام معين من الداعي وإلا صلوا فرادى .

لا يصلون الجمعة .

أما الزكاة فهي الضرائب التي تدفع للداعي وهي ٥ % ! وللتوبة ضريبة وللحج ضريبة والزواج وتغسيل الميت والصلاة عليه لابد من دفع ضريبة! تبلغ آلاف الريالات .

وهم حريصون على جمع الأموال واستثمارها لتكون سنداً لزعامة الطائفة ، ولذلك لهم استثمارات في الخارج وأملاك عظيمة ، كما أنهم حريصون على شراء الأراضي قرب آثارهم ، وهم يغدقون الأموال على السحرة والمشعوذين لأنهم أعوانهم ، مع أن زعامتهم لا تقدم أي نوع من الدعم للطائفة أو الرعاية أو قضاء حوائج محتاجيهم ، ولذلك يندر التكافل الاجتماعي بينهم .

وختم المؤلف كتابه ببيان موقف أهل السنة من هذه الفرقة "السليمانية "، فنقل كلام شيخ الإسلام في أصل الإسماعيلية وهم بنو عبيد القداح وشيء من حقيقة معتقدهم الباطل . ومن ثم ذكر قائمة بالكتب التي يعتمدون عليها قديماً وحديثاً ليرجع إليها من شاء المزيد .

ثم أوضح حكم هذه الطائفة وأنها طائفة خارجة عن الإسلام لكن أهل السنة قد وضعوا شروط لتطبيق هذا الحكم على أعيانهم ، وخلص إلى أن من وقع في الكفر من الإسماعيلية جهلاً وتقليداً فهو معذور ، لكن إن كان يمكنه طلب الحق وقصر في ذلك فهو آثم ولا يكفر إلا بقيام الحجة عليه .

قـالـوا

مفاعلات نووية.. لماذا؟

قالوا: "تعتقد القيادة الإيرانية أن من حقها أن يكون لها مفاعل نووي أسوة بالدول الأخرى مثل الهند وباكستان وإسرائيل، وهي هنا تكشف عن رغبتها في امتلاك قنبلة نووية لغرض مجهول!! فالهند وباكستان يمتلكان القنبلة النووية بهدف توازن القوى بينهما".

أحمد بو دستور

الوطن الكويتية ٢٠٠٦/٢/١٥

قلنا: ولماذا المفاعل النووي الإيراني؟ إن الذين يتعاملون مع الدولة اليهودية سرّاً، ويتعاونون مع الأميركيين في العراق جهراً، لا يمكن أن يوجهوا أسلحتهم النووية ضدها. يبدو أنه لم يعد من خطر على إيران سوى أهل السنة، وخاصة دول الخليج، حيث لا يبعد مفاعل بوشهر النووي الإيراني عن الكويت سوى ١٠٠ كيلومتر.

وماذا عن الأربعين عاماً الماضية؟

قالوا: "لا تنازل عن أي شبر من أرض الجولان الحبيب مهما طال الزمان واشتدت المؤامرات".

صحيفة تشرين السورية

٢٠٠٦/٢/١٦

قلنا: منذ أربعين عاماً، والنظام السوري النصيري يضلل الأمة بهذه الخطابات، فبعد تسليم الجولان لليهود سنة ١٩٦٧، لم يفكر النظام باسترجاعها منذ ذلك الحين ولم يسمح لأحد بالعمل على استرجاعها! وكأنها ليست أرضاً سورية، والآن يرفعون صوتهم بأنهم لن يتنازلوا!

نفط العراق.. إلى أين؟

قالوا: "اتهم مسؤول رفيع في صناعة النفط مسؤولين آخرين بالتغاضي عمداً عن عمليات التهريب خوفاً من أن تضييق الخناق عليها قد يثير مواجهة مفتوحة بين الجماعات الشيعية المتنافسة المتورطة في التهريب".

الغد ٢٠٠٦/٢/١٠

قلنا: لم يعد سرّاً السلب والنهب الذي تمارسه حكومة الائتلاف الشيعي لثروات العراق وعلى رأسها النفط، بل وتهريبه إلى إيران التي لا ينقصها النفط، لكن حكومة الجعفري والحكيم تمعن في نهب العراق وإذلاله لصالح الأم إيران.

الطائرة المباركة!

قالوا: "ذكرت صحيفة حكومية إيرانية أن طهران ستشتري طائرة بوينغ ٧٤٧ التابعة لشركة إير فرانس،التي أعادت الخميني مؤسس الجمهورية الإسلامية من منفاه الفرنسي في العام ١٩٧٩".

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٦/١/٢٩

قلنا: لن يطول الزمان حتى تكون هذه الطائرة من مقدسات الشيعة، وستنسج حولها حكايات مثل أن المهدي رافق الخميني فيها عند عودته!

هدايا "صدرية" للقوات الأمريكية

قالوا: "ذكر بيان للقوات متعددة الجنسيات في العراق أن مسؤولي مدينة الصدر أعادوا طائرة استطلاع بدون طيار، كانت قد فقدت، إلى القوات الأميركية في بغداد. وأشار البيان إلى أن الطائرة كانت قد فقدت خلال طلعة أمس لتقديم المساعدة والدعم لقوات الأمن العراقي المكلفة بحماية المسلمين الذين يشاركون في الاحتفال بذكرى يوم عاشوراء".

الغد ٢٠٠٦/٢/٩

قلنا: كيف يمكن أن نفسر هذه الهدية "الصدرية" للقوات الأمريكية التي تحتل العراق، وتذل أبناءه، هل هو العرفان لأن هذه الطائرة كانت تحرس المحتفلين بعاشوراء، أم أنه استكمال لما قام به أفراد التيار الصدري من بيع أسلحتهم للأمريكان قبل عامين؟

فرق الموت ضد السنة

قالوا: "فرق الموت لم تبدأ عملها حديثاً، بل هي ناشطة منذ سقوط النظام العراقي، ولكن لم يكن ثمة مصلحة ولا رغبة بكشفها، تماماً كما حصل في فضائح التعذيب في سجون وزارة الداخلية ومع ذلك على الأمريكيين ألا يسلموا المعتقلين العراقيين وغير العراقيين للحكومة العراقية كما تطالب، فأبو غريب على رغم فضائحه الجديدة القديمة يظل أرحم من التسليم لفرق الموت!

ياسر أبو هلالة

٢٠٠٦/٢/١٨

قلنا: متى نعلم أن العدو الداخلي أخطر بمئات المرات من العدو الخارجي!!.

سفير صوفي!

قالوا: "السفير الأمريكي يميل إلى التصوف، ويذهب إلى الحفلات الدينية ليستمع إلى الإنشاد الديني، وذهب إلى طنطا بمحافظة الغربية بشمال القاهرة، وحضر الليلة الكبيرة لمولد السيد البدوي".

الوطن العربي ٢٠٠٦/٢/٣

قلنا: مبروك على السفير الأمريكي تصوفه، ومبروك على الصوفية، وعلى أتباع الطريقة البدوية تشريف السفير الأمريكي لهم، وعقبال السفير الإ.....

في إيران.. يرسمون النبي!

قالوا: "... كما نجحت منظمة كير في ٢٠٠١، في إزالة صورة للنبي محمد من لوحة فارسية تعود للقرن الخامس عشر، طبعت في مجلد وثائقي حول الإسلام".

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٠٠٦/٢/٨

قلنا: في إيران تنتشر صور للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بشكل كبير، ومنذ فترة طويلة، بعضها ترسمه بشكل شبيه بقساوسة النصارى، ونستغرب ثورة الشيعة في إيران على الرسومات الدانمركية،في حين أنهم لا يوقرون النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحابته وزوجاته في بلادهم.

عملاء إيران في الاستخبارات العراقية

قالوا: "اعترفت القوات البريطانية.. في محافظة البصرة باعتقال ١٢ عنصراً من منتسبي الاستخبارات التابعة لوزارة الداخلية، بينهم ضابطان أحدهما برتبة رائد،... وذكرت مصادر مطلعة أن هؤلاء متهمون بالتجسس لصالح إيران".

الوطن العربي

٢٠٠٦/٢/٣

قلنا: أتاحت حكومة الائتلاف الشيعي لإيران أن تتوغل في كل وزارات وهيئات العراق ومؤسساته المدنية والعسكرية ومن ضمنها الاستخبارات، فإيران بالنسبة لهؤلاء أولاً.

ثم لماذا تلجأ إيران إلى ساحات أخرى مثل العراق ولبنان لتصفية حساباتها مع خصومها، مشاكل إيران مع الولايات المتحدة وبريطانيا لا يجب أن تحل في العراق.

تلميع الصدر لمرحلة قادمة!

قالوا: "ألتقي الصدر ممثلي الفصائل الفلسطينية في العاصمة السورية واستعرض معهم الوضع في العراق وفلسطين".

السبيل ٢٠٠٦/٢/١٤

قلنا: ألا يكفي الشعب الفلسطيني خداع حسن نصر الله؟ حتى يأتوا لنا بالصدر.هل نصدق كلام الصدر عن دعم فلسطين أم الجرائم التي نفذتها ميليشياته بحق الفلسطينيين بمنطقة البلديات في بغداد!؟.

إستفتاء

قالو : هل ترى في الهجمات على المساجد و مقرات الحزب الاسلامي العراقي ، خطة مدبرة ؟

نعم	(١١٤) % ١٩,٢٦
نعم و بتواطؤ الحكومة و المرجعيات	(٣٦٨) %٦٢,١٦
لا	(١٠٢) %١٧,٢٣
لا أدري	(٨)%١,٣٥

مجموع الأصوات: ٥٩٢

موقع الحزب الإسلامي

قلنا : متى يدرك بقية الإخوان المسلمين الحقائق ؟

بيان الحزب الإسلامي حول جرائم الشيعة

البيان / قال الحزب الإسلامي العراقي ان التداعيات الخطيرة بدأت تكشف عن المستفيد الحقيقي من جريمة استهداف قبة ضريح الإمام علي الهادي في سامراء، ومن هذه التداعيات احتلال مساجد سنة وطرد مصليها واستهداف مساجد أخرى بالصواريخ. وورد على موقع الحزب الإسلامي التفاصيل التالية:

احتلال مساجد

أولاً: مدينة الصدر:

١ـ جامع القدس: (كسرة وعطش) احتل من قبل مسلحين (جيش المهدي).

٢ـ جامع الشهيد: (شارع كسرة وعطش) احتل من قبل مسلحين.

٣ـ جامع الأبرار: احتل من قبل مسلحين يقع في منطقة الداخل.

ثانيا: مناطق أخرى:

١ـ جامع احمد رؤوف: (البلديات قرب الإطفاء) احتل من قبل مسلحين.

٢ـ جامع ضيوف الرحمن: (بلديات) احتل من قبل مسلحين.

٣ـ جامع القدس: (البلديات) محاصر من قبل مسلحين ويوجد مصلون محاصرون داخل الجامع.

٤ـ فرع الرصافة الجنوبي: احتل من قبل مسلحي جيش المهدي.

٥ـ جامع الفياض: (حي البنوك محلة ٣٢١) احتل من قبل مسلحين يرتدون زي الشرطة وفجر بثلاث عبوات ناسفة.

٦ـ جامع المهند: (قرب الساحة المستنصرية ـ شارع فلسطين) احتل من قبل مسلحين.

٧ـ جامع الحسن بن علي: شارع فلسطين قرب ساحة بيروت مجاور وزارة الهجرة والمهاجرين احتل من قبل مسلحين.

٨ـ جامع عباد الله المتقين: شارع فلسطين احتل من قبل مسلحين.

اعتداء على المساجد:

١ـ جامع أم القرى: الغزالية اعتداء مسلح مرتين.

٢ـ جامع الخلفاء: حي اور قرب السدة ضرب بعيارات نارية وقنابل ويوجد عدد من الشهداء.

٣ـ جامع بدرية: منطقة الطالبية قرب ساحة ٨٣ اعتداء مسلح.

٤ـ جامع الفردوس: حي أور اعتداء مسلح.

٥ـ جامع مصعب بن عمير: البنوك شارع الكنيسة اعتداء مسلح وجرح احد المصلين و ضرب مرة ثانيه بقاذفة فأصابت المئذنة.

٦ـ جامع الحق: منطقة الشعب شارع الصحة تعرض إلى اعتداء مسلح.

٧ـ جامع السادة النعيم: تقاطع الشعب ـ الصليخ تعرض إلى اعتداء مسلح.

٨ـ جامع النداء: حي القاهرة تعرض إلى اعتداء مسلح.

٩ـ جامع عباد الرحمن: شارع فلسطين محلة ٥٠٥ ضرب بقنبلتين مع اطلاقات بي كي سي وضرب مرة أخرى بقذائف هاون وسقوط عدد من الشهداء جامع عباد الرحمن.

١٠ـ جامع الحاجة فوزية: شارع فلسطين محلة ٥٠٣ اقتحام الجامع واختطاف المؤذن بعد ضربه ضرباً مبرحاً بالعصي وإصابته بكسور وأخذه إلى جهة مجهولة.

١١ـ جامع أبوعبيدة: حي القاهرة اعتداء مسلح.

١٢ـ جامع العاني: الوزيرية مقابل المكتبة المركزية اعتداء مسلح.

١٣ـ جامع مالك بن انس: بغداد الجديدة حي المعلمين ضرب بقنابل صوتية وعيارات نارية من قبل جيش المهدي.

١٤ـ جامع عثمان بن عفان: بغداد الجديدة النعيرية محلة ٧٠٩ اعتداء مسلح.

١٥ـ جامع الحمزة: الغزالية قرب الشعلة هجوم مسلح واقتحام الجامع وإحراقه.

١٦ـ جامع البطاوي: منطقة الشعلة – اقتحام المسجد وإحراقه.

١٧ـ جامع الرحمة: منطقة الشعلة – اقتحام المسجد وإحراقه.

١٨ـ جامع المصطفى: منطقة الإعلام حي الشباب هجوم مسلح.

١٩ـ جامع البستاني: منطقة الإعلام ضرب بقذيفة هاون.

٢٠ـ جامع الحمزة: منطقة التراث اعتداء بانطلاقات نارية.

٢١ـ جامع الرحمة: العطيفية اعتداء مسلح.

٢٢ـ اشتباك بين عناصر من جيش المهدي وأهالي منطقة الصليخ أدى إلى إحراق سيارة من جيش المهدي وقتل من فيها.

٢٣ـ جامع السامرائي: بعداد الجديدة اعتداء مسلح.

٢٤ـ جامع حي العمال: البلديات اعتداء مسلح.

٢٥ـ جامع العشرة المبشرة: مدينة البصرة اعتداء مسلح.

تهديدات:

١ـ تهديد جوامع محافظة الديوانية طلب إخلائها مثل جامع الكبير وجامع شهداء حطين.

٢ـ تهديد عدد من جوامع الناصرية.

حوادث أخرى:

١ـ محاصرة فرع الحزب الإسلامي في البصرة وإحراقه وجرح احد أعضاء الحزب والباقي محاصرون داخل المبنى الذي يحترق ومن ضمنهم عضو مجلس النواب القادم عن البصرة الشيخ خلف الشيخ عيسى.

٢ـ إحراق معمل شعرية النجوم في بغداد الجديدة العائد إلى احد تجار السنة الحاج نصار.

٣ـ مركز الرصافة للحزب الإسلامي العراقي اعتداء مسلح.

٤ـ شعبة الزعفرانية للحزب الإسلامي العراقي اعتداء مسلح.

٥- إحراق مقام الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله في البصرة.

وقال الحزب الإسلامي: نذكر الجميع بقوله تعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى). فان كان من ارتكب جريمة استهداف قبة ضريح الإمام على الهادي عليه السلام في سامراء مجهولا، فان من يظن أنه ينتقم لآل البيت من آل الوطن يرتدي ثياب التشيع ويرفع اسم الإمام (المهدي عجل الله فرجه، ويرتدي ملابس قوات الأمن الحكومية، ويعتدي على حرمة بيوت الله في أيام محرم الحرام.

وأضاف: نذكر الجميع أن المقدسات الشيعية في سامراء لم تمس بأذى طيلة أكثر من ألف عام، وأن زوار الأضرحة قد نالوا كل حب ومودة من أهالي سامراء.. وأن استهداف المقدسات الإسلامية والمسيحية واستهداف الأرواح البريئة والانتهاك اليومي لحرمات المنازل لم يحصل إلا بعد احتلال العراق الذي توهمه البعض تحريرا، وهو لن يخدم سوى المحتل الذي سيبرر لبقائه في العراق بذريعة منع الحرب الأهلية.

بيان جبهة التوافق العراقية
تقرر تعليق مشاركتها في مفاوضات تشكيل الحكومة

٢٠٠٦/٢/٢٣

قررت جبهة التوافق العراقية تعليق مشاركتها في مفاوضات تشكيل الحكومة المقبلة ، جاء ذلك في رسالة بعثها قادة الجبهة الى رئيس الجمهورية جلال الطالباني تضمنت الإحتجاج على الهجمات التي تعرضت لها المساجد ومقرات الحزب

الإسلامي في يوم الأربعاء الأسود ، وقالت الجبهة في رسالتها " بانه لايستقيم المنطق أن نتفاوض مع من ثبت أنه يعمل على تقويض العملية السياسية ولايريد أن ينفك عن سياسة إملاء الشروط والمواقف على الآخرين كما أن موقف الحكومة بشخص رئيسها الدكتور الجعفري لم يكن موقفاً مسؤولاً إذ لم يحرص على ضبط النفس والدعوة للتصرف بمسؤولية كما إنه لم يعمل بجد على ضبط الشارع وفرض القانون بالقوة وفي ضوء ذلك كله وجد قادة جبهة التوافق العراقية أنه من غير الممكن المضي في المفاوضات وقرروا تعليق مشاركتهم بإنتظار إنصافهم وتلبية مطاليبهم ".

وقد طالبت الجبهة في رسالتها إعلان الحكومة الإدانة الصريحة لأعمال الشغب التي حدثت أمس ، وفرض الأمن والنظام في عموم العراق ، وإعادة المساجد المغتصبة الى اصحابها الشرعيين فوراً ، والتعهد بإعادة ترميم المساجد وتعويض الحزب الاسلامي العراقي عن الخسائر المادية التي لحقت بمقراته وتعويض ذوي الشهداء والذين سقطوا بفعل الغوغاء وإيقاف الحملات الإعلامية الضالة وتحرير المعتقلين والمحتجزين من اعمال العنف وضمان عدم تكرار ما حصل.

وختم قادة الجبهة رسالتهم بالقول :" لقد إستطاعت جبهة التوافق بما عرف عنها من موقف عقلاني مسؤول أن تضبط الشارع السني وأن تجعل الأمور تحت السيطرة ولكن ذلك قد لايستمر الى الأبد في ظل وضع مضطرب يحاول البعض إستثماره في إلحاق الأذى بنا دون وجه حق ودون مبرر. "

محنة تنتظر الشيعة العرب في العراق

هارون محمد – صحيفة القدس العربي ٢٠٠٦/١/١٧م

عندما ينعي كنعان مكية وهو أحد نشطاء الشيعة السياسيين المتعاونين مع الدوائر الأمريكية منذ ثمانينات القرن الماضي، ما يسميه بـ (التشيع العراقوي) ولا يقول التشيع العربي في العراق، لأنه لا يطيق سماع كلمة عروبة أو عرب لاعتبارات تتعلق بمنهجه الفكري وغربته الاجتماعية، وينعي ايضا الحلم الشيعي في اقامة دولة ديمقراطية علمانية في العراق تتجاوز المحاصصات الطائفية والعرقية، كما أوضح

ذلك في مقالته في صحيفة نيويورك تايمز الامريكية منتصف الشهر الماضي، فانه في الحقيقة ينعي مشروعه السياسي الذي جمعه مع احمد الجلبي وآخرين اصطلح علي تسميتهم بشيعة واشنطن، تمييزا لهم عن شيعة طهران، وتفريقا لهاتين الفئتين، عن الشيعة العرب وهم الاغلبية في العراق، فهذه المجموعة التي كان مكية منظرها وأبرز دعاتها، هي التي زينت للرئيس بوش شن حربه علي العراق واحتلاله، وبناء نموذج ديمقراطي يقوده هو وامثاله من اللبراليين، كما يسمون انفسهم تارة، والديمقراطيين أو العلمانيين تارة اخري وحسب الظروف.

انه محبط مما جري في العراق، وليس للعراق عقب احتلاله، والفرق كبير بين التعبيرين، ومتشائم جدا من المستقبل كما يبين في مقالته، ويقول مرة اخري ان التشيع العراقوي فقد بوصلته السياسية وفرط بالامكانيات التي وفرتها له الولايات المتحدة الامريكية لتأسيس دولة ديمقراطية صحيحة، والغريب في المقالة انه يبريء بطريقة ملتوية الادارة الامريكية من أخطائها السياسية وجرائمها العسكرية، ويوزع انتقاداته علي الجماعات والاطراف الحزبية والسياسية التي استغلت فرصة التغيير، وبسطت نفوذها علي الاوضاع، وهذا المنطق هو محاولة مكشوفة للدفاع عن الاحتلال البغيض وسعي مفضوح لتبييض وجهه الاسود، وواضح ان السيد كنعان يريد ان يتغافل عن حقيقة لا تقبل الجدل وهي ان الاحتلال هو من جاء بهذه الجماعات والاحزاب والدكاكين، ونصب قادتها وأصحابها في الواجهة علي المنصات الرئاسية والمواقع الوزارية والتشكيلات الحكومية العسكرية والامنية والادارية، ابتداء من مجلس الفتنة الانتقالي، مرورا بالحكومة المؤقتة، وانتهاء بالحكومة الانتقالية الحالية، علما بان مكية نفسه كان جزءا من هذه الهيئات عندما شغل وظيفة عضو مناوب عن الجلبي في المجلس الانتقالي الذي كان اللبنة الأولي علي طريق المحاصصات الطائفية والعرقية، قبل ان يتفرغ الي تأسيس (مؤسسة الذاكرة) الغامضة التمويل والأهداف، ولابد من التذكير بان كنعان مكية يتحمل مسؤولية سياسية وأخلاقية وشخصية عما جري للعراق والعراقيين من تنكيل وتقتيل عقب الاحتلال، فهو اول من بشر الرئيس بوش خلال مقابلته له اواخر عام ٢٠٠٢

بصحبة السيدة رندة فرانكي ارحيم والدكتور حاتم جاسم مخلص بان العراقيين ينتظرون علي احر من الجمر قدوم القوات الامريكية وهم يستعدون لنثر الورود والرياحين علي الجنود والضباط الامريكان المحررين.

وواضح ان مكية وهو يتحدث بلغة الهزيمة ولهجة الاحباط، مفجوع لانه لم يجد له مكاناً في الحالة السلطوية الراهنة، بعد ان ازاحته الاحزاب والاطراف الشيعية من موقعه كمنظر سياسي للشيعة، فهو في نظرها مجرد (شيعي افندي) يطل علي المشهد الشيعي في العراق من بعيد، ويحلم بصياغته وفق افكار حالمة لا تنسجم مع التطلعات الشيعية في الحكم والاستحواذ علي كل شيء والاقتداء بالنموذج الايراني..

ويقول احد قادة المجلس الاعلي للثورة الاسلامية انه سأل مكية في بغداد قبل عامين عن المرجع الديني الذي يقلده، فرد عليه كنعان بانه لا يقلد أحداً، فما كان من المسؤول المجلسي الا ان يخاطبه قائلاً: إذن انت لست شيعياً!

وما يعانيه كنعان مكية من إحباط وخيبة أمل في ما حدث ويحدث في العراق، يواجهه ايضاً احمد الجلبي رفيقه في مسيرة التحريض علي الحرب واحتلال العراق، وهما للعلم من مدرسة سياسية واحدة، ويجمعهما منهج واحد واهداف مشتركة، فالجلبي هو عراب العلاقة بين الجماعات والاحزاب الشيعية الموالية لايران وبين واشنطن، وهو الذي فتح الابواب الامريكية امام المجلس الاعلي للثورة الشيعية ونظم الصلات بين المرحوم باقر وشقيقه عبدالعزيز والاجهزة الامريكية، وقاد موفدين عنهما امثال همام حمودي ومحمد الحيدري وعادل عبدالمهدي وحامد البياتي وغيرهم الي الدوائر الامريكية، وبعد ان ادي دوره كاملاً في هذا المجال، وجدت الاحزاب الشيعية ان الوقت قد حان لتهميشه وعزله شيعياً ولم تنفع محاولاته الانتهازية الطائفية في تأسيس البيت الشيعي ومن ثم المجلس السياسي الشيعي، فالقرار قد اتخذ وصدر عليه بالابعاد والإقصاء، ويقول احد مناصري الجلبي ان عبدالعزيز الحكيم حارب الجلبي في الانتخابات الاخيرة بطريقة انتقامية غريبة، وكأنه خصمه اللدود، ويضيف ان الجلبي نجح في حشد ثلاثمئة الف صوت مؤكد لصالحه قبل

الانتخابات، وكان علي ثقة في الحصول علي ثمانية الي عشرة مقاعد نيابية لكتلته، غير ان تدخلات عبدالعزيز وضغوطه وتهديداته هزمت الجلبي شر هزيمة بحيث لم يحصل الا علي ثلاثة آلاف صوت في كل العراق، وتأكد ان الجلبي خرج من مولد الانتخابات بلا (حمصاية) واحدة، وآخر الاخبار عنه ان عبدالعزيز الحكيم بعث اليه موفداً يبلغه بانه حزين لسقوطه في الانتخابات وهذا مصير كل من لا يخضع لاوامره وتوجيهاته باعتباره قائد الشيعة في العراق، وان سماحته سيمنحه فرصة جديدة اذا عدل مواقفه وذلك بتعيينه وزيراً في الحكومة الجديدة مرشحاً عن الائتلاف.

وما حدث لمكية والجلبي حصل للناشط السياسي الشيعي الآخر ليث كبة، الذي غادر حزب الدعوة منذ منتصف الثمانينات طارحاً نظرية جديدة تقوم علي تزاوج الحركة الشيعية مع الديمقراطية، ملمحاً بان الاحزاب الشيعية في العراق غير مؤهلة لقيادة تحولات أساسية علي صعيد البناء الديمقراطي والتعددية وضمان حقوق الانسان، وهي طروحات بشر بها في كثير من ندواته ومقالاته التي كتبها من واشنطن حيث يعمل هناك.

وعندما احتل العراق وتقدمت الطبقة الشيعية الحزبية والسياسية واحتلت المواقع الاولي في المشهد السلطوي، انتظر كبة اشارة اليه بالقدوم ولم يتحقق له ذلك، وبعد عام تفضل عليه ابراهيم الجعفري واستدعاه ليشغل وظيفة هامشية ناطقاً باسمه، ويقال ان الجعفري بتوظيف ليث صاحب الصلات الجيدة مع بعض مسؤولي وزارة الخارجية الامريكية، قصد تمتين علاقاته هو معهم وايضاح جاهزيته للتعاون مع الامريكان الي اقصي الحدود، غير ان المشكلة التي حدثت كانت في ان كبة وجد نفسه في مكان غير مؤهل نفسياً وسياسياً لاشغاله، وفشل في الانسجام مع الجعفري الذي راح يستخدمه في ابتزاز القيادات الكردية وخصوصاً جلال طالباني الناقم علي ليث منذ سنوات اعتقاداً منه بان للاخير تحريضات ضد الفيدرالية الكردية في بعض الاوساط والمراكز الامريكية.

وعندما اراد كبة تجريب حظه في الانتخابات الاخيرة وخاضها في قائمة خاصة به (السلام الوطني) كانت النتيجة انه لم يحرز غير اصوات معدودات، واكتشف مثل الجلبي ان الحكيم هو الذي اسقطه، فشد الرحال عائداً الي مربض فرسه في واشنطن.

إن ايراد حالات هذه النماذج الشيعية وعرض مساراتها ومواقفها، خيباتها واحباطاتها، وهي التي حملت المشروع الامريكي الاحتلالي علي اكتافها ومهدت السبل وهيأت الوسائل لتسلط القيادات والاحزاب الشيعية علي الحكم، وهيمنتها علي الوسط الشيعي، يعطي دلالات واضحة بان كل شيعي لا يلتزم بما يقرره القائد عبدالعزيز طباطبائي الحكيم لا دور له ولا مكان مستقبلاً، وكل شيعي لا يؤمن بتقسيم العراق وانشاء اقليم شيعي في وسطه وجنوبه ليس شيعياً كاملاً، وانتظروا معركة كسرعظم جديدة تطل برأسها حالياً بين الصدريين وميليشيات عبد العزيز، أما النخب الشيعية العربية، الفكرية والثقافية والاكاديمية والاجتماعية والعسكرية والفنية والرياضية والقبائل والعشائر في محافظات الفرات الاوسط والجنوب، فانها علي ابواب محنة، اما الخضوع والانقياد لقرارات طباطبائي وطاعته بلا نقاش أو الاجتثاث، فآخر المعلومات تؤكد ان الحكيم شكل لجاناً سرية في رصافة بغداد ومحافظات الحلة وكربلاء والنجف والديوانية والسماوة الناصرية والكوت والعمارة والبصرة مهمتها اجتثاث كل شيعي عراقي عربي لا يؤمن بمرجعية الحكيم السياسية، التي بدأ الحديث عنها يتسع هذه الايام، واعلانها بات قريبا.

التيار الصدري يكشف عن حقيقته

د. رائد حموشي . العراق

الوطن العربي . العدد ١٥٠٨ . ٢٠٠٦/١/٢٧

هل كان العراقيون بحاجة إلى التطور الأخير بدخول التيار الصدري إلى قائمة الائتلاف العراقي ليدركوا مدى الأكذوبة الكبرى التي حاول الكثيرون إقناعنا بها وهي مقاومة التيار الصدري ورفضه الاحتلال الأميركي للعراق، وابتعاده عن أي عمل سياسي يجري في ظله!! هذا التيار الذي قام على أكاذيب واهية وادعاءات باطلة، وأسس جيش المهدي لتكون مهمته . بدلا من مقاومة المحتل والعدو الحقيقي . القمع والتنكيل بأبناء السنة بمشاركة قوات الأمن الحكومية في مسلسل التطهير الطائفي المحموم الذي تمارسه منذ استلامها للسلطة.

وطيلة الفترة الماضية بقي الكثيرون وفي مقدمتهم الكاتب الفاضل سمير عبيد يراهن على تيار الصدر، وظلت هيئة علماء المسلمين واقعة في شراك الفخ الذي نصبه لها الصدريون وأتباع

المرجعية بعناية فائقة وبقيت تغازل تيار الصدر في كل المواقف وتتبعه أينما يولي وجهه (الظاهر فقط)، وتتفاخر به تيارا شيعياً عروبيا يشاركها موقفها الرافض للاحتلال!!

وعلى الرغم من المشاركة الفعلية لتيار الصدر في الانتخابات الماضية وفوزه بعدة مقاعد يرأسها فتاح الشيخ، إلا أن الكثيرين تعلقوا بالمقولة القائلة إن هؤلاء لا يمثلون مقتدى الصدر وإنما هم بعض المنتمين إلى تياره (كذا) وإنه ما زال على موقفه الرافض للاحتلال ومعه كل الخيرين والطيبين... ووقتها طبل وزمر العديد من رموز الساحة الذين انطلت عليهم الحيلة واقتنعوا بهذه المقولة المضحكة والمثيرة للسخرية، وفي مقدمة هؤلاء قادة هيئة علماء المسلمين الذين لم يدركوا إلى الآن الدور الخبيث الذي لعبته القوى الشيعية في شق صفوف السنة عن طريق السيد مقتدى!! فقد تسلل هو والدراجي والأعرجي، ومعه كل الأبواق المأجورة ليدفعوا بالهيئة ورموزها ومعهم جموع غفيرة من أهل السنة ليقاطعوا الانتخابات وينسحبوا من الميدان ويكتفوا بالشعارات الرنانة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، في الوقت الذي كانت تعاليم الصدر الحقيقية تملأ فيه شوارع العراق، أن لا تفوتوا الفرصة التاريخية بتسلم السلطة وإعادة الحق المغتصب للشيعة!!

عملت تلك القوى بذكاء (والحق يقال) على بعثرة جهود السنة وإبعادهم عن المشاركة وبالتالي ترك قيادة الدولة للشيعة والأكراد ليستفردوا بالحكم ويمارسوا حكما طائفيا شوفينيا وحشيا لم نر له مثيلا وكفى بعذاب الدريل نموذجا.

والآن وبعد المرحلة البائسة التي لا نزال نعاني من آثارها غير المنتهية... يعود السيد المجاهد ليمارس ذات الدور، يدفع بأتباعه ليعلنوا اتفاقهم مع الائتلاف الذي يقوده الحكيم وتباركه المرجعية الصامتة بزعامة السيستاني، ولتضمن حصتها من الحكومة المقبلة وفي ذات الوقت يدفع بذات الوجوه الماكرة لتتصدر الشاشات منددة بالاحتلال ورافضة للعمل السياسي وداعية إلى مقاطعة الانتخابات!! وإلا..

ما الذي جمع الحوزة الصامتة، والناطقة المجاهدة الآن، وكيف وعلى أي أساس دخل تيار الصدر في قائمة الائتلاف؟! وما الذي تغير حتى يتحدث رموز هذا التيار عن التغيير والتحرير عبر العمل السياسي؟! وما هو الثمن الذي قبضه التيار حتى يجالس مقتدى الصدر، عبد العزيز الحكيم ويتباحثوا بينهم؟! وماذا يقول المطبلون لتصريحات الحكيم لقناة الحرة والتي أكد فيها طاعة الصدر للمرجعية، وفشل جهود شق الصف الشيعي؟!

ثم هل خرج المحتل؟! أم هل تمت جدولة الانسحاب؟! أليست حكومة الائتلاف هي من طلب تمديد بقاء قوات الاحتلال، فكيف يضع السيد يده بيد رموز الحكومة وهم يطيلون أمد الاحتلال بسياستهم الطائفية الواضحة وبطلبهم المتكرر بقاءهم على أرض العراق ومساعدتهم

على ضرب المقاومة العراقية الوطنية؟! وأين ذهب جهاد جيش المهدي المزعوم؟ هذا الجهاد الذي دفع المخلصون ممن انخدعوا بشعارات مقتدى وأتباعه ثمناً باهظاً جراءه؟ هذا الجهاد الذي تحول عن المحتل إلى مطاردة ذوي الشعور الطويلة وإعلان حكمهم المتخلف على مدينة الصدر، ومشاركة الحرس الوطني في مداهماته ضد أبناء السنة وقتلهم وتعذيبهم بأشد الوسائل وحشية وقسوة...

لا يا سيد سمير، ويا هيئة العلماء الذين لا تزالون لا تفقهون ما يدور حولكم!!.. أفيقوا اليوم قبل فوات الأوان.. إن العراق لا يزال محتلا والسيد المجاهد يعلنها صراحة أنه قد خدع الجميع، وإن المعدن الحقيقي لهذا التيار التآمري قد بان دون لبس أو غموض، فهذا الرجل لا يتوانى عن وضع يده مع من قتل أهله وأبناء شعبه بمجرد أن تعرض المكاسب والمغريات أمامه.. وإن أكذوبة كبرى اسمها مقاومة التيار الصدري قد افتضح أمرها ولم تعد تنطلي على أحد.. واللبيب من الإشارة يفهم.. والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين...

الدعم الإيراني والتيار الصدري حسما الموقف لصالح الجعفري

معركة رئاسة الحكومة العراقية تشق الائتلاف الشيعي

الملف نت ٢٠٠٦/٢/١٥

ذكرت مصادر وثيقة الصلة بالائتلاف العراق الموحد ان معركة التمثيل الشيعي بدأ التحضير لها منذ الآن وان هذه المعركة ان عاجلا واجلا ستندلع بين القوتين الشيعيتين الرئيستين داخل الائتلاف وهما المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق والتيار الذي يقوده الزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر .

وأوضحت المصادر ل (الملف نت) ان المعركة بين الطرفين حتى الان اتخذت سياق اعلامي وسياسي ولكنها ستتحول خلال الاشهر القادمة الى صراع عسكري.

ومعلوم ان الطرفين الشيعيين القويين يملكان ميليشيا كبيرة وهما ميليشيا بدر التابعة للمجلس الاعلى وجيش المهدي التابع للزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر.

وكشفت المصادر ان الصراع اشتعل بين الطرفين على ضوء نتائج التصويت على منصب رئيس الوزراء التي تنافس فيها مرشح المجلس الاعلى نائب رئيس الجمهورية عادل عبد المهدي ومرشح حزب الدعوة المدعوم من التيار الصدري رئيس الوزراء ابراهيم الجعفري .

وفاز الجعفري في التصويت بـ٦٤ صوتاً مقابل ٦٣ صوتاً لمنافسه عبد المهدي ، وجاء اختيار الجعفري على خلاف التوقعات بفوز عادل عبد المهدي بالمنصب.

ونبهت المصادر ان الزعيم الشاب قد ابلغ الكتلة الصدرية قبل ٢٤ ساعة من اجراء التصويت بالانسحاب من الائتلاف في حال فوز عبد المهدي بالمنصب ، الامر الذي دفع بارجاء التصويت لمدة ٢٤ ساعة خشية حدوث انشقاق داخل الائتلاف ، وفي الليلة التي سبقت حدوث التصويت تم التحرك على عدد من اعضاء الائتلاف وممارسة ضغوط واغراءات من اجل دفع كفة التصويت اذا ما جرت ان تصبح لصالح الجعفري .

وكشفت المصادر ان الزعيم الشاب قام في الاسبوع الماضي وقبل اجراء عملية التصويت بابعاد رئيس الكتلة الصدرية حسن الربيعي ودفعه لعدم حضور مشاورات الائتلاف لاختيار رئيس الوزراء بعد تسرب شائعات ان الربيعي يتعاطى مع الامور دون اخذ التعليمات من الزعيم الشاب .

وأضافت المصادر ان الربيعي نفسه هو الذي غاب عن جلسة التصويت داخل الائتلاف .

وأشارت المصادر الى ان نصائح عدة قدمت لمنافس الجعفري الرئيسي، عبد المهدي، بعدم القبول بتولي اي منصب رسمي في الحكومة المقبلة والبقاء داخل البرلمان كـ"رئيس وزراء ظل"، يمكن ان يتولى رئاسة الوزراء في اي لحظة خلال السنوات الاربعة المقبلة في حال سحب ثقة البرلمان من الجعفري. سيما وانه حال اختيار الجعفري كمرشح لرئيس الوزراء طلب منه الائتلاف ان يضع استقالته منذ الان غير مؤرخة بيد الائتلاف حتى تستطيع كتلة الائتلاف تقديمها في اي وقت ترى فيه ان الجعفري خرج عن توجه الائتلاف ككل وانحاز لبعض مكوناته .

ورجحت المصادر احتمال ان يخفق الجعفري بتشكيل حكومته فيضطر الائتلاف الى تغييره . وقالت انه مع ترشيح الجعفري لرئاسة الوزراء اصبح مشوار تشكيل الحكومة طويلا، سيما وان الاكراد الشريك الذي لابد منه في الحكومة المقبلة لديهم تحفظاتهم على الجعفري. ومع ان قائمة التحالف الكردستاني اظهرت في اول ردود فعلها على اختيار الجعفري بأنها "تحترم قرار قائمة الائتلاف اختيار الجعفري رئيسا للوزراء" كما اكد ذلك عضو البرلمان الجديد من قائمة التحالف الكردستاني محمود عثمان، الا ان الامتعاض من اختيار الجعفري برز بشكل غير مباشر من جانب الرئيس جلال الطالباني عندما أعلن في المؤتمر الصحافي الذي عقده مع السفير الاميركي زلماي خليل زاد، بعد ساعات من اعلان الائتلاف ترشيحه للجعفري، رفض قائمة التحالف الكردستاني للاشتراك باي حكومة ترفض القائمة العراقية التي يرأسها أياد علاوي.

واضاف الطالباني "ان بعض الاطراف تقول ان اشتراك قائمة علاوي هو خط احمر بالنسبة لهم ونحن نجيبهم بان قائمة الاتحاد الكردستاني تضع خطاً احمر لمن يضع خط احمر على القائمة العراقية".

اضاف "حتى تكون الحكومة حكومة وحدة وطنية حقيقية يجب عدم استثناء احد.. ان المفاوضات مع الائتلاف توقفت وتعطلت بسبب شرطهم استثناء قائمة علاوي".

ومعروف ان التيار الصدري الذي دعم اختيار الجعفري لرئاسة الحكومة هو من ابرز الذين يضعون "خطا أحمر" على مشاركة علاوي واعضاء بارزين في قائمته في الحكومة المقبلة.

ويعرب احد السياسيين المقربين من الطالباني عن اعتقاده "لو اختار الائتلاف غير الجعفري لرئاسة الوزراء ربما لم يظهر الطالباني هذا الموقف الحاد بشأن مشاركة قائمة علاوي".

وأكدت المصادر " ان المفاوضات لتشكيل الحكومة لازالت تراوح مكانها بسبب تشدد عدد من مفاوضي الائتلاف في مسألة استبعاد قوائم من المشاركة في الحكومة المقبلة وقصرها على ثلاث قوائم هي الائتلاف والتحالف والتوافق " .

وكانت قوى سياسية عديدة اعربت عن تحفظاتها لترشح الجعفري ، وأكد أمين عام الحزب الإسلامي العراقي طارق الهاشمي عن تحفظه لترشيح إبراهيم الجعفري لرئاسة الـــوزراء واصـــفا أداءه بالضـــعف خـــلال الأشـــهر العشـــرة الماضـــية.

وتوقعت المصادر ان مركز الثقل في مناطق التوتر سينتقل من مناطق غرب العراق الى مناطق جنوب العراق والى مناطق نفوذ التيار الصدري في بغداد .

وكشفت المصادر " ان فوز رئيس الوزراء المنتهية ولايته ابراهيم الجعفري بترشيحه من قبل الهيئة العامة للائتلاف العراقي لولاية ثانية أمدها اربعة سنوات اثارت مخاوف العديد من القوى السياسية العراقية فضلا عن الدبلوماسيين الامريكيين والبريطانيين " .

وذكرت هذه المصادر ان هذه المخاوف عكست نفسها على تصريحات ادلى بها عدد من القادة السياسيين العراقيين وكذلك السفير الامريكي في بغداد .

وأضافت هذه المصادر ان مصدر اثارة المخاوف يبرز من ادراك صار يسود الجميع من ان تولي الجعفري لرئاسة الوزراء سيؤدي حتما الى زيادة نفوذ التيار الذي يقوده الزعيم الشاب مقتدى الصدر الذي دعم بقوة في التصويت لصالح الجعفري في الانتخابات التي جرت داخل الائتلاف العراقي . وقالت " ان هذه المواقف والتداعيات هي في حقيقتها لا تنطلق من الاكتئاب الذي اصاب بعض القوى السياسية التي لديها تحفظات على اداء الجعفري من استمراره في موقعه لاربعة سنوات قادمة بقدر ما كانت تعبيرا عن الخشية من تنامي قوة التيار الصدري الذي عادة ما توصف بمواقفه بالراديكالية المتشددة " .

ومعلوم انه لشهور عديدة فقد مارس أتباع الزعم الشاب تصرفات حذرة ضد مظاهر تنم عن ثقافة غربية مثل صالونات قص الشعر ومحلات بيع الموسيقى ومحلات بيع الخمور وفي محافظة ميسان على سبيل المثال تم تغيير السبت باعتباره عطلة رسمية إلى الخميس . كما مارس المتشددون في التيار الصدري ضغوطا على الاختلاط بين الجنسين في الجامعات العراقية التي يتزايد فيها نفوذهم كما بدأوا حملة لفرض لبس الحجاب على الفتيات في المدارس التي تقع ضمن مناطق نفوذهم .

وأشارت المصادر ان هذه المخاوف تعززت بعد تسريب معلومات من جانب اعضاء في الائتلاف من ان الجعفري حصل على تأييد الصدريين له بعد ان قطع لهم تعهدات باغلاق جميع الدعاوي المقامة ضد عدد من قيادات التيار فضلا عن تعهد الجعفري للتيار الصدري بابعاد القائمة العراقية الوطنية عن الحكومة المقبلة كما يتردد وجود مساومات واتفاقات حول حصول الصدريين علي مناصب مهمة .

وأوضحت المصادر ل (الملف نت) ان السفير الامريكي في بغداد اطلق مجموعة تصريحات لوسائل اعلام امريكية اي انها بالاساس موجهة للرأي العام الامريكي محورها ان تشكيل حكومة عراقية على اسس صحيحة اهم من الاسراع في تشكيلها وهذا معناه ان ضغوط كبيرة ستمارس من اجل تشكيل حكومة تحظى بتمثيل واسع من القوى السياسية العراقية .

ولفتت المصادر الى ان مجلس الامن الدولي دعا في بيان تلاه المندوب الامريكي جون بولتون الذي يرأس المجلس خلال الشهر الجاري، الى تشكيل "حكومة لا تستثني احدا فعلا تسعى الى بناء عراقي سلمي ومزدهر وديموقراطي وموحد".

وكشفت المصادر من ان هذه الخشية عكست نفسها على الارض عندما لم يحضر مسؤولون امريكيون في الاجتماع الاسبوعي التنسيقي الذي عقد الاثنين الماضي مع مجلس مدينة الصدر الذي يسيطر عليه التيار الصدري على عكس الاجتماعات الاسبوعية السابقة التي كان يحرص المسؤولون الامريكيون على حضورها .

وذكرت المصادر ان عدم الحضور في الاجتماع الاسبوعي من قبل الامريكيين لم يكن المؤشر الوحيد على الارض وانما ارتبط به ايضا قيام الامريكيين بحملة اعتقالات حصلت في ساعة متاخرة من مساء الاثنين في منطقة الحيدرية لعدد من المطلوبين في التيار الصدري في النجف .

وأعربت المصادر عن خشيتها من تفجر الاوضاع في مدينة الصدر في بغداد وانتقال المعارك الى الجنوب خلال الاسابيع القادمة بسبب الملاحقات الامريكية والبريطانية التي قد تطال الناشطين من التيار الصدري في عدة مدن عراقية . وقالت المصادر ان مثل هذا التحول قد يلقى تشجيعا من بعض الاوساط السياسية العراقية للحد من نفوذ التيار الصدري .

كما أشارت ان زهو الانتصار الذي شعر به التيار الصدري عبر قلب معادلة ترشيح رئيس الحكومة كما اراد ولا سيما في ظل المعلومات التي تشير الى تنامي الدعم الايراني له على حساب منافسه المجلس الاعلى قد تجعله ان يبدأ بمعركة التمثيل الشيعي عبر محاولة الاطاحة بنفوذ المجلس الاعلى الذي يسيطر اتباعه على مجالس المحافظات في كل من بابل وذي قار والقادسية وكربلاء والمثنى والنجف وبالتالي دفع انصار التيار الصدري لتولي مقاليد الامور في هذه المحافظات .

ولم تستبعد المصادر ان يبدأ الصدريون محاولة حسم التمثيل الشيعي من البصرة التي يسيطر على مراكز الحكم فيها اتباع حزب الفضيلة الذي زعيمه الشيعي اية الله محمد اليعقوبي احد تلامذة والد مقتدى وانشق على التيار الصدري بعد ان تولى الزعيم الشاب مقتدى الصدر قيادته ، اذ ان اليعقوبي يعتبر نفسه اكثر تأهيلا على مستوى التحصيل الديني الذي بلغه اكثر تأهيلا من مقتدى على قيادة التيار التابع للصدر الثاني والد مقتدى .

وأكدت المصادر ان البدريين الذين امتصوا الهجمات التي وقعت عليهم من قبل جيش المهدي في الصيف الماضي وفضلوا عدم الانجرار الى معركة يكون فيها الخاسر الاكبر وحدة الصف الشيعي ، صاروا على يقين انهم على موعد مع معركة قادمة ولابد ان يستعدوا لحسمها لصالحهم ، ولاسيما ان اطرافا سياسية شيعية وغير شيعية تشجع على ذلك .

السيد السيستاني... وأنظمة المرور!

د.رائد حموشي . العراق

الوطن العربي ٢٠٠٦/٢/٣

لم أكن أعرف أن السيد السيستاني (دام ظله) مثلنا يعلم أن هناك أنظمة للمرور يجب التقيد والالتزام بها إلا قبل عدة أسابيع من الآن حين أفتى أطال الله بقاءه بوجوب تقيد المواطنين بتلك الأنظمة والتي يؤدي عدم مراعاتها إلى إلحاق الضرر بالنفس والمال!! كما أوصى . في جواب على استفتاء تقدم به منتسبو مرور محافظة النجف لبيان الحكم الشرعي في هذه القضية الحساسة والحرجة . بضرورة التعاون مع القائمين على هذا الشأن خصوصاً في المرحلة الراهنة لتجاوز حالة الفوضى والتسيب!!

وقد أصابتني الدهشة وأنا أقرأ هذا الكلام، وذلك لسببين:

الأول: أن السيد لم يزل قابعاً في داره منذ سنوات لا يبرحها ولا يعلم ما الذي يحدث خارجها، وربما لم ير سيارة ولا طائرة إلا يوم وقف وقفته المشهورة من أحداث النجف بفراره إلى

لندن بحجة العلاج (وهو الذي لم ير بغداد في حياته) وليترك وقتها أبناء المذهب والمقلدين يُقتلون بدم بارد على أيدي قوات الاحتلال ومن تبعها من قوات علاوي حينذاك!!

والسبب الثاني: أن المرجعية العليا ارتضت لنفسها أن تنحدر في اهتماماتها لتتدخل في أتفه الأمور وأهونها تاركة عظائم الأمور وأكثرها أهمية، فالسيد (مثلاً) يحرص على الدماء من أن تراق بسبب حوادث السيارات ولا يكلف نفسه عناء الاهتمام بدماء الآلاف الأبرياء الذين تطحنهم آلة الحرب الأميركية المحتلة الغاشمة!!

ويوماً بعد آخر نجد السيد وقد وجه اهتماماته نحو الأدنى فالأدنى، فنراه يفتي للموظفين بعدم قبول الرشوة!! وكأننا كنا منتظرين لفتوى السيد حتى نعلم أن الرشوة حرام؟!!، ونجده يفتي لرجال المرور وكأن السيد حقق إنجازاً تاريخياً بقوله إن مخالفة أنظمة المرور تؤدي إلى حصول حوادث وإراقة الدماء؟!! ولا ندري فربما بعد أيام يفتي للأطفال وصغار السن (كأن يحذرهم من رؤية أفلام كرتون توم وجيري مثلاً لأنها تحرض على العنف والتآمر وهو أمر لا يخدم العراق في مرحلته الحالية لأنه يؤثر على العلاقة مع القوات المحتلة (عفواً المتعددة الجنسيات والصديقة!!).

والمصيبة أن السيد ربما يوجه الاهتمام نحو الإفتاء بخصوص الطعام والأصناف المستحب تناولها والمباركة من قبل المرجعية، وحينها ماذا سنفعل إن كان السيد لا يحب أكل البيض مثلاً، أو أنه نباتي الطبع فلا يأكل اللحوم أو أنه يحرم وجود المقبلات على المائدة!!!

إن الشعب العراقي اليوم وقد أثخنته جراح المحتلين وأتباعه الطائفيين . ممن تسنموا سدة الحكم وأمعنوا قتلاً وتعذيباً بأهلنا . بحاجة إلى مرجعية عراقية وطنية أصيلة تقف إلى جانبه وتدافع عنه بصدق، تعمل بكل جهدها على طرد المحتل كما كان الأسلاف، لا أن تتواطأ معه وتسهل له نهب البلاد وقتل العباد وتضرب مقاومة الشعب الوطنية من الخلف غدراً!!

ثم أن تكون المرجعية خير حارس للوطن، لا أن تسهل فتح الحدود مشرعة للغزو الصفوي الفارسي ليهيمن على البلد وينفذ مشروعه الطائفي التفتيتي على مرأى وتشجيع من قبل المراجع الكرام وقد نلتمس لهم العذر، فالأصل غلاب كما يقولون!!

نحن بحاجة لمرجعية تتكلم كل حين بحقوق الوطن، لا تسكت لحظة عن حق مغتصب أو مظلمة نالت الأهل والشعب.. لا أن تصمت دهراً وتنطق كفراً (عفواً) تنطق فتاوى عن أنظمة المرور وحوادث السير في الشوارع.

المُحافظون في إيران يهزون أحد أهم أسس النظام الاسلامي

أحمد الكاتب جريدة الوطن البحرينية ٢٠٠٦/٢/١٨

منذ قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية قبل أكثر من ربع قرن، كان يتجاذبها اتجاهان رئيسيان، أحدهما باتجاه الديمقراطية وحكم الشعب، والآخر باتجاه الثيوقراطية وحكم رجال الدين، وقد استطاع مؤسسو النظام الراهن الجمع بين الاتجاهين بإخراج الدستور الحالي الذي جمع بين ولاية الفقهاء والنظام الديمقراطي نوعاً ما، ولو أنه أعطى رجال الدين هيمنة أكبر على النظام. ومنذ ذلك الحين كان كل اتجاه يحاول جرّ البلاد صوب ما يراه، فكان رجال الدين، أو بالأحرى المتشددون منهم، يحاولون تقليص المساحة الديمقراطية، وتشديد قبضتهم على كل الأمور، بينما كان الاصلاحيون، وعلى رأسهم رجال دين منفتحون، يحاولون توسيع رقعة الديمقراطية وحكم الشعب، وتقليص هيمنة ولاية الفقيه.

وقد مثلت حكومة الرئيس السابق محمد خاتمي، الاتجاه الثاني، بينما تمثل الاتجاه الأول، حكومة الرئيس الحالي محمود أحمدي نجاد، الذي يتحالف مع رجل الدين المحافظ البارز مصباح يزدي.

وفي الأيام القليلة الماضية قام أحد رجال هذا التيار، هو الشيخ محسن غرويان، أستاذ الحوزة العلمية في قم، وأحد تلامذة زعيم التيار المحافظ الشيخ مصباح يزدي، بتفجير قنبلة فكرية سياسية هزت أساس النظام الجمهوري الإسلامي في إيران، عندما قال:" إنّ الإمام الخميني لم يكن يؤمن بقيام الحكومة الإسلامية على رأي الشعب. وإنّه لم يكن يؤمن بالجمهورية، وإنما بالحكومة الإسلامية فقط."

وهذا ما أثار ضده عاصفة من النقد والاستنكار من قبل الإصلاحيين وشريحة واسعة من رجال الدين، لم تتوقف عنده، وإنّما تعدته إلى أستاذه مصباح يزدي الذي يحضر لخوض انتخابات مجلس الخبراء الذي يأخذ بعهدته تعيين المرشد ومراقبته ومحاسبته.

فقال النائب محمد تقي همداني:" إنّ تصريح غرويان فهم خاطيء لأصول وأفكار الإمام الخميني. إذ أن كل ما نعرفه عن الإمام هو تأييده لدور الأمة، طبعاً في إطار الإسلام. ولا يجوز أن نحذف دور الأمة والصفة الجمهورية من النظام الإسلامي".

وقال الشيخ رسول منتجب نيا، نائب رئيس حزب الاعتماد (الثقة) الجديد (بزعامة كروبي):" إن أكبر ظلم يمكن أن نرتكبه بحق الإمام الخميني الذي كان يتحدث عن الأمة منذ بداية حركته، هو تحريف كلامه". وأضاف:" إن البعض يحاول إسقاط النظام الجمهوري الإسلامي، وتأسيس نظام جديد. ويحاول من خلال تحريف كلام الإمام الاساءة إلى الدستور وولاية الفقيه، وجميع الأصول والمباديء والمفاهيم، ويريد إسقاط النظام تحت شعار إقامة الحكومة الدينية والعلوية". وقال: إنّ الذين يقولون اليوم بأن الإمام الخميني لم يكن يؤمن برأي الأمة ودورها في الحكم، لم يكونوا يتبعون الإمام الخميني بل كانوا جزءا من المعارضين له.

وأتعجب من الأجهزة الأمنية التي تلاحق السياسيين الذين يعترضون على بعض جوانب الدستور، كيف تسكت عمن يريد إسقاط الدستور والنظام من الأساس.

وحذر الشيخ منتجب نيا قائلاً:" أقول بصراحة إن الذين يتحدثون عن "الحكومة الإسلامية" في مقابل "الجمهورية الإسلامية"، ويريدون إقامة "حكومة علوية" بدون الجمهورية، أو أي اعتبار لرأي الشعب، يريدون إسقاط النظام الذي بناه الإمام الخميني، وإقامة نظام جديد على أنقاضه".

ولفت الشيخ منتجب نيا إلى تصريحات الإمام الخميني في أعقاب مجيئه إلى إيران من فرنسا، في أثناء خطابه في مقبرة جنة الزهراء، حيث قال: "إن الشعب اختارني، ويؤيدني، وبناء على ذلك سوف أشكل الحكومة والدولة". وأشار إلى قوله: "بعد الاتكال على الله، والاتكال على الشعب سوف نحقق هذا الأمر".

وقال:" إن الإمام الخميني أكد على الديمقراطية مئات المرات بل آلاف المرات." وكان يقول دائماً:" لا بد من سيادة حكم القانون، وأن الرأي رأي الأمة، ويجب أن نحقق ما تريد". وكان يقول:" إذا أراد الشعب أمرا ولم يكن في صلاحه، يجب أن تمتثل الحكومة له، ولا يحق لأي فرد أن يتصرف في مصير الشعب. إن الشعب هو مصدر كل السلطات وولي نعمة المسؤولين".

وتساءل الشيخ منتجب نيا:" هل يعرف هؤلاء السادة كلام الإمام؟ أم يحاولون التلاعب به عن عمد؟ إنهم يحاولون تحريف كلام الإمام الخميني باسم الإمام الخميني، ويحاولون إسقاط النظام الذي بناه الإمام".

وقال:" إن الناس يفهمون بأن التيار الرجعي والمعادي للشعب يريد توجيه الحكومة إلى جهة ينعدم فيها تأثير الشعب. ويريد تأسيس حكومة بدون الشعب على أساس مجموعة من الخرافات. وإذا استطاع هذا التيار تهميش الشعب فسترون كل يوم من يأتي ليقول بأن لدي علاقة مع الإمام المهدي أو قد نزل علي جبرائيل. ولا شك أن من يفكر هكذا هو مريض ومتآمر على النظام".

ونقلت وكالة أنباء (ايلنا) الإيرانية عن الشيخ محمد توسلي، مدير مكتب الإمام الخميني قوله:" إن من لم يكن يؤمن بالجمهورية الإسلامية، وكان يخالف الإمام والجمهورية الإسلامية، يطرح اليوم أبحاثاً مثل "الحكومة الإسلامية" بدون الجمهورية. إن الإمام الخميني كان يعتقد منذ البدء بالنظام الجمهوري الإسلامي، وقد قال في أول يوم وطأت قدمه إيران:"جمهورية إسلامية، لا كلمة أكثر ولا كلمة أقل". وأن الذين كانوا يعارضون الإمام الخميني في حياته، يأتون اليوم ليحذفوا "الجمهورية" ويروجوا للنظام الذين يؤمنون به، باسم الإمام، وكل هذا كذب. فالإمام الخميني كان يؤمن بقوة بالجمهورية الإسلامية. ويعتقد بأن شرعية الحكومة تأتي من رأي الشعب".

وأضاف:" إنّ آراء الإمام الخميني توجد في (صحيفة النور) بصراحة، وهو كان يرى بأن شرعية النظام تقوم على رأي الشعب، ولذا فقد عرض النظام على الاستفتاء. وإن كلمة الإمام "جمهورية إسلامية، لا كلمة أقل ولا كلمة أكثر" لا تزال ترن في أسماعنا."

وقال الشيخ مصطفى درايتي، رجل الدين البارز وعضو جبهة المشاركة الإسلامية، رداً على الشيخ محسن غرويان:" إن تعليق الذين لا يمتون بصلة للإمام الخميني، حول رأيه بعدم الإيمان بالنظام الجمهوري، يعتبر إهانة كبرى بحق الإمام". وأضاف:" صحيح أن ما نشر سابقاً (في العراق خلال العام) ١٩٦٩ من قبل الإمام تحت عنوان (الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه) كان ملخصاً لدرس فقهي، ولكن تصور الإمام عن الحكومة الإسلامية كان يتضمن بقوة دور الشعب. وأن التصريح اليوم بأن الإمام الخميني لم يكن يؤمن بالنظام الجمهوري يمكن أن يؤدي إلى تشويه سمعته، وإثارة الشكوك حوله، ويمكن اقتطاف بعض العبارات من أحاديث الإمام والاستفادة منها بصورة معاكسة، والقول مثلاً أنه لم يكن يؤمن بأمور ولكنه طرحها باسم الإسلام وأضفى عليها صبغة شرعية".

وقال الشيخ درايتي:" إن هذه التصريحات التي تحاول تأويل كلام الإمام، تستلزم أموراً كثيرة، وتدل على عدم معرفة أصحابها بأحاديث الإمام. وفي نظري إن الإمام الخميني كان يولي أهمية كبرى لدور الشعب في بناء النظام الإسلامي وإعطائه الشرعية الدستورية إلى جانب الشرعية الدينية الإلهية. وكان يعتبر إرادة الأمة حلقة أساسية ومكملة لشرعية أية حاكمية".

وأكد قائلاً:" إن ما شاهدناه منذ بداية الثورة وإلى عشرة أعوام من تاريخها هو التأكيد على الشعب ورأي الشعب، وهو ما يعني النظام الجمهوري. وقد سمعنا مقولة "الميزان هو رأي الشعب" من الإمام الخميني مراراً وتكراراً. وهو ما يعني قبوله للنظام الجمهوري بوضوح".

وقال:" إن الذين لا يؤمنون بالنظام الجمهوري يحاولون إسقاط نظرياتهم الخاصة على الإمام الخميني، ليحرفوا مسيرة الثورة وإقناع الناس بأفكارهم".

وطالب درايتي الحكومة بتوفير الأجواء الحرة للنقاش حول الموضوع، حتى يرى الجميع بأن هؤلاء الذين ينادون اليوم بإلغاء الجمهورية من النظام الإسلامي لا يمتلكون دليلاً مقنعاً. وإذا لم نكن نطالب الحكومة بمنع هؤلاء من التعبير عن آرائهم فإننا نطالبها بعدم الدفاع عنهم.

وقال السيد محمد الموسوي البجنوردي، عضو الشورى المركزية لرابطة (رجال الدين المناضلين):" إنني أتعجب من هؤلاء الذين يظهرون اليوم ليقولوا بأن الإمام الخميني لم يكن يؤمن بالنظام الجمهوري ولا برأي الشعب. فقد كنت مع الإمام طوال ربع قرن، وأعرف جيداً أفكار الإمام العلمية، ولكني لا أجرؤ على نسبة شيء إليه وأقول إن هذا هو رأي الإمام. ولذلك أدعو الجميع إلى توخي الحذر والالتزام بالتقوى". وأضاف:" عادة ما يحتفظ الأفراد بنظريات خاصة لهم يعبرون عنها في دروسهم ومجالسهم ومحاضراتهم، وتكون لهم سيرة عملية على ضوء تلك الأفكار والنظريات. وقد كان الإمام من هؤلاء الأشخاص الذين يمكن القول إنهم كانوا يجمعون بين الفكر والعمل".

وقال:" إن من الأفكار المهمة لدى فقهاء الشيعة في العصور الأخيرة هو موضوع نظام الحكم الإسلامي. وقد قام المرحوم الميرزا النائيني بتبني أطروحة الحكومة الإسلامية في ظل الملكية المشروطة (في بداية القرن العشرين)، وكذلك فعل (المرجع الديني السابق) الشيخ الآخوند الخراساني، ولكن الإمام الخميني طرح مسألة الحكومة الإسلامية في إطار الجمهورية. ولم يطرح الجمهورية في مقابل الحكومة الإسلامية". وقال البجنوردي:" إن الحكومة الإسلامية تتحقق من خلال القوانين على ضوء الكتاب والسنة، وعدالة الحاكم وسائر المسؤولين. وقد قام الإمام الخميني بتطوير نظرية جديدة تقول بوجود نظام سياسي في الإسلام يقوم على أساس القانون، وأن ما يحكم في المجتمع الإسلامي هو القانون الإسلامي. ذلك القانون المدون على أساس الكتاب والسنة وقيم الإسلام".

وقال:" إن نظامنا الإسلامي يقوم على أساس توزيع السلطة بين القوى الثلاث (التشريعية والقضائية والتنفيذية) ويقف على رأسها الفقيه الولي المجتهد جامع الشرائط، العادل والمدير الشجاع". وأوضح:" إن أي مجتهد جامع الشرائط يتمتع بتلك الصفات هو مؤهل لأن يصبح ولياً، ولكن المجتهد الذي يبايعه الناس فقط يصبح حاكماً، وعلى بقية الفقهاء الخضوع له. وهذا ما كان يعتقد به الإمام الخميني الذي كان يبين آراءه بوضوح، ولم يكن يجاري عند تبيانها السياسيين أو يداهن أحداً، أو يغيرها بين يوم وآخر".

وقال البجنوردي:" كنت حاضراً عند الإمام عندما سأله مراسل صحيفة لفيغارو في باريس: إذا وصلتم إلى السلطة، وأردتم تشكيل حكومة، ما هو نظام حكومتكم؟ وكيف يكون؟ فأجاب الإمام فوراً:" إنها حكومة العدل الإسلامي العلوي، إنها الجمهورية الإسلامية". فسأل الصحفي الفرنسي:" الجمهورية بأي معنى؟ وهل ينتخب الناس الرئيس مباشرة؟ أو أنهم ينتخبون البرلمان الذي ينتخب الرئيس؟" فقال الإمام:" إنه نفس نظامكم حيث يقوم الشعب بانتخاب الرئيس". وقال البجنوردي:" لم يكن الإمام في موقفه هذا يداهن الغرب، أو يجامل مراسل الفيغارو، وإنما كان يوضح ملامح النظام المقبل وهي الجمهورية الإسلامية التي تقوم على انتخاب الشعب".

وأشار الموسوي البجنوردي إلى مقولة الإمام الشهيرة "إن الميزان هو رأي الشعب" وقال:" إن الإمام استشار الشعب في إقامة النظام الجمهوري، ولم يفرضه عليه، مع أنه كان مرجع تقليد ويحق له ذلك، ولكنه وضع الحكم الأخير بيد الشعب ليقول نعم أو لا. لقد كان يستطيع في تلك الأيام أن يعلن قيام الحكومة الإسلامية بدون الجمهورية ولكنه فضل أخذ رأي الشعب وتأسيسها على أساس جمهوري. وبعد ذلك دعا الشعب ليختار ممثليه لكتابة الدستور، ثم طرح الدستور على الاستفتاء. وهذا ما يدل على أنه كان يؤمن بقوة برأي الشعب، ويعود إليه في كل أمر. بحيث لا يمكن لأحد أن يجادل في هذا الموضوع".

وقال البجنوردي:" نحن جميعاً نؤمن بالحكومة الإسلامية، ولكن الإسلام لا يرفض أن يكون نظام الحكم بشكل حديث يحقق العدالة الاجتماعية ويكون على أساس جمهوري".

وقال محمد نبي حبيبي، سكرتير حزب المؤتلفة:" هناك جماعة تحاول أن تلغي دور الشعب في أمور الدولة، باسم الحكومة الإسلامية، وتدعي بأن رأي الشعب لا يحظى بالشرعية، وأن الإمام الخميني كان يقول بذلك أيضاً. وقال: لقد سمعت من لسان الإمام هذه الكلمة "الجمهورية الاسلامية، لا كلمة أقل ولا كلمة أكثر". وهذا ليس تفسيراً أو تأويلاً مني، وإنما هو كلام الإمام الذي سمعناه. ولم يكن الإمام يجامل أحداً في قوله هذا. وإن رأيه كان مركباً من كلمتين "الجمهورية" و"الإسلامية" وأنا باعتباري من مقلدي الإمام أؤمن بذلك. وبالطبع فإن الإمام لم يكن يؤمن بالجمهورية بشكل مطلق، بعيداً عن الإسلام، وإنما كان يؤمن برأي الشعب في إطار المباديء الإسلامية. ومن هنا فنحن نؤمن بشرعية رأي الشعب مع الالتزام بالقيم الإسلامية، وحكومة الشعب والجمهورية الإسلامية".

وأضاف سكرتير حزب المؤتلفة:" إننا لانستطيع أن نعرض أحكام الدين على آراء الشعب، ونقول إذا قبلت أكثرية الشعب بتلك الأحكام يجب تنفيذها، وإذا رفضت الأكثرية أحكام الله فسوف نقبل بقرارها. ولذلك كان الإمام يقول: إذا قال الشعب لشيء إنه حق، وكان الحق يجانبهم فإني آخذ بجانب الحق. ويجب ألا نخلط بين

الأمور فإن الإيمان برأي الشعب والقبول بدوره في الأمور السياسية لا يعني أخذ رأيه في الأمور الدينية".

وقال وزير الداخلية السابق عبد الواحد موسوي لاري:" بعد انقضاء عدة شهور على الانتخابات الرئاسية، نرى التيار المحافظ يُعلن بصراحة عن أفكاره الخاصة التي ترفض الإيمان بالجمهورية ودور الشعب". إنَّ دور الشيخ مصباح يزدي وتلامذته واضح الآن. وإنهم لا يعبرون عن آرائهم المضادة للشعب فقط، وإنما يحاولون تغليفها وتسويقها باسم الإمام الخميني، خلافاً لما كان يعتقد به الإمام، وهذا مؤشر سلبي على اتجاه الأحداث في المستقبل على ضوء أفكارهم.

ساعتا إيران .. أيتهما تطلق جرس التنبيه أولا؟

أمير طاهري الشرق الأوسط – ٢٠٠٦/٢/١٠

هناك ساعة أخرى «تتكتك» داخل إيران، فيما يعيش العالم اليوم مركزا على برنامج إيران النووي، ولكن تلك الساعة يتجاهلها معظم المعلقين السياسيين.

ولكلتا الساعتين جرس تنبيه. فبالنسبة للساعة المتعلقة بالبرنامج النووي، فمن المتوقع ان تدق ساعة التنبيه بعد ثلاث إلى خمس سنوات، إلا إذا تم القيام بعمل ما لعرقلة الآفاق العسكرية للبرنامج. أما جرس التنبيه بالنسبة للساعة الخاصة بالسياسة المحلية لإيران، فمن الممكن أن يدق خلال الأشهر القليلة المقبلة مع دخول الصراع على السلطة في طهران مرحلة جديدة ومكثفة.

فهناك مناسبة تستحق المتابعة تتمثل في انتخاب مجلس جديد للخبراء، وهو كيان يقوم باختيار «المرشد الأعلى» الذي يمتلك سلطات غير محدودة تحت دستور الخميني.

ومن المفترض ان ينتهي انتخاب أعضاء هذا المجلس في أبريل (نيسان) المقبل، ولن يكون مفتوحا أمام المواطنين كي يشاركوا في انتخابهم. ومثلما هي العادة في انتخابات الجمهورية الإسلامية، فعلى المرشحين أن يحصلوا على موافقة السلطات، وحالما تنتهي النتائج يكون بإمكان مجلس «تشخيص مصلحة النظام» المتكون من ١٢ رجل دين أن يلغوا أي نتائج من الانتخابات التشريعية. بصيغة أخرى هذه

الانتخابات تشبه الانتخابات الأولية التي يقوم بها أي حزب سياسي عند اختيار مرشحيه. وتتشكل المجموعة المهيمنة في «مجلس الخبراء» من رجال الدين الذين يمتلكون مصالح في «البزنزس» مع أواصر قديمة تجمعهم بالـ«المرشد الأعلى» علي خامنئي والرئيسين السابقين هاشمي علي أكبر رفسنجاني ومحمد خاتمي.

وتكمن أهمية الانتخابات المقبلة في احتمال وقوع تغيير في أغلبية أعضاء المجلس. فالتغيير هو استمرار منطقي للانتخابات الرئاسية التي أوصلت جيلا جديدا من الراديكاليين إلى السلطة تحت قيادة محمود أحمدي نجاد. وإذا وقع التغيير، فإنه لن يكون هناك أي ضمان من أن تسعى النخبة الجديدة من أعضاء مجلس الخبراء إلى السعي لإيصال أحدهم كي يكون «المرشد الأعلى».

والافتراض السائد في طهران هو أن خامنئي «المرشد الأعلى» الحالي سيحتفظ بموقعه إلى حين، لكن حينما يكون الأمر متعلقا بالسياسة الإيرانية، فالتوقعات السائدة تكون مغلوطة عادة. ففي الصيف الماضي على سبيل المثال توقع الكثير فوز رفسنجاني بالانتخابات الرئاسية. والأكثر معرفة توقع فوز محسن قليباف وهو رئيس شرطة متقاعد، ومرشح مفضل من قبل خامنئي. لكن اتضح لاحقا أن أحمدي نجاد حقق فوزا ساحقا.

وخلال الانتخابات الرئاسية، كان خامنئي بارعا بما فيه الكفاية لتكييف أساليبه، ففيما دعم قاليباف في الدورة الأولى، انتقل الى دعم احمدي نجاد في الدورة الثانية. غير ان احمدي نجاد يشعر بأنه غير مدين بشيء لخامنئي. وبتركيزه على ان «الإمام الغائب» المهدي هو المصدر الوحيد للسلطة في الجمهورية الاسلامية، حاول احمدي نجاد تهميش «المرشد الأعلى». وفي كثير من خطاباته، يضع المهدي قبل كل الأنبياء، ويزعم أنه «رسول شخصي خاص» للوصول الى «الإمام الغائب». ومن الناحية النظرية فان الأكثر معرفة من بين رجال الدين الشيعة فقط هم الذين يفترض اعتبارهم الأكثر تأهيلا لموقع «المرشد الأعلى». غير أنه من الناحية العملية لا يبدي أي من آيات الله العظام أي اهتمام بالمنصب. والحقيقة أن الأغلبية الساحقة من

رجال الدين الشيعة في ايران يعتقدون الآن ان مشاركتهم في الحكومة خاطئة، وان الخميني كان سياسيا طموحا أكثر منه زعيما دينيا مناسبا. ويريد بعض كبار رجال الدين الغاء منصب «المرشد الأعلى» ونقل مسؤولياته السياسية الى رئيس الجمهورية. وبالتالي، فان الجوانب الدينية للمنصب يمكن ان تكون بمسؤولية مجلس من خمسة رجال دين.

وقد دعم تلك الصيغة كل من رفسنجاني وخاتمي، وإن بصورة غير مباشرة. ويعتقد بعض المحللين انه لو ان رفسنجاني كان قد فاز، لكان قد سعى الى دمج المنصبين الكبيرين للنظام.

غير ان النخبة الحاكمة الجديدة، التي يرمز اليها أحمدي نجاد، تبدو عازمة على الحفاظ على منصب «المرشد الأعلى» بعد تجريده من بعض سلطاته السياسية والإدارية. وفي ذلك السياق، فان المرشد الآيديولوجي للنخبة الجديدة، آية الله محمد تقي مصباح يزدي، يمكن أن يكون المرشح الرئيسي لمنصب «المرشد الأعلى» اذا ما أرغم خامنئي على التخلي عنه.

ويمكن أن لا يكون الفارق بين الرجلين كبيرا. فبينما كان خامنئي عاجزا عن اكمال دراساته في العلوم الدينية قبل الثورة بسبب الفترات المختلفة التي قضاها في سجون الشاه، فان مصباح يزدي اتجه بعيدا عن السياسة وتلقى أفضل تعليم يمكن ان توفره المؤسسة الدينية الشيعية. ويزعم اولئك الذين يعرفونه انه واحد من الخبراء البارزين في الفلسفة الشيعية. ولكنهم يؤكدون أيضا انه متشدد في القضايا الاجتماعية والثقافية، ولديه شعور بالازدراء العميق للحضارة العصرية التي تقودها الديمقراطيات الغربية.

ولانه لم يحصل على فرصة للتأهيل كرجل دين، فقد اصبح خامنئي رجل سياسة. وبعد الثورة عمل مساعدا في مكتب الخميني ومسؤولا عن توزيع النقود على رجال الدين المحتاجين عبر البلاد. ثم اصبح رئيسا لمكتب المشتريات العسكرية ثم فيما بعد نائبا لوزير الدفاع تحت رئاسة المتطرف الايراني اللبناني مصطفى تشامران.

وفي عام ١٩٨٩ تسبب في مفاجأة عندما اعلنت لجنة الخبراء انه اصبح «المرشد الاعلى» المؤقت، بعد ايام من وفاة الخميني. وحوّله المجلس الى «مرشد أعلى» دائم.

وبالرغم من ان مصباح يزدي يتجنب الاضواء، فقد كان طرفا في معظم المناقشات داخل المؤسسة الخمينية للسنوات الست او السبع الماضية، وكان يثير مشاعر عنيفة سواء كان مع او ضد. والسبب في ذلك انه ضد «التقية» و«الكتمان» اللذين حولهما رجال الدين الى فن حقيقي عبر القرون. ولذا فهو يقول علنا ما يفكر فيه معظم الملالي سرا.

ومصباح يزدي، وهو من اتباع الفيلسوف الايراني الراحل احمد فرديد، مليء بالتناقضات. فمن ناحية يتحدث عن العلاقة المباشرة بين المؤمنين والإمام الغائب. ومن ناحية اخرى، يدعي ان معظم المؤمنين يفتقدون الى الحكمة للتفريق بين الصواب والخطأ، وبالتالي يحتاجون الى القيادة ومتابعتهم مثل الاطفال، وهو يتحدث عن حلمه بالدولة الاسلامية العالمية التي يمكن ان تقود الطريق للخروج من «المتاهات القاتلة للجشع والفساد الذي خلقه الغرب». وبالرغم من ذلك فهو يصرُّ على ان المسلمين من غير الشيعة هم من المنحرفين، وبالتالي لا يمكنهم المشاركة في غزو العالم من اجل «الاسلام الصادق».

وبغض النظر عن نتائج الانتخابات القادمة، فإنه ستكون ذات تأثير اساسي على مسار السياسة الايرانية في السنوات القليلة القادمة.

وإذا لم تتمكن النخبة الراديكالية الجديدة من الفوز بالأغلبية، فإن الحرس القديم برئاسة رفسنجاني يمكن ان يشكل تحالفا مع خامنئي وتطرد الحرس الجديد الذي يقوده مصباح يزدي واحمدي نجاد في الانتخابات البرلمانية القادمة بعد عامين. أما اذا سيطر الحرس الجديد على مجلس الخبراء، فربما يقود حملة اصلاحية للبنية الاساسية للجمهورية الاسلامية بهدف «التحرك الكامل للصدام القادم للحضارات»، كما يتصوره احمدي نجاد ومصباح يزدي.

وبالنسبة للساعة النووية، فلا الحرس القديم ولا الجديد يرغب في وقفها. ولكن الأمر لا يحتاج الى كثير من الخيال لمعرفة ما إذا كانت القنبلة النووية في يد متشدد مثل أحمدي نجاد ومصباح يزدي، يمكن ان تكون اكثر رعبا مما لو كانت في يد ملال مثل رفسنجاني او خاتمي اللذين لديهما مصالح اقتصادية واتصالات بالغرب.

قائد جماعة سابق في البصرة: شاركنا في فرق موت

وبتوجيهات إيرانية

الملف نت – ٢٠٠٦/٢/١٩

ذكر موقع جيران الالكتروني يوم السابع عشر من شباط الجاري نقلا عن وكالة (آكي) الإيطالية للأنباء قوله إن زعيم إحدى الجماعات الإسلامية في البصرة سابقا ويدعى "أبو كاظم"، أكد أن جماعته "شاركت ضمن فرق الموت التي عملت في البصرة".

وقال أبو كاظم، الذي رفض تحديد اسم جماعته، إن "أعضاء" من حركته السياسية كانت "ضمن فرق كلفت باغتيالات في البصرة".

وأوضح أبو كاظم "لقد كنا نجتمع بين حين وآخر في مقر احدى المنظمات مع مسؤولين من المخابرات الإيرانية كانوا يزودوننا بالتعليمات التي تخص الشخصيات التي وقع عليها الاختيار للاغتيال".

وفي شرحه لكيفية التنفيذ ، قال أبو كاظم "لدى جميع الأحزاب والحركات أسلحة من مختلف الأنواع وعادة ما تستخدم لذلك كما أن زي رجال الشرطة متوفر وكذلك سيارات للشرطة زودت بها الأحزاب سابقا في عهد القائد السابق للشرطة".

وأكد أن اختيار الشخصيات التي تستهدفها عمليات الاغتيال يتم "حسب التوجيهات الإيرانية، بدءا من المسؤولين المحليين والأكاديميين والصحفيين وغيرهم".

ونفى "أبو كاظم" مشاركته الشخصية في تلك العمليات، مؤكداً اقتصار دوره على "غرفة العمليات التي تقرر، أما أفراد حركتي السابقة فشاركوا في عشرة اغتيالات على الأقل".

إيران تتوقى الضربة الأميركية بتفجير لبنان أو البحرين

هدي الحسيني – الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٢/١٢

الرئيس الايراني الجديد، محمود احمدي نجاد، ضالع على ما يبدو في علوم الماورائيات، فهو بعدما رافقته هالة من نور أثناء إلقاء خطابه في الامم المتحدة في شهر ايلول (سبتمبر) الماضي، أبلغ في الخامس من هذا الشهر حشدا من طلاب الدين في مدينة قم، جاءوا من عدة دول اسلامية، ان الاسلام لا يُلزم نفسه ضمن حدود جغرافية، «يجب أن نؤمن بأن الاسلام ليس محصوراً ضمن حدود جغرافية، او مجموعات اثنية محددة، او امم. إنه ايديولوجيا عالمية تقود العالم الى العدالة»، وأضاف احمدي نجاد: «اننا لا نتردد في القول ان الاسلام جاهز لقيادة العالم». ثم ألقى كلمة مطولة حول الفكرة التي يتمسك بها وهي ان عودة الامام المهدي المنتظر صارت قريبة، وان على المسلمين ان يتهيأوا لاستقباله. وقال: «علينا ان نهيئ انفسنا لقيادة العالم»، والطريقة المثلى لذلك تكون في التركيز على مسألة توقعات العودة. فالامام المنتظر . برأيه . سينقذ العالم الغارق بالفوضى والفساد ويفرض العدالة، «اذا انطلقنا من قاعدة توقعات العودة، فإن كل مسائل الأمة ستنتظم، وادارة البلاد ستسهل».

تجدر الملاحظة، الى ان مهدي كروبي، الرئيس السابق لمجلس الشورى الايراني، قال بعد تصريحات احمدي نجاد، ان بعض المقربين من الرئيس الايراني قالوا إن عودة الامام المهدي ستحدث في السنتين المقبلتين، وبالتالي يجب البدء في بناء الفنادق في كل ايران.

يرى كثير من المراقبين ان تصريحات احمدي نجاد، إن كانت تلك المتعلقة بعودة المهدي او بإزالة إسرائيل، ليست أكثر من خطة للهروب الى الامام، بعدما عجز عن تحقيق الوعود التي أغدقها على الطبقات الايرانية الفقيرة اثناء حملته الانتخابية، وقال أحد الايرانيين إن على الرئيس الايراني واصدقائه قبل البدء في التفكير في كيفية حكمهم للعالم، ان يجدوا بعض الحلول الاولية لمشاكل الشعب الايراني. وحسب رئيس الشرطة الايرانية، الجنرال اسماعيل احمدي مقدم، يموت كل سنة ٣٠ الف ايراني في حوادث السيارات، و١٠ آلاف في حوادث الدراجات النارية، كما ان عشرة ملايين ايراني مدمنون على المخدرات. وتذكر تقارير الانباء انه بعد الفقر، والبطالة، يشكل الادمان على المخدرات خطرا اساسيا في ايران.

إن أكثر المأخوذين بأفكار احمدي نجاد، هم الاحزاب الاسلامية الفلسطينية، وكان نجاد لدى استقباله وفدا من حركة حماس (خالد مشعل وموسى ابو مرزوق)، أكد على البعد الاسلامي للقضية الفلسطينية «غير المحصورة بمنطقة جغرافية، وبالتالي فإنها واحدة من المسائل التي تحدد مستقبل الاسلام (...)، ان القضية الفلسطينية تثبت حتمية ثورة وأفكار الامام الخميني». وبعد لقاء بنجاد، استضاف قادة الحرس الثوري وقوات القدس، خالد مشعل، وبحثوا معه التعاون ما بين «حماس» و«الجهاد» في غزة والضفة، وما بين «حزب الله» وايران في لبنان.

وكانت ايران وقّعت في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر)، اتفاقية استراتيجية مع سوريا . كشفت عنها اسبوعية «جينز» الدفاعية . تنص على ان تدعم كل منهما الدولة الاخرى في حال تعرضها لعقوبات دولية، وفي حالة تعرض ايران، تتحول سوريا الى مستودع للمواد الايرانية النووية، أما إذا تعرضت سوريا للعقوبات، فإن ايران تظل تمدها بالمساعدات المالية، وكل ذلك مقابل أن تبقي دمشق خط إيصال السلاح والدعم لحزب الله في لبنان مفتوحا. وحسب مصادر مطلعة، فإن طهران تتطلع الى جعل الجنوب اللبناني مسرحا تلتقي فيه كل الاحزاب الفلسطينية الاسلامية . حماس والجهاد . اضافة الى مقاتلي حزب الله وعناصر مقاتلة من الحرس الثوري الايراني، وذلك من أجل فتح جبهة قتالية مباشرة على الحدود مع اسرائيل.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى عادت ايران الى تحريك برنامجها النووي، والاسبوع الماضي أبلغت الوكالة الدولية للطاقة النووية انها سوف تستأنف ابحاثها في الطاقة النووية بعد سنتين من تعليقها، من دون ان تعطي تفسيرات لهذا الإجراء، ويوم الاثنين الماضي أكد المرشد الاعلى للجمهورية، آية الله علي خامنئي، ان ايران لن تتخلى عن برنامجها النووي وان فرض عقوبات عليها لن يثنيها عن عزمها. ومساء اليوم نفسه، تحدث الدكتور محمد البرادعي، مدير الوكالة، مشيرا الى حق ايران في التخصيب النووي، ولكن بسبب فقدان الثقة بالدوافع الايرانية المبيّتة، وكون تصريحات احمدي نجاد الأخيرة لا تساعد، ولأن روسيا وافقت على توفير الوقود للمفاعل الايرني، فإن خطوتها الجديدة لا تطمئن المجتمع الدولي. وبدا البرادعي وكأنه يشعر بإحراج من تقصير ايران في توفير المصداقية والشفافية، وقال ان صبر المجتمع الدولي بدأ ينفد، وان مصداقية فريق التفتيش على المحك. وهو سيقدم تقريره في شهر آذار (مارس) المقبل، إثر تلقيه نتائج الاجتماع المفروض ان ينعقد في ١٨ من الجاري بين الدول الاوروبية (فرنسا، والمانيا، وبريطانيا)، وايران.

وكانت الشكوك بدأت تحوم حول النوايا الايرانية عندما كشفت طهران للوكالة الدولية عام ٢٠٠٣، عن انها، ومنذ عشرين عاما، تقوم ببناء اجهزة الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم.

في البرنامج التلفزيوني الذي بثته محطة «سكاي» البريطانية، تحدث احد اساتذة جامعة طهران . اللافت انه كان يضع ربطة عنق بخلاف ايرانيي الثورة . وقال عكس ما أكده خامنئي «ان الحصار الاميركي المفروض على ايران يؤثر على حياة الناس»، واعطى مثلا عن عدد سقوط الطائرات المدنية بسبب النقص في قطع الغيار. ونفى ان يكون احمدي نجاد صاحب القرار في المسألة النووية، وقال: «انه منفّذ».

لم يفاجئ انتخاب احمدي نجاد العالم فقط، بل فاجأ العديد من الايرانيين، وفي استفتاء أجري العام الماضي مباشرة بعد انتخابه، عبّر ٤٠? من المستفتين عن

اسفهم لأنهم لم يشاركوا في الاقتراع، والمعروف ان مرشد نجاد الروحي، آية الله مصبح يزدي، من أكثر المتطرفين الى درجة ان كثيرين من المتشددين يبدون أمام تطرفه معتدلين، لكن بغض النظر عن رئاسة نجاد، فإن الخطر الايراني يتزايد في وقت تعبر فيه منطقة الشرق الاوسط مرحلة متفجرة. والذي يقلق انه على الرغم من ان الدول الاوروبية نسقّت جهودها الديبلوماسية مع واشنطن، فإن ايران ليست معزولة، لأن روسيا تقف الى جانبها، وقد أكد مراراً وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، على ان الوكالة الدولية للطاقة النووية يجب ان تتعاطى مع الملف النووي الايراني وليس مجلس الامن، وكدعم قوي لطهران وافقت موسكو على ان تبيع ايران نظام دفاع جوي معروف بـ «تور- ام واحد»، يقال انه الاكثر تقدما في هذا المجال، ويستعمل على رافعات متحركة لاستكشاف وتدمير عدة اهداف، من بينها الصواريخ، والطائرات والهليكوبتر. وقعّت موسكو الصفقة مع طهران في اوائل الشهر الماضي بقيمة مليار دولار، وحسب المصادر الروسية، فإنها الأكبر ما بين طهران وموسكو في السنوات الخمس الماضية، وتنص على ان يبدأ تسليم هذا النظام خلال العام الحالي.

ومن الواضح ايضا، ان الصين حتى هذه اللحظة تدعم ايران، وأبلغ وزير خارجية الصين، لي جاوزنغ، ممثلي الدول الاوروبية الثلاث، ان عرض الملف النووي الايراني على مجلس الامن «سيدفع ايران الى اتخاذ خطوات متطرفة». ويوم الاثنين الماضي، قال نائبه للشؤون الخارجية، إن بلاده تعارض إيصال الملف الايراني الى مجلس الامن.

ونظراً للعطش الصيني المتزايد الى النفط، فمن المستبعد أن تتخلى بكين عن طهران من اجل الولايات المتحدة او اوروبا، إلا اذا توفرت لها عروض نفطية مغرية اخرى!

العالم ينتظر تقرير البرادعي الى مجلس الامن، انما بسبب استعمال حق النقض الذي قد تلجأ اليه روسيا والصين، فإن اي محاولة اوروبية او اميركية لفرض عقوبات دولية على ايران آيلة الى الفشل، وهذا ما تدركه اوروبا وواشنطن، واذا كانت الدول

الاوروبية المفاوضة الثلاث رفضت التهديد بالخيار العسكري اذا ما وصلت المحاولات الديبلوماسية الى طريق مسدود، إلا ان الولايات المتحدة واسرائيل لم تفعلا ذلك.

ان تورط اميركا في العراق يجعل من اي تدخل عسكري في ايران أمراً غير محتمل، لكن الانسحاب العسكري الجزئي من العراق الذي تستعد له واشنطن، سيمنح المخططين العسكريين في البنتاغون ثقة أكبر بنجاح ضربة ضد إيران، وهذا يعني ان هناك سباقا ما بين هؤلاء والبعض في القيادة الايرانية الذين يسعون الى تفجير ما في منطقة الشرق الاوسط يربكون عبره اي مخطط اميركي، إن كان مقاطعة دولية او ضربة عسكرية. ومن المؤكد ان الساحة الأخصب لأي محاولة تفجير ايرانية هي الاضعف، وهنا يبرز إما لبنان او البحرين وما يجرّه كل منهما، وفي كل الحالات لن تكسب روسيا او الصين، لذلك فإن أفضل الخيارات يكون في إقناعهما بالضغط على ايران كي تجنح الى الاعتدال، وإلا صار من حقهما اللجوء الى التصويت الدولي من أجل إنقاذ منطقة مشتعلة، والحؤول دون أن تتحول الى رماد!

غير مفاجئ.. غير متوقع

سمير عطا الله - الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٢/٦

يوم الخميس الماضي تحدث زعيم «حزب الله» السيد حسن نصر الله عن حليف بعيد وغير متوقع. اذ بعدما حيا ايران وسورية، هتف عالياً بتحية الرئيس الفنزويللي، هوغو شافيز. قلت «غير متوقع»، لكنه لم يكن مفاجئاً. فالتحالف الذي يقوم في وجه الولايات المتحدة الآن، لا يكتمل عقده من دون هوغو شافيز، الذي هو، على نحو ما، فيدل كاسترو القرن الحادي والعشرين. وقد حاولت واشنطن، بشتى الضغوط، ان تخلع السنيور شافيز. لكنه لم يصمد فقط في كراكاس، بل يبدو ان نفوذه يمتد الى بقية اميركا اللاتينية. وبمساعدة مالية مباشرة منه، استطاع السنيور موراليس ان يكون اول «هندي» يصل الى رئاسة بوليفيا. واذا كان الرئيس البرازيلي «لولا» قد جاء من تحت حزام الفقر، فان موراليس جاء من قعر العوز التاريخي في القارة الجنوبية، وهو رجل أعزب سوف تكون شقيقته «البوليفية الاولى» في الاحتفالات الرسمية. ولهذا اضطرت الى ترك عملها في بلدة مجاورة من اجل ان تنضم اليه في العاصمة لاباز. لكن ماذا كانت الشقيقة تعمل؟ لقد كانت تملك ملحمة صغيرة في بلدة «اغور» او «جزارة» كما يقال في بلدان المغرب العربي، لكي لا يخلط المرء بين ملحمة «هوميروس» وملحمة أبو رشيد البيروتي.

في اليوم الذي كان السيد حسن نصر الله يحيي الرئيس شافيز في بيروت كان وزير التجارة الخارجية الفنزويللي غوستافو ماركيز يوقع في طهران عقداً لإنشاء صندوق ثنائي للمشاريع المشتركة تبدأ مرحلته الاولى بـ ٢٠٠ مليون دولار. والرقم لا يبدو مهماً في مقاييس العلاقات. لكن المهم في الامر هو تطور العلاقة السياسية بين دولتين نفطيتين كبيرتين، تعلنان العداء الآيديولوجي لاميركا. واحدة من اليمين، وواحدة من اليسار. وبعدها لا يعود من الممكن اغفال التعاون التكنولوجي بين دول العقد المعادي الجديد، خصوصاً اذا لم يغب عنا ما يمكن ان تقدمه كوبا في هذا المجال. وكانت كوبا وفنزويلا قد انضمتا الى سورية في دعم ايران في سعيها الى

اقامة المشروع النووي. ومنذ ان خرجت الجزائر وليبيا من محور النفط «اليساري»، يتكون الآن للمرة الاولى، محور نفطي ليس فقط مخاصماً لواشنطن بل معاد لها. وسوف يكون كثيراً على اميركا ان تهدد في الشرق بإغلاق مضيق هرمز، وفي الغرب بإغلاق مصافي ماراكايبو.

الانفجارات في الأحواز.. والخطر في أذربيجان

أنقرة . محمد عصمت

الوطن العربي . العدد ١٥٠٩. ٢٠٠٦/٢/٣

عادت الأضواء لتسلط من جديد على مشكلة الأقليات في إيران الخاضعة لحكم العنصر الفارسي، بينما لا تتجاوز نسبته سوى ما يتراوح بين ٣٥ و ٤٥ بالمائة من السكان. وإذا كانت تفجيرات الأحواز الواقعة في جنوب غرب إيران على الخليج، قد أثارت مجدداً مطالبة أبناء المنطقة بالحكم الذاتي، حيث يمثل العرب ٤ بالمائة تقريباً من سكان الدولة، وكانت لهم إمارة الأحواز التي يحكمها شيوخ آل خزعل قبل أن يحتلها الفرس، غير أن المشكلة الحقيقية للنظام الإيراني الذي يهيمن عليه الفرس، تكمن في الشمال وتحديداً على حدود أذربيجان حيث الأكثرية السكانية هناك من العنصر الأذري التركي الذي يمثل ٣٠ بالمائة من سكان إيران.

وحسب قول المراقبين فإن إمارة الأحواز العربية تحوي معظم حقول النفط الإيرانية، بالإضافة إلى معادن أخرى، وفيها أهم الأنهار الإيرانية، وهي الواجهة الرئيسية لإيران على الخليج العربي، لذلك طهران تتعامل بحزم مع مطالبة عرب الأحواز بدولة مستقلة، وفي الوقت نفسه فإن الحركات السياسية لعرب الأحواز وهي "التيار الوطني بالأحواز"، و"الجبهة الديمقراطية لتحرير الأحواز" تعتبر أنه يمكن الاستفادة من الظروف الدولية والإقليمية الراهنة، لتحقيق الحلم التاريخي لهم، وهو التحرر من الاحتلال الفارسي وإقامة دولة عربية مستقلة.

ولكن حسب قول المراقبين فإن المشكلة الحقيقية للنظام الإيراني، ذي الطابع الفارسي، هي مع الأقلية الأذرية المساوية تقريباً للعرق الفارسي. ويعترف المراقبون أن المشكلة الأذرية مؤجلة الآن، بسبب اضطرار جمهورية أذربيجان المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق تحسين علاقاتها مع نظام طهران لكسب تأييده لحل مشكلة شريط ناغورنو كارا باخ الحدودي المتنازع عليه مع جمهورية أرمينيا، وذلك رغم الخلافات العميقة بين باكو وطهران حول نفط بحر قزوين.

أزمة تحت الرماد

ومع ذلك فإن الأزمة تنفجر بين حين وآخر. وفي أحد فصول هذه الأزمة المستترة، مطالبة المنشق الإيراني الأذري محمود علي جهر كاني الذي يحمل الجنسية الأذربيجانية في باكو إلى قيام "أذربيجان الجنوبية" في الأراضي الإيرانية حيث يعيش السكان من أصل أذري، وقال أستاذ الألسنية السابق في تصريح صحفي "يجب على النظام الإيراني الحالي أن يخلي الساحة لنظام شاب ديمقراطي كما يجب علينا أن نستغل الفرصة التي يقدمها لنا التاريخ لتحويل أذربيجان الجنوبية إلى جمهورية فيدرالية قوية داخل إيران لنقترب بذلك من الاستقلال.

ويعيش جهر كاني النائب السابق وزعيم "حركة النهضة الوطنية في أذربيجان الجنوبية" في المنفى منذ أن أمضى ثلاث سنوات في السجن في إيران. وتفيد وسائل الإعلام في العاصمة الأذرية باكو وخصوصاً أسبوعية "صنداي تلغراف" أنه يحظى بدعم بعض الأوساط السياسية الأميركية ويسعى إلى إثارة تظاهرات حاشدة في صفوف الأذريين الذي يقيمون في إيران والبالغ عددهم عدة ملايين. وأضاف جهر كاني "الحمد لله أن أمتنا بدأت تستيقظ وهناك ما بين ٦٥ إلى ٧٥% من سكان أمتنا البالغ عددهم ٣٥ مليوناً في أذربيجان الجنوبية يتألفون من الشباب، وقد استفاق ثلاثة أرباعهم إلى أنهم جيش كبير. وأشار إلى أن المشاكل التي ظهرت مؤخراً بين الولايات المتحدة وإيران، التي تتهمها واشنطن بالسعي للحصول على أسلحة نووية، لا علاقة لها بالمشاكل بين الأذريين والفرس.

اتهامات متبادلة

وفيما تتهم باكو، طهران بدعم منظمات إسلامية راديكالية تقوم بنشاطات سرية في جمهورية أذربيجان، تقول إيران إن أحزاباً قومية متنفذة في جمهورية أذربيجان تساند مجموعات أذرية إيرانية مستقرة في باكو تطالب بتوحيد ما تصفه هذه المجموعات بأذربيجان الشمالية (أي جمهورية أذربيجان) وأذربيجان الجنوبية (ولايات أذربيجان الغربية والشرقية وأردبيل وزنجان التركية الإيرانية).

والأكثر من ذلك احتجت إيران مؤخراً بصورة رسمية وعن طريق سفيرها في باكو على حكومة أذربيجان لنشر خريطة لأذربيجان الكبرى تضم علاوة على جمهورية أذربيجان، الولايات الإيرانية المذكورة وأقساماً أخرى من شمال إيران (جنوب بحر قزوين) يقطنها أتراك إيرانيون. واتهمت إيران الحزب السياسي الذي ينتمي إليه الرئيس حيد علييف بنشر وتوزيع هذه الخريطة غير أن الرئيس الأذربيجاني نفى أي علم له بطبع هذه الخريطة.

كما أن هناك تململاً بين النخبة التركية الأذرية في إيران من تعزيز الصداقة الإيرانية . الأرمينية والتي تقول هذه النخبة إنها تتم على حساب بني جلدتها في جمهورية أذربيجان. وقد أدت تصريحات جهر كاني الأستاذ الجامعي والناشط السياسي في أذربيجان الإيرانية، والتي انتقد فيها العلاقات الوطيدة بين إيران وأرمينيا أدت . وعلاوة على قضايا أخرى . إلى اعتقاله لمدة ستة أشهر في سجن مدينة تبريز عاصمة إقليم أذربيجان الإيراني، قبل أن يلجأ إلى باكو حيث يقيم الآن ويواصل مساعيه لاستقلال ولاية أذربيجان الجنوبية عن إيران.

والآن فإن أذربيجان تطالب بافتتاح قنصلية لها في مدينة تبريز الإيرانية ذات الأكثرية الأذرية، والتي تقول باكو إنها كانت جزءاً من أراضي أذربيجان التاريخية. ولكن طهران تخشى

أن تتحول هذه القنصلية إلى مركز نفوذ سياسي وثقافي لجمهورية أذربيجان، يشجع على انفصال إقليم أذربيجان عن الأراضي الإيرانية، وبالتالي يحرم إيران من خيرات بحر قزوين.

ولهذا فإن المراقبين الغربيين يجمعون على أن الانفجار الحقيقي في وجه نظام طهران سيكون في ولاية أذربيجان، وهو سيؤدي إلى تفكيك إيران إلى دويلات، وسيدعم هذا الانفجار جهاد عرب الأحواز لإقامة دولة مستقلة تتمتع بخيرات كثيرة.

الزرقاوي و إيران !

جريدة الحقيقة الأردنية عدد ١ – ٢٠٠٦/٢/١

تذهب بعض المصادر إلى التأكيد أن طلائع القاعدة وصلت فعلا إلى لبنان وبدأت نشاطها الفعلي على الأرض لجهة التجهيز والتنظيم وترسيخ البنية التحتية لعمل طويل المدى .. وتشير إلى ما أعلنته السلطات السورية قبل عدة أشهر حول اشتباك قواتها مع مقاتلين أجانب مسلحين حاولوا عبور الحدود السورية اللبنانية ومقتل زعيم المجموعة وهو من الجنسية التونسية.

كما تشير المصادر إلى حالة الغموض التي ما زالت تلف إعلان الحكومة اللبنانية مؤخرا إلقاء القبض على إحدى شبكات القاعدة العاملة في لبنان والتي ينتمي أعضاؤها إلى عدد من الجنسيات العربية.. إضافة إلى تبني تنظيم أبو مصعب الزرقاوي لعملية إطلاق الصواريخ الأخيرة على إسرائيل وتأكيده أن هذه " الغزوة " جاءت بناء على توجيهات من أسامة بن لادن.

وتعتبر الساحة اللبنانية ساحة مهيأة لعمل القاعدة كون أعداد لا بأس بها من القطاعات اللبنانية والفلسطينية في المخيمات هي من ضحايا إسرائيل وذاقت مرارة غطرستها.. إضافة إلى ضعف السيطرة الأمنية في لبنان ووجود العرب والأجانب أمر ليس بمستغرب فيه كونه بلدا مفتوحا.. فضلا عن توفر السلاح وبأرخص الأثمان مما يجعل فرص النجاح كبيرة في العمل ضد إسرائيل.

ويعلق التنظيم أهمية كبيرة على تطورات الأوضاع السياسية في كل من سوريا ولبنان خلال الأشهر القادمة لجهة حدوث الفوضى في سوريا نتيجة عمل عسكري أمريكي أو حركات داخلية مدعومة من الخارج أو حدوث حالة من الانفلات الأمني في لبنان على خلفية الصراع المحتدم حاليا بين الأطراف المؤيدة لدمشق (حزب الله وحركة أمل وبعض التنظيمات الفلسطينية) أو الأخرى المعارضة لها (تيار المستقبل والحزب التقدمي الاشتراكي والقوات اللبنانية بزعامة سمير جعجع).. مما يتيح له حركة سهلة من العراق إلى سوريا وصولا إلى لبنان الذي سيكون في هذه الحالة بيئة مناسبة للعمل دون سيطرة أو رقابة من احد .

ولا تستبعد بعض المصادر أن يتحالف الزرقاوي في نهاية المطاف مع الشيعة في بيروت ممثلين بحزب الله بعد أن حاربهم في بغداد وذلك إذا ما تطورت الأمور ووجد حزب الله نفسه أمام الإصرار على نزع سلاحه تنفيذا لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٥٥٩ .. وتشير في هذا السياق إلى أن عملية إطلاق الصواريخ الأخيرة على إسرائيل تمت من الجنوب اللبناني الذي يسيطر عليه حزب الله مما يعني احد أمرين لا ثالث لهما أولهما تغاضي الحزب عن العملية رغم معرفته بها وهذا يعني إما الرضا عنها أو تمكن القاعدة من تجاوز قدرة الحزب في منعها وهذا دليل على مدى القوة التي وصل إليها الزرقاوي في هذه الساحة.

كما يعلق الزرقاوي أهمية على تطورات الأوضاع الإقليمية فيما يخص إيران التي ستجد نفسها مرغمة على التحالف مع القاعدة في حربها المفتوحة ضد الولايات المتحدة في حال تطورت الأمور وشنت عليه ا الحرب على خلفية ملفها النووي مما يعني استفادة القاعدة من " حلف الممانعة " الممتد من طهران إلى بيروت مرورا بسوريا التي تستضيف الفصائل الفلسطينية الرافضة لعملية السلام برمتها.

ومن غير المستبعد بحسب بعض المصادر أن تكون إيران قد رتبت مع ابرز نشطاء القاعدة المعتقلين في طهران منذ وصولهم إليها من أفغانستان تفاصيل صفقة تكون ساحتها الإقليم برمته ولا احد يعرف تفاصيلها وأنها بانتظار الوقت المناسب للتنفيذ.

وفي هذا السياق يمكن النظر بجدية إلى ما نسب إلى قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني العميد قاسم سليماني الذي اقر في ندوة مغلقة أقيمت في مخيم لطلبة الدراسات الإستراتيجية والدفاعية بجامعة الإمام الحسين في طهران .. بتوفير إيران تسهيلات للزرقاوي مبرراً ذلك بأن نشاطات الزرقاوي في العراق تخدم المصالح العليا للجمهورية الإسلامية وبينها منع قيام نظام علماني فيدرالي متعاون مع الولايات المتحدة.

وبحسب العميد سليماني " فان الزرقاوي وعناصر قيادية في تنظيم (أنصار الإسلام) لا يحتاجون إلى رخصة مسبقة لدخول إيران إذ أن هناك نقاط حدود معينة

تمتد من حلبجة شمالاً إلى عيلام جنوبا يستطيع الزرقاوي وما يزيد على عشرين مقاتلاً من قياديي أنصار الإسلام دخول الأراضي الإيرانية منها متى أرادوا.

وكان العميد سليماني – الذي يشرف على أنشطة وحدات استخبارات الحرس الثوري وفيلق القدس العاملة في العراق – يرد خلال الندوة علي تساؤلات أثارها بعض الطلبة حول أسباب دعم إيران لشخص معاد للشيعة مثل الزرقاوي الذي سبق أن اتهمته أوساط قريبة من مرشد النظام علي خامنئي بالضلوع في قتل آية الله محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

وأوضح سليماني أن تورط الزرقاوي في مقتل الحكيم ليس أمرا مؤكدا، فضلاً عن أن ما يقوم به الزرقاوي حاليا يخدم مصالح الجمهورية الإسلامية العليا، فقيام عراق علماني فيدرالي متعاون مع الولايات المتحدة اخطر بكثير من النظام البعثي السابق، ذلك أن النظام الجديد سيشكل تهديداً حقيقياً للإسلام الثوري المحمدي الخالص وولاية الفقيه.

وكانت المصادر الصحفية قد أكدت أن الزرقاوي انتقل إلى إيران منذ بضعة أشهر بعد أحداث الفلوجة حيث قضى عدة أسابيع في معسكر تابع للحرس الثوري في منطقة مهران على الحدود مع العراق قبل أن يغادرها إلى مدينة بعقوبة العراقية بمساعدة فيلق القدس.

وبحسب المصادر فان فيلق القدس الذي تم تشكيله أواخر عهد الخميني بهدف مطاردة الشخصيات والقوى المعارضة داخل البلاد وخارجها، تغيرت وظائفه وحدود مسؤولياته خلال السنوات الأخيرة، بحيث أصبح اليوم مسئولا عن شؤون العراق وأفغانستان والبلدان العربية والإسلامية في ما يتعلق بالحرب غير المباشرة مع الولايات المتحدة.

وكان مسؤول سابق في الفيلق قد كشف بعد هروبه إلى تركيا العام الماضي عن وجود أبو مصعب الزرقاوي في إيران ودخوله إلى الأراضي العراقية قبل أكثر من

سنة.. كما أكد عقد لقاء في شهر حزيران الماضي بين الزرقاوي واللبناني الهارب عماد مغنية في احد مقرات فيلق القدس بمحافظة كرمنشاه غرب إيران.

وأشار المسؤول السابق إلى أن مغنية لعب دوراً مؤثراً في تشكل ميليشيا جيش المهدي التابعة لرجل الدين الشيعي مقتدى الصدر وتدريب عناصره في معسكرات داخل إيران مشيرا إلى دخول مقاتلين شيعة من لبنان إلى العراق بزي طلبة العلوم الدينية وانضمامهم في ما بعد إلى جيش المهدي تم تحت إشراف عماد مغنية الذي خضع مؤخراً لعملية جراحية تجميلية خامسة لتغيير ملامح وجهه في مشفى تابع للحرس الثوري بشمال طهران كونه مطاردا من قبل بعض أجهزة الاستخبارات الغربية والعربية منذ عدة سنوات.

عماد مغنية – وفقا للمصدر – احتفظ بصلاته بأيمن الظواهري الرجل الثاني في تنظيم القاعدة رغم صعوبة الاتصال بالظواهري في الآونة الأخيرة.. كما قدم مغنية تقريرا إلى مسؤول استخبارات الحرس الثوري عقب زيارته العراق تحدث فيه عن أهمية توسيع إطار التعاون بين جيش المهدي وجماعة الزرقاوي، نظرا إلى أن مقتدى الصدر يخسر بسرعة رصيده لدى الشيعة العراقيين لا سيما في مدينة النجف حيث لوحظ أن العوائل الشيعية تمنع أبناءها من الانضمام إلى ميليشياته بينما يتعزز رصيده في منطقة المثلث السني.

"القاعدة" في لبنان

نيقوسيا . رياض علم الدين

الوطن العربي . العدد ١٥٠٩. ٢٠٠٦/٢/٣

.. يبدو أن مخطط التحالف الإيراني . السوري قد اتخذ أبعاداً أخطر مما لحظته التقارير الأولية خصوصاً بالنسبة لاستخدام الساحة اللبنانية في خدمة الدفاع عن البرنامج النووي الإيراني

والنظام السوري على خطين: خط اتصال جبهة الجنوب والدفع في اتجاه تعبئة الرأي العام الإسلامي برفع شعار المواجهة مع إسرائيل، والثاني التصدي للمشروع الأميركي المعادي لإيران وسورية عبر إشعال الساحة اللبنانية الداخلية وإفشال مخطط إعادة الأمن والاستقرار إلى لبنان. وفي معلومات "الوطن العربي" أن غالبية التقارير ركزت في شكل خاص على الظهور المفاجئ لتنظيم "القاعدة" في لبنان وتحديداً جماعة الزرقاوي.

وعلى الرغم من حالة العداء والكراهية التي بثها الزرقاوي في العراق ضد الشيعة وعملياته الانتحارية التي تستهدفهم، لوحظ أن التقارير الأمنية التي رصدت ظهور "القاعدة" في لبنان وضعت هذه العملية في إطار محور طهران . دمشق والتقت عند اتهام سورية وإيران بأنهما تقفان خلف تهديد الساحة اللبنانية بعمليات "القاعدة".

وتوقفت هذه المصادر عند أول عملية تنفذها "القاعدة" ضد إسرائيل عندما جرى إطلاق صاروخي كاتيوشا انطلاقاً من الحدود اللبنانية في أواخر العام الماضي، وسارع يومها تنظيم الزرقاوي إلى تبني هذه العملية، واعداً بعمليات أخرى ستليها ضد إسرائيل فيما حرص في بيان ثان على التأكيد أنها تمت بتعليمات من أسامة بن لادن.

لكن أكثر ما توقف عنده الخبراء الأمنيون هو الموقف الغامض والهادئ نسبياً الذي اتخذه "حزب الله" ليس فقط من العملية بل من ظهور "قاعدة الزرقاوي" في لبنان.

وعلى الرغم من محاولة الحزب تبرير حصول عملية الكاتيوشا بعدم سيطرته الكاملة على جنوب لبنان، إلا أن الخبراء التقوا على استبعاد عدم معرفة قيادة الحزب أو أحد أجنحة مسبقاً بدخول "القاعدة" على خط مقاومة إسرائيل فيما يعرف الجميع حرص الحزب على حصر المقاومة به حتى بالنسبة لتنظيمات وأحزاب لبنانية!

ولم يكن العارفون بخفايا علاقة طهران ودمشق بتنظيم "القاعدة" في حاجة إلى أدلة إضافية للتحذير من أن ظهور "القاعدة" في لبنان يأتي ضمن مخطط المحور الإيراني . السوري وضمن صفقة سمحت لهذا التنظيم الذي تحاشى استخدام تسمية "قاعدة الجهاد في بلاد الشام" هذه المرة بالدخول شريكاً في تسخين الجبهة مع إسرائيل.

ولم يكن من قبيل الصدفة أن تكون عملية الصواريخ مقدمة للكشف عن بعض خلايا "القاعدة" في لبنان تبين أنهم في غالبيتهم قادمون من سورية أو من المخيمات الفلسطينية وأن "عملياتهم" معدة ضد إسرائيل كما ظهر عند ضبط قارب ملئ بالمتفجرات وأربعة عناصر من "القاعدة" أثناء محاولتهم التسلل إلى إسرائيل انطلاقاً من مخيم نهر البارد في شمال لبنان.

لكن هذا الغموض حول خفايا وأهداف ظهور "القاعدة" في لبنان لم يمنع بعض أجهزة مكافحة الإرهاب من الشك في أن هذا التطور قد حصل بمعرفة "حزب الله" أو بضغط على قيادته.

وفي معلومات خبير في أحد هذه الأجهزة أن قيادة "حزب الله" قد حصلت على ضمانات بأن نقل "القاعدة" إلى لبنان ستظل عملية مضبوطة عبر أجهزة المخابرات الإيرانية والسورية التي تشرف عليها.

وفي اعتقاد هذا الخبير أن هذه الضمانات تشمل حصر لجوء "القاعدة" في المخيمات الفلسطينية والتعهد بأن الهدف من تحريكها هو خدمة المشروع الإيراني . السوري وتحريم التعرض للشيعة أو إهدار دمائهم على طريقة ما يفعل الزرقاوي.

مغنية . الزرقاوي وأبو محجن!

وتضيف المعلومات أن "حزب الله" أبلغ أن عمليات "القاعدة" اللبنانية ستنحصر في هجمات "مضبوطة" في توقيتها ضد إسرائيل وتنفيذ عمليات ضد مصالح ومؤسسات أجنبية في لبنان من السفارات والقنصليات والمطاعم أو الشركات التابعة لدول مواجهة للمحور السوري . الإيراني.

وكذلك تنفيذ عمليات اغتيال لشخصيات موضوعة على لوائح سوداء جديدة جرى إعدادها مؤخراً وتتجاوز هذه المرة الشخصيات اللبنانية المعارضة إلى شخصيات أجنبية تمتد من السفراء وممثلي دول "معادية" إلى مندوبين للأمم المتحدة وبعثاتها وصولاً إلى مسؤولين عن منظمات مشبوهة مثل "الوكالة الأميركية للتنمية" التي سبق للزرقاوي أن اغتال مديرها في الأردن قبل سنوات.

اللافت أن الأجهزة الاستخبارية ذهبت إلى أبعد من هذه التطمينات المزعومة في محاولة قراءاتها لرغبة التعايش والمهادنة المفاجئة التي أبداها "حزب الله" تجاه ظهور "القاعدة" في لبنان.

وفي آخر المعلومات المتداولة في أوساط استخبارية أن المخابرات الأميركية أعدت تقريرا حول ظاهرة ظهور "القاعدة" في لبنان انتهت فيه إلى اعتبار عماد مغنية المعروف بأنه مدير جهاز العمليات الخارجية في "حزب الله" مسؤولاً للتنسيق مع تنظيم "القاعدة" في لبنان.

ويزعم هذا التقرير أن مغنية الذي لعب مع المخابرات السورية والإيرانية دوراً في تنسيق إرسال عناصر "القاعدة" من لبنان إلى العراق قد تولى منذ أشهر مهمة الإشراف على إحياء هذا التنظيم في لبنان عبر استمالة الخلايا القاعدية المنتشرة في المخيمات الفلسطينية، وخصوصاً مخيم عين الحلوة في صيدا.

ولدعم نظرية اتهام عماد مغنية، ذكر التقرير بأنه كان أول من التقى مع ابن لادن والظواهري في السودان في العام ١٩٩٦ وأنه استعاد هذه العلاقات بعد انتقاله إلى إيران، حيث التقى برموز "القاعدة" هناك، ومن ثم تزعم الـ "سي آي إيه" أن مغنية الذي انتقل إلى العراق في أواخر العام ٢٠٠٣ قد عمل في بعض المراحل للتنسيق مع الزرقاوي الذي توجه إلى العراق من إيران، وفي الأشهر الأخيرة ورد اسم مغنية كمنسق لتنظيمات فلسطينية متطرفة تنتمي إلى "القاعدة" تنشط داخل مخيم عين الحلوة، وقيل إن هذا التنسيق قاده للاتصال بعبد الكريم السعدي "أبو محجن" زعيم تنظيم "عصبة الأنصار" الذي هرب إلى العراق وبات مقرباً من الزرقاوي.

وهو ما يفسر الخيار المفاجئ الذي اتخذه الزرقاوي لنقل الجهاد إلى لبنان بالتزامن مع المرحلة الجديدة للمحور السوري . الإيراني.

وتصل المخابرات الأميركية في تحليلها لما تصفه بالعلاقة الخفية والمستجدة بين "حزب الله" و " القاعدة" عبر عماد مغنية والمخابرات الإيرانية والسورية إلى حد التأكيد أن هذا "التنظيم المشترك" وغير المعلن قد جرى ضمه إلى التنظيمات التي يراهن عليها محور دمشق . طهران في المرحلة المقبلة.

وتقدم دليلاً على ذلك أنها حصلت على معلومات تشير إلى أن عماد مغنية حضر بهذه الصفة الاجتماع السري الذي جرى بين الرئيس الإيراني وزعماء الفصائل الفلسطينية المتشددة في دمشق، كما تزعم أنه حضر جزءاً من اجتماع نجاد . نصر الله، وتذهب هذه المصادر إلى حد القول إن مغنية قد حضر إلى دمشق ضمن الوفد الأمني الإيراني قادماً من طهران وليس من بيروت.

وتضيف أن التطور يعتبر الأخطر بالنسبة لمستقبل الوضع في لبنان خصوصاً إذا ما نجحت المحاولات الجارية حالياً لطرد "القاعدة" من العراق وتأليب المقاومة العراقية ضدها بحيث تتزايد المخاوف من أن تلجأ دمشق إلى منع طرد مجاهدي "القاعدة" إلى أراضيها فتعمل على إرسالهم إلى لبنان، حيث تستمر الاستعدادات لاستقبالهم عبر السيطرة على المخيمات الفلسطينية، وخصوصاً مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت!

أردنيون يتشيعون

صحيفة الأردن ٢٠٠٦/٢/١٢ العدد ٥٠١

ثوابت مسكوت عنها

تحدث عراقيون كثر عن ظواهر مسكوت عنها في المجتمع العراقي داخل الأردن، ويتجنب الجميع التحدث العلني عنها ومنها أن السلطات المحلية تسهل المواكب الحسينية لأغراض السياحة لكن بعض المجموعات تسعى لاستغلال المشهد ولديها خطط في هذا الاتجاه... ومن بين القضايا المسكوت عنها شعور العراقي المقيم في الأردن عموما بأن الحكومة الأردنية لا

تتفضل عليه عندما تقدم له أي رعاية أو خدمة بسبب حصول الأردنيين لأكثر من عقدين على نفط عراقي مجانا أو بسعر تفضيلي طوال سنوات حكم صدام حسين، أما العدد الأكبر من المسيحيين العراقيين في عمان فيعملون في الأندية والفنادق والمشارب التي أغلقها صدام حسين إبان حملته الإيمانية التي سبقت سقوط حكمه.

الشيعة احتفلوا بعاشوراء

تحت الأرض وليس فوقها وداخل الغرف المغلقة للعراقيين وتحديداً الفقراء وهم الأكثر في عمان يدير العراقيون بهدوء بالغ وبدون إثارة أضواء (حوزتهم) الخاصة بعيدا عن الارتياب وعن أعين السلطات، فالعراقيون في الأردن، وتحديداً في الأحياء الشعبية التي احتلوها بالكامل تقريبا مثل حي (المحطة) الشهير يقيمون كامل طقوسهم الشيعية وكما اعتادوا عليها في جنوب العراق.

حامد البياتي، شاب عراقي يقول: ما يفعله أي شيعي في العالم علناً وفي الساحات العامة وفي المجالس والحسينيات نفعله هنا في أماكن تجمعنا في عمان، ونفهم أننا لا نستطيع نقل طقوسنا الموسمية للشارع إلا في حالات نادرة، لكن والحق يقال فإن أحدا لا يتدخل بنا من هذه الناحية.

وفي الواقع لا يقتصر الأمر على البيوت، فوسط العاصمة الأردنية الآن هناك سلسلة مطاعم شعبية مشهورة يتم تصنيفها في القاموس العراقي المسكوت عنه باعتبارها مطاعم عراقية شيعية منها: مطعم العزائم ومطعم تنور الحبايب ومطعم الباشا ومطعم يدعى "كل يوم".

في هذه المطاعم وفي المناسبات الدينية يتجمع الشيعة فيعقدون حلقات الذكر الخاصة بهم، ويتحلقون حول منشدهم ويستمعون لأشرطة الكاسيت الخاصة بنشيدهم، وأحيانا يتم تنظيم حفلات اللطم الشهيرة. ودائما يأتي محسنون عراقيون فيستأجرون المطعم بكامله في المناسبة الدينية، ويأمرون بتوزيع الطعام مجانا حيث يطبخ الطهاة حصريا طبخة الهريسة التي تعتبر الطعام الدائم لأي يوم فيه مناسبة دينية.

وخلال العام الماضي فقط بدأ بعض الشيعة العراقيين بالتسرب تدريجيا لإقامة نشاطات دينية في الساحات العامة القريبة من المدرج الروماني والساحة الهاشمية لكن مع حذر شديد، لكن ما يحصل في المراقد المقدسة جنوبي العراق يحصل في الساحة الرئيسية لقرية مؤتة في مدينة الكرك جنوبي الأردن حيث يتجمع آلاف الشيعة العراقيين والإيرانيين لممارسة طقوس عاشوراء وغيرها بالقرب من ضريح الشهيد جعفر الطيار في قرية مؤتة، وفي هذه المناسبة العلنية تقوم السلطات الأردنية بحراسة المشهد تحت لافتة السياحة الدينية.

ويبدو أن مجموعات شيعية تحاول التنشط وتنظيم نفسها تحت عنوان السياحة الدينية المحلية، واستنادا إلى معلومات خاصة، فالأردن يشهد تحت الأرض حركة تبشير شيعية تنشر أفكار المذهب الشيعي، وتعيد إنتاج القصص وتخاطب بظروف خاصة، ومع كل مظاهر الحذر، مواطنين أردنيين.

والأهم أن أدبيات الشيعة، بدأت تنتشر على نطاق أوسع وسط الأردنيين أنفسهم، وبدون أن تلاحظ السلطات ذلك وهناك معلومات لم يتسنّ التثبت منها تشير إلى أن عددا من الأردنيين تشيعوا فعلا وأعلنوا موالاتهم للمذهب الشيعي، خاصة في السلط وغادروا المساحة السنية الوحيدة المتاحة شرعيا في الأردن.

وقال مثقف شيعي يقيم في عمان عن متطلبات التشيع لأي مواطن أردني: المسألة لا تتعدى بكل الأحوال الموافقة على قبول قراءة الأدبيات الشيعية، وإعلان الإيمان ببعض الأفكار المهمة والمركزية، ومشاركة تجمعات الشيعة في عمان بمناسباتهم.

وقال أن هناك مجموعات نشطة شيعيا تتحدث للأردنيين وتعمل بشكل غير علني. وأعرف عدة أشخاص أهمهم اثنان صحافي وشاعر بالإضافة إلى أطباء درسوا في العراق.

ووفقا للمثقف العراقي نفسه فإن المد الشيعي قادم لا محالة لدول المنطقة والأردن من بينها. والحكومة الأردنية لا تستطيع فعل أي شيء ضد المجتمع العراقي الشيعي في المملكة فلو أبعدتهم أو ضايقتهم لما تحمل الأردن التكلفة ولو سمح لهم بالتوسع لأصبح الوضع أخطر مما يتوقع بالنسبة لدولة سنية ومجتمع سني. والحل فقط بما لا تفعله المؤسسات الأردنية مع العراقيين المتواجدين بينها وهو أن تدرسهم فالحكومة الأردنية لم تقم بعد بأي دراسة حول المجتمع العراقي.

ولا يوجد إحصاءات رقمية بخصوص عدد العراقيين في الأردن، فالرقم الرسمي يتحدث عن ٥٠٠ ألف عراقي والرسمي غير المعلن يتحدث عن ٧٠٠ ألف، أما بعض التقارير فتتحدث عن مليون عراقي على الأقل يتحركون إيابا وذهابا بين عمان وبغداد ولأسباب غير مفهومة. وفي واحدة من المفارقات أن العراقيين الشيعة في الأردن أكثر كثيراً من السنة.

وهنا يشير حماد علي وهو باحث أردني كلف سابقا بإعداد دراسة حول مشاركة العراقيين في الخارج بالانتخابات الأخيرة، فتبين أن من سجلوا في كشوفات الأردن لا يزيد عددهم عن ٦٨ألف مواطن عراقي يحق لهم الانتخاب لكن ١٧ % فقط من هؤلاء ذهبوا فعلا لصناديق الاقتراع و٥٧ % منهم حضروا اجتماعات انتخابية تخللها الكثير من الطعام والشراب.

وترفض السلطات الأردنية التحدث عن الأرقام الحقيقية للعراقيين في الأردن ولا يوجد لديها سجلات حول عدد السنة أو الشيعة منهم لأن الاستمارة التي يعبئها العرقي عند دخوله المملكة لا

تتضمن أية أسئلة حول المذهب. ولذلك يقدر حماد بأن أغلبية العراقيين في الأردن هم حصريا من الشيعة الذين كانوا يسكنون في المناطق السنية أو يختلطون بالسنة في المدن والمحافظات المحاذية للحدود مع الأردن.

وتجار وسط البلد أو قاع المدينة في العاصمة عمان يعرفون أن جميع العراقيات اللواتي يعملن في بيع السجاير على أرصفة وفي أسواق عمان شيعيات بكل الأحوال بدليل أنهن وبدون استثناء يرتدين زي المرأة الشيعية والغالبية الساحقة من العراقيين في الأردن يعملون في قطاع العمال المهرة أو الفنيين من الشيعة سواء العاملين في ميكانيك السيارات أو في صناعة الأحذية وصباغة الجلود.

اللطميات بالصوت والصورة قادمة

ومن هنا يمكن تفهم الحقيقة فالتجول في حي المحطة الشعبي وسط عمان وفي ضاحية الهاشمي المحاذية وقرب الساحة الهاشمية يعني التجول وسط غابة من الشيعة لأن أشرطة الكاسيت المسموعة في المكان خير دليل على ذلك وهي اللطميات.

ولأشرطة اللطميات قصة طريفة فهي رائجة على نطاق لا يستهان به وسط الجمهور الأردني، وبسبب الاحتكاك اليومي بالعراقيين دخلت اللطميات البيوت الأردنية، وأصبحت معروضة في محلات الكاسيت، وهذه الأشرطة أصبحت نظرا لرخص ثمنها الهدية الأكثر ثباتا من أي عراقي لأي أردني كما يقول عبد الله القيسي أحد المسؤولين الأردنيين عن تنظيم الدور في كراجات العراقيين. فخزانة الرجل ممتلئة الآن بأشرطة اللطميات بسبب كثرة الهدايا التي تلقاها من هذا النوع.

ويشهد أردنيون كثر أنهم استمعوا لأشرطة اللطميات في سيارات التاكسي والسرفيس، وثمة مجموعة شيعية في عمان تحاول توفير تقنية إلكترونية لبث إذاعة متخصصة بالحماسيات الشيعية، والأهم أن النغمة الأكثر رواجا في وسط العراقيين في الأردن عبر أجهزة الخلوي هي نغمة لطمية خاصة على وزن... آه يا حسين ومصابا.. دمع العين سجابا.. وهي نغمة يتم إهداؤها أيضا للأردنيين عبر الماسيجات.

لأغراض السياحة الدينية تحاول السلطات الأردنية تسهيل المواكب الحسينية التي تأتي من بغداد إلى مدينة الكرك جنوبي البلاد في المناسبات الدينية السنوية، وتحديدا في العاشر من محرم، وتفيد شخصية عراقية بارزة بأن العلاقات العاطفية التي تأسست بسبب الاختلاط بين أردنيات وعراقيين شيعة نتج عنها تشيع عدد من الفتيات الأردنيات السنّيات، ونتج نفس الشيء في طبقة الشبان جراء الاختلاط بالعمل خصوصا وأن شيعة العراق اقتحموا وسط المجتمع

الأردني وبهدوء بالغ بحوزاتهم وحسينياتهم وهي مسألة سياسية وأمنية وهناك محاذير معقدة عند مواجهتها.

والأهم أن الأسابيع القليلة الماضية شهدت محاولات محسوسة ومباشرة من قبل بعض النشطاء الشيعة في الأردن لخلق تعبيرات علنية عن الهوية الشيعية فبحجة دعم السياحة الدينية أوقفت وزارة الأوقاف الأردنية وباللحظات الأخيرة أول محاولة للسماح ببناء أول حسينية كانت ستقام في الأردن وتحصل على ترخيص بصفتها جمعية خيرية، لكن مراجع القرار في الحكومة تدخلت وسحبت في وقت متأخر ترخيصا كانت وزارة الأوقاف قد فكرت به في مراسلاتها الداخلية.

وتلك كانت بطبيعة الحال أول إشارة على وجود (نشاط شيعي) مدروس يحاول الإفلات، والتعبير عن نفسه داخل الأردن بدلا من البقاء داخل الغرف المغلقة في أحواش حي المحطة، أو في أروقة المطاعم الشعبية الصغيرة، خصوصا وأن العراقيين يوصون أنفسهم خلال التنقل بين عمان وبغداد بإحضار الزنجيل لاستخدامه في المناسبات الدينية. والزنجيل هو مجموعة السلاسل الحديدية المرتبطة بقبضة يد معدنية والتي تستخدم في ضرب الذات وجلدها لتطهيرها وللتأسف على رحيل الإمام الحسين حيث بدأت هذه الزناجيل تظهر في عمان.

محمد الدريني رئيس المجلس الأعلى لرعاية آل البيت بمصر

قناة العربية برنامج نقطة نظام – تاريخ الحلقة: الجمعة ٢٣/١٢/٢٠٠٥

_حسن معوض: مشاهدينا الكرام سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركات، لماذا يحتاج شيعة مصر إلى حزب خاص بهم؟ وهل يبرر عددهم الحاجة لمثل هذا الحزب؟ وهل صحيح أنهم يستقوون بالضغط الخارجي على مصر؟ ويستمدون التشجيع التطور الأحداث في العراق؟ وهل يتواصلون مع الشيعة الآخرين في المنطقة؟ أم ينصب اهتمامهم على مصر فحسب؟ ولماذا يطالبون بإعادة الأزهر إلى الشيعة؟

هذه الأسئلة وغيرها نطرحها على ضيفنا من القاهرة محمد الدريني رئيس المجلس الأعلى لرعاية آل البيت، بداية سيد محمد هل لك أن تؤكد لنا ما تناقلته الأنباء من أنكم كشيعة تنوون تشكيل حزب باسم الغدير؟

محمد الدريني: بداية أشكركم وأشكر السادة المشاهدين، وأؤكد على ما ذكرناه مراراً وتكراراً أننا لسنا أصحاب الإعلان الحكومي الذي ذكر أننا سوف نتقدم بحزب أسمته الحكومة حزب شيعة مصر، نفينا هذا الكلام وتكراراً، وأعربنا عن مخاوفنا من أن يكون هذا الإعلان مقدمة لاستهدافنا، لكن فيما بعد أشار إلينا بعض الأخوة أن نتعامل مع الأمر بنية صافية، فأعلنا عن حزب الغدير في مواجهة ما أعلنته الحكومة بأهداف غير التي أعلنتها الحكومة.

حسن معوض: هل تقدمتم بطلب رسمي بهذا الشأن إلى الجهات المعنية؟

محمد الدريني: ذكرنا أيضاً أنه حال تأكدنا من وجود نوايا حكومية صادقة فإننا سوف نتقدم بحزب الغدير.

حسن معوض: مع أنكم قلتم بأن هذا الحزب الغدير سيكون حزباً سياسياً، إلا أنه طبعاً الجميع يعلمون بأنكم في المجلس الأعلى لما تسمى برعاية آل البيت يعني أنتم مجموعة شيعية، فهل تتوقع من الحكومة أن تسمح بحزب مثلاً يعني يؤسسه رفاقك وأنت معهم؟

محمد الدريني: لا أعتقد، ولذلك جاء تأكيدنا في رد فعلنا على الإعلان الحكومي خشيتنا من أن تكون مقدمة لحملة اعتقالات تستهدفنا مرة أخرى، ونثق في أن الحكومة التي تقوم بعملية استتابة واسعة للشيعة لن تسمح بحزب شيعي، وهي لا تسمح في العموم لأحزاب إلا لغرض ما في نفسها.

حسن معوض: هي لا تسمح حتى ندقق سيد محمد لا تسمح لأي حزب ديني، على أية حال يعني هناك من يتساؤلون هل تعتقد بأن عدد الشيعة في مصر يبرر يعني إقدامهم على تشكيل حزب خاص بهم؟

محمد الدريني: أخي أعود فأذكر مرة أخرى أننا لسنا أصحاب الإعلان ولكن..

حسن معوض: نحن نتحدث عن ما قلته الآن سيد محمد بأنكم تنوون تشكيل حزب باسم الغدير ليس ما قالته مجلة روز اليوسف..

محمد الدريني: هذا صحيح نعم، نعم، نعم وذكرت لك أسباب إعلاننا لهذا الحزب، المسألة لا تتعلق بتعدادنا سواء الذي ذكرته الخارجية الأمريكية أو الذي يقول به الأمن، وإنما من حق أي جماعة لها مطالب ولها حقوق أن تطالب بها، وليس للشيعة في مصر إطار يستطيعون النضال من أجله لتحقيق ما يصبون إليه..

حسن معوض: وهو؟ إلى ماذا يصبون سيد محمد الشيعة في مصر؟

محمد الدريني: أخي إحنا من حقنا أن تكون لنا أماكن للعبادة، ومن حقنا أن تكون لنا حريتنا في أن نعلن ما نعتقد، ومن حقنا ألا تُداهم بيوتنا مساءً، ومن حقنا أن لا تُصادر كتبنا، ومن حقنا أخي الكريم أن تكون لدينا حسينيات، من حقنا ألا..

حسن معوض: هل تقول سيد محمد حتى نختصر، هل تقول بأنه لا توجد لديكم حسينيات؟ وهل تقول بأنكم لا تتمتعون بالحرية لكي تؤدي العبادات كالشيعة هل تقول هذا؟

محمد الدريني: نعم أية حرية هنا! أية حرية تتحدثون عنها ونحن تُداهم بيوتنا في كل مكان في مصر، ونُعتقل ونُعذب ويطلق علينا كفرة من جانب الحكومة، ويتم توصية المعتقلين السياسيين من أطياف الحركة الإسلامية الأخرى للتحريض ضدنا كوننا شيعة كفار، من أين لنا؟ الحكومة..

حسن معوض: سيد محمد أليس المرجع في هذه القضية مثلاً هو أعلى مثلاً هيئة دينية في البلد، أنت تتذكر بأن شيخ الأزهر في حينه محمود شلتوت قد أفتى بجواز التعبد على مذهب الشيعة أليس كذلك؟ هل هناك يعني هيئة أكبر من هذه الشخصية حتى تؤكد يعني الاعتراف بكم؟

محمد الدريني: هذا الأزهر أيام ما كان الأزهر فاطمي، أما الآن الأزهر بوضعه الحالي الجميع كان يعلم أنه..

حسن معوض: يعني هل كان الأزهر دقيقة هل كان الأزهر فاطمياً أيام محمود شلتوت؟

محمد الدريني: بمعنى أدق فاطمياً لم يكن يُدرس في مناقب يزيد على الأقل قاتل الحسين، الأزهر بوضعه الحالي يُكّن العداء للشيعة، ويظهر ذلك من خلال تصريحات كثيرة جداً، وأنا شخصياً.. ذات مرة نشرت مجلة نقابة الأشراف عدد خاص استضافت فيه عدد كبير من أساتذة الأزهر من أصدقاء الدكتور أحمد عمر هاشم نائب نقيب الأشراف ليحكموا علينا بالكفر، ويقومون بحملة تحريض واسعة ضدنا، وهذا الأمر نواجهه كثيراً، سيدي الفاضل الأزهر ليس كما يعتقد البعض الأزهر حتى يدرس المذهب الشيعي من باب الانتقاد..

حسن معوض: سيد محمد يعني إذا لم يكن يكفيك ما قاله محمود شلتوت، هل توافق أيضاً على أن الشيخ علي جمعة وهو مفتي مصر في الواقع في رده على ما أثارته لجنة الحريات الدينية الأميركية قال: بأن مذهب الشيعة معترف به في مصر فأين المشكلة؟

محمد الدريني: المشكلة حين أكد ذلك الدكتور علي جمعة كنا في المعتقل وكنا نعذب، ونحن مطروحين على الوسادات المبللة بالماء والكهرباء، كان يتحدث حينها وإخواننا يتم تعليقهم في السقف في الأسقف ويتم كهربتهم بوحشية، الدكتور علي جمعة الذي صرح مؤخراً بأن عدد الشيعة في مصر ١٤٣ لا أدري من أين جاء بهذه الإحصائية..

حسن معوض: وأنت ماذا تقول ما هو الرقم سيد محمد الدريني؟ ما هو رقم الشيعة في مصر حسب معلوماتك أنت؟

محمد الدريني: يا أخي هذا الكلام استمر أكثر من شهرين وأنا معصوب العينين حافي القدمين مكبل اليدين في أمن الدولة وهم يسألون..

حسن معوض: لا لا نحن نسأل سؤالاً محدداً سيد محدد ما هو عدد الشيعة في مصر حسب تقديراتك أنت؟

محمد الدريني: يا أخي أنا لا أتحدث من تقديراتي فأنا ليست لدي أدوات لأستطيع أن أحصر بها الناس، والناس على النحو الذي نذكره كثير منهم لا يفصح عن هويته، تقرير الخارجية الأميركية يقول أنهم ١% أي ٧٥٠ ألف، أمن الدولة كانوا يقولون لي أن من بين عشرة ملايين متصوف في مصر فيه مليون على الأقل، ويقوم باتهامنا بأننا نتواصل مع هؤلاء الناس، ويطلب منا معرفة تجمعاتهم، أخي الكريم نعم..

حسن معوض: أليس المجلس الأعلى لرعاية آل البيت يعني يمثل الشيعة في نهاية المطاف فيجب أن تعرف الرقم، كيف تقول أنك لا تعرف الرقم في هذه الحالة عدد الشيعة في مصر؟

محمد الدريني: سيدي الفاضل المجلس الأعلى لرعاية آل البيت وعاء يضم قوى مختلفة، أولها السادة الأشراف وتعدادهم ٦ ملايين وليس كما يقول النقيب الأشراف عشرة ملايين عندما يبايع رئيس الجمهورية هذا شيء، الشيء الثاني هو وعاء أيضاً يضم الشيعة ويضم المحبين لآل البيت من غير السنّة، أيضاً به لجنة أحباء المسيح، فليس هدفنا أن نحصر الناس، ولكن هدفنا أن نقوم بواجباتنا تجاه نصرة هذا الدين من واقع ما نعتقد أنه الصواب.

حسن معوض: سيد محمد أريد أن أواصل معك ما كنت تتحدث عنه بشأن الأزهر، في الواقع أنت قلت بأن الأزهر يديره الآن أو قد أصبح الآن حسب ما قلت يعني عريناً لأكلة الأكباد، ولم يعد أزهراً فاطمياً يؤدي الهدف الذين أنشأ من أجله، بداية من هم أكلة الأكباد يا ترى يا سيد محمد الدريني؟

محمد الدريني: نحن نطلق على كل أعداء آل البيت سلام الله عليهم هو حزب ابن آكلة الأكباد، هند أم معاوية قاتل الإمام الحسن، وجدة يزيد قاتل الحسين، نعتبر كل الذين يوفون لهم هم يغدرون بآل البيت، فالوفاء لأهل الغدر غدر، والغدر بأهل الوفاء غدر..

حسن معوض: يعني هل تقول بأن على الأزهر ألا يدرس أي شيء عن معاوية بالذات مثلاً؟

محمد الدريني: ولماذا لا تدرسون عن آل البيت عن الفاطميين الذين أنشأووا هذا الأزهر من باب الحياد حتى، لن نقول من باب..

حسن معوض: هل تقول بأنهم لا يدرسون في الأزهر عن الفاطميين أيضاً؟
محمد الدريني: أي تدريس عن الفاطميين، لم ندرس في الأزهر إلا قتلة آل البيت والأوفياء لهم، ومن لعنوا آل البيت..

حسن معوض: ولكنك لم تجب سيد محمد ألا يدرس أي شيء عن موضوع الفاطميين مثلاً في مصر في الأزهر؟

محمد الدريني: هو يدرس مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام يدرس من باب الانتقاد، هناك بعض الإخوة الموجودين في جامعة الأزهر كالشعرة البيضاء في رأس سوداء الذين يقومون..

حسن معوض: يعني أنت تعترف في الواقع سيد محمد تعترف بأن الأزهر في نهاية المطاف يدرس يعني الموضوعين موضوع المذهب السني والمذهب الشيعي أليس كذلك؟ بغض النظر عن أسلوب التدريس في النهاية ألا تريد أن تسمع الرأي الآخر؟

محمد الدريني: سيدي الفاضل هو يدرس السنة نعم لكن يدرس الشيعة من باب الانتقاد تمام، وفيه حقائق كثيرة جداً لا أستطيع ذكرها..

حسن معوض: كيف يأتي هذا الانتقاد سيد محمد لو سمحت تشرح لنا في عجالة كيف يأتي هذا الانتقاد؟ يعني كيف يدرس بشكل انتقادي كيف؟

محمد الدريني: ينتقدون المذهب الجعفري في فقهه وفي عباداته، يوجهون إليه انتقادات قد لا يكون لها أساس من الصحة، ثم يا أخي تعالى هنا أليس المذهب الجعفري هو أستاذ المذاهب الأربعة؟ أليس من باب أولى أن يكون المذهب الخامس ويُفتح الأزهر ومن حق أي طالب يدرس في الأزهر أن يختار مذهب الإمام الجعفري؟ الإمام جعفر الصادق بدلاً من أن يكون الاختيار محصور في الأربعة فقط فأين، عندما..

حسن معوض: سيد محمد هل تعني بأنه لذلك أخذتم تطالبون بإعادة الأزهر إلى الشيعة يعني أنتم ستفعلون يعني ستكونون في إدارة أفضل للأزهر لو تسلمتموه أنتم كشيعة؟

محمد الدريني: أخي الفاضل أرجو أن لا يكون هناك لبس، نحن طالبنا باستعادة الأزهر لكي يكون منارة، يعود إلى سابق عهده في نشر الإسلام البعيدة عن العنف والتطرف والغلو، الداعي إلى التسامح والتآخي والتضامن..

حسن معوض: يعني هل تقول بأن الأزهر الآن ينشر الإسلام الداعي إلى التطرف والعنف هل هذا ما تقوله؟

محمد الدريني: عندما تكون هناك ينابيع فكرية تحرض على العنف وتأخذ منه سبيلاً بلا شك هو كذلك، ثم يا أخي نحن لسنا كالإسماعيليين الذي نشرت عنهم الصحف الحكومية..

حسن معوض: هل لك أن تعطينا مثالاً على تدريس العنف والتطرف سيد محمد في الأزهر كما تقول؟

محمد الدريني: يا أخي الفاضل الينابيع الفكرية التي يأخذ منها البعض والتي ترجمت من خلال تيارات عنف كثيرة، ترجع أصولها إلى شخصيات معينة هي تدرس في الأزهر، ثم تعالى أرجو أني أعود لنقطة معينة الشيعة الإسماعيليين هم الذين يطالبون باستعادة الأزهر، ليس الشيعة الاثنى عشرية ويمكن الصحف الحكومية..

حسن معوض: يعني أنتم يعني حتى نكون دقيقين أنتم لا تطالبون باستعادة الأزهر حتى نتوصل إلى نقطة نهائية؟

محمد الدريني: لا نحن نطالب بأن يكون الأزهر للجميع منارة نعم.

حسن معوض: طيب، يعني دعني أعود إلى موضوع يعني تشكيل الحزب وما إلى ذلك، هناك من يقولون وفي الواقع عندما أُعلن في مجلة روز اليوسف بأنكم تنوون تشكيل حزب اسمه شيعة مصر الأمر الذي نفيته الآن ونفيته من قبل، فإن المرشد العام للإخوان المسلمين في الواقع رحب يعني بتشكيل مثل هذا الحزب، كيف تفسر ترحيبه هذا؟ أليس هذا لكي يصبح لديه مبرراً أيضاً هو لكي يطالب بحزب من ناحيته؟

محمد الدريني: الإخوان المسلمين يناضلون من ١٩٢٧ بقى لهم ٨٠ سنة يناضلوا، هناك أكثر من اتجاه موجود في الساحة يطالب بأحزاب دينية زي الوسط والشريعة حتى المسيحيين تمام، هناك أكثر من جهة سواء كانت إسلامية أو مسيحية تعد أوراقها وتستعد وتتأهب لوقت يسمح فيه بإنشاء مثل هذه الأحزاب، الإخوان المسلمين من الطبيعي أن تكون تصريحاتهم على هذا النحو، سواء لكسبنا أو من أجل أن يردوا رداً مباشر على الحكومة بأننا لا نخشى من تواجد الشيعة.

حسن معوض: طيب سيد محمد دريني يعني هناك من يقولون ما دمتم يعني تؤكدون بأنكم مسلمون، صحيح أنكم يعني أحد المذاهب ولكنكم في نهاية المطاف مسلمون، يعني لماذا مثلاً هذا ما يتسائله البعض لماذا لا تعتبرون مثلاً تنظيم الإخوان

المسلمين بوتقة لجمع المسلمين وأنتم على علاقة طيبة حسب ما نفهم من كلامك معهم أليس كذلك؟

محمد الدريني: سيدي الفاضل نحن ننطلق من نقاط اتفاق، لهم ينابيعهم الفكرية ولنا ينابيعنا الفكرية، نحن فقط لا غير لنا دعوة في المجلس الأعلى لرعاية آل البيت، وهو أن نلتقي من نقاط الاتفاق ولا نناقش القضايا الخلافية التي بيننا، فيما يخص في حالة الإخوان المسلمين وحالتنا في الوقت الراهن في أننا نواجه ظلم شديد واضطهاد شديد وتعذيب، نواجه أهوال هنا هذا من ناحية، أما من ناحية أننا سوف ننضم إلى الإخوان المسلمين في حال السماح لهم بحزب فمن المؤكد أنه حال سماح بأحزاب السماح لأحزاب دينية فسوف يكون لنا نصيب، إلا إذا كان هناك السماح بأحزاب دينية سنية فقط هنا..

حسن معوض: هل تقول بأن الإخوان المسلمين يتصرفون كمسلمين سنّة؟

محمد الدريني: من المؤكد وهذا يترجم في كل تصرفاتهم، ولكن القدر السياسي الذي يتعاطوه مع الآخرين لكسبهم أو تحييدهم، أو ما تتطلبه التحالفات الجبهوية هذا شيء آخر، لكن هم يشعرون ونحن نشعر.

حسن معوض: سيد محمد أريد أن أظل في إطار يعني علاقاتكم الداخلية والخارجية، يعني هناك من قال في حينه بأن فكرة تأسيس حزب للشيعة في الواقع طرحها عليكم يعني الدكتور سعد الدين إبراهيم الداعية داعية حقوق الإنسان المصري المعروف، هل لك أن تؤكد هذا مثلاً؟

محمد الدريني: هذا غير صحيح بالمرة وأصدرنا نفي على ذات الصحيفة التي أعلنت عن الحزب، لكن هذا الإعلان جاء عقب أن كتب عنا الدكتور سعد الدين إبراهيم مقال في صحيفة يومية عن الاضطهاد الشيعي، فكان الرد عليه في اليوم الثاني لوصمنا نحن، لكن الدكتور سعد الدين إبراهيم نكن له كل حب وتقدير، ذكروا أنني

التقيته وأنني قمت بالتنسيق معه، علماً بأنني لم ألتقي الدكتور سعد إلا لأوجه له الشكر على ما قام به..

حسن معوض: إذن تؤكد سيد محمد دريني بأنك التقيت بُعيد المقالين في الواقع حينما يتحدث عن اضطهاد الشيعة في مصر التقيت بالدكتور إبراهيم، في الواقع فعن ما تحدثتم إذن يعني إذا لم تتحدثوا عن وضع الشيعة مثلاً؟

محمد الدريني: أنا التقيت الدكتور سعد الدين إبراهيم كغيره من الذين قاموا بالدفاع عنا أثناء اعتقالنا وتعذيبنا في معتقلات مبارك، لم نتطرق من قريب أو من بعيد عن حزب للشيعة أو عن المجلس الأعلى لرعاية آل البيت.

حسن معوض :طيب سيد محمد هناك من يقولون في الواقع بأنكم يعني كأقلية إن أحببت أن تسموا أنفسكم، يعني تستقوون بالضغوط الخارجية التي تتعرض لها مصر يعني لسبب أو لآخر تذكر في هذا المجال، مثلاً لجنة الحريات الدينية الأميركية، هل توافق على ذلك أنكم تستمدون العون ربما والتشجيع من هذه المنظمة؟

محمد الدريني: يا سيدي الفاضل هذا حديث المفلسين الذين يوصمون الآخرون المختلفين معهم دوماً بهذا الكلام، يا سيدي الفاضل نحن لم نلجأ إلى أميركا ولم نستقوي بها، أمرنا مرتبط بحالة استمرار الفساد والاستبداد، حال انتهاء الفساد والاستبداد من بلادنا سوف يأخذ كل ذي حق حقه، نحن متأكدون من ذلك، نحن حالنا كباقي حال الشعب المصري مسلمين وأقباط، حال زوال هذا القهر والضيم والإذلال الذي نعيشه فمن المؤكد أننا سوف نحصل على حقوقنا..

حسن معوض: سيد محمد ثمة من يقولون أيضاً بأنكم ربما أيضاً تستمدون التشجيع والحافز من يعني صعود نجم الشيعة في العراق نتيجة التطورات الأخيرة أليس كذلك أيضاً؟

محمد الدريني: هذا غير صحيح بالمرة أخي لأن إحنا بدأنا نشاطنا من آخر التسعينات، وكانت لنا صحيفة، ولنا أدبيات ولنا مؤتمرات ولنا لقاءات كثيرة جداً قبل أن يصل الشيعة إلى الحكم..

حسن معوض: ولكن هل توافق على أن صوتكم قد ارتفع أكثر من ذي قبل بعد التطورات الأخيرة في العراق؟

محمد الدريني: أين ارتفع أخي وإحنا كلنا في المعتقلات لم نخرج إلا من فترة بسيطة جداً، عندما صعد الشيعة أين كنا نحن، وأين نحن الآن نحن الآن جريدتنا مغلقة..

حسن معوض: طيب سيد محمد هل توافق على أن هناك تنسيقاً بينكم وبين الشيعة في بقية أرجاء المنطقة العربية إن أحببت؟ هل هناك تنسيق؟

محمد الدريني: نحن نتمنى أن يكون هناك تنسيق لا يوجد تنسيق الآن، لكن نحن نتمنى أن يكون هناك تنسيق.

حسن معوض: طيب في المقابل يعني هل مثلاً أنتم كشيعة يعني تهتمون أو تتعاطفون مع القضايا المحلية للشيعة في الدول الأخرى في المنطقة؟ أم أنكم تصبون اهتمامكم في مصر ونقطة على السطر كما يقولون؟

محمد الدريني: أولاً نحن فعلاً نهتم بالداخل، لكن يؤلمنا ومن الطبيعي أن نتحرك ويكون لنا موقف عندما نجد من يبتهلنا بقتل الشيعة في العراق أو في أي مكان آخر، لا بد لا نملك إلا أن نتعاطف معهم ونعطي لهم موقفاً، الذي هو في أيدينا، لكن كما ذكرت اهتمامنا بالدرجة الأولى في الساحة الداخلية.
الدريني: إيران تساعد خصوم المجلس الأعلى لرعاية أهل البيت .

حسن معوض: طيب في المقابل في الواقع في يعني في ردكم على القول بأنكم تستمدون أيضاً المساعدة والمساندة من إيران، قلتم أنكم لا تستمدون هذا العون ولا

المساعدة، قلت بالذات أنت في الواقع أن إيران تساعد خصوم المجلس الأعلى لرعاية أهل البيت، من هم خصوم المجلس الأعلى لرعاية أهل البيت؟

محمد الدريني: بداية أخي أنوه إلى نقطة هامة جداً عندما أتحدث عن إيران فأنا لا أتحدث عن إيران الرسمية كدولة ونظام، ولكن أتحدث عن مرجعيات موجودة في إيران ليس لها علاقة بالجانب الرسمي، هؤلاء المراجع العظماء يتواصلون مع شخصيات نعتقد أنهم معارين لضرب التشيع في مصر، وهؤلاء هم الذين آذونا وما زالوا يلعبون أدواراً سيئة تسيء إلى الشيعة، أخي الفاضل لك أن تعلم أن أي شيعي يتم اعتقاله أو معرفة هويته يتم التشديد عليه بعدم التحدث بالمذهب الشيعي.،

حسن معوض: على ذكر الشيعة وإيران سيد محمد الدريني يعني أريد هذه نقطة هامة وأرجو أن توضحها لنا، هل أنت يعني مع المؤيدين لما يسمى بمبدأ ولاية الفقيه؟

محمد الدريني: أتصور أن هذه نقطة حُسمت عندنا منذ فترة وهي أننا لا نحبذ ولاية الفقيه.

حسن معوض: لا تحبذ ولاية الفقيه لماذا؟

محمد الدريني: لأسباب واعتبارات تتعلق بنا نحن كحركة هنا في مصر.

حسن معوض: طيب أخيراً وفي عجالة، أنت قلت في إحدى المراحل في الواقع بأنكم يعني الحملة لنشر المذهب الشيعي وتحويل السنة إلى شيعة، قد يعني أحدثت دوياً كبير إلى حد أن بعض الشيوخ السنة في الواقع يعني أصدروا كاسيتات تحذر السنة منكم، وقلت في الوقت الذي يعني أريد أن أستخدم عبارتك يعني "صوّب الكثيرون وضعهم فالتحقوا بالمذهب الشيعي" هل تقول بأنهم كانوا على خطأ ثم أصبحوا على حق؟

محمد الدريني: هم ارتأ لهم ذلك، وبدليل أنهم صوبوا أخطائهم وهي شخصيات كبيرة، ومنهم قضاة زي الدمرداش، ومنهم أطباء كبار أساتذة في الجامعات زي احمد راسم ومنهم مفكرين وأدباء أسماء كثيرة جداً.

حسن معوض: يعني أنت تؤكد أنهم كانوا على خطأ فصاروا على صواب أليس كذلك سيد محمد حتى ننهي هذه النقطة؟

محمد الدريني: هم الذين يقولون ذلك.

حسن معوض: وأنت قلت ذلك في تصريح للعربية دوت نت، على أية حال إذن في ختام هذه البرنامج أشكر ضيفنا محمد الدريني .

الأسد يزأر في الغابة الأميركية!

محمد المليص

الوطن العربي . العدد ١٥٠٩. ٢٠٠٦/٢/٣

كادت الدمعة أن تذرف وجماهير المحامين العرب يهتفون تأييداً لخطاب التحدي والسيادي العربي من المحيط إلى الخليج للرئيس السوري بشار الأسد.

إن خطاب الأسد جعلنا نتخيل أنه فعلاً أسد يزأر في غابة أميركا والغرب الممتلئة بالوحوش الضخمة مثل فرس النهر والغوريلة ووحيد القرن الهادفين إلى عزل الأسد حتى يجوع ليسهل صيده وليكون عبرة لمن يعتبر. إنه موقف لا يحسد عليه وخاصة أن لكل نظام عربي نصيباً من شراسة أميركا والغرب. ناهيك عن الضعف الداخلي الذي سببته الأنظمة العربية بسبب فسادها وعدم عدالتها مع شعوبها.

لكن كي يكون هذا الزئير فاعلاً ومؤثراً في الجماهير العربية والإسلامية، فلابد من مطالبة الأسد بالنقاط التالية:

أولاً: إعادة بناء النظام السوري بحيث تسهم جميع الأطياف السياسية في السلطة بما في ذلك الإخوان المسلمون وغيرهم. إن استبعاد أي طيف سياسي من السلطة لا يخدم إلا أعداء الأمة والوطن. على الأسد ألا ينسى أنه قبل أن يرفع الإخوان المسلمون السلاح في وجه النظام، أرهب النظام كل شاب يصلي أو يذهب إلى المسجد أو يلتحي أو حتى ينتمي إلى عائلة متدينة.

لقد أبعد الشباب المتدين عن الوظائف وجوّعوا وأهينوا وسجنوا. وأعظم من ذلك لقد صدر قرار بعدم السماح للبنات بالحجاب داخل المدارس وذلك في بلد هو معقل الإسلام وعاصمة الدولة الأموية. عند ذلك اضطر الإخوان المسلمون لشهر سيوفهم في وجه نظام يرهب كل متدين حتى الذين لا يعرفون شيئًا عن الإخوان المسلمين وفقط لأنهم متدينون. لكن النظام كان مجرماً ليس مع الإخوان المسلمين فقط ولكن مع أحياء سكنية كاملة حيث هدمت البيوت والمساجد على رؤوس الأطفال والمسنين. إن ذلك الإجرام لا يختلف شيئا عن إجرام الصهاينة مع الفلسطينيين.

ثانياً: إن استئثار ماهر الأسد وصهر الأسد وأقارب الأسد وأصحاب الأسد بالكثير من المناصب السياسية المهمة الحساسة هي إهانة لكل مواطن سوري. إذا كان بشار الأسد لا يثق إلا بأقربائه فعليه أن يرحل لأنه لا يفخر شعب برئيس لا يثق إلا بأقاربه.

حتى يكون زئير الأسد اليوم فاعلاً ومؤثراً، على الأسد أن يعزل فوراً ماهر الأسد وآصف شوكت وغيرهما من الأقارب ويحاسبهم على أي تجاوزات ويعين مواطنين سوريين آخرين. إن الوطن ليس حكراً على أسرة أو قبيلة أو طائفة. إذا كانت دول الخليج ورثت عبء القبلية غير المنصف وأنتجت أنظمة مريضة، فإنه ليس مبرراً لأي نظام عربي آخر أن يؤسس نظاماً قبلياً أو طائفياً مريضاً.

ثالثاً: ماذا ينفع زئير الأسد والرشاوى وسرقة أموال الشعب منتشرة في كل مؤسسات الدولة. يا ترى ماذا يضير النظام لو سجن كل شرطة المرور الذين يرتشون؟ وماذا يضير النظام لو فصل أساتذة الجامعات المرتشين ونشرت صورهم في الصحف الرسمية؟ وماذا يضير النظام لو طبق نظام عدم التدخين في الأماكن العامة وبصرامة؟ وماذا وماذا وماذا.

عذراً سيادة الرئيس بشار الأسد. كمواطن سوري، وأعتقد جازماً أن رأيي هذا يمثل رأي الملايين السوريين والعرب بشكل عام، لكن ماذا تنفع الخطابات الصادقة وهناك أيد داخلية تهدم الوطن والأمة وأنت قادر على لجمها خلال أربع وعشرين ساعة فقط. كم هي نسبة السوريين الذين يعارضون زج المرتشين في السجون ونشر صورهم في الصحف؟ كم هي نسبة السوريين الذين يرفضون استبدال أقاربك من المراكز الحساسة بمواطنين آخرين؟ مَن مِن السوريين يرفض تطبيق قانون منع التدخين في الأماكن العامة؟ مَن مِن السوريين يرفض تطهير الجامعات والقضاء وكل قطاعات الدولة من الخونة الفاسدين المرتشين؟

التحالف الخطأ !

صالح القلاب صحيفة الرأي ٢٠٠٦/٢/٢١

ربما ليست هي مجرد صدفة أن تتزامن زيارة زعيم حركة «حماس» خالد مشعل الى طهران مع أول جلسة يعقدها المجلس التشريعي الفلسطيني الجديد الذي فازت هذه الحركة بغالبية أعضائه ثم وربما أيضا ليست هي صدفة ان يرفض فاروق القدومي (أبو اللطف) المقيم في تونس كل مناشدات زملائه في حركة «فتح» له ويصر على الذهاب الى إيران في هذه الفترة ذاتها... وهذا يشير الى ان هناك إتفاقا مسبقا على هاتين الزيارتين.

لقد تقصد خالد مشعل ان يذهب الى طهران في يوم إنعقاد المجلس التشريعي الجديد ، الذي شدد الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) أمام أعضائه على ضرورة التمسك بعملية السلام بكل محطاتها وإتفاقاتها وما ترتب عليها من إلتزامات ، ليقول أي زعيم «حماس» لكل من يهمه الأمر ان عمقه وعمق حركته ، التي إنتقلت من خنادق المعارضة الى مقاعد الحكم ، وصل الى أصفهان ولم يعد يقف عند حدود الضفة الغربية وغزة.. وهذا الكلام كان قاله أبو عمار ، رحمه الله ، عندما زار إيران بعد إنتصار ثورتها في مثل هذه الأيام من العام ١٩٧٩.

ولقد تقصد أبو اللطف ان يرفض نصائح زملائه له وأن يذهب الى طهران من أجل الغاية ذاتها ومن أجل أن يشعر مناوئيه في حركة «فتح» أولا بأن حلفه أقوى وأهم من حلفهم وأنه متحالف مع حركة «حماس» إذا كان هؤلاء المناوئون يريدون إفشالها وبالطبع فإنه مثل خالد مشعل سيطلب من نظام آيات الله ان يسد ثغرة العقوبات الاقتصادية التي فرضتها إسرائيل والولايات المتحدة على الفلسطينيين بعد فوز حركة المقاومة الإسلامية في الإنتخابات الأخيرة.

والواضح تمام الوضوح ان إيران ، المنخرطة في مواجهة شرسة وعنيفة بالنسبة لموضوع القدرات النووية ، تريد مثل هذه الزيارات وأكثر منها والمعروف أن الإيرانيين بعد توقف حرب الخليج الأولى في العام ١٩٨٨ بدأوا يتحركون تحركا مدروسا لتوسيع إطار نفوذهم في المنطقة والمعروف أيضا ان سقوط نظام صدام حسين قد فتح لهم الأبواب على مصاريعها في هذا الإتجاه وجعلهم لا يخفون إصرارهم على أنهم لاعب رئيسي في الشرق الأوسط لا يجوز تجاوزه وبخاصة بالنسبة لحل القضية الفلسطينية.

إنه لا ضير في كل هذا... فالسياسات بالأساس تقوم على تلاقي المصالح فزعيم «حماس» خالد مشعل له ولحركته مصلحة في ألا يظهر بلا حلفاء في مرحلة الإنعطاف التاريخي هذه وأبو اللطف الذي بقي يشعر أنه خارج دائرة الفعل الفلسطيني ، حتى بعد رحيل ياسر عرفات وبعد ان أصبح رئيسا لحركة «فتح»، يرى أن مسألة التحالف مع حركة المقاومة الإسلامية ومع إيران ومع سوريا وهي مسألة حياة أو موت ولذلك فإنه رفض كل مناشدات ونصائح زملائه له وأصر على زيارة طهران الآن وفي هذه الفترة.

إن كل هذا مفهوم من الناحية التكتيكية أما من الناحية الإستراتيجية فإنه ليس في مصلحة الشعب الفلسطيني ولا في مصلحة قضيته ان يأخذ خالد مشعل حركة «حماس بعد ان إنتقلت من خنادق المعارضة الى مواقع الحكم الى حلف مع إيران

فإيران دولة ينظر إليها العالم على أنها دولة مارقة وتعتبرها الدول العربية كلها ، بإستثناء سوريا ، دولة لا يمكن الإطمئنان الى تطلعاتها ولذلك ولأن الفلسطينيين يجب ان يكونوا بعيدين عن إستقطابات هذه المنطقة وتمحوراتها فإنه لا يجب إقحامهم في حلف مع نظام آيات الله وبخاصة في هذه المرحلة الدقيقة والحساسة.

حتى لو أبدت إيران ، التي تعيش بحبوحة الطفرة النفطية الجديدة وتصرف بسخاء لتحقيق تطلعاتها الإقليمية ، إستعدادا لمواجهة العقوبات الإقتصادية التي تفرض الآن على الفلسطينيين وسلطتهم الوطنية فإن المشكلة تبقى هي الكيفية التي ستصل فيها أي مساعدات مالية إيرانية الى الضفة الغربية وغزة في ظل المراقبة الإميركية المحكمة لكل فلس يتحرك من بنك الى بنك آخر في كل الكرة الارضية والمراقبة الاسرائيلية الأكثر إحكاما على كل حركة الأموال في الاراضي الفلسطينية.

ليفعل أبو اللطف ما يشاء فمشكلته مشكلة ذاتية وشخصية أما بالنسبة لحركة «حماس» التي لم تعد منظمة معارضة فإنه عليها بعد ان إنتقلت الى مواقع الحكم ان تدرس التاريخ الفلسطيني دراسة جيدة وذلك لتتأكد من أن جزءا من مأساة القضية الفلسطينية سببه إنحياز بعض قادتها التاريخيين وفي مقدمتهم الحاج أمين الحسيني وأحمد الشقيري وياسر عرفات أيضا في بعض الأحيان الى المحور الخطأ وفي الوقت الخطأ!!.

فلسطينيي بغداد

غزة – دنيا الوطن

طالب رجل الأعمال الفلسطيني عبد الكريم درويش قيادة حماس ببحث ملف التنكيل بالفلسطينيين في العراق خلال زيارته لطهران والعمل على وقف الاعتداءات عليهم بالقتل والاعتقال والتشريد من قبل قوات بدر وحزب الدعوة . وقال درويش في تصريح صحفي لدنيا الوطن :" إن قيادة الشعب الفلسطيني ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية كانت أول دولة تبارك نجاح الثورة الإيرانية والسفارة الفلسطينية كانت السفارة الأولى في إيران بعد زوال عهد شاه إيران والشهيد القائد ياسر عرفات كان أول زعيم عربي يجتمع بالمرحوم الخميني . وشاءت الأقدار أن يصبح لإيران نفوذ معروف في العراق بعد سقوط بغداد , وللأسف استهدف الفلسطينيين في العراق بالتنكيل والقتل والتعذيب على يد تنظيمات شيعية موالية لإيران مثل قوات بدر وحزب الدعوة وتنظيمات شيعية أخرى , وتدار هذه التنظيمات من قبل وحدات خاصة إيرانية " .

وتساءل درويش : " كيف تكون ايران الداعم الإستراتيجي لحركتي حماس والجهاد الإسلامي والشعب الفلسطيني حسب التصريحات الإيرانية التي نسمعها يومياً وفى الوقت نفسه تطلق يد فيلق بدر والتنظيمات الشيعية المسلحة في العراق ضد الفلسطينيين , هذا تساؤل نأمل من الأخ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة

حماس أن يطرحه على الرئيس الإيراني خلال مباحثاته مع القيادة الإيرانية فى طهران " .

وأضاف درويش : " أين العلاقة الاستراتيجية التي يتحدث عنها الاخوة الإيرانيين مع الشعب الفلسطيني في ظل حرمان اهلنا الفلسطينيين في العراق من كل حقوقهم واضطهادهم و وهل سيبقى مسلسل التنكيل بالفلسطينيين في العراق متواصلاً حتى نطالب بتدويل قضيتهم؟! أليس من العار أن نفكر بالتدويل في ظل الدعم الإيراني المعلن الآن للشعب الفلسطيني بعد فوز حركة حماس ؟ ! إنني آمل مجدداً من الأخ خالد مشعل التوصل لتفاهم مع القيادة الإيرانية حول ملف الفلسطينيين في العراق بأن يصدر بيان ايراني يطالب الميليشيات الشيعية في العراق بوقف مسلسل التنكيل بالفلسطينيين , كما نأمل أن نسمع من الأخ خالد مشعل وعلناً ما يؤكد أن هذه الصفحة قد طويت حتى تستقيم العلاقة الإيرانية مع الشعب الفلسطيني ونثق بكل ما نسمعه من تصريحات ايرانية حول دعم الشعب الفلسطيني " .

الطرق الصوفية في آسيا

د.عاطف عبد الحميد – مجلة المجتمع ٢٠٠٦/٢/٤

تعتبر منطقة آسيا الوسطى إحدى المراكز الرئيسة لانتشار الصوفية في العالم الإسلامي. ولقد لعبت الصوفية في منطقة آسيا الوسطى دوراً مهماً في مقاومة الاستعمار القيصري والسوفييتي.

أهم الطرق في آسيا الوسطى هي(١):

النقشبندية ومركزها بخارى في أوزبكستان ونشأت في القرن الرابع عشر الميلادي.

الكبراوية ومنتشرة في عدة مناطق في تركمانستان، وقد نشأت في القرن الثاني عشر الميلادي.

الياسوية ومركزها في مدينة ياسي (تركستان حالياً) في جنوب كازخستان، ونشأت في القرن الثاني عشر الميلادي.

القادرية ومركزها وادي فرغانة.

والفروق بين الطرق وبعضها بعضاً قليلة الوضوح، فممارسات الطقوس متداخلة ومتشابهة.

وتعتبر الطريقة النقشبندية أهم الطرق الصوفية في المنطقة، ولقد أسسها محمد بن بهاء الدين نقشبند (١٣١٧- ١٣٨٩م) في بخارى في وسط ثقافي ناطق بالفارسية.

وترجع أسباب انتشارها إلى(٢) :

١- ا لقدرة على التأقلم والتغير حسبما تقتضي الظروف السياسية والاجتماعية، كما أنها تتأقلم لغوياً حسب الموقع الجغرافي الذي توجد فيه، ففي آسيا الوسطى تتعامل بالفارسية الشائعة خاصة في طاجيكستان، وفي القوقاز تتعامل باللغات الثلاث المعروفة، الفارسية والتركية والعربية.

٢ – اللامركزية الواسعة التي تسمح بقيام خلايا حرة الحركة لا ترتبط بمركز وإن اشتركت معه في شعائره وطقوسه. وعادة ما يرسل شيخ الطريقة خلفاء له يقومون بعملية التبليغ في المناطق النائية عن المركز كنواب يحملون صفته ويورثونها لأبنائهم. وهو ما يجعل انتشار الطريقة في هذه المناطق البعيدة عن المركز أشبه بالأغصان المستدقة الطول البالغة البعد عن جذع الشجرة الأصلي، وهكذا من جديد حتى تنتشر الطريقة (٣).

٣ – تلفظ النقشبندية أصحاب الأفكار الثورية وتمنع اندماجهم معها، في الوقت الذي تمزج داخلها عديداً من الطرق الصوفية الأخرى (كالياسوية والكبراوية). وتتسم النقشبندية بنظام مانع في الانتساب لعضويتها يخضع المريدين الجدد إلى مراجعة، وفي كثير من الأحيان تكون تغذية الانتساب للطريقة على مستوى القبيلة والعشيرة، بما يحقق معرفة جيدة بتوجهات وميول المنتسبين الجدد.

٤ – انشغلت النقشبندية في مراحل تاريخية مختلفة بمقاومة الأعداء الخارجيين كالبوذيين والقياصرة والسوفييت، لكنها لم تخض في أي فترة تاريخية حرباً على المستوى المحلي بينها وبين غيرها من الفرق والمذاهب الإسلامية.

٥ – تختلف النقشندية عن غيرها من باقي الحركات الصوفية في تحفظها على دور المرأة، إذ لا تسمح بوجود خلايا ومجموعات صوفية نسائية أو وجود حلقات مشتركة للذكر والمناجاة كما تنهج إلى ذلك بعض الطرق الصوفية، كالطريقة الياسوية.

٦ – تتجاوز النقشبندية البعد العرقي في المرجعيات الدينية، فالمريد الطاجيكي يمكن أن يكون شيخه أوزبكياً، والعكس صحيح بغض النظر عن بعد المسافات الجغرافية التي تحول بينهما، كما تشترك النقشبندية مع غيرها من الطرق في إعلاء قيمة الأضرحة وزيارات الموتى من شيوخ الطريقة.

مركزية شديدة: وللمقارنة مع ثاني أكبر الحركات تأثيراً في تاريخ المنطقة، فإن الطريقة القادرية تتسم بمركزية شديدة وهرمية في قيادة الحركة بطريقة تضمن توريث زعامة الطريقة من عائلة واحدة، وهو ما يحد من انتشارها بين القبائل الأخرى التي قد لا ترضى بزعامة بعيدة عنها جغرافياً وإن اقتربت بالطقوس والممارسات.

وقد تمكنت النقشبندية من عبور مساحات جغرافية واسعة، فوصلت بشيوخ أنديجان ونامانجان في وادي فرغانة إلى تركستان الشرقية في غربي الصين اليوم، فتغلبت على ما قبلها من موروثات صوفية، وصارت الطريقة الأكثر تأثيراً ببين مسلمي الأيجور في الإقليم. وقد لعبت في هذا الإقليم الدور الذي لعبته في القوقاز حينما حملت هم الدفاع عن استقلال الإقليم ضد الطمع الاستعماري، وهو ما جعلها منذ القرن التاسع عشر في نظر السلطات الصينية حركة إسلامية سياسية استوجبت القمع، فتم اعتقال شيوخها وقتل شيخ الطريقة النقشبندية يعقوب بك خواجة في عام ١٨٧٨م وبدأ دور الصوفية في الوهن منذ ذلك التاريخ، إلى أن عاد إليها شيوخ الصوفية من فرغانة فراراً من البطش السوفييتي بعد انكسار ثورة البسماتشي الشعبية في عشرينيات القرن العشرين، وذلك قبل أن تتحول الصين إلى الشيوعية وتنتهج تجاه الصوفية ذات النهج السوفيتي فتدفعها إلى الهروب تحت الأرض. وهكذا فإنه على خلاف الاعتقاد بأن الصوفية لا تمارس السياسة، إلا أن هناك مستويين لعبت خلالهما الصوفية دوراً سياسياً:

المستوى الأول: في الصراع مع الاستعمار وهو دور في سياسة المقاومة حققت به دوراً إيجابياً في الحركة التحريرية في المنطقة.

المستوى الثاني: المشاركة السياسة الداخلية، وهو دور محدود قام به أفراد متصوفون أكثر مما قامت به جماعات صوفية بأكملها. ولعل أوضح الأمثلة على ذلك التعاون بين حزب النهضة الإسلامي في طاجيكستان ومفتى البلاد القاضي تورجان زاده الصوفي الأصل، الذي كان الرجل الثاني في قيادة الحزب، وذلك قبل أن تحدث بينهما القطيعة في عام ١٩٩٧ بسبب قناعة تورجان زاده بالمشاركة مع السلطة بدرجة أكبر من قناعة الحزب.[لاحظ التناقض في الدور للصوفية التي يزعم أنها قاومت الاستعمار مع الدور الذي لعبته في قضية الشيشان والمطلوب القيام به الآن من محاربة الإسلام الأصولي بتعبيرهم ، نحن لا ننكر أدوار مشرفة لبعض المجموعات الصوفية في التاريخ العام لكن هذا ليس بسبب المبادئ الصوفية ، بل بسبب نقصان هذه المبادئ الصوفية عند هذه المجموعات ، ولذلك حين تتعمق هذه المجموعات أكثر في التصوف تتخلى عن مصالح المسلمين وتسير في ركاب الغزاة !! الراصد]

غير أن أهم الأدوار السياسية للصوفية في آسيا الوسطى هي محل نقاش في العامين الأخيرين، ومن بين هذه النقاشات ما تهتم به بعض مراكز الأبحاث ودعم اتخاذ القرار. وكان أشهر هذه الأبحاث ما قدمه مركز نيكسون في مارس من عام ٢٠٠٤ في ندوة (٤) بحثت في كيفية استفادة واشنطن من الحركات الصوفية في المنطقة. وخرجت هذه الندوة بمجموعة مهمة من التوصيات أبرزها :

تدعيم النهوض الثقافي لشعوب آسيا الوسطى حتى تستدعي موروثاتها وتقاليدها ذات التفسيرات المحلية للإسلام (الصوفية) حتى لا تترك الأجواء الثقافية نهباً لانتشار أفكار مستوردة من خارج المنطقة (السلفية الشرق أوسطية). ليس في مقدور الولايات المتحدة تدريب الأئمة المحليين في المساجد والمراكز الإسلامية لكن بإمكانها تدعيم التعليم العلماني في هذه المنطقة خصماً من حصة التعليم الديني.

في مقدور الولايات المتحدة تقديم منح مالية لترميم ورعاية الأضرحة الصوفية، وكذلك العناية بالمخطوطات والتراث الثقافي للصوفية، على أن تقدم الولايات المتحدة الدعم والمنح لمؤسسات محلية في المجتمع المدني. لابد من نقل تجربة العلمانية التركية إلى المنطقة، لما لهذه التجربة من علاقة وثيقة بكل من الولايات المتحدة والناتو. ولابد في هذا الصدد من الاستفادة من التعاليم الأتاتوركية التي أثبتت نجاحها في مجتمع كان الدين يدير حركته. الإيمان بأن مصير أيديولوجية التطرف والأصولية الإسلامية حسب مركز نيكسون إلى زوال وهزيمة، فالتجربة أثبتت أن الديمقراطية الغربية هزمت أيديولوجية الماركسية اللينينية رغم شعاراتها بالجنة الموعودة التي لم تتحقق. ولا شك أن الاسلام مختلف تماماً عن الشيوعية وبالتالي فالكلام عن هزيمته يعد من الهراء. وإذا حاولنا البحث عن الطرق التي يمكن أن تسيس بها الأنشطة الصوفية في المنطقة بتمويل من الحكومات المحلية والولايات المتحدة وروسيا والصين يمكننا تلمس نوعين من الدعم:

الأول: يعتمد إغراق الأسواق بمؤلفات في الصوفية كتلك التي اندهش لها القراء الروس، حينما كانت كتب الصوفية تباع في كل مكان لمواجهة التفسيرات الثورية للإسلام بعيد الحرب الشيشانية الأولى (١٩٩٤-١٩٩٦). مع التساهل في تقديم مواد إعلامية متلفزة عن الطرق الصوفية ومشايخها والدور الذي تلعبه في خدمة الرقي الروحي والأخلاقي. فضلاً عن عرض لأضرحة الأولياء (القديسين في المصطلحات الغربية) من مشايخ الطرق وفضائل الزيارة (الحج في المصطلحات الغربية) إلى تلك القبور. وكذلك السماح بإقامة مراكز لممارسة الصوفية بدلاً من الأسلوب الذي يلتقي به أفرادها الآن في شقق ومساكن للمنتسبين. والأهم تعيين أئمة المساجد وخطبائها من الصوفية بحيث يتم إعادة ترتيب الأدمغة التي "أفسدتها" ما يسمونها بالأصولية. وهو وضع يعيد إلى الأذهان الأسلوب السوفييتي القديم الذي اعتمد على احتضان ما اصطلح على تسميته "بإسلام السلطة"

مقابل ممارسات إسلامية تخضع للمراقبة والمتابعة الأمنية سميت في ذلك العهد بالإسلام السري أو "الإسلام الموازي".

والثاني : يعتمد على التمويل المالي المباشر للطرق الصوفية، لتغذية نشاطها بل ودعم مالي لعمليات نشر الفكر الصوفي، وإن كان من الصعب تخيل أن يصل الدعم إلى مستوى التسليح، ففي القوقاز وبعد انتهاء الحرب الشيشانية الأولى (١٩٩٤-١٩٩٦م) وقعت اشتباكات بين السلفيين والصوفيين أدت إلى سقوط قتلى وجرحى(٥) وهو الأمر الذي يتوقع أن تشهده منطقة آسيا الوسطى حين يتم تقوية الصوفية وتهميش الحركات الإسلامية ذات المشروعات السياسية المتهمة بالإرهاب.

ولقد أعرب بعض الكتاب الصوفيين عن خطورة استخدامهم لمواجهة الحركة الاسلامية مشبهين ذلك بأنه "لعب بالنيران"(٦) وتبقى مثل هذه المقترحات قيد الدراسة وإن تمت فإنها تتم في تكتم شديد قبل أن تبدو جلية للعيان وقبل أن تتحول إلى ظاهرة!.■

المراجع

(١) Haghayeghi.M (1995) Islam and politics in Central Asia.St.Martines press, New York.

(٢) Bennigsen.A Wimbbush.E (1985) Mystics and commissars suffism in the Soviet Union ,Berkeley ,Univ. of California.

(٣) Roy.O (2000) The Foreign Policy of the Central Asian Islamic Renaissance Party, council on foreign relations. New York.

(٤) The Nixon Center (2004) Understanding Sufism and its Potential Role in US Policy. Nixon Center Conference Report, edited by Zeyno Baran. Washington.

(٥) Akaev.A(2000) Religious - Political conflict in the Chechen Ichkeria. Central Asia and the Caucasus. Journal of republic of electronic edition on website . Social and Political Studies ((ww.ca-c.org

(٦) Goble.P(2000) Uzbekistan -- Analysis From Washington .Europe Fighting Fundamentalism With Sufism. Radio free

ضجة في تركيا بسبب صلاة النساء في صفوف مشتركة مع الرجال

صحيفة الرياض – ٢٠٠٦/١/٢٧

اثارت الصورة التي نشرت مؤخرا من أحد مساجد تركيا وظهرت فيها النساء وهن يصلين في صفوف مشتركة مع الرجال ودون وضع أغطية على رؤوسهن ضجة واسعة النطاق .

وكان من أكثر الامور إثارة في هذه الصورة التي انتشرت في الصحف كالنار في الهشيم هو وجود زوجة أحد الشخصيات المقربة من رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان. وبعد نشر هذه الصورة التي أثارت كثيراً من الحنق والغضب بسبب خرقها لأحد المقدسات الاسلامية استجوبت الشرطة إمام مسجد «سوباسي» بمحافظة أوسكودار الذي كان يؤدي فيه السلطان محمد الرابع صلاة الجمعة في القرن السابع عشر .

وأكد أحمد يلماز إمام المسجد أنه لا يعرف «زعيم» هذه الجماعة كما لم يعرف أي من الاشخاص الذين حضروا هذه الصلاة .

أما أحد الذين شاركوا في هذا العمل فهو طبيب أسنان متقاعد يدعى أحمد كور الذي صرح الاربعاء بقوله: «نحن لا ننتمي لجماعة معنية كما أننا لا نتبع قائدا معينا » مؤكدا إن هذه الجماعة تتقابل سويا منذ وقت طويل لمناقشة بعض الامور أو تناول الشاي سويا بالاضافة إلى أداء الصلاة جماعة .

وأضاف كور: «أغلب مجموعتنا من خريجي الجامعات العليا كما أنهم يجيدون على الاقل لغتين أجنبيتين أي أننا أناس متعلمون ونتخذ من (مصطفى كمال) أتاتورك قدوة ومثالا نسير على نهجه ولذلك فإن نساء هذه المجموعة يأتين للصلاة دون ارتداء غطاء الرأس .

وكان رد فعل السلطات الدينية التركية هادئا بشكل يسترعي الانتباه حيث قال مصطفي ساجيرسي مفتي اسطنبول إنه لا يأخذ هذه «الجماعة المنحرفة» على محمل الجد وأعلن أنه ضد هذا العمل الذي يتنافى مع تعاليم الاسلام التي تبطل صلاة المرأة دون غطاء الرأس .

أما السلطات الدينية في أنقرة فقد وصفت العمل الذي شارك فيه من ٣٠ إلى ٤٠ شخصاً بأنه «خطأ» مؤكدة أن القواعد الدينية المتبعة لا يجب طرحها للنقاش بهذا الشكل أو البحث عن بدائل لها.

الرَّاصِد

WWW.ALRASED.NET

العدد الثالث والثلاثون - ربيع الأول ١٤٢٧ هـ

غـــزو الشـــيعة لفلســـطين

إيران والأخوان المسلمين

التنظيم النسائي الصوفي

مـــذابـــح الســـنة في العـــراق

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثالث والثلاثون – غرة ربيع الأول ١٤٢٧ هـ

فاتحة القول: حتى نتجنب الصراع الطائفي في العراق ؟ ٤

١- فرق ومذاهب: التنظيم النسائي الصوفي ٧

٢- سطور من الذاكرة: البساسيري ومحاولة إلغاء الخلافة العباسية.....١٩

٣- دراسات مواقف المفكرين والعلماء من الشيعة – ١٨- ٢٤

٤- دراسات : الغزو الشيعي لفلسطين ٣٥

٥- كتاب الشهر: إيران والإخوان المسلمين ٤٨

٦- قالوا.....٦٢

٧- جولة الصحافة:

مذبحة سنة العراق

– فِرَق الموت ٦٨

– العراق: الحقد الطائفي وحرب تصفية السنة ٧٢

– طلبوا مني شتم الصحابة ٧٤

– من يقتل السنة والشيعة في العراق ٧٥

– من بدأ حرب الطوائف؟ ٧٧

– إيران تقوم بإذكاء توتر طائفي في العراق.....٧٨

– أمن العراق ...وخطر الميليشيات ٧٩

– لماذا ينكر الجعفري التدخل الايراني في العراق؟.....٨١

– شبهات طائفية في اغتيال اللواء مبدر الدليمي ٨٢

– ميليشيات صولاغ تفتك بالفلسطينيين ٨٤

– قبة سامراء .. كي لا تصبح «مسجد بابري» آخر ٨٥

إيران

- إفتحو عيونكم جيدا ! ٨٨
- الحوار الأميركي – الإيراني ٨٩
- إيران: سيناريو عراقي ... وصيف ساخن!..... ٩٢
- عودة المتطرفين في إيران ٩٣
- مستشار أحمدي نجاد لشئون أهل السنة ٩٧
- التفاوض على العراق! ٩٩
- القرن الحادي والعشرون "شيعياً" ١٠٠
- خوزستان.. المواطنة والاندماج ١٠٣
- متى تتحرك دول الخليج إزاء النووي الإيراني؟ ١٠٦
- رسالة إلى القرضاوي ١٠٩
- مؤتمر للطريقة العزمية يطالب بحرية العمل الدعوى فى البقاع المقدسة وتحريرها من الهيمنة المذهبية ١١٤
- جهالات إبراهيم عيسى عن "أبو هريرة" ١١٧
- السنة في لبنان..... ١٢١
- أوغندي يدعي الألوهية وينكر سائر الأديان ١٢٣
- دعوة إلى الخير ١٢٤
- عائد من إيران ١٢٦
- لقاء خاص لمركز بيت المقدس مع فضيلة العلامة : عبد الرحمن عبد الخالق ١٢٨

فاتحة القول

حتى نتجنب الصراع الطائفي في العراق ؟

كل العقلاء اليوم يحذرون من نشوب صراع طائفي في العراق بين السنة والشيعة، وإن كان بعض الساسة يقولون بأنه قد بدأ ، ولن يقف هذا الصراع إن حدث – لا قدر الله – عند حدود العراق، بسبب أن من يريدون له أن يبدأ لا يخططون لوقفه داخل حدود العراق .

والذين يعملون على حدوث هذا الصراع هم ثلاث جهات ، وهي :

١- اليهود وإسرائيل ، وذلك لأن هذا الصراع يشغل الدول العربية وشعوبها بنفسها عن إسرائيل . كما أن إسرائيل أعلنت منذ القدم سعيها لتحويل المنطقة لدويلات طائفية تتقبل وجود إسرائيل كأقلية يهودية بين أقليات نصرانية، شيعية، علوية ، درزية .

٢- إيران وأتباعها ، وذلك أن هذا يسهل لهم السيطرة و البقاء في العراق ، كما أنه يزيد نفوذها ونفوذ أتباعها في الدول المجاورة ، وأيضاً يمنع أمريكا من الهجوم عليها بسبب انشغال أمريكا بحماية حلفائها .

٣- جماعة القاعدة في العراق بزعامة الزرقاوي ، والذين يعتقدون أن الحرب الطائفية ستجعل سنة العراق يدركون الخطر الإيراني والشيعي عليهم ، وهم – علموا أم لم يعلموا – ينفذون رغبات يهودية وشيعية ، وسيكونون أول الضحايا ومن بعدهم سنة العراق، كما حدث لدولة طالبان حديثاً ودولة خوارزم شاه قديماً .

ولنا وقفات مع هذه الحرب المراد وقوعها – لا قدر الله –

الوقفة الأولى : موقع الساعين لها من الشيعة والسنة

لو نظرنا في الطرفين المسلمين وهما إيران والقاعدة في العراق، نجد أن إيران تتبنى هذا الموقف، وهي تمثل الدولة والحكومة وخاصة بعد وصول نجاد للحكم، وأن أعوان إيران في العراق الذين يدفعون باتجاه الحرب الطائفية الأهليه هم قادة الشيعة كالحكيم والجعفري وصولاغ والذين يفعلون ذلك من موقعهم الحكومي في العراق أيضاً .

بينما نجد أن جماعة الزرقاوي لا تمثل سنة العراق، بل وهناك معارضة شديدة جداً لها من قبل كثير من القوى السنية العراقية، وكذلك فإن جماعة الزرقاوي ليست ممثل السنة في حكومة العراق ، ولا تتلقى دعماً من الدول السنية المجاورة بل لعل النظام الذي يدعم بشكل ما جماعة الزرقاوي هو النظام السورى الحليف لإيران .

كما أن القوى السنية خارج العراق ترفض هذا التوجه للقاعدة ، بل لعل بعضها وللأسف يقف في صف إيران بسبب الدعاية الإيرانية .

الوقفة الثانية : مقارنة بين اعتداءات الطرفين

يواجه سنة العراق يومياً كافة أشكال الاضطهاد والإقصاء عن مراكز الحكم ، وفوق ذلك الخطف والسجن والتعذيب والقتل والتشريد ، وذلك على يد فيلق بدر وميليشيات وزير الداخلية صولاغ وفرق الموت ، وهذا القتل المنظم يطال قادة السنة وعلماءهم ومفكريهم وليس فيهم واحد من جماعة الزرقاوي !!!

بينما أن عمليات الزرقاوي تجاه الشيعة هي عمليات متباعدة ، تستهدف عامة الشيعة بشكل عشوائي،أو رموز شيعية متورطة في جرائم تجاه السنة .

وللأسف لا توجد إحصاءات لحجم الخسائر في الطرفين لبيان حقيقة خسائر السنة، والتي لا تقارن بخسائر الشيعة .

الوقفة الثالثة : ردود الفعل لدى الشيعة والسنة تجاه الحرب الأهلية

لو أخذنا ما حصل في سامراء مؤخراً والذي كان يراد منه إشعال هذه الحرب كما يصرح قادة الشيعة والسنة،وكيف تصرف كل طرف نجد ما يلي :

الشيعة وأتباع إيران بدأوا حملة واسعة من الاعتداءات على مساجد وأئمة السنة وطالت حتى المصاحف ، سوى من قتل من عامة السنة ، فيما بدا أنه مقدمة الحرب الأهلية ،سوى المسيرات الضخمة والمظاهرات المنددة بالحدث .

بينما كان موقف السنة امتصاص الحدث وتفويت الفرصة ، ومن ذلك عدم الرد على الاعتداء الذي طال منزل الشيخ حارث الضاري فقتل شقيقه ، وعدم الرد على اعتداءات الشيعة على مساجد وقادة السنة .

الوقفة الرابعة : ما العمل لمنع هذه الحرب ؟

يجب القيام ببعض الخطوات المهمة لمنع هذه الحرب وهي :

١- الحذر من الدسائس اليهودية فعلاً، وعدم الاكتفاء بالتصريحات كما يحدث الآن ، فالشيعة صرحوا أن المحتل فجر سامراء ثم يفجرون مئات مساجد السنة ، وبعد ذلك لا يعتذرون ولا يعاقب المجرمون !! مما يرسخ أن من فعلوا ذلك فعلوه بأمر قادتهم.

٢- على إيران وأتباعها في العراق وغيره تحديد موقفهم من السنة ، هل هم نواصب كفار يجوز قتلهم وسلب أموالهم كما هو وارد في كتبهم ؟

ونريد إجابات عملية تترجم على أرض الواقع من معاقبة المجرمين وإعلان كفر من يكفر المسلم السني ، والتبرؤ من الكتب التي تحوي هذه الروايات بما يستلزم تغيير مناهج التعليم في الحوزات فيلغى تدريس أي كتاب يحتوي هذه الروايات أو أي كتاب لمؤلف يتبنى مثل هذه الروايات.

٣- يجب على الشيعة تحديد موقعهم : هل هم مذهب فقهي مثل سائر المذاهب الفقهية ففي هذه الحالة لماذا يطالب الشيعة بقانون خاص بهم دون سائر المذاهب الفقهية في الأوقاف والأحوال الشخصية وغيرها ، ولماذا لا يطالب المالكية بقانون خاص والشافعية وهكذا،أليس في هذا تفتيت للوحدة الوطنية ؟؟

٤- يجب أن تفتح قنوات مع تيارات الاعتدال الشيعي وتساند حتى تصبح هي الناطق باسم الشيعة مما يسهل الوصول لقواسم تعايش مشتركة ، وذلك أن القيادات الحالية لدى الشيعة تقوم بتصفية ومحاربة كل من يطالب بالاعتدال ونبذ التكفير ، فقديماً قتلوا العلامة أحمد كسروي والعلامة البرقعي ، وحاربوا العلامة موسى الموسوي ، و كذلك تجربة الخالصي ، و هم اليوم يكفرون الباحث أحمد الكاتب ، ويحاربون محاولة حسين فضل الله في الاقتراب من السنة ، وقد قتلوا عبد المجيد الخوئي في الصحن الحيدري ، وأقصوا منتظري لما انتقد بعض مظاهر الخلل وهكذا دوماً مع تجارب الاعتدال .

٥- يجب على جماعة الزرقاوي الرجوع لرأي العلماء وعدم الاستقلال بالرأي دونهم ، وكذلك الوعي بما حولهم حتى لا يصبحوا أداة لعدوهم يستخدمهم فيما يريد .

إن العراق وغيره من البلاد شهد سنوات طويلة من التعايش السلمي بين الشيعة والسنة، بفضل البعد عن الغلو الطائفي الذي جاء مع الثورة الإيرانية ، فلنبذه ونعود للتعايش بين أبناء الوطن الواحد ضمن حدود القرآن الكريم والسنة الشريفة .

القبيسيات

التنظيم النسائي الصوفي

القبيسيات جماعة دينية نسائية تنتشر بشكل خاص في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين والكويت ودول الخليج، وتنسب إلى منيرة القبيسي، وهي امرأة سورية تعيش حالياً في إحدى الحارات القديمة في العاصمة دمشق، وتبلغ من العمر ٧٥ عاماً.

ولهذه الجماعة، التي تقتصر على النساء، عقائد وأفكار وسلوكيات وتصورات خاصة للإسلام، يمارسنها بشيء من السريّة والانعزالية.وليس معروفاً للآن ما هو سبب الحرص على السرية الشديدة ، بحيث أنهن يرفض حضور أي فتاة لحلقاتهم دون موعد مسبق عن طريق واحدة من عضواتهن الفاعلات ، وهذا يجعل العديد من التساؤلات ما الذي يخفيه هذا التنظيم السري عن المسلمين ؟؟؟

وقد تفرقت تلميذات منيرة القبيسي في بلاد الشام ودول الخليج، واستطعن تأسيس جماعات أطلق عليها: الطبّاعيات في الأردن، والسّحَريات في لبنان...، وبنات البيادر في الكويت. كما استطعن إنشاء الجمعيات الخيرية والمؤسسات التعليمية والتربوية، وتحقيق انتشار لافت بين الأوساط النسائية، خاصة في المدارس والجامعات.

ومع الانتشار الكبير لهذه الجماعة النسائية المنظمة في العديد من البلاد وسيطرتها على الآلاف من النساء، تجد كثيرا من العلماء والناس لا يعرف عنها شيئاً أو لا يستطيع أن يتحدث عنها ومن أمثلة ذلك أن موقع إسلام أون لاين سئل عن هذه الجماعة فكانت الإجابة: "إذا عرفت الحق عرفت أهله"! هكذا دون بيان حقيقة هذه الجماعة أو عقيدتها! وسئل أيضاً الشيخ فيصل مولوي وهو من علماء لبنان ورئيس جماعة الإخوان المسلمين فيها عن هذه الجماعة فكان جوابه: "ليس عندي معلومات خاصة عن هذا التنظيم"!! (موقعه الشخصي) .

وفعلاً بدأنا رحلة البحث عن هذه الجماعة فلم نجد دراسة وافية عنهم سوى كتابا بعنوان "تقرير عن جمعية بيادر السلام النسائية . الكويت" وهو من إعداد لجنة من الباحثين، وشريطا للعلامة الألباني رحمه الله، وكتابا لجماعة الأحباش عن هذه الفرقة! إضافة إلى كتابات قليلة غير عميقة في شبكة الإنترنت.

لذلك دعت الحاجة لبيان حقيقة هذه الجماعة والتنظيم، ونحن ندعو كل القراء للمشاركة في تزويدنا بما لديهم عن هذه الجماعة من حقائق ووثائق.

منيرة قبيسي

ومنيرة قبيسي في الخامسة والسبعين من عمرها ، خريجة كلية العلوم بجامعة دمشق، ثم التحقت بكلية الشريعة، وعيّنت مدرسة لمادة العلوم في إحدى مدارس دمشق، وكان عمها من تلاميذ أحمد كفتارو، مفتي سوريا الذي توفي مؤخراً وشيخ الطريقة الصوفية النقشبندية في سوريا، وهو الذي أشار عليها بالدخول إلى هذه الطريقة الصوفية، وقد بدأت القبيسي نشاطها في سنوات السبعينات من القرن الماضي. وهذا سبب من أسباب العداء الحبشي لها لكون الأحباش من أتباع الطريقة الرفاعية .

العقائد والأفكار

١. تحمل هذه الجماعة أفكار الطريقة النقشبندية[١] وهي إحدى طرق الصوفية، كما سيأتي ذلك مفصلاً، ويظهر هذا من خلال الاعتقاد بوحدة الوجود، وتقديس الشيخة والتسابق إلى تقبيل يدها، وقدمها أحياناً على نحو ما يفعله الصوفية تجاه شيوخهم.

٢. تكرر في أقوالهن وكتب شيخاتهن الاعتقاد بوحدة الوجود، وهي عقيدة صوفية فاسدة، تعني أن الله والعالم شيء واحد، وأنه لا فرق بين الخالق والمخلوق.

وقد جاء في كتاب "مزامير داود"، وهو من أقدم وأهم مؤلفات هذه الجماعة، ما يفيد اعتقادهم بوحدة الوجود، فقد وردت فيه عبارات مثل: "كل ما تهواه موجود في ذات الله"، وفيه أيضاً قول الشاعر: قل الله وحدَه في الكثرة ما ترى سواه في كل كائنة

وفيه أيضاً قولهن: "شيختنا معنا، أينما كنّا لا تضيّعنا"[٢].

---

[١] . النقشبندية طريقة صوفية أسسها محمد بن محمد بهاء الدين المعروف بشاه نقشبند البخاري (٧١٧ . ٧٩١هـ)، وانتشرت في جمهوريات آسيا الوسطى وجمهورية الشيشان والصين وتركيا وسوريا.

ولا تختلف هذه الطريقة عن غيرها من طرق الصوفية من حيث العقائد والأفكار، لكنها تميل إلى شيء من الهدوء في ممارسة الذكر، على عكس بعض الطرق التي تستخدم الأساليب العنيفة.

[٢] . "دراسة شاملة عن التنظيم النسائي السري الخطير لمنيرة قبيسي وأميرة جبريل وسحر حلبي وفادية الطباع وسعاد ميبر" لمؤلفه أسامة السيد ص١١. ونود التنويه إلى أن مؤلف هذا الكتاب ينتمي إلى فرقة الأحباشالمنحرفة، التي تنتشر في لبنان وغيرها. وسبق للراصد أن بينت حقيقة هذه الفرقة .

وقد ألفت إحدى شيخات هذه الجماعة واسمها نوال أ. كتاباً سمّته "المتاح من الموالد والأناشيد الملاح"، وأعادت فيه ذكر بعض العبارات التي وردت في "مزامير داود"، وأضافت عليه أشياء تؤيد الاعتقاد بوحدة الوجود، من قبيل:

يا جمال الوجود طاب فيك الشهود

ومن قبيل: أنت نسخة الأكوان فيك صورة الرحمن[1].

٣. تقديس الشيخة، وعدم مناقشتها، واعتبار أن أمرها مطاع. وأنه مقدم على طاعة الأب أو الزوج أو لي الأمر. ويقولون في هذا الصدد: "لا علم ولا وصول إلى الله من دون مربّية". و"من قال لشيخه لم، لم يفلح أبداً". و"كوني كالميتة بين يدي آنستك". وهن يعتبرن منيرة قبيسي إحدى مجددات الدين.

٤. المواظبة على بعض الأذكار والصلوات المبتدعة، مثل صلاة التسابيح، وصلاة ركعتين قبل المغرب ويسمونها صلاة الأوّابين"، ولديهن ذكر يطلق عليه "الصلاة النارية" (٢) .

وللمنتسبات إلى هذه الطريقة ورد يومي، وهو عادة مرتين بعد صلاة الفجر، ومرة بعد العشاء، وهو بأن تجلس المريدة متوجهة إلى القبلة بعد الانتهاء من الصلاة والدعاء ثم تقول: اللهم يا مفتح الأبواب، ويا مسبب الأسباب، ويا مقلب القلوب والأبصار، ويا دليل الحائرين، ثبت قلبي على الإيمان.

وتتخيل المريدة شيخها، والآنسة الكبرى "منيرة قبيسي" أمامها، فإن فعلت ذلك تخيلاً وأصبحت ترى وجه شيخها، فعليها أن تبدأ بالذكر لأنها هي التي تربط قلبها بالله، لأنه سيمتد قبس من نور من قلب "الشيخة"، أو الآنسة إلى قلب الفتاة ليوصلها إلى الله!

تقول فتاة كانت مع هذه الجماعة في الكويت: "قامت الآنسة أميرة جبريل بتعليمي الذكر بنفسها، وهو أن أطفئ الأنوار وأمسك مسباحي (مسبحتي) ثم أبدأ بقول (الله . الله . الله) مع تحريك يدي بجانب قلبي وذلك كما يقولون لتنظيف القلب من الآثام"(١).

وقد أورد في كتابه الكثير عن عقائد القبيسيات وانتشارهن، لكنّه في المقابل أنكر عدداً من عقائد أهل السنة والجماعة الثابتة، وروّج لعقائد الأحباش.

١) المصدر السابق ص ١٢.١٣.

٢) الصلاة النارية صيغتها: "اللهم صلِّ صلاة كاملة، وسلِّم سلاماً تامّاً على سيدنا محمد، الذي تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب وحسن الخواتيم، ويستقي الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه وسلم في كل لمحه ونفس بعدد كل معلوم لك".

٥ . استعمال السحر، والاستعانة بالجن ضد من يترك جماعتهن، أو يتكلم عنهن بسوء. وقد حدثت عدة حالات بهذا الصدد، يقول زوج إحدى العضوات السابقات في الكويت بعد أن اكتشف حقيقة الجماعة، وساءت علاقته معها: "وبعدها بدأت محاربتهن لي، وذلك بوضع مواد السحر كالبيض الفاسد على سيارة ولدي البكر، ومرات يضعن الدم على سيارتي، ومرات يسكبن سوائل على مدخل بيتي،... وقد لمسنا تأثير تلك الأعمال الشريرة على ولدي وعلى نفسي وتعالجنا منها، والحمد والفضل لله وحده[٢] .

المفاهيم والسلوكيات الخاصة

١. العزوف أحياناً عن الزواج، رغبة في التفاني في خدمة الجماعة، وعدم الانشغال بشيء عنها، إضافة إلى ضرورة استئذان الشيخة في أمر الزواج.

٢. تمييز أنفسهن بلبس الجلباب القصير إلى أنصاف الساقين، والمنديل المعقوف (المربوط داخل الجلباب) ولا يخفى ما في ارتداء هذا الجلباب من مخالفة الشرع، إذ أن الجلباب لا بد أن يكون ساتراً للجسد كله.

ولهن في لبس الجلباب نظام خاص، بحيث أن لون الجلباب يعبر عن مرتبة الانتماء للجماعة.

٣. انعزال هذه الجماعة على نفسها، وتظهر هذه الانعزالية في عدم قدرتهن على الاندماج الحقيقي مع المجتمع (صداقات . علاقات أسرية) مادامت خارج نطاق جماعتهن. ولذلك يستخدمن التقية والكذب مع الأهل والمجتمع.

٤ـ الحرص على استقطاب الفتيات الموسرات، لذلك تحتل المكانة الاجتماعية والثراء والذكاء معايير هامة عند انضمام الفتيات إلى هذه الجماعة.

٥ـ السرية التامة في جميع الأمور والاجتماعات والبيانات، ويطلقون على ذلك "الحس الأمني".

٦ـ اهتمامهن بالرقائق والإيمانيات على حساب طلب العلم الشرعي، إذ يلاحظ الضعف العلمي العام لدى المنتسبات، وعدم وجود منهج محدد ومنظم لدراسة العلوم الشرعية، ومعظم الكتب التي يتم تدرسيها هي لمؤلفات من الجماعة.

---

[١]) تقرير عن جمعية بيادر السلام ص ٣٨.

[٢]) . المصدر السابق ص ٤٥.

٧ . توجيه العضوات إلى العمل في قطاع التعليم، باعتباره عملاً "يخدم الدعوة، ويغذيها بالعناصر الجديدة". كما تتلقى العضوات تعليمات حول كيفية التعامل مع الطالبات، من البشاشة، وحسن المعاملة، وإلقاء السلام، ليسهل التحبب إليهن، وترغيبهن في الانضمام إلى الجماعة.

٨ . كشف أسرار البيوت للمربية، بحجة أن ذلك يساعدها في أن تأخذ يد الفتاة إلى الله، ويعتبرون المربية كالطبيب الذي يجب أن يتم إخباره بالخصوصيات ليساعد في العلاج، ويقولون "يجب أن يستعلي عندك حب الشفاء على الحرج من كشف العورات"، ويقولون أيضاً "بين إخواني أكسر ميزاني".

٩. كثيراً ما تتميز علاقاتهن مع أزواجهن وآبائهن بالتوتر، كون الشيخة أو الآنسة تسعى لأن تكون الآمر الناهي حتى في العلاقات الزوجية، وبسبب كثرة الخروج من المنزل، وتقديم أمر الجماعة على أي شيء آخر.

الانضمام إلى الجماعة

١ . من أسس الدخول في الجماعة كتابة رسالة توضح فيها الفتاة أسرارها الشخصية الخاصة والذنوب التي ارتكبتها، على طريقة كرسي الاعتراف عند النصارى، ولهن عبارة في ذلك وهي (افتضح واسترح).

٢. تقسيم الفتيات إلى مجموعات وحلقات، وكل حلقة تحتوي على مجموعة بينها صفات مشتركة كالعمر والفترة الزمنية في الدعوة، وغير مسموح للفتاة بحضور حلقات غير الحلقة التي تخصها.

وعموماً، هناك ثلاث فئات للفتيات كما في نظام جمعية بيادر السلام – الكويت وهي:

أ . النوادر: وهن البنات من عمر ١٤. ١٨ سنة.

ب . البشاير: الفتيات من عمر ١٨ . ٢٤ سنة.

ج . البيادر: الفتيات من عمر ٢٤ سنة فما فوق.

الانتشار والمؤسسات

تفرقت تلميذات منيرة القبيسي في أنحاء مختلفة من بلاد الشام ودول الخليج، واستطعن تأسيس عمل نسائي، وجماعات حملت اسم الشيخة غالباً، في حين تعتبر منيرة قبيسي زعيمة هذه الجماعة، أو "الشيخة الكبرى" أو "الآنسة الكبرى" كما يطلقن عليها، وبسبب وجودها في سوريا، أصبحت زيارة الشام عندهن أشبه بالواجب، أو الحلم، حتى أطلقت بعضهن اسم "رحلة

كعبة المعاني" على رحلة الشام، في حين أن التوجه إلى مكة المكرمة لأداء الحج والعمرة هي "رحلة كعبة المباني".

وللقبيسيات دعاء خاص عند مقابلة قبيسي هو: اللهم اجمعنا على ألمها، واجمعنا على أملها.

١. سوريا

يطلق عليهن هناك اسم "القبيسيات"، ولهن من المدارس هناك "مدارس النعيم"، ومن المكتبات المهتمة ببيع كتبهن "مكتبة السلام"، بالقرب من دائرة الجوازات والهجرة في دمشق.

وتعتبر سعاد ميبر، أبرز تلميذات القبيسي في سوريا، وهي تدرس في "معهد الفتح" فرع الإناث في دمشق، وكتبها مقررة عند هذه الجماعة، ومن كتبها "عقيدة التوحيد من الكتاب والسنة".

ولهن العديد من المدارس والمعاهد في سوريا.

٢. لبنان

تزعمت الجماعة هناك في البداية، أميرة جبريل،وهي شقيقة أحمد جبريل الزعيم اليساري الفلسطيني ، ولكن أميرة جبريل أخلت الساحة فيما بعد لسحر حلبي، حيث صرن في لبنان يعرفن بالسّحريات، وبلغ من تعصبهن هناك لسحر حلبي أن بعضهن فسّرن قول الله تعالى "ونجيناهم بسحر"[١]، أي أن الله نجّاهن من الضلال بسحر حلبي!

٣. الأردن

ويعرفن فيها باسم "الطبّاعيات" نسبة إلى شيختهن فادية الطباع، التي تملك وتدير مدرسة بارزة في العاصمة عمّان، هي مدارس الدر المنثور في حي أم السماق، حيث تعتبر تلك المدرسة أهم معاقل هذه الجماعة، إضافة إلى مدرسة أخرى في عمّان، هي مدرسة الخمائل.

وكانت فادية الطباع فيما سبق تدرس في مدراس الأقصى التي أسسها شاعر الأقصى يوسف العظم، وكانت على خلاف مع الدكتورة مهدية الزميلي، أبرز الداعيات في جماعة الإخوان ومديرة مدارس الرضوان حاليا بسبب قضية تقصير الجلباب وإظهار الساق، كما يروي العظم ذلك في سيرته.

---

١) . سورة القمر/ ٣٤.

٤. الكويت

أسست الجماعة فيها أميرة جبريل، شقيقة أحمد جبريل زعيم إحدى المنظمات اليسارية الفلسطينية. ثم تأسست "جمعية بيادر السلام النسائية".

وجمعية بيادر السلام هي الجمعية الرسمية التي تعمل الآنسات من خلالها، وقد تأسست سنة ١٩٨١م، وتشرف على عدد من المؤسسات التربوية منها: مدرسة القطوف الخاصة، وحضانة السلام، وحضانة دار الفرح.

ورأست مجلس إدارة الجمعية دلال عبد الله العثمان. وقد جاء إنشاء الجمعية نتيجة جهود كبيرة بذلها يوسف سيد هاشم الرفاعي رأس الصوفية الكويتية، بعدما فشل في دعوة الرجال على مستوى الساحة الكويتية، ولجأ بذكاء إلى الجنس النسائي مستغلاً عاطفتهن وقلة علمهن، وموجداً بهذا التوجه متنفساً لمشاكلهن الاجتماعية وظروفهن الأسرية[١] .

وللجماعة كذلك انتشار في دول الخليج ومصر وفلسطين، وبعض الدول العربية والأجنبية ولكن لا توجد معلومات كافية عن ذلك.

نماذج من شهادات عضوة سابقة و زوج عضوة في الجماعة :

شهادة زوج عضوة سابقة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، فإن كل بدعه ضلاله، وكل ضلاله في النار، أما بعد.

فإني أشهد الله تعالى على كل ما سأكتبه هنا في حق جماعة بيادر السلام النسائية وأساليبها غير الحميدة فأقول وبالله التوفيق:

فإنه وبعد ما وصل بي الأمر إلى أن أمنع زوجتي العضوة في هذه الجمعية من حضور الدروس كما يسمونها في المنازل المختلفة لعضوات هذه الجمعية، وذلك من بعد ما سمعته وعلمته من بعض الأخوة من أمور عن هذه الجمعية تجعل كل من له دين أن يخاف على أهله.

لم أفاجأ برفضها، ولكن فوجئت بتركها للبيت بعد افتعال مكر مكروه في بيت الدعوة الصوفية المعروف، وهنا توقفت متأملاً في هذا الحدث الغريب مذهولا، مما جعل ابنتي الكبيرة والتي هي أيضاً عضوة في هذه الجمعية، تتكلم وبتحفظ عن أسرار هذه الجمعية وشيئاً فشيئاً حتى أفضت بكل ما عندها، وملخصه يتمثل بالآتي: "عقيدة العضوات لهذه الجمعية هي صوفية

---

[١]) . تقرير عن جمعية بيادر السلام ص ٩.

نقشبندية وطرق التربية الصوفية مطبقة بالكامل في البيادر من تقديس للآنسة الكبيرة، وأساليب الإهانة وعملية الذكر الصوفي، وإخفاء أمور الجمعية عن المجتمع وعن الأهل، والترخص بالكذب عند الضرورة على الجميع في سبيل حماية الجمعية وأمرها... الخ".

بعدها وبعد أن رتبت الأمور مع ابنتي عملنا مناورات على هذه الجماعة، فهددت بأنني سأنشر موضوعي في الجرائد، وإذا بالجماعة تنقلب في الاتجاه ١٨٠ درجة، واتصلت بي النائبة الأولى لأميرة الجماعة السيدة /ج. ب هاتفياً بكلام معسول تنصحني بأن أطلق زوجتي إذا كنت أنا غير راض عن سلوكها، فلم استطع أن أجيبها لشدة احتقاري لها ولأسلوبها البعيد جداً عن منهج إصلاح البيوت، وعن منهج الدعوة الدينية الخيرة، وتحققت من ذلك بأن كل ما يهمهن هو أن لا ينال اسم جمعيتهن أذى من وراء هذا الموضوع.

فتداركت الموقف وعرضت خدماتها بأن تفعل كل ما يرضيني لإرجاع زوجتي وفعلاً أعادوا زوجتي، ولكون ما عرفته هذه الجمعية لا يمكن السكوت عنه، وعلمن بأني سوف لن أقبل بوجود هذا المنكر في المجتمع، ومنعت زوجتي من الاتصال بهم رغم ولائها لهم.

وهنا خشين من تأثيري على زوجتي وأن تنقلب عليهن، ومع علمهن بخطورة ما تعرفه زوجتي عن هذه الجمعية بحكم طول الفترة الزمنية لعضويتها والتي زادت عن اثنتي عشرة عاماً، فأمروها بافتعال ما يخرجها من البيت ثانية تاركة أطفالها وجعلوها ترفع قضية طلاق تطالب بالتفريق.

وكان قد حدث أني قد اتصلت بالجمعية السابقة الذكر، وذلك في الفترة التي أعقبت رجوع زوجتي إلى البيت وقبل خروجها ثانية، وتكلمت مع اليعسوب (هـ.ق) الإدارية المعروفة لديهن مطالباً بشطب اسم زوجتي من العضوية في جمعيتهن، وإذا بها بكل قوة تريد أن تناقش وتدافع وتنكر، وقلت لها لا أريد أن أناقش وهي مصرة على النقاش، ومن ضمن ما قالت: "كان غيرك أشطر"، ولم أسمع منها كلمة واحدة توحي بأن هذه المتكلمة تخشى الله أو تتقيه، أو أنها صاحبة دعوة لله، وذلك من صلافة وحدة طبعها.

وبعدها بدأت محاربتهن لي، وذلك بوضع مواد السحر كالبيض الفاسد على سيارة ولدي البكر، ومرات يضعن الدم على سيارتي، ومرات يسكبن سوائل على مدخل بيتي، ومن الشهود على ذلك سائق سيارة الكوكاكولا الذي ظل مرابطاً أمام بيتي منتظراً عودتي كي لا يطأ أحد على ما سكبوه على عتبة البيت.

وقد رأى جيراننا ومن خلال نافذتهم المطلة على منزلي نساءً يضعن مواداً على عتبة البيت وينطلقن بسيارتهن، ولقد لمسنا تأثير تلك الأعمال الشريرة على ولدي وعلى نفسي وتعالجنا

منها، والحمد والفضل لله وحده، بعدها تحققت بأني أتعامل مع جماعة تعتمد السحر والاستعانة بالجن في محاربتها، فلن يفيدني شكوى مخفر أو غيره، فهذا صعب إثباته، وكان قصدهن إخافتي والسكوت عنهن، وإلا لما قالت لي (هـ.ق): "كان غيرك أشطر"! مما يوحي بأنه كان هنالك حالات مشابهة أمكنهن السيطرة عليها بواسطة سحرهن، لذلك كان هذا الاعتداد بالنفس، فما زادني ذلك إلا عزماً وقوة، وذلك من فضل الله.

فاتجهت إلى دراسة كل ما يتعلق بالسحر والسحرة، وقابلت السحرة المعروفين في الوطن العربي . والعياذ بالله منهم . ودرست كل ما يتعلق بالصوفية، ومن الجدير بالذكر هنا أن معظم من قابلتهم من السحرة والمشعوذين كان شيخاً لطريقة صوفية في نفس الوقت!!.

واتجهت بعد ذلك لمراجعة وعلاج زوجتي بعد ما علمته وعلم غيري من الأقرباء والأصدقاء بأن أمرها ليس بيدها، وأنها مسلوبة الإرادة، فبدأنا معها العلاج، وكانت بداية طيبة واستجابة سريعة بفضل الله، فرجعت إلى بيتها وثابت إلى رشدها، وكأن نفسها قد عادت إليها، والتي افتقدتها منذ سنين، ولمسنا ولأول مرة كأسرة بأن وضع البيت قد أصبح مختلفاً عما سبق، فقد كان ملعباً للشياطين، وهذا برأيي حال بيت كل زوجة من عضوات هذا التنظيم الخطر، تعب مستمر وشقاق وعنت، وهذا والله من فضل ربي وصدق الله العظيم إذ يقول {لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم}.

نعم.. لقد كان ما حدث هو من تقديرات المولى عز وجل ورحمة من عنده، إذ أنقذ ابنتي وزوجتي واستقرار بيتي من هذا المنزلق الخطير، وزادني علماً وفضلاً منه، فله الحمد والشكر والثناء الحسن.

وأخبرتني زوجتي بعد ذلك بأن هؤلاء النسوة وعلى رأسهن أميرة الجماعة أميرة جبريل قد أمرنها بالخروج من بيتها في المرة الأولى، وساعدوها برفع قضية طلاق وساندوها في المرة الثانية ونصحوها بأن ذلك لخير وسلامة دينها ودنياها.

كما أخبرتني بكل تفاصيل دينهم الضال دين الصوفية وعلى الطريقة النقشبندية، وكل ما جاء في هذا التقرير أو الدراسة التي تحتوي شهادتي هذه مطابق لما سمعته من زوجتي وابنتي وذلك خشية الإطالة.

ولي كلمة أوجهها إلى أولياء الأمور وأزواج عضوات هذا التنظيم فأقول لهم: حافظوا على بيوتكم وحافظوا على أسرار بيوتكم، فإنه ليس لبيوتكم حرمة في ظل هذا التنظيم، وعوراتكم مكشوفة عند أميرة الجماعة ومنها إلى الأخريات ومنهن إلى الآخرين وأنا منهم، ولا أخال زوجاً شريفاً غيوراً على أهله بعد كل ما نشر وقيل في شأن هذا التنظيم، يرضى ويقر زوجته على

الاستمرار مع هذه الجماعة، إلا أن يكون قد فقد السيطرة على نفسه نتيجة أعمال السحر عليه وعلى زوجته فلمثله أو لذويه أن يطلبوا له العلاج والاستشفاء بالرقية القرآنية، وأنا على أتم ثقة بأنه سيجد اختلافاً كبيراً بإذن الله.

وأختم شهادتي بالصلاة والسلام على البشير النذير وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين.

شهادة عضوة سابقة :

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم إني أعوذ بك أن أَظلم أو أُظلم أو أعتدي أو يعتدى علي أو أقترف ذنباً أو خطيئة لا تغفرها لي.

سبب دخولي للجمعية وتطوري فيها [لأني لا أستطيع أن أطلق عليها جماعة لأن المرأة لا تكون جماعة ولا إمارة]. كنا طلبة في الجامعة وتعرفت على إحدى الأخوات المعروفات في الجمعية، وهي سبب دخولي أنا وزميلاتي، بدأنا في حفظ القرآن ثم تطور شيئاً فشيئاً، وكان يخصص باص من الجمعية وقت العطلة في الجامعة، وكنا نذهب للقاء أميرة جبريل "المؤسسة"، وكانت تتكلم عن الإيمانيات، وكانت شخصية مرحه، والشيء الذي لفت نظري لها التفاف العضوات حولها والجلوس بقربها، وشرب الماء بعدها، هذا الشيء لفت نظري وكانت هذه السمة الواضحة لعضوات الجمعية.

تطور الأمر ومرت سنوات وأصبح لنا جلسة خاصة في بيت في (منطقة) الروضة يجمع وجوها عديدة، ثم تطور إلى إقامة حلقة في (منطقة) الجهراء في بيت (...)، ثم مرت سنوات بعد أن درست في الثانوية، وفتحت حلقة في منزل روادها ما بين ٣٠ إلى ٥٠ طالبة، أصبحت منطقة الجهراء لها اهتمام خاص وعينت لنا مسئولة قوية، ثم مرت سنوات وفتحت دورة تحفيظ قرآن في الصيف في مسجد عبد الرحمن بن عوف، وهنا المحك، فبعد انتهاء الدورة عمل حفل ختامي، وبعد أن ذهب أغلب الحضور أخذوا يرددون أناشيد مع الطار (الدف) داخل المسجد، وكان لا زال في حضور من الأمهات، فنظروا باستغراب نظرات لا أنساها.

أصبح في منزلي حلقة خاصة لطالبات الثانوي حيث كان لي شعبية في المدرسة، وكان الحضور ممتازا، وبعد فترة أخذ الحضور يقل شيئاً فشيئاً، وكنت عندما أسأل يقال لي "لا بد للحلقة أن تتصفى ويبقى الجيد" ويقولون "القافلة تسير والكلاب تنبح" و"أنت ما عليك، شوفي إنجازات الجمعية ولو أنها على خطأ ما بارك الله في أعمالها وإنجازاتها".

ولكن الأمر أصبح خطيراً، فأنا من أسرة معروفة في الجهراء، وأصبح الكلام يردد أنني صوفية. وفي نفس اللحظة لا أجد الرد المقنع من الجمعية، فأصبحت في وجه المدفع، ثم أغلقت الحلقة لأن الحضور قليل جداً.

الأمور التي نفرتني شيئاً فشيئاً من الجمعية:

* كثير من الأحاديث كانت تقال بسند ضعيف أو أصلاً ما هي بأحاديث، أعمال كثيرة كانت تعمل مثل "الصلاة في الظلمة" سواء في الجمعية أو إحدى المنازل لعضوات الجمعية، كان هذا شيء لازم وضروري بناتهم يلبسون تنوره ميدي (ضيقة) وكانت أرجلهن تظهر من وراء العباءة، وكانوا يتفاخرون بأنهن يتشبهون بالآنسات . وجوب إطلاق كلمة آنسة على بعض الشخصيات ضروري جداً."

* التردد المستمر على منزل السيد (الشخصية الصوفية المعروفة)، وهو منزل الدعوة كما يدعون، وكان لنا جلسات من الضحى إلى المغرب تقريباً . وهذا كان يضايق الأهل ..

* في إحدى حفلات الجمعية كنت لابسة نقابا، فمسكته إحدى القيادات وقالت ماله لازم، الحجاب يكفي حتى لا تنفري الناس من الدين . وكانت هذه أول صدمة (فأنا عندما تدرجت وارتقى إيماني لبست النقاب تقرباً إلى الله، وكنت فرحة به).

* المرة الثانية في حفل ثان للجمعية، وجاء التلفزيون ليصور، فقالوا لي لا تخرجي (كي) لا يظهر النقاب في التصوير.

* تأليف أناشيد على نفس لحن الأغاني، وهذا كان دائماً يثير الناس علينا.

* في المدرسة في دعوتي لا أستطيع أن أظهر هويتي أنني من البيادر، لأنني سأواجه ردا من الطالبات، فكان هذا الشيء يتعبني.

* استخدامهن للمسباح (للمسبحة) بطريقة شبه دائمة من أجل التسبيح.

* خروج إحدى القيادات التي كنت أدرس على يدها بعض العلوم من الجمعية والانفصال عنهن أثر كثيراً في نفسي وبدأت أسأل!!!.

* حلقة الخلوة كانت تقام مرة في العام في منزل (ف.ب) أو في منزل السيد (الصوفي)، وفي المرة التي حضرتها كان بعضهن نائمات في منزل (ف.ب) يوم وليلة مع أميرة جبريل [أنا حضرت من الضحى إلى المغرب]، وهنا السؤال كيف يسمح لهن بالمبيت خارج المنزل؟. ثم بداية الجلسة قرآن وتسبيح وذكر ثم بعدها أناشيد مع الطار ترنما بسيرة المصطفى عليه السلام.

* سفر القيادات للشام دون محارم.

* سفر أميرة جبريل وترددها دون محرم.

* كنا نعطى كتابا في الفقه على مذهب الشافعي كما يقال، وكان يطلب منا أن لا يراه أحد.

* حديث الأهل والأقارب عن الجمعية بأنها صوفية كان يقلقني.

* الدعاء الجماعي كان بالساعات بعد الصلاة "صفة دائمة للجمعية".

الأسباب التي شجعتني للخروج منها:

حدث لي موقف مع طالبة في المدرسة لم أعرفها، كانت تردد بأنني صوفية، ثم واجهت الطالبة وقالت لي "أخي حذرنا منك"، وأخوها إنسان ملتزم معروف وله كتب ومؤلفات. وكانت هذه الصدمة التي أخرجت المختزن في نفسي.

بعد أيام ذهبت للعمرة بنية أن يريني الله الحق، وكان دعائي الوحيد في الطواف.

بعد القدوم من العمرة، جاءتني رسالة من (فاعلة خير)، على يد إحدى المدرسات . ولي علاقة أخوة ومحبة بها . حذرتني بها من الجمعية والكلام الذي يدور، وأرفقتها بأشرطة لمشايخ يتكلمون فيها عن البيادر في الكويت والشام، وتحدثوا عن أميرة (جبريل)، وعن الصوفية.

وبعدها قررت الخروج من هذه الجمعية، وبعد ست سنوات، ولكنني أحتسب الأعمال عند الله لأنها كانت خالصة لوجهه.

انتشر الخبر وأخذوا يباركون لي، وهنا أحسست بمدى فداحة الأمر الذي كنت فيه [1].

للاستزادة:

١ . تقرير عن جمعية بيادر السلام النسائية (عرض وتحليل) . لجنة من الباحثين.

٢. التنظيم النسائي السري الخطير . أسامة السيد.

٣. سماح بيبرس: صحيفة المرآة الأردنية

. أسرار وخفايا الطريقة الطبّاعية في عمان . ٢٠٠٢/١٢/٤.

. آراء ومعلومات جديدة حول الطريقة الطباعية في عمان . ٢٥/ ٢٠٠٢/١٢.

٤. جماعة القبيسيات الصوفية . شبكة الدفاع عن السنة.

٥. القبيسيات . منتدى السقيفة.

٩- تقرير عن جمعية بيادر السلام ص ٤٤ ، ٤٩.

البساسيري ومحاولة إلغاء الخلافة العباسية

تمرُّ محاولة البساسيري إسقاط الخلافة العباسية في كتب التاريخ مروراً سريعاً، ولا يُشار إليها بكبير اهتمام! مع أنَّ لها دلالتَها الخطيرةَ المؤشِّرةَ إلى تعاظم الخطر الباطني، الذي كاد يصل إلى حدِّ القدرة على إلغاء الدولة العباسيّة تماماً، ونقل السلطة المركزيَّة من بغداد إلى الشيعة العبيديين في مصر، حتَّى سمّى الحافظ الذهبيُّ هذه الواقعة في كتابه سير أعلام النبلاء "الفتنة العظمَى".

في سنة ٤٢٢ هـ آلت الدولة العباسيَّة إلى عبد الله بن أحمد القادر الملقَّب بـ "القائم بأمر الله"، مستخلَفاً من أبيه، وكان بذلك السادسَ والعشرين من ملوك بني العبّاس عموماً، والرابعَ والأخير من ملوك عصر التحكُّم البويهي في الحكم والدولة.

و**بنو بويه** أسرةٌ فارسيَّة استوطنت الديلم، استخْفَت بنحلتها الباطنيَّة، وأظهرت مقدراتٍ عسكريَّةً، فتمكَّنت في الجيش، وأصبح بعض أفرادها قوّاداً وأمراء، منهم عليّ بن أبي شجاع (بويه) وأخواه أحمد وحسن .

وتغلغل هؤلاء ونسلُهم في الدولة ، وقد بلغ من شأنهم أن قيَّدوا السلطة المركزيَّة، وحدّوا من قبضتها على مقاليد الأمور، بل وصل الأمر إلى ما يشبه إهانةَ الخليفةِ نفسِه، وسَجنِه إن اقتضى الأمر! وكان لهم ملكُهم "الخاص" الذي لا سلطان يُذكر للخليفة عليه.

ثم إنَّهم عملوا بما يمليه عليهم خبث طويَّتهم وغلوُّهم في الرفض فأظهروا صنوف البدع العقديَّة والعمليَّة، ونشروا شعار الروافض(من الإعلان بسبِّ الصحابة وكَتْب ذلك على أبواب المساجد، والزيادة في ألفاظ الأذان، والنياحة واللطم، والاحتفال بعيد غدير خم إلخ...) وأخذوا الناس بذلك قهراً، سيما في العراق في فترة معز الدولة! أحمد بن بويه.

وفي تلك الأثناء كان العبيديُّون قد بسطوا نفوذهم- بعد المغرب- في مصر والحجاز وأجزاء من الشام ،ولم يكونوا يخفون أحقادهم،ولا أطماعَهم في مزيد من المناطق، بل كانوا يمدُّون أيديَهم علناً إلى الصليبيّين، ويتبادلون معهم السِّفارات.

وكان البويهيُّون يمدُّون الجسور إلى العبيديين إخوانِهم في العقيدة، وتجري بينهم المراسلات، بل كانوا يشاورونهم في إمكان إعلان الحاكم العبيدي خليفةً للمسلمين عامةً وخلعِ الخليفة العبّاسي، لكن ذلك لم يكن قد حان أوانه بعد.

وبلغ ذاك التطلُّع مداه ببروز نجم أرسلان البساسيري التركي،وهو أحد قوّاد البويهيّين ومقدَّميهم، وكان الخليفة القائم بأمر الله قدَّمه على جميع الأتراك وقلَّده الأمور بأسرها!! وكان على سدّة الحكم العبيدي آنذاك المستنصرُ محمَّد بن عليّ.

تعاظم شأنُ البساسيريّ وانتشر ذِكره وطار اسمُه وتهيَّبته أمراء العرب والعجم.. وجبى الأموال وخرب الضياع، ولم يكن الخليفة يقطع أمراً دونَه، ولا يحلّ ولا يعقد إلاّ عن رأيه. ثم استمر في انتزاع الصلاحيّات حتى لم يبقَ للملك الرحيم [البويهي] ولا الخليفة [القائم بأمر الله] معه إلاّ الاسم!.

وفي سنة ٤٤٧ هـ راسل البساسيريُّ المستنصرَ العبيديَّ، وأطلعه على عزمه إلغاء الخلافة العبّاسيَّة، وإرسال شارات الخلافة إليه، تمهيداً لاستقدامه إلى بغداد ومبايعته خليفةً للمسلمين عامَّة، وطلب منه الدعمَ بالمال والسلاح.

وساءت علاقة الخليفة القائم بالبساسيري، وأرسل إلى الملك البويهي يقول له: "إن البساسيري خلع الطاعة، وكاتب الأعداء، وأن الخليفة له على الملك عهوداً، وله على الخليفة مثلها، فإن آثره فقد قطع ما بينهما، وإن أبعده، وأصعد إلى بغداد، وتولى الديوان تدبير أمره".

واستدعى الخليفة طُغرُلبَك القائد السلجوقي[1] إلى بغداد لحماية الخلافة وكسر شوكة البساسيريّ، وكذلك لأن الخليفة فقد ثقته بمن حوله، ورأى أن مصلحته تقضي عليه الاتصال بقوة السلاجقة النامية، خاصة وأنها كانت تدين بالمذهب السني، وتحترم الخلافة.

وقدم طغرلبك من الريّ ودخل بغداد، وخرج البساسيريّ بعسكره إلى مكان بين الرقّة وبغداد يسمَّى الرَّحْبة، وأمدَّه المستنصر بما أراد من مال وسِواه، انطلاقاً من مواقع نفوذه في الشام.

وعندما دخل طغرل بك بغداد، أظهر العامة تذمرهم، وقتلوا عدداً من جنده، فاستاء من ذلك، واتهم الملك (الرحيم) البويهي وأتباعه، فقبض عليهم، وأرسل الملك البويهي إلى قلعة السيروان على مقربة من الري (طهران)، حيث ظل معتقلاً بها ثلاثة أعوام ثم توفي، واستولى على إقطاعات عسكره، مما دفع أكثر هؤلاء إلى الخروج من بغداد، وانضموا إلى البساسيري، فكثر بهم عدد أنصاره.

١- أبو طالب محمّد بن ميكال –وقيل: ميكائيل- سلطان الأتراك الغُز، لقَّبه الخليفة بـ "ملك المشرق والمغرب". وهو حفيد رأس هذه الأسرة الذي تُنسب إليه (سلجوق) القائد العسكري في بلاد التركستان، وكان قد أسلم وحارب بني قومِه على الإسلام. وسيشكِّل طغرلبك بعد انقضاء أزمة البساسيري بدايةَ عصر السيطرة العسكرية السلجوقية على الدولة العباسية.

واستعد طغرلبك لقتال البساسيريّ ، لكنَّ البساسيريّ وبعض دعاة الإسماعيلية مثل هبة الله الشيرازي تمكَّنوا من شقِّ صف السلاجقة،والإيقاع بين طغرلبك وأخيه إبراهيم ينال، عن طريق مراسلة الأخير، وإطماعه بإقصاء أخيه، والاستيلاء على منصبه.

واضطر طغرل بك إزاء تمرد أخيه إبراهيم ينال إلى أن يغادر بغداد, ويعود إلى الري لمحاربة أخيه والقضاء على ثورته، واستغل البساسيري هذا الوضع، وزحف على بغداد . بعد أن كان احتل الأنبار . على رأس قوة عسكرية تقدر بأربعمائة شخص، حاملاً الرايات المستنضرية، وقد كتب عليها "الإمام المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين"، كما سار معه أمير الموصل قريش بن بدران العقيلي، وكان حليفاً للبساسيري، في مائتي فارس، وتمكنا من دخول بغداد في ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ دون مقاومة تذكر.

واضطر الخليفة القائم إلى طلب الأمان من قريش بن بدران، فأجابه إلى طلبه، وأرسله إلى حُديثة عانة تحت الإقامة الجبرية، وكان البساسيري يرغب في إرساله إلى مصر عند المستنصر العبيدي.

وأرغم البغاة الخليفة العباسي قبل مغادرته بغداد على كتابة عهد اعترف فيه بأنه لا حق لبني العباس، ولا له هو ،في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء(١) ثم بعثوا بهذا العهد إلى القاهرة. كما أرسلوا ثوب الخليفة وعمامته و "شبّاكه" الذي كان يجلس فيه، مع الهدايا والتحف، وقد أثار وصولها إلى القاهرة موجة عارمة من الفرَح لدى المستنصر العبيدي وأنصاره.

وفي يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ ، دعا البساسيري للمستنصر العبيدي في جامع المنصور ببغداد، وقطع الخطبة للعباسيين، وزيد في الأذان "حي على خير العمل"، ثم أقيمت الخطبة للعبيديين في جميع مساجد بغداد، وكان أول من أيّده ودعا للمستنصر، أهل الكرخ.

ونُهبت دار الخلافة، وقَتَلَ البساسيريُّ بعضَ رجال الدولة، ومنهم رئيس الرؤساء وقاضي القضاة.

واستمرت الخطبة للخليفة العبيدي ،وامتدَّ احتجاز الخليفة في عانة عاماً كاملاً كذلك، وفي الأثناء جرت أمور تجلُّ عن الوصف وتدمي القلب من بلاءٍ وفاقةٍ واضطراب وهلع وإرجافٍ، سيما وقد تناهت الأنباء أن "ينال" حصر أخاه طغرلبك في همذان، فبلغ من سوء الحال وتردّي

١ـ كان الحكام العبيديون يدّعون أنهم من نسل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم لكسب قلوب المسلمين الذين يحبون أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا يسمون أنفسهم "الفاطميين".

الأوضاع أنْ سمّى الحافظ الذهبي هذه الواقعة «الفتنة العظمَى»، وبلغ من ذلك أنَّه نُهب الحريم ودار الخلافة. وسُلِّمت زوجةُ الخليفة إلى أحد مُظاهري البساسيريّ من العرب.

وملكَ البساسيريُّ بغداد والبصرة والكوفة وواسطاً والموصل وخوزستان وغيرَها. وشمخت أنوف الرافضة، واستأسدوا به على أهل السنَّة، ورُفعت رايات المستنصرية العبيديين.

وعلى الجانب الآخر، وفيما يتعلق بصراع طغرل بك مع أخيه شرقاً، بدأت الكفة تميل إلى طغرل بك بعد أن جاءته الإمدادات من الشرق بقيادة ابن أخيه ألب أرسلان، فتمكن طغرل بك في العام ٤٥١هـ من التغلب على أخيه وقتله، ثم زحف نحو العراق لإعادة الأمور إلى نصابها. فطلب من البساسيري وقريش بن بدران إعادة الخطبة للخليفة القائم، مقابل عدم دخوله بغداد، فرفض البساسيري إجابة طلبه، كما أن قريش بن بدران سعى لدى الأمير محيي الدين مهارش العقيلي، حاكم حديثة عانة ليحول دون عودة الخليفة إلى بغداد.

وبالرغم من النجاحات التي حققها البساسيري، والمناطق التي استولى عليها، إلاّ أنه لم يتمكن من مواجهة الجيش السلجوقي القادم، لذلك خرج البساسيري من بغداد مع جنده، وقصد الكوفة في السادس من ذي القعدة سنة ٤٥١هـ.

لكن لماذا لم يقدم المستنصر العبيدي الدعم الكافي للبساسيري رغم إخلاصه له؟

الذي يظهر أنَّ أحد وزراء المستنصر –أبا الفرج محمد بن جعفر المغربي– لم يكن على وفاقٍ تامٍ مع البساسيريّ، فلذلك كان ينفِّر عنه المستنصرَ ويحذِّره منه.كما أن المستنصر لم يكن يملك القوة الكافية لإمداده.

وأيّاً كان الباعثُ فإنَ المستنصر لم يثق تماماً بالبساسيريّ فاكتفى بتقديم الدعم المادّي ، ولعلَّ هذا من حُسن صنيع الله تعالى للمسلمين.

وعلّق ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة "جـ ٥ ص ١١" على موقف المستنصر العبيدي من البساسيري بعد خروجه من بغداد، بقوله: "ولولا تخوف المستنصر من البساسيري، وترك تحريضه على ما هو بصدده ، لكانت دعوته تتم بالعراق زمناً طويلا".

وكتب القائم من إقامته الجبريَّة في عانة تظلُّماً إلى الله عزَّ وجلَّ في رقعةٍ جاء فيها: «إلى الله العظيم من المسكين عبدِه»..، وبعث بها إلى الكعبة.

وهو أمر لا يخلو من غرابة أن ينفذ الإنسان رسالة إلى رب العالمين! سيما وهو سبحانه قريب يجيب دعوة المضطر إذا دعاه. أما هذه القصاصة فقال الحافظ الذهبي فيها: "نفعت وأخذ الله بيده".

وتفاهم طغرل بك مع الأمير محيي الدين مهارش لإعادة الخليفة العباسي القائم إلى بغداد، واستقبله عند وصوله إلى النهراوان، وبالغ في الاحتفاء به، وأبدى سروره لعودته، واعتذر له عن تأخره في نجدته لانشغاله في إخماد ثورة أخيه، وأبدى نيته في المضي خلف البساسيري الذي التجأ إلى الكوفة، وعزم طغرل بك على المسير إلى الشام، ثم إلى مصر ليعامل المستنصر العبيدي معاملة تتلاءم مع أفعاله، وأعيدت الدعوة للعباسيين في بغداد بعد انقطاع دام سنة.

ولم يكد الخليفة يستقر في بغداد حتى عهد السلطان طغرل بك إلى القائد خمارتكين الطغرائي بالمسير على رأس ألفي فارس إلى الكوفة حيث يقيم البساسيري، وضمّ إليه طائفة من الجند بقيادة ابن منيع الخفاجي، وسار بنفسه في إثرهم.

ودارت بين الطرفين معركة ضارية،عند الكوفة منتصف شهر ذي الحجة سنة ٤٥١هـ، أسفرت عن انتصار السلاجقة، ومقتل البساسيري، وهزيمة جيشه،وحمل رأسه إلى بغداد، فطيف به، وعلّق إزاء دار الخلافة.

وبذلك تمكن طغرل بك من القضاء على فتنة البساسيري التي أقضّت مضاجع الخلافة العباسية، وطوي فصل من فصول التآمر الباطني.

وقيل إن القائم لم يضع رأسه بعد ذلك على وسادة، ولازم الصيام والقيام وقضاء الحوائج.واستمر في الحكم بعد ذلك قرابة ستَّ عشرة سنة.

للاستزادة :

شذرات الذهب ٢٨٧/٢، تاريخ بغداد ٤٠٠/٩ و٣٩١/١١، وفيات الأعيان ١٩٢/١، بغية الطلب ١٣٤٧، طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٥، العبر ٢١٤/٣، سير أعلام النبلاء ١١٠/١٨، ١٣٢، ٢١٦، ٢٧٤، ٣٠٧، ٤٨٢، مآثر الإنافة ٣٣٩/١، مقدمة ابن خلدون ٢١، البداية والنهاية ٤/٧، ٢٦٩/١١، ٦٩/١٢.

تاريخ الفاطميين – د. محمد سهيل قطوش.

الدكتور عمر عبد الله كامل

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

وهذه الحلقة هي في الأصل مقالان كتبهما د. عمر عبد الله كامل ، وهو من زعماء الصوفية المعاصرين في العالم ، وهو سعودي الأصل وقد نشر هذين المقالين في مجلة التصوف الإسلامي والتي يصدرها المجلس الصوفي الأعلى في مصر، العدد ٣٠٣، ٣٠٤، سنة ٢٠٠٤ م .

الراصد

حوار مع أفكار الشيعة

الدكتور: عمر عبد الله كامل

في هذا المقال.. أحاور أهم أفكار الشيعة معتمداً على القرآن الكريم والأحاديث الواردة في فضل آل البيت على ألسنة الصحابة من كتب السنة، واعتمد على العقل كذلك في الحوار، ويظهر من هذا الحوار تهاوي فكرة البغضاء بين آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه.. وأنها أكذوبة مدسوسة على المسلمين انتفع بها ذوو النوايا السيئة.

الآيات الواردة في فضل الصحابة من القرآن:

في سورة الفتح وردت آية {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما} (الفتح: ٢٩).

في هذه الآية مدح الله سبحانه وتعالى محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه فمن هم الذين معه؟ أليسوا آل البيت وزوجاته وصحابته؟ وهل يمدح أناساً يعلم أنهم سوف ينقلبون على أعقابهم؟ فالمقصود في هذه الآية هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهنا سؤال نوجهه إلى مبغضي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل يرضى مبغضو الصحابة أن يكونوا في صف واحد مع الكفار؟

والجواب ما قاله الإمام مالك: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية: {محمد رسول الله..} إلى قوله {ليغيظ بهم الكفار}.

قد يحتج عليّ ويقال: ما هو تعريف صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم؟ فأقول: لقد اختلف الناس في تعريف من هم الصحابة؟ ولكن المقطوع به بشكل لا يختلف عليه المسلمون أنهم المهاجرون والأنصار، وعلى رأسهم أهل بدر وهذا ما ورد في الآية: **{**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم**} (التوبة: ١٠٠)** وذكر الله سبحانه وتعالى فيها السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.

فمن هم المهاجرون والأنصار، فمن هم المهاجرون السابقون إذا لم يكونوا أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً؟ هذا أمر لا خلاف فيه، فهذه الآية تثبت رضى الله سبحانه وتعالى عنهم أجمعين، وإذا رضي الله عن عبد فلن يغضب عليه أبداً، فما بالك إذا كانت الشيعة تنازعنا فيمن حضروا بدراً والعشرة المبشرين بالجنة ومنهم: أبو بكر وعمر وعثمان.

فأي وهم تقودهم إليه أهواؤهم بعد هذه الآية؟ **{**لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم**} (التوبة: ١١٧)**.

وفي هذه الآية يبين الله سبحانه وتعالى أنه تاب على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة، ومنطوق هذه الآية والصيغة التي وردت بها "لقد تاب" فأمر التوبة بالنسبة للصغائر وما يحدث للإنسان بحكم بشريته من خوف وجزع وقلق عند تأخير نصر الله وما شابه ذلك من مستلزمات الطبيعة البشرية الضعيفة، كل هذه الأعمال تاب الله على النبي وعلى المهاجرين والأنصار منها بمنطوق هذه الآية.

فإذا استنكرتم على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى أجلاء الصحابة أن ترددهم في صلح الحديبية وهم يرون إصرار قريش على أن يمحو اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتصر على أن تثبت محمد بن عبد الله فقط، وقد استنكر سيدنا علي بن أبي طالب بل كتبها ثم محاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكاد عقل سيدنا عمر رضي الله عنه أن يتزلزل وهو يرى افتراء قريش، وما عمر بعالم للغيب عن طريق الوحي كرسول الله صلى الله عليه وسلم،

وما إيمان عمر أو أحد من الخلق كإيمان المصطفى صلى الله عليه وسلم الثابت الذي لا يتزلزل، وهو الذي يناجي ربه فإن وجد شيئاً اتبعه.

هذا عن الصحابة الذين تاب الله عليهم فهو موقف اعتزاز بدينهم ، وربهم أعلم بهم فكيف يؤخذ عليهم هذا الأمر؟ ولقد ظل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستغفر الله عن هذه الحادثة حتى توفي، أليس هذا من ورعه؟

وبالرغم من أن منطوق هذه الآية يدل على أن الله تاب على المهاجرين والأنصار الذين كادت قلوبهم تزيغ، ليس هذا وحسب، بل اقرأ آخر الآية حيث أردف سبحانه وتعالى بتوبة أخرى لقوله تعالى: {ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم} فالله رؤوف رحيم على الإطلاق، وفي حق الأنصار والمهاجرين بالتخصيص بموجب هذه الآية.

والآية: {ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} **(النور: ٢٢)**، وهذه الآية نزلة في قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومسطح بن أثاثة، وذلك أنه كان ابن خالته، وكان من المهاجرين البدريين، وكان أبو بكر ينفق عليه لمسكنته وقرابته، فلما وقع أمر الإفك، وقال فيه مسطح ما قال، حلف أبو بكر ألا ينفق عليه، فجاء مسطح فاعتذر، فقال له أبو بكر: لقد شاركت فيما قيل ومر على يمينه فنزلت الآية. فقال أبو بكر: والله لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها أبداً.

فهذه الآية تنص على فضل المهاجرين، وأن هجرتهم في سبيل الله، وتنص على فضل سيد الصحابة الصديق ووصف الله سبحانه له بأنه من أولي الفضل والسعة،وأن الله سبحانه قد غفر له.

ثم الآية: {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا، كان ذلك في الكتاب مسطورا} **(الأحزاب:٦)**.

هذه الآية يذكر الله سبحانه وتعالى فيها أن النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ويصف زوجاته بأنهن أمهات المؤمنين، ومنهن السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق، حتى وإن اجتهدت في الخروج في موقعة الجمل فهي أمنا، فقد استبانت الحق وندمت على ما فعلت، وتمنت أن يكون لها عديد من الأبناء استشهدوا في سبيل الله، ولم تطع ابن الزبير في مخرجها ذلك.

وهذا علي رضي الله عنه يقول عن السيدة عائشة: خليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويقول أمير المؤمنين ذلك في حق عائشة مع ما وقع بينهما، فرضي الله عنهما، ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ. فعن عمارة بن عمير، عمن سمع عائشة إذ قالت: (وقرن في بيوتكن) بكت حتى تبلل خمارها.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم علياً أنه سيكون بينه وبين عائشة أمر، ففي الحديث عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب: "إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر. قال: أنا يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله. قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها".

أما الآية: **{**للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون**}** **(الحشر: ٨)**، ففي هذه الآية يذكر الله سبحانه وتعالى المهاجرين الذي أخرجوا من ديارهم لنصرة الله ورسوله ويصفهم بأنهم الصادقون. أبعد وصف الله تعالى لهم بالصدق يأتي من يشكك فيهم؟ ألا تقف هذه الآيات (وهي في كتاب الله القرآن الكريم الذي نتعبد به) مانعاً عن الخوض في خير أمة أخرجت للناس؟ فقد مدحهم الله سبحانه وتعالى بأنهم خير أمة لقوله سبحانه: **{** كنتم خير أمة أخرجت للناس**}** **(آل عمران: ١١٠)** فلم يشرك معهم أحداً في هذا الفضل والإحسان.

ألم يسمع أولئك قول الله تعالى: **{**إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير**}** **(الأنفال: ٧٢)**، وكذلك قوله تعالى: **{**والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم**}** **(الأنفال: ٧٤)**، وفي هذه الآيات يصف الله سبحانه وتعالى المهاجرين والأنصار بأنهم المؤمنون حقاً، أبعد ذلك تشككون فيهم؟ ألم تقرأوا في هذه الآيات أن بعضهم أولياء بعض، فما معنى أولياء بعض؟ أيتولى المسلم المنافق إن كنتم تزعمون فيه نفاقاً أو فسوقاً، فكيف هذا؟ أيستقيم ذلك مع العقل السليم، والنص الثابت الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟

ألم تسمعوا قول الله سبحانه وتعالى: **{إلا** تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم**}** **(التوبة: ٤٠)**، ألم تنزل هذه الآية في سيدنا محمد وصاحبه أبي بكر، ما رأيك في اثنين الله ثالثهما؟ ألا تكفي هذه الآيات في فضل أبي بكر رضي الله عنه؟

ومن هؤلاء من اتهم كبار الصحابة رضوان الله عليهم بالردة استناداً إلى قوله تعالى: {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم} (آل عمران: ١١٤)، فهذه الآية نزلت بسبب انهزام المسلمين يوم أحد، وظن بعضهم أن رسول الله قد قتل، فقال المنافقون للمسلمين: إن كان محمد قتل فالحقوا بدينكم، فقال بعضهم: إن كان محمد قد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به فأنزل الله هذه الآية.

قال القرطبي: "فهذه الآية من تتمة العتاب من المنهزمين، أي لم يكن لهم الانهزام وإن قتل محمد". وقال أيضا: "هذه الآية أدل دليل على شجاعة الصديق وجراءته، فإن الشجاعة والجرأة حدهما: ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت عندها شجاعته وعلمه".

فهذه الآية التي يستدل أعداء الصحابة على أنهم ارتدوا وانقلبوا على أعقابهم، تدل على فضلهم، لأنهم ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم ودافعوا عنه... حتى ولو قلنا بأنها تتعلق بالمنهزمين والرماة الذين خالفوا أمر الرسول، فإن الله سبحانه قد تاب عليهم وعفا عنهم، فقد نزل بعد هذه الآية قوله سبحانه: {ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين} (آل عمران:١٥٢).

نأتي إلى العقل

فبالعقل عرفنا الله سبحانه وتعالى، والقرآن لا يزال يكرر: "لقوم يعقلون" و "لقوم يتفكرون" و "لقوم يفقهون"... الخ وكل هذه العبارات تدل على إعمال العقل، فلنناقش دعاواهم بهدوء مستخدمين الحوار العقلي المجرد.

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كنتم تؤمنون بعصمة الأئمة الاثنى عشر وأنهم منزهون عن الخطأ، أفلا تؤمنون بأن الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ؟!

لقد كان الهدف من العصمة هو إبلاغ الرسالة على أتم وجه. أما آل البيت والصحابة الذين استقاموا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فهذه منقبة تحمد لهم بأن استقاموا وليسوا معصومين، فانتصارهم على النفس جهاد أكبر.

فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ليسوا معصومين من الآثام، فإن العصمة لا تجب لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجب لأحد عند أهل السنة إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وإنما هم محفوظون عن أن تجرح الذنوب في عدالتهم الثابتة، فإذا بدرت منهم هفوة بمقتضى البشرية بادروا إلى الإقلاع والتوبة عن تلك الزلة وتلافيها بالانقياد

لإقامة الحد عليهم إن كان، وبمحاسبة النفس وتقريعها والاستكثار من الأعمال الصالحة، حتى أن الزلة ربما تكون سبباً لعلو درجاتهم ورفعة مقاماتهم عند الله تعالى.

وإن كان للأمة من فضل فإنما هو بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن لا نشك في أن لهم فضلا، ولكن هذا الفضل بسبب قرابتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فالرسول صلى الله عليه وسلم اختاره الله من الخلق جميعاً، واختار له الأمهات والآباء الذين تسلسل منهم فكان خياراً من خيار، وما افترق الناس فرقتين إلا كان في خيرهما، واختار الله سبحانه وتعالى له أصحابه وآل بيته، فكما أن فضل الأمة مرتبط بفضل أنبيائهم فكذلك آل البيت والصحابة، ومادمنا نؤمن بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ، فكيف يخطئ في اختيار أصحابه إليه وأدناهم منه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعشرة المبشرين وأهل بدر. أيجوز أن يخطئ في الاختيار؟ خصوصاً وأن هذا الأمر يترتب عليه أمر ديني فهم الناقلون عنه صلى الله عليه وسلم وهم المعايشون له، أفيخطئ بعد ذلك في انتقائهم ويوهم الأمة بفضلهم، إن لم يكن لهم فضل؟

حاشا أن يفعل ذلك، وحاشا أن يوقعه ربه في الخطأ، ليس هذا وحسب بل لقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتخير لنطفتنا، أفنشك في أنه تخير لنطفته صلى الله عليه وسلم في اختياره لزوجاته كلهن رضوان الله عليهن، فيظهر من يشككون في عدالة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً ويتزوج بناتهم ويزوج عثمان ذا النورين، ويكرر الخطأ مع نفس الأشخاص الذين تكرهونهم وهو القائل: "إن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي".

ثم ما بالكم ترون في عمر رضي الله عنه ما ترون وقد زوجه علي بن أبي طالب كرم الله وجهة ابنته فإن لم يكن كفأً ما كان علي كرم الله وجهه أن يزوجها له وهو الذي لا يخشى في الله لومة لائم، فأين عقولكم؟؟

ألم تسمعوا قول الله تعالى: {والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم} (الأنفال: ٥٧)، أليسوا ذوي رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتراه قاطعها وهو صلى الله عليه وسلم خيرنا لأهله.

ولتقرأ هذه الآية من سورة الحديد: {لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى} (الحديد: ١٠)، فهذا وعد الله سبحانه للسابقين الأولين وللذين أسلموا بعد الفتح، فقد وعد الله سبحانه الفريقين الحسنى، وهي الجنة؟ فما هو موقف أعداء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الآية؟!

يوم الرزية

لقد ذكروا يوم الرزية حيث كان الصحابة مجتمعين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب الرسول أن يكتب لهم كتابا لا يضلوا بعده أبدا، ومنعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. " قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال: هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبي قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كلام الله، فاختلف أهل البيت واختصموا منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتابا لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا عني".

ونحن نرى أنه شفقة بمرضه صلى الله عليه وسلم منعه رضي الله عنه، وأنتم تقولون أن عمر رضي الله عنه قال: إن النبي كان يهذي، وحاشا لله أن يصدر ذلك من عمر، وهو الذي ظل يتأسف عن يوم الحديبية إلى أن توفي، فكيف تصدر هذه اللفظة من سيدنا عمر بحق الرسول صلى الله عليه وسلم، فالرسول كما قال الله عز وجل عنه: "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" (النجم:٤.٣).

وقد تكلم العلماء على الحديث بما يشفي العليل ويروي الغليل، وقد أطال النفس في الكلام عليه محيى الدين النووي في شرح مسلم وأتى فيه بنفائس، فرأيت أن أنقله مع اختصار له.

قال رحمه الله تعالى : "اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه، ليس معصوما من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام ونحوها مما لا نقص فيه لمنزلته ولا فساد لما تمهد من شرعيته.

فإذا علمت ما ذكرناه، فقد اختلف العلماء في الكتاب الذي همَّ النبي صلى الله عليه وسلم فقيل: أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع فيه نزاع وفتن، وقيل: أراد كتابا يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم همَّ بالكتاب حين ظهر أن هناك مصلحة أو أوحي إليه بذلك، ثم ظهر أن المصلحة تركه أو أوحي إليه بذلك، ونسخ ذلك الأمر الأول.

وأما كلام عمر . رضي الله عنه . فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره، لأنه خشي أن يكتب صلى الله عليه وسلم أمورا ربما عجزوا عنها، واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها، فقال عمر: حسبنا

كتاب الله لقوله تعالى: "ما فرطنا في الكتاب من شيء" (الأنعام: ٣٨) وقوله "اليوم أكملت لكم دينكم" (المائدة:٣) فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة وأراد الترفيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه، قال البيهقي: ولو كان مراده صلى الله عليه وسلم أن يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره، لقوله تعالى: "بلغ ما أنُزل إليك".

وفي تركه صلى الله عليه وسلم الإنكار على عمر دليل على استصوابه، وقال البيهقي: وقد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضي الله تعالى عنه، ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما همَّ بالكتاب في أول مرضه حين قال: وا رأساه ثم ترك الكتاب وقال: يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر، ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه إياه في الصلاة.

ومن المؤسف ما صدر عن أحد دعاتهم المعاصرين حيث رمى سيدنا عمر بن الخطاب بالجهل مستندا في ذلك إلى ما ذكره البخاري (على حد زعمه) أن رجلا لم يجد ماء فقال له عمر: لا تصل، وكأنه لا يعرف شيئا عن التيمم، كما أن امرأة سألته عن الصداق فقال: لا أدري، ويستنتج من ذلك أنه جاهل، فكيف يتجرأ هذا وأمثاله على رجل من أكابر تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتهمه بالجهل! فأين هؤلاء من فقه عمر؟

بل إنه ينكر حديث: (لو كان نبي بعدي لكان عمر)، أما قول عمر رضي الله عنه: (لولا علي لهلك عمر) فهو من تواضعه وعرفانه لأهل الفضل، وأنه كان دائم التقدير لسيدنا علي كرم الله وجهه، مما ينفي بغضه لعلي (الذي يدعيه هؤلاء) بل إنه كان يقدره ويستشيره ويستنير بآرائه.

جيش إسامة

ومن جانب آخر ذكروا أن الصحابة اعترضوا على تعيين أسامة بن زيد أميرا للجيش، فبلغ ذلك الرسول صلى الله عيه وسلم بعد حادثة الرزية المزعومة بيومين، فقام الرسول صلى الله عليه وسلم يتكئ على شخصين حتى صعد المنبر، وقال: "أيها الناس ما مقالة بلغت عن بعضكم في تأمير أسامة، ولئن ضقتم في تأمير أبيه من قبل، وأيم بالله إنه كان خليقا بالإمارة, وإن ابنه لخليق بها".

وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن عمر: "يبعث رسول الله بعثا، وأمَّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله، إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ بعده".

ففرق بين هذه الرواية الثابتة الصحيحة: أن بعض الناس طعن في إمارته، وبين دعوى السماوي الرافضي أن الصحابة اعترضوا على تعيين أسامة، والذين انتقدوا إمارته هم المنافقون وبعض الصحابة، "وممن تكلم في ذلك عياش بن أبي ربيعة المخزومي، فرد عليه عمر وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب بما ذكر (الحديث) فأين هذا من التهويل الذي يدعيه الرافضي السماوي؟!!.

ولما تمت البيعة لأبي بكر بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى أمر أبا بكر بإنفاذ بعث أسامة إلى الشام وتحقيق وصية النبي صلى الله عليه وسلم، رغم الحاجة إلى جيش أسامة بوقوع الردة.

روى الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عقد لي لواءً في مرضه الذي مات فيه، وبرزت بالناس، فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيته يوما، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده عليَّ ويرفعها، فعرفت أنه كان يدعو لي، فلما بويع لأبي بكر، كان أول ما صنع، أمر بإنفاذ تلك الراية التي كان عقدها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنه كان سألني في عمر: أن أتركه له ففعلت".

وقد قام الصديق بتشييع أسامة ماشيا، وأسامة راكب.. وأوصاه وصيته التاريخية المشهورة بأسمى مبادئ المدنية والحضارة. ونجح أسامة في مهمته، وعاد بجيشه سالما غانما إلى المدينة، ولما سمع المسلمون بقدومهم، خرج أبو بكر مع المهاجرين، وخرج أهل المدينة حتى العواتق وسروا بسلامة أسامة ومن معه.. وفي هذا الاستقبال الحافل ردد الناس قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنه لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لخليقا لها".

ومرة أخرى نتساءل كيف يتحامل الرسول صلى الله عليه وسلم على نفسه حتى يصل المنبر ويثبت تأمير أسامة؟ فهل تأمير أسامة أهم للمسلمين من أمر الخلافة إن كان سيوصي بها لعلي؟ فلماذا لا يذكر صلى الله عليه وسلم صراحة خلافة علي كرم الله وجهه من على المنبر على رؤوس الأشهاد؟ فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يكتب كل أحاديثه وإنما كان ينطقها شفاهة، ونقلت لنا من الصحابة رضوان الله عليهم هكذا، فإن لم يكتب تلك الوصية وإن كانت كما تزعمون أنها خاصة بخلافة علي والأئمة الإثنى عشر، ما كان ليكتمها صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزلت عليه الآية: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس" (المائدة:٦٧).

فهل يسع الرسول إلا أن يبلغ هذا الأمر وهو مأمور من ربه وهو الصادق الأمين، والذي نشهد له بأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، أيخشى نفرا من الناس ويكتم الحق؟.

حاشاه صلى الله عليه وسلم، فما عمر وما الناس جميعا بمانعيه عن إبلاغ الرسالة، والله سبحانه وتعالى يقول في هذه الآية: "والله يعصمك من الناس" فقد كان الله قادرا على أن يخسف بعمر وغيره إن أراد الوقوف في وجه الرسالة فأين عقولكم؟ ثم إذا حاولتم بجدل أن تثبتوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يترك الأمة بدون أن يحدد لهم طريقة الخلافة، فهل تشهدون عليه بالعجز عن تبليغ الرسالة؟ لا والله لا يكون هذا! وإنما لقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وهذا الدستور الخالد القرآن الكريم ينظم أمر الحكم، فأمرهم شورى بينهم قاطعة النص، فقد تركهم لنظام متكامل لشريعة خالدة بصحابة علماء يهمهم من أمر المسلمين كل شيء.

ونجدهم يزعمون:

"أن الله طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشاور في الأمر لحكمة من الله سبحانه وتعالى، ولذلك يستشف من أحوال الصحابة الكاذب من الصادق والمنافق من المؤمن".

فهل الرسول صلى الله عليه وسلم يخفى عليه من هذه الأمور شيء، وهو الذي لم ينقطع عنه خبر السماء حتى يحتاج إلى أن يظهرهم بأقوالهم، فهو لم يصرح بكثير مما يعلم من خبايا الناس لأمر التشريع، وإلا لم يكن يخفى عليه حال أحد من الناس صادقهم وكاذبهم، وقد أشارت إحدى الآيات إلى ذلك: قال سبحانه وتعالى: "ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم" (محمد: ٣٠).

ألا تشير هذه الآية إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الكاذب من الصادق والمؤمن من الكافر بسيماهم؟ أتدعون لأئمتكم علم الغيب والعصمة وتنكرونها على الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ماذا دهاكم؟ أنسيتم أن مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي التشريع؟ فقد كان ينسيه ربه الصلاة وهو الذي تنام عيناه ولا ينام قلبه فكيف ينسى الصلاة إلا لغرض التشريع؟ كذلك الشورى ألزمه بها ربه حتى يعلمنا التشاور، وأنه أصل من أصول الدين.

التجمعات الشيعية في المنطقة العربية- ٧-

الغزو الشيعي لفلسطين

١- الشيعة في فلسطين قديماً

الإعلان الأخير عن إنشاء مجلس شيعي أعلى في فلسطين، و التراجع عن ذلك بعد أيام، ردود فعل منددة ومستغربة. ومنبع التنديد يعود إلى علم المسلمين في فلسطين وخارجها بأهداف ومرامي هذا المجلس، وعموم المؤسسات والهيئات الشيعية التي يتم إنشاؤها هنا وهناك، من نشر الأفكار الضالة، والإساءة لعقائد المسلمين السنة ورموزهم.

أما الاستغراب فيعود إلى علم الجميع بأن فلسطين دولة سنيّة، ولا وجود لأقلية شيعية، فلماذا يقوم تجمع أو مجلس شيعي في دولة أهلها سنّة. لكن المهتمين المتابعين للتمدد الشيعي

في الدول الإسلامية، لم يجدوا الإعلان عن إنشاء "المجلس الشيعي الأعلى في فلسطين" أمراً مفاجئاً، ذلك أن إيران وبعض الجهات الحليفة لها تبذل جهوداً كبيرة، ومنذ سنوات طويلة، لنشر المذهب الشيعي في جميع دول العالم، وبخاصة في الدول السنيّة.

وهذا الإعلان عن إنشاء مجلس شيعي، ثم التراجع عنه بعد أيام يحمل أكثر من دلالة في طياته، ومن ذلك وجود مشروع شيعي تبشيري يعمل على الأرض الفلسطينية، ولكن يبدو أن بعض المتشيعين قد استعجل الظهور للعلن قبل تهيئة الأوضاع ، مما دعا حتى قادة الجهاد القريبين من إيران والشيعة للتنصل من هذا المجلس ، كما أن سمعة الشيعة اليوم سيئة على المستوى الإسلامي والعربي بسبب موقفهم المتواطئ و المتعاون مع القوات الأمريكية في العراق أو السكوت والتغاضي كحال حزب الله في لبنان ، كما أن تزايد مطالب التجمعات الشيعية في الدول العربية بسبب صعود شيعة العراق، أثار انتباه الحكومات العربية لمثل هذه التحركات مما يؤكد وجود مخطط لإنشاء الهلال الشيعي .

ويحمل المجلس الشيعي هذا معه بذرة اختراق شيعية جديدة للمجتمع الفلسطيني، فهو يمثل نجاحاً لأناس خططوا ووجدوا من يدعمهم في مقابل فوضى وتقصير أهل السنة. وقد تعودنا من متابعتنا لأسلوب العمل الشيعي أنهم يلجأون إلى إنشاء الهيئات والمؤسسات بكثرة وبأسماء ضخمة مثل (المجلس الأعلى، المجلس العالمي) مع أنهم لا يتجاوزن أحيانا أصابع اليد الواحدة! ويفعلون ذلك لإيهام المسلمين أن عدد الشيعة في هذا البلد أو ذاك كبير، كما أن الشيعة لن يكتفوا بهذا بل سيصعدون مطالبهم كالعادة مع الأيام للحصول على مكاسب لا يستحقونها .

نعم، إن عدد الشيعة الحالي في فلسطين صغير جداً، وأعداد المتشيعين الحالية لا تدعو للقلق، لكننا مطالبون بالوقوف تجاهه وقفة جادة ومحذرة، فنشر التشيع في فلسطين علاوة على بعض مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان يهدف إلى إثارة الفتنة بين الفلسطينيين، وصرفهم عن قضيتهم الأساسية في مقاومة الاحتلال.

دخول التشيع إلى فلسطين قديماً

شهدت فلسطين فيما مضى فترات طرأ فيها التشيع وانتشر وذلك في القرن الرابع الهجري، خاصة تلك الفترة التي سيطرت فيها الدولة العبيدية الشيعية الإسماعيلية على بلاد الشام، فقد حاول العبيديون الفاطميون الذين كان مقرهم في القاهرة نشر مذهبهم في الأقاليم المختلفة، ومنها فلسطين. وكان الدعاة في الأقاليم يؤدون المهمة التي كان داعي الدعاة في القاهرة يكلفهم بها من الدعاية للمذهب الشيعي الإسماعيلي.

وأنشأت الدولة العبيدية لذلك في بيت المقدس "دار العلم الفاطمية" وكانت فرعاً لدار العلم الفاطمية بالقاهرة التي أسسها الحاكم بأمر الله، سادس الحكام العبيديين (٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، واتخذوا هذه الدار مركز دعاية للمذهب الشيعي، فكان لها أكبر الأثر في انتشار هذا المذهب في فلسطين، وظل هذا المعهد في القدس حتى سقطت بيد الصليبيين[١].

وقد زار الرحالة الإسماعيلي ناصر خسرو فلسطين سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م وقال "إن عدد سكان القدس نحو عشرين ألفاً جلّهم شيعة". ووصف ابن جبير المذاهب المنتشرة في فلسطين في القرن السادس الهجري أثناء زيارته لها، فقال: "وللشيعة في هذه البلاد أمور عجيبة، وهم أكثر من السنيين، وقد عمّوا البلاد بمذاهبهم، وهم فرق شتى، منهم الرافضة والإمامية والإسماعيلية والزيدية والنصيرية".

وحين سقطت دولة العبيديين على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م وقامت في مصر والشام الدولة الأيوبية، هدأت حركة التشيع، واختفى أنصارها عن الأنظار، فقد عمل صلاح الدين على نشر السنة ومذهب الإمام الشافعي، وأنشأ لذلك المدارس ودور العلم، وعمل على مقاومة ما غرسه العبيديون في نفوس الناس من عقائد باطلة... وهكذا انقطع الشيعة عن الناس، وأحاطوا أنفسهم بالسرية التامة[٢].

ومع عهود الضعف والاضطراب ظهرت من جديد جيوب شيعية في فلسطين ففي عهد أحمد باشا الجزار الوالي العثماني، وقعت بينه وبين الجيوب الشيعية وقائع كثيرة منها ما جرى سنة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م في قرية يارون القريبة من صفد. وقد لجأ جماعة منهم إلى عكا، فاستأمن الجزار بعضهم،وسجن آخرين، ثم انشغل عنهم بالحملة الفرنسية على الشام ، فلما انسحب الفرنسيون عاد الجزار من جديد إلى محاربة الشيعة لفترة امتدت زهاء عشر سنوات، وأحرق كتبهم [٣].

ووقف العثمانيون أمام محاولات الشيعة المتكررة لنشر وترسيخ مذهبهم في فلسطين ، وبعد سقوط الدولة العثمانية ووقوع بلاد الشام تحت الاحتلال الفرنسي والبريطاني وتقسيم المنطقة، تم ضم بعض قرى جنوب لبنان الشيعية في حدود فلسطين حين جرى رسم الحدود عام ١٩٢٧.

كما أن ثمة أسباب أدت إلى تسرب التشيع إلى فلسطين في الوقت المعاصر أبرزها:

---

١. الموسوعة الفلسطينية . القسم الأول ج٢ ص٦٥٣.

٢، ٣. المصدر السابق.

١. انخداع كثير من الفلسطينيين بالثورة الخمينية بسبب خطابها الثوري الذي رافقه نشر الدعاية للمذهب الشيعي .

٢. دعم إيران لبعض الأحزاب والفصائل الفلسطينية، وعلى رأسها "حركة الجهاد الإسلامي"، مما نتج عنه تشيع عدد من قادتها وأفرادها فيما بعد كما سنبين ذلك لاحقاً.

٣-انبهار كثير من الفلسطينيين بتجربة حزب الله الشيعي اللبناني، الأمر الذي جعل بعضهم يتبنى أفكار وعقائد هذا الحزب. بالإضافة لنشاط حزب الله في المخيمات الفلسطينية في لبنان.

٢- حركة الجهاد الإسلامي والتشيع

يرجع تأثر حركة الجهاد بالشيعة إلى بداية تأسيس الحركة، فقد كان د. فتحي الشقاقي رحمه الله، مؤسس الحركة وأول أمين عام لها، من المتأثرين بالشيعة والثورة الإيرانية.

ويروي الأمين العام الحالي لحركة الجهاد د. رمضان شلح[١] أنه عندما اندلعت الثورة الإيرانية في فبراير/ شباط ١٩٧٩، طلبوا من الدكتور الشقاقي أن يشرح لهم أبعاد حركة الخميني، وأهدافها، لأن المقربين من الشقاقي وأنصاره لم يكونوا ملمين بحقيقة ما جرى، يقول شلح: "في البداية قرر أن يكتب دراسة في حدود عشر صفحات حتى يقرأها الجميع، لكن الفكرة تطورت إلى كتيب يطبع ويوزع في الأسواق"[٢].

---

٤. في عين العاصفة حوار مع رمضان شلح . غسان شربل ص٧٣.

٥ . هذا الكتيب هو "السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة" وفيه يحاول الشقاقي إثبات أن مذهب الشيعة لا يختلف عن مذهب السنة، ويدعو إلى التقريب بينهما ويمجد ثورة الخميني.

وقد وصل حماس د. الشقاقي رحمه الله للثورة الإيرانية إلى الحد الذي جعله يقول: "إنها المرة الأولى منذ أكثر من مئة عام يملك فيها الإسلام أرضاً وحكومة وشعباً بمثل هذه الروح الاستشهادية"[١].

وقد كان أغلب المؤسسين لحركة الجهاد من المتعاطفين مع الثورة الخمينية ، كعبد العزيز عودة وأسعد بيوض التميمي الذي تبرأ آخر حياته من الشيعة كما يؤكد ذلك أبناؤه ، وقد انعكس هذا على إستراتيجية الحركة التي اعتبرت التحالف مع الثورة الإيرانية ركيزة أساسية في إستراتجيتها[٢] . ولذلك كان من المنهاج الثقافي للحركة دراسة أدبيات الثورة الإيرانية .

وتعتبر الفترة التي قضاها بعض قادة الجهاد، في الداخل، في مخيم مرج الزهور بجنوب لبنان فترة حاسمة، فقد تبين أن جلسات مطولة ومنتظمة كانت تتم بين حزب الله ونشيطين من "الجهاد الإسلامي". ونتج عن هذه اللقاءات تبني بعض قادة الحركة التشيع خلال وجوده في "مرج الزهور"، وبدأ بالعمل الشيعي بعد ذلك بشكل سري ومنظم، وكان يتم تدريس التشيع بين أفراد ينتمون إلى حركة الجهاد الإسلامي بسرية تامة، ولم يظهر أي أثر للتشيع حتى بداية انتفاضة الأقصى سنة ٢٠٠٠م، حيث بدأت تطفو على السطح الحركات المسلحة، ومنها "الجهاد الإسلامي"، فانتهزوا الفرصة، وأظهروا التشيع علناً مستغلين حالة الفوضى، وانشغال المسلمين بمقاومة اليهود، واستغلوا عاطفة المسلمين مع كل من يحمل السلاح.

وقاموا بإنشاء عدة مؤسسات، خاصة في محافظة بيت لحم، مثل اتحاد الشباب الإسلامي، وهو عبارة عن جمعية خيرية دعوية أنشأت فيه ناديا للشباب فيه كثير من المغريات لاستقطاب أكبر عدد، كذلك تم إنشاء مستوصف الإحسان الخيري، ومستوصف السبيل، ومركز نقاء الدوحة الجراحي، ومدرسة النقاء ومركز النقاء النسوي. وإضافة إلى فتح دور للقرآن الكريم في المساجد، وتقديم دعم مالي لطلاب الجامعات، واعتماد راتب شهري للمنتسبين إليهم. ومؤخراً قاموا بشراء مبنى في بيت لحم بقيمة ٣٠٠ ألف دولار.

وفي ٢٠٠٠/٣/٢٤ نشرت مجلة الوطن العربي تقريراً بعنوان "خطة إيرانية لنشر المذهب الشيعي في أوساط الفلسطينيين"، تطرق إلى الجهود الإيرانية التي تبذل من خلال "حركة الجهاد " لنشر التشيع في الأراضي الفلسطينية، ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين في

---

٦ . السنة والشيعة ضجة مفتعلة ، ص ٩٦.

٧ – الفصائل الفلسطينية من النشأة وإلى حوارت التهدئة ، مركز الأهرام ص ١٠٤ . و موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا ص ٢٢٨ .

لبنان بمساعدة حزب الله الشيعي اللبناني ، احتوى على المعلومات التالية والتي تحقق قسم منها على أرض الواقع بالفعل :

في بداية عام ٢٠٠٠، كشفت بعض التقارير الاستخبارية الفلسطينية دلائل عن تزايد مظاهر "التحول الفكري والديني" الذي استشرى بشكل خاص في صفوف حركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني، وذلك من خلال ظاهرة "تشيع" لفتت الأنظار بقيام عدد كبير من أعضاء "الجهاد" باعتناق المذهب الشيعي.

وأشارت التقارير إلى أن عمليات التشيع لم تحظ بإجماع من قادة الحركة، إذ وصف الرافضون هذه الظاهرة بأنها "ظاهرة مصيرية قد تؤدي في النهاية إلى القضاء على القاعدة الفكرية والدينية التي تستند إليها الحركة منذ انطلاقتها، إضافة إلى انعكاساتها المحتملة، على القاعدة الشعبية في مجتمع متدين ومن مذهب آخر".

أما المسؤولون الفلسطينيون وبعض القيادات الإسلامية فقد نبع خوفهم من "مخطط تجذر العلاقة بين (الجهاد) وإيران إلى ارتباطات دينية وفكرية تذهب أبعد من الارتباط المالي أو الدعم السياسي أو العسكري".

واعتبر هؤلاء المسؤولون أن تواجد عناصر شيعية على الساحة الفلسطينية سيخدم إيران في جانبين:

١. سيكون للشيعة موطئ قدم في فلسطين.

٢. أن ولاء هذه العناصر سيكون لإيران أكثر من أي ولاء آخر, مما سيؤدي بهؤلاء لتنفيذ عمليات بأوامر إيرانية ولمصلحتها خلافاً للرغبة والمصالح الفلسطينية.

وقد لعب حزب الله دوراً في إنجاح هذا المخطط، عبر انضواء حركة الجهاد تحت لواء الحزب في إطار الجهاد العملياتي الذي يقوده رئيس جهاز العمليات الخاصة في الحزب عماد مغنية، وتم مناقشة تعيين إيران ممثلاً لها في قيادة الحركة، تماماً كما يوجد هناك ممثلون لإيران في اجتماعات مجلس الشورى التابع لحزب الله.

وعلى صعيد نشر التشيع في صفوف أبناء المخيمات الفلسطينية في لبنان، فقد أشارت "الوطن العربي" إلى أن عماد مغنية قام في شهر فبراير/ شباط سنة ٢٠٠٠م بزيارة

سريّة إلى طهران اجتمع خلالها مع قاسم سليماني([1]) رئيس قوات القدس في الحرس الثوري الإيراني، وأطلعه على نجاح المراحل الأولى في الخطة، والصعوبات التي واجهتها.

كما أطلعه على نجاح حزب الله . عبر المتعاونين معه في أجهزة الحكومة اللبنانية . في منح الجنسية اللبنانية لعدد من أعضاء حركة الجهاد الذين اعتنقوا المذهب الشيعي.

ومن بين الذين تشيعوا من عناصر الحركة في المخيمات: شريد توهان من مخيم الرشيدية في لبنان، ومحمد قدورة من صور، ومسؤول الحركة في جنوب لبنان محمد المجذوب.

وبحسب المقال فإن إيران كانت قد عزّزت من وجودها في المخيمات في عام ١٩٩٩ من خلال الحرس الثوري الإيراني، "وتمت الاستعانة برجال دين شيعة من أجل تعميق المذهب الشيعي لدى المتشيعين الجدد. كما سيقوم الإيرانيون بالعمل من أجل منح الجنسية اللبنانية لبعض هؤلاء المتشيعين بمساعدة حزب الله من أجل تخفيف القيود على تحركاتهم في لبنان وخارجها في مهام متعددة، وسيتم العمل من أجل إعادة عدد منهم إلى داخل فلسطين لإنشاء خلايا تعمل حين الطلب منها حسب التوجيهات الإيرانية".

وعُرف من بين الذين تشيعوا من أبناء الحركة في الأراضي الفلسطينية: إبراهيم بارود ويحيى جبر ومحمود زطمة ونسان الطحايلة الذي تحول إلى "شيعي متطرف".

واعتمدت إيران لإنجاح مخطط التشيع في فلسطين بالمخيمات، مبالغ مالية ضخمة تصل عن طريق "مؤسسة الشهيد" الإيرانية، وتم توزيع كميات كبيرة من كتب الشيعة بين أعضاء الحركة، من بينها كتب ألفها علماء شيعة، والبعض الآخر لعناصر من السنة اعتنقوا التشيع ،مثل كتاب (لماذا اخترت مذهب الشيعة) لمحمد مرعي الأنطاكي.

وبحسب "الوطن العربي"، فإن اعتناق التشيع لم يبق حكراً على أعضاء الحركة في فلسطين ولبنان، بل تجاوزه إلى القياديين في عدة بلدان أمثال: بشير نافع في لندن، وهو أحد مؤسسي الحركة الذي تربطه علاقات حميمة مع أمين عام الحركة رمضان شلح. وكذلك اعتنق التشيع ممثل الحركة في إيران محمد الطوخي.

وقد أحدثت هذه الظاهرة شرخاً في صفوف الحركة، وبدأت تظهر تساؤلات عن موقف القيادة وتحديداً د. شلح، الذي أكد بعض القياديين معرفته بحجم الظاهرة وأبعادها، لكنه لا يبذل أي جهد للحد من انتشارها، ذلك أن مصير الحركة يتوقف على مدى ارتباطها بإيران.

[1] - تتداول بعض التقارير الصحفية أن سليماني له علاقات بجماعة أبو مصعب الزرقاوي ،وذلك في إطار التحرك الإيراني للاستفادة من خصومها في تحقيق مصالحها ، وهذه هي سياسة إيران التي نشرت بعنوان الخطة الخمسينية ، انظر بحث " أضواء على الخطة السرية ، دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية " بموقع البرهان دوت كوم .

وكانت أولى انعكاسات ظاهرة التشيع على العلاقة بين الجهاد وحركة حماس، إذ كانت بعض أوساط حركة حماس تبدي قلقها من التشيع، وتشن حملة ضد المتشيعين، وتطور ذلك إلى اشتباك بين أنصار الحركتين في سجن "مجدو" الإسرائيلي في فبراير/ شباط ٢٠٠٠، وقد عبر الإيرانيون وحزب الله عن استيائهم من الهجوم الذي تعرض له أفراد الجهاد على يد أنصار حركة حماس، وطلب المرشد الإيراني علي خامنئي تشكيل لجنة خاصة للحيلولة دون تعرض أفراد "الجهاد" لاعتداءات.

وإضافة إلى ما ورد في مقال "الوطن العربي" فإن الصحف والمواقع والمجلات الشيعية تشير دائماً باعتزاز إلى المتشيعين، وتسرد قصصاً عن حياتهم واعتناقهم للتشيع تحت وصف " المستبصرين " ، ونحن بدورنا نشير إلى بعض هؤلاء من الذين تعدهم الكتب والمجلات والمواقع الشيعية متشيعين، ونقصر الحديث هنا عن أهل فلسطين:

١. **د. فتحي الشقاقي** الأمين العام السابق لحركة الجهاد،الذي اغتالته إسرائيل عام ١٩٩٥. يقول الشيعة إنه كان يردد مراراً: "لقد تربينا على كتب الشهيد محمد باقر الصدر يوم كنا في فلسطين في السبعينات، وفكر الإمام الخميني"(١). وكونه شيعيا، ليس صحيحا لكنه كان متعاطفا مع الفكر الشيعي، وقد ألف في ذلك كتاب "السنة والشيعة ضجة مفتعلة" . وهنا يجب على قيادة الحركة إعلان اعتراضها على ذلك رسمياً .

٢. **نافذ عزام**، المتحدث الرسمي باسم حركة الجهاد في قطاع غزة. ويروي د. أحمد راسم النفيس، وهو أحد كبار المتشيعين في مصر، عن لقائه مع نافذ عزام ومعايشته له خلال عشرة أشهر، قضاها في السجن في مصر في عام ١٩٨٢، ويصفه بقوله: "... ذلك المجاهد الذي رسّخ في قلبي حب القائد العظيم (روح الله الخميني) لقد كان ذلك المجاهد جزءاً من مجموعة الشهيد – بعد ذلك – الدكتور فتحي الشقاقي التي رافقتنا في تلك الرحلة حتى قرب نهايتها ولازلت أذكر كلماته عن ذلك الأمل الذي تمثله الثورة الإسلامية في إيران بالنسبة للشعب الفلسطيني المظلوم، ولقد كان الرجل من الصادقين في توقعاته"(٢).

٣. **محمد شحادة**، من مواليد بيت لحم سنة ١٩٦٣، وأحد قادة حركة الجهاد، وأحد مبعدي مرج الزهور،حيث تأثر هناك بمجاهدي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله ، وقد تعهد في مقابلة مجلة المنبر الشيعية المتطرفة بنشر المذهب الشيعي في فلسطين.وقد أصبحت

---

٩ –) كتاب" المتحولون " ، لهشام قطيط ٥٥٩/١ .

١٠) رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر . أحمد النفيس ص٢٨.

مدينة بيت لحم حيث يسكن محمد شحادة مركزاً للشيعة في فلسطين([1]). ، وله فيها أتباع يعلنون تشيعهم ويعتدون على من يعترض عليهم ، ولذلك رشح شحادة نفسه للانتخابات التشريعية الفلسطينية الأخيرة سنة ٢٠٠٦ في محافظة بيت لحم، رغم مقاطعة حركة الجهاد الإسلامي للانتخابات.

وقد اعتبر شحادة أنه تعرض لمضايقات من الحركة بعد اعتناقه التشيع، إذ يقول: "أخوض الانتخابات مستقلاً، بعد أن رأيت من كنت معهم لا يستطيعون تحمل وجودي باعتباري شيعياً، وبعد أن تشاورت مع من يدعمني ويؤازرني من شباب الجهاد الإسلامي، والفصائل الأخرى"([2]).

وعن انتقاله إلى التشيع والمرحلة التي سبقت ذلك يقول:

"كنت أحد مقاتلي حركة فتح الفلسطينية منذ كان عمري ١٦ عاماً، وقد اعتقلت إثر ذلك في العام ١٩٨٠، وحكم عليّ بالسجن خمسة وعشرين عاماً، ثم أفرج عني في عملية تبادل الأسرى العام ١٩٨٥، بعدها تكررت عمليات اعتقالي لعدة أعوام بلا محاكمة بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلامي التي نشطت فيها بعد خروجي من فتح، ومن ثم أبعدتني قوات الاحتلال إلى مرج الزهور في جنوب لبنان لمدة عام خلال الانتفاضة المجيدة العام ١٩٩٢...

في تلك الفترة أحسست بمعنى أن تكون مظلوماً، وقد تعمق هذا الشعور عندي والرغبة بالانتصار على الظلمة بعد الثورة الإسلامية في إيران المسلمة، حيث دفعني ذلك إلى القراءة المستفيضة عن الثورة الإسلامية ومرتكزاتها الفكرية التي تنطلق من التشيع لآل البيت النبوي... بقيت القراءات تدور في إطارها النظري إلى أن تم إبعادي إلى مرج الزهور كما أسلفت حيث عايشت الممارسة الحقة للفكر الإسلامي من قبل مجاهدي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله الذين كانوا يزورونا في المخيم"([3]). ولعل هذا من أهم النتائج التي حصلت عليها إسرائيل من قضية الإبعاد، وهو نقل التشيع إلى داخل فلسطين مع تسهيل عملية التعارف بين قادة الداخل وقادة حزب الله بطريقة لا تثير الشكوك !!!

٤. **محمد عبد الفتاح غوانمة:** رئيس "المجلس الشيعي الأعلى في فلسطين"، الذي أعلن عن قيامه وإنهائه مؤخراً!! تأثر بالتشيع من خلال احتكاكه بعناصر من حزب الله اللبناني

---

١١) كتاب " المتحولون " ، لهشام قطيط ٧٠٧/١ .

١٢) . صحيفة الغد ١/٢٦/ ٢٠٠٦.

١٣) . صحيفة الغد ١/٢٦/ ٢٠٠٦.

في المعتقلات الإسرائيلية. وهنا يتبادر إلى الذهن تساؤل: هل أفراجت إسرائيل عن عبد الكريم الديراني ومصطفي عبيد وهما من قادة حزب الله تم بعد نجاحهما في مهمتهما ، حيث لم يمضِ عامان على الإفراج عنهما حتى أعلن عن قيام " المجلس الشيعي الأعلى لفلسطين " ؟؟

وغوانمة أحد العناصر السابقة في حركة الجهاد، وهو يقيم في مخيم الجلزون في رام الله، ويؤكد أن خطته الحالية هي بناء مسجد شيعي في رام الله، ويعترف بوجود علاقات قوية بين المتشيعين في فلسطين، وبين إيران وشيعة لبنان(١).

٥. محمد أبو سمرة، رئيس ما يسمى "الحركة الإسلامية الوطنية" وهو متزوج من شيعية، وله ارتباط بالسلطة الفلسطينية، ومراجع الشيعة خارج فلسطين، وله مركز القدس للدراسات والبحوث، الذي يقوم بنشر كتب الشيعة على أنها كتب دينية.

٦. **المهندس معتصم زكي**، وهو عضو سابق في حزب التحرير. يقول عن التشيع في فلسطين: "خلال السنوات الثلاث الأخيرة، انتشر التشيع في عدد من مدن غزة، وبشكل أقل في مدن بالضفة، هناك العشرات من الشيعة في قلقيلية، والعديد منهم في نابلس وطولكرم وغيرها، وهذا إنجاز رهيب حتى الآن".

ويروي معتصم هذا عن استدعائه من قبل أجهزة السلطة الفلسطينية للتحقيق معه بسبب لعنه لأبي بكر وعمر. ويقول إن أغلب المتشيعين في فلسطين، إنما "يستبصرون" بسبب حسن نصر الله، أمين عام حزب الله.

٧. **د. أسعد وحيد القاسم**، من مواليد سنة ١٩٦٥، وله بعض المؤلفات، وهي: تحليل نظم الإدارة العامة في الإسلام، وحقيقة الإثنى عشرية، وأزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة ، وكان تشيعه في الغلبين أثناء دراسته، نتيجة النشاط الإيراني التبشيري.

انتسب في صغره إلى جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، وتأثر في بداية شبابه بكتاب (المراجعات) لشرف الدين.

من أقواله: "لا أرى التشيع في فلسطين قد أصبح ظاهرة، وقد يكون التشيع في مصر والسودان وبلاد الشام أقوى بكثير مما عليه في بلاد الشام"(٢).

---

١٤) . صحيفة دنيا الوطن (غزة) ٢٠٠٦/٣/٤.

١٥) . المتحولون حقائق ووثائق . هشام آل قطيط ص ٤٨١.

٨. **أشرف أمونة**، ويعيش في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، ويشرف على جمعية مرخصة من سلطات الاحتلال في دبورية . قضاء الجليل . ، وهي "الجمعية الجعفرية" التي ترعى هيئات منها: حسينية الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، ومكتبة الزهراء عليها السلام، ومجلة السبيل.

٩. **إبراهيم كرام**، من بيت لحم، وهو مقيم حاليا في النمسا.

وهكذا يتضح أن عدم الوضوح العقائدي لدى قادة الجهاد نتج عنه انخداع بحقيقة الثورة الإيرانية في البداية ثم تطور لنوع من التعاطف والتأثر ، وتصاعد حتى وصل ببعضهم لإعلان التشيع الصريح .

وهذا يرتب على قيادة الحركة إعادة النظر في هذه القضية الخطيرة ، بحيث لا تغطى الاعتبارات السياسية والحركية على عقيدة الحركة وعقيدة الشعب الفلسطيني من جهة ، كما أن الحركة عليها الإعلان بوضوح عن رفضها لتشييع الشعب الفلسطيني ، ورفضها لأي ضغوط إيرانية أو من حزب الله لدعمها بشرط السير في ركاب التشيع .

والحركة مطالبة أيضاً بتقديم برامج ثقافية لكوادرها وعامة الشعب الفلسطيني ترسخ عقيدة أهل السنة مثل منزلة الصحابة الكرام ، وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، وقضية الإمامة والخلافة ، ومكانة أهل البيت دون غلو الشيعة ، وغيرها من المسائل التي يراد من خلالها حرف الشعب الفلسطيني عن عقيدته ومنهجه .

٣- تصدير التشيع و حماس !

تعتبر حركة حماس امتداداً لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين ، وهي قد ظهرت للعلن بهذا الاسم عام ١٩٨٧م مع بداية الانتفاضة الأولى ، وقد تشكلت حماس نتيجة جهود متعددة منها جهود الشيخ عبدالله عزام ، وإخوان فلسطين في الكويت ، و الشيخ أحمد ياسين وإخوانه في فلسطين .

وبسبب اغتيال عزام عام ١٩٨٩م ، أصبح الدور الخارجي لحماس مناطاً بالإخوان المسلمين الفلسطينيين في الكويت، و الذين يشكلون غالبية المكتب السياسي لحماس، ولنشاط الدعوة السلفية في الكويت تأثر إخوان الكويت بالسلفية مما أوجد وعياً بأبعاد الخلاف العقدي بين السنة والشيعة ، ولذلك كانت حماس تتصدى لمحاولات تشييع الفلسطينيين ، من قبل حركة الجهاد وإيران ، لكن بعد ما مرت به حماس من ظروف

أوهنت علاقتها بالدول السنية المعتدلة كالسعودية ومصر والأردن ، جعلها تعتمد أكثر على إيران وسوريا ، والعجيب أن حماس والدول السنية المعتدلة ، يشوب علاقتهم أحياناً تشدد على قضايا ، يتم التساهل فيها مع الأطراف الأخرى كإيران وسوريا !!

لقد شكل اعتماد حماس على إيران وسوريا ، نقطة ضعف في موقف حماس من نشر التشيع بين الفلسطينيين ، فحماس تعلم بالنشاط الشيعي في أوساط المخيمات الفلسطينية في لبنان وسوريا ، وتعلم حماس بما يلاقيه الفلسطينيون في منطقة البلديات ببغداد على يد قوات جيش المهدي وفيلق بدر الشيعيين ، كما أن حماس لا يخفى عليها حقيقة مواقف حزب الله من إسرائيل ، و ما يقوم به حزب الله من تلاعب بعواطف الفلسطينيين بقصة الأسرى ، وحماس لا تجهل سكوت حسن نصر الله وتواطؤه مع شيعة العراق في التعاون مع الأمريكان .

وبسبب الاعتماد على إيران وسوريا ، وبسبب ظروف البعد عن مرجعيات حماس الشرعية ،أيضاً و بسبب كون جماعة الإخوان المسلمين في الأصل تتبنى نوعاً من التساهل تجاه العقيدة الشيعية حيث كان المؤسس الأستاذ حسن البنا من الناشطين في لجنة التقريب بين السنة والشيعة ([1]) ، كما أن جماعة الإخوان كانت تعتبر جماعة نواب صفوي " فدائيان إسلام " في إيران بمثابة جماعة الإخوان في إيران ، ونواب صفوي كان شيعياً متطرفاً إلى حد القتل ، حيث تمكن من قتل الشيخ أحمد كسروى بعد عدة محاولات لاغتياله لأنه تحول لمذهب أهل السنة([2])، لكل هذه الأسباب حصل نوع من التساهل من قيادات حماس تجاه النشاط الشيعي ، بل لقد وصل إلى حد التأثر أحياناً ، ولعل المواقف التالية تظهر ذلك بشكل أوضح:

١- مشاركة رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل ، في طقوس عاشوراء التي يقيمها حزب الله في لبنان .

---

١٦ – يمكن الرجوع لكتاب " إيران و الإخوان المسلمين " لعباس خامه يار ، لمزيد من المعلومات .

[17]– يمكن الرجوع لكتاب حتى لا ننخدع ص ١٦٩ .

٢- بعض تصريحات قادة حماس ، والتي تصرح بالتحالف الإستراتيجي مع إيران ، مثل تصريح عماد العلمي ممثل حماس السابق في طهران وعضو المكتب السياسي ([١]).

٣- الثناء الدائم من قيادات حماس على حزب الله .

٤- تأثر ممثل حماس في لبنان ومن ثم طهران أسامة حمدان ، بالمذهب الشيعي حتى كاد أن يصبح شيعياً معمماً .

٥- التصريح المنسوب لخالد مشعل مؤخراً في طهران :" بأن حركة حماس هي الإبن الروحي للخميني "([٢]). وهذا التصريح فيه إساءة بالغة لحماس ، يجب على الحركة تصحيحها .

فهذه المواقف لا تبشر بخير للأسف ، ويجب تدارك هذا التقصير والخلل ، بوضع الأمور في نصابها ، من حيث ضبط العلاقة مع إيران وحزب الله وسوريا من جهة ، وبناء موقف سياسي شرعي واضح من جهة أخرى .

كما أن على حركة حماس في الداخل التصدي بقوة لمحاولات تشييع الشعب الفلسطيني ، وخاصة أنهم الآن في موقع المسؤولية التشريعية والتنفيذية ولها نفوذ قوى في الشارع الفلسطيني .

ومن الأمور التي نأمل أن تقوم بها حماس ، زيادة الاهتمام بالجانب الشرعي والعقدي خاصة في هذه المرحلة التي يدعم بها اليهود الفرق الضالة لنشر عقائدهم مثل البهائية والقاديانية وغيرها ، من خلال منابر حماس الإعلامية وخاصة القناة الفضائية التي تؤسسها حماس .

كما على حماس منع أي تجاوز على العقائد الإسلامية من قبل المتشيعين في فلسطين كما يحصل من محمد شحادة وأعوانه في بيت لحم .

---

[١٨]– حماس الفكر و الممارسة السياسية ، لخالد الحروب .

[١٩] – وكالة مهر الإيرانية للأنباء ٢٠٠٦/٢/٢٢م .

كتاب الشهر

إيران والإخوان المسلمون

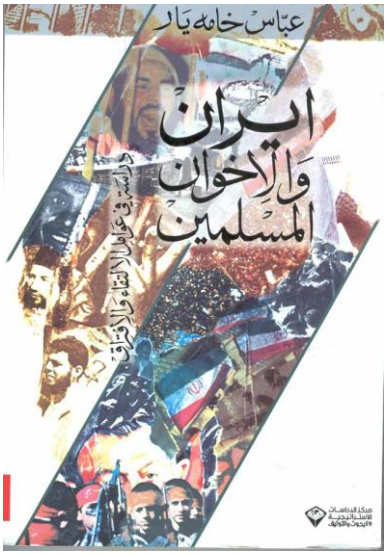

يكاد كتاب "إيران والإخوان المسلمين" للباحث الإيراني عباس خامه يار، أن يكون من الكتب النادرة التي تناولت بالتفصيل العلاقات بين إيران، وجماعة الإخوان المسلمين، قبل انتصار ثورة الخميني سنة ١٩٧٩، وبعدها.

ولعلّ موضوع الكتاب يكتسب أهميته كون الإخوان المسلمين، من أكبر الجماعات السنيّة، وكانت على صلات طيبة . خاصة مركز الجماعة في مصر . بمراجع الشيعة، وكان الأستاذ حسن البنا، رحمه الله، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، أحد الناشطين في لجان التقريب بين السنة والشيعة، ذلك "التقريب" الذي استغله الشيعة لنشر عقائدهم في أوساط السنة، دون أن يسعوا هم للسماح بعقائد أهل السنة أن تنفذ إلى المجتمعات الشيعية.

كما أنه من اللافت أن الإخوان المسلمين . برغم أنهم كانوا من أول المؤيدين للثورة الإيرانية . ضعفت علاقاتهم مع إيران بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، ولبعض الأسباب الأخرى.

والكتاب الذي صدرت طبعته العربية الأولى عن مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق في بيروت سنة ١٩٩٧، يحاول أن يرصد تطور العلاقات بين الطرفين وعوامل الالتقاء والافتراق بينهما، أي الأمور التي أدت لحدوث تقارب بين إيران والإخوان، ثم أسباب النفور أو ضعف الصلات.

لكن ثمة ما نود التنبيه إليه في عرض هذا الكتاب الواقع في ٢٨٦ صفحة من القطع الكبير، وهو أن المؤلف عباس خامه يار ينطلق من مذهبه الشيعي، في الحكم على الأشياء، ولذلك فإنه يكيل المديح للخميني وثورته، ولمراجع الشيعة، في حين أنه يهاجم أهل السنة الذين انبروا لبيان عقائد الشيعة، وفساد ثورة الخميني أمثال الشيخ ابن باز، ومقبل الوادعي، ومحمد إبراهيم شقرة، وأحمد الأفغاني، ووجيه المديني... وغيرهم.

ومع التنبيه للمنطلقات الشيعية الواضحة للمؤلف، فإن الكتاب، وهو رسالة ماجستير من جامعة طهران، أورد المعلومات الغزيرة عن العلاقات القديمة التي جمعت بين إيران والإخوان المسلمين، ولعلّ إعادة هذه العلاقات "الحميمة" يراد لها أن تكون على يد حركة حماس، التي تحاول إيران اليوم أكثر من أي وقت مضى احتواءها، خاصة في ظل الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة على الدول العربية والإسلامية لتجنب التعامل مع حماس.

ويقسم المؤلف الكتاب إلى أربعة فصول: يتناول الأول منها قضية الأصولية والصحوة الإسلامية، في حين يتحدث الفصل الثاني عن تاريخ جماعة الإخوان. أما الفصل الثالث فيتناول عوامل الالتقاء، والافتراق بين الإخوان وإيران. والفصل الرابع يتناول العلاقات بين الإخوان والثورة الإيرانية.

أهمية مصر بالنسبة لإيران

ويحلو للمؤلف في مقدمة الكتاب أن يعقد المقارنات التاريخية والجغرافية والحضارية والثقافية بين إيران من جهة، وبين مصر التي يوجد فيها مقر وثقل جماعة الإخوان، فكما أن إيران هي مركز القوة في العالم الشيعي، تعتبر مصر مركز القوة في العالم السني، لما يشكله كلا البلدين من ثقل سكاني وإرث حضاري وموقع جغرافي متميز، لكن المؤلف لا يفوته وهو يشير إلى أهمية مصر أن يدعو إيران إلى "الاستفادة" من تلك الأهمية مستشهداً بكلام لأحد المتشيعين في مصر (فهمي الشناوي) جاء فيه:

"في يوم ما سوف تجد الثورة الإسلامية في إيران السؤال عينه معروضاً عليها للإجابة: هل تفوز برضى مصر، فتكون لها الغلبة وتنطلق عالميّاً كقوة دولية كبرى، أم تفقد مصر فتظل محصورة توصف مرّة بأنها مجرد ثورة داخل الفكر الشيعي، ومرة بأنها ثورة جنس الفرس فقط" ص ٢٣.

والكلام السابق الذي نقله خامه يار عن الشناوي في كتابه/ محاضرته "أهمية مصر للثورة الإيرانية" لا يدع مجالاً للشك في رغبة إيران استغلال موقع مصر وأهميتها وثقلها داخل العالم السني لنشر عقائدها، وتصدير ثورتها، مستفيدة من علاقتها القوية بالإخوان المسلمين، وهم أصحاب الحضور البارز في الشارع المصري، وخارج مصر أيضا.

كما استشهد المؤلف بكلام مهم للشناوي أيضاً، جاء فيه: "إن عملية اختراق الحصار العربي إنما تبدأ من مصر، وعملية السباحة عبر المحيط العربي إنما تبدأ من مصر، لا لأهمية مصر بين العرب وحسب، ولكن للأهمية الاستراتيجية لمصر في اللعبة الدولية، ولأنه إن مالت مصر مال العرب، ولأن اكتساب مصر أسهل من اكتساب الحرب الدائرة الآن (بين العراق وإيران)".

عوامل الالتقاء بين الحركتين

يطلق المؤلف اسم "الحركة الإسلامية الإيرانية" عوضاً عن إيران، ويعني بها الحركة الشيعية النشطة المعارضة لشاه إيران، وحركة التقريب بين السنة والشيعة التي نشط بها عدد من مراجع الشيعة.

ويخصص المؤلف هذا الفصل من الكتاب لبيان العناصر التي ساهمت . من وجهة نظره . في حدوث تقارب بين الحركتين، ثم العوامل التي أدت إلى ضعف الصلات بينهما:

أولاً: عناصر الالتقاء بين الحركتين

ويجملها في:(الفكر الوحدوي عند الحركتين، وموقفهما المشترك من القومية، وقضية فلسطين).

١. الفكر الوحدوي عند الحركتين

وما يعنيه المؤلف هنا من فكر وحدوي عند الإخوان المسلمين، هو أن هذه الجماعة عموماً لا تحمل موقفاً سلبياً أو عدائياً تجاه العقائد والأفكار الشيعية، فالجماعة منذ نشأتها عُرف عنها التساهل إزاء العقائد والمخططات الشيعية، وقد أورد المؤلف أقوالاً كثيرة لقادة الإخوان، يهوّنون فيها من الخلافات بين السنة والشيعة، ويعتبرونها خلافات بين الفروع، منها قول البنا "..أما الخلاف فهو في أمور من الممكن التقريب بينهما"، وقول د. عبد الكريم زيدان، وهو من كبار جماعة الإخوان في العراق: "ليس بين الفقه الجعفري والمذاهب الأخرى (أي الأربعة) من الاختلافات أكثر من الاختلاف بين أي مذهب وآخر" ص ١٠٦.

أما الفكر الوحدوي عند الشيعة، أو عند الحركة الشيعية الإيرانية، فيعني به المؤلف تلك التصريحات أو الكتابات التي صدرت من الخميني وبعض مراجع الشيعة بضرورة التقارب بين السنة والشيعة، واتحادهما لمواجهة الأخطار الخارجية إضافة إلى بعض الأشياء العملية من قبيل تغيير بعض المناهج الدراسية، الخاصة بأهل السنة، وتقديم المساعدات للكثير من الهيئات السنيّة، والاهتمام بالمناطق السنيّة في إيران... الخ . على حد تعبير المؤلف ..

لكن المؤلف يتناسى أن تلك التصريحات المعسولة التي أصدرها الخميني وغيره، كانت تكذبها الأفعال، فقد تعرض أهل السنة في إيران لظلم كبير من قبل الخميني يفوق ما كان عليه الحال أيام الشاه، وتعرضت مساجدهم ومدارسهم للهدم والإغلاق، كما تعرض الكثير من علمائهم وشبابهم للقتل والحبس والاضطهاد.

كما أن عداوة مراجع الشيعة ومنهم الخميني، لأهل السنة ومذهبهم ودولهم، كانت تشهد عليها الكتب التي ألفوها ونشروها، وعلى الفور تحولت العداوة على شكل حروب ضد الدول السنيّة كالعراق، وعلى دعم الأقليات الشيعية في الخليج للتخريب والتمرد على دولها.

٢. موقف الحركتين المشترك إزاء القومية

حيث يعتبر المؤلف هذه النقطة العامل الثاني الذي أحدث تقارباً بين الإخوان وإيران، فبحسب المؤلف أن كلا الحركتين اتخذ موقفاً سلبياً من الاتجاهات القومية، فالإخوان اعتبروا أن القومية العربية هي سبب ضياع الخلافة الإسلامية، وضياع فلسطين، في حين أن الحركة الشيعية الإيرانية "ترى نفسها ضحية من نوع آخر للقومية التي تجلت تارة في ٢٥٠٠ عام من

النظام الشاهنشاهي، وتارة أخرى في الأحزاب الوطنية المعارضة للثورة والمرتبطة بالقوى الغربية، والتي وقفت موقفاً عدائياً من الثورة الإسلامية بعد انتصارها" ص١١٥.

والمؤلف يعتبر أن منطلقات الإخوان وإيران إسلامية، بعيدة عن اللوثات القومية، لكنه يشير إلى "مآخذ" سجلها كل من الطرفين إزاء الآخر فيما يتعلق بموضوع القومية، فإيران انتقدت الإخوان لأنهم "لم يقفوا موقفاً حاسماً في اعتبار العراق معتدياً في حربه مع إيران لعروبة العراق، وبفعل تأثير إعلام القوميين المكثف في العالم العربي".

أما الإخوان فإنهم "يأخذون على إيران ما ورد في بعض مواد الدستور، ومنها لزوم أن يكون رئيس الجمهورية ووالداه إيرانيين، ويعتبرون ذلك من رواسب الحس القومي الإيراني" ص١١٩.

ولعلّ خامه يار لم يشأ التوقف طويلاً إزاء الرواسب القومية الفارسية التي تحكم سياسات إيران الداخلية والخارجية، فقد اكتفى بمثال واحد مستوحى من الدستور الإيراني، ثم أخذ يعدد بعض ما اعتبره "الخطوات المهمة التي خطتها الحركة الإسلامية الإيرانية بعد الثورة على صعيد نبذ القومية الفارسية والجهود الشاقة التي بذلتها في سبيل تغيير المواد الدراسية، وتنقيح تاريخ البلاد من الشوائب وتنقية ثقافته، وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام والعرب بعد سنوات طويلة من الإعلام المغرض للنظام السابق" ص١١٩.

وبالرغم من أن المنطلقات القومية الفارسية الاستعلائية في عهد الثورة تبدو أقل حدّة لما كان الوضع عليه أيام الشاه، بسبب أن البعد المذهبي احتل المرتبة الأولى في عهد الثورة، إلاّ أننا نجد أنفسنا، ونحن ندرس سياسات إيران الداخلية والخارجية، أمام منطلقات قومية فارسية واضحة من قبيل تحكم القومية الفارسية التي لا يزيد عدد أفرادها عن ٥١% من مجموع سكان إيران بمقاليد الحكم والسلطة في البلاد، في حين تعاني القوميات الأخرى مثل الأكراد والبلوش والعرب من تهميش واضح، ومن قبيل إصرار إيران إطلاق اسم الخليج الفارسي على الخليج العربي، ومن قبيل الاهتمام الرسمي والشيعي بعيد النيروز الفارسي مقابل إهمال عيدي الفطر والأضحى اللذين تحتفل بهما الأمة الإسلامية جمعاء.

٣. قضية فلسطين وتحرير القدس الشريف

وهذه القضية بحسب المؤلف "من أهم النقاط التي تلتقي عندها جماعة الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية الإيرانية منذ البداية وحتى الآن" ص١٢٠.

ففي بداية هذا المبحث، يؤكد المؤلف أن قضية فلسطين حظيت باهتمام خاص لدى الإخوان "وشكلت منعطفاً في تاريخهم، ونقطة مشرقة في سجلهم"، ويورد عدداً من الأدلة النظرية

والعملية لدعم الإخوان لقضية فلسطين، والعمل على تحريرها من الاحتلال، ثم يقارن تلك المواقف، بما أصدره مراجع الشيعة من بيانات وخطابات تجاه قضية فلسطين، ليصل إلى أن مواقف الإخوان والشيعة متطابقة إزاء قضية فلسطين وتحرير القدس، بل ومتطابقة أيضاً في منطلقاتها.

لكن الذي يحاول المؤلف أن يتجنبه، وهو يتحدث عن السياسات الإيرانية الشيعية في الداخل والخارج، هو أن يقارن الأقوال بالأفعال، فإيران التي صدر عنها الكثير من التصريحات الداعمة للقضية الفلسطينية، صدر عنها أيضا الكثير مما يؤذي هذه القضية، مثل دعمها لنظام سوريا النصيري الذي ارتكب المذابح ضد الفلسطينيين في لبنان، كما أن الحركات الشيعية المدعومة من إيران وسوريا وخاصة حركة أمل هي الأخرى ارتكبت بحق الفلسطينيين مذابح يندى لها الجبين كما في حرب المخيمات سنة ١٩٨٥.

وإذا أضفنا إلى ذلك التعاملات السرية بين إيران، والدولة اليهودية، فيما عرف بـ "إيران غيت" خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ـ ١٩٨٨) علمنا أن الدعم الشيعي للقضية الفلسطينية، لم يتجاوز في كثير من الأحيان الدعم "الشعاراتي" الذي كان يصادمه الفعل، فكم سمعنا عن جيوش المتطوعين التي تسجل أسماءها من الإيرانيين للاستشهاد في فلسطين، دون أن نرى تطبيقاً عملياً لذلك.

وفي خضم حديثه عن دعم الإخوان المسلمين لقضية فلسطين، أورد المؤلف مثالاً يجدر التوقف عنده بعض الشيء، وهو إقامة الإخوان المسلمين في سوريا مظاهرة ضخمة في ١٩٤٧/١١/٣٠، توجهت إلى السفارة الأمريكية وحطمت أبوابها... كما هوجمت في الوقت نفسه المفوضية الفرنسية والبلجيكية، ومكاتب جريدة صوت الشعب، الناطقة بلسان الحزب الشيوعي، لأنها أيّدت قرار تقسيم فلسطين (ص١٢٣).

ولعلّ مما يجدر التوقف إزاءه، هو موقف الأحزاب الشيوعية المؤيد لتقسيم فلسطين، وإنشاء دولة لليهود على ثرى فلسطين، تلك المواقف الشيوعية المخزية التي غابت عن أذهان المسلمين في هذه الأيام، بسبب السيطرة اليهودية والشيوعية العالمية على الإعلام، فقد كان الشيوعيون ودولتهم الاتحاد السوفيتي في مقدمة الداعمين للدولة اليهودية، الأمر الذي أدركه الإخوان سنة ١٩٤٧، في حين أنهم نسوه هذه الأيام، كما حصل في زيارة وفد حركة حماس لموسكو مؤخراً.

عناصر الافتراق بين الحركتين

وتحت هذا المبحث، يتحدث المؤلف في عدد كبير من الصفحات عن العناصر التي أضعفت العلاقات الإخوانية . الإيرانية، ويقسمها إلى عوامل فكرية، وأخرى سياسية:

أولاً: عوامل الافتراق الفكرية

وهي (الحكومة وشكلها المختلف في رأي الحركتين، واختلاف النظرة إلى معسكري الشرق والغرب، والمسار الإصلاحي والثوري).

١. الحكومة وشكلها المختلف

ولعلّ هذا العنصر من عناصر الافتراق يظهر فيه التأثير الشيعي بشكل واضح جلي، فبرغم ما أبداه الإخوان من مودة وحسن نية تجاه الشيعة وإيران وثورتها، إلاّ أن عقيدة الشيعة الخاصة بالإمامة والحكومة، وهي الركن الأساسي، اتخذت فيصلاً وحكماً في علاقة الشيعة بالإخوان، فالفكر الشيعي، وإيران على وجه الخصوص، لا يقبلان أي فكر أو تنظيم يخالفهم في قضية الإمامة، ودولة المهدي المنتظر، مهما حاول هذا التنظيم أو ذاك التقرب من إيران، أو مدح الشيعة.

ففيما يتعلق بموقف الجهتين من قضية الإمامة وشكل الحكومة، يشير المؤلف إلى أن الحركتين "تعتقدان اعتقاداً راسخاً بإقامة الحكومة الإسلامية وارتباط الدين بالسياسة" ص ١٥٣. والمؤلف إذ يتحدث عن تطابق بالعموم عن "ضرورة" وليس "شكل" الحكومة الإسلامية، فإنه يؤكد أن التفاصيل مختلف عليها اختلافا كبيراً وعميقاً، كون الإخوان المسلمين جماعة سنيّة، تنظر إلى هذه القضايا من منظورها السني، في حين أن إيران تنطلق من هذه القضايا منطلقاً شيعياً، يختلف عن المفهوم السني جملة وتفصيلاً.

ويتساءل: "هل تتفق هاتان الحركتان في نظرتهما إلى مفهوم الحكومة والحاكم، وإلى طريقة تطبيق الشريعة وأسلوب الوصول إلى الحكم؟

ويجيب على ذلك فيقول: إن الشواهد الموجودة تشير إلى وجود اختلاف عميق في هذا المجال بين الحركتين، ومصدره اختلاف نظرة كل منهما إلى هذا المفاهيم" ص ١٥٣.

وعندما أراد المؤلف أن يعرض لوجهة النظر السنيّة تجاه الحاكم وشكل الحكم، التي تستند إليها جماعة الإخوان المسلمين، فإنه يقدم تصوراً مغلوطاً في بعض فروعه مستنداً إلى كلام بعض مراجع الشيعة، وبعض العلمانيين من المحسوبين على السنة من قبيل الادّعاء بأن موقف أهل السنة من نظم الحكم القائمة كان أقرب إلى التسليم بالأمر الواقع ص ١٥٧، ومن قبيل أنه "إذا زادك السلطان إكراماً فزده إعظاماً، وإذا جعلك عبداً فاجعله ربّا"!! ص١٥٨.

أما فيما يتعلق بالإخوان وموقفهم من الحاكم، فالمؤلف يذهب إلى أنهم "لا يهتمون بشخص الحاكم ولا بمواصفاته التي ينبغي أن يتحلى بها ولا بوقت وكيفية تنفيذه للأحكام" ص١٦٣. والحكم السابق الذي أصدره خامه يار على الإخوان، ومن خلالهم على أهل السنة، قراءة مغلوطة

لقول حسن البنا الذي أورده المؤلف بعد إصداره لحكمه السابق، حيث يقول البنا: "فالإخوان المسلمون لا يطلبون الحكم لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء الأمانة والحكم بمنهاج إسلامي قرآني فهم جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم يجدوا الحكم من منهاجهم فسيعملون لاستخلاصه".

وبنفس المعنى يقول المرشد الثالث للإخوان ،عمر التلمساني رحمه الله: "فلا يعنينا شخص من يحكم، ولكن في المقام الأول يهمنا نوع الحكم وشكله ونظامه وبعد ذلك فليحكم من يحكم".

وبالتالي فإن التصريحات السابقة للبنا والتلمساني تعني أن الإخوان لا يشترطون أن يكون الحاكم من جماعتهم، إنما ليحكم من يحكم، شريطة أن يحكم بالشريعة، وإذا فعل الحاكم ذلك، فإن الإخوان سيكونون له عوناً وسنداً.

أما الفهم المغلوط الذي خرج به خامه يار حول الحاكم عند أهل السنة والإخوان، وتصويرهم بأنهم مع جور السلطان وظلمه كما ذكر ذلك في مواضع عديدة من الكتاب، أمر منافٍ للواقع والحقائق، لا سيما وأن بعض الأقوال كانت تفتقد للعزو وذكر المصدر.

ثم يبدأ المؤلف بمقارنة ما اعتبره "موقف أهل السنة، وجماعة الإخوان من الحاكم وشكل الحكومة"، مع ما يؤمن به الشيعة تجاه هذه القضية التي تعتبر عندهم ركناً من أركان الدين.

وبحسب المؤلف، واستناداً إلى ما كتبه علماء الشيعة، فإن المعتقد الشيعي الذي تؤمن به "الحركة الإسلامية الإيرانية" يقوم على ما يلي:

. أن الحاكم يجب أن يتحلى . إضافة إلى القيادة السياسية . بالزعامة الفكرية والأخلاقية.

. أنه يجب أن يكون معيّناً من الله وأن يكون طاهراً معصوماً، منزهاً عن كل عيب... وهذه الصفات منحصرة في الأئمة الاثنى عشر.

. تفويض الأمر في فترة الغيبة إلى "الفقيه الجامع للشرائط" فيما يعرف بولاية الفقيه.

. عدم وجوب طاعة الحاكم إذا حكم بالمعصية.

. تفضيل غير المسلم إذا كان عادلاً على المسلم إذا كان ظالماً.

. تحريم العمل عند الحكام، وعدم جواز الصلاة خلفهم.

وبذلك يتضح أن شكل الحكم عند السنة والشيعة يختلف اختلافاً كبيراً، فالسنة، ومنهم الإخوان، يعتبرون "الخلافة" هي التعبير الصحيح عن شكل الحكم بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كما أن الإخوان يعتبرونها "واسطة العقد، ومجمع الشمل ومهوى الأفئدة وظل الله في

الأرض"... والخليفة مناط كثير من الأحكام في دين الله، ولهذا قدم الصحابة النظر في شأنها على النظر في تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه حتى فرغوا من تلك المهمة ص ١٧٣.

أما الشيعة، فإنهم "يرفضون فكرة الخلافة من الأساس، بل يرون أن كل ما أتى بعد علي بن أبي طالب غير شرعي وغير معترف به، خاصة إذا ما أتى من أهل السنة" ص١٧٤.

٢. اختلاف النظرة إلى معسكري الشرق والغرب

من الأمور التي اختلفت فيها الحركتان، النظرة والموقف من الشيوعية والرأسمالية، فبحسب المؤلف أن جماعة الإخوان المسلمين كانت تعتبر الشيوعية أو الماركسية خطراً يفوق الخطر الغربي أو الرأسمالي، الممثل خاصة بالولايات المتحدة وبريطانيا، في حين أن "الحركة الإسلامية الإيرانية" كانت ترى أن الخطر المحدق قادم من الغرب، وزعيمته الولايات المتحدة.

وأورد المؤلف عدداً من الأسباب التي جعلت الإخوان . عموماً . يعتبرون الخطر الشيوعي الماركسي أكبر من الخطر الغربي، هي:

١ـ أن الماركسية مذهب فكري وعقائدي وثقافي، وليس خطراً عابراً، وهو مصادم للدين والعقيدة بشعاره: "الدين أفيون الشعوب".

٢. أن أقسى الضربات التي تلقتها جماعة الإخوان في مصر، كانت على يد نظام جمال عبد الناصر الاشتراكي، الحليف للاتحاد السوفيتي، مركز الشيوعية في العالم (ويجدر أن نلاحظ أيضا أن الإخوان في سوريا تلقوا أقسى الضربات على يد نظام شيوعي طائفي)، وكذلك في العراق.

٣ـ القمع الذي كان يقوم به الحكام الشيوعيون في العالم العربي لشعوبهم، والإفساد ومحاربة الدين، والشعارات البراقة التي كان يطلقها الشيوعيون لاستغفال واستقطاب الشباب.

٤ـ الارتباط الوثيق بين اليهودية والشيوعية، وكون معظم زعماء الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي هم من اليهود، أو المسيحيين المؤيدين لإسرائيل.

٥ـ اعتقاد الإخوان بأن هزيمة عام ١٩٦٧ أمام اليهود كانت نتيجة لخيانة ومؤامرة الشيوعيين في الاتحاد السوفييتي وتعاونهم مع الصهيونية الدولية.

٦. تأثر الإخوان بموقف السعودية الرافض للتوجهات الاشتراكية لنظام عبد الناصر.

٧. احتلال السوفييت الشيوعيين لأفغانستان المسلمة.

أما نظرة الإخوان إلى الغرب والرأسمالية، فإن الكتاب يعتبر أنها تستند إلى:

١ـ تركيز الإخوان على الانحطاط الأخلاقي والثقافي للغرب، لذا فإن اختلافهم معه في الجوانب الثقافية والأخلاقية كان أقوى بكثير من الجوانب الأخرى.

٢. اعتبارهم أن الغرب أهل كتاب، يقل خطرهم عن الكفار من غير أهل الكتاب.

٣ـ افتقار الإخوان إلى الفهم الدقيق للرأسمالية وأهدافها الاستراتيجية، والنظر إليها بدرجة كبيرة من السطحية.

وقبل الانتقال إلى نظرة الخميني وتياره إلى الشيوعية والرأسمالية، يحسن بنا أن نلاحظ، أن موقف جماعة الإخوان المتشدد والواعي من الشيوعية، في فترات الجماعة الأولى، حصل له تبدل كبير، فلم يعد الخطر الشيوعي، ذا أهمية الآن بالنسبة للإخوان بعد أن احتلت أمريكا واجهة الخطر، وبعد أن اعتقد الإخوان بمقولة موت الشيوعية، ولعلّ العديد من الشواهد تذهب في هذا الاتجاه مثل: التنسيق والتحالف مع الأحزاب اليسارية في العالم العربي، إقامة العلاقات الوثيقة والإشادة الدائمة بعدد من الأنظمة اليسارية في العالم (روسيا . سوريا . فنزويلا...) رغم أن الأنظمة اليسارية العربية (سوريا، ليبيا)، لا زالت تحارب جماعة الإخوان، وألد أعداء الإخوان فكرياً هم مفكرو اليسار ومجلاتهم كما حدث في مصر مؤخراً بعد الانتخابات المصرية التي شهدت صعود الإخوان، فقد كان كتاب اليسار أشد أعداء الإخوان ولعل صحيفة القاهرة الأسبوعية ومجلة روز اليوسف خير شاهد على ذلك.

أما نظرة الخميني للشيوعية والرأسمالية، فمختلفة عن وجهة نظر الإخوان، وكان الإيرانيون يعتبرون الخطر الغربي أكبر من الخطر الشرقي أو الشيوعي، ويعزو المؤلف ذلك إلى:

١. أن إيران كانت واقعة خلال القرنين الماضيين تحت سيطرة الاستعمار الغربي، السياسية والعسكرية والاقتصادية، وكان لبريطانيا وأمريكا على وجه الخصوص الدور الكبير في الدعم اللامحدود لدعم نظام الشاه في قمعه للحركة الشيعية الإيرانية.

٢. لم يكن الخميني ينظر للأمريكان على أنهم أهل كتاب، بل إنه يعتبر الغرب "كافراً". (ويجدر أن نلاحظ أنه مع اعتباره أهل الكتاب كفارا، فإنه لم يعتبر الملاحدة الروس مثلهم)!!

٣. اعتبار الخميني أن نشاط ومواقف الشيوعيين في إيران، التي ترتبط "ظاهرياً" بالمعسكر الشرقي، إنما تصب في حسابات ومصالح أمريكا والغرب!

٤. اعتبار أن أمريكا والغرب هما سبب كل المآسي التي حلت بالإسلام والمسلمين.

وفي هذا كما يلاحظ تزوير واضح للتاريخ فإن جرائم المعسكر الشيوعي تجاه المسلمين ليس لها مثيل في تاريخ الإسلام، كما بين ذلك على سبيل المثال كتاب (قتلوا من المسلمين مئات الملاين) لمحمود عبد الرؤوف القاسم.

٣. المسار الإصلاحي والثوري

وهذا أحد العناصر التي أدّت إلى ضعف العلاقات بين حركتي الإخوان، والشيعة، فالإخوان . بحسب المؤلف . "حركة إصلاحية محافظة، وليست حركة انقلابية" ص١٨٩ ، وأن سياستها تقوم على التربية والتثقيف والدعوة، وعدم جواز الخروج على الحاكم الظالم، واعتماد أساليب العمل السلمي، ومنه العمل البرلماني... (مع بعض الاستثناءات).

أما "الحركة الإسلامية الإيرانية" فإنها تشكك في هذا المنهج الإخواني، السلمي التربوي، متسائلة: "ما الذي أسفر عنه الأسلوب الإصلاحي التربوي للإخوان بعد خمسين سنة من تجربته؟ وإذا كنّا نتقبل جواب الإخوان على أنه لم يغير الحكومات ولكنه خلق قاعدة عريضة ودائمة، فإن سؤالاً آخر يطرح نفسه، وهو: هل يستحق هذا الأمر كل هذا الثمن الباهظ"؟ ص٢٠٢.

وتحاول "الحركة الإسلامية الإيرانية" التدليل على صحة نهجها الثوري بانتصار الثورة على نظام الشاه سنة ١٩٧٩م، وهي "ترتكز على الأصول الشيعية في عملها، وتتأثر بالأحداث التاريخية، وبالمظالم التي تعرض لها الشيعة على امتداد تاريخهم، وبالمعارضة التقليدية التي عرفوا بها حكام الجور والظلم، ويطلقون شعار (كل أرض كربلاء، كل يوم عاشوراء) مقتدين بالمنهج الدموي الذي سلكه الإمام الحسين في كربلاء، ويبقى الخيار مفتوحاً أمام زعماء هذه الحركة لاختيار الظروف الزمانية والمكانية المناسبة واختيار أقصر الطرق لتحقيق هدفهم السامي"ص ٢٠٣.

وقول خامه يار السابق لا يدع مجالا للشك في خطورة الفكر الشيعي وأنه لا يمكن الوثوق به، بل هو طامع للسلطة بأي وسيلة.

ثانيا: عوامل الافتراق السياسية

إضافة إلى العوامل الفكرية الثلاث السابقة، فإن المؤلف يورد أسباباً سياسية أخرى، أدت إلى ضعف الروابط بين حركة الإخوان وحركة الشيعة، وفي مقدمة هذا المبحث من الكتاب يؤكد المؤلف على الهوية المذهبية للثورة، على عكس ما درج علماء الشيعة من ترديده بالهوية الإسلامية فقط للثورة دون أي اعتبار مذهبي.

فالمؤلف أولاً يقرر أن "انتصار الثورة الإسلامية هو انتصار للفكر الشيعي وإحياء له من جديد بين مسلمي العالم، وهو الفكر الذي يعتقد الشيعة أنه حورب منذ وفاة الرسول وانتخاب الخلفاء الراشدين على يد بعض الصحابة في سقيفة بني ساعدة" ص ٢٠٣.

ثم ينتقد ثانياً أهل السنة الذين كانوا يستاءون من تعصب الثورة للمذهب الشيعي، فيقول: "كانت كل خطوة تخطوها الجمهورية الإسلامية الإيرانية تخضع لتمحيص العالم السني وتثير حساسيته، وأدت الخطوات الوحدوية التي خطاها أصحاب الثورة الإسلامية،... إلى رفع طموحات السنة إلى أكثر مما ينبغي، حتى أضحوا يرون في أي تأكيد للهوية المذهبية للثورة انحرافاً عن الأهداف الأساسية للثورة ويهاجمونها بشدة دون أن يلحظوا دور المذهب في انتصار الثورة والتزام الناس الشديد بمذهبهم، ووضع الحوزة ووجود الكثير من الأشخاص المتعصبين، وما إلى ذلك من الأمور التي لا سبيل إلى تجاهلها" ص٢٠٤.

أما أبرز العوامل السياسية التي أزّمت علاقة الإخوان بإيران فهي:

١ـ نهضة الشيعة في البلدان الإسلامية، ذلك أن نجاح الثورة أعطى الشيعة خارج إيران دفعة معنوية، وتطلعات تفوق أحجامهم، وعددهم، كما تمثل ذلك من سطوع نجم الشيعة في لبنان، ممثلاً بحزب الله، وثورات الشيعة في الخليج.

٢ـ نشاط حركة نشر التشيع في أوساط السنة، ولا تخفى الأهداف التي تتستر إيران من ورائها لنشر التشيع، حتى أن أحد كبار الإخوان المسلمين، وهو التونسي راشد الغوشي، المعروف بولائه لإيران والشيعة، انتقد هذا التوجه ، معتبراً أن الأولى بإيران بدلاً من تشييع أهل السنة في شمال أفريقيا، أن تسعى لدعوة غير المسلمين ص ٢٠٨.

٣. المواجهات بين السنة والشيعة في أماكن مختلفة من العالم.

٤. الصراعات الداخلية في إيران. والمؤلف يقصد بذلك الظلم والاضطهاد الذي تعرض له أهل السنة في إيران، خاصة في أقاليم كردستان وأذربيجان الغربية وتركمانستان، لكنه يعزف عن استعمال مصطلحات الظلم والاضطهاد والتهميش، معتبراً أن الاضطهاد الذي تعرض له السنة "مواجهات دامية بين أنصار الثورة الإسلامية ومعارضيها في المناطق السنيّة الإيرانية" ص ٢١٠.

٥ـ الهجوم الإعلامي الواسع للأنظمة العربية ضد الثورة، وظهور الكتب والفتاوى التي تهاجم الشيعة وإيران وتفتي بتكفيرهم.

ومما يثير الاستغراب في هذا الصدد أن المؤلف رغم اعترافه بأن السياسات الإيرانية السابقة مثل تمرد الشيعة في الخليج على حكوماتهم، ونشر التشيع وظلم السنة في إيران كانت

سبباً في نفور السنة من الثورة، إلاّ أنه يحمل الإخوان مسؤولية فتور العلاقات مع إيران، معتبراً أنها انساقت وراء الدعاية "الوهابية" ضد الشيعة وإيران، وكأن إيران لا تتحمل مسؤولية إزاء نفور السنة والإخوان عن مذهبهم وثورتهم.

العلاقات بين الإخوان والثورة

وفي هذا الفصل، وهو آخر فصول الكتاب، يتحدث المؤلف تحديداً عن المرحلة التي سبقت انتصار الثورة، ثم تقويم العلاقات بعد الثورة.

ويؤكد المؤلف أن العلاقات بين جماعة الإخوان، وبين قادة الحركة الشيعية بدأت قبل الثورة بسنوات طويلة، وكانت (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) عنصراً مهماً من عناصر التقارب الفكري بين الجانبين، وكان حسن البنا رحمه الله أحد الناشطين في الدار.

ومما يلفت بعلاقة الإخوان المسلمين بالحركة الشيعية الإيرانية المناهضة للشاه في تلك الفترة، تلك الحميمية التي كان يكنها الإخوان لنواب صفوي.

ونواب صفوي . لمن لا يعرفه . هو أحد القيادات الشيعية الشابة الثورية، وكان يتعصب لآرائه لدرجة القتل، وكان زعيماً لمنظمة ثورية هي فدائيان إسلام (فدائيو الإسلام)، وقام هو وأتباعه بقتل عدد من كبار المسؤولين الإيرانيين في عهد الشاه، وإضافة لذلك قتل عدداً من علماء السنة، منهم الشيخ أحمد كسروي رحمه الله.

وقد كان الإخوان يعتبرون نواب صفوي واحداً منهم، ودعوه لزيارة مصر وسوريا في بداية عام ١٩٥٤، والتقى قيادة الجماعة، وخطب في مهرجاناتها، وعندما اشتكى له زعيم الإخوان في سوريا د. مصطفى السباعي رحمه الله من انضمام شباب الشيعة إلى الأحزاب العلمانية والقومية، دغدغ صفوي عواطف الإخوان، وقال أمام حشد من السنة والشيعة: "من أراد أن يكون جعفريا حقيقياً فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين" ص٢٢٥.

ويعود المؤلف في هذا الفصل إلى تحميل الإخوان مسؤولية أفول علاقاتهم التي كانت حميمة مع الثورة، رغم أنه يعترف بأن الإخوان أخذوا على الثورة مواجهاتها الدموية مع أعدائها، والأحكام التي أصدرتها المحاكم الثورية، وتأكيد الدستور كون رئيس الجمهورية شيعياً وإيرانيا، وتحديد نظام ولاية الفقيه كأسلوب للحكم في إيران وحاكمية فئة رجال الدين... ص ٢٢٨.

ويذكر المؤلف من الأسباب أيضاً: علاقة إيران الوثيقة بالنظام السوري الذي ارتكب أبشع المجازر بالإخوان في سوريا، وضغط الحكومات العربية على الإخوان لينفضوا عن إيران، والحرب العراقية الإيرانية، التي أصرت إيران على استمرارها ٨ سنوات.

وهكذا يتضح للقارئ من خلال عرض الكتاب أن علاقة إيران بالإخوان كانت قائمة على دعامتين هما:

١ـ معرفة إيران بمذهبها والانطلاق منه في التعامل مع الإخوان والعبور من خلالهم إلى لعالم السني، مع غياب هذا البعد عند جماعة الإخوان التي لم يدرك كثير من قادتها لليوم مذهبية وطائفية إيران.

٢. تعمل إيران على الأرض ما يتوافق مع مذهبها ومصلحتها كالتعاون مع أمريكا في إيران غيت وتأييد مذابح الفلسطينيين في لبنان ومذابح الإخوان في سوريا مع دغدغة عواطف الإخوان بالشعارات والكلام، ومن ثم تحميل الإخوان مسؤولية عدم تحقيق الوحدة الإسلامية!!

قـالـوا

تهجير للسنة في العراق

قالوا: "... وكشف الدليمي عن عمليات تهجير تقوم بها أطراف ضد السنة في العراق مؤخراً".

موقع الحزب الإسلامي العراقي

٢٠٠٦/٣/٧

قلنا: حديث القيادي في جبهة التوافق السنيّة عدنان الدليمي عن تهجير السنة في العراق من منازلهم ومدنهم، كان جزءاً من الإساءات التي يتعرض لها السنة، مثل استهداف مساجدهم، وإلصاق التهم بهم عند أي حادث، وإقصائهم من العملية السياسية.

تفجير القباب والرسوم الدانمركية

قالوا: "إذا كانت الصور المسيئة لرسول الله تستدعي الإدانة، دفاعاً عن شرف النبي وقدسيته، فإن هذا الاعتداء (سامراء) الذي طال أضرحة أبناء رسول الله ولحمه ودمه، فيه إساءة أعظم للرسول الأكرم، ويستدعي إدانة أكبر ودفاعاً أقوى".

المرجع الشيعي هادي المدرسي

صحيفة القاهرة ٢٠٠٦/٢/٢٨

قلنا: يجعل أحد مراجع الشيعة تدمير القباب والأضرحة التي بنيت على قبور أئمة الشيعة أخطر وأشنع من إهانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

الصدر يريد حسينية في الأردن

قالوا: "خلال زيارته الأخيرة إلى الأردن، طلب الزعيم الشيعي العراقي مقتدى الصدر من الحكومة الأردنية السماح بإنشاء حسينية شيعية واحدة على الأقل في العاصمة عمان".

صحيفة الحقيقة الدولية

٢٠٠٦/٣/٨

قلنا: لماذا يطالب شيعة العراق، الأردن بإلحاح بإقامة الحسينيات والمساجد الشيعية في الوقت الذي لا تسمح فيه إيران لمواطنيها السنة ببناء مساجد وهم الذين يزيد عددهم في العاصمة طهران لوحدها عن المليون شخص.

ثم إذا كان الصدر يصرح صباح مساء بضرورة الوحدة بين السنة والشيعة، ويقيم لذلك (صلاة موحدة)!! فلماذا لا يقدم على خطوة عملية، ويطلب من أتباعه الصلاة مع المسلمين السنة في الأردن، فالسنة مساجدهم مفتوحة لكل مسلم.

الشيعة يربحون من تفجيرات سامراء

قالوا: "استنكر رئيس ديوان الوقف السني قرار مجلس الوزراء بربط إدارة الروضة العسكرية في سامراء بالوقف الشيعي، وقال إن هذا القرار يعطي زخماً جديداً للفتنة الطائفية بين أبناء الشعب العراقي".

القدس العربي

٢٠٠٦/٣/٢

قلنا: بالأمس صادر الشيعة كثيرا من الأوقاف السنيّة واليوم يستولون على أوقاف سامراء، وغداً سيعملون لمصادرة كافة مساجد السنة وأوقافهم ومؤسساتهم.

الشيرازي يطالب بهدم الحرمين الشريفين!

قالوا: "على خلفية الأحداث الدامية التي وقعت في سامراء مؤخراً، دعا تسجيل صوتي منسوب إلى آية الله مجتبى المهدي الحسيني الشيرازي، إلى هدم الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، ومسجد الكوفة والبصرة ومساجد السنة، وحرق وتدمير بيوتهم وسلب نسائهم، باعتبار هذه المساجد كلها مساجد ضرار، لمن سمّاهم النواصب الوهابيين الكفار الإرهابيين، على حد زعمه".

الحقيقة الدولية

٢٠٠٦/٣/١

قلنا: "أبرهة" جديد يطل علينا هذه الأيام ولكن باسم الإسلام.

أهمل التحذير لقبض الثمن

قالوا: "يتساءل معارضون لماذا فشل الجعفري في التحرك استناداً إلى تحذير من فريقه الأمني بشأن هجمات محتملة على مزارات دينية صدر قبل أسبوعين من الهجوم على المسجد الذهبي في سامراء".

القدس العربي

٢٠٠٦/٣/٣

قلنا: هل لأنه المحرك أو المستفيد من الأحداث؟!

حتى النفط لم يسلم من جشعهم

قالوا: "هدد حزب الفضيلة الشيعي، العضو في الائتلاف، بقطع (خيرات الجنوب عن الشمال) إذا واصلت أطراف كردية وسنيّة عرقلة العملية السياسية في العراق".

وكالة الصحافة الفرنسية

٢٠٠٦/٣/٣

قلنا: حتى النفط الذي هو من الخيرات التي ساقها الله للعراق، لم يسلم من جشع وظلم حكومة الائتلاف الشيعي، التي يهدد أحد أحزابها والذي يتبع لتيار الصدر من قطع إمدادات النفط عن المحافظات السنيّة والكردية، لأن قيادات السنة والأكراد قالت لا لإبراهيم الجعفري الطائفي البغيض.

الصدر يدعو إلى وقف واحد

قالوا: "دعا الزعيم مقتدى الصدر أمس إلى إلغاء دائرتي الوقف السني والشيعي وتشكيل وزارة أوقاف عراقية مشتركة لكلا الطائفتين".

أ.ف. ب

٢٠٠٦/٢/٢٨

قلنا: العجيب أن الشيعة في الكويت يحاربون حتى آخر رمق لإنشاء وقف خاص بهم، وفي البحرين يرفضون أن يكون هناك قانون أحوال شخصية موحد؟!

صولاغ: الميليشيات ليست خطرا!

قالوا: "موضوع الميليشيات المسلحة مسيطر عليه سيطرة كاملة، ولا يوجد أي تخوف منه".

وزير الداخلية العراقي باقر صولاغ

أ.ف.ب ٢٠٠٦/٣/٤

قلنا: فلماذا إذا لا يحاكم قادة هذه الميليشيات على جرائمهم اليومية ؟

إيران أيضاً!

قالوا: "حذر الدكتور طارق الهاشمي الأمين العام للحزب الإسلامي بالعراق... دول الجوار، وعلى نحو خاص إيران من التدخل في شؤون العراق، معتبراً أن التدخل الإيراني يمثل احتلالاً مستتراً لبلاده وهو يتجاوز في درجة خطورته وأضراره الاحتلال السافر.

الرأي ٢٠٠٦/٣/١٤

قلنا: هل تصل الرسالة لبقية زعماء الإخوان المسلمين في العالم الذين لا يزال كثير منهم يحسن الظن بإيران، وعنده الاستعداد للوقوف معها ومناصرتها مع خطورتها التي تفوق الاحتلال الأمريكي!!

الشيعة عماد حزب البعث

قالوا: "الأرقام المؤكدة تشير إلى أن أكثر من خمسة وسبعين في المائة من أعضاء حزب البعث هم من الشيعة، وأن ثمانية وثلاثين مطلوباً من المطلوبين الخمسة والخمسين الذين نشرت صورهم على أوراق اللعب (الشدّة) هم من أبناء هذه الطائفة الكريمة".

صالح القلاب

الرأي ٢٠٠٦/٢/٢٦

قلنا: فلماذا طبق قانون اجتثاث البعث على الربع السني فقط؟! ولماذا الثلاثة أرباع لا يزالون يسرحون ويمرحون؟!

مأساة الفلسطينيين في العراق

قالوا: "يبدو أن مآسي الفلسطينيين متواصلة... ويبدو أن وراء هذه الحملة الظالمة، جهة حاقدة أعماها الحقد الفئوي والطائفي المقيت".

الشيخ حارث الضاري

الحقيقة ٢٠٠٦/٣/٨

قلنا: فصل جديد من فصول جرائم الشيعة بحق الفلسطينيين السنة، بدأ في لبنان ولن يقف عند الفلسطينيين المقيمين في العراق منذ ستين عاماً.

قتلوه ومشوا في جنازته!

قالوا: "إن عناصر مسلحة ترتدي الزي الأسود أطلقت النار بشكل عشوائي على فلسطينيين كانوا متواجدين بجانب الحي المكون من عشرات العمارات السكنية".

صحيفة الدستور

٢٠٠٦/٣/٢

قلنا: الغريب أن جيش المهدي الذي يرتدي أتباعه الملابس السوداء، والذي ارتكب الجرائم ضد الفلسطينيين في حي البلديات ببغداد يعلن عن تطوعه لحماية الفلسطينيين! وذلك كما يحمي الجزار خرافه في المسلخ.

خطر آخر في العراق

قالوا: "يجب الخروج من وهم الزرقاوي... فالصراع الآن يأخذ منحى آخر جديداً... فعلى الأرض العراقية الآن مليون مسلح إيراني دخلوا مؤخراً، وهم غير الإيرانيين الذين تجنسوا كمدنيين.. إنها ميليشيات برسم التحرك وفيهم ضباط وجنود مدربون".

سلطان الحطاب

صحيفة الرأي ٢٠٠٦/٣/١٤

قلنا: من سيضع حداً للنفوذ والتدخل الإيراني إذا كانت الحكومة وعلى رأسها الجعفري وصولاغ والحكيم ضالعون في العمالة لإيران.

تبرؤ من جانب واحد

قالوا: "أطالب إخواني في هيئة علماء المسلمين وغيرهم من الأحزاب السنيّة أن تتبرأ من الزرقاويين والتكفيريين وغيرهم... ولدي القدرة أن أحارب النواصب".

مقتدى الصدر

رويترز ٢٠٠٦/٣/١٣

قلنا: لطالما استنكر أهل السنة أفراداً ومؤسسات أعمال الزرقاوي، الذي لا يمثل أهل السنة، والذي طالت بعض جرائمه السنة أيضاً، لكننا لم نسمع إدانة واحدة من الصدر لما تقوم به الميليشيات الشيعية مثل قوات بدر وجيش المهدي ضد أهل السنة، بل وما تقوم به الأجهزة الرسمية مثل قوات وزارة الداخلية وسجونها البغيضة، وما جرى مؤخراً في العراق من انتهاك واعتداء على السنة رداً على أحداث سامراء.

لا غريب على الصدر أن يفعل ذلك، طالما أنه ينوي محاربة أهل السنة الذين يسميهم "النواصب".

جولة الصحافة : مذبحة سنة العراق

فِرَق الموت

خليل العناني مجلة المجلة . العدد ١٣٦٠ . ٢٠٠٦/٣/٥م

فرق الموت.. هكذا أطلقوا عليها في العراق فهي تمتهن القتل ولا شيء سواه، وتحترف اصطياد أهدافها بطريقة لا تخطئها عين. مدربون على انتقاء الضحايا، وهي في الغالب إما شخصيات سنية، أو قيادات بعثية سابقة أو متمردون منخرطون في العمل العسكري ضد قوات الأمن العراقية، فثمة اختراقات كثيرة لمختلف الأجهزة الأمنية في العراق.

والسؤال هل يمكن أن تلعب "فرق الموت" دوراً في تأجيج الحرب الأهلية في العراق؟ وهو سؤال قفز على الواجهة بعد الأحداث الأخيرة المؤسفة التي وقعت بالعراق عقب التفجيرات التي تعرض لها مرقد الإمامين الشيعيين علي الهادي والحسن العسكري في سامراء قبل نحو أسبوع. وهي الأحداث التي أسفرت عن مقتل ما يزيد على ٢٠٠ شخص أغلبهم من السنة في أحداث طائفية، كما تم على خلفيتها اختطاف أكثر من ٣٠ شاباً من أهل السنة إلى جهة مجهولة، وتعرض نحو ١٧٠ مسجداً سُنيا للحرق والتدمير.

هذه العملية ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، وأصابع الاتهام تشير إلى قوات فيلق بدر، وأخرى تتهم قوات جيش المهدي، في حين يتهم البعض قوات الاحتلال الأمريكية بتنفيذها.

من جانب آخر هناك احتمالات كبيرة لوجود علاقة بين الدور الإيراني في العراق وتنامي الأعمال الإجرامية لـ "فرق الموت" التي يتبرأ منها الجميع، ومن ثم يثور التساؤل حول من يقف وراء هذه الهجمات ومن صاحب المصلحة في تلك الفوضى الهدامة، وما حقيقة تلك الفرق، وكيف تعمل، وأين تدربت، وما هي أشهر العمليات التي قامت بها؟

المشهد السياسي في العراق إذن يوشك على الانهيار، وما تنبأ به السياسيون إبان فترة إعداد الدستور من أعمال عنف وفتنة طائفية أصبح واقعا حيا، وليس هناك شك في أن اشتعال الفتنة بين السنة والشيعة في العراق لا يخدم سوى الاحتلال الأمريكي وحده.

وفي ظل هذا الارتباك لا أحد يعرف إلى أين تسير القافلة العراقية، إما مزيد من القتل والتدمير وعمليات الإبادة الجماعية التي لا يعلم أحد هوية القائمين بها، ومن ثم الحرب الأهلية، وإما المصالحة الوطنية وهو الخيار الصعب!

اختراق الأجهزة الأمنية

أواخر يناير الماضي أوقفت القوات الأمريكية بالعراق ٢٢ شخصا كانوا يرتدون زي رجال الشرطة، وكانوا في طريقهم لقتل رجل سني، وفي منتصف فبراير، أكد جوزيف بترسون الجنرال

الأمريكي المسؤول عن تدريب قوات الشرطة العراقية عن وجود "فرقة موت" بوزارة الداخلية العراقية تستهدف شخصيات سنية معروفة، وهو ما حدا بوازرة الداخلية العراقية تشكيل لجنة للتحقيق في الموضوع.

ومنذ مايو الماضي والأنباء تتردد حول وجود فرق للموت بين صفوف الشرطة العراقية تقوم بتصفية أشخاص يتم اعتقالهم على أيدي أولئك الذين يرتدون زي الشرطة ويحتمون بأدواتها. وقد بدأت عمليات القتل بعد تولي الحكومة العراقية السابقة للسلطة أواخر مارس الماضي، وتعيين وزير للداخلية هو بيان جبر، المسؤول في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية. ومنذ تعيينه تقوم القوات التابعة لوزارة الداخلية باعتقال آلاف السنّة ضمن خطط لضرب التمرد العراقي، خصوصاً في العاصمة العراقية بغداد، ومنذئذ تم اعتقال ما يقرب من ١٥٠٠ شخص، قتل أغلبهم وتم العثور على جثثهم في أماكن متفرقة على مداخل بغداد.

هوية "فرقة الموت" لا تزال مجهولة، على الأقل بالنسبة للغالبية من الشعب العراقي، بيد أنهم معروفون لدى بعض القيادات في وزارة الداخلية العراقية. والأرجح أنهم ينخرطون في قوات الشرطة العراقية من خلال الدخول بين صفوف الراغبين في الانضمام لها، ثم يقومون بأعمالهم تحت غطاء انتمائهم للشرطة العراقية. وهو ما أكدته أغلب التصريحات الصادرة عن مسئولين بوزارة الداخلية العراقية، والتي تفيد بأن هناك بعض الفئات التي تنخرط في قوات الشرطة بغية تنفيذ أجندة طائفية خاصة بها. في حين أشارت وزيرة حقوق الإنسان العراقية نيرمين عثمان إلى أن هناك بعض المسؤولين "الصغار" في وزارة الداخلية "يستخدمون مجرمين لقتل عراقيين".

وثمة احتمالان يحددان هوية "فرق الموت" **الأول** أن يكون أعضاؤها منتظمين في جماعات طائفية داخل الشرطة العراقية، دون علم هذه الأجهزة بوجودهم، وفي هذه الحال يصبح من العسير التوصل إليهم والتعرف على تشكيلاتهم نظراً لانخراطهم مع أكثر من ١٥٠ ألف فرد من العاملين بوزارة الداخلية العراقية. **وإما** أن هؤلاء "المحترفين" جزء من إحدى كتائب الأمن العراقية، ويعملون تحت إشراف قيادات صغيرة في الشرطة العراقية، ويدلل على ذلك سهولة تحركهم واصطياد الأهداف، ومن شأن التنسيق بينهم وبين صغار الضباط، أن يتم الحصول على معلومات حول الأشخاص المستهدفين وأماكن إقامتهم، فضلاً عن مراقبة تحركاتهم. في الوقت الذي أشار فيه البعض إلى أن هذه الفرق تنتمي لقوات جيش بدر التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية.

وتجدر الإشارة إلى أنه إبان شهر أغسطس الماضي تحدثت مجلة التايم البريطانية عن وجود فرق للموت يرأسها عميل إيراني يدعي مصطفى الشيباني، وطبقا لإحدى الوثائق التي حصلت عليها "التايم" فإن شبكة الشيباني تتألف من حوالي ٢٨٠ شخصا ما بين صانعي قنابل

وفرق موت، وتستهدف قتل شخصيات سنية وبعثية عرفت بعدائها للشيعة إبان فترة حكم النظام العراقي السابق.

عمليات منظمة

حسب دراسة للكاتب الأمريكي ماكس فولر مؤلف كتاب "العراق: الخيار السلفادوري يصبح حقيقة" فإن أول ظهور لفرق الموت كان في مارس ٢٠٠٥، حين تم العثور خلال عشرة أيام فقط، على العشرات من الجثث مرمية عرضاً، في نفايات القمامة، والمناطق الخالية حول بعداد، وقد كانوا جميعاً مقيدي الأيدي ومعصوبي الأعين وتم إطلاق النار على مؤخرة رؤوسهم.

وكانت الأدلة دامغة بما يكفي لهيئة العلماء المسلمين، أن تصدر بيانات تتهم قوات الأمن، المرتبطة بوزارة الداخلية، إضافة إلى قوات بدر، الجناح المسلح السابق للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، بأنهم وراء حالات القتل هذه.

ومنذ ذلك الحين، يتدفق سيل متواصل من ضحايا تصفيات الموت في بغداد، تم قتلهم بنفس الطريقة، الأيدي مربوطة أو مقيدة وراء ظهورهم، والعيون معصوبة، وفي أكثر الحالات الأجساد مضروبة بالسياط، وهناك آثار لدغات كهربائية، ثم القتل برصاصة في الرأس.

وقد كتب **ياسر الصالحي** مراسل شبكة النايت رايدر بأن شهود العيان، ادعوا بأن العديد من الضحايا، تم القبض عليهم من قبل رجال يرتدون بزات رجال الشرطة الرسمية، في سيارات تويوتا لاند كروزر بيضاء، تبرز علامات الشرطة.

وتم نشر آخر مقالة لياسر الصالحي في ٢٧ يونيو ٢٠٠٥، وبعدها بثلاثة أيام، قتل الصالحي بيد قناص أمريكي في نقطة تفتيش روتينية. ويستحيل معرفة العدد الدقيق للضحايا المقتولين بهذه الطريقة، ففي حين ذكر ياسر الصالحي أن أكثر من ٣٠ حالة حدثت في أقل من أسبوع، بينما يقول فائق باقر مدير الطب العدلي المركزي في بغداد، إن المشرحة كانت تستلم من ٢٠٠ إلى ٢٥٠ حالة وفاة مريبة في الشهر، منها تقريبا ١٦ يبدو عليها إصابات نارية، وذلك قبل الاحتلال الأمريكي، أما الآن فالرقم هو بين ٧٠٠ و ٨٠٠، من ضمنها ٥٠٠ حالة فيها إصابات نارية.

ويقول روبرت فيسك، في صحيفة الاندبيندنت اللندنية أن هناك العديد من الجثث مكدسة فوق بعضها بعضا، وجثث غير معروفة سرعان ما يتم التخلص منها، وتتركز معظم عمليات، "فرق الموت" في بغداد، حيث وجود مكثف للقوات الشيعية، والتي تنقسم إلى قسمين رئيسيين الأول يختص بفيلق بدر التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، والثاني يتبع جيش المهدي المنضوي تحت قيادة الزعيم الشاب مقتدى الصدر.

في الوقت ذاته تؤكد تقارير بريطانية مختلفة وجود فرق للموت في جنوب العراق وتحديداً في مدينة البصرة، ويشير الميجور البريطاني أليكس ويلسون إلى وجود "فرق موت" في مدينة البصرة تقوم بقتل واستهداف العديد من الشخصيات، وأنه خلال الشهور الثلاثة الماضية تم العثور على ١٤١ جثة في مدينة البصرة في الفترة ما بين شهري نوفمبر ويناير الماضيين، تم اغتيالهم على أيدي أفراد وأجهزة محلية ذات روابط متشابكة. واتهم ويلسون في السابع عشر من فبراير القوات التابعة لفيلق بدر بعمليات القتل التي تجري لشخصيات سنية وشيعية في مدينة البصرة.

ولا يخرج ضحايا فرق الموت عن الشخصيات السنية أو البعثية التي تقود عمليات التمرد في العراق، وفي هذا الصدد يشير بعض زعماء السنة في العراق إلى أن جميع عمليات التصفية الجسدية والقتل التي تعرضت لها شخصيات سنية معروفة كأئمة المساجد وعلماء الدين، تمت على أيدي أفراد يرتدون زي الشرطة العراقية والحرس الوطني ويستخدمون سيارات الأمن.

وتبدو طريقة اختيار الأهداف وكأنها عملية "ممنهجة" ومنظمة بحيث تتم عمليات القتل بنفس الطريقة، فمعظم الجثث التي تم العثور عليها، وجدت موثقة الأيدي، ومكممة الأفواه، ومغمضة العينين وتم إطلاق النار على مؤخرة الرأس ثلاث مرات. وهو ما يدل على أن هناك تعليمات تنفذ وتدريبات تجري من أجل إصابة الأهداف بنفس الطريقة.

وقد تزايد الجدل حول هذه الفرق نتيجة للكم الهائل من الجثث التي يتم العثور عليها يومياً، سواء في المزارع والمصارف الصحية أو في الأنهار والأودية القريبة منها. ومنذ مايو الماضي تزايدت عمليات القتل العشوائي في العراق، وكانت أغلب عمليات القتل لا يتم الكشف عنها إلا بعدها بفترة طويلة بحيث تختفي ملامح الجثث التي يتم العثور عليها.

ومما يزيد من وطأة الأمر أنه لا يتم التعرف على هوية فرق الموت أو الأشخاص المنخرطين في صفوفها، وذلك نظراً لحال الفوضى الأمنية التي تسيطر على الأوضاع في العراق، والتي يصعب فيها تتبع أعمال هذه الفرق أو التأكد من هوية مرتكبيها، خصوصاً إذا ما كانت تقف وراءهم شخصيات كبيرة في وزارة الداخلية العراقية.

لجنة استخبارات (٥)

منذ الإعلان عن وجود فرقة للموت بين صفوف الشرطة العراقية، حتى أمر نائب رئيس الوزراء العراقي عبد مطلق الجبوري بتشكيل لجنة خاصة للتحقيق في الموضوع، وذلك تحت إشراف وزارة الداخلية العراقية، كما تعهد وزير الداخلية العراقي بيان جبر بالإسراع في إجراء التحقيقات لمعرفة أبعاد القضية، وهو ما تم على إثره تشكيل لجنة تحقيقات أطلق عليها "استخبارات ٥"، في

الوقت الذي أقر فيه الوزير بتسلل عناصر مجرمة إلى الأجهزة الأمنية تقوم بارتداء زي الشرطة لتنفيذ عمليات قتل واختطاف للمواطنين الأبرياء.

وفي مواجهة حالات القتل الجماعي التي تتم بشكل سري، تدعي وزارة الداخلية، أنه من السهل الحصول على بزات الشرطة الرسمية، وأن القتل هو من عمل المتمردين المتنكرين بزي قوات الأمن، لخلق انقسامات طائفية وقد ألقت وزارة الداخلية العراقية باللائمة على "الصدّاميين والتكفيريين المرتبطين بالزرقاوي" بالوقوف وراء "فرق الموت" في محاولة لزعزعة الاستقرار داخل الوزارة، في حين أوضحت وزارة الداخلية في بيان تشكيل اللجنة أن مهمتها (اللجنة) التعرف على كيفية حصول أفراد فرق الموت على زي وأدوات رجال الشرطة، فضلاً عن تعقب أفرادها في مختلف أنحاء بغداد.

بيد أن ثمة معضلات تواجه لجنة التحقيق :

أولا : قد يكون من الصعب التعرف على هوية المنتمين لهذه الفرقة، خصوصاً إذا ما كانوا يحظون بدعم من بعض المسؤولين العراقيين سواء داخل الوزارة أو خارجها.

ثانيا : لا توجد ضمانات كافية بإمكانية سير التحقيقات بطريقة شفافة وصريحة، وذلك في ظل البعد الطائفي في القضية، وما قد ينجم عنه من آثار قد تضر بنتيجة التحقيقات.

ثالثاً : إن التحقيق في الأمر لا يعني اختفاء أو توقف عمليات القتل "المنظم" في العراق، بل من المرجح أن تزداد وتيرة العمليات على خلفية التفجيرات التي وقعت في العراق الأسبوع الماضي، وطالت المقدسات والمزارات الشيعية في مدينة سامراء، ويزيد من وطأة الأمر حجم الاتهامات التي تواجهها وزارة الداخلية العراقية، وذلك على خلفية سوء المعاملة التي يتعرض لها المعتقلون في السجون العراقية، وهي القضية التي تفجرت أواخر العام الماضي، ولم تفعل فيها الوزارة شيئا حتى الآن.

العراق: الحقد الطائفي وحرب تصفية السنة.. مازالت مستمرة

المجتمع العدد . ١٦٩٢ . ١١ صفر ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦/٣/١١م

الحقد الطائفي.. وحرب تصفية السنة ما زالت مستمرة على شتى الاتجاهات.. قتل على الهوية.. اعتقالات.. تهديدات بالقتل.. وقد أفردنا في الأعداد الماضية من المجتمع صفحات واسعة عن تفاصيل هذه الحرب.. ونكتفي هذا العدد بإيراد هذه النماذج من تلك الحرب.

قال مسؤول سابق في الأمم المتحدة إن مدير مشرحة بغداد فايق بكر هرب من العراق، وذلك بعد تلقيه تهديدات على خلفية إعلانه أن المشرحة تلقت أكثر من سبعة آلاف شخص قتلوا

على يد فرق الموت في الشهور الأخيرة. ونقلت صحيفة "الجارديان" اللندنية عن جون بيس المدير السابق لمكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بالعراق قوله إن غالبية الجثث التي تلقتها مشرحة العاصمة في الشهور الماضية، تظهر عليها علامات تعذيب، وخروق بالمسمار الكهربائي وآثار حروق.

وقال بيس إن غالبية الجثث تظهر تعرض أصحابها للإعدام الفوري حيث بقيت أيدي الضحايا مقيدة بالحبال والأسلاك البلاستيكية.

وأضاف بيس الأسترالي من أصل مالطي الذي غادر العراق نهاية الشهر الماضي بعد انتهاء عقده إن معظم عمليات القتل قامت بها مليشيات تابعة لوزارة الداخلية التي يسيطر عليها بيان جبر صولاغ أحد قياديي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ومسؤول مليشيات بدر التابعة للحزب سابقاً.

وكانت المشرحة المركزية تتلقى شهرياً ٧٠٠ جثة، وارتفعت إلى ١١٠٠ جثة في تموز/ يوليو الماضي، وقال بيس إن عدداً كبيراً من العراقيين العاملين في مؤسسات الدولة قرروا الخروج من العراق ومنهم بكر، الذي يعيش الآن في الخارج، مشيراً إلى أن الأرقام عن ضحايا فرق الموت المرتبطة بالحكومة لم تأت منه، ولكن من مصادر أخرى. وقال بيس هناك مصادر أخرى لهذه المعلومات، وبعض المليشيات المسلحة دمجت في فرق الشرطة، وترتدي زيها. واتهم بيس قوات بدر تحديداً بالقيام بعمليات التصفية، مؤكداً أنها موجودة في الشرطة وأنها القوات الأكثر شراسة.

من جانبها علقت صحيفة "هيرالد تريبون" الدولية أن أحداث العنف التي اجتاحت العراق منذ الأسبوع الماضي تؤكد مخاوف السنة من أن أية حكومة شيعية لن ترفع إصبعاً واحداً لحماية حياتهم وعائلاتهم وممتلكاتهم ومساجدهم. وقالت الصحيفة إن العنف لا يمكن تحميله إلى مجموعة من المقاتلين السنة أو قياداتهم ولكنه مرتبط بالقيادة الشيعية السياسية، الذين رفضوا الاستماع لمطالب السنة وتعديل الدستور، ومنحوا مليشياتهم المراكز الرئيسة في وزارات الحكومة، ولا يزال الشيعة الطامحون بحسب الصحيفة يرفضون فكرة إنشاء حكومة وحدة وطنية.

وتحدثت الصحيفة تحديداً عن إبراهيم الجعفري، رئيس الوزراء العاجز، ومقتدى الصدر المعادي لأمريكا، وعبد العزيز الحكيم ومليشياته، مضيفةً أنه إذا أريد للعراق أن ينجو من دوامة الكراهية هذه، فإن على القيادات السياسية التصدي للحظة الحالية وتغيير الكثير من مواقفهم وقالت إن قادة العراق المنتخبين بيدهم إنقاذ البلاد، ويجب عليهم إثبات ذلك وإلا فالزمن ينفد،

مشيرة إلى أن أي حرب أهلية ستؤدي إلى مقتل الأبرياء من كافة أبناء الشعب العراقي وستكون لها آثار سلبية على الدول المحيطة به.

إمام مسجد عراقي: اعتقلوني وطلبوا مني شتم الصحابة عبر مكبرات الصوت

مجلة المجتمع العدد ١٦٩٢. ١١ صفر ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦/٣/١١م

وصف إمام أحد المساجد السنية العراقية جزءاً مما تعرض له على يد مسلحين يرتدون الملابس السوداء في منطقة الحسينية الواقعة شمال شرق العاصمة بغداد.

وقال الشيخ صفاء الحيالي إمام مسجد البديع في منطقة الحسينية لمراسل "قدس برس" في شهادته: "في يوم الأربعاء الأول من مارس الماضي وفي أعقاب التفجير الذي استهدف قبة مرقد الإمام علي الهادي، هاجمت عناصر ترتدي الملابس السوداء وبرفقة قوات من مغاوير الداخلية والشرطة، العديد من المساجد السنية في بغداد، الأمر الذي اضطرني إلى مغادرة المسجد، خاصة أن الشيخ غازي الزوبعي والشيخ خليل النداوي، وهم من الأئمة المعروفين في المنطقة، قُتلوا على يد قوات ترتدي الملابس السوداء، وبينما كنت أهم بالمغادرة اعترضتني مجموعة من أفراد قوات الشرطة العراقية ومسلحين يرتدون الملابس السوداء، سألوني إن كنت أنا إمام مسجد البديع فقلت لهم نعم، فقاموا باقتيادي إلى المسجد وطلبوا مني أن أسب الصحابة عبر مكبرات الصوت إلا أني رفضت في بادئ الأمر".

ويتابع: "عندها ضربوني بشدة، وتوالت علي الضربات، وكانت تشتد كلما أصررت على الرفض، وأخيراً لم أجد من بد سوى الانصياع لهم، حيث فتحوا مكبرات الصوت وطلبوا مني أن أسب سيدنا أبا بكر وسيدنا عمر، بعد ذلك أفرجوا عني". ويضيف الحيالي أن تلك المجاميع كانت تقوم بعمليات قتل على الهوية، فأي شخص يعتقد أنه سني يقتل على الفور أو يعتقل!

من يقتل السنة والشيعة في العراق

د. وليد الطبطبائي الوطن الكويتية. ٢٠٠٦/٢/٢٨م

"إن ثلاثة أرباع جثامين القتلى في مستودع الجثث ببغداد تحمل آثار التعذيب بالمثقاب أو حروق بالسجائر وطلقات نارية في الرأس، ونفذت معظم التصفيات، الجماعات الشيعية التي تعمل لصالح وزارة الداخلية".

"إن الأرقام تبين أن مستودع الجثث في بغداد تلقى ١١٠٠ جثة في شهر يوليو الماضي من بينها ٩٠٠ جثة تحمل آثار التعذيب والإعدامات السريعة"، وإن حصيلة القتلى "استمرت على هذه الوتيرة طوال فترات عام ٢٠٠٥م حتى ديسمبر الماضي حين انخفضت إلى ٧٨٠ جثة من بينها ٤٠٠ جثة تحمل آثار جروح الرصاص والتعذيب".

"... ومعظم عمليات التصفية تتم على أيدي عملاء تابعين لوزارة الداخلية العراقية التي تتصرف كأنها عنصر مارق داخل الحكومة وتخضع لهيمنة الحزب الشيعي (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق)"، ووزير الداخلية بيان جبر "كان زعيماً سابقاً لميليشيات (فيلق بدر) التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق والتي تعتبر واحدة من الجماعات الرئيسة المتهمة بتنفيذ التصفيات الطائفية إلى جانب (جيش المهدي) التابع للزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر".

".. إن العنف في العراق صار أسوأ؛ جراء قيام القوات الأمريكية والشرطة العراقية باعتقال الشبان العراقيين أثناء تنفيذها عمليات المداهمة في المدن العراقية مع أن غالبيتهم أبرياء"..، وهذا العنف المستمر وانعدام الأمن "يدفعان المواطنين باتجاه الجماعات الطائفية والمتطرفة لطلب الحماية..".

ما سبق ليس بياناً لجماعة أو حزب سني في العراق، بل هو نص التصريحات التي أدلى بها المسؤول السابق عن حقوق الإنسان لدى الأمم المتحدة في العراق جون بايبس لصحيفة "إندبندنت أون صنداي" البريطانية ونشرتها صحيفة السياسة الكويتية (الاثنين ٢٧ فبراير ٢٠٠٦م)، وهي تصريحات تلخص الوضع على حقيقته في العراق وتشرح الوضع المأساوي للعرب السنة، إذ هم الضحية والمتهم في الوقت نفسه!

فالملاحظ في أعمال القتل الطائفي في العراق أنها حين تستهدف الشيعة فإن ضحاياها هم من العامة في الشوارع والمساجد وضد الأماكن ذات الحساسية الدينية كالأضرحة والمزارات، أما القتل الطائفي ضد السنة فهو انتقائي يستهدف نخبة المجتمع من سياسيين وأطباء ومهندسين وضباط سابقين ورجال أعمال وشيوخ عشائر.

وهكذا فإنه بينما تؤدي الهجمات على العامة من الشيعة إلى زيادة التفافهم على الأحزاب والمليشيات الشيعية وقياداتها طلباً للحماية . وبالتالي زيادة قوة هذه القيادات . فإن القتل الانتقائي

ضد السنة يعمل على تآكل الطبقة المثقفة القادرة على قيادة وتحريك عمل سياسي معتدل وناجح وتخويفها من النشاط العام، ويدفع الجموع السنية أكثر وأكثر نحو المجموعات المتطرفة التي تعمل تحت الأرض، ولا يعلم أحدٌ قياداتها الفعلية.

القتل الطائفي ضد الشيعة يتم بتفجيرات تنفذها جماعات غامضة، ويحدث صخباً إعلامياً وسياسياً كبيراً تستثمره الأحزاب الموجودة في الحكومة العراقية أفضل استغلال، بينما قتل السنة تنفذه مليشيات تحتضنها الحكومة وتتغاضى عنها القوات الأمريكية ويتم خفاءً وبصور متفرقة ولا يلتفت إليه أحد. ولو أخذنا الأرقام التي ذكرها جون بايبس في الاعتبار فإن المحصلة هي أن العصابات التي ترتدي ثياب وزارة الداخلية وتعمل بتوجيهات الوزير باقر صولاغ ربما تكون قد اغتالت عشرة آلاف سني عام ٢٠٠٥م وحده.

وإنني أعجب من انكشاف هذه الحقائق عن القتل الطائفي المبرمج ضد السنة، بينما قيادات الأحزاب المشاركة في الحكومة . وخصوصاً "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية" الذي تزور رموز منه الكويت كل حين . لا تكل عن إطلاق التصريحات التي تنبذ هذه التصرفات وتتبرأ منها وتنادي بالوحدة الوطنية في العراق بتآخي السنة والشيعة، فهل نصدق الأقوال أم الأفعال؟

أما الأمريكيون فإنهم بعد طول تجاهل وتغافل اعترفوا بما يجري، وأدلى سفيرهم في بغداد زلماي زادة بتصريحاته المعروفة التي دعا فيها إلى نزع الأجهزة الأمنية العراقية من الطائفيين، وهي التصريحات التي ما مر عليها ٤٨ ساعة حتى نسفت قبة الإمام العسكري في سامراء وحُرك شيطان الطائفية في كل العراق، فما الذي يجري فعلاً في هذا البلد؟ ومن المخطِّط الفعلي لأعمال القتل الطائفي ضد الشيعة والسنُّة؟ أنا لا أشك أنه طرف واحد. وانظروا من هو المستفيد في النهاية.

من بدأ حرب الطوائف؟

د . فهد الفانك – الرأي ٢٠٠٦/٣/١٨

بعض ذوي الغرض يصورون الصراع في العراق على انه انقلاب طائفي، قام الأميركيون من خلاله بنقل السلطة من الطائفة السنية إلى الطائفة الشيعية، فهل صحيح أن حكم البعث كان طائفيا، يعطي السنة ويحرم الشيعة؟

جواد مصطفى – قارئ لا اعرفه – زودني بالبريد الإلكتروني بإحصائية ناطقة يقول إن الدكتور أنور المرادي قام بها، وهو شيوعي وكان قد التحق بالمقاومة، وقد درس مكونات القطاع العام تحت حكم البعث.

وجد المرادي أن ٥٠% من أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث كانوا من الشيعة، وكذلك ٧٥% من القيادات المتوسطة في الحزب، وما يقارب ٨٠% من عضوية الحزب نفسه.

أما في الجيش والأجهزة الأمنية فتبين الإحصائية أن ٨٠% من المراتب و٦٠% من ضباط الجيش كانوا من الشيعة، وان ٦٠% من المراتب و٥٠% من الضباط في الحرس الجمهوري كانوا من الشيعة، وان ٣٠% من الحرس الخاص للرئيس كانوا من الشيعة وبضمنهم ٢٠% من الضباط، وان حصة الشيعة في الأمن العام كانت ٧٥% من المراتب و٤٠% من الضباط، وان الشيعة شكلوا ٦٠% من كوادر المخابرات.

ويقول المصدر نفسه إن الشيعة شكلوا ٦٠% من المدراء العامين في دوائر الحكومة، و٨٠% من إجمالي موظفي الدولة. أما على مستوى القيادات العليا أي مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية فقد كانت حصة الشيعة ٥٥%.

وأخيرا نذكر أن قائمة الخمسة والخمسين عراقيا مطلوبا، التي أعلنتها القوات الأميركية باعتبارهم أهم مسؤولي نظام البعث، تتكون من ٣٥ شيعيا و١٤ سنيا ومسيحي واحد. وكان معظم حصة السنة من أفراد عائلة الرئيس وأقاربه، أي أن اختيارهم لم يكن لدوافع طائفية.

لم يكن الحكم في العراق طائفيا، ولم يكن يثير انتباه أحد أن يكون المسؤول أو القيادي من هذه الطائفة أو تلك، فهذا التشطير جاء به الاحتلال عندما فك الدولة الوطنية العراقية ذات المنطلقات القومية فتشرذم المجتمع العراقي إلى طوائف وعروق بحجة أن هناك طوائف مظلومة جاء الوقت لإنصافها وتعويضها عن الظلم الذي أحاق بها في عهد سابق.

إيران تقوم بإذكاء توتر طائفي في العراق

موقع الحزب الإسلامي ٢٠٠٦/٣/٧

قال الأستاذ طارق الهاشمي الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي أن إيران تقوم بإذكاء التوترات الطائفية ومحاولة إشعال حرب أهلية من شأنها أن تقسم العراق وتسمح لإيران بالسيطرة على جنوب العراق , وقال الاستاذ طارق الهاشمي ان ايران تدير حالة عدم الاستقرار في العراق من خلال قنوات منها الميليشيات الموالية للاحزاب الشيعية في مسعى لتحويل الضغط الامريكي عن برنامج ايران النووي , وان اراء الاستاذ الهاشمي التي تطابق اراء بقية الساسة السنيين تشير لوجود مزيد من التوتر في المستقبل داخل ائتلاف الوحدة الوطنية العراقية وبين بغداد وطهران , وقال الاستاذ الهاشمي لرويترز ان اللاعب الاساسي في العراق هو ايران ,واشار الى ان ايران

تريد خلق مشاكل للولايات المتحدة في العراق في اطار الخلاف على القضية النووية الايرانية , وتابع ان دفع الولايات المتحدة نحو مستنقع العراق من شأنه ان يخدم المصالح الوطنية الايرانية , وقال انه قلق للغاية من اعمال العنف الطائفية التي اعقبت تدمير قبة المسجد الذهبي في سامراء في ٢٢ شباط , واضاف ان هدف ايران على المدى الاطول هو تقسيم العراق كي تشبع طموحاتها الاقليمية التي تعود لقرون من الصراع العربي الفارسي والسني الشيعي , واشار الى انه اذا سيطرت ايران على الحرب الاهلية ووجهتها نحو انفصال الجنوب فان الجنوب العراقي سيقع تحت الهيمنة الايرانية مشددا على ان تلك ستكون مصلحة كبيرة بالنسبة لايران , وتابع ان جميع العراقيين يدفعون ثمن حرب غير مباشرة بين ايران والولايات المتحدة على الارض العراقية وقال ان الخصمين هما ايران والولايات المتحدة وان الذين يدفعون الثمن على المدى القريب هم الشعب العراقي وان هناك مخططات ايرانية تستهدف الارض العراقية على المدى البعيد , واتهم الاستاذ الهاشمي بعض الميليشيات الشيعية بالولاء للحرس الثوري الايراني وبادارة فرق للاعدام وقال إن الاحتمالات الان صارت اكبر من ذي قبل بان يتدهور الوضع وان تكون هناك مزيد من العواقب .

أمن العراق ...وخطر الميليشيات

مات شورمان – الرأي ٢٠٠٦/٣/١٤

إذا كانت حدة أعمال العنف التي أعقبت انفجار سامراء الشهر المنصرم قد خفت نوعاً ما، فإن المشكلة الأكبر التي طرحتها أعمال العنف تلك ما تزال قائمة. فمنذ سقوط نظام صدام، انتشرت الميليشيات المسلحة في البلاد لأخذ العدالة باليد وإنفاذ العقاب في حق المجموعات الدينية والعرقية الأخرى وفق تقديرها. ولعل الحل الأمثل للخروج من هذا الوضع لا يكمن فقط في وقف نشاط هذه المليشيات في توفير الأمن، وإنما أيضا في الاستفادة منها في أداء دور منتج داخل المصالح الأمنية الشرعية التابعة للدولة العراقية.

وبحكم تجربتي السابقة كمستشار لدى وزارة الداخلية العراقية لمدة سنتين، أدرك جيداً قوة هذه الميليشيات وقدرتها على زعزعة استقرار البلاد. ورغم أنه لا يوجد إحصاء رسمي للميليشيات

النشطة في العراق، فقد عقدنا في ٢٠٠٤ مفاوضات مع ما كنا نعتبرها المليشيات التسع الكبرى، والتي كانت تضم في صفوفها عشرات الآلاف من الرجال المسلحين .

ولعل أكثر ما يبعث على القلق هو التحاق أعداد كبيرة من أعضاء الميليشيات بالجيش العراقي وقوات الشرطة منذ قدوم الحكومة التي يتزعمها الشيعة إلى السلطة في مايو المنصرم. أما الخطر فيكمن في أن أكثرهم يدينون بالولاء لمليشياتهم وطوائفهم الدينية أكثر من ولائهم للدولة، فـ"فيلق بدر" بزعامة عبد العزيز الحكيم مثلاً، تمكن تدريجياً من بسط سيطرته نظرياً على وزارة الداخلية، في حين اكتسب أتباع رجل الدين المناوئ لأميركا مقتدى الصدر نفوذاً كبيراً على مكاتب مديري الشرطة والحكام جنوب البلاد. والواقع أنه من الممكن جداً أن تصبح هذه المجموعات وميليشيات أخرى أقوى وأكثر نفوذاً من الجيش العراقي وقوات الشرطة.

ما العمل إذن؟ للأسف أن الميليشيات هي جزء من النسيج المجتمعي في العراق، ولذلك فلا يمكن القضاء عليها أو نزع سلاحها بسهولة. إلا أنه يمكن بالمقابل التعرف على أعضائها الذين يشغلون وظائف أمنية حكومية ومراقبتهم. وعوض أن يطلب منهم التنازل عن الروابط التي تجمعهم بمذهبهم وعشيرتهم –ولا معنى لذلك بالنظر إلى الثقافة العشائرية السائدة في العراق– علينا أن نجعلهم يكشفون عن الجهة التي يدينون بالولاء لها قبل تسلمهم إحدى الوظائف الحكومية، على أن نمنحهم ضمانات على أن ذلك لن يؤثر في شيء على مستقبلهم المهني.

قد لا يكون هذا الأمر كافياً ولاسيما في حالة "الولاء المختلط"، إلا أنه سيمنح الحكومة العراقية ومستشاري التحالف فكرة عن أعضاء الميليشيات الذين يشغلون مناصب حكومية ويحدد الوزارات التي يعملون بها. أما على المدى البعيد، فيمكن للحكومة أن تتحكم في طريقة التوظيف تحاشياً لتغليب مجموعة عرقية أو مذهبية على حساب أخرى في صفوف قوات الشرطة أو الجيش، وذلك حتى لا تكون هذه القوات خاضعة لسيطرة مليشيا معينة.

وثمة أيضاً العديد من الجزرات التي يمكن للحكومة استعمالها لتشجيع القوات غير النظامية على الالتحاق بالمصالح الحكومية. هذا وتقوم طريقة أخرى هدفها احتواء هذه المليشيات على إعادة إحياء قوات الشرطة المكلفة بالأماكن الدينية، والتي كانت تشكل قسما خاصاً بوزارة الداخلية في عهد النظام "البعثي"، حيث أنيطت بها مهمة حماية مئات الأماكن الدينية من مساجد وأضرحة ومزارات عبر أرجاء البلاد. صحيح أن إعادة إحياء هذه القوات ستؤدي إلى تغليب العامل الديني على عمل قوات الأمن، إلا أن الأمر قد لا يكون مكلفا كثيرا مقابل منح الميليشيات الدينية شعورا بالمساهمة في بناء الوطن وتوفير الحماية للمواقع الدينية التي تشكل، كما رأينا في حالة سامراء، أهدافا ثمينة بالنسبة للمتمردين. وبطبيعة الحال فأي فإن أي اتفاق من هذا النوع يجب أن يكون دقيقاً وواضحاً في حصر دور هذه المليشيات في محيط الأماكن الدينية.

والحقيقة أنه في حين يمكن للمسؤولين الأميركيين استخدام المحفزات المالية للدفع في اتجاه إحداث التغيير، إلا أن الحل الأخير هو بيد العراقيين أنفسهم، كما أن مستوى تأثيرنا عليهم آخذ في التقلص بمرور الأيام، وبالتالي فلم يعد بإمكاننا تأجيل موعد التفاوض مع المليشيات. والأكيد أنه ما لم تصبح هذه المليشيات خاضعة للحكومة المنتخبة، فلن ينعم العراق بالاستقرار.
نقلا عن نيويورك تايمز

لماذا ينكر الجعفري التدخل الايراني في العراق؟

خالد أبو الخير – الملف نت ٢٠٠٦/٣/١٥

حين تطايرت الانباء عن ازدياد التدخل الايراني في الشؤون العراقية، وتصاعدت صيحات السنة والقوى "الوطنية" ، بل وتصريحات بعض المسؤولين العرب، من هذا التدخل الذي اخذ صورا لا تتسع هذه المقالة لسردها، انبرى رئيس الوزراء ابراهيم الجعفري لتبرئة ايران من التدخل في الشان العراقي، وهو الذي كان منتظرا منه، ان يتخذ موقفا مغايرا بحكم منصبه لا بحكم ارثه الحزبي.

وبالامس.. ادلى رئيس الوزراء المنتهية صلاحياته، بتصريحات لشبكة "سي ان ان" نفى فيها الاتهامات الأميركية بوجود عناصر من الحرس الثوري الايراني داخل الأراضي العراقية.

وقال الجعفري في المقابلة "ان السلطات العراقية لم تعثر على أي عناصر من الأمن الايراني".

من الطبيعي ان ينكر الجعفري اي دور لايران الذي فاحت رائحة تدخلها في العراق حتى ازكمت الانوف.. بل اني انتظر منه ان يبرر، في حال اجرى الحرس الثوري الايراني استعراضا، ذات تبجح، في "شارع السعدون" مثلا، بان هؤلاء ليسوا ايرانيين. لماذا؟ لان الجعفري ينتمي الى حزب عرف منذ تاسيسه بصلته بطهران!؟ وهي صلة يبدو انها اقوى من اي صلة اخرى. واتحدى ان ينكر الجعفري او حزبه هذه الصلة!.

ومن الطبيعي ايضا ان لا تعثر اجهزة الامن العراقية على اي من الحرس الثوري الذين تدفقوا بالالاف الى العراق، وبعضهم شارك في "فرق الموت" التي جابت الشوارع وقتلت السنة بعد تفجير

مرقد سامراء، وقبله. لسببين وجيهين: الاول ان اجهزة الامن هذه وقياداتها باتت مكونة اصلا من العناصر الموالية لايران.. وثانيا: لان هذه الاجهزة لم تنجح ابدا في القاء القبض على شخص واحد من "فرق الموت" هذه التي تتحرك وفق ما يحلو لها بملابس اجهزة الامن نفسها وسياراتها. علما بأنها اعتقلت وقتلت الالاف بحجة انهم ارهابيون. والسنة يحملون وزير الداخلية صولاغ مسؤولية تحريك وتوجيه فرق الموت هذه التي "يتحدث بعض افرادها الفارسية"، ويقولون ان هناك طابقا في مبنى وزارته يشرف عليه الحرس الثوري الايراني و"اطلاعات".

قلت من الطبيعي ان ينكر الجعفري،لكنه ليس بمستطاعه تغيير القناعات التي ترسخها الحقائق. والشعب العراقي، سنة وشيعة، اوعى من ان يمر عليه هكذا انكار.

ويبقى سؤال: لماذا هللت الصحف الايرانية لفوز الائتلاف في الانتخابات وهو الفوز الذي يعرف القاصي والداني كيف تحقق، وبشرت بقيام دولة اسلامية على الطريقة الايرانية في العراق.. اعتقد ان الجواب عند الجعفري نفسه!؟

شبهات طائفية في اغتيال اللواء مبدر الدليمي

اصابع الاتهام تشير الى الحرس الثوري الايراني

الملف – لندن ٢٠٠٦/٣/١٨

قالت مصادر مطلعة في وزارة الدفاع إن التحقيقات الأولية في مقتل قائد حامية بغداد اللواء الركن مبدر حاتم الدليمي الذي اغتيل قنصاً في السادس من آذار الجاري تشير إلى أنه حادث شديد الغرابة ويثير الكثير من التساؤلات، إذ أن تنفيذ العملية يتطلب معلومات داخلية ولا يستبعد أن تكون اعتبارات طائفية وراء مقتله.

واكد مستشار وزير الدفاع محمد العسكري استمرار التحقيقات المتعلقة باغتيال اللواء الدليمي من قبل اللجنة التحقيقية المشكلة من قبل وزارة الدفاع، مضيفاً أن ما نقل عن اغتيال الدليمي من قبل قناص هو خبر عار عن الصحة مؤكداً تعرضه لإطلاق نار كثيف من قبل جماعة مسلحة.

ونقلت صحيفة "الاتجاه الآخر" عن مصادر على صلة بعائلة اللواء مبدر الدليمي قد اعتقل على يد مسلحين مجهولين في منطقة الغزالية غربي بغداد، وهو ما ينفي الرواية التي تناقلتها وسائل الإعلام الحكومية التي أشارت إلى أن قناصاً نفذ عملية الاغتيال، إذ تشير الوقائع بحسب هذه المصادر إلى أن دافعاً طائفياً يقف وراء الاغتيال وهو ما تعمدت الحكومة تجاهله. وما يعزز هذه الرواية شكوك الجنرال الأميركي وليام وبستر في أن يكون اغتيال اللواء الدليمي يأتي ضمن مخطط لفرض سيطرة الميليشيات على بغداد.

والدليمي ضابط عراقي معروف بشجاعته كان برتبة لواء في الجيش السابق، وهو أرفع ضابط يقتل في الفترة الأخيرة.

وتقول مصادر متطابقة إن الدليمي ضابط مميز يحظى بثقة قوات التحالف وهيئة الأركان المشتركة الأمر الذي يجعل من الصعب إقصاؤه من الوزارة في حملات التطهير الطائفي التي يتعرض لها الضباط السنة في وزارة الدفاع بعد أن تم إقصاؤهم من وزارة الداخلية ولا تستبعد المصادر ذاتها تورط الحرس الثوري الإيراني بمقتله.

ومعروف أن هذه الحادثة ليست الوحيدة على هذا الصعيد، فهنالك عشرات الحالات المشابهة وهو ما يؤكد أن جهات بعينها تقف وراء هذه الحملة المنظمة.

وتنطلق من منابر سياسية عراقية مختلفة تحذيرات تتعلق بدور إيراني مشبوه في العراق ، ومن بين تلك القيادات طارق الهاشمي الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي، الذي اعتبر أن إيران تقوم بإذكاء التوترات الطائفية ومحاولة إشعال حرب أهلية من شأنها أن تقسم العراق وتسمح لإيران بالسيطرة على جنوب العراق.

وبحسب تصريحات الهاشمي فإن إيران تدير حالة عدم الاستقرار في العراق من خلال قنوات من ضمنها الميليشيات، في مسعى لتحويل الضغط الأميركي عن برنامج إيران النووي, وتشير آراء الهاشمي التي تطابق آراء بقية الساسة السنة لوجود مزيد من التوتر في المستقبل على صعيد الوحدة الوطنية العراقية وبين بغداد وطهران.

لكن وزير الدفاع الاميركي دونالد رامسفيلد كان أكثر صراحة في اتهام ايران باذكاء التوتر في العراق عندما قال امام الكونغرس أن إيران تدفع بعملائها وعناصر الحرس الثوري إلى الساحة العراقية لتنفيذ السياسة الإيرانية هناك.

ويروي معتقلون عراقيون سابقون في أقبية تابعة للداخلية وغيرها أن محققين من المخابرات الإيرانية كانوا يستجوبون المعتقلين ويعذبونهم، كما أن عمليات اختطاف وقعت في عدة مناطق كانت مجموعات إيرانية تقف وراءها إضافة للميليشيات المدعومة من إيران.

وتذكر صحيفة (ستروبا) النمساوية أنها رصدت أكثر من سبع حالات لمعتقلين أكدوا أنهم استجوبوا من قبل محققين إيرانيين، كما أفاد أهالي بعض المخطوفين أن ميليشيات مدعومة من إيران هي التي اختطفت أبناءهم.

ويرى المحلل البريطاني (مارك بدرت) أن من مصلحة إيران إبقاء العراق ضعيفاً ومتخبطاً بهمومه الطائفية التي تدفع فئة معينة للاستقواء بطهران وتلقي دعمها في مواجهة فئات أخرى، وهو الباب المناسب لتفرض إيران من خلاله نفوذها وتحقق مصالحها التي من بينها محاولة استخدام العراق كرهينة في مواجهة الغرب الذي يتربص بإيران.

ويستذكر (بدرت) أن إيران سعت بشكل حثيث لاستثمار حادثة تفجير المراقد المقدسة في سامراء، إذ أنها ضاعفت دعمها المالي للمجموعات الموالية لها، وبادر مسؤولون أمنيون إيرانيون للاجتماع بقادة المجموعات وبعض التيارات لإعطاء التعليمات ومد يد العون، وهو ما شجع فئات موتورة لمواصلة وتصعيد الاستهداف الطائفي الذي يؤجج المشاعر ويفاقم الأزمة.

ميليشيات صولاغ تفتك بالفلسطينيين وتتركهم جثثاً في شوارع بغداد

الاتجاه الآخر – بغداد

في وقت تعيش الجالية الفلسطينية ظروفاً صعبة في العراق، صعدت ميليشيات تابعة لوزارة الداخلية أعمال القتل والاختطاف والترويع بحق تلك الجالية في تطور يشير إلى مدى الخطورة التي يمثلها عناصر تلك الميليشيات على السلم الأهلي في العراق.

فقد أفاد القائم بأعمال السفارة الفلسطينية في العراق دليل قسوس، أن مجموعة لواء الذئب التابعة لوزارة الداخلية، شنت أكثر من هجوم على أحد أكبر التجمعات الفلسطينية في حي البلديات والزعفرانية شرق العاصمة بغداد، وقد استخدمت قذائف الهاون التي طالت مساجد في الحي، وسط إطلاق نار كثيف للرصاص محاولة اقتحام جامع القدس والذي بني على نفقة رجل أعمال فلسطيني في العراق.

وأشار قسوس في حديث للمركز الصحافي الدولي، بأن السكان الفلسطينيين في منطقة البلديات تصدوا لهذا الهجوم، وأسروا أحد المسلحين المنتمين لتلك الجماعة. وتم إجراء الاتصالات مع السفارة الأميركية وقوات حفظ النظام التابعة للداخلية لتوفير الحماية لأبناء الجالية الفلسطينية، وذلك لتلافي حدوث مجازر في صفوفهم.

يذكر أنه قبل عدة أيام اقتحمت قوات مسلحة منزل والد القائم بأعمال السفير الفلسطيني السابق نجاح عبد الرحمن واعتقلت شقيقيه. وفي اليوم التالي وجدت جثثهم في حي الثورة ببغداد. وبعد تلك الحادثة قتلت تلك الجماعة إمام جامع ابن الشيخ نواف أمام مدخل الجامع المذكور.

وقال قسوس إن الفلسطينيين المتواجدين في العراق ليست لديهم أية خلافات مع أي طرف سواء كان عراقياً أو غير ذلك، مطالباً بضرورة حماية فلسطينيي العراق من تلك الهجمات التي تأتي في إطار إثارة النعرات الطائفية، والتي لا تستهدف سوى إشعال الفتنة الداخلية.

وقال القائم بأعمال سفارة فلسطين في العراق، إن الرئيس محمود عباس أجرى اتصالاً هاتفياً مع الرئيس جلال طالباني، ناشده فيه حماية أبناء شعبنا المقيمين في العراق، وبذل كل جهد ممكن لمنع هذه الاعتداءات وتأمين سلامتهم وحمايتهم في هذه الظروف الصعبة.

وكان المركز الصحفي الدولي تلقى مؤخراً شهادات كثيرة من المواطنين الفلسطينيين في العراق تؤكد أنهم يواجهون أزمة ومعاناة حقيقة هناك، مشيرين إلى أنهم يتلقون تهديدات من قبل أشخاص مجهولين بترحيلهم من بيوتهم التي يقطنون فيها.

الجدير بالذكر أن عدد اللاجئين الفلسطينيين المتواجدين في العراق يقارب ٨٨ ألف لاجئ، حيث يعيش هؤلاء في ظروف معيشية صعبة، وذلك بعد أن هجّرتهم قوات الاحتلال الإسرائيلي بعد عامي ٤٨ و٦٧، على إثر احتلال القوات الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية.

وبدوره أكد عزام الأحمد رئيس كتلة فتح البرلمانية أن اتصالات فلسطينية مكثفة جرت خلال الأيام الماضية بشأن استهداف اللاجئين الفلسطينيين في العراق بالقتل والاختطاف.

وقال الأحمد: جرت عمليات اختطاف لبعض الفلسطينيين قبل أيام، وألقيت جثثهم في الشارع العام، كما قتل نواف موسى إمام وخطيب جامع المهند من قبل مسلحين مجهولين، وتعرض حي البلديات قبل عدة أيام لعدة هجمات، وتعرضت الجاليات الفلسطينية إلى هجوم من بعض ميليشيات تابعة للداخلية، وقد اضطر الفلسطينيون إلى الدفاع عن أنفسهم، حتى تدخلت القوات الأميركية لتمنع حدوث مجزرة.

وعبر الأحمد عن أمله في أن تتم محاصرة المحاولات التي تسعى لجر الفلسطينيين للمشاركة في الصراع.

قبة سامراء .. كي لا تصبح «مسجد بابري» آخر

رشيد الخيون الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٣/١ (الكاتب شيعي علماني)

استيقظت حاضنة التاريخ سامراء (فجر الأربعاء ٢٢ شباط الجاري) على دوي انفجار هائل، أحالَ القبة المتلألئة إلى كهف دامس. كانت الكراهية زائدة أن لا تُترك ذات الألف عام، وما يحيطها من قدسية لدى الملايين وما أظلت من أثر نفيس، إلا حطاماً. يعرف ما لقبة سامراء وملويتها، التي قطع رأسها تفجير سابق (أبريل ٢٠٠٥)، من شهادة على تاريخ تعايش المدينة وتسامحها، فهي منذ ارتفاع ملويتها والأديرة المسيحية حولها، وأن والدة المهدي، الغائب من سردابها، هي السيدة نرجس المسيحية. وكانت الدار، التي عاش فيها الإمام الهادي وشُيد عليها المرقد، لدُليل بن يعقوب النصراني (تاريخ بغداد)، كاتب القائد بغا الشرابي، والمشرف على إعمار أبنية سامراء زمن المتوكل (ت٢٤٧هـ). ولم يهجرها يهودها إلا بضغط من خارجها، وظلت محتفظة لهم بحارة «سوق اليهود». بعدا هذا مَنْ أراد تحويل سامراء إلى إمارة معتمة لمحو ذاكرتها، وتغيير طباع أهليها!

ونقرأ في سيرة قبة مرقد الإمامين علي الهادي (ت٢٥٤هـ)، وولده الحسن العسكري (ت٢٦٠هـ): شيدها حاكم الموصل ابن أبي الهيجاء الحمداني (٩٤٤ ميلادية)، ومرت بأدوار توسعة عديدة منذ العهد البويهي، مروراً بما أضافه الخلفاء العباسيون المتأخرون: الناصر، والمستنصر. وخصها آخرهم المستعصم بطيور الحمام العسكريات (نسبة لاسمها)، التي طارت إليها من دار الخلافة ببغداد. واستقرار طرازها المعماري (١٧٨٥) على يد سلطان منطقة خوي الأذربيجانية. وكسوتها بالذهب من قبل ناصر الدين شاه القاجاري (عام ١٨٦٨). تعرض مرقدها إلى حريق بسبب استعمال الشموع (سنة ١٢٤٢) ميلادية، ومثله في سنة ١٦٩٤، وإلى سرقة كبرى ١٩٣٧.

ظلت سامراء عاصمةً للشرق (٢٢١ . ٢٧٦هـ)، حتى أعاد المعتمد بالله بلاط أجداده إلى بغداد. ولم يجد فيها ابن بطوطة، وهو في الطريق إلى الموصل (٧٢٨هـ)، سوى خرائب. ثم دبت الحياة فيها بفضل دجلة والمرقد والاهتمام الآثاري بتركتها العباسية، حتى غدت قبلة للزائرين. جعلها مدحت باشا قضاءً (وحدة إدارية) ملحقاً ببغداد، تتبعها تكريت إدارياً. ولما ارتبطت الأخيرة بالعاصمة مباشرة، قال التكارتة: «تكريت صارت قضاء على عناد (رغماً) سامراء». ومن ٨ شباط ١٩٧٦ أصبحت تكريت المحافظة تتبعها سامراء، وسبحان مغير الأحوال.

ظهر الوجود الشيعي بسامراء بعد انتقال مرجعية الميرزا محمد حسن الشيرازي، وإقامته بجوار مرقدها (١٨٧٥ . ١٨٩٥)، وتأسيس المدرسة «الجعفرية» فيها. وأثناء تلك الفترة سُيرت في شوارعها المواكب بمناسبة عاشوراء من قبل زائرين وطلبة المدرسة. وخشية على هويتها المذهبية سعى الشيخ سعيد النقشبندي (ت ١٩٢٠) إلى السلطان عبد الحميد الثاني، فأمر الأخير بتأسيس مدرسة سُنّية (تاريخ علماء بغداد)، موازية. لكن بعد وفاة الشيرازي انحسر عنها وجود العلماء

والطلبة الشيعة. بعدها حاول المرجع أبو الحسن الأصفهاني (ت ١٩٤٦)، المقيم بالنجف، شراء الأراضي المحيطة بها، ونقل الفلاحين إليها من المناطق الشيعية، مع السماح لأصحابها السامرائيين بفلاحتها إذا أرادوا. ومراعاة للأمر الواقع لم يمض الأصفهاني في مشروعه (شعراء الغري). فسامراء وسدانة مرقدها سُنيَّة منذ مئات السنين.

وجدت التكايا الصوفية حول قبتها، حتى ورد في المديح الصوفي لصاحب المرقد: «هلَ بتاج المشايخ يا علي الهادي.. أبو جعفر علي يا قطب سامراء». إلا أن جعفراً هذا يكذبه الشيعة، بدعوى أنه ادعى الإمامة وهي لأخيه العسكري، ونعتوه بالكذاب (كتاب الغيبة). وأكد المجلسي: «كنيته أبو الحسن لاغيرها» (بحار الأنوار). ولم يمنع هذا التكذيب وجيه سامرائي شافعي، ينتسب إلى آل البيت، من تسمية المهدي المنتظر بالمرتجى: «وإلى الإمام العسكري ونجله.. المرتجى ذاك الإمام المنصف» (عرب، السراء في أحوال سامراء).

لقد أحزن الحادث الجميع: خرجت المواكب السُنِّية تهتف وترفع الأيادي، وتضرب على الرق الصوفي. بينما جابت المواكب الشيعية الشوارع لاطمة الصدور. وظهر رئيس الوقف السُنِّي باكياً، وهو يقلب ناظره في سماء سامراء، ولم يرَ بريق قبتها! وحمل سامرائي عمامة علي الهادي الخضراء مصدوماً. وهتف أعظمي سُنِّي: «اعتدوا على إمامنا وسيدنا علي الهادي». واحتج بابا الكلدان، وأمير الأيزيدية، والصابئة المندائيون، والكُرد أكدوا أكثر قرباً من قبل. أما ما حدث لمساجد السُنَّة ببغداد فلا يقل كراهية من تفجير القبة نفسها، ويد الخراب لا مذهب لها.

بعد هذا التعاطف يطالب الوقف الشيعي حالياً بكليدارية أو سدانة مرقد سامراء، وهي وظيفة أنيطت بالسادة السوامرة منذ قرون، بمدينة شافعية. وبعيداً من محاولات متشنجين في هيئة علماء المسلمين لتسميم الأجواء وتقدمهم بالمدافعين عن سامراء، التي لا تقر لهم تشنجهم الديني والطائفي والسياسي، أن تترك سدانة المرقد للسادة السوامرة، مثلما هو من غابر الزمان، ما زال هو في أرض العراق، وأرواح السامرائيين قريبة منه، ناهيك من أهميته في معاشهم. لا لشيء سوى تقدير لهذا التاريخ، وأن لا يتحول المرقد إلى مسجد (بابري) آخر. شيده المسلمون شمال الهند، في القرن السادس عشر الميلادي، ثم ادعى الهندوس أنه مكان معبد قديم، حتى التحمت الجموع في فتنة راح ضحيتها ثلاثة آلاف هندي من الديانتين، وما زال أوَارها. ولا أقصد هنا الإشارة إلى الشيعة أو السُنَّة بالهندوس، كما ليس من حقي التقليل من ديانة اعتقدها مئات الملايين، وعظيم مثل المهاتما غاندي. بل أن الفتنة حُطَمة تلتهم البشر، أياً كانوا: هندوساً ومسلمين، سُنَّة وشيعة، كاثوليكاً وبروتستاناً.. إلخ.

أجد لدى صاحب فتوى ثورة العشرين، المرجع محمد تقي الشيرازي (ت ١٩٢٠)، الأسباب نفسها، عندما اعترض على فكرة استبدال سادن مرقد سامراء السُنِّي بآخر شيعي: «لا فرق عندي بين السُنِّي والشيعي، وأن الكليدار الموجود رجل طيب، ولا أوافق على عزله» (لمحات اجتماعية). أليس من العقل والإيمان أن تؤخذ حصافة مرجع من أكابر المراجع الشيعية بنظر الاعتبار؟ وأن لا تهمل مخاطر أهواء العوام ومآرب مؤججي الفتن، وما سيتولد من تصادم عفوي بين سلطة السدانة الشيعية والمحيط السُنِّي؟ لأن الأمر لن يبقى أداء طقوس فحسب، إنما ستلعب المصالح دورها في تخبيث النفوس. وبهذا لا بد من التذكير بفتنة ١٨٩٣ بين السامرائيين وبين حاشية صاحب فتوى التنباك الميرزا محمد حسن الشيرازي من طلبة وأتباع، وكان ضحيتها ابن الشيرازي وآخرون، وخلفت جرحاً في الذاكرة.

إفتحو عيونكم جيدا !

صالح القلاب – جريدة الرأي ٢٠٠٦/٣/١٩

مهم جدا ان تأخذ دول هذه المنطقة، وبخاصة المجاورة للعراق، كل ما يقال عن الحوار الذي يجري الحديث عنه بين إيران والولايات المتحدة على محمل الجد فالمسألة، ومهما سيقال من تطمينات، لن تقف عند مجرد التفاهم على حل عقدة تشكيل الحكومة العراقية الجديدة إن بالمضي قدما بترشيح الدكتور إبراهيم الجعفري وإن بالعودة الى أن يكون المرشح الشيعي لهذا المنصب هو الدكتور عادل عبدالمهدي المدعوم من قبل عبدالعزيز الحكيم والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية وقوات بدر.

إن المعروف أن إيران بدأت تعمل ومنذ اليوم الأول لدخول الأميركيين الى العراق، بل وقبل ذلك، على إغراقهم في الأوحال العراقية كما غرقوا في أوحال فيتنام والهدف هو ليس مجرد إكتفاء الشرور الأميركية وإحباط توجهات رامسفيلد وقطع الطريق على تهديداته بل وأيضا إجبار إدارة بوش على الاعتراف بأن الرقم الإيراني هو رقم رئيسي في هذه المنطقة وأن للدولة الإيرانية دورا في الشرق الاوسط وعليها ان تلعبه.

وبهذا الصدد فإن ما يمكن الإتفاق عليه بسهولة هو ان إيران إن لم تحقق كل ما خططت له بهذا الخصوص فإنها قد حققت بالفعل معظمه والدليل على هذا أن الأخطاء التي إرتكبها الأميركيون، إن بسبب الجهل أو الغباء، خلال السنوات الثلاث الماضية قد جعلت قواتهم بمثابة رهائن بأيدي

الإيرانيين إن من خلال الوجود الكثيف لأجهزتهم الأمنية في العراق وإن من خلال التنظيمات والقوى المذهبية التابعة لهم والمتحالفة معهم.

لم يعد يهم إيران أن يقال عنها أنها متورطة في التدخل في الشؤون الداخلية العراقية فهي وبعد أن وصلت الأمور الى ما وصلت إليه تريد أن يقال عنها هذا الذي يقال بل وتريد أيضا ان تعترف دول هذه المنطقة كلها وفوقها الولايات المتحدة الأميركية والعالم بأسره بأنها هي الرقم الأصعب في معادلة العراق وأنها هي الدولة الوحيدة القادرة على تهدئة الأمور وإستمرار إشتعالها.

يجب ألا تثق دول هذه المنطقة بالأميركيين عندما يقولون ان قضية قدرات إيران النووية يجب ان تكون خارج دائرة المفاوضات المقترحة فمثل هذه الألاعيب معروفة قبل أي مفاوضات بين طرفين يحاول كل منهما إبتزاز الطرف الآخر وفرض إرادته عليه.

... حتى لو إفترضنا أن إيران ستقبل مسبقا بالشرط الأميركي بإستثناء مسألة القدرات النووية من المفاوضات المقترحة، وهذا يبدو أنه غير وارد، فإنها بالتأكيد ستصر على إعطائها مقابل مساعدتها للأميركيين، إن بالنسبة للتهدئة المنشودة في العراق وإن بالنسبة لتشكيل حكومة عراقية جديدة الدور «الذي تستحقه» في التعاطي مع قضايا هذه المنطقة وفي مقدمتها قضايا الشرق الأوسط التي أهمها وأخطرها القضية الفلسطينية.
على دول هذه المنطقة ان تفتح عيونها جيدا وعليها ألا تنام على أرائك من حرير فإيران دولة ليست سهلة وهي تسعى لنفوذ إقليمي في هذه المنطقة كلها وليس في العراق وحده والولايات المتحدة دولة لا يؤتمن جانبها ولا يوثق فيها وهي إعتادت ان تبيع حلفاءها وتتخلى عنهم بسهولة كما باع الأسخريوطي المسيح قبل أن يصيح الديك والدليل على هذا ما حصل مع شاه إيران وما حصل مع ماركوس الفلبين وما حصل مع نوريغا بنما وما حصل مع الكثير من قادة الإنقلابات العسكرية الذين دعمهم الأميركيون لتحقيق مأرب من المآرب وغاية من الغايات وعندما إنتهت مهمتهم فعلوا معهم ما يفعل الإنكليز في العادة مع خيولهم عندما تهرم وتتقدم بها السن!!

الحوار الأميركي – الإيراني : خطوة نحو "أرننة" العراق

الملف نت – رجا طلب ٢٠٠٦/٣/١٩

ليس هناك أدنى شك من أن إيران كانت الرابح الكامل من سقوط نظام صدام حسين رغم أن الولايات المتحدة العدو الأول " المفترض " لها قد أصبح على حدودها ، فهي من جهة تخلصت من عدو حقيقي كان يكن لها ولحلفائها من العراقيين كل العداء والبطش ، ومن جهة ثانية كان الإيرانيون لا يشكون للحظة واحدة من أن حلفاءهم العراقيون (الأحزاب الدينية الشيعية) هم البديل العملي لنظام صدام حسين من خلال وجود ثلاثة عناصر أساسية متوفرة في هذه المعادلة :

أولا : أن أميركا لن تجرؤ على اعتماد أي معيار آخر في العملية الديمقراطية يتجاوز العنصر الديمغرافي والذي يصب بصورة مباشرة لصالح الشيعة في وسط وجنوبي العراق .

ثانيا : وجود قوى سياسية مرتبطة تاريخيا بالنظام الإيراني مثل حزب الدعوة والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية وهي قوى ازداد لها الدعم المالي والأمني واللوجستي وبخاصة التسليحي بعد سقوط النظام السابق من قبل النظام الايراني .

ثالثا: الجوار الإيراني عبر حدود طويلة جدا تبدأ من أقصى الجنوب إلى أقصى شمالي العراق وهو ما يجعل الاختراق الإيراني لأي وضع امني أو سياسي عراقي مسالة سهلة من الصعب التصدي لها وهو أمر سرعان ما اكتشفته القوات البريطانية في مدينة البصرة والقوات الاميركية في مناطق محاذية لإيران في بعقوبة و العمارة وغيرها .

... لقد شجع أمثال احمد الجلبي " الليبرالي المعمم " الذي ارتبط بعلاقات غير مفهومة مع الأجهزة الأمنية الإيرانية البعض في وزارة الدفاع الاميركية على تبنى نظرية " مكافأة الشيعة" مقابل العنف والمقاومة التي أبداها العرب السنة فيما يسمى بمنطقة المثلث السني ،وساهم هذا التشجيع في تبنى هؤلاء لنظرية المكافأة تلك في غض للنظر عن مدى الضرر الذي يمكن أن تلحقه أية عملية سياسية في العراق تعطى للديمغرافيا وحدها السطوة والسلطة بمعزل عن شكل العراق السياسي المطلوب وطبيعة نظامه وطريقة إدارة الدولة فيه ، فكان أن أنتجت نظرية المكافأة للشيعة (أي الإسلام السياسي الشيعي) والمناكفة للسنة التي جرعها احمد الجلبي لوزارة الدفاع الاميركية " عراقا على طبق من ذهب إلى نظام الملالي الإيراني "

لم يكن الاميركيون في البداية عابئين بهذه النتيجة ويعتقدون أن المهم هو نجاح العملية السياسية بأي شكل في العراق ، وانه طالما أن الشيعة والأكراد هم مع هذه العملية فان العراق الجديد قادر على التعافي ، غير أنهم سرعان ما اكتشفوا أنهم بهذه النظرية يجعلون من إيران الحاكم الفعلي للعراق عبر الأدوات المشار إليها سابقا ، وان الوجه الديمقراطي والعلماني والوجه المتعدد الأطياف للعراق سوف يذوب إلى الأبد تحت وطأة ديكتاتورية الديمغرافيا المتمثلة بنظرية الحكم للأغلبية السكانية أي العنصر الشيعي .

لقد شكلت الاختراقات الأمنية الفظيعة لإيران في الشأن العراقي والتي أشعرت القيادة المركزية للجيش الاميركي أن طهران هي الحاكم الفعلي للعراق وليست القوات الاميركية أو الحكومة العراقية التي تتلقى أوامرها من " اطلاعات " وبخاصة وزارة الداخلية ، فرصة لإعادة النظر في الموقف الاميركي من هذا البلد وحتى من حلفاء طهران فيه كالحكيم والجعفري ، وبخاصة بعد الانتخابات الأخيرة التي اكتشف خلالها الاميركيون أنهم قوة احتلال عسكري بغيض يدفعون بسببه فاتورة ضخمة جدا في حين أن الاحتلال الأمني والسياسي للعراق بيد إيران وبمكاسب صافية خالصة دون أدنى كلف تذكر عبر العوامل التي أشير إليها في بداية المقال .

لقد شكلت الدعوة الاميركية لتشكيل حكومة وحدة وطنية تراعى تمثيل القوى الأساسية في البرلمان الجديد ولا تخضع للنتائج الفنية للانتخابات العامة ، أول مظاهر الرغبة في السيطرة على الدور الإيراني في العراق ، وقد واجه هذا الجهد الاميركي ردود فعل "ايرانوعراقية"

مثل تصريحات الحكيم التي دعت إلى استثناء القائمة العراقية بزعامة الدكتور أياد علاوى الذي يشكل حالة عداء كبرى للسيطرة الإيرانية على العراق من أية مفاوضات لتشكيل حكومة وحدة وطنية ، وتصريحات الحكيم التي اتهم فيها السفير الاميركي زلماي خليل زاد بان تصريحاته حول حكومة وحدة وطنية ساهمت في تشجيع الإرهابيين على القيام بتفجيرات سامراء والتي عاد وتراجع عنها لخطورة ما تعنى من تورطه في إنتاج واستنساخ الموقف الإيراني عراقيا .

... في خضم هذه الوقائع وبدون مقدمات تخرج دعوة للحكيم لإجراء مفاوضات اميركية – إيرانية بشان الوضع العراقي وتحديدا بعد الانتقادات التي أبدتها واشنطن ولأول مرة بصورة واضحة ومباشرة بخصوص التدخل الإيراني في العراق وهو ما جعل دعوة الحكيم " مثيرة للريبة " والاستجابة لها من قبل " الإدارة الاميركية على لسان زلماي " أكثر غرابة .

ولربما هذا هو الموقف الذي دفع القوى الوطنية والليبرالية مثل الكتلة العراقية وحركة الوفاق بزعامة الدكتور أياد علاوى إلى الحديث بصراحة عن هواجس ومخاوف من إجراء مثل هذا الحوار بمعزل عن القوى السياسية العراقية الفاعلة وبمعزل آخر عن بقية دول الجوار العراقي كالأردن والكويت والسعودية وحتى سوريا وتركيا .

إن مثل هذه الهواجس مبررة ومشروعة ، لان أي حوار اميركي مع إيران مهما كان مستواه واليته ، فهو بالضرورة يعمل على وضع حقيقتين على الأرض :

الأولى : إعطاء قوة وشرعية لإيران وتدخلها في العراق من قبل أميركا .

الثانية : أن قابلية أن يكون العراق مشروع " صفقة " بين الطرفين في قضايا مثل الملف النووي والصراع العربي _ الإسرائيلي والسياسة النفطية وغيرها يمثل حالة قلق حقيقية للقوى الوطنية

العراقية مثل القائمة العراقية بزعامة الدكتور أياد علاوى وخاصة في ظرف سياسي اميركي حرج ، أخذت فيه استطلاعات الرأي الاميركية تشير إلى تراجع شعبية الرئيس بوش عشية بدء التسخين للانتخابات الرئاسية المقبلة وتحديدا بسبب العراق .

... إن شكل الصفقة المرتقبة ليس واضحا بعد ولكن الصفقة قادمة وفي كل الأحوال، فان إيران لن تقبل خسارة العراق إن لم يكن هدفها الاستراتيجي كسب العراق وإنقاذ سوريا مقابل سلام فلسطيني _ إسرائيلي هش تمارس فيه تأثيرا ما على حماس حليفتها الفلسطينية وإغلاق الملف النووي على أرضية التقييد بالمعايير الدولية .

إيران: سيناريو عراقي ... وصيف ساخن!

جميل الذيابي – الحياة ٢٠٠٦/٣/١٣

كيف تريد إيران إقامة علاقات استراتيجية مبنية على المصداقية والموثوقية مع دول مجلس التعاون الخليجي، وهي تحتل الجزر الإماراتية الثلاث «طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى»، وترفض مجرد مناقشة إحالة الأمر إلى هيئة تحكيم دولية، على رغم الوساطات واللجان الخليجية لحل هذه القضية ودياً وسلمياً، بتحويلها إلى محكمة العدل الدولية. وما ظهور مؤشرات تزايد الصلف الإيراني وسمات الانفعال والتوتر على رموز الحكم في طهران، في التعامل مع كل من يقترب من الملف النووي الإيراني، ومع اشتداد الضغوط الدولية عليها، سوى نكسة جديدة في العلاقات «الخليجية – الفارسية».

منذ قدوم احمدي نجاد بدأت مرحلة التحفظات في العلاقات الإيرانية – الخليجية، وأخذت في التأزم، بعكس ما كان عليه الموقف أيام سلفه محمد خاتمي، الذي كان يريد بناء علاقات استراتيجية مستقرة مع دول المنطقة، خصوصاً مع دول الخليج، لدعم موقف بلاده أمام أوروبا وأميركا، وحرصه على إبقاء القادة الخليجيين في الصورة حول مستجدات المفاوضات بشأن الملف النووي وتطوراتها، إلا أن إدارة نجاد جاءت لتبدأ مرحلة التصعيد في كل الاتجاهات، رغبة في خلق حال استنفار دولي ضد الملف النووي الإيراني.

وهو ما يطرح تساؤلاً: هل فعلاً باتت منطقة الخليج في انتظار إطلاق الرصاصة الأولى...

ومواجهة «حرب رابعة» تدق طبولها على الأبواب، بعدما بدت إيران عاجزة عن مواجهة الضغوط الدولية، متخذة سياسة «التحدي» احتذاء بمنهج كوريا الشمالية في التعامل مع ملفها النووي؟!

وهل وصلت أزمة إيران إلى «حافة الهاوية»، وأصبح البلد المدرج ثانياً على لائحة «محور الشر» في مواجهة مباشرة مع إدارة الرئيس بوش... ما يعني «اللجوء إلى القوة»؟ خصوصاً أن إيران لم تستجب لقرار وكالة الطاقة الذرية منذ الرابع من شباط (فبراير) الماضي، بشأن عمليات التخصيب والتعاون مع المفتشين الدوليين.

منذ ان اعتلى الرئيس الإيراني المتشدد أحمدي نجاد السلطة في بلاده، وكل الأمور تشير إلى مرحلة من الاضطراب واللا استقرار في المنطقة، خصوصاً انه مغرم من رأسه حتى أخمص قدميه بأفكار آية الله الخميني.

بعد انتهاء الاجتماع الوزاري الخليجي الأخير في الرياض، والبيان الختامي الصادر عنه، الذي أكد حق الإمارات العربية المتحدة في الجزر الثلاث «طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى» التي تحتلها إيران، وصف الناطق باسم الخارجية الإيرانية حميد رضا آصفي بيان وزراء خارجية مجلس التعاون لدول الخليج بشأن الجزر الثلاث، بأنه «يفتقد المصداقية والقانونية»، وزعم آصفي أن الجزر الثلاث «جزء لا يتجزأ من الأراضي الإيرانية»، مشيراً إلى «أن تدخل أطراف ثالثة اثبت عدم فاعليته حتى الآن، ولا يساعد على إزالة سوء الفهم».

أتعجب كثيراً من استمرار الموقف الخليجي في تأكيد حق الإمارات في الجزر الثلاث ورفض احتلالها من قبل إيران، لماذا تصمت دول الخليج على الاستفزازات الإيرانية وعلى احتلال جزر دولة ضمن منظومة دول المجلس؟ لماذا لا تتحرك الأمانة العامة لدول المجلس في تسويق هذا الملف دولياً، وفتح أوراقه القانونية بلا خجل لحسم الأمر بدلاً من استمرار إيران في ترديد الاتهامات، والتلويح بأن البيانات الخليجية تفتقد المصداقية والقانونية؟ لماذا إيران هي المتحدث ونحن الصامتون، عدا البيانات المكرورة والمتشابهة من دورة خليجية إلى أخرى؟! هناك بيانات وتحفظات خليجية على المواقف الإيرانية المتصلبة، إلا أنها لم تصل إلى حد الاعتراض المباشر، وإنما تأتي على شكل جمل فضفاضة «خجولة»، وكأنها تحاول التقليل من احتلال الجزر، ومن الطموح النووي للدولة الفارسية. وأخشى مع تزايد الصلف الإيراني أن نشاهد السيناريو الأميركي في العراق يتكرر في إيران، بدءاً بفرض عقوبات اقتصادية وخطة تشبه مشروع «النفط مقابل الغذاء»، وهو ما يعني أننا سنشاهد صيفاً ساخناً، ومخططاً لا تطفئه السياسات المعتدلة والمتشددة في المنطقة وفي العالم.

عودة المتطرفين في إيران

جاك ا. جولدستون – الغد ٢٠٠٦/٣/١٩

بعد مرور ستة وعشرين عاماً منذ قيام الثورة الإسلامية، وبعد أن بدأ الغرب يتوقع لإيران أن تستقر وتصبح أكثر برجماتية واعتدالاً، يبدو أن نظام الرئيس محمود أحمدي نجاد قد ارتد إلى

التطرف. ولكن ربما نستطيع أن نفهم ما يجري في إيران الآن إذا ما نظرنا إلى الثورات السابقة، وذلك لأن الأحداث الأخيرة هناك لها سوابق تاريخية واضحة.

فإذا ما رجعنا إلى التاريخ سنجد أن العديد من الثورات مرت عبر فترة أولية "هادئة" في أعقاب مرحلة مبكرة اتسمت بالتطرف، ثم شهدت بعثاً جديداً للتطرف بعد خمسة عشر إلى خمسة وعشرين عاماً. والسبب وراء هذا أن الفترة الأولية الهادئة غالباً ما تتسم بالفساد والتراجع عن الأهداف الثورية، الأمر الذي يجعل المثاليين يشعرون بأن الثورة قد ضلت الطريق. وانطلاقاً من إيمانهم بأن السعي الحثيث نحو تحقيق الغايات الثورية هو الطريق الوحيد لتعزيز قوة بلادهم، يحاول هؤلاء المثاليون التحريض على "عودة المتطرفين"، فيشتعل بذلك نزاع حاد بينهم وبين رفاقهم من الثوريين الأكثر اعتدالاً.

كانت ثورة المكسيك في عام ١٩١٠ قد بدأت بتحدٍ للديكتاتور بورفيريو دياز. وقد أدى ذلك التحدي إلى اندلاع الانتفاضات والثورات بين الفلاحين والعمال. ولقد بدا أن المرحلة المتطرفة من الثورة قد انتهت حين استولى الجنرال ألفارو أوبريجون على السلطة في عام ١٩٢٠؛ فبادر إلى تقييد الإصلاح الزراعي وسعى إلى الصلح مع الولايات المتحدة. وطيلة الأربعة عشر عاماً التالية، حكم أوبريجون المكسيك هو وحليفه بلوتاركو كاليس.

ثم في عام ١٩٣٤ أدى الاستياء والامتعاض من الفساد المستشري إلى إجبار كاليس على اختيار "مثالي مخلص" ليتولى رئاسة البلاد، وهو رجل شاب كان قد حارب معه في وقت مبكر من الثورة. ولقد تصور كاليس أن ذلك الشاب يستطيع أن يستعيد السيطرة لكنه في نفس الوقت سيساعد الحكومة على استرداد شعبيتها. طاف "الثوري المخلص" لازارو كارديناس البلاد في جولة اكتسب بها تأييداً شعبياً، ثم انقلب على كاليس وطرده من المكسيك.

وبما عُرِف عنه من تطرف وإخلاص، رفض كارديناس الإقامة في القصر الرئاسي وخفض راتبه إلى النصف. كما تعامل بجدية مع الأهداف المبكرة للثورة، فشرع في عملية إصلاح زراعي واسعة النطاق. وفي عام ١٩٣٨ – بعد ثمانية وعشرين عاماً على بداية الثورة – حرض كارديناس على الدخول في مواجهة كبرى مع الولايات المتحدة وبريطانيا بمصادرة شركات النفط التابعة للدولتين وتأميم صناعة النفط في المكسيك. ولم تعد المكسيك إلى مسار سياسي أقل تطرفاً إلا في الأربعينيات بعد خروج كارديناس من السلطة.

وعلى نحو مماثل، بدأت الثورة الشيوعية في الصين بهجمات متواصلة دامت عقداً من الزمان ضد الطبقتين المتوسطة والمهنية، وبإعادة تشكيل الريف الصيني. ولقد بلغت هذه المرحلة ذروتها

بِـ"القفزة التقدمية العظمى" في الفترة ما بين عامي ١٩٥٨ و١٩٥٩. لكن تلك الحملة الكوارثية المشؤومة أدت إلى إضعاف نفوذ ماو؛ وفي مطلع الستينيات تدنت به الحال إلى الاضطلاع بأنشطة ثانوية بينما اكتسب البرجماتيون من أمثال ليو شاوكي ودنج زياوبنج المزيد من القوة.

لكن ماو أبدى انزعاجه من ابتعاد ثورته عن المسار الذي رسمه لها، فعمد في منتصف الستينيات إلى شن حملة لاسترداد السيطرة على الحزب من خلال تثقيف جيل جديد من الشباب المتطرفين. وعلى أيدي هؤلاء الشباب الذين أُطْلِق عليهم "الحرس الأحمر" انطلقت الثورة الثقافية التي دامت طيلة الفترة من عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٦٨. ولقد استهدفت الثورة الثقافية العناصر الأكثر محافظة داخل الحزب الشيوعي، وأدت إلى تمزيق البلاد، لكنها أعادت ماو إلى السلطة المطلقة وسمحت له بتطهير الحزب من البرجماتيين المعتدلين.

ولكن هل انتهت المعركة بين البراجماتيين والمتطرفين عند ذلك الحد؟ في مطلع السبعينيات اكتسب المعتدلون بعض النقاط حين خططوا لإعادة العلاقات الودية مع الولايات المتحدة، وهي المحاولات التي بلغت ذروة نجاحها بزيارة نيكسون الشهيرة إلى الصين في عام ١٩٧٢. وفي العام التالي تم رد الاعتبار إلى دنج، وفي أواخر السبعينيات بعد وفاة ماو، استولى البرجماتيون من أتباع دنج على زمام السلطة.

ولكن تُرى ما الذي توحي به هذه السوابق التاريخية بالنسبة لإيران؟ من المرجح أن تكون فترة الهدوء النسبي التي سادت منذ وفاة الخميني في عام ١٩٨٩ قد بلغت الآن منتهاها. ويأتي انتخاب أحمدي نجاد كإشارة إلى بداية نشوب صراعات جديدة داخل الحزب الجمهوري الإسلامي الحاكم. وهذه الصراعات من شأنها أن تضع "المتطرفين المخلصين" – بزعامة أحمدي نجاد وبتأييد من الجيل الثاني من الثوريين الأكثر شباباً والمعروفين بِـ "البناءون" والذين اكتسبوا قوة واضحة في البرلمان الإيراني– في مواجهة مباشرة مع الملالي الأكثر فساداً وبرجماتية، والذين يترأسون الحزب، تحت زعامة الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني. أما القائد الأعلى آية الله خامنئي فقد ترك في المنتصف، وربما في عزلة متزايدة وبدون تأييد شعبي قوي.

كيف ينبغي أن تكون استجابة زعماء الولايات المتحدة وأوروبا؟ تاريخياً، تدوم مرحلة عودة التطرف إلى القوة من خمسة إلى عشرة أعوام. وتتسم هذه الفترة بقدر أعظم من العدوانية ضد الأعداء في الداخل والخارج.

هذا لا يبشر بخير فيما يتصل بتحسين العلاقات مع إيران على الأمد القريب، ويجعل لزاماً على القوى الغربية أن تتحد للتأكيد بوضوح لا يداخله شك أن أي استخدام لأسلحة أو مواد نووية من

قِبَل إيران أو جماعات إرهابية متحالفة معها سوف يسفر عن ردة فعل فورية ومدمرة. (كانت الصين قد أنتجت أسلحتها النووية قبل ثورتها الثقافية مباشرة، بغرض ردع الاتحاد السوفييتي في الأساس، لكنها لم تستخدمها قط).

ومن البدائل المتاحة أيضاً أن يقدم الغرب حوافز إيجابية – بما في ذلك اعتراف من قِبَل الولايات المتحدة وإنهاء للعقوبات المفروضة على إيران – من شأنها أن تساعد على تمكين البرجماتيين المعتدلين ودعمهم في صراعهم داخل الحزب، تماماً كما كان في المبادرات التي قدمها نيكسون إلى الصين إضعاف للتطرف في الصين ودعم للبرجماتيين في الحزب الشيوعي.

لم يطالب نيكسون زعماء الصين بالتخلي عن الشيوعية، أو زعماء المكسيك بالتحول إلى الديمقراطية التنافسية، بل كانت مطالبه تتلخص في التصرف من منطلق الإحساس بالمسؤولية والسعي إلى إقامة علاقات عمل مع الولايات المتحدة. وبعد مرور خمسة عقود منذ قيام ثورتها، ما زالت الصين دولة غير ديمقراطية، والمكسيك بعد تسعة عقود من ثورتها بدأت للتو في التحول إلى الديمقراطية. ومن المعروف أن أياً من الدولتين لم تكن على اتفاق دائم مع الغرب، ولكن كل منهما صارت الآن دولة يستطيع الغرب أن يقيم معها قدراً عظيماً من علاقات العمل، واندمجت كل منهما بصورة متزايدة في الاقتصاد العالمي. وربما تكون هذه هي الغاية الواقعية الوحيدة التي ينبغي علينا أن نسعى إلى تحقيقها في التعامل مع إيران.

جاك ا. جولدستون أستاذ السياسة العامة بجامعة جورج ماسون ومحرر "ثورات نهاية القرن العشرين" و"موسوعة الثورات السياسية".

مستشار أحمدي نجاد لشئون أهل السنة

أ.د. محمد السعيد عبد المؤمن

مختارات إيرانية العدد ٦٧. فبراير ٢٠٠٦ باختصار

استحدث الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد منصب مستشار يختص بشئون أهل السنة في إيران، حيث ذكرت وكالة الأنباء الإيرانية يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/١/٣ أن أحمدي نجاد أصدر مرسوماً رئاسياً يقضي بتعيين عالم الدين السني مولوي محمد إسحاق مدني مستشاراً له لشئون المسلمين من أهل السنة في إيران.

يجدر بالذكر أن أتباع المذهب السني، على مستوى التقسيم العرقي، هم من الأكراد والتركمان والعرب والبلوش، ومعلوم أن أهل السنة في إيران . الذين تبلغ نسبتهم نحو ٢٠% من سكان إيران . كانوا قد أعطوا أصواتهم في الجولة الأولى لانتخابات الرئاسة الإيرانية لمهدي كروبي رئيس البرلمان السابق، من أجل تحقيق عدد من المطالب، منها" الحصول على حقوق متساوية مع باقي المواطنين الإيرانيين، وإقامة مسجد لهم في طهران وغيرها من الحريات، ثم عادوا وأعطوا أصواتهم في الجولة الثانية للانتخابات الرئاسية التي جرت في ٢٠٠٥/٦/٢٤ إلى الرئيس الإيراني السابق المخضرم علي أكبر هاشمي رفسنجاني الذي حل في المرتبة الثانية بعد إعلان فوز أحمدي نجاد.

ولا شك أن هذه الخطوة من جانب الرئيس الإيراني، بمثابة رسالة طمأنة لأهل السنة في إيران، الذين باتوا يتوقعون إهمالا أكبر من الحكومة الإيرانية الجديدة التي لم يصوتوا لصالحها، فإذا كان الدستور الإيراني قد أكد احترامه للمذاهب الإسلامية المختلفة، والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، وأعطى لأتباع هذه المذاهب مجموعة من الحقوق، مثل: حرية أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم، والاعتراف الرسمي بهذه المذاهب في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والإرث والوصية) وما يتعلق بها من دعاوى في المحاكم، وكل منطقة يتمتع أتباع أحد هذه المذاهب بالأغلبية، فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة . في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية . تكون وفق ذلك المذهب (المادة ١٢ من دستور الجمهورية الإسلامية).

فقد تباين الواقع في إيران عما نص عليه الدستور خلال العهود التي سبقت عهد رئاسة أحمدي نجاد، وعلى ضوء هذا الواقع يمكن الوقوف على عدة شواهد تدل على أن تعسفا كانت تمارسه الحكومة الإيرانية في مجال الحرية الدينية، ومن بين هذه الشواهد أن وجود أهل السنة في

الحياة السياسية لا يتناسب وحضورهم في مؤسسات الدولة، فلا يوجد محافظ واحد سني المذهب في المحافظات ذات الأغلبية السنية مثل محافظة كردستان. كما أنه لا يمكن لأي من أهل السنة ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية، لأن الدستور نص صراحة على أن يكون الرئيس من أتباع المذهب الشيعي الاثنى عشري دون غيره.

كذلك لا يوجد مسجد لأهل السنة في العاصمة طهران، رغم المطالب المتكررة لسكان العاصمة من أتباع المذاهب السنية، بدعوى تخوف بعض الأوساط الحكومية من إثارة حساسية مذهبية، كما لا يقتصر الأمر عند منع الدولة بناء المساجد لأهل السنة في طهران . التي يوجد بها أكثر من نصف مليون سني . أو في المدن الكبرى مثل أصفهان ويزد وغيرها، بل إنه قد تخطى إلى تبنيها مجموعة من الإجراءات التعسفية ضد أهل السنة، مثل هدم عدد كبير من مساجد أهل السنة، حتى في المناطق ذات الأغلبية السنية، مثل: سلماس، شاهين دز، وكنار وشابهار في بلوشستان، وهشت بر في جيلان، فضلا عن هدم مسجد الشيخ "فيض" بشارع خسروي في مدينة مشهد بمحافظة خراسان وتحويله إلى حديقة عامة وساحة خضراء، وإغلاق عدد آخر من مساجد أهل السنة أيضا في كل من مدن: شيراز وأروميه وسنندج وسقز وميانداوب وغيرها.

كما عمد النظام إلى تأسيس مراكز إسلامية شيعية كبيرة وسط المناطق المأهولة بأهل السنة، وعهد بمسئوليتها لفقهاء غير ملمين بظروف هذه المناطق، مما كان يعني حتمية استياء أهل السنة، خاصة أنهم ممنوعون من حرية الدعوة لمذهبهم بالمثل.

ومن ثم أدت هذه السياسات الخاطئة إلى ازدياد حالة التنافر الاجتماعي بدلا من الوفاق الوطني في هذه المناطق، ولعل الصدامات التي وقعت في كرمانشاه وباوه وجوانرود عام ١٩٩٧م، أصدق دليل على ذلك.

ويعاني أهل السنة من كبت سياسي وقمع وتعدد حالات الاعتقال على خلفيات سياسية ودون أسانيد وحجج قوية، خاصة لعلمائهم بتهمة بث الفرقة بين المسلمين، منها اعتقال الشيخ مفتي زاده أحد أشهر علماء السنة بتهمة اعتناق الأفكار الوهابية، كما ظلت الحكومة مصرة على عدم الاعتراف بالمدارس الدينية السنية التي أقيمت قبل الثورة، بالتالي يؤخذ الطلبة بالمدارس السنية إلى التجنيد الإجباري، رغم أن نظراءهم من الطلاب بالمدارس الشيعية معفون منها.

لقد حاول النظام استحداث مناسبات تقرب بين الشيعة والسنة، مثل قيام الزعيم آية الله خامنئي باستحداث أسبوع الوحدة بين السنة والشيعة في الفترة من ١٢ إلى ١٧ ربيع الأول من كل عام، كنوع من التقريب بين اتخاذ أهل السنة يوم ١٢ ربيع الأول احتفالا بمناسبة مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، واتخاذ الشيعة يوم ١٧ ربيع الأول لهذه المناسبة، فأصبح أسبوع الوحدة يضم التاريخين.

التفاوض على العراق!

طارق مصاروة – جريدة الرأي ٢٠٠٦/٣/١٩

توقفنا في اليوم الاخير من شباط عند تصريح للسفير الاميركي زلمان خليل زاد في بغداد اعلن فيه استعداده لفتح باب التفاوض مع ايران بشأن الوضع الامني في العراق. ودعونا وقتها صحفنا والصحف العربية والفضائيات للوقوف عند اهداف هذا التصريح، وتعارضه مع تهديدات الرئيس الاميركي لطهران ومفاعلاتها النووية.. وتمويلها للارهاب حتى ان وزيرة الخارجية رايس سمت ايران بالبنك المركزي للارهاب.

مضى اسبوع واحد، وحبكت قصة السفير الاميركي، فالسيد الحكيم زعيم المجلس الاعلى للثورة الاسلامية يدعو طهران الى التفاوض مع الولايات المتحدة «لاخراج العراق من ازمته». فيستجيب له الناطق بلسان حكومة طهران لاريجاني ويستجيب لنداء الزعيم العراقي!!

طبعا لا بد للسيد الاخر مقتدى الصدر من رفض دعوة الحكيم.. تماما كما يحدث في كل مرة ويعود ليتفق معها.. لكن الغريب ان واشنطن وطهران ينفيان ان تكون قصة المفاعل النووي الايراني هي الهدف، وان الثمن هو العراق والا فلماذا تتفاوض دولة الاحتلال مع دولة حاربت العراق ثماني سنوات من اجل عيون الضحية العراقية؟؟

اجهزة الاعلام تتحدث عن اول مرة تقبل فيها الدولتان مبدأ التفاوض. وهذا تضليل.. فهناك تفاوض وبيع وشراء طوال الوقت.. وإلا فكيف اطلق سراح الرهائن بعد اسقاط الرئيس الاميركي كارتر.. ونجاح ريغان؟ وماذا كانت الوفود تفعل قبل كشف رأس الثلج العائم المعروف بايران جيت؟! وكيف قاتل الجيش الايراني طيلة الحرب بسلاح اميركي وقطع غيار اميركية وذخائر اميركية؟؟

مفاوضة طهران وواشنطن هي مخرج الرئيس الاميركي من مأزق الاحتلال.. وهي مخرج نظام الملات من مأزق المفاعل النووي.. وكل ذلك على حساب العراق.. ودم العراقيين.. ورغيف خبزهم. وكل ذلك في هذا الغياب المعيب لارادة العرب القومية، ومصالحهم المنهدمة.

لا نثير اليأس بالتفجع فالبركة بالعراقيين وبشلال الدم الذي يريقونه يوميا من اجل العراق الحر الذي سيخرج من الرماد شابا قويا يعيد لابنائه وللعرب والعالم انتصار العراق عام ١٩٨٨!!

القرن الحادي والعشرون "شيعياً"

بعضهم يقول إن القرن الحادي والعشرين سيكون قرناً "أميركياً"، نتيجة لانفراد الإمبراطورية الأميركية بقواها العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية بقمة قيادة العالم، بينما يرى بعضهم الآخر أنه سيكون قرناً "صينياً"، حيث ينمو المارد الأصفر اقتصادياً وتقنياً بل وعسكرياً لينافس الإمبراطورية العظمى على المركز الأول، في حين يعتقد آخرون أنه سيكون قرناً "نووياً"، بعد فشل اتفاقيات حظر الانتشار النووي والوكالة الدولية للطاقة الذرية في كبح جماح طموح بعض الدول للدخول في النادي النووي العالمي.

ولكن الوقائع والأحداث التي شهدتها السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، تشير بوضوح كافٍ إلى أنه سيكون "قرناً شيعياً" من النواحي السياسية والاجتماعية والعقائدية، سواء تحقق ذلك برغبة المجتمع الدولي أو على حسابه، وسواء اعترض بوش الصغير أم وافق، وسواء تحالف معهم رامسفيلد وزمرته أم وقفوا ضدهم.

كانت البداية عندما بدلت واشنطن تحالفها مع شيعة أفغانستان ضد حركة "طالبان" السنية، بتحالف جديد مع شيعة العراق ضد السنة المتمردين، في ظل ثقتها أن بإمكانها توظيف التقارب الإيراني في حربها ضد أفغانستان من أجل حصاد أوفر لتكريس احتلالها للعراق، وغض الطرف عن قيام شيعة العراق بالاستيلاء على مساجد أهل السنة في المناطق ذات الأغلبية الشيعية، وتغييرهم أسماء الأحياء والشوارع، وجعلها من حوزة النجف السلطة العليا المسيطرة على نواحي الحياة كلها داخل مناطق الشيعة، ولم تنتبه إلى التغيرات التي حدثت في المعادلة الإقليمية الجديدة، بعد أن حطمت أعداء الإمبراطورية الفارسية في الشرق والغرب، وشنت هجومها على المثلث السني لصالح تكريس مثلث شيعي جديد في العراق، فانقلب السحر على الساحر، وباتت إيران الزعيمة الشيعية تنظم حركتها وفق مصالحها العقائدية نحو بناء "الإمبراطورية الشيعية العظمى" على حساب حطام العراق والفتنة الطائفية في لبنان والتذكير بحقوق الشيعة في الدول الخليجية، ومساندة تحركاتهم سياسياً وعقائدياً.

وما ساعد الشيعة على ذلك الجهود التي تقوم بها إدارة بوش الصغير ما بين ابتزاز سوريا في لبنان، ومحاولة تجريد "حزب الله" من سلاحه، وابتزاز إيران عن طريق ملفها النووي، وخلط الأوراق من جديد في العراق بحجة رفض إقامة حكومة طائفية، ودفع جامعة الدول العربية لإيجاد دور للسنة في مواجهة الاجتياح الشيعي للعراق.

والأحداث جميعها تشير إلى تحرك شيعي مدروس وثابت التوجه، بدأ في لبنان، وانتقل إلى سوريا، ثم أصبح العراق مرتكزاً أساسياً له من خلال دعم تحركات مقتدى الصدر الداخلية والخارجية ودفعه إلى رفضه الدستور العراقي الجديد، ثم الإنذار الإيراني الصريح للقوات

البريطانية بمغادرة البصرة، وما يحويه ذلك من مغزى لامتداد النفوذ الشيعي الإيراني، مروراً بما يحدث في البحرين من مظاهرات للشيعة وحمل لافتات ذات معنى، وتوزيع المنشورات المناهضة للحكم وسط دعم كامل من النخبة الدينية الإيرانية.

إن هذه الأحداث تشير إلى نجاح الدور الإيراني في بروز تيارات الإسلام الشيعي السياسي في دول شرق أوسطية كثيرة، خاصة بعد أن تمتعت التيارات الإسلامية الشيعية في العراق بصدقية عالية تحت زعامة "المرشد الديني الشيعي" السيد علي السيستاني، واستطاعت بتحالفها مع واشنطن ضبط إيقاع العملية السياسية لصالح الشيعة بعد انهيار نظام صدام، ولا يخفى على أحد دور المرجعيات الشيعية الإيرانية ونفوذها الذي لا يستهان به على المرجعيات الشيعية في العراق.

الهدف إذاً واضح وإيران لم تخفه طوال ٢٦ عاماً، وهو مساعدة الشيعة في كل مكان على المطالبة بحصتهم في السلطة السياسية، وقد برز ذلك جلياً في قيام الحرس الثوري الإيراني بإيواء وتنظيم وتدريب وتسليح التنظيمات الشيعية العراقية المعارضة لنظام صدام حسين البائد، وفي تدريب ودعم وتسليح حزب الله في لبنان.

جاء هذا النشاط تحت ستار مزاعم وظروف عدة:

– إن الشيعة قد تعرضوا لظلم حكم السنة لفترات طويلة من الزمن وقد آن أوان الصحوة الشيعية لاستعادة حقوقهم، متناسين أن السنة تعرضوا لمصادرة حقوقهم تحت ظل الحكم ذاته أيضاً.

– أن لا مكان في الأرض "للمستضعفين"، ومن يريد أن يحصل على حقوقه عليه التحالف مع "الشيطان الأكبر".

– إن الحكم السني في أفغانستان والعراق هو السبب في تقويض الأمن والاستقرار الإقليميين وتهديد السلام العالمي.

– أن لا أمل للشيعة في فرض مصالحهم سوى بالتكاتف والتقارب وبناء القوة الشيعية السياسية والعسكرية.

– إن الإمبراطورية الشيعية العظمى هي الضمان الوحيد للوقوف ضد القوى المستكبرة أمثال الإمبراطورية الأميركية الشريرة والإمبراطورية الصهيونية الاستعمارية، والإمبراطورية "الإسلامية السنية" المستبدة.

– إن الفرصة سانحة الآن، وربما لا تتكرر، في ظل تورط الشيطان الأكبر وانشغاله في حربه ضد الإرهابيين من –العرب المسلمين السنة أصحاب التاريخ الأسود في ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

– يستطيع الشيعة إثبات حسن نواياهم والتقارب مع المجتمع الدولي إذا أحسنوا استغلال مضي الإرهابيين من "العرب السنة" الأغبياء في نشاطهم لاستعداء العالم عليهم.

– إن ما يتعرض له الشيعة في العراق من قتل وتدمير لمقدساتهم دليل جلي على ما يتعرضون له من اضطهاد على أيدي السنة، الأمر الذي يفرض ضرورة مساندة المجتمع الدولي لهم وشد أزرهم ليمسكوا بزمام السلطة ليتمكنوا من حماية أمنهم ومصالحهم ومعتقداتهم. عن طريق هذا الزخم من المزاعم ونتيجة لانبطاح العالم العربي ووسط إرهاب "السوداوي" و"الزفتاوي" وإخوانهما من عتاولة الإرهابيين، استطاع الشيعة استغلال الظروف للحصول على أكبر قدر من المكاسب.

إن الدور الشيعي الذي ترغبه النخبة الدينية الحاكمة في إيران الممتد من إيران إلى لبنان عبر العراق وسوريا ثم يتجه جنوباً إلى منطقة الخليج العربي سوف يفضي إلى نتائج عدة من أهمها:

– ظهور دويلات أو كنتونات شيعية تدين بالولاء إلى المرجعيات العقائدية في "قم" مما يرسخ التوسع الشيعي في منطقة الشرق الأوسط من جانب، ويدعم مصالح إيران من جانب آخر.

– وصول الشيعة إلى الحكم في العراق قد يدفع الشيعة في دول أخرى إلى المطالبة بدور فاعل في حكومات هذه الدول.

– التركيز على المصالح العقائدية الشيعية الضيقة على حساب المصالح العربية المصيرية الأكبر.

– المزايدة على مصالح السنة وتكريس المذهبية والطائفية الدينية داخل الدول العربية.

– يصبح الشيعة خط الدفاع الأول عن إيران ومصالحها في الدول التي يقيمون فيها، ومن ثم فهم مستعدون للتضحية بالروح والدم فداء لها وليس من أجل دولهم الأصلية.

– اختراق إيراني للمجتمعات التي يعيش فيها الشيعة، الأمر الذي يقوض أمن واستقرار هذه المجتمعات.

– تعظيم الشعائر الدينية الشيعية على حساب شعائر عامة للمسلمين، ما يؤدي في النهاية إلى التصادم بين المسلمين وبعضهم.

كل ما سبق "غيض من فيض" كما يقولون حول تداعيات قيام الإمبراطورية الشيعية في الشرق الأوسط، أي إن الحديث عن "هلال شيعي" أو "تحالف شيعي" يعتبر من أخبار السلف ومضى زمنه وفات أوانه، فالرؤية اليوم هي امتلاك الزعامة الشيعية للقدرة العسكرية التقليدية والنووية لفرض مصالحها "الإمبراطورية"، فانتبهوا أيها السادة.. الشيعة قادمون في القرن الحادي والعشرين.. ولا عزاء لأحد...!!

خوزستان.. المواطنة والاندماج

علي نوري زادة – الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٣/١٣

على مدار الشهر الماضي، تكررت الانباء عن اعمال عنف واضطرابات في منطقة خوزستان الايرانية التي تسكنها اغلبية عربية. وبالرغم من ان بعض هذه الاضطرابات يبدو مرتبطا بقرار تنفيذي راهن او حادث أمني عارض، الا ان العلاقة بين السكان العرب في خوزستان والسلطات المركزية في طهران، طالما عانت من حساسية بدأت حتى قبل الثورة الايرانية عام ١٩٧٩، وقبل الحرب بين ايران والعراق عام ١٩٨١ بسبب التهميش السياسي والفقر الاقتصادي الذي يعيش فيه الاقليم وابناؤه. فما هي خصوصية خوزستان، وما هو تاريخ الوجود العربي في الاقليم واسباب الحساسيات بينه وبين النظام الايراني؟ كلمة «خوزستان» هي الاسم التاريخي والقديم لمقاطعة «خوزستان» الحالية وعاصمتها مدينة «الاهواز». وقد اطلقت كلمة «عربستان» على المقاطعة منذ اواخر عهد ملوك زند، وبعدها في عهد اسرة الفاجار حيث كانت ايران تدعى المملكة الايرانية المحروسة، وتتكون من عدة اقاليم، منها عربستان حيث كان مشايخ بن كعب يتولون الامارة ولكنهم كانوا جميعا مطيعين للحكومة المركزية بطهران. وأواخر عهد الفاجار الذي تصادف مع الحرب العالمية الاولى ودخول القوات البريطانية والروسية والعثمانية الاراضي الايرانية لم تكن الحكومة المركزية قادرة على ضبط حدود البلاد، فحاول الشيخ خزعل امير خرمشر (المحمّرة آنذاك) الانفصال عن ايران بدعم من الانجليز، غير ان رضا خان بهلوي الذي كان رئيس الوزراء وقائدا للجيش، توجه على رأس ألفين من جنوده الى خوزستان حيث استسلم الشيخ خزعل وارغمه رضا خان (رضا شاه بهلوي فيما بعد) على مغادرة خرمشهر والذهاب الى طهران ليعيش في المنفى وتحت الاقامة الجبرية حتى وفاته، غير ان ابناءه الذين ابدوا ولاءهم لابن رضا شاه، محمد رضا شاه بهلوي كانوا يحظون بامتيازات هامة، ومنهم من دخلوا البرلمان ومجلس الشيوخ والبلاط الملكي. ويبلغ عدد سكان الاقليم حاليا حوالي ٥ ملايين نسمة اغلبيتهم من العرب الشيعة الى جانب البختياريين واللور والفرس الذين يقطنون المناطق الشرقية خاصة الجبلية منها.

اما بالنسبة للعرب فاقدم ذكر للوجود العربي يعود الى قبل الاسلام حيث يؤكد المؤرخ الايراني المعروف احمد كسروي ان هذه المنطقة سكنتها كل من قبائل «بكرين وائل» و«بني حنظلة» و«بني العم». وبالنسبة للقبائل التي تتكون جذور الاهوازيين منها تأتي على رأسها قبيلة «بني كعب»، حيث يبلغ عدد المنتمين اليها حوالي المليون ونصف المليون نسمة، وتتبعها «بني طرف» و«ربيعة» و«كنانة» و«تميم» و«خزرج» و«آل كثير» و«آل خميس»، وهناك «عرب الهولة» الذين يقطنون «برازجان» و«لنجة» و«قشم» و«شيخ شعيب» و«قيس» وبالقرب من مضيق هرمز. كما تسكن قبائل «الصرخة» في الجنوب من اقليم «ايلام» وقبائل «عرب باصري» و«الجبابرة» و«آل شيبان» في اقليم فارس والمهجرين الى خراسان في فترة حكم رضا

شاه الذين يسكنون في بلدة «عربخانة» كما توجد قبائل عربية اخرى في مناطق «سمنان» و«كرمان» و«جنوب خراسان». ويؤمن اقليم الاهواز ٨٥% من النفط الايراني، ويضم ٨ انهر اهمها «كارون» و«الكرخة» و«الجراحي». وتعد اراضي الاقليم الزراعية من اخصب الاراضي حيث تكونت من تراكم طمي الانهر وتراجع مياه الخليج خلال مراحل جيولوجية ليست ببعيدة، فوقوع الاقليم على رأس الخليج في منطقة قريبة من العراق والكويت والمملكة العربية السعودية يمنحه اهمية استراتيجية لا تقل عن اهميته الاقتصادية القصوى، وهذا يميزه عن الاقاليم الايرانية الاخرى وفي الظروف الطبيعية بامكان الاقليم ان يصبح جسرا يربط ايران بالعالم العربي وبالعكس نظرا للمؤهلات القومية والاقتصادية والجغرافية. وبالرغم من الثروة الطبيعية التي يتمتع بها الاقليم، الا ان سياسات الحكومات الايرانية المتعاقبة حياله تميزت بعدم الكفاءة والعدالة، مما ادى الى تدهور الوضع المعيشي للسكان العرب، وتأخر الاقليم على جميع الاصعدة. وبعد الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ لم تتغير سياسات الحكام الجدد تجاه العرب الايرانيين، على الرغم من مساهمة الاهوازيين الفاعلة في تفجير الثورة وانتصارها، وبرغم كل ما كان يرفعه قادة الثورة ورموزها من شعارات ثورية حول الحرية والعدالة الاجتماعية ورفع الظلم والتمييز، والدفاع عن حقوق المحرومين والمستضعفين، وفي صيف عام ١٩٧٩ وعقب تأسيس المجلس الثقافي للعرب الايرانيين في خرمشر، الذي كان قد رفع بعض الشعارات حول مطالب المواطنين العرب، وقعت مواجهات دامية بين الشبان العرب الايرانيين ورجال الكومية (اللجان الثورية) اسفرت عن قتل وجرح المئات من العرب. وهكذا لم تفشل الثورة الايرانية في ردم الهوة الواسعة التي تفصل الاهوازيين عن الدولة الايرانية فحسب، بل قضت على فرص بناء جسور بين الجانبين، مما دفع الامور نحو مقاطعة تامة بينهم وبين النظام، خصوصا بعد ان باشر هذا الاخير بتنفيذ ما يسمى بمشروع «قصب السكر» الذي جرى استخدامه كغطاء لاغتصاب اراض شاسعة، ضمن مخطط توسعي يقضي باقامة مستوطنات من مواطنين فرس على حساب العرب.

كما ان الحرب الايرانية العراقية لعبت بدورها دورا في زيادة الهوة بين الطرفين، اذ ان بعض الاشخاص قد لعبوا على وتر القومية الفارسية، مقابل القومية العربية واستطاعوا ركوب موجة الحرب، فتمكنوا من طرد منافسيهم من دائرة الحكم، والاستئثار بالنفوذ والسلطة في البلاد. وعلى الساحة الاهوازية استخدم النظام الايراني الحرب وما رافقها من ظروف واوضاع استثنائية لفرض اجواء بوليسية، وصعد العمليات التعسفية ضد الاهوازيين، وذلك بالرغم من ان اهل الاهواز لم ينخدعوا بالشعارات التي اطلقها نظام صدام حسين، ورفضوا دعمه كعرب في الحرب على حساب انتمائهم لايران. وفي غمرة هذه الاحداث وبسبب التطورات المتلاحقة بعدها، شهدت الحركة الوطنية في الاهواز انعطافا تاريخيا تمثل في بروز «نهضة قومية عربية» اخذت تزداد

اتساعا وشمولا ونفوذا الى درجة صارت معها تفرض بعض مطالبها على النظام، خاصة بعد تسلم فريق الاصلاحيين بقيادة الرئيس السابق محمد خاتمي زمام السلطة التنفيذية في ايران عام ١٩٩٧، والذي حصل على الاغلبية المطلقة من اصوات الاهوازيين في الانتخابات الرئاسية.

ومما ساعد على تعاظم مسألة القومية العربية، الظروف الموضوعية التي جاءت بها التطورات السياسية والاجتماعية بالغة الاهمية والتي طرأت على المساحة الايرانية بصفة عامة، والساحة الاهوازية بوجه خاص خلال السنوات القليلة الماضية. فعلى الصعيد الداخلي، تفاقم الصراع على السلطة في طهران، وفشل نظام ولاية الفقيه في تحقيق معظم شعاراته ومشاريعه الاصلاحية، وتعددت الازمات السياسية والاقتصادية والمعيشية، وتراجعت المناعة الأمنية للنظام وتصاعد المد القومي لدى القوميات غير الفارسية، ومن بينهم العرب. وعلى مستوى الحياة اليومية في الاهواز، تدنى مستوى الخدمات الى حد كبير في الاقليم، وتفشى الفقر وارتفعت البطالة الى ارقام قياسية، وانتشرت ظاهرة ادمان المخدرات وتلوث البيئة ومياه الشرب. وما الاضطرابات التي اندلعت في الاهواز العاصمة وانتشرت بسرعة هائلة الى مختلف مدن خوزستان في ابريل (نيسان) الماضي، الا شرارة فجرت تراكمات هائلة كانت تبحث عن سطح تطفو عليه. وقد ادت هذه الاوضاع الى ظهور احزاب وتنظيمات سياسية عربية في الاهواز تعمل على تحسين اوضاع عرب ايران، وأهم تنظيم على الساحة الاهوازية الان وهو «حزب التضامن الديمقراطي الاهوازي» الذي يعد اول تنظيم في ايران برمتها يتبنى النضال السلمي في بيانه السياسي وينظر له انطلاقا من الايمان بضرورة اختيار الادوات التي توائم خصوصيات الوضع الراهن في ايران بشكل عام وفي اقليم الاهواز بشكل خاص، لاسيما ان هذا التنظيم يعتبر نضال العرب الاهوازي جزءا لا يتجزأ من نضال الشعب الايراني، وهذا ما دفع قادة الحزب الى التحالف مع تنظيمات تمثل القوميات الايرانية الاخرى من خلال مؤتمر «اقوام ايران الفيدرالية»، الى جانب «الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني»، و«حزب كادحي كردستان ايران» و«حزب الشعب البلوشي»، و«الحركة الوطنية لبلوشستان ايران»، و«الجبهة المتحدة لبلوشستان ايران» و«المركز الثقافي الاذربيجاني» و«منظمة الدفاع عن حقوق الشعب التركماني». لكن هناك تنظيمات اهوازية اخرى على الساحة تدعو الى الانفصال عن ايران مثل «الجبهة العربية لتحرير الاحواز»، و«المنظمة العربية لتحرير الاحواز» (ميعاد)، و«حزب النهضة العربي الاحوازي»، لكن هذه المنظمات تعمل في اطار نشاطات محدودة جدا. وهناك تنظيمات اخرى ترفض العنف كـ«الحزب الوطني العربستاني»، و«التجمع الوطني في الاحواز»، الذي يعد قريب من حزب «التضامن الديمقراطي الاهوازي». اما التنظيم الوحيد المثير للجدل على الساحة الاهوازية فهو «مجلس التحرير الوطني الاحوازي» الذي اخذ على عاتقه مسؤولية الانفجارات الاخيرة في الاهواز العاصمة ويقوده

شخص يسمى خزعل الهاشمي. ومع ان الحركات السياسية في الاهواز ما زالت تعمل الى حد كبير في اطار المعارضة السياسية السلمية، الهادفة الى تحسين مستويات العرب الاهواز، وتعزيز مشاركتهم السياسية والاقتصادية بما ينسجم مع اوضاع ايران، الا ان تطورات المستقبل تعتمد الى حد كبير على السلطات الايرانية، ففي النهاية لا يمكن للقومية العربية ان تشعر بالمواطنية الايرانية، اذا كانت السلطات المركزية في طهران لا تمنحها اساسيات الاندماج السياسي والاقتصادي وعلى رأسها المشاركة في صنع القرار.

متى تتحرك دول الخليج إزاء النووي الإيراني؟

د. عبدالحميد الأنصاري – الوطن البحرينية ٢٠٠٦/٣/١٣

لقد أصبحت قضية الحصول على السلاح النووي ومعرفة التقنية النووية الخاصة بإنتاج القنبلة النووية، (عقيدة) وطنية ودينية وقومية لدى الشعب الإيراني وحكومته، ومن يشكك في ذلك أو يجادل فيه أو يساوم عليه فهو معرّض للاتهام بالخيانة والتآمر ضد الوطن. وكل الظواهر والمؤشرات تؤكد سعي إيران الحثيث لتحقيق حلمها الكبير في الحصول على السلاح النووي، وإيران مستعدة لأن تجوّع شعبها وتصرف المليارات في سبيل الحصول على النووي، وهي لن تتوقف في منتصف الطريق، ولن تأبه بقرارات مجلس الأمن ولا الحصار الدولي، ولا فرق في ذلك بين المحافظين والإصلاحيين.

إن الحصول على السلاح النووي الخاص بها، أصبح من الثوابت الاستراتيجية المتعلقة بإرضاء الكبرياء والعزة القومية للشعب الإيراني، وليس تحقيق الهيمنة والنفوذ في منطقة الخليج فقط. ولطالما تساءل الإيرانيون باستنكار، لماذا يسمح المجتمع الدولي للهند وباكستان بامتلاك النووي ولا يسمح لإيران مع أنها الأكثر حضارة وعراقة؟! إنه الكيل بمكيالين، وإنه الاستكبار العالمي، وعلى رأسه الولايات المتحدة، الشيطان الأكبر والعدو الأكبر لإيران. ولايزال بعض الكتّاب الخليجيين . عندنا . يدافعون عن حق إيران في تملك النووي، لماذا؟ لأن إسرائيل تملك النووي ولا أحد يحاسبها فلماذا تحاسب إيران وهي تريد تحقيق التوازن الذي يخدم مصلحتنا؟

هؤلاء يتغافلون عن أمر جوهري، فتملك إسرائيل للنووي لا يهدد أمن الخليج ولا استقراره، ولكن تملك إيران للنووي أمر خطير يهدد أمن الخليج واستقراره، ليس فقط في تملك إيران لهذا السلاح الخطير ولكن الخشية الكبرى حاصلة من كارثة التسرب النووي نتيجة خطأ بشري وهذا وارد بشدة لأن التقنية النووية التي تستوردها إيران مصدرها روسيا والسوق السوداء في الشرق والغرب وهي وسيلة غير مضمونة وغير آمنة وما كارثة (تشيرنوبل) عنا ببعيدة! [الكاتب ينطلق من نظرة

غير شرعية ، ولذلك فرق بين العدوين ، وهذا خطأ السلاح النووي الإسرائيلي خطر على الخليج وسائر العالم الإسلامي بل والعالمي ، لكن السلاح النووي الإيراني يمثل نفس الخطر ، لكونه ينطلق من نظرة عدائية تجاه كل من لا يؤمن بمذهبهم ، ومن هنا تنبع عقيدتهم في تصدير الثورة . الراصد]

وهناك من يدافع عن حق إيران في النووي بحجة الاستخدام السلمي للنووي في تسخير الطاقة الكهربائية، وهي حجة مفضوحة بعد أن قالت حليفة إيران القوية (روسيا) على لسان وزير خارجيتها (إن صبرها بدأ ينفد حيال التعنت الإيراني وإنها لن تستطيع أن تبقي على دعمها لها لفترة طويلة، مؤكدة أن طهران تناقض نفسها حين تؤكد أنها تسعى لتوفير الطاقة عبر البرنامج النووي السلمي، في الوقت الذي لا جدوى اقتصادية في تخصيب اليورانيوم على أراضيها لأنه يكلف أكثر من استيراده فضلاً عن غياب الضرورة العلمية والعملية للبرنامج) إن إيران عندها العديد من مصادر الطاقة الرخيصة فلماذا تهدر المليارات وتجوّع شعبها في سبيل الحصول على الطاقة المكلفة؟ ولماذا لا ترضى بتخصيب اليورانيوم إذا كان الهدف هو الطاقة . خارج أرضها . وبتكلفة أقل؟!

مشكلة إيران الأساسية هي مشكلة كل الدول ذات الأنظمة الشمولية مثل كوريا الشمالية والدول ذات الطموحات الثورية وهي اعتقادها بوجود مؤامرات خارجية متربصة بها، ولن ينجيها إلا الإنفاق في سبيل المزيد من القوة العسكرية وبناء ترسانة من الصناعات العسكرية الثقيلة. لقد صرح (رفسنجاني) قبل سنة في خطاب ألقاه بأن الجمهورية الإسلامية هي الآن القوة العظمى للصواريخ في المنطقة، ومشكلة الدول الخليجية أنها تدرك مدى خطورة السباق النووي الإيراني على منطقة الخليج، ولكنها تتظاهر . التزاماً بسياستها في الأدب الجم كما يقول عبدالله بشارة أول أمين عام لمجلس التعاون . بأنها غير معنية بالمشكلة، ارتكاناً إلى الدول الكبرى، واعتقاداً بأن تلك الدول ذات المصالح الاستراتيجية في الخليج هي التي ستتصدى لأطماع إيران النووية، ولذلك فهي ـ أعني الدول الخليجية . حريصة على عدم إغضاب إيران سواء في قرارات القمم الخليجية أو على لسان المسؤولين الخليجيين. وأقصى ما يفعلونه هو بيان قلقهم وانزعاجهم من التصرف الإيراني ثم المطالبة بجعل المنطقة خالية من السلاح النووي.

مثل هذا الأسلوب لن ينفع مع إيران الثورة، وعلى الخليجيين أن ينتقلوا من مرحلة إبداء القلق إلى مرحلة اتخاذ سياسات حازمة تشعر الجار المسلم الذي يشاركنا سكنى الخليج على الضفة الأخرى بأن سياسة حافة الهاوية غير مقبولة.

على الدول الخليجية الانتقال من الأقوال إلى الأفعال التي تجعل إيران تعيد النظر في سياسة سباق التسلح. وعلينا أن نقول لإيران إن توفير الخبز والدواء لشعبك أجدى من المفاعلات النووية التي يمكن أن تُستهدف في أية لحظة. وعلينا أن نقنع إيران . بمختلف الوسائل المتاحة لدينا . بأن السلاح النووي ورطة لإيران أكثر من أن يكون حلاً لمشكلاتها المزمنة. وعلى الدول الخليجية أيضاً أن تتحرك بقوة، وتمارس ضغوطها على إيران وهي تملك وسائل ضغط كثيرة من أجل أن يبقى (خليجنا) آمناً ونظيفاً، لنا ولهم ولأجيالنا القادمة. كما أن على الخليجيين . منظمات وأفراداً كتاباً ومثقفين وسياسيين . أن يسعوا بكل الجهود المتاحة لإقناع الشعب الإيراني بخطورة توجه حكومتهم نحو تملك السلاح النووي. من حق إيران علينا أن نسمعها صوتنا وبقوة، فنحن نريد الخير لشعبها، ونتمنى أن يعيش في الرخاء الذي يعيشه أهل الخليج، وإيران لا تنقصها الموارد الهائلة التي تضمن لشعبها أعلى مستويات المعيشة، ولكنها السياسات الخاطئة، والأحلام الثورية، وخلق الأعداء الخارجيين هي مشكلة إيران الحقيقية. علينا أن نقنع الإيرانيين بأنه لا مصلحة لهم في سباق التسلح النووي، فلا يوجد خطر يهدد إيران؛ لا في أمنها ولا في أرضها ولا في ثرواتها.

رسالة إلى القرضاوي

حسين علي جليح ٢٠٠٦/٣/١٢ موقع التوافق الشيعي

[الشيخ القرضاوي يعد من علماء السنة المتساهلين مع الشيعة والذين لم يعلنوا حقيقة مذهب الشيعة أملاً في تقريبهم للحق وإبعادهم عن الباطل وحزبه ، ومع ذلك حين استنكر القرضاوي الاعتداء على بيوت الله والمصاحف في مساجد سنة العراق من قبل مجموعات شيعية منظمة ، لم يسكت عنه الشيعة كما في هذا المقال ، وكأن المطلوب من الشيخ القرضاوي مباركة هدم المساجد وقتل الأئمة وحرق و اهانة المصاحف ، ليرضي الشيعة عنه ، ولاحظ أن الكاتب لم يستنكر هذه الأعمال أو يدينها بل تغاضي عنها وكأنها مبررة شيعياً !! فمتى ندرك حقيقة حقدهم ؟؟ الراصد]

وما زالت الدعوات الطائفية المستهجنة الممررة عبر طيف القداسة (منبر الجمعة) مباركة من أفواه الذين يفترض أنهم عقلاء الأمة وكبارها من نخب ومتخصصين في قضايا الفكر ومسائل العصر وتحدياته ، وروائح النتانة أصبحت مشمئزة ومخطط المؤامرة أضحى كالكتاب المفتوح وانفضاح الحقيقي من النظرة تجاه الشيعة بدأ ينكشف ليبان لكل ذي عينين ومن لم تجرفه أعاصير العصبيات المذهبية ومن لم تغره دوائر التشنج الضيقة التي لا يقف تأثيراتها عليهم بل تتجاوز إلى غيرهم من الرعاع والعوام الذين لاحظ لهم من الفهم أو التعقل ونحن هنا نشير إلى ما سمعناه بتاريخ ٢/٢٤ /٢٠٠٦ من الشيخ القرضاوي كردة فعل وكإعطاء موقف تعليقي على تفجيرات سامراء المشرفة بدأ خطبته بخطاب ناكئ للجراح ومؤجج للقوى الاجتماعية السنية وبتوجيه أصابع الاتهام نحو الشيعة وكيل الاتهامات لهم بأنهم اعتدوا على مساجد أهل السنة وأحرقوا الصحف وفعلوا ما فعلوا ويستنتج لذلك فيكمل ليقول بأن السيستاني ومن معه من آيات النجف الكبار دعوا الناس والأتباع إلى التظاهر وكان عليهم أن يكونوا أشد حزماً وأكثر صرامةً فلا يدعوهم إلى التظاهر أو التنديد بنعيق النواصب الذي كان على ربى سامراء وتواطؤ زلماي خليل زاده السفياني وما لحق بتصريحاته من أُثر فجر معه الساحة.

-مأزق القرضاوي وتناقضاته المحيرة :

١- ألم يسمع القرضاوي او يقرأ ويشاهد بيانات المراجع الشيعية في العالم قاطبة ليشهد على أريحية ورحابة صدرهم وسعة أفقهم وتحملهم لمسؤوليتهم بتحريمهم الرد العنفي والصدامي على كل ما يرمز إلى أهل السنة من مساجد وشخصيات وأهالي مدنيين ؟! ثم أليس التظاهر حق طبيعي وبادرة إنسانية لأي شعب حضاري وجماعة مؤمنة تعرض سادتهم وأئمتهم إلى الإهانة والهجوم السمج ؟! أهناك قانون مضاد وتشريع سماوي أو أرضي يتصدى ولا يسمح بذلك ؟!

٢-أولم تدعو أنت نفسك يا شيخ جمهور المسلمين إلى التظاهر لإبداء غضبتهم للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) بتاريخ ٤محرم الموافق ٣فبراير ٢٠٠٦ وقلت بأن هناك دياييث يقبلون أن تهان كرامة نبيهم وأصول دينهم ولا يحركون ساكناً ؟! فكيف تريدنا أن نكون دياييث وأوباش وسلبيين ليس لنا وقفة أو تضامن مع أهل البيت (عليهم السلام)!!

٣- زعمت بأنه كان بين المتظاهرين أناس مأجورين ومندسين قد دفع (بضم الدال) لهم الحساب وقبضوا أجورهم وتسلموا مستحقاتهم من الذي وجههم لما فعلوه .

أقول: بشكل مطلق بدون أية معطيات ميدانية على الأرض ما أدراك بأن المندسين شيعة على وجه الخصوص ؟؟ ثم لماذا يتناسى ما جرى في مظاهرة الأشرفية عندما تم الاعتداء

على كنائس وإحراق سيارات وتخريب للمنشآت المدنية وهو من دعا لها ؟؟!! هناك يعني في لبنان اتهم مندسين بالإطلاق ولم يسميهم بينما في العراق الجريح رفع عقيرته متباكياً بشكل مسرحي تلفيقي بأن الشيعة ودون أدنى تردد وبغير قرينة مقنعة أو شاهد مؤكد هم كانوا وراء ما جرى !

٤- لماذا كان صوت إدانته هزيلاً لا يسمع وبيان حنقه وغيرته على مقدسات الأمة خافتاً لا يطرحه بقوة عندما فجرت القبة النوراء واستبيح الحرم المفدى وروع أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ؟! وأين هو من تهديدات الزرقاوي عندما حدد خصومه : وفي مطلع ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٤، أصدر تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين بياناً أشار إلى السكان الشيعة بأنهم "العقبة الكأداء والأفعى المتربصة والعقرب المكار والمخادع والعدو المتجسس والسم الزعاف ... إنهم العدو. فاحذروهم. وقاتلوهم، والله، إنهم يكذبون ... والحل الوحيد هو أن نضرب كوادرهم الدينية والعسكرية وغيرها من الكوادر في صفوف الشيعة ضربة تلو الأخرى إلى أن ينحنوا أمام السنة..."١ وقال البيان نفسه إن هناك أربع مجموعات من الناس في العراق يشكلون "أعداءً" – وهم الأمريكيون والأكراد والشيعة وقوات الأمن العراقية. وفيما يتعلق بالأكراد قال البيان : "إنهم غصة (في الحلق) وشوكة لم يأت بعد وقت نزعها. فهم الأخيرون على القائمة، رغم أننا نبذل جهوداً لإيذاء بعض رموزهم، بمشيئة الله."٢

وفي ١٨ مايو/أيار ٢٠٠٥ دافع أبو مصعب الزرقاوي عن قتل المسلمين في الهجمات الانتحارية التي تُشن ضد القوات متعددة الجنسية التي تقودها الولايات المتحدة، وفقاً لشريط مسجل نُسب إليه. وقد صرح قائلاً إن : "قتل الكفار بأية وسيلة كانت بما فيها عمليات الشهادة قد حظي بمباركة العديد من العلماء حتى إذا كان يعني قتل مسلمين أبرياء. وقد تم الاتفاق على هذه الشرعية ... حتى لا يتعطل الجهاد ... فحماية الدين أهم من حماية أرواح (المسلمين) أو شرفهم أو ثروتهم ... وسفك دماء المسلمين ... مباح من أجل تجنب الشر الأكبر المتمثل بتعطيل الجهاد".

الشيعة عقبة كأداء وشر مطلق ومكر شرير وخبث لا يتوقف مداه ولا شيء منك يا وحدوي ويا صاحب المبادرات الخلاقة التي هي محصورة باتجاه دون الآخر .

٤- أليس أنت يا شيخ كما وصفك الأكاديميون المسلمون كما سموا أنفسهم من لاهوتي الحروب في الوثيقة التي رفعوها إلى منظمة الأمم المتحدة في مطلع أكتوبر | تشرين الأول ٢٠٠٤ ؟! وقد كتب عبد الرحمن الراشد مقالاً يطالب فيه القرضاوي بالكف عن

استدراج الأطفال لتفخيخ عقولهم وتفجير أنفسهم وتدمير مستقبلهم والسير نحو المجهول الأسود الذي سيجر الوبال عليهم وعلى غيرهم من الأبرياء المستضعفين ٣

٥- لا نلوم الشيخ في ازدواجيته المفضوحة بشرط مضحك وهو عندما نقلب أوراق كتابه(تاريخنا المفترى عليه) فقد أشاد بالحجاج وبرأه من تهمه وجعله طاهراً مطهراً كيوم ولدته أمه لإثبات أن الشريعة لم تطبق في عهد الخلفاء الراشدين فقط في صدر الإسلام وإنما امتدت المدينة الفاضلة والمجتمع الإسلامي الأكمل واليوتوبيا العجيبة في الخلافة الأموية العادلة الفتية دوماً والعهد العباسي القوي العتيد ، مادح الحجاج والذي نصب نفسه محكاً برتبة جارد وكاشف التاريخ المفترى عليه وكيل الله في أرضه لا يلام كثيراً لأنه من لم يعتبر جيداً ويتدبر ملياً في الماضي والأيام الخوالي لن يفلح في مساعيه لفهم دواخل ومجريات ومضاعفات الواقع المعاش.

٦- الشيخ القرضاوي ومعه الدليمي الذي تفضل هو الأخر بتصريح هو : (ما تعرضت له مساجدنا أكبر ذنباً من تفجير قبة الإمام الهادي) ٤ لم يعيا حقيقة مهمة هي من هما الإمام العسكريين (عليهما السلام) ؟؟

-الإمام علي بن محمد الهادي (عليهما السلام):

قال الخطيب: أشخصه جعفر المتوكل من مدينة رسول الله إلى بغداد، ثمّ إلى سرّ من رأى، فقدمها وأقام فيها عشرين سنة وتسعة أشهر، ولذا عرف بالعسكري٥ ، وقال الذهبي: كان المتوكل فيه نصب وانحراف٦ ، وقد شهد أعلام أهل السنّة بفقه الامام الهادي وعبادته وزهده، قال اليافعي: كان الامام علي الهادي متعبّداً فقيهاً إماماً٧ ، وقال ابن كثير: كان عابداً زاهداً٨ ، وكان سلام الله عليه أعلم علماء عصره، وقد ظهرت منزلته العلميّة في قضيّة اتّفقت للمتوكل عجز العلماء عن إعطاء الرأي الصحيح فيها، وكان الرأي في تلك القضية للامام (عليه السلام)، ذكر القضيّة الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد٩ .

-الإمام الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام):

كان أكثر عمره تحت النظر، وكان الناس ممنوعين من الالتقاء به، والاستفادة منه، وحال الحكام دون أن تظهر علوم هذا الامام (عليه السلام) للأُمّة، ومع ذلك فقد ظهرت منه فوائد، وظهرت منه كرامات، ونقلت عنه روايات كثيرة، وبإمكانكم المراجعة إلى كتاب حلية الأولياء وإلى لسان الميزان١٠ ، إلى الفصول المهمّة في معرفة الائمّة١١ وإلى الصواعق المحرقة١٢ وإلى نور الابصار١٣ والى روض

الريـاحين لليـافعي١٤ وإلـى جـامع كرامـات الأوليـاء للنبهـاني١٥ ، وغيـر هـذه الكتب.١٦

[لاحظ معرفة أهل السنة لمكانتهما و فضلهما ولكن الشيعة تعظم الحجارة التي هدمت . الراصد]

وأيضا أين الدليمي عن قانون تبعية المراقد المشرفة والأماكن المقدسة الذي يحدد أي جهة التي تديرها وتشرف عليها وتقف عند احتياجاتها ؟! ١٧

-ومضة ختامية :

عالمنا الإسلامي اليوم أحوج إلى العدل منه إلى صب النار على الزيت ، والرجال الأوفياء مواقف عند الإحن والمحن لا تأخذهم الأهواء ولا ترميهم رياح الانصياع لرغبات شخوص التطرف النشط الذي سيغرس في جنبات العقل فقط إذا أهمل علاجه وتمادى البعض في غيه وتناسيه للجاني وقصده تبديل الخانات ليكون المجني عليه هو الجاني، ولكن سيقبل يوم يكون الفارس فيه هو الراعي للقسط والحاكم به والداعي له والمحافظ عليه هو آية الرحمة وكلمة التقوى وترجمان القرآن الحي إمامنا وسيدنا محمد بن الحسن العسكري (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) الذي سنظل ننتظره بعيون مترقبة لنكون معه في سبيل الله لا البعض الذين تزحلقوا فتحالفوا مع شياطين الإنس والجن ولكن كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (الحرب جولة).

هوامش :

١- **http://www.cpa-iraq.org/transcrip/20040212_zarqawi_full.html**

٢- http://www.cpa-iraq.org/transcrip/20040212_zarqawi_full.html

٣- عبد الرحمن الراشد، "دعوة للصحوة : جميع الإرهابيين تقريباً هم من المسلمين"، *آراب نيوز*. part=2&http://www.arabnews.com/9-11/?article=32

٤- في تصريح لجريدة الشرق الأوسط

٥- تاريخ بغداد الجزء ١٢ ص٥٦

٦- سير أعلام النبلاء الجزء ١٢ص ٣٥ والكامل في التاريخ الجزء ٧ ص ٥٥

٧- مرآة الجنان الجزء ٢ ص ١١٩ – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧

٨- البداية والنهاية المجلد ٦ الجزء ١١ص١٥-دار الكتب- بيروت

٩- تاريخ بغداد الجزء ١٢ ص ٥٦-٥٧

١٠- لسان الميزان الجزء ١ص ٢٠٩

١١- الفصول المهمة ص ٢٨٤-٢٩٠ منشورات الأعلمي بطهران

١٢-الصواعق المحرقة ص٣١٤

١٣-نور الأبصار ص١٨٣-١٨٥ دار الفكر ببيروت

١٤-روض الرياحين وعنه جواهر العقدين ق٢ الجزء ٢ ص ٤٣١

١٥- جامع كرامات الأولياء الجزء ٢ص ١٨ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧

١٦-هذه النكات اللطيفة استفدنا من كتاب إمامة بقية الأئمة للسيد علي الحسيني الميلاني (دام ظله) والصادر عن مركز الأبحاث العقائدية التابع لمكتب السيد الإمام السيستاني (دامت بركاته) في قم المقدسة

١٧- ((قانون العتبات والمزارات رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٥ أكد على تبعية عتبة سامراء المقدسة إلى ديوان الوقف الشيعي، والعتبات المقدسة شيعية)).

في مؤتمر حاشد عقدته مشيخة الطريقة العزمية العلماء يطالبون بحرية العمل الدعوى فى البقاع المقدسة وتحريرها من الهيمنة المذهبية

مجلة التصوف الإسلامي صفر ١٤٢٧هـ

عقدت مشيخة الطريقه العزميه مؤتمرا إسلاميا حاشدا بعنوان : الأسلام وطن والمسلمون جميعا أهله شارك فيه ممثلوا من الأزهر والأوقاف من المملكة العربية السعودية والجماهيريه اليبيه وسوريا . بدأ المؤتمر بجلسة افتتاحية ألقيت خلالها كلمات محمد علاء الدين ماضى أبو العزايم شيخ الطريقه العزميه ورئيس المؤتمر والشيخ عمر البسطاويسى رئيس قطاع مكتب شيخ الأزهر وكلمة مشيخة الطرق الصوفيه **وكلمه الوفود ألقاها الشريف أنس الكتبى من السعوديه** واعقب الأفتتاح البرنامج العلمى للمؤتمر العلمى للمؤتمر فعقدت جلسة ألقى فيها كل من الشيخ فرحات السعيد المنجى المشرف العام السابق على مدن البعوث الأسلاميه بالأزهر كلمة بعنوان : اختلاف العلماء رحمة والدكتور عبد الحكم الصعيدى الأستاذ بجامعه الأزهر بعنوان : تعدد المذاهب ووحدة المقدسات والدكتور أحمد عبد الرحيم السايح بعنوان : خطورة هيمنة المذهب

الواحد على المقدسات وأماكن العبادة والدكتور احسان بعدرانى الأستاذ بجامعة دمشق وعضو المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب . كما ألقى عبد الحليم العزمى رئيس تحرير مجلة الأسلام وطن كلمة بعنوان : مستقبل المقدسات الإسلاميه بين التحديات والآمال ولدكتور محمد الشحومى من ليبيا .

وألقى السيد الحسين أبو الحسن شيخ الطريقه الجوهرية الأحمديه كلمة المشيخه العامه للطرق الصوفيه وقدم اعتذار سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفيه عن الحضور كما قدم الشكر للطريقه العزيمه على اختيار لهذا الموضوع مؤكدا أن الأسلام دين عالمى تتسع افاقه للناس جميعا جاءت تعاليمه لتشمل ما فى الناس من قوة وضعف وامكانات ولهذه الغايه نهض رجال التصوف الأسلامى برسالتهم مستهدفين القلب والروح والوجدان والسلوك الأنسانى فى طريقه إلى الحياة من اجل المحافظه على روح العباده وجوهر الأسلام . واشار شيخ الطريقه الجوهريه الأحمديه الى الدور الكبير الذى قام به الصوفيه فى الدعوه إلى الأسلام وسبقهم للتنصير وتضييقهم الخناق عليه فى تسلله إلى افريقيا واندونيسيا وجزر المحيط الهندى والصين والهند مؤكدا على ضرورة استلهام القيم والمبادىء التى يقوم عليها التصوف الأسلامى فى مناهج التربيه والتعليم فى البلاد الأسلاميه حتى تتربى الأجيال الصاعده على قيم الأيمان والصدق وطهارة النفس وتؤسس على الدين القيم المبنى على فطرة الله التى فطر الناس عليها.

المدينه المنورة

وألقى كلمه الوفود المشاركه فى المؤتمر أنس الكتبى من المدينه المنوره فقال : جئت من البلاد الحرمين من مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جئت من جوار حجرات الرسول من سلع وأحد والبقيع والغمامه ، من المدينه الأرض التى مستها قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى فى جنباتها مشيرا إلى انه يرى الروضه الشريفه التى هى جزء من الجنه ومحرابه ومنبره الشريف ويرى حجراته التى انتشر منها الأسلام ومنها كانت الوحدانيه لله – سبحانه وتعالى – ومنها أركان الأسلام فمن الحجرات تعلم المسلمون الصلاة والصوم والزكاة والحج . واكد الكتبى أن هذه الدعوات خطر على الأسلام وتسىء إليه اكثر مما حدث فى الدنمارك وبلاد الغرب من اساءات لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن هذه الأساءات ليست جديده بل هى قديمه لكن ما يحدث فى أرض الحرمين من هدم لآثار رسول الله هو الخطر الذى يهدد الأسلام لأن هناك أمور هامه لا بد أن يهتم بها المسلمون وهى المصحف والعترة والمسجد لأن المسلمين إذا هجروا المسجد وأهانوا المصحف وشردوا وطردوا العترة تشكو هذه الثلاثه إلى الله – سبحانه وتعالى – فيقول المولى – جلا وعلا – :" ذلك إلى وأنا أولى بذلك".

وانتقد عبد الحليم العزمى رئيس تحرير مجلة الاسلام وطن المذهب الوهابى الذى يفرض افكارة المتشدده على الحرمين الشريفين رغم أنها مقدسات اسلاميه وليست وهابيه مشيرا الى ان الملك

عبد العزيز عندما دخل مكه والمدينه قال انها مقدسات اسلاميه لا يجب ان تكون تحت سيطرة احد لكن الوهابين سيطرت الآن على الحرمين ومنعت غيرها من المساهمه فى ادارة المقدسات والحفاظ عليها . وطالب بان تكفل السعوديه حريه الدعوة لجميع العلماء فى البقاع المقدسه دون تفرقه وابعاد الجهله الذين يستقبلون الحجاج بوجوه عابسه مكفهرة ويرهبون الناس ويخوفونهم . وقال عبد الحليم العزمى ان الوهابيه اعملت معاول الهدم للآثار النبى – صلى اله عليه وسلم – واهل بيته الكرام وصحابته فى المدينه المنورة وفى الحرمين الشريفين رغم أن الأمم تعتز وتحتفظ بآثارها فى حين يحرم هؤلاء المسلمين من مشاهدة معالم واثار معركة احد وبدر والحديبيه وحنين والأحزاب وغيرها كما هدموا بيت السيده خديجه مهبط الوحى واقاموا مكانه دورات مياه وميضات وحولوا البقعه الشريفه الى ولد فيها رسول الله الى سوق للبهائم ثم تحايل بعض الصالحين لتحويلها الى مكتبه مكه المكرمه فى حين تحافظ الوهابيه على حصن كعب بن الأشرف اليهودى مما يؤكد ان ترك الحرمين الشريفين فى هذه الأيدى العابثه يمثل خطرا كبيرا لا يقل خطرا عن الخطر الذى يهدد المسجد الأقصى .

إشراف مشترك

وأكد الدكتور إحسان بعدراني الأستاذ بجامعة مشق وعضو المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية أن الإسلام يدعو إلى التيسير لا التعسير ويدعو إلى الرفق واللين والتسامح ويرفض الشده والغلظه والتكفير مشيرا الى ان الأسلام هو دين التعمير للآثار التى تدلنا على حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وليس دين التدمير لهذه اللآثار او غيرها . ودعا الى ضرورة اعاده صياغه مجتمعنا الأسلامى واعادة صياغه بنائنا الفكرى والنفسى على الجانب العقلانى والروحانى موضحا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما دخل مكه ابقى على مفاتيح الكعبه فى يد ابن ابى شيبه الذى فض فتحها للنبى ليصلى فيها عندما كان فى مكه يدعوا لى الله قبل الهجرة ليبين لنا ان هذه الكعبه ليست ملكا لأحد ولنما هى ملك للمسلمين جميعا .

وطالب الدكتور بعدرانى بضرورة ان يساهم جميع المسلمين فى الحفاظ على المقدسات الأسلاميه وحنايتها وادارتها ودفع الأخطار التى قد توقعها فيها الرؤيه المذهبيه المتعصبه مشيرا الى ضرورة ان نبسر للمسلمين اداء المناسك فى هذه البقاع المطهرة من خلال المساهمه والأشراف المشترك لجميع المسلمين عليها .

التوصيات

وقد انتهى المشاركون فى المؤتمر إلى التوصيات التاليه :

** التنسيق بين اتباع المذاهب الأسلاميه من اجل القضاء على الغلو والتطرف واعلامه وتراثه واراجيفه التى تصل الى حد التكفير من قبل تيارات منحرفه ومذاهب منغلقه .

** التنسيق بين اتباع المذاهب الأسلاميه من اجل مراجعه التراث التكفيرى وفرض الرأى بالقوة بقصد تقويمه واصلاحه والعمل بالحكمه والتناصح وتعميق المعرفه بما يتفق واسس الدين وثوابت العقيده .

** التنسيق من اجل حريه العمل الدعوى الأسلامى بالمقدسات الشريفه لأنها مقدسات لا يجب ان تخضع لمذهب دينى أو تيار دينى او تيار سياسى باعتبارها ملكا للمسلمين جميعا . ** ** يوصى المشاركون بالمؤتمر بالعمل الجاد من اجل عودة ادارة المقدسات الأسلاميه الى السادة الأشراف بمشاركة علماء من مختلف البلدان الأسلاميه ومنظمة المؤتمر الأسلامى وتحريرها من اى هيمنه سياسيه او قبليه او مذهبيه مهما كان مصدرها او ماهيتها واعتبار حمايتها والدفاع عنها فرض على كل مسلم ومسلمه .

** الدعوة الى تجديد نعالم الأثار الأسلاميه التى طمست ومحيت فى السنوات الماضيه بمزاعم باطله وعلى الأخص مواقع مولد الرسول – صلى الله عليه وسلم – واصحابه وآله وجميع اثارهم بما فيها مراقدهم .

** اجبار السلطه المهيمنه على الحرمين الشريفين بالحجاز على الامتناع عن توزيع الكتب والأشرطه التى تدعو الى تكفير وتشريك وتبديع المسلمين من حجاج بيت الله الحرام لأن هذه الكتب والأشرطه هى السبب فى نشر فكر التطرف والأرهاب والقتل والأغتيالات فى مختلف ربوع العالم مع تكثيف الجهود للدعوة الأسلاميه الصحيحه والراشده .

** الدعوه الى عقد مؤتمر تشكل له لجنه تحضيريه تتولى دعوه اكبر عدد ممكن من العلماء والقيادات والأعيان ينبثق عنه لجان عمل تدعو الى مثل هذه الأفكار وتتصل بالهيئات الدوليه والحكزمات لإقناعها بأهميه هذه التوجهات لحمايه الثقافه والدفاع عن الهويه الحضاريه ومقاومة التطرف وتحقيق السلام العالمى المفقود .

جهالات إبراهيم عيسى عن "أبو هريرة"

الشيخ أشرف عبد المقصود – صحيفة المصريون ٢١ – ٣ – ٢٠٠٦

الكتابة في الشأن العلمي ، تختلف جوهريا عن الكتابة في الشأن السياسي ، والحديث عن أصحاب لجنة السياسات ، يختلف عن الحديث عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما لم يدركه مع الأسف الكاتب الصحفي إبراهيم عيسى ، الذي درج في السنوات الأخيرة على الطعن في أصحاب النبي ، وتشويه سمعتهم ووصفهم بأخس الأوصاف وأكثرها وضاعة ،

وأصبح ينقل تراث الفرقة والطائفية إلى الصحافة والإعلام المصري ، من خلال نقله لاتهامات الشيعة ضد بعض الصحابة ، كما أنه زرع نفسه في فترة زمنية من التاريخ الإسلامي قصيرة للغاية ، هي الفترة التي اصطلح أهل الإسلام على تسميتها بالفتنة ، ولم يخرج منها ، مما يكشف عن نية واضحة لكي ينال من أشرف الخلق بعد النبي الأكرم ، ولا ندري لحساب من يفعل ذلك إبراهيم عيسى ، هل كان الصحابة أيضا ممن نهبوا البنوك المصرية ، أم أنهم ممن زوروا الانتخابات ، بحيث يخرج إبراهيم عيسى من الهم المصري الراهن ، لكي يصفي حساباته المريضة مع أصحاب النبي الكريم . وبين الحين والآخر نراه لا هم له إلا نشر المقالات المغرضة عن ((الفتن وما جرى من خلافات بين الصحابة)) وكأنه لم ير في التاريخ إلا هذا الأمر الذي يحاول إبرازه بصورة مظلمة !! والمتابع لصفحة الدِّين في جريدته الدستور التي يرأس تحريرها يرى أنها موجهه لخدمة قضية معينة الغرض منها لا يخفى على العقلاء !! وترتكز على محاور : منها : تشويه صورة الصحابة رضي الله عنهم . خذ مثلا العناوين التالية وراجع ما تحتها : (إعادة النظر في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وأيضا : (الجواري في التاريخ الإسلامي من سوق النخاسة إلى كرسي الخلافة .. أولاد الصحابة أولاد الجواري) . ومنها : الدِّفاع المستميت عن شيعة العراق والحطّ على أهل السُّنة هناك خذ مثلا العناوين التالية وراجع ما تحتها : (السُّنة يدافعون عن عروبة العراق . أكذوبة تستمد أصولها من تراث صدام) (أجهزة الإعلام تحاول أن تخدع الشعوب بالربط بين الشيعة والأمريكان) ، وعلى الرغم من كثرة كتابة إبراهيم عيسى عن الحرية والتدخل الأجنبي ، إلا أننا لم نقرأ له حرفا واحدا في ذم الاحتلال الأمريكي للعراق ، والعملاء الذين باعوا البلاد والعباد ، بل إن بعض كتاباته تبدو وكأنها تبارك الاحتلال وتحتفي به ، مما يكشف عن هوى متماس مع العصابات الشيعية المتطرفة في العراق . وكان غريبا أن نجد في صفحة الدين بالجريدة مقالا احتفاليا بعنوان (الدستور العراقي يصون الهوية الإسلامية للسنة والشيعة) الدستور الذي تمت صياغته بليل على يد المندوب السامي للاحتلال في العراق كذلك فله برامج تليفزيونية في بعض القنوات الفضائية موجهة أيضًا لنفس الغرض: ففي رمضان ومنذ عامين تقريبًا قدّم برنامجًا بعنوان (رجال بعد الرسول) أظهر فيه الصحابة وكأنهم قطاع طريق وعصابات تتقاتل على الدنيا : يكذبون .. يخدعون .. يتآمرون .. يضمرون الحقد والكراهية لبعضهم .. ولا هم لهم إلا الدنيا . وكذلك برامجه الأخرى لا تخلو من استضافات وحوارات لا حديث لها إلا عن الفتن وما جرى بين الصحابة والطعن فيهم . ولا أنسى الحلقة التي تحدَّث فيها عن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه مشوهًا صورته ومرددًا أكاذيب المتطرفين من الشيعة ، ولا أنسى طريقته الفجة في وصف مقتله . وكذلك من رأى الحلقة التي تحدَّث فيها عن الصحابي الجليل ، إمام السنة وحافظها ، أبي هريرة ، رضوان الله عليه ، يُدْرك تمامًا الغرض من هذه الحلقات التي تخدم أعداء الصَّحابة

فقد صوَّر فيها أبا هريرة بصورة الحافي , المعدم , السَّارق , الخائن لأموال المسلمين وذلك عندما ولاَّه عمر البحرين . ناسيًا هذا المفترى على صحابة رسول الله أن عمر رضي الله عنه طلب منه الولاية مرة ثانية .(الأموال لأبي عبيد ص ٢٦٩). ولو كان عمر جرب منه الخيانة لتركه بتاتًا ولما دَعَاهُ ثانية للولاية . ويتابع إبراهيم حملته على أبي هريرة هذه الأيام . ففي جريدة (صوت الأمة) كتب مقالا فاجرا كال فيه الاتهامات جزافا لأبي هريرة ، ولما لم يشبع ما في نفسه من أحقاد على الصحابي الجليل استعان بصديق له فنشر مقالا آخر متزامنًا مع مقاله في نفس الصحيفة ، لكاتب سطحي وشديد الجهل بتراث أهل الإسلام يدعى خالد منتصر تعرض فيه للطعن في أبي هريرة أيضًا – . وقد رأيت من الواجب عليّ أن أرد على هذه الافتراءات التي يروج لها إبراهيم عيسى وأمثاله على وجه الاختصار انتصارًا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وحتى يدرك الناس حجم الجهالات والأحقاد التي توجه إلى أصحاب النبي الكريم : (١) فيبدأ مقاله باحتقار وتشهير بأبي هريرة زاعما : (أن أبا هريرة التصق بالنبي والمسجد النبوي من أجل قوت يومه وطعام بطنه مع المعدمين والفقراء والعاطلين) وهذا أسلوب رخيص في الكتابة ونظرة وقحة وإهانة لا تصدر إلا من حاقد ! (٢) ومن افتراءته قوله (أنه لم يكن في يوم من الأيام أو في كتاب من الكتب من أصفياء النبي أو أحبائه ولا وضعه أحد في أي طبقة من طبقات الصحابة) !! ، وقائل هذا الكلام بدون أدنى شك لم يقرأ شيئا من كتب أهل الإسلام وخاصة أهل السنة ، لأنه لو قرأ لما أخطأ أبدا مناقب أبي هريرة المتكاثرة ومنها نيله شرف دعوة النبي له كما في صحيح مسلم . وتقريظ النبي له بأنه أحرص الناس على أحاديثه , ودعوة النبي له بالحفظ كما في صحيح البخاري . ويكفيه فخرا شهوده : الفتح الأكبر وحنين والطائف وتبوك ومؤتة . ويكفيه فخرا اشتراكه مع الصحابة في قمع المرتدين وشهود اليرموك وغزوات أرمينية وجهات جرجان . وأما قوله (ولا وضعه أحدٌ في أي طبقة من طبقات الصحابة) ، فلعله يقصد كتب المتطرفين من الشيعة ، أما أهل العلم في الإسلام فمكانة الصحابي الجيل أبو هريرة لديهم أشهر من أن نشير إليها ، فهو حافظ الصحابة على الإطلاق في باب السنة . ومن الحفاظ القراء للقرآن كما سيأتي وهو من المفتين على عهد الصحابة (الأحكام لابن حزم ٥ / ٩٢) . وهذا نصٌّ من كتاب الخراج لأبي يوسف ص ١١٤ يبين أن أبا هريرة كان من أعيان المسلمين وأهل الحل والعقد أيام عمر : وأن عمر بن الخطاب دعا أصحاب رسول الله فقال إذا لم تعينوني فمن يعينني ؟ قالوا نحن نعينك . فقال ياأبا هريرة ائت البحرين وهجر أنت العام . ولكن إبراهيم أبى أن ينظر لأبي هريرة إلا أنه جائع متشرد يريد أن يملأ بطنه على حساب الدين !! (٣) ومن أكاذيب إبراهيم عيسى : قوله (أنه لم يكن من الحفاظ أو القُرَّاء) وهذا جهل يصعب وصفه كما أنه كذبٌ مفضوح أيضا : ففي باب السنة هو من هو !! وهذا الذي يغيظ أعداءه ، وهو الحافظ الأشهر على الإطلاق لرواية السنة مع عبد الله بن عباس رضي الله عنه ببركة دعوة النبي له ..

وفي باب القرآن : يكفيه فخرا أنه أخذ القرآن عرضا على أبي بن كعب الصحابي الشهير وقرأ عليه أبو جعفر أحد القراء العشرة الأئمة ، وقرأ عليه عبد الرحمن بن هرمز الأعرج , وعن الأعرج أخذ القرآن نافع المدني أشهر القراء السبعة . وبهذا نعلم أن القراءة الأكثر شهرة عند المسلمين اليوم . قراءة نافع . مدارها على أبي هريرة , وظاهر نص ابن الجزري أنه لا يشاركه أحدٌ فيها إذ يقول (تنتهى إليه قراءة أبي جعفر ونافع) غاية النهاية ١ / ٣٧٠ . وقال الذهبي : (ذكرته في طبقات القراء .. وذكرته في تذكرة الحفاظ فهو رأسٌ في القرآن وفي السنة وفي الفقه) السير ٢ / ٢٤٩ . فبماذا يرد إبراهيم عيسى المفترى صاحب الأكاذيب والأحقاد ؟! (٤) ومن طعونه الوقحه : اتهامه لأبي هريرة بأنه كان مغمورًا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يظهر إلا في عهد بني أمية حيث يقول : (كان من الثابت أنه لم يكن ملء السمع والبصر إلا بعد صعود الدولة الأموية والحاجة ماسة إلى سند ديني ومساندة شرعية للخلاص من أزمة وسمعة قتل آل البيت والدم المسفوك والعرش المغتصب) !! ، وهذا كلام أشبه بالحواديت ولغة المقاهي ، لأن قائله لم ينل الحد الأدنى من العلم ، إذ كيف يجهل حتى قارئ مبتدئ للتراث الإسلامي مثل إبراهيم عيسى أن أبا هريرة (ت ٥٧ أو ٥٨ هـ) قد ودع الدنيا في خلافة معاوية وقبل فتنة مقتل الحسين (ت ٦١هـ) وما جرى فيها في عهد يزيد ، مع العلم أيضا أن أبا هريرة كان من المعتزلين للقتال الذي جري بين علي ومعاوية . ثم إن هذا كلام خطير ينم عن تشيع واضح في صورته المتطرفة وطعن قبيح في صحابي جليل !! وما الذي يقصده إبراهيم عيسى بقوله : (عرش مغتصب !! وقتل آل البيت !!) ، عرش إيه يا إبراهيم ، وضح للناس مذهبك الجديد بدون تقية ؟! الذي تجهله أيضا يا إبراهيم فوق جهلك الذي فضحناه آنفا ، أن أبا هريرة هو أكثر الرواة الذين رووا فضائل عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، وحبه الفائق لهم مبسوط في كتب السنة ، ورواية زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق عنه تدفع كذب المفترين عليه . أما علاقته بمروان بن الحكم فقد توطدت وتوثقت بسبب موقفه الصائب الذي وقفه في الفتنة زمن عثمان وأنه كان ممن نصر عثمان يوم الدار . فكان مطيعا لمروان كأمير ومع ذلك كان ينصحه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر . ولولا الإطالة لذكرنا الروايات الكثيرة في هذا الباب والتي انتقد فيها مروان . راجع : المستدرك (٤ / ٩١ ، ٤٦٣) . الكتابة يا إبراهيم عن أسيادك الصحابة لا تكون مثل كتابتك للروايات المُسِّفة التي كنت تكتبها فمن يطالع روايتك (العراة) التي طبعتها للأسف الهيئة المصرية للكتاب بما فيها من قبائح وألفاظ وضيعة . وكذا وروايتك (دم على نهد) وما فيها من فكر ضحل وألفاظ سوقية يعلم حجم المأساة التي نعيشها هذه الأيام من تطاول الأقزام والسوقة على أشرف خلق الله بعد الأنبياء والله المستعان

السنة في لبنان.. تاريخ من الضعف وفقدان الفاعلية!

طارق ديلواني صحيفة الحقيقة العدد السابع ١٥/٣/٢٠٠٦م

على مدار تاريخ الطائفة السنية في لبنان لم يعرف لهذه الأغلبية فاعلية تذكر وسط هذا الحراك السياسي والدموي فظل السنة اللبنانيون بتاريخ دون فاعلية.

لبنان بلد تحكمه سياسة التوازن الطائفي بحيث يشعر كل طرف أنه ند للآخر، له نفس الحقوق والواجبات والمكتسبات.

لكن عملياً تم تجريد سنة لبنان على امتداد أعوام الحرب الأهلية (١٩٧٥ . ١٩٩١) من دورهم، وحاولت بعض القوى اتهامهم دوما بموالاة الفلسطينيين "السنة" بطبيعة الحال، أما قوى اليسار اللبنانية فاتهمتهم بموالاة الموارنة.

وعملياً، خرجت الطائفة السنية من الحرب الأهلية خالية الوفاض بخسائرها ومكاسبها قبل غيرها من الطوائف، لكن قواها ورموزها ضربت واستهدفت بشدة حتى كادت الساحة السنية تخلو من أي رمز لها باستثناء عائلة سلام التي كانت تشهد أفول نجمها السياسي.

وبمقتل مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد أبرز الزعامات السنية، شعر سنة لبنان باليتم، ولم يتبدد هذا الشعور إلا بصعود نجم الحريري، الذي كان يطمح لزعامة الشعب اللبناني كله وليس السنة فقط.

لكن طبيعة الوضع الذي كان عليه لبنان منذ سنين لا يمكن أن يرى في الحريري إلا زعيما لطائفة واحدة هي الطائفة السنية رغم كل ما قيل ويقال.

ضعف الطائفة السنية في لبنان جاء من عدة نواح: أولها غياب المرجعية والولاء الخارجي خلافا لباقي الطوائف كالشيعة والمرجعية الإيرانية والمسيحيين عموما والمرجعية لفرنسا.

أما الأمر الآخر فهو غياب القيادات السنية الفاعلة والقوية والمؤثرة، فباستثناء الشيخ حسن خالد ورفيق الحريري لم يعرف سنة لبنان زعماء حقيقيين، خلافا مرة أخرى لباقي الطوائف التي يزخر تاريخها الحديث والقديم بقائمة طويلة من الزعامات.

الملفت في حكاية الزعامات في لبنان أنها أخذت طابعا "عائليا"، فأصبحت زعامات طوائف لبنان كلها حكرا على عائلات بعينها تمتلك السطوة والقوة والمال والتاريخ والنفوذ السياسي لتكريس زعامتها لأبناء طوائفها باستثناء السنة. فلم يعرف عن أي من الزعماء السنة في لبنان باستثناء "آل كرامي" توريث سلطتهم لأجيال متعاقبة من أبناء العائلة، في حين توارثت أجيال عديدة من مسيحيي وشيعة ودروز لبنان "الحكم" والسلطة عائلياً وإن بدرجات متفاوتة.

ومما ساهم في ضعف الطائفة السنية في لبنان ضعف مرجعيتها الدينية، ففي حين كانت مرجعيات المسيحيين الموارنة والشيعة والدروز تتعاظم شيئا فشيئا وتفرض صوتها ورأيها بقوة في الدولة اللبنانية، ظلت المرجعية السنية تراوح مكانها والسبب انقسامها العميق ما بين تنظيمات "الإخوان المسلمين" و"حزب التحرير" والجماعات الصوفية، وبعض الجماعات السلفية ذات الاتجاهات المتضاربة.

ولاحقا ازداد الانقسام والضعف بظهور جماعات سنية يصنفها الآخرون على أنها من الفرق الباطنية، من قبيل جماعة "الأحباش".

ويمكن تحميل جزء كبير من مسؤولية غياب وعدم فاعلية سنة لبنان لجماعة الإخوان المسلمين في لبنان باعتبارها أكبر الجماعات السنية وأكثرها تنظيما.

لكن تاريخ الإخوان في لبنان يرتبط بالكثير من هشاشة الموقف والضعف والتشتت بسبب ارتباطهم عمليا بإخوان سوريا الذين مروا ويمرون بحالات متعاقبة من الضعف والتلاشي وعدم الحضور على الساحة السياسية في سوريا وخارجها.

وكان ضعف الطائفة السنية يخدم فكرة طالما أقلقت دمشق، ضعف سنة لبنان مؤشر لضعف سنة دمشق، ثمة ارتباط لا فكاك منه بين سنة دمشق وسنة بيروت بصفتهم امتدادا لسنة دمشق.

ومشكلة السنة في لبنان أيضا أنهم بحكم لعبة السياسة تحالفوا مع الجميع إلا مع أنفسهم في خضم هذا كله، وثمة أرقام صدرت قبل أشهر قليلة عن وزارة الداخلية اللبنانية إحصائية تثير الدهشة فعلا، فالناخبون المسلمون في لبنان يشكلون ٥٩ %، السنة منهم ٢٦,٥% من مجمل الناخبين ولأول مرة في لبنان طغى الثقل السني إلى هذا الحد.

أوغندي يدعي الألوهية وينكر سائر الأديان

مجلة الكوثر . العدد ٧٤ . شوال . ذو القعدة ١٤٢٦هـ/ ديسمبر ٢٠٠٥م

دجال جديد ظهر في غرب أوغندا وتحديداً في منطقة موهورو التابعة لمحافظة كيبالي يدّعي الألوهية. لم يكتف بذلك، بل أنكر قصة خلق الإنسان، واعتبر آدم عليه السلام أكذوبة لا حقيقة! وكذب بجميع الأنبياء والرسل والديانات (إلا دينه) بل اعتبر الأديان سبب الفرقة والنزاعات بين البشر، وأنكر كذلك حقيقة البعث والحساب. كان هذا الكذاب أحد أكبر رجال الكنيسة في المنطقة هناك: يدعي (ديسيتيور بيساكا).

وقد عمل في الكنيسة الكاثوليكية لمدة عشرين عاما من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٨٠ ثم تطور به الأمر فعمل في الكهانة وادعى معرفة الغيب والقدرة على شفاء الأمراض دون استخدام أية أدوية. فلما كثر أتباعه وزاد عدد المترددين عليه، ادعى الألوهية، وبدأ يدعو إلى الإلحاد والكفر بكل الديانات السماوية إلا دينه الجديد، وهو عدم التدين بأي دين في الوجود، والغريب في الأمر أن هذا الرجل استطاع أن يجمع ثروة طائلة، واستخدمها في دعوته ليوفر لأتباعه الطعام والشراب خلال أيام عبادته التي يدعو إليها. وخلالها يستطيع السيطرة عليهم عن طريق بعض الأباطيل التي يوحي بها الشيطان إليه فيزداد من حوله تصديقا به، وكان قد خصص أيام ٧ ، ١٧ ،٢٧ من كل شهر ميلادي لعبادته التي يستعمل فيها الإنجيل في بعض الأحيان، لكن لما ازداد أتباعه، زاد عليهما أيام ٩، ١٩، ٢٩ من كل شهر.

ومن جملة ما يقوم به أنه يأمر أتباعه بالنوم على التراب ليضربهم بعصا غليظة، ثم يلطم وجوههم لطرد الشياطين التي تتلبسهم! ثم تطور الحال بهذا الرجل فجعل أيام ٢، ١٢، ٢٢ لعبادته، ثم بدأ في وضع تقويم خاص به، ووضع أسماء للأشهر مخالفة للأسماء المعروفة، وأقام أماكن لعبادته تزيد عن الخمسمائة مكان، وبدأ الناس يتوافدون عليه ويتزايدون حوله، ومن إجلالهم له، أنهم أقاموا له قصراً كبيراً، واشتروا له عشرات السيارات والدراجات النارية التي يستخدمها أعوانه في الترويج لدعوته، وهم الآن بصدد بناء قصر آخر أكبر من الأول متعدد الطوابق حتى يتسع لأتباعه.

والخطير في أمر هذا الكذاب أنه أصبح يستهدف المسلمين وعقيدتهم بتحريض أتباعه عليهم، ودعوة الآخرين إلى عدم الأكل من الأضاحي أو غيرها من الحيوانات المذبوحة على الطريقة الإسلامية، حتى بدأ يبث الفرقة بين المسلمين أنفسهم.

وهو يدعي أمام أتباعه دائماً أنه سيهزم كل الأديان وسيعلو أمره في الدنيا كلها! لكن قسم الدعوة التابع لقطاع البحيرات والسودان بلجنة مسلمي إفريقيا لم يقف مكتوف الأيدي أمام افتراءات هذا الدجال، بل يحاول التصدي لها، وفضح أكاذيبه بالدعوة والموعظة الحسنة بين بعض أتباعه الذين عاد بعضهم واعتنق الإسلام من خلال الدعاة الذين فرغهم القسم للدعوة بين أنصار هذه الدجال. وبما أن عدد أتباعه كثير، فإن الأمر يتطلب تفريغ عدد أكبر من الدعاة من هذه المحافظة لوقف المد التكفيري لهذا الملحد، وإقامة دورات علمية في مساجد المنطقة، وإنشاء مدارس إسلامية حتى تخمد هذه الدعوة الباطلة لهذا الراعي الكذاب.

ونحن نتساءل عن الجهة التي تقف وراء هذا الدجال وتسانده بهدف التشويش على الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة، وإثارة الفتن بين المسلمين من جهة، وبينهم وبين غيرهم من جهة أخرى!

دعوة إلى الخير

عبد الرحمن السميط – نشرة من إصدار لجنة مسلمي أفريقيا بجمعية العون المباشر

أخي الفاضل/ أختي الفاضلة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بعد ٢٦ سنة قضيتها في خدمة الدعوة في أفريقيا قررت الهجرة مع زوجتي إلى منطقة نائية في جنوب شرق مدغشقر حتى أساهم في إعادة قبيلة الأنتيمور إلى الإسلام، وهي قبيلة أصلها من الحجاز هاجرت إلى جزيرة مدغشقر منذ مئات السنين.. ونسيت الإسلام.. وضاعت لغتها العربية.. وتحولت إلى الوثنية والنصرانية.

وقد بدأت قصتي معهم منذ ١٢ سنة، حينما سمعت بقرية اسمها (مكة) ولما وصلت إليها بعد أربع ساعات من الخوض في مستنقعات مليئة بروث الأبقار، قال لي أهلها أنهم سموها (مكة) على اسم قرية في الشمال جاء منها أجدادهم (لا يعرفون السعودية ولا بلاد العرب) وبالحديث معهم اتضح لي بأنهم لا يعرفون الصلاة ولا الصوم وأن البروتستانت بدأوا يزورونهم وأقنعوهم أن الإسلام والبروتستانتية شيء واحد.. كما اكتشفنا قرى كثيرة بأسماء عربية مثل: إيجاز (حجاز) ومشر (مصر) وغيرها من القرى..

وقد عرفنا أن أفراد القبيلة وعددهم يقارب المليون نسمة كانوا مسلمين إلى وقت قريب، بل إنني التقيت بعدد من كبار السن الذين قالوا لي إنهم مسلمون، ولكنهم لا يعرفون من أحكام الإسلام سوى عدم أكل لحم الخنزير، والذبح الشرعي، واحترام جهة الشمال (جهة الكعبة) وعلى ضوء ذلك قمنا بوضع برنامج دعوي لمدة ٢٥ سنة يهدف إلى نشر الإسلام، وقد مضى على تنفيذ هذا البرنامج ١٢ سنة، ونتوقع أن يسلم منهم ٥١٠ آلاف نسمة في نهاية عام ٢٠٠٩، ولكننا مع الإقبال الكبير على دخول الإسلام من قبل أفراد القبيلة إلا أننا لم نستطع أن نعلمهم أحكام دينهم نظرا لقلة عدد الدعاة من خريجي كليات الشريعة.

ونحتاج حسب الخطة إلى ١٠٠ داعية خلال الأشهر الستة القادمة وإلى ٥٠٠ داعية قبل عام ٢٠٠٩، في حين أن من يعمل معنا من الدعاة لا يزيد عددهم على ستة دعاة فقط.. يوزعون جهدهم على الخروج في القوافل الدعوية لنشر الإسلام وعلى التدريس في المعهد الشرعي وعلى عقد دورات للدعاة وأئمة المساجد وغيرها من البرامج الدعوية..

ورغم إسلام ١٧ قرية في الشهر الماضي إلا أننا لم نستطع عقد دورات للمهتدين الجدد لهم إلا في ٤ قرى (كل دورة تستغرق ١٥ يوماً يحضرها من ٢٠ . ٣٠ مهتدياً)، **وقد بدأت بعض الجماعات التي تنتسب إلى الإسلام وجماعات من الأديان الأخرى تنشط مؤخرا بعدما لاحظت انتشار الإسلام بينهم.**

ونخشى أن نترك المسلمين الجدد دون دورات تعلمهم أحكام دينهم فيرتد بعضهم أو يؤمنوا بإسلام هذه الجماعات المنحرفة.

وهناك العشرات من خريجي كليات الشريعة يتخرجون كل سنة ولكنهم يفضلون فتح دكان أو مطعم في العاصمة أو في مدينة كبيرة بدلا من الرواتب الهزيلة التي نقدمها لهم في هذا المكان النائي الذي لا تتوفر فيه كثير من أساسيات الحياة المرفهة، حيث تعاني قريتنا من انتشار المستنقعات، والأمراض، وانقطاع الكهرباء والماء باستمرار، وعدم وجود طرق **بل إن بعضهم بدأ العمل مع جماعات منحرفة كدعاة نظرا لأنهم يعطونهم رواتب أضعاف ما نعطي.**

إننا فقط لا نناشدكم التبرع لوقف كفالة داعية في مناطق المسلمين الضائعين فقط (٦٠٠٠دينار كويتي أو ٧٥٠٠٠ ريال سعودي) بل نناشدكم أن تهبوا معنا لاستعادة هذه القبيلة وذلك بتشجيع كل من حولكم أن يتبرعوا بوقف أو أكثر من وقف لصالح تعيين دعاة هنا.

ونود أن نذكركم أن داعية عربيا واحدا أدخل ١٧ قرية فيها عدة آلاف من الناس إلى الإسلام خلال فترة بسيطة.. فكم سيكون أجرك إذن مدى الدهر، وكم سيكون أجرك إذا أقنعت

من حولك بتبني وقف داعية أو أكثر خاصة وأن المعركة مشتعلة بين الرحمن وجنده وبين الشيطان وأهله.

وختاما أذكركم بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم "لئن يهدي الله على يدك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها" والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عائد من إيران

د. علي العتوم السبيل ٢٠٠٦/٣/١٤

(هذا المقال نموذج على خطورة غياب البعد العقدي عند قادة العمل الإسلامي ، ففي الوقت الذي يصرخ فيه زملائه في جماعة الإخوان في العراق من ظلم وعدوان إيران ، نجد الكاتب يمجد إيران !!! الراصد)

هذه هي المرة الثانية التي أزور فيها هذا البلد الإسلامي العريق. الأولى بداية التسعينيات من القرن الغارب، في مؤتمر مناصرة القضية الفلسطينية، وهذه المرة بدعوة من لجنة الصداقة (الأخوة) الإيرانية . الأردنية، مع مجموعة من الزملاء الكرام، أعضاء اللجنة المماثلة في مجلس النواب الأردني، وذلك ما بين (٤. ٢٠٠٦/٣/١١م).

إن هذا البلد الشقيق، هو أحد الأقطار العظمى في العالم الإسلامي الكبير، وهو بلد ذو تاريخ عتيق قبل الإسلام وبعده، ولما أن مَنَّ الله علينا بالإسلام، وانتشر نوره في ربوعنا وربوعه، تخلصنا به جميعاً من وثنياتنا، وكان أن أضحى هذا القطر العزيز أحد الأقطار الفاعلة في الحياة الإسلامية الزاهرة، ويكفيه فخراً أن الصحابي الجليل، سلمان الفارسي منه.

ولقد كان لهذا القطر في العقود الثلاثة المنصرمة خاصة، دور عظيم في التحرر من ربقة الطاغوتية البهلوية، والتبعية الخانعة للغرب، والتوسيد الذليل لبني صهيون، حيث كانت السفارة اليهودية فيه، من أكثر السفارات فاعلية ونشاطاً. فلما أن مَنَّ الله عليه بثورته الإسلامية، تخلص من إسار الانجرار وراء الأجنبي الظالم، والسير في ركب العدو اليهودي الغاصب.

إن معاداة إيران لأمريكا . بوصفها أكبر دولة متسلطة في هذا العالم، تحمل نحو الإسلام والمسلمين حقد الصليبية المتأصل . ، ومعاداتها للصهيونية العالمية التي احتلت درة بلاد الإسلام، فلسطين، أمران واضحان. ومن هنا كذلك كان غضبُ الأمريكان الشديد، وحقد الصهاينة الدفين عليها، واضحين وضوح الشمس.

إننا في الأردن نتعاطف مع إيران، تعاطفاً كبيراً ونقف إلى جانبها في محنتها الحالية التي تشنها عليها أمريكا، سائلين الله أن يرد كيدها إلى نحرها، ويكف عنها شرورها المتطايرة، ويجعل تدميرها في تدبيرها، ويشل قواتها، ويبطل مفعول معداتها في عدوانها عليها وعلى أي قطر مسلم آخر. وإننا ـ في الحركة الإسلامية ـ لنكبر في إيران موقفها من القضية الفلسطينية، تأييداً للحق العربي فيها، ومعاداة لليهود المحتلين، كما نكبر ونشكر موقفها من منظمة حماس ودعمها المادي والمعنوي لها، مؤيدين حقها في استخدام مفاعلها النووي بالطريقة التي تراها مناسبة.

لقد لقينا من الأخوة في إيران ـ لجنة (صداقة)، ومجلس شورى، ومسؤولين كباراً، وناساً عامةً ـ ، كل حفاوة وترحيب. فشكراً لهم على ذلك، كما أعجبنا بما عندهم من تقدم تكنولوجي، ظَهَر لنا جلياً في المصانع العظيمة التي زرناها، سواء في (سَمَند) للسيارات الصغيرة أو (خِدرُو ديزل) للباصات الكبيرة في طهران، أو الحديد الصلب في أصفهان، والتي تعد كلها مفخرة من مفاخر هذا القطر الكريم.

ولقد أتاحت لنا اللقاءات العديدة مع الأخوة في إيران على مختلف المستويات، أن نتبادل وجهات النظر، ونبدي بعض الاقتراحات والآراء التي فيها الخير، لبلدينا العزيزين، انطلاقاً من قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (المسلم أخو المسلم)، فكان أن دعونا إلى التعاون على المستوى العلمي، وذلك بإرسال بعثات دراسية من الأردن في تخصصات: الطب والهندسة والتكنولوجيا، واستقبال بعثات طلابية من إيران لدراسة التاريخ والأدب والإدارة مثلاً.

ومن الأمور التي كنت قد تقدمت فيها باقتراحات للأخوة الكرام هناك، أن تعقد في البلدين وعلى مستوى عالٍ ندوات علمية متخصصة، أو دراسات فكرية معمقة، يشارك فيها العلماء من القطرين الشقيقين، علَّ في الانفتاح تقريباً للاختلاف في وجهات النظر، ولا سيما أن بعضها أو أكثرها، قد تجاوزها الزمن، ولم أغفل أن أدعو الأخوة المسؤولين في هذا البلد الشقيق أن يعملوا على تحسين العلاقات بشكل أكثر مع إخوانهم العرب، ولاسيما دول الخليج، وأن يقوموا بدورهم المأمول في الدعوة إلى توحيد صفوف المسلمين من مختلف الطوائف في العراق، مطالبين بكل وضوح برحيل الاحتلال الأمريكي البغيض عنه. كما ركزت في هذه الزيارة، على ضرورة الاهتمام باللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وتقديمها على أية لغة أخرى، فاحترامها من احترام الإسلام، والله جل وعلا يقول: (إنا أنزلناه قرآناً عربيا لعلكم تعقلون). كما أشرت إلى ضرورة زيادة الاهتمام بالمظهر الإسلامي، في الزي النسوي خاصةً.

وقد كنت بينت في أكثر من مناسبة، أن علاقتنا نحن الحركة الإسلامية في الأردن، علاقة وطيدة مع الحركة الإسلامية وعلمائها في إيران منذ الخمسينيات من القرن الماضي، حيث السيد كاشاني ونواب صفوي، زعيم حركة (فدائيان إسلام)، وأواخر السبعينيات من القرن نفسه في دعم الثورة

الإسلامية وتأييدها، وعلاقتي الشخصية الوثيقة رئيساً للجنة فلسطين وعضواً فيها وفي كتلة نواب جبهة العمل الإسلامي بسفير القطر الشقيق السيد (محمد الإيراني) في عمان.

وفي الختام أسأل الله لإيران كل خير وتوفيق، وأن يحميها من كيد أمريكا، وشكراً لكل مسؤول قابلناه هناك، والسلام مني لإخواني رفقاء الرحلة جميعاً.

اللقاء الخاص لمركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

مع فضيلة الشيخ العلامة: عبد الرحمن عبد الخالق حفظه الله تعالى ورعاه

حول فوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالإنتخابات في فلسطين.

الأحد: ٦/محرم/١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦/٢/٥م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

بادئ ذي بدء نتوجه بالشكر الجزيل لشيخنا الفاضل: عبد الرحمن عبد الخالق حفظه الله ورعاه، على تخصيصه لنا مثل هذا اللقاء والذي نسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناته وأن يوفقه لكل ما يحب ويرضى، ونحب أن نتقدم بين أيديكم بمجموعة من الأسئلة التي عرضت على **مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية** ***بشأن عدد من القضايا المستجدة على الساحة الفلسطينية وحول فوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالإنتخابات التشريعية في فلسطين*** والتي تتطلب النظر والرأي من أهل العلم، وتبين الموقف المطلوب من المسلمين أن يتخذوه في هذا الوقت، فنسأل الله عز وجل أن يوفق شيخنا ويسدد رأيه ويعينه ويفتح عليه بإذن الله تعالى..

السؤال الأول: ما هو طبيعة الموقف من فوز حماس في الانتخابات في ظل الثوابت التى يؤمنون بها، والمتغيرات التي ترافق تطبيقاتهم كمثل التحالف مع غير الإسلاميين أو الدعوة للوحدة الوطنية وغيرها.

الجواب: الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على دربه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

لاشك أن فوز حماس التى ترفع شعار الإسلام وتنادى به وتعمل من أجله، هذا أمر لا شك أنه أفرح المسلمين في كل مكان، ونرى أن القضية الفلسطينية بفوز حماس قد دخلت مرحلة جديدة من المراحل التي كنّا نريدها ونتمناها من قديم.

وهو إن الشعب الفلسطيني كله تكون فيه قيادة العمل والجهاد قيادة إسلامية، بعد أن استغلت القضية الفلسطينية استغلال سيء من كل التيارات المختلفة والمنحرفة والأفكار الشيوعية والقومية واللادينية وناس من أهل المصالح والأهواء، وكان العنصر الإسلامي – ما أقول مغيّب – ولكنه كان يعمل ولكن لم يكن له دور في قيادة العمل والجهاد علماً أنه في جميع مراحل القضية كلها المسلمون والناس الذين لهم توجه إسلامي قدموا تضحيات كثيرة وكثيرة جداً، ولكن لم يكونوا في الأيام السابقة على المستوى القيادي، وكون أن القيادة الآن التى تقود الفلسطينين أو الأمة الفلسطينية ناس تحمل شعار الإسلام فهذه نقلة ونقلة عظيمة جداً، سنرى ثمراتها ومنافعها في هذا المشروع إذا نجح واستمر سيكون له أثر عظيم جداً، ولعل هذا سيكون بداية النهاية لليهود على هذه الأرض وقد يستمر هذا لسنوات طويلة لكن إن شاء الله يكون هذا البداية الصحيحة.

قبل أن أجيب على سؤالك أحب أن أبين أولاً أن حماس أتت عن طريق ما يسمى صناديق الاقتراع أو النظام الديمقراطي أو التصويت ونجاحها في انتخابات نزيهة على هذا النحو له دلالات كثيرة وعلى أن هذه المؤسسة كانت منظمة تنظيماً جيداً. لأن عمرها بضع وعشرون سنة، ولعل هذه العشرين سنة التى كانوا يعملون فيها من أسوء مراحل القضية الفلسطينية. حيث كان قبل هذه المرحلة مراحل أحسن بكثير فمثلاً قبل ١٩٦٧م وبعدها إلى ١٩٧٠م كان الأمر جداً مهيأ لأكثر الدول العربية لتعمل في القضية الفلسطينية والعالم كله مع الفلسطينيين، ولمن يريد أن يفتح مؤسسة للدفاع عن القضية فالأمر ميسر، وكان الأردن من أقصاها لأقصاها عبارة عن قواعد للفدائيين، وكانت إسرائيل محصورة. أما في الفترة من بعد حرب ١٩٧٣م ثم مجيء السادات وعمله معاهدة الصلح مع إسرائيل (كامب ديفيد) بدأت القضية الفلسطينية تأخذ أسوء مراحلها، وبدأ دخول أكثر الدول في تأييد هذه المعاهدة.

فكون حماس تعمل وتنظم وتكسب رضى الشعب الفلسطيني وتقوم بهذا وهي محاربة، وخاصة إن هذه الفترة فترة هجوم على الإسلام، وكونها بعد ذلك تصل إلى الانتخابات وعن طريقها تصل إلى القيادة هذا يدل على أسباب عظيمة بذلوها، وشيء فوق الأسباب وأن هذا من أشباه المعجزات، إضافة إلى الأشياء الأخرى من وجود فكر وتخطيط وتنظيم أوصلهم إلى السلطة، لأنك في بيت ومن حولك حقل ألغام من المنظمات المختلفة والأعداء اليهود والأخطار الكبيرة الهائلة، هذا الذي جعلنا نستبشر خيراً إذا تسلموا الأمر، وبالنقلة من كونها تتحول من حزب عامل خارج السلطة ومن جماعة فدائية إلى حزب داخل السلطة فهذه نقله كبيرة.

وإذا نظرنا إلى التاريخ الماضي لهم وكيف كانت عندهم عقلانية وسياسة فلعل هذا – إن شاء الله –يمكنهم في المرحلة القادمة – وهي أصعب – أن يقودوا دفة الأمور ويصمدوا في وجه وأمام هذه العداوة المحيطة من كل مكان، عداوة اليهود وعداوة أمريكا وتخوف الدول العربية والتخوف من التوجه الإسلامي، أمور كثيرة ومعقدة.

وخاصة أن الشعب الفلسطيني موضوع في سجون كبيرة ويتصرف فيه اليهود كما يشاؤون، وليس هناك أي عهد يلتزمون به، وأن اليهود قد نقضوا عهودهم السابقة مع السلطة السابقة في عهد عرفات وقالوا: لا يوجد شريك في الجانب الفلسطيني، وبدأ شارون يقنع أمريكا وأنه سيسير في مخططاته من طرف واحد باهمال الشعب الفلسطيني، وهم جاءوا في وقت الشعب الفلسطيني موضوع في سجون كبيرة لا توجد أي معاهدة تربطه ولا يوجد أي اعتراف به حقيقي، ما له هوية وما له شئ، وقوتهم وعملهم بيد عدوهم، هو صحيح على أرضه لكن ليس هناك أي نوع من الارتباط بينه وبين اليهود الذين نقضوا عهودهم، فالوضع لا شك أنه في غاية الصعوبة، وكيف تسير في أمر مثل هذا، أظن هو أمر فوق التصور، ولكن أقول: لعل الله يحدث شيء، وتكون هناك مثل المعجزة ويصمدوا ويبقوا يسيروا في قيادة الشعب الفلسطيني، كما أن كوادر القيادات على نضج فكري وأهل نظر وفكر وما هم ناس يطلقون شعارات أكبر من حجمهم، ولعل هذا من المبشرات للخير.

السؤال الثاني: هناك بعض العبارات التى صرح بها قيادات حماس في الداخل والخارج، من مثل:

- نحن نحترم خيار الشعب أياً كان.
- سنشكل حكومة من كل الأطياف مهما كانت توجهاتها.
- ما أفرزته صناديق الاقتراع هو الشرعية التى سيكون لها القيادة.
- تعاليم الإسلام لا نجبر أحد عليها، والكل حر في لباسه وتصرفاته.
- نحن مع الوحدة الوطنية ونحترم خيار الشعب.
- الديمقراطية هي خيارنا ومطلبنا الذي لا نحيد عنه.
- حماس هي التى اختارت هذا الطريق فلتتحمل تبعاته.

نرجو أن نسمع منكم شيخنا الفاضل تعليقكم الكريم حول هذا الأمر، وجزاكم الله خيراً.

الجواب: أما ما ذكرتم من أشياء والتى صرحوا بها، من مثل تحالفهم مع المنظمات العلمانية الموجودة وأنهم سيتركوا الخيار للشعب ولن يفرضوا عليه نوع من الفرض، هذا كله ممكن أن يكون من وجهة الإسلام مبرر فليس هم الآن في مجال الفرض، فهم قد دخلوا بهذا النظام الديمقراطي وأنهم سيحترموا النظام الذي هم فيه، وهذا معناه أن النظام الذي وصلنا به إلى الحكم والقيادة لن نتخلى عنه، ولو قالوا إننا سننفذ ما نراه وأن كل الناس أقل منا عدد وسنطلق عليهم الحكم الذي نراه، وأننا سنطبق شريعة الإسلام على الجميع، ولن يقبلو بالرأي الأخر ولن يفعلوه، معنى ذلك أنه يطعن في أصل وجوده وأنت ما جئت إلا على أمر ديمقراطي، وهذا نظام فلا تلغي فيه الآخرين، فأنا أرى الأمر غير في مثل هذه الظروف، وهذا ما يمنع أن نطبق من أحكام الإسلام ما استطعنا

ولا نفرضه على الآخرين، فلسنا في مجال قوة الفرض، فنحن نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما جاء المدينة لم يفرض الأحكام الشرعية على الجميع وكان فيها يهود ومنافقين ومشركين، ولم يجبرهم على الإسلام، وعلى الرغم أنه كان هناك من يسب الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، فهذا عبد الله بن أبي بن كعب يقول للرسول صلى الله عليه وسلم يا هذا أذهب إلى مكانك من أتاك فحدثه لا تغشانا في مجالسنا بما نكره. واليهود تعامل معهم صلى الله عليه وسلم بنوع من المعاهدات.

كون أن حماس تكون في القيادة في مثل هذا الموقف وعلى هذا النحو وتتعامل مع الأطياف الأخرى ولا تفرض عليهم أحكام الإسلام، أنا أظن أن هذا ما ينافي الإسلام، متى يفرض الحكم الإسلامي؟ يفرض الحكم الإسلامي على من دخل الإسلام ومن انطوى تحت لوائه، أما من لم ينضوي تحت هذا فلا نستطيع أن نفرض عليه حكم الإسلام، كذلك ليس كل أحكام الإسلام للنهاية ستطبقها، مثال ربما أو من الممكن أن يكون بينهم وبين اليهود نوع من العهد أو الهدنة أو المعاملات الأخرى مثل شيء من التبادل التجاري، فهذه ظروف قائمة، فأنا أرى كل هذه التصريحات ليست بالضرورة ضد الإسلام وأنها تنسف الشعار الإسلامي الذي يحملونه، لكن ممكن يكون لها تبرير شرعي للظروف التى يعيشون فيها.

كما أن الشعب الفلسطيني نعرفه وما كان كله من أهل الصلاة أو الصيام أو من أهل الدين، كان فيه منظمات شيوعية ومنظمات قومية وعلمانية، وكانت نسبة المصلين حتى أقل من غير المصلين، فإذا سمحوا لهم أن يبلغوا هذه المنزلة ويقوموا بالتدرج في تطبيق الإسلام فهو المطلوب، وحسبهم أم يكونوا في أنفسهم ملتزمين بالإسلام، أما أن نطالبهم الآن أن يطبقوا الشريعة والإسلام عليهم هذا تكليف ما لا يطاق وهذا غير صحيح.

الخلاصة أن يستبشر كل مسلم بهذا الأمر الذي هو خير ولكل من يحب الإسلام، وأن هذا إسلام في المقدمة، وحسبكم أن كل الأعداء قالوا بأن هذا الأمر كارثة وأن هذا تسونامي جديد جاء للمنطقة، وهذه ستكون بداية النجاح والاكتساح للمسلمين في الانتخابات في كل البلاد، وعلى هذا فلا ينبغي لمسلم عاقل أن يقف في صف العدو!! وهل إذا خيّرنا بين أن يحكم الفلسطينيين أناس من أهل الإسلام وآخرين لم نعرف أفكارهم أو من غير المسلمين فماذا نختار.

تعليق: الأمر هنا غير يا شيخ، فأي مكان يتواجد فيه الأخوان فإنهم يؤمنون بهذه التحالفات وهذه الأفكار وينشؤون النشأ عليها وليست هي من باب الضعف، وإنما توجهات مسبقة عندهم واستراتيجيات وضعوها، فليس عندهم أي مشكلة في مثل هذه التحالفات مع التيارات الوطنية والشيوعية وغيرها، سواء داخل فلسطين أو خارج فلسطين. فهي نظرة عامة عند الإخوان عموماً، وكون حماس امتداد لهم.

ما أريد أن أقوله: ليست الظروف هي ما فرضت عليهم أن يقوموا بمثل هذا الأمر، وإنما هي توجهات مسبقة عنهم؟

الجواب: لا تضر هذه أن كان لهم اليد العليا. لكن متى تضر؟ أن تدخل حليف وتساعد ناس على غير دينك أو عقيدتك ومن ثم تعمل للتغير نحو الأسوء. نعم كان للأخوان تجارب وتحالف مع بعض الأحزاب المنحرفة على التغيير وغيروا ولكن للأسوء، مثل ما حدث في العراق فإن الأخوان تحالفوا مع حزب البعث ضد عبد السلام عارف وعبد الرحمن عارف، وكان عبد الرحمن عارف أفضل ألف مرة من البعثيين ووصوهم إلى الحكم ثم بعد ذلك انقض البعثيين على الأخوان وقضوا عليهم وذبحوهم واستفردوا بالحكم وبعض التحالفات الأخرى كانوا هم الوقود. فقد كانوا مثل المطية التي استغلهم غيرهم للوصول للحكم ثم بعد ذلك قضوا عليهم.

لكن إذا كان لديك اليد العليا وهؤلاء وافقوك على هذا الأمر مثل تحرير الشعب الفلسطيني من الإحتلال اليهودي الجاثم على صدره وإقامة دولة للفلسطينيين، فإذا كان لحماس اليد العليا وهؤلاء مسايرون معها وليس فيه شر فهذا خير، كما أن العملية الانتخابية قد تفرض عليك تحالفات مثل هذه حتى تصل إلى الأمر الذي تريد أن تصل إليه، مثل إن تكون تحالفاتك الدافع فيها لتحسين الوضع الذي أنت فيه وليس للأسوء، وهنا مثلاً كان الكويتيين في الانتخابات أقصد الإسلاميين يتحالفون مع ناس غيرهم لهم مصالح أخرى حتى يصلوا إلى هدفهم، ورأوا أن هذا أفضل لأنك أنت وحدك ما تقدر أن تصل إلى شئ، فليس التحالف في حد ذاته شر بل ممكن أن نتحالف مع ناس على خلاف الدين لطرد عدو أكبر أو لتأمين شره، مثل ما الرسول صلى الله عليه وسلم حالف اليهود وحالف المشركين، فقد كانت خزاعة دخلت في حلف مع الرسول صلى الله عليه وسلم مؤمنها وكافرها.

فالتحالفات ليست محرمة لذاتها ولكنها تحتاج إلى النظر السياسي الصحيح الذي تجعلك ما تكون مطية للشر، يأتي ويقتلك ويركبك عليك بعد ذلك، ولكن حالف الناس الذين يوصلونك لما تريده، فأنت مثلاً تريد تحرير فلسطين وجاءك أناس – نفرض الاتحاد الأوروبي – دعمك لهذا الأمر وقال لك نقف بجانبك ضد أمريكا واليهود، فأمريكا تقف مع اليهود وتساعدهم ونحن لنا مصالح في الوقوف ضدها، فهذا جيد ولا يمنع وما فيه شيء.

بارك الله فيكم.

تعليق آخر: شيخنا .. في ضوء النظام الديمقراطي الذي أوصل إلى السلطة قد يقال أن الواقع الذي ارتضيتم به يفرض عليكم التزامات معينة مع اليهود وغيرهم، مثل الإعتراف بهم واسقاط العمل الجهادي ..إلخ.

الجواب: قد يكون هناك التزامات وعهود قد تحترم وأخرى لا تحترم، فإذا أخذنا تصريح خالد مشعل الذي قال فيه: أننا سنحترم المعاهدات التى تسير في صالحنا ولن نحترم المعاهدات التى تسير في غير صالح الشعب الفلسطيني، طبعاً لا يقال هذا الكلام شرعاً **(المسلمين عند شروطهم)** هذا لو كان هناك معاهدات وعقود حقيقية بين اليهود وبين المسلمين فيجب أن نحترمها، لكن هناك عقود وعهود وقعت باطلة في أصلها فهذه لا تحترم، مثل معاهدات الصلح التي وقعت فهل يلتزم المسلمين بها، وقد كتبنا كتاباً في هذا وبيّنا هل يجب على المسلمين الإلتزام واحترام معاهدات الصلح التي وقعت في أصلها باطلة، فهذه المعاهدات أخذوها بدون رضا أحد كما فعل السادات مثلاً لم يأخذ مشورة المسلمين في وقف الحرب مع اليهود للأبد والصلح معهم، فهو لم يأخذ فيها رأي أحد، وهذا ضد الدين ولايجوز البته إسقاط الحرب والعداوة بين المسلم والكافر إلى أبد الآبدين.

فوقف الحرب لمدة معينة أو غير محددة المدة جائز. لكن أن يكون السلام أبدياً حتى لو اعتدى كافر يهودي على مسلم لا تنتقد هذه المعاهدة، فهذه معاهدة باطلة، وهناك عهود ممكن أن تحترم، وهذه العبارة التى قالها – ممكن تكون قريبة من الشرع – ولو قال: نحن نظن أننا سننفذ ما نرى أنه الحق وما هو في صالح الشعب الفلسطيني وأن ما عدا ذلك فلا يلزمنا ما دام يتعارض مع ديننا. لكن أظن أنه لا يستطيع أن يقول مثل هذا الكلام مباشرة.

السؤال الثالث: هل يجوز شرعاً وتحت الضغوط الدولية والعربية التنازل عن الخيار العسكري والإعتراف بدولة اليهود؟

الجواب: دولة اليهود الآن كيان قائم فالاعتراف به بمعنى وضع الحرب نهائياً معهم، فنحن لا نحاربهم أبداً ويكون سلام نهائي، فهذا لا يحل للفلسطينيين ولا لغير الفلسطينيين، هذا عدو وحربه لا بد أن تكون موجودة، لكن ممكن أوقف الحرب الآن لأن ما عندي طاقة ولا قدرة، وأن أقبل الهدنة إذا قبل الهدنة، وهذا الكلام الذي قالوه في الحقيقة وهو يدل على فقه إسلامي بأننا مستعدين أن نضع هدنة مع اليهود، أما أن نعترف بالكيان اليهودي فلن نعترف به قط، ولن نسقط الحرب بيننا وبينهم، فهذا كلام جميل. ولكن أن هذا كيان قائم وأنه ملك الأرض ونحن لا نحاربه قط، فلا.

فكونه يعتقد أن هذا احتلال وأنه محتل سواء كان في يافا أو في الضفة الغربية أو تل أبيب ونوقف الحرب بينه وبيننا في هدنة معينة فهذا كلام عظيم جداً. وهو من أقوى التصريح في هذا وهو في غاية الوضوح، ويكفيهم شرف أن يقولوا مثل هذا الكلام ويجب أن يأيدوا عليه.

تعليق: شيخنا، ممكن يعطيهم مثل حديث بريرة، يعني يشترط عليهم ولكن هذا الشرط لا يلزم!!

الجواب: لا... لا.... ما ينفع هذا.... لا يصلح في مثل هذه الأمور أن يشترط شروط باطلة ثم ينقضها لا يجوز إبرام شروط نحن نعتقد بطلانها.

السؤال الرابع: لجوء حماس إلى دول عرفت بتاريخها الدامي للعالم الإسلامي أو السني هل هو خيار أو تكتيك مشروع؟ مثلاً: سوريا وإيران تاريخهم واضح ومعروف، والآن حماس تعول على الموقف السوري والدعم الإيراني، وأن إيران وعدت أن العجز الذي سيكون في الموازنة الفلسطينية ستسده، وكما تعلمون أن كل هذا له حسابات عند دولة مثل إيران، ومواقف حزب البعث الحاكم في سوريا معروفة من الإخوان والقضية الفلسطينية والمجازر إلخ ... فما تعليقكم حفظكم الله على مثل هذا.

الجواب: هؤلاء إذا أيدوا العمل الإسلامي التى تقوم به حماس أو الجهاد الفلسطيني بدون أن يضعوا شروط معينة فيها تنازل عن دين وعن حق فلا بأس، فهذا ماذا يصنع إن وجد حكومات أهل السنة لا تساعده ولا تنصره وتعاديه، فإذا وجد عند هؤلاء النصرة هذا لا بأس به وهذا ما يضر إذا ما كان فيه شروط، وإذا كان فيها شروط تؤثر على الإسلام كمثل نشر المذهب الرافضي طبعاً هذا لا يحل، كمثل أن يبيع الإنسان الأخرة بالدنيا.

السؤال الخامس: ما هي نصيحتكم لبعض إخواننا السلفيين داخل فلسطين الذي رفضوا الانتخابات جملةً وتفصيلاً. وهل تعتبر أن موقفهم كان صائباً؟!

الجواب: في الانتخابات سواء شاركت أم لم تشارك فأنت تؤثر في النتيجة، يعني أنت فرد محسوب، فإذا أدليت بصوتك أثرت في النتيجة، وإذا ما قدمت صوتك أثرت في النتيجة، فهؤلاء يظنون أنك إذا ما أديت صوتك فأنت خرجت من العملية الانتخابية وهذا خطأ، فأنت دخلت العملية الانتخابية وأثرت .. كيف؟ لأن أصواتك لو كانت مع فلان لكان نجح، ولكنك منعت هذه الأصوات عنه فخسر، فأنت جزء من هذا المجموع، وتؤثر فيه سلباً أو ايجاباً، والعملية الانتخابية حصلت سواء أدليت بصوتك أو حذفت صوتك فأنت أثرت في النتيجة.

مثلاً في الانتخابات الكويتية هناك أناس يعطون المال حتى لا يذهب للتصويت. وأظن أن هذا جهل بالعملية الانتخابية، وهم قد أثروا في النتيجة تأثيراً ما، وما استفادوا شئ، وكذلك العملية الانتخابية طبقت عليهم، فأنت ما خرجت عنها لأن الذي كسبوا في الانتخابات هم الذين سيحكمونك ويتحكموا فيك فأنت واقع تحت هذا الأمر ما أنت خارج منه، وهذا جهل بواقع الأمور.

تعليق: شيخنا ما نصيحتك لمثل هؤلاء؟

الجواب: والله لا أدري ماذا أقول، هل هذا البديل الذي كان من غير حماس أولى وأحسن. أظن يجب أن نبتعد عن مثل هذه النظرات الحزبية الضيقة، ويكفيك الدخول على الشبكة العنكبوتية لتشاهد حجم الكارثة، يعني لو نجح هؤلاء اللادنيين أو المنحرفين لكان أحسن!!! نعوذ بالله من الجهل.

تعليق آخر: شيخنا هل تعتبر أنه من الحكمة للسلفيين في الداخل أن يعتبروا أنفسهم فصيل سياسي، ويرشحوا أسماء؟

الجواب: كان مفروض أن يكون هذا.

تعليق استفهامي: بغض النظر عن قوتهم على الساحة؟!!

الجواب: لا، يجب أن يحسبوا قوتهم، على الأقل ممكن ندعم بعض الناس الذي يكونون هم أفضل من غيرهم، ولا شك مهما كان حجمك فأنت ممكن ترجح كفة عن كفة مثل (**بيضة القبّان**) تكون شئ صغير وتؤثر في الميزان.

انظر اليهود في أمريكا عندهم أحزاب وعندهم أصوات، أصواتهم هذه يجعلوها أصوات مرجحة لحزب قوي سواء ديمقراطيين أوجمهوريين فهم يدعموا الجهة التى تعطيهم أكثر، فيذهبوا للحزب هذا، ويذهبوا لهذا ماذا تعطينا؟ الذي يعطيهم أكثر يحولوا أصواتهم إليه، وهذه أصوات مرجحة، من الممكن أن تكون عدد قليل ومرجح، ولو لعدد قليل ممكن نركز جهودنا ونطلع واحد اثنان في البداية، وهذا أفضل من أن تكون خارج النتيجة ومؤثر سلباً، فنحن في الخارج ومع ذلك نحن مؤثرون في النتيجة، وما حصلنا شئ!!

سؤال اضافي: هل نستطيع أن نقول أن العملية الانتخابية والواقع الديمقراطي الآن في العالم الإسلامي عامة وفي فلسطين خاصة أصبح واقع يلزم الإسلاميون أن يشاركوا فيه من أجل تحقيق أهدافهم؟

الجواب: والله شوف، وسيلة التغيير السلمية المتاحة الآن هذه، كوسيلة تغيير سلمية نحو الإسلام، ولكن وسيلة التغير الأخرى السيف إذا كنت تريد، لكن إذا كنت تريد التغيير بالطريقة السلمية فهذا هو المتاح الآن على الطريق وهو أفضل شيء، وهذا الطريق يحمي الدعوة، فأنت من المكن لا تستطيع أن تدعو بحرية إلا إن كان لك قوة في البرلمان، وإن لم يكن لك قوة فلا تستطيع أن تفعل شيء وحتى لا تستطيع أن تدعو، فإذا كان هذا هو الوسيلة السلمية المتاحة فأعتقد أننا يجب أن نخوضها، ولو وجد الوسيلة الحاسمة الأخرى وهي التغير بالسيف والقوة فهذا خير.

السؤال السادس: ما هو الموقف الشرعي لإعلان حماس هدنة طويلة الأمد مع اليهود بدل من الاعتراف بشرعية اليهود؟

الجواب: هذا جيد، وهذا شرعي، إذا ما أستطيع أن أحارب اليهود، فأنا أقوم بهدنة، لأن الهدنة أنفع لنا لتسليح الشعب الفلسطيني وزيادة قوته إلى أن يشاء الله تعالى بدل أن تكون حرب معلنة عليّ وأنا في حالة ضعف وتحت مطارق العدو وردي على اعتداءاته محدود، إذا كان هذا فهو خير.

تعليق: شيخنا ماذا لو كان هذا الأمر خطة وتكتيك سياسي عند اليهود وغيرهم من أجل دفع حماس للقبول بالسلطة وبالتالي مع الوقت دفعهم إلى مسالك معينة في دهاليز السياسة وفرضها، وبالتالي تفقد مصداقيتها فضلاً على أنهم يستطيعون تحجيمهم من خلال العمل السياسي ومعرفة نفوذهم ويسهل متابعتهم ويصبح كل شيء مكشوف ظاهر.

الجواب: أنا أريد أن أعدّلك السؤال بالطريقة التالية: ما الذي يتوقع أن تصنعه إسرائيل لحماس وما هي خطط العدو التى يمكن تصورها، وخصوصاً أن حماس بالنسبة لهم مشكلة؟ هذا الذي ينبغي أن يسأل ... جيد.

لا شك أن نجاح حماس ووجودها على هذا الشكل، أعني هي موجودة عن طريق المشروع العالمي الذي تنادي به أمريكا وهو مشروع الديمقراطية، هذا الأمر محرج لأمريكا والغرب كله ولإسرائيل.

واليهود واجهوا مشاكل كثيرة، ونستطيع أن نقول أنهم تغلبوا عليها كلها، وبعض المشكلات التى واجهوها حتى يقيموا دولتهم وكان بعضها قاب قوسين أو أدني من أن إسرائيل تزال.

منها على سبيل المثال: انتشار العمل الفدائي في فترة ما قبل ١٩٦٧م وبعده إلى ١٩٧٠م وأصبح الشعب الفلسطيني الذي في الأردن مسلح للنهاية، من الصغير إلى الكبير، وكنت تدخل عمان هذه وتمشي في السوق فتجد الفدائيين مدججين بالسلاح من أولهم إلى أخرهم أكثر من الماشين، وقد

قلت لو أن الوضع استمر هكذا لعشر سنوات تزال إسرائيل، لكن انظر ماذا صنع اليهود بعد ذلك حتى جعلوا هذا أثر بعد عين.

كذلك ما كان للفدائيين في لبنان من القوة الهائلة.. الهائلة، ومع وجود الضغط على اليهود، وما كان للشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير من الأموال التى هي أكثر من أموال الكل. واليهود كانوا قائمين في وقت من الأوقات وكل المحيط العربي والإسلامي وكان أكثر الدول ضدهم انظر كيف استطاعوا شيئاً فشيئاً أن يغيروا كل هذا. وانظر لما كان الالتزام الأمريكي بأنهم يمشوا في السلام وأنهم يكونوا مع الشعب الفلسطيني، استطاع اليهود أن يحطموا أخر شئ منه، حتى جعل شارون بوش لا يتعامل مع ياسر عرفات ويغلق كل الأبواب حتى قال: أنهينا القضية الفلسطينية. وأنا أرى أن مشكلة حماس بالنسبة لهم مشكلة وهي مشكلة صغيرة أو ليست بالشيء الكبير لهم، وسيعملوا على تفريغ هذا الأمر من محتواه، ومن الأشياء التي يمكن أن يفعلوها الآن أن يصلوا إلى قرار من الدول مثل أمريكا وغيرها أن لا يتعاملوا مع حماس وأنهم منظمة إرهابية، علماً أن الأمريكان قالوا في البداية: نحن مستعدين نتعامل معهم إذا اعترفوا بإسرائيل!! وكذلك من الممكن أن يعملوا فتنة بين الشعب الفلسطيني وبين حماس حتى يكرههم الفلسطينيين ويتمنوا زوالهم وهذا عندما يرى الشعب الفلسطيني أنه حوصر وضيقوا الأمر عليه ولا أحد يساعدهم من الخارج، وكأنهم جلبوا البلاء عليهم فينقلبوا عليهم، فالذي انتخبهم ينقلب عليهم وتصير المسألة أسوء.

المهم أن اليهود سيتحركوا تحركات كثيرة وممكن أن يكون هذا العمل بعض شهور أو سنوات كأن لم يكن، فالظروف صعبة جداً، وإذا لم يكن هناك شئ فوق الأسباب وإعانة من الله تبارك وتعالى، فما أدري.. كأن المستقبل مقفل، فالله المستعان.

تعليق آخر: شيخنا ... ممكن بعض الدول العربية تساند وتساعد بحيث تتبنى بشكل جدي مثلاً رواتب الموظفين للفلسطينيين، وغيره.

الجواب: فيه من الدول العربية من يساعد بشكل غير رسمي. لكن الأمور صعبة، والطريق أمامهم صعب.. صعب جداً، ومن الممكن أن يكون العدو الأول لهم هو الشعب الفلسطيني إلا إذا ما الأمر انفرج، لأن الموارد الموجودة داخل فلسطين موارد قليلة جداً فقد جُرّدوا من كل شئ، أو أن يكون الشعب مستعد للتضحية تضحيات طويلة وعمل طويل، أو ينفك الحصار عنه ويصير له منافذ للخروج وتعلن له دولة حتى لو ما يعترف بها اليهود، ولكن تعترف بها دول أخرى.. في هذه الحالة يمكن أن يكون هناك أمل، المسألة ليست بسيطة.

السؤال السابع: هل اعتلاء قيادة حماس سدة الحكم في السلطة الفلسطينية يحول هذه السلطة إلى سلطة شرعية يجب لها الطاعة الشرعية والبيعة وكل ما تقوم به من معاهدات وهدنة يجب الإلتزام بها.

الجواب: انظر... المسألة ليست إقامة خلافة إسلامية، التعامل مع الحكومات القائمة الآن سواء كان المسمى إسلامي أو غير ذلك يكون تحت قاعدة: إنما الطاعة في المعروف، وليس بالضرورة إنها ستشرع وستسير في كل قوانينها حسب الإسلام كما إن التى ستوافق فيه الإسلام شئ قليل مقابل غيره. والمسلم في هذه الظروف الاستثنائية ما يراه طاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم يطيع فيه، وما يراه معصية فلا يطيع.

السؤال الثامن: إذا اضطرت حماس للجلوس والتفاوض مع اليهود هل لهم مبرر شرعي في ظل الظروف الحالية الراهنة. وهل هناك حدود وضوابط؟

الجواب: ما في مانع من المفاوضة مع العدو. والحدود والضوابط التي يجب أن تكون ذكرناها سابقاً، مثل أن لا ينقض عهد من عهود الإسلام، كدعوى ما يسمي بالسلام الدائم وأنه لا عداوة، وأنه أصبحنا شعبين صديقين للأبد، ونسلم لكم ما أخذتموه من فلسطين ونرضى بما تركتموه لنا مثل هذا لا يحل أبداً. وإنما معاهدات الهدنة تكون للتهدئة ولوقف القتال أو ما سيتركه اليهود وينسحبوا منه وهكذا، وأنا ظني أن اليهود لن يعترفوا بحماس كممثل للشعب الفلسطيني.

السؤال التاسع: شيخنا هل من نصيحة عامة للسلفيين في فلسطين، تنبهم فيها إلى طبيعة الصراع وأوليات العمل وما الذي يجب أن يقوموا به والمفروض عليهم بحكم أن دعوتهم ناشئة داخل فلسطين.

الجواب: أولاً يجب أن يحددوا هدفهم، ما الذي يريدونه من أجل الدخول في القضية الفلسطينية، وماذا يريدونه بالضبط؟ هل عندهم هدف تحرير فلسطين من هذا العدو اليهودي أو إقامة شرع الله تبارك وتعالى في الأرض، أو دعوة المسلمين للرجوع إلى الدين. فما الهدف الذي تريد، ثم العمل على وفق هذا الهدف، لأني أري أن كثيراً من الناس يسمي نفسه بالسلفية!!! ولكنه يعيش وليس له هدف واضح في عملية جهاده ودعوته.

إذا حددوا أهدافهم ممكن يؤخذوا الخطوات الصحيحة. وإذا استمعوا لهذا الكلام السابق في العمل الديمقراطي قد يقتنعوا أن يخوضوا في هذه التجربة وهذا في صالحهم، أو يخوضوا في أعمال الجهاد

وهذا كذلك عمل مشروع. لكن بعض السلفية للأسف تري تناقض بين السلفية وبين الجهاد وكأنه أصبح شئ محرم!! فإن كانوا يريدون سبيل الجهاد بالسيف فهذه طريقة للدعوة وقيادة الشعب الفلسطيني والعمل على نشر الإسلام وهذا باب. وإن كانوا يريدون فقط القيام ببعض الأعمال الخيرية يمشي في هذا الباب، لكن يجب عليهم معرفة المحيط الذي يعيشون فيه، وماذا كان يضرهم إذا دخلوا في العملية الانتخابية وساهموا في إنجاح بعض المسلمين، وماذا يضر وأنت كتلة من مثل أن السلفية عندهم عشرة آلاف صوت في فلسطين فهذا له ثقل يجب أن يضعوه في المكان المناسب، أنت عندما حجبتهم بهذا الشكل غيرت النتائج، وإنك لو وضعته ووجهته في المكان المناسب لاستفدت منه، وطلّعت اثنين ثلاثة وكان لك صوت مع الأصوات التي تنادي بالحق وإقامة شرع الله وعدم التنازل لليهود وغير ذلك من إصلاح أحوال الناس ومحاربة الفساد، يعني يكون لك كيان.

السؤال العاشر: شيخنا .. كلمة أخيرة هل من نصيحة توجهها إلى حماس في مثل هذه الظروف. لأننا حقيقة حريصين على التواصل معهم، وايصال رسالتنا إليهم.

الجواب: والله نحن ندعو لهم بالثبات، ونصيحتنا لهم بالصبر على المشكلات الكبرى التى يمكن أن تواجههم، وأنهم بدأوا الآن في مرحله صعبة أكبر من المراحل التى مروا بها سابقاً. وأن مددهم وسندهم الحقيقي هم أهل السنة في العالم الإسلامي والواجب عليهم أن يتجهوا نحوهم، والخوف أن الشيعة يركبوا موجتهم، وإذا ركبوا موجتهم قد تكون كارثة ومصيبة على فلسطين وعلى العمل الإسلامي مستقبلاً.

والشيعة في كل تاريخهم لم يكونوا مأمونين أبداً مع المسلمين، قد يكون لهم الآن في الوقت الحاضر لسان قوي وإظهارعداوة لليهود، لكن التاريخ كله يقول بغير هذا، وخالد مشعل لما كان هنا كلمته في هذا الموضوع وقال إنهم على وعي بهذه القضية.

تعليق: في حالة اختيار حماس للهدنة طويلة الأمد مع اليهود، ما هو الواجب على الأخوة الذين يقومون بالمقاومة المسلحة من الفصائل الأخري، هل خير لهم أن يلتزموا بالهدنة التى تقوم بها حماس أم ينفصلوا عن تلك الالتزامات ويستمروا في عملهم.

الجواب: لا، خيرٌ لهم أن يكون القرار واحد أفضل، أما إذا ظل كل واحد يشتغل لوحده سيكون لها أثر سلبي على حماس.

تعليق آخر: فتح ما راح تخليهم ستفسد أي شئ يقومون به.

الجواب: والله لو أن الشعب الفلسطيني تخلى عن فتح وخصوصاً بعد أن ظهرت فضائحهم الكثيرة وفسادهم الذي ظهر، فمنظمة التحرير أتلفت أموال طائلة وسُرقت أموال كثيرة، فقد كانت تملك ثروة في يوم من الأيام ما تملكها الكويت أو أي دولة أخرى، أقرضوا سوريا أكثر من مائة وخمسين مليون، وتعطي منح بخمسين مليون دولار لدولة من دول أمريكيا اللاتينية، يعطيهم عرفات منحة هكذا ليست قرض، على الأقل أعطي دولة تساعدك وتقف معك. المشكلة الحين أنهم يقولون أن عليهم ديون بالمليارات ليس فقط أخذوا الميزانية الموجودة، بل هم مقترضين. وهم لم يقيموا الدولة بعد وعليهم هذه الملايين، فالله المستعان.

تعليق إضافي: الزهار قبل أيام أعلن أن هناك ٣٥ ألف وظيفة وهمية في جهاز الأمن و٢٠ألف وظيفة في الدوائر الحكومية الأخرى وأن رواتب الموظفين في السلطة ٩٠ مليون دولار شهرياً شاملة ما سبق، وأن دخل السلطة شهرياً ١٠٠ مليون دولار، ومع هذا ستتسلم حماس ميزانية مديونية لا يوجد بها شيء!!!

الجواب: طيب، أين أموال الفلسطينيين التي إكتنزوها طوال هذه السنوات، وكان في ذلك الوقت مفروض يدفع الموظف الفلسطيني ٥% من دخله لمنظمة التحرير. أين ذهبت هذه كلها!!! إنا لله وإنا إليه راجعون.

تعليق: المشكلة شيخنا أنه حتى لو كان هناك دعم من هنا وهناك، فإنه لا بد أن يمر أولاً عبر اليهود، ومن ثم يحولوه للسلطة.

الجواب: الله المستعان، مشاكل كبرى... يعني أنا أتصور الآن الفلسطينين في سجن كبير، وهؤلاء موجودين لكي يديروا الناس الذين هم في السجن والتموين والأكل والشرب بيد السجّان، وعندما ما يجدون أكل أو غيره ماذا يفعلون، ممكن يقوموا عليهم.

تعليق آخر: أظن شيخنا أنه لا توجد مصلحة لليهود لكي يضيقوا الخناق إلى حد الموت، لأنه ساعتها سيقوم الفلسطينيين مرة ثانية ولا يوجد شيء يخسروه أكثر من هذا، وتنهمر على اليهود الصواريخ. كذلك توجد نقطة عند الفلسطينين ممكن أن يلعبوا فيها، وهو كما صرح "أولمرت" أنه يجب على اليهود تحديد حدود دولة إسرائيل، هذا الإعتراف يأتي الآن وخصوصاً مع هذا الجدار

الذي بنوه وحصروا أنفسهم داخله طلباً للأمان. هذا كله دليل على قوة المقاومة وأنهم عجزوا عن قيادة الشعب الفلسطيني.

الجواب: هم اليهود الآن متورطين، ليس الفلسطينيين فقط، كما أن ورطة اليهود أكبر من ورطة الفلسطينيين، أين يذهبوا بالفلسطينيين كما أنهم عملوا معه كل شئ لينفوه ويفنوه ويضيعوه ولكن ما نفع، بل هو في ازدياد يوم عن يوم. حتى الذين هم في مناطق الـ ٤٨ على الرغم من التغريب الذي تعرضوا له، إلا أنه في روح جديدة إسلامية بدأت تسري فيهم، هذا مع زيادة التوالد في الشعب الفلسطيني، وكانوا هم متوقعين أنه لسنة قريبة سيصبح الفلسطينيون أقلية ولكن الأمور تجري على غير ما يشتهون، ولذلك جعلوا هذا الجدار ليحموا أنفسهم، ولمحاولة حصار هذا المد.

تعليق إضافي: شيخنا، نشرت إحدى الإحصاءيات القريبة عندهم أنه إذا استمر معدل التوالد عند الفلسطينيين بهذا النحو، ومع الأخذ بعين الإعتبار الهجرة العكسية عندهم، فإن النسبة ستصبح عام ٢٠٢٥م هي ١:٢٠ لصالح الفلسطينيين.

الجواب: إن شاء الله تكون هذه هي البداية لنهاية دولتهم وزوالها.

المركز: جزاكم الله خيراً شيخنا، ونفع بكم وبعلمكم، ونسأل الله أن يبارك فيكم وفي جهودكم.

الرصد

WWW.ALRASED.NET

العدد الرابع والثلاثون - غرة ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ

الترابي بين خلل البداية وزلل النهاية

ولاء الشيعة لمن؟؟

شيعة العراق بين نفوذ ايران والتأثير على الخليج

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الرابع و الثلاثون – غرة ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ

فاتحة القول : الترابي بين خلل البداية وزلل النهاية ٤

فرق ومذاهب : الزندقة ٨

سطور من الذاكرة: مناظرة ابن تيمية للصوفية ١٩

دراسات : * مواقف المفكرين (١٩) رشيد الخيون ٢٥

- حجم شيعة الخليج والعراق ولبنان بين الحقيقة والخيال .. ٣٥
- ولاء الشيعة لمن ؟؟ ٣٩

كتاب الشهر: المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة ٥٨

قالوا :..... ٦٥

جولة الصحافة:

* إيران

صفقة رأس الزرقاوي ٧٢

طهران على مفترق طريقين ٨٠

اليوم طهران وغدا بقية العالم ٨٢

قراءة خليجية للطموح النووي الإيراني ٨٣

العرب والمشروع النووي الإيراني ٨٨

*العراق

عمر أكثر الأسماء المطلوبة للقتل في العراق!!..... ٩٠

أسرار مهمة عن تفجير المقامات في سامراء ٩٢

الجوانب الخفية لزيارة مقتدى الصدر(لإيران) ٩٣

مقتدى الصدر: لم أعد أفهم الشيعة! ٩٥

عقدة الحكومة العراقية! ١٠٠

الجعفري قطعة صغيرة في لعبة الصراع على الزعامة الشيعية..... ١٠١

شيعة العراق ما بين النفوذ الإيراني والتأثير الخليجي..... ١٠٣

* متفرقات

حوار ساخن مع شيعى مصرى..... ١١٦

الصوفيون في السودان يدخلون دائرة البروتستانتية الإسلامية..... ١٢٠

الاحتفال بالمولد النبوي ١٢٦

فاتحة القول

الترابي بين خلل البداية وزلل النهاية

" من حسنت بدايته كملت نهايته " حكمة سلفية لخصت خبرات تربوية ضخمة مستقاة من مشكاة النبوة ، تصلح أن تكون مفتاح لدراسة كثير من الشخصيات والتجمعات الإسلامية المعاصرة .

و في المقابل فإن المضي قدماً في مسار منحرف عن خط الاستقامة يوصل لنتائج سيئة ولكن قد تكون ضخمة جداً في الحجم بحسب زاوية الميل عن الصراط المستقيم وطول المسار.

وهذا يدق ناقوس الخطر تجاه قضية تصدي بعض الطيبين لقيادة العمل الإسلامي مع وجود خلل في منهج فهم الإسلام وتطبيقه أو ضعف علمهم بالشريعة ،مما ينتج عنه سياسات واختيارات كارثية على الدين وأهله .

ولعل هذا ما حدث مع د. حسن الترابي ، فقد شكلت فتاواه الأخيرة حول جواز زواج المسلمة بالكافر وتحريف مفهوم الحجاب صدمة للكثير من المسلمين، لما فيها من تجاوزات واضحة على محكمات الشريعة ، وإن لم تكن في الحقيقة أكبر انحرافاته ، وذلك أن هذه الفتاوى هي تطبيق عملي لقواعده الشخصية في فهم الدين والتي عبر عنها في كتابه " تجديد أصول الفقه الإسلامي " الذي طبع عام ١٩٨١م .

والترابي يصلح أن يكون نموذجاً لنقد وتقويم الكثير من الشخصيات والتجمعات الإسلامية المعاصرة ، بهدف بيان خطر الانحراف في المنهج لفهم الدين وتطبيقه على مسار العمل في المستقبل ، و من هذه التجارب تجربة الجزائر وتركيا ، فهل ما وصلت له هاتان التجربتان هما منشود العاملين لهذا الدين ؟

بالطبع هذا لا ينفي وجود مساحات كبيرة من الخير والصلاح فيها وفي غيرها ، لكن هل هذا هو النموذج الذي نريد الوصول له ؟ ولماذا تنحرف المسيرة ؟ والأدهى لماذا تبرر بأن هذا هو الإسلام الصحيح ؟

مسيرة الترابي :

الترابي رجل يشهد له خصومه قبل أنصاره بالعقل والذكاء ، وقوة الشخصية وجاذبيتها ، كما أنه جمع العلم الشرعي والثقافة الغربية ، قائد محنك حركي مميز ، لكنه يسعى لنصرة ذاته مما يفقده دعم أقرانه ، وصفه د. محمد الأحمري بقوله : " ديمقراطي اللسان استبدادي الممارسة ، يولي عنه القريب هارباً ، ويخطف بريقه البعيد معجباً ، ولعله لم ير بين المسلمين السنة مثل نفسه "[١] .

بدأ الترابي مسيرته مع جماعة الإخوان المسلمين في السودان ، حتى تسلم قيادتها عام ١٩٦٤ م ، ومن ثم سماها الترابي " جبهة الميثاق الإسلامي " ومن ثم تحولت إلى " الجبهة القومية الإسلامية ".

وبعد حصول الطلاق بينه وبين قادة الإنقاذ الذين دبر معهم الاستيلاء على السلطة ، سعي من جديد لتكوين حزب جديد له ، والحقيقة أن كل حزب جديد يؤسسه يكون أفضل تنظيمياً من سابقه !

وقد سعى في التسعينيات إلى مد نفوذه الحركي لخارج السودان عبر " المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي " .

والترابي تميز عبر هذه المسيرة الطويلة (١٩٦٤– ٢٠٠٦) ، بالسعي إلى لسلطة بأي طريق ! ولذلك دخل في تحالفات غير منطقية عبر تاريخه الطويل فقط للوصول للسلطة ، مثل تحالفه مع النميري و قرنق .

كما أنه برر هذه التحالفات " بالضرورة والمصلحة لصالح الدين " ، ولذلك كان حريصاً على كسب أكبر قدر من الجمهور عبر " التماشي مع رغبات الجمهور و الأعداء " ولذلك يصدر الفتاوى العجيبة .

كما أن الترابي كان معارضاً للقيادات الإخوانية التي كانت تنادي بالتربية الإسلامية للكوادر ، وذلك أن " الكسب السياسي " بتعبير الترابي كان أولويته المطلقة .

ولا نغفل هنا دور الترابي في تقوية العمل الإسلامي بالعموم في السودان ودوره في التصدي للفكر الشيوعي ، لكنه بالمقابل كان له دور بارز جداً في نشر ضلالات كثيرة بين المسلمين في السودان وخارجه باسم الدين والاجتهاد !!

وأما حصيلة العمل الحركي للترابي فتتمثل في حكومة الإنقاذ، التي يشكر لها اعتزازها بالإسلام واتخاذه المرجعية ، ولكن لم يكن هذا التطبيق للإسلام هو النموذج الذي نفخر به على العالم ، بل لعله شوه جمال الحلم وأعطى خصوم الإسلام سلاحاً لضربه ، وذلك ثمرة طبيعية لانحرافات الفكر المنظر للإنقاذ وهو الترابي ، وإن خرج الترابي على الإنقاذ اليوم فإنهم لا يزالون يطبقون

١- مجلة المنار الجديد ، عدد ٩ .

فكره ومنهجه الذي أرضعهم إياه ، وما انقلابهم عليه إلا من صميم منهجه " الكسب السياسي ، والوصول للسلطة بأي ثمن " !!

وتجربة دولة الإنقاذ تستحق دراسة موسعة في نجاحاتها وإخفاقاتها ، وسبب خلل المنهج في ذلك .

لماذا حدثت الضجة الأخيرة :

انحرافات الترابي وفتاواه أمر قديم وليس حادثاً ، ولكن بسبب انبهار المسلمين الخادع بكل شخص يحقق نجاحاً سياسياً باسم الإسلام ، تم تكتم كثير من المسلمين عن أخطائه ، بل كثير من الكتاب الإسلاميين إن لم يتمكن من تأييد فتاوى الترابي الأخيرة فقد تجاهل الضجة التي سببتها !!

وسبب آخر لعدم التعرض لخلل الترابي قديماً أنه كان في القواعد المنهجية ، والتي هي أخطر بكثير لكن لا تحظى باهتمام إعلامي شعبي ، ولذلك تصدى لها العلماء العارفون لأن " أهل العلم يعرفون الفتن وهي مقبلة ، وأهل الجهل يرونها إذا أدبرت " .

كما أن من أسباب الضجة الحالية على فتاوى الترابي ، التغطية الإعلامية الواسعة التي قصدت نشرها و ترويجها ، لحساب " تمييع التدين " عبر تشجيع التصوف و العقلانيين و الانحرافات الفكرية للزعماء الحركيين .

انحرافات الترابي :

شخصية الترابي شخصية سياسية وليست شخصية شرعية ، ولذلك لم يهتم بتقعيد مذهب وفكر محدد ، بقدر ما سعى لضرب بعض القواعد التي تكبل حركته السياسية ، فشنع على الفقهاء والأصوليين لإسقاط مرجعيتهم ، وكسر باب الاجتهاد ليسع فتاواه العجيبة ، وحكم عقله الذي يفخر به على الناس في ما يقبله وما يرفضه من الدين .

يقول القرضاوي : " في الحقيقة إن فتوى الترابي هذه قديمة متجددة سمعتها منه وهو في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٧٥ ، ... وفسرها لي في ذلك الوقت ... يقصد المرأة غير المسلمة التي تعتنق الإسلام وهي متزوجة من رجل كتابي يجوز لها البقاء مع زوجها غير المسلم " الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٤/١٥ .

وهذه الفتاوى يعرفها عنه أهل السنة في السودان من سنوات طويلة ، وكانت لهم جهود مشكورة في فضحه وخاصة الدكتور جعفر شيخ إدريس .

نماذج من انحرافات الترابي :

١- إباحة الترابي للردة .

٢- مساواة الترابي للأديان وعدم التفضيل بينها .

٣- انتقاصه للأنبياء يونس ، وإبراهيم ، وموسي ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام .

٤- إنكار الترابي لجهاد الطلب .

٥- زعمه أن حواء أول البشر : استناداً لقوله تعالى : (وخلق منها زوجها) فجعل الضمير عائداً على حواء !!

٦- عدم تكفيره لليهود والنصارى : قال الترابي في مؤتمر (الحوار بين الأديان التحديات والآفاق) : " وهذه دعوتنا اليوم أن نقيم جبهة أهل الكتاب ، .... وقيام جبهة المؤمنين هو مطلوب الساعة " وقال لمجلة المجتمع :" إننا في الجبهة الإسلامية نتوصل إليها – الوحدة الوطنية – بالإسلام على أصول الملة الإبراهيمية) .

٧- الطعن في عدالة الصحابة شأنه شأن الشيعة .

٨- إنكار ردة سلمان رشدي .

٩- تغييره لمصادر التشريع عند الترابي ، بزعم تجديده لأصول الفقه و قد اعتبرها: العقل و قرارات الحاكم و الاجتهاد والإجماع الشعبي الديمقراطي و القياس .

ويمكن التوسع في معرفة انحرافات الترابي بالرجوع لكتاب " الرد القويم لما جاء به الترابي والمجادلون عنه من الافتراء والكذب المهين " للشيخ الأمين الحاج محمد أحمد .

الخاتمة :

إن فساد البداية في فهم الدين سينتج عنه فساد كبير في النهاية التي يصل لها الشخص أو الحركة، فهل يراجع الجميع أنفسهم قبل فوات الأوان؟ ونجد أنفسنا أمام ترابي جديد ؟ وهل يقوم علماء أهل السنة بواجبهم من التصدي لقيادة العمل الإسلامي لحمايته من تهور الشباب وجهلهم ومن ضلال وانحراف بعض قادته ؟

الزندقة

الزندقة لفظ فارسي معرّب، وقد كانت تطلق في البداية على من يؤمن بكتاب المجوس المقدس (الزندافست)، ثم ما لبثت الكلمة أن شاعت منذ العصر العباسي الأول، وتوسع في استعمالها على كل إنسان يتشكك في الدين، أو يجحد شيئاً مما ورد فيه، أو يتهاون في أداء عباداته أو يهزأ بها، أو يتجرأ على المعاصي والمنكرات ويعلن بها، أو يقول بمقالة بعض الكفار، ويؤمن ببعض عقائدهم، وعلى كل من يتأثر بالفرس في عاداتهم ويسرف في العبث والمجون[١].

ويعرف د. مصطفى السباعي الزندقة بـ "كراهية الإسلام دينا ودولة"[٢].

وبالرغم من أن ظهور الزندقة في المجتمع الإسلامي، كان في بدايات الدولة العباسية، إلاّ أن تناولها حالياً يكتسب أهمية لجملة أسباب منها:

١. أن الأفكار التي جاءت بها حركة الزندقة ما يزال لها وجود في الوقت الحاضر، في معظم المجتمعات الإسلامية، فضلاً عن بقية دول العالم، وتتمثل في الأفكار الإلحادية والإباحية التي تروجها الشيوعية، وأدب وأشعار الحداثة.

٢. أن الزنادقة قاموا عبر العصور الإسلامية بثورات سياسية وأعمال تخريبية، كما أنهم أثروا على معتقدات بعض الفرق، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى أن الرفض ومذهب الشيعة بات مأوى للزندقة والزنادقة الذين لم يستطيعوا الجهر بأفكارهم وإلحادهم[٣].

٣. دفاع بعض الفئات كالمستشرقين والأدباء عن أفكار الزندقة والإلحاد، بحجة حرية الفكر والإبداع. وقد كتب بعض المستشرقين دراسات عن بعض الزنادقة فأثنوا عليهم خيراً، ودافعوا عن انحرافاتهم وباطلهم.

٤. أن بعض الذين كتبوا عن الزندقة وانتقدوها، انطلقوا منطلقاً قوميّاً، دفاعاً عن القومية العربية، بسبب ارتباط حركة الزندقة بالشعوبية[١] الفارسية المناهضة للقومية العربية[٢].

---

١) . الموسوعة الميسرة ص ١٠٧٥، وموسوعة الأديان ص ٢٨٤.

٢) . السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٨٣.

٣) . منهاج السنة النبوية ٢١٩/٧، ومواضع أخرى.

عقائد الزنادقة

يقول د. عبد العزيز العبد اللطيف: "إن عقائد الزنادقة قد تضمنت كمّاً هائلاً من صنوف الكفر البواح، والردّة الظاهرة: كقولهم بالحلول، وتأليه البشر، وتشبيه الله . تعالى . بخلقه، وإنكار النبوة أحياناً، وادّعاء النبوة أحياناً أخرى، والقول بالتناسخ، وإنكار القيامة والجنة والنار، واستحلال المحرمات، وجحد الواجبات"[٣].

وقد أطلق العلماء لفظة الزندقة والزنديق على عقائد وأفكار مختلفة:

. فقد اعتبر مختار الصحاح للرازي (ص ٢٧٦)، أن الزنديق من الثَّنَوِيّة[٤].

. وأطلق الإمام ابن تيمية اسم الزنديق على "الذي تكلم الفقهاء في قبول توبته في الظاهر، فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر".

. وأطلقه الإمام ابن القيم الجوزية على: من لا يؤمن بالله واليوم الآخر.

. ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني: "ثم أطلق الاسم على كل من أسرّ الكفر وأظهر الإسلام، حتى قال مالك: الزندقة ما كان عليه المنافقون، وكذا أطلق جماعة من الفقهاء الشافعية وغيرهم أن الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر".

. وأطلقه الإمام الدارمي وغيره على الجهمية، الذين ينفون صفات الله سبحانه وتعالى.

. ووصف الإمام أحمد بن حنبل المعتزلة بالزنادقة.

. كما أن صاحب المجون والفحش يُرمى أحياناً بالزندقة[١].

---

١) . الشعوبية: حركة ثقافية حضارية مناهضة للعرب، كان العراق مسرحها، لأنه كان ملتقى العنصر العربي الغالب بالعنصر الفارسي المغلوب. وعندما استطاع العباسيون تأسيس دولتهم، اعتمدوا على الموالي الفرس، واستعملوهم في المراكز الهامة، وأسندوا إلى بعضهم مسؤولية الحكم، وأطلقوا لهم الحرية، فأحسوا بذواتهم وتسلطت عليهم النزعة القومية، وتحولت إلى ما يشبه المنظمات التي كان يشرف عليها ويدبرها عدد من الوزراء والأدباء والكتاب والشعراء من الموالي الفرس.

ولم تشع الشعوبية بين الموالي الفرس فقط، بل امتدت إلى بعض المجتمعات التي فتحها المسلمون العرب مثل النبط والقبط والأندلسيين والزنج (الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول للدكتور عطوان ص ١٤٩).

٢) . مقالات في المذاهب والفرق ص ٢٤.٢٣، وموقف العقيدة الإسلامية من الزندقة ص ١٧.١٦.

٣) . مقالات في المذاهب والفرق ص ٢٨. ٢٩.

٤) . الثنوية: مذهب ديني فلسفي قديم يمثل أحد أطوار الديانة المجوسية، ويقوم على أساس أن العالم مركب من أصلين قديمين أزليين وممتزجين هما: النور والظلمة (الموسوعة الميسرة ص ١٠٤٢).

وأيّا كانت العقائد والأفكار والممارسات التي تبناها الزنادقة، فإن من الثابت أن الزندقة أطلقت عند الفرس في بادئ الأمر على المانوية[٢]، وفي الإسلام ظل استعمالها يطال المانوية، ذلك أن أفكارها وعقائدها عاشت إلى العصر العباسي، وتسربت إلى بعض الفرق الضالة [٣].

"فالزندقة كانت تعني في أول الأمر المانوية، ثم تطورت دلالتها، وأصبحت تستغرق كافة أصحاب الديانات الفارسية، كالديصانية، والمرقونية، والمزدكية، ثم اتسعت دلالتها، وصارت تشمل كل الملحدين والمتشككين في الدين.

وهذه المعاني هي التي كان الخاصة يريدونها عندما كانوا يستعملون كلمة زنديق، أما العامة وأشباههم، فكانوا يسمون المستهتر الماجن زنديقاً"[٤].

وقد عدّ الإمام عبد القاهر البغدادي (ت سنة ٤٢٩هـ) عشرين فرقة، من الفرق التي انتسبت للإسلام، وليست منه، ممن ينطبق عليها وصف الزندقة، فقال: "والفرق المنتسبة إلى الإسلام في الظاهر مع خروجها عن جملة الأمة عشرون فرقة هذه ترجمتها: سبئية، وبيانية، وحربية، ومغيرية، ومنصورية، وجناحية، وخطّابية، وغرابية، ومفوضية، وحلولية، وأصحاب التناسخ، وخابطية، وحمارية، ومُقنعيّة، ورزاميّة، ويزيدية، وميمونية، وباطنية، وحلاجية، وعذافرية، وأصحاب إباحة. وربما انشعبت الفرقة الواحدة من هذه الفرق أصنافاً كثيرة"[٥].

غاياتهم وأساليبهم

هدف الزنادقة إلى هدم الإسلام، وتدمير دولته، واتبعوا لتحقيق ذلك عدة وسائل:

---

[١]) . مقالات في المذاهب والفرق ص ٢٦. ٢٨.

[٢]) . المانوية: أتباع ماني (المولود سنة ٢١٦م) والذي ادّعى النبوة، ظهر في بلاد فارس أيام حكم سابور بن أردشير. وقد كان مذهب المانوية ثورة على الزرادشتية التي تمثل دين الدولة الرسمي. وقد تبنى سابور مذهب ماني القائم على الثنوية، أو أن أصل العالم كونان أحدهما النور والآخر الظلمة (موسوعة الأديان ص ٤٣٥، والزندقة والشعوبية ص ١٢).

[٣]) . موسوعة الأديان الميسرة ص ٤٣٥.

[٤]) . الزندقة والشعوبية ص ١٥. ١٦.

[٥]) . الفرق بين الفرق ص ٢٣٢. ٢٣٣.

١. بعث الديانات الفارسية القديمة، والسعي إلى نشرها عن طريق ترجمتها إلى اللغة العربية[١] ذلك أن معظم الزنادقة كانوا من الفرس الذين هالهم أن يروا سقوط دولتهم على أيدي المسلمين، إضافة إلى أن الديانات الفارسية احتوت على صنوف الكفر والإلحاد والإباحية.

٢. تشويه الدين الإسلامي بالطعن فيه، والدسّ عليه، ومكنهم من ذلك أنهم أجادوا العربية، وتفقهوا بعض التفقه في الدين[٢].

"لقد كانت قوة الإسلام السياسية والعسكرية غالبة قاضية لم تبقِ لدى أولئك الزعماء والأمراء والقواد (من الشعوب غير المسلمة) أملاً ما في استعادة سلطانهم الزائل ومجدهم المنهار، فلم يجدوا أمامهم مجالاً للانتقام من الإسلام إلاّ إفساد عقائده، وتشويه محاسنه، وتفريق صفوف أتباعه وجنوده"[٣].

وقد كانت السنة النبوية، أكثر المجالات التي امتدت إليها يد الزنادقة بالتحريف والتشويه والدسّ والزيادة "وكان التزيد في السنة أوسع ميادين الدس والإفساد لديهم، فجالوا فيه وصالوا، متسترين بالتشيع أحياناً، وبالزهد والتصوف أحياناً، وبالفلسفة والحكمة أحياناً، وفي كل ذلك إنما يتوخون إدخال الخلل في بناء ذلك الصرح الشامخ الذي أقامه محمد صلى الله عليه وسلم"[٤].

"ومن أمثلة ما وضعوه ليفسدوا به الدين: ... (إن الله اشتكت عيناه فعادته الملائكة)...و(النظر في الوجه الجميل عبادة)... و(الباذنجان شفاء من كل داء)... وهكذا دسّ هؤلاء الزنادقة آلافاً من الأحاديث في العقائد والأخلاق والطب والحلال والحرام، وقد أقرّ زنديق أمام الخليفة المهدي بأنه وضع مائة حديث تجول في أيدي الناس، ولما قُدِّم عبد الكريم بن أبي العوجاء للقتل، اعترف بأنه وضع أربعة آلاف حديث يحرم فيها الحلال، ويحلل فيها الحرام"[٥].

٣. إغراء الشباب في المجتمع العربي الإسلامي بالفجور والعهر وإدمان الخمر، وطلب اللهو واللذة، والاستهتار بالتغزل بالمذكر، واللواط بالغلمان، واستباحة الحرمات، وانتهاك الأعراض. وقامت عصابات الزنادقة المجان بذلك كله[٦].

---

١) . الزندقة والشعوبية ص ٢٣.

٢) . المصدر السابق ص ٢٣.

٣) . السنة للسباعي ص ٨٤.

٤) . المصدر السابق ص ٨٤.

٥) . المصدر السابق ص ٨٤. ٨٥.

٦) . الزندقة والشعوبية ص ٢٤.

ولعلنا نكتفي هنا بذكر بيتين للشاعر أبي نواس، أحد أبرز الزنادقة إذ يقول:

يا أحمدُ[1]المرتجى في كل نائبةٍ قُم سيدي نَعصِ جبّار السماوات

ويقول عن الخمر:

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهر

الزندقة والفرق المنحرفة

وجد الزنادقة في الفرق المنحرفة أرضاً خصبة لنشر أفكارهم، خاصة عندما كانوا يجدون صعوبة في ذلك "متسترين بالتشيع أحياناً، وبالزهد والتصوف أحياناً، وبالفلسفة والحكمة أحيانا"[2].

وقد أشار الإمام عبد القاهر البغدادي إلى أوجه شبه عديدة بين المجوسية وديانات ما قبل الإسلام من جهة، وبين معتقدات الفرق المنحرفة التي انتسبت للإسلام، ويقول: "وذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية[3] كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين، فوضع الأغمار* منهم أسُساً مَن قَبِلها منهم صار في الباطن إلى تفضيل أديان المجوس، وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على موافقة أسسهم. وبيان ذلك أن الثنوية[4] زعمت أن النور والظلمة صانعان قديمان، والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع، والظلام فاعل الشرور والمضار... وذكر زعماء الباطنية في كتبهم أن الإله خلق النفس، فالإله هو الأول، والنفس هو الثاني، وهما مدبرا هذا العالم، وسموهما الأول والثاني، وربما سموهما العقل والنفس، ثم قالوا: إنهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الأول"[5].

---

[1]) . المقصود بأحمد في هذا البيت: أحمد بن أبي صالح، وهو غلام كان أبو نواس يعشقه.

[2]) . السنة للسباعي ص ٨٤.

[3]) . الباطنية: تطلق على الفرق التي ادّعت أن للإسلام ظاهراً وباطناً، وبذلك صرفوا آيات القرآن وأحكام الشريعة عن مرادها. ويأتي على رأس هذه الفرق: الإسماعيلية والنصيرية والدروز.

*) . جاء في مختار الصحاح، ص ٤٨٠: "رجل غُمرٌ، بسكون الميم وضمها، أي لم يجرب الأمور".

[4]) . سبق التعريف بها.

[5]) . الفرق بين الفرق ص ٢٨٤. ٢٨٥.

والبغدادي يشير في كلامه السابق إلى اتفاق المجوس، والفرق الباطنية في اعتقادهم بالله والخلق، ويقول عن الباطنية: "وقولهم إن الأول والثاني (العقل والنفس) يدبران العالم، هو بعينه قول المجوس بإضافة الحوادث لصانعين، أحدهما قديم والآخر محدث، إلاّ أن الباطنية عبّرت عن الصانعين بالأول والثاني، وعبرّ المجوس عنهما بيَزدان وأهرَمن"[١].

وبعد أن أورد الأمثلة الكثيرة لمشابهة عقائد الباطنية بالمجوس، ودخول عقائد الزندقة المجوسية في أفكار الفرق التي انتسبت إلى الإسلام، يقول البغدادي: "الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دُهرية[٢] زنادقة، يقولون بقدم العالم، وينكرون الرسل والشرائع كلها"[٣].

والشواهد كلها تدل على تأسيس وانضمام الزنادقة المتأثرين بأفكار وعقائد المجوس، بالفرق الضالة التي انتسبت للإسلام، وعلى رأسها الإسماعيلية والرافضة والقرامطة والصوفية. وفي مقدمة هؤلاء الزنادقة، عبد الله بن سبأ، مؤسس مذهب الرافضة، "الذي غلا في علي رضي الله عنه، وزعم أنه كان نبيّا، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوماً من غلاة الكوفة"[٤].

ويقول البغدادي بعد أن أورد شيئاً من زندقة ابن سبأ: "وقال المحققون من أهل السنة: إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في عليّ وأولاده، لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام، فانتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر، ودلّس ضلالَتَه في تأويلاته"[٥].

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية الخطر الذي أحدثه الزنادقة بدخولهم إلى مذهب الشيعة بقوله: "ومنهم من أدخل على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلاّ رب العباد، فملاحدة الإسماعيلية والنصيرية، وغيرهم من الباطنية المنافقين من بابهم دخلوا، وأعداء المسلمين من المشركين وأهل الكتاب بطريقهم وصلوا، واستدلوا بهم على بلاد الإسلام، وسبوا الحريم، وأخذوا الأموال، وسفكوا الدم الحرام، وجرى على الأمة بمعاونتهم من فساد الدين والدنيا ما لا يعلمه إلاّ رب العالمين"[٦].

---

١) . المصدر السابق ص ٢٨٥.

٢) . الدُّهري هو الملحد (مختار الصحاح للرازي ص ٢١٣).

٣) . الفرق بين الفرق ص ٢٩٤.

٤) . المصدر السابق ص ٢٣٣.

٥) . المصدر السابق ص ٢٣٥. ويلاحظ أن البغدادي جعل ابن سبأ، غير ابن السوداء. والمعروف عند العلماء والمؤرخين أنهما شخص واحد.

٦) . منهاج السنة النبوية ١/١٠.١١.

ويقول: "وأكثر ما تجد الرافضة، إما في الزنادقة المنافقين الملحدين، وإما في جهّال ليس لهم علم، لا بالمنقولات ولا بالمعقولات"[١].

ويقول أيضاً: "والعلماء دائماً يذكرون أن الذي ابتدع الرفض كان زنديقاً ملحداً، مقصده إفساد دين الإسلام. ولهذا صار الرفض مأوى الزنادقة الملحدين من الغالية والمعطلة، كالنصيرية والإسماعيلية ونحوهم"[٢].

كما كان للزنادقة المجوس الدور الكبير في تأسيس فرقة الإسماعيلية، التي انفصلت عن الشيعة بعد وفاة إمامهم السادس، جعفر الصادق، يقول البغدادي: "وقد حكى أصحاب المقالات أن الذين أسسوا دعوة الباطنية[٣] جماعة: منهم ميمون بن ديصان، المعروف بالقداح، وكان مولىً لجعفر بن محمد الصادق، وكان من الأهواز، ومنهم: محمد بن الحسين الملقب بدندان، اجتمعوا كلهم مع ميمون بن ديصان في سجن والي العراق، فأسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية، ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن"[٤].

واستطاع أحد أحفاد ميمون بن ديصان، وهو عبيد الله المهدي، تأسيس الدولة العبيدية الفاطمية سنة ٢٩٧هـ التي تعتبر الحركة الإسماعيلية الأصلية، وينقل الشيخ إحسان إلهي ظهير عن المؤرخ المقريزي قوله في هؤلاء: "فعبيد الله . الملقب بالمهدي . هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الأهوازي، وأصلهم من المجوس"[٥].

ولا يختلف الأمر عند الصوفية، فهذه الفرقة غدت هي الأخرى مرتعاً للزنادقة، الذين تظاهروا بالزهد والتقشف، ونشروا الكفر والإلحاد، ومن هؤلاء الزنادقة الذين بلغوا في التصوف شأناً كبيراً، الحلاّج[٦] الذي "كان في بادئ أمره مشغولاً بكلام الصوفية... وكان يدّعي أنواع العلوم، على الخصوص والعموم... وقد اختلف فيه المتكلمون والفقهاء والصوفية، فأما المتكلمون

---

١) . المصدر السابق ٢/٨١.

٢) . المصدر السابق ٧/ ٢١٩.

٣) . المقصود بالباطنية هنا: الإسماعيلية، كونها أولى الدعوات الباطنية التي ظهرت في الإسلام.

٤) . الفرق بين الفرق ص ٢٨٢.

٥) . الإسماعيلية، تاريخ وعقائد ص ٨٩.

٦) . أبو المغيث، الحسين بن منصور الحلاج، أصله من البيضاء، من بلاد فارس، ونشأ بواسط والعراق. وفي سنة ٣٠٩هـ، أمر الخليفة المقتدر العباسي بقتله بسبب زندقته وآرائه الإلحادية.

فأكثرهم على تكفيره، وعلى أنه كان على مذهب الحلولية... وقال عمرو بن عثمان: كنت أماشيه يوماً فقرأت شيئاً من القرآن، فقال: يمكنني أن أقول مثل هذا"[١].

"والذين نسبوه إلى الكفر وإلى دين الحلولية حكَوا عليه أنه قال: من هذّب نفسه في الطاعة، وصبر على اللذات والشهوات، ارتقى إلى مقام المقربين، ثم لا يزال يصفو ويرتقي في درجات المصافاة حتى يصفو عن البشرية، فإذا لم يبق فيه من البشرية حظ، حلّ فيه روح الإله، الذي حلّ في عيسى بن مريم، ولم يرد حينئذ شيئاً إلاّ كان كما أراد، وكان جميع فعله فعل الله تعالى"[٢] .

أهم شخصياتهم

ظهر في بدايات العصر العباسي[٣] عدد كبير من الزنادقة، الذين استخدموا الشعر والأدب، لنشر أفكارهم. وبالرغم من أن بعض أفكار الإلحاد والزندقة ظهرت قبل ذلك، إلاّ أن بدايات العصر العباسي شهد الزندقة، كحركة منظمة يدعمها عدد من الوزراء والكتاب والأدباء.

ومن أبرز الزنادقة في تلك الفترة:

١. أبو دلامة. ومن أشعاره في ذم شهر رمضان وليلة القدر:

جاء شهر الصوم يمشي مشية ما أشتهيها

قائداً لي ليلة القد رِ كأني أبتغيها

٢. مطيع بن إياس. الذي يقول فيه الأصفهاني "كان ماجناً متهماً في دينه بالزندقة". ويروى المسعودي المؤرخ أنه كان يصنف الكتب مع رفاقه من الزنادقة في تأييد المذاهب المانية والديصانية والمرقونية.

كما أن ابن إياس "كان ميّالاً إلى غلاة الشيعة، فقد كان يكفر أبا بكر وعمر، ويخفي تكفيره لهما، إبقاءً على حياته"[٤]. وكان مصاباً بالشذوذ الجنسي، يلاط به، ويلوط بالغلمان، ويدعو إلى ارتكاب الموبقات، ومن أشعاره:

---

[١] . الفرق بين الفرق ص ٢٦٠. ٢٦٢.

[٢] . المصدر السابق ص ٢٦٣.

[٣] . تأسست الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ، بعد انتصارها على الدولة الأموية، وانتهت على يد المغول سنة ٦٥٦هـ.

[٤] . الزندقة والشعوبية ص ٣٤.

نعم لنا نبيذ وعندنا حماد

وكلنا من طرب يطير أو يكاد

٣. حمّاد عَجرد. يقول فيه ابن المعتز: "كان بالكوفة ثلاثة نفرٍ يقال لهم الحمادون: حماد عجرد، وحماد الراوية، وحماد الزبرقان، يتنادمون على الشراب، ويتناشدون الأشعار، ويتعاشرون معاشرة جميلة، وكانوا كأنهم نفس واحدة، يرمون بالزندقة جميعاً".

٤. بشار بن برد. ومن أشعاره التي تظهر تقديسه للنار، وتفضيله إبليس على آدم:

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانتِ النار

إبليس خير من أبيكم آدم فتنبهوا يا معشر الفجار

إبليس من نارٍ وآدم طينة والأرض لا تسمو سُمُو النار

٥. أبو نواس. وقد سبق ذكر شيء من شعره في الثناء على الخمر، والدعوة إلى الفاحشة.

ومن الزنادقة البارزين في تلك الفترة: صالح عبد القدوس، وعلي بن الخليل، وسَلمٌ الخاسر، وأبان بن عبد الحميد، والبَةُ بن الحُباب، وأبو العتاهية، وآدم بن عبد العزيز، ويحيى بن زياد[١].

دور الحكام في محاربة الزندقة

اجتهد حكام المسلمين في محاربة الزنادقة، حفاظاً على الدين وأهله، وللإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه السبق في ذلك عندما أحرق الذين غلوا فيه، وقالوا بألوهيته من دون الله، ونفيه لآخرين، وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ[٢].

وقد كان للمنصور، ثاني الخلفاء العباسيين الجهد الكبير في محاربتهم، ثم جاء بعده المهدي وجدّ في تعقبهم. ويروي الإمام ابن كثير شيئاً من ذلك فيقول في حوادث سنة ١٦٧هـ "وفيها تتبع المهدي جماعة من الزنادقة في سائر الآفاق فاستحضرهم وقتلهم صبراً بين يديه".

ووصّى المهدي ابنه موسى الهادي . الخليفة من بعده . بذلك، وقد أنفذ الهادي تلك الوصية، إذ يقول ابن كثير في حوادث سنة ١٦٩هـ: "وسعى الهادي في تطلب الزنادقة من الآفاق، فقتل منهم طائفة كثيرة واقتدى في ذلك بأبيه".

---

١) . للمزيد عن سير هؤلاء الزنادقة وأشعارهم: الزندقة والشعوبية لعطوان.

٢) . الفرق بين الفرق ص ٢٣٣.

ومما أورده ابن كثير في أخبار الزنادقة، أنه في سنة ٣١١هـ: "أحرق المقتدر بالنار مائتين وأربعة أعدال من كتب الزنادقة، منها ما كان صنفه الحلاّج وغيره، فسقط منها ذهب كثير كانت محلاّة به"[١].

وبالرغم من جهود الخلفاء من محاربة الزنادقة، إلاّ أن بعضهم كان يغض الطرف عنهم، بل ويقربهم، فقد كان أبو نواس نديماً للخليفة العباسي "الأمين"[٢].

والمهدي، وبالرغم من تشدده مع الزنادقة، إلاّ أنه كان متساهلاً مع بعض الوضّاعين في الحديث[٣].

وكانت مقاومة الحكام للزندقة تأخذ أحياناً الطابع السياسي. يقول د. السباعي: "وإذا كنا نذكر لهم فضل تعقبهم للزنادقة الذين أفسدوا دين الإسلام، فإننا لا ننكر أن من الدوافع التي حملتهم على تعقبهم بالقتل، هو أنهم كانوا خارجين على حكمهم بدليل أننا لم نرهم فعلوا بالكذابين والوضاعين الذين تقربوا إليهم بالكذب على رسول الله إرضاءً لأهوائهم، عُشر ما فعلوه مع الخارجين على حكمهم"[٤].

للاستزادة:

١. الفرق بين الفرق . الإمام عبد القاهر البغدادي.

٢. منهاج السنة النبوية . شيخ الإسلام ابن تيمية.

٣. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي . د. مصطفى السباعي.

٤. الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول . د. حسين عطوان.

٥. مقالات في المذاهب والفرق . د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف.

٦. موقف العقيدة الإسلامية من الزندقة . د. زيد بن محمد الرماني.

٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

---

١) . مقالات في المذاهب والفرق ص ٣٣، نقلاً عن البداية والنهاية للإمام ابن كثير.

٢) . الزندقة والشعوبية ص ٨٧.

٣) . السنة للسباعي ص ٨٨.٨٩.

٤) . المصدر السابق ص ٨٩.

٨. موسوعة الأديان (الميسرة) . إصدار دار النفائس.

٩. الإسماعيلية تاريخ وعقائد . الشيخ إحسان إليه ظهير.

سطور من الذاكرة

مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية للرفاعية

كان لشيخ الإسلام ابن تيمية،رحمه الله، صولات وجولات مع أهل البدع والانحرافات، يناظرهم ويرد على باطلهم، ويتحداهم، وفي المقابل يشرح عقيدة أهل السنة والجماعة التي ابتعد عنها أتباع الفرق والمذاهب المنحرفة.

ومن جملة الذين اهتم ابن تيمية ببيان بدعتهم: **الصوفية**، الذين كان لهم في زمنه الانتشار اللافت، كما هو الحال اليوم، إضافة إلى علاقاتهم الوطيدة ببعض السلاطين والأمراء. وما نشير إليه في هذا العدد، ليس مؤلفاً كتبه ابن تيمية في بيان عقائد الصوفية وانحرافها، إنما "مناظرة"

حيّة دعا إليها شيخ الإسلام زعماء الطريقة الرفاعية في زمنه، المعروفين بالبطائحية، ثم دوّن شيخ الإسلام رحمه الله ما جرى بينه وبين الرفاعية، نصحاً للأمة وبياناً لباطل هؤلاء الذين دأبوا على تحدي الناس بالدخول إلى النار، واللعب بالحيّات زعماً أن هذا من كراماتهم.

والمناظرة التي دوّنها شيخ الإسلام رحمه الله في نحو عشرين صفحة، ونشرت بعد ذلك في كتابه "الفتاوى"جرت في التاسع من جمادى الأولى سنة ٧٠٥هـ، في عهد السلطان المملوكي، الناصر محمد بن قلاوون، ذلك أن الإمام ابن تيمية رأى افتتان الناس ـ فضلاً عن بعض الأمراء ـ بالرفاعية الذين زعموا أن الله ألان لهم الحديد، وأزال لهم فاعلية السموم والنيران، وأخضع لهم طغاة الجن، فتحداهم وبين لهم ما يدعونه كذب ودجل، وليس من الولاية في شيء.

أما الذي دعا ابن تيمية إلى كتابة أمر هذه المناظرة، ، هو ما حظيت به من اهتمام آنذاك، وحرص الذين لم يشهدوها على معرفة تفاصيلها و "لِما حصل بها من عز الدين، وظهور كلمته العليا، وقهر الناس على متابعة الكتاب والسنة، وظهور زيف من خرج عن ذلك من أهل البدع المضلة والأحوال الفاسدة والتلبيس على المسلمين".

وقد أشار شيخ الإسلام قبل تلك المناظرة إلى نقاشات كانت تدور بينه وبين أتباع هذه الطريقة، فيقول: "وقد تقدمت لي معهم وقائع متعددة بيّنت فيها لمن خاطبته منهم ومن غيرهم بعض ما فيهم من حق وباطل، وأحوالهم التي يسمونها (الإشارات)، وتاب منهم جماعة، وأدب منهم جماعة من شيوخهم، وبينت صورة ما يظهرونه من المخاريق: مثل ملابسة النار والحيات، وإظهار الدم، واللاذن والزعفران وماء الورد والعسل والسكر وغير ذلك، وإن عامة ذلك عن حيل معروفة وأسباب مصنوعة".

وفي مجلس من المجالس، سأل البطائحيةُ الرفاعيةُ ابنَ تيمية إن كان يريد أن يرى كراماتهم المزعومة، فأجاب على ذلك قائلاً: "إن عملتموها بحضور من ليس من أهل الشأن، من الأعراب والفلاحين، أو الأتراك أو العامة أو جمهور المتفقهة والمتفقرة لم يحسب لكم ذلك.

فمَن معه ذَهَبٌ قليأتِ به إلى سوق الصرف، إلى عند الجهابذة الذين يعرفون الذهب الخالص... لا يذهب إلى عند أهل الجهل بذلك. فقالوا لي: لا نعمل هذا إلاّ أن تكون همتك معنا، فقلت: همتي ليست معكم، بل أنا معارض لكم مانع لكم، لأنكم تقصدون بذلك إبطال شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كان لكم قدرة على إظهار ذلك فافعلوا. فانقلبوا صاغرين".

وكان لابن تيمية رحمه الله نقاشات عديدة مع هؤلاء، يبين فيها منهج أهل السنة، ويحذرهم من البدع، وخطورة الاستمرار على فعلها، فيعود أقوام منهم إلى الحق، ويصر آخرون على

باطلهم. ولما رأى هؤلاء المبتدعة من الرفاعية، ما عليه ابن تيمية من قوة الحجة والمنطق، وثباته على الحق، وتحديهم بأن ما يقومون به من السحر والحِيل أمر باطل، تجمعوا "وخرجوا من المسجد الجامع في جموعهم إلى قصر الإمارة... مظهرين الضجيج والعجيج والإزباد والإرعاد، واضطراب الرؤوس والأعضاء، والتقلب في نهر بردى، ,إظهار التولـه الذي يخيلوا به على الردى، وإبراز ما يدعونه من الحال والمحال، الذي يسلمه إليهم من أضلوا من الجهال".

ولما وصل هذا الجمع الحاشد إلى قصر الإمارة، ورآه الأمير، هاله ذلك المنظر، وسأل عنهم، فقيل له إنهم جاءوا يشتكون، فأدخل بعضهم عليه، وأخذ شيخهم يشتكي ابن تيمية، ويدّعي أنه اعتدى عليهم، وطلب شيخ الصوفية من الأمير أن يقف في صفهم، فرفض الأمير قائلاً أنه سيشهد من الحق سواء كان معهم أو مع ابن تيمية، وأرسل في طلب ابن تيمية بناءً على طلب شيوخ الصوفية.

يقول ابن تيمية عن الأمير: "فأرسل إلي بعض خوّاصه من أهل الصدق والدين ممن يعرف ضلالهم، وعرفني بصورة الحال، وأنه يريد كشف أمر هؤلاء. فلما علمت ذلك ألقي في قلبي أن ذلك لأمر يريده الله من إظهار الدين، وكشف حال أهل النفاق المبتدعين، لانتشارهم في أقطار الأرضين. وما أحببت البغي عليهم والعدوان".

وقبل الذهاب إلى اللقاء أو الاجتماع الموعود بحضرة الأمير، أخذ ابن تيمية بالتفكير بذلك اللقاء والفائدة المرجوة منه، ويقول: "فاستخرت الله تعالى تلك الليلة واستعنته، واستنصرته واستهديته، وسلكت سبيل عباد الله في مثل هذه المسالك، حتى ألقي في قلبي أن أدخل النار عند الحاجة إلى ذلك، وأنها تكون برداً وسلاماً على من اتبع ملة الخليل، وأنها تحرق أشباه الصابئة أهل الخروج عن هذه السبيل".

أما الرفاعية، فأخذوا يستعدون لتلك المناظرة، واتصلوا بعدد من القادة كي يقفوا في صفهم "وطافوا على عدد من أكابر الأمراء، وقالوا أنواعاً مما جرت به عادتهم من التلبيس والافتراء، الذي استحوذوا به على أكثر أهل الأرض من الأكابر والرؤساء، مثل زعمهم أن لهم أحوالاً لا يقاومهم فيها أحد من الأولياء، وأن لهم طريقاً لا يعرفه أحد من العلماء... وأن المنكر عليهم هو آخذ بالشرع الظاهر، غير واصل إلى الحقائق والأسرار".

وعند وصول ابن تيمية إلى مكان الاجتماع، وجد النفوس"في غاية الشوق من هذا الاجتماع، متطلعين إلى ما سيكون طالبين للاطلاع".

وبدأ ابن تيمية حديثه ببيان أن هؤلاء "كذابون مبتدعون قد أفسدوا من أمر دين المسلمين ودنياهم ما الله به عليم". ثم أخذ يذكر تلبيسهم على بعض الأمراء، "وأنهم لبّسوا على الأمير

المعروف بالأيدمرى، وعلى قفجق نائب السلطنة، وعلى غيرهما. وقد لبسوا أيضاً على الملك العادل كتبغا في ملكه، وفي حالة ولاية حماة، وعلى أمير السلاح . أجل أمير بديار مصر . وضاق المجلس عن حكاية جميع تلبيسهم.

فذكرت تلبيسهم على الأيدمري، وأنهم كانوا يرسلون من النساء من يستخبر عن أحوال بيته الباطنة، ثم يخبرونه بها عن طريق المكاشفة، ووعدوه بالملك، وأنهم وعدوه أن يروه رجال الغيب، فصنعوا خشباً طوالاً وجعلوا عليها من يمشي كهيئة الذي يلعب بأكر الزجاج، فجعلوا يمشون على جبل المزة، وذاك يرى من بعيد قوماً يطوفون على الجبل وهم يرتفعون على الأرض، وأخذوا منه مالاً كثيراً، ثم انكشف له أمرهم...

وأما قفجق، فإنهم أدخلوا رجلاً في القبر يتكلم، وأوهموه أن الموتى تتكلم، وأتوا به في مقابر باب الصغير إلى رجل زعموا أنه الرجل الشعراني الذي بجبل لبنان، ولم يقربوه منه، بل من بعيد لتعود عليه بركته وقالوا: إنه طلب منه جملة من المال، فقال قفجق: الشيخ يكاشف وهو يعلم أن خزانتي ليس فيها هذا كله، وتقرب قفجق منه وجذب الشعر فانقلع الجلد الذي ألصقوه على جلده من جلد الماعز".

وبعد أن ذكر ابن تيمية شيئاً من أكاذيبهم وحيلهم التي احتالوا بها على عدد من كبار الأمراء مثل الأيدمري، وقفجق الذي كان حينها نائب السلطنة بحماة، وغيرهما تحداهم بدخول النار معهم، ويوجه كلامه للأمير قائلاً:

"هم يزعمون أن لهم أحوالاً يدخلون بها النار، وأن أهل الشريعة لا يقدرون على ذلك، ويقولون لنا: هذه الأحوال التي يعجز عنها أهل الشرع، ليس لهم أن يعترضوا علينا، بل يسلم إلينا ما نحن عليه، سواء وافق الشرع أو خالفه.

وأنا قد استخرت الله سبحانه أنهم إن دخلوا النار أدخل أنا وهم، ومن احترق منا ومنهم فعليه لعنة الله. وكان مغلوباً، وذلك بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار.

فقال الأمير: ولم ذلك. قلت: لأنهم يطلون جسومهم بأدوية يصنعونها من دهن الضفادع وباطن قشر النارنج وحجر الطلق، وغير ذلك من الحيل المعروفة لهم، وأنا لا أطلي جلدي بشيء، فإذا اغتسلت أنا وهم بالخل والماء الحار بطلت الحيلة وظهر الحق.

فاستعظم الأمير هجومي على النار، وقال: أتفعل ذلك؟ فقلت له: نعم، قد استخرت الله في ذلك، وألقي في قلبي أن أفعله. ونحن لا نرى هذا وأمثاله ابتداءً، فإن خوارق العادات إنما تكون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، المتبعين له باطناً وظاهراً، لحجة أو حاجة، فالحجة لإقامة دين الله، والحاجة لما لا بد منه من النصر والرزق الذي به يقوم دين الله".

ولما رأى بعض الرفاعية قوة حجة ابن تيمية "جعلوا يطلبون من الأمير الإصلاح وإطفاء هذه القضية، ويترفقون. فقال الأمير: إنما يكون الصلح بعد ظهور الحق".

ومع تكرار ابن تيمية تحديه للرفاعية بدخول النار هم وهو، ومن احترق فهو مغلوب، يذكرهم بأن ما يصنعونه من الحيل والأباطيل التي زعموا أنها كرامات، ليست دليلاً على صواب منهجهم ومسلكهم، ويخاطبهم قائلاً:

"ومع هذا فلو دخلتم النار وخرجتم منها سالمين حقيقة، ولو طرتم في الهواء، ومشيتم على الماء، ولو فعلتم ما فعلتم، لم يكن في ذلك ما يدل على صحة ما تدعونه من مخالفة الشرع ولا على إبطال الشرع، فإن الدجال الأكبر يقول للسماء أمطري فتمطر، وللأرض أنبتي فتنبت، وللخربة أخرجي كنوزك فتخرج كنوزها تتبعه، ويقتل رجلاً ثم يمشي بين شقيه، ثم يقول له قم فيقوم، ومع هذا فهو دجال كذاب ملعون، لعنه الله، ورفعت صوتي بذلك، فكان لذلك وقع عظيم في القلوب".

وحاول شيوخ الرفاعية التنصل من التحدي الذي أراده ابن تيمية لإثبات باطلهم "ومشايخهم الكبار يتضرعون عند الأمير في طلب الصلح، وجعلت ألح عليه في إظهار ما ادّعوه من النار مرة بعد مرة وهم لا يجيبون".

وقد كان لدعوة شيخ الإسلام رحمه الله ،هؤلاء المبتدعة للمناظرة، وتحديهم الأثر الكبير على الناس وعلى الأمراء وعلية القوم، إذا بادر هؤلاء الرفاعية إلى طلب الصفح، والإقرار بالتزام الكتاب والسنة، وهو ما كان يصر عليه ابن تيمية، ذلك أنه لم يكن يسعى من وراء مناظرتهم إلى مكسب شخصي، أو طموح فردي. يقول رحمه الله: "فلما ظهر للحاضرين عجزهم وكذبهم وتلبيسهم، وتبين للأمراء الذين كانوا يشدون منهم أنهم مبطلون رجعوا.

وتخاطب الحاج بهادر، ونائب السلطان وغيرهما بصورة الحال، وعرفوا حقيقة المحال، وقمنا إلى داخل ودخلنا وقد طلبوا التوبة عمّا مضى.

وسألني الأمير عمّا تطلب منهم، فقلت: متابعة الكتاب والسنة، مثل أن لا يعتقد أنه لا يجب عليه اتباعهما، أو أنه يسوغ لأحد الخروج من حكمهما ونحو ذلك....

قالوا: نحن ملتزمون الكتاب والسنة. أتنكر علينا غير الأطواق؟ نحن نخلعها. فقلت: الأطواق وغير الأطواق، ليس المقصود شيئاً معينا، ,إنما المقصود أن يكون جميع المسلمين تحت طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. فقال الأمير: فأي شيء الذي يلزمهم من الكتاب والسنة؟ فقلت: حكم الكتاب والسنة كثير لا يمكن ذكره في هذا المجلس، لكن المقصود أن يلتزموا هذا التزاماً عاماً، ومن خرج عنه ضربت عنقه...".

ومن جملة ما طلبه ابن تيمية من هؤلاء، إقامة الصلوات الخمس في أوقاتها "فإن من هؤلاء من لا يصلي، ومنهم من يتكلم في صلاته،...".

كما يشير رحمه الله إلى أهمية دور السلطان في محاربة البدع، فعندما سأله هؤلاء المبتدعة عمّا يبطل هذه "الأحوال" وادّعاء الكرامات، قال: "بهذه السياط الشرعية".

فأعجب الأمير وضحك وقال: أي والله، بالسياط الشرعية تبطل هذه الأحوال الشيطانية، كما قد جرى مثل ذلك لغير واحد، ومن لم يجب إلى الدين بالسياط الشرعية فبالسيوف المحمدية.

وأمسكت سيف الأمير وقلت: هذا نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغلامه، وهذا السيف، سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن خرج عن كتاب الله وسنة رسوله ضربناه بسيف الله".

ومن الذين كان لهم الجهد الكبير في بيان أباطيل الصوفية وغيرها من الفرق، الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله.

وفي كتابه "دراسات في التصوف" يخصص فصلاً للرفاعية، ويتحدث عن عقائدهم وخرافاتهم التي أسموها كرامات، ويشير إلى مناظرة ابن تيمية للرفاعية، وإلى أن شيئاً قريباً مما حصل لابن تيمية، حصل له هو، إذ يقول رحمه الله: "وقد حدث لنا شخصياً سنة ١٩٦٥ في مدينة سامراء المليئة بالرفاعيين، في بيت أحد السادة الأشراف مثل ما حدث لشيخ الإسلام بعدما كان سؤالي على أحد زعمائهم في تلك المدينة: "إن كان السلاح والرماح والسكاكين لا تؤثر فيكم، فلماذا لا تذهبون إلى جبهة القتال؟ والعراق في أشد الحاجة وأمسّها إلى أمثال هؤلاء الذين لا يؤثر فيهم الرصاص وغيرها من الأشياء.

كما نازلته وتحديته بأنه لو أعطاني المسدس، وأطلق الرصاص بنفسي، فأرى بأنه يؤثر أو لا يؤثر، فلم يسعه إلاّ الفرار والإنكار. وذلك القول الذي قالوه أمام شيخ الإسلام بأن هذه الكرامات لا تظهر أمام المنكرين"[١] .

للاستزادة

١. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، مجلد (التصوف) .

---

[١] - دراسات في التصوف ص ٢٣٢.

٢. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة . الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.

٣. دراسات في التصوف . الشيخ إحسان إلهي ظهير.

مواقف المفكرين والعلماء من الشيعة – ١٩ –

رشيد الخيون

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام . وهذا البحث مستل من كتاب الأديان والمذاهب بالعراق ص ٢٢٥ – ٢٣٥، للكاتب الصحفي رشيد الخيون ، وهو شيعي عراقي غير متعصب لمذهبه ، وبحثه هذا سطر فيه تجربته الشخصية في التعرف على مذهبه الشيعي من خلال بيئته المحلية ، ويكشف فيها عن حقيقة المعتقدات السائدة لدى عوام الشيعة بفضل الدعاية الشيعية . **الراصد**

الشيعة

" العيش بمنطقة مغلقة لملة واحدة، ليس فيها ما يختلف معها في مقالة أو ممارسة، يوحي بالشعور بتفردها، ويعمق فكرة الفرقة الناجية المتداولة في كتب الملل والنحل، لها الجنة وللآخرين الجحيم. هذا ما حصل معي وأنا أدلف، في أول زيارة لبغداد وكنت صبياً، إلى جامع الحيدر خانة على ضفة شارع الرشيد اليسرى، وأنت متجه من الشمال إلى الجنوب، وتضع خلفك ضريحي إمامي المذهبين، الشيعي والسني، وهما موسى الكاظم وأبو حنيفة النعمان، يتوسدان ضفتي دجلة، ويربط بينهما جسر يعرف، نسبة إليهما، بجسر الأئمة، والاثنان قتلتهما السلطة نفسها بفاكهة وشراب مسمومين.

لمحني خادم الجامع أبحث عن شيء ما، فسألني إن كان يستطيع مساعدتي، فقلت له: أبحث عن تربة ، قال لي الرجل بحدة: "ليس في هذا الجامع ترب، ولا يجوز الصلاة على تربة"! حينها فهمت أنني دخلت المكان الخطأ. وما زاد استغرابي رأيت المصلين يضمون اليدين إلى الصدور ! فالفارق، حسب المشهد، كبير بين الصلاة في الجامع الشيعي عنها في الجامع السنّي.

طرح هذا المشهد أمامي أسئلة عديدة منها أن للصلاة طرقاً أخرى غير الطريقة الشيعية، فعبارتي "أشهد أن علياً ولي الله" و "حي على خير العمل" واستخدام التربة وسبل اليدين هي تعاليم خاصة بنا وليس بالمسلمين عامة، ومذهبنا ليس الوحيد بالكون، وفي هذه الزيارة عرفت أن أمثال طبيب منطقتنا اليهودي (أبو كاتي) ومعلمة مدرستنا، الخاصة بالبنات، انطوانيت وزوجها إسكندر، يملأون بغداد، وهما من أقدم أقوام العراق، ولم يأتوا من أرض أخرى، والكل بشر مثلنا ...، وليس وحدنا سنكون في بطن الجنة، لأن الإمام علي بن أبي طالب يقف على السراط المستقيم، يأخذ بأيدينا.

.....كان البحث عن التربة في جامع سنّي، بعفوية الذي لا يفقه بواطن الأمور وعمق الخلاف بين الطائفتين، بداية مراجعة لأمور وممارسات عديدة، كنت أعيشها تلقائياً دون مناقشة أو سؤال، منها الاختلاف في تعيين يوم العيد ما بيننا وبين الحكومة. كان يشعرنا هذا التفاوت أن إسلامنا غير إسلامها، وكثيراً ما كان تأخير إعلان العيد يسبب إحراجاً للموظفين الغرباء في منطقتنا بسبب تبادل التهاني، فهم على الغالب من أهل السنة والجماعة، وكثيراً ما يتأخر وصول برقية من النجف، معلنة انتهاء شهر الصوم، إلى الظهيرة فيضطر الناس إلى قطع صومهم وتبادل التهاني، وسط اندهاش موظفي الدولة.

يسهر الشيخ محمد علي الحموزي، وكيل مرجعية النجف وهو الوحيد يعتمر العمامة بمنطقتنا، طوال الليل بدائرة البريد والبرق والهاتف منتظراً إشارة من النجف، فرؤية الهلال لا تكفي الشيخ لإعلان العيد. أما العائلة الدينية الأخرى وهم آل شيخ لطيف فرغم تاريخهم في إحياء المجالس الحسينية، وقيادة الموكب الحسيني إلى كربلاء، وتغسيل وتكفين الموتى وإبرام

عقود الزواج غير الرسمية، وكتابة التعاويذ إلا أنهم لا يتدخلون في تحديد الصيام أو الإفطار ولا يحق لهم البت بأمور شرعية، ولا يحق لهم التعمم فاكتفوا بالعقال والكوفية، ذلك لأن صلتهم بالنجف تكاد تكون معدومة، فهم فقهاء المجلس الحسيني بالوراثة لا بالدراسة.

تستدعي هذه الحال التأمل في صلة منطقتنا ومناطق الشيعة العراقية الأخرى بالدولة، التي أشار الاختلاف في إعلان العيد إلى سنيتّها، وما يترتب على ذلك من موقف منها ومن دوائرها بين ربوعنا الشيعية، منها تحديها بشعور له خلفيته التاريخية.

كانت هذه الممارسة دليلاً صارخاً أمام جيلنا على تعقيد الحالة المذهبية بالعراق، وكشف خصومتنا، الظاهرة المخفية، مع الدولة، يتبع ذلك ممارسات غير مفسرة لطفولتنا، منها: ثأرنا لفاطمة الزهراء بإقامة مشاهد ساخرة من الخليفة عمر بن الخطاب، في يوم معروف عندنا، وربما عند الشيعة كافة، بفرحة الزهراء، أو حسب تسميتنا له "فرحة الزهراء".

كان عبد الأمير جعاز، وهو أكبرنا سناً، يلبس طربوشاً ملوناً وثياباً فضفاضة ومزركشة، تعرف بثياب الشهارة، ويلصق بوجهه قطناً، نسير خلفه ونردد عبارة مهينة وساخرة هي: "يعمير (تصغير عمر) هيته هيته...". كانت هذه الممارسة مقتصرة على الصبيان، بينما يشير سكوت الكبار إلى الموافقة المستترة على التنكيل بشخصية عمر، فلا بد أنهم لعبوا هذا الدور في صباهم.

كان لثوب الشهارة صيت سيئ بين أهل المنطقة، فقيل إن الإنكليز ألبسوه للشيخ سالم الخيُّون عندما قبضوا عليه ودكوا مضيفه بالطائرات دكاً (١٩٢٥) بفتنة طائفية من وزير الداخلية آنذاك عبد المحسن السعدون، يذكرون ذلك بألم وشعور خفي بالإهانة! وتذكر هذه الممارسة بطائفية عتيقة كان يمارسها عبادة المخنث بلبس ثياب مشهورة بفقاعة ألوانها ليسخر من شخصية الإمام علي بن أبي طالب أمام الخليفة جعفر المتوكل، ومباركة شاعره علي بن الجهم.

كان لهذا المشهد صلة بروايات تاريخية مختلفة، اختلقها إخباريون شيعة مثلما اختلق إخباريون سنّة روايات شيعية عن خبر كسر عمر بن الخطاب لضلع فاطمة الزهراء، ابنة الرسول، وإسقاط جنينها المفترض أن يكون ولدها الثالث المحسن بعد الحسن والحسين، وقد تصدى رجال دين شيعة لهذه الرواية التي أفرزت تلك الممارسة، وفي مقدمتهم آية الله اللبناني محمد حسين فضل الله، ولا زال يواجه بقوة من قبل الخصوم، وليس بعيداً أن يكون الإيرانيون مصدراً لمثل هذه الرواية.

فالشعوب الإيرانية، خارج التأثير المذهبي، تنظر إلى عمر بن الخطاب من زاوية أوجاع الفتوحات، وأن اغتياله لم يكن بعيداً عن آلام الأسرى من الشعوب الإيرانية من الذين أوصلتهم

فتوحاته إلى يثرب، وأصبحوا ضمن ما فيها من الموالي، فالذي قتله هو أبو لؤلؤة فيروز الفارسي، بخنجر مسموم، وظل عبيد الله بن عمر مطلوباً بقتل أبي لؤلؤة وزوجته وابنتهما وشخصاً آخر يدعى الهرمزان[١].

جاء في المصادر، أن الهرمزان كان قائداً في الجيش الفارسي، وخاض الحرب ضد العرب المسلمين بالعراق، وأُسر مع من أُسر، واستشاره عمر بن الخطاب في غزو بلاد فارس وأصبهان وأذربيجان، ثم كلفه بقيادة الجيش الغازي بصحبة الزبير بن العوام[٢]. وقبل ذلك، قاد الهرمزان الجيش الفارسي في قتال العرب يوم ذي قار، جنوب العراق، "وكانت هذه الوقعة بين بكر بن وائل والهرمزان صاحب كسرى أبرويز"[٣].

وقيل الذي دفع خادم المغيرة بن شعبة، أبا لؤلؤة فيروز، لقتل الخليفة هو إذلال أسرى قومه، من نساء وأطفال بالمدينة، جاء في الرواية: "لما قدم سبي نهاوند المدينة جعل أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه وبكى، وقال له: أكل عمر كبدي! وكان من نهاوند، فأسرته الروم، وأسره المسلمون من الروم، فُنسب حيث سُبي، وكان المسلمون يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح، لأنه لم يكن للفرس بعده اجتماع، وملك المسلمون بلادهم"[٤].

ظل علي بن أبي طالب يلاحق عبيد الله بن عمر بدم الهرمزان، حتى بعد فراره إلى جيش معاوية، وعند المواجهة في معركة صفين، وكان مع جيش معاوية، رد على علي وهو يسأله عن سبب قتاله له "أطلب بدم عثمان" فقال له علي: "أنت تطلب بدم عثمان والله يطلب بدم الهرمزان"[٥]. ولما قتل عبيد الله بن عمر طلبت نساؤه جثته من معاوية، فتقدم الأخير لشرائها، فقال علي: "إنما جيفته جيفة كلب ولا يحل بيعها"[٦]. (وهذا من الكذب الشيعي المجوسي الواضح ، الذي اشتهر به المسعودي . الراصد)

نعرف جيداً أن أهل السنّة لا يستثنون من التكريم صحابياً من صحابة النبي، وإن كان معاوية ووالده أبا سفيان صخر بن حرب، ومع عدم واقعية هذا التشريف إلا أنه قد يستر كثيراً

---

١) . اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٦٠.

٢) . المسعودي، مروج الذهب وجواهر المعدن، ٣/ ٦٦.

٣) . المصدر نفسه، ١/ ٣٢٠.

٤) . ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣/ ١٦.

٥) . مروج الذهب، ٣/ ١٣٣.

٦) . المصدر نفسه، ٣/ ١٣٣.

من إيقاظ النعرات بين الأتباع، وإن اكتفى مدرسنا في التربية الدينية والقادم من النجف الشيخ محمد النويني باستثناء الخلفاء الثلاثة وهم: أبو بكر وعمر وعثمان مما جاء في المقرر الدراسي، فمنطقتنا أطلقت اسمي أبي سفيان ومعاوية على الكلاب، وأتذكر أن عراكاً عنيفاً جرى بين كلب أخوالي ويدعى أبا سفيان وبين كلب جيرانهم ويدعى معاوية، ولم يخطر على بالي أن شيعياً سمى ولده بهذه الأسماء.

هناك ممارستان ما زالتا حاضرتين في المخيلة الشيعية هما السقيفة التي بسط عمر بن الخطاب فيها يده لأبي بكر، ليكون خليفة رغم عمق المعارضة، كاستلاب لحق آل الرسول بخلافته، والثانية حروب معاوية مع علي بن أبي طالب ثم قتل الحسين بكربلاء، وهي الأعمق، ففي طقوس كربلاء السنوية لا يجد الشيعة حرجاً في ربط الاسم الأموي بالعطش والدم والخداع، لهذا كان أهلنا يجدون في تسمية كلابهم بأبي سفيان أو معاوية نوعاً من الثأر للإمام الحسين، وكل من قُتل من العلويين.

ومن المفارقة، أن ظهرت أسماء في الأسرة العلوية، في جيل قريب من الحدث، مثل معاوية بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب (والده من الأطفال الذين بقوا على قيد الحياة بعد الطف بكربلاء)[1]. وهنا يفترق المذهبان في مفهوم الصحابة وحول مَن عُرف بالمبشرين بالجنة.

إن امتزاج الحدث التاريخي في مخيلتنا الشعبية لا زال يوجه ميولنا المذهبية بعيداً عن وقائع التاريخ، فالوقائع حصلت بأرض قصية عن بيئتا المائية التي لم تعرف صهيل الخيل ولا غبار المعارك، لهاذا أوقف عتبة بن غزوان فتوحاته على مشارفها، بعد أن استكمل اجتياح البصرة، فهي حسب عبارته: ليست من ديار العرب. فنحن نعتبر زواج عثمان بن عفان من ابنتي الرسول لينال لقب ذي النورين، وزواج الرسول من بنات أبي بكر وعمر بن الخطاب وأبي سفيان، عائشة وحفصة وأم حبيبة أكاذيب لا صحة لها، والثلاث الأخيرات كن مذمومات، ولا زلن عند أغلب الشيعة، "وهن قال الله فيهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً"[2]. ونسب للسيد الحميري في عائشة وحفصة القول:

إحداهما نمت عليه حديثها وبغت عليه بغية إحداهما

---

[1]. الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٥٢.

[2]. الخصيبي، الهداية الكبرى، ص٤٠، (التحريم، آية ٥).

ونسب له القول في عائشة وحالها مع المؤمنين في معركة الجمل:

كأنها في فعلها حيّة تريد أن تأكل أولادها[١]

والفاضلات، حسب مصدر شيعي، من زوجات الرسول هن: خديجة، وأم أيمن (وقيل أنها جارية)، وأم سلمة، وميمونة الهلالية، ومارية القبطية، وصفية وزينب بنت جحش[٢] والأخيرة زوجة ربيب النبي زيد بن حارثة، ويكذب أيضاً واقعة تزويج الإمام علي بن أبي طالب ابنته من عمر بن الخطاب، وأن يكون معاوية بن أبي سفيان أحد كتبة الوحي، ووالده أبو سفيان والياً من قبل النبي محمد على نجران، يؤيد ذلك شهادته في العهد الذي كتبه الرسول لأهلها[٣]، وأن يكتب الوحي أيضاً المختص بعثمان بن عفان ورضيعه وطريد النبي محمد عبد الله بن سرح (ت ٣٧هـ) لأنه ارتد ولحق بالمشركين بعد أن قال: "إن محمداً ليكتب بما شئتُ"[٤]، وأن يكون الحسن والحسين ولدا علي بن أبي طالب ومعهم عبد الله بن عباس ضمن جيشه وتحت قيادته خلال الزحف نحو أفريقية[٥]. أبعدنا هذه الأخبار لأنها تفصل التاريخ عن مخيلتنا، وبالتالي تقلل من شأن خلافنا مع الآخر.

كان بين مخيلتنا الموروثة وبين ما تلقيناه في المناهج المدرسية بوناً شاسعاً أيضاً، فقد جرت العادة أن ندرس سيرة الخلفاء الراشدين حسب الأهمية والأسبقية بالخلافة وآخرهم علي بن أبي طالب، بينما ما عندنا هو الأول والموصى في إمامته من الله، ومثلما اعتبر إخباريو السنّة رأي عمر بن الخطاب حافزاً في نزول العديد من الآيات القرآنية، أعتبر إخباريو الشيعة علياً مرموزاً إليه وإلى ولايته بآيات قرآنية. وكان الماء يُسقى في عاشوراء للمعزين بقتل الحسين مع عبارة: "اشرب الماء وألعن يزيد"، ويزيد هذا كان خليفة المسلمين رسمياً! و "لعن الله أمة حرمتك من الماء"، وهذه الأمة كانت أمة مسلمة في انتمائها الديني، بينما نقرأ في درس التاريخ حول إنجازات معاوية وفتوحاته وانتصاراته التي غلبت الروم.

مع أن معاوية بن أبي سفيان افتتح عصراً إسلامياً يُشتم فيه الإمام علي بن أبي طالب على المنابر لعشرات السنين، ويطارد شيعته وآل بيته من جيل إلى جيل، وأن يمدح التاريخ

---

١) . أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٢/٢٤.

٢) . الهداية الكبرى، ص٤٠.

٣) . المصدر نفسه.

٤) . أبو يوسف، الخراج، ص ٧٣.

٥) . الجهشياري، الكتاب والوزراء، ص١٣، الزركلي، الأعلام، ٤/ ٨٨. ٨٩.

الرسمي عائشة والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله، وأن الأخيرين من المبشرين بالجنة، حسب حديث نبوي يؤكده محدثو السنّة بقوة، مع أنهم خرجوا قاصدين قتل علي بن أبي طالب.

خلقت هذه الازدواجية عند الشيعي العراقي، على وجه الخصوص، نوعاً من عدم الجدية في تناول موضوعات التاريخ الرسمي، وعمق ذلك من التمييز بين الطائفة أو المذهب وبين الدولة، يظهر ذلك في ممارسات عديدة منها، كما أسلفنا، الاستقلال بيوم الفرح، وهو تأخير إعلان العيد، فمثلما لا تشاركهم السنّة في حزنهم السنوي لا يود الشيعة المشاركة في الفرح أيضاً.

وحسب ما تقدم، كم تبدو خارطتنا المذهبية معقدة، فالأحداث متداخلة وموزعة بين إسلامين، إسلام سنّي تعددت مذاهبه رغم تقاربها، وإسلام شيعي تعددت مذاهبه أيضاً واختلفت أزمنته، لم يبق منه بالعراق غير المذهب الجعفري أو الإثنى عشري أو الإمامي،

يصعب وضع اليد على بداية تاريخية، سواء كان بالعراق أو في غيره من البلدان. وقد لا يقود البحث في تاريخه إلى مؤسس بعينه، كبقية المذاهب. فمن السهولة بمكان وضع اليد على بدايات المذهب الحنفي، أو المالكي. أو الشافعي، أو الحنبلي لأن هذه المذاهب ارتبطت بشخص معين، وليس لها خلفية سياسية معقدة. أما الشيعة فمن الصعوبة بمكان الإشارة إلى مؤسس، فالأحداث السياسية بداية من السقيفة متداخلة ومعقدة.

نسب مؤرخو الشيعة تأسيس مذهبهم إلى النبي، وأنه بذرة الإسلام الأولى، حالهم في ذلك حال المذاهب الأخرى، واجدة أحاديث نبوية مبشرة بأبي حنيفة أو الشافعي أو ابن حنبل. قال محمد حسين كاشف الغطاء: "إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفسه صاحب الشريعة الإسلامية، يعني أن بذرة التشيع وصفت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب، سواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية"[١]. وينصح كاشف الغطاء، وهو من المراجع الدينية البارزة بالنجف في النصف الأول من القرن العشرين، بمراجعة الآية "أولئك هم خير البرية"[٢]، ويفسرها بأنهم علي وشيعته، داعماً تفسيره بآراء فقهاء سنّيين، مثل: ابن عساكر والسيوطي والدارقطني[٣].

وعلى المنوال نفسه، يذهب آية الله محمد باقر الصدر إلى القول إنه "نتيجة طبيعية للإسلام، وممثلاً لأطروحة كان من المفروض للدعوة الإسلامية أن تتوصل إليها حفاظاً على

---

١) . كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ص٤٤.

٢) . البينة، ٧.

٣) . أصل الشيعة وأصولها، ص٤٥.

نموها السليم، ويمكننا أن نستنتج هذه الأطروحة استنتاجاً منطقياً من الدعوة التي كان الرسول الأعظم يتزعم قيادتها بحكم طبيعة تكوينها، والظروف التي عاشتها"[1].

وبما أن الوصية في الإمامة هي عماد التشيع لذا اعتبر الصدر ترك الأمر بلا وصية "سلبية لا يمكن افتراضها في النبي"[2]. ويدلل الصدر منطقياً على إثبات الوصية، أنه كيف يوصي أبو بكر لعمر، وعمر لستة من أهل الحل والعقد "والرسول لم يعهد لأحد"؟ ويترك الصدر الباب مفتوحاً للاختلاف لا في وجود الوصية بل في "لمن كانت الوصية". وهذا صحيح، فالذين يتحدثون عن ترك الرسول الوصية يحاولون التشبث بمبدأ الشورى، الذي منه يحاولون تكريس الديمقراطية تاريخياً، والأمر وفق هذه المحاولة لا يتعدى الدعاية الفكرية والسياسية، أما الواقع فغير ذلك تماماً، فإذا كان أمر المرتد لم يحسم بعد بين المسلمين فيكف التحدث عن الديمقراطية التي لا يمكن أن تستقيم دون حرية فكرية وعقائدية.

وهذا الرأي هو رأي الشيعة عامة، ولم يدع إخبارية المذهب وحدهم جذوراً لمذهبهم تتصل بالرسول مباشرة، بل ادعى هذه الصلة، كما قلنا، معظم المذاهب إن لم يكن كافة، وطبقات المذاهب تؤكد ذلك، مع أن بذرة الإسلام الأولى لم تكن شيعية ولا سنّية ولا معتزلية، غير أن الرسول وخميرة الإسلام، كما يُقال، لا زالت حاضرة في المذاهب الإسلامية كافة، وإن كانت بدرجات متفاوتة، لا سيما أن جميع المذاهب تتخذ من الرسول حجة لوجودها وشرعيتها، وتأكيداً لفضل بعضها على بعض، والشيعة ربما الأقرب إلى النسب النبوي، فوصية غدير خم، وهي حجتهم في ولاية علي بن أبي طالب، معترف بها من قبل السنّة أيضاً، لكنهم يختلفون في تفسيرها.

ولنأخذ رأياً سنّياً حول بذرة التشيع الأولى نقتبسه من محمد بن عبد الكريم الشهرستاني الشافعي، قال: "إن الشيعة هم الذين شايعوا علياً، رضي الله عنه، على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تُناط باختيار العامة وبتنصيب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله"[3].

---

[1]. حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ١/٧.

[2]. المصدر نفسه، ١/٨.

[3]. الشهرستاني، الملل والنحل، ١/ ١٤٦.

اعترف الشهرستاني، حسب ما ورد، بمشايعة الشيعة لعلي بن أبي طالب، وبالتالي بنسبة الشيعة إلى العهد النبوي، فالمشايعة تمت على أساس وصية النبي. والسؤال هل الوصية، في وقت إعلانها، أصبحت تاريخاً لقيام المذهب الشيعي؟ وهل تعتبر علي بن أبي طالب مؤسساً للشيعة؟ إن ما يعيق التسليم بهذا الرأي هو أن الإمام علياً كان يمثل الإسلام عموماً، واختلافات تلك المرحلة لم تؤدِ إلى انفلاق مذهبي على أساس سنّي وشيعي، فمن السابق لأوانه أن نتحدث عن افتراق الإسلام إلى طائفتين على أسس مذهبية في الفترة النبوية، أو الفترة الراشدية، بل اختلافات تلك الأيام كانت اختلافات سياسية مباشرة، تداخل فيها العلاقات العشائرية والأسرية.

فنصيحة رجل أموي الهوى، لعب دوراً في شد عضد معاوية بن أبي سفيان، لعلي بن أبي طالب توحي بتداخل الاتجاهات آنذاك، وإشارة إلى التفاف الناس حول خليفة أتته الخلافة بالبيعة البائنة، والاختلاف كان مع أمير شق عصا الطاعة واستقل بالشام، فأراد تحقيق حلم أبيه صخر بن حرب (ت ٣١هـ)، الذي أفصح عنه وهو يقف شامتاً فوق قبر حمزة بن عبد المطلب، عم الرسول والمقتول في معركة أُحد، والذي أكلت كبده حقداً عليه زوجته هند.

قال أبو سفيان: "رحمك الله يا أبا عمارة، لقد قاتلتنا على أمرٍ صار إلينا"[1]، ربما شمت أبو سفيان بقتيل أُحد يوم كان والياً من قبل النبي على نجران، كما سلفت الإشارة. والعبارة قد لا تتعدى قراءة ناقل الخبر أبي حيان التوحيدي الخاصة بتغيرات المشهد السياسي.

نأخذ نصيحة المغيرة بن شعبة (ت ٥٠هـ)، الذي أشرنا إليه بأموي الهوى، لعلي بن أبي طالب من مصدر قريب على التشيع، هو أبو الحسن المسعودي (ت ٣٤٧هـ)، فقد عدَّ من أعلام الشيعة ونُسب له كتاب "الوصية"، مع أنه بعيد عن أجواء أسلوبه في الكتابة. جاء في الرواية: "أتى المغيرة بن شعبة علياً، فقال له: إن لك حق الطاعة والنصيحة، وأن الرأي اليوم تحوز به ما في غد، وأن المضاع اليوم تضيع فيه ما في غد، أقرر معاوية على عمله، وأقرر ابن عامر (والي البصرة) على عمله، وأقرر العمال على أعمالهم، حتى إذا أتتك طاعتهم وطاعة الجنود استبدلت أو تركت، قال: أنظر".

لكن المغيرة، ربما بتأثير أموي، سرعان ما تراجع عن نصيحته لعلي "وعاد إليه من الغد، فقال: إني أشرت عليك بالأمس برأي وتعقبه برأي، وإنما الرأي أن تعاجلهم بالنزع، فتعرف السامع

---

[1]) . أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ٢/ ٧٥.

من غيره، وتستقيل أمرك"[١]. فقال عبد الله بن عباس لعلي: "أما أمس فقد نصحك، وأما اليوم فقد غشك"[٢].

ورغم أن كتباً مثل "الهداية الكبرى" للحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤هـ)، و"بحار الأنوار" لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) وغيرها من كتب الشيعة العامة مملوءة بالخيالات الجامحة، إلا أنها شاركت بطريقتها في نسبة التشيع للفترة النبوية، ذلك برواية حديث مرفوع إلى الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق، ملخصه أن النبي خرج يوماً يطلب طعاماً من بيت علي بن أبي طالب، فاعتذر الأخير عن توفير الطعام، فهو لم يذقه منذ ثلاثة أيام، فأخذه الرسول والمقداد بن الأسود الكندي وأبا ذر الغفاري وعمار بن ياسر، وقال لهم: "أبشروا فإن الله عز وجل أمر الجنة أن تتهيأ بأحسن هيئتها فتهيأت، وقال لها: إني جعلت سكانك محمداً رسولي وأهل بيته، وأنتم أصحابي وشيعتي وشيعة أهل بيتي وعترتي..."[٣].

إن نسبة بدايات التشيع إلى هؤلاء الأصحاب وسلمان الفارسي أمر شائع في كتب الشيعة، وأخبار صلاتهم بالتشيع مؤكدة في مختلف المصادر التاريخية، فالمقداد رد على معاوية بعد أن سأله ما هو فاعل لو كان محل أبي موسى الأشعري في الحكومة بصفين، قال: "أجمع ألفاً من المهاجرين وأبنائهم، وألفاً من الأنصار وأبنائهم ثم أقول: يا معشر من حضر أرجل من المهاجرين السابقين (ويعني علياً) أحق بالخلافة أم رجل من الطلقاء (يعني معاوية، والطلقاء هم الذين أسلموا يوم فتح مكة)[٤].

وأن أبا ذر الغفاري مات منفياً بالربذة (منطقة صحراوية على مسافة من المدينة) بعد أن ضاق عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان من تحريضاته، واعترض علي بن أبي طالب بشدة على نفيه، وعمار بن ياسر قتل وهو أحد قادة جيش علي في معركة صفين ضد الشاميين بقيادة معاوية، وسلمان الفارسي عُرف بباب علي، وكل إمام من أئمة الشيعة له بابه. لكن أي من هؤلاء كان شيعياً بالمعنى المعروف، غير التفافه حول علي بن أبي طالب بداية من أيام عثمان ثم في خروج معاوية عليه؟ ففي تلك الأيام لم يتبلور التشيع في مقالات فقهية وليس هناك إشكاليات مذهبية، غير إشكاليات السياسة وفي مقدمتها الإمامة، والتي هي أول افتراق بين المسلمين.

---

١) . مروج الذهب، ٤/ ٦٤٣.

٢) . المصدر نفسه، ٤/ ٦٤٤.

٣) . الهداية الكبرى، ص٤١. ٤٢.

٤) . المرزباني، شعراء الشيعة، ص٣١.

عموماً، إن الشيعة فرقة نشأت بالتدرج، وأن الإمامية، وهي مذهب أهل العراق الشيعة اليوم، التي نحن بصددها، ظهرت متأخرة على فترة الإسلام الأولى، والبداية كانت بمفهوم الشيعة العام كأصحاب وجماعة التفت حول علي بن أبي طالب، ثم تحولت إلى تجمعات سياسية ظلت تعترض على الحكم الأموي، مرة بالتنظيم السري، كتنظيم أولاد محمد بن الحنفية، ومرة بإعلان الثورة المسلحة كحركة التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، والمختار بن أبي عبيد الله الثقفي، وزيد بن علي بن الحسين.

ولم يحظ التشيع بتمييز مذهبي فقهي وكلامي إلا بجهود الإمام جعفر الصادق الفقهية، لذا جاءت تسمية المذهب الشيعي بالمذهب الجعفري مطابقة للواقع، لاسيما وأن معظم الأحاديث أو السنّة التي يهتدي بها الشيعة قد جاءت مروية على لسان الصادق، هذا ما تشير إليه كتب الحديث الأربعة المعتبرة عند الشيعة، وهي: "الكافي" لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٢٩٢هـ)، وتضمن (١٦,١٩٩) حديثاً، و "مَن لا يحضره الفقيه" لمحمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) وتضمن (٥,٩٦٤) حديثاً، و "الاستبصار" و "التهذيب" لشيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠هـ) وتضمنا معاً (١٩,١٠١) حديثاً[١].

تقابل الكتب الأربعة الشيعية كتب الحديث الستة السنّية، أبرز رواتها الصحابي أبا هريرة، الذي تكذبه الشيعة، مثلما كذب كُتاب السنّة الشيخ الصدوق، فدعوه بالكذوب، لذا رد الشيعة عليهم ودعوه بالصدوق، وكذلك كذبوا الإخباري الشيعي عبد الله الجعفي، غير أنهم لا يتعدون أو يجازفون إلى تكذيب جعفر الصادق مع أنه تقريباً مصدر حديث الشيعة الأهم، فاعتبروا أحاديث هذه الكتب أكاذيب على جعفر الصادق من قبل رجال الشيعة.

حجم شيعة الخليج والعراق و لبنان بين الحقيقة والخيال[٢]

لقيت التصريحات القوية الأخيرة للرئيس المصري حسنى مبارك حول ولاء الشيعة لإيران وليس لدولهم موجات هائلة من التنديد الشيعي، كما أن كثيراً من الكتاب اليساريين والقوميين رفضوا هذه التصريحات ، ولكن لم يقف أحد من هؤلاء المستنكرين لهذه التصريحات هذا الموقف

[١] . الطالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، ص٣٤، الهامش.

[٢] – كان هذا المقال نشر في الراصد عدد ٢٣ زاوية فاتحة القول ، ونعيد نشره بسبب تصريحات مبارك مع إضافات . الراصد

من نسبة شيعة العراق التي قال الرئيس المصري أنها ٦٥% من الشعب العراقي ، وهذه النسبة غير صحيحة بتاتاً.

و الجانب الأكثر خطورة في هذا الموضوع هو الأرقام التي تنشر دون تصحيح وتشكل فيما بعد حقائق على الأرض كما يحدث في العراق حيث عجزنا عن إقناع السنة ودولهم فضلاً عن غيرهم بأكثرية سنة العراق فضاعت حقوق سنة العراق في بلدهم رغم أن وزارة التخطيط و التعاون الإنمائي العراقي أصدرت تقريراً في شهر ٧ لعام ٢٠٠٤ ذكرت فيه أن نسبة السنة في العراق تبلغ ٥٢,٩٥ % مقابل ٤٤,٠٤ % للشيعة (جريدة العرب اليوم ٢٠٠٥/٤/٢٨) ، وقد تم التعتيم إعلامياً بطريقة عجيبة ، والأعجب من ذلك تخاذل السنة في العراق وخارجه عن تناول هذا التقرير إعلامياً ! فهل وصل العجز إلى هذا الحد ؟ أم أن أجهزتنا الإعلامية لا تعمل لصالحنا ؟؟؟؟

وللعلم هناك عدة دراسات تناولت حقيقة حجم شيعة العراق كدراسة الدكتور سليمان الظفيري، ودراسة الدكتور طه الدليمي ، ودراسة لوكالة قدس برس ، نشرت في المجلات وشبكة الإنترنت .

وهذا يكشف بوضوح عن الخلل الكبير في بنية صناعة القرار السياسي العربي ، فمصر أكبر دولة عربية والتي تعد مليئة بالباحثين و الدارسين والمراكز العلمية ، لا تقدم صورة صحيحة عن حجم شيعة العراق للرئيس !!؟

كما أن هذا يكشف عن الدور الخطير الذي يقوم به الإعلام، الذي يروج عمداً لمعلومات مضللة لتكون نقطة انطلاق في المستقبل لمكاسب غير شرعية .

للأسف لم تنتبه الحكومات ومراكز البحث للآن للمعلومات المضللة التي تروج عن أعداد الشيعة في المنطقة مع أن موضوع الشيعة وحقوقهم ودورهم من أهم القضايا على الساحة السياسية منذ سنوات عدة ، ففي غياب الإحصاءات الدقيقة ، و غفلة الأكثرية السنية و جهل الأنظمة العربية تنتشر أرقام خيالية عن حجم هذه الأقليات في المنطقة العربية ، تقوم بنشرها مراكز مشبوهه ، مثل مركز ابن خلدون الذي يرأسه سعد الدين إبراهيم في القاهرة ، أو صحافة يهودية عالمية وأتباعها من اليسار العربي أو كتاب منتمون لهذه الأقليات.

كما تشكل الدعاية المكثفة لنشر الديمقراطية في المنطقة العربية تحدياً حقيقياً لكثير من الأنظمة العربية ومن أهم هذه التحديات في نظرنا : التغيير في مفهوم الديمقراطية من مفهوم حرية الانتخاب لكل المواطنين إلى مفهوم إعطاء الأقليات حرياتها ! و تتضح الخطورة إذا تعرفنا على هذه الأقليات التي يراد لها أن تنال مطلق الحرية في المنطقة العربية وهي أقليات دينية (

يهودية ، نصرانية ،صابئة ، هندوسية ...) أو إسلامية (شيعة ، إسماعيلية ، بهائية ، قاديانية ،...) أو أقليات فكرية (عبدة الشيطان ، ملحدون ، مثليون جنسيون ، ...) إلى غير ذلك من الأقليات .

وحتى تتضح خطورة الموضوع أكثر نورد جدولاً يحتوى على حجم الشيعة في الخليج والعراق كما تعرضها المراجع المختصة : "المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي" و "أطلس العالم العربي" و" تقارير مركز ابن خلدون " و" موقع CIA على الانترنت " ، ويكشف لنا هذا الجدول مدى التخبط والتناقض ، مما يزيد من أهمية دراسة الموضوع بشكل صحيح وعادل :

السنة	١٩٩٠	١٩٩٠	١٩٩٣	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠٣	٢٠٠٥	٢٠٠٥
المصدر الدولة	المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي	أطلس العالم العربي – البعثة الفرنسية	تقرير ابن خلدون	تقرير ابن خلدون	تقرير ابن خلدون	المجتمع المدني، اصدار مركز ابن خلدون	تقرير ابن خلدون	موقع CIA
السعودية	%٥	%٢,٥	%١٠	–	–	%١٤	%١٠	–
البحرين	%٤٥	%٤٠	%٥٢	%٧٠	%٦٧	%٧٠	%٦٧	%٧٠
الكويت	%٢٥	%٢١	%٢٠	–	%٢٥	%٢٥ %٤٠	%٣٠	%٣٠
الإمارات	%٢٥	%١٣	%٢٠	–	–	%١٦	–	%١٦
قطر	–	%١٠	–	–	–		–	–
العراق	%٥٢	مع يزيديين وغيرهم %٥١	%٤٨	%٥٢	%٥٠	٦٠- %٦٥	%٦٠	٦٠- %٦٥
لبنان	عام ١٩٨٢	%٢٥	١٩،٦	%٢٨	%٢٩	–	%٢٩	–

	%٢٠،٢٧		%					

والمتأمل في هذه الأرقام يجد تناقضات عجيبة وقفزات غريبة خاصة فيما يتعلق بالبحرين والعراق لا تتفق مع المنطق و نسبة النمو السكاني و الهجرات الطارئة !!

والسبب الذي برر به مركز ابن خلدون زيادة نسبة شيعة البحرين من ٥٢ % عام ١٩٩٣ إلى ٧٠ % عام ١٩٩٩ هو أنهم قرويون يكثر عندهم الإنجاب !!

وهذا غير صحيح فإن الشيعة في البحرين يكثر فيهم المتعلمون بعكس السنة الذين يتوجهون إلى قطاعات الجيش، و لا يهتمون بمواصلة الدراسة التي تؤخر سن الزواج .

كما أن هذا المركز عمد إلى زيادة حجم الشيعة في الكويت والإمارات .

فهذه الأرقام تعطينا دلالة على حقيقة علمية ومهنية تقارير مركز ابن خلدون الذي يرأسه اليساري المصري سعد الدين إبراهيم ، وهو رئيس مجلة اليسار الجديد وتمويله من المؤسسات اليسارية الأمريكية ، وكان الدكتور محمد عمارة قد بين تلاعب سعد الدين بالأرقام حول الأقليات في كتاب عمارة " الأقليات الدينية والقومية تنوع ووحدة ؟ أم تفتيت و اختراق ؟ " فقال ص ٦٨: " قفزت تقديراته لأعداد هذه " الأقليات " قفزات لا يتصورها عقل و لا يقول بها إحصاء " .

والمشكلة الأهم هي غياب الإحصائيات الدقيقة وعدم الاهتمام السني بما يروج في الخفاء من تمكين الأقليات استناداً إلي إحصائيات مغلوطة .

فشيعة البحرين لا يتجاوز حجمهم ٤٥% من السكان لكن من يثبت ذلك ويقنع العالم به؟

كذلك الكويت لمصلحة من يروج أنهم ٤٠% ؟

السعودية لماذا يدعي الشيعة بأنهم ٢٥% من السكان المضطهدين ؟؟

كيف زادت نسبة شيعة لبنان في ستة سنوات لدى مركز ابن خلدون ٦% ؟؟

هل يقوم المعنيون بدورهم بكشف الحقائق بشكل عادل ، قبل أن يفرض عليهم ما لا يرغبون بشكل ظالم كالعراق ؟

وهذا ينطبق أيضاً على شيعة لبنان الذين يجرى تضخيم حجمهم للحصول على مكاسب معلومة للجميع ، لا يمكن الوصول لها سوى بزيادة حجمها عن الحقيقة !!

ولاء الشيعة لمن ؟

لا تزال ردود الفعل تتوالى على تصريحات الرئيس المصري حسني مبارك الأخيرة بخصوص " ولاء الشيعة " هل هو لأوطانهم أم لإيران ؟

فقد استنكر أغلب قيادات الشيعة الدينية والسياسية في المنطقة هذه التصريحات، كما شنت المنابر الإعلامية الشيعية حملة إعلامية منظمة ضد مبارك، تذكر بالحملات اليهودية التي تشن على كل من يقترب من التابوهات اليهودية "المقدسة" ! وهذا أسلوب سبق للشيعة استخدامه ضد العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني عندما حذر من " الهلال الشيعي " ، وهذه الحملات ضد الزعماء العرب لا تتورع عن سبهم ولعنهم بكل قوة ، **وذلك لخلق حالة من الخوف من مجرد التفكير بالاقتراب من الشيعة !!!**

وبالفعل فإن هذا هو ما حصل، فقد اضطر الأردن للقيام بسلسلة من الخطوات الدبلوماسية للتخفيف من الغضب الشيعي عليه ، كما أن الرئيس المصري اضطر لتوضيح مراده من التصريحات السابقة بأنه لم يكن يقصد سوى ارتباط الشيعة بالأماكن المقدسة شيعياً في إيران !!!

وبغض النظر عن تصريحات مبارك وتوضيحها يبقى السؤال : " ولاء الشيعة لمن ؟ " قائماً يبحث عن إجابة .

بداية من المقرر أن التعميم في الأحكام خطأ كبير ، و ذلك أن الشيعة مثل غيرهم من الطوائف فيهم المتعصب وفيهم الموالي للطائفة والمرتبط بالمرجعية وفيهم المعتدل وفيهم المنشغل بدنياه وفيهم العلماني ، وهناك صراعات بين هذه التيارات وإن كان المعتدلون والعلمانيون من الشيعة

يحاربون بضراوة من قبل قادة الشيعة عموماً بسبب التعصب الطائفي، لذلك ما سنصل إليه من إجابة على هذا السؤال ليس بالضرورة عاماً لكل الشيعة ، وإن كان قد يشمل قطاعاً كبيراً منهم بحسب الحقائق التي سنعتمد عليها للوصول إلى الإجابة الصحيحة بإذن الله .

وستكون الإجابة من ثلاثة محاور :

١- العقيدة والفكر الشيعي .

٢- السلوك السياسي للشيعة في التاريخ .

٣- الواقع السياسي المعاصر للشيعة .

المحور الأول : العقيدة والفكر الشيعي

- **التقية بوابة الفهم الشيعي :**

التقية هي أهم المفاتيح لفهم العقلية والسلوك الشيعي بعامة والسياسي بخاصة ، والمراد بالتقية كما يشرحها الشيخ المفيد: (التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا) ،شرح عقائد الصدوق، فصل التقية ص ٢٤١ .

ويبين لنا الخميني ضرورة التقية وأهميتها في السلوك الشيعي فيقول : (ثم إنه لا يتوقف جواز هذه التقية بل وجوبها على الخوف على نفسه أو غيره، بل الظاهر أن المصالح النوعية صارت سببا لإيجاب التقية من المخالفين فتجب التقية وكتمان السر لو كان مأمونا وغير خائف على نفسه) كتاب الرسائل ٢٠١/٢ .

وهذا حسن الصفار أحد زعماء شيعة السعودية يقول في مقابلة صحفية : (القرآن الكريم فيه آيات عديدة تؤكد أن الإنسان إذا كان في موقع يخاف على نفسه الضرر، أو يكون في موقع يسبب له مشكلة من إظهار رأيه وعقيدته فإن له أن يلجأ إلى التكتم على رأيه وعقيدته حفاظاً على حياته **ومصلحته**). في مكاشفة مع عبد العزيز القاسم **في** ملحق الرسالة التابع لجريدة المدينة الجمعة (١٧ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ١ أكتوبر ٢٠٠٤م) .

فما هو الفرق بين الكتمان لأجل المصلحة والخيانة ؟؟؟

إذا كانت التقية القائمة على الكتمان لأجل المصلحة هي أسلوب الشيعة في التعامل مع الآخرين فكيف سنعرف الولاء الحقيقي لهم ؟؟ سؤال يبحث عن إجابة .

- **ما هو الموقف الشيعي من الحكومات والدول قديماً وحديثاً ؟**

الـدول تنقسـم بحسـب الشـيعة لقسـمين : قسـم يـؤمن بالإمامـة الشـيعية كدولـة البـويهيين، و دولـة الفاطميين، و دولة الحمدانيين، و دولة الصفويين .

وقسم لا يؤمن بالإمامة الشيعية كدولة الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والعثمانيين والدول القطرية المعاصرة فضلاً عن الدول غير الإسلامية .

وحين ننظر في التراث الشيعي تجاه الدول والحكومات نجد الروايات التالية :

١- "**كل رايةٍ ترفع قبل راية القائم صاحبها طاغوت**". و يضيف المازندراني شارحاً : "**و إن كان رافعها يدعو إلى الحق**"!! (شرح المازندراني ٣٧١/١٢).

٢- " **سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى سلطان وإلى القضاة أيحل ذلك ؟ قال : من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت** " (الكافي للكلينى) .

وأما عن فهم هذه الروايات سنجد الخميني يقرر: "على الشعب المسلم ألا يرجع في أموره إلى سلاطين و حكام الجور و القضاة العاملين لديهم حتى لو كان حق الشخص المراجع ثابتاً ". (كتاب الحكومة الإسلامية ص ١٣٦) .

أما موقف حسن الصفار من البويهيين، و الفاطميين، و الحمدانيين، و الصفويين فهو عدم الشرعية حيث يقول : "الفكر الشيعي لا يسبغ على هذه الدول الشرعية، لأن للحكم الشرعي مواصفات لم تتحقق عند أغلب هذه الحكومات المنتمية للشيعة" ، بل "و كان الحكم الشاهنشاهي في إيران محسوباً على الشيعة، لكن علماءهم لم يسبغوا عليه الشرعية و أخيراً أسقطوه" !! (في مكاشفة مع عبد العزيز القاسم) .

أما حول سبب عدم شرعية هذه الحكومات عموماً والحكومات والدول الشيعية خصوصاً ، فيوضحه الأستاذ بندر الشويقي في رده على مقابلة الصفار هذه بقوله : (معضلة الفقه الشيعي أنه لا يمكن أن يسبغ الشرعية إلا على دولة يقودها الإمام المعصوم!!

أو على الأقل فقيه شيعي إمامي ينوب عن هذا الإمام!!

و هذا القول الأخير يقول به قلة من علماء الشيعة ممن أيدوا زعامة الخميني و ثورته باعتباره فقيهاً ينوب عن المعصوم في الإمامة. و أما الأكثرون فلا يسبغون الشرعية إلا على دولة الإمام المعصوم وحده دون سواه.

و على كلا الحالتين فلا يمكن أن يثبت الفقه الشيعي الولاء لدولة يحكمها غير فقهائهم) .

و بهذا الموقف الرافض لشرعية جميع الحكومات سوى حكومة الإمام أو من ينوب عنه نتساءل لمن سيكون ولاء الشيعة ؟

- **ما هي مهمة كل شيعي في زمن غيبة الإمام ؟**

يقول الشيخ الصفار في رسالته " الإمام المهدي أمل الشعوب": "المؤمن الذي يعيش في عصر الغيبة، منتظراً لخروج الإمام القائد وظهوره، لابدّ وأن يهيئ نفسه لاستقبال الإمام، والانضمام إلى جبهته، والعمل تحت لوائه. وهذا لا يتأتى للإنسان إذا لم يرب نفسه ويهيئها من الآن للساعة المنتظرة قبل أن تأتي تلك الساعة وهو يفقد زمام نفسه وتخونه إرادته. ولأن موعد الظهور مجهول لدى الإنسان المؤمن فيجب أن يكون على أُهبة الاستعداد دائماً وأبداً، ويتوقع الأمر في كل لحظة".

لكن إذا تعارضت مواقف الإمام المهدي مع موقف الدولة التي ينتمي لها الشيعي فمع من سيكون ولاؤه ؟

يقول الأستاذ بندر الشويقي : (و قد رأيت الشيخ الصفار في رسالته التبشيرية عن إمام الزمان (المهدي المنتظر) يوصي الشيعة بجملة من الأدعية، و يرغبهم في ملازمتها. و في تلك الأدعية إعلان تجديد البيعة و الولاء للإمام الحق الغائب في سردابه !!

و هذا أحد نصوص تلك الأدعية و التراتيل، أنقلها للقراء الأكارم من كتاب الشيخ الصفار : "اللهم بلّغ مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك (صلوات الله عليه وعلى جميع آبائه الطاهرين) عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها.... **اللهم إني أجدد في صبيحة يومي هذا، وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي، لا أحول عنها ولا أزول أبداً**".

(بيعة) و (عقد) و (عهد) في صبيحة يومه، وفيما عاش من أيامه!

بيعة في عنق الشيخ لا يحول عنها و لا يزول أبداً!

فماذا بقي من ولاء و انتماء ؟!

و إذا استثنينا الجمهورية الإيرانية، فهل توجد اليوم دولة أو بلد تسير على تعاليم ذاك الإمام المنتظر، بحيث يكون لها نصيب من هذا الولاء، و الانتماء، و البيعة، و العقد، و العهد، الذي لا يزول و لا يحول أبداً؟!

نرجع مرةً أخرى لرسالة الشيخ الصفار، فنراه يقول مخاطباً إمامه الحق : "متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر؟ أترانا نحف بك وأنت تؤم الملأ، وقد ملأت الأرض عدلاً **وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً، وأبدت العتاة وجحدة الحق وقطعت دابر المتكبرين واجتثثت أصول الظالمين،** ونحن نقول الحمد لله رب العالمين".

ثم يسرد الشيخ الصفار دعاءً آخر يقترح قراءته كل ليلة من ليالي رمضان المبارك، يقول فيه:

"اللهم إنا نرغب إليك في دولةٍ كريمةٍ تعز بها الإسلام و أهله، و تذل بها النفاق و أهله، و تجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة في سبيلك و ترزقنا كرامة الدنيا و الآخرة.... اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا، و غيبة ولينا، و كثرة عدونا، و قلة عددنا...".

و يزيد الصفار على هذا، فيدق طبول الحرب، و يتمثل قول الشاعر مخاطباً مهدي سامراء:

فهاك قلِّبها قلوب الورى ... أذابها الوجد من الانتظار.

متى تسل البيض من غمدها... و تشرع السمر و تحمى الذمار.

لن أسأل لأي شيء يستعجل الشيخ الصفار سلَّ السيوف البيض، و إشراع الرماح السُّمر.

و لن أسأل من هم أعداء المهدي المنتظر، و من هم جحدة الحق الذين سوف يسل عليهم صاحب الحق سيوفه البيض ؟ و من هم أهل النفاق الذين سوف يذيقهم الهوان و العذاب؟) .أ.هـ كلام الأستاذ بندر الشويقي .

- **إذا خرج المهدي ماذا يصنع ؟**

وننبه القارئ الكريم لضرورة معرفة أعمال المهدي الشيعي إذا خرج ، لأن هذه المعرفة قد تعطينا فكرة عن حقيقة " ولاء الشيعة لمن ؟ " ولذلك سأذكر بعض الأعمال التي يقوم بها المهدي إذا خرج :

١- **بماذ يحكم المهدي ؟** " إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة "، (الكافي ٤٦٢/١) . مع أن شريعة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ناسخة لما قبلها من الشرائع .

٢-**المهدي عنده القرآن الحقيقي :** " إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط يعلم فيها القرآن على ما أنزل فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف " (كتاب الإرشاد للمفيد ص ٣٦٥) .

٣-موقفه من الحرمين الشريفين: " القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه " (كتاب الغيبة للطوسي ص٢٨٢) . وذلك أنهم يكفرون سائر المسلمين فلا داعي لمسجد كبير !

٤-موقفه من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : يقوم " بكسر الحائط الذي على القبر .. ثم يخرجهما (الشيخين) غضين رطبين فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما ثم ينزلهما ويحرقهما ثم يذريهما في الريح " (بحار الأنوار للمجلسي ٣٨٦/٥٢) .

٥- موقفه من أهل السنة : " فإذا قام القائم عرضوا كل ناصب (سني) عليه فإن أقر بالإسلام وهي الولاية وإلا ضربت عنقه أو أقر بالجزية فأداها كما يؤدي أهل الذمة " (بحار الأنوار ٣٧٣/٥٢) . وفي رواية أخرى " لو يعلم الناس (أهل السنة) ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس .. حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم " !! (بحار الأنوار ٣٥٤/٥٢).

٦-جنود المهدي ! : " إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً ، خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أصحاب الكهف ، ويوشع وصي موسى ، ومؤمن آل فرعون ، وسلمان الفارسي ، وأبا دجانة الأنصاري ومالك الأشتر " (بحار الأنوار ٣٤٦/٥٢) .

ويبقي السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ " .

- **المرجعية وقيادة الشيعة :**

ويقصد بالمرجعية " الجهة المتولية لشؤون الأمة أو الفرقة أو الطائفة بأجمعها ، وبيدها الإدارة لتدبير أحوالها وأوضاعها الدينية ، ويسمى المتقمص بها بالمرجع " (الحوزة العلمية في النجف للبهادلي ص ١٨٢) .

وهذه الجهة هي فقهاء الشيعة الجامعون للشرائط ، ويكون الأعلم هو المرجع الأعلى ، و تكمن خطورة هذه المرجعية في طبيعة العلاقة بين المرجع و الفرد الشيعي ، حيث أن الشيعي لابد له من تقليد مرجع في أحكام الدين ، كما أن الشيعي لا بد له من مرجع للقيام ببعض العبادات والشعائر كالخمس .....

وأخطر من هذا كله أن المرجع لا تقتصر مرجعيته على دولته فحسب بل هي عابرة للحدود والقارات !!

ولذلك تم اعتماد وكلاء للمراجع في المحافظات والدول الأخرى ، يقومون بربط الناس بمرجعهم البعيد في الفتيا وقبض الأخماس وقضاء الحوائج .

وهنا نتساءل لو تعارض رأي المرجع مع رأي الدولة التي ينتمي لها الشيعي لمن سيكون ولاء الشيعي ؟

- **ولاية الفقيه :**

ولايو الفقيه هي النظرية التي بلورها الخميني بشكلها المعاصر، والتي استقرت على أن الفقيه(المرجع) كما أنه ينوب عن الإمام الغائب في أمور الفتيا والقضاء، فإنه يمكن أن ينوب عنه في أمور الحكم و إدارة الدولة .

وقد زاد الخميني من صلاحيات الولي الفقيه حتى أوصلها إلى : " أن الحكومة شعبة من ولاية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المطلقة ، وواحدة من الأحكام الأولية للإسلام ، ومقدمة على جميع الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم و الحج .... إن الحكومة تستطيع أن تمنع مؤقتاً وفي ظروف التناقض مع مصالح البلد الإسلامي إذا رأت ذلك أن تمنع من الحج الذي يعتبر من الفرائض المهمة الإلهية " . (تطور الفكر السياسي لأحمد الكاتب ص ٣٣١) .

وهذه الولاية للفقيه على الدولة تعطي للدولة الشرعية عند الشيعة ، وذلك لأنها ترفع رايته نيابة عنه ! وبذلك تحصل الدولة على التأييد الشيعي ، ولكن هل هذا التأييد محصور فقط في داخل الحدود السياسية الحادثة ؟

يجيب عن هذا السؤال الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي وهو من كبار مراجع إيران وأحد المرشحين لمنصب المرشد الأعلى حالياً في بحثه " سلطة الولي الفقيه خارج حدود بلده " والمنشور على شبكة الإنترنت ، والذي أورد فيه السؤال التالي:

(س . إذا كان هناك بلدان إسلاميان تبنى أحدهما نظام ولاية الفقيه و بايع الفقيه الجامع للشرائط، فيما يدار البلد الثاني بنظام حكومي آخر، هل يجب على شعب البلد الثاني اتباع الولي الفقيه للبلد الأول أم لا؟)

فكان خلاصة الجواب : (يحق لمثل هذا الشخص الولاية على الناس، **و يكون أمره نافذا على كل مسلم و يجب عليه تنفيذه .... سواء بايع أم لم يبايع** ...– مع – إمكان افتراض صورة نادرة أخرى و هي أن مسلمي البلد الآخر، إذا كانوا يرون حكومتهم . اجتهادا أو تقليدا . شرعية و

واجبة الطاعة(حتى و إن كانت تدار بنمط آخر يختلف عن ولاية الفقيه)، يكون **واجبهم الظاهري** هنا طاعة حكومتهم، و ليس طاعة الولي الفقيه الذي يحكم في بلد آخر) .

و كان يزدي قد قرر في بحثه وحدة بلاد المسلمين و لذلك فإن ولاية الفقيه تمتد لتغطيها ، وإن كان **الواجب الظاهري** طاعة الحكومة المحلية !!

ويبقي السؤال لمن ولاء الشيعة ؟

المحور الثاني : السلوك السياسي للشيعة في التاريخ

حين نعود للتاريخ نطالعه لنستفيد من عبره ودروسه ، تستوقفنا بعض المحطات والتي تستحق وقفة تأمل لفهم مدلولاتها وأبعادها علها تساعدنا في الإجابة عن السؤال " **لمن ولاء الشيعة ؟** "

١- أرسل بدر الجمالي وزير المستعلي – الفاطمي الشيعي – سنة ٤٩٠هـ سفارة من قبله إلى قادة الحملة الصليبية الأولى **تحمل عرضًا خلاصته أن يتعاون الطرفان للقضاء على السلاجقة السنة في بلاد الشام**، وأن تقسم البلاد بينهما بحيث يكون القسم الشمالي من الشام للصليبيين في حين يحتفظ الفاطميون بفلسطين.

ويبقى السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

٢- وقد كان سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين بسبب خيانات الشيعة وما يحدثونه من قلاقل واضطراب تشغل الخليفة والسلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه عن التفرغ لحرب الفرنج ؛

اسمع ما يقوله ابن كثير رحمه الله تعالى:

في سنة ٤٩٤هـ عظم خطب الباطنية – الشيعة – بأصبهان ونواحيها فقتل السلطان منهم خلقًا كثيرًا وأبيحت ديارهم للعامة، ونودي فيهم أن كل من قدرتم عليه فاقتلوه وخذوا ماله، وكانوا قد استحوذوا على قلاع كثيرة، وأول قلعة ملكوها في سنة ٤٨٣هـ، وكان الذي ملكها الحسن بن صباح أحد دعاتهم.. ، وفي سنة ٥٠٠هـ حاصر السلطان محمد بن ملكشاه قلاعًا كثيرة من حصون الباطنية فافتتح منها أماكن كثيرة، وقتل منهم خلقًا، واشتد القتال معهم في قلعة حصينة

في رأس جبل منيع بأصبهان كان قد بناها السلطان ملكشاه ثم استحوذ عليها رجل من الباطنية يقال له أحمد بن عبد الله بن عطاء، فتعب المسلمون بسبب ذلك، فحاصرها ابنه السلطان محمد سنة حتى افتتحها وسلخ هذا الرجل وحشى جلده تبنًا وقطع رأسه وطاف به في الأقاليم" .

وهكذا كان حصار قلعة من قلاع الباطنية يستهلك من جهد المسلمين سنة كاملة والمسجد الأقصى أسير في أيدي الفرنجة؟ إنهم كالخنجر في الظهر.

ويبقى السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

٣- ذكر ابن كثير في أحداث سنة ٥٦٤ هـ: طغت الفرنج بالديار المصرية وذلك أنهم جعلوا شاور(الوزير الفاطمي الشيعي) شحنة لهم بها (حامية عسكرية) ، وتحكموا في أموالها ومساكنها أفواجًا أفواجًا، ولم يبق شيء من أن يستحوذوا عليها ويخرجوا منها أهلها من المسلمين وقد سكنها أكثر شجعانهم فلما سمع الفرنج بذلك أتوا من كل فج وناحية في صحبة ملك عسقلان في جحافل هائلة، فأول ما أخذوا مدينة بلبيس وقتلوا من أهلها خلقًا وأسروا آخرين ونزلوا بها وتركوا أثقالهم موئلاً لهم، ثم تحركوا نحو القاهرة.. فأمر الوزير شاور رجاله بإشعال النار فيها على أن يخرج منها أهلها؛ فهلكت للناس أموال كثيرة، وأنفس، وشاعت الفوضى، واستمرت النيران أربعة وخمسين يومًا، **عندئذ بعث العاضد الفاطمي إلى نور الدين بشعور نسائه يقول:** أدركني واستنقذ نسائي من الفرنج، والتزم له بثلث خراج مصر، فشرع نور الدين في تجهيز الجيوش لتسييرها إلى مصر، **فلما أحس شاور بوصول جيوش نور الدين، أرسل إلى ملك الفرنج يقول: قد عرفت محبتي ومودتي لكم، ولكن العاضد لا يوافقني** على تسليم البلد، فاعتذر لهم وصالحهم على ألف ألف دينار وعجل لهم من ذلك ثمانمائة ألف ليرجعوا؛ فانتشروا راجعين خوفًا من عساكر نور الدين وطمعًا في العودة إليها مرة أخرى، وشرع شاور في مطالبة الناس بالذهب الذي صالح به الفرنج وتحصيله وضيق على الناس .

ويبقى السؤال " ولاء الشيعة لمن ؟ "

٤- ذكر المقريزي في الخطط والآثار (٢/٢) أن صلاح الدين الأيوبي لما تولى وزارة العاضد الفاطمي وقوى نفوذه في مصر ، حنق عليه رجال القصر ودبروا له المكائد، وقد **اتفق رأيهم على مكاتبة الفرنجة ودعوتهم إلى مصر** فإذا ما خرج صلاح الدين إلى لقائهم قبضوا على من بقي من أصحابه بالقاهرة، وانضموا إلى الفرنجة في محاربتهم والقضاء عليه.

وفعلاً جاء الفرنجة إلى مصر وحاصروا دمياط في سنة ٥٦٥هـ، وضيقوا على أهلها وقتلوا أمما كثيرة، وكان من فضل الله أن فشلت هذه الحملة، وانصرف الفرنجة عن دمياط .

ويبقى السؤال " ولاء الشيعة لمن ؟ "

٥- ويذكر ابن كثير في أخبار سنة ٦٥٦هـ ، دور الوزير الشيعي **مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد العلقمي** في استيلاء التتار على بغداد ، فيقول : (وجيوش بغداد في غاية الضعف ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم بقية الجيش، **فكلهم كانوا قد صرفوا** عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله، **وذلك كله من آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي**، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة، حتى نهبت دور قرابات الوزير، فاشتد حنقه على ذلك، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الأوقات، **ولهذا كان أول من برز إلى التتار – أي ابن العلقمي – فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع به السلطان هولاكو خان لعنه الله**، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة،.... **ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجة نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما**، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئًا كثيرًا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفسية، **وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة**، وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عامًا أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة.

فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله، **ويقال: إن الذي أشار بقتله هو الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي**، وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزيرًا لشمس الشموس ولأبيه قبله علاء الدين بن جلال الدين، وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، **فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك**، فقتلوه رفسًا وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه.... ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ، والكهول والشبان .... **ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي** وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانًا بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم . **وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان**، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبًا من مائة ألف مقاتل منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر والأكاسر، فلم

يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وطمعهم في البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعًا منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة، وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتين والله غالب على أمره) .

والعجيب أن شيعة اليوم ينظرون بعين التعظيم والإجلال لهذا الوزير الشيعي الخائن و زميله الطوسي ! يقول الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية ص ١٢٨) : (ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي و أمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام) وهنا نتساءل هل كان الخميني يجهل دوره في تدمير بغداد ؟ ويقول الخميني أيضاً (ص ١٤٢) : (وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدًا منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين، ونصير الدين الطوسي رحمهما الله) . وهنا نسأل الخميني ما هو النصر الذي حققه الطوسي للمسلمين ؟؟

وإذا تساءلت من هو ابن يقطين ؟

يأتيك الجواب من رواة الشيعة أنفسهم، كالعالم الشيعي الملقب بصدر الحكماء ورئيس العلماء نعمة الله الجزائري في كتابه المعروف (الأنوار النعمانية ٣٠٨/٢ طبعة تبريز بإيران)، ومحسن المعلم في كتابه "النصب والنواصب ص٦٢٢ ط دار الهادي – بيروت" ونصها:

"وفي الروايات **أن علي بن يقطين ، وهو وزير هارون الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدموا سقف الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبًا**، فأرادوا الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم فكتب عليه السلام : بأنك لو كنت تقدمت إلي قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم، **وحيث إنك لم تتقدم إليَّ فَكَفِر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه** " .

ويبقى السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

٦- وفي الوقت الذي كان فيه العثمانيون يركزون نشاطهم في شرقي أوروبا والبلقان، ويبذل المماليك في السنوات الأخيرة من عمر دولتهم محاولات مستميتة من أجل التصدي للخطر البرتغالي في البحر الأحمر والمحيط الهندي، كان الشاه إسماعيل الصفوي يسعى إلى استغلال الأوضاع القائمة لتحقيق أطماعه متجاهلاً المصالح الإسلامية، فرسم سياسته التوسعية على أساس التحالف مع البرتغاليين في الخليج العربي والتنسيق مع القوى المعادية للدولة العثمانية ودولة المماليك في مصر والشام، وبعث وفوده إلى أوروبا مفاوضاً ملوكها للتحالف ضد سلطان مصر واقتسام ممتلكاته على أن تكون مصر وفلسطين من نصيبهم، بينما يستحوذ هو على بقية

بـلاد الشـام، وقـد تزامنـت مشـاريع الشـاه هـذه مـع سـعيه إلـى انتـزاع الأناضـول وإنهـاء الدولـة العثمانية(١) .

ويبقى السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

(تنبيه : النقاط ١-٥ مستلة من كتاب " خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية " للدكتور عماد علي عبد السميع حسين ، ونقطة ٦ من بحث " تاريخ الرافضة " ليونس العلي) .

المحور الثالث : الواقع السياسي المعاصر للشيعة

نستعرض في هذا المحور محطات من السلوك السياسي لدى الشيعة علها تفيدنا للإجابة على السؤال " ولاء الشيعة لمن ؟ " مستعرضين الدول العربية التي يتواجد فيها الشيعة .

ونستذكر هنا وصية الشيخ محمد مهدي شمس الدين، رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، لكافة أفراد الشيعة بضرورة الاندماج الوطني، وعلى حد عبارته : «أوصي أبنائي وإخواني الشيعة الإمامية في كل وطن من أوطانهم، وفي كل مجتمع من مجتمعاتهم أن يدمجوا أنفسهم في أقوامهم وفي مجتمعاتهم وفي أوطانهم» (الوصايا).

أولاً : العراق :

١- هرب قسم كبير من الشيعة العراقيين لإيران بعد قيام دولة الخميني و أنشأوا هناك " المجلس الأعلى للثورة الإسلامية " بقيادة محمد باقر الحكيم ، وشاركوا في الحرب ضد بلدهم ، وتعذيب الأسرى العراقيين !!

٢- عاش هؤلاء في إيران لمدة ربع قرن تحت رعاية المخابرات الإيرانية ، وقد تزوج الكثير منهم بإيرانيات ، ولما عادوا مؤخراً للعراق لم يعرف بدقة ولاؤهم لمن ؟ فقد طالب زعيم المجلس الحالي عبد العزيز الحكيم (العراقي) العراق بدفع تعويضات ضخمة لإيران عن الحرب العراقية الإيرانية ، مع رفضه لدفع تعويضات مماثلة للكويت المعتدى عليها أيضاً من قبل صدام ؟؟؟

٣- دعا عبد العزيز الحكيم إيران للتفاوض مع أمريكا حول العراق ! ولا يعرف بأي صفة يدعو الحكيم إيران لذلك ، فهل هو مزدوج الجنسية ؟ أم هي العمالة فقط ؟ أم البحث عن مكاسب خاصة ؟

---

(١) "العراق في التاريخ"، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٢م، (٥٦٤ . ٥٦٨).

٤- ما هي دلالة سكوت مراجع الشيعة وقياداتهم السياسية عن جرائم الاحتلال ضد المواطنين السنة ؟

٥- التغلغل الإيراني في أوساط المنظمات الشيعية العراقية والمؤسسات الرسمية التي تسيطر عليها ، حتى أصبح من الدارج التحدث باللغة الفارسية في الوزارات ؟

٦- على ماذا تدل وصية المرجع محمد صادق الصدر (والد مقتدى) لأتباعه باعتماد مرجعية كاظم الحائرى في إيران بعد وفاته ؟

٧- كيف يكون المرجع الكبير السيستانى إيراني الجنسية وهو الذي ينتظر الجميع رأيه في الوضع السياسي في العراق ؟ علماً أنه يرفض الجنسية العراقية للآن !!!

٨- الشيعة ذوو الأصول الإيرانية في العراق مع من سيكون ولاؤهم ؟

٩- رفض الشيعة تدخل الدول العربية في شؤون العراق مع الترحيب بالتدخل الإيراني إلى ماذا يرمي ؟

١٠- لقد تم تعديل قانون الجنسية العراقي فحظر على مزدوجي الجنسية شغل مناصب سيادية، وذلك بسبب الحيرة في ولائهم، وأغلبهم يحملون الجنسية الإيرانية !!

١١- يقول الكاتب " رشيد الخيون " – وهو صحفي عراقي شيعي– في كتابه " الأديان والمذاهب في العراق " في فصل الشيعة : (تستدعي هذه الحال التأمل في صلة منطقتنا ومناطق الشيعة العراقية الأخرى بالدولة، التي أشار الاختلاف في إعلان العيد إلى سنيتّها، وما يترتب على ذلك من موقف منها ومن دوائرها بين ربوعنا الشيعية، منها تحديها بشعور له خلفيته التاريخية) ص ٢٢٦ . وذلك تعليقاً على اختلاف بداية الصوم والعيد بين الشيعة والسنة في العراق ، لارتباط الشيعة بإعلان النجف لذلك !! ويقول أيضاً ص ٢٣٠ : (وعمق ذلك من التمييز بين الطائفة أو المذهب وبين الدولة، يظهر ذلك في ممارسات عديدة منها، كما أسلفنا، الاستقلال بيوم الفرح، وهو تأخير إعلان العيد، فمثلما لا تشاركهم السنّة في حزنهم السنوي لا يود الشيعة المشاركة في الفرح أيضاً) .

ويبقي السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

ثانياً : لبنان :

١- نشأ حزب الله في إيران بتأثير ولاية الخمينى على الشيعة كافة ، يقول نائب الأمين العام لحزب الله قاسم نعيم : (كان هناك مجموعة من المؤمنين ... تفتحت أذهانهم على قاعدة عملية تركز على مسألة الولي الفقيه والانقياد له كقائد للأمة الإسلامية جمعاء ،

لا يفصل بين مجموعاتها و بلدانها أي فاصل ، ... وذهبت هذه المجموعة المؤلفة من تسعة أشخاص إلى إيران ولقاء الإمام الخميني (قدس) وعرضت عليه وجهة نظرها في تأسيس و تكوين الحزب اللبناني ، فأيد هذا الأمر وبارك هذه الخطوات) كتاب المقاومة في لبنان ،أمين مصطفي ، دار الهادي ص ٤٢٥ .

٢- ذكرت مجلة الشراع بتاريخ ١٩٩٥/٨/١٤ (نقلاً عن حزب الله ، د. غسان عزي ص ٣٤) وجود عضوين إيرانيين في قيادة حزب الله !

٣- كيف يستقيم أن يكون حسن نصر الله ، (وهو زعيم حزب لبناني وأحد زعماء الطائفة الشيعية في لبنان) وكيلاً لمرشد إيران الأعلى علي خامنئي ، وقد نشرت له عدة صور يقبل فيها يد خامنئي ، بالرغم من وجود مرجعيات لبنانية مثل محمد حسين فضل الله !! فلو تنازعت لبنان مع إيران كما يبدو في الأفق الآن فلمن سيكون ولاء نصر الله ومن ورائه الحزب و الطائفة ؟

٤- لقد سبق في تاريخ أمل وحزب الله التحاكم إلى القيادة الإيرانية عند الاختلاف فيما بينهم ، (دولة حزب الله ، وضاح شرارة ، ص ١١٩) .

٥- أعلنت حركة أمل في المؤتمر الرابع في آذار ١٩٨٢ أنها جزء لا يتجزأ من الثورة الإسلامية في إيران . (دولة حزب الله ، وضاح شرارة ، ص ١١٩) .

٦- وبسبب تبعية حزب الله لولاية الفقيه، يقرر الباحث الإيراني د. مسعود أسد اللهي في كتابه " الإسلاميون في مجتمع تعددي " ص ٣٢١ ما يلي : بما أن حاكمية الخميني كولي فقيه لا تنحصر بأرض أو حدود معينة فإن أي حدود مصطنعة وغير طبيعية تمنع عمل هذه الولاية ، تعد غير شرعية . لذا فإن حزب الله في لبنان يعمل كفرع من فروع حزب الله الواسعة الانتشار ...الآراء المذكورة آنفاً توضح أن حزب الله كان مستعداً لإنجاز أي مهمة يأمر بها الولي الفقيه) .

ويبقى السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

ثالثاً : السعودية :

١- لا يزال الناس يذكرون دعوة الخميني لشيعة المنطقة الشرقية عام ١٩٧٩ للثورة على النظام السعودي والثورات التي اندلعت إثر هذا التحريض .

٢- نشرت " منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية " ، والتي رأسها حسن الصفار في عام ١٩٨٦ كتاب"دماء في الكعبة حقائق عن أحداث المسجد الحرام سنة ١٩٧٩"

تمجد فيه جريمة جهيمان في الحرم ، وجاء في الصفحة الأولى منه : (ست سنوات كافية لدراسة الإنتفاضة العظيمة التي فجرها المؤمنون في مكة) .

٣- جاء في تقرير مجموعة الأزمات الدولية المعنون بـ " المسألة الشيعية في السعودية " ونشره موقع راصد (الشيعي)عن تكوين القيادات السياسية لشيعة السعودية ما يلي : (أما القيادة الشيعية السياسية النشطة والتي التي تدير دفة الوسط السياسي الشيعي فقد تبلورت في الخارج بالتزامن مع اتجاهات أكثر انفتاحا في المشهد الشيعي في الستينات والسبعينات. وأبرزها الدعوة إلى قوة سياسية أعظم تحت سلطة ولاية الفقيه الصادرة عن الإيراني آية الله روح الله الخميني، ....وأمضى نشطاء عراقيون شيعة ومناضلون من حزب الدعوة تحديدا بعض الوقت في الكويت ومارسوا تأثيرهم على نظرائهم السعوديين .....فظهرت في ١٩٨٧ أعداد قليلة من حزب الله في العربية السعودية؛ وبمساعدة إيرانية كما أشيع، سافر مناضلون كما قيل إلى إيران ولبنان، حيث يزعم أنهم تلقوا تدريبات في معسكرات حزب الله.....) وعن تطلعاتهم السياسية قال التقرير : (وسواء أقنع ذلك بقية السعوديين أم لا، يبقى هنالك وبقوة قناعات ملتبسة في أوساط السنة، من أن الشيعة يصارعون الوقت للحصول على الدعم الخارجي –من الولايات المتحدة أو غيرها – لإقامة دولتهم المستقلة).

٤- سُئل الصَّفار عن فترة إقامته بإيران، وهل تمكن نظام الخميني من استغلاله ضد وطنه، أجاب قائلاً: "لم يبدِ الإيرانيون اهتماماً بالوضع في المملكة إلا بعد ما حصل في مكة ((للإيرانيين)) في حج عام ١٤٠٨هـ". في مكاشفته مع عبد العزيز القاسم . ومعلوم أن الإيرانيين هم الذين اعتدوا على حرمة بيت الله الحرام والمحرمين من الحجاج !!

٥- نشر منتدى " واسم " التابع لشيعة السعودية ، كتابات عديدة تعبر عن فرحها بوفاة الملك فهد بن عبد العزيز ، ويظهر منها الشماتة بهذا المصاب و الدعاء على الملك فهد بالعذاب والنار !! ويقال أن حسن الصفار هو مستشار للموقع ، و من كتاب هذا المنتدى الصحفي الشيعي بجريدة الرياض محمد رضا نصر الله .

٦- أعلنت مكتبة مسجد الزهراء بقرية الشعبة عن نيتها إقامة حفل تأبين للخميني في ذكرى وفاته وذلك عام ٢٠٠٥ !!

٧- كما أعلن في جزيرة تاروت – إحدى نواحي القطيف – عن إقامة مهرجان أنوار العروج بمناسبة ذكرى رحيل الخميني ، مع أن الخميني يصرح بلعن وكفر الدولة السعودية !!

٨- نشرت مجلة الجسور (٢١/٠٥/٢٠٠٤م) مقابلة مع حسن الصفار جاء فيها قوله عن إيران : (في البداية ليس الشيعة هم الذين يسألون: لماذا لديهم تدفق عاطفي نحو إيران؟ وإنما الأخوة المعترضون يسألون: لماذا هم لا تتدفق عواطفهم نحو إيران؟) وعن

تصدير الثورة قال : (تصدير الثورة هذا موضوع سياسي وخاطىء، وإيران تراجعت عنه. ثم هو لم يكن سياسة عامة، كان مجرّد تصريحات خاطئة تراجعت عنها إيران، فلا يلام الشيعة على عواطفهم نحو إيران وإنما يلام الذين لا يبدون تعاطفاً مع إيران هم يجب أن يسألوا هل هذا من منطلق طائفي؟ إذن هم طائفيون لأنهم لم يتعاطفوا مع إيران، أما الشيعة عندما تعاطفوا مع إيران فهم منسجمون مع وجدانهم ومع عواطفهم الدينية والإنسانية . هناك أخطاء حصلت عند الإيرانيين نحن لا ننزه الإيرانيين عن الأخطاء، وهم يعترفون بأنهم حينما جاءوا إلى الحكم لم تكن لديهم خبرة سياسية، ولم توجد لديهم كذلك تجربة سابقة) .

٩- شهدت مدينة العوامية بالقطيف تعليق صور قيادات شيعية إيرانية ولبنانية في الشوارع العامة على اللوحات المرورية بشكل غريب !!

١٠- ذكرت مجلة المراقب العربي (عدد أكتوبر ٢٠٠٥) عن نية المعارضة الشيعية السعودية إنشاء قناة فضائية ، وسيكون التمويل من شخصية دينية إيرانية كبيرة !!

١١- نشرت وكالة الأنباء الشيعية تصريحات زعماء الشيعة التي تشير لقرب تحسن أوضاع شيعة السعودية وذلك بعد الصعود السياسي لشيعة العراق !! (الوكالة الشيعية ٤/٢٥ ، ٥/١٢ ، ٥/١٤ /٢٠٠٥) .

١٢- أصدرت رابطة عموم الشيعة في السعودية في عام ١٩٩١ كتاب " الشيعة في السعودية الواقع الصعب و التطلعات المشروعة " ، تغافلت فيه عن مواقف الشيعة تجاه اعتداءات إيران على الحجاج والحرم المكي في فصل " المواقف الوطنية للشيعة " فعددت مواقف الشيعة من زمن القرامطة حتى عام ١٩٨٠ فقط ؟؟؟؟ ومن ثم قفزت لاستنكار غزو العراق للكويت ؟؟؟

ويبقى السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

رابعاً : البحرين :

١- من المقرر لدى كافة الباحثين أن نجاح ثورة الخميني كان سبباً في ظهور حركات سياسية شيعية في البحرين ، تدين بالولاء لإيران وتعمل لنقل الثورة الإيرانية إليها ، ولجأت إلى أساليب العنف والإرهاب المسلح ، و لا زالت هذه الحركات موجودة على الساحة السياسية لكن بواجهات جديدة ، بسبب الإصلاحات السياسية التي أنجزها الملك حمد آل خليفة .

٢- ومن الحركات التي تبنت العنف المسلح " الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين " لإسقاط سلطة آل خليفة ، بدعم من إيران ، وحين أعلن ملك البحرين الجديد الشيخ حمد عن مشروعه الإصلاحي في عام ٢٠٠٠ ، رفضت هذه الجبهة في البداية هذا المشروع وحرضت الشعب على رفضه والاستمرار في نهج المقاومة ، ومن ثم عادت و شكلت جمعية العمل الإسلامي . (الحركات والجماعات السياسية في البحرين ، د. فلاح المديرس ص ٩٩) والغريب أن الاسم الجديد هو نفس اسم التنظيم الذي يتبع للمرجع الشيعي العراقي هادي مدرسي في العراق " منظمة العمل الإسلامي " ، والمدرسي هو من مؤسسي " الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين ".

ويبقى السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

٣- من الحركات التي ظهرت بعد ثورة الخميني " حركة أحرار البحرين الإسلامية " ، وكان مركزها لندن ، وقد اتخذت موقفاً رافضاً لإصلاحات ملك البحرين و أطلقت عليها تسمية " الميثاق الخليفي " ، ولكنها عادت وأعطت أعضاءها الحرية في التصويت على الميثاق ، وكونت جمعية الوفاق الوطني الإسلامية (الحركات والجماعات السياسية في البحرين ، د. فلاح المديرس ص ١٠٥) .

٤- كشفت السلطات البحرينية عام ١٩٩٦ عن القبض على أعضاء " حزب الله البحريني" و أنهم وراء أعمال العنف أثناء الانتفاضة الدستورية ، و " حزب الله البحريني" أحد فروع حزب الله الإيراني العالمي (الحركات والجماعات السياسية في البحرين ، د. فلاح المديرس ص ١٠٧) .

٥- من الشعارات التي رددها الشيعة في تاريخهم السياسي " بالعلم والعدد سنحكم البلد " ، ولذلك شهدت البحرين في الستينات من القرن الماضي حركة هجرة إيرانية للبحرين مع تجنيسهم . (وجاء دور المجوس ص ٣١٦ ، مجلة الوطن العربي عدد ١٤٦٢ ص ٣٩) .

ويبقى السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

٦- ما هي الدلالات التي يفهمها الجميع من رفع صور قيادات إيران في مسيرات شيعة البحرين ؟؟

٧- ما هو المقصود من تصريحات الشيخ البحريني " خالد منصور سند" وهو مدرس بالحوزة في مدينة قم والتي أطلقها من إيران بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٦ والتي طالب فيها : **الأمم المتحدة إلى إصدار تقرير حول مستقبل البحرين** ، وحين أوقفته السلطات في مطار البحرين ، قام أتباعه بأعمال شغب و تكسير لقاعة الاستقبال في المطار ؟؟

ويبقى السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

٨- ما هي دلالات المطالبة بأن يضاف للدستور البحريني مادة تنص على الرجوع للمرجعية الشيعية العليا ، وذلك في موضوع قانون الأحوال الشخصية ، كأحد حلين للنزاع ، ولن يتم تحديد اسم المرجعية في الدستور لغرض عدم تقييد الاتفاق بمرجعية زمانية ومكانية محددة في حال تغير المرجعية مستقبلا . وطبعاً لن يكون المرجع بحرينياً !!!!

ويبقى السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

٩- قال وزير الدفاع البحريني رداً على سؤال حول العلاقات مع إيران : " ... عن أي إيران تتكلم ... إيران التي ترغب في مد يد التعاون ... فإننا نرحب بذلك ، أما إذا كان الحديث عن النظرة الإيرانية القديمة المعروفة فإننا دون شك ضد هذا .... إن أصحاب التوجه الثاني في إيران لديهم برامجهم لمساعدة المجموعات الموجودة في لبنان والبحرين ...." الشرق الأوسط ٢٠٠٢/٧/١٧ .

١٠- كيف يسوغ رفض المشاركة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية البحريني استناداً إلى فتاوى صادرة من " قم والنجف " تحرم التعامل مع المجلس ؟ (العربي عدد ١٤٤٨) . وذلك لبقاء مؤسسات الطائفة بمعزل عن سلطة الدولة .

ويبقى السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

خامساً : الكويت :

١- أصدر شيعة الكويت بياناً بسبب منع الكويت دخول الخميني إليها تحت عنوان "حين تكون الكويت محمية إيرانية " مليء بالشتم والتحقير لأمير الكويت ، وجاء دور المجوس ص ٣٤٠ .

٢- شهدت الكويت العديد من أعمال العنف والإرهاب التي نفذها " حزب الله – الكويت " تحت مسميات عديدة شملت تفجيرات للمنشآت النفطية والحكومية ومحاولة اغتيال للأمير ، وبعد التحرير سمحت الحكومة بعودة بعض رموز هذا الحزب ، وبقي قسم من هذا الحزب على مواقفه من الكويت ونقل مركزه الإعلامي من طهران إلى لندن، والغريب أن القوى السياسية الشيعية لم تشجب أعمال هذا الحزب ومواقفه ! (الحركة الشيعية في الكويت ، د فلاح المديرس ، ص ٢٩، ٦٤ .

٣- لقد شارك بعض شيعة الكويت في أحداث العنف والإرهاب ضد الحجاج في مكة في الثمانينات والتي نظمتها الاستخبارات الإيرانية ، ولا تزال بعض المجموعات الشيعية تمجد هذه المجموعة وتعتبرها " شهداء " !!

٤- استدعت الخارجية الكويتية القائم بالأعمال في السفارة الإيرانية احتجاجاً على عقد اجتماعات سرية بين مسؤلين إيرانيين و مندوبين عن التحالف الوطني الإسلامي (الذراع السياسي لحزب الله – الكويت) لبحث نتائج مرشحي الحزب في الانتخابات النيابية وكيفية الوصول للبرلمان ، و تناولت الاجتماعات تحسين العلاقات مع بعض المجموعات الشيعية الكويتية الأخرى . جريدة الوطن ، الوكالة الشيعية للأنباء ٢٠٠٤/٥/١٣ .

ويبقى السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

٥- رفض شيعة الكويت رقابة وإشراف الدولة على الأوقاف الشيعية أسوةً بالأوقاف السنية ، بحجة أن الوقف من صلاحية المتولي أو الحاكم الشرعي وهو مرجع التقليد ، حسب فتوى السيستاني .

ويبقى السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

وختاماً

من المعلوم للباحثين أن إيران في سياستها الخارجية تنطلق من منطلقات شيعية فارسية ، ويتجلى ذلك بتمسكها بكل المظالم السياسية لنظام الشاه ، كما في موضوع الجزر الإماراتية واضطهاد عرب الأحواز غيرها ، وتذكر الباحثة نيفين مسعد أن اتفاقاً بين مختلف الأجنحة والتيارات في إيران مفاده (ما حصل عليه الشاه لا تتنازل عنه الجمهورية الإسلامية) !!!

ولكن السؤال ما هو مواقف الشيعة العرب تجاه هذه المظالم الشيعية ؟؟ والاحتلال الإيراني الشيعي لأرض عربية ؟؟؟

وبعد كل هذا هل وصلنا لجواب على السؤال " لمن ولاء الشيعة ؟ "

كتاب الشهر

المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة الإمامية

دراسة حديثيه نقدية

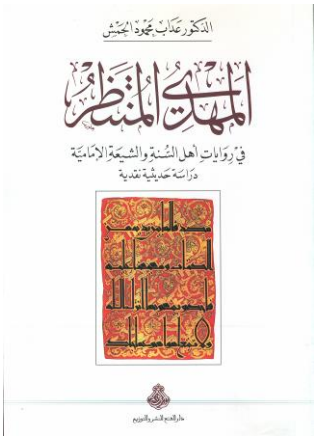

صدر هذا الكتاب لمؤلفه الدكتور عداب محمود الحمش عن (دار الرازي/ عمان، عام ١٤٢٢هـ . الطبعة الأولى)، وهو يقع في ٥٥٣ صفحة من القطع الكبير، ويتكون من ستة فصول تناولت استعراضاً عاماً لأغلب ما كتب في موضوع المهدي . مفرداً أو ضمن مواضيع أخرى . عند السنة والشيعة، وعرض للتصورات المتعددة عند السنة والشيعة للمهدي، ثم مناقشة الروايات الواردة فيها عند الفريقين المثبتة والمنكرة، وبعض المباحث الأخرى المتعلقة بالموضوع ، وأيضاً وجهة نظر المؤلف في القضية المطروحة . والدراسة الحديثية للروايات وقعت في ١٤٥ صفحة من الكتاب.

ونقف عدة وقفات مع هذا الكتاب لنعرض ما فيه على وجه الإجمال:

أولاً: الدافع لتأليفه:

من الواضح جداً في ثنايا الكتاب أن الغرض المحرك للمؤلف لطرق هذا الموضوع . ألف فيه ما يربو على ٧٤٤ كتاب (ص١٢) . هو إنكار المؤلف للآثار السلبية لهذه العقيدة على تطورات وسلوك المسلمين (ص٥٣٢)، سنة أم شيعة، وهو في جانب التشيع أشنع. وذلك أن عدم الاقتصار على النصوص الصحيحة ولد تضخيماً لهذه العقيدة عند السنة بأن المهدي هو

المخلص والمنقذ؛ فلا داعي للعمل والجهاد، وأن ثمرة ظهور المهدي هو بضع سنين من السعادة والرخاء ثم الشقاء، مع تصوير المهدي عند الصوفية بإمام العابد الصوفي الذي يهيئ الله له الأشياء ولا شأن له بشيء، والمهدي عند آخرين مجاهد لا يشق له غبار يقاتل الكفار والمنافقين.

والمهدي عند الشيعة جزء من أركان الدين؛ لأنه متصل بالإمامة، لكنه مختلف عن مهدي أهل السنة حيث إن مهدي أهل السنة هو من نسل الحسن بن علي رضي الله عنه، لكنه عند الشيعة من نسل الحسين بن علي رضي الله عنه، ثم مهدي السنة سيأتي في آخر الزمان، لكن مهدي الشيعة ظهر ما بين عام ٢٥٢ـ ٢٦٠ هجري، لكنه اختفى من ذلك الزمان في غيبة صغرى ثم كبرى، وسيظهر في آخر الزمان، وطوال هذه المدة هو من الأحياء على الأرض لكنه غائب عن الأنظار!!

وبسبب هذه التصورات المتناقضة والآثار السلبية على المعتقدين بها قام المؤلف بتأليف الكتاب لبيان خطأ هذه الفكرة من أصولها ، وأنه لا مهدي منتظر!

ثانياً: وجهة نظر المؤلف:

بناءً على الآثار السلبية لعقيدة المهدي المذكورة آنفاً؛ قام المؤلف بدراسة أسانيد الأحاديث المتعلقة بالمهدي؛ فتوصل إلى أن هذه الأحاديث لا تصح، وما يصح منها ليس صريحاً في موضوع المهدي؛ فلا داعي لربطه بالمهدي لأن المهدي لم يصح أصلاً!

ولذلك هو يرى أن المهدي والمخلص هو رسول الله صلى الله عليه وسلم (ص٢١٢، ص٥٢٥) وأن فهم منهجه صلى الله عليه وسلم في الدعوة لالتزام دين الله تعالى هو السبيل الوحيد لتحقيق السعادة للمسلمين على طول الزمان، وليس فترة محدودة كما هو الشأن في المهدي. وأما الأحاديث الصحيحة التي يوافق عليها المؤلف التي تنص على خليفة عادل ورجل من آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام يعيد للدين بشاشته؛ فهذا يجوز الاعتقاد به ولا يجب! وهذا من المبشرات وليس من العقائد.

ثالثاً: النتائج التي توصل إليها المؤلف مقارنة بالمحققين من أهل السنة:

لقد أفرد المؤلف المبحث الرابع من الفصل الثاني لعرض (التصور العام لعقيدة المهدي المنتظر في فكر أهل السنة) وعرض فيه تصور الشيخ محمد الحامد (صوفي فقيه)، والشيخ سعيد حوى (مفكر حركي)، والشيخ الألباني (سلفي)، وكانت تصوراتهم حول المهدي خالية من المبالغات والأساطير، ناهية عن التواكل والعجز، دون أن يضعفوا الأحاديث الواردة في المهدي، ودن أن يقعوا في التضخيم!

فهل يبطل هذا جهد المؤلف؟! بأنه يمكن إثبات الأحاديث الواردة في المهدي دون الوقوع في التواكل والأساطير؟!

الجواب عند المؤلف هو أن الفرق بين الفريقين؛ أن هؤلاء العلماء (الحامد/ حوى/ الألباني) يقولون بوجوب اعتقاد ظهور المهدي، وأن المؤلف يقول: يجوز اعتقاد ذلك فقط!

وسوف أنقل لك جزءاً من تصور المؤلف ثم أذكر كلام الألباني الذى ذكره المؤلف بالرغم أنه قد غمز من قناته في أكثر من موضع من كتابه، لكن تكاد تكون النتائج واحدة.

قال المؤلف (ص٢٠١): "ولهذا فإنني أفهم المهدي إذا كان سيظهر فعلاً واحداً من الحكام المعاصرين أو الآتين بعد عون ممن ينسب إلى آل البيت الكرام، يهتم بقضية الإسلام أكثر من اهتماماته الدنيوية، ويفرغ من أوقاته ويجند من أعوانه من "يقنن" العقائد الإسلامية...".

ونقل المؤلف عن الألباني (ص٢٣٦): "اعلم يا أخي المسلم أن كثير من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب في هذا الموضوع؛ فمنهم من استقر في نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي، وهذه ضلالة ألقاها الشيطان في قلوب كثير من العامة وبخاصة الصوفية منهم، وليس في شيء من أحاديث المهدي ما يشعر بذلك مطلقاً، بل هي كلها لا تخرج عن أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر المسلمين برجل من أهل بيته، ووصفه بصفات بارزة؛ أهمها: أنه يحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الأنام؛ فهو من المجددين الذين يبعثهم الله في رأس كل مائة سنة كما صح عنه صلى الله عليه وسلم...".

وأقول بعد هذا التوافق دون تضعيف للأحاديث: هل ينطبق على صنيع المؤلف قول الألباني الذي ذكره المؤلف نفسه في الصفحة التالية: "ومنهم . فهيم بعض الخاصة . من علم أن ما حكيناه عن العامة أنه خرافة، ولكنه توهم أنها لازم لعقيدة خروج المهدي فبادر إلى إنكارها... وما مثل هؤلاء إلا كمثل من ينكر عقيدة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان التي تواتر ذكرها في الأحاديث الصحيحة؛ لأن بعض الدجاجلة ادعاها "!!

رابعاً: استعراض المؤلف لما كتب في الموضوع:

إن الفصل الأول من الكتاب يقرب للقارئ كثيراً من الكتب التي تناولت الموضوع، وقد لا تتيسر أو لا يتوفر الوقت للاطلاع عليها، فقد ذكر أنها ٧٤٤ كتاباً تناول منها المؤلف بالعرض والتعليق السريع ١١٣ كتاباً سنياً وشيعياً؛ سواء كان كتاباً مفرداً في الموضوع، أو جزءاً من كتاب، وسواء كان مقراً بهذه العقيدة أو منكراً لها.

وكان عرض المؤلف لها جيداً، لكنه وهم في إيراد كتاب "المسيح الدجال... قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى" لسعيد أيوب ضمن الكتب السنية (ص٥٩)، والصحيح أنه من كتب

الشيعة. والعجيب أن المؤلف أورد له (سعيد أيوب) كتاباً آخر في قسم الكتب الشيعية (ص١٥٧) بعنوان: "الطريق إلى المهدي المنتظر".

ويعد هذا القسم من أمتع فصول الكتاب.

خامساً: دراسة المؤلف للأحاديث الواردة في المهدي عند أهل السنة:

للمؤلف طريقة خاصة في التخريج عرضها (ص ٢٧٥) وأسماها (العملية الاختزالية)، تقوم على تحديد مدار الحديث، ثم استعراض الرواة عن المدار على تقريب التهذيب، فإن كانوا في حيز المقبول احتجاجاً أو اعتباراً نظر في إسنادين أو أكثر في الرواة النقلة ما بين المضعفين إلى الرواة عن المدار ليسلم له صلاحيتهم للاعتبار بعد انتفاء الوهم والغلط في نقل الرواية.

أما حكمه على الأسانيد؛ فالمؤلف من الذين لا يقبلون التصحيح بالشواهد، ويطلق عليه؛ (الترقيع)، وتبين له ذلك بعد أن اتخذ طريقة النقد التطبيقي! (ص٢٦٥)، وكان غالب الدراسة الحديثية منصب على كتاب "المهدي المنتظر في فكر أهل السنة" للدكتور عبد العليم البستوي، وذلك أن البستوي من أشد المدافعين عن عقيدة المهدي، وهو قد جمع ما صححه الألباني وشعيب الأرناؤوط. وكثيرٌ ممن كتب في الموضوع أحال على البستوي.

والخلاصة التي خرج بها المؤلف من هذا الفصل:

١. الأحاديث الموضوعة التي ذكر فيها المهدي صراحة عشرة أحاديث لم يبلغ درجة الاحتجاج منها شيء.

٢. الأحاديث المرفوعة غير المصرحة بالمهدي لا يصح حملها على المهدي.

٣. الآثار الموقوفة على الصحابة المصرحة بالمهدي لم يصح منها شيء.

٤. ضعف المؤلف حديث المجددين وحكم عليه بضعف الإسناد ونكارة المتن!

سادساً: دراسة المؤلف للأحاديث الواردة في المهدي عند الشيعة:

وهذا الفصل من أهم الفصول في الكتاب لعدة أسباب:

١. المؤلف من آل البيت كما بين في (ص٥٣٩،٤٠٨).

٢. المؤلف يروي كتب الشيعة بالسند.

٣. المؤلف عالج الموضوع على منهج الشيعة في الحديث، ولم يحتج بشيء من كتب السنة.

٤. المؤلف من دعاة التقارب والتعاون بين السنة والشيعة مع التبرؤ من الكفريات.

أما عن أهمية موضوع المهدي عند الشيعة فلأنه من أصول الدين، ومن أنكره يعد كافراً عندهم، وهذا فيه تكفير الشيعة لكل المسلمين عداهم!! (ص٤١١، ٥٣١).

ولذلك ناقش المؤلف الشيعة فيما يزعمون أنه من أصول الدين؛ فوجد أنهم يحتجون بـ (٥٣٠٣) حديث (ص٤١٢)، وهذه الروايات تتعلق بكل شيء عن المهدي.

ولاستحالة مناقشة هذا العدد من الروايات اقتصر المؤلف على مناقشة روايات ولادته بحيث إذا ثبت ضعف وبطلان روايات ولادته ووجوده؛ فما قيمة روايات من رآه، أو كلّمه، أو...؟!(ص٤١٢).

وناقش المؤلف الشيعة في كيفية ثبوت الخبر التاريخي عندهم؛ فتبين أنهم لا يقيمون للموضوعية والعلمية وزناً، بل العاطفة هي التي تحكم على الأحداث والتاريخ! ونقل كلام صاحب موسوعة "تاريخ الغيبة الصغرى" التي تقع في عشرة مجلدات للسيد محمد محمد صادق الصدر (والد مقتدى الصدر) الذي يقول عن منهج كتابه: "إن المؤرخ مزيج من عواطف وغرائز ومشبعات ذهنية وعادات، ولا يمثل العقل والفكر منه إلا بعض هذا المزيج، وهو لا يكتب تاريخه بعقله وفكره وإنما يكتبه بمجموع عواطفه وسائر مرتكزاته" (ص٤١٤). فهذا هو المنهج التاريخ العواطفي!!

وبين المؤلف في هذا الفصل موقف الشيعة من الروايات؛ وأنهم على قسمين: إخباري يقبل كل ما نُقل من روايات ولو كانت من الخيال. وأصولي، وهو ينظر في الروايات. وبين أنهم لم يكون لهم وجود قبل ابن طاووس (ت٦٧٣ هـ)، أو تلميذه الحلي (ت ٧٢٦هـ).

ولكن عند عرض ونقد الروايات التي صححها الأصوليون في ولادة المهدي ظهر أن الأصوليين أيضاً لا شأن لهم في علم الحديث، ولكنه رماد يذر في العيون، وسيأتي تفصيل ذلك.

وطريقة المؤلف في نقد روايات ولادة المهدي كانت في خمس خطوات:

الخطوة الأولى: نقد روايات إمامة الحسن العسكري؛ لأن الإمام السابق لا بد أن ينص على الإمام من بعده، فإن لم يصح إمامة الحسن العسكري لم تصح إمامة المهدي!!

وهنا ناقش ما أورده الكليني في كتابه "الكافي" أهم كتب الشيعة الذي أورد فيه ثلاث عشرة رواية (٨٥٣ . ٨٦٥) وتبين أنه لم يصح منها رواية واحدة لا في ميزان الخوئي مرجع الشيعة الراحل وصاحب موسوعة "رجال الحديث" ولا في ميزان الشيخ المظفر الشيعي محقق الكافي!فإذا لم يصح الأصل وهو إمامة الحسن العسكري؛ فكيف تصح إمامة المهدي!!

الخطوة الثانية: مناقشة قصة أم المهدي:

وهذه قضية مضحكة؛ لأن المهدي لا بد له من أم، فمن هي؟

هذا ما بحثه المؤلف في المبحث الثاني من الفصل الخامس، فأظهر كذب قصة نرجس أم المهدي المخالفة للعقل والواقع، والتي تحتوي على فجوات عديدة جداً، والإشكال أن هذه القصة العجيبة والطويلة ليس لها سند تاريخي ثابت؛ فهل يعقل أن أم المهدي أحد أصول الإيمان لا تثبت بسند واضح صحيح!! إلا إذا كان معدوماً؛ فيعقل.

ويعلق المؤلف في ختام المبحث على هذا فيقول: "المؤسف أن يبني عالم مثلك . السيد صادق الصدر . موسوعة في عشرة مجلدات عن الإمام المهدي من غير أن يكون بين يديه رواية تاريخية صحيحة واحدة تثبت ولادته أو مشاهدة أحد الثقات له" (ص٤٧٠).

الخطوة الثالثة: هل نص الحسن العسكري على المهدي إماماً بعده؟

ذكر المؤلف أن روايات الباب التي أوردها الكليني في "الكافي" ليس فيه تصريح بالنص أو الإشارة إلى إمامة المهدي .

وقد أورد الكليني فيها ستة أحاديث ضعف المحقق الشيعي لـ " الكافي " واحداً منها، وبين أن اثنين منها فيهما مجهولان، وناقش المؤلف الروايات الثلاث المتبقية، وكانت النتيجة أنه لا يصح شيء منها في ميزان كتب رجال الشيعة!

الخطوة الرابعة: هل رأى المهدي إنسانٌ؟

بين المؤلف أن الكليني أورد خمسة عشر حديثاً (٨٧٢ . ٨٨٦)، ضعف محقق الكافي الشيعي حديثاً واحداً منها، وحكم على آخر بأنه مختلف فيه، وعلى أحد عشر حديثاً بالجهالة، وصحح حديثين فقط! وراجع المؤلف الحديثين المصححين والحديث المختلف فيه، وكانت النتيجة عدم صحة شيء منها.

الخطوة الخامسة: هل ولد المهدي؟

ذكر أن الكليني أخرج تحت هذا الباب ٣١ حديثاً (١٣٦٢ . ١٣٩٢) حكم المحقق الشيعي المظفر على عشرين منها بالجهالة، وضعف حديثين، وسكت عن واحد، وقال عن آخر: حسن كالصحيح، وصحح سبعة أحاديث، وعند استعراض هذه الثمانية الباقية لم يسلم شيء منها، وذلك كله بالاعتماد على موسوعة رجال الحديث للخوئي بالرغم من أنه كان ينقد ما هو أقل خطأ منه من كتب الحديث والمصطلح، وبيان أن الأصوليين الشيعة مع اعترافهم بأن كتب الأصول عندهم

تحتوي على الضعيف والمكذوب، إلا أنهم أيضاً يصححون هذه الروايات الباطلة دون مستند علمي.

وعلق المؤلف على هذه الروايات في المهدي عند الشيعة فقال: "وكم كنت أتمنى أن تصح رواية واحدة أو عدة روايات من هذه الجمع الهائل الضعيف والمجهول حتى أعذر علماء الإمامية في بناء عقيدة إسلامية على خبر الواحد" (ص٤٩٦).

وبعد بطلان هذه العقيدة الشيعية وهي ولادة المهدي، وأن من لا يؤمن به كافر؛ فالواجب على الشيعة مراجعة أصولهم وكتبهم، وعدم محاولة دعوة السنة للدخول في مذهبهم ونشر الكتب الدعائية بين السنة مثل كتب التيجاني والمومسوي الذي يتقنون الإيهام والخداع للمسلمين (ص٥٣٥ .٥٣٧).

الخاتمة:

بعد هذه الوقفات مع كتاب "المهدي المنتظر" للدكتور عداب الحمش، ينبغي التأكد على:

. أن عقيدة ظهور المهدي عقيدة نص عليها جمع من أهل العلم الكبار، وصرح كثير من العلماء أن الأحاديث الواردة في شأن المهدي متواترة تواتراً معنوياً.

ـ أن تضخيم بعض الناس لجوانب من هذه العقيدة دون سند شرعي لا يجوز، لكنه لا يبطل الاعتقاد بها.

. الاعتقاد بالمهدي ليس سبباً للتواكل والقعود عن العمل.

. اعتقاد الشيعة بالمهدي باطل لا يصح، وعليهم الرجوع عنه وعن تكفير المسلمين كافة، وعلى أهل السنة معرفة حقيقة نظرة الشيعة لهم في الموضوع.

. الشيعة ليس لهم دراية بعلم الحديث، وكتبهم طافحة بالموضوعات والأكاذيب والخرافات، وذلك في أصول الدين وليس في الفروع فقط.

ـ عدم موافقة المؤلف على ما ذهب إليه من تضعيف الأحاديث الواردة في المهدي، وبعض الآراء التي ذكرها في كتابه، وطريقته في نقد الأحاديث.

قالوا

ماذا تريد سوريا من الأحزاب الإسلامية؟

قالوا: "... **إن** مؤتمرا للأحزاب الإسلامية، يجري الإعداد لاستضافته خلال الفترة المقبلة في دمشق في بادرة غير مسبوقة. يشار إلى أن السياسة السورية تمنع تشكيل أحزاب على أساس ديني أو مذهبي أو عرقي".

السبيل ٢٠٠٦/٤/١١

قلنا: ما الذي يدفع الأحزاب "الإسلامية" إلى الارتماء في أحضان نظام نصيري بعثي يعادي الإسلام ويحارب أهله، وينشر الإلحاد والفساد والانحلال. أليس هذا دليل آخر على غياب الرؤية الشرعية والسياسية لبعض التيارات السنيّة.

قتلوا القتيل ومشوا في جنازته

قالوا: "تظاهر المئات من أتباع الزعيم الشيعي مقتدى الصدر أمس احتجاجاً على مقتل عراقي سني عثر على جثته بعد اختطافه في ضواحي مدينة البصرة".

وكالة الأنباء الألمانية ٢٠٠٦/٤/٢١

قلنا: ليت وكالة الأنباء التي بثت هذا الخبر تتحدث عن عشرات السنة الذين قتلهم جيش المهدي التابع للصدر، إضافة إلى عدد من الفلسطينيين السنة في منطقة البلديات في بغداد.

متى يدعو السيستاني أتباعه لوقف قتل الفلسطينيين؟

قالوا: "ناشدت وزارة شؤون اللاجئين في الحكومة الفلسطينية آية الله علي السيستاني المرجع الديني الأعلى للشيعة في العراق إصدار فتوى أو تصريح يمنع التعرض للفلسطينيين المقيمين في العراق، ويضمن حماية أرواحهم وممتلكاتهم".

وكالة الأنباء الألمانية ٢٠٠٦/٤/٢١

قلنا: متى يتكرم السيستاني، ويفتي لأتباعه وأنصاره من عناصر لواء بدر، وجيش المهدي وحزب الدعوة، بوقف قتل الفلسطينيين، الذين لا ناقة لهم ولا جمل في صراع العراق، وإن كان تجاهله لمذبحة الفلوجة يكشف عن حقيقة موقفه لمن يعقل .

حماس ووعود إيران

قالوا: "كل الوعود التي سمعتها وفود "حماس" في العواصم التي زارتها بحاجة إلى تدقيق،... فالشعب الفلسطيني لا يستطيع انتظار وعد إيران، التي كانت وعدت (أبو عمار) ذات يوم بمثله، وبقي الوعد وعداً بدون تنفيذ، إلى الأبد".

صالح القلاب الرأي ٢٠٠٦/٤/٦

قلنا: ومع ذلك يكيل بعض قادة حماس الثناء والمديح لإيران التي دأبت على منح الشعوب الإسلامية الخطابات الرنانة والكلام الفارغ.

دروز الجولان ينتخبون الأحزاب الصهيونية اليمينية

قالوا: "دلت نتائج الانتخابات الإسرائيلية أن حَمَلة الهوية الإسرائيلية من سكان هضبة الجولان السورية المحتلة الذين شاركوا في التصويت، انتخبوا الأحزاب الصهيونية اليمينية... بما في ذلك حزب (إسرائيل بيتنا) بزعامة أفيغدور ليبرمان، الذي يدعو إلى تطهير إسرائيل من العرب".

الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٣/٣١

قلنا: فضيحة جديدة تضاف إلى فضائح الدروز، وسكان الجولان المحتل، الذين ذهبوا بملء إرادتهم لاختيار الأحزاب اليهودية الأكثر تطرفاً وعداءً للعرب والفلسطينيين.

الإخوان المسلمون والسلاح الإيراني

قالوا: "حتى لو أن إيران كان لديها سلاح نووي، فيبقى أن هذا في مواجهة الترسانة النووية التي لدى إسرائيل".

محمد حبيب –نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

رويترز ٢٠٠٦/٤/١٦

قلنا: ألم تكفِ كل هذه السنين للتدليل على أن إيران لا يهمها إلاّ مصلحتها، والعراق وأفغانستان خير دليل.

لمصلحة من جعل الجيش العراقي كله شيعة؟

قالوا: "... من دخل في أجنابهم من الشرطة والجيش مقابل دولارات معدودة، يكون بذلك قد حكم على نفسه بالردة عن دين الله وإعلان الحرب على أوليائه... ومالكم عندنا إلا السيوف استجابة لأمر الله"!

المحكمة الشرعية للمجلس الاستشاري للمجاهدين –ا.ف.ب ٢٠٠٦/٤/٢٠

قلنا: تفريغ المؤسسات العسكرية من أهل السنة مطلب شيعي ، فلماذا يساعدهم البعض منا على مقصدهم ؟؟؟ هل هو الغباء أم الاختراق ؟

الشعائر الحسينية تمزيق للعراق

قالوا: "هناك من يحاول استغلال عواطف الناس لدوافع سياسية. ونحن منذ وقت بعيد حذّرنا من خطورة التمادي في بعض الممارسات الحسينية المبالغ فيها... ولعلّ الطامة الكبرى أن النخب السياسية، وبينهم من يدّعي العلمانية، هم من يركبون هذه الموجة.. ونحن بحاجة ماسّة لخطاب إسلامي وإعلامي لفضح هذه الممارسات ولتعميق عناصر الوحدة الوطنية".

المرجع الشيعي جواد الخالصي – الوطن العربي ٢٠٠٦/٣/١٧

قلنا: دأب الشيعة منذ قرون طويلة على استغلال حادثة استشهاد الحسين وغيرها للتأليب على أهل السنة، واتهامهم . زوراً . بقتل الحسين، ونحن كذلك نطالب بفضح هذه الممارسات.

المسلمون في الهند لا بواكي لهم

قالوا: "بعد سنوات من المأساة التي وقعت للمسلمين في ولاية قوجارات في الهند، واتهام المسلمين ظلماً بإحراق قطار فيه ركاب هندوس، وإثبات التحقيق الرسمي أن الحريق حادث عادي، ما زالت عشرة آلاف أسرة مسلمة مشردة، ووصلت نسبة ترك الطلاب المسلمين للتعليم إلى ٤٠%، وما زال ٣٠٠ مسجد بحاجة إلى ترميم بعد تخريبها على أيدي الهندوس".

الوطن العربي ٢٠٠٦/٤/٧

قلنا: كان الله في عون هؤلاء المسلمين المظلومين الذين لا بواكي لهم.

وماذا عن "العرانيين"

قالوا: حظرت تعديلات مهمة أدخلت على قانون الجنسية العراقي على المتجنسين قبل عشر سنوات من اكتسابهم الجنسية العراقية من شغل المناصب السيادية. ومنع قانون الجنسية العراقي على مزدوجي الجنسية تبوء منصب رئيس الجمهورية أو نائبيه بشكل نهائي".

العدد ٢٠٠٦/٤/١٨

قلنا: وماذا سيفعل الحكيم والجعفري وغيرهما من الغارقين بالعمالة لإيران، حتماً هؤلاء لن يتأثروا ، فهم فوق القانون والدستور.

القذافي يدعو اليهود والنصارى إلى الطواف حول الكعبة

قالوا: دعا الزعيم الليبي معمر القذافي، في مالي، اليهود والنصارى إلى الطواف حول الكعبة ما دام الله بعث بمحمد نبيّاً لكل الناس، والكعبة هي بيت الله".

أ. ف. ب ٢٠٠٦/٤/١١

قلنا: هذه مصيبة جديدة من مصائب هذا الرئيس المتسلط على ليبيا، الذي يخرج لنا كل يوم بفتوى وقضية جديدة، تخالف ما عليه المسلمون وإجماعهم. آخر فتاواه المصائبية، هي أن تفتح أبواب الحرمين الشريفين، والكعبة لليهود والنصارى، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

الاحتلال والهيمنة

قالوا: أثبتت التجربة التاريخية في المنطقة وفقه السياسة العملية البراجماتية أن الاحتلال الأجنبي المؤقت ذا الأغراض المحددة والمفهومة، والذي يمكن إخراجه بالقوة الناعمة أو الصلبة، يقع في مرتبة أفضل من الهيمنة الإقليمية، سواءً كانت مذهبية أو عرقية".

د. سليمان البدور – الرأي ٢٠٠٦/٤/١٩

قلنا: لذلك، فإننا مع رفضنا للاحتلال الأمريكي للعراق، نرفض أيضاً التدخل الإيراني في العراق، ودول المنطقة، فالاحتلال الأجنبي، والهيمنة الإقليمية كلاهما دمار في دمار.

السعودية وأنشطة إيران في العراق

قالوا: "حان الوقت الآن... لبدء حوار مع طهران، وتوضيح أن المملكة على وعي بأنشطتهم السرية في العراق".

نواف عبيد –المستشار الأمني للحكومة السعودية

رويترز ٢٠٠٦/٤/١٠

قلنا: لماذا تتحرج الدول السنيّة، ومنها السعودية من أن تقول (لا) للأنشطة الإيرانية المريبة في العراق.

العراق مثلما هو جار لإيران، هو جار لمجموعة كبيرة من الدول السنيّة التي يجب عليها التواصل مع سنة العراق، وإنقاذهم من الهيمنة الإيرانية.

الاعتراف بالبهائية في مصر

قالوا: "رحبت منظمة المبادرة المصرية للحقوق الشخصية بالحكم الصادر عن محكمة القضاء الإداري الذي يقضي بحق المصريين البهائيين في الاعتراف بديانتهم، وإثباتها في أوراقهم الرسمية، وذلك تأكيداً لحكم مماثل صدر منذ ثلاثة وعشرين عاماً".

وكالة الأنباء الألمانية ٢٠٠٦/٤/٦

قلنا: نصر جديد يحققه دعاة البهائية في أكبر دولة عربية، وبلد الأزهر، فبدلاً من أن يتنبه المسؤولون لمخططات البهائيين وعقائدهم الباطلة، يمنحونهم "الاعتراف" وما خفي كان أعظم!

ائتلاف غير متآلف

قالوا: "إذا دعم المجلس الأعلى عادل عبد المهدي، عارض حزب الدعوة وجماعة الصدر ذلك، وإذا دعمت هذه المجموعات إبراهيم الجعفري، تحركت جماعة المجلس الأعلى لإفشال هذا الترشيح... وعلى بقية القوى السياسية، وعلى العراقيين كلهم أن يدفعوا ثمن هذه الصراعات المدمرة داخل الائتلاف".

أحمد الربعي –الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٤/٤

قلنا: "تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى" والعراق هو الذي يدفع ثمن الصراع الدائر في "الائتلاف الشيعي غير الموحد".

سلاح إيران ضد من؟

قالوا: "أعلنت إيران بأنها أتمت بنجاح إنتاج كمية محدودة من اليورانيوم المخصب... فهل يشكل هذا النجاح الإيراني تهديداً لأمريكا أو لإسرائيل؟

الجواب هو أنه ليس هناك خبير حيادي وموضوعي يعتقد ذلك، حتى ولا الوكالة الدولية للطاقة النووية".

باتريك سيل – الحياة ٢٠٠٦/٤/١٤

قلنا: إن استمرار احتلال إيران للجزر الإماراتية، واضطهادها للسنة، ولعرب الأهواز، وتأليب شيعة الخليج على دولهم، والتدخل السافر في العراق، يكشف أن سلاح إيران النووي لن يكون مسخراً لخدمة المسلمين.

قتل للتجار السنة في العراق

قالوا: "يقتل يوميّاً ما لا يقل عن ٥٠ شخصاً في بغداد وحدها، جلّهم من أهل السنة، وفي اليومين الماضيين، تركز الاعتقال والخطف على التجار منهم، في منطقة المنصور والكرادة، حيث تداهم الشركات ويعتقل أصحابها دون مذكرات توقيف".

عدنان الدليمي – رئيس جبهة التوافق السنيّة

أ. ف. ب ٢٠٠٦/٣/٣٠

قلنا: بعد أن كان مغاوير وزارة الداخلية وفرق الموت فيها، وعناصر لواء بدر وجيش المهدي، يستهدفون علماء السنة وشيوخ عشائرهم ونخبهم، جاء الدور على تجارهم، لجعل السنة في ذيل العراق علمياً ومادياً.

محنة فلسطينيي العراق

قالوا: طالما أن جميع الفصائل والأحزاب العراقية الشيعية تحتفظ بعلاقات أكثر من وثيقة مع إيران، ما مكّنها من أن تكون لها اليد الطولى في شؤون العراق، وهي بالتالي، ومن دون أي مبالغة من يستطيع إيقاف معاناة فلسطينيي العراق، أو أن تتحمل المسؤولية مباشرة عن صمتها باعتباره رضى عما يحدث".

منار الرشواني – الغد ٢٠٠٦/٤/٦

قلنا: ومسؤولية الاعتداءات التي يتعرض لها فلسطينيو العراق السنة من قبل قوات باقر صولاغ والحكيم والجعفري، ومن قبل قوات لواء بدر التابع لإيران، لا تقع على هؤلاء وحدهم، بل إن التنظيمات الفلسطينية التي يدين بعضها بالولاء لإيران مطالبة أيضاً بأن تقول كلمة حق حتى لو كانت ضد إيران وعملائها.

عراقيون يغيرون أسماءهم

قالوا: "قال عمر سامي، وهو طالب جامعي من العرب السنة: غيّرت اسمي إلى عبد الله لأنه اسم محايد. قد يكون لسنّي أو لشيعي. حياتي أغلى من اسمي".

رويترز ٢٠٠٦/٤/١٣

قلنا: إذا كان عشرات العراقيين السنة قد قتلوا في الفترة الماضية بسبب أن اسمهم "عمر" الذي يبغضه الشيعة، ويترحمون على قاتله "أبي لؤلؤة المجوسي"، فلا عجب أن يلجأ طالب جامعي اسمه عمر، إلى تغيير اسمه، هو وآخرون مثله كثير، طالما أن القتل في العراق يتم على الهوية، وعلى الاسم.

أسلحة جديدة لجيش المهدي

قالوا: "شهدت مناطق بغداد، خاصة ذات التواجد الكثيف لعناصر جيش المهدي مثل مدينة الصدر الشيعية والشعلة... عمليات واسعة النطاق لتوزيع أسلحة حديثة غير مستعملة بينها الآلاف من الرشاشات الخفيفة والمتوسطة، ومدافع هاون وأعتدة وأجهزة اتصال وقاذفات صاروخية وصواريخ ضد الطائرات... مما أثار مشاعر الخوف في المدن العراقية عن الخطط الحربية، التي ينوي أن يقوم بها هذا الجيش المخترق من أطراف متعددة، وقيامه بانتهاكات

خطيرة لحقوق الإنسان، يحث تجري مداهمات ومحاكمات فورية وتنفيذ أحكام إعدام وتعليق جثث الضحايا في أعمدة الكهرباء، وأعمال تشابه ما تقوم به القاعدة والجماعات المسلحة غرب البلاد".

الوطن العربي ٢٠٠٦/٣/٢٤

قلنا: على أهل السنة أن يضعوا أيديهم على قلوبهم من هذا السلاح، طالما أن الاحتلال الأمريكي لم يعد يشكل خطراً على الصدر وتياره.

فرحة لم تتم !

قالوا : " مساعدات إيران لحكومة حماس مرتبطة بموافقة مجلس الشورى الإيراني " .

وكالات الأنباء ٢٠٠٦/٤/٤

قلنا : هكذا هو الدعم الإيراني: تصريحات نارية تستقطب عواطف مساكين السنة ، ومن ثم تصبح حبراً على ورق !!

ثواب سماع الأغاني !!

قالوا : " فتاة أردنية جامعية متأثرة جداً بسامي يوسف تقول : كنت أسمع آيات من القرآن الكريم وأنا متوجهة إلى الجامعة كل صباح ، الآن أسمع أغاني سامي يوسف الإسلامية ، ألست أحصل على نفس الثواب ؟؟؟

الرأي ٢٠٠٦/٤/٢٦

قلنا : هل يعيد التاريخ نفسه باستبدال القرآن الكريم " بالسماع الصوفي " ؟

جولة الصحافة

صفقة رأس الزرقاوي

جهاد سالم الوطن العربي ٢٠٠٦/٤/٧

لم يكن الإعلان عن موافقة الإيرانيين والأميركيين على فتح مفاوضات مباشرة بينهما في بغداد مفاجأة لأي من الخبراء المطلعين على ألغاز هذه العلاقة الغامضة بين واشنطن وطهران وما تشهده الكواليس الاستخبارية والدبلوماسية، ولم تفاجأ هذه المصادر بالمعلومات عن وصول

وفد إيراني رفيع إلى بغداد يترأسه رئيس مجلس الوصاية على النظام أحمد جنتي يرافقه دبلوماسيون وضباط في مخابرات الحرس، ولا بوصول طائرة أميركية خاصة إلى مطار بغداد حاملة وفد مجلس الأمن القومي والـ "سي آي إيه" والخارجية للانضمام إلى السفير خليل زاد والتفاوض مع الإيرانيين.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن هذه الأوساط كانت قادرة مسبقاً على تقديم لائحة مفصلة وشبه كاملة "بالأعداء المتفاوضين". فالواقع أن المفاوضات بين واشنطن وطهران لم تتوقف منذ سنوات وتنقلت خلالها بين أكثر من عاصمة أوروبية، لكن الجديد في "مفاوضات بغداد" أنها ليست سرية واللافت أن الطرفين حرصا على إطلاقه علناً، وذلك ليس فقط لإظهار حاجة كل من واشنطن وطهران لمساعدة الآخر للتوصل إلى تسوية عراقية باتت ملحة جداً لدرء خطر الحرب الأهلية المذهبية وانعكاساتها، بل أيضاً لحرص الإدارة الأميركية وحكم الملالي . اللذين يعيش كل منهما صراع أجنحة وتيارات . على عدم تفجير فضيحة تذكر بفضيحة "إيران . غيت" في الثمانينيات!

وتؤكد معلومات "الوطن العربي" أن العاصمة النمساوية كانت تشهد منذ الصيف الماضي سلسلة لقاءات أميركية . إيرانية شارك فيها عدد من مسؤولي البلدين الذين انتقلوا إلى بغداد للاستئناف المعلن . وليس العلني . لمفاوضات فيينا السرية.

وثمة تقارير تشير إلى أن روزنامة مفاوضات بغداد قد وضعت على ضوء ما تم التوصل إليه في فيينا، بحيث إن كل أوراق واشنطن وطهران باتت مكشوفة للطرفين، بحيث بات واضحاً أن كل "الأزمة النووية" والتهديدات المتبادلة التي ترافقها تربط مصيرها بمصير الصفقة الأميركية . الإيرانية المطلوبة في العراق، وهي . كما لخصها خبير استراتيجي أميركي . تنطلق أولاً من الصراع الأميركي . الإيراني على النفوذ في العراق الذي جرى تصعيده باستخدام "الورقة النووية" رغم معرفة واشنطن بأن طهران قادرة في كل الأحوال على العمل على إنتاج القنبلة النووية سراً وإدراك طهران في المقابل بأن واشنطن لن تقبل بذلك وهي قادرة ساعة تشاء على شن حرب ضد إيران.

وفي معلومات المصادر المطلعة على تاريخ المفاوضات السرية بين واشنطن وطهران أن لعبة الأوراق المكشوفة إضافة إلى الحرب المكشوفة في العراق . ولو بالوكالة . أسهمت في تسهيل إعداد خريطة التفاوض على دور وموقع كل من إيران وأميركا في العراق، وعلى الحد الأدنى الذي يطالب به كل فريق، وفي هذا الإطار تشير هذه المصادر إلى أن إيران أعدت خطة تفاوض انطلقت تجاربها السابقة . وفي شكل خاص . من تجربة مفاوضات جنيف التي جرت في صيف العام ٢٠٠٣ وشارك فيها خليل زاد.

وكان قد سبق للسفير الأميركي في العراق أن أجرى مفاوضات مع الإيرانيين حول أفغانستان، كانت إيجابية جداً، وما زالت واشنطن تدعو لتكرارها في العراق بعد فشل مفاوضات جنيف. وفشل مفاوضات جنيف كان بسبب "القاعدة والزرقاوي" أكثر ما كان يتعلق بالتردد الأميركي في الاعتراف بـ "حقوق" إيران في العراق ودورها في أمن الخليج أو تعليق العقوبات الأميركية أو الموافقة على انضمام طهران إلى منظمة التجارة الدولية.

وتكشف التقارير أن الإيرانيين فوتوا يومها فرصة فتح صفحة جديدة مع الأميركيين بسبب رفضهم حسم شرط أميركي مسبق انطلق من شعار "الحرب ضد الإرهاب" وهو تسليم رموز "القاعدة" الذين لجأوا إلى إيران. وبرر الإيرانيون معارضتهم هذه بالدعوة إلى مقايضة رموز "القاعدة" بقادة حركة مجاهدي خلق، وفوجئ الإيرانيون بالرفض الأميركي رغم تقديم تنازلات مهمة على هذا الصعيد خصوصا لجهة موافقتهم على الابتعاد عن حماس والجهاد الفلسطينيتين وعلى إقناع حزب الله بالتحول إلى حزب سياسي.

وتؤكد مصادر "الوطن العربي" أن القيادة الإيرانية التي بدأت تشعر بمخاطر وانعكاسات الصراع مع أميركا في العراق أعدت خطة مفاوضاتها الجديدة على ضوء قراءتها لأسباب فشل مفاوضات جنيف وإدراكها لسلم أولويات الأميركيين، واتخذت قرار فتح باب المفاوضات بعرض مفاجئ لقناعتها بحساسية واشنطن تجاه ما تعتبره "الإرهاب في العراق".

رأس الزرقاوي

وتكشف مصادر أميركية مطلعة على الأجواء التحضيرية للمفاوضات العلنية وعلى استعدادات الطرفين للتنازلات المتبادلة حرصاً على كل منهما على حماية مصالحه وتحقيق أهدافه أو بالأحرى بعض أهدافه . سواء المعلنة أو غير المعلنة . أن "الصاعق" الذي سيفجر الباب المسدود بين واشنطن وطهران هو رأس الزرقاوي.

وفي معلومات هذه المصادر أن الزرقاوي هو الورقة الرئيسية التي تراهن إيران على استخدامها لتقديم خدمة ثمينة لا يحلم بها الأميركيون وتكون في الوقت ذاته ورقة غير قيمة بالنسبة لإيران التي تحتفظ بين أوراقها المصنفة إرهابية بأوراق كثيرة سيسمح التنازل عن ورقة الزرقاوي بالاحتفاظ بها.

ويبني الإيرانيون رهانهم هذا على معرفتهم المسبقة بالهاجس الذي يشكله الزرقاوي بالنسبة للأميركيين في العراق وخصوصاً معرفتهم بحجم الثمن الذي تبدو واشنطن مستعدة لدفعه مقابل رأس الزرقاوي.

وهذا الثمن يتجاوز بالطبع مكافأة الخمسة وعشرين مليون دولار التي وضعها الأميركيون ثمناً لرأس "الإرهابي الأول في العراق".

وفي معلومات الإيرانيين أن القوات الأميركية سبق أن صرفت مئات ملايين الدولارات في مطاردتها للزرقاوي، وهي تعتبر أن المليار دولار يومياً التي تصرفها في احتلالها للعراق تذهب هدراً منذ أكثر من ثلاث سنوات بسبب عجزها عن وقف المقاومة ووضع حد للعمليات المسلحة التي بات أبو مصعب الزرقاوي رمزاً لها في العراق.

لكن ما يعرفه الإيرانيون أكثر أن الأميركيين سبق أن عرضوا إغراءات سياسية كبيرة للأطراف السُنية لدفعها ليس فقط للتخلي عن المقاومة المسلحة، بل خصوصاً لإعلان الحرب على "القاعدة" والزرقاوي.

ووصلت المفاوضات الأميركية مع أطراف المقاومة السُنية إلى حد أن بعض هذه الأطراف تجرأت على طلب مقايضة رأس الزرقاوي برأس صدام حسين، وذلك لمعرفتها بمدى استعداد الأميركيين للتنازل مقابل وقف العمليات العسكرية.

وحتى في حال عدم وصول الصفقة الأميركية مع العشائر والمقاومة السُنية إلى حد ربط مصير صدام حسين بمصير الزرقاوي إلا أن الواضح أن الأميركيين قدموا تنازلات للسُنة في هذا المجال شملت إطلاق سراح مجموعات من رموز النظام السابق المعتقلين "وثمة مجموعة جديدة تنتظر إفراجات مقبلة" وتحسين تمثيل السنُة في الحكم العراقي الجديد، ومساعدات مالية واقتصادية ووعوداً بتعديل الدستور.. وكل ذلك لم يكن فقط. حسب العارفين . مقابل دخول السنة في العملية السياسية، بل كانت خلفيته مساعدة الأميركيين على فرض الأمن والاستقرار في العراق وفي مقدمتها المساعدة على مطاردة جماعة الزرقاوي ووضع حد لعمليات المقاومة وخصوصاً عمليات عناصر "القاعدة".

وتؤكد المصادر الغربية أن إيران لعبت دوراً كبيراً في دعم العمليات العسكرية ضد الأميركيين على أيدي الجماعات المسلحة السنية بالتزامن مع دعوتها لحلفائها الشيعة لمهادنة قوات الاحتلال.

وفي البداية كان الهدف الإيراني واضحاً من دعم تسلل "القاعدة" إلى العراق بالتعاون مع الحليف السوري، وهو منع الأميركيين من إنجاز سيطرتهم على العراق وتوريطهم في المستنقع العراقي في شكل يجعلهم عاجزين عسكرياً عن التفكير في إكمال مخطط تغيير الأنظمة بالانطلاق من العراق إلى سورية وإيران، كما يحول دون تكريس خطتهم للبقاء في هذا البلد وإقامة نظام موالٍ لهم وقواعد عسكرية دائمة.

وتشير التقارير إلى أن الحرب الأميركية . الإيرانية على النفوذ والسيطرة في العراق قد حولت الأميركيين في مرحلة أولى إلى "رهائن" للنظام الإيراني بسبب رهانهم الكامل على الأكراد والشيعة وتهميشهم للسنة.

وقد قاد هذا الواقع، الأميركيين إلى تغيير المعادلة وموازين القوى من خلال الرهان على استقطاب السنة والابتعاد عن الشيعة، وإلى إثبات قدرتهم على التكيف والمناورة.

وفي رأي العديد من الخبراء أن ملالي طهران قد اكتشفوا أنهم ارتكبوا خطأ تكتيكيا تحول إلى خطأ استراتيجي في مشروعهم العراقي، وذلك بمبالغتهم في رفع مستوى الحرب ضد الأميركيين ومستوى عدم الاستقرار في العراق عبر دعمهم للجماعات المسلحة الشيعية المرتبطة بهم وجماعات "القاعدة" وبعض أطراف المقاومة السنية، وهو دعم فاق "الحد المقبول" أميركياً ودفع بالأميركيين إلى اعتماد "الخيار السني" في انعطافة فاجأت شيعة العراق والإيرانيين و"خربطت" حساباتهم.

ويشير بعض الخبراء إلى أن الوحشية والدموية التي تميزت بها أعمال الزرقاوي وجماعته ضد الشيعة تجاوزت بدورها الخط الأحمر، وهي إذا كانت استهدفت في البداية دفع الشيعة إلى طلب حماية طهران ومساعدتها والرهان عليها إلا أنها انتهت إلى التهديد بحرب سنية . شيعية، تبين فجأة لملالي طهران أن نارها تهدد بالانتقال إلى داخل إيران وتهديد تركيبة النظام الإيراني المؤلفة من عدة مذاهب وإثنيات والمرشحة لعدوى الحرب العراقية.

هذه المفاجآت غير المحسوبة أقنعت الإيرانيين بأن أفضل وسيلة لقطع الطريق على "خسارة العراق" والأمل مجدداً باستعادة النفوذ والهيمنة وتكريس الحكم للغالبية الشيعية تمر بإفشال الصفقة السنية . الأميركية والعودة إلى "الصفقة" غير المعلنة التي تهدف لسيطرة الشيعة وإيران على العراق. وذلك يمر أولاً بنزع الورقة الأخطر للمقاومة من أيدي السُنة عبر تخفيف خطورة هذه المقاومة على المشروع الأميركي وإعادتها إلى الحد الأدنى الذي يسمح بإبعاد الأميركيين عن السُنة.

دعم سوري

وتكشف بعض التقارير أن إيران قامت لهذه الغاية بممارسة سلطتها لدى الحليف السوري بدعوة دمشق إلى ضبط الحدود وتخفيف حركة التسلل وتهريب السلاح.

وفي معلومات هذه الأوساط أن الشهادة التي قدمها مؤخراً قائد الأركان الأميركي جون أبي زيد أمام إحدى لجان الكونغرس حول دور سورية في تخفيف حركة التسلل عبر الحدود لم تكن تعكس في الواقع تجاوباً سوريا مع الضغوط الأميركية بل مع ضغوط الحليف الإيراني في إطار

خطته تخفيف الضغط عن الأميركيين لإفشال تعاونهم مع السنُة... أما الورقة الأهم فهي . حسب المصادر المطلعة . العرض الإيراني بالتخلص من أبو مصعب الزرقاوي وتقديم رأسه على طبق للأميركيين كعربون حُسن نية في المفاوضات الجديدة.

وفي المعلومات أن هذا العرض الإيراني معد ليسحب ورقة مهمة من المفاوضات الأخرى الجارية بين الأميركيين والمقاومة السنية حول رأس الزرقاوي، وليكشف في الوقت ذاته أن قدرة إيران على أذى الأميركيين في العراق تتجاوز علاقاتها مع الشيعة وأن حجم اختراقاتها الأمنية للساحة العراقية يفوق ما هو متداول عن دعم منظمة بدر أو جيش المهدي ليكرّس مصداقية التقارير عن حجم اختراق المخابرات الإيرانية للمقاومة السنية وفي شكل خاص لفصائل "القاعدة في بلاد الرافدين".

الزرقاوي أداة إيرانية!

والواقع أن المعلومات عن دور إيران في دعم وتمويل خلايا الزرقاوي، بل في إرساله إلى العراق، كانت تشكل منذ سنوات لغزاً محيراً، لكنها تحولت في التقارير الأخيرة للأجهزة الاستخبارية إلى قناعة تجعل من الزرقاوي صنيعة إيرانية وأداة لتنفيذ سياسة طهران ونموذجاً لاختراق مخابراتها لتنظيم القاعدة...

ومهما تعددت الروايات عن علاقة الزرقاوي بطهران، إلا أن التقارير الاستخبارية تتقاطع عند التأكيد على حجم المعطيات التي تربط بين الزرقاوي وإيران، إلى حد اعتبار وجوده في العراق بمهمة إيرانية ونتيجة لتحالف بين القاعدة وطهران.

وتؤكد التقارير أن أبو مصعب الزرقاوي كان من أبرز رموز "القاعدة" الذين اختاروا اللجوء إلى إيران بعد الضربة الأميركية لأفغانستان في أواخر ٢٠٠١ بدون أن يتوقف في باكستان. وقيل إن وجود الزرقاوي في مدينة هيرات القريبة من إيران في تلك الفترة كان من الإشارات الأولية لعلاقاته الإيرانية. لكن إقامة الزرقاوي في إيران وتردده على معسكرات تابعة لقوات القدس في الحرس الثوري زادت من هذه الشكوك التي تكرست أكثر بصداقته مع سيف العدل . المستقر في إيران حتى الآن . حيث قيل إن صديق الظواهري هذا لعب دوراً في التخطيط لمشاريع الزرقاوي "المقبلة" وخصوصاً في إقامة علاقة وطيدة بينه وبين الجنرال قاسم سليماني قائد "قوات القدس".

وفي العام ٢٠٠٢ انتقل الزرقاوي إلى كردستان العراق للانضمام إلى أنصار الإسلام، في معسكراتهم القريبة من الحدود الإيرانية. وانطلق يومها في مشروع بناء "القاعدة" في العراق والتحضير للجهاد الذي بدأ إثر الغزو الأميركي في ٢٠٠٣.

لكن زعيم "التوحيد والجهاد" ظل يتنقل بين المدن العراقية وسورية ولبنان في المرحلة الأولى، حيث يقال إنه استقر لفترة خلال العام ٢٠٠٢ في مخيم عين الحلوة. ومنذ انطلاقته في الجهاد واستيعابه للمجاهدين الأجانب قبل إعلان ولائه للقاعدة وتبني اسم "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين" كان الزرقاوي يحصل في شكل دائم على دعم مالي ولوجستي وذخائر وأسلحة من المخابرات الإيرانية. بل يقال إن عناصره ينتقلون دورياً إلى إيران للراحة وتلقي العلاج والأوامر، وأنه يزور طهران في شكل دوري خصوصاً في مراحل المعارك العنيفة التي يتعرض لها المجاهدون، ومنها معركة الفلوجة، إذ قيل إنه كان خلالها في طهران.

وتلتقي التقارير على اتهام المخابرات الإيرانية وعملائها في الخارج بدعم الزرقاوي في بناء شبكة أوروبية واسعة وخلايا امتدت من إسبانيا وإيطاليا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا وحتى بريطانيا، حيث يقال إن علاقته بالفلسطيني "أبو قتادة" لعبت دوراً في تقريبه من قيادات "القاعدة".

وفي أية حال تولدت قناعة في أوساط الأجهزة الاستخبارية المتخصصة في مكافحة الإرهاب وفي رصد خلايا القاعدة وخصوصاً شبكات تجنيد المجاهدين إلى العراق بأن الرجل الذي تحول إلى أخطر إرهابي في العالم وبات . بعد الجهاد في العراق وعملياته الدموية . يُعرف باسم خليفة ابن لادن، يملك وجوها عديدة بعدد جوازات السفر التسعة التي تنقل بها ولم يكن بينها اسمه الحقيقي (أحمد فضيل الخلايلة) وتميزت بجوازات إيرانية باسم إبراهيم قاسمي رضا أو عبد الرحمن حسن وفرتها له "قوات القدس" في الحرس الثوري..

والواقع أن التقارير الاستخبارية عن علاقة الزرقاوي بإيران سبقت تلك التي ركزت على علاقته بالبعث العراقي ومخابراته لدرجة أن إثارة وزير الخارجية الأميركي السابق كولن باول لاسم الزرقاوي وعلاقته بصدام حسين أمام الأمم المتحدة في إطار التحضير لضرب العراق دفعت ببعض الخبراء الأمنيين إلى التساؤل عن سبب تجاهل علاقة الزرقاوي الإيرانية.

ففي تلك المرحلة كانت المخابرات الألمانية قد أعدت تقريراً مفصلاً عن إقامة الزرقاوي في إيران ونشاطاته بين زاهدان وأصفهان وطهران برعاية الحرس الثوري، كاشفة عناوين إقامته كاملة وأرقام هواتفه وفاكساته التي كانت تتلقى اتصالات شبكاته الأوروبية وخصوصاً شبكته الألمانية. واللافت أن هذه التقارير كانت تجمع على مشاعر العداء التي كان الزرقاوي يصرح بها علنًا تجاه الشيعة وهي اتهامات كان الجنرال سليماني يدافع عنها بقوله: "المهم أن عمليات الزرقاوي تخدم المصالح الإيرانية".

لكن يبدو أن عمليات الزرقاوي لم تعد تخدم المصالح الإيرانية، بل إنها لم تعد تخدم استراتيجية قادة "القاعدة". وفيما وجدت إيران أن الزرقاوي بات يهدد بإشعال حرب مذهبية تخرج

عن السيطرة وتهدد الاستقرار في نظام الملالي التقت مع "القاعدة" في أن عمليات الزرقاوي التي باتت تستهدف المسلمين المدنيين تشوه صورة الجهاد و "القاعدة" والمشروع الإسلامي الإيراني الذي يحتاج في مرحلة المواجهة مع الغرب إلى تضامن كل الطوائف والمذاهب الإسلامية.

وهكذا حكم الزرقاوي على نفسه بدون أن يدري، وتحول إلى ورقة محروقة عرضة للمفاوضات، بات رأسه مطلوباً ليس فقط من الأميركيين بل من الأطراف السنية ومن قبل قيادة "القاعدة" وأخيراً من قبل إيران، بحيث اندلع نوع من السباق على "اصطياده" والحصول على "المكافأة الأميركية" ليس المالية بل التي تتعلق "بمن يحكم العراق"!

من يصطاده أولاً؟!

هل تنجح إيران في تحقيق إنجاز صفقة مع الأميركيين حول دورها وموقعها ومصالحها وطموحاتها في العراق بتسليم رأس الزرقاوي الذي عجزت المقاومة السنية عن اصطياده!!

التقارير الاستخبارية المتداولة تؤكد أن حظوظ طهران وإمكانياتها في بيع الزرقاوي أوفر بكثير من حظوظ وإمكانيات الأطراف السنية. وعلى الرغم من تركيز الزرقاوي لنشاطه في المثلث السني، فثمة إجماع على أن علاقة طهران به وحجم اختراق المخابرات الإيرانية للساحة العراقية وعلاقاتها مع السوريين تجعل من الأسهل لها نصب الفخ لزعيم القاعدة في العراق. ولعل العامل الأهم هو أن الحسابات والرهانات الإيرانية الجديدة تسمح بالتخلي نهائياً عن ورقة الزرقاوي بدون أية محاذير أو انعكاسات سلبية وهو ما لم تستطع المقاومة السنية بلوغه.

فإيران لم تنظر يوماً إلى الزرقاوي وجماعته كمجموعة مسلحة تستخدمها لتحرير العراق من الاحتلال بل كأداة للضغط على الأميركيين وتسهيل تنفيذ طموحاتها.

وفي المعادلة الحالية تبدو هذه الأداة وقد انتهت صلاحيتها وبات من المطلوب التخلي عنها وبيعها بثمن غال وبدون أية تكلفة. ويشير الخبراء الأمنيون في هذا المجال إلى أن إقدام إيران على تسليم رأس الزرقاوي لا يعني عملياً تخليها عن دعم "القاعدة"، بل يكشف فقط أن طهران لم تعد في وارد لعب ورقة الزرقاوي كخليفة لابن لادن، خصوصاً وأنها تؤوي في أراضيها قيادات بارزة من "القاعدة" تستطيع الرهان عليها، كما أنها ترتبط بعلاقات وثيقة مع حركات مسلحة متشددة ومتعددة على مستوى العالم الإسلامي. أما في العراق فيعرف الإيرانيون أن رهانهم الحقيقي والأخير هو على الجماعات المسلحة الشيعية مثل منظمة بدر وجيش المهدي.

المصادر المطلعة على خفايا المفاوضات الأميركية . الإيرانية تؤكد أن عرض "تسليم الزرقاوي" قد طُرح في شكل غير مباشر أثناء مفاوضات فيينا قبل أشهر. ولا تستبعد أن يكون قد أسهم في "إغراء" الأميركيين للقبول في الدخول في مفاوضات مباشرة وعلنية مع الإيرانيين..

ويبدو أن الأميركيين تحسبوا لتكرار فشل مفاوضات جنيف بعودة طهران إلى إثارة مسألة "مجاهدي خلق" فقاموا في تلك الفترة بإخراج مسعود رجوي ومجموعة من قياداته من معسكر "أشرف" ومن العراق.

واللافت أن الأسابيع الأخيرة شهدت عملية اختفاء أبو مصعب الزرقاوي عن الساحة العراقية بما فيها ساحة العمليات وساحة مواقع الإنترنت، وبدأت تتسرب معلومات متضاربة عنه بين قائل إن زعيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين قد أُخرج بانقلاب عبر مجلس شورى جديد أشرف عليه أيمن الظواهري وسيف العدل، ومعلومات تشير إلى أن الزرقاوي كُلف من قبل الظواهري بفتح ساحات جهاد أخرى في اتجاه إسرائيل... وآخر هذه التقارير يشير إلى أن المخابرات الإيرانية قد استدعت الزرقاوي للراحة وإعادة تقويم العمل الجهادي وهي مازالت تستضيفه في "إقامة جبرية" في انتظار الصفقة على رأسه.

واللافت أن بعض المواقع الجهادية على الإنترنت بدأت تسوق لنهاية الزرقاوي عبر التأكيد أن أمير القاعدة في العراق بات يعتبر أنه أدى قسطه الجهادي وهو يستعد للخروج من الباب الواسع بعملية جهادية انتحارية ضخمة جداً!!..

في أي حال تبدو ثمة قناعة في أوساط الجهاديين أن مرحلة الزرقاوي قد انتهت، وتقابلها قناعة لدى الخبراء السياسيين الأمنيين بأن رأس الزرقاوي دخل سوق المساومات والمفاوضات.. وفيها يبدو واضحاً أن نهاية الزرقاوي لن تضع حداً للمقاومة والعمليات المسلحة في العراق، ويبقى السؤال عما إذا كان تسليم الزرقاوي يؤدي حكماً إلى فتح صفحة جديدة بين طهران وواشنطن وإلى "الصفقة التاريخية" التي تطمح إليها إيران في العراق.

والعارفون بحجم الطموحات الإيرانية ومثلها الأميركية وتضاربها وحجم المسائل العالقة بين البلدين والحسابات السرية لكل منهما يتوقعون مرحلة طويلة من الشد والجذب والمناورات والتصعيد الكلامي والعسكري تبقي العراق والمنطقة والعالم برميل بارود معداً للانفجار بين شهر وآخر!

طهران على مفترق طريقين

نادر كريمي جوني / شرق (الشرق) ٢٠٠٦/٢/١٩

مختارات إيرانية العدد ٦٨. ٢٠٠٦/٣

بقدر ما كان فوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتخابات التشريعية الفلسطينية التي أجريت في ٢٥ يناير الماضي، مدعاة للترحيب من جانب مناصري جماعات المقاومة الفلسطينية، بقدر ما كان ذلك أمراً مقلقاً وغير متوقع بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وإسرائيل، الدول الأوروبية. وفي إطار عملية مواجهة هذا التطور النوعي لم يشاهد أو يلاحظ أي تحركات أو خطوات فعلية سوى تصريحات لفظية وكلامية صدرت عن بعض المسئولين الأمريكيين والإسرائيليين، ومن هنا كان "الانتظار والترقب" هو الخيار الأساسي خاصة من جانب المعارضين للجماعات الجهادية، وذلك بحجة معرفة ومرافقة سلوك حماس عندما تتولى السلطة، فضلاً عن إقرار التحرك الجاد نحو التصدي لزيادة السلطة السياسية لهذه الجماعة الجهادية المهمة في الأراضي المحتلة.

المؤكد أنه لا يتساوى ولا يستوي أصدقاء "حماس" الإقليميين، والذين هم خارج المنطقة فيما يخص ترحيبهم وسعادتهم بالانتصار بينهم جميعاً يتمحور في أنهم جميعاً أعلنوا ترحيبهم بانتصار حماس من جهة، وإدراك الجماعات الجهادية الفلسطينية للطريق المؤدي للمناصب الخاصة بالسلطة السياسية من جهة أخرى.

لو أننا وضعنا في اعتبارنا أن خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس أعلن تقديره لأطراف ثلاثة، هي : إيران، سوريا، وحزب الله اللبناني، يمكننا القول بأن ذلك كان تقديراً لعمليات الدعم المعنوي والسياسي من جانب المسئولين الإيرانيين للانتفاضة، وكذلك للجماعات الجهادية الفلسطينية، وهو ما كان له دور ملموس في انتصار حماس لدرجة أننا وجدنا رئيس المكتب السياسي يتحدث في أول حديث له بعد انتصار حماس، عن التزامه بضرورة تقديم الشكر إلى حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتعهد بالوقوف إلى جانبها في حالة تعرضها لأي هجوم.

لكن أمام هذا كله يتبقى أمامنا السؤال التالي:

إلى أي مدى أو إلى متى سيستمر هذا التأييد؟، خاصة إيران التي لا ترتبط حتى الآن على أي مستوى بأي قدر من الاتصالات مع المسئولين الإسرائيليين من جهة، واستمرارها في الامتناع عن إقامة علاقات مباشرة مع مسئولي السلطة الفلسطينية من جانب آخر؟

السؤال الآخر والمهم جداً هو كالتالي: ماذا بعد انتصار حماس وتشكيلها الحكومة الجديدة، هل سينتهي الأمر بإيران للاعتراف رسمياً بحكومة السلطة الفلسطينية أم لا؟

من جهة أخرى، أصبحت جماعة جهادية فلسطينية، كثيرة ما كانت تحظى بدفاع من إيران بشأن حقها في تولي السلطة في الأراضي المحتلة، أصبحت بالفعل قابضة على السلطة

السياسية . العسكرية في الأراضي المحتلة. فهل يمكن أن يصبح هذا التحول . الذي يلقي ترحيباً من إيران . سبباً لإقامة علاقات رسمية بين حكومة حماس والجمهورية الإسلامية الإيرانية؟

في الأيام التي تلت انتصار حماس في الانتخابات البرلمانية تبذل جهود واسعة من جانب زعماء حماس من أجل تشكيل ائتلاف وطني بمشاركة سائر الجماعات الجهادية . السياسية الفلسطينية الأخرى، وهو الأمر الذي أكد عليه المسئولون والزعماء السياسيون الإيرانيون، خاصة الذين يرون أن انتصار حماس يصب في صالح استمرار انتصار الرؤى والأفكار التي تطرحها الجمهورية الإسلامية الإيرانية بشأن المنطقة، والتي ساهمت في تشكيل محور استراتيجي حليف للمفكرين الإيرانيين سواء في أفغانستان أو في العراق والآن في فلسطين المحتلة.

في جميع المباحثات وأحياناً كثيرة في معظم الخطب السياسية، يوصى الإيرانيون بضرورة تعميق العلاقات وكل اوجه التعاون بين طهران والحكومة الفلسطينية الجديدة، كذلك لابد للجمهورية الإسلامية من تقييم مثل هذه النتائج بشكل شامل وصحيح.

لكن المؤكد هنا أن عملية الاعتراف الرسمي بالحكومة الفلسطينية . بغض النظر عن الجماعة الحاكمة أو الرؤى التي تحكم الجماعة الحاكمة . لا يعد أمراً يسيراً أو سهلاً، مرجع ذلك أن إيران لم تعترف رسمياً بالهيكل أو البناء، أي النظام السياسي القائم حالياً في الأراضي المحتلة والذي تأسس وفقاً لاتفاق أوسلو، وواى ريفير، بل إنها تعتبر أن تلك الاتفاقيات ظالمة.

السؤال الأجدر هنا مفاده: في إطار مثل هذه الظروف، كيف يمكن أن نتوقع أن يتم تأييد الحكومة التي تكون قد تأسست في ظل هذا المناخ؟ وكيف يمكن أن يتم تأييد جناح ما يصل إلى السلطة وفقاً لنفس هذا الأساس أيضا؟

المؤكد أن الجماعات التي تبدو ظاهرياً قريبة من إيران أكثر من غيرها من الجماعات الأخرى هي جماعة الجهاد الإسلامي، وهي ترفض، بل رفضت مثل هذه الانتخابات التشريعية التي جرت انطلاقاً من كونها قائمة استناداً إلى اتفاقيات ظالمة ومجحفة.

وعلى الرغم من أن جماعة الجهاد الإسلامي لم تصدر أي توصية لأتباعها لمقاطعة التصويت من عدمه إلا أنها . أي الجهاد الإسلامي . قد أعلنت مراراً وتكراراً أنها لن تعترف رسمياً بالانتخابات البرلمانية التي ستقام في الأراضي المحتلة، وأنها لن تقدم أي مرشح، وبالإضافة إلى هذا، فهي كانت توصي زعماء حماس بأن تصرف النظر عن تقديم أي مرشح يحرِّم تعاون الجهاد الإسلامي مع حكومة الحكم الذاتي. مع هذا كله فإن الشيء الذي يسعد الإيرانيين الآن هو أن حماس قد أعلنت مباشرة بعد حصولها على السلطة أنها لن تعترف رسمياً باتفاق أوسلو وأنها لا تعتبر نفسها ملتزمة به أو ملتزمة بالتمسك به.

اليوم طهران وغدا بقية العالم

شارلز كراوثامر – مجلة التايم

أننا بتنا نقف الآن على أعتاب فجر مرحلة جديدة سِمتها نجوم الايدولوجيات الدينية المتعصبة، والتي لا تلقي بالاً إلى الحسابات العادية من التعقل والحفاظ على الذات. وهي تسيطر على مقاليد الحكم في الدولة وسوف تتمكن عما قريب من امتلاك القدرة النووية.

اننا نجد صعوبة في فهم عقلية حكام إيران الجدد. ومرة اخرى، نجد أنفسنا عاجزين عن فهم عقلية أولئك الرجال الذين ضربوا مركز التجارة العالمي بالطائرات، كما لا نفهم لغة الغوغاء في بعض العواصم ممن يصيحون "الموت لأمريكا و الدنمارك"! ويعتنقون فكرة الشهادة المنطوية على المجد والرومانسية.

إن هذا الحب المتأصل لإراقة الدماء والموت والتضحية بالذات باسم الله ليس بالأمر الجديد، فقد كانت تنتشر في أوروبا في العصور الوسطى أعداد هائلة من الطوائف المسيحية المؤمنة بالألفية السعيدة. ولكنهم لم يمتلكوا أبداً، وحتى هذه اللحظة، تلك الوسيلة الكفيلة بتحقيق غاياتهم الرؤيوية.

ولعل هذا ما يجعل من وقوف إيران على أعتاب امتلاك الأسلحة النووية يمثل لحظة تاريخية مشهودة. ولا يتعلق الأمر بحديث الرئيس الإيراني عن الهولوكوست، بل يتعلق أكثر بإيمان الرئيس وحماسه لفكرة عودة ظهور الإمام الثاني عشر التي تطابق فكرة عودة المسيح عند المسيحيين. وقد نقل عن احمدي نجاد قوله في الاجتماعات الرسمية بأن نهاية التاريخ قد باتت على بعد سنتين أو ثلاث فقط. وقد اخبر احد المقربين بأنه شعر بهالة تحيط به بينما كان يتحدث على المنصة أمام الجمعية العمومية في أيلول (سبتمبر) الماضي، وقال "لم يرف جفن في عيون قادة العالم خلال تلك الدقائق السبع والعشرين أو الثماني والعشرين دقيقة كما لو أن يدا كانت تمسكهم وتفتح أعينهم" وهم يتلقون رسالته. انه يؤمن بأن علة وجود الثورة الإسلامية هي تعبيد الطريق الأخيرة للخلاص، والذي يسبقه، حسب منظوره الإيماني باليوم الآخر، حدوث الجيشان والفوضى. فأية طريقة إذن أفضل لإشعال فتيل تلك البركة الخالدة من اللهب النووي؟

اعتماداً على المعتقدات الخاصة، فإن الرئيس احمدي نجاد إما أن يكون شخصا باطنياً أو مشوشاً. (نقلاً عن جريدة الغد) .

قراءة خليجية للطموح النووي الإيراني

عبدالله خليفة الشايجي الحياة – ٢٠٠٦/٠٤/٢٢

في سبتمبر (أيلول) الماضي سطرت في «الحياة» مقالة حول الطموح والتحدي النووي الإيراني بعنوان «إيران وسياسة حافة الهاوية: بين التهديد الغربي والعجز العربي». مع بداية المواجهة بين إيران والغرب. وعددت الأوراق العشر التي تستقوي بها إيران وأقواها وأهمها العراق الذي تمسك زمام الأمور فيه وانتهاء بانقسام المجتمع الدولي وأمور مرتبطة بالطاقة وأسعار النفط وازدواجية المعايير في التعامل مع الطاقة النووية ودور روسيا والصين وانقسامات في الموقف الأميركي حول كيفية التعامل مع إيران. وخلصت الى أن جميع تلك الأوراق التي تستقوي بها إيران تلعب لمصلحتها في التحكم بسير الأمور. وأنه لا يبدو أن هناك قدرة لدى الغرب الممثل بالترويكا الأوروبية وخلفها واشنطن على ثني حكومة الملالي في طهران عن الاستمرار في السعي لتحقيق الطموح الإيراني لامتلاك الطاقة النووية لأغراض سلمية كما تدعي طهران. وللتسيد والتحكم وفرض أجندتها على المنطقة وتقوية أوراقها التفاوضية في منازلة حافة الهاوية مع أميركا والغرب من ورائها.

اليوم في ربيع ٢٠٠٦، وبعد ٧ أشهر من ذلك التقويم الذي أثبتت الأيام صحة استنتاجاته، ما الذي تغير؟ ما هي المتغيرات والثوابت؟

الذي تغير هو زيادة العرب عجزاً وتشتتاً، مقابل زيادة الأوراق الإيرانية قوة وتصميم إيران أكثر على المضي قدماً في برنامجها النووي، مع تحكم الجناح المحافظ في مؤسسة الحكم الإيراني وتصعيد للخطاب المتطرف من القيادة الإيرانية واستعداء العالم عبر تصريحات نارية عن «الدولة العظمى» بعد تخصيب غرامات عدة من اليورانيوم، وعن افول أميركا وشطب إسرائيل أو نقلها الى أوروبا. واستعراض عضلات كبير في مياه الخليج عبر مناورات «الرسول الأعظم» في ترهيب واضح لدول الخليج الصغيرة، حيث لم تنجح إيران منذ قيام الثورة قبل أكثر من ربع قرن في خطوات بناء الثقة وطمأنة تلك الدول الى نيات إيران التي تبطن عكس ما تظهر. ولن يفهم أحد أو يستطيع سبر غور مكنونات إيران من دون فهم «التشيع» كمفهوم وتاريخ وتقليد. وتهدد إيران اليوم بعد أن تمكنت من تخصيب بضعة غرامات من اليورانيوم، وبعد تشغيل ١٦٤ جهاز طرد مركزي، من أن تدخل النادي النووي بكل فخر وبالتفاف من كل أطياف الشعب الإيراني! ولكن ما هي الأهداف والتداعيات والنتائج؟

الأهداف باتت واضحة، وتسعى إيران لأن تكون الدولة الناطقة والمدافعة والمتحدثة باسم المسلمين قاطبة سنّة وشيعة، وتسعى لتقوية أوراقها التي تحدثنا عنها آنفاً. وتسعى لتحسين موقعها التفاوضي مع أميركا والغرب وتلوح بالعصا قبل الجزرة في عقابها لهم إذا ما قرروا الانتقام من إيران باغلاق مضيق هرمز وشل اقتصاديات الغرب وارتفاع سعر برميل النفط الى مستويات قياسية قد تلامس ١٠٠ دولار للبرميل.

تريد إيران من أميركا أن تأخذها على محمل الجد. وأن تتفاوض معها على أساس الند للند. تبدو إيران اليوم مثل الجنرال الذي يخوض حرباً ويسعى الى كسب المزيد من الأراضي والغنائم قبل وقف اطلاق النار حتى يقايض ويفاوض عليها في صفقة كبرى «Bargain Grand» تساعده في تقوية موقفه وأوراقه التفاوضية. وأبرزها بقاء نظام الملالي من دون تغيير فيما يعرف بـ «Regime Change» أي بقاء النظام الحاكم. واعطاء إيران يداً في العراق عبر مقايضة كبيرة يتم خلالها تأجيل البرنامج النووي الإيراني لسنوات عدة عبر الدخول مرة أخرى في حال تفاوض مع الترويكا الأوروبية والوكالة الدولية للطاقة الذرية بما يحفظ ماء وجه القيادة الإيرانية أمام شعبها، بأنها حققت المطلوب وخصبت اليورانيوم، وإذا ما قررت إيران وقف الأنشطة النووية، فإن ذلك لن يضرها، بل سيحقق مكاسب لها. وهكذا لا تبدو إيران قد فقدت هيبتها والتقدير من شعبها، بل قايضت العصا بالجزرة لمزيد من المكاسب. إن عقلية البازار و «المكاسر» التي تتقنها إيران تبدو واضحة في التعاطي الإيراني مع الملف النووي.

تحولت إيران منذ الصيف الماضي الى مركز العالم عبر مواقف وتصريحات نارية متشددة حول سياسة المواجهة والتحدي عبر الملف النووي. حول «الهلال الشيعي» الذي تحدث عنه الملك عبدالله الثاني ملك الأردن قبل اكثر من عام؟ ثم زادت الأمور تعقيداً تصريحات الرئيس المصري حسني مبارك مطلع هذا الشهر عن التشكيك بولاء الشيعة العرب لدولهم وولائهم لإيران، مما أحدث زوبعة وعاصفة كبيرة اضطرته للتوضيح لأكثر من مرة. وآخر توضيحاته هو أن ما كان يقصده «كان الولاء الديني وليس السياسي لإيران». وطبعاً تبقى الأصابع والدور الإيراني الأبرز هو في الشأن العراقي الدامي.

إن السيناريوهات التي تم وضعها عبر التسريبات والتصريحات سواء في «النيويوركر» عن ضرب ٤٠٠ هدف داخل إيران، وصولاً الى استخدام قنابل نووية تكتيكية بتدمير التحصينات في مفاعل ناتانز بقنابل «بي٦١-١١»، ورد إيراني انتقامي يستهدف القواعد العسكرية والمنشآت الحيوية الأميركية والخليجية والعراقية يهدد بتحويل المنطقة بأسرها الى منطقة يستخدم بها ليس السلاح التقليدي ولكن حتى النووي، وباشعاعات نووية تدمر البشر والحجر والثروات المائية،

وحتى مياه الخليج الذي نعيش جميعاً في المنطقة من تحليته للبقاء والحياة، مما يعني أن سيناريو يوم القيامة هذا يهدد المنطقة بأسرها ولأجيال مقبلة.

القلق الخليجي لدى الدول والشعوب العربية في الطرف العربي من الخليج الملتهب هو قلق حقيقي ومبرر، يتمثل بحال من الوجوم وعدم الثقة وتراجع في التعاملات في أسواق الأسهم وانخفاضات هي الأكثر منذ أشهر، ولا تنفع المطالب الإيرانية بتوقيع اتفاقات أمنية والدخول في ترتيبات مشتركة في طمأنة الشعوب القلقة، بل تنظر الى تلك المطالب على أنها ساذجة ومرفوضة، لأنها تقوم على مفهومين ومبدأين خاطئين: الأول، هو عدم وجود ثقة، وهي المكون الاساسي لأي اتفاق واتحاد مشترك، والثقة معدومة بسبب الإرث التاريخي الإيراني الذي سعى للهيمنة والسيطرة منذ أيام الشاه ودوره كشرطي الخليج، واستمرار النظام الثوري الإسلامي بالتهديد بتصدير الثورة والشغب في مواسم الحج، والاعتداء على ناقلات النفط الكويتية والسعودية، وطبعاً المحك الحقيقي للعلاقة الخليجية – الإيرانية، هو الموقف غير المبرر لثلاثة عقود، وهو رفض إيران التفاوض حول الجزر الإماراتية المحتلة، أو الذهاب لمحكمة العدل الدولية لحل الخلاف المزمن ليس مع الإمارات فحسب، ولكن حتى تبني الثقة المفقودة مع دول مجلس التعاون الخليجي أيضاً.

والمفهوم الثاني الذي يعيق أي ترتيبات أمنية مشتركة بين الدول العربية في الخليج وإيران، هو أن الشراكة التي تسعى إليها إيران إنما هي شراكة غير ندية وغير متكافئة، بل هي شراكة مبنية على قوة طاغية لطرف هو إيران على حساب طرف أضعف بكثير هو دول مجلس التعاون الصغيرة الضعيفة، بسبب الإمكانات والحجم والديموغرافية والامتداد والإرث التاريخي والخلافات العميقة منذ حتى قبل حكم الشاه.

فالبيئة الخليجية غير مهيأة في الوقت الراهن لتلك الترتيبات الحالمة، والقلق الخليجي المبرر يكمن في نيات إيران وسعيها نحو الهيمنة كأقوى دولة اقليمية في المنطقة. وأدبيات العلاقات الدولية تخبرنا بأن الدولة الكبرى في أي اقيلم تسعى على الدوام للهيمنة والسيطرة، وإيران لا تشذ عن تلك القاعدة.

عندما ننتقد كمثقفين خليجيين المساعي الإيرانية للهيمنة والبرنامج النووي الإيراني، فإن ذلك ليس تكراراً وصدى للمواقف الأميركية بقدر الخوف والقلق المحق الذي نستشعره كوننا نعيش في اقليم مضطرب، تزيده المواقف والتصريحات والتسريبات المخيفة احتقاناً وسخونة. فعلى الاخوة العرب في بقية الأقاليم أن يتفهموا الشعور بالقلق الحقيقي الذي يعترينا، خصوصاً أن مفاعل بوشهر

المطل على الخليج العربي لا يبعد عن عواصم دول مجلس التعاون المطلة على الخليج أكثر من ١٥٠ كلم، مما يجعل تلك العواصم العربية أقرب الى خطر التسرب النووي من العاصمة طهران، وأي خلل تقني في المفاعل الإيراني مثلما حدث في تشرنوبيل قبل عشرين عاماً حيث لا يزال حتى اليوم يولد أطفال مشوهون بسبب الاشعاعات أو بسبب زلزال مدمر سيحول المنطقة بأسرها الى الدمار. كل هذا لا يطمئن شعوب وأنظمة المنطقة على رغم التطمينات الإيرانية المكررة بأن القدرات الإيرانية هي للمسلمين، وعن الاستعداد لتوقيع اتفاقات أمنية لا تسمن ولا تغني من جوع.

تنزلق المنطقة أكثر وأكثر باتجاه التصعيد وعدم الاستقرار. إيران دولة مهمة وأساسية في المنطقة، ولكن تصرفاتها ومواقف قادتها وتحديها للاصطفاف الدولي بقيادة واشنطن يضعها مع المنطقة على صفيح ساخن.

هناك ثلاثة خيارات تتفاعل وتتداخل في ما بينها، لا يزال الجميع يتحدث عن الخيار الديبلوماسي مع ابقاء كل الخيارات على الطاولة بما فيها الخيار العسكري. وهناك سيناريوهات تعدها واشنطن لما يعرف بـ «What if diplomacy fails» ماذا لو فشلت الديبلوماسية؟ تسعى أميركا وبشكل مغاير لحرب العراق الى انشاء تحالف دولي قوي يضم الدول الرئيسية في أوروبا وتحضر عبر تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي يجب أن يصدر نهاية الشهر الجاري لتشكيل جبهة غربية متراصة ضد إيران. ويجب أن نذكر أن من يقود التفاوض مع إيران كان الترويكا الأوروبية، بريطانيا وفرنسا والمانيا، وهذه الدول مع واشنطن وروسيا والصين انتقدت التخصيب الإيراني ووصفته بسلوك الطريق الخطأ. وستكون تلك الدول النواة لتشكيل جبهة صلبة ضد إيران تدفع باتجاه فرض عقوبات من تجميد ودائع وفرض قيود على الديبلوماسية وصولاً الى اصدار قرار من مجلس الأمن بناءً على الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة والذي يسمح باستخدام كل الوسائل المتاحة، بما فيها تشريع استخدام القوة.

هذا يعني أن الدول الرئيسية في النظام العالمي تقف جميعها ضد إيران وبدعم، وحتى، تحريض من إسرائيل. إسرائيل وإيران العدوان اللدودان اللذان يكرهان بعضهما بعضاً لم يجدا حرجاً وبراغماتية واضحة تقدم المصالح على المبادئ، وعندما وجدا مصلحتهما في التعاون لم يمانعا في عقد صفقة سرية بمباركة أميركا ودعمها للحصول على أسلحة أميركية من إسرائيل فيما عرف بـ «إيران كونتراغيت» ابان الحرب العراقية – الإيرانية، فهل ستكرر ذلك حول الملف النووي؟ وضد من سيستخدم ذلك السلاح إذا قضت البراغماتية ثانية عدم استخدامه ضد إسرائيل؟ وصلنا جميعاً الى مفترق الطرق. المطلوب موقف عربي – خليجي موحد، لرفع رؤوسنا المدفونة

في الرمل حيث بقي الموقف العربي منقسماً والبعض يتعاطف مع إيران نكاية بأميركا ومع حق إيران في امتلاك سلاح نووي لتعادل إسرائيل. اذكّر هؤلاء بأن السلاح النووي الإيراني لن يكون موجهاً ضد إسرائيل بقدر ما سيكون ورقة قوة هي الأقوى في جولات التفاوض والورقة الأهم للهيمنة والفخر واشباع العقدة الفوقية الفارسية بوجه الضعف والتشرذم والتشتت العربي المؤلم، الذي قد يستفيق يوماً على إيران نووية، فيبدأ سباق تسلح نووي متأخر لأغراض سلمية أيضاً للتوازن والمفاخرة أيضاً.

دول مجلس التعاون الخليجي في القمة التشاورية في السادس من ايار (مايو) المقبل مطالبة بصوغ موقف واضح بعيداً عن الميوعة والعموميات، وأن تسمي الأمور بأسمائها وتتطرق لمخاطر البرنامج النووي الإيراني، وللجلوس مع إيران ومناقشة كل النقاط العالقة ومصادر القلق والتوتر ومناقشتها بروح أخوية ليطمئن كل طرف الطرف الآخر.

وأما إذا افلتت الأمور من عقالها بعد الانتخابات الأميركية نهاية العام الجاري، فعلينا جميعاً في دول مجلس التعاون الخليجي أن يكون موقفنا حيادياً وننأى بأنفسنا عن أن نكون طرفاً في صراع الفيلة، وأن نعبر عن ذلك بوضوح لأميركا وإيران معاً، وأن لا تكون دولنا قواعد لانطلاق الحرب على إيران أو أهدافاً للرد والانتقام الإيراني. لا شك أنها سيناريوهات مقلقة للغاية، وعلى الجميع العمل على عدم حدوثها وعلى رأسهم واشنطن وطهران.

استاذ العلوم السياسية – جامعة الكويت.

العرب والمشروع النووي الإيراني

ياسر الزعاترة – السبيل ٢٠٠٦/٤/١٨ باختصار .

من المؤكد أن أحداً في المحيط العربي أو الإقليمي لا يبدو مقتنعاً بحكاية الاستخدام السلمي للطاقة النووية التي يتحدث عنها المسؤولون الإيرانيون؛ أحياناً بصيغة الفتاوى، وأخرى بصيغة التطمينات السياسية، والسبب بسيط بالطبع، خلاصته أن إيران ليست فقيرة في مجال الطاقة حتى تذهب بجهودها وأموالها نحو مصدر ذي كلفة عالية وليس مجدياً من الناحية الاقتصادية.

في المقابل يبدو الخطاب الرسمي العربي حائراً في سياق تحديد موقف من البرنامج النووي الإيراني، ليس فقط لعجزه عن تبني موقف جماعي من أي من القضايا السياسية المطروحة على أجندة المنطقة، بل أيضا لحرجه من استهداف ذلك البرنامج سياسيا في ظل الترسانة النووية

الإسرائيلية التي يقول ظاهر الموقف أنها المحرك الأساسي لإنشائه، وبالطبع في ظل تحقيق نوع من التوازن العسكري في المنطقة.

لكن الموقف يزداد تعقيدا عندما يتذكر المحيط العربي أن أهداف البرنامج الإيراني تتعدى مواجهة القوة الإسرائيلية نحو توسيع إطار القوة على نحو يجعل من إيران لاعباً إقليميا كبيراً إن لم يكن الأكبر في المنطقة، وهي التي تتناقض مع الوضع العربي، ليس فقط على مسمى الخليج بين فارسي وعربي، بل أيضاً على ملفات داخلية شائكة تتعلق بأقليات شيعية في الخليج ترى طهران أنها مهمشة ومهضومة الحقوق.

في ضوء ذلك تختلف المقاربات العربية حول أفضل السبل في التعامل مع الملف النووي الإيراني، وبالضرورة حول الموقف الأمريكي منه، وبالطبع بين من يؤيد التوجه الأمريكي، أكان ظاهراً أم باطنا، وبين من يميل إلى الاكتفاء بالسكوت والمراقبة، وبين من يرى حق الإيرانيين في تطوير برنامجهم الذي يشكل خطرا على الدولة العبرية وليس على المحيط العربي. وفي العموم فقد وقف الوضع العربي الرسمي عند حدود موقف لا يتعداه يقول بضرورة جعل «منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل»؟

كل ذلك بدا واضحا في القمة الخليجية الأخيرة التي لم تخرج بموقف مناهض للبرنامج النووي الإيراني، واكتفت بالحديث عن المشكلة البيئية التي يطرحها على دول الخليج. ولكن هل ثمة خطورة تذكر بالنسبة لذلك البرنامج على العرب والخليجيين على وجه التحديد؟

ليس ثمة إجابة واضحة ومحسومة على هذا السؤال، لاسيما وهي إجابة تعتمد على الموقف الأساسي من تصاعد القوة الإيرانية في المنطقة، وهي قوة تخيف الخليجيين، وبخاصة الدول التي تشعر بثقل الملف الشيعي الداخلي، كما هو حال البحرين والسعودية والكويت، فضلا عن الإمارات التي لها مشكلتها الحدودية مع إيران.

في أي حال، فإن الموقف مما يجري سيعتمد بالنسبة للجميع على مصير المطاردة الأمريكية الإيرانية بخصوص البرنامج النووي، وهي مطاردة تجري لحساب الأجندة الصهيونية التي حكمت واشنطن على نحو سافر خلال عهد جورج بوش الابن.

ربما بدا الوضع العربي مطمئنا إلى أن نتائج المطاردة الأمريكية ستفضي إلى شطب البرنامج النووي الإيراني ولو بالقوة العسكرية، ما يعني أن الموقف العربي لن يكون ذا قيمة في النزاع،

والنتيجة هي انتفاء الحاجة إلى تبني موقف عدائي منه ما دام الموقف الأمريكي والدولي على هذه الحال.

والواقع أن هذه الرؤية لها سند كبير من المنطق والحنكة السياسية حتى لو مال التقدير الأصلي إلى القول بخطورة امتلاك إيران للسلاح النووي.

ولكن ماذا لو نجا الإيرانيون بسلاحهم النووي؟

من الواضح أن احتمالاً كهذا لا يبدو كبيرا وإن بقي واردا، وإذا وقع فله حيثياته المختلفة، ذلك أن مسار التراجع الإيراني في اللحظة الأخيرة سيبقى قائما ولا تنفيه التصريحات المتشددة. ما يعزز هذا التقدير هو الدهاء الإيراني التقليدي، وقدرة القيادة على «تجرع السم» في اللحظة المناسبة، إضافة أن الداخل الإيراني ليس منسجماً في تقديره لوسائل التعاطي مع الضغط الدولي.

في حال انتهت المعركة الإقليمية الكبيرة إلى بقاء السلاح النووي في يد إيران، فسيعني ذلك أن فوضى امتلاك هذا النوع من السلاح ستعم المنطقة، ما سيفقده أهميته مع الوقت، لاسيما في ضوء قدرة الدول العربية، لاسيما الخليجية على شرائه، أكان من روسيا مباشرة أم عن طريق الباكستانيين الذين يدركون أن للسعودية دينا عندهم وهي التي دعمت برنامجهم النووي منذ بدايته.

عمر أكثر الأسماء المطلوبة للقتل في العراق!!

مفكرة الإسلام - ٢٠٠٦/٤/١٩

ارتفع عدد العراقيين السنة الذين قتلوا على أيدي المليشيات الشيعية ممن يحملون اسم عمر إلى ١٢٢ شخصًا بعد مقتل طالب في كلية الصيدلة اسمه 'عمر عبد العزيز' على أيدي مليشيات شيعية بعد اختطافه من أمام باب كلية الصيدلة والواقعة في حي اليرموك حيث وجد قتيلاً بعد تعذيبه في إحدى مكبات النفايات.

ونقل مراسلنا في بغداد عن الطبيب عبد الصمد حميد من دائرة الطب العدلي في بغداد قوله: إن عدد السنة الذين قتلوا منذ أحداث سامراء وحتى الأسبوع الماضي ممن يحملون اسم عمر بلغ حتى الأسبوع الماضي ١٢٢ شخصًا.

وأضاف أن ما نشره الإعلام الغربي قبل أيام من أن أربعة عشر شخصًا أسماؤهم عمر قتلوا هو كلام صحيح، لكن الذي لا يعرفه الناس أن الأربعة عشر هؤلاء هم وجبة واحدة فقط تم قتلهم في وقت واحد!!

هذا وتمكن مراسل مفكرة الإسلام في العاصمة بغداد من الحصول على الشهداء السنة الذين قتلوا خلال شهر آذار فقط من هذا العام وفي بغداد لوحدها وممن يحملون اسم عمر ،وهم كل من: (أوردت المفكرة أسمائهم رحمهم الله ، الراصد) .

هذا وقد ذكر المصدر لمراسلنا أن الأسماء أعلاه قتلت بعضها بصورة جماعية والبعض الآخر بصورة انفرادية وذلك بعد اختطافهم من مدارسهم أو كلياتهم أو أماكن عملهم والتلذذ بتعذيبهم قبل قتلهم ورميهم في مناطق تجميع النفايات أو الساحات العامة أو حتى في الشوارع.

وفي سؤال للمتخصص الأردني في الشئون الشيعية الأستاذ أسامة شحادة عن حقيقة مواقف الشيعة الصفويين الحاقدة على عمر بن الخطاب قال: إن ما يشهده العراق هذه الأيام من موجة قتل بشعة طالت المئات ليس على الهوية فقط بل على الاسم 'عمر' لا يمكن للمتابع إدراك حقيقة هذا الجريمة النتنة ولا توقيتها بمعزل عن الفكر والعقيدة الشيعية المحركة لمثل هذه المجموعات الشيعية المتطرفة والوحشية، وذلك أن الفكر الشيعي يحتفل في تاريخ ٩ ربيع الأول 'بعيد بابا شجاع' وهو أبو لؤلؤة المجوسي قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وهو الشهر الذي تجري فيه حاليًا عمليات القتل الجماعية والوحشية لمن يحملون اسم 'عمر' .

فقد روى العالم الشيعي نعمة الله الجزائري في كتابه 'الأنوار النعمانية ' ١/١٠٨-١١١ عن ثواب يوم مقتل عمر بن الخطاب فقال: عن حذيفة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع ولديه الحسن والحسين [عليهم السلام] يأكلون والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يبتسم في وجوههما ويقول: هنيئًا لكما بركة هذا اليوم وسعادته فإنه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب دعاء أمكما، كلا فإنه اليوم الذي يفقد فرعون أهل بيتي وهامانهم وظالمهم وغاصب حقهم، كلا فإنه اليوم الذي يفرح الله فيه قلبكما وقلب أمكما.

وقد ذكر الأستاذ فهمي هويدي في كتابه 'إيران من الداخل' ص ٣١٣: في شهر يونيو ١٩٨٥ تلقى أحد رجال الإمام . يعنى الخميني . مكالمة هاتفية بعد منتصف الليل من مجهول رفض أن يذكر اسمه ولكنه اكتفى بإبلاغه الرسالة التالية: لقد نجحنا في عقد مجلس 'لعن عمر' في مكان ما قرب طهران وفرغنا منه قبل لحظات وسوف ننتظر اليوم الذي يعود فيه احتفالنا 'بقتل عمر' .

وللشيعة أدعية مشهورة تحتوي تكفير ولعن ابن الخطاب كدعاء صنمي قريش الذي وقع عليه الخميني ودعاء زيارة عاشوراء والجامعة.

وفوق هذا أنشأ الشيعة موقعًا على الإنترنت خاصًا بتكفير وسب ولعن عمر بن الخطاب، أما 'بابا شجاع' فقد صنعوا له مقامًا في إيران، يزورونه ويحتفلون به كل عام !!

وقد ألف الشيخ محمد مال الله . رحمه الله – كتابًا في الموضوع اسمه 'يوم الغفران احتفال الرافضة بمقتل عمر بن الخطاب'.

وهذا الخبر وغيره كثير أبلغ رد على دعاة التقريب وأنصاره من سذج أهل السنة الذين يظنون أن هذه الطائفية هي ميراث تاريخي قد اندثر ولم يعد له وجود إلا في بطون بعض الكتب الصفراء، ثم هو رسالة إلى علماء السنة في جميع أنحاء المعمورة بخطورة السكوت على تلك الجرائم والمذابح لأهل السنة في العراق.

لمن أراد التوسع http://www.fnoor.com/books/book29.htm .

أسرار مهمة عن تفجير المقامات في سامراء

الوطن العربي . العدد ١٥١٥. ٢٠٠٦/٣/١٧

أكدت مصادر إيرانية معارضة أنها تمتلك معلومات وأدلة هامة حول عملية تفجير مرقدي الإمامين علي الهادي والحسن العسكري في مدينة سامراء في ٢٢ فبراير "شباط" الماضي.

وأفادت هذه المصادر أن العملاء الذين نفذوا هذه الجريمة المشينة كانوا قد أجروا عملية استطلاع للمرقدين قبل فترة وجيزة من التنفيذ اعتمادا على أجهزة الاستخبارات الإيرانية القوية وحصلوا على المعلومات المطلوبة للتفخيخ وكمية المواد التفجيرية المطلوبة القادرة على إحداث الدمار نظراً لمقاومة المواد التي استخدمت في بناء القبة والمئذنتين.

وأوضحت المعلومات أن هذه الإمكانية بالحصول على المعلومات عن المبنى تتوافر بشكل خاص لدى قسم في قوات القدس الإيرانية الذي يتواجد وينشط بشكل مباشر في المدن والعتبات المقدسة منذ عامين تحت غطاء ترميم وصيانة الأماكن المقدسة باسم "لجنة الكوثر لإعادة إعمار العتبات العراقية وإسنادها" وبقيادة عميد الحرس "حاج منصور حقيقت بور" وبهذه الطريقة توافرت جميع المعلومات الضرورية للمجرمين. ويشار إلى أن مؤسسة الكوثر تم إنشاؤها غداة سقوط الحكومة العراقية السابقة كمؤسسة غير حكومية (NGO) من قبل قوات القدس لتشكل غطاء لنشاطاتها في العراق.

وقد وفر عملاء قوات القدس أفضل غطاء ومناخ لنشاطاتهم الاستخباراتية والإرهابية في العراق وذلك تحت غطاء (حملة إعمار وترميم الأماكن الدينية ونقل الزوار) ونظرا لأهمية دور هذه المؤسسة في العراق بالنسبة لإيران فقد عين قاسم سليماني قائد قوات القدس العميد حقيقت بور القيادي في الحرس لرئاسة هذه المؤسسة حيث كان منصور حقيقت بور يعمل قائدا لفريق إرهابي تابع لقوات القدس قوامه ٥٠٠٠ عنصر ينشط في تركيا وكانت جميع النشاطات الإرهابية لقوات القدس في تركيا تدار

تحت إمرته منذ العام ١٩٩٣ وحتى العام ٢٠٠١. وظل على ارتباط وصلة مباشرة مع قائد قوات القدس قاسم سليماني ينفذ جميع مهامه تحت إشراف الأخير.

وبينت المعلومات أن عناصر قوات القدس زاروا مرقدي الإمامين علي الهادي والحسن العسكري أكثر من مرة خلال العام ٢٠٠٥ بذريعة تنفيذ مشاريع إنشائية ويتوافر لديهم استطلاع كامل عن هذه الأهداف ويدعي النظام أن تنفيذ هذه المشاريع يشمل بناء الساحة، وسحب المياه السطحية من أطراف المرقدين وترميم كل من دار الضيافة ودار الشفاء وطلاء القبة والمئذنتين ومشروع تطوير السرداب وبناء ضريح له وتحديث رخام أرضية المرقدين.

الجوانب الخفية لزيارة مقتدى الصدر (لإيران)

كريم ارغنده بور

مختارات إيرانية العدد ٦٨ . مارس ٢٠٠٦

نقلا عن الشرق الإيرانية ٢٠٠٦/٢/١

حظيت الزيارة الأخيرة التي قام به الزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر إلى إيران باهتمام إيراني متباين، ففي حين أبدت الصحف المحسوبة على التيار الإصلاحي اهتماما ملحوظا بالزيارة، فضلت وسائل الإعلام التابعة لتيار اليمين ونواب المجلس، الصمت حيال هذه الزيارة، ويرى المراقبون للشأن العراقي في مقتدى الصدر شابا راديكاليا يمثل أحد أكبر التحديات التي يواجهها المحتلون للعراق. ومع الأخذ في الاعتبار قاعدته العريضة في منطقة النجف، وكذلك العقبات القائمة أمام استقرار النظام وتأسيس حكومة وطنية في العراق، فإن أي نوع من الدعم لمقتدى الصدر يمثل في الواقع نوعا من التأييد للراديكالية التي ستؤدي إلى نتائج ستؤثر على مستقبل العراق.

المنتقدون لدعم مقتدى الصدر يشيرون إلى أزمة الملف النووي الإيراني من طرف خفي. ومن ناحية أخرى، يرون أن هذا الدعم إذا كان يعني الابتعاد عن الجماعات التي يرون أن الأغلبية الحالية في البرلمان العراقي والحكومة العراقية القادمة مثل حزب الدعوة والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية وجماعات الأكراد، فإن هذا التوجه يُعد إجراءً غير مبرر.

ومن ناحية أخرى، فإن مقتدى الصدر الذي كانت مواقفه في السنوات التالية لاحتلال العراق يعتريها الكثير من التباين بين التشدد والتهاون، ومعظم مواقفه لم تكن نابعة من عقيدة راسخة، وخاصة فيما يتعلق بموقفه من المرجعية ومن بقية الجماعات الأخرى وعلى رأسها

الطوائف الشيعية، وموقفه من النزاعات الإقليمية، وطريقة الخروج منها، وصولاً إلى موقفه من إيران، لم يكن لديه موقف ثابت من شيء سوى مناهضة الاحتلال. لقد كان يتصور في البداية أن وجوده كقوة مسلحة يمكن أن يكون ذا أثر على ميادين القتال في العراق، لكنه أدرك فيما بعد أنه سيقاتل بمفرده، وأنه لن يحصل على أي مساعدة من بقية الجماعات، بل إن تعداد معارضيه صار في تزايد مستمر، فأعلن أن رأي المرجعية أعلى من القانون والاتفاقات السياسية، ولكنه وقبل غيره فعل أشياء تخالف أوامر المرجعية.

إن الأوضاع في العراق تؤكد صحة المقولة القائلة بأن "الوجود في بيئة سياسية مغلقة تحكمها قواعد صارمة يجعل القوى الأحادية التي لا تحظى بقدر كبير من التحالفات مع غيرها من القوى الأخرى، أكثر عزلة وغير قادرة على لعب الدور المناسب في هذه الساحة".

في الوقت نفسه، يجب القول بأن مجريات الأمور في السنة الأخيرة في العراق تشير إلى أن مواقف مقتدى الصدر صارت أكثر مرونة مما كانت عليه في الماضي، وصار هو نفسه أكثر توافقاً مع الواقع في العراق. لقد انتهج مقتدى الصدر في الانتخابات العراقية الأخيرة نهجا أكثر اعتدالاً مما كان في السابق، وهو يسعى حاليا إلى أن يحصل على نصيبه في توازنات الحكومة القادمة.

ثمة دلائل عدة تشير إلى أن مقتدى الصدر قد أدرك أن دوره المؤثر في مستقبل العراق يجب أن يكون من خلال الطرق السياسية وليس من خلال المعارك المسلحة، وهو الأمر الذي يجب أن ترحب به إيران. وكاتب هذه السطور لا يسعى إلى نفي مخاوف المنتقدين لزيارة مقتدى الصدر إلى إيران وإنما يطرح بعض النقاط التي تم إغفالها تحت وطأة النقد الذي أُعتيد توجيهه لموقف الحكومة الإيرانية الحالية، ولعل تلك النقاط تساعد على تحليل أكثر عمقاً للتطورات الجارية:

١. إن زيارة مقتدى الصدر لم تكن للجمهورية الإسلامية الإيرانية وحدها، فهو قبل مقدمه إلى إيران شارك في مراسم تأبين أمير الكويت، وأجرى مباحثات مع كبار المسئولين الكويتيين على هامش زيارته. والتصريح الذي أدلى به مقتدى الصدر في طهران بأنه في حالة الهجوم الأجنبي على إيران فسوف يدافع عنها، هو التصريح نفسه الذي أدلى به في الكويت، حيث ذكر أنه سيدافع عن أي جار له في حالة تعرضه لهجوم.

وبعد زيارته لإيران التقى بكبار المسئولين السعوديين، كما وردت أخبار أن لديه برامج أخرى لزيارة عدد من الدول الإسلامية بالمنطقة. ولو أن زيارة مقتدى الصدر وجولاته كانت لإيران فقط في هذه المرحلة لكانت المخاوف المطروحة حالياً على قدر كبير من الصحة، ولكن طالما

أن هذه الزيارات قد امتدت إلى عدد آخر من الدول، ومن بينها دول حليفة للولايات المتحدة وغير شيعية، فإن الأمر يجب أن يفسر على نحو آخر، حيث يُعبر عن قرار مُتخذ على نطاق أوسع من حدود الدولة الواحدة.

٢. على عكس الادعاءات التي راجت في الفترة الأخيرة والقائلة بأن زيارة مقتدى الصدر لإيران قد أحدثت ردود فعل دولية متشددة ضد إيران، يجب القول إن الواقع لا يؤيد مثل هذه الادعاءات. وما من شك في أن أخبار هذه الزيارة قد تم تتبعها على نحو موسع بسبب الحساسية العالمية تجاه قضية العراق، ولكن الأمر يختلف عن معنى رد الفعل السلبي الدولي.

ولعل هذه النقطة يمكن أن تشير إلى تساؤلات أكثر قيمة، وهي هل كانت زيارة مقتدى الصدر والمباحثات التي عقدها مع كبار مسئولي الجمهورية الإسلامية في إيران محاولة لتهدئة الأوضاع المتوترة في العراق وكبح جماح النزاع فيه، وخطوة نحو خلق الاستقرار وتمكين حكومة عراقية قوية في المستقبل، ما من شك في أنه إذا حدث اتفاق حول هذه الأمور فسوف يكون في صالح الجميع.

٣. إن المصالح القومية مبدأ أساسي في وضع السياسات الخارجية لجميع الدول، ولا توجد أساليب محددة للحفاظ على هذه المصالح، خاصة في العصر الحالي، حيث تستباح جميع الأساليب والوسائل التي كانت غير معروفة في الماضي شريطة الحفاظ على المصالح القومية.

وإذا كان التباحث مع الأعداء من أجل الوصول إلى حل لإنهاء النزاع أمر مقبول في السياسات الدولية فإن التباحث مع أي فرد أو جماعة تستطيع خلق ثبات في مستقبل العراق لا يُعد أمراً غير منطقي فحسب، وإنما يصب كذلك في صلب المصالح القومية لجميع جيران العراق، وإذا كانت زيارة مقتدى الصدر تمثل خطوة في هذا الإطار فإنها تستحق الدفاع عنها وليس معارضتها.

مقتدى الصدر: لم أعد أفهم الشيعة!

د. هاشم حسن باختصار: الوطن العربي . ٢٠٠٦/٤/١٤

مع تصاعد الصراعات السياسية بين الأطراف العراقية الإسلامية والعلمانية، ترددت بعض الاتهامات عن تصرفات جيش المهدي الذي يشرف عليه الزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر، لاسيما أن أغلب عناصره من الطبقات المسحوقة في المجتمع العراقي وتتخوف العديد من الطبقات الاجتماعية والسياسية من صعودها.

وقد وصلت للصدر ملاحظات كثيرة عن سلوك المحسوبين على مكاتبه وجيشه فاستغل أحد اللقاءات الخاصة في بيته بمدينة النجف الأشرف ليعبر صراحة عن هواجسه وانطباعاته وامتعاضه بشأن ما يجري في الساحة العراقية.

ولأهمية هذا الحديث الذي يسلط الضوء على تصرفات المحسوبين على رجال الدين تنشر "الوطن العربي" النص الحرفي لهذا الحديث المهم الذي يطوي بين سطوره إشارات بليغة عن الوضع في العراق.

بداية قال السيد مقتدى الصدر: إن الدور الأساسي للعلماء الناطقين في الحوزة العلمية هو رضا الله سبحانه وتعالى أولا ورسوله وآل بيته . رضي الله عنهم أجمعين . فإذا كنا سائرين على خطهم ونهجهم يجب أن يكون طريقنا نفس طريقهم وألا نتعدى حدود الله لا من قريب ولا من بعيد وأن تكون نية أعمالنا لله خالصة لا للدنيا ولا لزخرفها وشركها وحبالها، فلعلك تعمل في مكان صالح ونيتك غير صالحة فبئس العمل ولا ثواب عليه، ولعلك تعمل في مكان طالح ونيتك صافية كعلي بن يقطين (ابن يقطين كان وزيرا في بلاط الخليفة العباسي هارون الرشيد لكنه كان في السر يتعاطف مع ذرية الإمام علي بن أبي طالب خاصة موسى بن جعفر الذي تعرض لاضطهاد الرشيد).

علي بن يقطين (علي هذا وزير شيعي خائن للخليفة السني ، انظر بحث ولاء الشيعة لمن . الراصد)

وأضاف: قد تحصل بعض الثوابات إن صح التعبير وتحتمل فيها أشياء سلبية وإيجابية ولكن هذا ليس معناه أن تكون كعلي بن يقطين وهذا استدراك فليس من المعقول أن يكون كل جيش المهدي شرطة أو جيشا... لا.. هذا ليس شرطا لأن ابن يقطين كان واحدا من بين آلاف الشيعة وهذا لا يعني أن يتحول الآلاف من الشيعة إلى علي بن يقطين.

فالصحيح أن الذي كان فيها يصبح علي بن يقطين ونرجو ألا يفسر الكلام بتفسير غيره، وللأسف هنالك قيادات كبيرة لها حجمها تصغر من نفسها، المهم أن تكون نية العمل في مسيرتنا خالصة لله تعالى، فإذا كانت هكذا فبإمكانك أن تقدم شيئا معينا ذا فائدة للأمة...

هناك الكثير من الحوادث تحدث للأسف ويشيب لها شعر الرأس.. فالحوزة عندما لا يكون لديها مال ولا تستطيع أن تسدد لك راتبا فهل تقف معها أو ضدها أو تتعطل عن العمل؟! فبعضهم إذا لم تضعه مديرا لمكتب الشهيد الصدر فإنه يقرر عدم دخول المكتب، وآخر إذا لم تنسبه إماما للجمعة فلن يحضر صلاة الجمعة.. وإذا لم تعطه راتبا فلن يتواصل معك، وكأن عمل الحوزة وظيفة حكومية.

هذا الكلام أقصد به الجميع رغم وجود عمل صالح وجاد... وبينهم من هو محسوب على مكتبي فهنالك بعض عناصر الحماية تأخر صرف رواتبهم، ولكننا للأسف ضبطنا بحوزتهم مجموعة من الأدوية أخذوها من مذاخر جيش المهدي بدون علمنا، وحين واجهناهم بالأمر قالوا إن ذلك بدلا من مرتباتنا التي لم تصرف، إن هذا تصرف خاطئ، فنحن لا نريد أن نشيع أساليب الحواسم! التي جرت بتبرير مجهول المالك (الصدر يشير بذلك إلى عمليات السلب التي أعقبت الحرب الأخيرة على العراق والتي أطلق عليها صدام حسين معركة الحواسم)..

ولعله من الغريب أن تكون مخلصا وتدافع بدمك وأنت لا تلتزم بدينك، عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم منه الله.. لقد جاهدت بالأصغر وعليك أن تجاهد الجهاد الأكبر كلنا ابتدأنا على هذا المنهج، اسع للجهاد الأكبر دون تطرف أو دعوات غير معقولة أو مقبولة تحت تسميات التكاليف وغيرها، وعلينا أن نقتدي برسولنا وآل بيته، ولي بعد ولي، وصالح بعد آخر، ومرجع بعد مرجع، هم رسموا لنا طريقا واضحا، فهل نضرب بكل هؤلاء عرض الحائط ونتأسى بالدنيويين؟!

واعلموا أن التيار العلماني قوي جداً وبإمكانه أن يجرفكم دون علمكم فتصبحون علمانيين وأنتم غافلون.. والبعض يدعي أن الظروف المعاشية تحسنت بعد سقوط الهدام (صدام) ويفترض أن تتحسن ظروفنا نحن أيضا، فيطالب بأن يستبدل سيارته القديمة بأخرى حديثة... . أنا لا أعرف الماركات الجديدة المستوردة . بدعوى التلاؤم مع المجتمع ولكن إذا كنت تتلاءم مع حالة المجتمع في الصعود.. فلماذا لم تتلاءم معه في مرحلة التسافل المادي؟ فالعدالة أن تتكامل مع المجتمع في الحالتين التسافل والتكامل المادي.

وداعاً للزهد

وأضاف: لقد أصبح من العجيب أن ترى أصحاب العمائم يأكلون الخبز اليابس والماء الحار كما كانوا سابقاً زاهدين، هذه الظواهر انعدمت، وأصبحت الحوزة العلمية في النجف الأشرف للأسف خاوية، وأصبح حرم أمير المؤمنين على بن أبي طالب فارغا ومهجورا، وهذا حرام ولا يجوز أن نترك الحوزة ونسعى لأمور دنيوية بتبرير تكاثر الأعداء.. وهذا ليس عذرا لأننا بالإمكان أن نكون أكثر تأثيرا.. ولا نتأخر عن أداء واجب مقدس مثل أعمال الحوزة.

وسأل أحدهم السيد مقتدى.. وماذا نفعل؟.. وأجاب: مرة أخرى نؤكد على مسألة التعمق بالعلوم.. فلا يمكن أن نطالب بالوصول لعضوية مكتب الشهيد الصدر ونحن مازلنا في مراحل الدراسة الأولية لم ننه دروس السطوح، فهذا أمر صعب وغير جائز.. لأن هذه المكانة تجعلك

وجها لوجه أمام الجمهور وعليك أن ترد على أسئلتهم في الدين والسياسة والاقتصاد والشؤون الأخرى.. وإذا كنت لا تعلم فهذا إحراج لك وإساءة لسمعة مكاتبنا..

الدخول إلى الحوزة أو المكاتب يتم بالتكامل العلمي، فهذا ضروري، والعلم والتعلم والزهد واجب وفرض، فدينك يقول لك تعمق في الدرس ولا تذهب لتجلس على كرسي دوار في مكتب الشهيد الصدر وتضيع وقتك في مكالمات بموبايل حديث على مدى ٢٤ ساعة.. إنما الواجب أن تهدي مجتمعك وتبدأ بهداية نفسك وتثقيفها.

وللأسف انعدمت الثقة بين أفراد المجتمع فلا أحد يثق بالآخر، وليس هنالك من يسمع كلام الآخر فمهما أمرته بالمعروف، فلن يسمعك في هذا الظرف أحد، والسبب لأنك لم تقوم نفسك ويعرف المجتمع هذه الحقيقة.. فصلاح المجتمع يبدأ بصلاح أنفسنا.. نحن بحاجة لنواة صالحة وللأسف لم تتوافر بعد..

إياكم والسياسية

وماذا عن السياسة؟

لا نريد أن نتدخل بالسياسة، ونحول مكاتبنا إلى مكاتب سياسية ومنذ هذه اللحظة نحرم عليكم التعاطي مع السياسة ويترك هذا الأمر لنا وللأسف فإن كثرة التصريحات من هذا الطرف وذاك جعلتنا (ملطشة) أمام الآخرين، وهذا خطأ فادح، فالسياسة محرمة عليكم ولا يجوز التدخل بها ويجب أن تكون مكاتبكم عقائدية وأخلاقية وإصلاحية، وبدون ذلك فإن إغلاقها أفضل لكي نستريح!

الأمر الأكثر أهمية هو نبذ الطائفية بكل أشكالها وعدم الاقتراب منها، بالفعل أو اللسان أو أية حركة ولا بالسلاح ولا بالكتاب أو المقال ولا حتى بكلمة واحدة.. وعلينا في خطابنا أن نميز ونفرق ما بين النواصب وأهل السنة ولا نلصق التهم بالسنة..

وعلينا أن ندرك أن التكفيريين لهم وجود بين الطرفين السنة والشيعة أيضا، وإذا كنت تعتقد أن الشيعة أغلبية والسنة أقلية فإن هذا لا يعطيك الحق شرعا وقانونا وأخلاقا أن تتجاوز عليهم.. فلو هذا يصح لقبلنا تصرفات النظام السابق ولم نعترض عليها..

الأكثرية التي تدعي الحق وتعتقد أنها الفرق الناجية المطلوب منها أن تحترم الأقليات وتهدي الجميع بالطرق الصحيحة.. وليس أن تنفر الناس بسبب اللسان والقلب المليء بـ "الوساخة"! وساخة الدنيا التي انغمسنا بها كلنا بدون استثناء إلا المعصومين..

وأكرر ألف مرة عدم استخدام تسمية (مقتدائي) لأنها خطأ بل كفر.. وعليك أن تبصق بوجه من يرددها والصحيح (صدري) لأنه اسم التيار فلا يجوز ذكر الفرع وترك المؤسس.

سبحان الله، لم أعد أفهم الشيعة فإن ديدنهم غريب، اتبعوا محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) وحين استشهد نسوه فذكروا علي بن أبي طالب وعندما ذهب ذكروا الحسين... وحين استشهد ذكروا الإمام المهدي.. وعندما جاء محمد باقر الصدر المرجع الناطق ذكروه وأحبوه وبعد أن استشهد تمسكوا بمحمد صادق الصدر وعندما راح الصدر تركوه وأمسكوا بمقتدى وهذا غير صحيح، إنما المطلوب أن نمشي على خطا هؤلاء جميعا خطوة خطوة، واحدة تكمل الأخرى، فنحن سقاة لتلك البذرة خاصة آل الصدر، إننا لا نعمر وبمجرد أن تبذر البذرة نذهب، فحين يظهر أي مصلح يتكالبون عليه ويخفونهم بكل الطرق، وإذا كنت غير محب لمقتدى الصدر فلا يجوز لك أن تشوه سمعة محمد الصدر أو الحوزة.

واختتم الصدر كلامه بقوله: متبعو مذهب أهل البيت أصبحوا الآن في الخارج خونة وعملاء، أما النواصب فأصبحوا مجاهدين . سبحان الله . .. يا أخي أرفض الباطل بكل ما أوتيت من قوة لكن ليس بالسلاح.. لا أريد أن تنصبوا سيطرات، وتحملوا السلاح وتأخذوا رهائن، هذا أسلوب قذر، أسلوب مستهجن، فمن يفعلها من جيش المهدي قبحه الله وهو ليس من جيش المهدي، وإذا كانت الحكومة عاجزة عن ردعه أو الأميركان فنحن لا نخاف ونعرف كيف نردعهم بقوة ولكننا ما زلنا ندعو للعودة إلى أصول الدعوة فالأئمة لم يستطيعوا هداية أحد لولا أسلوبهم الكريم، القرآن يقول (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك).

لا تضع المجتمع بين المطرقة والسندان، لا تضعه بين خيارين حرجين وتجبره على اتباع منهجك، بل عليك أن تضعه بين خيارين صحيحين فأيهما اختار نجا، ولا تفسد وكن صالحا حتى تصلح، ولا تستنكف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي يستنكف عن سمع المعروف هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا.. وهذا الكلام على نفسي أولا ومن ثم لكم، كلنا خطاءون وأحسننا التوابون.. والحمد لله رب العالمين.

(نأمل أن يكون مقتدي قد تغير وهذا " التسامح مع السنة حقيقة لا تقية و لغايات النشر الإعلامي . الراصد) .

عقدة الحكومة العراقية!

صالح القلاب – الرأي ٢٠٠٦/٤/٤

الجانب الأساسي بالنسبة لعقدة تشكيل الحكومة العراقية التي كان يجب تشكيلها منذ أربعة شهور، أي بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة مباشرة، سببه المأزق المتفاقم داخل القوى السياسية الشيعية المحسوبة على إيران نفسها وهي: «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية» بقيادة عبد العزيز الحكيم و«جيش المهدي» بقيادة مقتدى الصدر وحزب الدعوة برئاسة الدكتور إبراهيم الجعفري الذي يرفض التنحي ويصر على أنه الأحق من غيره في تبوء منصب رئيس الوزراء.

إن هذه القوى الثلاث، وجميعها مقربة من إيران بنفس المسافة، تتصارع ليس على تشكيل الحكومة الجديدة وإنما في حقيقة الأمر على الزعامة المذهبية وأيضا السياسية لشيعة العراق وهذه مسألة وفقا للتقاليد الشيعية في غاية الأهمية ولقد بقيت عامل تقارب وتباعد داخل هذه الطائفة الكريمة على مدى تاريخ طويل يبدأ باستشهاد خليفة المسلمين الرابع الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وبقي مستمرا حتى الآن.

على مدى المسيرة احتدمت صراعات دامية وظهرت فرق كثيرة ادعت كل منها أحقية الإمامة لإمامها من بينها الفرقة الإسماعيلية التي أقام عبد الله المهدي، بعد انتقاله من بلدة السلمية في سوريا إلى تونس دولة لها هي الدولة الفاطمية المعروفة التي انتقل مركزها إلى مصر وأصبحت عاصمتها قاهرة المعز لدين الله الفاطمي.

الآن لا يحتدم الصراع على الإمامة، فهذه مسألة غدت محسومة بالنسبة للمذهب الجعفري الإثني عشري، وإنما على المرجعية وهذا يشمل العراق وإيران ولبنان وحيث لهذه الطائفة الكريمة تواجد كبير إن في المنطقة العربية وإن خارجها.. ففي إيران كان هناك صراع على المرجعية، التي هي مركز ثقل ديني واقتصادي وبالتالي سياسي، حتى في حياة الإمام الخميني رضي الله عنه وفي العراق فإن قتل السيد عبد المجيد الخوئي بصورة في غاية البشاعة وداخل الصحن الحيدري في النجف الأشرف في الأيام الأولى من الغزو الأميركي كان تجسيدا دمويا لهذا الصراع.

لقد بقي السيد مقتدى الصدر، قبل الغزو وبعده والى الآن، يعتبر أن عائلته هي الأحق بالمرجعية وبزعامة الطائفة الشيعية في العراق ولذلك وبعد تراجع تأثير عائلة الخوئي بعد مقتل السيد عبد المجيد الخوئي فإن صراع الصدريين بالنسبة لهذا الأمر غدا مع عائلة الحكيم التي انتقلت زعامتها من السيد محمد باقر الحكيم بعد قتله ، بطريقة لا يزال يلفها الغموض، إلى السيد عبد

العزيز الحكيم الذي هو الآن رئيس المجلس الأعلى للثورة الإيرانية والقائد الفعلي لقوات بدر التي تعتبر كفة الميزان الأخرى مقابل جيش المهدي.

وهكذا ولأنه شعر بأن ترشيح عادل عبد المهدي، الذي هو عضو قيادي في المجلس الأعلى للثورة الأسلامية، سيخل بموازين قوى زعامة الطائفة الشيعية في العراق فقد ألقى مقتدى الصدر بثقله إلى جانب الدكتور إبراهيم الجعفري وضمن له بفرق صوت واحد أن يكون مرشح «الائتلاف» الشيعي وهذا بالطبع لم يرض عبد العزيز الحكيم فدخلت عملية تشكيل الحكومة الجديدة في هذه الدوامة التي ازدادت تعقيدا بدخول عوامل أخرى كثيرة عليها من بينها العامل الكردي والعامل السني وعامل التيارات العروبية العلمانية الملتفة حول الدكتور إياد علاوي.

الجعفري قطعة صغيرة في لعبة الصراع الكبيرة على الزعامة الشيعية

عدنان حسين – الشرق الأوسط

كان وجه إبراهيم الجعفري ضاجّا بعلامات الشعور بالهزيمة، أكثر من وجه عادل عبد المهدي، مع أن الأول هو الذي «فاز» على الثاني في المنافسة الشرسة داخل «الائتلاف العراقي الموحد»، للترشح إلى منصب رئيس الوزراء في الحكومة العراقية الجديدة. وعندما تقدم عبد المهدي إلى الجعفري لتهنئته بـ«الفوز» . وهذا كان يُنقل إلينا على الهواء مباشرة من بغداد . قال له الجعفري «يجدر بك أن تعزيني في هذا الموقف وهذا الامتحان». ولما سأله احد الصحافيين عن سبب علامات الحزن البادية على وجهه بدلا من علامات الفرح والسرور، ردّ الجعفري قائلا «ابتسامتي ستكون اعرض لو كنت أعفيت من عظم المسؤولية التي اختارني الشعب أن أتولاها أمام الله».لا أظن أن ذلك كان صحيحا، فالجعفري كان يدرك انه في ذلك اليوم، الثاني عشر من شباط (فبراير) الماضي، بدأت معركته الحقيقية من اجل الاحتفاظ بمنصبه ولم تنته، حيث فاز الجعفري بتأييد ٦٤ عضوا من نواب «الائتلاف» الشيعي، مقابل ٦٣ لعبد المهدي. والجعفري كان يدرك أكثر من غيره أن معارضيه داخل «الائتلاف» ليسوا فقط قوة تصويتية معتبرة (٥٠% تقريبا) . ستضاف إليها قوة معارضة الكتل الأخرى . وإنما هم أيضا قوة نوعية، تضم «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية»، الأكثر نفوذا بين الأحزاب الشيعية التي عارضت نظام صدام حسين، وحزب الفضيلة الصاعد والقسم الأكبر من كتلة المستقلين، فيما اعتمد فوزه على القوة التصويتية لأتباع مقتدى الصدر، وهي قوة غير مضمونة على الدوام، بل هي رجحته لغاية أخرى.أكثر من هذا أن الجعفري كان يعلم علم اليقين أن الانشقاق الكبير داخل

«البيت الشيعي»، الذي أحدثه إصراره على ترشيح نفسه سيسعّر الصراع الناشب بين آل الحكيم وآل الصدر على السلطة والنفوذ داخل الطائفة الشيعية في العراق.

على مرّ القرون كان الصراع على زعامة الشيعة في العراق قائما وله امتدادات إلى إيران والخليج وجنوب لبنان. وفي القرن الماضي بعدما تمتع الشيعة والمؤسسات الدينية بقدر كبير من الحرية، اثر قيام الدولة العراقية الحديثة (المملكة الهاشمية) . بالمقارنة بالقمع والعسف الذي عانوا منه منذ عهد الأمويين حتى انهيار الدولة العثمانية . انفتحت آفاق أرحب أمام هذا الصراع في ظل اتساع حجم الموارد المالية للعتبات الشيعية المقدسة وللعائلات التي تديرها وللحوزات الدينية في النجف وكربلاء والكاظمية. وفي كثير من الأحيان انطوى هذا الصراع على إراقة الدماء والغدر والتآمر والخيانة.

ظلت الأحزاب والمؤسسات والهيئات الشيعية تنتظر انهيار نظام صدام لتنطلق في سباق محموم نحو تكريس ما كان كل منها يحلم به، وهو زعامة الطائفة بكل ما تعنيه من فرض السلطة السياسية والنفوذ المالي والاجتماعي. وعشية الانهيار، كانت ساحة هذه الزعامة في النجف خالية.. آل الحكيم وآل الخوئي في الخارج، وآل الصدر من دون شخصية كارزمية. وفي لحظة سقوط الصنم في ساحة الفردوس ببغداد اندفع آل الصدر إلى شوارع النجف ليمسكوا بصولجان الزعامة قبل عودة آل الحكيم من إيران، وفي طريق اندفاعهم اكتشفوا إن عبد المجيد الخوئي قد عاد منذ أيام الى المدينة من لندن، فنُحر بالقامات وسُحل في الحال داخل الحضرة الحيدرية وفي شوارع مدينته الأثيرة، مع أن عبد المجيد . وهذا ما كنت شخصيا أعرفه عنه ويعرفه كل معارفه . لم يكن يرغب في أي دور سياسي أو حتى ديني، وقد اعرض عن كثير من العروض «المغرية» وكان اكثر ما يحلم به . قبل ان يجد نفسه مضطرا لخلافة شقيقه المغدور في عهد صدام، محمد تقي، في إدارة مؤسسة الخوئي، أن يصبح رجل أعمال.لم يزل الجعفري يبدو حزين الوجه، مثلما كان يوم فوزه في الترشيح، لأنه يدرك أكثر من غيره انه صار قطعة صغيرة في لعبة كبيرة تتجاوزه وتتجاوز المنصب الطامع فيه.. أنها لعبة الصراع على الزعامة الشيعية، التي لن ينعقد لواؤها عليه، وإنما على آل الحكيم أو على آل الصدر. وهذا سرّ الحكاية.. حكاية الأزمة السياسية الراهنة في العراق.

يمتلك الشيعة مجموعة من الآليات التي تمكنهم من التأثير في المعادلة العراقية، وتنبع هذه الآليات من نسبتهم العددية بين السكان العراقيين، ويتمركزون بالأساس في الجنوب، كما يوجدون أيضاً في الوسط، وعقب الغزو الأمريكي للعراق استطاع الشيعة التغلغل في مؤسسات الدولة العراقية مما أثار الدول المجاورة، خاصة الدول الخليجية الست لعدة اعتبارات:

أولها: تحتوي تلك الدول على نسب متفاوتة من الشيعة ، وبالتالي أثيرت المخاوف لدى تلك الدول، انطلاقاً من معاناتها من المد الشيعي في أعقاب الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، وهو الأمر الذي عبر عنه بوضوح وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل، حيث حذر من تزايد "النفوذ الشيعي الإيراني في العراق".

وثانيها: تعد الدول الخليجية الست أكثر تأثراً بما يحدث في العراق، حيث ظل العراق لعقود أحد مصادر التهديد الرئيسية.

وثالثها: ما يحدث في العراق سيكون له تأثير بالغ على المنطقة ككل التي تعاني من خلل أمني واضح.. وتستهدف تلك الرؤية بحث الصعود الشيعي في العراق من حيث النفوذ الإيراني والأثر الخليجي.

أولاً . الواقع الراهن للشيعة في العراق وآليات تأثيرهم:

١. الواقع الراهن للشيعة في العراق:

الشيعة يتمركزون بالأساس في جنوب ووسط العراق، وقد كانت تلك القوة العددية سبباً رئيسياً في اعتماد الولايات المتحدة عليهم بعد غزو العراق، وهو ما تلاقى مع الرغبة الشيعية ذاتها، حيث رأى الشيعة أنه ينبغي أن تكون لهم الأولوية في إدارة العراق بعد حرمان وتهميش لعقود طويلة، ومن ثم فقد بدا تأثيرهم ووجودهم واضحاً سواء في مجلس الحكم الانتقالي، حيث حصلوا على ١٣ مقعداً بنسبة ٥٦ % كما نالوا ١٣ حقيبة في تركيبة الحكومة العراقية المؤقتة في مقابل ١٠ حقائب مناصفة بين السنة والأكراد، واثنتين مناصفة بين التركمان والمسيحيين.

وقد لوحظ تأثير الشيعة الواضح في العراق من خلال اعتراضهم على كيفية اختيار الحكومة واللجنة الدستورية والمجلس التشريعي الانتقالي، فضلاً عن فوز قائمة الائتلاف العراقي الموحد (الشيعية) بأغلبية مقاعد الجمعية الوطنية المؤقتة خلال الانتخابات التي أجريت في يناير ٢٠٠٥، إضافة إلى ارتفاع نسبة مشاركة الشيعة في الاستفتاء على الدستور، سواء في محافظات الجنوب التي تقطن بها أغلبية شيعية أو في الوسط، حيث تعدت نسبة الموافقة في الكثير من

الأحايين نسبة الـ ٩٠%، بالإضافة إلى ترشيح الكتلة الشيعية إبراهيم الجعفري رئيساً للوزراء في تشكيل الحكومة الجديدة خلال شهر فبراير الماضي.

وتتمثل القوى الشيعية الرئيسية في العراق فيما يلي:

١. الحوزة العلمية: وقد تأسست في النجف الأشرف وكربلاء وسامراء في القرن الخامس الهجري، ويقودها حالياً آية الله علي السيستاني ويستمد مكانته من أمور ثلاثة، **أولها:** مكانة مدينة النجف الأشرف، **وثانيها:** تعداد شيعة العراق ، **ثالثها:** أموال الخمس التي تعطي للمراجع الدينية استقلالاً اقتصادياً عن الدولة.

٢. المجلس الأعلى للثورة الإسلامية: وقد تأسس في إيران في عام ١٩٨٠ وترأسه محمد باقر الحكيم قبل اغتياله في ٢٩ أغسطس ٢٠٠٣، وهو ليس حركة سياسية بقدر ما هو تجمع نخبوي دون برنامج سياسي واضح.

٣. الأحزاب والحركات المنظمة: ويأتي في مقدمتها حزب الدعوة الإسلامية ومنظمة العمل الإسلامية وهي جماعات ليس لها جماهيرية وبها انشقاقات داخلية عدة.

٤. تيار الصدر: ويقوده مقتدى الصدر بعد مقتل الصدر الأب عام ١٩٩٩، وقد نجح هذا التيار في إنشاء ميليشيات خاصة به، وله خلافات عدة مع تيار السيستاني وتيار الحكيم، ويلاحظ أن تلك التيارات ليست جبهة واحدة.

٢. آليات تأثير شيعية العراق:

تعد دول مجلس التعاون الخليجي أكثر الدول تأثراً بالعامل الشيعي في العراق، خاصة أن تلك الدول تضم مجموعات شيعية مختلفة، وقد بدأ التشيع في الظهور في تلك الدول في ظل سياسة شاه إيران رضا بهلوي المركزية التي تسببت في تهجير عرب إيران إلى مناطق واسعة بالبصرة والكويت والسعودية والبحرين.

ولعل مصدر تأثير شيعة العراق في نظرائهم بدول الخليج هو أن الأخيرة خالية من أي مرجع شيعي. ورجال الدين الكبار من الشيعة هم في الأصل "وكلاء" للمراجع المقيمين في النجف أو قم أو بيروت، وبالتالي فإن وجود دولة يهيمن عليها الشيعة أو دولة شيعية في جنوب العراق قد يجعل الشيعة في الدول الخليجية الست منجذبين إليها، ومن ثم فإن أي فتوى تصدرها الحوزة العلمية المقبلة ستكون دستوراً وقانوناً على سائر شيعة المنظمة، وسوف تستطيع تحريك الملايين من الشيعة بكل سهولة، لاسيما وأن الحوزة في هذه الحالة سوف تعتبر مرجعاً دينياً وربما سياسياً لشيعة الخليج.

ويتطلب هذا الأمر التعرف على التنافس التقليدي بين مدينتي "النجف العراقية" و "قم الإيرانية"، حيث ظل هذا التنافس لعقود طويلة في دائرة التنافس على المرجعية الشيعية، فقبل عام ١٩٧٩ كانت مدينة النجف التي تبعد عن بغداد نحو مائة وستين كيلو متراً تمثل المرجعية الشيعية، إلا أنه بعد انتصار الثورة الإسلامية في طهران عام ١٩٧٩ تزامنت معها إجراءات تعسفية مارستها الحكومة العراقية في بغداد ضد النجف وعلمائها بلغت ذروتها باغتيال محمد باقر الصدر، وبالتالي بدأت مدينة قم الإيرانية تأخذ الدور الريادي للمرجعية، وذلك حتى سقوط النظام في العراق عقب الغزو الأمريكي في مارس ٢٠٠٣، مما أدى إلى إثارة قضية إمكانية انتقال المرجعية لمدينة النجف الأشرف مرة أخرى.. ويرتبط شيعة الخليج بالمراجع الشيعية من خلال تقديم أموال الخمس وهي "واجبات مالية دينية" وتقدر بمئات الملايين من الجنيهات.

وهنا تجدر الإشارة إلى الدور الإيراني المهم في صعود الشيعة في العراق، حيث يشير أحد استطلاعات الرأي التي أجريت في العراق في شهر مايو عام ٢٠٠٥ حول دور إيران في نشوب حرب أهلية في العراق. فقد رأى ٥٠,٩% من المستطلعة آراؤهم أن إيران هي الدولة المجاورة التي يمكن أن تؤجج حرباً أهلية في العراق، تليها سوريا بنسبة ١٧% وتركيا بنسبة ١٣,٢%، بالإضافة إلى ما كشفته تقارير استخباراتية بريطانية من تدفق أطنان الأسلحة إلى سكان المنطقة الشيعية الأوسع في جنوب العراق في سعيها لقيام إقليم شيعي شبه مستقل يمتد من الحدود الجنوبية الأقصى مع الكويت حتى مناطق الكثافة الشيعية داخل العاصمة بغداد، ويدعم ما سبق تأكيد الشيخ ضياء الشكرجي العضو القيادي البارز في حزب الدعوة الإسلامية بالعراق بالقول أن "إيران هي الخطر الأول علينا".

ثانياً . واقع الشيعة في دول مجلس التعاون الخليجي:

لا توجد إحصائيات رسمية خليجية حول عدد الشيعة في دول مجلس التعاون الخليجي، وتشير التقديرات عموماً إلى أن الشيعة يمثلون أغلبية السكان في مملكة البحرين، حيث تتراوح نسبتهم ما بين ٦٥ . ٧٠% (هذه مبالغة كبيرة ، راجع مقال حجم شيعة العراق والخليج ولبنان في هذا العدد ، الراصد) ، وفي المملكة السعودية يمثلون ما بين ١٥. ٢٥%، ويمثل الشيعة ما بين ١٥. ٢٠% من السكان في الكويت، وفي الإمارات يمثلون ما بين ٥. ١٠%، بينما يأتي أقل الشيعة عدداً في سلطنة عمان فيتراوحون بين ٣. ٧%، وفي دولة قطر لا توجد أرقام محددة لعدد الشيعة.

ومما لا شك فيه أن التركيبة السياسية الجديدة في حكومة العراق عكست صعود التيار الشيعي، في مقابل تهميش وإقصاء السنة، وقد تعزز دور الشيعة مع تزايد النفوذ الإيراني داخل العراق، وما تردد بشأن انفصال الشيعة في جنوب العراق وتكوين دولة سيكون ولاؤها الأول لإيران، الأمر الذي أدى إلى تزايد المطالب الشيعية في دول الخليج، خاصة في دولتي الكويت والسعودية.

١. مطالب الشيعة في الكويت:

على الرغم من أن الكويت تشهد حالة من الانفتاح السياسي، إلا أن أحداث غزو العراق كان لها تأثير على تزايد المطالب الشيعية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- تأكيد بعض الناشطين على أن تغير الظروف الإقليمية ينبغي أن يصاحبه التفات أكثر لحقوق الشيعة، ومن ذلك ما صرح به الناشط السياسي الشيعي **علي المتروك** بالقول: "لقد حصلت تغييرات إقليمية ودولية يجب أخذها في الحسبان والأمر أصبح مستحقاً (...) أرجو أن يكون هناك التفات أكثر للحقوق السياسية للشيعة في الكويت"، وأضاف: "هذه ليست مطالب طائفية، بل وطنية ومن خلال الدستور"، وتعكس تلك التصريحات مدى شعور هذه الطائفة بالتمييز وتتنوع مطالب هؤلاء ويمكن حصرها فيما يلي:

أ . المطالب السياسية: يطالب الشيعة في الكويت بزيادة عدد الوزراء الشيعة في مجلس الوزراء، وفي هذا الصدد قال السيد **محمد باقر المهري** أمين عام تجمع علماء الشيعة في الكويت "الحكومة لا تفرق بين السنة والشيعة لكننا نريد أن يزيد عدد الشيعة في المناصب السياسية بما فيها الوزراء، وأن يكون ذلك مبنياً على الكفاءة لا الطائفية"، وبلغ الأمر إلى إصدار مكتب السيد المهري بياناً "يحذر فيه الحكومة من تجاهل وإبعاد الشيعة عن المناصب السياسية والمؤسسات الدستورية، وتضمن البيان الحديث عن شرخ في الوحدة الوطنية إذا لم تعين الحكومة وزيراً شيعياً أو تستخدم صلاحيتها في تعيين نائب بالمجلس البلدي من الشيعة".

ب . المطالب الدينية: لم تقتصر المطالب الشيعية في الكويت على المطالب السياسية، بل ظهرت مطالبات أخرى مثل إقامة أمانة جعفرية وتوظيف الشيعة في بعض المؤسسات مثل بيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف وبعض المؤسسات المالية، وهو ما أشار إليه النواب الشيعة الخمسة في مجلس الأمة، كما طالبوا بإعطائهم حق ترميم مساجدهم، وإنشاء حوزة علمية تدرس الفقه الجعفري، وبناء المساجد والجامعات والمدارس، وتعيين قضاه شرعيين شيعة، فضلاً عن تعيين الشيعة في النيابة.

وعلى الرغم من أن المطالب السابقة هي مطالب مشروعة وتأتي في إطار تزايد المطالب بالإصلاح عقب الغزو الأمريكي للعراق، فإن هناك مأخذين على تلك المطالب:

أولهما: تجاوز المطالب الشيعية إلى حد الهجوم على الطائفة السنية، وهو ما يكرس "للطائفية" في الدول الخليجية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، في الكويت تم توزيع منشورات وشرائط كاسيت معادية للسنة، حيث قامت مكتبة شيعية خلال الثلث الأخير من عام ٢٠٠٣ بتوزيع شرائط كاسيت تحتوي على ترويج لأفكار شيعية متطرفة تتضمن الإساءة إلى بعض الصحف، وهو ما أثار احتجاج السنة في الكويت، فضلا عن تهديد عدد من علماء الشيعة بتحريك دعاوى قضائية ضد خطباء ودعاة السنة لقيامهم بالتعرض لآل البيت والسيدة فاطمة الزهراء، واعتبر بعض هؤلاء أن هناك من يكفر الشيعة، وأن هناك بعض الأشرطة التي تكفر عقائدهم وأفكارهم.

وثانيهما: أنه بالرغم من تأكيد الشيعة على أن مطالبهم ليس لها بعد طائفي وأنها تندرج ضمن الإطار الدستوري والقانوني، إلا أن الواقع عكس ذلك، حيث قام عدد من الشيعة الذين ينتمون إلى التحالف الإسلامي الوطني (الشيعي) بالاجتماع مع ممثل عن خامنئي ،المرشد الأعلى لإيران، في مقر السفارة الإيرانية بالكويت ثلاث مرات، وذلك لتجاوز الخسارة التي مُني بها التحالف في الانتخابات البرلمانية الكويتية والتي أسفرت عن سقوط جميع مرشحي التحالف، فضلاً عن تنسيق المواقف من أحداث العراق.

وقد اعتبرت الحكومة هذا اللقاء تدخلا في شئونها الداخلية، ومن ثم استدعت القائم بالأعمال الإيراني وأبلغته احتجاجها الرسمي على ذلك، حيث اعتبرت الخارجية الكويتية أن هذا الأمر يعد "تجاوزاً للخطوط الحمراء".

حدود استجابة الحكومة الكويتية للمطالب الشيعية:

في ظل تجربة الكويت الديمقراطية استطاع الشيعة أن يكون لهم دور في الحياة السياسية، وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى ما يلي:

١. الشيعة ممثلون في مجلس الأمة بخمسة نواب، فضلاً عن إعلان الائتلاف الشيعي أنه سوف يخوض انتخابات عام ٢٠٠٧ بسبعة مرشحين بينهم سيدة.

٢ـ استجابة الحكومة لطلبات الشيعة، حيث أشار وزير العدل السابق أحمد باقر في ٢٠٠٣/١٠/٢٥ إلى موافقة الحكومة على طلب النواب الشيعة "بتشكيل محكمة تمييز لقضايا الأحوال الشخصية الجعفرية.

٣ـ يستفيد الشيعة من حرية إقامة التجمعات السياسية، ومن ذلك ما حدث خلال شهر ديسمبر عام ٢٠٠٤، حيث تم تشكيل جبهة شيعية (سياسة اجتماعية دينية) في مواجهة التحالف الإسلامي الوطني (شيعي)، وقد ضمت الجبهة في صفوفها تجمعاً جديداً هو "تجمع العدل والسلام" يضم في غالبيته أتباع الشيرازي، إضافة إلى تجمع علماء المسلمين الشيعة الذي يتزعمه السيد محمد باقر المهدي وجماعة الحساوية والجماعة المنتمية إلى العلامة اللبناني محمد حسين فضل الله، وبعض التجمعات والجماعات الصغيرة مثل حركة الوفاق الوطني، إضافة إلى شخصيات شيعية مستقلة.

ويلاحظ مما سبق أن الحكومة الكويتية حاولت إدماج الشيعة في نسيج المجتمع الكويتي، وتحرص دائماً على الالتقاء بقادتهم بغرض ترسيخ مبادئ الوحدة الوطنية، وهنا ينبغي التأكيد على أمر مهم، وهو أن الحكومة الكويتية في ظل تميز تجربتها السياسية لا تواجه الظواهر الطائفية بإجراءات قد تكرس لتلك الطائفية، وإنما تؤكد دائماً على أهمية المجتمع المدني ودولة القانون، بحيث تتاح الفرص للجميع وفق مبدأ تكافؤ الفرص.

وليس أدل على هذا من عدم استجابة الشيخ صباح الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء الكويتي للمطالب التي نادت بتعيين وزير شيعي بدلاً من د. محمد أبو الحسن زير الإعلام الكويتي (شيعي) الذي قدم استقالته عقب تقديم استجواب له في مجلس الأمة الكويتي في عام ٢٠٠٤، ورأى الوزير أن التجاذب اتخذ منحنى طائفياً، وهنا يلاحظ أن العديد من الاستجوابات التي قدمت في الكويت قد اتخذت شكلا طائفياً، ومن ذلك استقالة وزير الصحة الكويتي على خلفية طلب بطرح الثقة فيه تقدم به نواب شيعة من قبيلة العوازم.

وقد كان للحكومة الكويتية موقف واضح من ظاهرة الطائفية يمكن تباينه من خلال تصريح الشيخ صباح الأحمد رئيس مجلس الوزراء . آنذاك . بالقول "الفتنة إذا ظهرت واشتعلت سوف تحرقنا كلنا وتحرق البلد"، وأضاف "لا تهاون تجاه أي محاولة للمساس بالوحدة الوطنية وزرع بذور الفتنة بين أبناء المجتمع الكويتي"، مشيراً إلى أن الحكومة "سوف تطبق القانون بشدة على كل مسيء للوحدة الوطنية".

٢. مطالب الشيعة في المملكة العربية السعودية

بعد الغزو الأمريكي للعراق أضحت تلك القضية إحدى أهم القضايا التي تستحوذ على اهتمامات الكتاب السعوديين، ومن ذلك ما كتبه كاتب سعودي بالقول "الشيعة في معظم الأوطان يعيشون كمواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة"، وأضاف "أن هذا فضلاً عن كونه يتناقض مع فكر الدول فإنه يهيئ الأرضيات لوجود الثغرات التي يلج منها أعداء الأمة".

وواقع الأمر أن تلك الآراء وغيرها لم تكن سوى جزءًا من مطالبات للشيعة في المملكة العربية السعودية كنتيجة طبيعية لتداعيات احتلال العراق، ومن ذلك:

ـ عقب الإطاحة بالنظام العراقي السابق، وفي ١٨ إبريل عام ٢٠٠٣ أصدرت ١٣ شخصية سعودية شيعية بيانا رحبوا فيه بسقوط "الدكتاتور العراقي" وقد أعرب الشيخ حسن الصفار أحد كبار علماء الشيعة في المملكة عن أمله في أن تؤدي التغييرات في العراق إلى تحسن أوضاع الشيعة السعوديين.

. وفي خطوة أخرى ذات دلالة قام وفد مكون من ١٨ شيخاً يمثلون الشيعة في المملكة في ٣٠ إبريل ٢٠٠٣ بتقديم مذكرة موقعة من نحو ٤٥٠ شيعياً إلى الملك عبد الله بن عبد العزيز (ولي العهد آنذاك) بعنوان "شركاء في الوطن" يطالبون فيها بتحسين أوضاعهم، وأن تتاح لهم الفرص لتقلد مناصب عليا في مجلس الوزراء والسلك الدبلوماسي والأجهزة العسكرية والأمنية ورفع نسبتهم في مجلس الشورى، وتعد هذه الوثيقة تحولا نوعياً في مطالب الشيعة بالمملكة لعدة اعتبارات:

أولها: لم تقتصر على المطالب بحقوق معينة وإنما عكست التمييز ضد الشيعة، حيث طالب موقعو هذه الوثيقة "بالتوقف عن وصف مذهبهم بالكفر والشرك والضلال، والسماح بإدخال الكتب والمطبوعات الشيعية إلى البلاد.

وثانيها: عبرت هذه الوثيقة عن مختلف الأطياف الشيعية، إذ أنها لم تقتصر على رجال الدين، فقد وقع عليها علمانيون وشيعيون وشخصيات عادية، وشهدت للمرة الأولى مشاركة شيعة المدينة المنورة في العرائض.

وثالثها: عكست وجود مساندة خارجية لتلك المطالب، وفي هذا الصدد قال **عدنان الشخص** أحد أعضاء الوفد الذي التقى مع ولي العهد السعودي "إن الإخفاق في تلبية المطالب الشيعية سوف يعرض المملكة لضغوط خارجية بحجة الدفاع عن حقوق الأقليات".

ـ ومن ناحية ثالثة: وفي تعبير عن التمييز ضد الشيعة قدم أحد الأشخاص ورقة بحثية خلال اللقاء الوطني الثاني (الحوار الوطني) في المملكة الذي ناقش قضية الغلو وأسبابه بعنوان "مناهج التعليم الديني في السعودية: المسألة الشيعية"، وقد تضمنت هذه الورقة توصيفاً لعناصر العملية التعليمية في المناهج والسياسات التعليمية والمعلمين وموقفهم من الطائفة الشيعية، حيث تشير الورقة إلى أن أحد أبعاد مشكلة الشيعة في المملكة هي أنهم موصومون بالكفر وأن عليهم أن يقبلوا مناهج تعليم دينية أحادية النظرة.

وهنا يلاحظ أن المطالب الشيعية في المملكة وإن كانت أكثر حدة من مثيلتها في الكويت بيد أنها لم تتعد حدود الوطن . على الرغم من تصريحات البعض إمكانية المساندة الخارجية . فيؤكد المطالبون أن مطالبهم هي جزء من مطلب عام يهم الوطن ككل، وتندرج ضمن المطالبة بالإصلاح وليست ذات طابع فئوي أو مذهبي وهو ما عبر عنه الشيخ حسن الصفار قائلاً كل المواطنين في المملكة وفي البلاد العربية يشعرون بالحاجة إلى الإصلاحات السياسية"، مؤكداً أن المسألة لا ترتبط بالشيعة فقط.

انتهجت المملكة العربية السعودية آلية الإصلاح للاستجابة لمطالب الشيعة. ومن بين جوانب هذا الإصلاح تفعيل المشاركة الشيعية في الحياة العامة، وتدعيم مبادئ حقوق الإنسان وما يرتبط بها من حريات عامة وممارسات دينية مذهبية، وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى ما يلي:

ـ في شهر يونيو عام ٢٠٠٣ عقدت الدورة الأولى للحوار الوطني بعنوان "الطائفية في المملكة" وشارك فيها ممثلون عن الشيعة والسنة، وقد أكد الملك عبد الله . ولي العهد آنذاك . في كلمته آنذاك على أن "اختلاف الآراء وتنوع الاتجاهات وتعدد المذاهب أمر واقعي وطبيعي من طبائع البشر"، وتعكس كلمة الملك عبد الله إدراكا لطبيعة التنوع والاختلاف وضرورة احترام هذا الاختلاف.

وعلى الرغم من أن انعقاد مثل هذا اللقاء يأتي في سياق الإصلاحات السياسية التي تزايدت وتيرتها في المملكة بعد احتلال العراق، والتي من المفترض أن تكون حوارات بين الحكومة والمجتمع السعودي، إلا أنه لوحظ أنه حوار سني . شيعي، مما يعكس حالة الاحتقان التي سادت عقب صعود الشيعة في العراق ورغبة الحكومة في تجاوز تلك الحالة.

ـ ومن ناحية ثانية، شارك الشيعة في الانتخابات البلدية التي أجريت من المملكة خلال عام ٢٠٠٥، فمن بين ١٢ مقعداً كانت متاحة في الإحساء والقطيف حصلوا على ١١ مقعداً، وهنا يشار إلى أن السلطات السعودية كانت قد وافقت على مطالب الشيعة بإقامة مجلس بلدي منفصل لبلدية القطيف والقرى المجاورة وهو ما يعد تحولاً مهماً بالنسبة للشيعة.

ـ ومن ناحية ثالثة، تؤكد التصريحات الرسمية على المساواة بين المواطنين دون تفرقة مذهبية أو طائفية، ومن ذلك تصريحات الأمير بندر بن سلمان آل سعود مستشار العاهل السعودي الذي أكد على أن "مطالبات الشيعة هي كباقي مطالبات المواطنين السعوديين مشدداً على أنهم لن يصلوا إلى ما سماه بـ "التفرقة" أو حتى القول بأن هناك مطالبات شيعية ببقاء الشيعي مواطناً سعودياً وهذا وطنه"، وأضاف "لكل مطالبه لكن في النهاية نبقى جميعاً في دائرة

الإسلام وهي الدائرة الكبيرة التي تضمنا دينياً وتحت سيادة دولة واحدة هي المملكة العربية السعودية".

ثالثاً . أثر الصعود الشيعي في العراق على الدول الخليجية:

على الرغم من تباين مطالب الشيعة في دول الخليج ابتداءً بالمطالب السياسة ومروراً بالمطالب الدينية وانتهاءً بالمطالب الاجتماعية، فإن هناك عاملاً مشتركاً يجمع بين تلك المطالب وهو التحرك للاستفادة من الأوضاع الجديدة التي رتبها الاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ وعلى الرغم من مرور ثلاثة أعوام على هذا الاحتلال لا يزال هناك جدل حول الآثار التي يمكن أن تترتب على الصعود الشيعي في العراق على دول الخليج الست.

وفي هذا الصدد يبرز اتجاهان:

الأول: يرى أن تحركات الشيعة لن تقف عند حد المطالب، إذ أنها سوف تستمر لتهدد الوحدة الوطنية لتلك الدول حتى لو استجابت حكوماتها لمطالبهم.

أما الاتجاه **الثاني:** فيرى أن تواصل شيعة الخليج مع مناطق الوجود الشيعي لن يتعدى رابطة دينية تجمعهم مع نظرائهم في تلك المناطق بما لا يهدد الوحدة الوطنية لتلك الدول، وفيما يلي عرض للاتجاهين وتقييم كل منهما:

الاتجاه الأول . المطالب الشيعية تهدد الوحدة الوطنية للدول الخليجية:

يرى أنصار هذا الاتجاه أن المطالب الشيعية تهدد الوحدة الوطنية للدول الخليجية، وذلك من خلال عدة مؤشرات هي:

١. سعي الشيعة للاستقلال:

على الرغم من سعي شيعة الخليج لتقديم كافة أشكال الولاء والطاعة لحكام الدول التي يقطنونها، إلا أن هذا لا ينفي تطلعهم لإقامة حكم ذاتي شيعي في مناطق وجودهم كأغلبية أو قيام حكومة منفصلة شيعية على أبعد تقدير، وذلك انطلاقاً من ارتكاز توجهاتهم الدينية على مبدأ (التقية) ويعني أن اتقاء القوي ومجاراته يعد مطلباً دينياً ومبدأً أساسياً لهم، وهذا ما يؤكده رئيس تحرير إحدى الصحف الخليجية بالقول "إنه مهما تواضعت مطالب الشيعة اليوم واندمجت في إطار المطالب الوطنية العامة فلابد من الإقرار بأن شيئاً ما قد تغير بالفعل بعد كل الهزات السياسية والأمنية والثقافية التي عاشتها منطقة الخليج، وليس أقل التغييرات أن يأخذ الشيعة ثقلاً سياسياً جديداً بعد أن كانت إيران تحتضنهم عن بعد".

ومن ناحية أخرى، تزداد مخاوف الدول الخليجية بشأن ما يتردد عن تقسيم العراق في ظل وجود العديد من المؤشرات الدالة على ذلك، حيث إن الدويلات التي سوف تنشأ على أنقاض الدولة العراقية هي دولة كردية في الشمال، وسنية في الوسط، وثالثة شيعية في الجنوب، ستكون جميعها ضعيفة للغاية، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الجنوب الشيعي يمثل مركز ثقل استراتيجياً بالنسبة لإنتاج النفط العراقي، حيث ينتج الجنوب وحقول الرميلة نصف إنتاج العراق من النفط، كما أن نمط العلاقات فيما (بين) تلك الدويلات سيكون سمته الصراع وليس التعاون، وقد تتجه إحدى هذه الدويلات إلى الاستعانة بطرف خارجي، الأمر الذي من شأنه أن يكون مقدمة لأتون حرب أهلية من شأنها أن تؤثر سلباً على مجمل النظام الإقليمي في الخليج.

وفي هذا الإطار جاءت تصريحات وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل في ٦/١/ ٢٠٠٤، حيث قال "إن تقسيم العراق هو تهديد مباشر لأمننا وأمن دول الجوار" معتبراً أن أي نظام عرقي مبنى على أسس عرقية أو مذهبية لا يساعد على استقرار البلاد ووحدتها".

كما أن قيام دولة شيعية في الجنوب سوف يؤدي لتمدد النفوذ الإيراني في منطقة الخليج العربي بما يعنيه ذلك من تداعيات خاصة في ضوء استمرار بعض المشكلات بين إيران ودول المجلس والسعي الإيراني للهيمنة على المنطقة باعتبارها قوة إقليمية مستندة إلى برنامجها التسليحي الكبير، وسوف تنجذب الأقليات الشيعية في الخليج لهذه الدولة الجديدة التي سوف تضم مقدسات شيعية مهمة.

وبعيداً عن هذا وذاك، يلاحظ أن ورقة الشيعة كأداة ضغط من جانب الولايات المتحدة تأتي دائماً من جانب جماعات الضغط الصهيونية التي تقدم أنصارها بمشروع قانون للكونجرس أطلق عليه "قانون محاسبة السعودية"، فضلاً عما رددته تلك الجماعات من أن المملكة تسعى لامتلاك أسلحة دمار شامل، بالإضافة إلى دأب تقارير حقوق الإنسان السنوية التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية على انتقاد المملكة لممارستها التمييز، واتهامها "بالاتجار بالبشر" في إطار تعاملها مع العمالة الوافدة على أراضيها، فضلاً عما أورده تقرير وزارة الخارجية الأمريكية بشأن حقوق الإنسان في العالم لعام ٢٠٠٣، حيث قال "تقوم المملكة باعتقال وسجن وتعذيب علماء شيعة وعلماء دين بسبب آرائهم الدينية التي تخالف آراء الحكومة".

٢. مطالب الشيعة تتيح التدخل في الشئون الداخلية لدول الخليج:

وهنا يكون التفرقة بين الشيعة المعتدلين والشيعة المتشددين، حيث إن وصول شيعة العراق المعتدلين الذين يؤمنون بالديمقراطية والتعددية إلى الحكم سوف يؤدي إلى تعزيز العلاقات بين الشيعة والسنة في الكويت والسعودية، أما في حالة سيطرة شيعة العراق المتشددين على السلطة

فإن ذلك سوف يؤدي إلى خلق حالة من التوتر وعدم الثقة الناتجة عن التدخل في الشئون الداخلية.

ومما يؤكد صحة هذا الطرح التصريحات التي أطلقها مقتدى الصدر ضد الكويت وطالب فيها برحيل القوات الأمريكية عن أراضيها، مشيراً إلى أن "الخطر الذي يخشاه قد زال بعد سقوط صدام حسين"، وقد كان لهذه التصريحات ردود فعل كويتية رسمية حادة، والتي اعتبرت أن تصريحات الصدر تعد تدخلاً في الشئون الداخلية لدولة حرة مستقلة، وذلك من خلال تصريح وزير الخارجية الكويتي د. محمد الصباح السالم بالقول "إن بقاء أو رحيل القوات الحليفة الموجودة على أرض البلاد هو من صميم السيادة الكويتية التي لا يسمح لأحد بالتدخل فيها أو المساس بها"، وأضاف "أن الكويت دولة حرة وذات سيادة ونحن الذين نحدد من نستضيف ومن نطرد ولا أحد يعلمنا من نستضيف ومن لا نستضيف".

٣. ظهور الطائفية في الدول الخليجية:

كان للصعود الشيعي في العراق آثار واضحة على بداية ظهور مؤشرات للطائفية في بعض الدول الخليجية ومنها دولة الكويت.. حيث ظهرت بعض الكتابات التي تناولت الوضع العراقي بالتركيز على ما يتعرض له السنة هناك على يد الشيعة، وفي هذا الصدد أشارت إحدى الصحف الإلكترونية التي تنطق بلسان إحدى الحركات الإسلامية السنية قائلة "يذبح إخواننا أهل السنة في العراق بخنجر الأحزاب الشيعة المتطرفة ويتعرضون في الجنوب لأبشع المجازر بغية إجلائهم عن أراضيهم ليتسنى للدولة الساسانية في إيران مد نفوذها، فضلاً عن قيام أحد المواطنين بطباعة مطوية والاتفاق مع بعض الصحف على توزيعها كإعلان مدفوع الأجر خلال شهر فبراير ٢٠٠٥، وقد تضمنت هذه المطوية مواعظ دينية تحذر من لطم الخدود وشق الجيوب في إشارة إلى ما يقوم به الشيعة في يوم عاشوراء.

ولاشك أن ظهور الطائفية في دولة الكويت يعد تهديداً لأمنها القومي بالنظر لصغر حجم الدولة ووجود خلل في تركيبتها السكانية، نتيجة ارتفاع حجم العمالة الآسيوية وانقسام البلاد بين تيارين (إسلامي وليبرالي)، ووجود طائفتين إحداهما سنية والأخرى شيعية، ومما يؤكد هذا الأثر المباشر للطائفية أمران، **أولهما:** استقالة وزير الإعلام د.محمد أبو الحسن (شيعي) بسبب شعوره أن الاستجواب الذي كان مقدماً ضده سوف ينحرف إلى مستوى طائفي. **وثانيهما:** تحذير رئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ صباح الأحمد من "مؤشرات سلبية تمس الوحدة الوطنية".

وفي المملكة العربية السعودية، وعلى الرغم من محاولات الشيعة تحقيق مكاسب في ظل التغيرات الجديدة، إلا أن الطائفية لم تتضح حتى الآن.. فقد ناقش الحوار الوطني الأول الذي

انعقد في الرياض خلال شهر يوليو ٢٠٠٣ "قضية الغلو والتشدد"، وتم اللقاء بين رجال دين سنة وشيعة.

وتعكس التجارب التاريخية مدى تأثر شيعة الخليج بالخارج، ومن ذلك شيعة المملكة العربية السعودية في المنطقة الشرقية الذين تبرعوا بالملايين للجمهورية الإسلامية في إيران بعد انتصار الثورة عام ١٩٧٩ من خلال الأخماس، وتوجد مواقف لا تحصى، حتى أن النساء قمن ببيع حليهن للتبرع للثورة وقام البعض بالاقتطاع من مصروف أطفاله اليومي لهذا الغرض.

الاتجاه الثاني . تواصل شيعة الخليج مع الخارج لن يتعدى الرابطة الدينية:

ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه على أن تواصل شيعة دول مجلس التعاون الخليجي مع مناطق الوجود الشيعي، لاسيما تلك التي توجد بها العتبات المقدسة لا يعني تبعيتهم السياسية لمركز أو دولة معينة، حيث إن الأمر لا يتعدى رابطة دينية عامة تجمع الشيعة الذين قد يرغبون في زيارة عتباتهم المقدسة في العراق على سبيل المثال، وهذه مسألة شبيهة تماماً بما يحدث لدى السنة من زيارتهم للأماكن المقدسة في المملكة العربية السعودية، ويؤكدون على ذلك بعدة حجج وهي:

أولاً: التزام شيعة الخليج بانتماءاتهم الوطنية مؤكدين أنهم جزء من النسيج الوطني الخليجي، كما أنهم لا يشكلون تحدياً سياسياً، وهذا ما أشار إليه الدكتور **منصور الجمري** رئيس تحرير صحيفة الوسط البحرينية الذي أشار إلى أن "المستقبل الشيعي في المنطقة مستقبل اندماج وليس انفصال"، مؤكداً على أن "الشيعة في الخليج يحملون انتماءً قوياً لوطنهم وليست لديهم أي انتماءات سياسية خارجية أو حتى طموحات داخلية من شأنها أن تؤثر على وحدة واستقرار النظم الخليجية".

وهو المعني ذاته الذي أكده الشيخ حسن الصفار بالمملكة بالقول "المواطنون السعوديون الشيعة يصرون على أنهم جزء لا يتجزأ من هذا الوطن ويدافعون عن وحدته"، مؤكداً على أن "الشيعة لا يسعون إلى إقامة دولة خاصة بهم"، وقد ترجم الشيعة السعوديون هذا التوجه ضمن وثيقة قدموها للملك عبد الله بن عبد العزيز، حيث أكدت على أن "المواطنين الشيعة في المملكة هم جزء أصيل لا يتجزأ من كيان هذا الوطن الغالي، وهو وطنهم النهائي ولا بديل لهم عنه ولا ولاء لهم لغيره"، وهو الأمر ذاته الذي أكد عليه شيعة الكويت، حيث شدد النواب الشيعة في مجلس الأمة وعدد من الشخصيات الشيعية في لقاء مع رئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ صباح الأحمد الصباح في شهر أبريل ٢٠٠٤ على أنهم مواطنون كويتيون قبل أن يكونوا من الطائفة الشيعية.

وفي هذا الصدد استهجن النائب الشيعي حسين القلاف مقولات مفادها "أن الشيعة سيأخذون حقوقهم من خلال ضغوط داخلية أو خارجية" مؤكداً "أن الشيعة مواطنون بالأصالة ولهم من الحقوق ما لهم وعليهم من الواجبات ما عليهم"، وهذا ما أكده أيضاً علي المتروك وهو سياسي ورجل أعمال شيعي كويتي، حيث قال "إن شيعة الخليج هم جزء أصيل من أي مجتمع خليجي وأنهم لا يستمدون العون من أي طرف خارجي سواء إيران أو غيرها للمطالبة بحقوقهم"، وأوضح "نحن ننطلق في الحصول على حقوقنا من الدستور الذي لا يميز بين المواطنين".

ثانياً: تؤكد السوابق التاريخية أن الشيعة في الخليج لم يكونوا يوماً ما ضد الوحدة الوطنية.. فمن ناحية الأصول التاريخية ينحدر شيعة الخليج عموماً من قبائل عربية أصيلة مثل قبائل ربيعة وقبائل حرب وجهينة وبني يام، بالإضافة إلى قبائل عامر وتميم، وبالتالي فإن جذورهم تضرب في الأعماق العربية وظلوا باقين من الخليج دون محاولة التوجه للخارج، فضلاً عن الدور الذي لعبه شيعة المملكة العربية السعودية في فتح منطقة الإحساء عام ١٩١٣، حيث أيد الشيعة الملك عبد العزيز آل سعود ومكنوه من دخول المنطقة دون حرب، وقام الملك المؤسس بترك الشيعة أهل المنطقة لإدارة شئونهم عبر مؤسساتهم الدينية ومحاكمهم الشرعية، بالإضافة إلى أن شيعة المملكة لم يتأثروا بدعوات الثورة الإيرانية، وبالتالي فقد أخفقت كل محاولات اختراق دول الخليج العربية الست وزعزعت وحدتها الوطنية.

ومن ناحية أخرى عندما غزا العراق دولة الكويت شارك الشيعة في مقاومتها ، وهذا ما أوضحه السيد محمد باقر المهري في بيان أصدره في شهر ديسمبر عام ٢٠٠٣، حيث قال "العدو البعثي حينما هاجم بلدنا لم نسمع بأن هناك فرقاً بين السنة والشيعة، بل كان المقياس هو الروح الوطنية، فمن كان مدافعاً عن الكويت ومقاوماً للاحتلال العراقي البغيض كان مصيره القتل أو الأسر شيعياً كان أم سنياً".

ثالثا: لا يعدو الشيعة سوى تعبير كمي حيث إنهم . شأنهم شأن الطوائف الموجودة في العالم العربي غير موحدين سياسياً وفكرياً فهم منتمون لمدارس فقهية وسياسية وانتماءات متباينة، وبالتالي يصعب التقاؤهم على برنامج أو هدف سياسي معين، وقد أشار أحد المؤلفات إلى أن فرق الشيعة ثلاثون والبعض الآخر يرى أنهم يزيدون عن هذا العدد قليلاً، أبرزهم الكيسانية والناووسية والإسماعيلية والقطيمية والواقفية والزيدية والإثنا عشرية.

رابعاً: الفتاوى التي صدرت وتؤكد على الوحدة الوطنية وما لها من تأثير على الشيعة في الخليج، ومن ذلك فتوى المرجع الشيعي العلامة السيد محمد حسين فضل الله "بتحريم إثارة أي حديث مذهبي لاسيما بين السنة والشيعة في الكويت"، قائلاً "إننا نقول لكل إخواننا في الكويت لا تطالبوا بحقوق الشيعة"، ولابد "من أن تكون هناك أسرة كويتية واحدة".

حوار ساخن مع شيعي مصري

د خالد منتصر – موقع ايلاف ٢٠٠٦/٤/١٥

بعد تصريحات الرئيس مبارك لقناة العربية عن عمالة الشيعة العراقيين لإيران والضجة التي أحدثتها تلك التصريحات كان لابد أن أتعرف على موقف الشيعة المصريين من هذه التصريحات، وأحاول فك شفرة هذا الفكر لأننا مازلنا نتعامل معه بطريقة التجاهل التي تنتفى مع أبسط المبادئ الإنسانية التي تؤكد على أنك لابد أن تعرف وتستمع قبل أن تناقش وتدين، ولذلك قررت أن أتنحى جانباً وأطرق باب شيعي مصري مثقف أعتبره المتحدث الإعلامي الرسمي النشط للشيعة في مصر، وهو د.أحمد راسم النفيس المفكر الشيعي والأستاذ بطب المنصورة والذي مهما اختلفت معه لابد أن تعجب بصلابته في الدفاع عن موقفه في مجتمع ومناخ يقترب من تكفيرهم .

وبدأت بالسؤال الملح وهو ما موقف الشيعة المصريين من السلطة التي تتعامل بأنهم معهم كملف أمني ويتهمون على الدوام بأنهم ذيل إيراني وبوق فارسي؟

ج:لنبدأ أولا بتصريحات مبارك عن الشيعة وهي تصريحات تأتي في نفس السياق القديم للحرب العراقية الإيرانية والدور الذي لعبه العرب في وأد انتفاضة الشعب العراقي عام ١٩٩١ وإبادة مئات الألوف من الشيعة ممن يرقدون الآن في المقابر الجماعية الصدامية. (النظام العربي) يراهن على جر العراق لحرب أهلية تنتهي بطائفة عراقية وترويكا ثلاثية سنية شيعية كردية تحكم العراق كما هو الحال في لبنان وهو هدف (الحرب الأهلية) يبدو بعيد المنال بسبب ما أبداه الشيعة العراقيون من ضبط هائل للنفس في مواجهة جرائم الإبادة الجماعية التي يتعرضون لها وتدمير أقدس مقدساتهم وهي مراقد أئمة أهل البيت عليهم السلام وقتل قادتهم السياسيين مثل السيد محمد باقر الحكيم وعز الدين ياسين وهو الموقف الذي كان يتعين مقابلته بالتقدير والعرفان بدلا من السب والشتم واتهامات التخوين والعمالة. ودعني أقول لك في النهاية أن (النظام العربي) سيخسر كل رهاناته!!، والاعتراف بالشيعة أمر واقع وحقيقة قائمة ودعك من تلك الشتائم الزعبوطية التي يطلقها البعض بين الفينة والأخرى وسأخبرك بحقيقة يعرفها الكثيرون وهي أن دار الإفتاء المصرية ترجع إلى مذهب أهل البيت في الكثير من الفتاوى بل إن ابن تيميه نفسه رجع إليه في فتاواه المتعلقة بالطلاق.

س: صرح د.زغلول النجار بأن الإعتراف بالشيعة والبهائية هو بذرة فتنة طائفية فى مصر؟ مارأيك؟

ج:أما عن زغلول النجار فهو مجرد معلق على تلك الشرائح الملونة وليس له لا في العير ولا في النفير ولا في الفقه ولا غيره وهو كالنائحة المستأجرة ذات الدموع البلاستيكية إياها ومن حقه أن يغضب لغضب من يدفع له وجعل منه نجماً من نجوم الفراغ العربي المظلم. أما عن البهائية فلا علاقة لنا بها من قريب ولا من بعيد ولا داعي لخلط الملفين.

س: مالذى أدى بك إلى هجر الجماعة الإسلامية والإخوان إلى الشيعة بعد تخرجك فى كلية طب المنصورة؟

ج: الجماعة الإسلامية لم أكن يوماً ما فيها، أما جماعة الإخوان فهي تدعي مجموعة من الادعاءات لا يمكنها إقامة أي دليل على صحتها سواء في قراءة التاريخ أو الفهم الشامل للإسلام أو أنها نواة أمة لا إله إلا الله أو وجوب السمع والطاعة لقائد الجماعة (إمام الأمة المزعوم) وكلها ادعاءات لا تقوم على دليل ولا برهان ومن ثم فقد فارقتهم عام ١٩٨٥ بعد تخرجي بثمان سنوات وقبل أن أقتنع بصحة منهج أهل البيت بفترة.

س:الشيعة فى فكر العامة هم زواج المتعة وتفضيل الإمام علي على سيدنا محمد، وميراث البنت المساوي للولد والتطبير وضرب الصدور والجرح العمدي حتى النزف فى احتفالاتهم ....الخ هل هذه المظاهر هو ما يجعل الفكر الشيعي مطارد في مصر بحجة أنه إنكار للسنة؟

ج:دعني أقول لك أنني لم ألتحق يوما ما بحوزة دينية شيعية وإنما كونت ثقافتي من القراءة الحرة التي بدأت أولا بحفظ القرآن ثم القراءة والاطلاع في الكتب التقليدية مثل زاد المعاد لابن القيم وفقه السنة وغيرها وعندما تعرفت على مذهب أهل البيت لم يكن هذا خارج مصر ولا من خلال مقابلة أحد من الشيعة من أي بلد كان بل من خلال بعض الكتب التي تصادرها الرقابة المصرية واكتشفت أن الشيعة يبنون مذهبهم على تفاسير القرآن السنية وأحاديث كثيرة موجودة في كتب أهل السنة ولا زالت هذه الكتب تشكل مكوناً رئيساً من مكونات مكتبتي قابل للإضافة لا للنقصان، ومن هنا فقد كونت تصوري عن التشيع بصورة حرة ثم تبين بعد هذا أن ما أكتبه وما أطرحه مطابق لما هو موجود في هذه المعاهد العلمية وبالتالي فالتصور الشيعي موجود في قلب هذه الكتب التي يقال أننا نكرهها ولا نعترف بها بالكلية, والتشيع لأهل البيت ليس كهنوتا ولا أسراراً لا يعرفها أو ينالها إلا كهنة المعبد!!، وليس في التشيع كهنوت ولا أسرار ولا ماء مقدس هناك كتاب الله العزيز وسنة رسول الله ومدرسة أهل البيت التي تدعو للاجتهاد وإعمال العقل وكل ما ذكرته من مسائل فقهية خلافية بين الشيعة وغيرهم دليلها عند الشيعة هو الأقوى وهو مأخوذ من كتاب الله ومن سنة نبيه، والتشيع يقوم على منهجية فهم القرآن والسنة النبوية من خلال أئمة أهل البيت وهم أبناء الرسول وأئمة الأمة الذين شهد لهم المخالفون قبل شيعتهم وهو

منهج قائم على التواصل الرأسي المباشر مع رسول الله ومن ثم مع الله بدلا من ذلك التواصل الأفقي والانتقاء العشوائي للفقهاء والمحدثين الذي اعتمده الآخرون، أما عن أكذوبة تفضيل علي على رسول الله فهي كغيرها من الأكاذيب التي اعتاد البعض على ترويجها طلبا للرزق وقد انتهيت أخيرا من كتاب (النبوة في نهج البلاغة- محمد كما رآه علي) وهو كتاب يثبت أن التصور الأمثل للنبوة لا يمكن أخذه من غير الإمام علي.
أما عن كلمة الرافضة فهي سب وشتم وسوء أدب قائم على أكذوبة تاريخية والقوم لا يقرءون من التاريخ إلا ما يوافق أهواءهم (راجع كتابنا الشيعة والثورة) فذرهم وما يفترون!!.

س: هل هناك مستقبل للشيعة فى مصر؟ وهل التجربة الفاطمية كانت ناجحة؟ وما سر هجومك على صلاح الدين الأيوبي و القرضاوي في كتابين منفصلين؟
ج:عن التجربة الفاطمية فيمكنك أن تقرأ تاريخهم لتعرف أي جرم ارتكبه يوسف بن أيوب عندما قام بتدمير كل منجزاتهم مثل دار الحكمة ومكتبة القصر ودار العلم والصناعات التي أسسها الفاطميون ثم تتساءل: هل كانت هذه المنجزات ملكا للفاطميين وحدهم أم ملكا لكل المسلمين؟؟ وإذا كان صلاح الدين أو غيره مخالفا للفاطميين فلماذا قام بتدمير أعظم مكتبات العالم التي احتوت على مليوني كتاب؟؟!!، أما عن صلاح الدين والكتابة عنه فهي ضرورة لكي يعرف الناس سبب تخلفنا الحضاري بدلا من الصراخ الغوغائي والادعاء بأن الغرب وحده هو المسئول عن كل مصائبنا، أريد أن أعرف رأيك في رجل قام بتدمير أهرامات الجيزة ١٨ هرما باستثناء الأهرامات الثلاث التي عجز هو وابنه المختل عن هدمها؟!، وبالمناسبة لم يجرؤ أحد على الرد على هذه الواقعة، أما عن القرضاوي فقد قمت بالرد على كتابه (تاريخنا المفترى عليه) الذي يدافع فيه عن معاوية بن أبي سفيان ويزعم أنه كان من أعظم حكام العالم وأقربهم للعدل والحكمة وهو المنهج التلفيقي الذي دمر عقل الأمة ولا بد من محاولة وقفه حتى ولو كان بأيدينا العارية.

س: أحترم فيك إصرارك على معتقداتك برغم أنك تسبح ضد التيار ولكن هل لم تتردد بعد اعتناقك للفكر الشيعي وفضلت العودة إلى المذهب السني الذي يوصف بأن أصحابه ومعتنقيه هم الفرقة الناجية؟
ج: أود أن أقول لك أنني أراجع نفسي يوميا لأحافظ على لياقتي الفكرية وفي كل يوم أكتشف المزيد من المعلومات التي تؤكد صحة قراري ولي سؤالان:
الأول: لو كان منهج أهل البيت ضعيفا أو متهافتا فكيف استطعنا إثباته من كتب القوم ولماذا لجئوا إلى تحريف وحذف ما لا يخدم قضيتهم والدليل على ذلك أن أحد المواقع الوهابية الرسمية أزال صفحات كاملة من تفسير ابن كثير لأنها لا تخدم قضيتهم.

الثاني: أن واقع المسلمين الذي اكتوى الجميع بناره شاهد على هذا التخبط والانهيار الأخلاقي ودعني أسألك سؤالا, ماذا لو قررت العودة لما تسميه مذهب أهل السنة هل أعود للاعتقاد الأشعري أم الاعتقاد الوهابي وكلاهما ينكر على الآخر أنه من أهل السنة وكلاهما يرمي الآخر بأبشع الاتهامات!!!، هل هناك عاقل يترك اليقين ليسبح في بحار التيه حتى ولو كان مملوءا بالسباحين الماهرين؟!، أما حكاية الفرقة الوحيدة الناجية فهي أسطورة قائمة على رواية موضوعة وأنا أعتقد بقوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره).

س:ما الذي يقدمه الشيعة وفكرهم للمواطن العادي بمعنى كيف سيحول الفكر الشيعي من وجهة نظرك حياة المواطن البسيط المصري الغلبان؟

ج:يكفي أن يقدم التشيع للمسلمين مدرسة أهل البيت في الأخلاق والعبادة ولا أدري كيف يمكن لمسلم يدعي العلم والفقه أن يعرض عن دراسة نهج البلاغة فهو معين الحكمة والأخلاق ومدرسة السياسة وعلم الاجتماع التي سطا عليها ابن خلدون ونسبها لنفسه، يكفيك فخرا حب أهل البيت وأن من أحب قوما حشر معهم، ويكفي الإنسان الغلبان أن لن يبقى ضحية لتجار الدين الذين أفتوا له أخير بجواز أكل الجبن الدانماركي في حين أن أقصى ما يحلم به أن يأكل المش بدوده.

الصوفيون في السودان يدخلون دائرة البروتستانتية الإسلامية

حسام تمام صحيفة القاهرة العدد ٣١٠ . ٢٠٠٦/٣/٢١

لم يعد التخفف من الدنيا والاستعداد . فقط . للآخرة هدف الزاوية الصوفية، كما لم يعد الزهد في متاعها والرضا بالقليل منه طريق النجاة، ولم يعد مطلوبا من المريد أن يخلع الدنيا مع حذائه عند باب الزاوية ويقبل مشاركة الفقراء شظف العيش في أرض الخمول بعيدا عن الأضواء والشهرة، بل صارت الزاوية تدعو مريديها إلى الدخول في سباق الحياة ومنافسة أهلها في اقتسام حظوظ الدنيا!

لم تعد زوايا الصوفية هي المكان النائي البعيد الذي يشبه كثيرا أديرة الرهبان، أو قبلة المنصرفين عن الحياة الهاربين منها بحثا عن النجاة، بل أصبحت كما في زاوية الشيخ الأمين جزءا من الأحياء الراقية، ما تكاد تقترب حتى تفاجئك طوابير لأفخم السيارات تشغل الشارع المؤدي إليها والشوارع الجانبية منه، بل وستجد صعوبة في الوصول إليها بالسيارة بسبب الزحام الشديد الذي يؤدي إلى أزمة مرورية في كل درس أو حضرة.

هناك تحول كبير في المنظومة الصوفية فلم تعد تقوم على الزهد في الدنيا والإعراض عنها والتخفف من أثقاله، والاقتصار من حلالها على ما لا بد منه، بل صارت تدعو صراحة إلى الأخذ بأسباب الدنيا والإقبال عليها والتحقق فيها بشرط اجتناب الحرام فقط!.. إنها نقلة كبيرة تشابه ما جرى من تحولات في ظاهرة التدين الجديد، حيث الرغبة في التصالح مع الغنى والثروة والتحقق في الحياة فيما سميته بالبروتستانتية الإسلامية.

أكبر قلاع التصوف

شهدت السنوات الماضية بزوغ وانتشار ظاهرة الدعاة الجدد، بدأت في مصر ومنها انتشرت في بلاد عربية وإسلامية أخرى، وجذبت اهتمام الكثير من الباحثين والمهتمين، وقد كانت وجهة نظر البعض أن القول بتعميم الظاهرة وقابليتها للانتشار في كل مكان ربما يكون تعميما يفتقد الدقة، وكان من الصعب . مثلا . الحديث عن إمكانية أن يظهر تيار الدعاة الجدد ويعرف طريقه في بلد كالسودان، فهي تخضع لحكم جبهة الإنقاذ الإسلامية التي كانت أول حركة إسلامية تصل للسلطة في العالم العربي تعلن إقامة الدولة الإسلامية لتطبيق ما أسمته بـ "المشروع الحضاري الإسلامي"، كما أنها أكبر قلاع التصوف في العالم العربي التي تسيطر عليها الطرقية بما لا يدع لداعية مستقل عنها سبيلا إلى الناس.

وأذكر أنني في زيارة للشيخ **حسن الترابي** في منزله وجدت وفودا من الطرق الصوفية تزوره والرجل يجلس معها ويحدثها بنفس طريقتها وحين انصرفت ردد معها الأذكار الصوفية وحياها بطريقتهم.. ساعتها سألته مستغربا موقفه المتشبه بالطريقة وهو أشهر زعماء الإسلام السياسي فقال: من يتجاوز الصوفية في السودان فليبحث عن بلد آخر إذ لن يكون له مستقبل فيها!

وكان رأيي أن ظاهرة التدين الجديد التي انتشرت في كثير من البلاد العربية ربما لن تشهد امتدادا لها في السودان، غير أنني حين زرتها وبحثت عن ظاهرة الدعاة الجدد وجدتها ولكن متدثرة بالعباءة الصوفية في أبهى صورها.

شيخ مودرن

أول ما نزلت السودان سألت عن الشيوخ الشباب ممن لهم حضور في أوساط الشباب وتأثير، فأجمع الأصدقاء على أنه الشيخ **الأمين عمر الأمين** شيخ الزاوية المكاشفية القادرية في أم درمان.. لخص لي البعض ظاهرة الشيخ الأمين بقوله "شيخ مودرن.. كلامه جيكسي (أي مثل كلام الشباب الخنافس الروش) ومحايته بيبسي (والمحايا هي الماء المبارك الذي يوزعه الشيخ الصوفي على مريديه)!!

وفي يوم جمعة ذهبنا . ومجموعة من الأصدقاء السودانيين . إلى زاوية الشيخ في أم درمان لحضور حضرته ودرسه الأسبوعي الذي يجمع مريديه وجمهوره... فكانت أغرب حضرة لشيخ صوفي يمكن أن تراها، فهي الصوفية الجديدة في أحدث وأغرب طبعاتها.

حين تزور هذه الزاوية لا بد وأن تراجع الصورة التقليدية عن زوايا الصوفية فهي ليست . كما استقر في وعينا . المكان النائي البعيد الذي يشبه كثيرا أديرة الرهبان، أو المكان الذي يأوي إليه الفقراء المعوزون أو قبلة المنصرفين عن الحياة الهاربين منها بحث عن النجاة، بل هناك صورة مختلفة تماما إلى النقيض.

فهي في حي من الأحياء الراقية، ملحقة بفيلا واسعة لشيخها الأمين، وتطل على ساحة كبيرة، وما تكاد تقترب حتى تفاجئك طوابير كبيرة لأفخم السيارات تشغل الشارع المؤدي إليها والشوارع الجانبية منه، بل وستجد صعوبة في الوصول إليها بالسيارة بسبب الزحام الشديد الذي يؤدي . كما قيل لي . إلى أزمة مرورية في كل درس أو حضرة.

وتزداد الدهشة مع تصفح جمهور الحضور فالغالبية العظمى من الشباب الذين تطل من وجوههم إمارات اليسر والنعيم والانتماء لعائلات وطبقات اجتماعية جد ميسورة ومميزة... تعرفت على بعضهم: مهندسون وأطباء ومحامون ورجال أعمال، أحدهم يعمل مهندسا في الحاسب الآلي، وهو الذي تولى تعريفي بالزاوية والحضور الذين كانوا قد انتهوا لتوهم من حضرة في الساحة وافترشوا الحصير . حصير مميز غير الذي عرفت به زوايا الصوفية . انتظارا لصلاة المغرب.

الجميع يرتدون الزي الأخضر، وهو زي اقترحه الشيخ الأمين لأتباعه، لكنه ليس الأخضر الباهت الذي عرفت به الصوفية.. بل هو أخضر فخم وبراق وموشى بلون أحمر.

من بعيد كنت قد لمحت الشيخ الأمين يحدث مريديه ويقوي همتهم ويدعوهم إلى عدم الاهتمام بالنقد الذي يوجه لهم وله، فقد كان هناك الكثير من الشيوخ التقليديين من يكثرون من نقده، كما علمت، ويؤكد لهم أن نقده وسبابه دليل على أنهم على الصواب وأنهم يسيرون في الطريق الصحيح!

بيزنس مان

الشيخ الأمين هو نموذج جديد تماما على الطرق الصوفية، فهو شاب لم يكن قد جاوز الثامنة والعشرين حين تم تشييخه عام ١٩٩٢ في الطريقة المكاشفية على يد الشيخ عبد الله بن الشيخ يوسف قرشي المكاشفي المعروف بـ (ود العجوز)، وكان غريبا وقتها أن يخصه الشيخ

بهذه المكانة في طرق عرفت باحترام وتقديم الكبار والأخذ عنهم، وقد بدأ دعوته معتمدا على أصدقائه الذين اختار منهم خليفته (الأول: مرتضى البنا، والثاني أيمن عمر).

الشيخ الأمين لم يتحصل على دراسة دينية منظمة بل هو من خريجي التعليم المدني، فقد جاز المرحلتين؛ المتوسطة والثانوية من مدرسة أم درمان الأهلية، ثم سافر للدراسة بالسعودية فالتحق بجامعة الملك عبد العزيز ولم يدرس العلوم الشرعية وإنما درس إدارة الأعمال وحصل فيها على شهادة البكالوريوس!

عمل الشيخ الأمين في البيزنس، وهو يدير استثمارات خاصة في مدينة دبي، وهو إضافة إلى ذلك صاحب ومدير توكيل إحدى شركات التكييف العالمية بالخرطوم، فهو . بلغة العصر . بيزنس مان.

اصطحبني بعض مريديه إلى بيته للقائه بعد الدرس فإذا به فيلا واسعة كبيرة أشبه بقصر، جلست في صالة استقبال الضيوف فرأيت على إحدى الحوائط صورة كبيرة له بحجمه الشخصي يرتدي فيها العباءة الخضراء وخلفيته السماء يبدو فيها وكأنه أشبه بملاك يحلق في السماء..

والشيخ الأمين بالمواصفات السودانية والأفريقية رجل وسيم فهو طويل وعريض قوي البنية في وجهة قوة وجرأة تشبه ملامحه . إلى حد كبير . الزعيم الأميركي الأسود مالكوم إكس أو الحاج مالك شباز بعد إسلامه!

فرح أسطوري

بعد الحضرة الصوفية التي تبدأ العصر وتنتهي مع أذان المغرب، وهي أشبه بالذكر المعروف عند الطرق، يجلس الحضور في مربع يكمل ضلعه الرابع الشيخ الأمين ومن يستضيفهم من شيوخ الزاوية الكبار، وفي خلف الشيخ تجلس غير بعيد عنه النساء والفتيات في صحبة زوجته على الكراسي . وليس الأرض كالرجال والشباب، وكل الجمهور أو جلهم من الشباب تقريبا، وزوجته سيدة في منتصف العمر، حسنة المظهر أنيقة الملبس تحيط بها مريدات الشيخ كما الأميرة أو الملكة غير المتوجة، ويحرصن على التبرك بها.

حكى لي صديق عن الفرح الأسطوري الذي أقامه الشيخ الأمين لعرسه، ونوعية الحضور والتساهل في الأزياء وأجواء الرفاهية والبذخ التي صاحبته على غير المعتاد عند المتصوفة... وهو في دروسه . وفي الدرس الذي حضرته . يؤكد على ذلك، ويتساءل مستنكرا اتهامات معارضيه: وما المانع؟ ولماذا لابد أن يكون المسلم هو يتحدث دائما عن أعدائه وخصومه الذين يغارون منه ويحسدونه.. ويقول متهكما: إن أفضل الدعاء "اللهم زد حسادي"!.. لأن كثرة الحاسدين دليل النجاح!..

هو نفسه يمتلك أكثر من سيارة على أحدث موديل وربما لا توجد منها إلا عدد قليل في السودان كله.. وحين يتحرك ففي موكب تسبقه وتليه سيارات مرافقيه في طقوس تشبه مواكب الأمراء والملوك!

التباسط والشبابية

للشيخ الأمين طريقة جديدة في الدرس الصوفي وفي العلاقة بين الشيخ والمريد التي يخلق فيها حالة من التواصل بينه وبين جمهوره وليست بطريقة التوجيه المباشر من الشيخ إلى المريد، فهو يدير الدرس بطريقة تقوم على المشيخية التي تغلفها وتكسوها روح الأخوة والتباسط والشبابية التي تفرضها شخصية الشيخ وأعمار المريدين... يتحدث الشيخ الأمين باللغة السودانية الدارجة التي تمتلئ بالأمثال العامية والقصص المحلية، وهو ما يقربه كثيرا من أوساط الشباب ولكنه يعوق انتشاره خارج السودان حيث تبدو اللغة والاقتباسات غريبة على غير السودانيين خاصة وأن الفضاء الإعلامي العربي لم يعتد اللهجة السودانية ولم يألفها من قبل سواء في الدراما أو الدروس الدينية، وإن كان لا يمنع ذلك من انتشارها في أوساط الجاليات السودانية . وهي كثيرة . بالمهجر، وقد أعطى الكلمة لأحد مريديه الذي افتتح زاوية للطريقة المكاشفية القادرية بالولايات المتحدة، كما نوه إلى زاوية أخرى بأمستردام.

وبسهولة يمكن ملاحظة مساحة التجديد التي يقوم بها الشيخ الأمين في العلاقة مع شيوخ الطرق من ناحية ومع المريدين من ناحية، فهو يتقرب من مريديه ويخالطهم كأنه واحد منهم ولكنه يحتفظ في الوقت نفسه بمسافة معهم تفرض عليهم كل طقوس الاحترام والتبجيل المعروفة عند المتصوفة مثل تقبيل اليد والمبالغة في الإجلال والتوقير.. وهي العلاقة نفسها التي يقيمها مع شيوخ الطرق: الوقوف في منزلة بين المنزلتين؛ بين تأكيد الارتباط بهم والاستقلال عنهم في الوقت نفسه!

فهو الذي يدعو شيوخ الطرق للحضرة والدرس، وهو الذي يقدمهم في درسه.. يجلسون معا على الأرض لكنه يتقدمهم بدون أن تكون التقدمة ظاهرة، ثم هو الذي يتفاعل مع الجمهور يوجههم ويختار منهم من يتحدث ويسأل، وهو الذي يوزع على المشايخ تساؤلاتهم ليجيبوا عنها، ورغم هالة التقدير التي يحيطهم بها والثناء الذي لا يكف عن توجيهه لهم والإجلال من شأنهم وتوقيرهم إلا أن الحاضر لن يتعب كثيرا في تتبع كيف يرسخ لسلطته الروحية هو.. فهو . في النهاية . الممسك بزمام الحضرة والمسير لها.

كان الدرس في أوجه حين قدم وفد من كبار شيوخ الزاوية المكاشفية القادرية يمرون لتفقد الزاوية ومتابعتها فأوقف الأمين الدرس وقام ومعه الحضور تقديرا مذكرا بقول النبي صلى الله

عليه وسلم: "قوموا لسيدكم".. ثم قام بتقديم طقوس الاحترام والتبجيل للمشايخ وأشاد بهم وأكد على ربط نفسه بهم.. وربما نجح في تأكيد تبعيته لمشايخ الطريقة غير أن الواقع يؤكد أن كل هؤلاء الشباب إنما جاءوا له وليس لهؤلاء المشايخ وأن ارتباطهم الحقيقي به هو وليس بمؤسسة الطريقة التي يجتهد في أن يؤكد انتسابه لها وارتباط أسبابه بشيوخها، رغم أنه تجاوزها بالفعل!

الشيخ الأمين صار مركز الزاوية ليس في الخطاب وإدارة العلاقات فقط بل وفي القيام على أمور الزاوية وهو أمر يتجاوز مجرد الوعظ والإرشاد فالزاوية . بتعبير أهلها . "مكان لا تطفأ له نارٌ، ولا يتكأ له قدر"، فهو الذي يدر أمر النفقة على الزاوية، ومن أهم نفقات الزاوية نفقة الطعام والشراب الذي لا يتوقف طوال اليوم يقوم عليها مقدم يعينه الشيخ الأمين.

زاوية على الإنترنت

للشيخ الأمين موقع على الإنترنت يحمل اسمه وعليه بيانات عنه وعن الزاوية ومنتدى لمريديه، لكنه قليل الظهور في التلفزيون والفضائيات رغم صلاته الوثيقة بالشيخ صالح كامل صاحب قناة "اقرأ" الذي كثيرا ما يجمعه ونظراءه من الدعاة الجدد . ومعظمهم أصدقاؤه . مثل الحبيب الجفري وعمرو خالد... وهم جميعا من نفس العمر تقريبا.

الشيخ الأمين يقدر "الدعاة الشباب" ويرى أنه يسير في الطريق نفسه وهو . مثلا . يبدى إعجابه بعمرو خالد كثيرا ولكن يراه يقف عند حد إعلان الدعوة والتبشير بها واستنفار الناس لها أما هو . الأمين . فيجمع الناس ويربيهم ليخوض بهم المعركة.. فعمرو يحشد بينما هو يجند ويتابع ويربي.

قد يبدو ظاهريا أن المضمون الذي يقدمه الشيخ الأمين في دروسه هو مجرد دعوة الناس إلى التعلق بأهداب الدين والتزام التصوف طريقا إلى الله، وربما لا يثير أي خلاف، على الأقل مع شيوخ الطريقة، لكنه . في بنيته العميقة . يجسد تحولا كبيرا في المنظومة الصوفية، إذ لم تعد . لدى هذا النموذج . تقوم على الزهد في الدنيا والإعراض عنها والتخفف من أثقالها، والاقتصار من حلالها على ما لابد منه، بل صارت تدعو صراحة إلى الأخذ بأسباب الدنيا والإقبال عليها والتحقق فيها بشرط اجتناب الحرام فقط!..

إنها نقلة كبيرة في الخطاب الدعوي تشابه ما جرى من تحولات في ظاهرة التدين الجديد، حيث الرغبة في التصالح مع الغنى والثروة والتحقق في الحياة فيما سميته بالبروتستانتية الإسلامية!

لم يعد التخفف من الدنيا والاستعداد . فقط . للآخرة هدف الزاوية، كما لم يعد الزهد في متاعها والرضا بالقليل منه طريق النجاة، ولم يعد مطلوبا من المريد أن يخلع الدنيا مع حذائه عند

بـاب الزاويـة ويقبـل مشـاركة الفقراء وأتبـاع أهـل الصـفة أو التصـوف شـظف العـيش فـي أرض الخمول بعيدا عن الأضواء والشهرة بل صارت الزاوية تدعو مريديها إلى الدخول في سباق الحياة ومنافسة أهلها في اقتسام حظوظ الدنيا، فيما مضى كانت تحفظ مريديها: "من نازعك في دينك فنازعه، ومن نازعك في دنياك فألقها إليه في نحره"، أما الآن فتقول له نازعه في كليهما وخذ حظك وافرا من الدنيا ولكن بشرط المنافسة الشريفة الملتزمة بأحكام الدين وأخلاقه.

كانت الزاوية آخر ملاذ الذين أتعبتهم الدنيا وطحن عظامهم منافساتها التي لا تهدأ فجاء الشـيخ الأمـين ودعـاة التصـوف الجديـد ليعيـدوا أبنـاء الزوايـا إلـى الـدنيا ثانيـة ويعقـدوا معهـا المصالحة.. وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ألا تلاقيا!

الاحتفال بالمولد النبوي

محمد الأرناؤوط - الغد – ٢٠٠٦/٤/٨

صدر مؤخراً في دمشق التاريخ المفقود لابن أحمد الدمشقي البصروي، الذي هو ما بين اليوميات والحوليات والذي يغطي السنوات الأخيرة للحكم المملوكي في بلاد الشام(٨٧١-٩٠٤هـ/ ١٤٦٦-١٤٩٩م)، وعـرف هـذا المؤلـف للبصـروي(٨٤٢-٩٠٥هـ/١٤٣٨ -١٥٠٠م) وأُشـير إليـه فـي التواريخ المعاصرة واللاحقة، نظراً لأهميته ومكانة صاحبه الذي كان من علماء دمشق في ذلك الوقت. وفي الواقع أن "تاريخ البصروي" – كما سماه المحقق أكرم العلبي– يمثل مصدراً مهماً للتعرف علـى الحيـاة السياسـية والاجتماعيـة والثقافيـة لـبلاد الشـام فـي السـنوات الأخيـرة للدولـة المملوكية، أو عشية الفتح العثماني لبلاد الشام. ومن هنا تكمن أهميته في اطلاعنا على ما كان موجوداً واستمر بعد ذلك خلال الحكم العثماني أو ما كان قائماً وانتهى.

ومـن الأمـور التـي كانـت موجـودة واسـتمرت بـل تطـورت أكثـر خـلال الحكـم العثمـاني الاحتفـال بالمولد النبوي سواء على المستوى الرسمي مولد السلطان أو على المستوى الشعبي.

ومع ذلك يلاحظ إذا قارنا "تاريخ البصروي" بمصدر مماثل لتلك الفترة ألا وهو"التعليق" لأحمد بن أبـي طـوق(٨٣٤-٩١٥ هـج/ ١٤٣٠-١٥٠٢م) الذي صدر مؤخراً أيضاً، أن البصروي لم يهتم

كثيراً بتسجيل الاحتفال بالمولد النبوي في بلاد الشام. وربما يكون للموقع الذي شغله البصروي – نائب القاضي الشافعي بدمشق والمدرس بالجامع الأموي– دور في ذلك، إذ ربما كان للبصروي رأي في ذلك لم يعبر عنه بشكل مباشر وإنما بشكل غير مباشر من خلال تجاهله للاحتفال بالمولد النبوي في بلاد الشام.

ولكن إذا عدنا إلى كتاب"التعليق" لابن طوق، الذي هو أقرب إلى اليوميات التي تغطي الفترة ذاتها تقريباً (٨٨٥-٩٠٨ هـ / ١٤٨٠-١٥٠٢م)، نجد ذكراً واضحاً في عدة سنوات لهذا الاحتفال وماذا كان يقدم فيه. ومع ذلك يبقى الفارق واضحا ما بين بلاد الشام ومصر في الاهتمام بهذا الاحتفال، حيث كانت مصر تتميز باهتمام رسمي وشعبي أكبر بكثير، مع انهما ضمن دولة واحدة هي دولة المماليك.

ومع ذلك لدينا في"تاريخ البصروي" معلومة مهمة عن الاحتفال بالمولد النبوي في مصر. وفي الواقع أن ما دفع البصروي لتسجيل هذه المعلومة هو ما حدث حول الاحتفال بالمولد النبوي في القاهرة خلال ربيع الأول ٩٠٢هـ/تشرين الثاني ١٤٩٦م فقد ذكر البصروي أن السلطان قد احتفل بالمولد النبوي في ٨ ربيع الأول، ثم"عمل في الثاني عشر مرة أخرى، ولم يحضر من جرت العادة بحضوره إلا الفقهاء والقضاة".

وأهمية هذه المعلومة تكمن في أن الاحتفال بالمولد النبوي حتى نهاية الدولة المملوكية كان يتم في يومين مختلفين –في الثامن والثاني عشر من ربيع الأول– بغض النظر عن بقية المعلومة التي تفيد بعدم حضور

"من جرت العادة بحضوره" في الاحتفال بالمولد الذي كان يقيمه السلطان المملوكي.

وفي الواقع أن هذا الاختلاف حول يوم المولد النبوي قد شغل العلماء المسلمين قبل ذلك بقرون وبعده بقرون أيضاً. فالمؤرخ ابن كثير(توفي ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) في"البداية والنهاية" يستعرض الروايات العديدة عن ولادة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وينتهي إلى أن"لا خلاف في أنه ولد في يوم الاثنين"في شهر ربيع الأول. أما عن اليوم فهناك عدة روايات استعرضها ابن كثير وهي تتراوح ما بين ٣ و ٨ و ١٢ و ١٧ و ١٨ ربيع الأول.

ومن بين هذه الروايات يركز ابن كثير على اليومين الشائعين أكثر من غيرهما، ألا وهما ٨ و١٢ ربيع الأول. وفيما يتعلق بالأول فقد رواه الحميدي عن ابن حزم ورواه مالك وعقيل ويونس بن زيد وغيرهم عن الزهري عن ابن مطعم، ونقل ابن عبد البر عن أصحاب التاريخ أنهم صححوه أو

حققوه، وقطع به الحافظ الكبير محمد بن موسى الخوارزمي ورجحه الحافظ ابن دحيه في كتابه"التنوير في مولد البشير النذير" الذي يعتبره البعض أول"مولد" بعدها أصبح يقرأ لاحقاً في الاحتفال بالمولد النبوي.

أما اليوم الآخر(١٢ربيع الاول) فقد نص عليه ابن اسحق في سيرته ورواه ابن ابي شبيبة في مصنفه عن جابر وابن عباس بقوله:" ولد رسول الله يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول وفيه بعث وفيه عرج الى السماء وفيه هاجر وفيه مات".

وعلق المِرخ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، ج ٢ ص ٢٦٥ على الرأي الثاني بالقول انه:" المشهور عند الجمهور"، بينما قال عن الرأي الاول ما يلي:" والصحيح عند ابن حزم الاول انه لثمان مضين منه كما نقله عن الحميدي وهو أثبت".

وفي الواقع ان هذا الامر، كما ورد سابقا، قد شغل علماء المسلمين قبل ابن كثير وبعده بعدة قرون. وهكذا فيما يتعلق بمصر، التي كانت معنية أكثر بالاحتفال بالمولد النبوي ولا تزال الى اليوم، نجد في النصف الاول للقرن العشرين ان المؤرخ الشيخ محمد الخضري قد توقف عند هذا الامر في كتابه" نور اليقين في سيرة سيد المرسلين"(القاهرة ١٩٢٠). والمهم هنا ان الخضرى يورد ان العالم المعروف محمود باشا الفلكي قد حقق ولادة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بأنها صبيحة يوم الاثنين ٩ ربيع الاول الموافق ٢٠ نيسان ٥٧١ م.

وبالعودة الى دولة المماليك تجدر الاشارة الى ان الاحتفال بالمولد النبوي كان يتعاظم في الدولة المجاورة لها –العثمانية– خلال تلك الفترة. ففي سنة ١٤٠١م كان سليمان شلبي قد أنجز عمله الشعري"وسيلة النجاة" والذي تناول فيه سيرة النبي، واشتهر لاحقا بـ" المولد " لانه أصبح ينشد في الموالد النبوية. ومع هذا" المولد " سيظهر "أدب" جديد حيث ان الكثير من الشعراء أصبحوا يتنافسون على تقليد"مولد " شلبي أو ابداع ما هو أفضل منه كي يكون هو المرغوب في الانشاد في هذه المناسبة.

ومن ناحية أخرى فقد أصبح الاجتماع لسماع" المولد" يتم في المساجد وفي البيوت على مدار العام، أي أنه لم يعد يقتصر على يوم معين، حيث يرتبط ذلك بأكثر من مناسبة كبناء بيت، أو ولادة طفل عزيز، أو خطوبة وزواج أو شفاء من مرض.

الرائد

WWW.ALRASED.NET

العدد الخامس والثلاثون - جمادي الأولى ١٤٢٧ هـ

بين شيخ الإسلام وابن عربي

نزاعات شيعة مصر

قاديانية فلسطين وبهائية مصر

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الخامس و الثلاثون – غرة جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ

فاتحة القول : رسالة لك أيها القارئ الكريم ٤

فرق ومذاهب : الحداثة ٦

سطور من الذاكرة: قراقوش ١٧

دراسات : * مواقف المفكرين(٢٠) محمد عبد الله عنان ٢٠

* بين شيخ الإسلام ابن تيمية وابن عربي ٢٦

كتاب الشهر: تركيب المجتمع السوري ٤٠

قالوا :..... ٤٥

جولة الصحافة:

* إيران

إعلام لا سلاح ٥٠

الحوار الإيراني . الأمريكي..... ٥٢

الخصمان واشنطن وطهران.. والملعب عراقي! ٥٤

المهدي المنتظر.. وحلم النووي المرتقب! ٥٧

تفجر الحرب بين الملالي! ٥٩

حتمية الحرب على إيران؟!..... ٦٦

حقيقة الرسالة الإيرانية!! ٦٩

«قيامتان» إيرانيتان تحسمان خيار الحرب والسلام في طهران ٧٠

لا جدوى اقتصادية من البرنامج الإيراني ٧٣

نجاد فاجأ الثوريين العرب ٧٥

نظرة تاريخية على تأسيس " المؤتلفة الإسلامي" وحزب الله اللبناني ٧٦

هل يندم خامنئي لاختياره أحمدي نجاد ؟ ٧٨

*العراق

الشيخ اليعقوبي ساخط على تصريحات محافظ البصرة..... ٨١

دور رجال الدين الشيعة في العراق ٨٢

لقاء صريح من الناطق الرسمي باسم هيئة علماء المسلمين.....٨٤

*البحرين

إرهاب المجلس العلمائي في البحرين.....٨٨

انتفاضة الملثمين ٨٩

النجاتي.. والقرآن المحرف (ملف) ٩٣

* متفرقات

البهائية.. أنبياء كاذبون.. وجواسيس!! ٩٧

أزمة بين شيعة مصر حول الزعامة والمرجعية(ملف) ١٠٨

الأحمدية القاديانية ١٢٣

أول نشاط من نوعه للمثليين في لبنان (ملف) ١٢٦

جنبلاط وأرسلان يمنعان قتالاً درزياً . درزياً ١٣٠

سورية.. تصحو على صوت الأذان ١٣٣

شيعة القطيف والاحساء في النفق المظلم ١٣٩

رسالة لك أيها القارئ الكريم

أيها القارئ الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحية طيبة نبعثها إليك ونحن نقترب من بداية عامنا الرابع – بفضل الله وكرمه – وأنت أيها القارئ الكريم بعد الله عز وجل صاحب فضل على مجلتك الراصد ، وذلك بدعائك لها ومتابعتك ، وإن كان لنا عتب عليك !!

نعم نعتب عليك أنك لا تتواصل مع مجلتك التي تحب ، فلا تصلنا منك النصيحة والمشاركة والاقتراح المبدع الذي يفتح لنا أفاقاً جديدة .

هل فعلاً نحن المسلمين نمارس الرضى السلبي ، بدلاً من سنة النبي صلي الله عليه وسلم " وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً كان عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فمر رجل فقال: يا رَسُول اللَّهِ إني لأحب هذا. فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " **أأعلمته؟** " قال: لا . قال : " **أعلمه** " فلحقه فقال: إني أحبك في اللَّه. فقال: أحبك الذي أحببتني له. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

هل فعلاً لم يكن عندك خبر أو مقال مهم تود لو أننا نشرناه في الراصد ، ولكن أنت لم تلفت نظرنا له ؟

هل تعجز أن تنشر خبراً أو إعلاناً عن صدور الراصد أو بحثاً أعجبك في المنتديات التي تشارك بها ؟ أو تضيف بحثاً من الراصد فيها ، مع العزو إلى الراصد كما تقتضى الأمانة العلمية والخلق الرفيع ، والذي يغيب للأسف عن بعض المواقع والكتاب هداهم الله مع موقع الراصد !!!

وهنا نوجه تحية للشيخ عبد الله زقيل الذي له سبق في الإعلام بصدور أعداد مجلة الراصد في موقع " الساحة السياسية " دوماً .

هل يصعب عليك أن تسجل في قائمة بريد الراصد عنوانك وعنوان إخوانك ممن يهمهم الاطلاع على الراصد ؟

هل طلب تعليق أو نصيحة من بعض العلماء والدعاة حول الراصد وإرساله لنا موضوع شاق ؟

هل تكون من المبادرين لدعم الراصد كما فعل بعض الأوفياء عندما طبع مجلة الراصد كاملة بغلاف ملون ووزعها على المعنيين ، أو كما صنع بعض المحبين من توزيع كرت يحتوي عنوان المجلة كنوع من الدعاية لها ، فجزاهم الله خيراً .

وهناك آخرون لهم جهود مشكورة لا نعلمها نحن لكن الله يعلمها ولا يضيعها .

نقول هذا لك أيها القارئ الكريم ونحن على أعتاب مرحلة جديدة ، ننهي فيها ثلاث سنوات من عمر الراصد ، نسأل الله عز وجل أن تكون قد وفقنا فيها لتقديم النصيحة الصادقة والتحليل الدقيق والمعلومة الموثقة .

وفي هذه المرحلة الجديدة سيكون هناك تجديد في الشكل ، وتطوير في الخدمات أبرزها توفير كافة الأبحاث السابقة مباشرة على الموقع من خلال قاعدة بيانات ،وكذلك إضافة بعض الأبواب الجديدة .

ولكن هذا يحتاج بعد عون المولى، إلى دعمكم ومشاركتكم وتفاعلكم ، وهذا ما نحس به منكم ، ولكن نريد الآن أن نسمع به ونراه ، ونحن واثقون من أنكم أيها القراء الأعزاء لن تخذلونا .

والله ولي التوفيق ،،،

الحداثة

تحدثنا في العدد الماضي من الراصد، عن الزندقة، التي هي مجموعة من الأفكار والعقائد التي تشكك في الدين، وتهزأ بالعبادات، وتنشر الإلحاد والمجون، وكانت قد ظهرت كحركة منظمة في بدايات العصر العباسي، واستخدمت حركةُ الزندقة الشعرَ والأدبَ وسيلة لنشر أفكارها، كما تمثل ذلك في أشعار أبي نواس وبشار بن برد، وأبي العتاهية، وغيرهم، كما أن عدداً كبيراً من الزنادقة اندسّوا في صفوف الفرق المنحرفة كالصوفية والشيعة لمّا عجز بعضهم عن المجاهرة بزندقته وإلحاده.

وقد لبست حركة الزندقة لكل عصر لباسه، واستخدمت أدواته، مع احتفاظها بهدفها المتمثل بمحاربة الدين وإضعاف المسلمين ونشر الفاحشة والرذيلة، وقد تمثلت في العصر الحديث بصور عديدة، أهمها "الحداثة" التي نتناولها في هذا العدد، فإن الحداثة التي استندت أساساً إلى الشعر والأدب، ليست إلاّ واحدة من صور الزندقة الحديثة، وواحدة من المذاهب المنحرفة التي ناصبت الإسلام العداء، وتطاولت على المقدسات. كما أنها شنت هجمة مقصودة على اللغة العربية وحطّت من شأنها بحجة التجديد ومحاكاة الحضارات والثقافات الأخرى.

تعريف

الحداثة مذهب فكري أدبي علماني، ولد ونشأ في أوربا، وقام على الأفكار اليهودية الإلحادية مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والدراوينية، ووصلت إلى شكلها النهائي على يد اليهودي (عزرا باوند) وقام الشيوعيون بنقلها إلى المسلمين غالباً.

الحداثة عند الغربيين

يذهب معظم الذين أرّخوا للحداثة الغربية أو الأوروبية، إلى أن تاريخها يبدأ منذ أواخر القرن التاسع عشر، على يد الشاعر الفرنسي شارل بودلير[1] ، صاحب ديوان أزهار الشر، الذي يعتبره الحداثيون "نبي الحداثة".

ولمعرفة شخصية هذا الشاعر، نورد ما ذكره عنه مصطفى السحرتي، في مقدمة ترجمة ديوانه "أزهار الشر"، إذا يقول عن بودلير: "لقد كانت مراحل حياته منذ الطفولة نموذجاً للضياع والشذوذ، ثم بعد نيل الثانوية قضى فترة في الحي اللاتيني، حيث عاش عيشة فسوق وانحلال، وهناك أصيب بداء

---

[1]) . الحداثة للقرني ص ٢٠.

الزهري، وعاش في شبابه عيشة تبذل وعلاقات شاذة مع مومسات باريس، ولاذ في المرحلة الأخيرة من حياته بالمخدرات والشراب"[١].

ومن رواد الحداثة الغربيين بعد بودلير، الشاعر الفرنسي آرتور رامبو، وعلى آثاره كان مالارميه وبول فاليري، ووصلت الحداثة في الغرب إلى شكلها النهائي على يد الأمريكي اليهودي عزرا باوند، والإنجليزي توماس إليوت،... ثم واصلت الحداثة رحلتها حين قادها مجموعة من الشيوعيين، مثل: نيرودا، ولوركا، وأراجون، وناظم حكمت، ويفتشنكو، أو من الوجوديين مثل: بول سارتر، وعشيقته سيمون دو بوفوار، وألبير كامو[٢].

وبالرغم من أن الحداثة في الغرب بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر، إلاّ أن هذا لا يعني أنها ظهرت من فراغ[٣]، بل إنها تظل إفرازاً طبيعياً من إفرازات الفكر الإلحادي المتمرد على الدين، والذي نشأ بعد ظهور الرأسمالية والعلمانية، في بداية ما يسمى عصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي، حين انفصلت المجتمعات الأوروبية عن الكنيسة، وثارت على سلطتها الروحية، ونشأت النزعات التحريرية والقومية بدون أي ضابط، إلاّ العمل على الكسب المادي المبني على الفكر المادي الإلحادي[٤].

ويجب الانتباه إلى أن الحداثة هي شكل من أشكال الإلحاد، والذي شجع عليه وهيأ المناخ له هو انتشار الفكر الماركسي، وضعف التمسك بالدين المسيحي بين سكان أوروبا بسبب نشاط التنظيمات اليسارية الأوروبية.

لذلك فمن الخطأ الكبير اعتبار الحداثة امتدادا للتيارات المسيحية الأصولية كالمحافظين الجدد بل هم على عداء كبير في قضايا الإلحاد والإباحية مع الاتفاق على مسائل مثل الحرية السياسية والثقافية، ولذلك فإن جميع منظري الحداثة في العالم هم من الماركسيين والشيوعيين.

الحداثة العربية

ارتبطت حركة التحول الحديثة في فن الشعر عند العرب، ببواكير النهضة العربية الحديثة[٥] والذي تولى جلبها لنا هم الشيوعيون العرب.

---

١) . المصدر السابق ص ٢٣.

٢) . المصدر السابق ص ٢٣. ٢٤.

٣) . المصدر السابق ص ٢٠.

٤) الحداثة ص ٢٠، والمذاهب والتيارات المعاصرة ص ١٤٠.١٤١.

٥) . أدب الردة ص ١٠.

ويصف الأستاذ جمال سلطان هذه النهضة بـ "الطرق المروع على أذني نائم، مهدود البنية، مكدود الخاطر، مخدر النفس، فكانت نتيجتها الطبيعية، الفزعة القوية الحادة"[١].

وبسبب القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية والفكرية التي كان يتمتع بها الشرق والغرب آنذاك، انجذبت جموع من هذه الأمة إلى ما عند الغرب، وتشبثوا في تبعيته له أكثر من أهله أنفسهم[٢].

وأخيراً، "انتقل وباء الحداثة إلى ديار العرب على أيدي المنهزمين فكرياً"[٣]. وقد حاول هؤلاء "المنهزمين" أن ينقلوا إلى المجتمعات الإسلامية، والعربية على وجه الخصوص، كلّ ما احتوته الحداثة الشرقية والغربية من إباحية ومجون، مع فارق واحد هو كتابتها بأحرف عربية.

وقد أكد كتاب وشعراء الحداثة العرب كثيراً على الارتباط الوثيق بين حداثتهم، وبين الحداثة الشرقية والغربية، وعلى الانسلاخ من الأدب العربي القديم، إذ يقول أحد رموزهم (غالي شكري): "إن المفاضلة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث، تصبح غير ذات موضوع، لأنهما لا يملكان في حقيقة الأمر من عناصر الأرض المشتركة سوى اللغة"[٤].

ويقول غالي شكري أيضاً: "وعندما أقول الشعراء الجدد، وأذكر كبار شعراء الحركة الحديثة من أمثال: أدونيس، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبد الصبور، وعبد الوهاب البياتي، وخليل حاوي... عند هؤلاء سوف نعثر على إليوت، وإزرا باوند، وربما على رواسب من رامبو، وفاليري، وربما على ملامح من أحدث شعراء العصر في أوروبا وأمريكا، ولكنا لن نعثر على التراث العربي"[٥].

ويؤكد أدونيس، وهو من أكبر رموزهم المعاصرين، على الارتباط بين الحداثة العربية والغربية بقوله: "قد تكون علاقتي بسوفو كليس، أو شكسبير، أو رامبو، أو مايا كوفسكي، أو لوركا، أعمق من علاقتي بأي شاعر عربي، دون أن يعني ذلك أنني خارج على التراث الشعري العربي"[٦].

إذاً، حاول مجموعة من الأدباء والشعراء العرب المتأثرين بالإباحية الأوروبية والمجون والانحلال نقل هذه الأفكار إلى الأمة بحذافيرها، إلاّ أن ذلك جوبه برفض المسلمين، الذين يغارون

---

١) . المصدر السابق ص ١٠.

٢) . المصدر السابق ص ١٠.

٣) . الحداثة ص ٢٧.

٤) . المصدر السابق ص ١٨.

٥) . المصدر السابق ص ١٩.

٦) . أدب الردة ص ٣٧.

على دينهم، ويعترضون على الإساءة إليه، خاصة أن الحداثة، مبدأ غربي وافد على الأمة، ولا يعقل على الحداثيين أن يواجهوا جماهير المثقفين المسلمين في البداية بفكرة غربية ولباسها غربي، فبحثوا عن ثوب عربي يلبسونه الفكرة الغربية، حتى يمكنها أن تتسلل إلى العقول في غيبة يقظة الإيمان والأصالة"[١].

وهذا الثوب "العربي" الذي حاول الحداثيون إلباسه لمذهبهم الجديد، لم يكن سوى "الزندقة" التي شاعت في بدايات الدولة العباسية، وفي فترات أخرى، وأخذوا ينقبون للحداثة عن أي أصول لها في التاريخ العربي، "لعلها تكتسب بذلك الشرعية، وتحصل على جواز مرور إلى عقول أبناء المسلمين"[٢].

وهكذا بدأ الحداثيون ينبشون كتب التراث، ويستخرجون كلّ شاذ ومنحرف من الشعراء والأدباء والمفكرين، مثل بشار بن برد، وأبي نواس، لأن في شعرهم الكثير من المروق على الإسلام، والتشكيك في العقائد، والسخرية منها، والدعوة للانحلال الجنسي[٣].

وقد اعتبر الشاعر أدونيس أن ما يجذبه ويجذب الحداثيين إلى شعر الزنادقة كأبي نواس وعمر بن أبي ربيعة، هو تدنيس المقدسات الذي يسميه الانتهاك، فيقول: "إن الانتهاك هو ما يجذبنا في شعرهما، والعلة في هذا الجذب، أننا لا شعوريّاً نحارب كل ما يحول دون تفتح الإنسان، فالإنسان من هذه الزاوية ثوري بالفطرة، الإنسان حيوان ثوري"[٤].

وإضافة إلى الزنادقة من شعراء العصر العباسي، فقد اتجه الحداثيون إلى مؤلفات أتباع الفرق المنحرفة كالصوفية، وأثنوا عليهم خيراً وألفوا في مدحهم القصائد والمسرحيات، وعلى رأسهم الحلاّج والبسطامي وابن عربي[٥].

أبرز ما نادى به الحداثيون

---

١) . الحداثة ص ٢٧.

٢) . المصدر السابق ص ٢٧.

٣) . المصدر السابق ص ٢٨.

٤) . المصدر السابق ص ٢٨ نقلاً عن "الثابت والمتحول".

٥) . الحداثة ص ٢٩، وأدب الردة ص ٢٩.

يعد أدب الحداثة امتداداً لفكر الزندقة، ولقد "ساهم الشعر الحديث في إشاعة الإلحاد، والتطاول على المقدسات الإسلامية، ونشر أدب الفجور والانحلال بشكل ليس له نظير، محتمين بالقوانين العلمانية، ومحاربة الإسلام في دياره، ومَن أمن العقاب أساء الأدب"[١].

كما أن اللافت للنظر، أن غالبية رموز الحداثة العربية هم من أصحاب الفكر الشيوعي، ومن أصحاب التوجه اليساري الملحد[٢] إضافة إلى أن كثيراً منهم بالأصل ينتمون إلى النصرانية، وإلى بعض الفرق المنحرفة كالنصيرية. ولكن شيوعيتهم هي الدافعة لهم على نشر الحداثة.

وإذا كان زعماء الحداثة من الشيوعيين، فلا عجب أن يحمل هذا المذهب الأدبي أفكار الإلحاد والمجون والفحش. وفيما يلي بيان لأهم ملامح هذا المذهب، وأهم ما نادى به وتناوله:

١. استبعاد الدين تماماً من معاييرهم وموازينهم، بل ومصادرهم، إلاّ أن يكون ضمن ما يسمونه بالخرافة والأسطورة[٣]. وقد نقل الشيخ عوض القرني عن إحدى الحداثيات قولها: "إن التوجهات الأساسية لمفكري العشرينات، تقدم خطوطاً عريضة تسمح بالقول إن البداية الحقيقية للحداثة من حيث هي حركة فكرية شاملة، فقد انطلقت يومذاك، فقد مثل فكر الرواد الأوائل قطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية كمعيار ومصدر وحيد للحقيقة، وأقام مرجعين بديلين: العقل والواقع التاريخي"[٤].

وينقل عن الكاتبة نفسها (خالدة سعيد) قولها أيضاً: "عندما كان طه حسين وعلي عبد الرزاق يخوضان معركة النموذج (الإسلام)، بإسقاط صفة الأصلية فيه، ورده إلى حدود الموروث التاريخي، فيؤكدان أن الإنسان يملك موروثه ولا يملكه هذا الموروث، ويملك أن يحيله إلى موضوع للبحث العلمي والنظر، كما يملك حق إعادة النظر في ما اكتسب صفة القداسة، وحق نزع الأسطورة عن المقدس، وحق طرح الأسئلة والبحث عن الأجوبة"[٥].

٢. الاستهزاء بالمقدسات الإسلامية، والتطاول على الله تعالى وعلى أنبيائه وكتبه وشريعته، ومن ذلك قول نزار قباني، وهو من أبرز شعراء الحداثة: "من بعد موت الله مشنوقا... على باب المدينة لم تبق للصلوات قيمة... لم يبق للإيمان أو للكفر قيمة"[٦].

---

١) . التيارات الفكرية والعقدية ص ٣٠٥.

٢) . المصدر السابق ص ٣٤٨.

٣) . الحداثة للقرني ص ٢٩.

٤) . المصدر السابق ص ٢٩. ٣٠.

٥) . المصدر السابق ص ٣١، نقلاً عن مجلة فصول.

٦) . التيارات الفكرية والعقدية ص ٣٣٦، نقلاً عن الأعمال الكاملة لقباني.

وقول الشاعر عبد الوهاب البياتي، والعياذ بالله:

الله في مدينتي يبيعه اليهود

الله في مدينتي مشرد طريد

أراد الغزاة أن يكون

لهم أجيراً شاعراً قواد

يخدع في قيثاره المذهّب العباد

لكنه أصيب بالجنون[١].

٣. شن الحرب على اللغة العربية، كونها لغة القرآن الكريم، والتقليل من شأنها، وربطها بالتخلف والجمود. وفي المقابل تعظيم شأن الثقافات والديانات واللغات الأخرى، وكذلك اللهجات العاميّة. ولقد دعا ميخائيل نعيمة إلى هجر اللغة العربية، والبحث عما أسماه "لغة عالمية موحدة، تتجمع حولها الشعوب كلها"[٢].

وفي لبنان، تبنى الشاعر سعيد عقل الدعوة إلى العاميّة، التي يسميها اللغة اللبنانية، ووصل به التطرف إلى كتابة هذه اللغة بحروف لاتينية، وله صحيفة أسبوعية محدودة الانتشار، تطبع بالحروف اللاتينية[٣].

وقد صرح أحد مؤسسي الرابطة القلمية (عبد المسيح حداد) بأن أعضاء الرابطة من أدباء الحداثة كانوا يعتبرون الأدب العربي، الوجه الآخر للعقيدة الإسلامية[٤].

٤ـ الدعوة إلى الانحلال الجنسي، والفحش والمجون، ويقف على رأس الحداثيين في ذلك، الشاعر السوري نزار قباني، الذي كرّس حياته وشعره لهدم كيان الأسرة، وكانت معظم دواوينه في وصف جسد المرأة، والدوران حول قضايا الجنس، وقد قال: لو كنت حاكماً لألغيت مؤسسة الزواج، وختمت أبوابها بالشمع الأحمر"، وقال : "العري أكثر حشمة من التستر"[٥].

---

١) . الحداثة ص ٩٣، نقلاً عن ديوان (كلمات لا تموت) للبياتي.

٢) . أدب الردة ص ٨١ . ٨٢، نقلاً عن النثر المهجري لعبد الكريم الاشتر.

٣) . التيارات الفكرية والعقدية ص ٣٢١.

٤) أدب الردة ص ٢٨، نقلاً عن النثر المهجري.

٥) . المصدر السابق ص ٣٣٩، نقلاً عن الصحافة والأقلام المسمومة لأنور الجندي.

٥ـ الغموض، فإن من يقرأ أدب الحداثة يقع في حيرة من أمره، بحيث يجزم بأن هذه الأشعار ليست من لغة العرب، سواءً في مفرداتها أو تراكيبها، وقد طغى الغموض حتى على عناوين قصائدهم وكتاباتهم[١].

والغموض في شعر الحداثة أمر متفق عليه بينهم، لغايات سيأتي بيانها، وينقل الشيخ عوض القرني عن أحمد كمال زكي في كتابه "شعراء السعودية المعاصرون" ص ١٨ قوله: "ولو أننا وقفنا عند ظاهرة واحدة من ظواهر الشعر الجديد، وهي الغموض، وقد أصّله سعيد عقل، وأدونيس، أحد شيوخ المجددين، لرأينا العجب العجاب"[٢].

وينقل عن سعيد السريحي في كتابه "الكتابة خارج الأقواس" ص ١٧، قوله: "إن ظاهرة الغموض التي من شأنها أن تعد السمة الأولى للقصيدة الجديدة، نتيجة حتمية أفضت إليها سلسلة من التطورات التي طرأت على العلاقة المتوترة بين الشاعر المبدع والقارئ المتلقي"[٣].

ويعتبر الأستاذ جمال سلطان أن إغراق عامة النتاج الشعري الحديث في متاهات الرمز والغموض يعتبر من أهم الأسباب التي عمّقت الانقطاع بين الشعر الحديث ووجدان الأمة[٤].

ويعدد الشيخ القرني بعض الأسباب التي تدفع شعراء الحداثة للغموض، منها:

. رغبتهم بالانطلاق بلا ضوابط وبلا معايير في كل شيء.

ـ كسر الإطار العام للغة العربية، وتحويلها مع مرور الزمن والأيام، ومن خلال استبدال مفرداتها وتراكيبها ومعانيها إلى لغة جديدة، لا صلة لها باللغة العربية الفصحى.

. إيجاد واقع فكري جديد، منفصل عن واقع الأمة الفكري، وماضيها العلمي والعقلي والأدبي، في الشكل والمضمون، إذ لجأ الحداثيون إلى الرموز الوثنية والإشارات الإلحادية، وضمنوها في أشعارهم.

مراحل الحداثة

مرت حركة الحداثة بعدة مراحل، كان لكل مرحلة أفرادها، وسماتها المميزة، وقد لجأ الحداثيون إلى إنشاء الروابط والنوادي الأدبية، وإصدار الصحف والمجلات.

---

١) . الحداثة ص ٣٥.

٢) . المصدر السابق ص ٣٨.

٣) . المصدر السابق ص ٣٩.

٤) . أدب الردة ص ١٠٤.

والحداثة في الثقافة العربية تدرجت وتنوعت في المقاصد بين مجموعات انتسبت للماسونية أو مجموعات تأثرت بالشكل الخارجي للأدب مثل "جماعة الديوان" وشخصيات انتهى تأثيرها على مسار الحداثة العربية وبين التيار الرئيسي في الحداثة اليوم، وهو التيار الشيوعي الماركسي الذي يسيطر على أغلب منابر الأدب والثقافة العامة.

المرحلة الأولى: البداية التي يرجح أنها كانت على يد خليل مطران (١٨٧٢ . ١٩٤٩م)، حيث بدأ مطران في نشر مفاهيم جديدة، ورؤية محدثة للأدب عامة، وللشعر بوجه الخصوص، عبر صفحات مجلته "المجلة العصرية" التي أصدرها عام ١٩٠٠م، وفيها يقول: "للعرب عصرهم، ولنا عصرنا، ولهم آدابهم وأخلاقهم وعلومهم وحاجاتهم.... ولهذا وجب أن يكون شعرنا ممثلاً لتصورنا وشعورنا".

وقد حاول مطران محاكاة الأدب والشعر الفرنسي، ورغم أنه يعتبر رائد الحداثة الأول، إلاّ أن محاولاته كانت محدودة وحذرة، ولم تشكل ظاهر عامة في شعره.

المرحلة الثانية: في مطلع العقد الثاني من القرن العشرين، حيث ظهر في مصر في تلك الفترة جماعة أطلق عليها جماعة "الديوان" وتشكلت من عبد الرحمن شكري، وعباس العقاد، وإبراهيم المازني.

وقد كانت هذه الجماعة وزعيمها شكري متأثرة إلى حد كبير بالمدرسة الإنجليزية في الشعر، وسرعان ما دبت الخلافات بين أفرادها، ولم تستطع أن تخلف تياراً ثابتاً وواعياً لمنهجها في الشعر العربي، أو أن تكون مدرسة لها تمتد بعد زعمائها الأوائل.

المرحلة الثالثة: وقد جاءت متزامنة ومواكبة لجماعة الديوان في مصر، لكن هذه المرحلة نشأت في المهجر، وتحديداً في أمريكا، وقادها أمين الريحاني (١٨٧٦- ١٩٤٠)، وجبران خليل جبران، (١٨٨٣- ١٩٣١) وميخائيل نعيمة (١٨٨٩-) مؤسسين لـ "الرابطة القلمية" في نيويورك سنة ١٩٢٠، وقد اشترك في تأسيسها عدد من مسيحيي لبنان في المهجر مثل : إيليا أبي ماضي ونسيب عريضة وإلياس عطا الله وعبد المسيح حداد.

وكان على رأس هذه المرحلة جبران، الذي كان منذ نعومة أظفاره يكره العرب، وكل ما يتصل بالعربية، حيث كان نزّاعاً إلى الغرب الأوروبي.

"وفي الإجمال، فقد صرح بعض الباحثين، بأن المصدرين الرئيسيين، اللذين أثرا على التكوين الفكري والأدبي لشعراء الرابطة القلمية، هما: الثقافة المسيحية وما انتهى إليها من فلسفات الشرق وأديانه، والثقافات الأجنبية وما اطلعوا عليه من آداب الغرب وفلسفاته"[1].

المرحلة الرابعة: ممثلة بجماعة "أبوللو" التي نشأت في مصر في أوائل العقد الرابع من القرن الماضي، على يد د. أحمد زكي أبو شادي (١٨٩٢.) كحركة أدبية اجتماعية.

وقد ضمت "أبوللو" عدداً من الشباب الموهوبين، أمثال إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، وأبي القاسم الشابي، وصالح جودت، وحسن الصيرفي، وغيرهم، وقد كان مؤسس هذه المدرسة "د. أبو شادي" وصاحب مجلتها "أبوللو"، غربي النشأة والتكوين النفسي والمزاج.

وعلى الرغم من أن عمر جماعة أبوللو لم يتجاوز السنتين، إلاّ أنها استطاعت أن تخلف على الساحة الأدبية جيلاً، تعدت آثاره إلى البلاد العربية الأخرى، ولعدة عقود تالية.

المرحلة الخامسة: وهي التي برز فيها العراقيون، مع نهايات العقد الخامس، وعلى رأسهم "نازك الملائكة" التي دعت إلى نوع جديد من النظام الشعري، أطلقت عليه اسم "الشعر الحر" لا يلتزم بالقافية، ولا بأوزان العرب المعروفة، وقد كان ديوانها الثاني "شظايا ورماد" الصادر عام ١٩٤٩، أول ديوان شعري يحمل لواء هذه الدعوة.

وقد حملت نازك بقسوة على الشعر العربي، ومن أقوالها:

ما لطريقة الخليل؟ وما اللغة التي استعملها آباؤنا منذ عشرات القرون؟ ألم تصدأ لطول ملامستها الأقلام والشفاه، منذ سنين وسنين؟ ألم تألفها أسماعنا، وترددها شفاهنا، وتعلكها أقلامنا حتى مجتها وتقيأتها؟![2].

وكان من رواد هذه المرحلة: بدر شاكر السياب (١٩٢٦. ١٩٦٤)، و عبد الوهاب البياتي من العراق، وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي من مصر.

المرحلة السادسة: وفيها انتقلت حيوية الحركة الشعرية إلى لبنان خلال العقدين السادس والسابع، بفعل ثلاث بؤر أدبية ناشطة، تحلقت حول ثلاث مجلات وهي على التوالي: الآداب، وشعر، وحوار.

---

[1]) . أدب الردة ص ٢٨.

[2]) . المصدر السابق ص ٣٤.

وكان الخط الفكري والنفسي متقارباً إلى حد بعيد بين البؤر الثلاث، مجملاً في الدعوة إلى "أيديولوجية وجودية، مبدؤها العدم، والغثيان والكينونة، وحرية الوجود الفردي"[١].

ومن الحداثيين البارزين في تلك المرحلة: يوسف الخال، وشوقي أبو شقرا، وعلي أحمد سعيد "أدونيس"، ونذير العظمة.

وقد كانت هذه المجلات الثلاث تتبنى بوضوح عملية تغريب الشعر العربي، تغريباً تاماً، حتى اعتبر النقاد أن شعرهم كأنه مترجم عن الشعر الأجنبي.[٢]

الأدب الشيوعي

ويلفت بعض الباحثين النظر إلى أن الاشتراكية أو الشيوعية شكلت تياراً بارزاً في الشعر العربي منذ نهاية العقد الخامس وبدايات السادس، وطرحت مفاهيم جديدة، ومعاني محدثة.

وقد ولد هذا التيار في أحضان الحركة الشيوعية المصرية، وعبر نفر من شبابها، أمثال: كمال عبد الحليم، وكيلاني سند، وعبد الرحمن الخميس، وعبد الرحمن الشرقاوي، وأحمد عبد المعطي حجازي.

ويؤكد أ.جمال سلطان: أن ميلاد هذا التيار الجديد في مصر، كان غريباً ومهملاً، ولا يكاد يلتفت إليه أحد، على مستوى الحركة الأدبية العامة حتى وقع له التحول الكبير وواسع النطاق مع نجاح ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، وظهور تحولاتها الاشتراكية في الحكم والفكر والأدب، وسرعان ما امتدت هذه الروح الجديدة، لتعم معظم بلدان العرب الأخرى[٣].

وهذه المرحلة "كان من رموزها: سلامة موسى ولويس عوض وأنور المعداوي ومحمود أمين العالم وحسين مروة وغائب طعمة وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري وجبرا إبراهيم جبرا ومحمود درويش ومعين بسيسو وسميح القاسم وتوفيق زياد وأدونيس وغيرهم"[٤].

ورافق هذا التيار الاشتراكي، بل كان رديفاً له، تيار يأخذ بالفكر الوجودي، يمثله يوسف الخال، وخليل حاوي وأمثالهم[٥].

---

١) . المصدر السابق ص ٣٦.

٢) . انظر حول هذه المراحل: أدب الردة ص ١٩.٣٩.

٣) . المصدر السابق ص ٤٠.

٤) . الحداثة ص ٣١.

٥) . المصدر السابق ص ٣١.

للاستزادة

١. الحداثة في ميزان الإسلام . عوض بن محمد القرني.

٢. أدب الردة . جمال سلطان.

٣. التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين . محمد فاروق الخالدي.

٤. المذاهب والتيارات المعاصرة . د. محمود إبراهيم الخطيب.

سطور من الذاكرة

قراقوش

بهاء الدين قراقوش هو أحد القادة البارزين زمن صلاح الدين الأيوبي، وأحد مساعديه، وأحد الذين خاضوا الحروب ضد الصليبيين الغزاة، كما أنه قدم خدمات جليلة لمدينة القاهرة

عمرانياً من خلال إقامة الأسوار والقلاع والقناطر وكان له الجهود الكبيرة في القضاء على الدولة الفاطمية الشيعية، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة... ومع ذلك يرتبط اسمه . زوراً . بالظلم والقسوة والأحكام الغريبة، وتحيط به الافتراءات، وتنسج حوله النوادر والحكايات.

وفي هذه السطور نعرض شيئاً من حياة هذا الأمير القائد، وأعماله جهاده، وحملة الافتراء والتشويه التي تعرض لها، كمثال على ما تتعرض له الشخصيات السنيّة من ظلم وتشويه.

وبهاء الدين قراقوش[1] تركي، كان في بادئ أمره، خادماً عند أسد الدين شيركوه . عم صلاح الدين . ثم اتصل بخدمة صلاح الدين بعد موت عمه، فأعتقه، وقربه إليه، وبدأ يوكل إليه المهمات.

ومن أولى المهمات الجسيمة التي أوكلها صلاح الدين إلى قراقوش، تعيينه متولّياً على القصر الفاطمي، عندما قام صلاح الدين بإنهاء الدولة العبيدية الفاطمية، سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م)، وأعاد مصر إلى مذهب أهل السنة، وإلى دولة الخلافة العباسية، كما كانت عليه قبل قدوم العبيديين إلى مصر.

واستطاع قراقوش التعامل بحكمة وحزم مع المؤامرات التي كان يحيكها بقايا الفاطميين في مصر، بعد سقوط دولتهم، وموت آخر خلفائهم "العاضد" فازدادت ثقة صلاح الدين بقراقوش، ومن المهمات الكبرى التي أوكلها إليه، أن ولاّه مدينة عكا لمّا فتحها صلاح الدين ، وطلب منه تحصينها بأسوار تمنع عودة الصليبيين إليها، لكنّ عكا سقطت بعد حصار دام سنتين، ووقع قراقوش في الأسر، ففداه صلاح الدين من الأسر بعشرة آلاف دينار، وفرح بعودته فرحاً شديداً، مقدراً الخدمات التي قدّمها للسلطان والإسلام والمسلمين.

وقد شارك قراقوش صلاح الدين في حروبه ضد الصليبيين، كما شارك في الفتوحات التي انطلقت تجاه المغرب العربي، وحقق فيها المسلمون انتصارات مهمة، وغنموا أموالاً كثيرة.

وقد أجمع المؤرخون على شجاعة قراقوش، وبسالته وهمته، إذ يقول ابن خلكان: "... ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية، جعله زمام القصر، ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية، وفوّض أمورها إليه، واعتمد في تدبير أحوالها عليه، وكان رجلاً مسعوداً وصاحب همة عالية"[2].

---

[1] . يقول ابن خلكان: "وقراقوش بفتح القاف والراء، وبعد الألف قاف ثانية ثم واو وبعدها شين معجمة. وهو لفظ تركي تفسيره بالعربي العقاب الطائر المعروف، وبه سمي الإنسان والله أعلم" وفيات الأعيان ٩٢/٤.

[2] . وفيات الأعيان ٩١/٤.

ويقول الإمام ابن كثير: "الأمير بهاء الدين قراقوش، الفحل الخصي أحد كبار كتاب أمراء الدولة الصلاحية، كان شهماً شجاعاً فاتكاً، تسلم القصر لما مات العاضد، وعمّر سور القاهرة"[١].

وإضافة إلى قدراته العسكرية والسياسية، فقد كان لقراقوش منجزات معمارية هامّة، ما يزال بعضها حاضراً إلى اليوم في مصر، إذ أمر صلاح الدين وهو في غمرة قتاله مع الصليبيين بتحصين مصر، والقاهرة على وجه الخصوص بالقلاع والأسوار، وولّى على هذه المهمة، قراقوش، الذي أبدع في بناء سور القاهرة، وقلعة المقطم، كما أنشأ الجسور والقناطر والترع، مستفيداً من أساليب الفرنج في هندستها، ويروي الإمام ابن كثير في حوادث سنة ٥٧٣هـ أن فيها، "أمر الملك الناصر (صلاح الدين) ببناء قلعة الجبل، وإحاطة السور على القاهرة ومصر فعمر قلعة للملك لم يكن في الديار المصرية مثلها ولا على شكلها، وولّى عمارة ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش"[٢].

وبعد وفاة صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ، حمل قراقوش جزءاً من العبء والمسؤولية، وعني بأبنائه وإصلاح ذات بينهم، وظل على ذلك إلى أن توفي سنة ٥٩٧هـ "وكانت وفاته في مستهل رجب سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة، ودفن في تربته المعروفة به بسفح المقطم بقرب البئر والحوض اللذين أنشأهما على شفير الخندق رحمه الله تعالى"[٣].

وبالرغم مما قدمه قراقوش من خدمات للإسلام والمسلمين، إلاّ أن سيرته تعرضت للتشويه والافتراء، من قبل الشيعة أولاً، الذين ساءهم أن يساعد قراقوش صلاح الدين في القضاء على الدولة العبيدية، ثم من قبل الحاسدين الذين رأوا صلاح الدين يقرب قراقوش، ويوكل إليه المهمات، فألّف الوزير الأسعد بن مماتي (ت سنة ٦٠٦هـ . ١٢٠٩م) كتاباً أسماه "الغاشوش في أحكام قراقوش"، نسب فيه إلى قراقوش أحكاماً قضائية عجيبة "أقرب إلى الجور والظلم والتعجل في إصدار الحكم، منها إلى المنطق والعدل والتأني في البحث عن الحق"[٤].

وقد شكك العلماء والمؤرخون بالأحكام التي نسبها ابن مماتي لقراقوش، فقد قال ابن العماد الحنبلي: "الأمير الكبير الخادم بهاء الدين الأبيض فتى الملك أسد الدين شيركوه، وقد وضعوا

---

١) . البداية والنهاية ٣١/١٣.

٢) . المصدر السابق ٢٩٧/١٢.

٣) . وفيات الأعيان ٩٢/٤.

٤) . الموسوعة الفلسطينية ٥٥٤/٣.

عليه خرافات لا تصح، ولولا وثوق صلاح الدين بعقله لمّا سلّم إليه عكا وغيرها، وكانت له رغبة في الخير وآثار حسنة"[١].

ويقول ابن خلكان عن كتاب الغاشوش: "وفيه أشياء يبعد وقوع مثلها منه، والظاهر أنها موضوعة، فإن صلاح الدين كان معتمداً في أحوال المملكة عليه، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته، ما فوضها إليه"[٢].

"ويبدو أن سياسته في القاهرة كانت حكيمة وحازمة في إزالة آثار الفاطميين وتضييق الخناق على بقاياهم، لذلك لم يجدوا سبيلاً لمحاربته إلاّ بالإشاعات وتشويه السمعة، حيث وضعوا عنه كتاباً أسموه (الفاشوش)... وهي الإشاعات التي يرددها معاصرونا بغباء"[٣].

للاستزادة: ١. وفيات الأعيان . الإمام ابن خلكان.

٢. البداية والنهاية . الإمام ابن كثير.

٣. هكذا ظهر جيل صلاح الدين . الدكتور ماجد الكيلاني.

٤. قراقوش . الدكتور عبد اللطيف حمزة.

٥. الموسوعة الفلسطينية.

مواقف المفكرين – ٢٠–

الأستاذ محمد عبد الله عنان

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

والأستاذ محمد عبد الله عنان ، هم من الباحثين المرموقين وله العديد من الكتب القيمة ، مثل كتابه " الحاكم بأمر الله " ، و كتابه " تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة " الذي نقتبس منه هذا المبحث من ص ٢٣ – ٢٧ .

---

١) . شذرات الذهب ٣٣١/٢.

٢) . وفيات الأعيان ٩٢/٤.

٣) . هكذا ظهر جيل صلاح الدين للكيلاني ص ٣٠٤.

ثورة الشيعة

محمد عبد الله عنان

أصل الشيعة

لما توفي النبي العربي ثار الخلاف واختلفت كلمة القبائل على مسألة الحكم، وهدأت ثورة هذا الخلاف حيناً في عهد أبي بكر أول الخلفاء وعهد خلفه عمر، ولكنها تفاقمت في عهد عثمان ثالث الخلفاء وانتهت بمقتله. وتولى علي بن أبي طالب الخلافة من بعده. وكان لعلي حزب ينادي بخلافته عقب النبي مباشرة، ويرى أنه هو وبنوه أحق الناس بها، بيد أن هذا الحزب لم يكن في البداية من القوة بحيث يستطيع أن يحول دون خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، فلما اشتد ساعده تحققت غايته بتولية علي، ثم نهض معاوية يسعى إلى نيل الخلافة مستتراً بالثأر لعثمان، فاجتمع حول علي كل أنصار الشورى ليقاوموا أطماع معاوية، وأخذوا يتلمسون من النصوص والوثائق الدينية ما يؤيدون به حق علي وأسرته.

معنى الاصطلاح

هذا الحزب الذي التف حول علي منذ وفاة النبي وساعده على نيل الخلافة، وأيده ضد معاوية إلى النهاية، ثم التف حول بنيه من بعد مقتله، هو حزب الشيعة أي الأتباع والصحب. والشيعة في عرف علماء الكلام هم أتباع علي وبنيه. ويقال لهم شيعة آل البيت.

ومن الخطأ أن يقال إن الشيعة إنما ظهروا لأول مرة عند انشقاق الخوارج وأنهم سموا كذلك لبقائهم إلى جانب علي، فشيعة علي ظهروا منذ وفاة النبي، كما قدمنا، ولبثوا يرقبون الحوادث والفرص حتى ولي الخلافة علي.

مذهب الشيعة في الإمامة

ومذهبهم جميعاً هو أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ويختار القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن من أركان الدين لا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم، وأن يكون هذا الإمام معصوما من الكبائر والصغائر، وأن علياً هو الذي عينه النبي للخلافة من بعده. وهم يؤيدون ذلك بآيات من القرآن يفسرونها طبقاً لرأيهم، وأحاديث ينسبونها إلى النبي، ليس من موضوعنا أن نتعرض لبحثها ومناقشتها.

فرقهم

والشيعة فرق عدة أهمها **الإماميـة**، وهم الذين يتبرأون من أبـي بكر وعمر ويطعنون في إمامتهما، لأنهما لم يقدما علياً ويبايعاه طبقاً للنصوص التي يقولون بها. ويسمون كذلك لقولهم باشتراط معرفة الإمام وتعيينه في الإيمان. **والزيديـة** وهم لا يتبرأون من أبـي بكر وعمر ولا يطعنون في حقهما مع قولهم بأن علياً أفضل منهما، لكنهم يجيزون إمامة المفضول مع وجود الأفضل وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين.

ومن الشيعة طوائف يسمون الغلاة قالوا بألوهية هؤلاء الأئمة، إما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الألوهية، أو أن الإله حل في ذواتهم البشرية، وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى. ومنهم من قال إن كمال الإمام لا يكون لغيره، فإذا مات انتقلت روحه إلى إمام آخر ليكون فيه ذلك الكمال، وهو قول بالتناسخ، ومن هؤلاء من يقف عند واحد من الأئمة لا يتجاوزه إلى غيره، ويقول إنه حي لم يمت إلا أنه غائب عن الأعين، ومن ذلك قول **الاثنـى عشرية** . نسبة إلى الثاني عشر من أئمة الإمامية وهو محمد بن الحسن العسكري . أنه لم يمت بل اختفى وأنه يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ويلقبونه بالمهدي المنتظر، إلى غير ذلك من النظريات والمزاعم.

اختلافهم في مساق الخلافة

وقد اختلف الشيعة فيما بينهم في مساق الخلافة بعد علي، فمنهم من ساقها في ولد فاطمة (ابنة النبي وزوج علي) بالنص عليهم واحداً بعد واحد وهم **الإمامية**. ومنهم من ساقها في ولد فاطمة بالاختيار واشترطوا أن يكون الإمام منهم عالماً زاهداً جواداً شجاعاً، وأن يخرج داعياً إلى إمامته وهم **الزيدية**، ومنهم من ساقها بعد علي وابنيه الحسن والحسين (ابنا فاطمة) إلى أخيهما محمد بن الحنفية، وهم **الكيسانية** نسبة إلى مولاه كيسان.

وأما **الكيسانية** فساقوا الإمامة من بعد محمد بن الحنفية إلى ابنه ثم افترقوا فساقها بعضهم إلى أخيه علي ثم إلى ابنه الحسن، وزعم آخرون أن أبا هاشم أوصى بالإمامة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأوصى محمد بها إلى ابنه إبراهيم المعروف بالإمام، وأوصى إبراهيم إلى أخيه عبد الله الملقب بالسفاح، وهو أول خلفاء بني العباس، وأوصى السفاح إلى أخيه أبي جعفر المنصور، ثم انتقلت في ولده بالنص والعهد.

الزيدية

وأما الزيدية فساقوا الإمامة على مذهبهم فيها باعتبار أنها تقوم باختيار الأمة لا بالنص، فقالوا بإمامة علي فابنه الحسن فأخيه الحسين فابنه علي زين العابدين فابنه زيد وهو إمام المذهب.

وقد خرج زيد بالكوفة داعياً إلى الإمامة فقتل، فقال الزيدية بإمامة ابنه يحيى، وسار يحيى إلى خراسان داعياً فقتل أيضاً بعد أن أوصى بالإمامة إلى محمد بن عبد الله من ولد الحسن، وهو المعروف بالنفس الزكية، وقد خرج بالحجاز وتلقب بالمهدي وحاربته عساكر المنصور فقتل، فقال بعض الزيدية إن الإمام من بعده أخوه إدريس الذي فر إلى المغرب الأقصى، واختط مدينة فاس، وأسس دولة الأدارسة. وخالفهم آخرون منهم، وتشعبت آراؤهم في ذلك.

الاثنا عشرية

وأما الإمامية فقالوا علي ثم ابنه الحسن بالوصية ثم أخيه الحسين فابنه زين العابدين فابنه محمد الباقر فابنه جعفر الصادق، ومن هنا اختلفوا إلى فرقتين: قالت الأولى بإمامة ابنه إسماعيل وهم الإسماعيلية ولقبوه بالإمام.

وقالت الأخرى بإمامة ابنه موسى الكاظم فابنه علي الرضا فابنه أبو جعفر محمد فابنه علي فابنه محمد الحسن العسكري فابنه محمد المهدي وهو الثاني عشر من هؤلاء الأئمة. ولذا سميت هذه الفرقة بالاثنى عشرية. وإلى هنا تقف بأئمتها وتقول إن خاتمهم وهو المهدي لم يمت وإنما اختفى وتغيب حين اعتقل مع أمه، ولا يزال مختفياً إلى آخر الزمان ثم يخرج فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ويسمونه بالمهدي المنتظر.

الإسماعيلية

وأما الإسماعيلية فقالوا بإمامة إسماعيل الإمام، ثم ابنه محمد المكتوم وهو أول الأئمة المستورين لأنه الإمام عندهم قد لا يكون ذا شوكة فيستتر، فإذا كانت له شوكة ظهر وأظهر دعوته، ثم من بعده إلى ابنه جعفر الصادق ثم ابنه محمد الحبيب وهو آخر المستورين، ثم ابنه عبيد الله المهدي الذي فر إلى إفريقية وقام بدعوته هنالك وملك القيروان وأسس دولة العبيديين، وأسس بنوه دولة الفاطميين في مصر، ويسمى هؤلاء الإسماعيلية أيضاً بالباطنية نسبة إلى قولهم بالإمام المستور أي الباطن.

وقد عنينا بذكر ما تقدم من فرق الشيعة، وترتيب أئمتهم وأنسابهم، تمهيداً لما سنذكره من تاريخ هذه الفرق، بيد أنا لن نعني كما قدمنا بهذا التاريخ إلا من حيث أن الفرق ثورية أو سرية.

تنازل الحسن ومقتل الحسين

لما قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بايع الشيعة ابنه الحسن بوصية منه، غير أن بيعة الحسن لم تكن إلا صورة، وكان مقتل عليّ نذير الانحلال في صفوف العراقيين فانقض

الجند عن الحسن، واضطر أن ينزل عن الخلافة لمعاوية كما رأينا، فنقم الشيعة منه ذلك والتفوا حول أخيه الحسين، ولحق الحسين أولا بمكة، ثم عاد فاعتزم السير إلى الكوفة حينما استدعاه بعض أشرافها، وأخذوا له البيعة، وسار الحسين إلى الكوفة في نفر قليل من شيعته بعد أن انصرف عنه معظم أصحابه.

ولقيه جند عامل الكوفة الأموي عبيد الله بن زياد على مقربة منها، وكانت بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، وحاول القوم إرغامه على الذهاب معهم إلى الكوفة ثم أنزلوه في مكان قفر لا ماء فيه في ظاهر كربلاء. ولكن الحسين أبى وآثر القتال في صحبه القلائل؛ وكانوا اثنين وثلاثين فارسا وأربعين راجلا بينما بلغ جند ابن زياد أربعة آلاف مقاتل، وكان ذلك في العاشر من المحرم سنة ٦١هـ (١٠ أكتوبر سنة ٦٨٠م) وقتل الحسين بعد صلاة الظهر من سهم أصابه، ثم تعاقبت عليه الطعان ومثل بجثته واجتز رأسه، وقتل معه عدة من أولاده وأخوته، وأرسلت رؤوسهم جميعاً إلى يزيد ابن معاوية.

وكان لمقتل الحسين على هذا النحو المؤسف وقع عميق في العالم الإسلامي،وكان من أعظم العوامل التي صدعت من هيبة الخلافة الأموية، ثم أدت في النهاية إلى سقوطها.

خروج المختار بن أبي عبيد

ومن ذلك الحين ألفى الطامعون من الزعماء في ثورة الشيعة سلاحاً يشهرونه وقت الحاجة، وفي نظرياتهم وتعاليمهم وسيلة لاستهواء الناقمين والبسطاء، وكان أول من اشتهر بالدعوة الشيعية المختار بن أبي عبيد الثقفي كان خارجياً ثم صار شيعياً، وقد خرج بالكوفة سنة ٦٦هـ مطالباً بثأر الحسين وقتال الظلمة واستولى عليها، وطارد قتلة الحسين وقتلهم، ونادى بإمامة محمد بن الحنفية، وجرف تعاليم الشيعة إلى ما يوافق خططه ومشاريعه، وزعم أنه يعرف الخفي من العلوم والأسرار.

وكان يحمل في حروبه كرسياً قديماً غشاه بالديباج وزينه بأنواع الزينة ويزعم أنه من ذخائر علي بن أبي طالب وأنه كالتابوت عند بني إسرائيل. وقويت شوكته بالكوفة حتى سار إليه مصعب بن الزبير سنة ٦٧ هـ (٦٨٦م) فقتله ومزق جموعه.

خروج بعض أئمة الشيعة ومقتلهم

ثم تشعبت مبادئ الشيعة، واختلفت طوائفهم فيمن هو أحق بالأمر من آل البيت وبايعت كل طائفة لصاحبها سراً، واجتاح سلطان بني أمية كل الأقطار بالسيف، فلما أن اعتور الوهن

سلطان بني أمية وبدت عليه علائم الانحلال، وضعف أمر الولاة في الأقطار البعيدة عن الحكومة المركزية، عاد الشيعة إلى التحرك فخرج زيد بن علي بن الحسين في الكوفة سنة ١٢١هـ وهو إمام فرقة الزيدية كما قدمنا والتف حوله الشيعة، فقاتله والي العراق وقتله، وفر ابنه يحيى إلى خراسان فرفع بها لواء الثورة سنة ١٢٥هـ فبعث إليه حاكم الولاية بالجند فقتلوه أيضاً وانقرض شأن الزيدية.

وكانت شيعة محمد بن الحنفية أكثر شيعة أهل البيت وكانوا يرون كما قدمنا أن الإمامة من بعده لابنه أبى هشام عبد الله، وأن أبا هشام أوصى بها إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان من أكبر علماء الشيعة بالعراق وخراسان ثم من بعده إلى ابنه إبراهيم الملقب بالإمام الذي ظهر في خراسان، فقبض عليه مروان الثاني وسجنه حتى مات.

ظهور دعوة بني العباس

في ذلك الحين أي حوالي سنة ١٢٩هـ ظهرت دعوة بني العباس بخراسان. وبنو العباس هم أبناء عمومة النبي وقد لبثوا زمناً يتطلعون إلى الملك، ولما لم تكن لهم عصبية كافية اندمجوا في الحركة الشيعية ووجدوا في التذرع بها وسيلة ناجعة لاستهواء الجموع، وكانت أول بادرة خطيرة لحركتهم قيام أبي مسلم الخراساني في خراسان بالدعوة إلى إبراهيم الإمام.

فلما توفي إبراهيم زعم بنو العباس أنه أوصى بالإمامة إلى أخيه عبد الله أبى العباس المعروف بالسفاح. واشتدت دعوة أبي مسلم في خراسان وقوي أمره وحارب عمال بني أمية في تلك الأنحاء واستولى عليها، وفي نفس الوقت سار أبو العباس السفاح إلى الكوفة داعيا إلى نفسه بعهد من أخيه إبراهيم، ودخلها وبايعه أنصاره بالخلافة، ثم انبث بنو العباس في نواحي العراق ونزعوها من أيدي عمال بني أمية، ثم كانت واقعة الزاب المشهورة التي هَزمت فيها جيوش السفاح، مروان الثاني آخر خلفاء بني أمية في سنة ١٣٢هـ وكانت قبراً لملك بني أمية في المشرق.

وهكذا استعمل بنو العباس حركة الشيعة في شق طريقهم إلى الملك، وقامت الدولة العباسية أزهر دول الإسلام في المشرق.

غدر بني العباس بالشيعة

والواقع أن الدعوة الشيعية لم تكن في نظر بني العباس إلا وسيلة، فلما ظفروا بغايتهم قلبوا للشيعة ظهر المجن، وأخذوا في مطاردتهم فزج المنصور إلى السجن جماعة من أسرة الحسن بن علي. وفي سنة ١٤٥هـ خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين المعروف بالنفس الزكية في المدينة واستولى عليها فأرسل إليه المنصور جنده فقتلوه وشتتوا أنصاره؛ وخرج إبراهيم أخو

النفس الزكية في البصرة واستولى عليها ودعا بالبيعة إلى أخيه قبل أن يصل إليه خبر مقتله، وبث أنصاره في تلك النواحي، فلما قتل أخوه بالمدينة سار إلى الكوفة وسير المنصور جيوشه إليه فهزم أصحابه وقتل. وفي عهد موسى الهادي ظهر في المدينة الحسين بن علي من ولد علي بن أبي طالب، ودعا بالإمامة لنفسه، فقاتله جند الهادي وقتلوه أيضا.

وفي عهد الرشيد خرج يحيى بن عبد الله من ولد علي كذلك، فسير إليه الرشيد جيشاً كثيفاً ثم قبض عليه وسجنه حتى مات.

ونحن نقف عند هذا الحد من ذكر أخبار الخارجين من آل البيت أبناء علي بن أبي طالب على دولة بني العباس، وإن استمر دعاتهم من بعد ذلك في الخروج من وقت لآخر، ومقاتلة عمال بني العباس بالنواحي، وقد أوردنا هذه الأمثلة لنرى كيف أن بني العباس لم يروا في الدعوة الشيعية إلا سلماً لارتقاء الملك، وكذلك سوف نوضح كيف أسفر نضال الشيعية الخفي لقلب الدولة العباسية عن انفجار ثوري هائل هز تعاليم الإسلام إلى الأعماق، ودفع إلى قبضة الشيعة بمعظم أقطار الدولة العباسية. أ. هـ

بين شيخ الإسلام ابن تيمية وابن عربي

العلامة عبدالرحمن عبدالخالق

القبس – ١٩ /٢٠٠٦/٠٥

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد،،

مدخل: عمد د.محمد الغفار في مقالة في 'القبس' عدد ١١٨٣١ المؤرخ في ٢٠٠٦/٥/١٢ الى عقد مقارنة جائرة بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وبين ابن عربي قائلا: 'كنا سابقا يخوفوننا من اسم ابن عربي كثيرا، وكنت أتحاشى كتبه، حتى ملكت بعض كتبه فوجدت نفسي أقف أمام طود عظيم، عقلا وثقافة شرعية'، وقال عن ابن تيمية انه عالم من العلماء، وان الخلاف حوله أعظم من الخلاف حول ابن عربي.

ولما كان تقديم ابن عربي، وهو أكبر زنديق عرفه تاريخ الإسلام بل تاريخ الإنسانية في كل عصورها، على هذا النحو من رجل يحمل درجة في الشريعة، ومن قبل دعا الناس إلى التصوف المعتدل – في زعمه –، وافتخر بأنه يدرس كتاب شرح الحكم العطائية لابن الرندي، ومعلوم أن مؤلف العطائية على خطى ابن عربي.

من اجل ذلك كان لا بد لمن حمله الله أمانة العلم والكتاب أن يذبوا عن الدين وان يبينوا الحق للناس، وإلا كانوا مسؤولين أمام الله عن السكوت والكتمان، ومن اجل ذلك أقول: كيف يجمع بين ابن تيمية وابن عربي؟!

هل يصح أن يجمع بين شيخ الإسلام ابن تيمية وبين ابن عربي، فتجعل هذا عالما وهذا عالما، وكلاهما قد اختلف الناس فيه، وخلاف الناس حول ابن تيمية اشد كما يقول د. عبدالغفار؟! كيف يقرن بين إمام من أئمة الهدى وعلم من أعلامهم الذي لم يترك بدعة في الدين منذ ظهور البدع وإلى زمانه إلا وبينها، ودحضها ومن ذلك بدع الخوارج، والمرجئة، والقدرية، والزنادقة، والجهمية بكل تفريعاتهم وخلوفهم، والمتصوفة، والمشركين من عبدة القبور والأولياء والاتحادية، وأهل الوجود، وكل ذلك في مجلدات ضخمة، حيث لم يجعل لهم حجة إلا ودحضها، ولا شاردة ولا واردة إلا وبينها، ولا شبهة إلا أجاب عنها، وظل يدافع عمره عن دين الإسلام بالقلم واللسان، والسيف والسنان، ولم يترك دينا من أديان الباطل إلا ورد على الصحابة فرد على النصارى، ورد على الفلاسفة والدهرية ومنكرة الصانع، وأفتى المسلمين في كل مشارق الأرض ومغاربها في نوازلهم وأحداثهم وخلافاتهم وأقضياتهم أعظم فتاوى وجدت في الإسلام إلى يومنا هذا.

وغاية ما نقمه عليه مخالفوه من الفتيا قوله بإيقاع طلاق الثلاث واحدة إن كانت في مجلس واحد، وقوله بمنع شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين، وعند التحقيق يتبين أن الحق والصواب معه.
فكيف يقرن من عاش عمره يدافع عن دين الإسلام ويذب عنه كل عقائد الباطل، وبين كافر زنديق لم يترك عقيدة من عقائد الكفر إلا وأدخلها إلى الإسلام، وألبسها من الآيات والأحاديث ما يروجها على عقول أمثاله من أهل الزندقة والنفاق.

فابن عربي جمع كل عقائد المشركين والوثنيين واليهود والنصارى والزنادقة الذين سبقوه، استطاع هذا الخبيث أن يجمع هذا كله ويؤلف بينه، ويلبسه لباس الإسلام فيحمل آيات القرآن، وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثعلبية ماكرة، وعبارات ملتوية خبيثة، يعجز عنها كل شياطين الإنس والجن!!

فهل يسوي بين ابن تيمية وابن عربي إلا جاهل بحاله، أو من هو على شاكلة ابن عربي.
ابن عربي أكبر زنديق عرفه تاريخ الإسلام بل تاريخ الإنسانية كلها قد كان في تاريخ الإسلام كفار حاربوه كأبي جهل وأبي لهب وكفار الفرس والروم، واليهود، والنصارى، ومن قبلهم قوم نوح، وعاد، وثمود، وفرعون، وقد كان في تاريخ الإسلام زنادقة أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، ونقلوا عقائد الكفار وألبسوها لباس الإسلام كالحلاج، وابن الراوندي، وعبدالكريم الجيلي، وابن

الفارض، والتلمساني، وابن سبعين، وعبد العزيز الدباغ، وابن المبارك السلجماسي وغيرهم وغيرهم، ولكن أحدا من هؤلاء لم يكن كابن عربي قط، ولم يبلغ شأوه ودرجته في الكفر والزندقة والمروق من الدين، فإن الكفار الأصليين وأعظمهم فرعون الذي قال 'أنا ربكم الأعلى' لم يجعل ربا للناس جميعهم إلا نفسه، وقال لموسى عليه السلام: 'لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين'، وأما ابن عربي فقد جعل كل موجود في الوجود هو الله، يجمع درجات الوجود وحتى الشياطين والنجاسات – تعالى الله سبحانه وتعالى عما يقول هذا الأفاك – ونستغفر الله من حكاية قول هذا المجرم الخبيث، فأين كفر فرعون من كفر هذا الخبيث، وكل الذين أشركوا بالله عبدوا معه إلها او الهين أو ثلاثة أو مائة من الأصنام والأوثان والكواكب، وأما هذا المجرم فقد جعل كل معبود عبد هو الله لا غير، وان كل من عبد شيئا فلم يعبد إلا الله، فأين كفر المشركين من كفر هذا المجرم الخبيث.

وكل الزنادقة الذين كانوا في تاريخ الإسلام أولوا بالتأويل الباطني نصا أو أكثر من القرآن، وهذا الخبيث لم يترك آية في كتاب الله ولا حديثا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حملها على عقائد الكفار جميعا وعقيدة وحدة الوجود على الخصوص (انظر أمثلة ذلك في ثنايا المقال).

إن كل الزنادقة الذين كذبوا على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم لم يكذبوا كما كذب هذا الأفاك الذي ادعى انه يتلقى عن الله من اللوح المحفوظ بغير واسطة.

وأما النبي محمد صلى الله عليه وسلم يتلى عن الله بواسطة وهو جبريل، وانه لذلك أفضل من الرسول صلى الله عليه وسلم، وان محمد خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه، وأما هو فخاتم الأولياء، وجعل خاتم الأولياء يعني نفسه أفضل من خاتم الأنبياء.

والزنادقة الذين كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد افتروا عليه في وضع بعض الأحاديث أو تأويل بعض منها، وأما هذا المجرم الخبيث فقد ادعى بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي سلمه كتاب فصوص الحكم يدا بيد – وهو أعظم كتاب في الكفر والزندقة ظهر في الأرض إلى يومنا هذا.

وعامة الزنادقة الذين مروا في تاريخ الإسلام لاحقتهم اللعنة، وذاقوا حد السيف، ولكن هذا الخبيث بثعلبية ماكرة والتفاف خبيث ومظاهرة مريديه استطاع أن يفلت من القتل على الزندقة، ووجد من المجرمين من يطبل له ويزمر، ويرفعه فوق مصاف الأنبياء والمرسلين، فضلا عن جميع علماء المسلمين، ولقد وجدت فيه دوائر الكفر ضالتها المنشودة لهدم الإسلام بل لهدم جميع الأديان، فنشروا تراثه لهدم تراث الإسلام، واعتنوا بكتاباته، ومن اجل ذلك كانت فتنة ابن عربي من أعظم الفتن التي مرت بالمسلمين.

ولذلك كانت المقارنة بين شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، وابن عربي هي مقارنة بين الصديق والزنديق، بين إمام من أئمة الهدى والصدق والإيمان، وإمام من أئمة الضلال والكذب والكفر.

أقوال أهل العلم في ابن عربي :

١- قال العز بن عبد السلام: 'هو شيخ سوء كذاب، يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا' (سير أعلام النبلاء ٢٣/٤٨) وقال أيضا: هو شيخ سوء كذاب، فقال له ابن دقيق العيد: وكذاب أيضا؟ قال: نعم. تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن، فقال: هذا محال، لأن الإنس جسم كثيف والجن روح لطيف، ولن يعلق الجسم الكثيف الروح اللطيف. ثم بعد قليل رأيته وبه شجة، فقال: تزوجت جنية فرزقت منها ثلاثة أولاد، فاتفق يوما إني أغضبتها فضربتني بعظم حصلت منه هذه الشجة وانصرفت فلم أرها بعد هذا'. اهـ. (ميزان الاعتدال ٥/١٠٥).

٢- قال الحافظ ابن حجر: وقد كنت سألت شيخنا سراج الدين البلقيني عن ابن عربي؟ فبادر بالجواب: هو كافر. اهـ. (لسان الميزان ٤/٣١٨).

٣- أما الإمام الذهبي فقد قال عن كتاب 'فصوص الحكم': 'ومن أردأ تواليفه كتاب الفصوص فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر'. اهـ. (سير أعلام النبلاء ٢٣/٤٨).

٤- قال تقي الدين السبكي كما في 'مغني المحتاج' للشربيني ٣/:٦١ 'ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وغيره فهم ضلال جهال خارجون عن طريقة الإسلام فضلا عن العلماء'. وقال ابن المقري في روضه أن الشك في كفر طائفة ابن عربي كفر'.

٥- قال القاضي بدر الدين بن جماعة: 'حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأذن في المنام بما يخالف ويعاند الإسلام - يشير إلى زعم ابن عربي انه تلقى كتاب الفصوص من الرسول مكتوبا -، بل ذلك من وسواس الشيطان ومحنته وتلاعبه برأيه وفتنته.. وقوله في آدم: انه إنسان العين، تشبيه لله تعالى بخلقه، وكذلك قوله: الحق المنزه، هو الخلق المشبه إن أراد بالحق رب العالمين، فقد صرح بالتشبيه وتغالى فيه.. وأما إنكاره ما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد: فهو كافر به عند علماء أهل التوحيد. وكذلك قوله في قوم نوح وهود: قول لغو باطل مردود واعدام ذلك، وما شابه هذه الأبواب من نسخ هذا الكتاب، من أوضح طرق الصواب، فإنها ألفاظ مزوقة، وعبارات عن معان غير محققة، وإحداث في الدين ما ليس منه، فحكمه: رده، والإعراض عنه. 'عقيدة ابن عربي وحياته لتقي الدين الفاسي' (ص٢٩-٣٠).

٦- قال نور الدين البكري الشافعي: 'وأما تصنيف تذكر فيه هذه الأقوال ويكون المراد بها ظاهرها فصاحبها ألعن وأقبح من أن يتأول له ذلك بل هو كاذب، فاجر كافر في القول والاعتقاد ظاهرا وباطنا وان كان قائلها لم يرد ظاهرها فهو كافر بقوله ضال بجهله، ولا يعذر بتأويله لتكل الألفاظ إلا أن يكون جاهلا للأحكام جهلا تاما عاما ولا يعذر بجهله لمعصيته لعدم مراجعة العلماء و التصانيف على الوجه الواجب من المعرفة في حق من يخوض في امر الرسل، ومتبعيهم أعني معرفة الأدب في التعبيرات على أن في هذه الألفاظ ما يتعذر أو يتعسر تأويله، بل كلها كذلك، وبتقدير التأويل على

وجه يصح في المراد فهو كافر بإطلاق اللفظ على الوجه الذي شرحناه'. (مصرع التصوف ص /١٤٤)

٧ . قال ابن خلدون : 'ومن هؤلاء المتصوفة : ابن عربي، وانب سبعين، وابن برجان، وأتباعهم، ممن سلك سبيلهم ودان بنحلتهم، ولهم تواليف كثيرة يتداولونها، مشحونة من صريح الكفر، ومستهجن البدع، وتأويل الظواهر لذلك على ابعد الوجوه وأقبحها، مما يستغرب الناظر فيها من نسبتها إلى الملة أوعدها في الشريعة، وليس ثناء احد على هؤلاء حجة ولو بلغ المثني عسى ما يبلغ من الفضل لان الكتاب والسنة ابلغ فضلا أو شهادة من كل احد، وإما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلة وما يوجد من نسخها في أيدي الناس مثل الفصوص والفتوحات المكية لابن عربي.. فالحكم في هذه الكتب وأمثالها إذهاب أعيانها إذا جدت بالتحريق بالنار والغسل بالماء حتى ينمحي اثر الكتاب'. (مصرع التصوف ص/١٥٠).

٨ . قال نجم الدين البالسي الشافعي: 'من صدق هذه المقالة الباطلة أو رضيها كان كافرا بالله تعالى يراق دمه ولا تنفعه التوبة عند مالك وبعض أصحاب الشافعي، ومن سمع هذه المقالة القبيحة تعين عليه إنكارها': (مصرع التصوف ص/١٤٦) .

٩ . قال المفسر أبو حيان الأندلسي عند تفسيره لقول الله 'لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح': ومن بعض اعتقاد النصارى استنبط من اقر بالإسلام ظاهرا، وانتمى إلى الصوفية حلول الله في الصور الجميلة، ومن ذهب من ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة: كالحلاج والشعوذي وابن الحلى وابن عربي المقيم في دمشق.اهـ.

١٠ . قال الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الجزري الشافعي: 'الحمد لله، قوله: فإن آدم عليه السلام، إنما سمي إنسانا: تشبيه وكذب باطل، وحكمه بصحة عبادة قوم نوح للأصنام كفر، لا يقر قائله عليه، وقوله: إن الحق المنزه: هو الخلق المشبه، كلام باطل متناقض وهو كفر، وقوله في قوم هود: أنهم حصلوا في عين القرب، افتراء على الله ورد لقوله فيهم، وقوله: زال البعد، وصيرورية جهنم في حقهم نعيما: كذب وتكذيب للشرائع، بل الحق ما اخبر الله به من بقائهم في العذاب.. وأما من يصدقه فيما قاله، لعلمه بما قال: فحكمه كحكمه من التضليل والتكفير أن كان عالما، فان كان ممن لا علم له: فان قال ذلك جهلا: عرف بحقيقة ذلك، ويجب تعليمه وردعه مهما أمكن.. وإنكاره الوعيد في حق سائر العبيد: كذب ورد لإجماع المسلمين، وانجاز من الله عز وجل للعقوبة، فقد دلت الشريعة دلالة ناطقة، أن لابد من عذاب طائفة من عصاة المؤمنين، ومنكر ذلك يكفر، عصمنا الله من سوء الاعتقاد، وإنكار المعاد'. (عقيدة ابن عربي وحياته لتقي الدين الفاسي ص: ٣٢،٣١).

١١ . قال الحافظ العراقي: 'وأما قوله فهو عين ما ظهر وعين ما بطن، فهو كلام مسموم ظاهره القول بالوحدة المطلقة، وقائل ذلك والمعتقد له كافر بإجماع العلماء'. (مصرع التصوف ص: ٦٤).

١٢ . قال أبو زرعة بن الحافظ العراقي: 'لا شك في اشتمال 'الفصوص' المشهورة على الكفر الصريح الذي لا شك فيه، وكذلك فتوحاته المكية، فان صح صدور ذلك عنه، واستمر عليه إلى وفاته: فهو كافر مخلف في النار بلا شك'. (عقيدة ابن عربي وحياته لتقي الدين الفاسي ص٦٠:).

وممن أفتى بكفره من علماء الإسلام أيضا: شهاب الدين التلمساني الحنفي، وابن بلبان السعودي، وابن دقيق العيد، وقطب الدين القسطلاني، وعماد الدين الواسطي، وبرهان الدين الجعبري، والقاضي شرف الدين الزواوي المالكي، والمفسر الشافعي ابن النقاش، وابن هشام النحوي وقد كتب على أحدى نسخ الفصوص:

هـــذا الـــذي بضـــلاله ضـــلت أوائـــل مـــع أواخـــر

مـــن ظـــن فيـــه غيـــر ذا فلينـــأ عنـــي فهـــو كـــافر

واياض الشمس العيزري، وابن الخطيب الاندلسي، وشمس الدين الموصلي البساطي المالكي، وبرهان الدين السفاقيني، وابن تيمية، وابن خياط الشافعي، والمقري الشافعي، وعلاء الدين البخاري الحنفي.

الإمام ابن حجر يباهل على ضلال ابن عربي فيهلك مباهله :

قال السخاوي في ترجمة شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني : ومع وفور علمه (يعني شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني) وعدم سرعة غضبه، فكان سريع الغضب في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.. إلى أن قال: واتفق كما سمعته منه مرارا انه جرى بينه وبين بعض المحبين لابن عربي منازعة كثيرة في أمر ابن عربي، أدت إلى أن نال شيخنا من ابن عربي لسوء مقالته. فمل يسهل بالرجل المنازع له في أمره، وهدده بأن يغري به الشيخ صفاء الذي كان الظاهر برقوق يعتقده، ليذكر للسلطان أن جماعة في مصر منهم فلان يذكرون الصالحين بالسوء ونحو ذلك. فقال له شيخنا: ما للسلطان في هذا مدخل، لكن تعال نتباهل، فقلما تباهل اثنان، فكان احدهما كاذبا إلا وأصيب. فأجاب لذلك، وعلمه شيخنا أن يقول: اللهم إن كان ابن عربي على ضلال، فالعني بلعنتك، فقال ذلك. وقال شيخنا: اللهم إن كان ابن عربي على هدى فالعني بلعنتك. وافترقا. قال: وكان المعاند يسكن الروضة (وسط القاهرة)، فاستضافه شخص من أبناء الجند جميل الصورة، ثم بدا له أن يتركهم، وخرج في أول الليل مصمما على عدم المبيت، فخرجوا يشيعونه إلى الشختور (قارب)، فلما رجع أحس بشيء مر على رجله، فقال لأصحابه: مر على رجلي شيء ناعم فانظروا، فنظروا فلم يروا شيئا. وما رجع إلى منزله إلا وقد عمي، وما أصبح إلا ميتا، وكان ذلك في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وسبعمائة، وكانت المباهلة في رمضان منها. وكان شيخنا عند وقوع المباهلة عرف من حضر إن من كان مبطلا في المباهلة لا تمضي عليه سنة (الجاهر والدرر ٣/١٠٠١ – ١٠٠٢) وكذلك نقل قصة المباهلة صاحب 'العقـــــد الثمـــــين فـــــي تـــــاريخ البلـــــد الأمـــــين' (٢ – ١٩٨).

محمـــد الغزالـــي: الفتوحـــات المكيـــة ينبغـــي أن تســـمي الفتوحـــات الروميـــة

قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: 'إنني ألفت النظر إلى أن المواريث الشائعة بيننا تتضمن أمورا هي

الكفر بعينه. لقد اطلعت على مقتطفات من الفتوحات المكية لابن عربي فقلت: كان ينبغي أن نسمي الفتوحات الرومية! فإن الفاتيكان لا يطمح أن يدس بيننا أكثر شرا من هذا اللغو'. يقول ابن عربي في الباب ٣٣٣ بعد تمهيد طويل: 'إن الأصل الساري في بروز أعيان الممكنات هو التثليث! والأحد لا يكون عنه شيء البتة! وأول الأعداد الاثنان، ولا يكون عن الاثنين شيء أصلا، ما لم يكن ثالث يربط بعضها ببعض فحينئذ يتكون عنها ما يتكون، فالإيجاد عن الثلاثة والثلاثة أول الأفراد'.. لم اقرأ في حياتي أقبح من هذا السخف، ولا ريب إن الكلام تسويغ ممجوج لفكرة الثالوث المسيحي، وابن عربي مع عصابات الباطنية والحشاشين الذين بذرتهم أوروبا في دار الإسلام أيام الحروب الصليبية الأولى كانوا طلائع هذا الغزو الخسيس، ولكن ابن عربي يمضي في سخافاته فيقول – عن عقيدة التثليث –: من العابدين من يجمع هذا كله في صورة عبادته وصور عمله، فيسري التثليث في جميع الأمور لوجود في الأصل! ويبلغ ابن عربي قمة التغفيل عندما يقول: أن الله سمى القائل بالتثليث كافرا أي ساتر بيان حقيقة الأمر فقال: 'لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة' فالقائل بالتثليث ستر ما ينبغي أن يكشف صورته، ولو بين لقال هذا الذي قلناه! واكتفى الأحمق بذكر الجملة الأولى من الآية، ولم يردفها بالجملة الثانية: 'وما من إله إلا اله واحد' وذلك للتلبيس المقصود! هذا الكلام المقبوح موجود فيما يسمى بالتصوف الإسلامي! وعوام المسلمين وخواصهم يشعرون بالمصدر النصراني الواضح لهذا الكلام. (تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل ص: ٦٠ – ٦١).

والعجب بعد ذلك أن د. محمد عبد الغفار لما سئل عمن يكفرون ابن عربي قال 'هذا هو التطرف وبذور الإرهاب' الأنباء ٢٠٠٦/٣/١٨.

نماذج من كفر ابن عربي :

وحدة الوجود أعظم عقيدة في الكفر وهذه العقيدة التي لم تعرف الأرض أكفر ولا أفجر منها والتي فصلها هذا الخبيث في كتابه 'الفصوص'، قد نثرها وفرقها في موسوعته الكبيرة 'الفتوحات المكية' والتي تقع في أربع مجلدات كبار.

* بدأها في مقدمته بقوله 'ولما حيرتني هذه الحقيقة أنشدت على حكم الطريقة للحقيقة:

الرب حق والعبد حق ... ياليت شعري من المكلف

إن قلت عبد فذاك ميت ... وإن قلت رب أني يكلف

فهو يطيع نفسه إذا شاء بخلقه...'الخ.

* ثم فرق هذه العقيدة الكفرية في كتابه هذا قائلا: 'وأما عقيدة خاصة الخاصة في الله تعالى... جعلناه مبددا في هذا الكتاب لكون أكثر العقول المحجوبة تقصر...' (الفتوحات/٤٧).

* وقال هذا الأفاك فيما قال: إن الله لا ينزه عن شيء، لان كل شيء هو عينه وذاته، وأن من نزهه عن الموجودات قد جهل الله ولم يعرفه، أي جهل ذاته ونفسه.. قال: 'إعلم أن التنزيه عن أهل الحقائق في الجانب الإلهي عين التحديد والتقييد، فالمنزه إما جاهل وإما صاحب سوء أدب' (الفصوص: ٨٦).

* وقال في وصف نوح عليه السلام: 'ومكروا مكرا كبارا'، لان الدعوة إلى الله مكر بالمدعو، فأجابوه مكرا كما دعاهم فقالوا في مكرهم: لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سوعا ولا يغوث ويعوق ونسرا، فإنهم لو تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء. فإن للحق في كل معبود وجها يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله، 'وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه'، أي حكم فالعالم يعمل من عبد وفي أي صورة ظهر حتى عبد، وان التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة والقوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عبد غير الله في كل معبود. (الفصوص: ٧٢).

* ولما جعل هذا الخبيث قوم نوح الذين عبدوا الأصنام لم يعبدوا إلا الله وأنهم بذلك موحدون حقا، فلذلك كافأهم الله الذي هم نفسه وذاته بأن أغرقهم في بحار العلم في الله. قال: 'مما خطيئاتهم " فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله ، 'فأدخلوا نارا' في عين الماء 'وإذا البحار سجرت'، 'فلم يجدوا من دون الله أنصارا'، فكان الله عين أنصارهم فهلكوا فيه إلى الأبد' (الفصوص: ٧٣).

* وقال أيضا: 'ومن أسمائه العلي: على من، وما ثم إلا هو، فهو العلي لذاته أو عن ماذا؟ وما هو إلا هو، فعلوه لنفسه، ومن حيث فهو عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليس إلا هو' (الفصوص: ٧٦).

- وقال: ومن عرف ما قررناه في الاعداد، وان نفيها عين إثباتها، علم أن الحق المنزه هو الخلق المشبه، وان كان قد تميز الخلق من الخالق، فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كل ذلك من عين واحدة، لا، بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة. فانظر ماذا ترى 'قال يا أبت افعل ما تؤمر'، والولد عين أبيه، فما رأى يذبح سوى نفسه، وفداه بذبح عظيم، فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة إنسان، وظهر بصورة ولد: لا، بل بحكم ولد من هو عين الوالد 'وخلق منها زوجها': فما نكح سوى نفسه، ا هـ (الفصوص: ٧٨).
- وقال أيضا: 'فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع الأمور الوجودية والنسب العدمية بحيث لا يمكن أن يفوته نعت منها، وسواء كانت محمودة عرفا وعقلا وشرعا أو مذمومة عرفا وعقلا وشرعا، وليس ذلك إلا لمسمى الله تعالى خاصة' (الفصوص: ٧٩).

- وهذا الخبيث لا يكذب الرسل فقط في إخبارهم عن الله والغيب، بل يكذب ويكابر في المحسوس فإنه بما زعم في وحدة الوجود وانه ليس أ هل الجنة، قال:

وان دخلوا دار الشقاء فإنهم على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد، فالأمر واحد وبينهما عند التجلي تباين
يسمى عذبا من عذوبة طعمه وذاك له كالقشر والقشر صاين

ولا يخجل هذا الأفاك من وصف الرب الإله سبحانه وتعالى بكل صفات الذم تصريحا لا إجمال وتلميحا وفحوى، فهو يصف الجماع بل الوقاع نفسه انه دليل هذه الوحدة، فالله عنده هو الطيب والخبيث – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فيقول والعالم على صورة الحق والإنسان على الصورتين.

وقال: 'ولما أحب الرجال المرأة طلب الوصلة أي غاية الوصلة التي تكون في المحبة، فلم يكن في صورة النشأة العنصرية أعظم وصلة من النكاح، ولهذا تعم الشهوة أجزاءه كلها، ولذلك أمر بالاغتسال منه، فعمت الطهارة كما عم الفناء فيها عند حصول الشهوة. فان الحق غيور على عبده أن يعتقد انه يلتذ بغيره، فطهره بالغسل ليرجع بالنظر إليه فيمن فني فيه، إذ لا يكون إلا ذلك. فإذا شاهد الرجل الحق في المرأة كان شهودا في منفعل، وإذا شاهده في نفسه . من حيث ظهور المرأة عنه . شاهده في فاعل، وإذا شاهده في نفسه من غير استحضار صورة ما تكون عنه كان شهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة، فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل، لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل، ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة. فلهذا أحب صلى الله عليه وسلم النساء لكمال شهود الحق فيهن، إذ لا يشاهد الحق مجردا عن المواد أبدا، فان الله بالذات غني عن العالمين، وإذا كان الأمر من هذا الوجه ممتنعا، ولم تكن الشهادة إلا في مادة، فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله' (الفصوص: ٢١٧).

ابن تيمية يرد على إفك ابن عربي وعقيدته وحدة الوجود :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . فيهم: 'حتى يبلغ الأمر بأحدهم إلى أن يهوى المردان، ويزعم أن الرب تعالى تجلى في احدهم، ويقولون: هو الراهب في الصومعة، وهذه مظاهر الجمال، ويقبل احدهم الأمرد، ويقول: أنت الله. ويذكر عن بعضهم انه كان يأتي ابنه، ويدعي انه الله رب العالمين، أو انه خلق السماوات والأرض، ويقول احدهم لجليسه: أنت خلقت هذا، وأنت هو، وأمثال ذلك.

فقبح الله طائفة يكون إلهها الذي تعبده هو موطؤها الذي تفترشه، وعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا.

ومن قال: أن لقول هؤلاء سرا خفيا وباطن حق، وانه من الحقائق التي لا يطلع عليها إلا خواص الخلق: فهو احد رجلين . إما أن يكون من كبار الزنادقة أهل الإلحاد والمحال، وإما أن يكون من كبار

أهل الجهل والضلال. فالزنديق يجب قتله، والجاهل يعرف حقيقة الأمر، فإن أصر على هذا الاعتقاد الباطل بعد قيام الحجة عليه وجب قتله.

ولكن لقولهم سر خفي وحقيقة باطنة لا يعرفها إلا خواص الخلق. وهذا السر هو اشد كفرا وإلحادا من ظاهره، فان مذهبهم فيه دقة وغموض وخفاء قد لا يفهمه كثير من الناس' (الفتاوى ٢/٣٧٨٣٧٩).

ويقول أيضا شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله: 'وأقوال هؤلاء شر من أقوال اليهود والنصارى، فيها من التناقض من جنس ما في أقوال النصارى ولهذا يقولون بالحلول تارة، وبالاتحاد أخرى، وبالوحدة تارة، فهو مذهب متناقض في نفسه، ولهذا يلبسون على من لم يفهمه. فهذا كله كفر باطنا وظاهرا بإجماع كل مسلم، ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر كمن يشك في كفر اليهود والنصارى' (الفتاوى ٢/٣٦٨).

وقال أيضا: 'ولا يتصور أن يثني على هؤلاء إلا كافر ملحد، أو جاهل ضال' (الفتاوى ٢/٣٦٧).

ولما سئل شيخ الإسلام عن كتاب فصوص الحكم قال: 'ما تضمنه كتاب (فصوص الحكم) وما شاكله من الكلام: فإنه كفر باطنا وظاهرا، وباطنه أقبح من ظاهره. وهذا يسمى مذهب أهل الوحدة، وأهل الحلول، وأهل الاتحاد. وهم يسمون أنفسهم المحققين. وهؤلاء نوعان: نوع يقول بذلك مطلقا، كما هو مذهب صاحب الفصوص ابن عربي وأمثاله: مثل ابن سبعين، وابن الفارض، والقونوي والششتري والتلمساني وأمثالهم ممن يقول: أن الوجود واحد، ويقولون: أن وجود المخلوق هو وجود الخالق، لا يثبتون موجودين خلق أحداهما الأخر، بل يقولون: الخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق. ويقولون: أن وجود الأصنام هو وجود الله، وان عباد الأصنام ما عبدوا شيئا إلا الله. ويقولون: أن الحق يوصف بجميع ما يوصف به المخلوق من صفات النقص والذم. ويقولون: ان عباد العجل ما عبدوا إلا الله، وان موسى أنكر على هارون لكون هارون أنكر عليهم عبادة العجل، وان موسى كان بزعمهم من العارفين الذين يرون الحق في كل شيء، بل يرونه عين كل شيء، وان فرعون كان صادقا في قوله: أنا (ربكم الأعلى) بل هو عين الحق، ونحو ذلك مما يقوله صاحب الفصوص. ويقول أعظم محققيهم: إن القرآن كله شرك، لأنه فرق بين الرب والعبد، وليس التوحيد إلا في كلامنا.

فقيل له: فإذا كان الوجود واحدا، فلم كانت الزوجة حلالا والأم حراما؟ فقال: الكل عندنا واحد، ولكن هؤلاء المحجوبين قالوا: حرام. فقلنا: حرام عليكم' (الفتاوى ٢/٣٦٤ . ٣٦٥).

وقال ابن تيمية أيضا: 'وقد صرح ابن عربي وغيره من شيوخهم بأنه هو الذي يجوع ويعطش، ويمرض ويبول وينكح وينكح، وانه موصوف بكل عيب ونقص لان ذلك هو الكمال عندهم، كما قال في الفصوص، فالعلي بنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستقصى به جميع الأمور الوجودية، والنسب

العدمية: سواء كانت ممدوحة عرفا وعقلا وشرعا، أو مذمومة عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك إلا لمسمى الله خاصة' (الفتاوى ٢/٢٦٥).

ويعتذر شيخ الإسلام عن الإفاضة في بيان عقيدة هؤلاء القوم والتحذير منهم قائلا: 'ولولا إن أصحاب هذا القول كثروا وظهروا وانتشروا، وهم عند كثير من الناس سادات الأنام، ومشايخ الإسلام، وأهل التوحيد والتحقيق. وأفضل أهل الطريق، حتى فضلوهم على الأنبياء والمرسلين، وأكابر مشايخ الدين: لم يكن بنا حاجة إلى بيان فساد هذه الأقوال، وإيضاح هذا الضلال.

ولكن يعلم أن الضلال لا حد له، وان العقول إذا فسدت: لم يبق لضلالها حد معقول، فسبحان من فرق بين نوع الإنسان، فجعل منه من هو أفضل العالمين، وجعل منه من هو شر من الشياطين، ولكن تشبيه هؤلاء بالأنبياء والأولياء، كتشبيه مسيلمة الكذاب بسيد أولي الألباب، وهو الذي يوجب جهاد هؤلاء الملحدين، الذين يفسدون الدنيا والدين' (الفتاوى ٢/٣٥٧ . ٣٥٨)، وقال في وجوب إنكار هذه المقالات الكفرية، وفضح أهلها: 'فهذه المقالات وأمثالها من أعظم الباطل، وقد نبهنا على بعض ما به يعرف معناها وانه باطل، والواجب إنكارها، فإن إنكار هذا المنكر الساري في كثير من المسلمين أولى من إنكار دين اليهود والنصارى، الذي لا يضل به المسلمون، لاسيما وأقوال هؤلاء شر من أقوال اليهود والنصارى وفرعون، ومن عرف معناها واعتقدها كان من المنافقين، الذين أمر الله بجهادهم بقوله تعالى: 'جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم' والنفاق إذا عظم كان صاحبه شرا من كفار أهل الكتاب، وكان في الدرك الأسفل من النار. وليس لهذه المقالات وجه سائغ، ولو قدر أن بعضها يحتمل في اللغة معنى صحيحا فإنما يحمل عليها إذا لم يعرف مقصود صاحبها، وهؤلاء قد عرف مقصودهم، كما عرف دين اليهود والنصارى، ولهم في ذلك كتب مصنفة، وأشعار مؤلفة، وكلام يفسر بعضه بعضا.

وقد علم مقصودهم بالضرورة، فلا ينازع في ذلك إلا جاهل لا يلتفت إليه، ويجب بيان معناها وكشف مغزاها لمن أحسن الظن بها، وخيف عليه أن يحسن الظن بها أو إن يضل، فإن ضررها على المسلمين أعظم من ضرر السموم التي يأكلونها ولا يعرفون أنها سموم، وأعظم من ضرر السراق والخونة، الذين لا يعرفون أنهم سراق وخونة.

فإن هؤلاء: غاية ضررهم موت الإنسان أو ذهاب ماله، وهذه مصيبة في دنياه قد تكون سببا لرحمته في الآخرة، وأما هؤلاء: فيسقون الناس شراب الكفر والإلحاد في آنية أنبياء الله وأوليائه، ويلبسون ثياب المجاهدين في سبيل الله، وهم في الباطن من المحاربين لله ورسوله، ويظهرون كلام الكفار والمنافقين، في قوالب ألفاظ أولياء الله المحققين، فيدخل الرجل معهم على أن يصير مؤمنا وليا لله، فيصير منافقا عدوا لله' (الفتاوى ٢/٣٥٩).

وفي الختام نسأل الله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا إتباعه، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، إهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

ما وراء إحياء أفكار ابن عربي :

قال الشيخ محمد الغزالي، رحمه الله 'وفي هذه الأيام يوجد تعاون بين قسم الدراسات الإسلامية في السوريون وبين المسؤولين عن العلوم والآداب والفنون عندنا على إخراج كتاب 'الفتوحات المكية' في بضعة وثلاثين سفرا، في نسخ أنيقة فاخرة لتيسير تداولها بين الناس ولنشر فكر ابن عربي الذي تحتاج إليه أوروبا في هذه الأيام.

والسعي لإحياء أفكار ابن عربي جزء من تضليل امتنا وتعتيم الرؤية أمامها، أو هو عرض لدين مائع يسوي بين المتناقضات إذ قلب ابن عربي . كما وصف نفسه . ديرا لرهبان وبيتا لنيران وكعبة أوثان، إنه تثليث وتوحيد ونفي واثبات، هذا الكلام الغث هو قرة عين الصليبيين وأمثالهم وهو ما يراد الآن نشره على أوسع نطاق.

إن علماء الأزهر في العصر الأيوبي أنكروا تفكير هذا الرجل وحكموا بكفره وأودع السجن ليلقي جزاءه لكن أصدقاءه نجحوا في تهريبه'. (تراثنا الفكري ص: ٧٤/٧٢).

وقال الدكتور عبد الوهاب المسيري: 'العالم الغربي الذي يحارب الإسلام، يشجع الحركات الصوفية ومن أكثر الكتب انتشارا الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين بن عربي وأشعار جلال الدين الرومي وقد أوصت لجنة الكونغرس الخاصة بالحريات الدينية بأن تقوم الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية'.

شبهات المدافعين عنه:

والمدافعون عن ابن عربي إما أن يكونوا جاهلين بحاله، أو هم على شاكلته. ومما دافعوا به عن قولهم إن كلماته وعباراته جاءت على وجه الشطح والسكر وغلبة الوجد، أو أنها عبارات دقيقة ومعان عميقة لا يعلمها إلا المتخصصون الراسخون في العلم أو أنها مدسوسة عليه وكل هذه الأقوال من الكذب والتلبيس، إما أنها شطح وغلبة سكر، وكتبها في غير صحو ووعي فكذب فإنها كتب مدونة، مقسمة الأبواب منسقة الفصول، مسبوكة العبارة، ومن طالعها لم يشك في مكر وخبث مصنفها وقد ملأ كل صفحة فيها بكفره.

وأما قولهم كتب بلغة لا يفهمها إلا أهلها، فكذب مبين، فإنها مكتوبة شعرا ونثرا بعربية فصيحة بمعاني محددة ومفصلة ظاهرها وباطنها الكفر والزندقة، ولا يخفى معناها إلا على جاهل لا علم له بلغة العرب، وقد علم ما فيها علماء الإسلام ممن قرأوها، وخبروها، وعلموا مراد صاحبها على الحقيقة.

ورحم الله نور الدين البكري الشافعي إذ يجيب على هذه الشبهة بقوله: 'وإن كان قائلها لم يرد ظاهرها فهو كافر بقوله ضال بجهله، ولا يعذر بتأويله لتلك الألفاظ إلا أن يكون جاهلا للأحكام جهلا تاما عاما ولا يعذر بجهله لمعصيته لعدم مراجعة العلماء والتصانيف على الوجه الواجب من المعرفة في حق من يخوض في أمر الرسل ومتبعيهم، أعني معرفة الأدب في التعبيرات على أن في هذه الألفاظ ما يتعذر أو يتعسر تأويله، بل كلها كذلك، وبتقدير التأويل على وجه يصح في المراد فهو كافر بإطلاق اللفظ على الوجه الذي شرحناه' (مصرع التصوف ص: ١٤٤). وقال أبو حامد الغزالي: 'فإن الألفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو إليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم'. (إحياء علوم الدين ج١ – ص: ٣٧). وأما إنها مدسوسة عليه فكذب، وقد شهد معاصروه عليه بها، ومازال المدافعون عنه يفخرون بنسبة الفتوحات والفصوص إليه ويمتدحونه بها.

وقد ذكر الشيخ الأديب علي الطنطاوي – رحمه الله – حادثة طريفة في معرض رده على من أنكروا عليه بأنه يقول بكفر الكلام الموجود في كتب ابن عربي ما نصه: 'أما قوله في أنني لا اعرف شيئا عن ابن عربي وعن عقيدة وحدة الوجود فأخبره ولا فخر في ذلك أن الذي جلب كتاب الفتوحات من قونيا ونقله من النسخة المكتوبة بخط ابن عربي نفسه والمخطوطة الآن في قونيا هو: جدنا الذي قدم من طنطا إلى دمشق سنة ١٢٥٠ هـ فإن كان أخطأ فإني اسأل له المغفرة وأنني قابلت مع عمي الشيخ عبد القادر الطنطاوي نسخة الفتوحات المطبوعة على هذا الأصل المنقول صفحة صفحة، وأنا استغفر الله على ما أنفقت من عمري في قراءة مثل هذه الضلالات'. منقول من كتاب فتاوى علي الطنطاوي.

أسلوب ابن عربي في كتاباته :

وبنى ابن عربي كتاباته كلها على الثعلبية والمكر والخداع وذلك بتحريف الكلم عن مواضعه تحريفا معنويا للقرآن الكريم والحديث الشريف، والكذب وادعاء العلم الإلهي، والرؤى، والاطلاع على مال لم يطلع عليه احد من الخلق سواه، مع ادعائه بالعلم والدين والتقوى والصدق، وقد لا يوجد على البسيطة كلها من هو اكذب منه. ووالله إني عندما اقرأ كتابه وأقارن بين ما قاله إبليس في أول مرة عندما امتنع عن السجود لآدم، واستكبر وأبى فلعنه الله إلى يوم القيامة 'وأن عليك لعنتي إلى يوم يبعثون' وبين هذا الكذاب الافاك الذي قال عن الله وفي الله ما لم تقله اليهود والنصارى ولا مشركوا العرب والعجم، فأرى أن إبليس في وقت لعن الله له، كان اخف ذنبا وجرما، وان كان قد أصبح بعد ذلك هو محرك الشرك

كله وباعثه، وابن عربي وأمثاله وان كانوا غرسا من غراس إبليس اللعين فانهم قد فاقوا بكفرهم وعنادهم وعتوهم وقولهم العظيم على الله ما لم يقله إبليس، فإن إبليس كان يفرق بين الخالق والمخلوق، وبين الرب الإله القوي القاهر، وبين المخلوق الضعيف الفقير المحتاج إلى إلهه ومولاه، وأما ابن عربي هذا ومن على شاكلته فقد جعلوا إبليس وجبريل والأنبياء والكفار والأشقياء، وكل هذه المخلوقات هي عين الخالق وانه ليس في الوجود غيره، يخلق بنفسه لنفسه، وانه ليس معه غيره، وان الكفر والإيمان والحلال والحرام، والأخت والأجنبية، وإتيان النساء، وإتيان الذكور شيء واحد، وكل هذا عين الرب وحقيقته وأفعاله . فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . ونستغفره سبحانه وتعالى من ذكر أقوالهم ونقل كفرهم، ولكننا نفعل ذلك لان هؤلاء المجرمين هم عند كثير من الحمقى المغفلين، والزنادقة المخادعين هم عندهم أولياء الله الصالحين.

وقد قام علماء المسلمين الصادقين في كل وقت يردون إفك هؤلاء المجرمين.

كتاب الشهر

تركيب المجتمع السوري

" رؤية إسلامية مبكرة لحل الإشكال ، العرقي ، الطائفي ، الحزبي في سوريا "

تأليف الدكتور محمد المبارك

هذا الكتاب في الأصل دراسة أنجزها المؤلف سنة ١٩٥٨م ، وقدمها للقيادة السياسية لدولة الوحدة السورية – المصرية ، ولم ينشرها المؤلف في حياته وأذن بذلك الورثة مؤخراً .

وقد اعتنى بها ونشرها باسل الرفاعي ، والذي قدم لها بمقدمة تحليلية جيدة ، ونبذة عن المؤلف جاء فيها : أن الدكتور محمد المبارك هو من مؤسسي جماعة الإخوان في سوريا ، وهو قد جمع بين الدراسة النظامية والشرعية ، فتخرج من كلية الحقوق ومن مدرسة الآداب العليا عام ١٩٣٥م ومن ثم ابتعث لجامعة السوربون في فرنسا ، وفي نفس الوقت تلقي العلم عن كبار علماء سوريا .

وكان نائباً في أول مجلس للبرلمان السوري ، وتجدد انتخابه مرتين ، ومن ثم عين وزيراً أربع مرات ، وله العديد من المؤلفات القيمة .

والكتاب صدر عام ٢٠٠٣م عن دار عمار – الأردن و يقع في ١١٦ صفحة من القطع المتوسط .

ينطلق المؤلف في كتابه هذا من قناعته أن الوصول لفهم صحيح لأي مجتمع يبدأ من معرفة العناصر التي يتكون منها ، ولذلك درس تركيبة المجتمع السوري وقسمها إلى :

١– العناصر القومية . ٢– الأديان والطوائف . ٣– العقائد والتيارات الفكرية والحزبية .

أولاً : القوميات :

١- العرب : وهم الأكثرية الساحقة في سوريا ، وأكثرهم متحضرون وقليل منهم بدو رحل ، يرى المؤلف أنه يمكن توجيههم للتوطن في المناطق ذات الوجود العربي الضعيف ، حتى نفشل خطط المستعمرين في جلب لاجئين غير عرب لهذه المناطق .

٢- الأكراد : وهم أهم العناصر غير العربية شأناً لكثرتهم ، وهم يتمركزون في منطقة الحدود العراقية التركية ، وهم قابلون لأي أفكار منحرفة في حال شعورهم بتميز العرب عليهم أو ضعف الرابطة الدينية ، وعددهم يبلغ ٣٥٠ ألفاً ، وكلهم مسلمون سنيون ، وانتشرت بينهم الحركة القومية الكردية بدعم من فرنسا ، وكذلك الحزب الشيوعي .

٣- الجركس والداغستان والشاشان : وهم المهاجرون من أواسط آسيا بعد الثورة الشيوعية ، وهم مسلمون سنيون .

٤- التركمان : ويتمركزون في اللاذقية وتواجدهم هو بسبب ترسيم الحدود مع تركيا ، وهناك مجموعات مبعثرة في أماكن أخري ، وهم مسلمون سنيون .

٥- الأرمن : وهم أبرز القوميات غير المسلمة عدداً ، هاجروا لسوريا خلال الحرب العالمية الأولي ، بسبب تهجير الأتراك لهم ، وشعورهم القومي قوي وهم نشيطون في الصناعة والمهن الحرة ، ولهم مؤسساتهم الفاعلة في أوساطهم ، وينقسمون إلى كاثوليك وهم الأكثرية و أرثوذكس ، وسياسياً يتوزعون بين : يمينيين معادين للشيوعية الطاشناق ، و ديمقراطيين يساريين ، وشيوعيين ، وهم من أقدم من تقبل الشيوعية .

٦- السريان : وهم الذين هاجروا من تركيا في عهد الانتداب الفرنسي ، ويسكنون في الجزيرة وعددهم ٣٠ ألفاً ، وأكثريتهم من الأرثوذكس أما الكاثوليك فأقلية ، ويمكن أن يلحق بهم طائفتي الكلدانيون والآشوريون ، الذين هاجروا من العراق إثر الحرب العالمية الأولي .

وينبه الدكتور المبارك إلى أنه يمكن إزالة المشكلات الناشئة عن عدم انصهار الأقليات القومية القاطنة في سوريا بالخطوات التالية :

١- نشر التعليم باللغة العربية بينهم .

٢- منع ما يغذي العصبيات القومية الخاصة ، من منشورات ومؤسسات .

٣- تجزئة المشكلة لجزئين : الأقليات المسلمة حيث يتم هنا التركيز على المشتركات الدينية والتاريخية ، أما الأقليات غير المسلمة فيركز على الوطنية المشتركة .

ثانياً : الأديان والمذاهب :

يتواجد في سوريا الأديان السماوية الثلاث ، الإسلام والمسيحية واليهودية .

- المسلمون بمختلف طوائفهم يشكلون حسب إحصاء ١٩٥٦م ٨٦,٥ % .

١- وأغلبهم من السنيين ٧١% ، وأغلبهم من العرب وبقيتهم من الأكراد والجركس والتركمان.

٢- الفرق الإسلامية : ويقسمها المؤلف إلى :

* فرق شيعية معتدلة كالإمامية وقسم من الإسماعيلية لا يتبعون للآغاخان . وهنا لابد من التعليق على صفة الاعتدال ، فإما أن يكون المؤلف غير بصير بحقيقة معتقد هذه الفرق ، أو أن هذه الفرق كانت تمارس التقية بدرجة كبيرة جداً حتى خدعت مثل المؤلف وهو العالم المتبحر ، أو أن هذه الفرق كانت تعاني من جهل كبير بمذهبها بسبب الضعف الدينى العام مما جعلها تقترب كثيراً من الإسلام وأصبح الاسم شيئاً من التاريخ ، وهذا ما نرجحه ، لكن للأسف لا يوجد من المسلمين من يدرك حقيقة هذا التقارب ويرعاه فجاء الاستعمار فنشر الطائفية من جديد ، وتولاها بعده بعض المتعصبين من هذه الطوائف حتى عادت هذه المذاهب فتية من جديد .

*- شيعة غلاة .

* - فرق ابتعدت عن الإسلام جداً كالآغاخانية و الدروز .

ثم فصلها :

أ - العلويون : يقول المؤلف إن العقيدة العلوية تطورت بشدة نحو الاقتراب من الإسلام في السنين العشرة الأخيرة (يقصد الأربعينيات من القرن الماضي) ([1]) ، وذلك بسبب تدريس المنهج الموحد في مناطقهم ، وتحاكمهم إلى محاكم المسلمين ، وأصبح المتدينيين منهم يصلون مع المسلمين ، ويؤكد المؤلف أنه لا توجد صلة بين العلوية وبين الشيعة الإمامية . وحول سبب تسميتهم بالجعفريين يقول المؤلف إن بعض المتعلمين منهم رأوا أن يتخلصوا من العقائد الخرافية والباطنية بالأخذ بمذهب شيعي ، وهناك رأي آخر يورده المؤلف وهو أن الفرنسيين رأوا إلحاقهم بالجعفرية لقطع الطريق على عودتهم للإسلام وذلك بمشورة المستشرقين الفرنسيين .

وهم يتركزون في حمص وحماة (٦٠ألفاً في كل منهما) وفي دمشق ٦ آلاف وفي حلب ٤ آلاف .

وبسبب بعد المجتمع العلوي عبر التاريخ عن المسلمين ، و ضعف انتمائهم للطائفة بحثوا عن انتماء جديد فكان الانتماء إلى الأحزاب المنحرفة كالحزب القومي السوري ، وهنا ينبه المؤلف لخطورة هذا التوجه بين العلويين مما قد يؤدى " لاتخاذ هذه الأحزاب أو التيارات الفكرية ملجأ والسعي للانحراف بها وإحلال عصبيتها محل العصبية القديمة الموروثة ،

[1]- راجع الراصد عدد ١٨ ، موضوع كتاب الشهر (الإسلام في مواجهة الباطنية) .

وتشويه فكرتها وصياغة الفكرة القومية صياغة يتعمد فيها إقصاء الحضارة الإسلامية والمبادئ التي آمن بها العرب " وهذا ما حصل !!

ب- الإسماعيليون : وهم فئتان في سوريا ، فئة معتدلة تسكن في حماة و حمص واللاذقية ، وفئة من الغلاة ، على اتصال بإخوانهم في باكستان الآغاخانية ، وقد منع الفرنسيون بعض العلماء الذين توجهوا لهذه الفئة بالدعوة و الهداية من دخول مناطق الإسماعيلية ، ويبلغ مجموع الفئتين ٤٠ ألفاً .

ج – الجعفرية : وهم الشيعة الإمامية ، ويبلغ عددهم ١٥ ألفاً .

د – الدروز : وهم من ناحية العدد يأتون في المرتبة الثانية بعد العلويين ، حيث يبلغ عدد الدروز ١٢٥ ألفاً ، ويتركزون في مناطق الحدود بين لبنان والأردن وفلسطين المحتلة ، وهم منفصلون عن المسلمين من القديم ، ويذكر المؤلف أن محاولات الأمير شكيب أرسلان وعارف النكدي لإعادة الدروز للإسلام لم يكتب لها النجاح .

- فرقة اليزيدية عبدة الشيطان ليس لهم شأن يذكر .
- المسيحيون ويشكلون ١٢,٥% من سكان سوريا ، وهم فئات ثلاث :

١- الأرثوذكس وهم غالب المسيحيين (٧٠ % منهم) وهي غير مرتبطة بمركز ديني خارج سوريا . وقد كان لهم مشاركة مع الحركات الوطنية السورية ، وتنتشر الشيوعية في صفوفهم وهم من أبرز الداعين للقومية العربية ولذلك أزاحوا الصبغة الإسلامية عن القومية العربية .

٢- الكاثوليك وهم روم وسريان وأرمن وماروينون ، وفي الغالب ضد الشيوعية .

٣- البروتستانتية وهم أقلها عدداً ، ويميلون لبريطانيا وأمريكا .

وينبه الدكتور المبارك إلى أنه مع ضعف التدين في وسط المسيحيين ، إلا أن الشعور الطائفي موجود ولعل التصرفات الخاطئة في أواخر العهد العثماني سبب لهذا الشعور . وجمهور المسيحيين يهتم بمصالحه الاقتصادية مع المسلمين مما يفسح المجال للتعايش بسلام .

وهنا يعرض المؤلف لرؤيته في الجمع بين القومية العربية والإسلام من خلال إبعاد التأثير الأجنبي وتحديد القيم الروحية و الأخلاقية المشتركة بين الإسلام والمسيحية لتكون نقطة التقاء بين الطرفين ، وهذه مسألة لا تزال لليوم تحتاج لحلول عملية مثمرة لا تخالف الشرع .

ثالثاً : العقائد الفكرية والتيارات الحزبية : و يبين فيها المؤلف أن تيار القومية السورية نشأ حوالي سنة ١٩٣٢م على يد أرثوذكسي هو أنطوان سعادة ، أما الشيوعية فقد بدأت في الأوساط غير العربية من المسلمين كالأكراد أو غير المسلمين كالأرمن .

وختم المؤلف دراسته بالدعوة لتكون القاعدة الشعبية التي يعتمد عليها هي العربية الإسلامية ، وتقريب كل الفئات من المواطنين غير العرب و الطوائف الإسلامية و المسيحيين لهذه القاعدة من خلال الخطوات التالية :

١- تعريب العناصر غير العربية وهي يسيرة على المسلمين منهم ، عبر طريق التثقيف الإسلامي لا عن طريق الاستعلاء العنصري . أما تعريب غير المسلمين فهو يقف عند حدود اللغة و لا يتجاوزها إلى المفاهيم .

٢- صهر الطوائف الإسلامية في بوتقة الإسلام العام ، دون صبغها بالتسنن .

٣- التركيز على إيجاد مشتركات بين المسيحية والإسلام .

وهكذا يكون المؤلف قد قدم لنا مشروعاً للتعايش بين مكونات الدولة السورية من وجهة نظر إسلامية ، تستحق الدراسة والتقويم لما تواجهه سوريا وغيرها اليوم من مشكلات طائفية وعرقية .

قالوا

نصر الله بين إسرائيل وإيران

قالوا: "وليس أدل على أزمة نصر الله أن الرجل الذي يحارب أميركا وإسرائيل في لبنان، يجد نفسه أسير مرجعيته الإيرانية التي تلتقي مع إسرائيل في تفتيت العراق، وتعقد صفقة مع

أميركا يلزم بها حلفاء وزملاء السيد نصر الله في العراق، مثل عبد العزيز الحكيم، وفرقة بدر المقاتلة، وإبراهيم الجعفري وحزب الدعوة الذي يرأسه".

حسن صبرا الشراع ٢٠٠٦/٤/٢٤

قلنا: هل بقي بعد هذا الكلام شيء لتتضح صورة المشهد الشيعي في المنطقة.

حدود ولاية الفقيه !

قالوا: "الولي الفقيه يعطي القواعد العامة، ولا يتدخل في التفاصيل المختلفة، فهو يحدد الأعداء من الأصدقاء، ويقول مثلاً، إسرائيل محتلة، وواجبكم أن تواجهوا الاحتلال ويكتفي بهذا المقدار".

نعيم قاسم – نائب الأمين العام لحزب الله

مجلة المجلة ٢٠٠٦/٤/ ٢٩

قلنا: هل سيكون العدو هو بمعيار من هو عدو إيران ؟؟؟

اسم "عمر" مطلوب للقتل

قالوا: "لكن العراقيين... يصطفون أمام مكاتب السجلات الحكومية لأجل تغير الأسماء لأن ذلك خير وسيلة لتفادي الذبح على الهوية.

أحد الأذكياء غيّر اسمه من عمر (سني بالضرورة) إلى عبد الله، وهو اسم محايد يقبل أن يكون المرء من هان أو هناك، وبرر تصرفه بقوله: حياتي أغلى من اسمي".

مجلة المجلة ٢٠٠٦/٤/٢٩

قلنا: ويقولون ليس في العراق حرب طائفية !!

الحداثة أم الزندقة؟

قالوا: "القصائد النثرية تتعرض للتجريح والإقصاء دون محاولة للتحليل وفهم الدلالات... وخضعت لتقييم أخلاقي وانتقادات لا علاقة لها بالنقد الأدبي".

الرأي ٢٠٠٦/٥/١

قلنا: لا يمل شعراء الحداثة من الحديث عن المعايير الأدبية لا الأخلاقية في الحكم على الشعر أو القصيدة النثرية، وليتهم سكتوا، لأنهم افتقدوا الأدب قبل الأخلاق.

إذا مدح الشيعي عمر!

قالوا: "سأنشر الكتاب مهما كلّف الأمر، ولو تقتلت، فلم يبق في العمر كثير".

حسن العلوي الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٥/٢

قلنا: حسن العلوي كاتب وسياسي عراقي شيعي يرفض أن يسير وراء قومه في سب وشتم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويؤلف كتاباً إيجابياً عن الفاروق عمر بن الخطاب، لكن هذا الكتاب سيضعه حتماً في دائرة استهداف قومه، وبات كمن ينتظر القتل، لأنه لم يشتم عمر.

صفقة جديدة بين حزب الله وإسرائيل

قالوا: "وذهبت المصادر إلى أبعد من تأكيد وصول الوسيط الألماني عند أشارت إلى أنه يحمل مسودة صفقة تبادل جديدة بين حزب الله وإسرائيل، ومن بين بنودها إطلاق سراح معتقلين فلسطينيين ولبنانيين".

عماد الديك – السبيل ٢٠٠٦/٥/٩

قلنا: مرة أخرى تحرص إسرائيل على تحسين صورة حزب الله بعد انكشاف إنتهازيته وطائفيته في لبنان والعراق ، وظهور حقيقة صفقته القديمة مع إسرائيل ، فلماذا ؟؟ وما هي مهمة حزب الله الجديدة لمصلحة إسرائيل ؟؟

يد إيران في العراق

قالوا: "يبدو أن إيران لا تبحث عن المفاوضات بقدر بحثها عن صفقة كبيرة، تتيح لملالي الثورة فرصة أكبر لإطلاق اليد في العراق، مما قد يعيد إلى الذهن سيناريو سورية . لبنان".

سعود البلوي – الوطن السعودية ٢٠٠٦/٤/٢٨

قلنا: لقد كانت نتائج وصاية سوريا على لبنان كارثة ، وبالتأكيد ستكون نتائج صفقة إيران – العراق أكثر من كارثية .

إسلام منزوع الدسم !!

قالوا: "كان لحضور السفير الأمريكي لدى المغرب وزوجته (السهرة الصوفية) التي أقامها في الرباط شيخ الطريقة البوتشيشية، وقع خاص لدى دبلوماسيين غربيين في المملكة، إذ يرى بعض هؤلاء أن إدارة الرئيس بوش باتت تنتهج أسلوباً جديداً في محاربة الإرهاب، يقوم على تشجيع واحتضان الإسلام المعتدل الذي تطلق عليه وزيرة الخارجية الأمريكية تعبيراً بالإنجليزية (إسلام لايت)".

الوطن العربي ٢٠٠٦/٥/٥

قلنا: مبروك على الصوفية والطريقة البوتشيشية تشريف السفير الأمريكي والسيدة حرمه لسهرتهم، ومبروك عليهم "اللايت" الذي منحتهم إياه السيدة المحترمة كونداليزا رايس.

٤٠ ألف سني قتلوا في عهد الجعفري

قالوا: "اتهم الشيخ حارث الضاري، الأمين العام لهيئة علماء المسلمين في العراق، حكومة إبراهيم الجعفري بالمسؤولية عن مقتل أكثر من ٤٠ ألف سني".

مجلة المجتمع ٢٠٠٦/٤/١٥

قلنا: الله يستر كم يكون عدد الضحايا من السنة في عهد نوري المالكي، صديق الجعفري ونائبه وخليفته؟

اهتمام فرنسي بريطاني بالصوفية

قالوا: "تم افتتاح معرض صور للمصورة الفوتغرافية الفرنسية فردريك سيفونيتس، عن الطرق الصوفية في السودان في قاعة بروناي بلندن، واستمر حوالي شهرين...".

التصوف الإسلامي مايو ٢٠٠٦

قلنا: وماذا يبغي الفرنسيون والبريطانيون من الدعوة إلى التصوف وتعريفه للأوروبيين؟

المرجعيات تفسد مؤتمر القيادات الدينية

قالوا : " إننا سنقف بقوة بوجه الأحزاب التي كانت سبباً في إفشال مؤتمر عمان للقيادات الدينية الذي كان مقرراً عقده بمبادرة من العاهل الأردني " .

جواد الخوئي – الأمين المساعد لمؤسسة الخوئي

الوطن الكويتية ٢٠٠٦/٤/٢٣

قلنا : طبعاً سيتم إفشال أي مبادرة لطرف سني ،لتبقي الأمور في يد إيران وأعوانها ومن ثم التظاهر بالحرص على الوحدة الوطنية .

عجز التقي وجلد المبتدع !!

قالوا : احمد عبد الله محمد سامبي الذي فاز في الانتخابات كرئيس جديد لجزر القمر ، درس سامبي اللغة العربية في المملكة السعودية، لمدة ثلاث سنوات ثم النظرية السياسية الإسلامية في إيران على مدى أربع سنوات. وأدار مدارس لتعليم القران في انجوان لمدة ٢٠ عاما .

شبكة نسيج الإخبارية ٢٠٠٦/٥/٢٢

قلنا : إلى متى يظل أهل السنة تضيع جهودهم بسبب عجزهم و قلة تخطيطهم ، وللأسف أمثال هذا كثير ممن درس ويدرس عن أهل السنة ومن ثم يعود لقيادة تجمعات بدعية في بلادهم ، وذلك لعدم وجود رعاية خاصة لمثل هؤلاء أو متابعة لهم بعد عودتهم لبلادهم .

دعاة على أبواب جهنم

قالوا : تزوجت فتاة سودانية مسلمة من رجل مسيحي، وتمت مراسم الزواج آخر الأسبوع الماضي بين الكنيسة وديار أهل العروس، وذلك في أول رد فعل لفتوى الدكتور حسن عبد الله الترابي، الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبي السوداني المعارض، بجواز زواج المرأة المسلمة من رجل مسيحي.

العربية ٢٠٠٦/٥/٢٢

قلنا : متى نتعلم أن لا نسير خلف المبتدع في القضايا الكبرى ولو خلت الساحة من بديل ، لأن ذلك أقل ضرراً على الإسلام في المدى البعيد .

هل من صفقة ؟

قلوا : الرئيس اليمني يفرج عن قياديين من تنظيم «الشباب المؤمن» المحظور سبقت إدانتهما بالتخابر مع إيران .

الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٥/٢١

قلنا : هل من صفقة بين إيران واليمن ؟ أم هو الخوف من العصا الإيرانية في ظل التهديد بتفجير المنطقة ؟ أم أن الجزرة الإيرانية مغرية ؟

التأيد لفلسطين بالطرد!

قالوا : في مستهل هذه المقابلة عبر الزهار بحسب مصادر إعلامية ليبية عن اعتزاز الشعب الفلسطيني وتقديره العالي لمواقف العقيد القذافى المبدئية في الدفاع عن الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة وللدعم الذي قدمه ويقدمه الشعب الليبي لأشقائه الفلسطينيين.

الملف نت ٢٠٠٦/٤/٣٠

قلنا : عجيب هذا التصرف من حماس والذي لا يبشر بخير ، إن تكرر التحالف مع الأعداء للإسلام ولو بحجة التوحد مقابل إسرائيل . وقد كان القذافي جرد فلسطينيي ليبيا من ممتلكاتهم والقي بهم على الحدود في العام ١٩٩٥ بدعوى أن فلسطين قد تحررت.

رسالة

قالوا : رجحت مصادر أمنية مسؤولية التيار الصدري في العراق عن حادثة الاعتداء على دورية كويتية على الحدود الكويتية العراقية ،قبل يومين وذلك بسبب اعتقادهم بمساعدة قوات التحالف بإدخال الأسلحة والمؤن .

الوطن الكويتية – ٢٠٠٦/٥/٢٤

قلنا : هل كل قوات التحالف لم تعجب تيار الصدر ؟ أم هذه رسالة من إيران لدول الجوار وأمريكا ؟؟

إعلام لا سلاح

الوطن العربي ، باختصار . ٢٠٠٦/٣/٣١

... إيران ستقوم بمشروع إعلامي عملاق (في لبنان) ، حيث ستخصص ميزانية تبلغ حوالي ٢٠٠ مليون دولار لإقامة مؤسسات إعلامية متكاملة في لبنان، تشمل محطات فضائية إخبارية وعامة وترفيهية ودينية وصحيفة يومية ومع استمرار الدعم الإيراني للمؤسسات الاجتماعية والصحية والتعليمية لـ "حزب الله" ولن تكون هذه المؤسسات الإعلامية العملاقة ذات طابع طائفي واضح، بل سيتم الاستعانة في بعض البرامج الدينية برجال دين غير معروفي المذهب، ولكنهم يتحدثون وفق توجيهات المرشد خامنئي.

ولكن الطروحات الإعلامية العامة ستكون أقرب إلى الموضوعية وتجنب الخطاب الديني المباشر، وصولاً إلى اكبر عدد ممكن من الجمهور، خاصة بعد أن فشلت محطة "العالم" في أداء رسالتها الإيرانية. وتقول المصادر إنه لإقامة هذه الإمبراطورية فإن إيران تخطط . بتنفيذ صيني . لإطلاق قمر صناعي إيراني بمسمى إسلامي، لبث القنوات الفضائية خاصة بعد أن منعت أوروبا بث قناة "المنار" الفضائية. وليصبح المشهد الإعلامي الإيراني كاملاً، ولكن بدون وجه صريح.

وكشفت المعلومات المتوافرة عن أن إدارة هذا البرنامج الإعلامي السياسي الطموح أنيطت بحسن كاظمي قمي، وكان يقوم بدور منسق العلاقات بين "حزب الله" والحرس الثوري الإيراني ويحتفظ بعلاقات ممتازة مع السردار قاسم سليماني قائد الحرس الثوري وسبق له أن شغل منصب قنصل عام إيران في مدينة هيرات الأفغانية، كما كان منسقاً لاستراتيجية إيران في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين وخطوته الجديدة هي تأسيس مكتب إعلامي خاص سيتولى كل هذه الأمور إضافة إلى العلاقات مع الصحافيين والكتاب العرب.

وقد خول كاظمي صلاحيات كاملة في التخطيط والتنفيذ وإنفاق الميزانية الضخمة على هذا البرنامج، وكذلك في إدارة المشروع الإعلامي وتوجيهه بعد استكمال الخطوات التنفيذية والتأسيسية.

وسيكون هذا المشروع مكملا للمؤسسة الإعلامية لـ "حزب الله" ومن ضمنها محطة "المنار"، التي وصل عدد مشاهديها إلى عشرة ملايين، إضافة إلى إذاعة النور ومجلة "قبضة الله" الشهرية. والمشروع الجديد سيكون أكثر شمولية ويستهدف الوصول إلى الجماهير في الدول العربية والإسلامية، دون أن يظهر الوجه الإيراني الصريح فيه.

الحوار الإيراني ـ الأمريكي وأربعة معارضين متناقضين

سعيد بورسينا /بازتاب (الصدى) ٢٠٠٦/٣/٢٦

عن مختارات إيرانية السنة السادسة العدد ٦٩. أبريل ٢٠٠٦

بدون شك يبدو عالم السياسة معقداً لدرجة أن المتناقضات الواضحة من الممكن أن تحدث تقارباً بين الأقطاب المتعارضة، ويبدو أن العلاقات الإيرانية الأمريكية تندرج في هذا الإطار، فهناك حالة من المواجهة بين البلدين، وهناك طيف من المعارضين الذين يغلب عليهم التناقض.

فإيران دولة كبيرة، تملك قدرة اقتصادية قوية إلى حد ما ومصادر نفطية هائلة، وتعداد سكانها كبير و....، وقد حصلت على مكانة متميزة في لعبة القوة في العالم المعاصر، خاصة وأنها أصبحت منشأ تطورات مهمة في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، بل وأحياناً في القارات الأخرى.

من ناحية أخرى، الولايات المتحدة أيضاً دولة كبيرة تعداد سكانها هائل وتملك أكبر إنتاج قومي، ومع انهيار القطب الشرقي تعتبر نفسها قوة بلا منافس في التطورات العالمية، وتعمل على إقحام نفسها في أي تحد يواجه أي دولة في العالم، لتغير الأحداث لصالحها، حتى ولو كان ثمن ذلك شن الحرب وإرسال قواتها العسكرية إلى سائر أنحاء العالم، وقد حققت حتى الآن انتصارات هائلة في هذا الصدد.

ومن المؤكد أن تاريخ علاقات هاتين الدولتين يرجع إلى أكثر من خمسين عاماً حينما تدخلت بانقلاب عسكري في إيران، وأبقت على الشاه الذي كان الشعب الإيراني قد غضب عليه مدة خمسة وعشرين عاماً أخرى، وقام الساسة الأمريكيون بعد ثورة ١٩٧٩، حيث هب الشعب الإيراني لتغيير النظام بتجميد الكثير من أمواله وممتلكاته. وبعد فترة قامت جماعة من الطلبة . كرد فعل على ما قامت به الولايات المتحدة . بالاستيلاء على سفارتها واحتجزوا العاملين بها كرهائن، فأعلن الرئيس الأمريكي في ذلك قطع علاقات بلاده مع الجمهورية الإسلامية، ومنذ ذلك الوقت حتى الآن لا يتوانى زعماء البيت الأبيض عن إظهار عداوتهم للجمهورية الإسلامية.

والشعب الإيراني بمختلف السبل وعلى مدى هذه السنوات وقعت أحداث وقضايا في العالم تتعلق بمصالح إيران والولايات المتحدة باعتبارهما دولتين قوتين، تلعب كلا منهما دوراً فيها، ومن المؤكد أن غلق باب الحوار بين إيران والولايات المتحدة سيعود بفوائد كبيرة على لاعبين آخرين في الساحات الدولية. ولهذا، أحيانا تتبلور مجالات يبذلون قصارى جهدهم لإفشال هذا الحوار وعدم حدوث اتصال بين الطرفين، ولهذا لم تثمر أي من الحالات في هذا الصدد. ومع دراسة اللاعبين الدوليين، وأيضاً قراءة الأحداث الماضية يمكن حصر الفواعل المتعارضة في الأتي:

١. إسرائيل.

٢. القوى الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية.

٣. الدول العربية.

٤. القوى الثورية وحزب الله المؤيد للجمهورية الإسلامية.

ومع أن هذا الحصر ليس دقيقاً وكاملاً، لكنه يساعدنا إلى حد ما في الوصول إلى نتائج مهمة.

تأتي إسرائيل على رأس المعارضين لتغيير العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية وحدوث أي أمر إيجابي فيها، وهذا اللوبي يتمتع بنفوذ وقوة في العالم خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد اتضح هذا الأمر جيداً على مدى العام أو العامين الأخيرين في المواقف التي تم اتخاذها ضد البرنامج النووي الإيراني وهددوا إيران أكثر من مرة.

والسبب أيضاً واضح، فالجمهورية الإسلامية هي المشكك الأساسي في وجود إسرائيل، وهي أهم منتقد لعملية سلام الشرق الأوسط، مع أن توجه الجمهورية الإسلامية هذا لم يكن مصحوباً مطلقاً بأي تدخل عسكري، أو تقديم سلاح للمناضلين الفلسطينيين، إلا أنها اتبعت مسيرة اتخاذ المواقف الدبلوماسية والدعم المعنوي والتخطيط الفكري الذي أدى إلى الفوز الديمقراطي للجماعة التي كانت قد تبلورت على أساس رؤية الثورة الإسلامية . أي النضال على محورية الإسلام . فالصهاينة هم دائماً أول المعارضين للحوار المباشر بين إيران والولايات المتحدة، ومع أنها ليست قاعدة عامة بين الدول الأوروبية، لكن يبدو أن هناك قوة أساسية أوروبية، خاصة بريطانيا يمكن اعتبارها من المعارضين الأساسيين لكافة أشكال التعاطي المباشر بين إيران والولايات المتحدة.

جزء مهم من هذه المعارضة ناجم عن المصالح الاقتصادية الهائلة التي حصدها الأوروبيون على مدى الـ ٢٧ عاماً الماضية. فالمقاطعات التي فرضتها الولايات المتحدة على إيران، استفاد منها كثير من الشركات الأوروبية، واستطاعوا أن يحصدوا مكاسب هائلة عن طريق التعاون مع إيران سواء بطرق قانونية أو بطرق التهريب.

منذ أسبوعين، في بريطانيا تم إفشاء أخبار تفيد أن زوجة وزير الثقافة البريطاني كانت ضالعة في إرسال قطع غيار طائرات لشركة إيرانية، وتحاول حكومة بلير التستر على هذا الموضوع، وأعلنت الحكومة أنه إذا كانت زوجة الوزير تعاملت مع "عضو محور الشر" في عملية تبادل قطع غيار الطائرات، فإنها من الآن فصاعداً ليس لها حق المشاركة في الجلسات التي يتم فيها مناقشة موضوع إيران.

كما أن عدم الاتصال المباشر بين إيران والولايات المتحدة مفيدة لأوروبا من عدة جوانب، منها خلق المجال لقيامها بدور الوسيط ولعب دور دبلوماسي، وبلغ هذا الدور قمته على مدى عامين من قيام الدول الأوروبية الثلاث بالتحادث مع إيران بخصوص ملفها النووي، ومع أن

آثاره كانت جيدة بالنسبة للأوروبيين، فإنه لم يكن له نتيجة بالنسبة لإيران سوى ضياع الوقت وإفشاء معلومات سرية، ومع ذلك ليس معلوماً هل نقل الأوروبيون رؤى إيران نقلاً صادقاً للأمريكيين، أم أنهم أحدثوا فيها تحريفا يتفق ومصالحهم؟

في هذا الحصر، يتم تقديم العرب باعتبارهم الجبهة الثالثة المعارضة للتعاطي المباشر بين إيران والولايات المتحدة، ومن المؤكد أن المقصود بالعرب ليس كل الدول العربية والإسلامية، بل إنه طيف جدير بالاهتمام من دول المنطقة التي تدخل في منافسة مع إيران، وصفة العروبة طاغية على مواقفه، ولهم علاقات وطيدة جداً مع الولايات المتحدة الأمريكية. ولهذا، فإن تحسناً في التعاطي بين إيران والولايات المتحدة من الممكن أن يعود بالضرر عليهم، كما أنهم يشعرون مع وجود إيران . بالنظر إلى مستواها التقني ومكانتها . باحتمال خروجهم من دائرة اهتمام الولايات المتحدة، وهذا الأمر ستكون له نتائجه المضرة بهم، من بين هذه النتائج قد يكون فقدان الهيمنة على ثروات نفط وغاز الخليج الهائلة، وما حدث في الأيام الأخيرة تحت عنوان معارضة الجبهة العربية السنية العراقية وأيضاً معارضة عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية للحوار الإيراني الأميركي بخصوص العراق، يأتي في هذا الإطار.

وهناك دول عربية قوية، لها دور خلاق في العالم الإسلامي تعتبر منافساً مهماً لإيران، ومن المؤكد أنها في نفس الساحة لها مصالح مشتركة كثيرة مع إيران.

لكن الجماعة الرابعة القلقة من حدوث تعاطي أكبر وأكثر مباشرة بين إيران والولايات المتحدة، هي جزء من القوى الثورية وحزب الله المؤيد للجمهورية الإسلامية، وهذه الجماعة تختلف وتتناقض مع الجماعات السابقة، من حيث الهوية فكل حكومة لها أرصدة وطنية تحافظ عليها، وهناك جماعات شهيرة تدخل في عداد هذا الرصيد الوطني للجمهورية الإسلامية الإيرانية، تضحي بحياتها عندما تتعرض الثورة لأي خطر.

إن سابقة العداء بين إيران والولايات المتحدة والهوية الاستكبارية للأخيرة والتي تذكر في ثقافة الثورة الإسلامية باسم "الشيطان الأكبر" تجعل هذه الجماعة قلقة من أن أي تعاطي بين الجمهورية الإسلامية والولايات المتحدة سيشكك في مصداقية الشعارات التي تم تبينها على مدى أعوام، وأنه سينتهك تدريجياً الهوية الثورية والاستقلال وعزة الجمهورية الإسلامية، إنهم الآن يتساءلون: هل تغيرت ماهية الولايات المتحدة أم أن الحوار بين هاتين الدولتين سيحمل رسالة للشعب الإيراني ومسلمي العالم؟

ومن المؤكد أن أي محاولة من جانب المسئولين الإيرانيين في إطار الحوار أو التعاطي مع الولايات المتحدة لا يمكن أن تحدث متغاضية عن حركات المقاومة، ليس فقط لأن هذه

الحركات لها دور أساسي في استمرارية وبقاء وصمود الجمهورية الإسلامية، بل لأن لهم حججهم القوية والأكيدة التي ارتبطت بالهوية الاستقلالية للجمهورية الإسلامية.

هذا التقسيم الرباعي يبين اكثر من أي شيء أن ثمة تناقضاً مهماً يواجه مسئولي الجمهورية الإسلامية، وأي تجاوب مع الولايات المتحدة يتطلب حل هذا التناقض حتى يكون هناك توجهاً محدداً ودقيقاً يقطع الطريق على الجماعات الثلاث الأولى "أعداء ومنافسي الجمهورية الإسلامية" ويضع حداً لمخاوف الجماعة الرابعة، الطريق الذي يحفظ عزة واستقلال وهوية الجمهورية الإسلامية من جانب، ويضمن المزيد من المصالح الاقتصادية والسياسية والأمنية لإيران من جانب آخر.

الخصمان واشنطن وطهران.. والملعب عراقي!

عبد الله التميمي الوطن العربي ـ باختصار ٢٠٠٦/٥/٥

يحاول خبراء الاستراتيجية والتحليل السياسي والعسكري التكهن بطبيعة السيناريوهات المحتمل حدوثها في العراق كرد فعل في حالة توجيه ضربة أميركية أو إسرائيلية خاطفة لإيران لتدمير مفاعلاتها النووية.

يقول المعارض الإيراني حسن أصفهاني إن النظام في طهران لا يتوقع حدوث اجتياح أميركي لأراضيه.

وماذا عن ردود الفعل في حالة حدوث هذه الضربة الخاطفة؟

ـ ستحاول إيران كما صرح قادتها استخدام سلاح النفط وإحداث فوضى في أسواقه العالمية وتسويقه عبر الخليج العربي من خلال ضرب الناقلات التي تحمل النفط من دول الخليج كافة وربما ستهاجم القطع البحرية المرابطة في المنطقة.. وتكمن خطورة تلك بالتقاء هذا الهدف مع أهداف الجماعات السلفية التي أعلنت الحرب الاقتصادية على حلفاء أميركا في المنطقة. أما رد الفعل الأكثر أهمية والذي أعدت له إيران بجدية منذ وقت مبكر فهو ضرب الجيشين الأميركي والبريطاني والجيوش الحليفة لهما والتي تمسى متعددة الجنسيات بقوة وبأيد عراقية أصبحت جاهزة التدريب وكاملة التسليح وهي منتشرة في بغداد، ويصل تعدادها في حالة التعبئة القصوى إلى عشرات الآلاف من المقاتلين أغلبهم من الشيعة من المنضوين تحت لواء جيش المهدي ومنظمة بدر وحزب الله ومنظمات صغيرة أخرى، وقد وصلتهم مؤخراً شحنات من الأسلحة المتطورة والصواريخ المضادة للدروع والطائرات ومدافع ورشاشات بمختلف العيارات.. وقد أعدت

قيادة ميدانية عسكرية من أفواج حرس الثورة ستكون لها أماكن معلومة في بغداد في المناطق الشيعية خاصة مدينة الصدر التي يصل تعدادها لأكثر من مليوني مواطن من الشيعة وبينهم عشرات الآلاف من أنصار السيد مقتدى الصدر الذي يعارض الاحتلال الأميركي رغم مشاركتهم في الفعالية السياسية وهنالك بضعة آلاف من أعضاء منظمة بدر لها علاقات قديمة مع الأجهزة الإيرانية الخاصة. ويتسع نطاق هذه الميليشيات الشيعية في العديد من مدن وأحياء الجنوب مثل البصرة والعمارة والناصرية والمناطق الوسطى مثل النجف وكربلاء والحلة والكوت ليصل الرقم لأكثر من مليوني مسلح.

وهل يمكن تحريك هذه التيارات ؟ ومتى؟

ـ إن هذه الورقة قابلة للتحريك في أي وقت وقد بدأت ملامح إمكانية تحرك التيار الصدري وتيارات شيعية أخرى نتيجة للضغوط بل التحول الأميركي ضد الائتلاف الشيعي، وقد تحولت المخاوف والقلق إلى خطط لتحجيم دور الميليشيات والأحزاب الشيعية لاتهامها بتنفيذ المخططات الإيرانية في العراق ولغرض استمالة الجماعات المسلحة التي تشترط للتفكير في الدخول في العملية السياسية وإيقاف هجماتهما ضد الأميركيين، الحد من دور الأحزاب الموالية لإيران، وقد حاول الرئيس جلال الطالباني تقريب وجهات النظر مع هذه الجماعات وفتح معها حوارات بمشورة من مستشاره الأمني اللواء الركن وفيق السامرائي معاون مدير الاستخبارات العسكرية في زمن صدام حسين الذي التحق بالمعارضة قبل سقوط النظام وله صلات وتفاهمات مع القيادات الكردية.. وتستطيع هذه الميليشيات الشيعية إثارة فوضى كبيرة في العديد من المدن العراقية لاسيما أن المعلومات تشير إلى أنه في حالة اندلاع المواجهة الأميركية الإيرانية فإن المئات من الانتحاريين الذي تم إعدادهم في إيران سيخترقون الحدود ويصلون بسهولة إلى أهدافهم المرسومة.. وستكون بغداد والمنطقة الخضراء مهددتين بالسقوط مع انهيار الحكومة العراقية الهشة الجذور، وربما ستكون ردود الفعل الأميركية الطائشة تدمير مدن بكاملها، مما سيزيد النار اشتعالا لتبدأ ثورة عارمة في كل المدن لاسيما أن إيران نجحت في استقطاب الطرف الثاني من اللعبة، وهو الطرف السني، ولها علاقات وتنسيقات مع الكثير من الجماعات التي تختلف مع إيران مذهبياً، وتلتقي معها في استراتيجية محاربة الأميركان، وسيؤمن دخول هذه الجماعات من خلال مئات الثغرات عبر الحدود المشتركة مع العراق التي تمتد لأكثر من ١٢٠٠كم، وقد دخل العديد منهم فعلا، وهم يرابطون في المناطق الغربية والوسطى والساخنة الأخرى.. أما توقيت هذا التحرك أو ما يسمى نقطة الصفر فهذه الأمور الدقيقة لا يمكن تحديدها إلا من قبل الجهات المنفذة واجتهاداتها في هذا الشأن، لكن بوادر الأزمة الجديدة مع الأميركان بدأت تظهر بصورة واضحة منذ اليوم الأول لاختيار نوري المالكي "جواد المالكي" رئيسا للوزراء بدلا من إبراهيم الجعفري، وقد أشار في أول خطاب له إلى دمج الميليشيات في الجيش مما أثار ارتياح

الأميركيين وغضب التيار الصدري الذي يرفض هذا الأمر جملة وتفصيلا، وكذلك يتكرر ذات الموقف الرافض من قرابة ٢٠ ميليشيا مسلحة فاعلة في الساحة العراقية.. بينما يعتقد الأكراد أن البيشمركة ليسوا ميليشيات في الجيش .. وتتوقع المصادر أن الضغط الأميركي سيتواصل على المالكي لتطبيق هذا القرار الذي سيؤدي الإصرار عليه إلى انقسام وانفراط عقد الائتلاف الشيعي وحدوث مصادمات دامية مع الجيش الأميركي الذي بدأ خطة لرصد تحركات الجيش المهدي ومقرات ومراكز نشاطات مكاتب الشهيد الصدر، وحدثت مؤخرا مداهمات للعديد منها والاستيلاء على مقتنياتها.

ويضيف حسن أصفهاني: ولا تستبعد المناطق الكردية من اضطرابات تثيرها إيران عند شعورها بالخطر، فهي تحتفظ بعلاقات مؤثرة مع الجماعات الإسلامية المرابطة في بيارة وطويلة المحاذيتين للحدود الإيرانية في إقليم السليمانية خاصة جماعة جند الإسلام التابعة للملا كريكار، التي ضرب الأميركيون وجماعة الطالباني، مع اندلاع الحرب، مقراتها ومعسكراتها الرئيسية، حيث كان يمتد نفوذ الجماعة إلى جبل شنورى، وتقع العديد من المدن تحت سيطرتهم ومنها حلبجة وغيرها، والدليل على وجود التأثير الإسلامي ما حدث مؤخراً من مظاهرات ومواجهات دامية مع البيشمركة قبل أسابيع قليلة تعبيرا عن تذمر وغضب الأكراد على نقص الخدمات وفساد الأجهزة الإدارية واجتثاث التيارات الإسلامية.

المهدي المنتظر.. وحلم النووي المرتقب!

محمود صادق الوطن العربي . باختصار ٢٠٠٦/٥/٥

استطلعت "الوطن العربي" آراء عدد من المثقفين والخبراء الإيرانيين المتابعين لتطورات الملف النووي وسألتهم عن تصوراتهم لمستقبل الجمهورية الإسلامية في ظل التصعيد الحاد مع المجتمع الدولي الرافض امتلاكها التكنولوجيا النووية وكيف تستعد إيران حكومة وشعباً لاحتمالات التصعيد في المواجهة مع الولايات المتحدة ومجموعة الدول الأوروبية، وفيما يلي تفاصيل الرسائل الست التي جاءتنا ردا على الأسئلة.

قال الرئيس الإيراني أحمدي نجاد في خطاب بثه التلفزيون من مدينة مشهد بشمال شرق إيران: إن دخول إيران إلى مجموعة البلدان التي تمتلك التكنولوجيا النووية جاء نتيجة مقاومة الأمة الإيرانية وكخطوة تمهيدية لظهور المهدي المنتظر، وهذا التحدي الإيراني لا نستطيع فصمه حقيقة عن أفكار وعقائد الرئيس الإيراني، لاسيما ما يتصل منها بقرب ظهور المهدي المنتظر،

الذي يبدو بشكل كبير أنه يقود تصورات نجاد لمفهوم "الأمة الإيرانية" التي لابد أن تتشكل وتتهيأ لاستقباله. هذا ما ذكرته رسالة الدكتور سيد هادي محمودي بكلية العلوم والقانون في جامعة طهران حين سألته "الوطن العربي" عن الخلفية التي ينطلق منها الرئيس الإيراني في تصعيده للمواجهة مع الولايات المتحدة، وفي رسالة الدكتور محمودي فإن ظهور المهدي الذي قرب أوانه بحسب المعتقد النجادي يرتبط بوجود دولة قوية متقدمة تحظى بالمعارف والعلوم الحديثة وعلى رأسها بطبيعة الحال التكنولوجيا النووية، ومن ثم فإن كل التضحيات والعقبات والعقوبات يمكن تحملها لحين ظهور "المخلص"، وهذا يفسر إلى حد كبير التركيز الذي يوليه الرئيس الإيراني منذ انتخابه على "المهدي المنتظر"، ففي الخامس من يناير "كانون الثاني" الماضي أكد الرئيس الإيراني أمام حشد من طلاب الدين في مدينة قم أن عودة الإمام المهدي المنتظر صارت قريبة، وأن على المسلمين أن يستعدوا لاستقباله، وقد أكد مهدي كروبي الرئيس السابق لمجلس الشورى الإيراني بعد تصريحات نجاد، أن بعض المقربين من الرئيس الإيراني قالوا إن عودة الإمام المهدي ستحدث في السنتين المقبلتين.

وفي كلمة له أمام حشد من الخطباء الإيرانيين، قال نجاد إن المهمة الرئيسية لحكومته تتلخص في تمهيد الطريق للعودة المجيدة للإمام المهدي، وفي خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٥ سبتمبر "أيلول" ٢٠٠٥ تعرض بالحديث عن المهدي المنتظر مشيراً إلى أن هالة من النور كانت تحيطه أثناء إلقاء خطابه!، وقد نشرت صحيفة انتخاب المحسوبة على التيار الإصلاحي أن نجاد وطاقم حكمه وقعوا ميثاقاً مع المهدي المنتظر في أول جلسة لمجلس الوزراء، وكلفوا وزير الثقافة صفار هرندي بإلقائه في بئر جمكران في مدينة قم، حيث تلقى الأموال والنذور والرسائل المراد أن يطلع عليها المهدي، كما رفض نجاد تخصيص جزء من أموال النذور لإنشاء طريق طهران ـ جمكران بدعوى أن حكومته لم تأت من أجل قيادة الشعب، بل من أجل التمهيد لظهور المهدي المنتظر.

وقد يفسر هذا المعتقد كذلك التصريحات الملتهبة التي يطلقها نجاد حول ضرورة عدم الاعتراف بإسرائيل ومحوها من خريطة العالم الإسلامي. ويضيف الدكتور محمودي في رسالته أن هذا الخطاب الثوري، هو في حقيقته مكمل للتصور النجادي عن المهدي المنتظر الذي يتوقف ظهوره على محو إسرائيل من خريطة العالم الإسلامي، ونقلها إلى أوروبا أو أي مكان خارج المحيط الإسلامي الذي يتهيأ لاستقبال المهدي.

خطة الدفاع الإيراني

وحول قدرة إيران في حال تم استهدافها، وما هي القدرات غير التقليدية، والتي لا تشمل استخدام أسلحة دمار شامل أو صواريخ مباشرة أو هجمات جوية، وهل هي قادرة على هذا الرد أم لا؟ وما هي الأدوات والوسائل التي سترد بها وكيف، كانت الرسالة الثانية التي جاءتنا من الدكتور كد خداي أستاذ القانون بجامعة طهران وعضو مجلس صيانة الدستور وفيها يقول إن إيران تتميز بكونها ذات قدرات ضخمة من الناحية الاقتصادية، العسكرية، الديموغرافية وحتى الجغرافية، وهذا يوفر لها ما يمكن تسميته بالعمق الدفاعي الإستراتيجي ويمنحها وسائل مناورة أكبر في أية حروب برية تقليدية، ومما يزيد من قدرتها على الصمود ويعزز ذلك، إمكانية لجوئها للحرب الشعبية استنادا إلى مقوماتها الديموغرافية والجغرافية بالإضافة للوضع الإقليمي.

من هذا المنطلق، فإن إمكانية نشوب حرب تقليدية بين إيران وأي من الدول الكبرى منفردة، أمر ضعيف الاحتمال، ومن الصعب تصور حدوثه ضمن المعطيات الحالية، وعلى هذا، فإن معظم المخططات التي تم الإخبار عنها إلى الآن لا تتحدث عن غزو، وإنما عن ضربات جوية وصاروخية مكثفة، وعلى أهداف محددة، وذلك لتلافي المواجهة مع نقاط القوة الإيرانية، وفي حال تلقي إيران لهذه الضربات، فإنه لا بد أن تلجأ إلى أوراقها المتاحة، ومنها:

أولا: استخدام وتجييش الحرس الثوري الإيراني، لاسيما الوحدات البحرية واستخدامها في عرقلة مرور ناقلات النفط في مضيق هرمز.

ثانيا: استخدام عمليات الاغتيال والاختطاف على صعيد عالمي، خاصة أن طريقة عمل الاستخبارات الإيرانية معقدة ومتطورة.

ثالثا: استخدام "حزب الله" في لبنان ضد إسرائيل كورقة للضغط في مثل هذه الظروف.

رابعاً: تخريب الوضع العراقي، وهو الأمر الذي يعتبر إحدى أنجح الأوراق المتوافرة وأقلها كلفة وأكثرها تأثيرا، وهو ما سيؤدي إلى إعاقة عمل أميركا وخططها.

خامساً: افتعال مشاكل إقليمية عبر توابع إيران وتجمعاتها في الدول المجاورة، والتي لإيران نفوذ بها، إضافة إلى افتعال العديد من المشاكل في عدد من الدول خارج الإطار الإقليمي، وذلك لإشغال الولايات المتحدة بالحرائق المشتعلة في كل مكان، وتخفيف الضغط على إيران.

سادسا: إيران قد تلجأ إلى الاستعانة بتنظيم القاعدة في هذه الحالة أيضا، وكل شي قابل للنقاش في هذا الإطار، ما دام المستهدف هو أميركا.

تفجر الحرب بين الملالي!

جهاد سالم الوطن العربي . العدد ١٥٢٢ . ٢٠٠٦/٥/٥

يؤكد خبير أوروبي شارك في المفاوضات السابقة بين الثلاثي الأوروبي "ألمانيا وفرنسا وبريطانيا" وإيران واطلع على جميع المعروض والاقتراحات التي تم تبادلها للتوصل إلى تسوية أن أي مخرج سلمي للأزمة الراهنة لم يعد وارداً وأن الصراع الأميركي "والدولي" حول البرنامج النووي الإيراني قد دخل الطريق المسدود.

ويستدرك قائلاً: وإذا أردنا التفاؤل الحذر فأقصر ما يمكن توقعه هو مخرج مؤلم أو أقل أذى وكارثية من الحرب التي تبدو في ظل التصعيد المتبادل وعلى ضوء التقارير السرية المتداولة الخيار الأكثر احتمالاً، ويلتقي هذا الخبير في تصوره "للمخرج المؤلم" مع آراء عدد كبير من المراقبين باتوا يجمعون على أن الكرة باتت في يد إيران كلياً وأن أية محاولة لنزع فتيل الحرب يجب أن تأتي من طهران وعبر تنازلات أساسية تقدمها الجهورية الإسلامية وفق معادلة جديدة قوامها أن البرنامج النووي الإيراني خط أحمر وممنوع على النظام الإيراني الحالي امتلاكه.

ويضيف الخبير الأوروبي أن جميع المناورات الإيرانية لتمرير البرنامج النووي قد فشلت وأن أية عودة للمفاوضات حتى ولو كانت أميركية . إيرانية مباشرة لن تقود إلى تنازل عن هذا المبدأ، وهنا يكشف الخبير أن إيران سبق أن فشلت في الحصول على أية موافقة على برنامجها النووي حتى عندما اقترحت مشاركة خبراء غربيين فيه أو إقامة مفاعل للتخصيب تشترك فيه مع دول من المنطقة ودول كبرى في جزيرة كبيش، وكذلك اصطدمت إيران بالرفض الأميركي لنقل أية تكنولوجيا غربية إليها ولو بإشراف أوروبي.

أما بالنسبة للتسوية الأخيرة التي اقترحتها موسكو بتسليم طهران اليورانيوم المخصب في روسيا فقد جرى رفضها إيرانياً في وقت بدأ فيه أن انعدام الثقة الدولية بنوايا إيران النووية السلمية قد بلغ حده الأقصى بالتزامن مع تقارير تحذر من وجود برنامج سري عسكري إيراني.

وجاء إعلان طهران عن نجاحها في تخصيب كميات من اليورانيوم بنسبة ٣,٥% ليزيد من هذه المخاوف تجاه حصول إيران على التكنولوجيا النووية سراً، وهي مخاوف تفاقمت مع الإعلان عن حصول إيران على أجهزة طرد من طراز "ب٢" عبر شبكة الباكستاني عبد القدير خان وهو ما زاد من الشكوك في رغبة إيران بالتخصيب لأهداف عسكرية.

انطلاقاً من هذه الخلفية تؤكد المصادر المطلعة أن إيران قد تبلغت فحوى الموقف الدولي وهو أن التخصيب ممنوع وأنه لم يعد أمامها سوى التراجع أو الحرب.. أو محاولة التفاوض مع

الأميركيين على ملفات أخرى إقليمية ليس من بينها النووي الذي تجد نفسها مضطرة للتخلي عنه وفق الخيار الليبي أو خيار جنوب أفريقيا إذا ما أرادت تفادي خيار صدام حسين.

وتؤكد مصادر "الوطن العربي" أن هذا الموضوع بات يحتل مركز الصدارة في نقاشات القيادات الإيرانية وخصوصاً اجتماعات مجلس الأمن القومي، وعلى الرغم من واجهة "التضامن" والمواقف الموحدة التي يظهرها المسؤولون الإيرانيون منذ أيام إلا أن التقارير تشير إلى أن نظام الملالي يعيش حرباً شعواء وخلافات حادة وانقسامات تجاه الاستراتيجية التي يجب اعتمادها بعيداً عن الحرب الكلامية العلنية.

وتتحدث الملعومات عن أن المخرج الإيراني المنتظر سيكون حرباً داخلية عبر انفجار الصراع على السلطة بحيث تكون نتيجته إخراج طريق الحرب من الحكم والحكومة لإفساح المجال أمام تسوية مقبولة ووقف السياسة الانتحارية.

هذا الصراع ظهر بوضوح بين الرئيس أحمدي نجاد ورئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني، وعلى الرغم من التوافق الظاهر بين هذين الخصمين في الموقف تجاه العالم إلا أن كلاً منهما يعمل وفق أجندة وحسابات خاصة به عبر استخدام "المأزق النووي" لمصلحته ولتحسين وضعه الداخلي وتعزيز أوراقه على حساب الطرف الآخر.

وكان لافتاً أن رفسنجاني سجل نقطة مهمة ضد نجاد منذ أثار غضب الرئيس بإعلانه أولاً عن نجاح إيران في تخصيب اليورانيوم ناسفاً بذلك المهرجان الضخم الذي أعد له نجاد في مشهد لإعلان هذه المفاجأة الوطنية السارة.

ويقول العارفون: إن رفسنجاني فجر بذلك الحرب الداخلية الصامتة بين أجنحة الجمهورية الإسلامية والمرشحة للانفجار على ضوء اقتراب الضربة العسكرية التي يسعى إليها فريق الرئيس ويرى فيها الفريق الآخر توجها انتحارياً أيديولوجيا لا يأخذ المصالح القومية بالاعتبار.

وهذا الفريق الأول الذي يضم نجاد وجماعة الحرس الثوري التي سيطرت عبره على السلطة ومجموعة "الحجتية" و "حزب الله" وبعض الملالي المتشددين بدأ مؤخراً يواجه معارضة شديدة من عدة أجنحة يقال إن عددها ثلاثة على الأقل يسعى كل منها إلى جذب المرشد آية الله على خامنئي إلى جانبه.

ويعتبر صراع نجاد . رفسنجاني الواجهة الأبرز لحرب الأجنحة والملالي، والأمر المؤكد أن الرئيس المتشدد يرى في الرئيس السابق الذي يوصف داخلياً بأنه "ثعلب" السياسة الإيرانية وما زال يعرف خارجياً ببراغماتيته، العدو اللدود لمشروعه الداخلي والخارجي، وازدادت مخاوف نجاد من رفسنجاني في الآونة الأخيرة عندما نجح "زعيم التيار البراغماتي" في إقناع المرشد بتسليمه

مهمة "الإشراف" على الحكومة وتقرب منه إلى حد أن خامنئي اختار رفسنجاني وليس نجاد لإيفاده إلى عدة دول عربية وخليجية، مما أعطى الانطباع بأن رفسنجاني سجل نقاطاً جديدة في صراعه مع نجاد على الهيمنة على السياسة الإيرانية وخصوصاً على القضايا الاستراتيجية.

ويبدو أن تكليف المرشد لرفسنجاني جاء يعكس بروز تيارات داخلية واسعة في قلب النظام تخشى جدياً من أن سياسة الرئيس المتشدد باتت تشكل خطراً على مستقبل الثورة الإسلامية وعلى مصير إيران ومصالحها الحيوية.

وعلى الرغم من قناعة هؤلاء بأن السلطة الحقيقية هي في يد المرشد ومجلس الأمن القومي، وما يفعله نجاد لا يحصل إلا بمباركة هذين الطرفين إلا أن العديد من المسؤولين يحذرون من قلة خبرة نجاد وأعوانه المتطرفين الذين يشاركون في مجلس الأمن القومي ويسيطرون على غالبية مقاعده.

وعلى الرغم من ذلك سعى رفسنجاني والأجنحة المعارضة لسياسة نجاد إلى بناء معارضة للمواجهة العسكرية مع الولايات المتحدة والأمم المتحدة.

وتشير بعض التقارير إلى مسارعة رفسنجاني إلى الكشف عن وجود "مفاوض إيراني" في واشنطن في الوقت الذي كان نجاد يهدد ويتوعد، قد عكست محدداً توجهات الرئيس السابق البراغماتي وكشفت مساعي طهران إلى فتح مفاوضات مباشرة مع الأميركيين وذكرت في الوقت ذاته بفضيحة "إيران غيت" التي كان رفسنجاني أحد أبطالها.

ملالي وأجنحة!

لكن التسريبات عن مساعي المفاوضات التي وصلت إلى حد الحديث عن وجود ثلاث موفدين سريين إيرانيين في واشنطن وتزامنت مع تصعيد لهجة التهديدات الإيرانية وتكثيف "رسائل" التهديد إلى عدة دول عربية وآسيوية وغربية لم تمنع الخبراء من الاستمرار في رصد تطورات ما بات يعتبر "حرب الملالي" داخل السلطة الإيرانية والدسائس والمؤامرات الدائرة بعيداً عن الأنظار وسط لغة تصعيدية شبه موحدة تجاه العالم الخارجي بهدف التمويه.

وتكشف آخر التقارير أن أحمدي نجاد الذي حرم كلاً من رفسنجاني وباقر قاليباف رئيس الشرطة السابق الفوز في الانتخابات الرئاسية بدعم من المرشد والباسدران والباسيج لم يعد يتمتع بما كان يتمتع من ثقة خامنئي، والرهان عليه، ويبدو أن كبار الملالي والممسكين بالسلطة الخفية في طهران قد توصلوا أخيراً إلى قناعة بأن مرحلة الرهان على نجاد وشعبويته وتشدده يجب أن يوضع حد لها، ويقال إن المعارضين لخط نجاد باتوا ينتشرون في عدة مواقع وجهات فاعلة من

بينها ملالي البازار والمشرفون على المؤسسات الدينية التي تعتبر إمبراطوريات مالية واقتصادية ودولاً داخل الدولة رغم دعم أبرز مؤسستين "الإمام الرضا والمستضعفون" لخط نجاد.

وتكشف هذه المصادر أن ثمة نوعاً من الإجماع بدأ يتولد لدى كبار الملالي النافذين بضرورة انتهاج خط براغماتي لحماية الثورة وإيران ويدعو إلى التخلي عن نجاد ومجموعته، ويضم هذا الإجماع مقربين من المرشد من أمثال حسن روحاني الأمين العام السابق لمجلس الأمن القومي والمفاوض السابق في المسألة النووية الذي نجح طوال ثلاث سنوات في تفادي وصول القضية إلى مجلس الأمن والدخول في مواجهة مباشرة مع أميركا.

ويشمل أيضاً مجموعة من الملالي الذين ينتمون إلى خط الإمام وكانوا يعرفون بأنهم من أنصار نجل الإمام الخميني "أحمد" ويصنف بعضهم في خانة "اليسار" وينضم إلى هؤلاء مجموعة الإصلاحيين التي وقفت إلى جانب الرئيس السابق محمد خاتمي، أمام "لولب" حركة "التمرد" هذه فهو هاشمي رفسنجاني الذي يقال إن مجموعته هي عبارة عن أخطبوط تمتد أصابعه إلى عدد كبير من الأجنحة والتيارات من خامنئي إلى خاتمي وصولاً إلى شبكات سرية تخترق البازار والمؤسسات الدينية وحتى المؤسسة العسكرية والحرس الثوري، وتجعل منه قادراً على لعب دور المنقذ وقلب المعادلة الداخلية.

وفي آخر المعلومات أن رفسنجاني يسعى إلى إقناع المرشد بأن الثورة الإسلامية وإيران هما في خطر ويطلب منه تكليفه إنقاذهما بإبعاد خطر نجاد وتياره المتشدد.

والجدير بالذكر أنها ليست المرة الأولى التي يسعى فيها رفسنجاني لدى المرشد إلى "تحييد" رئيس الجمهورية ولجم طموحاته التي تهدد . في حال إكمال هذه المجموعة المتشددة سيطرتها . مصير المرشد نفسه، فخامنئي يبدي قلقاً شديداً من التحالف بين القيادات المتشددة في الحرس الثوري والباسيج وبين بعض الجماعات الدينية المتشددة وفي شكل خاص مجموعة آية الله محمد تقي مصباح اليزدي الذي يلعب دور المرشد الروحي للرئيس نجاد والذي يسعى إلى السيطرة على مجلس الخبراء وهو أعلى سلطة في إيران والمؤسسة الوحيدة التي تملك حق إطاحة المرشد. وفي معلومات "الوطن العربي" أن المخاوف من طموحات نجاد ومصباح اليزدي قد ازدادت مؤخراً مع صدور تقارير سرية تتحدث عن مرض شخصيتين كبيرتين في النظام، الأول هو خامنئي نفسه الذي يقال إنه يعاني من مرض عضال تتفاوت المعلومات حول مدى خطورته.

والثاني هو آية الله علي مشكيني رئيس مجلس الخبراء، وتشير آخر المعلومات إلى أن مشكيني المريض قد دخل مؤخراً في حالة غياب عن الوعي، وأن وضعه الصحي يتدهور في شكل مقلق، وهذا يعني أن ثمة أزمة كبيرة مرشحة للانفجار على مستوى أعلى سلطة في الدولة

تتحكم بمصير المرشد، وكان مشكيني قد استقال قبل أشهر من موقعه كخطيب الجمعة في قم وعين خامنئي مكانه آية الله رضا أستاذي من هيئة علماء قم، وتشكل وفاة مشكيني أو استقالته بسبب المرض مسألة حساسة جداً بالنسبة للنظام وتسرع في تفجير حرب الملالي خصوصاً وأن هاشمي رفسنجاني الرجل الثاني في مجلس الخبراء يطمح لهذا المنصب وسط معارة غالبية أعضاء المجلس وخصوصاً معارضة آية الله اليزدي الطامح بدوره للسيطرة على هذا المجلس.

ويقال إن الرئيس السابق محمد خاتمي قد وجه مؤخراً تحذيراً لخامنئي من مغبة وصول اليزدي إلى رئاسة مجلس الخبراء وانعكاسات ذلك على مصير الجمهورية الإسلامية في هذه المرحلة لحرجة ودعاه إلى وضع حد لسياسة نجاد المتهورة.

وعلى ضوء إدراك ملالي طهران خطورة هذه المرحلة والحاجة إلى خيارات أليمة لتفادي الضربة العسكرية التي يتوقع كثيرون في إيران أن تكون قاضية على النظام رغم العنتريات المعلنة، تبدو حرب الملالي مرشحة للحسم سريعاً لكونها تجاوزت صراع النفوذ السياسي ولعبة التوازنات التي يلعبها خامنئي بين نجاد . اليزدي من جهة ورفسنجاني من جهة ثانية.

وتؤكد مصادر إيرانية مطلعة أن خامنئي بدأ يواجه جدياً أحد خيارين أحلاهما مر: إما مواجهة احتمال تجرع السم والاستسلام بعد الضربة الأميركية على طريقة تجرع الخميني "السم" لإنهاء الحرب مع العراق، وإما إطاحة حكم نجاد وحكومته بتحميلهما مسؤولية جر إيران إلى معركة لا تستطيع الانتصار فيها رغم كل المزاعم والادعاءات والتهديدات ومحاولة فتح الطريق أمام مفاوضات جديدة بشروط جديدة وبمسؤولين جدد قادرين على إقناع العالم وخصوصاً الأميركيين بجدية نياتهم الانفتاحية.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن هذا الخيار الذي يجري بحثه في أعلى مواقع السلطة في إيران هو في الواقع خيار الحد الأدنى وخيار إخراج الوضع من عنق الزجاجة ونزع فتيل الحرب القادمة بسرعة لم يكن يتوقعها الملالي. ويبدو أن الهدف من هذا المخرج هو فقط كسب الوقت وإعادة المفاوضات حول البرنامج النووي إلى مربعها الأول وإفساح المجال أمام تسويق مخرج تعليق التخصيب لفترة زمنية محددة قد تمتد إلى ما بعد خروج بوش من البيت الأبيض ولا تستبعد المصادر المطلعة أن تتم عملية إطاحة نجاد على طريقة إطاحة أول رئيس للجمهورية الإسلامية أبو الحسن بني صدر في العام ١٩٨١ عندما جرت إقالته وإخراجه من إيران باسم "حماية الثورة".

اغتيال أم انقلاب؟!

لكن المطلعين على خفايا حروب وصراعات الملالي وموازين القوى في طهران، وحقيقة المخطط الأميركي للتعامل مع إيران يتعاملون بتحفظ شديد مع هذا المخرج الإيراني، وفي رأي هؤلاء أن واشنطن التي وصلت استعداداتها العسكرية إلى مرحلة متطورة جداً وجددت رهاناتها على تغيير النظام وإطاحة نظام الملالي بكامله قد لا تقتنع بسيناريو إطاحة نجاد في ظل استمرار على خامنئي في موقعه خصوصاً على ضوء ترسخ قناعة دولية بأ، طهران مصممة على امتلاك السلاح النووي.

ولعل أبرز التحفظات تظل مرتبطة بقدرة التيار الإصلاحي أو البراغماتي على مواجهة نجاد وجماعته بدون نسف أسس الثورة الإسلامية وإطاحتها.

وفي رأي هؤلاء أن الصراع المحتدم بين الملالي في طهران سيقود إلى واحد من مخرجين كل منهما دموي، الأول هو حرب داخلية دموية بين الملالي تذكر بالأيام الأولى لثورة الخميني وتقود إلى اغتيال نجاد وعدد كبير من الملالي المتشددين.

ويتوقع المطلعون على هذا السيناريو أن يكون بدوره تكراراً لما حصل مع رئيس إيراني أسبق هو محمد على رجائي الذي انتخب خلفاً لبني صدر في أغسطس "آب" ١٩٨١،وجرى اغتياله في الثلاثين من الشهر ذاته عبر عملية تفجير لكل حكومته، حيث اغتيل أيضاً رئيس الوزراء محمد جواد باهونار ومجموعة من الوزراء لقوا حتفهم في تفجير المقر الرئاسي.

ويلفت المراقبون إلى أوجه شبه عديدة تجمع بين رجائي ونجاد فكلاهما من خارج المؤسسة الدينية ويتمتع بشعبية كبيرة ويعتبر من أعتى أنصار الثورة الخمينية إذ إن رجائي كان شخصية مهمة ويعتبر من عتاة الثورة الإسلامية والثورة الثقافية وزعيم حركة تطهير الجامعات من النفوذ الأميركي والأوروبي.

وعلى الرغم من إعلان جماعة مجاهدي خلق مسؤوليتها عن اغتيال رجائي وحكومته. إلا أن بعض التقارير مازالت تضع تلك العملية في إطار تصفية الحسابات والطموحات الدموية بين أبناء الثورة، وضمن مخطط المؤسسة الدينية استعادة السلطة وتلفت إلى أن الرئيس الذي خلف رجائي يومها لولايتين علي خامنئي الذي أصبح فيما بعد المرشد ليحل محله حليفه رفسنجاني في الرئاسة.

أما الخيار الثاني الذي يجري تداوله فهو الانقلاب العسكري المرشح للحصول بالتعاون مع مجموعات من كبار ضباط الجيش وضباط الحرس الثوري الذي يعارضون مشروع نجاد ومجموعته لفتح مواجهة مسلحة مع الأميركيين.

وعلى الرغم من أن التجارب السابقة وتركيبة القوات المسلحة الإيرانية لا تشجع الخبراء على التفاؤل بخيار الانقلاب العسكري إلا أن هؤلاء يعتبرون أن ثمة معطيات ومستجدات دخلت مؤخراً على موازين القوى وصراعات الأجنحة في طهران تجعل من هذا الاحتمال أكثر من وارد هذه المرة وأبرزها سلسلة الاغتيالات والعمليات المثيرة للشبهات التي حصلت مؤخراً في أوساط الحرس الثوري وتحديداً تحطم الطائرة العسكرية في ٩ يناير "كانون الثاني" الماضي ومقتل ١١ ضابطاً كبيراً في الحرس.

وعلى الرغم من إصرار طهران على تحميل سوء الأحوال الجوية مسؤولية سقوط الطائرة، إلا أن التقارير مازالت تضعها في خانة تصفيات واغتيالات تعكس ما وصلت إليه الحرب بين الأجنحة والملالي، وحسب آخر التقارير الاستخبارية يبدو أن هذه الحرب مرشحة للاستئناف بين يوم وآخر على ضوء ارتفاع وتيرة التصعيد بين واشنطن وطهران، وتأكد كبار المسؤولين الإيرانيين بأن التهديدات العسكرية الأميركية ليست مجرد لعبة بوكر أو حرب نفسية وبالتالي فإن قرار الحسم المطلوب أولاً هو داخلي ومصيري.

حتمية الحرب على إيران؟!

مأمون فندي الشرق الأوسط ٨/٥/ ٢٠٠٦

هذا المقال ليس دعوة للمواجهة مع إيران، وإنما يدعى بأن هذه المواجهة حتمية وذلك لمجموعة ظروف موضوعية داخل إيران تحكم السلوك الإيراني، وكذلك ظروف إقليمية تحكم سلوك دول الجوار وظروف عالمية تحكم سلوك واشنطن، فمهما قال أحمدي نجاد أو حتى رفسنجاني، فان وضع إيران بعد إعلان التخصيب يختلف عن وضعها قبل التخصيب، وان هناك محركات داخل النظام السياسي الإيراني تدفع الدولة في اتجاهات ربما لم تفكر فيها او في تبعاتها من قبل، كذلك مهما ادعى الأمريكيون والأوروبيون بأنهم يفضلون حلا دبلوماسيا، إلا ان نتيجة التفاعلات الدولية بين بعضهم البعض وبينهم وبين واشنطن قد تحرك عجلات الحرب (الضربات الجوية على الأقل) وتخرس الدبلوماسية.

ودعني أفسر أكثر فيما يخص كل من إيران ودول الجوار والاتحاد الأوروبي (أو الثلاثية) والولايات المتحدة. ماذا يعني التخصيب بالنسبة لإيران وكيف يفهمه الأمريكيون ودول الجوار وكيف تفهمه أوروبا؟!

أولا ماذا يعني التخصيب بالنسبة لإيران؟!

حدثني عائد من إيران قائلا انه وبعد زيارته لها يجد نفسه مقتنعا بان «إيران لن تتراجع في مسألة تخصيب اليورانيوم ولن توافق على التخلي التام عن برنامجها النووي» وأسباب إيران كثيرة في

ذلك، جزء منها يخص أي دولة تحس بالتهديد فتبحث عن الخيار النووي وجزء منها سياسي يخص الوطنية الإيرانية، ووضعية الثورة الإسلامية في السياق الإسلامي، وكذلك موقع إيران في العالم.

لقد أحس الإيرانيون بعد التخصيب بالفخر الوطني وبالاعتزاز بانجازات علماء الثورة وقدرتهم على تركيب نظام تخصيب ناجح، هذا الفخر والاعتزاز تفتح في الوطنية الإيرانية ذات اللون الإسلامي، ويجعل حراس الثورة يحسون بالنشوة والزهو، فمن الآن فصاعدا سيأخذهم العالم مأخذ الجد، وان موقعهم كقوة إسلامية إقليمية لن يكون محل جدال وان دبلوماسيي العالم سيتجهون إلى طهران من اجل التفاوض، هذا الإحساس يجعل مسألة تراجع إيران مسألة صعبة للغاية، لان أي تراجع عن التخصيب قد يؤدي إلى علاقات أفضل مع الخارج، ربما وهذا أمر غير مضمون، ولكن المؤكد انه سيؤدي إلى حالة إحباط داخلية وحالة انفصام بين النظام ومؤيديه في الداخل وحتى في المنطقة.

إذا ما عرفنا بان سياسة احمدي نجاد الذي كان يزور كل قرية في إيران تقريبا هي النفخ في الوطنية الإيرانية وفي خيال الفخر الإسلامي حتى يبني لنفسه شعبية لم تكن موجودة، فان مسألة الوطنية الإيرانية ستعلو أكثر مع التخصيب ويبقى سؤال التراجع عن هذا المشروع غير مطروح على الإطلاق.

حسب كلام الصديق العائد من إيران «حتى الذين يحتقرون احمدي نجاد من الصفوة السياسية الإيرانية يرون في موضوع التخصيب نصرا إيرانيا، ولا يقبلون بمسألة التخلي عن مشروعهم النووي».

إذن المحركات الداخلية الإيرانية تدفع إلى مزيد من التصعيد مع الجيران بهدف الهيمنة على الخليج، وتدفع إلى التصعيد مع أمريكا بهدف الندية، فعلى أمريكا أن تحاور إيران حول العراق، وحول التخصيب ومياه الخليج، إيران ببساطة تصبح القطب الرئيسي في الإقليم الذي تتحدث معه أوروبا أو أمريكا فيما يخص أي ترتيبات سياسية أو أمنية في المنطقة. هذه هي الرؤية الإيرانية، فهل تقبل واشنطن بهذا الوضع؟!

بشكل نظري هناك ثلاث مدارس تتصارع في واشنطن حول كيفية التعامل مع إيران ما بعد التخصيب. المدرسة الأولى هي مدرسة قانونية بحتة، تتعامل مع إيران من خلال مدى التزامها باتفاقيات عدم انتشار الأسلحة (NPT)، وهذه المدرسة تنقسم إلى رأيين يتمحوران حول تفسير مسألة التخصيب، فهناك من يرى أن من حق إيران أن تخصب طالما لم يصل الامر إلى التسلح (Weaponization) وهناك من يرى في التخصيب إخلالا بالتزامات إيران بالمعاهدة ولذا يجب على المجتمع الدولي ان يتحرك، وهذه المدرسة ربما كانت اكثر سيطرة في الايام الاولى، وخصوصا الجناح الذي يرى في التخصيب خرقا للاتفاقات والتعهدات الإيرانية الدولية.

اما المدرسة الثانية في التفكير الامريكي فهي المدرسة الواقعية التي ترى ان التخصيب في حد ذاته هو امر طبيعي، وان معظم الدول ستسعى إلى ذلك طالما ان لديها احساسا بالتهديد من دول الجوار، وان إيران ترى انها ليست اقل من جارتها في الهند وباكستان. هذا الاحساس بالتهديد يجعل كل الدول تقريبا تسعى إلى السلاح النووي كخيار، واذا ما نظرنا إلى حالتي الهند وباكستان سنجد ان باكستان قامت باختبارها النووي فقط بعد شهر من الاختبار الهندي، فاذا ما قالت باكستان إن قنبلتها هي رد على قنبلة الهند فهذا ليس صحيحا، لانه ليس من الممكن لباكستان ان تنتج قنبلة في شهر، المؤكد هو ان كلا من إيران وباكستان كانتا تسعيان للتسلح النووي منذ زمن وذلك نتيجة لاحساسهما بالتهديد. هذا الوضع مفهوم بالنسبة للمدرسة الواقعية، التي تضع مخاوف إيران موضع الاعتبار، وتؤمن هذه المدرسة بالردع كسياسية للتعامل مع إيران او مع غيرها.

المدرسة الثالثة وهي المسيطرة وكذلك هي الاهم، هي المدرسة التعليمية التي تنظر إلى موضع السلاح النووي من منظور قيمي، بمعنى ان السلاح النووي مع اسرائيل او مع الهند هو امر مقبول لانها دول ديمقراطية ولن تستخدم هذا السلاح بشكل عشوائي غير مسؤول، لكن ذات السلاح مع باكستان او إيران يكون امرا مقلقا، لانهما دولتان غير ديمقراطيتين، وربما لانهما ايضا، وهذا لا يقال صراحة، دولتان اسلاميتان.

مهم ان نعرف ان المنظور القيمي للتعامل مع الاشياء بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر هو المنظور الحاكم لسياسة الرئيس بوش وادارته، فهناك مشروع نشر الديمقراطية وهو منظور قيمي، وهناك موضوع محور الشر وهو تصميم قيمي، وهناك مبدأ «من ليس معنا فهو مع الارهاب» وهو منظور قيمي ايضا، فان كان هذا هو المنظور السائد فلماذا لا يسود ايضا في النظر إلى الموضوع النووي الإيراني، السياسة الناتجة عن هذا المنظور هي تبني خيار ضرب المفاعلات النووية الإيرانية على الاقل من الجو، ان لم تكن هناك قوات كافية للمواجهة مع إيران. على المستوى الاقليمي هناك قلق كبير من إيران النووية، قلق على المستوى الآيديولوجي وكذلك قلق على مستوى التهديد الجيوسياسي المباشر.

فالتخصيب خلق نوعا من الرمادية او الهزة في ذلك الخط الفاصل ما بين الاسلام الاصولي الشيعي والاسلام الاصولي السني، فبعض السنة اليوم منتشون للتخصيب ويهللون له وكأنه نصر لهم، اذ أن مسألة الشيعة والسنة بدأت تتداخل بعد التخصيب، وهذا ما يقلق بعض الانظمة التي لديها شيعة حركيين ولديها اسلام سني ناشط او مخصب ايضا.

كذلك الدول الصغيرة في الخليج تحس بالتهديد الإيراني، وفي احسن الاحوال ترى ان هذا التصعيد الإيراني يدفعها للدخول تحت حماية مظلة امنية ذات فاتورة عالية سياسيا وماليا. بعض هذه الدول ترى ان موضوع تخلي إيران عن مشروعها النووي اساس لأمن الخليج.

وكما ذكرت في مقال سابق، فان احمدي نجاد هو اقرب ما يكون إلى ناصر ٥٦، عندما أمم القناة، ودفع اسرائيل وبريطانيا وفرنسا لاتخاذ اجراء عسكري. أحمدي نجاد قادر على القيام بحركة اشبه بتأميم القناة، مما ستراه اوروبا وأمريكا على انه تهديد مباشر، ويدفعها إلى رد فعل عسكري.

في الصراع الداخلي الإيراني، والذي يبدو فيه احمدي نجاد وكأنه لعبة تحركها قوى خفية لا بد له ان يؤكد انه رئيس حقيقي. وفي محاولة تأكيده هذه سيرتكب كثيرا من الحماقات، تجر الدول العظمى لمواجهة مع إيران. من هنا يكون واضحا ان الوضع في الخليج وواشنطن وكذلك في إيران يجعل المواجهة امرا حتميا لا محالة، مهما انكرت الاطراف. ومهما قال المحللون عن تكلفة هذا الخيار.

حقيقة الرسالة الإيرانية!!

صالح القلاب – الرأي ٢٠٠٦/٥/١٠

من لم يقتنع بعد ان مشروع إيران الإقليمي ليس «جهاديا» ولا هو موجه ضد «العدو الصهيوني» بل أنه إحياء للتطلعات الفارسية القديمة ومحاولة لتحويل هذه المنطقة الى مجرد مجال حيوي قوي لهذه الدولة وإن تحت الراية الإسلامية، فعليه أن يدقق جيدا في ما تسرب من رسالة محمود أحمدي نجاد الى رئيس الولايات المتحدة والتي هي أول رسالة يوجهها رئيس إيراني الى رئيس أميركي منذ ثورة آية الله الخميني في العام ١٩٧٩ .

في هذه الرسالة يقول محمود أحمدي نجاد للرئيس الأميركي : «عليك ان تعترف بإيران دولة نووية مقابل اعتراف إيران بأميركا زعيمة للعالم كله» .. وهذا معناه ان طهران تعرض على الاميركيين تقاسما وظيفيا في هذه المنطقة يستند الى الاعتراف بأنها القوة الإقليمية الوحيدة مقابل اعترافها بالولايات المتحدة بأنها القوة الدولية التي لا غيرها قوة .

وبالطبع ، وهذا هو أصول اللعبة ، فإن الرئيس الإيراني ، حسب ما تسرب، قد ضمن رسالته كلاما جميلا عن فلسطين وعن العراق ومثل هذا الكلام كما هو معروف كان باستمرار يستخدم كـ «مكياج» ديكوري لكل الانقلابات العسكرية التي عرفتها هذه المنطقة ، ولكل «القادة الملهمين» الذين ذبحوا القضية الفلسطينية من الوريد الى الوريد وهم يتغنون بهذه القضية .. وحروب المخيمات في لبنان لاتزال شاهدا حيا على ذلك .

إن كل ما تريده إيران من خلال هذه الرسالة ، هو ان تعتمد شرطيا في المنطقة وهو ان تساعد بوش على الخروج من «المغطس » العراقي مقابل إطلاق يدها في هذه المنطقة التي تريدها

مجالا حيويا يعيد أمجاد الفرس القدماء الذين وصلت رقعة إمبراطوريتهم الى مصر واليمن وحتى الى اليونان .

إنه مخطط قيد التناغم لرسم خريطة سياسية جديدة لهذه المنطقة وعلى من لايزال لم يدرك بعد مغزى وصول الأصابع الإيرانية الى فلسطين وإنشاء خلايا لـ «القاعدة» في الضفة الغربية وغزة أن يدرك هذا المغزى الآن بعد رسالة محمود أحمدي نجاد الى بوش وعليه ان يدرك أيضا مغزى تلاقي ما يعتبر أضدادا على شطب الطرف الفلسطيني المفاوض المتمثل بالسلطة الوطنية ولحساب الانسحاب الأحادي الجانب الذي هو نسخة جديدة لمؤامرة قديمة .

على أصحاب النوايا الطيبة ، الذين يعتقدون ان كل هذا الذي يجري جهاد في سبيل الله ، أن يدركوا ان صياغة خريطة سياسية جديدة لهذه المنطقة ومن ضمنها الوطن البديل تتطلب شطب الطرف الفلسطيني المفاوض وشطب الطرف الفلسطيني المفاوض يعني شطب مشروع الدولة الفلسطينية وشطب مشروع الدولة الفلسطينية المستقلة يعني إنعاش المخططات القديمة باستبدال الوطن التاريخي للشعب الفلسطيني بوطن بديل!!

إن إيران تعتقد بعد ان وصل نفوذها الى الضفة الغربية وقطاع غزة وقبل ذلك الى لبنان والعراق ودول عربية أخرى خليجية وغير خليجية أنها مؤهلة للجلوس أمام أميركا وجها لوجه وعلى طاولة واحدة لتقاسم الأدوار في هذه المنطقة ولشطب كل المعادلات الصغيرة لحساب المعادلة الثنائية الأكبر .. فهل سيستيقظ الذين يركضون وراء السراب والذين يصدقون كل ما يسمعونه ويرونه .. والذين يغرقون في أحلام وردية؟!!

«قيامتان» ايرانيتان تحسمان خيار الحرب والسلام في طهران

محمد صادق الحسيني الحياة – ٢٠٠٦/٠٥/١٤

«نخطط للحوار واستمرار المفاوضات مع المجتمع الدولي كأنه قائم أبداً، ونستعد للحرب مع أميركا كأنها واقعة غداً».

هذا هو لسان حال الايرانيين اليوم وهم يواجهون حال التصعيد المتنامية التي تفرضها الإدارة الأميركية ضد ملفهم النووي.

نعم ثمة سباق محموم بين «الوساطات» وحركة مكوكية مكثفة من قبل «ناقلي الرسائل» المتبادلة بين واشنطن وطهران جوهرها البحث عن «تسوية» مشرفة ترضي الطرفين، وتحفظ ماء الوجه لكليهما بعد أن تم رفع السقف الى نهاياته الممكنة ديبلوماسياً وإعلامياً ونفسياً.

لكن طهران كانت واضحة مع الجميع عندما أبلغتهم بصريح العبارة انها ليست بصدد التفاوض حول ما تعتبره ركناً أساسياً من أركان استقلالها وخطاً أحمر من خطوط أمنها القومي ألا وهو الاعتراف بحقها في التخصيب وصناعة الوقود والدورة النووية الكاملة للأغراض السلمية، مقابل التفاوض المفتوح حول كل أشكال الآليات والأدوات والأطراف المشاركة الآن أو في المستقبل من أجل تقديم الضمانات العينية اللازمة لعدم «الانحراف» نحو التسلح النووي.

وحدها الولايات المتحدة الأميركية متسلحة بتحريض اسرائيلي مستمر ترفض فكرة التفاوض مع طهران على القواعد الشرعية المعروفة وفي اطار مرجعية الوكالة الدولية للطاقة الذرية. أما ما عداها من الوفود والأطراف والدول فهي على العكس تماماً أياً كان اعتراضها على طهران أو تقاربها مع واشنطن.

الصين وروسيا أبلغتا طهران بوضوح أنهما ضد فرض أي شكل من أشكال العقوبات ضدها ناهيك عن اللجوء الى خيار الحرب الخطير والخطير جداً والذي سيكون خطيئة استراتيجية سترتكبها واشنطن فيما لو أقدمت على ارتكاب مثل تلك «الحماقة» كما يقولون.

الصينيون يذهبون ابعد من ذلك عندما يقولون ان ليس من شأن مجلس الأمن في هذه المرحلة أن يبحث اتخاذ اجراءات ضد طهران، اذ لم يكلفه أحد بذلك. المطلوب منه «المساعدة» في ايجاد الحلول والآليات المناسبة لحل الملفات العالقة بين طهران والوكالة الدولية لا غير!

الترويكا الأوروبية بدورها أيضاً ليست راضية عن أي خيار حربي في هذه المرحلة بقدر ما هي بصدد استخدام «العصا» الأميركية و «شرعية» مجلس الأمن للضغط على ايران من أجل اجبارها على العودة الى النقطة التي توقفت عندها المفاوضات في نهاية عهد الرئيس خاتمي.

يبقى أن «حاملي الرسائل» من العرب هذه الأيام وهم كثر وآخرهم الأمير القطري قد سمعوا كما أسلفنا كلاماً واضحاً وصريحاً من طهران خلاصته ما بدأنا به مقالتنا هذه مع التأكيد بأن لا أحد في طهران يسعى الى المغامرة، ناهيك عن المقامرة بأمن واستقرار المنطقة.

لكن الأمر المهم الذي تتوقعه طهران من العرب مجتمعين لاسيما من دول مجلس التعاون هو أن يرتقي قلقهم المشروع من احتمال نشوب نزاع دموي جديد أو حرب مجنونة جديدة الى مستوى الموقف الصريح والحازم والقاطع بأن سماءهم وأرضهم ومياههم لن تكون ممراً لقارعي طبول

الحرب هذه المرة كما حصل مع العراق، فايران ليست العراق ولا بأي شكل من الاشكال أياً كانت «شرعية» أو «مشروعية» الموقف من غزو العراق!

نعم العرب قادرون تماماً على منع قيام مغامرة أو مقامرة جديدة، هذا مع العلم بأن طهران كما تقول قادرة على «رد الصاع صاعين» ونقل المعركة الى «مدى العالم كله» وتغيير خريطة المصالح الاقليمية والدولية، ناهيك عن وضع حد وإلى الأبد للعنجهية الاسرائيلية! كما يتحدث الايرانيون في أروقتهم الخلفية!

لكن ثمة هدوء لافت في طهران على رغم كل مواقف التصلب المعروفة، وكأن شيئاً لم يكن حتى الآن! وليس هناك ملف نووي يبحث في مجلس الأمن الدولي ولا في غير مجلس الأمن الدولي!

لكن بالمقابل ثمة «قيامتان» تعيشهما ايران يقف وراء كلتيهما ذلك الرئيس الشاب والثوري المتحمس القادم من بين صفوف العامة من الشعب والذي كان شعاره الانتخابي المركزي: إني آتيكم «من جنس الناس».

القيامة الأولى هي «قيامة» التمهيد أو التوطئة لظهور المهدي المنتظر وهو الإمام الثاني عشر من ائمة الشيعة الغائب منذ مئات السنين والمفترض ظهوره كمخلص لإعادة إحياء العدالة ودفع الظلم عن العالمين.

وفي هذا السياق يتصرف أحمدي نجاد وفريقه الحاكم من «المحافظين الجدد» – الايرانيين طبعاً – وكأنهم يمتلكون أو يعدون لامتلاك «خريطة طريق» لهذا الأمر، ولما كانت هذه العقيدة «المهدوية» من أركان الفكر الشيعي فإنهم استطاعوا عملياً «استمالة» أكثرية وافرة من جمهور الناس لصالحهم أو كحد أدنى «تحييدهم» في أي نزاع داخلي حول السلطة وتالياً ضم المسلمين التقليديين البعيدين عن ميادين السياسة المباشرة الى «قيامة» دينية مشروعة عملياً للدفاع عن النظام في أي معركة خارجية محتملة وهذا أمر ليس بالقليل.

القيامة الثانية، هي «قيامة» اطلاق الحس القومي الايراني الى أبعد الحدود الممكنة وإلى كل مستويات الشعب بتضاريسه الطبقية المختلفة.

وفي هذا الصدد يتصرف أحمدي نجاد وفريقه الحاكم وكأنه يمتلك أو يعد لامتلاك «خريطة طريق» لنهضة اجتماعية ايرانية بعيداً عن «الانواء الجوية» للسياسيين والطبقة السياسية

المؤدلجة الحاكمة! وفي هذا السياق يمكن فهم سياسة اطلاق الحريات الاجتماعية على حالها وفي سياقاتها الداخلية من دون تدخل الحكومة، تاركين مهمة الكوابح أو اللجام الديني أو العرفي للمؤسسات غير الحكومية، وهنا بالذات تأتي تصريحات أحمدي نجاد حول رفضه لفرض مقررات للحجاب بالقوة أو اطلاق حرية حضور النساء والعوائل في الملاعب الرياضية في سياقها الآنف الذكر.

وفي هذه الحال يكون أحمدي نجاد وفريقه قد استمال أو «حيّد» على الأقل ما تبقى من الأكثرية الوافرة من جمهور الناس عن معركة النزاع السياسي الداخلي على السلطة وتالياً «حاشراً» الطبقة السياسية المخالفة أو المختلفة معه في الزاوية تماماً.

هاتان «القيامتان» كفيلتان برأي القارئين بعناية لما يجري في الداخل الايراني بإنجاح أي الخيارين اللذين ستلجأ اليهما الحكومة مدعومة بكلية النظام في التعامل مع واشنطن سلماً أو حرباً.

وقد يكون هذا هو تفسير الهدوء اللافت، وقد يكون شيئاً آخر لا يفهمه الا «الراسخون» في علم الكتاب الايراني المفتوح المليء بالألغاز!

لا جدوى اقتصادية من البرنامج الإيراني

الوطن العربي . العدد ١٥٢٢. ٢٠٠٦/٥/٥

أكد تقرير حديث أعده باحثون في اثنين من أكبر مختبرات البحث التابعة لوزارة الطاقة الأميركية إلى أن البرنامج النووي لإيران لا يتفق مع ما أعلنته الحكومة الإيرانية عن أن هدف البرنامج هو تطوير طاقة نووية للاستخدام في الأغراض المدنية من أجل تحقيق استقلاليتها في مجال الطاقة".

وكان الباحثون بمختبري باسفيك نورث القومي، ولوس آلاموس القومي، قد أصدروا تقريرهم بعنوان "اقتصاديات استقلالية الطاقة في إيران.".

وتوصل الباحثون إلى أن الاستثمارات الضخمة الضرورية لكي تتمكن إيران من إنتاج الدورة الكاملة للوقود النووي ابتداء من التعدين أو الاستخراج إلى إنتاج الوقود. لا تبررها الاحتياطات الهزيلة المتوافرة لديها من اليورانيوم ولن تسفر عن إنتاج الوقود النووي بأسعار على مستوى المنافسة العالمية.

وأشار التقرير إلى أن الأساس لأي برنامج نووي يستهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي هو وجود خام اليورانيوم الطبيعي الذي يمكن استخراجه وتحويله إلى وقود. غير أن ما تمتلكه إيران من احتياطيات اليورانيوم، المعروفة بأنها لا تتجاوز ١,٤٢٧طن متري، ستكون كافية لإمداد برنامج تطوير مفاعلها النووي المقترح حتى العام ٢٠١٠ فحسب. وحتى إذا أخذت في الاعتبار الاحتياطيات التي لم تستخرج بعد والتي تقدر بـ ١٣,٨٥٠طن متري، فإن وقود البرنامج سينفد بحلول العام ٢٠٢٣، أي بعد وقت قصير من استكمال مشروع إنتاج الطاقة السابع المقترح.

وتقول التقديرات الواردة في التقرير إن تكلفة تطوير مرافق تصنيع الوقود النووي بالنسبة لإيران ستتراوح بين ٦٠٠ مليون إلى مليار دولار، كما يشير إلى أنه حتى مع وجود تلك المرافق فإن إيران لن تكون لديها قدرة الإنتاج التي تتناسب مع إمداد مفاعل واحد بالوقود. وذكر التقرير أنه سيكون على إيران أن توفر استثمارات تساوي ١٠ إلى ٢٠ ضعفا مما استثمرته بالفعل في مرافق الاستخراج والتصنيع لدعم مشروعات الطاقة النووية المقترحة التي يتراوح عددها بين ٧ إلى ٢٠ مشروعاً.

وذكر التقرير أنه على النقيض من ذلك، فإن بمقدور إيران أن تستثمر استثمارات مربحة تستهدف استخدام مصادرها المهجورة من الطاقة الأحفورية. فإيران لديها احتياطيات من البترول والغاز الطبيعي تعتبر من أكبر الاحتياطيات في العالم. وبمعدل الإنتاج الحالي فإن لديها ما يساوي إنتاج ٩٠ عاما من البترول و٢٢٠ عاما من الغاز الطبيعي.

ويشير الباحثون إلى أن إيران تضيّع حوالي ٧% من إجمالي إنتاجها من الغاز الطبيعي مما لا تتحصل عليه كمنتج فرعي عند القيام بعمليات التنقيب عن البترول. وهذه النسبة هي أعلى نسبة لما يُفقد من الغاز الطبيعي في كبرى الدول المنتجة للبترول. ويقول التقرير إن إيران لو استخدمت التكنولوجيا الحديثة لتقليل نسبة ما تفقده من الغاز الطبيعي بحيث تصل إلى المعدلات المعروفة للمفقود من الغاز الطبيعي في العالم، فإنه سيكون بإمكانها استخدام الغاز في توليد طاقة كهربية تساوي ما ستنتجه ثلاثة من مشروعات الطاقة النووية.

ويؤكد الباحثون أن استثمار إيران في برنامجها النووي يحرم المشروعات الأخرى لأكثر ربحية في مجال الوقود الأحفوري من مصادر رأس المال. وهم يرون أيضاً أن سعي إيران للتوصل إلى الدورة الكاملة للوقود النووي من المحتمل أن يخفض الاستثمارات الأجنبية في كل قطاع الطاقة لديها، ويودي بفرص التبادل التجاري لإيران على المستوى الدولي.

ونص التقرير على أنه "رغم الضرورات الواضحة والحلول البسيطة التي قد تشجع على، وربما تؤدي إلى تحقيق الاستقلالية في مجال الطاقة، فإن استثمارات الطاقة في إيران ما زالت

تميل إلى جانب البرنامج النووي الذي لا يتفق مع ما لديها من مصادر، ولا مع الاحتياجات الملحة لقطاع الطاقة لديها، وباختصار، فإن المنطق الاقتصادي للبرنامج النووي لا يتمشى مع الحقائق المتعلقة بالبرنامج ولا مع ما تنتهجه إيران في المجال الأوسع للاستثمارات في مجال الطاقة".

نجاد فاجأ الثوريين العرب

عبدالرحمن الراشد – الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٥/١١

صعق كثيرون من رسالة الرئيس الإيراني أحمدي نجاد للرئيس الأميركي، ليس لأنه بادر بمراسلة بوش فقط، بل أهم من ذلك، المفاجأة كانت في المحتوى. فقد قرأها العرب على أنها دليل على ما كان يشاع في المنطقة أن إيران مستعدة للتفاهم مع الأميركيين، وأن كل ما صدر عنهم من عداء فكري واستراتيجي، والسير بالأحذية القذرة على العلم الأميركي، والاستعداد للحرب، مجرد واجهة دعائية لتضليل الحانقين العرب.

والحانقون العرب دائما يلتقطون فقط الإشارات التي تلائم تفكيرهم ويهملون كل القصة، ويقسمون العالم حولهم إلى مع وضد الولايات المتحدة دون التدقيق في التفاصيل، ودون فهم مطاطية السياسة. الإيرانيون لم يكونوا أبدا أعداء لواشنطن بنفس المستوى الذي يزعمونه. خلال السنوات الأربع الماضية تعاونوا ميدانيا بشكل لم تجاره أي دولة عربية في نوعه وأهميته. فالولايات المتحدة يوم غزت أفغانستان رفضت معظم الدول العربية تقديم أي نوع من المساعدة، ورفضت دول صديقة مثل السعودية السماح لأسراب الطائرات الأميركية الغازية المرور عبر أجوائها. إيران لم توافق فقط على فتح الأجواء للقوة الجوية، بل أيضا وقعت اتفاقا يسمح للقوات الأميركية بالهبوط وتقديم العون في حال سقوط طائراتها. كما قدمت في حرب العراق الكثير من التنازلات، وأهم من ذلك تعهدت بإلزام القوى العراقية المحسوبة عليها بالتعاون مع القوات المحتلة، ولا تزال القوات الإيرانية تقف محايدة في الحرب. المحصلة إن الولايات المتحدة أسقطت أسوأ نظامين يعاديان إيران.

اليوم الجانبان على مفترق طرق، فإيران تشعر بالثقة بعد إزاحة أميركا نظامي طالبان وصدام، وتحالف سوريا و«حزب الله» و«حماس» مع طهران، وتشعر أنها تأخذ مائة وعشرين ألف جندي أميركي في العراق رهينة. ومن هنا نفهم استعجال إيران على التخصيب، والمساومة الصريحة من الرئيس نجاد للرئيس بوش بأن تكون إيران القوة الإقليمية بما تعنيه من نفوذ وهيمنة سياسية.

لكن لنتذكر أن صدام حاول الشيء نفسه، عندما ساعده الأميركيون على الانتصار ضد إيران. فأعلن أنه أصبح الوكيل الإقليمي في الخليج، ووفقا لرؤيته الحمقاء تلك، احتل الكويت ورفض الخروج، معتقدا أن واشنطن ستساومه.

السؤال هل نجاد اليوم هو صدام الأمس؟ والسؤال الملحق به هل بوش الابن هو بوش الأب؟

يصعب علي أن أتصور أن الولايات المتحدة سترضى بتقديم تنازلات ضخمة لإيران، سواء نوويا أو كقوة إقليمية النافذة. ومهما قدم نجاد من تنازلات خاصة للأميركيين وتعهدات، فإن واشنطن لا تستطيع أن تثق بالنظام وهي تعرف سلوكه ونواياه. طبعا الرفض لن يكون رخيص الثمن على الأميركيين خاصة أن طهران قادرة على إيذاء مصالح واشنطن في المنطقة، لكن أيضا يجب أن يتذكر الإيرانيون أنهم في أي حرب سيخسرون كل ما بنوه إن دخلوا في معركة كبيرة، كما خسرت طالبان وخسر صدام. وستخسر أميركا في المنطقة، إنما هي كدولة كبيرة بعيدة وقادرة على تعويض خسائرها كما تفعل اليوم في العراق. إيران لن تستطيع.

نظرة تاريخية على تأسيس " المؤتلفة الإسلامي" وحزب الله اللبناني

سيد حامد حسيني شما (أنتم) العدد ٤٥٢، مارس ٢٠٠٦

عن مختارات إيرانية السنة السادسة العدد ٦٩. أبريل ٢٠٠٦

(هذا المقال يصلح مثال لطبيعة العلاقة بين الشيعة العرب وإيران !! الراصد)

نشرت صحيفة جمهوري إسلامي في ٢٠ فبراير ٢٠٠٦، خبراً عن توقيع اتفاق بين حزبين: حزب الله اللبناني وحزب المؤتلفة الإسلامي، وقد أشارت ضمنيا إلى الإدعاء القائل بأن الإمام الخميني هو الذي قد قام بتأسيس كلا الحزبين. وكانت صحيفة "شما" الناطقة باسم حزب المؤتلفة الإسلامي قد نشرت في صدر عددها "٤٥١"، خبراً عن الموضوع نفسه، وادعت أن الإمام هو مؤسس الحزبين، لكن صحيفة جمهوري إسلامي يبدو أنها كانت لها رأي آخر، حيث تعتبر أن الإمام معروف عنه أنه لم يقم بتأسيس أي حزب سواء داخل إيران أو خارجها، ومن ثم انتظرت هذه الصحيفة الرد على مثل هذا الموضوع من قبل إعلام المؤتلفة، وفيما يلي الرد حول حقيقة وطبيعة علاقة الخميني بحزب المؤتلفة الإيراني وحزب الله اللبناني.

فيما يتعلق بكيفية تأسيس المؤتلفة الإسلامية تحدث حبيب الله عسكر اولادى عضو حزب المؤتلفة عن هذا الموضوع قبل فترة أثناء مقابلته مع حفيد الخميني حجة الإسلام سيد حسن الخميني، حيث قال: "مع أوائل عام ١٩٦٣، كان عدد من الأصدقاء النشطين مع نهضة الإمام،

الذين عرفوا فيما بعد بالمؤتلفة، يريد العمل بشكل منفصل عن فعاليات الثورة، وكان الخميني آنذاك في منزله بمدينة قم، فقال متسائلا: لماذا يرغب كل من العمل بعيدا عن الآخر، إن العمل هنا من أجل الله، فلما لا نأتلف، ومن هنا جاءت فكرة المؤتلفة الإسلامية، علما بأن بعض العناصر قد فضلت البقاء آنذاك لاسيما الشهداء صادق أماني، والحاج مهدي عراقي، وصادق إسلامي، وسيد أسد الله لاجوردي، والمرحوم شفيق، وأبو الفضل توكلي وغيرهم..

فمن منطلق أمر الإمام الخميني قام الأخوة بتشكيل المؤتلفة الإسلامية، لكنها ظلت تعمل في الخفاء تحت مسمى هيئة المؤتلفة في تلك الفترة؛ نظرا لسياسات نظام الشاه.

وإضافة إلى ذلك، فإن كثيراً من أصحاب الإمام والقائمين على نشر تراثه قد أكدوا على هذه الحقيقة، بدليل علاقة المؤتلفة بالإمام، إذ إنه في فترة نفى الخميني خارج البلاد ذهب رموز هذا الحزب إلى الإمام ودعوه إلى ضرورة تعيين أشخاص يضمنوا عدم انحراف الحزب في تلك الفترة عن خط الإمام، فقرر الخميني تعيين رموز مثل الشهيد بهشتي والشهيد مطهري وحجة الإسلام مولائي باعتبارهم الهيئة الدينية العليا للمؤتلفة الإسلامية، وقد كانت تلك الهيئة همزة الوصل بين جماعة الحزب والإمام في فترة المنفى.

ومن ناحية أخرى، فقد استمرت فعاليات حزب المؤتلفة الإسلامية بعد نجاح الثورة حتى أنها وافقت رأي الإمام على الانضمام إلى الحزب الجمهوري، وكذا بعد توقف هذا الحزب أخذت المؤتلفة الإذن من الخميني بالاستمرارية في عملها، وقد ظلت كذلك بعد رحيل الإمام، خاصة بعد أن بارك فعاليتها مرشد الثورة خامنئي.

أما عن حزب الله اللبناني، فكما قد أشرنا في العدد السابق من الصحيفة، فإن هذا الحزب كانت له نقاط مشتركة كثيرة مع حزب المؤتلفة الإيراني والتي من جملتها اتفاقهما على إقامة منظمة الأحزاب الإسلامية، فضلا عن تأسيسهما من قبل الخميني، هذا ويذهب معظم المحللين السياسيين إلى أن أبرز سمات حزب الله والتي تميزه عن غيره من الجماعات ذات الميول الإسلامية الأخرى في العالم الإسلامي أنه الحزب الوحيد الذي يقبل نظرية ولاية الفقيه المطلقة للإمام الخميني، وكذا اتباعه اليوم أيضاً لمرشد الثورة الإيرانية".

وحول اتباع حزب الله اللبناني يقول أمينة العام سيد "حسن نصر الله": إن الإمام الخميني من وجهة نظرنا، هو المرجع الديني والإمام والمرشد بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني، ورغم ذلك فالإمام يعد بالنسبة لنا أعلى وأرفع من هذا، فهو بمثابة رمز الثورة ضد طواغيتنا، والمستكبرين في الأرض، وهو أيضا مبعث أملنا والمستضعفين في كل مكان على هذه الأرض، إذ أنه هو الذي ساعد على إحياء الإرادة ضد قوى الاستكبار، ومن ثم فهو يعد بالنسبة لنا أكثر

من مجرد نموذج ومثل ديني، وليس فقط بالنسبة لنا وإنما بالنسبة لكل المستضعفين في الأرض، علما بأن هذه العلاقة بيننا وبين والإمام ترجع حتى قبل الاحتلال الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢.

ومن ناحية أخرى، فقد صرح حسن نصر الله ردا على تساؤل: لماذا لبنان تعتبر إيران شريكة لها في النصر، قائلا: "إننا لا نعتبر إيران شريكة حقيقية لنا في هذا النصر بسبب نموذج الإمام الذي قاد بفكره المقاومة في لبنان، ليس بسبب دعمها المستمر، وإنما بسبب فكرها الديني والعقلي الذي قاد كل لبناني إلى اتخاذ الموقف الصحيح وفي الاتجاه الصحيح.

ومما سبق يتضح أن الإمام الخميني كان مصدر السيادة القانونية في حزب الله اللبناني، وفيما يتعلق بهذا الموضوع يقول أيضاً "حسين الموسوي" : إننا نتبع الإمام الخميني على مستوى الفكر السياسي والعقائدي والديني.

وفي هذا الصدد، يذكر أحد عناصر حزب الله اللبناني: إننا نعتمد في نهجنا السياسي على مبدأ ولاية الفقيه، والفقيه هنا لا يعرف حدوداً جغرافية، فالفقه الإسلامي قد تطرق لهذا، وتباعا فلا يوجد فرق بين مسلمي لبنان ومسلمي إيران، كما أننا في لبنان لا نعتبر أنفسنا منفصلين عن الثورة الإسلامية في إيران، إضافة إلى أن هدفنا واحد إزاء تحرير القدس، ولولا الدعم الإيراني ما استطاع هذا الحزب تحقيق هذه الإنجازات.

هل يندم خامنئي لاختياره أحمدي نجاد ؟

سركيس نعوم – النهار ٩/٥/ ٢٠٠٦

عن ايران وطموحاتها النووية ومشكلاتها مع الولايات المتحدة قال مسؤول اميركي رفيع سابق: "ايران ستصبح دولة نووية. لن يستطيع احد منعها من ذلك بما فيهم اميركا واسرائيل. يستطيع رافضو تحولها دولة كهذه تأخير حصولها على القدرة النووية لكل مشروعاتها وطموحاتها. وقد يكون التأخر لمدة خمس سنوات او حتى عشر سنين. لكنها ستصل في النهاية". بأي وسيلة يمكن تأخير البرنامج النووي الايراني؟ سألت. فأجاب: "بوسيلة من ثلاث. الاولى، ضربة عسكرية قوية للمنشآت النووية الايرانية. والثانية، العمل في الداخل الايراني بغية تحريك الشعب والرأي العام ضد النظام الاسلامي الحاكم. اما الثالثة، فهي ممارسة المجتمع الدولي او على الاقل عدد كبير من الدول الكبرى والمهمة ضغوطاً قاسية على ايران. وفرض عقوبات هو احد اوجه هذه الضغوط. الا انني لا اعتقد ان الضربة العسكرية قريبة الحصول لان البحث فيها لم ينته الى قرار نهائي رغم استمرارها خيارا داخل الادارة الاميركية وتحديدا على طاولة الرئيس جورج بوش. وذلك رغم سعي اسرائيل لاقناع حليفها الاميركي بضرورة الضربة واهميتها في

المحافظة على المصالح المشتركة والمصالح الاقليمية والدولية. اما التحرك الدولي لمحاولة ايجاد حلول وان مركبة للمشكلة النووية الايرانية فيبقى ممكنا. والصين احدى الدول الخمس ذات العضوية الدائمة في مجلس الامن قد تتغاضى عن الضغوط التي يمكن ان تمارس على ايران. اما روسيا الاتحادية فلن تجاريها في هذا التغاضي علما انها ستستمر في محاولة اقناع ايران من جهة والمجتمع الدولي اي اميركا والاتحاد الاوروبي من جهة اخرى بالتجاوب مع فكرة التوصل الى حلول مقبولة من الطرفين".

عن ايران ايضا تحدث مسؤول اميركي سابق لا يزال يتعاطى قضايا المنطقة بعربها ومسلميها، قال: "في ايران اليوم كلام كثير وتهديدات كثيرة ومتنوعة تنطلق كلها من الخلاف النووي اذا جاز التعبير بينها وبين اميركا والمجتمع الدولي. هذا الامر يجعل من الصعب على الشخصيات "الهادئة" داخل النظام الايراني العمل لتهدئة التوتر الراهن وتاليا ازالة اسبابه. هناك مشكلة نووية عالقة مع ايران. وداخل ايران هناك فريقان. فريق يقول ان اميركا تريد اسقاط النظام الاسلامي الحاكم فيها لذلك يجب ان تحصل هي او بالاحرى النظام على سلاح نووي كي لا يعود في امكان الاميركيين او غيرهم ضربه واسقاطه. وهو يعزز موقفه بتجربة كوريا الشمالية التي دخلت النادي النووي بطريقة الامر الواقع الامر الذي حمى نظامها من الاستهداف العسكري وربما غير العسكري. اما الفريق الاخر فيقول اركان فيه: يا اخوان اذا حصلنا على السلاح النووي سنخيف محيطنا كله. وستحاول كل من تركيا والمملكة العربية السعودية ومصر وغيرها من الدول الحصول على سلاح نووي او على وضع نفسها تدريجا في تصرف اميركا القوة العسكرية التكنولوجية الاعظم في عالم اليوم بقصد الحصول على حمايتها. وبذلك تصبح الدول المذكورة دمى لاميركا. وتصبح ايران منعزلة ومعزولة ومحاطة بالاعداء من عرب ويهود واتراك وباكستانيين وهنود وغيرهم. لا بد من وقف التهديد لايران والبحث الديبلوماسي الهادىء معها في كل المشكلات القائمة بينها وبين المجتمع الدولي وفي مقدمها اميركا ولاسيما المشكلة النووية. والبحث يمكن ان يكون او يجب ان يكون تحديدا مع لاريجاني الذي يبدو انه من الفريق الثاني. يجب عدم الكلام او الحوار مع الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد لانه متهور وربما لان ليس في يديه اي شيء فعلي من السلطة. ويجب الافساح في المجال امام لاريجاني وسائر "الهادئين" داخل النظام الايراني كي يحصلوا على موافقة المرشد الاعلى آية الله علي خامنئي على البحث او الحوار مع اميركا". واضاف: "ان الحوار بين اميركا وايران حول العراق الذي قرره الرئيس بوش والذي لم تبته ايران بعد رغم قبولها اياه في البداية يمكن ان يتوسع ليشمل كل القضايا المختلف عليها بما في ذلك الموضوع النووي رغم تأكيد الادارة انه سيقتصر على العراق فقط. قد يقول البعض في واشنطن وخارجها لماذا لا يبدأ البحث مع ايران في الموضوع النووي باعتبار ان نجاحه يسهل ترتيب الاوضاع في العراق. وقد يقول البعض الاخر ان نجاح البحث في الموضوع

العراقي يفتح باب الحوار المجدي حول الملف النووي الايراني. والحقيقة ان ذلك يشبه القول: من قبل الدجاجة ام البيضة؟.

هناك الآن مشكلة كبيرة في العراق. وهناك مشكلة مع ايران. ايران فاعلة في العراق بسبب نفوذها الواسع فيه. لماذا لا نبدأ بالحوار مع ايران حول المشكلات المتعلقة بها؟ طبعا قد يكون هناك في الادارة الاميركية مسؤولون غير متحمسين للحوار الذي اقترحه مع ايران. ومعظم هؤلاء من "المحافظين الجدد" لكن مع بقاء وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس في موقعها، وهي باقية، يبقى الامل في حوار جدي وعميق ومتشعب مع ايران موجودا. فهي صادقة وواضحة وعميقة وتحظى بثقة رئيسها جورج بوش".

عن ايران ثالثا تحدث مسؤول مهم في مركز ابحاث اميركي معروف بـ"موضوعيته" الشرق الاوسطية قال: "هناك مواجهة قاسية بين ايران واميركا وبينها وبين المجتمع الدولي. اصبحت ايران اليوم هي الموضوع او المشكلة. اميركا لا تعرف كيف تتصرف حيال هذه المشكلة. ان تخصيص اميركا مبالغ بملايين الدولارات لمساعدة الناشطين من اجل الديموقراطية وحقوق الانسان في ايران اثار النقمة والسخط ليس فقط في دوائر النظام الايراني والاوساط الشعبية المؤيدة له بل ايضا في اوساط هؤلاء الناشطين لانه عرّضهم لمزيد من القمع وجعلهم عرضة للتخوين. ان المعارضة الايرانية تذكرني اليوم بالمعارضة السورية اذ هي معرضة لفقدان الاحترام. الرئيس الايراني احمدي نجاد لا يستطيع ان يكمل او يجب الا يكمل. الرئيس السابق محمد خاتمي لم يعمل شيئا او لم ينتج شيئا. لكنه كان داعية حوار. احمدي نجاد داعية مواجهة وعنف. لا اعتقد ان المرجع او المرشد خامنئي الذي اختاره للرئاسة قد يبقيه فيها. ربما يأتي وقت يندم فيه خامنئي على اختيار احمدي نجاد لهذا الموقع وفي ذلك اليوم ربما يتمنى العودة الى رفسنجاني رئيسا". واضاف: "في الموضوع النووي الايراني هناك احتمالات عدة. منها الضربة العسكرية والتحضير لها اميركيا يتم رغم استبعادها على الاقل حتى الآن. لا تستطيع اميركا ان تقبل إقدام اسرائيل منفردة على توجيه ضربة عسكرية الى ايران لان القيامة عليها ستقوم داخل العالم العربي والعالم الاسلامي. ولانها ستعتبر شريكة في هذه الضربة، لذلك اذا حصلت ضربة عسكرية فستكون اميركية او ربما اميركية اسرائيلية مشتركة.

في العالم العربي سيعم العنف. هناك ثلاث قوى اقليمية ربما "ترعى" مستقبلا شؤون المنطقة الاسلامية العربية وهي غير عربية: اسرائيل وتركيا السنية العلمانية وايران الشيعية. لكن هذا مشروع طويل الامد. وقد تفرضه وان بعد وقت طويل مصالح حيوية اميركية ايرانية".

الشيخ اليعقوبي ساخط على تصريحات محافظ البصرة واتهاماته لوكلاء المرجع السيستاني

وكالة الأنباء الشيعية – ٢٠٠٦/٥/١٧

(" وشهد شاهد من أهلها " " يخرج الحي من الميت " . الراصد)

أكد مقربون من حزب الفضيلة لموقع " نهرين نت " أن تصريحات محافظ البصرة محمد مصبح الوائلي تمثل وجهة نظره الشخصية ، ولا تمثل رأي الحزب وقيادته ، وكان المحافظ الوائلي قد اتهم وكلاء المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني ، وجهات أخرى لم يسمها، بتسببهم بالفوضى ، وتحدي القانون ودعمهم للأحزاب الدموية ولفرق القتل والاغتيال بمساندة من قوى أجنبية . وقد أثار تصريح المحافظ واتهاماته جوا حادا من التوتر في محافظة البصرة وجوبهت تصريحاته بانتقادات واسعة وخاصة من وكلاء السيد السيستاني ، حيث أكد الشيخ محمد فلك وكيل المرجع السيستاني الذي ذكره المحافظ والسيد علي البطاط بالاسم صراحة في اتهاماته ، على انه سيقاضي المحافظ على تصريحاته واتهاماته هذه في المحاكم .

وأضاف هؤلاء المقربون من قادة في حزب الفضيلة : أن موقف الزعيم الروحي لحزب الفضيلة أية الله الشيخ محمد اليعقوبي ، مخالف تماما للأسلوب الذي اعتمده المحافظ محمد مصبح الوائلي في تصريحه الأخير وسعيه لفتح جبهة من كيل الاتهامات وبهذه الطريقة لأطراف مختلفة في محافظة البصرة ، خاصة وان هذه المحافظة تشهد أجواء توتر وعمليات إرهابية ترتكبها أطراف عديدة ، ووجود قوات الاحتلال البريطاني في هذه المدينة وتصديها للمواطنين واستفزازاتها المتكررة لهم .

. وحسب هذه المصادر المقربة من حزب الفضيلة ، فان آية الله اليعقوبي يرى بان أجواء التوتر والمخططات التي تريد الشر بالعراق وبأبناء هذه المحافظة تشكل ضرورة للتعاطي مع هذه الأحداث بحكمة وصبر وأناة وعدم كيل الاتهامات وخاصة ضد رجال الدين ووكلاء المراجع .

وأكدت هذه المصادر أن الشيخ اليعقوبي أبدى إستياءا كبيرا من تصريحات المحافظ الوائلي وطالب قادة حزب الفضيلة بمتابعة هذا الموضوع بشكل حكيم وحازم .

وكان سياسيون عراقيون ومراقبون قد أكدوا ، بان تصريحات محافظ البصرة واتهاماته لوكلاء السيد السيستاني بعلاقاتهم بفرق الموت ودعمهم للعمليات الإرهابية ، شكلت مادة دسمة لوسائل الإعلام العربية والعالمية ، ووجدت بعض الفضائيات العراقية والعربية ، فيها فرصة لإرجاع أسباب التدهور الأمني في البصرة وبقية المدن العراقية إلى هذه الجهات التي اتهمها المحافظ الوائلي ، وكان في مقدمة هذه القنوات الجزيرة القطرية وبغداد والبغدادية والزوراء .

وغيرها من القنوات العراقية التي تقف موقفا طائفيا ضد الشيعة في العراق وضد المرجعية الدينية من جانب أخر ، اعتبر أعضاء في مجلس النواب تصريحات المحافظ الوائلي " نسخة من الاتهامات البريطانية التي يوزعها الناطق الرسمي للقوات البريطانية في البصرة بين حين وأخر ،

للتغطية على جرائمها وخاصة بعد قتل أربعة فتيان في السادس من الشهر الحالي أثناء تجمع عدد من المواطنين في مكان سقوط المروحية البريطانية في البصرة وهي لا تختلف عن التقارير البريطانية التي تكتب عن البصرة والتي تتناقلها وسائل الاعلام البريطانية ووزارة الخارجية البريطانية ، ويرى هؤلاء النواب أن المحافظ سقط ضحية هذه المعلومات البريطانية وان كانت هناك تجاوزات وانتهاكات قانونية وأمنية لبعض الأطراف السياسية شكلت جزءا من خارطة الوضع المتردي والمتدهور في البصرة.

دور رجال الدين الشيعة في العراق

همبستكي (التضامن) ٢٠٠٦/٢/٢٧

عن مختارات إيرانية السنة السادسة العدد ٦٩. أبريل ٢٠٠٦

منذ أن قامت الولايات المتحدة بشن حربها على العراق وإسقاط نظام صدام حسين، يحظى رجال الدين الشيعة بدور كبير داخل العراق، فقد نشرت وكالة أبناء أسوشيتدبرس تقريراً بأن العراق إذا نجح في تجاوز أزمة نشوب حرب أهلية فإن دور رجال الدين الشيعة يتزايد بشكل كبير متخطياً أي دور آخر في العراق. وأكد التقرير أيضاً أن رجال الدين الشيعة لديهم القدرة على إقرار الأمن والنظام والاستقرار، حيث تمكنوا من وقف هجمات شرسة عقب عملية تدمير حرم الإمامين الهادي والعسكري، فقد أثبت هذه التجربة والأزمة القومية، بشكل عملي، مدى السلطة التي تمثلها القيادة الدينية في العراق والتي نزعت فتيل الأزمة، في حين اقترح أعضاء جيش المهدي التابعين لمقتدى الصدر، تقديم دعم لحماية مساجد أهل السنة في العراق.

وبعيداً عما ورد في الدستور العراقي حول الحرية الدينية وحقوق المرأة والديمقراطية، يمكن إدراك أن رجال الدين الشيعة لديهم من السلطة ما يمكنهم من الحصول على دور بارز داخل السلطة العراقية.

فمع تصاعد الهجمات على المساجد ورجال الدين السنة، وبالرغم من نداءات القيادة السياسية العراقية وبرامج التلفزيون الحكومي التي ناشدت الحفاظ على الأمن والاستقرار إلا إنها في النهاية لم تثمر على نتيجة ملموسة، لهذا فإن السياسيين المدانين بالفضل في حصولهم على مناصب سياسية لرجال الدين الشيعة نتيجة تأييد رجال الدين الشيعة لهم في الانتخابات وجدوا أنفسهم مضطرين للجوء إلى رجال الدين الشيعة من أجل ممارسة تأثير قوى خلال الأزمة. وفي هذا الإطار نقل التلفزيون الرسمي العراقي سلسلة من المشاورات بين أربعة من كبار رجال الدين الشيعة في النجف مركز الشيعة العراقيين، تناولت سبل الخروج من الأزمة الأخيرة.

وكان هدف التلفزيون العراقي من نقل هذه المشاورات التأكيد على التزام أربعة من كبار رجال الدين الشيعة وعلى رأسهم آية الله علي السيستاني، بالحفاظ على الشهادات واللقاءات واقعاً مفاده أن رجال الدين الشيعة يهيمنون على مقاليد مستقبل هذه الدولة، وقد طالب آيات الله الأربعة بضرورة الحفاظ على الاستقرار، وأيد الصدر الذي كان خارج الدولة، ذلك من أجل الحفاظ على مقدسات أئمة الشيعة في العراق.

وكان الاتفاق بين كبار أئمة الشيعة يتلخص في تنظيم مسيرة للحيلولة دون تصاعد موجة العنف بين أنصار الصدر والجماعات السنية المسلحة في مدينة سامراء، وفي هذا الإطار تحدث رضا جواد تقي أحد أعضاء المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العراقية قائلاً: إذا فشل سعي كبار رجال الدين الشيعة في احتواء الأزمة فإن الجراح لن تلتئم في العراق مطلقاً، حتى إن زلماي خليل زاد سفير الولايات المتحدة الأميريكية أقر بمدى أهمية دور رجال الدين الشيعة في العراق".

بناءً على ما تقدم فقد سعت قوات الاحتلال الأمريكي منذ احتلالها للعراق من أجل استمالة الشيعة، لأنها عندما حاولت دعم السياسيين دون رجال الدين فشلت في ذلك تماماً، حيث كان أحمد الجلبي أول سياسي شيعي وعلماني وقع عليه الاختيار لكنه فشل في النهاية.

وإذا كان إياد علاوي هو خيار الولايات المتحدة لشغل منصب رئيس الوزراء عام ٢٠٠٤، وقد أدى دوره على أكمل وجه إلا أن حزبه العلماني حصل فقط على ٢٥ مقعداً في البرلمان من إجمالي ٢٧٥ مقعداً، في حين حصلت الأحزاب الشيعية على ١٣٠ مقعداً.

لقاء صريح من الناطق الرسمي باسم هيئة علماء المسلمين في العراق

الدكتور محمد بشار الفيضي

البيان – ربيع الآخر ١٤٢٧هـ مايو ٢٠٠٦ م (باختصار)

البيان: ثمة كلام من بعضهم بالقول بأنَّ هناك فروقاً بين شيعة العراق العرب، وشيعة إيران! ما مدى صحَّة ذلك؟ وهل صحيح أنَّ التشدد الشيعي في العراق هو من صنع إيران؟

من دون شك نحن أولاً نفرق بين أمرين: بين الأحزاب، وبين القاعدة الشعبية.

فالأحزاب السياسية الموجودة في العراق، من الخطأ أن نقيس حالة الشعب العراقي بها؛ فهذه الأحزاب لها أجندة خاصة، فلا يمكن أن نكتشف من خلالها حالة الشعب العراقي، وهذا أيضاً ينطبق على الشيعة؛ فمن الشيعة طبقة عامة بسيطة، وهناك أحزاب. فالأحزاب واضحة في برنامجها وفي ميلها لدولة أخرى فولاؤها ليس للعراق، ولكن لا يمكن أن نقول إن الشيعة في العراق هم كلهم كذلك جميعاً؛ فالشيعة في العراق . حسب معلوماتنا . بشكل عام ولاؤهم للبلد،

وهم يبثُّوننا شكواهم من التدخل الإيراني، ومن ظلم هذه الأحزاب لهم، وليس من الحكمة أن نخسرهم؛ فهم جزء من النسيج الاجتماعي، وهم مهمَّشون، مثلما نحن مهمشون، بل يصيبهم الأذى أيضاً، لذلك نحن نقول دائماً: لا بد أن نفرِّق بين الشيعة الذين ولاؤهم للعراق وبين الشيعة الذين ولاؤهم لغير العراق.

البيان: وعلى هذا: هل التشدد الشيعي في العراق هو من صنع إيران؟

موضوع التدخل الإيراني بالنسبة لنا أمر بيِّن وبدهي؛ فنحن إذا نظرنا لتصريحات الإيرانيين أنفسهم، فإنَّهم يعترفون بهذا؛ فالأبطحي . المسؤول الإيراني . قال مرَّة: إنَّه لولا إيران لما كان للأمريكيين وجود في العراق وفي أفغانستان، ومرة صرَّح أحد مسؤوليهم أن فيلق بدر ما يزال يستلم مرتَّباته من إيران.

وفيلق بدر . كما تعلمون . نشأ بعد بداية الحرب العراقية الإيرانية واحتضنته إيران وموَّلته وهو طفلها المدلل، وكان النظام العراقي لا يسمح للعلماء بتوضيح أي حديث في هذا الاتجاه؛ فلم يكن يحب ترويج شيء من ذلك، ولكننا نحن كنا في النطاق الداخلي نسمع بذلك، وإن كان ذلك الوجود لم يكن بهذا الحجم، ولكن بعد الاحتلال الوضع مختلف؛ لأن فيلق بدر دخل بمجموعاته كلها المقدَّرين بـ ١٧ ألف رجل، وهم عراقيون وإن كان ولاؤهم المطلق لإيران؛ فهي الدولة التي غذَّتهم ومنحتهم الإيواء وزوَّدتهم بكل متطلبات الحياة، والمشكلة الآن أنَّ من هذا الفيلق . حسب ما لدينا من معلومات . أكثر من عشرة آلاف دخلوا في وزارة الداخلية وفي أجندتها، وهذا في الحقيقة مشكلة، فقد صرَّح (جون باتشي) وهو مسؤول برنامج يوناني لحقوق الإنسان في العراق، صرَّح لصحيفة الغارديان البريطانية قبل شهر، والإعلام تكتَّم على هذا الخبر، لأنَّه بصراحة مفاجأة وفجيعة في الوقت نفسه، وقال إنَّ ما يُسمى فرق الموت تابعة لوزارة الداخلية، وأن أهل السنة يُعَذَّبون على يديها حتى الموت، وهي مسؤولة عن تعذيب سبعة آلاف سني خلال الأشهر التسعة الماضية، وقال إن القوات الأمريكية على علم بها، ولم يبرئ وزير الداخلية (بيان جبر صولاغ) أيضاً، بل قال إنه مسؤول عنها؛ فرجل مثل (جون باتشي) مطلع على الملف العراقي وحينما يتكلم فإنه لا يتكلم من فراغ، لكن الإعلام تكتَّم على الموضوع وكأن شيئاً لم يكن.

والأمريكيون يعلمون أن الإيرانيين يتدخلون حتى العظم، ولكنهم لم يكونوا يصرحون بهذا من قبل، ونحن نعزو ذلك لاتفاقات بينهما وتواطؤ، ولكن الآن بعد سخونة الملف النووي، بدؤوا يكشفون هذه الأوراق، فـ (رامسفيلد) قال قبل فترة: إن إيران تتدخل في العراق وأنها تستعمل أسلحتها، و (كوندليزا رايس) أيضاً قالت قبل شهرين أمام الكونغرس في جلسة الاجتماع: إن النفوذ الإيراني في العراق أكثر تعقيداً من النفوذ السوري، وهكذا بدأت تتكشف الأوراق، وأخيراً ردد الرئيس بوش الكلام نفسه، وكلما زاد الضغط في موضوع الملف النووي سترى أن الأمريكيين سيكشفون المزيد

من الأوراق، التي تؤكد أن الإيرانيين متورطون في الملف العراقي، كما يقول المثل: من الباب حتى المحراب.

البيان: ولكن ألا يرى فضيلتكم أنَّ هذا ديدن القوم وتوجههم حيال أهل السنَّة؛ فهل كنَّا نتوقع من إيران عدا ذلك؟

صحيح. ولكن هم يجب أن يعلموا أنَّهم دولة جارة، وأن يفهموا أنه ليس من مصلحتهم استغلال ظروف العراق والطعن من الخلف؛ فقد يحققون مكاسب آنية، ولكن على المدى البعيد فهم الخاسرون؛ لأن الشعب العراقي الآن عند مجرد ذكره لإيران يثور غضباً.

البيان: ما وسائل أهل السنة وخططهم في الحد من الدور الإيراني في العراق على المستوى القريب والبعيد؟

لا أعتقد أن لدى أهل السنة الآن أي خطط محدَّدة؛ بسبب أنه لا حول لهم ولا قوة حينما يكون هناك تعاون عالي المستوى بين القوات المحتلة وبين إيران في دولة مثل العراق، وبالذات فيما يخص أهل السنة.

وبما أنَّك سألتني عنهم فلا أعتقد أن بإمكانهم أن يفعلوا شيئاً في هذا المجال، والسنَّة الآن يُذبَحون ويتم اغتيال ضباطهم على أيدي هذه الميليشيات وبخاصة الطيارين، وهذا يؤكد أن مَنْ وراء ذلك مدعوم من دولة إيران؛ فمن الصعب القول إن بإمكان أهل السنة أن يفعلوا شيئاً . إلاَّ أن يشاء الله ..

ولهذا نحن في هيئة علماء المسلمين، أصدرنا قبل فترة بياناً قلنا فيه إن القوات الأمريكية متورطة في عمليات تطهير طائفي، وهذه فضيحة تزيد على فضيحة أبو غريب، وأنَّ هناك مسؤولين من حقهم أن يقفوا مع (سلوبيدان ميلوسيفيتش) الذي قضى نحبه، فيقفوا في محاكمات دولية؛ لأنهم فعلوا الفعل نفسه، وأعطيك مثلاً بسيطاً:

لدينا وثائق تثبت أن هناك معتقلات يعذَّب فيها أهل السنة على أيدي هذه الميليشيات يتولى حراستها الأمريكيون، والأمريكيون راضون بهذا ومبتهجون؛ لأن هناك من يقوم بالنيابة عنهم بتصفية رموز أهل السنة، ولا أنسى ما سأحدِّثك عنه الآن؛ لأنه يكشف عن بشاعة هذا الرضى: حدثني أحد رموز جبهة التوافق العراقي قائلاً: لقد سلمت للسفير الأمريكي (زلماي خليل زاد) قائمة بثلاثة عشر موقعاً لسجون سرية يعذَّب فيها أهل السنة تابعة لوزارة الداخلية، وحدَّد فيها المباني التي تحتوي على هذه المعتقلات، قال: فكان جوابه لي بعد أيام: يا دكتور! نحن نريد أن تدلونا على الأبواب والمنافذ التي ندخل منها إلى هذه المعتقلات!

هكذا بكل استخفاف... أقول له: في هذا المبنى يوجد معتقل، فيقول لي: دلَّني على الباب أنا لا أعلم!

وستكشف الأيام عما يندى له جبين الإنسانية؛ فالأمريكيون ليسوا بأقل من الصربيين في عمليات التطهير الطائفي التي تنال أهل السنة في العراق.

البيان: طالبت إيران مؤخراً الولايات المتحدة بأن تتفاوض معها بشأن العراق؛ فهل يعد هذا اعترافاً مشتركاً بأنها تملك الكثير من مفاتيح الوضع العراقي، وماذا تتوقعون من انعكاسات المجابهة الأمريكية الإيرانية على الوضع في العراق؟

الإيرانيون يملكون قدراً كبيراً من الذكاء بالمناورات السياسية، ولكنهم بهذه التصريحات أعتقد أنهم وقعوا في الفخ . ربما المنتظر . لأنهم أدانوا أنفسهم بأنفسهم، وحينما يوافق الأمريكيون الإيرانيين على مفاوضات بشأن العراق، فهم يقولون للعالم كله: نحن متدخلون في الشأن العراقي، ونحن نملك مفاتيح اللعبة في العراق، ولهذا فإنَّ هذه الممارسات استفزت العراقيين جميعاً بكل أحزابهم السياسية، والجميع قالوا: بأي حق يتم تجاهل العراق وكأنه جزء متنازع عليه بين أمريكا وإيران؟ فهذه بين قوسين: (غلطة الشاطر) وهي إدانة صريحة لهذه الدولة أنها تتدخل بشكل كبير في العراق.

البيان: بخصوص المحاكمة القائمة لرموز النظام السابق، هل ترون أنَّها تخدم أهل السنة أم تضرُّ بهم، وهل هناك بالفعل بقايا وجود مؤثِّر لحزب البعث العراقي؟

بالنسبة للمحاكمة أنا لا أعتقد أن لها علاقة بأهل السنة؛ لأن الرئيس السابق لم يكن سنياً في فكره؛ فالمعروف أنه كان علماني الفكر، والعلماني ليست تلك المعايير لديه، ولهذا تجد أنَّ الرئيس السابق كانت أكثر عناصر حزبه من الشيعة؛ فالشيعة كانوا يشكلون ٦٥% من عناصر حزب البعث، وتجد أن حكومته كثير من عناصرها من الشيعة.

وإليك معلومة بأن قائمة الخمسة والخمسين المطلوبة أمريكياً، ٣٦ منهم شيعة، ولكن الإعلام من أجل أن يستبيح أهل السنة ويستحل دماءهم أخذ يروِّج أن السنة كان أكثرهم من النظام السابق، ولدينا من الشواهد ما لا تعد ولا تحصى في هذا المجال وسأذكر لك شيئاً منها:

ففي زمن الرئيس السابق هناك شخصان فقط احتلاَّ في عهده منصب رئيس الوزراء كلاهما من الشيعة: سعدون حمَّادي، ومحمد حمزة الزبيدي، ومرافق صدام الشخصي الذي يمشي خلفه وهذا يعني أنه موطن ثقة عالية لسنوات طويلة (صباح مرزا) هو كردي شيعي، ومرافق صدام الشخصي الذي كانوا يقولون إنه يدخل معه إلى غرفه الخاصة هو عبد العليم الشيعي من الحلَّة.

البيان: ولكن يُتداول في بعض وسائل الإعلام بأن صدام حسين ظلم الشيعة وأنَّه كان بينه وبينهم ثأر، وأنَّه سلب ما لديهم من عز؛ فهل هذا الكلام صحيح؟

سأحدثك عن هذا، فصدام حسين كان لا يهمُّه هذا الموضوع: شيعي أو سني؛ فكان يبحث عن الولاء، فيمنحه لأي جهة تمجِّده، والسياسيون الشيعة لديهم مظلة في فِقْهِهِم وهي موضوع (التقيَّة) ولذلك هم يستجيبون للانتماء للحزب والتقرب من السلطان، على أن يضمروا بغضه، وأهل السنة

ليس لديهم هذا المخرج؛ فهم حدِّيُون: إما أن يكون المنتسب بعثياً وبهذا يستحق اللوم، وإما أن يكون واضحاً، ولهذا فإن نسبة أهل السنة في حزب البعث معروفة لدينا كعراقيين أنها نسبة قليلة.

وأما قصة العداء الذي بين صدام وبين الشيعة فهذا يرجع إلى حرب إيران؛ فقبل الثمانينيات من القرن الماضي، بإمكانك أن ترجع إلى التاريخ العراقي فإن ٩٠% من الذين أعدمهم صدَّام حسين كانوا من السنة، سواء من القادة العسكريين أو من علماء الشريعة، وهذا معروف.

ولكن بعد حرب إيران ظهر نشاط حزب الدعوة، وهو ذو نشاط مسلح كما حدث في عملية الجامعة المستنصرية في بغداد وغيرها، فكحاكم يخشى على نفسه، فقد تحوَّل باتجاه حزب الدعوة، وحزب الدعوة لديه نفوذ كبير، وبما أنَّه حزب قديم وله صلة بالمراجع الدينية، فإنَّ هذه القوى استطاعت في أكثر من مرَّة تحريك الشارع الشيعي ضد النظام، فقسا في التعامل مع هذه التظاهرات كما يفعل أي حاكم يُعارَضُ حكمه، وقتل منهم من قتل؛ ومن هنا كان ذلك التسلط.

ونحن أحياناً نجلس مع بعضهم ويقولون لنا: نحن دفعنا ثمناً وصدام حسين استهدفنا بالقتل والمجازر. فنحن نسألهم سؤالاً:

هل استهدفكم، لأنكم شيعة، أم لأنكم خرجتم ضده؟

فيُحرَجون، ثم نسألهم سؤالاً آخر: ماذا لو كانت هذه المظاهرات من أهل السنة في الموصل، فهل كان سيتعامل صدام معهم بغير هذا التعامل؟ فالمنصف فيهم يقول الحق.

ثم نقول لهم: لماذا كانت هناك أكثر من عشر محاولات انقلابية وكانت من السنة فقط؟

ولو كان صدام حسين يتعامل على أساس أنه سني فلا حاجة لمثل هذه الانقلابات؛ فقد أعدم النظام السابق خيرة رجال أهل السنة من علماء وجامعيين وقادة وسياسيين وضباط؛ فهذه الدعوى التظلمية ليست صحيحة.

نعم! أصابهم ظلم كما أصاب الآخرين وليس على أساس طائفي، وإنما على أساس عدم الولاء للحاكم.

إرهاب المجلس العلمائي في البحرين

علي الشرقاوي الوطن البحرينية – ٢٠٠٦/٥/١٤

الدين يسر النهر المتحوّل إلى جداول تروي الجفاف والدين معاملة الشمس بنورها الدائم للأرض والدين محبة النحلة للزهرة التي تخلق لنا العسل المصفى والدين عطاء لا حدود له و لا سدود .

ولكن بعض العلماء لا يريدون أن يتحوّل دين الله المفتوح إلى الإنسانية جمعاء ،إلى محبة يومية

تسير على قدمين، بين الشوارع و المساجد و المأتم و تروي العطاشى للسلام الداخلي والأمان في ظل اللقمة الكريمة و في إطار المجتمع المفتح على نور السماء قبل نور الأرض .
هذا الكلام هو في الواقع مقدمة لجلسة قصيرة ضمتني مع مجموعة شيوخ الدين الشيعة و الذين طرحوا معاناتهم اليومية مع المجلس العلمائي بعد صدور كادر الأئمة و الذي يعني أن يحصل إمام المسجد على مبلغ زهيد من المال ، كراتب يساعده في شراء لقمة العيش ، و لكن كما عرفت من كلامهم أنهم يعانون الأمرين من المجلس العلمائي الذي تحوّل إلى بعبع ينشر إرهابه على هؤلاء الشيوخ الباحثين كغيرهم من أبناء المجتمع على الأمان في لقمة العيشة . تحت إطار انه ليس من حق شيخ الدين أن يحصل على راتب من الحكومة لإمامته لمسجد ما. وإلا تحوّل إلى مرتشي ، أو سوف يقوم بتنفيذ ما تريده الحكومة منه / كأنما الحكومة عدوة للدين ، وكأنما الذين يعارضون الحكومة في مواقفها السياسية ليسوا ، في الأغلب ، موظفين في وزراتها أو مؤسساتها التابعة لها .
إذن من أين يحصل شيخ الدين هذا على لقمة عيشه و لقمة عياله ؟. هل المجلس العلمائي سيقوم بدفع الرواتب لهؤلاء الذين لا يملكون أية وظيفة أخرى ، وبالأحرى لا يعرفون من العمل غير النصح و الإرشاد لأبناء المجتمع الذي له ينتمون و على ترابه يعيشون .
إن الإنسان الذي لا يملك وظيفة ، من الطبيعي لن يحصل على راتب ، و من لا يحصل على ما يقيم حاجاته الضرورية اليومية ، سوف يموت جوعا ، هل المجلس العلمائي يرغب في قتل شيوخ الدين لا نهم لا يسيرون حسب توجهاته و حسب التصورات السياسية التي تحركه لاتخاذ هذا الموقف أو ذاك ؟
هل المجلس العلمائي يريد إقصاء وإبعاد أي فكر يختلف معه و لا يسير في ركابه وأطروحاته إلى عالم الدمار ؟ من خلال الحديث عرفت كم حجم المعاناة التي يعانيها هؤلاء ، شيوخ الدين الذين قبلوا باستلام الراتب الأقل من القليل ، ليس هو معاناتهم فحسب ، بقدر ما هو الإرهاب المدروس يقوم به نفر يتبع المجلس العلمائي، لإبعادهم عن التأثير على الآخرين وتخويفهم من العمل الفاحش الذي قاموا به (استلام راتب إمامة المسجد)، وطرحوا مجموعة من القصص التي عاشها بعض رجال الدين الشيعة ، من ضرب بعضهم ، وطرد البعض الثاني من المسجد ، عبر تحريض المصلين ضد الإمام و المضايقة بأشكال عديدة للبعض الثالث .

السؤال الذي يطرح نفسه على المجلس العلمائي هو: أاين الدين من هذه التصرفات الإرهابية .
أين المحبة التي يجب أن تربط بين أبناء الطائفة الواحدة ومن ثم أبناء الطوائف الأخرى .
على المجلس العلمائي أن يعيد النظر في مواقفه التي لا تبني أرضا ولا تزرع نخلا ولا تساهم في تطوير الحياة و المجتمع.

انتفاضة الملثمين

محمود صادق – الوطن العربي ٢٠٠٦/٥/١٢

رغم أن جمعية الوفاق ـ أكبر تجمع شيعي في البحرين ـ أعلنت عن نيتها المشاركة في الانتخابات البرلمانية المقبلة، إلا أن حوادث العنف أو ما أطلق عليها "انتفاضة الملثمين" تثير شكوكا حول "عسكرة" شيعة البحرين واستنساخهم نموذجاً جديداً من انتفاضة التسعينيات في إطار مشاغباتهم للحصول على حقوق دستورية أكبر.

مازالت قضية الشبان الملثمين الذين يقومون بالاعتداء على الممتلكات العامة وإثارة الرعب في الشارع البحريني تسبب هاجساً لدى الكثيرين بالرغم من كشف الداخلية البحرينية عن هوية بعضهم، الملثمون ما زالوا يتحدون الأمن بل تطور الأمر إلى الاعتداء على سيارات الشرطة بمن فيها وحرقها بالكامل، وكانت بداية هذه الأحداث من شارع البديع غرب البحرين حيث اعتادت مجموعة من الشباب الملثم إشعال الإطارات وجاويات القمامة في بعض الطرق العامة ثم تطور الأمر بالهجوم على دوريات الشرطة وبعدها يلوذون بالفرار إلى إحدى القرى الشيعية المجاورة بالمنطقة.

وزارة الداخلية أعلنت استنفارها بعد الاعتداء على رجالها وصدرت تعليمات لرجال الأمن بإطلاق النار دفاعا عن أنفسهم فور تعرضهم لمحاولات اعتداء من قبل مجهولين، كما أخضعت السلطات البحرينية مقار البعثات الدبلوماسية والمباني الحكومية لإجراءات أمنية مشددة، وأكد وزير الداخلية الفريق الركن الشيخ راشد بن خليفة آل خليفة أن رجال الأمن سيؤدون واجبهم ولن يقفوا كتوفي الأيدي في ظل التهديدات الخطيرة التي يتعرضون لها أثناء قيامهم بالحفاظ على أمن الوطن والمواطنين، وذكر أن البحرين أبوابها مشرعة للحوار الهادف البناء، وما يحدث من أساليب الإرهاب والعنف والتحريض عليه هي أعمال شائنة تخل بالأمن والاستقرار وتهدف إلى ترويع الآمنين وتسيئ إلى سمعة الوطن وإنجازاته وتعتبر خروجا عن الإجماع الوطني.

ومن المنتظر أن تناقش لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والأمن بالشورى تلك الأعمال التخريبية في اجتماعها القادم، لبحث سبل مواجهتها، وأكد الدكتور الشيخ خالد بن خليفة آل خليفة، رئيس لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والأمن الوطني بمجلس الشورى أن الحل الأمني وحده لا يكفي والمطلوب هو تكاتف جميع فئات المجتمع، لمواجهة هذه الأعمال، وفي رأيه أن ارتداء اللثام عمل غير قانوني، وعندما تلجأ إليه فئة فهذا يعني أن هناك أهدافاً غير معلنة لها، وأنها تستهدف العودة إلى العمل السري، وليس العمل السياسي، وهذه الأعمال السرية ليس لها

مكان في مجتمع البحرين المنفتح وفي ظل التجربة الإصلاحية الحالية، وهذه الفئة ترغب في الإضرار بالاقتصاد البحريني ليكون هناك مجال للادعاء بفشل الحكومة، وأستطيع أن أجزم بأن هناك من غير البحرينيين من يشارك في مثل هذه الأعمال التخريبية، وهو ما يؤكد أن هناك أهدافاً غير معلنة لهذه الفئة، وعلينا أن نوعى المجتمع بأخطارها.

مطالب وهمية

وما تحدث به رئيس لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والأمن الوطني خطير، ويردده كثير من المسؤولين المعنيين بمتابعة تلك القضية وهذا يعني أن ما يحدث في البحرين حاليا يندرج ضمن الأعمال المخطط لها والتي تلقي دعما خارجيا يهدف إلى إحداث التوتر بالبحرين وربما إشعال المنطقة بالكامل وسقوطها في دوامة العنف والتطرف، وقد تمكنت أجهزة الأمن من ضبط ثمانية ملثمين وتبين أن أعمارهم بين ١٥و٢٥ عاماً، وهم من طلاب المدارس، الإعدادية والثانوية، وقلة من العاطلين وقليل من الموظفين، لكنهم جميعاً من المقيمين ومن غير أبناء المملكة الأصليين.

وقد أثبتت التحقيقات معهم أن مطالبهم "وهمية" إذ لا تخرج عن مثيلها من المطالب التي ينادي بها كثير من المتظاهرين، ويأتي على رأسها إيجاد الوظائف المناسبة وتحسين مستوى المعيشة وإدخال التعديلات الدستورية والقضاء على التمييز والمحسوبية، ومحاسبة المسؤولين الذين يتورطون في العنف ويتسببون في استخدام أشد أنواع العنف مع المعتصمين لتفريق الاعتصامات والمظاهرات السلمية.

رصد الحالة إذن تم ولكن معرفة الدوافع الحقيقية التي تقف وراء هذه الأعمال التخريبية ربما يستغرق وقتا، معظم هؤلاء الملثمين من الشباب الطائش المتعطش للتصادم والحرق، ولكن من بينهم صنفاً آخر من المدفوعين سياسياً ويتحركون بناءً على خطة مدروسة ويختارون مكان جريمتهم بعناية وغايتهم إشاعة الذعر بين الناس وإظهار السلطة الحكومية كالعاجز الذي لا يستطيع أمامهم حراكاً.

وما يدور في منتديات البحرين يعكس حالة القلق التي باتت تعيشها المملكة، هناك شكوك بأن إيران هي مبعث القلق وأن الملالي وضعوا خطة لإثارة الفتن في المنطقة تتصاعد مع تزايد الضغوط الدولية عليها، والهدف واضح ويتلخص في إشعار الولايات المتحدة والعالم بأن إيران يمكنها إشعال المنطقة إذا ما أقدموا على ضربة عسكرية تستهدف منشأتها النووية، ووفقا لمعلومات "الوطن العربي" فإن التحقيقات المبدئية التي ألقى القبض عليها حتى الآن كشفت عن وجود خلية أخرى تقوم بالتخطيط لهذه العمليات التخريبية وبمتابعة التحقيقات من المنتظر

الوصول إلى معلومات تفصيلية عنهم تساعد في القبض عليهم وهم في غالبيتهم من المقيمين الشيعة الذين وفدوا خلال العامين الأخيرين إلى المملكة.

دائرة العنف

ونحن لا نريد أن ندفن رؤوسنا في الرمال، فما يحدث في البحرين هذه الأيام ليس احتقانا داخليا ولا تعبيراً عن سخط من أعمال حكومية، ما يحدث خطة مديرة ومبرمجة ومحددة أهدافها وتوقيتها بكل دقة وتتصاعد وفقا للضغوط التي تتعرض لها جارة إقليمية، هذا ما تؤكده مصادر في مجلس النواب فهناك طائفة من شيعة البحرين يعتقدون أنه قد سنحت لهم الفرصة لإصلاح ما يرونه خللا في أوضاعهم ويحاولون عن طريق القلاقل تسوية الحسابات القديمة، ويحثون بقية الشيعة في كل أنحاء الخليج على انتهاج أسلوب أكثر حزماً، لقد خرجوا من زاوية المطالب السياسية السلمية إلى دائرة العنف والقوة، وكل الخوف من تهديد النزعة العسكرية لدى الشيعة، كما انتبه الشيعة إلى الصدفة الجغرافية التي وضعت أكبر احتياطي نفطي على مستوى العالم تحت أرض تشكل تجمعاتهم فوقها أغلبية سكانية سواء في إيران أو منطقة الخليج وجنوب العراق.

والمؤكد أن هناك حالة من الغضب في نفوس أولئك الشبيبة الذين لا يدرك البعض منهم مخاطر الممارسة التي يقوم بها، يقول أحدهم لواحدة من الصحف اليومية المحسوبة على التيار الشيعي: "هذه أسلوبنا، أسلوب الذي يعيش الحرمان والضيق والجوع، والتضييق على الناس والرواتب، أين الحكومة من النواب الطائفيين! هل نوالي حكومة تضيق علينا؟".

ويقر عضو مجلس الشورى ورئيس الجمعية البحرينية لمراقبة حقوق الإنسان فيصل فولاذ بأن ملف هذه الأعمال يجب أن يحظى بالمعالجة الهادئة، فالكل، وهذا واضح للجميع، يعلم أن شباب البلد هم "عيال البلد"، وإن كانت هناك بضعة تجاوزات أو ممارسات خارجة عن القانون فهناك مبادرات ومساهمات يجب أن تحظى بالدعم من جانب الدولة ومؤسسات المجتمع المدني، ولكن من المؤكد أن هناك من يتصيد ويحاول إرجاع الوضع إلى منطقة لا يؤيدها أحد، ولذلك فقد قدمت مقترحاً بقانون مع ٥ من أعضاء مجلس الشورى لإضافة تعديل على قانون المسيرات والتجمعات وذلك لتأكيد ثوابت المسيرات والاعتصامات السلمية المرخصة وتخصيص حديقة كبيرة خارج المدن السكانية والتجارية لاستخدامها في التجمعات الكبرى والاعتصامات.

أما النائب جاسم السعيدي فقد أصدر بياناً تساءل فيه عن موقف هؤلاء الملثمين من الشعارات الفضفاضة التي يرفعونها: ألا يدركون أنهم بأفعالهم هذه يعرضون سمعة البلاد إلى التشويه ويخربون ما يبنيه بقية أبناء هذه البلاد؟ وقال إنه يجب على النواب جميعا الوقوف في

خندق واحد من أجل المواجهة مع هذه الزمرة من المخربين ومحاسبتهم ومحاسبة المحرضين على هذه الأعمال التي حذرنا منها مراراً وتكراراً، وعدم الالتفات إلى المصالح الشخصية والمهاترات الجانبية والتطاول على الحكومة، كما يجب عليهم أن يتعاونوا مع لحكومة لإيقاف هؤلاء المجرمين عند حدهم. فسكوت النواب عن هذه الأمور يعد وصمة عار في حقهم فيجب التحرك من أجل هذه القضية التي تهم الوطن وسمعته في المحافل الدولية والعالمية وخصوصاً مع وجود عدد كبير من الإعلاميين الذين توافدوا على المملكة مع انطلاقة الفورمولا١، فهؤلاء المجرمون يريدون أن تصبح المملكة وأجهزتها الأمنية أضحوكة في العالم بأسره.

ومع استمرار أعمال العنف غير المبررة في البحرين، من حقنا أن نتساءل: لماذا يحدث ما يحدث بالتواتر والتزامن في أكثر من بلد عربي! وهل هي مصادفة حقا! وهل التنوع العرقي والديني والطائفي في البلدان العربية بات كالقنبلة الموقوتة التي تشتعل فتائلها دفعة واحدة، وإلى أي شئ تهدف تلك الأصابع الخفيّة! وما علاقة تصعيد التوتر الأمني بتزايد الضغوط الدولية على الجمهورية الإيرانية؟ أم أن ما يحدث مجرد انعكاس حقيقي لنظرية الفوضى الخلاقة التي تتبناها الإدارة الأميركية وما يحدث حاليا مجر خطوة في اتجاه وضعها موضع التطبيق؟! وبالتالي فإن هناك شكوكا عدة في أهداف هؤلاء المندسين الذين تحركهم أياد خفية قد تتلاقى مصالحها وقتا لكنها تتقاطع دوما.

.. النجاتي.. والقرآن المحرف

هشام عبد الوهاب الزياني الوطن البحرينية ٢٠٠٦/٥/١٤

أطلق الشيخ النجاتي الذي نكن له الاحترام والتقدير ولمكانته الدينية باعتباره نال لقب "آية الله"، أي أنه أعلى من بعض المرجعيات في البحرين التي لم تنل هذه الدرجة، في مجلس الجزاف ليلة أول من أمس تصريحات جانبها الصواب، حين تحدث باسم أمة أهل السنة والجماعة، إذ قال: إن بعض السنة والشيعة يرون أن القرآن محرف . معاذ الله . ولا أعرف من أين أتى الشيخ النجاتي بهذا الكلام.

إن كان يتحدث بلسان طائفته، فإن له الحق في ذلك، أما أن يُقحم أمة أهل السنة والجماعة ويتحدث بلسانهم ليقول: إن بعض السنة يرون أن كتاب الله عز وجل محرف، فإننا نقول للشيخ: قد أقحمت نفسك فيما لا يعنيك، وتحدثت خطأً بلسان الذي لا يفقه في عقيدة أهل السنة والجماعة.

نحن نقول للشيخ النجاتي: من الذي قال: إن كتاب الله محرف؟ هل لنا بالأسماء؟ إن رب العباد قد أنزل هذا القرآن وتكفل بحفظه إلى يوم الدين، فلا أنت ولا أحد سواك يتكلم عن كتاب الله بأنه محرف، أو يتحدث باسم السنة والجماعة نيابةً عنهم.

أما تصريحه بأن أهل السنة مضطهدون في إيران، فإننا لأول مرة نرى من يتكلم بلسان الحقيقة، وربما أجبره السائلون على أن ينطق بهذا، بما أنه في مجلس أهل السنة. نريد كلمة الحق ولا شيء سواها، لا يوجد حتى مسجد واحد لأمة أهل السنة والجماعة في طهران، فأين من يتحدثون عن الحرية الدينية هنا وعن المساجد والمآتم، لماذا لا يشكرون الله على النعم التي حبانا الله في هذا الوطن، ولماذا يصمتون عن اضطهاد أهل السنة والجماعة في إيران؟

قبل مدة، صرّح رجل دين شيعي كبير لا يحضرني اسمه، أن البحرين فيها أكبر عدد من المساجد والمآتم الشيعية في العالم قياساً بالمساحة.

يبقى أن نقول: إنه لا يحق لأحد أن يتكلم باسم أمة أهل السنة والجماعة، وإننا نحمد الله ألا أحداً يختلف على كتاب الله، وعلى تلك الطوائف أن تبحث عن تحريف كتاب الله وليس أمة أهل السنة والجماعة ؟؟

رداً على النجاتي

النائب محمد خالد: لا يوجد من أهل السنة من يرى أن القرآن محرف

»الوطن«–محرر الشؤون السياسية: ٢٠٠٦/٥/١٤

انتقد عضو مجلس النواب النائب محمد خالد بشدة قول الشيخ حسين النجاتي: إن بعض السنة يرون أن القرآن محرّف. وقال النائب خالد: إنه من المستهجن أن يطرح النجاتي مثل هذه الأطروحات في وقت يدعو فيه إلى جمعية أهلية تجمع الطائفتين السنية والشيعية، وأكد أن "هناك تناقضاً صارخاً بين قوله: إن الجمع بين الطائفتين لا يأتي إلا أن نعترف بأن إلهنا واحد ونبينا واحد وكتابنا واحد وقبلتنا واحدة، حينها ستكون هناك أرضية مشتركة لتلك الجمعية، أما أن نقول في المجالس: إن بعض السنة والشيعة يرون أن القرآن محرّف، فهذا كفر بواح لا ينبغي التفرج عليه والإنصات اليه، وإذا كان لدى النجاتي أدلة بأن بعض الشيعة في البحرين لا يعترفون بأن هذا القرآن هو المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فعليه أن يقدم الدليل وأن يدلنا عليهم بالأسماء والمناطق". وأكد النائب محمد خالد أن جميع أهل السنة قديماً وحديثاً يتفقون بأن قرآننا المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو نفسه لم يتغير منه حرف واحد بدليل قوله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"، أما من لم يعترف بالكتاب الذي أنزل على محمد، فليبحث له عن دين غير دين محمد. ومن جانب آخر، أكد ما جاء في تصريحات النجاتي أنه لا يوجد مسجد واحد لأهل السنة في طهران. و"هذا القول صحيح، حيث إن أهل السنة أصابهم اليأس في عدم الاستجابة لمطالبهم، كما إنهم فئة مضطهدة في كثير من مناطق الإيرانية، عكس الحريات التي يتمتع بها غالبية الشيعة في البحرين وغيرها من الدول الخليجية والعربية".

النجاتي يصرّ على أن بعض علماء السنة يقولون بتحريف القرآن

الوطن ٢٠٠٦/٥/١٤

تمسك الشيخ حسين النجاتي بموقفه حيال مسألة "حرمة رواتب أئمة المساجد"، وقال: "قلنا بوضوح بأن استلام هذه الرواتب حرام شرعاً، ونوضح الآن مرة أخرى أن هذا المشروع يشكل خطراً كبيراً على الدين واستقلالية الكيان والمؤسسة الدينية التي كانت رمز البقاء للدين والمذهب طيلة تاريخه، وهي رمز حيويته وعدم غياب علمائه عن موقع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

ولفت النجاتي في خطبة الجمعة أمس الأول إلى أنه قد "نُشر في الأيام الأخيرة خبر عن سماحة السيد السيستاني بحلّية أخذ تلك الرواتب، وإنني عن علم وبصيرة أنفي صحة هذا الخبر". مؤكداً أن المؤهل لتحديد موقف الشرع في هذا الموضوع " هم فقهاء الدين وليس الجرائد ومن تحدثوا فيها ممن ليسوا من أهل التخصص".

وقال النجاتي بخصوص حقائق "ندوة التوافق": "إن الهدف من المشاركة كان التواصل مع إخواننا السنة من خلال المشاركة في مجالسهم وندواتهم المباركة والكريمة تدعيماً منا للوحدة الإسلامية والوطنية التي نؤمن بها أشد الإيمان". وأضاف "إن حديثنا عن تحريف القرآن في تلك الندوة لم يتجاوز حد ذكره كمثال للعقائد الفرعية، لكن بعد انتهاء تلك الندوة ومن صباح اليوم التالي بدأت بعض الجرائد المحلية بنقل بعض ما قلناه في تلك الندوة بشكل غير صحيح". وتابع "مرة أخرى أؤكد أن غالبية علماء الشيعة يقولون بعدم تحريف الكتاب، ورأيي الشخصي أيضاً عدم تحريف الكتاب، ولا يوجد في العلماء المعاصرين من الشيعة من يقول بتحريف الكتاب، والأغلبية الساحقة والقاطعة من علماء الشيعة يقولون بعدم تحريف الكتاب، ولكن هناك أقلية من العلماء غير المعاصرين قالوا بذلك، كما أن هذه الأقلية في إخواننا السنة أيضاً موجودة".

أنباء عن دخول السفارة الإيرانية على الخط

تصريحات النجاتي تثير التداعيات

الوطن ٢٠٠٦/٥/١٤

تضاربت الأنباء مساء أمس حول قيام السفارة الإيرانية في المنامة بالاتصال بمكتب الشيخ حسين نجاتي، وذكرت الأنباء بأن طبيعة الاتصالات غير معروفة، ولكن مصادر أخرى بينت بأن الهدف من الاتصالات هو محاولة السفارة التعرف على حقيقة التصريحات التي أدلى بها الشيخ النجاتي في الندوة الحوارية التي أقيمت بمجلس الجزاف مساء أمس الأول، والتي انتقد فيها

موقف الحكومة الإيرانية من الحريات الدينية للسنة في إيران. وقد حاولت "الوطن " الاتصال بالسفير الإيراني للتعرف على ردود أفعال وموقف السفارة من تصريحات النجاتي، إلا أن المسؤولين في السفارة رفضوا التصريح.

من ناحية أخرى أصدر مكتب الشيخ حسين النجاتي بياناً أوضح فيه بأن الكلام المنقول حول ندوة الجزاف غير دقيق وهو مقتطع عن سياق كلام سماحة الشيخ بشكل يخرجه عن مفاد الكلام الصحيح الذي طرحه سماحته. هذا وسيقوم مكتب سماحة الشيخ بنقل نص الكلمة والمداخلات وتعاليق سماحة الشيخ عليها بشكل تفصيلي ودقيق في وقت لاحق.

كما أشار إلى أنه لم يجتمع مع الشيخ عيسى قاسم والسيد عبدالله الغريفي في خصوص موضوع المعتقلين في أحداث المطار وغيرها، ولم تحصل أية مفاوضات ثلاثية.

لمن كان له قلب .. تعقيباً على تصريحات الشيخ حسين نجاتي

إبراهيم بوصندل – الوطن ١٤/٥/٢٠٠٦

يقول الله عز وجل: "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا " حسناً فعل الشيخ حسين نجاتي حينما أقرّ بخطأ حكومة إيران تجاه أهل السنة والجماعة هناك، وهي أمور تشيب لها الولدان، فشكراً له على جرأته في قول كلمة الحق. أحوال السنة في إيران هي النذير العريان لما يمكن أن يحدث في حال اختلال التوازن الطائفي، ويؤكد ذلك ما جرى سابقاً في لبنان، ويجري حالياً في العراق على أيدي الميلشيات التابعة لحكومة الجعفري الذي أقسم أيماناً مغلظة ليخرجنّ السنة من بغداد، وبحسب الشيخ حارث الضاري فقد قتل من أهل السنة خلال حكومة الجعفري حوالي أربعون ألفاً، وهو أمر بات يناقش على صفحات الجرائد البريطانية والغربية، ومن هذا الباب فإننا نتوجس شراً من أي اختلال في موازين القوى محلياً أو إقليميا.ولكن الشيخ نجاتي لم يصب عندما تطرق إلى موضوع تحريف القرآن وهو بعيد جداً عن روح الندوة كما نفهمها من عنوانها "نحو آفاق أرحب للتلاقي والتواصل الوطني.

أما نسبة القول إلى أهل السنة والجماعة؛ فنطالب الشيخ نجاتي بأن يأتي بالدليل على قوله في جلسات علمية هادفة وهادئة تقتصر على طلاب العلم والمختصين، ونقول له مسبقاً بأنه لا يوجد عالم يُعتد به من أهل السنة يقول بالتحريف، ومن قال من علماء أهل السنة والجماعة بأن القرآن محرف فهو كافر كما هو مقرر عند جميع علماء أهل السنة، ونترك للشيخ النجاتي الحكم على علماء طائفته ممن تبنوا هذا القول.

ومن أجل الفائدة العلمية فإن البعض يخلط بين التحريف وبين النسخ، مع أن النسخ حكم قرآني في كتاب الله تعالى: "ما ننسخ من آية أو ننسها نأتِ بخير منها أو مثلها" فهناك بون شاسع بين النسخ الذي يكون بأمر الله وبين التحريف.

وكم كنا نتمنى أن لا يتطرق المحاضر إلى هذا في جمع يضم غير المتخصصين، ونشكر الكاتب الزميل عبد الله العباسي الذي كان أول من تصدى لهذا القول الباهت، وعلى أثره توالت ردود الحضور.

على السريع: نتمنى أن نعرف رد السفارة الإيرانية على ما ذكره الزميل محمد سعد المران وغيره بخصوص وضع أهل السنة في إيران ؟

البهائية.. أنبياء كاذبون.. وجواسيس!!

الأهرام العربي – ٢٠ / ٥ / ٢٠٠٦

اعتناق الدين البهائي وادعاء النبوة وممارسة الشذوذ الجنسي مسألة حريات دينية.. وهو منطق يثير الدهشة والتقزز, لكن الأعجب: أن يشاركها في هذا المنطق وبحماس بالغ العديد من أصحاب منظمات المجتمع المدني في مصر, الأكثر إثارة.. أن يتم طرح هذه القضايا في سياق أجندة الخارجية الأمريكية للإصلاح السياسي في العالم العربي ونشر الديمقراطية, وأن تعتبرها المنظمات الحقوقية(الخاصة) في مصر.. من حقوق المواطنة!!

هذا الارتباط المثير ظهر للمرة الأولي عندما خرج للعلن تقرير صدر عن إدارة شئون الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل بالخارجية الأمريكية في١٨ ديسمبر ٢٠٠٣ بعنوان تقرير الحريات الدينية الدولية, وفي القسم الخاص بمصر, أدان التقرير موقف الحكومة المصرية المتشدد من الذين يخرجون علي الدين الإسلامي أو يقومون بازدراء الأديان السماوية أو يدعون النبوة أو يمارسون الشذوذ الجنسي, وبرغم تأكيد التقرير أن الدستور المصري يكرس حرية العقيدة والاعتقاد.. إلا أن الشكوى الأبرز في مقدمة هذا التقرير كانت عن عدم تدخل الحكومة بالقوة للقضاء علي مناخ معاداة سياسات يهود إسرائيل.. المنطق الواضح هنا: أن ازدراء الأديان وادعاء النبوة والتحول عن الإسلام والمسيحية والكفر بهما أو اهانتهما وممارسة اللواط والسحاق ليست جرائم في حق الإنسانية.. بقدر ما يعد انتقاد إسرائيل جريمة انتهاك للحقوق الدينية في مصر!!.. وفي هذا التقرير أيضا.. أدانت الخارجية الأمريكية حكم المحاكم المصرية في٢٨ سبتمبر ٢٠٠٢ علي سيد طلبة وجمالات سليمان و١٩ آخرين في قضية ادعاء نبوة, وأدانت الحكم علي٨ مصريين بالسجن لمدة٣ سنوات لنفس الجريمة في مارس من العام ذاته, ومثول٢١ مدعي نبوة غيرهم في مايو من نفس العام أمام محكمة أمن الدولة.. لكن الأهم هو أن تقرير الخارجية الأمريكية

الرسمي أدان الحكومة المصرية لأنها مازالت تعمل بالقانون٢٦٣ والذي أصدره الرئيس عبد الناصر في١٩٦٠ والذي يحظر البهائية ويغلق محفلهم البهائي ويمنعهم من ممارسة طقوسهم, كما أدانها للسماح لمحام مصري مسلم برفع دعوي تفريق نوال السعداوي عن زوجها علي خلفية ازدرائها للدين الإسلامي ومطالبتها بتساوي حصص النساء مع الرجال في التركات وهو الأمر الذي حبذه التقرير الأمريكي.. وأشاد التقرير من جانب آخر بالمحامي القبطي ممدوح نخلة الذي رفع منذ١٩٩٧ دعوي قضائية لإلغاء خانة الديانة من البطاقات الشخصية التي تصدرها الدولة المصرية لمواطنيها.. وفي السياق ذاته أدان التقرير بشدة الحكم بالسجن الصادر في فبراير٢٠٠٢ علي٥٢ شاذا جنسيا متهمين بممارسة الفسق والفاحشة بشكل علني ومنظم!!

بهائيون وجواسيس

في العام التالي وفي١٥ سبتمبر٢٠٠٤, صدر عن الخارجية الأمريكية تقرير مماثل يحمل العنوان نفسه يكرر نفس الوقائع والشكاوي والانتقادات وإن زادت عليه الإشارة للمرة الأولي إلي مسألة امتناع الحكومة عن إصدار شهادات ميلاد أو وفاة أو زواج أو بطاقات شخصية تعترف بادعاء الديانة البهائية التي قدر التقرير عدد أتباعها بما يتراوح بين بضعة مئات وألفي بهائي(منتهي الدقة).. وأسهب التقرير في التطرق لموضوع البهائية وما يلاقيه البهائيون من صعاب بوصف ذلك انتهاكا للحريات الدينية في مصر.. مما زاد من طول التقرير, ومن ذلك ادعاء التقرير أن برامج الكمبيوتر التي تنتج البطاقات الشخصية ذات الرقم القومي مبرمجة علي ألا تقبل في خانة الديانة سوي من كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا وهو الأمر الذي يعتبر انتهاكا لحقوق البهائيين في الحصول علي الرقم القومي أو جوازات سفر مما دفع أغلبهم لقبول تسجيلهم تحت أي ديانة سماوية ليتمكنوا من السفر!!.. ومع ذلك أدان التقرير مصادرة البطاقة الشخصية للبهائي حسام عزت موسي والبهائية رانيا رشدي لأنهما أرادا استخراج جوازات سفر بصفتهما الدينية كبهائيين.. والأهم إشارة التقرير لوجود قوانين متعددة تحكم النزاعات في الأحوال الشخصية بين المسلمين والمسيحيين واليهود- كل علي حدة- بينما لا يوجد مثل هذه القوانين لغير أتباع الديانات السماوية الثلاث.. لكن العجيب هو أن التقرير الذي أفاض في عرض مشكلة البهائيين لم يكرر أي كلام سابق عن قضية نوال السعداوي والشواذ جنسيا!!

في التقرير التالي, الذي صدر بنفس الاسم والوصف في٨ نوفمبر٢٠٠٥.. اعتلت قضية الاعتراف بالبهائيين مكانة متقدمة في التقرير ليزداد طولا.. وهذه المرة استقر رأي الخارجية الأمريكية علي أن عددهم يقدر بنحو ألفي مصري وزادت أن قرارا جمهوريا صدر في١٩٦١ يحرم البهائيين من أي اعتراف قانوني بهم وأن نظام عبد الناصر صادر أملاك البهائيين (المحفل البهائي والمكتبة).. وهذه المرة كتب التقرير بالنص: أن(عجز) الحكومة المصرية عن إصدار بطاقات شخصية للبهائيين تعترف بهم وغيرها من الوثائق قد جعل من العسير للغاية

علي البهائيين إلحاق أبنائهم بالمدارس أو فتح حسابات بنكية أو تسجيل شركاتهم التجارية وأن البهائيين الذين لا يحصلون علي بطاقات شخصية تعترف بادعاء دينهم يفضلون المكوث في بيوتهم حتى لا يتعرضون للقبض عليهم للتحري عنهم لسيرهم بالشوارع دون بطاقة إثبات شخصية!!.. لكن العجيب.. أن التقرير أشار إلي أن الحكومة المصرية سهلت للبهائيين بالفعل الحصول علي جوازات سفر وأن عددا من قيادات البهائيين قال للجنة إعداد التقرير إنه بالرغم من أن هذه التسهيلات تمكنهم من السفر خارج مصر إلا أنها لا تيسر لهم مواصلة الحياة داخل البلاد.. وكعادته أدان التقرير الحكم الصادر علي إبراهيم أحمد أبو شوشة الذي ادعي النبوة وزعم حلول الله في جسده(علي طريقة البهائيين) و١١ آخرين من أتباعه بينهم٣ نساء منهن زوجتاه بالحبس لمدة سنة بتهمة ازدراء الدين الإسلامي.. كما عاود اسم الدكتورة نوال السعداوي الظهور مرة أخري.. إذ ندد التقرير برأي الأزهر في كتابها' سقوط الإمام' رغم ترجمته لأربع عشرة لغة, وكذا سفه التقرير رأي الأزهر في كتاب يروج فيه المؤلف إسكندر شاهين للماسونية كديانة عالمية.. لكن المثير أن التقرير في نهايته أكد أن السفير الأمريكي في القاهرة قد أعرب عن قلقه علي وجه الخصوص من التمييز الرسمي الذي تمارسه الحكومة المصرية ضد البهائيين.. وأن السفارة تحقق في أية شكاوي تصل إليها في كل ما يتعلق بالتمييز الرسمي ضد المصريين علي أساس ديني!!

التقرير الخاص بعام٢٠٠٦ يصدر في سبتمبر المقبل, ومسودته التي تم تسريبها للإعلام- ونشرت مقتطفات منه صحيفة الأسبوع المصرية ونقلت عنها بعض المواقع الإخبارية علي الإنترنت- تطالب بإلغاء منصب مفتي الديار المصرية والعمل علي إنهاء هيمنة الإسلام السني علي المؤمنين في مصر ودعم دعوة نوال السعداوي لأن يتسمي المصريون بأسماء أمهاتهم للقضاء علي التمييز ضد أولاد الزنا ودعم المطالبة بإلغاء خانة الديانة من هويات المواطنين.. مع التشديد علي حق البهائيين في الاعتراف بديانتهم وممارسة شعائرهم في المحفل البهائي الذي أغلقه عبد الناصر علي خلفية تورطهم في قضايا تجسس لصالح إسرائيل عام١٩٦٠.

في حوض اللبن

حرية ممارسة الشذوذ الجنسي والاعتراف بادعاء الديانة البهائية هما أهم ما يشغل جماعة تستوطن٢ شارع حوض اللبن في حي جاردن سيتي.. علي مقربة من هيئة فولبرايت والسفارة الأمريكية, تطلق علي نفسها: المبادرة المصرية للحقوق الشخصية.. يتزعمها شاب وسيم يدعي حسام بهجت وهو واحد من الأولياء الجدد الذين يعتنقون الفوضي الخلاقة علي مذهب كوندوليزا رايس.. ويبدو أن حدود ولايته أبعد بكثير من مجرد تبني حرية ممارسة الشذوذ الجنسي في مصر وحشد الدعم لتمكين البهائيين من ممارسة عقائدهم والتنديد باحتكار المذهب السني للساحة

الإسلامية وأحقية الشيعة في انتزاع حصة من الطائفية الدينية في البلاد.. وإلا فكيف يمكن أن نفهم ما ورد في بيان صحفي أصدره المذكور في٢٧ أكتوبر ٢٠٠٥ يطالب فيه الحكومة المصرية بالاستجابة الفورية لطلب الزيارة الذي تسلمته(جماعته) من مقررة الأمم المتحدة لحرية الدين والمعتقد للقيام بزيارة(رسمية) تهدف إلي دراسة أوضاع الحريات الدينية في البلاد وتقديم توصيات بشأنها إلي الحكومة المصرية.. وهي المحامية الباكستانية أسماء جهانجير التي كان مقررا أن ترفع تقريرا سنويا للأمم المتحدة في الشهر نفسه بشأن مسألة تغيير الديانة.. بحسب ما أشار البيان!!

جماعة المبادرة تكونت عام٢٠٠٢ واتخذت لنفسها في البداية مقرا في أبراج المعادي, وقد بدأ ظهورها الإعلامي والعملي بعد عام من الإعلان عن قضية تورط٥٢ شابا من الشواذ جنسيا في القضية التي اشتهرت إعلاميا باسم(عبدة الشيطان), كان الشواذ قد اعتقلوا بعد أن داهمت الشرطة أحد المراقص الليلية العائمة(كوين بوت), وتم تعقب تنظيمهم عبر ملاحقة إعلاناتهم علي الإنترنت التي يعرضون فيها رغبتهم في(رفيق) وكان أبرز المعتقلين شاب لبناني يبلغ من العمر ٢٨ سنة ويدعي وسام أبيض كان الإفراج عنه موضع اهتمام تقرير الحريات الدينية الأمريكي, وآخر مصري يدعي زكي سيد عبد الملك حكم عليه بالسجن في مايو ٢٠٠١ لثلاث سنوات ومثلها مراقبة سير وسلوك.. وهنا نترك المجال لما يؤرخه الإسرائيليون علي موقع قوس الباب المفتوح الذي أنشأته مؤسسة فورد فاونديشن الأمريكية ويتم الإنفاق عليه من صندوق المنح الإسرائيلي ومؤسسة آلان سليفكا الإسرائيلية, وبالنص: قام شاب مصري يدعي حسام بهجت بإقامة مركز مصري جديد لحقوق الإنسان أسماه' المبادرة المصرية للحقوق الشخصية' وتبني المركز قضية محاربة المثليين في مصر.. وقد اعتبر كثير من المصريين أن ولادة هذا المركز تهدد بتخريب المجتمع المصري سياسيا واجتماعيا ودينيا, وأن المركز هو مؤامرة مشبوهة ترعاها واشنطن هدفها الدعوة إلي انحلال القيم والأخلاق في مصر, وذلك عن طريق تقليد الرؤية والثقافة الأمريكية التي تعتمد علي الحرية الفردية في كل شيء.. وقد استطاع حسام رغم كل التهديدات من أن يلتقط الخيط ليدخل بالقضية إلي حلبة السباق في سوق منظمات حقوق الإنسان والمجتمع المدني.. وأعيدت بعد ذلك محاكمة تنظيم المثليين في مصر بسبب الضغوط المحلية والعالمية علي القضاء المصري, ولكن محكمة الاستئناف أكدت القرارات السابقة بإدانة جميع المتهمين بتهمة الفجور والفسوق.. وقد تابع حسام والمركز نشاطهما محاولين إقناع الدولة والمجتمع أن الإباحية الجنسية هي من الحقوق الشخصية التي يجب الدفاع عنها حتي لو كانت شذوذا جنسيا يرفضه الشعب المصري, وأن من حق كل شخص اختيار دينه أو معتقده دون تدخل من الدولة أو المجتمع, ما دامت حرية الفرد لا تضر بالآخرين..!!

اهتمام الإسرائيليين بالتأريخ لحركة المبادرة المصرية للحقوق الشخصية والإشارة الواضحة لارتباط الإباحية الجنسية بحرية اختيار الدين في برنامج أهداف هذه الحركة, لم يكن موضع امتنان حسام بهجت.. الذي أصدر بيانا في١٩ يوليو٢٠٠٤ يعلن فيه أن جماعته: قررت إلغاء اجتماعا مع عضو باللجنة الأمريكية للحريات الدينية.

بسبب المواقف العنصرية للعضو فيليس جاير, نائبة رئيس اللجنة الأمريكية للحريات الدينية في العالم, بعد أن تكشف لنشطاء المبادرة أن للعضو المذكور سجلا حافلا بالمواقف العنصرية المؤيدة للتمييز الديني.. حيث اكتشف نشطاء المبادرة أن السيدة جاير, والتي تشغل منصبا تنفيذيا باللجنة الأمريكية اليهودية في واشنطن, كان لها عبر سنوات عدد من المواقف والتصريحات التي لا تتسق مع مناصبها في مجال حقوق الإنسان.. وأنها أثناء مؤتمر الأمم المتحدة لمناهضة العنصرية والذي عقد في ديربان بجنوب أفريقيا عام٢٠٠١ كانت السيدة جاير جزءا من تيار من المنظمات الصهيونية التي حاولت إفساد المؤتمر اعتراضا علي إجماع غالبية المنظمات غير الحكومية علي اعتبار الصهيونية إحدي صور العنصرية, وهي الحقيقة القانونية الواضحة بشأن أيديولوجية تقوم علي منح امتيازات معينة لمجموعة لا يجمع بينها سوي انتمائها لما يسمي' القومية اليهودية', وهو ما ينتج عنه بالضرورة التمييز المؤسسي ضد غير اليهود في الحصول علي هذه الخدمات والامتيازات.. وقال حسام بهجت' ليس من حق فيليس جاير أن تتباحث معنا حول حرية المعتقد الديني في مصر بينما هي تدعم بشكل علني سياسات التمييز الديني المؤسسي ضد غير اليهود في إسرائيل والأراضي الفلسطينية, وترأس منظمة تدافع عن هذه السياسات وتروج لها, ومضي البيان للقول: يذكر أن المرة الأولي التي قامت فيها اللجنة الأمريكية للحريات الدينية في العالم بزيارة مصر عام٢٠٠١ كان يرأس وفدها إليوت أبرامز, والذي كان له هو الآخر سجل حافل بدعم انتهاكات حقوق الإنسان بأمريكا اللاتينية, وكان قد سبق إقالته من منصبه كمساعد لوزير الخارجية بسبب ضلوعه في فضيحة إيران–كونترا عام..١٩٩١ وتساءل بهجت:' ألا تستطيع لجنة مشكلة لدعم الحريات الدينية أن تختار أعضاء لا تتعارض مواقفهم السياسية بشكل فاضح مع مبادئ حقوق الإنسان المعترف بها دوليا؟.. انتهي البيان ولكن مفاجآته كشفت الكثير.. وأهمها أن هناك أجندة لا علاقة لها بحقوق الإنسان تحرك أصحاب التقرير الأمريكي للحريات الدينية.. وأن الحركة المصرية تعرف ذلك, ومع ذلك تتبني الأجندة ذاتها كون أن المصالح قد التقت علي الجانبين.. وقد تعاونت الحركة مع هذه اللجنة ومع السفير الأمريكي وتلقت تمويلات عبر سويسرا.. كما هو ثابت– من ناحية الاتصالات– في التقارير الأمريكية المشار إليها.. وثابت– من حيث التمويل– عبر المنشور في صحيفة دنيا الوطن الصادرة في الناصرة بالضفة الغربية في تقرير لمراسلها في غزة نشر في٩ أغسطس٢٠٠٤ بعنوان: فضيحة بالأسماء والعناوين.. إقامة أول مركز للشواذ في مصر!!

تحالف أم تواطؤ ؟

عندما أصدرت محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار فاروق عبد القادر نائب رئيس مجلس الدولة في٤ إبريل الماضي حكما لصالح زوجين بهائيين في أحقيتهما بإثبات اعتناقهما البهائية في المحررات الرسمية, اعتبرت كل من المبادرة المصرية للحقوق الشخصية ومركز الكلمة(وهو مركز حقوقي خاص متخصص في شئون الأقباط) والشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان.. إن هذا الإنجاز الكبير هو ثمرة جهود تحالف مكثفة بين جماعات حقوق الإنسان في مصر.. وفي تقرير صحفي بعنوان: نشطاء حقوقيون يرحبون بحكم يعترف بحقوق البهائيين.. نقلت وكالة رويترز في٦ إبريل الماضي عن جمال عيد مدير الشبكة قوله: إنها قضية فارقة.. إننا نشعر بأن مجهوداتنا قد بدأت تثمر.. إن ما لاقاه البهائيون كان نتيجة مناخ انعدام التسامح في مصر حيث يتم تصويرهم علي أنهم كفرة.. والواقع أن بعض الصحف المستقلة ومنها صحيفة الكرامة وجريدة الدستور قد قامتا أخيرا بزيادة الوعي الجماهيري بحقوق البهائيين.. وبالرغم من أن الحكم القضائي في ذاته لن يغير من مجري حياة البهائيين في مصر إلا أنه يعد خطوة مهمة في طريق خلق مجتمع أكثر تسامحا دينيا.

في التقرير ذاته صرح حسام بهجت بأن الحكم القضائي يعد رسالة قوية مفادها أنه من حق كل مصري أن يعتنق ما يشاء من أديان.. وفي بيان صحفي أصدره المذكور في نفس اليوم٦ إبريل قال: ليس من الإنسانية ولا من المنطق ولا من الجائز قانونا أو دينيا أن يجبر مواطن مصري كامل المواطنة علي الاختيار بين فقدان جميع حقوقه المدنية مقابل الاعتراف بديانته وبين التظاهر باعتناق ديانة لا يرغب بها ولا يعلم عنها شيئا لمجرد ميلاده لأبوين بهائيين. وعلي الحكومة أن تنفذ حكم المحكمة بشكل فوري وأن تتخذ إجراءات حاسمة لإيقاف هذه الممارسات التعسفية..!!

كان ذلك قبل أن يتم الطعن علي قرار المحكمة, ويبدو أن حالة التسرع في الاحتفاء بهذا الانتصار الكبير للأجندة المرسومة سلفا في تقارير الحريات الدينية الصادرة عن الخارجية الأمريكية كانت خطأ تكتيكيا فادحا.. ولكن الصحافة الخاصة واصلت المشوار.. فقد نشرت صحيفة الفجر بعض نصوص الكتاب الأقدس للتعريف بهذه الديانة, كما خرجت صحيفة الدستور بمانشيت علي صدر صفحتها الأولي يحذر: بهائيون يكتبون في بطاقاتهم الشخصية إنهم مسلمون.. وبالداخل نصحت الصحيفة السلطات الرسمية بألا تتعامل مع الديانة البهائية بوصفها مشكلة وهمية وأن تعتبرها مشكلة أقليات جديدة تضاف لقائمة مشكلات الوطن.. ولم يفتها التعريف بالأصول التاريخية ضاربة القدم لهذه الديانة.. وللحقيقة نشرت الكاتبة سحر الجعارة مقالا رائعا في صحيفة الفجر اعتبرت فيه أن مصالح الأغلبية من مواطني مصر باتت

ضحية لانشغال النخب الممثلة في الجماعات الحقوقية بمثل هذه القضايا وفي مقدمتها قضية اتباع الديانة البهائية!!

يتبقي أن نقيم طبيعة الانتصار الذي لم يدم طويلا للمناضلين في سبيل فرض أجندة الشذوذ الجنسي والعقائد الشاذة وعلي رأسها ما يسمي بالدين البهائي, من خلال رصد تاريخ البهائية في مصر وشهادات لبهائيين سابقين أمريكيين ودراسات إيرانية تتسم بمصداقية عالية كون أن البهائية انطلقت بالأساس من إيران.. والذي يكشف أن جهود التحالف المكثفة بين منظمات حقوق الإنسان في مصر والتي بدأت تثمر علي حد وصف جمال عيد.. كانت محض تواطؤ لحساب الأجندة الأمريكية التي تحركها تحالفات اللوبي الاسرائيلي في واشنطن.. يتم من خلاله فرض حركة تتستر بالدين تعمل لحساب اختراق المجتمع المصري وتفكيك قيمه الدينية والأخلاقية.

صهاينة وماسونيون

في دراسة للباحث اليهودي ايزاك همار الأستاذ بقسم التاريخ بجامعة ماساشوستس الأمريكية صدرت في٢٦ يونيو٢٠٠٥ عنوانها: الديانة البهائية.. قال بعد أن استعرض تاريخ نشأتها بالحرف: من الأمور المثيرة للدهشة أن البهائية انخرطت في الصهيونية منذ البداية لإيمان البهائيين في النبوءات الواردة في النصوص المقدسة لبهاء الله وعبد البهاء وهي النبوءات الخاصة بعودة اليهود إلي الأرض الموعودة.. وفي٣٠ يونيو١٩٤٨ كتب شوقي أفندي(عبد البهاء) إلي بن جوريون رئيس الوزراء الإسرائيلي معربا عن: ولائه وأطيب تمنياته بالرخاء لدولة إسرائيل المعلنة حديثا, معترفا بأهمية إعادة تجمع اليهود في ظل أرض إيمانهم!!

و قبل هذه الدراسة بسنوات طوال, وفي عدد نوفمبر١٩٢٧(نعم سبعة وعشرين) من مجلة البناء وهي أهم مجلة للماسونية العالمية ظهرت في هذه الحقبة, وفي مقال عنوانه: الماسونية وأزمة الحضارات.. كتب الماسوني برتبة(شقيق) بي إل فرانك من العاصمة النمساوية فيينا.. أن العالم إلوود الأمريكي قد كاتبه بشأن ما يسمي الديانة البهائية كبديل لصراع الكنائس المسيحية حيث تشكل دينا عالميا يقضي علي كل أشكال التعصب للدين.. مشيرا لواقعة تحاور مسيحي غربي مع باحث هندي انتهت بأن قال الأخير: إن المسيحية هي اليهودية الخالصة بعد أن تم تقليصها لجانبها الروحاني.. وللخلاص من هذه الدوجما.. نجد أن البهائية التي يتبعها في عالم اليوم مليون شخص(لاحظ التاريخ) هي البديل الأمثل لحل مشكلة الديانات السماوية في العالم, فلا تتصارع الحضارات.. إنها تقر السلام العالمي وتحث علي عدم الصراع.. وهي تدعي نفسها دين اجتماعي عظيم كما يري العالم الأمريكي إلوود يساوي بين الرجال والنساء ويعتبر بحق هو الدين العالمي الأوحد.. ويتوجب علي كل ماسوني أن يعتنقه, فهذا الدين يساير كل ما يعتقده ويؤمن به الماسونيون في العالم!!

وإذا عدنا للماضي القريب جدا, سنجد أن الصحافة الإيرانية منذ سبتمبر ٢٠٠٥ وإلي نهاية يناير ٢٠٠٦ قد قامت بحملات مكثفة تكشف الوجه الحقيقي للبهائية وأهدافها ومرامي الولايات المتحدة من إعادة إحيائها في إيران لزعزعة النظام السياسي بها واستخدام البهائيين كطابور خامس من العملاء لأمريكا وإسرائيل.. ولأن إيران هي الأرض التي انطلقت منها هذه الديانة المزعومة.. تكتسب المعلومات المنشورة في صحافتها مصداقية خاصة فيما يتعلق بالجوانب التاريخية لهذه الديانة.. إذ نشرت صحيفة(كيهان) الإيرانية واسعة الانتشار في عددها الصادر في٢٧ سبتمبر ٢٠٠٥ مقالا عنوانه: فهم جذور البهائية.. أكدت فيه الصحيفة أن البابية والبهائية(وهما لصيقان) كانتا صنيعة القوي الإمبريالية, ذلك أن مؤسسيهما تعلما علي أيدي اليهود وحظيا برعاية خاصة من قبل روسيا القيصرية واتصلا بجواسيسها في إيران الصفوية.. وهي ديانة تم اختراعها لتدمير القيم النبيلة للدين الإسلامي وللمؤسسات الدينية الإسلامية التي ترفض عادة تدخل الأجانب في شئون المسلمين.. وفي٢٩ أكتوبر ٢٠٠٥ نشرت الصحيفة بعنوان: الباب الأعظم تحت عباءة اليهود.. وأسهبت في تاريخ علاقة مؤسس البابية بالجالية اليهودية الإيرانية.. مشيرة لمذكرات سفير روسيا القيصرية في زمن الباب الأمير دولجوروكي التي أكدت ولاء صاحب البابية لليهود وهو الولاء الذي ورثه بهاء الله عند إعلانه حلول الله في جسده وقيام الديانة البهائية.. وفي٢ نوفمبر ٢٠٠٥ نشرت الصحيفة مقالا عنوانه: الصلة بين البهائية والصهيونية.. ذكرت أن بهاء الله(ميرزا حسين علي النوري) ورفاقه عندما تم ترحيلهم إلي عكا في١٨٦٨ من قبل السلطات العثمانية تحالفوا مع بريطانيا الاستعمارية وسعوا لمساعدة اليهود علي نهب العرب.. وأنهم قبل ترحيلهم لفلسطين حصلوا علي المال والدعم الروسي ليعلن ميرزا حسين أنه نبي الله ليشهر البهائية من فلسطين.. وفي١٣ نوفمبر كشفت الصحيفة عن وجود تعاليم خاصة بمناهضة الإسلام في البهائية, منها إذكاء الفرقة الدينية بين المسلمين ونشر القمار والخيانة الزوجية.. وعلي مدار الأيام التالية نشرت الصحيفة مذكرات جاسوس بريطاني زمن وزارة المستعمرات البريطانية يتحدث فيها عن البهائيين كأداة استخباراتية.. وفي٢٢ نوفمبر نشرت كيهان مقالا عنوانه: أعوان الصهيونية قالت فيه إن البهائيين اكتسبوا حريات ضخمة في ظل بزوغ دولة الشاه محمد رضا بهلوي استخدموها في تقويض الإسلام.. وإنهم في ذات الوقت عملوا كجواسيس لجهاز المخابرات السوفياتي السابق كي جي بي.. وإن إسرائيل قد اعترفت بالديانة البهائية وسمحت بأن يكون فيها المحفل العالمي الرئيسي لهذه الديانة لما قام به البهائيون من دور كبير في خدمة الحركة الصهيونية العالمية والإسهام في تأمين دولة إسرائيل من خلال العمل مع المخابرات الإسرائيلية في أطوارها الأولي.. وإن دهاء البهائيين في التخفي بين العرب بوصفهم مسلمين مع إخفاء هوياتهم قد مكنهم من خدمة الموساد لمدة طويلة.. وفي٣٠ نوفمبر كشفت الصحيفة عن تجنيد البهائية للعاهرات من أجل جذب المسلمين للديانة البهائية..!!

الواقع أن الشهادات الواردة من مسيحيين أمريكيين تحولوا أخيرا عن اعتناق البهائية وعادوا لديانتهم الاصلية تؤيد إلي حد كبير هذه الحقائق الإيرانية, وعلي موقع الإيمان البهائي دوت كوم علي الإنترنت توجد حكايات وقصص واقعية بالعشرات جمعها باحث أمريكي يدعي إريك ستيتسون أسس بنفسه هذا الموقع في نوفمبر ٢٠٠٢ ليحذر المؤمنين المسيحيين في الولايات المتحدة ذاتها من صهيونية هذا الدين وانتمائه التام لإسرائيل وهيمنة المحفل البهائي الرئيسي في إسرائيل علي حياة نحو ٦ ملايين بهائي يعيشون في أكثر من ٢٠٠ دولة, هذا المحفل الذي يحوي ضريح الباب أول من ادعي النبوة والألوهية, انفقت عليه إسرائيل ٢٥٠ مليون دولار وتم افتتاح حدائقه المتدرجة التسع عشرة في ٢٢ مايو ٢٠٠١ بحضور ٤٥٠٠ شخص يمثلون قيادات البهائية في العالم!!

الخارجية الأمريكية ومن ورائها المنظمات الحقوقية الخاصة الممولة تزعم أن عدد البهائيين في مصر نحو ٢٠٠٠ شخص من دون أي سند إحصائي, وهو أمر يفرض واقعا مزيفا يمكن للجهد العلمي والإحصاء الرسمي أن يكشف حقيقته, لكن أن يزعم الجانبان أن البهائية عقيدة كونية وديانة, لا حركة تآمر دولي وخيانة.. فهذا أمر يثير العجب بنفس القدر الذي نتعجب فيه من ذلك الارتباط الذي يقيمه الطرفان بين البهائية والشذوذ الجنسي.. وأهمية أن تتسامح مصر بشأن هذه الرابطة- التي يزعمون صلتها بالحريات الدينية- ليتحسن سجلها في حماية حقوق الإنسان.. أهم خطوات الإصلاح الأمريكي الذي تريد واشنطن فرضه علي مصر والعالم العربي!!

الجواسيس أخرجوا ١٤ عالما أزهريا من دين الإسلام!!

من وثائق المكتبة البهائية بالمحفل البهائي الإسرائيلي والشهير باسم مجلس العدل العالمي بجبل الكرمل في حيفا والمنشورة علي الإنترنت.. دراسة بعنوان: مصر.. تاريخ البهائيين.. للباحث جراهام هازال.. تقول الوثيقة: بدأ البهائيون في تكريس وجودهم في مصر منذ عام ١٨٦٠ عندما استقر التاجران البهائيان الإيرانيان الحاج بكير الكاشاني وسيد حسين في فترة وجود بهاء الله في أدرينابوليس منفيا من قبل العثمانيين.. وقد أرسل بهاء الله كلا من الحاج ملا علي تبريزي وميرزا حيدر علي أصفهاني إلي مصر للبدء في نشر الدعوة البهائية حيث أقاما في منطقة المنصورية وتمكنا من تحويل عدد كبير من المسلمين للبهائية.. مما دفع بالخديوي إسماعيل لنفي أصفهاني للسودان عام..١٨٨٨ بعد ذلك بعامين وصل القاهرة ميرزا عبد الفضل جلبايجاني ليدرس في الأزهر منتصف ١٨٩٠ وقد تمكن من جذب أكثر من ١٤ عالما أزهريا ودارسا للإيمان بالعقيدة البهائية.. بعدها بدأ الاتصال المباشر بين القاهرة وعكا.. حيث تمركز بهاء الله إلي جوار ضريح الباب بعد عودته من النفي.. وبناء علي تقدير الموقف استدعي البهاء رجلا يدعي زين العابدين إسماعيل الملقب بزين المخلصين للسفر من همدان الإيرانية إلي القاهرة والزواج من حمدية هانم

أغا والاستيطان في مصر.. وفي١٩٤٦ تزوج فوز زيان من بهية علي سعد الدين وهي أول مصرية تولد من أبوين بهائيين!!

وصل عبد البهاء(عباس أفندي) لأول مرة إلي مصر في سبتمبر عام١٩١٠.. حينها كانت القاهرة تعج بالمثقفين والشخصيات البارزة.. وقد عرض كثير منهم ضيافته.. لكن هناك إشارة غامضة في الوثيقة إلي جاسوس يدعي تيودور بول التقاه خارج الاسكندرية في نوفمبر من العام ذاته.. وكذا لقاءه بهندي يدعي خاجا حسن نظامي.. كان المسئول بعد ذلك عن ترجمة تعاليم البهائية في كتاب اسمه الأودية السبعة إلي الأوردية.. كما قام رجل يدعي الشيخ فرج وهو كردي كان يقيم بالقاهرة بترجمة كتاب الإشراقات البهائية للغة العربية.. وقد زار عبد البهاء مصر مرة أخري عام١٩١٣ في١٧ يونيو.. حيث وصل بورسعيد علي متن الباخرة هيمالايا.. ومن بورسعيد أبرق لآلاف الحجاج البهائيين بالتوجه إلي بورسعيد.. وقد غادر مصر من ميناء الإسكندرية في٢ ديسمبر عائدا إلي عكا.. وفي١٩١٥ شارك البهائيون من القاهرة وبورسعيد والاسكندرية في صندوق اتحاد المحفل البهائي وتحدثت الوثيقة عن مضايقة الحكومة المصرية للبهائيين ومنهم ناظر محطة من شبين الكوم يدعي ميخائيل يوسف تم نقله للصعيد لأسباب أمنية عام..١٩٢١ وفي الفترة من٢٤ حتي١٩٣٤ وهي ما تسمي في الأدبيات البهائية حقبة الحملة الصليبية البهائية.. تمكن البهائيون من إقامة محفلهم وجذب عدد كبير من المصريين في مختلف المديريات المصرية لاعتناق البهائية.. وأصبحت بورسعيد نقطة تمركز للحجاج البهائيين من مختلف بقاع العالم.. لتبدأ بعد ذلك مواجهات البهائية مع فتاوي الأزهر بتكفيرهم وينتهي تأريخ الوثيقة بعام١٩٥٢ حيث صرح شوقي أفندي زعيم الطائفة البهائية بأن بهائيي مصر هم ثاني أكبر طائفة مضطهدة في البلاد بعد اليهود.. وبالذات بعد أن أفتي الشيخ عبد الحميد كشك بكفرهم وتبعيتهم لإسرائيل!!

السفير الإسرائيلي للبهائيين المصريين: حان الوقت لتعلنوا عن أنفسكم!!

في٣٠ إبريل الماضي نشرت صحيفة الوطن القطرية تقريرا مطولا استطلعت فيه آراء عدد من الباحثين في الحكم الإداري الذي صدر لصالح البهائي حسام عزت وزوجته رانيا عنايت وبناتهما بإثبات ديانتهم جميعهم في الأوراق الرسمية.. وفي سياق هذا التقرير, نقلت الصحيفة عن الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية العالم الإيراني محمد علي التسخيري دهشته لهذا الحكم وقال إن البهائية مسلك سياسي عميل للصهيونية والبهائيين يتآمرون علي كل العالم الإسلامي لذلك لا تشملهم حرية الأديان وقالت الوطن: خلال الأشهر القليلة الماضية بدأت علامات الاستفهام تثير الشكوك حول وضع البهائيين في مصر بعد مشاركة السفير الإسرائيلي الحالي في مصر في احتفالاتهم, وهو ما أكده للصحيفة أستاذ التاريخ الإيراني بجامعة المنوفية الدكتور مصطفي شرف حيث أشار لوجود علاقة بين البهائية وإسرائيل.. وقال للوطن: إن

البهائيين يطيعون أوامر حكومات الدول التي يعيشون فيها حتي ولو كانت إسرائيل وأكد قيام السفير الإسرائيلي في القاهرة'شلومو كوهين' بزيارة إلي المحلة الكبري منذ شهور حرص خلالها علي زيارة معقل البهائيين بها, والتقي ببعض عناصرهم ومن بينهم' نصيف بباوي' الملقب بزعيم البهائيين في مصر واستمر اللقاء ساعة ونصف الساعة وطالب فيه كوهين بضرورة المشاركة في النشاط السياسي بالبلاد عن طريق إنشاء جمعية أو حزب أو الترشيح للبرلمان وغيرها من الأنشطة الفعالة للتأثير بقوة لصالح إسرائيل وسياستها مؤكدا لنصيف أنه قد حان الوقت للإعلان عن أنفسهم في ظل وعد بحمايتهم من أي اعتراض قد يصدر من الحكومة المصرية ضدهم..!!

حركات للخداع الجماهيري وليست ديانات

و فقا لما أجمعت عليه المصادر التاريخية الموثقة علميا, ظهرت البابية في إيران علي يد علي محمد رضا الشيرازي في سنة١٨٤٤ عندما أعلن أنه الباب, وأنه رسول كموسي وعيسي ومحمد– عليهم الصلاة والسلام– فانخدع به العامة واختار ثمانية عشر مبشرا لدعوته, إلا أنه في عام١٨٤٥ قبض عليه, فأعلن توبته علي منبر مسجد ولكنه في١٨٥٠ ادعي حلول الإله في شخصه حلولا ماديا وجسمانيا, وبعد أن ناقشه العلماء حاول التظاهر بالتوبة والرجوع مرة أخري ولكنه فشل, فحكم عليه بالإعدام, ونفذ الحكم في٨ يوليو من نفس العام, ثم ظهرت البهائية التي تمثل الطور الثاني لتلك الحركة ويعتقد البهائيون أن المدعو البهاء حسين علي المازندراني هو ربهم, وأساس عقيدتهم وأن الله ليس له وجود الآن إلا بظهوره في مظهر البهاء, وكان يظهر من قبل بمظاهر تافهة في الديانات السابقة, لكنه بظهوره في البهاء الأبهي بلغ الكمال الأعلي, والبهائيون منطلقون من هذه العقيدة يضعون في بيوتهم قطعة مكتوب عليها(بهاء الله) وهم يقولون بالحلول والاتحاد, والتناسخ, وخلود الكائنات, وأن الثواب والعقاب إنما يكونان للأرواح فقط علي وجه يشبه الخيال.

يقدسون العدد١٩, ويجعلون عدد الشهور١٩ شهرا, وعدد أيام الشهر١٩ يوما, وقد تابعهم في هذا البهائي محمد رشاد خليفة حين ادعي قدسية خاصة للرقم١٩, وحاول إثبات أن القرآن الكريم قائم في نظمه من حيث عدد الكلمات والحروف علي١٩, ويقولون بنبوة بوذا وكنفوشيوس وبراهما وزرادشت وأمثالهم من حكماء الهند والصين والفرس..و ينكرون معجزات الأنبياء, وحقيقة الملائكة والجن, كما ينكرون الجنة والنار. ويحرمون الحجاب علي المرأة, ويحللون المتعة وشيوعية النساء والأموال, ويؤولون القيامة بظهور البهاء, أما قبلتهم فهي إلي البهجة بعكا بفلسطين بدلا من المسجد الحرام.

الصلاة في البهائية تؤدي في تسع ركعات, ثلاث مرات, والوضوء بماء الورد وإن لم يوجد فالبسملة بسم الله الأطهر الأطهر خمس مرات, وليس عندهم صلاة جماعة إلا في الصلاة علي الميت يقولون في كل تكبيرة' الله أبهي'. والصيام عندهم في الشهر التاسع عشر, شهر العلا,

فيجب فيه الامتناع عن تناول الطعام من الشروق إلي الغروب مدة تسعة عشر يوما' مدة الشهر البهائي' ويكون آخرها عيد النيروز ٢١ مارس, والصيام يكون لمن بين ١١ إلي ٤٢ سنة فقط, بعدها يعفي البهائيون من الصيام.. وهم يبطلون الحج إلي مكة وحجهم حيث دفن بهاء الله في البهجة بعكا بفلسطين.. ويحرمون الجهاد وحمل السلاح وإشهاره ولو كان ضد الغزاة أو الأعداء.

الدستور .. يسدد صفعة قوية لمن يحاولون ابتزاز مصر !!

الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساس للتشريع في مصر, وهنا يكمن مبدأ الاعتراف بالأديان السماوية دون سواها, وقد فات علي أصحاب البهائية وبطانتهم من أولياء الفوضي الخلاقة الانتباه لحقيقة أن القانون المصري محصن ضد الاحتيال عليه.. ومحاولة انتزاع اعتراف رسمي بالبهائية علي أنها ديانة.. كان جوهر الاحتيال الذي قام به أصحاب الدعوي القضائية وجنرالات الشذوذ, و هو ما تم اجهاضه يوم الاثنين الماضي بقرار المحكمة الادارية العليا بمجلس الدولة ايقاف تنفيذ حكم القضاء الإداري . بإجماع الآراء . بالسماح للبهائيين بإثبات اعتقاداتهم في الأوراق الرسمية كونه مخالفا للدستور المصري, ولأنه يعمل علي الإخلال بالنظام العام للدولة كون البهائية ليست دينا كالإسلام و المسيحية و اليهودية.

أزمة بين شيعة مصر حول الزعامة والمرجعية واجتذاب تدخلات خارجية

الثلاثاء ٩ مايو ٢٠٠٦م، ١٣ ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ

تفجرت أزمة حادة بين الشيعة في مصر بسبب الزعامة والمرجعية والتحالف مع الإخوان المسلمين، أدت إلى انقسام رموزهم لعدة جبهات، واتهامات متبادلة فيما بينهم بتلقي مساندات من جهات خارجية.

وقد وصلت الأمور ذروتها عبر تصريحات صحفية من د.أحمد راسم النفيس أحد الرموز الشيعية المصرية المعروفة يتهم فيه رمزا آخر هو محمد الدريني الأمين العام للمجلس الأعلى لرعاية آل البيت "بالهبوط بالباراشوت" وتنصيب نفسه زعيما للشيعة والإعلان عن نيته تأسيس حزب للشيعة دون استشارتهم.

وجاء رد الدريني قويا إذ صدر بيان من المجلس الأعلى لرعاية آل البيت ينتقد بشدة راسم وصالح الورداني الذي ورد اسمه في تحقيق نشرته مجلة آخر ساعة المصرية عن الشيعة المصريين، وقالت إنه يعد المرجعية الدينية والثقافية لهم.

وكان لافتا أن هذه المجلة "الحكومية" تحدثت عن الشيعة في مصر كأمر واقع لم يعد مرفوضا من الدولة، مقرة بوجود تشيع من داخل بعض الحركات الإسلامية خصوصا من جماعة الإخوان المسلمين وأسمتهم "الإخوان المتشيعون."

الانتقادات الموجهة لمحمد الدريني بأنه نصب نفسه زعيما للشيعة ازدادت اشتعالا بعد أن استضافته قناة "دبي" الفضائية في البرنامج الذي يقدمه الصحفي السعودي المعروف داود الشريان وتحدث فيه عن مشاكل الشيعة في مصر.

"العربية.نت" استمعت من د.أحمد راسم النفيس ومحمد الدريني إلى جذور الأزمة التي بدأت باتهام الأول للثاني في مجلة "آخر ساعة" بأنه هبط على الشيعة بالباراشوت.

في البداية تساءل د.احمد راسم النفيس عن المجلس الأعلى لآل البيت المقصود، مشيرا إلى أن "هناك مجلسين الآن بهذا الاسم، أحدهما لمحمد المرسي باسم المجلس الأعلى لآل البيت، والثاني لمحمد الدريني باسم المجلس الأعلى لرعاية آل البيت، وقد كانا يعملان معا ثم انشق المرسي بذاته بعد خلاف بينهما."

عضويتي للإخوان ليست وصمة

عندما وجه د. راسم اتهاما للدريني بأنه هبط على الشيعة المصريين بالباراشوت، قال المجلس الأعلى لرعاية آل البيت في بيانه إن راسم نفسه تشيع بعد أن كان عضوا في الإخوان المسلمون. سألت د. راسم عن ذلك فقال: بالفعل كنت عضوا في الإخوان المسلمين حتى عام ١٩٨٥ وهذه في حد ذاتها ليست وصمة.

يضيف: أما الهبوط بالباراشوت فلها معنى معين، فانا اعرف الدريني عندما كان يأتيني في أوائل القرن الواحد والعشرين، وكان قد أسس صحيفة اسمها "صوت يوليو" واستمرت حتى عام ٢٠٠٢ أو ٢٠٠٣ لا أتذكر بالضبط، وزينها بصور صدام حسين، وعندنا نسخ منها حاليا. وكان أيضا قد أسس صحيفة باسم "صوت الأشراف". أولاً أريد أن أقول أن قصة أشراف مصر قصة تاريخية، ولم نر شيئا من نقابتهم سواء من أحمد عز "رجل الأعمال وعضو لجنة السياسات" أو نقيبها أحمد كامل ياسين، ما يجعلنا ندخل معركة مع عز أو مع النقابة، ولم نجد ما يثبت كلام الدريني عن مئات المليارات التي استولوا عليها والأرقام التاريخية التي يقولها.

من نصبه زعيما للشيعة؟

يمضي د. أحمد راسم النفيس في تفسير أكثر وضوحا لمقولة الباراشوت: "إلى عهد قريب.. يعني حتى قبل سنتين أو ثلاثة، لم يدع الدريني التشيع. وعلى ما أذكر أنا فإنه حتى أيام سقوط صدام حسين لم يدع التشيع، ثم قال أخيرا: أنا شيعي.

يستطرد: من حقه طبعا أن يقول إنه شيعي أو سني أو أي شئ فهذا يخصه. إنما فجأة بين عشية وضحاها يصبح زعيما للشيعة في مصر، علما بأن الشيعة في العراق أو إيران ليس لهم زعيم. هناك مثلا ولي فقيه اسمه السيد على الخامنئي وهناك مراجع آخرين. الحديث عن زعيم للشيعة في مصر مسألة توحي كأن الشيعة قطيع، فهذه الصيغة الجماعية غريبة جدا، فبأي منطق يقول

إنه زعيم للشيعة رغم أن ذلك لم يقله أي أحد غيره، فإذا كان له في هذه المسألة غرض معين فلابد لنا من وقفة.

د.راسم النفيس الذي كان قد انضم للإخوان المسلمين عام ١٩٧٦ ثم تركهم وتشيع عام ١٩٨٥ إختار المذهب الإثنا عشري.. سألته: لماذا أطلقت هذا التصريح فجأة فأجاب: لم تكن عندي رغبة شديدة في أن انشره، لكننا سمعنا منه فجأة أن الشيعة يفكرون في إنشاء حزب في مصر، وصرح هو بذلك دون أن يأخذ رأينا حتى نقول له رأينا على سبيل النصيحة، فهذا أمر ضار جدا بوضع الشيعة المصريين لأسباب كثيرة، أهمها أنه يمكن معالجة الوضع في مصر بعيدا عن إثارة النزعة الطائفية ونحن نرى ذلك، فكيف نتحفظ على حزب للإخوان المسلمين ثم نعلن إننا في سبيلنا لإنشاء حزب شيعي.

بعد حوار الدريني مع داود الشريان

ويضيف: ثم فوجئنا بالكلام عن تحالف بين الشيعة والإخوان، فالدريني رجل يقول إنه يحب آل البيت ومذهبهم، هذا جميل جدا. أما حكاية التحالفات فلم يأخذ أحد رأينا فيها .أنا ازعم أنني أحد ما يسمى برموز الشيعة إذا جاز التعبير، لكن الدريني لم يأخذ رأيي، وفوجئنا بتصريحات تطلق هنا وهناك، ووصلت المسائل إلى خبر نشر في أحد المواقع الالكترونية بعنوان "اكبر مرجع شيعي يخرج عن صمته" بعد حواره مع الصحفي داود الشريان في قناة دبي الفضائية.. فكيف ذلك؟.. نريد أن نفهم .

وقال راسم: له إن يسمي نفسه شخصية شيعية فلا اعتراض على ذلك ولا حق لنا أن نطلب منه ألا يفكر بهذه الطريقة أو أن يعبر عن رأيه حتى لو افترضنا إن هذا الملف سيضر بالآخرين، إنما القول بأنه "زعيم الشيعة" فلابد من وقفة لأن الشيعة في مصر يعرفون أنه ليس لهم زعيم، وهذا أمر منطقي لأنه لا كيانا يجمعهم.

وأوضح أن الدريني حول "المجلس الأعلى لرعاية آل البيت الى مؤسسة شيعية، وكلما سألته عنه يرد بانه مجلس عائلي، يعني يراوغ في الإجابة، أخيرا على إثر الصراع الدائر بين المرسي والدريني قال له المحامي إن هذا المجلس لا وجودا له ولا كيانا أو توصيفا قانونيا أو رسميا."

وأضاف: ما أتمناه من الأخ محمد الدريني، ونحن لسنا ضده على الإطلاق، ألا يتجاوز على حقوق الآخرين، فلا يوجد شيعة لا نعرفهم في مصر، أصبح فجأة زعيما لهم..

قلت له: لماذا تنكر كيان المجلس والدريني يقول إنك كنت تشارك في مؤتمراته وتكتب في صحيفة صوت آل البيت التي يرأس مجلس إدارتها، وتضامنت معهم ضد نقابة الأشراف وكتبت عن ممارساتها في صحفهم، فرد راسم النفيس: أنا أتضامن مع أي أحد في نشاطه فهذا لا إشكال فيه، وليست وصمة ضدي. نحن هنا نناقش قضية محددة.. هل من الذوق والدين والأخلاق ما يؤهله لأن يقول إنه زعيم للشيعة. كل هذا الكلام الذي يقوله هو حجة لي وليست علي باستثناء

قصة نقابة الأشراف، فانا لم اشتم في حياتي نقيب الأشراف. لقد وجه الدريني اتهامات مالية لنقيب الأشراف، وأنه كان يزور انساب الأشراف. أتحدى أن يأتي بحرف واحد بأنني طرف في هذه القصة .

يواصل حديثه قائلا: كل ما في الأمر أن بعض الصحفيين هاجموا فكرة أن يكون هناك أشراف، وقالوا إن ذلك معناه أن غيرهم ليسوا أشرافا، فقمت بالرد عليهم بأن هناك أشرافا، وكان ذلك دفاعا عن مبدأ وجود نقابة لهم. بالعكس هذا الكلام معناه أنني عندما أتعامل مع أي أحد فليس معناه أنني مقر بكل تصرفاته.

سر الانقلاب والتحالف مع الإخوان

يضيف النفيس: نحن نريد أن ننقل للدريني رسالة هادئة، وأنا سألته عندما زعل مني بسبب تحفظي على قصة الحزب الشيعي.. إنك قبل عدة سنوات تحدثت عن الملتحفين بالإسلام والإخوان المسلمين وهاجمتهم، فكيف تأتي فجأة اليوم لتقول: هلم نتحالف مع الإخوان في وجه الخطر. كيف ذلك وما هو سر هذا الانقلاب؟.. نريد أن نفهم. نحن والدريني اشتغلنا مع بعض وتعاونا وما زلنا، فانا رجل ليس عندي مؤسسة أو أي شيء، أنا رجل اعمل من بيتي، فكوني أساند الدريني في موقف فهذه شهادة لي بأنني لست ضده أصلا ولا بيني وبينه عداء. فقط كل ما نرجوه أن يتحفظ في تصريحاته لأنها قد تكلفنا كلنا ثمنا نحن في غنى عنه.

وينفي راسم النفيس أنه طلب من الدريني أن ينصبه المجلس الأعلى لرعاية آل البيت مرجعا له، ويعلق على ذلك متسائلا: أنا طلبت ذلك؟.. هذا كلام دجل رخيص تماما، إذا كانت عنده وثيقة فليخرجها. نعم أنا زرته قبل اعتقاله، وحتى الآن لم أتخاصم معه ولم أنل منه شخصيا عندما قلت إنه هبط بالباراشوت .

يضيف: في هذه الزيارة قال لي إننا نريد أن نعلن أن هناك موجها دينيا وانه يقترح أن أكون أنا، فقلت له: إذا كانت تريد موجها دينيا فهذه مشكلتك، لكني لست موجها دينيا ولا مرجعا ولا أي شيء آخر. أنا رجل مسلم وأستاذ جامعي مثقف لي كتاباتي ولست مرجعا. أنا اعرف الدريني ولا زلت اعرفه ومن فترة ليست بعيدة كنت اكلمه، وأنا طول عمري اسأله أين ذلك المجلس يا محمد.

الهابطون بالباراشوت أثروا سلبيا

وعن الكيان الذي يجمع الشيعة في مصر إذا لم يكن هذا المجلس حقيقيا أجاب د.راسم النفيس: واقع الشيعة الآن في مصر من الناحية المادية والأمنية ليس على ما يرام . مدى الإدراك والوعي السياسي لبعض العقليات الموجودة داخل الساحة من إخواننا، ليس على الوجه الأكمل، وهذا أدى إلى تأخير التواجد أو التمثيل الشيعي المجتمعي خطوات عما ينبغي أن يكون عليه. ومن ضمن الأسباب هؤلاء الذين يهبطون علينا كل فترة بالباراشوت، واحد يقول انه زعيم شيعي وآخر نصب

نفسه أيضا زعيما يقول إن حسني مبارك وجمال مبارك اختيار الشعب، فمن الذي ولى هذا أو ذاك زعيما للشيعة في مصر؟.. أنا لا افهم.

ويمضي قائلا: نحن ليس لنا تنظيم سياسي أو اجتماعي ولا يستطيع أحد أن يدعي ذلك، على عكس الاخوان المسلمين الذين لهم تنظيم ومرشد. إننا موجودون على شكل مجموعات في المجتمع وأسر ونمارس دورنا ثقافيا .

إعلانات تهييجية لجذب التدخلات الخارجية

ويكرر ما قاله بأن "وضع الشيعة في مصر ليس على ما يرام وليس جيدا، وهناك أشياء لا أجد داعيا للكلام عنها لأننا لا نملك دلائل عليها، ولكن نملك قرائن بأن هناك تدخلات خارجية أساءت لنا، وفي تقديري أن هذه الإعلانات التهييجية المرفوعة حول زعيم الشيعة والمجلس الأعلي لرعاية آل البيت وغير ذلك مما نسمعه كل فترة، تهدف إلى جذب هذه التدخلات الخارجية لتصب بقناة أو بشيء من ذلك في الساحة المصرية. بمعنى أن الشيعة في مصر أصبح لهم زعيم فهلم ساعدونا، بينما الأمر الواقع يختلف تماما عن كل هذه العشوائيات الإعلامية والسياسية التي تنطلق بين الفينة والأخرى.

ثم أردف د. راسم النفيس: أنا أؤدي دوري الثقافي والفكري من كافة القنوات المتاحة لي، فحتى لو التليفزيون الحكومي المصري أتاح لي الفرصة فسوف اعمل معه.

وحول عدد الشيعة في مصر قال: تزويد الرؤوس من البعض يهدف إلى جلب الاهتمام والدعم، وتنقيص الرؤوس من قبل الأجهزة الأمنية أو ممن يكرهون الشيعة يهدف إلى نتيجة مقابلة. الوضع في مصر ليس مثل أي مكان آخر. لا توجد من الأساس وحدة طائفية ويصعب أن توجد، فمن هم الشيعة.. نحن نعرف أناسا كثيرين يتصلون بنا بين الفينة والأخرى، بالرسائل أو بأي وسيلة أخرى. الحمد لله لنا تواجد مع الكثيرين ممن يعملون في أجهزة الإعلام، ولنا علاقات بأناس في الأزهر يعدون رسائل دكتوراه، عندي اثنان احدهما يعد رسالة عن الدعوة الإسلامية في العراق، والثاني عن لغة الإمام علي في نهج البلاغة .هؤلاء رسميون، تريد أن تعتبرهم شيعة أو سنة فلك ذلك وهذا لا تجده بسهولة في غير مصر.

التواجد الشيعي الثقافي جزء من المؤسسة الرسمية

ويستطرد: الشيء المؤكد أن التشيع في مصر موجود ككيان ثقافي، وأنا على يقين منه وهذه ليست مسألة خلاف. عندما نحضر أكثر من مرة لقاءات التقريب بين المذاهب، فمعنى ذلك أن الأزهر نفسه يمتلك معلومات وثقافة شيعية أو يفتي من خلال مصادر شيعية .التواجد الشيعي الثقافي جزء من التكوين الرسمي ومن المؤسسة الدينية الرسمية المصرية، موجود في كتب الفقه وغيرها، فلا تشغل نفسك بقصة الرقم.

هنا قلت له: لماذا رفضت وجود مساجد للشيعة؟.. أجاب : أنا لم أقل ذلك، لكن القصة غير مطروحة الآن، وأنا متأكد أنه بقوة الشرع والدين، فان للشيعة العديد من المساجد الموجودة والأوقاف، فمثلا الأزهر وقف شيعي لا يستطيع أي وزير أوقاف أو أي سلطة في العالم أن تغير شروط الوقف، إذن هذه مساجد شيعية. لكننا كمسلمين نعرف انه ليس من حقنا أن نقول هذا مسلم شيعي وهذا مسلم سني.. كلنا مسلمون وأن المساجد لله. لكن ما المنطق أن تمنع العلم الشيعي.. وأن يجري التعامل مع الشيعة في مصر كملف امني.. هذا هو السؤال.

لا يوجد عندنا مفت للشيعة

سألته بشأن ما نشر في مجلة "آخر ساعة" بأن صالح الورداني هو مفت للشيعة المصريين وأنه المرجعية الدينية والثقافية لهم. والمعروف عنه أنه كان منتميا لتنظيم الجهاد حوالي ١٥ عاما واعتقل فترة لانتمائه للتنظيم، ثم تركهم وتشيع واعتقل في أول تنظيم للشيعة عرف باسم (تنظيم الخوميني) عام ١٩٨٨ وله كتاب "الشيعة في مصر من الأمام علي حتى الأمام الخميني."

أجاب النفيس: من الناحية الفقهية أنا مقلد. لو أردت أن أعرف حكم أي مسألة فقهية .أنا ممن يبعضون المسائل، يعني يمكن أن أخذ مسألة من السيد الخوميني وممكن أخذ مسألة من السيد السيستاني أو الخوئي. أن يقول شخص إنه مرجع، فإننا نرد بأنه لا يوجد أصلا في مصر مراجع شيعية وحتى لو كان يوجد، ففي العراق وإيران مئات الشيوخ وصلوا إلى مرحلة الاجتهاد، فما عدد الذين يفتون؟.. إنه محدود.. هذه القصة لا اعتقد أنها صحيحة، هو حر إذا كان يفتي لكن جائز أنه يقصد أنه ينقل فتاوى فهذه قصة مختلفة.

لماذا تنتقد وجود تحالف شيعي إخواني؟.. رد النفيس: أنا انتقدت حكاية التحالف مع الإخوان، فما الأوراق التي تمتلكها في هذا التحالف، إضافة إلى أن الإخوان يلعبون سياسة وليس دينا، ٩٩% من عملهم سياسة، فليس من المفروض الإدلاء بتصريحات غير مدروسة. العلاقة مع الإخوان أكيد ليست علاقة حرب، لكني لا اعتقد أنها يمكن أن تصبح تحالفا. الإخوان طول عمرهم يتحالفون مع قوى وتيارات سياسية، وأول ما يستغنون عنهم يضربوهم "بالجزمة". من أول النقراشي باشا إلى جمال عبد الناصر ثم السادات، فهل أكون الفراشة رقم ١٠ آلاف التي لم تتعلم الدرس من الفراشة رقم ١ .. فما منطق التحالف وماذا سيقدمون لنا.. عليهم أن يقدموا لأنفسهم أولا.

رددت على د.راسم ما يقوله الدريني حول مده بأسماء من المجلس الأعلى لرعاية آل البيت عندما تقدم بطلب الاعتراف بالطائفة الشيعية وتنكرت الأسماء التي وضعها في طلبه.. فقال: نعم لقد تنكرت الأسماء التي تقدمت بها. وللأمانة والتاريخ قلت للدريني حينئذ: بعد شهرين المفروض أننا سنرفع قضية فهل أنت جاهز بأسماء، فقال نعم لكنه اعتقل قبلها بيومين، وقد وقعت بمفردي على طلب الاعتراف بالطائفة الشيعية.

هل يحتاج الشيعة في مصر إلى الاعتراف بهم كطائفة.. هل هذه دعوى إلى الطائفية؟ ..يرد راسم النفيس: طلب الاعتراف قدمته دفعا للأذى لأن هذه ورقة كانت تحت (الطرابيزة) لا يراها أحد، فبسبب ذلك كانت تعمل قضية ويدفع البعض إلى النيابة بتهمة الترويج لمذهب غير معترف به الذي هو مذهب آل البيت، اعتمادا على أنه لا يوجد من انتبه إلى هذه النقطة .

يضيف: "لما طلبت ذلك توقفوا عن استخدام هذه الورقة ولم تتحرك في المحكمة أية قضايا أثيرت من قبل من هذا النوع. نحن لسنا دعاة طائفية ولا نرغب أن يكون للشيعة أي وضع متميز، وإنما نرغب أن يرفع الأمن يده عن هذا الملف.

الدريني قال إنه وجهت له دعوة لزيارة إيران لم يلبها بسبب بعض ظروفه، وان راسم النفيس شاهد في مطار طهران وفداً على المستوى العالي الذي كان منتظرا وصول الدريني.. يرد راسم: لم أر منه دعوى وجهت من إيران ولم اسمع منه ذلك. لا اعرف ما أين أتى بهذا الكلام.

الدريني: لم أقل اني زعيم للشيعة

"العربية.نت" سألت محمد الدريني عن نقاط الاختلاف التي أثارت أزمة بين الشيعة في مصر، فبدأ من النقطة الأهم قائلا: لم أطلق على نفسي في يوم من الأيام أنني زعيم للشيعة، وأتحدى كائنا من كان أن يأتي بتصريح أقول فيه أنني زعيم للشيعة أو أن أحدا من مجلس رعاية آل البيت قال أنني زعيمهم. وإنما الذي أطلق علينا هذا الوصف وسائل الإعلام المختلفة نتيجة لأنشطتنا المتزايدة التي تطرح على الساحة وتجد قبولا إعلاميا وسياسيا واجتماعيا ودينيا لأكثر من ٥ سنوات وحتى وقتنا الراهن.

يضيف: كان يتم التحقيق معي في الجهات الأمنية بأني جعلت مصطلح الشيعة دارجا في مصر وتردد هذا المسمى في الصحف وفي وكالات الأنباء، فمن هنا التقطت ذلك وسائل الإعلام ووصفتنا بذلك الوصف ولم يحصل أننا نحن الذي قلنا ذلك عن أنفسنا.

عن المجلس الذي قال الراسم انه انشق عنه ويترأسه محمد المرسي، يرد الدريني: لا علاقة لمجلس المرسي من قريب أو بعيد بالأشراف أو الشيعة وهذا الكلام يعرفه احمد راسم وكتب عنه أكثر من مرة. فهذا الرجل من المجموعة التي سماها راسم مجموعة الانتظار والمتهمة منه ومنا وكل الشرفاء بأنها ميعت التشيع وضيعت قضيته في مصر .هؤلاء الناس الذين كنا قد عرضنا عليهم أن يشاركونا في المجلس بدلا من أن يجلسوا ويبقوا على آثار الماضي ولكنهم لم يفعلوا، ثم انتهزوها فرصة عقب اعتقالنا واستخدموا محررات مزورة ليشكلوا كيانا في مواجهة كياننا، وقد أيدوا من خلاله إعادة انتخاب رئيس الجمهورية وتوريث جمال مبارك مما ادخل الأشراف عموما وأتباع نهج آل البيت في مواجهة حقيقية مع الساحة المصرية. ومن هنا كان علينا أن نتصدى لهؤلاء، وهم حتى وقتنا الراهن لا يستطيعون الكتابة بأسمائهم.

عن احمد راسم يقول: اعتبره واحدا من أنشط الشيعة الذين يستفيدون من وصول المجلس الأعلى لرعاية آل البيت إلى نقاط متقدمة وتحقيق مكاسب كبيرة، يطرح ويطور من خلالها أفكاره وأداءه، وإذا كان يقول بعدم وجود تنظيم أو كيان، فهو سبق أن تقدم بطلب لتأسيس طائفة شيعية، وكل الأسماء التي ذكرها من مجموعة الانتظار نفت في اليوم التالي خشية اعتقالها، فاستعان بنا ووفرنا له عددا من الناس، فمن أين مثلا نستطيع ذلك لو لم يكن لهذا المجلس وجود؟.. انه الذي وقف معه في هذه القضية ووفر له مستشارا قانونيا لكي يتقدم بهذا الطلب بعد أن تخلى عنه الجميع. كيف ينفي وجود المجلس بينما هو كيان منظم له تمثيل على الساحة الوطنية في منظمات المجتمع المدني التي تعمل في الساحة.

مجلس "مرسي" يواجه ٤ اتهامات

ويمضي الدريني قائلا: المحامي لم يخبرني إطلاقا بان المجلس الأعلى لرعاية آل البيت ليس له كيان قانوني، وعندنا ملفات تنظر أمام المحاكم والمسألة على بعضها بالنسبة للمجلس الآخر الخاص بمرسي هي مسألة تزوير حيث يواجهون أربع اتهامات، انتحال صفة، ثم التزوير، وسب وقذف، والتهمة الأخيرة التحدث من غير ذي صفة.

وحول حقيقة أنه كان يضع صور صدام حسين في جريدة (صوت يوليو) يرد: هذه الجريدة كانت لسان حركة (حشود) وهي حركة شباب يوليو الوحدوي ولم تكن حركة شيعية، لكن عليه – النفيس – أن يتذكر أن هذه الجريدة هي التي كانت تنشر أخبار آل البيت، وتنشر موضوعات عنهم حتى قيل إنها صحيفة شيعية، وهي التي اتهمت من الجميع، فهذا اعتبرها ناصرية، وهذا اعتبرها بعثية، وذاك شيعية وهكذا. لم يكن صناعة القرار فيها لي بمفردي. كانت تأتينا دعوات من العراق ونسافر، وكان د.أحمد راسم يأتينا ويكتب معنا.. لماذا لم يحدد موقفه منذ تلك اللحظة.

ونفى نفيا قاطعا أن الجريدة كانت مؤيدة لصدام حسين "في آخر زيارة للعراق دعينا لها، واجهنا النظام هناك وذلك في المؤتمر الإسلامي العالمي الذي عقد في بغداد، ورفضنا مقررات المؤتمر واصطدمنا بهم. وعندما تلقيت بعد ذلك دعوة ثانية لزيارة بغداد جاءني تحذير من إخوة شيعة كانوا يقيمون في سوريا بأن لا اذهب."

هل لم يدع الدريني التشيع إلا قبل سنتين أو ثلاث على حد قول د.راسم النفيس؟ ..يجيب: قبل ٣ سنوات كان يحضر د.راسم مؤتمرات في مقر المجلس في الزيتون تتحدث عن الشيعة والتقريب بين المذاهب، ومنها ندوة شارك فيها المستشار محمد عيسى داود(١) وآخرون. وكان راسم يكتب معنا قبل أربع أو خمس سنوات في صحيفة تتحدث عن الشيعة وطرحت أطروحاتها التي هاجمها الجميع، وأصدروا هجوما شديدا في شرائط كاسيت أو غيرها، ومنذ هذه السنوات أيضا كان يأتي

١- هذا الرجل صاحب مؤلفات مليئة بالخرافات والأساطير منقولة من " الجفر " بألوانه العديدة !!! الراصد

عقب زيارته لإيران ويترك عندنا سيارته محملة بالكتب المقدسة لكي نقوم بتوزيعها في كفور ونجوع الصعيد. أتصور أن هذه وحده كاف إن لم يكن لنا أراء أو طرح معلن عن الشيعة، ونظرة بسيطة لصحيفة صوت آل البيت ومنذ أن صدرت قبل أكثر من خمس سنوات وحتى وقتنا الراهن ستجد فيها ما أقول .

وحول قول راسم انه لم يجد من نقابة الأشراف ما يبرر الدخول في معركة معها ولا توجد دلائل على مئات المليارات التي قيل أنها استولت عليها.. يعلق الدريني: أولا أنا لم اقل إن هناك مئات المليارات، ولكن ذلك ورد في تقارير صحفية ذكرت أن المبلغ 70 مليار جنيه، ولم يأت تصريح على لساني بذلك .

ثم يواصل: لقد سبق أن اتخذت يا د.راسم قبل ذلك موقفا ضد نقابة الأشراف وسجلته في صحيفة آل البيت يوم أن تحدت النقابة مشاعر الأشراف وباعت أنسابهم، ولم تعمل الديمقراطية في صناعة القرار. لقد قمت وساندت الأشراف عندما علمت أن هناك ١١٦ قضية مقامة ضد نقيب الأشراف، فأردت أن تنحاز إلى هذا المجموع الكبير على أساس أن تستفيد، وأن يتحول إلى جناح يحمل لك فكرك .

ويستطرد موجها كلامه لراسم النفيس: أنت تعلم مأساة الأشراف من خلال ما نشرته الصحف الحزبية والمستقلة والرسمية، فكيف تنكر أن هناك مشاكل بين نقيب الأشراف و٦ ملايين من الأشراف. ألا يعلم احمد راسم أن نقابة الأشراف أصدرت عددا خاصا تهاجم فيه الشيعة، وحدث أن قام سفير إيران حينذاك بزيارة إلى مقر النقابة ليحتج على ما نشرته، بل إن مجلة (آخر ساعة) تحدثت قبل ٣ سنوات عن المخالفات في النقابة رغم أنها صحيفة حكومية.

لم أتكلم عن حزب شيعي

وحول التصريح المأخوذ عليه بأنه في سبيله لإنشاء حزب للشيعة دون أن يتخذ رأي راسم النفيس أو رأي رموز الشيعة الآخرين.. أجاب: لقد سألتني أنت من قبل عن ذلك وأنكرته، وقلت إن هذا الكلام كتبته مجلة (روز اليوسف) لتهييج المجتمع ضدنا. المضحك أنهم يهاجمونني ثم انفي، وأخيرا جاء سواء هذا الطرف أو ذاك وقرروا إنشاء حزب، فأحمد راسم نفسه يتكلم حاليا عن حزب وصالح الورداني كذلك. كيف يتحدث أحمد راسم في هذا الأمر وهو يعرف حقيقة ما يحاك، وأي أمور أستشيرهم فيها، رغم أنه لا يرى واحدا فيهم يصلح بل ينتقدهم ويتهمهم.. فمن أستشير إذن؟.. لم يحدث إنني قلت أننا سنؤسس حزبا وكررنا النفي مرارا ، وكلمته هاتفيا وقلت له من العيب أن تكون لك تصريحات على هذا النحو.

وحول انتقادات النفيس لتحالف الدريني مع الإخوان المسلمين رد بقوله: بخصوص الإخوان ليس هناك ما هو مطلق في العمل العام، كأن أكون اليوم صاحب موقف فيما يخص التيارات التي

تتحالف معها جبهويا، ثم تغيره بعد ذلك، فنحن نواجه فسادا واستبدادا يتطلب من كافة القوى الوطنية أن تتضامن وتتآزر في مواجهة هذا الفساد، ولن نخرج عن هذا الجمع .

بين راسم والاخوان مشكلة شخصية وعقائدية

ويتحدث عن راسم في هذه الزاوية: هو بينه وبين الإخوان المسلمين مشكلة شخصية وعقائدية وتزيد المشكلة الشخصية نوعا ما. ونحن لا مشاكل بيننا وبين أحد طالما هناك نقاط نتفق حولها. ليس عيبا أن نضع أيدينا في أيدي القوى الوطنية سواء كانت ترفع شعار (لا اله إلا الله محمد رسول الله) أو كانت تناضل بعقائدها الدنيوية لمقاومة الفساد والاستبداد .

وواصل حديثه بقوله: "التحالف السني الشيعي المسيحي هو ذاته يعلم أنه يخفف حدة التوتر والاحتقان الموجودة تجاه الشيعة، فعندما تتحالف مع الإخوان ويخرج قادتهم في الفضائيات ويقولون أن الشيعة مسلمون، فهذا من شأنه أن يخفف من حدة نظرة الآخرين لنا. وعندما نتبنى قضية عبود الزمر زعيم تنظيم الجهاد وغيره من المعتقلين فهي بالتأكيد تعطي انطباعا لدى الراديكاليين الإسلاميين بان الشيعة مسلمون، والدليل أن الإخوان متحالفون معهم وهكذا.. احمد راسم لا يرى من الصورة سوى جزءا بسيطا جدا لا يود أن يرى سواه.

عن كينونة المجلس الأعلى لرعاية آل البيت والقول بان الدريني حوله لمؤسسة شيعية يعلق: منذ تأسس المجلس وهو إطار للأشراف في مواجهة نقابتهم، وإطار لأتباع نهج آل البيت عموما وهم الشيعة. فيما بعد وجدنا الجميع ينظر إلى المجلس على أساس انه المتحدث باسم الشيعة فقط، وبالتالي لم يكن أمامه سوى أن يؤسس داخله مجموعات كل منها يعبر عن التيار الممثل في المجلس، ولا تعارض إطلاقا بين كتلة الأشراف وأتباع نهج آل البيت، وسار الأمر على هذا النحو، فلماذا الطعن والتشكيك في هذا المجلس بأنه يمثل أو لا يمثل رغم أنه قائم بطروحاته وتعريفه لنفسه.. هل يريد احمد راسم أن يستدرجنا في اعترافات معينة لتقديمها على طبق من فضة للآخرين .

وكرر الدريني ما جاء في بيان المجلس الأعلى لرعاية آل البيت بأن راسم طلب أن يكون مرجعا له نافيا رواية راسم حول هذه القصة.. "لم أقدم اقتراحا بهذا الأمر في يوم ما، وإنما هو الذي طلب أن نكتب ونعلن أن الموجه الديني هو الدكتور احمد راسم. وإذا كان له موقف منا فلماذا كان يحضر ويشارك ويكتب ويتواصل معنا، ولماذا كان يترك سيارته بالكتب عندما يسافر إيران ويرجع؟.. لنفترض أننا نحن الذين عرضنا عليه وهو رفض، وهذا غير صحيح بالمرة، فلماذا رفض؟.. هذه حجة عليه وتحسب لنا فهي نوع من المشاركة وصنع القرار. حقيقة الامر أنه الذي عرض ذلك، ونحن وافقناه أملا في أن تكون هناك جبهة واحدة لنهج آل البيت..

لم نسع للإتيان بتمثيل للصدر أو السيستاني

وحول إشارة د. راسم النفيس عن وجود قرائن لتدخلات خارجية أو أسباب إليها تسيء للشيعة في مصر علق الدريني: هذا الكلام غير صحيح، فنحن للتو خرجنا من المعتقلات .إنه يركز على هذه النقطة ونحن نعرف أين مصدرها وكيف يصوبها، ونفس الطريقة أيضا الجناح الآخر الذي أعلن في نفس العدد من الصحيفة أنهم يرفضون الشيوخ الذين يقبضون من الخارج، كما لو كنا نحن الذين نسعى لنأتي بتمثيل للصدر هنا أو تمثيل للسيستاني الخ.. الأموال والمساعدات هم الذين يبحثون عنها، واقرأ تصريح احمد راسم في ذات الصحيفة حيث يقول انه لو توافر له المال سيعمل ما يريد، أي أنه أصبح من حزب الانتظار، فإذا شاء الله ويسر له مالا من أموال (الخمس) تحرك وجاهد وناضل. احمد راسم وخطاباتهم جميعا تتوجه إلى الخارج وليس إلى الداخل، عكسنا نحن المتهمون في ساحتنا الوطنية الموجهين خطاباتنا لأهلنا وذوينا ولشعبنا .

شخصيات من دول كثافة شيعية عرضت خدماتها علينا

ومضى الدريني مؤكدا: "لم نسع مطلقا لأن نتحرك في الدوائر التي يدخلونها ولم نتواصل معهم، ودعني اكشف لك حقيقة هامة أن هناك الكثير من الشخصيات الرسمية وغير الرسمية في دول عديدة جدا من دول الكثافة السكانية للشيعة يتصلون بنا ويعرضون علينا خدمات كبيرة، ولكن نظرا لحساسية موقفنا وهم يعلمون ذلك تماما، لا نستطيع أن نتلقى مساعدات أو حتى أن نسعى لإبرام عقود اشتراكات في الجريدة لكي تستمر في الصدور. هذا الأمر الذي يقول بوجود قرائن عنه، هم أنفسهم يعترفون به من خلال كتاباتهم وتصريحاتهم. أما نحن فنتحداهم أن يقولوا إننا أخذنا شيئا أو نسعى لنأخذ، بينما اسأل كل طرف منهم عن الآخر، وسوف تجد حديثهم منذ سنوات عديدة عن هذا الأمر ولا شيء يناقشونه يوميا سواه.

عن موضوع زيارة إيران يقول: الذي حدث أنه وجهت لي دعوة من إيران ولم أسافر لظرف ما وسافر د.راسم النفيس فوجد الشيخ محمد سعيد النعماني في المطار وسأله عني وهذا هو الكلام الذي سمعته من راسم. أيضا الشيخ التسخيري عندما جاء مصر رغم انه كان يعاني من المرض الشديد استقبلني أنا وحدي وطلبني. نحن لم نطرق باب احد أو وصلنا إلى باب احد، وقال لي تسخيري بالحرف: إننا في إيران نعتقد أنكم مجاهدون وأنهم سيوجهون لي دعوة وهي التي جاءت فيما بعد. أنا لم أسافر معهم إلى إيران ولم أسافر حتى اليوم .الذين يذهبون إلى إيران هم من هذا الطرف أو ذاك. فإذا كان يتحدث بقرائن عن أموال تأتينا فمن أين تأتينا؟.. هل من أحد غير الشيعة يمكن أن يعطي هذه الأموال؟ ..فليحترم هذه الجهات الشيعية إذا افترضنا أنها بعثت لنا شيئا، أم انه يريد أن يدخلنا في متاهة.

وتساءل الدريني: ثم هل نحن الذين نذهب أم هم.. ألم تقوم مجموعة الانتظار في الأسبوع الماضي بجلسة تخيلوا أو مثلوا فيها دور الذين يحيون شعائر أربعينية الحسين وصوروها فيديو

وانطلقوا بها إلى عباد الله في الخليج لكي يأتوا بما يساعدهم على قضاء حوائج الناس كما يدعون.

وأضاف: أما مجموعة راسم فهم آخر من يتكلمون عن هذه الأمور، لم يدعوا موقعا إلا وراسلوه. نحن لا نسعى لأن نأخذ مساعدة من احد لأن السلطات ستأخذها قرينة تعيدنا إلى المعتقلات.

وعن موقفه من المتشيعين من التيارات والحركات الإسلامية أجاب: "نحن الذين نأخذهم بالأحضان وليس مثل غيرنا الذين خرجوا من التيارات الدينية بمركبات نقص وطردوا منها مثل احمد راسم الذي قال إن الإخوان طردوه لأنهم قالوا عنه انه مخبر. كل هذه الحركات موجودة معنا من خلال مكتب الإمام علي لحقوق الإنسان المنصهر مع كل التيارات ونلتقي مع أهلهم وذويهم ونرحب بكل من يصوب مساره."

بعد المواجهة التي نشرتها "العربية.نت"

تجميد نشاط شيعة مصر والدريني يتحدث عن تعرضه لتحقيقات أمنية

قناة العربية – الأحد ١٤ مايو ٢٠٠٦م، ١٧ ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ

قرر المجلس الأعلى لرعاية آل البيت في مصر تجميد نشاط الملف الشيعي لأجل غير مسمى، وبرر ذلك بأنه لتجنب "هجمة غير محسوبة بعد تصريحات أدلت بها" رموز شيعية مصرية لـ(العربية نت) اشتملت على اتهامات متبادلة في عدة اتجاهات ومنها السعي لتدخلات خارجية.

وأضاف المجلس في بيان تلقينا نسخة منه أن التجميد يهدف أيضا إلى " إعطاء فرصة لزعماء شيعة مصر – الرموز الشيعية الأخرى المناوئة للمجلس – لإثبات زعامتهم".

واستطرد البيان بأن الأمن سأل عن حقيقة اتهامات رموز شيعية للمجلس باستقدام فقهاء من إيران والعراق والسعي للتدخلات الأجنبية، مشيرا إلى أن المجلس "يناشد كل من آية الله السيد على السيستانى الحسينى و السيد مقتدى الصدر إصدار بيان من جانب كل منهم يؤكد عدم صحة هذا الأمر".

وجاء في نص البيان " قرر المجلس الأعلى لرعاية آل البيت تجميد الملف الشيعي بالمجلس تجنبا لضربة تم الإعداد لها أمنيا بحجة قيام المجلس بأنشطة تهدد السلام والأمن الاجتماعيين عقب قيام زعامات محسوبة على التشيع باتهام الدرينى باستقدام فقهاء إلى مصر والعمل على التدخلات الأجنبية، وإعطاء الفرصة لتلك الزعامات للعمل ومن ثم تغطية أنشطتها إعلاميا وبما يحقق لهم الزعامة".

وأشار البيان إلى التصريحات التي نشرتهما "العربية.نت" للرمز الشيعي د. احمد راسم النفيس، ومحمد الدريني الأمين العام للمجلس الأعلى لرعاية آل البيت قائلا إنها "فجرت بدورها قضايا خطيرة سعى الإعلام المرئي والمسموع والمقروء لتغطيتها وبما يضر قضية شيعة مصر، ورفض المجلس إجراء عدة لقاءات مع قنوات فضائية".

وأضاف أن "جهاز امن الدولة استدعت محمد الدرينى وسأله عن حقيقة الاتهامات الموجهة إليه والخاصة باستقدام شيوخ من العراق وإيران واستعداء القوى الأجنبية ضد مصر، وأنكر ما هو منسوب إليه".

وأوضح محمد الدريني لـ"العربية.نت" إن تجميد نشاط الملف الشيعي في المجلس الأعلى لرعاية آل البيت هو تجميد نهائي لأجل غير مسمى تجنبا للمشاكل الأمنية قائلا "تجربتنا تؤكد لنا أن هناك قضية تحاك ضدنا، ونهدف بهذا التجميد إلى تفويت تلك الفرصة التي تم بها حشد بعض الزعامات المحسوبة على التشيع في مصر، ليتكلموا بهذا الشكل، خاصة أنه تم استدعائي إلى جهاز امن الدولة ثلاثة أيام متتالية بعد الحوارين اللذين نشرتهما (العربية.نت) مع د.احمد راسم النفيس ومعي، كما استدعيت للمرة الرابعة اليوم الأحد ٢٠٠٦/٥/١٤".

وأضاف "الأمر لن يتوقف عند حدود التجميد فبعد ٤٨ ساعة سنجتمع في المجلس الأعلى لرعاية آل البيت لنتخذ قرارا بسحب التمثيل الشيعي في كل منظمات ومكونات المجتمع المدني وسحب كل الشكاوى التي قدمناها بخصوص الشيعة".

وكشف الدريني لـ"العربية.نت" أن الجهاز الأمني راجع حساباته في البنوك فلم يجد سوى ٣٧ جنيها مصريا، وتبين أنه لم يدفع إيجار ٤ شهور لشقته التي يقيم فيها.

وقال محمد الدريني إنه تلقى اتصالا من التيار الصدري بأن "السيد مقتدى الصدر متأثر جدا، وان التيار قدم مذكرة للأمم المتحدة والمؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية خاصة بشيعة مصر والدريني تحديدا، وطالبهم بالتدخل لوقف الانتهاكات التي يتعرض لها المجلس الأعلى لرعاية آل البيت".

الدولة عندما تتآكل !

جمال سلطان – صحيفة المصريون : بتاريخ ٩ – ٥ – ٢٠٠٦

المواجهة التي أجراها الصحفي اللامع الأستاذ فراج إسماعيل عبر موقع قناة العربية بين اثنين من الشخصيات المتشيعة حديثا في مصر ، وهما الأكثر صخبا في الإعلام المصري ، أحمد راسم النفيس ومحمد الدريني ، كشفت الكثير من الحقائق التي ارتبطت بهذا الملف المشبوه من أوله لآخره ، لم يكن جديدا لي الاتهامات المتبادلة بين الطرفين ، والتي وصلت إلى حد الاتهام الصريح بتلقي الدريني للدعم من صدام حسين قبل سقوطه مقابل زيارات إلى بغداد مصحوبة بالدعم السخي وقيام الدريني بنشر موضوعات فخمة ضخمة عن المهيب الركن صدام حسين مصحوبة بصوره الكبيرة تزين المجلة التي كان يصدرها ، إضافة إلى الاتهام بأن الكثير من النشاطات التي يتحدث عنها الدريني عبر الفاكس والبريد الإلكتروني تمثل نوعا من الدجل الإعلامي لا وجود له في الواقع ، بالمقابل اتهم الدريني صاحبه بأنه كان شريكا له في كل ذلك إضافة إلى أنه يتلقى الدعم من إيران ويمارس ما يشبه النصب والاحتيال على رجال أعمال في الخليج من خلال تصوير احتفالات تمثيلية ، يعني بالإيجار ، على شرائط فيديو ثم يقوم بإرسالها إلى الخليج للحصول على الأموال تحت ستار دعم الدعوة الشيعية في مصر ، هذه القصص ليس فيها جديد بالنسبة لمعلوماتي الشخصية ، وإنما الجديد هو وصول الأمر إلى هذا الحد المؤسف من البجاحة والجرأة ، وإمكانية أن يقدم مصريون على بيع الولاء لدول أجنبية بكل هذه السهولة والفجاجة أيضا ، وأن تتحول النشاطات الدينية المزعومة إلى "بيزنس" طائفي ، والمؤسف أكثر أن هذا البيزنس أصبح يتمدد عبر شبكة من العلاقات النفعية ، منها علاقات مع مؤسسات صحفية ، وكنت قد نشرت سابقا في هذه الزاوية أتساءل عن علاقة صحيفة القاهرة التي تصدرها وزارة الثقافة المصرية بالسفارة الإيرانية ، وقد شككت قيادات صحفية هناك فيما قلته وطالبوني بأن أظهر " الفواتير" إذا كان الكلام صحيحا ، وبدون شك هم يعلمون أن مثل هذه الأمور لا فواتير فيها ولا وصولات ، ولكني أظن أن من يقرأ الحوار المنشور للنفيس والدريني في العربية والإشارات الواضحة للعلاقة مع جهات صحفية سيعرف جيدا أين هي الحقيقة فيما حدث ويحدث ، وهناك صحف أخرى تعز علينا كثيرا ، تتورط في التسويق والترويج لبعض هذا "البيزنس الطائفي" نرجو أن تكون قد أخذت الدرس مما حدث ، قبل أن تفيح الروائح العفنة ، والحقيقة أن مصر اليوم بفعل هشاشة بنية الدولة ، وتصادم الإرادات والنفوذ بين مؤسساتها وأجهزتها وقياداتها ، أصبحت عرضة لأي ابتزاز طائفي أو سياسي أو حتى أخلاقي ، ولدرجة أن بعض الشواذ جنسيا يمكن لهم اليوم أن يثيروا ارتباكا وتوترا في أجهزة ضخمة في الدولة إذا مستهم بسوء أو اعترضت سبيلهم ، لم تكن مصر . الدولة ، في أي وقت من الأوقات بمثل هذا الهزال والهشاشة ، ولكن عندما يختزل الوطن في أجهزة أمنية ، وتختزل الدولة في شخص ، فإن المآلات تكون على هذا النحو الذي نراه ، حيث تضطرب الدولة أمام عشرة من الشواذ جنسيا أو البهائيين أو المتشيعة أو أقباط المهجر .

الشيعة يعتبرون موافقة مصر على مساجد لهم فخا لاصيادهم

صحيفة الراية القطرية ٢٠٠٦/٣/٢٩

برغم موافقة الحكومة المصرية ممثلة في شخص وزير الأوقاف ، السماح ببناء مساجد للشيعة في مصر ، فان الهيئة الاستشارية التابعة لمجلس آل البيت ، رفضت التقدم بطلب للأوقاف ، لأخذ تصريح ببناء مسجد للشيعة ، وقال رئيس المجلس محمد الدرينى ، أن موافقة وزير الأوقاف الدكتور محمد حمدى زقزوق ، لا تقدم جديدا ، وأعتير الدرينى أن كلام زقزوق الذي أطلقه مؤخرا ، ليس جادا ، وأنها مجرد تصريحات ، تستهدف الخارج فقط ، ولفت الدرينى أن أكثر ما جعل أعضاء المجلس يرفضون الاطمئنان لتصريحات الوزير ، هو استهدافه بهذه التصريحات للخارج ، وانه ما إن نتقدم بطلب لبناء مسجد ، فسوف يكون مثل مصيدة ، لأصياد الشيعة من جانب الأمن ! وأشار إلى أن هذه الهيئة "لا ترى في كلام الوزير موقفا جديدا للدولة واعترافا

وكان الوزير أعلن في مؤتمر صحفي عقده السبت الماضي حول المؤتمر الإسلامي العالمي أن المصريين من أشد الناس حباً ل«آل البيت»، رغم أنهم سُنة، وأن التفرقة بين مساجد السُنة والشيعة نغمة جديدة لا أساس لها في الدين. وأضاف إن الاهتمام بالمساجد التي تحمل أسماء شخصيات من «آل البيت «يجد صدى طيباً لدي الشيعة، معلنا الموافقة علي إنشاء المساجد في مصر بغض النظر عن انتمائها للسُنة أو الشيعة، مضيفا: "إنني علي أتم الاستعداد للصلاة في مساجد الشيعة، ولا حرج في ذلك . "ورغم أنه أول إعلان رسمي بقبول إنشاء مساجد للشيعة، من الوزارة التي تهيمن على الدعوة الإسلامية في مصر، وتشرف على إنشاء المساجد وتعيين أئمتها ، قال الدرينى أن الهيئة تتخوف من أن يكون فخا للإيقاع بهم على أساس أن أي طلب بإنشاء مسجد للشيعة، سيعتبر إقرارا رسميا منهم باعتناقهم المذهب الشيعي، مما يجعلهم عرضة للتعقب الأمني .

الأحمدية القاديانية

صالح صلاح شبانة الحقيقة الدولية – عمان ٢٠٠٦/٥/٣

لن أضيف كثيراً على ما نشرته "الحقيقة الدولية" في عددها رقم ١٣، ولن أستعين بكتب ومراجع تفصيلية لبيان حقيقة هذه الجماعة (كما تحب أن تطلق على نفسها)، وأن ما أذكره في هذا السياق هو نضح من الذاكرة من لقاء مطول لي مع دعاة هذه الجماعة، ومن عقر بيتهم ومقر إقامتهم في حيفا، ومن على جبل الكرمل حيث هناك مركزهم الرئيسي.

كانت بداية معرفتي بهذه الجماعة لأول مرة من خلال كتاب صادر عن رابطة العالم الإسلامي اسمه "القاديانية.. الأفعى في بلاد (أو ديار) الإسلام" ومن خلاله أطلعت على فكر وزعيم هذه الجماعة لأول مرة، وبعدها قرأت ما كتب "أبو الأعلى المودودي" و "أبو الحسن الندوي" وهما من علماء الهند الأفاضل، وكلامهما ثقة كونهما هنديان ومرزا أحمد غلام هندي.. وكما قيل "أهل مكة أدرى بشعابها"، وبعدها قرأت عدة كتب لم تزد على ما في كتاب "الأفعى في ديار الإسلام" إلا القليل.

كنت في رام الله، أثناء عملي في "إذاعة صوت الحب والسلام" وصباح ذات يوم وأنا أقلب جريدة القدس المقدسية عثرت على إعلان للجماعة، وعجبت كيف نشر هذا الإعلان، فأنا أسمع وأعرف أن الجماعة في حيفا ولكن ليس لدي عنوان لهم. وفي الإعلان رقم هاتفهم وعنوانهم رقم الفاكس، فأرسلت فاكساً قلت لهم بصراحة إني قرأت كثيراً عما قيل عنكم وأني أود أن أسمع منكم حتى تكتمل الدائرة لدي وتتوضح الصورة وأترك الباقي لعقلي.. فوجئت بترحيبهم الشديد، حيث تم الاتصال بي وطلبوا مني أن أختار الوقت المناسب والتاريخ المناسب واتصل بهم وأتجه إلى مدينة طولكرم حيث سأجد سيارة ومرافقا ينتظرني، وفعلاً ذهبت، ووجدت في طولكرم أحد أتباعهم وسيارة أجرة صفراء بانتظاري، وتوجهنا إلى حيفا، وكانت أول مرة أزور فيها حيفا وأرى البحر الأبيض المتوسط وأرى جبل الكرمل، حيث على قمته هناك مسجد بمئذنتين هو مقر الجماعة.

دلفنا إلى الداخل فاستقبلني بقاعة تعلو جدرانها صور لنبيهم المزعوم وخلفاؤه وآخر خليفة يقوم على أمرهم ومقره لندن. واستقبلني بترحاب شديد أمير الجماعة في المنطقة الذي كان دمثاً وحلو الحديث بحفاوة لا أنساها.

جلسنا نتجاذب أطراف الحديث، قلت له إنني قرأت الكتب المذكورة أعلاه للمؤلفين الهنود والعرب، فضرب لي مثلا بأبي لهب ومواقفه المعادية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش عموماً ثم سألني: هل تعتقد أن أبا الحسن الندوي وأبا العلاء المودودي هما العالمان الوحيدان في الهند، دولة يبلغ تعداد المسلمين فيها عشرات الملايين؟

فقلت: لا شك أنه يوجد غيرهم كثيرون، فقال لي: ولماذا لم يهاجم أحمد غلام غيرهما؟ قلت له: أولاً أنا لست مؤهلاً لنقاشك وجدالك كوني مسلما عاديا، وحتى أن اختصاصي بالفلكلور والتراث الشعبي، ولكن من حب المعرفة أتيت لأسمع، وثانياً: إن كل المعلومات التي أريدها منك هي لثقافتي الشخصية، وقد يأتي يوم وأكتب عن هذا اللقاء، وقد لا يأتي اليوم، فلا تعلق عليّ آمالاً إعلامية.. وكان ذلك عام ١٩٩٩م، قال: إن ميرزا يعني بالعربية السيد، وميرزا أحمد غلام تعني "السيد أحمد غلام"، فالنبي اسمه أحمد غلام. قلت له: على أي قاعدة ارتكزت نبوته؟ قال: إنه نبي متبع وليس نبياً مشرعا، أي أن التشريع الإسلامي انتهى مع سيدنا رسول الله محمد

صلى الله عليه وسلم، وأن أي نبي بعده هو نبع تابع له ولا يجوز أن يأتي بتشريع جديد، فهو مجدد لشريعة سيدنا محمد.

سألته: وهل كان يوحى إليه؟ قال: بلى... قلت: ومن الملاك الذي أوحى إليه؟.. قال: جبريل!!.. قلت: وهل يجوز أن تقرأ ما أنزله جبريل عليه في الصلاة؟.. قال: لا، الصلاة لا تكون ولا تجوز إلا بالقرآن الكريم.

قلت على أي أساس زعم النبوة وسيدنا محمد خاتم النبيين؟.. فقال: خاتمهم أفضلهم وليس آخرهم، وهاهي معاجم اللغة العربية بين يديك، أثبت لي أن خاتمهم آخرهم وأنا أتراجع عن عقيدتي. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين أصحابه وبينهم سلمان الفارسي، فقال لأصحابة: لو كان الأمر أو (الإيمان) في الثريا لناله رجل من قوم هذا، ووضع يده على كتف سلمان الفارسي فكانت تنبؤه لنبي فارسي هو ميرزا أحمد غلام. (الحديث سمعته أكثر من مرة شفوياً في عدة مناسبات ولكني لا أعرف صحته ولا أعرف من رواه ولا من خرّجه، ولو كان هذا الموضع دراسة أو تثقيفاً لما أوردته ولكن أروي على لسان الرجل).. ويعتبر هذا الحديث الركن الثاني الذي يرتكز فكر الجماعة عليه بعد (خاتمهم . أفضلهم وليس آخرهم). ثم قال إن النبوة لا تكون إلا بعد إثبات أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قد مات، ولا عودة له إلى الحياة، وأن المسيح المنتظر هو غير عيسى بن مريم، وقد أثبت حضرته (هكذا) أن المسيح قد مات وقام بالاهتداء إلى قبره وهو في الهند!!.. ثم قال وبما أن المهدي لا يموت في قتال فقد كانت مقولة المهدي السوداني ومن زعم المهدية غير صحيحة لأنهم قتلوا قتلاً ولم يموتوا حتف أنوفهم كما حدث مع حضرته. لذلك هو يزعم أنه المسيح والمهدي والنبي ميرزا أحمد غلام.

قلت له: إنه نبي من صناعة إنجليزية وهو قام بإلغاء الجهاد وهذا ما اعتبرته بريطانيا من صالحها فقامت بتأييده ودعمه وفتح كل قنوات الإعلام والتسهيلات الوظيفية له ولأتباعه.. فقال: هذا غير صحيح.. نعم، نحن ضد الحرب والقتال، ولكن سبب شكر حضرته للإنجليز أنه كان هناك اضطهاد شديد للمسلمين في الهند، حتى إذا كان أحدهم يطبخ وسمع صوت الآذان يدلق الوعاء لأنه يعتبره نجساً. فقام الإنجليز بإعطاء الحرية للمسلمين وغيرهم بقيام شعائرهم الدينية بحرية، فقال حضرته "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".. فشكر الإنجليز على موقفهم، وبعد ذلك ذهب إلى لندن ليدعو الملكة فكتوريا إلى الإسلام، وهذا ما لم يفعله مسلم غيره!!.

قلت له: أنت قلت إن جبريل أوحى لأحمد غلام، فهلا أهديتني نسخة من هذا الكتاب؟.. فقال: إنهم بصدد طباعة هذه الكتب، فعجبت لنبي عمر رسالته أكثر من ١٢٠ سنة، وله أتباع قال لي إنهم أكثر من (٣٠) مليوناً وإن لهم خليفة ومحطة فضائية ودعاة في كل بقاع الأرض وحتى الآن لا أجد نسخة من كتابه المقدس؟ وسألته لماذا يحجون إلى قاديان بدل مكة، فأنكر

ذلك إنكاراً شديداً وقال إن قاديان قرية صغيرة في الهند وزيارتها زيارة لضريح النبي ولا تسقط الحج لأننا مسلمون موحدون لله ولا نشرك به أحداً.

كان حديثاً طويلاً وسجلت لقاءا تلفزيونياً أحاور أحد الجماعة وأحد علمائها وكان الحديث ساخناً وكنت أود إذاعته ليتعرف الناس إلى فكر تلك الجماعة، فهو يقول لك: أنا أوحد الله وأؤمن برسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وأصوم رمضان وأصلي الفروض الخمسة وأؤدي الزكاة وأحج إلى البيت الحرام... ولما سألته عن شروط الانتساب إلى الجماعة قال لي أن تكون مؤمناً بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة وتؤدي كل فرض تستطيع القيام به حسب الشريعة الإسلامية وأن تكون على خلق.. وأمور أخرى.. حتى أنه لم يشترط الانتساب إلى الجماعة بالإيمان بميرزا محمد غلام، فقلت له ممازحاً: على هذا نحن جميعاً (أحمديون) أو (قاديانيون) ونحن لا نعرف!!

كان الحوار طويلاً، وهذا ما أفرزته الذاكرة، ولكن هناك أمور لا بد منها: وهي أنهم محاورون من طراز رفيع، لا يغضبون من الاستفزاز، يستشهد لك بكل ما يقول بآية وحديث وبيت شعر وأمامك المعاجم وانظر.. حتى أن المؤذن رفع الأذان، وحرصت على سماع كاملاً فوجدته أذان المسلمين في كل بقاع الأرض، وأقاموا الصلاة وقد رفضت أداء الصلاة جماعة معهم، لأنه لا يجوز لي الصلاة وراء إمام هو في حكم شريعتنا مرتد. ولم يغضبوا مني، وهيأوا لي مناماً في دار الضيافة، وفي اليوم التالي طلبوا من سائق السيارة وهو من جماعتهم أن يريني حيفا، فأخذني بجولة شاهدت حدائق البهائية، وللبهائية قصة مستقلة أخرى، قد نقولها في مناسبة أخرى..

وأوصلوني إلى طولكرم ثم عدت إلى سنجل.. ولكن بقيت هذه الزيارة في ذاكرتي، فالمسألة خطيرة جداً وتتعلق بالعقيدة، وتحتاج إلى وعي كبير وإلى أسلحة دفاعية شديدة وإلى تعريف كامل بالجماعة، حتى لو تطلب ذلك استدعاء علمائهم وهم لا يمانعون بالمناسبة، ويحاورهم علماء أكفاء ويظهرون ثغراتهم الخفية حتى لا يقع السذج من الناس في الخطأ، وهم ضليعون بالإعلام ولهم مجلة شهرية اسمها البشرى.

القاديانية أو الأحمدية ليست حركة سهلة، بل لها جذور ولها من يدعمها ويفتح أمامها كل الأبواب المغلقة ويذلل المصاعب من أمامها.. وشمال فلسطين يقع في دائرة تأثيرها، ومئات من الناس اعتنقوا المذهب وآمنوا بنبوة أحمد غلام، وفي الأردن لها جماعة ولها أمير أعرف اسمه وحدثوني عنه.

أول نشاط من نوعه للمثليين في لبنان

اذاعة بي بي سي ٢٠٠٦/٥/١٩

(نعتذر عن هذا الخبر لكن لا بد لكم أن تعرفوا ما نحن مقبلون عليه !! الراصد)

شهدت العاصمة اللبنانية بيروت نشاطا هو الأول من حيث الحجم للمثليين والمثليات إحياء لليوم العالمي لرهاب المثلية، وقام بتنظيم التجمع جمعية حلم "حماية لبنانية للمثليين والمثليات".

والجمعية تعمل بشكل علني ولها مركز في بيروت وقد تعرض عدد من مؤسسيها قبل أشهر قليلة للتحقيق من قبل شرطة الآداب من دون أن يصل الأمر بالأجهزة الأمنية اللبنانية إلى منع نشاطها.

ومكان النشاط كان في فندق مونرو في العاصمة اللبنانية بيروت.

وعند مدخل القاعة وقف شابان لتوزيع منشورات الجمعية على القادمين وطلب تدوين الأسماء للصحافيين مع الحرص على شكرهم لإبداء الدعم لنشاطهم من خلال الاهتمام بتغطيته. وفي وكان عشرات احتلوا المقاعد داخل القاعة.

وبداية طلب من المصورين عدم تصوير الوجوه إلا بعد اخذ أذن الشخص المعني لان الأمر محرج بالنسبة للبعض.

ولم يلتزم المصورون بهذا الطلب فعمد الحاضرون إلى إخفاء وجوههم والابتعاد عن عدسة التصوير. وارتسمت على وجوه البعض ابتسامة الخوف من أن تكون العدسة قد كشفت الهوية الكاملة.

كان سهلا تسجيل حديث صوتي مع المشاركين وان فضل كثيرون عدم الكلام وتجنب تسجيل صوتهم إلا أن الكلام على الكاميرا كان أكثر تعقيدا إلا من قبل الناشطين البارزين في جمعية حلم. مخاوف

و"جو" وهو صحافي في وكالة أجنبية كان يسعى لصورة تجمع شابين أو فتاتين وكان يريد للصورة أن تلتقط قبلة لكنه لم يوفق فالتحفظ سمة غالبية المشاركين والخوف الأساسي ليس من الملاحقة القضائية إنما من ردة فعل الأهل.

والصحافة التي حضرت للتغطية في معظمها أجنبية، ولم يكن هناك حضور للصحافة العربية، كما كان حضور الصحافة المحلية ضعيفا.

وسحر وهي صحافية لبنانية جاءت لإبداء الدعم للنشاط وقالت أنها كانت تتوقع حضورا اكبر للإعلام. وتحدثت عن اهتمام إعلامي متزايد حاليا بنشاط جمعية حلم وواقع المثليين في لبنان على الرغم من وجود إعلام مضاد تحدث بعضه مرة عن "خروج بني لوط من مخابئهم".

وغسان احد مؤسسي جمعية حلم قال إن اكبر مشكلة هي مع الأهل وهذا ما يجعل التغيير على مستوى تقبل المثلية بطيء ، فعدم تقبل الأهل للفكرة يمكن أن يعرض المثليين إلى نبذهم داخل العائلة والمجتمع الذي يعيشون فيه.

وأشار إلى أن وضع المثليين في لبنان أفضل بكثير من الدول المحيطة وفي السنين العشرة الأخيرة أصبحت الملاحقة القانونية قليلة جدا.

وكثيرون من المشاركين قالوا أنهم اخبروا أهلهم بهويتهم الجنسية والكثيرون أيضا قالوا أنهم لا يستطيعون فعل ذلك ولا يريدون.

وغيث احد الموجودين في النشاط قال انه طرد من منزله عندما اخبر والدته، وأخر قال انه طرد من عمله عندما علم رب عمله بأنه مثلي، أما ماهر الذي بدا شديد الارتياح فقال انه اخبر والديه ولا يهمه ما هي ردة فعلهم وطلب تصويره مع شريكه إلا أن الأخير رفض ذلك.

والقانون اللبناني يجرم ممارسة الجنس المثلي، ولا يمكن تطبيقه لملاحقة المثليين كما يقول أعضاء في جمعية حلم الذين يطالبون بإلغاء المادة المتعلقة بهم.

وباتت أماكن عدة معروفة في بيروت على أنها أماكن يرتادها المثليون وعلى صفحة حلم الالكترونية هنالك عناوين مع إرشادات في بعض الأحيان.

وعلى الرغم من النشاطات العلنية التي يقوم بها المثليون والمثليات في لبنان إلا أن تقبل المجتمع لهم لم يواكب تطور نشاطهم العلني.

شواذ لبنان يجهرون بنشاطهم ويعرضون أفلاما جنسية في فندق ببيروت

العربية – ٢٠ مايو ٢٠٠٦م

في سابقة هي الأولى من نوعها في العالم العربي, نظمت جمعية "الحماية اللبنانية للمثليين" (حلم) التي تدافع عن الشواذ جنسيا حفل استقبال في حديقة أحد منازل بيروت التقليدية, أطلقت خلاله كتاباً حمل عنوان "رهاب المثلية". والحفل الذي أقيم الجمعة ١٩-٥-٢٠٠٦ حمل مغزىً تعدى مسألة إطلاق الكتاب, إلى الجهر أكثر بنشاط الجمعية على نطاق أوسع, في ظل حضور عدد من وسائل الإعلام المحلية والأجنبية التي دعيت خصيصاً لتغطية الحفل.

وجاء الحفل, الذي حضره أعضاء من الجمعية ومؤيدون ومدافعون عن الشواذ, على هامش اليوم العالمي ضد رهاب المثلية الجنسية, الذي صادف الأربعاء الماضي, وترافق مع نشاطات أخرى مثل المحاضرات وإصدار عدد خاص من مجلة الجمعية التي تحمل عنوان "برا", خصصت مواضيعها للحديث عن الشواذ والقضايا التي تهمهم, فضلاً عن عرض أفلام عن المثلية الجنسية في فندق مونرو.

وغصت الحديقة بالمدعوين, وسط جوٍ حميمي, وكثير من الانطلاق, وإقبال على شراء الكتاب الذي تضمن مشاركات من ١٥ كاتباً وفناناً معروفين من لبنان, ومن غير الشواذ أيضاً . وقال جورج قزي منسق جمعية "حلم " إن مشاركة هؤلاء الكتاب والفنانين هي للإشارة إلى أن المعنيين برهاب المثلية ليس المثليون وحدهم. وتحدث المشاركون في الكتاب عن المشكلات التي تتأتى عن رهاب المثلية, فضلاً عن تضمينه قسماً عن حالات تعرض لها أناس مثليون, مثل الضرب والإهانة والابتزاز.

وقال قزي إن "الرهاب هو الخوف المرضي الذي يبديه المجتمع من الأشخاص الذين لديهم ميول جنسية أخرى, ورغبنا في إطلاق نقاش عن رهاب المثلية, وما إذا كانت أمراً خاطئاً أم أن الخطأ في قيام بعض الأشخاص بضرب المثليين وإهانتهم , ما إذا كان من الطبيعي أن يتعرض شخص يقدّم خدمات للمجتمع ويدفع الضرائب كالآخرين لهذه التعديات من دون أن يحظى بحماية الشرطة لمجرد أنه يعتبر أنه مجرم في المجتمع اللبناني". وأضاف "ما حاولنا قوله أن الشذوذ الحقيقي هو كره الاختلاف وليس الاختلاف بحد ذاته", واضعاً العنصرية والطائفية ورهاب المثلية في خانة واحدة هي "كره الاختلاف" , وربطه بغياب الحريات الخاصة في البلدان العربية.

واعتبر قزي أن سبب كره العرب للشواذ أكثر من السحاقيات هو أحساس الرجال أن المثليين يضربون صورة الرجل المسيطر ومفهوم الذكورة, في حين أن المرأة السحاقية تزيد من شهوتهم الجنسية, لذلك ليس ثمة هجوماً قاسياً عليها, إلا في حال اختارت العيش وحيدة من دون الاعتماد على الرجل "الأمر الذي يثير حفيظة الأخير". ونأى قزي بالدين عن النفور من هذه الشريحة التي تمثلها جمعيتهم, أو بالتعصب الديني, موضحاً أنه لو كانت المشكلة كذلك لكان أقفلت كل الملاهي الليلية في لبنان, مشدداً على أن المسألة مسألة ذكورية بحت.

وعن الجمعية, قال إنهم لم يواجهوا مشكلات عندما رخصت لهم وزارة الداخلية, على أساس أنها جمعية تدافع عن حقوق الشواذ جنسيا,عازياً ذلك إلى سماح الدستور اللبناني بحرية إطلاق الجمعيات, فضلاً عن أن الجمعية لا تحرض على ممارسة اللواط , لذلك فهي تحت سقف القانون. وعن سبب أعطاء الأولوية لمشكلات المثليين في ظل وجود مشكلات أخرى أكثر إلحاحاً في العالم العربي, أكد أن حقوق الإنسان لا تتجزأ, وتترابط مع ما في المجتمع من مشكلات يعاني منها الجميع. ولفت إلى أن أعضاء الجمعية ليسوا جميعاً من المثليين,وقدر عددهم بحوالي ٣٠٠ شخص, مشيراً إلى النشاطات التي يقومون بها في مجال التوعية في المدارس والجامعات وعبر الإعلام والصحف التي تفسح لهم المجال في هذا الإطار, إلى جانب سعيهم لخلق مجموعات صديقة للمثليين من أجل تقوية حضورهم.

وكشف قزي, الذي تجنب الإجابة عما إذا كان مثلياً جنسياً أم لا, عن مشروع سيتم إطلاقه بالتعاون مع البرنامج الوطني لمكافحة مرض نقص المناعة المكتسبة "الإيدز" التابع لوزارة

الصحة في يونيو/حزيران المقبل, من أجل نشر التوعية بين المثليين من أخطار هذا المرض, إضافة إلى توزيع منشورات عن المثلية وكيفية تعاطي الأهالي مع أبنائهم الذين يدخلون ضمن هذا التصنيف.

واعتبر الكاتب لقمان سليم, الذي كان له إسهام في الكتاب, أن "نظرة الناس إلى المثلية تضعها في إطار غير طبيعي ويجب تصحيحها , وهذا شكل من أشكال التمييز, وشاركت في هذا الكتاب بصفتي كائن بشري يريد لهذه المدينة أن تتسع... ". وأضاف سليم "أنا سعيد جداً بهذا الكتاب, ولعله الأول, الذي يتناول هذا الموضوع ويصدر في بيروت, ولا مشكلة لدي لو ماتت المدن الأخرى غيرة بأننا هنا نتحدث عن الجماعة المثلية القاطنة بين ظهرانينا, مثل أي جماعة أخرى لها الحق في التعبير عن نفسها, وأن تمارس حياتها الجنسية كما تشاء".

ريما, ٣١ عاماً, كانت أول فتاة مثلية انضمت إلى الجمعية , قبل أن تنضم فتيات أخريات إليها, تقول ان جمعية حلم أعطتها "وأعطت رفاقها إحساساً بالتضامن وبأنهم ليسوا وحيدين".

وأضافت أنها تنزعج كثيراً عندما يقول لها أحدهم بأنها "سحاقية" , موضحة أن العيب ليس في الكلمة, إنما في ما تخفيها من نفور وإهانة لدى من يقولها. واكتشفت ريما, التي تعمل في القطاع المالي, أنها سحاقية وهي صغيرة, عندما كان يشدها النظر إلى صور النساء العاريات.

وقال شاب ,فضل عدم الكشف عن اسمه, أنه اكتشف مثليته الجنسية عندما كان في عمر الـ ١٣ سنة . وأبدى الشاب (يعمل مهندساً خارج لبنان) انزعاجاً من كلمات مثل "لوطي أو شاذ", لأنها تشبه السباب أكثر من كونها وصفاً , فضلاً عن أوصاف أخرى يمكن أن يشار إليه بها, مثل "مهندس, أو لبناني أو غيرهما". وأشار إلى أنه تعرض للضرب عندما كان مع "صديقه" في السيارة, بعدما هاجمته مجموعة من الشباب, لكنه اعترف أنهما كانا يتبادلان القبل.

وقالت مايا, ٢٤ عاماً, إنها مثلية منذ نحو ست سنوات, واكتشفت أنها مثلية عندما كانت في مدرسة للفتيات. وأضافت, وإلى جانبها "صديقتها", التي تصغرها بثلاثة أعوام, أن عائلتها لا تعرف بالأمر, لكنها أكدت أنها لا تعاني من مشكلات مع أصدقائها وصديقاتها بسبب ميولها.

وأشارت إلى أن علاقة المرأة بالمرأة تختلف عن علاقتها بالرجل, الذي أكدت أنه لا يمنحها الإحساس نفسه بالرقة والنعومة " فضلاً عن ذكوريتهم المفرطة وعنجيهيتهم.

جنبلاط وأرسلان يمنعان قتالاً درزياً ـ درزياً

الوطن العربي ـ العدد ١٥٢٢. ٢٠٠٦/٥/٥

بعد أحداث خلوات الكفير في منطقة حاصبيا، حيث قتل الشيخ أبو إبراهيم الموالي للنائب والوزير السابق طلال أرسلان، تمكن رئيس اللقاء الديمقراطي النائب وليد جنبلاط من تطويق ردات الفعل قدر الإمكان من خلال الاتصال بالأمير طلال أرسلان والتفاهم معه على ضرورة منع الاقتتال الدرزي . الدرزي وإعادة التاريخ إلى الوراء عندما كانت تشتعل الحرب بين اليزبكيين والجنبلاطيين. ويذكر أن حادث خلوات الكفير وقع عندما دخل الوزير السابق وئام وهاب البلدة على رأس موكب من ١٢ سيارة رانج روفر تضم عدداً كبيراً من المسلحين بطريقة استفزازية بقصد افتعال مشكلة مع أنصار وليد جنبلاط والنائب وائل أبو ناعور "الجنلاطي"، ولكن طريقة مرافقي وئام وهاب الاستفزازية أثارت الغريزة الدرزية مما أدى إلى تبادل إطلاق النار بين الفريقين سقط على إثرها ١٢ جريحاً من الفريقين، ولكن سرعان ما توفى الشيخ أبو إبراهيم المحسوب على طلال أرسلان. وتكهرب الجو، وتحولت خلوات الكفير إلى ساحة قتال حقيقية كادت تنذر بمواجهات درزية . درزية مسلحة. ولكن وليد جنبلاط استعجل الاتصال بالأميرة خولة أرسلان "الجنبلاطية الأصل" والدة طلال أرسلان، طالباً منها التدخل لدى نجلها الأمير طلال لتهدئة الوضع منعاً لاتساع رقعة الاقتتال وانتقالها إلى مناطق أخرى. فسارعت الأميرة خولة أرسلان. مع ما لها من نفوذ على نجلها طلال وأنصاره وحاولت تبريد الأجواء. كما اتصل وليد جنبلاط بالأمير طلال أيضاً في محاولة سريعة للتهدئة منعاً لامتداد القتال إلى المناطق الدرزية الأخرى في الشوف وعاليه وسائر قرى وبلدات حاصبيا.

وقد تبين أن مطلق النار على الشيخ أبو إبراهيم كان شقيق النائب وائل أبو ناعور، وسام أبو ناعور الذي تم توقيفه وتسليمه إلى الشرطة العسكرية ولا يزال موقوفاً.

وبالفعل لقد اتفق وليد جنبلاط وطلال أرسلان على تطويق ذيول هذه الحادثة وسحب المسلحين ومنع الاقتتال الدرزي . الدرزي الذي قد يشكل كارثة على الطائفة الدرزية.

ولكن لهذه الحادثة التي بدأت بدخول الوزير السابق وئام وهاب مع مرافقيه بلدة خلوات الكفير للتعزية بأحد أبناء البلدة، جانباً سياسياً خطيراً، لأن المعلومات التي توافرت أن دخول وئام وهاب على رأس هذا الموكب الكبير كان يهدف افتعال مشكلة مع أنصار وليد جنبلاط ووائل أبو ناعور بناء على طلب الاستخبارات السورية، من أجل تصفية حسابات مع جنبلاط. وما كان دخول وئام وهاب إلى هذه البلدة وبهذه الطريقة إلا نوعاً من "الفخ" السوري لجر جنبلاط وأنصاره إلى معركة خاسرة إلا أن وائل أبو ناعور وعائلته وقعا في هذا الفخ، مع العلم أن وليد جنبلاط كان قد أبلغ أنصاره في خلوات الكفير عدم التعاطي مع وئام وهاب وتركه لتقديم واجب التعزية، لأنه جاء يفتعل مشكلة بناء على رغبة السوريين وخلق حرب درزية . درزية. ولكن سبق السيف

العذل ووقعت الكارثة التي كانت سبباً لانزعاج وليد جنبلاط في تصرفات حليفه وائل أبو ناعور، خصوصاً بعد تحذيره من وجود فخ سوري لافتعال مشكلة درزية . درزية في كل المناطق الجبلية.

ومن أجل معالجة ذيول هذه الحادثة طلب جنبلاط من أبو ناعور وعائلته مغادرة بلدة خلوات الكفير والانتقال إلى المختارة في الشوف خوفاً من أية عمليات ثأر قد تعيد المشكلة إلى نقطة الصفر. وإفساحاً في المجال لمعالجة آثار هذه الحادثة دفع ما يترتب على القاتل من فدية لأهالي القتيل المعروف بحكمته وبحياده السياسي.

ويجري جنبلاط وأرسلان اتصالات مع عائلة القتيل لتسوية الأمور وإنهاء رواسب هذا الحادث بأقل خسائر بشرية ممكنة، تفادياً لأي صراع دموي قد يضع الجنبلاطيين والأرسلانيين أمام تجربة قاسية ومأساوية.

سورية.. تصحو على صوت الأذان... زاد الحجاب وعدد المدارس الدينية والجمعيات الخيرية الإسلامية وخطاب الدولة المتدين.. لكن الأسباب متعددة

الشرق الأوسط ١٩ /٥/ ٢٠٠٦

(هذا التقرير يوضح جانب من توظيف ظاهرة التدين وتوجيهها في مسارات تخدم النظام وبقائه ، وهو ما سيتكرر في الدول اليسارية قريباً !! الراصد)

فيما كانت مكبرات الصوت تصدح بأغنية «حبيبي يا محمد يا رسول الله» ذات اللحن الغربي، في أحد أكبر أسواق دمشق التجارية، كان التلفزيون السوري ينقل على الهواء مباشرة وقائع حفل موسيقى في قصر المؤتمرات، يظهر في الصف الأول من الحضور عدد من الوزراء والسياسيين وزوجاتهم، وبينهم على الأقل سيدتان محجبتان، وذلك في مشهد خارج عن المألوف في المشاهد الرسمية. فقد درجت العادة أن يكون المسؤول السياسي من المنتمين لحزب البعث، شخصا ذا توجه علماني، ومن النادر جدا ظهور سيدة محجبة إلى جانب زوجها المسؤول في الاحتفالات العامة. وفي حفل عشاء ضم مجموعة من البعثيين وعائلاتهم، طلب مسؤول بعثي مخضرم رفع المشروبات الكحولية من على الموائد، بسبب وجود «متدينين» في الحفل، وقد امتثل جميع الحاضرين لهذا الطلب، وحين سُئل إذا ما كان البعث «تخلى عن علمانيته»، ضحك ممازحاً «لا أعتقد، لكننا نريد حفظ خط الرجعة». ويبدو أن موجة المد الديني في سورية تسير حثيثا، وهي تعكس نفسها في زيادة المحجبات في الشارع السوري، وزيادة المعاهد التعليمية الدينية، والجمعيات الخيرية الإسلامية، كما تعكس نفسها في زيادة جرعة الخطاب الديني في الخطاب

الرسمي للدولة، وهو شيء جديد. فلماذا تزايد المد الديني في الشارع السوري، ولدى المؤسسات الحكومية؟ وهل لهذا تجليات سياسية، أم أن تجلياته تقتصر على النواحي الاجتماعية والثقافية؟ وموجة المد الديني في سورية تعود إلى أعوام قليلة مضت، فقبل الغزو الأميركي للعراق في مارس (آذار) ٢٠٠٣، لم يكن ملحوظاً انتشار بث الأغاني الدينية بصوت مرتفع خارج زمان ومكان مناسبة الصلاة، ولم تكن صلوات التراويح خلال شهر رمضان تسمع سوى في محيط «الجامع الأموي» والجوامع الكبرى في المدينة، ومثلها أيضاً التراتيل الكنسية في منطقة «باب توما» و«القصاع» خلال شهر الصوم الكبير وعيدي الميلاد ورأس السنة. لكن في السنوات الثلاث الأخيرة بدأت مظاهر الاحتفالات الدينية تتجاوز أحياء بعينها، لتعم كافة مناطق مدينة دمشق، في استعراض ديني ينطوي على كثير من المبالغة، فهو وإن بدا كأحد مظاهر الاحتفالات والفرح بالعيد، ينطوي أيضا على إعلان الانتماء لهذا الدين أو ذاك. ولوحظ في السنة الأخيرة أنه بدأ يحظى بما يشبه الرعاية الرسمية، ففي عيد الميلاد الماضي زُينت شجرة ضخمة اعتبرت الأكبر في الشرق الأوسط، أقيمت في ساحة جورج خوري، وجرى الاحتفال بإشعال أنوارها برعاية رسمية من الدولة، ووفد إلى الساحة أعداد كبيرة من المواطنين من مختلف الانتماءات الدينية والمذهبية، كما أن موكب عاشوراء الذي لم يكن ليتخطى يوماً محيط مقام السيدة زينب، عَبَر خلال العامين الماضيين شوارع دمشق القديمة بالقرب من مقام السيدة رقية خلف الجامع الأموي. بل إن شهر رمضان الماضي، شهد نقلا حيا ومباشرا عبر التلفزيون السوري لموائد الرحمن في حرم الجامع الأموي. وتنافست الجمعيات الخيرية الإسلامية على تقديم المعونات بتوزيع حقائب الأغذية والملابس على الأهالي في الأحياء الفقيرة، وتحدثت الصحافة الرسمية بإسهاب حول هذه الظاهرة، التي كانت تتم سابقا بصمت. أما مظاهر تدين الشارع والتي كان الناس قبل سنوات يتحاشون إظهارها، فقد تمثلت بوضوح في أشكال الرد على الرسوم الدنماركية حول النبي صلى الله عليه وسلم، فبالإضافة إلى إحراق السفارات، انتشرت في كافة أنحاء سورية ملصقات جدارية تدعو لمقاطعة البضائع الدنماركية، وملصقات أخرى تستنكر الاستفزاز الديني تحت شعار «إلا رسول الله»، بالإضافة إلى نشر قصائد على أبواب المحال التجارية تنتصر للإسلام وللرسول، وتصب جام غضبها على الغرب المسيء للدين. كما أقامت مديرية الأوقاف بمحافظة «دير الزور» مسابقة شعرية تحت عنوان «نحري دون نحرك يا رسول الله»، والمفارقة أن الفائز الأول في المسابقة، كان شاعراً مسيحياً من من سورية، وهو جاك صبري الشماس. كما صارت صور رجال الدين المسيحي والإسلامي تظهر في الصحف الرسمية ضمن مقالات فكرية دينية، بالإضافة إلى استضافتهم في البرامج التلفزيونية لمناقشة قضايا وطنية عامة، خارج موضوع الدين. وهم أمر لم يكن ظاهراً حتى نهاية عقد التسعينيات. كل هذه تطورات لافتة، تشير إلى أن المد الديني «تجاوز الشارع» ليصل إلى «المواقع

الرسمية»، حتى المتمثلة بالإعلام كواجهة للدولة، وبات واضحاً أن السلطة تسعى إلى إخراج التدين من «الحيز الخاص« لـ«الحيز العام»، للتمكن من تحديد وجهته، والسيطرة عليه والاستفادة منه. لكن ما هو سبب هذا المد الديني الشعبي والرسمي، من وجهة نظر مصعب الجندي وهو بعثي ذو اتجاه ديمقراطي، فإن ظاهرة التدين جاءت نتيجة فشل أصحاب الأفكار العلمانية في زرع تلك الأفكار في الأذهان، وهو فشل في الأداء وليس الفكر، ويقول الجندي «ما زلت مؤمناً بالأفكار العلمانية لكننا فشلنا في التعامل مع مجتمعاتنا، من حيث الأداء السياسي والاقتصادي والثقافي، الأمر الذي نجم عنه فراغ جعل المجتمعات تتجه بشكل طبيعي نحو ملئه من المخزون الحضاري؛ والمخزون الحضاري يرتكز بشكل أساسي على الفكر الديني. وهو أمر لا يدعو للتخوف، وإنما قد يثير الريبة على المدى القريب فقط». وبالملاحظة الاجتماعية يمكن القول إن ميل الشارع السوري للتدين، بدأ ربما منذ نحو ١٠ أعوام، لكنه لم يكن على هذا النحو من الإشهار والعلانية ولا حتى الأريحية، ولأن غالبية السوريين من المسلمين اتخذ التوجه الديني طابعاً إسلامياً، تجلى بالإقبال على ارتداء الحجاب الذي ارتفعت نسبته في الشارع على نحو غير مسبوق، وليبدو من جرائه أن المد الديني يشمل المسلمين فقط، لكن هذا ليس صحيحا، ففي إحدى بلدات ريف «حمص» طالب كاهن الرعية النساء المسيحيات بتغطية شعورهن داخل الكنيسة، وعندما جوبه بالرفض الشديد، طلب أن يتم تغطية الرأس أثناء تناول القربان المقدس، في عودة الغرض منها التأكيد على تعاليم بولس في احتشام النساء، ولدى مناقشة الكاهن في فرض أمر نسيته التقاليد الكنسية في مجتمعنا الشرقي، قال «إن المسلمات يغطين رؤوسهن والمسيحيات يجب ألا يكن أقل احتراماً للكنيسة، وأن يفعلن الأمر ذاته على الأقل أثناء الصلاة». وفي دمشق لم يكن الأمر مختلفاً كثيراً، وتبدى برد فعل قوي من جانب رجال الدين المسيحي حيال ملابس الفتيات القصيرة أو الكشف عن أعلى الصدر أو الظهر، ومنهم من رفض إتمام عقد الزواج إذا كانت العروس أو وكيلتها ترتدي فستاناً مكشوف الكتفين وأعلى الصدر والظهر، وأحياناً إذا كان بين المدعوات من ترتدي فستاناً قصيراً بشكل لافت. وهو ما جعل العروس وغالبية الفتيات يتزودن بشال يتلفعن به داخل الكنيسة، أو يجلسن في زاوية متواريات عن أنظار الكاهن حتى يتم إتمام الزواج. ويعتقد الصحافي والكاتب نبيل صالح رئيس تحرير جريدة «الجمل» الالكترونية (خصص في جريدته صفحة للعقائد والاديان وهي الاولى من نوعها فى سورية)، انه لا شيء تغير بخصوص ارتداء الحجاب «ففي الأربعينات والخمسينات كانت نساء دمشق وريفها يرتدين الملاءة، والآن يرتدين المنديل». ولا يعتقد صالح أن هناك «مدا دينيا»، وإنما هناك «تسييس ديني»، كما يؤكد على أن سورية على مر التاريخ لم تشهد تطرفا دينيا «وهذا له علاقة بالجغرافيا والتبادل الثقافي مع أوروبا، الذي جعل المسلمين في سورية يختلفون عن المسلمين في مناطق أخرى، الإسلام في سورية محافظ وغير متشدد، لذا لا خوف من

المتدينين». واذا كان صالح يرى انه لا شيء تغير بخصوص الحجاب، فإن الشيخ الدكتور محمد حبش العضو في البرلمان السوري يرى في ظاهرة التدين «تطوراً طبيعياً، وهي مريحة ولا شيء غير عادي فيها». وعما إذا كان هناك ما يثير المخاوف من «تسييس الدين»، قال حبش إنه في السابق «كان هناك مشكلة بين النظام مع بعض الإسلاميين، وانتهت بخروج الإخوان من سورية»، وذلك في اشارة الى صعوبة ركوب اي تيار سياسي موجة المد الديني فى سورية. وربما يتفق آخرون مع رأي حبش حول ان تدين الشارع السوري ليس رسالة سياسية بالضرورة، على أساس ان التدين «ليس أحد أشكال المقاومة بالمعنى السياسي»، بل هو «درع وقائي» يعزز القدرة على مواجهة صعوبات الحياة، خاصة البطالة أو الفقر. وتستطيع على سبيل المثال، عُلا ابنة العشرين عاماً، أن تنأى بنفسها عن التسييس، تقول: «صحيح أني محجبة وأثابر على أداء الفروض الدينية، وأتردد إلى الجامع بين يوم وآخر، لكني لا اقبل الفكر الأصولي التكفيري، ولا استسيغ فكرة العيش في ظل دولة دينية، ثمة نماذج قائمة لهذه الدولة لا تعجبني». ومثل عُلا كثر من شباب وشابات، وجدوا في الدين الإطار الأنسب لوضعهم على قيد المشاركة والفعل في مجتمعات تضعهم على الهامش.

وإذا عدنا للحجاب من زاوية مختلفة، سنجد أن الحجاب في سورية كان أحد وسائل تحرر المرأة عمليا، من حيث تسهيل حركتها في الحيز العام. فالمرأة المحجبة تحظى باحترام كبير في مجتمع محافظ، دون أي يعني هذا أن المرأة السافرة لا تنال الاحترام، لكن احتكاك المرأة بالرجال في مجتمع ذكوري يعرضها للكثير من المضايقات، تصبح اقل بكثير عندما تضع حجاباً. السيدة «و.ج»، ٣٠ عاما، تفرض عليها طبيعة عملها في العلاقات العامة دخول مكاتب رجال أعمال وموظفين كبار، ولأن العلاقات العامة تعني المزيد من الدبلوماسية واللباقة، فقد يعرضها هذا لمضايقات، دون تمييز بين طبيعة عملها وشخصها. وتقول «و.ج» لـ«الشرق الأوسط» إن الحجاب الذي ارتدته جنبها مواقف محرجة كثيرة، وباتت أكثر حرية في التحدث والحركة، كونها وضعت نفسها داخل إطار محدد. ويعنى هذا ان الحجاب لا يمكن اعتباره مظهرا للتدين فقط، فهو مظهر اجتماعي ايضا، وهو مظهر اجتماعي «عابر للطبقات»، الثريات يتحجبن والفقيرات يتحجبن. وفقد أسرّ تاجر دمشقي لصديقه بأن زملاءه من التجار يقومون برشوة زوجاتهم بتسجيل بيت أو سيارة لإقناعهن بارتداء الحجاب، والسبب ليس تديناً بل لحماية نسائهم من تحرش محتمل ممن يخالطونهم في الحفلات والمناسبات الخاصة والعامة. وفي نفس الفلك تقريباً، تدور ظاهرة تحجب الأجنبيات المتزوجات من سوريين، وبالأخص منهن بنات أوروبا الشرقية. فماريانا وهي زوجة طبيب سوري تقول لـ«الشرق الأوسط» إنها اضطرت لارتداء الحجاب كي يميزها الرجال في الشارع عن بنات الفرق الاستعراضية اللواتي يأتين من دول أوروبا الشرقية للعمل في الملاهي الليلية. وتضيف ماريانا «رجل الشارع لا يميز بين طبيبة وراقصة، الاثنتان بنظره امرأة روسية

شقراء». وتقول ماريانا انها لمست أن السوريين يظهرون مودة كبيرة للأجنبية المحجبة. ايضا مما يسترعي النظر ظاهرة حجاب الأجنبيات المنتشر لدى البائعات الآسيويات اللواتي تفترش بضائعهن أرصفة الأسواق التجارية في دمشق، فهن أيضاً يتشبهن بالمسلمات الدمشقيات فيرتدين المانطو الطويل مع الحجاب الشامي.

ومع ان المساجد ضيق عليها بعد مواجهات الثمانينات بين السلطة والاخوان المسلمين، الا انه في الاعوام الأخيرة تزايدت اعداد المساجد لتتجاوز اليوم تسعة آلاف مسجد، وهي برغم التضييقات على نشاطها، الا ان زيادتها مظهر من مظاهر المد الديني «الرسمي» و«الشعبي». والى جانب المساجد، هناك المعاهد والمدارس الدينية التي انتشرت ايضا في سورية، ففي عام ١٩٨٢ تم الترخيص لـ«معاهد الأسد لتحفيظ القرآن»، ويتجاوز عددها اليوم ١٠٠٠ فرع في مختلف أنحاء البلاد. ويقول الشيخ الدكتور محمد حبش عنها إنها ««مشروع يهدف إلى ربط الأمة بتاريخها وتراثها وحضارتها من خلال تحفيظ القرآن الكريم ونشر علومه وهي معاهد غير خاضعة للتنظيم معين، وإنما هي مبادرة من وزارة الأوقاف لتوفير خدمة تحفيظ القرآن في المساجد، وهي عملية طوعية وليس لها موازنة مالية».

وبموازاة «كلية الشريعة» في جامعة دمشق، التي تخرج سنويا نحو ٦٥٠ طالبا، هناك عدة مراكز أساسية لتدريس علوم الدين، وهي مدارس تتخذ من التنوير شعاراً لها كـ«مركز الدراسات الإسلامية» الذي يهدف إلى «تقديم خطاب جديد عن الإسلام وبناء جسور للحوار بين المسلمين والحضارات الأخرى». وقد بدأ المركز نشاطه منذ عشرين عاما بعقد الندوات والمؤتمرات وإصدار الأبحاث بشكل شهري، ويشرف عليه الشيخ محمد حبش، ويقول عنه إنه «هيئة مستقلة لا تتبع لأي جهة»، هناك ايضا «مدرسة الخزنوي» في منطقة الجزيرة السورية شمال شرقي البلاد. وفي حلب، هناك مدارس الشيخ احمد حسون مفتي الجمهورية. وفي دمشق «مجمع أبي النور»، الذي أسسه المفتي العام الراحل الشيخ احمد كفتارو، يضم معاهد عالية لتدريس علوم الدين يتجاوز عددها ٢٢ معهد يدرس فيها طلاب الدراسات العليا من سورية، ومن حوالي ستين دولة عربية وأجنبية، وهناك حلقات الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الذي يعطي دروساً أسبوعية في جامع «دينكز»، بالإضافة إلى تقديمه برنامج تلفزيوني. جميع تلك المدارس لها أتباع ومريدون بالمئات، ومؤخراً أعلن عن قيام «رابطة علماء بلاد الشام»، تضم أكثر من ٤٠٠ عالم من علماء الشام يمثلون اتجاهات فكرية مختلفة، وتهدف إلى «ترشيد الصحوة الإسلامية، والتعاون والتنسيق مع المنظمات والمؤسسات الدينية في العالم، والدفاع عن الإسلام بالوسائل الحضارية». ولا ينحصر المد الديني على التدريس وتأسيس المعاهد التعليمية، بل يمتد إلى نشاط اجتماعي خيري، فهناك حوالي ٣٠٠ جمعية خيرية ذات توجه إسلامي، من أصل ٦٠٠ جمعية بينها جمعيات ذات توجه ديني غير إسلامي، وهى تقدم مساعدات مالية وغذائية وطبية

للفقراء، كما تقدم خدمات تعليمية واجتماعية سواء عبر الدروس اليومية أو النشاطات الترفيهية، مثل جمعيتي «المحسنية» و «اليوسفية» اللتان تضمان أعرق مدرستين خاصتين إسلاميتين في دمشق، وهناك ايضا الجمعية «الخيرية لإغاثة الفقراء»، و«الرحمة والإحسان» و«المبرات الإسلامية» التي تقدم رعاية للتلاميذ، وجمعية «التمدن الإسلامي» التي توفر رعاية صحية وتعليمية خيرية، وجمعية «الفرقان للعلوم الشرعية» وهي تعليمية، وكذلك «جمعية المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني» للتعليم الشرعي. وبينما تحتل الواجهة الجمعيات والمدارس الخاصة بالمسلمين، تكاد لا تذكر نظيرتها لدى أبناء الأديان الأخرى رغم كثرتها فى سورية، ما يؤكد محاولة السلطة خلق إسلام رسمي غير مسيس.

الشيخ والباحث حسين شحادة يرى أن الدين لم يتأثر سوى في مرحلتين: مرحلة «تسيس الدين» ومرحلة «التوظيف السياسي للدين»، وكلاهما يشكلان خطورة باستمرار من جانب توتير الواقع الديني». ولعل هذا ما يجعل اهتمام الدولة بالتدين الشعبي يترافق مع رفض لمبدأ الأحزاب الدينية، بتأكيد من المؤتمر القُطري العاشر الذي عقد يونيو (حزيران) ٢٠٠٥ بعدم السماح بقيام أحزاب على أساس ديني أو عرقي. ويقول الدكتور محمد حبش الذي أشيع عنه العام الماضي القيام بتأسيس حزب إسلامي، أنه حالياً لا يرى مبررا لقيام حزب دينى لسببين «أولا انه لا يوجد لدينا أحزاب تعادي الإسلام، حتى ننشأ حزباً للدفاع عنه. ثانيا: لا يوجد لدينا حزب يتبنى تفسيراً راديكالياً للإسلام، حتى ننهض لمقاومة هذا التشويه». ويرى حبش أن المطلوب الآن وضع قانون للأحزاب يؤسس لتعددية سياسية. أما الشارع الذي يرغب برؤية أحزاب إسلامية في سورية، فيفضل حبش ان يكون على «الطريقة التركية في حزب العدالة والتنمية بحيث تقوم أحزاب مماثلة تحترم القيم الإسلامية وتدعو إليها ولكنها في الوقت نفسه لا تقوم بإدخال التصنيفات الدينية في الحياة السياسية». لكن هل خلق اطر للإسلام الرسمي، ومحاولة قولبة المجتمع داخلها، تتمتع بدرجة من الأمان تجعل السلطة مطمئنة إلى احتوائه لاسيما عناصر الشباب؟ قد تكون الثقة التي يتمتع بها رجال الدين المتحالفون مع السلطة، عنصر الأمان الوحيد، لكن دونما ضمانات حقيقية، إذ في حال نجحت جهة أو عامل سياسي في إشعال المشاعر الدينية، فمن الصعب السيطرة عليها. وتكشف حادثة إحراق السفارات في دمشق احتجاجاً على الرسوم المسيئة للرسول، عن حد السيف الجارح لظاهرة التدين، إن هي خرجت عن نطاق السيطرة، وهو ما يجعل التخوف من المد الديني، ليس مجرد مخاوف لا أساس لها. فالشاب الذي تُرك لفترة طويلة أمام خيارات محدودة هى: الدين أو الحزب أو لا شيء؛ وصل اليوم إلى مرحلة بات فيها جاهزاً للفرز وفق تلك الخيارات المسبقة، وأكثر ما يثير التوجس أن يتم فرز المتدينين تبعاً لدعوة سياسية من خارج الحدود، في ظرف سياسي دولي يجير أية تحولات نحو مصالحه. وبالتالي لم

يعد ممكنا الثقة العمياء، بأن التدين الشعبي في سوريا بعيد عن السياسة، وحتى لو كان بعيداً عنها فهو جاهز للالتحاق بها.

إلا أن الشيخ حسين شحادة يرى أنه الآن «تجري عملية مراجعة حقيقية لبعض الشعارات الدينية التي طرحت في الثمانينات حول الصحوة الدينية، حيث تبين أنه لم يكن هناك صحوة حقيقية، إنما كان هناك «احتماء في الخندق الديني»، أمام اجتياحات الخارج. واليوم إذا كان هناك مؤشر إلى العودة إلى الدين، فإن هذه العودة ناتجة عن تداعيات الانهيار العام فى المنطقة».

* الآنسة منيرة.. والمنديل الأزرق > الى جانب معاهد تحفيظ القرآن فى سورية هناك حوالي ٤٠ مدرسة ذات طابع ديني تدور في فلك الشيخة منيرة القبيسي، وهي مدارس تدرس المناهج التربوية المعتمدة رسمياً في عموم المدارس السورية، يضاف اليها خدمات تدريس دينية. ويقول الشيخ محمد حبش عضو البرلمان السوري إنه «خلال أربعة عقود عملت الآنسة الفاضلة منيرة القبيسي على إعداد الجيل عبر التربية الدينية والإيمانية في المجتمع، وخلال هذه الفترة حققت نجاحاً واضحاً نظراً لاهتمامها بالأساليب التربوية، ولانضمام سيدات خبيرات بالتربية إليها، وظهر تأثيرها بعد أن بدأت تؤسس المدارس الخاصة، ابتدائية وثانوية، حيث كان لهذه المدارس تأثير خاص في الشارع السوري، نظراً لنجاحها، وبات معظم أبناء المجتمع السوري يحرصون على تسجيل ابنائهم فيها، الأمر الذي وفر لهذه الآنسة ومجموعتها مزيداً من النجاح والمحبين من النساء اللواتي انخرطن معها في العملية التربوية». ويقدر عدد أتباع الآنسة منيرة القبيسي من النساء بـ٧٥ ألف امرأة، منهن مربيات ومدرسات يعقدن حلقات تدريس ديني في المنازل. ومؤخراً نقلت الصحف خبر سماح السلطات بممارسة نشاطهن علناً، علماً أن هذه الحركة التي باتت تعرف شعبيا بـ«القبيسيات» ليست حركة سرية، وانطلقت من دمشق باتجاه العديد من الدول العربية والأجنبية. ويقول الشيح محمد حبش «إنه من الناحية التنظيمية لا يوجد شيء اسمه القبيسيات، ولا توجد جمعية خاصة تنتمي إليها المدارس، وإن الأمر هو تقديم خبرات الآنسة منيرة وخبرات الفريق المحيط بها في مجال التعليم الديني لتلك المدارس، كما أن هذا النشاط لم يذهب باتجاه السياسة». ويضيف حبش «وقوف الآنسة منيرة على مسافة واحدة مع رجال الدين أكسبها احترامهم، وبالتالي أصبحت مدارسها بشكل طبيعي رافداً للجيل الذي ينشأ على التربية الدينية». والمنضويات فى مدارس الآنسة منيرة معروفات للجميع من طريقة ملابسهن التي تشير إليهن حيث يرتدين المانطو الكحلي والمنديل الأزرق الداكن مع جوارب نسائية سميكة، وهذا لا يختلف عن الزي المعاصر للمتدينات السوريات، إلا من جانب الالتزام بلون معين، أما حراكهن داخل المجتمع الدمشقي، فلم يكن خفية كما يتم الترويج له من قبل البعض. وأياً كانت أهداف هذه الحركة فإن الظاهر للعيان منها، السعي لتحويل «التدين الشعبي» الفطرى الى «تدين ثقافي» عبر تدريس علوم الدين وتأصيلها بالأخص لدى النساء.

أم عمار (٦٠ عاما) وهي معلمة ثانوي، ربت بناتها الأربع بطريقة حديثة، وهي شخصيا ليبرالية الأفكار ومتزوجة من شيوعي سابق، لكنها وجدت نفسها أمام امتحان صعب لدى التحاق أكبر بناتها بحلقة تدريس ديني، فوقعت في الحيرة، بين أن تنهى ابنتها عن تلك اللقاءات وبين إحساسها الداخلي بعدم جواز نهيها، كفعل أخلاقي يهذب النفس، وامتثلت الى إرادة ابنتها عندما قررت الأخيرة ارتداء الحجاب رغم ممانعة الأب الشديدة، كما وقفت مندهشة أمام التزام ابنتها بممارسة الواجبات الدينية كافة. ويوماً بعد آخر وجدت نفسها تلتحق بابنتها الى تلك الحلقات، والتي تصفها بأنها لتعليم الفتيات حفظ القرآن الكريم، والتشجيع على العمل الخيري والتعاون في مواجهة الانحلال الأخلاقي. وبسبب ممانعة الزوج انكفأت «أم عمار» عن الجماعة وكذلك ابنتها بعدما تزوجت، لكنهما لم تغيرا سلوكهما «المتدين».

شيعة القطيف والاحساء في النفق المظلم

١٣ /٥/ ٢٠٠٦ – من موقع مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي احمد العلي

(صوت شيعي يتحسر على واقع شيعة السعودية ويطالب بالثورة ، ويبقي السؤال هل يتحدث الكاتب من فراغ ؟؟؟ الراصد)

قبل أيام قررت زيارة جبانة منطقتنا ، لا يفوتني أبدا زيارة قبر احد شهداء ١٤٠٠هـ لاستلهم منه معاني الكرامة والعزة والموت في سبيل المبدأ ولأتمعن في العبارات المكتوبة على القبر والتي تمجد في معنى أن يموت الإنسان شهيدا، ولكني فوجئت بما رايته فقد أزيلت اللوحة السابقة والتي تشير إلى كون صاحب القبر من شهداء ١٤٠٠هـ واستعيض عنها بلوحة عادية جدا تشير إلى تاريخ الوفاة فقط لا غير !! ألهذا المستوى من إنكار الذات انحدر هذا المجتمع الخانع والذي يستعبد ذاته حتى النخاع؟؟؟ إن الشعب الذي يتناسى ويتجاهل شهداءه الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل العزة والكرامة هو شعبا لا يستحق الحياة ، لا أريد أن الصق التهم جزافا لعل أجهزة قمع أل سعود وصلت حتى المقابر وأخذت تنبش عن الروح الثورية المناضلة الرافضة لحكمهم الاستبدادي القمعي فأمهلت أهل الشهيد فترة لتسوية وضع قبر ابنهم!!! عل ذلك قد حدث فعلا!!!

قبل عدة أيام وقعت حادثة رهيبة فقد تشاحن أنصار فريقين رياضيين على صالة القطيف الرياضية ،عفوا مدينة الأمير نايف الرياضية بالقطيف مما أدى إلى وفاة شاب لم يتجاوز

العشرين من عمره!! من اجل ماذا دفع الشاب حياته ؟ من اجل عصبية عمياء طاغوتية مشبعة بالتخلف والانحطاط الإنساني إلى ما دون مستوى المخلوقات الغير عاقلة من الدواب ! عصبية همجاء وإرهاب ديني وثقافي وأنساني ورياضي يسبح فيه هذا الشعب للأسف الشديد، فمن تعصب ديني مقيت حول شيعة المملكة إلى أحزاب وجماعات وفرق متنابذة رغم كون الشيعة يعيشون في دائرة ديمغرافية لا تتجاوز الثلاثين كيلو متر طولا إلا أنهم بشقاقهم وتناقض مصالح قواهم المسيطرة يشكلون نسيجا دينيا غير متوافق دخل إطار الطائفة الواحدة مما مكن حكومة أل سعود منهم وحولهم إلى شعب طائع خاضع يقل نظيره في مستوى الخضوع قياسا بالمجتمعات المجاورة وأقربها شيعة البحرين الذين يشكلون الأغلبية الساحقة من الشعب البحريني ، فبرغم من مبادرات آل خليفة الإصلاحية منذ تولي الملك الشاب حمد بن عيسى الحكم عام ١٩٩٦م إلا أن شعب البحرين ما يزال يطالب بحقوقه المشروعة عبر المظاهرات والنضال الإعلامي والسياسي والثقافي ، لماذا شيعة القطيف والاحساء أصبح شعارهم المبايعة وتقبيل الأكتاف ؟ فبعد استسلام الحركة الإصلاحية عام١٩٩٣ م وعودتها الطوعي إلى المملكة ماتت الروح المناضلة في الذات الشيعية خاصة في حاضرة القطيف ووئدت الكرامة والعزة في الإنسان الشيعي ، وغدا إنسان مستعبد تماما، في الستينات والخمسينيات الميلادية ساهم الشيعة في النضال ضد الطاغوت السعودي عبر التحاقهم بحركات المعارضة والتحرر من الرجعية السعودية الحاكمة وقدموا عشرات الشهداء وبعد أحداث ١٩٧٩م خرجت حركات دينية الطابع تناضل من اجل حرية الشعب وكرامته إلا أن الفكر الديني المركزي في تكوينه والذي يعاني من خلل مركزي وضعف منهجي وافتقاده لمشروع حضاري سياسيا واجتماعيا وقانونيا ، تزعمه رجال الدين باستبداد تام فخضعت الجماهير لهالتهم واستحكم رجال الدين بساحة النضال إلى أن وصل الأمر إلى استبداد ديني سياسي واجتماعي وقانوني شبه تام ، عندما ينادي رجل الدين بالنضال تهب الجماهير ملبية وعندما يعلن استسلامه فانه يقلده مفاتيح الخنوع الجماعي، حدث ذلك منذ زمن بعيد عندما حيد الأهالي ولم يسمع رأيهم واعتبروا عوام لا قيمة لصوتهم وتحكم رجال الدين والوجهاء بمصير الحاضرة وسلموها إلى ابن سعود دون مقابل سوى الحفاظ على وجودهم ، رفض علماء الدين قبل ذلك عرضا بريطانيا بالحماية مقابل تأسيس دولة في المنطقة الشرقية تحت زعامة الشيعة بحجة كونها دولة كافرة!! وقد تولاهم بعد ذلك الحاكم المسلم الوهابي عبد العزيز بن سعود وحول نهارهم إلى ليل مظلم وليلهم إلى نهار داكن !! ..

لم يتوقف مسلسل خضوع المجتمع إلى رجال الدين عند حدود فبعد استسلام ١٩٩٤م خلد التيار الديني بقيادة المعممين إلى الراحة والدعة والخنوع والانطباع لأل سعود فتبعهم العامة خاضعين مستسلمين ، وأصبح الشيعة منهوبين في ثرواتهم وكرامتهم فغذا أل سعود يسرقونهم في نفطهم وغازهم وينتهكون كرامتهم وأصحاب العمائم يسرقونهم في خمسهم وأموالهم أصبح المواطن

الشيعي يقبل أيدي رجل الدين وأمراء أل سعود على حد سواء ، واليوم عندما تسلم مقاليد السلطة الملك عبد الله بن عبد العزيز خرجت الجماهير المغلوبة على أمرها لبيعته،يتبعون خطى علمائهم ووجهائهم دون وازع من ضمير أو عقل أو منطق وبدأت في الضواحي الشيعية تعليق صور الملك الجديد على واجهات المحلات التجارية والسيارات، أين الشهداء ؟ أين الحقوق المسلوبة؟ هل منح آل سعود الشيعة حقوقهم يا ترى؟ أين الثروات الضخمة التي نهبها آل سعود؟ أين حرية الشعب وكرامته وقبل ذلك إنسانيته؟ مجتمع أفراده ليس سوى عبيد ، متعصبين حتى النخاع، ارهابين في الأعماق، نسائهم ليسوا سوى كائنات مهمشة تهميشا رهيبا، عندما تمشي في المناطق الشيعة ترى النساء يرتدين عباءة سوداء بطبيعة الحال ، ألا يتساءل الإنسان هل هؤلاء النسوة بشر أم أنهن مخلوقات أخرى منبوذة لذلك وجب أن يتحجبن بهذه الخلقة البالية!!! عبيد لرجال الدين الذين يسرقون أموالهم بحج الخمس وألان عبيد لأل سعود فقد استلم هذا الشعب لسلطتهم المطلقة ، أخيرا روض هذا الشعب ، أخيرا يا أل سعود خضعت لكم الشيعة ، لا يمكن بعد اليوم أن يخرج عالم دين شيعي ليقول لجماهيره ثوروا على الظلم ، لان الجماهير ببساطة ربيت على الانبطاح والخضوع لسلطة الأسياد التي يمثلها رجال الدين من جانب وال سعود من جانب خر ، ما الذي تبقى لنا ، أي جحيم نعيشه بين حنايا هذا الواقع المظلم ؟ مجتمع تعيث فيه القوى الدينية نهبا وتمزيقا في الصفوف! مجتمع تقمع فيه المرأة قمعا لا نظير له! مجتمع تنخر فيه العصبية الهوجاء وليس أذل من ذلك ما حدث في الصالة الرياضية ! مجتمع محطم يحيا حياة ميتة طوال العام فلا نشاط ثقافي أو سياسي أو اجتماعي، أفراد خانعين لنظمهم الاجتماعية من العادات والتقاليد والقيم الحاكمة والذهنية السائدة والتي نشئت منذ عشرات السنين، مما أذى إلى انتشار الفساد الأخلاقي على نطاق واسع ، حيث افترق نظام الزواج مثلا عن الوضع الاقتصادي فغدا الزواج من الضروب الصعبة في ظل انحسار التوظيف وغلاء المعيشة ، فماذا قدم المجتمع الشيعي لنفسه من حلول ؟ هل تقلصت نفقات الزواج وبروتوكولاته بما يتناسب والتراجع الاقتصادي والانفتاح الواسع على العالم ؟ كلا ، فالناس ليسوا سوا عبيد لنظمهم الاجتماعية الخرقاء، فنشت مهرجانات الزواج الجماعي وقامت الجمعيات الخيرية بإنشاء لجان لتيسر الزواج واستغل رجال الدين التخلف الاجتماعي المريع والفصل العنصري بين الجنسين والهوى النفسية والإنسانية والثقافية السحيقة بين الرجل والمرأة بافتتاح مكاتب تجارية للزواج يقوم عليها رجال الدين طبعا، أصبح في المجتمع المحافظ مكاتب للمتاجرة بالحرمان الجنسي واستغلال التخلف الاجتماعي من اجل جني المزيد من الإرباح ، لقد دخل الشيعة في السعودية نفق الجحيم فهل يستطيعوا الخروج منه، هل من المكن أن تنبثق من ظلام الاستبداد أنوار الحرية لتنير للشعب المستعبد طريق الخلاص ؟

الرَّاصِد

WWW.ALRASED.NET

العدد السادس والثلاثون - جمادي الثانية ١٤٢٧ هـ

صلاح الدين الأيوبي وإحياء السنة

تعالوا إلى كلمة سواء

الإسلام النسوي!!

هي دي مصر!!

العصرانيون

من نشاط الأغاخانية

مجلة الراصد الإسلامية

العدد السادس و الثلاثون – غرة جمادى الثانية ١٤٢٧ هـ

فاتحة القول : تعالوا إلى كلمة سواء ٣

فرق ومذاهب : العصرانيون ٥

سطور من الذاكرة: أبو يزيد الخارجي ١٢

دراسات : * جهود صلاح الدين في إحياء السنة ١٥

* مواجهة تحدى العراق الممزق ٣٠

كتاب الشهر: قواعد جديدة للعبة ٤٢

قالوا :..... ٤٥

جولة الصحافة:

* إيران

الأزمة العراقية وعمليات الاغتيال في خوزستان ٥٠

إيران تهرب الأسلحة لدول خليجية..... ٥٢

إيران: إدارة الأزمة العراقية لا حلها ٥٢

* متفرقات

الإسلام النسوي ٥٣

من نشاط الآغاخانية في سوريا ٥٥

هي دي مصر ٥٧

«السحريات»..... ٦٢

صالونات «المسلمات الجديدات» في القاهرة ٦٤

تصريحات عبدالله النفيسي: العراق وإيران والسعودية ٦٦

العمائم الشابة في البحرين... إلى أين؟ ٦٧

ظهور إسلام جديد فى إسرائيل ٧٠

فضائيات عربية تروج للجنس والشذوذ! ٧٣

الثوَران الديني في الولايات المتحدة ٧٦

فاتحة القول

" تعالوا إلى كلمة سواء .."

كثرت في بلاد المسلمين عامة في هذه الفترة الفعاليات التي تقصد إزالة الحواجز بين المسلمين وغيرهم من جهة ، أو بين الفرق والطوائف المنتسبة إلى الإسلام ، و يلاحظ على أغلب هذه الفعاليات ما يلي :

١- أن الدافع خلف هذه الفعاليات (ندوات ، مؤتمرات ، ورش عمل ، ....) غالبا هو دافع سياسي بحت ، وهو تحسين صورة المنظم للحوار و المشارك فيه لدي الدوائر الغربية .

٢- يتم استثناء علماء ومفكري المنهج السلفي من هذه الفعاليات إلا ما ندر ، بالرغم من أن المنهج السلفي هو أهم المناهج المحركة للدعوة الإسلامية في العالم اليوم وهو ينتشر في كل بلاد الأرض بحمد الله ، لكن تجد أن هناك تغييباً لرموزهم من كل الدول ! كما وأن أهم دولة إسلامية تتبني المنهج السلفي وهي السعودية ، و لكن حين تنظر في أسماء المشاركين تجد أنهم غالباً من الرسميين وليسوا من علماء وقادة المنهج السلفي ! أو من الطوائف الأخرى كالشيعة والصوفية والإسماعيلية ، أو من الناكصين على أعقابهم من الصحفيين والكتاب !!

٣- نجد أحياناً أن المنظم لهذه الفعاليات هم من غير المسلمين ، أو من العلمانيين واليساريين من أبناء المسلمين ، وذلك لأهداف متعددة منها زيادة المعرفة بهذه الجهات المشاركة ، ومنها تقوية طوائف منحرفة ميتة ، ومنها ترويج أفكار مسمومة عبر التغطية الإعلامية للفعاليات ، ومنها بناء شراكات و تحالفات بين المنظمين وبعض الجهات ....

٤- في أكثر الفعاليات تكون التوصيات والنتائج عمومية وإنشائية ، ولا تقدم حلولاً بقدر ما تسعي للتوافق في وسط الطريق ، بسبب عدم القبول للخضوع للحق والتنازل عن الباطل ،ولهذا كانت نتائج مسيرة التقريب بين المذاهب لا تذكر رغم السنين الطويلة!

٥- غالباً لا تجد توصيات هذه الفعاليات صدى مباشر لها في الشارع الإسلامي ، لأن الشارع المسلم لا يلتفت لهذه الفعاليات لانشغاله إما بقوته أو بشهواته !! لكن خطورة هذه الفعاليات تكمن أنها تشكل ورقة ضغط على صانع السياسة في بلاد المسلمين ، عبر مؤسسات المجتمع المدني المحلية والعالمية ، كما أنها تكون موجهة لفئات من المشتغلين بالإعلام بأشكاله المتنوعة ،مما تجد له أثراً سيئاً في واقع المسلمين بعد مدة.

ولما كانت هذه الفعاليات ستستمر في هذه المرحلة ، لغايات سياسية وفكرية ، مما يعرض بعض أهل السنة وعوامهم للضلال ، وجب على أهل العلم من أهل السنة التصدي لهذا الخطر بأخذ زمام المبادرة والدعوة إلى الاجتماع على " كلمة سواء " ، ولتكن البداية مع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام ، والتي تحرص إعلامياً على الانتساب إلى الإسلام و تنكر أي انحراف عن الصراط المستقيم ، لنبدأ مع هؤلاء بتقديم مشروع فكري يروج له بشكل واسع إعلامياً للاجتماع على ثوابت الإسلام والبراءة من كل ما يخالف هذه الثوابت في الماضي والحاضر من أي طرف كان . و ذلك لكشف الغطاء عن المخادعين وبيان دجل المزورين وحماية البسطاء من المسلمين ، كما فيه كسب لكثير من بسطاء المسلمين من الفرق الضالة وهذا تكرر عبر التاريخ كثيراً ، حيث أن عوام المسلمين حتى لو كانوا من الفرق الضالة إذا وجدوا دعوة صادقة للإسلام سرعان ما ينضموا

إليها ، وإلا فكيف انتشرت الدعوة السلفية في ربوع أفريقيا والهند و ما حولها ، بل حتى في كثير من جهات الجزيرة العربية ، هل انتشرت بالسيف ؟؟؟

وركيزة هذا المشروع هو قوله تعالي : " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ "

ومن أهم محاور المشروع المقترح هو :

١- توحيد المسلمين جمعياً بصرف العبادة لله وحده .
٢- توحيد المسلمين جمعياً بإتباع النبي صلى الله عليه وسلم .
٣- توحيد المسلمين جمعياً على قدسية القرآن الكريم وسلامته من النقص والزيادة والتحريف .
٤- توحيد المسلمين جميعاً على محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .
٥- توحيد المسلمين جميعاً على نبذ الشرك و الوثنية والخرافة والسحر والشعوذة .
٦- توحيد المسلمين جميعاً على نبذ كل من طعن في أي أصل من هذه الأصول كائناً ما كان ، فرداً أو جماعة .

وآلية المشروع المقترحة أن يقوم نفر من أهل العلم بالمبادرة لعقد لقاء مصغر لوضع بيان مفصل للمشروع ، ومن ثم يعرض على رموز أهل السنة في العالم – وقد تيسرت بحمد الله وسائل ذلك – للمشاورة والتعديل ، للوصول لبيان نهائي .

ومن ثم يعلن عن المشروع بأي وسيلة ، الإعلام ، مؤتمر ... ويرسل لرموز الطوائف و الفرق ويطالبون بالرد عليه ، ويتم متابعة ذلك عبر الإنترنت وبعض الفضائيات . وذلك لإبقاء المشروع حاضر لمدة سنة ، وبعدها يتم إعلان نهائي عن موقف الأطراف التي ردت أو أهملت الرد وينشر هذا في الصحف والإنترنت وغيرها .

ونحن واثقون بإذن الله أن دعوتنا هذه ستجد القبول والمبادرة من أهل العلم والفضل ، لتكون فتحاً في توحيد المسلمين ، وكشفاً للمبطلين .

العصرانيون

في أواخر العصر الأموي، نشأت فرقة المعتزلة، التي اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات، فانحرفت عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

وقد عاشت المعتزلة وشيوخها فترات ذهبية فيما بعد، خاصة في عهد الخليفة العباسي المأمون، الذي تبنى عقائدهم، وفي عهد الدولة البويهية الشيعية التي سيطرت على دولة الخلافة العباسية ما بين عامي ٣٣٣- ٤٤٧هـ (٩٤٥- ١٠٥٥م).

وقد جاءت المعتزلة بأفكار عديدة خالفت فيها أهل السنة ومنها: الاعتماد على العقل كليّا في الاستدلال لعقائدهم مقدمين العقل على النقل، المتمثل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وبعد أن ارتفع شأن الاعتزال في عهد بعض الخلفاء العباسيين، وفي عهد بني بويه، كاد فكر المعتزلة أن ينتهي كفكر مستقل وكفرقة، إلاّ ما تبنته منه بعض الفرق كالشيعة وغيرهم[١].

الفكر الاعتزالي الحديث: العصرانيون

لقد قدر لفكر المعتزلة أن يبعث من جديد، في العصر الحاضر، على أيدي بعض العلماء والمشايخ الذين ساروا على نهج المعتزلة، وأعلوا من شأنهم وشأن مذهبهم[٢]، و"ألبسوه ثوباً جديداً وأطلقوا عليه أسماء جديدة مثل: العقلانية أو التنوير أو التجديد أو التحرر الفكري أو التطور أو المعاصرة أو التيار الديني المستنير أو اليسار الإسلامي"[٣].

ويؤكد د. محمد عمارة، وهو أحد العقلانيين الذين يتناولهم هذا البحث، على انبعاث فكر المعتزلة حديثاً، فيقول: "لقد انقضت المعتزلة، كفرقة، ولكنها استمرت نزعة عقلية، وفكراً قوميّاً، وأصولاً فكرية، من خلال فرق أخرى تأثرت بها، ومن خلال البصمات التي طبعتها على المجرى العام، الخالد والمتدفق والمتطور، لفكر العرب المسلمين"[٤].

نقاط الاشتراك مع المعتزلة

١. جعل العقل ندّاً للوحي، وتقديمه على النص الصحيح.

٢. التبعية للمذاهب والفلسفات الأجنبية.

---

[١] . لمعرفة المزيد عن المعتزلة وعقائدها: الموسوعة الميسرة، الجزء الأول ص ٦٩-٨٠.

[٢] من هؤلاء مثلا: د. محمد عمارة ، الذي يسمي المعتزلة "أهل العدل والتوحيد"، ويعتبر أنهم " فرسان الدفاع عن الإسلام" وغير ذلك. انظر فصل "المعتزلة" في كتابه "تيارات الفكر الإسلامي".

[٣] . الموسوعة الميسرة ص ٧٧.

[٤] . تيارات الفكر الإسلامي ص ٨٧.

٣. استباحة الخوض في الأمور الغيبية.

٤. الاستهانة بأحكام الله وشرعه.

٥. الجرأة على إثارة الشبهات والآراء الشاذة باسم التسامح الديني وحرية الفكر.

٦. مقت أهل السنة، والتهوين من شأنهم. فالمعتزلة الأوائل كانوا يرمون السلف الصالح بأنهم حشوية ومجسمة ونحو ذلك، والمعاصرون يلقبون أهل السنة بالأصوليين، أو المتشددين المتزمتين[١].

بذور الدعوة العقلانية

إذا كان المعتزلة في القديم، والعصرانيون العقلانيون في الحديث، قد اعتمدوا على العقل في تعاملهم مع نصوص الوحي، وصار ذلك أبرز المآخذ عليهم، فإن هذا لا يعني أن الإسلام ضد العقل ويسعى للحجر عليه، ذلك أن الإسلام يدعو دائماً للتفكر في خلق السماوات والأرض، والتركيز على استعمال العقل في اكتشاف الخير والشر وغير ذلك.

أما انحراف المعتزلة، والعصرانيين فنتج عن استعمال العقل في غير مجاله: في أمور غيبية تقع خارج الحس، ولا يمكن محاكمتها محاكمة عقلية صحيحة، كما أنهم بنوا عدداً من القضايا على مقدمات معينة، فكانت النتائج ليست صحيحة على إطلاقها[٢].

والدور الذي أعطاه العصرانيون للعقل، يلخصه الأستاذ عبد السلام البسيوني بأن "يحل العقل محل النص، وأن يقوم هوى الإنسان مقام هدى الرحمن جلّ في علاه، وأن تكون النظريات البشرية حاكمة على القطعيات الربانية، وهذا ما لا يقبل به عاقل ولا مسلم"[٣].

وينقل البسيوني عن معجم المصطلحات العلمية ليوسف خياط تعريفه للعقلانية، التي يراد بها عموماً: "المذهب الفلسفي الذي يرى أن كل ما هو موجود مردود إلى مبادئ عقلية، ويراد بها خصوصاً الاعتداد بالعقل ضد الدين، بمعنى عدم تقبل المعاني الدينية إلاّ إذا كانت مطابقة للمبادئ المنطقية والنور الفطري"[٤].

إن التعريفات السابقة لا تدع مجالاً للشك في أن تيار العصرانية أو العقلانية، يدعو لأن يكون العقل ضد الدين، وحَكَماً على نصوص الكتاب والسنة، لا كما يتوهم من أن هذا التيار يدعو للتفكر وإعمال العقل.

ومما يزيد الأمر وضوحاً، أن بذور الدعوة العقلانية في العصر الحديث بذور يهودية إلحادية، فقد برر الفيلسوف اليهودي[٥] الوجودي الفرنسي بول سارتر (١٩٠٥ . ١٩٨٠) نشرها بما يحقق مصالح اليهود، وبما يساهم في نشر الأفكار الإلحادية والمصادمة للدين، إذ يقول بأن "البشر ما داموا يؤمنون بالدين، فسيظل يقع

---

١) . مقالات في المذاهب والفرق ص ٧٩. ٨٠.

٢) . الموسوعة الميسرة ص ٥٧.

٣) . العقلانية هداية أم غواية ص ١٠.

٤) . المصدر السابق ص ١٠.

٥) . الفيلسوف سارتر من أم يهودية، ومعلوم أن اليهود يعتبرون الأم هي الأساس في منح الديانة للولد.

على اليهود تمييز مجحف على اعتبار أنهم يهود، أما إذا زال الدين من الأرض، وتعامل الناس بعقولهم، فعقل اليهودي كعقل غير اليهودي، ولن يقع عليهم التمييز المجحف"[١].

ويقول سارتر أيضاً: "إن اليهود متهمون بتهم ثلاث كبرى هي: عبادة الذهب، وتعرية الجسم البشري، ونشر العقلانية المضادة للإلهام الديني"[٢].

أهم أفكارهم وعقائدهم

١ـ إنكار حق الردّة بدعوى حرية الفكر والرأي والانفتاح الفكري[٣] بل ويتجاوز بعضهم الحد، عندما يطالب باحترام حقوق الملحدين، وضرورة السماح لهم بنشر آرائهم بين المسلمين، يقول جودت سعيد، وهو من رموز هذا التيار: "الكفر ليس ذنباً دنيوياً، والكفر ذنب أخروي، فالله يحاسب الكافر عليه، والكافر له حق أن يعيش، والملحد له حق أن يعيش محترماً، وإن استطاع الملحد أن يقنع الناس بإلحاده فلا حرج عليه، لكنه لا يفرض رأيه بالقوة، ويجب أن نزيل التنابز بالكفر"[٤].

كما يبدي د. خالص جلبي وهو من رموز هذا التيار أيضا اعتراضه على حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم بقتل المرتد[٥] ويقول: "في المجتمع الإسلامي، مجتمع اللا إكراه، لا يقتل الإنسان من أجل آرائه، أيّا كانت الأفكار، سواءً تركاً أو اعتناقاً"[٦].

٢. التشكيك في مفهوم الجهاد في الإسلام وأهدافه[٧]، بل وتعطيله، وتضييق دائرته، وقصره على ما يسمى "الدفاع" فقط، كما حرفوا ما يتبع الجهاد من أحكام شرعية، كالجزية والرق وتقسيم الدور إلى دار إسلام ودار كفر[٨].

ويعرف جودت سعيد الجهادَ بقوله: "الجهاد هو استخدام القوة بعد الوصول إلى الحكم برضا الناس، لمنع الإكراه في الدين"[٩].

والملاحظ أن جودت ربط مفهوم الجهاد بقضية الإكراه في الدين فقط، أي أنه لا جهاد إلاّ إذا حدث للمسلم فتنة عن دينه بالإكراه[١].

---

١) . العقلانية للبسيوني ص ١٠.

٢) . المصدر السابق ص٢٠.

٣) . مقالات في المذاهب والفرق ص ٨٢.

٤) . المدرسة العصرانية ص ٢٢٥.

٥) . روى البخاري وأحمد وأهل السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "من بدّل دينه فاقتلوه".

٦) . المدرسة العصرانية ص ٢٢٦.

٧) . المصدر السابق ص٣٣٩.

٨) . مقالات في المذاهب والفرق ص ٨١. ٨٢.

٩) . المدرسة العصرانية ص ٣٥٠.

٣ـ أفتى بعضهم، وعلى رأسهم الدكتور حسن الترابي، بإباحة زواج المرأة المسلمة من اليهودي والنصراني قائلاً في محاضرة في مدينة أم درمان السودانية (أبريل ٢٠٠٦): "إن تحريم زواج المسلمة من الرجل الكتابي مسيحياً كان أم يهودياً هو مجرد أقاويل وتخرصات وأوهام وتضليل، الهدف منها جرّ المرأة إلى الوراء".

٤. نفي بعضهم أن تعدل شهادة الرجل شهادة امرأتين، كما دلت الآية الكريمة (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء)[٢]. وقد اعتبر الترابي في المحاضرة ذاتها "أن هذا ليس من الدين أو الإسلام، بل هو مجرد أوهام وأباطيل وتدليس، أريد بها تغييب وسجن العقول في الأفكار الظلامية التي لا تمت للإسلام بشيء".

٥. تهوين أمر الحجاب الشرعي، والتساهل في شأنه، واستباحة الاختلاط بين الرجال والنساء[٣] ويعتبر الترابيُ الحجابَ الشرعيَ "فهماً خاطئاً لمقاصد الدين والآيات التي نزلت بخصوص الحجاب والخمار"[٤].

أهم ملامح هذا التيار

١. الدفاع عن المعتزلة والثناء عليهم، كما يظهر ذلك من كتابات د. محمد عمارة. ويقول د. خالص جلبي: "وعندما استقر الأمر للعقل الكسيح، وطحن التيار العقلاني من المعتزلة وسواهم، أصبح التشكيك في عقيدة أي إنسان حتى اليوم، يكفيها أن تنسب لهذا الخط الفكري، ورسي مصير المعتزلة والاتجاه العقلاني في خانات الهرطقة... وبقيت الساحة عقلاً من دون مراجعة، ونقلاً من دون عقل"[٥].

كما اعتبر أحمد أمين، صاحب المؤلفات التاريخية والأدبية، "أن من أكبر مصائب المسلمين موت المعتزلة"[٦].

٢. تمجيد الزنادقة والشخصيات المنحرفة، والدعوة إلى نشر تراثهم، يقول د. جلبي منتقداً إعدام الحلاج الزنديق في العهد العباسي: "كل المظالم وقعت باسم الشعب، وباسم الأمن، أنشئت أجهزة الرعب، وأنه تحت بعض الشعارات تغتال الحقائق، فباسم الشعب في بغداد حكم على الحلاج بضرب ألف سوط، ثم قطع لسانه وأطرافه"[٧].

ويشيد جودت سعيد عادة بالجاحظ وابن المقفع، وهما من أئمة الزندقة والبدع كما حكى العلماء، فيقول: "ويزداد الإنسان إعجاباً بأقوال ابن المقفع حول الملك (السياسة)... ويقول: "والجاحظ له مقام في

---

١) . المصدر السابق ص ٣٥١.

٢) . سورة البقرة الآية ٢٨٢.

٣) . مقالات في المذاهب والفرق ص ٨٢.

٤) . محاضرة ألقاها د. حسن الترابي في مدينة أم درمان السودانية.

٥) . المدرسة العصرانية ص ٥١٣.

٦) . الموسوعة الميسرة ص ٧٨، نقلاً عن كتاب ضحى الإسلام.

٧) . المدرسة العصرانية ص ٥١٥.

الحضارة الإسلامية، يتألق نجمه على مرّ الزمن.. كان يتذوق مع آيات الكتاب: آيات الآفاق والأنفس... وهو وإن كان إماماً في الأدب، إلاّ أنه صاحب مذهب في العقيدة أيضاً"[١].

٣. الانتقاص من السلف الصالح ومن أهل السنة وعلمائهم ومذهبهم، يقول الأستاذ البسيوني في بيان حال هؤلاء العصرانيين: ""وكلما كنت مستمسكاً ومنافحاً عن التراث، منادياً، بشمولية الإسلام، كنت (سلفيّاً)، وإن أعدى أعدائهم، وعمى عيونهم في المناهج السلفية الاتباعية... وهي عندهم قرينة لخراب الدنيا، ونذير بيوم تحل فيه الغمّة"[٢].

وينتقص محمد عمارة من إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله ومن منهجه وأتباعه للسنة فيقول : " ... ولقد بلغ من اتباع ابن حنبل للنصوص والمأثورات , ولها وحدها , الحد الذي جعله لا يرجح , بالرأي أو العقل أو القياس , مأثورة على أخرى عندما تتعدد وتتضارب وتتعارض المأثورات في الأمر الواحد والقضية الواحدة , فكان يفتي بالحكمين المختلفين لأن لديه مأثورتان مختلفتان في الموضوع ! (٣).

ويطالب جودت سعيد بعدم اتباع السلف الصالح في منهجهم وتفكيرهم , قائلا : " على المسلم أن لا يضع الآباء المسلمين ، المتقدمين منهم والمتأخرين مكان القواعد والسنن ، مهما أحسنّا الظن فيهم " ويقول : " وربما كان ما أصيب به المسلمون من الجمود على رأي الآباء ، أقوى من جمود غيرهم من الأقوام ، لأن الآباء حلّوا محل الآيات ، سواء آيات الكتاب ،أو آيات الآفاق والأنفس " (٤).

٤. تشويه تاريخ المسلمين وجهادهم وفتوحاتهم، والإساءة إلى كل الدول التي قامت بعد عصر الخلفاء الراشدين وفتوحاتها، بل وطالت إساءاتهم حتى عصر الراشدين رضي الله عنهم.

فيعتبر د. عمارة أن حروب الردة لم تكن دينية، وإنما كانت في سبيل الأمر والسلطان والتوسع. ويدّعي أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رائد التمييز بين السياسة والدين! مع معارضة جمهور الصحابة له، وأنه بنى الدولة الإسلامية على هذا التمييز[٥].

ويقول خالص جلبي: "إن السيف الأموي في الأندلس، والمدفع العثماني في البلقان يصلح تفسيراً لانحسار الإسلام عن أوروبا، لأنه لم يكن انتشاراً على منهج النبوة، بل اجتياحاً عسكرياً، ونسميه إسلاميّاً"[٦].

٥ـ الثناء على بعض المذاهب المنحرفة وإبراز الحركات الثورية والمتمردة، التي تمردت على دول الخلافة الإسلامية وإظهار هذه الحركات "في قوالب تميل إلى إظهار أصحاب هذه الحركات في ثياب الإبداع

---

١) . المصدر السابق ص ٥٢١. ٥٢٣.

٢) . العقلانية ص ٧٨.

٣) ـــ تيارات الفكر الإسلامي ص ١٣٧-١٣٨.

٤) المدرسة العصرانية ص ٤٨٨ نقلاً عن كتاب " حتى يغيروا ما بأنفسهم" .

٥) المصدر السابق ص ١٢٩، نقلاً عن (المعتزلة وأصول الحكم، والإسلام وقضايا العصر لعمارة).

٦) . المدرسة العصرانية ص ٤٦٠.

الحضاري والعطاء الإنساني، بينما وضع (أي الدكتور عمارة) مخالفيهم في قائمة السلطوية أو الرجعية أو النصوصية"[١].

ويرى د. عمارة أن حركة الخوارج كانت التجسيد الحي لحرارة القيم الثورية التي جاء بها الإسلام. كما يرى أن حركة القرامطة كانت نزوعاً عربيّاً نحو إقامة كيان عربي يكتسب ملامحه القومية بمرور الأيام، وأن جماعة إخوان الصفا الإسماعيلية، كانت حركتهم ثورية أنبتتها التربة العربية كرد فعل للظلم الاجتماعي والسياسي، وللإرهاب الذي شنته السلطات الإقطاعية ضد كل ما هو متقدم في الحياة"[٢].

كما اعتبر د.عمارة أن الاشتراكية هي التطبيق الأمثل للإسلام، ويقول: "إننا إذا شئنا أن نقوّم هذه التجربة، فلن نجد أكثر دقة ومطابقة للواقع من أن نقول عنها إنها محاولة جادة ومخلصة وعملاقة لتطبيق أفكار الاشتراكية"[٣].

٦ـ إنكار بعض المعجزات النبوية وكرامات الصالحين وبعض الغيبيات، أو تأويلها تأويلاً يأباه النص كموقفهم من نزول المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ والملائكة والجن، والطير الأبابيل، وظهور الدجال في آخر الزمان[٤].

"وما تفسير الشيخ محمد عبده لإهلاك أصحاب الفيل بوباء الحصبة أو الجدري الذي حملته الطير الأبابيل، إلاّ من هذا القبيل"[٥].

٧ـ تمجيد الحضارة الغربية ومفكريها، وبعض النظريات الوضعية. يقول د. خالص جلبي: "حضارة الغرب اليوم ليست مادية فقط كما ندّعي... ونحن لسنا في حضارة روحية تحلق في السماء... فكل حضارة تقوم على مجموعة من القيم، والحضارة الغربية (اليوم) لا تخرج أو تشذ عن هذا القانون"[٦].

وينقل جودت سعيد عن المؤرخ توينبي (في كتاب تاريخ البشرية) قوله: "في فترة لا تتجاوز خمسة أجيال فقط، ظهر خمسة من كبار الحكماء في العالم القديم (زرادشت، بوذا، كونفوشيوس، فيثاغورس، وإشعيا الثاني أحد أنبياء بني إسرائيل).

ويعلق جودت سعيد على كلام توينبي السابق، ويقول: "ولا يزالون حتى اليوم يؤثرون في الإنسانية مباشرة، أكثر من أي كائن بشري حي"[٧].

---

١) . العقلانية للبسيوني ص ١٢٨ . ١٢٩.

٢) . المصدر السابق ص ١٢٩ نقلاً عن كتاب فجر اليقظة القومية.

٣) . المصدر السابق ص ١٢٩ نقلاً عن كتاب فجر اليقظة القومية.

٤) . مقالات في المذاهب والفرق ص ٨٢.٨٣. وانظر أيضاً "العقلانيون ومشكلتهم مع أحاديث الفتن" لمبارك البراك.

٥) . الموسوعة الميسرة ص ٧٧.

٦) المدرسة العصرانية ص ٢٣٨ . ٢٣٩. نقلاً عن "سيكولوجية العنف".

٧) . المصدر السابق ص ٢٦٥ نقلاً عن كتاب "اقرأ وربك الأكرم".

٨ـ تبني مذهب "اللا عنف" الذي يعني ضمناً إلغاء الجهاد، والاقتصار على الوسائل "السلمية" في مواجهة الظلم، ويعتبر جودت سعيد، أبرز الدعاة لهذا المبدأ، وكذلك تلميذه خالص جلبي، وهما دائما الإشادة بالزعيم الهندي غاندي، ولمنهجه في تجنب محاربة الاستعمار البريطاني للقارة الهندية.

يقول خالص جلبي: "لقد أدرك غاندي بالتجلي العبقري، والروح السلمية أنه لن يقود شعبه لمواجهة خصمه قبل أن يحرره من المرض النفسي الداخلي. وعندما غادر البريطانيون شبه القارة الهندية، ودّعوها أصدقاء بدون كراهية!

وكان استقلال الهند نموذجاً عجيباً من الوداع الحبي أو على حد تعبير غاندي يومها: أيها السادة حان وقت رحيلكم! وما زالت الهند تنعم بشيء من روح الديمقراطية، وكله من بقايا روح المهاتما غاندي العظيمة"[1].

للاستزادة:

١. المدرسة العصرانية في نزعتها المادية . محمد بن حامد الناصر.

٢. العقلانيون ومشكلتهم من أحاديث الفتن . مبارك البراك.

٣. العقلانية: هداية أم غواية . عبد السلام البسيوني.

٤. مقالات في المذاهب والفرق . د. عبد العزيز العبد اللطيف.

٥ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٦. الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات . سعد رستم.

٧. تيارات الفكر الإسلامي . د. محمد عمارة.

سطور من الذاكرة

أبو يزيد الخارجي

اجتهد علماء أهل السنة وقادتهم، إضافة إلى عوامهم، بمقاومة الدولة العبيدية الفاطمية، التي نشأت في أواخر القرن الثالث الهجري، وسيطرت على المغرب العربي في أول أمرها ومن ثم مصر والحجاز وبلاد الشام واليمن.

وقد كانت تلك الدولة الشيعية الإسماعيلية مثالاً على فساد المعتقد والمسلك، ونشر الشرك والبدع، ومحاربة الحق وأهله، حتى هيّأ الله لهذه الأمة، القائد صلاح الدين الأيوبي الذي تمكن من القضاء على دولتهم سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١م).

---

[1]) . المصدر السابق ص ٣٤٤. ٣٤٥، نقلاً عن مقال في صحيفة الرياض السعودية.

وقد تعددت الثورات التي اندلعت ضدها، كما تعددت دوافعها ومنطلقاتها. وفي هذه السطور، نشير إلى واحدة من الثورات التي قامت على الدولة العبيدية في المغرب العربي في القرن الرابع الهجري، وهي ثورة أبي يزيد، الذي كان ينتمي إلى الإباضية الخوارج، وبمقدار ما عانى العبيديون من ثورته عانى أهل السنة أيضاً برغم الدعم الذي قدّموه لثورته.

وأبو يزيد هو: مخلّد بن كيداد اليفرني، وهو بربري من قبائل بني يفرن الزناتية، وقد عاش فقيراً، وكان في أول أمره معلماً للقرآن، وعرف عنه الزهد والتقشف، واشتهر بأنه كان يتنقل بين القبائل بالحمار، فسمي بـ "صاحب الحمار".

وكان عام ٣٢٣هـ (٩٣٥م) عاماً بارزاً في تاريخ أبي يزيد، ففي هذا العام بدأ أبو يزيد ثورته على دولة بني عبيد التي لم يكن قد مضى على تأسيسها سوى عقدين ونصف،وكان يحكمها آنذاك القائم بأمر الله، وهو ثاني الأئمة الإسماعيليين في عهد الظهور، بعد أبيه عبيد الله المهدي.

وكغيره من أئمة الدولة العبيدية، عُرف القائم بفساد العقيدة، وتعصبه لمذهبه حتى قال فيه القاضي عبد الجبار الهمذاني: "وزاد شرّه على شرّ أبيه أضعافاً مضاعفة، وجاهر بشتم الأنبياء، فكان (منادي) ينادي في أسواق إفريقية والمهدية... العنوا عائشة وبعلها، العنوا الغار ومن حوى، وقتل الفقهاء والعلماء القتل الذريع، واستولى من بلدان المغرب على أكثر ما استولى أبوه.."(١)

وإذا كان هذا هو حال العبيديين، فإنه من الطبيعي أن يجتهد المسلمون في مقاومتهم، ومن هؤلاء أبو يزيد اليفرني، مستفيداً من عدة عوامل منها:

١. أن القائم العبيدي، كان قد استلم الحكم حديثاً، ولم يكن بحزم أبيه وقوته.

٢. عداء قبيلة زناتة التي ينحدر منها أبو يزيد للعبيديين، وقبيلة صنهاجة التي ساندتهم(٢).

٣. وقوف أهل السنة في صف أبي يزيد ضد العبيديين، رغم علمهم بانتمائه إلى الخوارج، وتحديداً إلى الإباضية النكّارية(٣)، الذين دأبوا على توجيه سهامهم إلى المسلمين.

وكان بعض علماء أهل السنة يرون أن خطر الخوارج أقل من خطر العبيديين الإسماعيليين، وقال أحدهم، وهو أبو بكر المالكي: "إن الخروج مع أبي يزيد الخارجي، وقطع دولة بني عبيد فرض، لأن الخوارج من أهل القبلة، لا يزول عنهم الإسلام ويرثون ويورثون. وبنو عبيد ليسوا كذلك لأنهم مجوس زال عنهم اسم المسلمين، فلا يتوارثون معهم، ولا ينتسبون إليهم"(٤). وقال آخر، وهو أبو إسحاق الفقيه:هم أهل القبلة (أي

---

١) . تثبيت دلائل النبوة.

٢) . يحاول بعض الباحثين، خاصة المعاصرين منهم، حصر الثورات التي قامت على العبيديين بالأسباب القبلية، متناسين أثر فساد العبيديين، وفساد معتقدهم في ذلك.

٣) . النكارية إحدى فرق الإباضية، وقد نشأت سنة ١٧١هـ في المغرب العربي، على أسس سياسية وعسكرية وأطلق عليها اسم النكارية، بسبب إنكارها إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم بعد وفاة أبيه. وتسمى أيضاً النجوية.

٤) . الإسماعيلية ص ١٢٥، نقلاً عن معالم الإيمان.

الأباضيين) وأولئك (العبيديون) ليسوا أهل القبلة، وهم بنو عدو الله، فإن ظفرنا بهم لم ندخل تحت طاعة أبي يزيد لأنه خارجي"(١).

وهكذا تهيّأت الظروف لأبي يزيد لقتال العبيديين، وكان عمره قد جاوز الستين، وسارع أهل السنة لمساعدته ودعمه "وتسارع الفقهاء والعبّاد في أهبة كاملة بالطبول والبنود، وخطبهم في الجمعة أحمد بن أبي الوليد، وحرضهم، وقال: جاهدوا من كفر بالله، وزعم أنه رب من دون الله، وغيّر أحكام الله، وسبّ نبيه. فبكى الناس بكاءً شديداً، وقال: اللهم إن هذا القرمطي الكافر المعروف بابن عبيد الله المدعي الربوبية جاحد لنعمتك، كافر بربوبيتك، طاعن على رسلك، مكذب بمحمد نبيك، سافك للدماء، فالعنه لعناً وبيلا، واخزه خزياً طويلاً، واغضب عليه بكرة وأصيلاً، ثم نزل، فصلى بهم الجمعة"(٢) .

وحقق أبو يزيد في بادئ الأمر انتصارات كبيرة على العبيديين وجيوشهم في المغرب العربي، وكاد يقضي على دولتهم، حتى أنه لم يبق للعبيديين سوى مدينة المهدية. ومات القائم سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٦ م)، وأخفى العبيديون خبر موته لئلا يشد ذلك من عزم أبي يزيد، وتولى ابنه إسماعيل الحكم مكانه، وتلقب فيما بعد بلقب "المنصور بنصر الله".

وكان للمنصور العبيدي معارك وحروب عديدة مع أبي يزيد وأنصاره، انتهت بمقتل أبي يزيد سنة ٣٣٦هـ، بعد أن تخلى عنه كثير من الناس.

وقد ذكر الباحثون أسباباً عديدة لتخلي الناس عن ثورة أبي يزيد الخارجي، الأمر الذي أدّى إلى انتصار العبيديين وبقاء دولتهم، التي كانت على وشك الانهيار منها:

١. قوة المنصور وتخطيطه العسكري، خلافاً لوالده القائم.

٢. ضجر سكان بعض المناطق بممارسات أتباع أبي يزيد، من حيث القتل والسلب.

٣. انضمام بعض القبائل إلى العبيديين، خاصة وأنهم كانوا يعلنون منحهم الأمان.

٤. عقيدة الخوارج التي كانت متأصلة في نفس أبي يزيد، وكان يعامل أهل السنة بموجبها.

٥. أنه لم تكن لثورته أهداف وخطة واضحة، ولم تسعَ إلى تكوين دولة.

وبالرغم من وجاهة الأسباب السابقة، إلاّ أن "النزعة الخارجية" لأبي يزيد، جعلت أهل السنة يضيقون به ذرعاً، وينكشفون عنه، فقد كان أبو يزيد يضمر لأهل السنة أشد العداوة، ويستحل أموالهم ونساءهم، وأخفى عليهم عقيدته، وأظهر لهم صداقته، ولمّا رأى القدرة من نفسه، غدر بأهل السنة وخلّى بينهم وبين العبيديين، يقتلونهم ويستبيحون نساءهم"(٣) .

---

١) . أعلام النبلاء ١٥/١٥٥.

٢) . المصدر السابق.

٣) . الدولة العبيدية للصلابي ص ٦١. ٦٢.

يقول الشيخ طاهر الزاوي عن أبي يزيد "دخل القيروان بعد أن خرب البلاد، وقتل الرجال، وسبى النساء، وشق فروجهنّ، وبقر بطون الحوامل، والتجأ الناس إلى القيروان حُفاة عراة، ومات كثير منهم عطشاً وجوعاً"(١) .

وفي هذا درس لمن يعقل من أهل السنة أن أهل البدع درجات في العداء فالعبيديون كانوا أضل وأعدى من الخوارج ولكن الانضمام تحت قيادة فريق من أهل البدع خطأ سرعان ما ظهرت آثاره حين انتصر الخوارج في بعض المعارك. فعلى أهل السنة التعاون مع أهل البدع الصغرى ضد أهل البدع لكبرى دون الدخول في جماعتهم، بل يكونون قوة مستقلة تحمي نفسها وحقها.

للاستزادة:

١. تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام . د. محمد سهيل طقّوش.

٢. الإسماعيلية تاريخ وعقائد . الشيخ إحسان إلهي ظهير.

٣. الدولة العبيدية الفاطيمة . د. علي محمد الصّلابي.

٤. الخوارج قديماً وحديثاً . الشيخ سلميان المنيعي.

٥. أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم . أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد.

٦. سير أعلام النبلاء . الإمام شمس الدين الذهبي.

٧. دراسات عن الإباضية . د. عمرو النامي.

دراسات

جهود صلاح الدين الأيوبي في إحياء المذهب السنّي

في مصر والشام (٥٦٤هـ . ٥٨٩هـ/١١٦٩م . ١١٧٢م)

محمد الرحيّل غرايبة – قسم الشريعة. كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن

مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (السلسلة أ: العلوم الإنسانية والاجتماعية) مجلد ١٠ ، عدد ٣ ، ١٩٩٥م .

(١) . المصدر السابق ص ٦٢، نقلاً عن تاريخ الفتح العربي في ليبيا.

ملخص

تكشف هذه الدراسة عن جهود صلاح الدين الأيوبي في إضعاف المذهب الشيعي، وإحياء المذهب السنّي فقهاً وعقيدة في مصر وبلاد الشام، عن طريق إنشاء المدارس التي درّست المذهب السنّي، وجعل القضاء بموجب المذهب الشافعي وعن طريق تقريب الفقهاء والاهتمام بهم، وعن طريق محاربة الفلاسفة والمبتدعين في أمور الدين.

مقدمة

لما كانت الأبحاث والدراسات حول صلاح الدين الأيوبي (ت: ٥٨٩هـ/١١٩٣م) كثيرة ومتنوعة رأيت أن أبحث عن موضوع، لم يتناوله الباحثون، أو لم يوفوه حقه من البحث والتمحيص.

وبما أن الجانب العسكري لديه، قد أُشبع بحثاً باعتباره صانع مجد هذه الأمة خلال فترة الحروب الصليبية. رأيت أن أتجه إلى أحد الجوانب الأخرى المهمة في حياته.

ولما كان هو الذي أزال الخلافة الفاطيمة الشيعية من الوجود نهائياً، وأن المذهب الشيعي في عهده قد وهن وهناً شديداً، بسرعة لافتة للنظر، مما يستدعي الوقوف على السر الذي يكمن وراء هذا الضعف.

لذلك عمدت إلى الكتابة حول هذا الموضوع محاولاً سدّ فجوة في الدراسات التي تناولت سيرة صلاح الدين.

وفي هذا البحث، أشرت بإيجاز إلى الأسباب التي حدت بصلاح الدين إلى أن يشنّ حملته على الفاطميين، وألقيت بعض الضوء على جهوده السياسية (السلمية) في نشر المذهب السنّي، والتي تمثلت في إكثاره من إنشاء المدارس التي تُدرس فقه مذاهب أهل السنة. وعزله القضاة الشيعيين، واستبدالهم بقضاة سنّيين، واهتمامه بالعلماء والفقهاء وتقريبهم إليه. وقمت بتفنيد التهمة التي نسبت إليه، بأنه كان سبباً في جمود الفكر الإسلامي بقتله الفيلسوف يحيى السُهرَوَردي (ت ٥٨٧هـ/١١٩١م)، وأومأت بإيجاز إلى أثره في تنشيط المذهب السنّي في حاضرة الخلافة العبّاسية.

وجاءت الدراسة موزعة في مجموعة مباحث هي:

١. أسباب محاربة المذهب الشيعي.
٢. المدارس التي أُنشئت في عهد صلاح الدين.
٣. القضاء.
٤. الاهتمام بالفقهاء.
٥. بغض صلاح الدين للفلسفة.
٦. دول صلاح الدين في تنشيط المذهب السنّي في بغداد.

بالإضافة إلى خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

ولا أزعم أن هذا المبحث جاء كاملاً خالياً من الهفوات والنقص، فالكمال لله وحده ، وأسال الله سبحانه أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

أسباب محاربة المذهب الشيعي:

عمل الخلفاء الفاطميون ودعاتهم في مصر والبلاد التي حكموها، بشكل نشيط على نشر المذهب الشيعي، عن طريق بذل الأموال، وجعل القضاء على مذهبهم الذي يدينون به. لذلك نهض المذهب الشيعي نهضة كبيرة. وبالمقابل فقد ضعف نفوذ المذهب السني، الذي كان سائداً في مصر وغيرها من البلاد التي خضعت للفاطمين.

ولما اعتلى صلاح الدين كرسيّ الحكم في مصر، سرعان ما عمل على إنهاء الخلافة الفاطمية، "وبذلك عادت إلى مصر السلطة الروحية للخليفة العباسي"(١)، كما عمل على تقوية المذهب السني ومحاربة المذهب الشيعي. المذهب الرسمي للفاطميين. مستعملاً في ذلك أساليب متنوعة. منها ما هو عسكري، ومنها ما هو سياسي.

أما أسلوبه العسكري فتمثل في قمعه للحركات وللمؤامرات التي استهدفت القضاء عليه وعلى أنصاره وإعادة الخلافة الفاطمية. مثل حركة مؤتمن الخلافة(٢). ومؤامرة عمارة اليمني(٣). وثورة الكنز(٤).

وأمّا أساليب صلاح الدين السياسية (السلمية) في محاربة التشيع. فتمثلت في أنه أتجه إلى عقول الناس، فعمل على إنشاء المدارس الفقهية التي تدرّس مذاهب أهل السنّة، ولاسيما المذهب الشافعي، وجعل القضاء على المذهب السني واهتم اهتماماً كبيراً بالفقهاء .

لماذا قام صلاح الدين بمحاربة المذهب الشيعي؟

يمكننا إرجاع صلاح الدين على محاربة المذهب الشيعي إلى الأسباب التالية:

. أنه وجد في الشيعية منافساً قوياً له، حيث أعلنوا مراراً مطالبتهم وأحقيتهم بالحكم من صلاح الدين لكونه كّرديّاً من ناحية. وأنه ليس عربياً مصرياً من ناحية أخرى، ومن ناحية ثالثة فهو لا يدين بمذهبهم. وسبق أن أشرنا إلى أهم الحركات التي قاموا بها ضده.

. إن صلاح الدين عدّ نفسه حامي الخلافة العباسية والمدافع عنها، لذلك أعطى نفسه الحق في قمع حركات الشيعة بشدة، حيث عدّهم خارجين وبعيدين عن مذهب الخلافة العباسية عقيدة وفقهاً، فقد أرسل الخليفة العبّاسي المستنجد (ت: ٥٦٦هـ/١١٧٠م)، إلى نور الدين زنكي (ت:٥٦٩هـ/١١٧٤م) . سيد صلاح الدين . أن يُسقط الخلافة الفاطمية،

---

(١) . نيكيتا ايليسف، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط. ترجمة منصور أبو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ١٩٨٦،ص٢٧٣.

(٢) . كان أكبر شخصيات القصر الفاطمي، ولما رأى خطورة صلاح الدين، عمل على تدبير مؤامرة للقضاء عليه، وكان ذلك في بداية تولي صلاح الدين للوزارة، ولكن صلاح الدين علم بذلك، فتمكن من قتله. ولما ثار أتباعه سنة ٥٦٤هـ/١١٦٩م، قاتلهم صلاح، وتمكن من الانتصار عليهم بعد معركة ضارية، ومنذ تلك اللحظة ضعف نفوذ الخليفة الفاطمي، علي بن أبي الكرم بن الأثير (ت:٦٣٠هـ/١٢٨٨م)، الكامل في التاريخ، ١٢م، دار صادر، بيروت ١٩٧٩،ج١١، ص ٣٤٦،٣٤٥.

(٣) . وضع رؤوس هذه المؤامرة خطة محكمة، استهدفت القضاء على صلاح الدين، وإعادة الخلافة الفاطمية، ولكي يتمكنوا من إنجاح مخططهم تآمروا مع الصليبيين، ولكن صلاح الدين علم بهذه المؤامرة، فقبض على مدبّريها وقتلهم، وكان ذلك في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣، ويرجع الفضل في كشف هذه المؤامرة إلى الفقيه ابن نجا، جمال الدين محمد بن واصل (ت:٦٩٧هـ/١٢٦٩م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. ٥م، تحقيق جمال الدين محمد الشيال، وزارة المعارف المصرية، القاهرة ١٩٥٢، ج١ ص٢٤٣. ٢٤٦.

(٤) . كان كنز الدولة والياً على أسوان. فقام ببسط سيطرته على أغلب صعيد مصر، وأعلن تمرده على صلاح الدين، ونادى بإرجاع الخلافة الفاطمية، وكان ذلك في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، ولكن هذه الثورة قمعت بشدة على يد الجيش الذي أرسله صلاح الدين بقيادة أخيه العادل. ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص ١٧.١٦.

الذي قام بدوره بالكتابة إلى صلاح الدين يأمره أن ينهي الخلافة الفاطمية(١)، ويُرجع مصر إلى حضيرة الخلافة العباسية، فقام صلاح الدين بالقضاء على الخلافة الفاطمية ومذهبها.

. ثبت وبشكل قاطع تحالف بعض الخلفاء الفاطميين ووزرائهم مع الصليبيين(٢)، ضد صلاح الدين. ومن قبله ضد نور الدين محمود، لذلك وجد فيهم عقبة كأداء في سبيل تحرير الأراضي الإسلامية التي اغتصبها الصليبيون.

وفيما يلي نعرض بإيجاز لأساليب صلاح الدين السلمية التي اتبعها في سبيل محاربة المذهب الشيعي:

المدارس:

لم يعرف العالم الإسلامي المدرسة قبل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وكانت أول مدرسة بنيت في ديار الإسلام هي المدرسة البيهقية في نيسابور، ثم المدرسة النظامية في بغداد. ثم أخذت المدارس تنتشر في العراق وخراسان وغيرها من البلدان الإسلامية(٣).

وعندما ملك صلاح الدين مصر، "لم يكن بها شيء من المدارس"(٤)، فقام ببناء عدة مدارس للشافعية والمالكية. مقتدياً بالملك العادل نور الدين محمود زنكي. الذي بنى عدة مدارس في بلاد الشام للحنفية والشافعية(٥)، وقد تأسّى بصلاح الدين في إقامة المدارس في مصر والشام أقرباؤه وأمراؤه والأغنياء من الفقهاء وغيرهم.

وقد مهدت هذه المدارس الطريق أمام طلاب العلم لينهلوا من معين العلوم الشرعية والعربية وغيرها بأيسر جهد، وأقصر وقت. وأقل التكاليف. وأصبح طالب العلم غير محتاج إلى أن ينتقل من بلد إلى آخر يبحث عن المدرسين بل صار المدرسون هم الذين يأتون إليه في المدرسة.

وقد جعلت هذه المدارس من عهد صلاح الدين عهداً مشرقاً سواء في مصر أو بلاد الشام، إذ أصبحا محور استقطاب العلماء من جميع البلدان الإسلامية، لما كان يلاقيه الفقهاء من كريم العناية والرعاية، ولما كان يغدقه صلاح الدين عليهم من أُعطيات ومنح كثيرة، فقد بلغت المرتبات للفقهاء والمدرسين بدمشق في عهده حوالي ثلاثمائة ألف دينار، وكان عددهم حوالي ستمائة مدرس وفقيه(٦).

---

(١) . عبد الرحمن إسماعيل أبو شامة. (ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمي أحمد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٦، ج١ ق٢،ص ٤٦٥.

(٢) . حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ٤م، ط١، دار الأندلس، بيروت ١٩٦٧م. ج٤، ص١٨٩، ١٩١، ١٩٢.

(٣) . أحمد بن علي المقريزي، (ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م), المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، ط٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧، ج٢، ص٣٦٣.

(٤) . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٥٤.

(٥) . المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ٣٦٣.

(٦) . نعمان الطيب سليمان، منهج صلاح الدين الأيوبي في الحكم والقيادة، ط١، مطبعة الحسين الإسلامية. القاهرة، ١٩٩١،ص٤٢٨، نقلاً عن خطط الشام، ج٤،ص ٣٩.

ولكي يضمن صلاح الدين دخلاً ثابتاً للمدارس التي يُنشئها، كان يوقف عليها أوقافاً تكفي للإنفاق على الفقهاء (المدرسين) والدارسين(١). كما هُيئت لهذه المدارس كل أسباب الراحة ووسائل العيش، ليتفرغ الدارسون والمدرسون تفرغاً كاملاً للعلم.

وقد هدف صلاح الدين من إنشاء المدارس التي شيّدها إلى مقاومة المذهب الشيعي، عن طريق تعليم فقه أهل السنة. ولاسيما مذهبه الذي كان يعتقده وهو المذهب الشافعي، بالإضافة إلى أنها كانت مراكز لتثقيف الناس وتعليمهم لغتهم وأمور دينهم، وتبصيرهم بما يُحيق بهم من مخاطر تهدد وجودهم، فعملت على إثارة روح الجهاد في الناس، مما جعلهم يلتفّون حول زعيمهم، مما مكنه من تحقيق انتصارات باهرة على الصليبيين، حيث تمكّن من فتح أغلب معاقل الصليبيين التي كانت منغرسة في بلاد الشام.

والمدارس التي بناها صلاح الدين في مصر هي:

المدرسة الناصرية: بناها صلاح الدين في مصر (الفسطاط) سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م مكان سجن المعونة، وكان في ذلك الوقت وزيراً، وجعل التدريس فيها على المذهب الشافعي(٢).

المدرسة القمحية: بناها صلاح الدين في أثناء وزارته، وجعل الدراسة فيها على المذهب المالكي(٣).

المدرسة الصلاحية: أنشأها صلاح الدين بعد أن انفرد بحكم مصر، بجوار قبر الشافعي بالقرافة، وجعل التدريس فيها على المذهب الشافعي، وأول من درس بها الفقيه الزاهد نجم الدين الخبوشاني (ت:٥٨٧هـ/ ١١٩١م)(٤). وجعل له في كل شهر أربعين ديناراً عن التدريس. وعشرة دنانير عن النظر في أوقاف المدرسة، ورتّب له من الخبز في كل يوم ووقف ستين رطلاً، ورواتين من ماء النيل. ووقف عليها حمّاما بجوارها. وحوانيت بظاهرها وجعل فيها معيدين(٥).

المدرسة السيفية: أسسها صلاح الدين بعد أن أصبح ملكاً لمصر، جعل التدريس فيها على المذهب الحنفي، وعيّن للتدريس فيها الشيخ مجد الدين محمد بن محمد الجيني. ورتّب له في كل شهر أحد عشر ديناراً. وباقي ريع وقفها. يصرفه على ما يراه لطلبة الحنفية المقررين عنده. على قدر طبقاتهم(٦).

أما المدارس التي بناها في بلاد الشام أو أمر بتجديد عمارتها فهي:

المدرسة الصلاحية: بناها صلاح الدين في دمشق، وجعل التدريس فيها على المذهب الشافعي(٧).

المدرسة الكلاّسة: بُنيت في زمن نور الدين محمود زنكي. وأمر صلاح الدين بتحديد عمارتها سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م(٨).

---

(١) . جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ٦م، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة. ج٦،ص٥٤.

(٢) . أبو شامة، الروضتين ج١، ق١، ص ٤٨٦.

(٣) . المقريزي، الخطط ج٢، ص ٣٦٤. وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص ٣٨٥.

(٤) . أبو شامة، الروضتين. ج١، ق٢، ص ٦٨٨.

(٥) . المقريزي. المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٤٠٠.

(٦) . المصدر نفسه. ص ٣٦٥.

(٧) . عبد القادر بن محمد النعيمي. (ت: ٩٢٧هـ/ ١٥٢٧م). الدارس في تاريخ المدارس ٢م، تحقيق جعفر الحسني، مطبعة الترقي. دمشق. ١٩٤٨. ج١، ص٣٣١.

(٨) . المصدر نفسه ج١،ص ٤٤٨.

المدرسة الغزالية: أسست في عهد نور الدين محمود زنكي، وأهتم صلاح الدين بإصلاحها. وجعل قرية (حزم) من أعمال حوران وقفاً عليها. وعلى المشتغلين بها من العلوم الشرعية وجعل النظر والتدريس فيها لقطب الدين مسعود النيسابوري الشافعي (ت:٥٧٨هـ/١١٨٢م)(١).

وفي سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م أمر ببناء مدرسة في الإسكندرية خلال زيارته لها(٢). كما أمر ببناء مدرسة كبيرة في الموصل(٣].

المدرسة الصلاحية: أنشأها صلاح الدين في مدينة القدس سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م. وجعل التدريس فيها على المذهب الشافعي، وجعلها وقفاً على أهل العلم(٤)، ولحد الآن يوجد كتاب وقفها منقوشاً على حجر كبير وُضع على باب المدرسة، ونصها كالآتي: "بسم الله الرحمن الرحيم، وما بكم من نعمة فمن الله، هذه المدرسة المباركة وقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين، أبو المظفّر يوسف بن أيوب بن شاذي محيي دولة أمير المؤمنين، أعزّ الله أنصاره، وجمع له بين خير الدنيا والآخرة، على الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه، سنة ثمان وثمانين وخمسمائة"(٥).

وهذه المدارس التي شيّد صرحها صلاح الدين، لا نجد شيئاً منها منسوباً إليه في الظاهر، وإنما تُنسب لجهات أخرى: كأن تنسب إلى الفقيه الذي درّس بها، أو إلى المكان الذي توجد فيه، أو غير ذلك، وهذا كما يقول ابن تغري بردي "صدقة السر على الحقيقة"(٦).

مدرسة دار الغزل: جعلها صلاح الدين للمالكية، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة(٧).

وإلى جانب المدارس، شيّد صلاح الدين أيضاً الجوامع الكثيرة والخانقات الصوفية، ولا يخفى أن هذه الأمكنة كان يُعقد فيها حلقات دروس في الفقه ومختلف العلوم الشرعية.

ومن المدارس التي أُسست في عهده والتي بناها غيره من أفراد الشعب نذكر:

المدرسة الإقبالية: أنشأها خادم صلاح الدين جمال الدين بن جمال الدولة وقسمها إلى قسمين أحدهما للشافعية والآخر للحنفية(٨).

مدرسة منازل العز: كانت في الأصل داراً تابعة للقصر الفاطمي في القاهرة، اشتراها الأمير تقي الدين بن عمر شاهنشاه بن أيوب، ابن أخي صلاح الدين، وجعلها مدرسة للشافعية سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م(٩). كما بنى هذا الأمير في دمشق المدرسة التقوية(١٠[28]). وأنشأ مدرستين بالفيوم للشافعية والمالكية كما بنى مدرسة فخمة في حماة(١).

---

(١) . نعمان الطيب سليمان منهج صلاح الدين في الحكم والقيادة، ص ٤٢٨.

(٢) . المقريزي. الموعظة والاعتبار ج٢، ص ٢٣٤.

(٣) . أبو شامة. الروضتين. ج١، ق٢، ص٦٩٤.

(٤) . ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٢٣٠، وعارف العارف. المفصل في تاريخ القدس. مكتبة الأندلس. القدس. ١٩٦١. ج١. ص١٧٩.

(٥) . عارف العارف. المفصل في تاريخ القدس، ج١ ص ١٨٠.

(٦) . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة. ج٦، ص ٥٤.

(٧) . ابن واصل. مفرج الكروب. ج١، ص ١٩٨.

(٨) . النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس. ج١، ص١٥٨.

(٩) . أبو شامة. الروضتين. ج١. ق١. ص ٤٨٧. وابن تغري بردي. النجوم الزاهرة. ج٥. ص ٣٨٥.

(١٠) . عبد القادر النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس. ج١، ص ٢١٦.

المدرسة العادلية: عمّرها أخو صلاح الدين العادل أبو بكر أيوب، في القاهرة(٢)، وكان بناؤها متقناً محكماً لا نظير له في بنيان المدارس(٣).

المدرسة الشامية: بنتها أخت صلاح الدين ست الشام في دمشق، وهي من مدارس الشافعية(٤).

مدرسة الصاحبة: بنتها ربيعة خاتون في دمشق للحنابلة(٥).

المدرسة الأزكشية: بناها الأمير سيف الدين أيازكوج الأسدي. أحد أمراء صلاح الدين، وجعلها وقفاً على الفقهاء من الحنفية(٦).

المدرسة العاشورية: كانت داراً لليهودي ابن جّميع الطبيب كاتب الأمير بهاء الدين قراقوش، فاشترتها منه الست عاشوراء بنت ساروح الأسدي زوجة الأمير ايازكوج الأسدي، ووقفتها على الحنفية، وكانت من الدور الحسنة(٧).

المدرسة الفاضلية: بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني (ت: ٥٩٦هـ/١٢٠٠م) سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م. ووقفها على الشافعية والمالكية، ووقف بها ما يقارب مائة ألف كتاب(٨).

المدرسة العصرونية: أنشأها قاضي القضاة الفقيه شرف الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون (ت: ٥٨٥هـ/١١٨٩م)(٩).

المدرسة القُطبية: بناها قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدباني في سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤. وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية(١٠).

المدرسة الارسوقية: بناها التاجر عفيف الدين عبد الله بن محمد الارسوقي (ت: ٥٩٣هـ/١١٩٧م) في سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م(١١).

والملاحظ في عهد صلاح الدين الأيوبي. أن الجامع الأزهر الذي بناه الفاطميون ليكون مركزاً لنشر عقائد الشيعة. لم يعد يحتل المرتبة الأولى بين مراكز العلم. بل أصبح في المرتبة الثانية من الأهمية(١٢)، ويرجع ذلك إلى المدارس الكثيرة التي أحدثها صلاح الدين، ثم إلى نقله خطبة الجمعة من الأزهر إلى الجامع الحاكمي. وبقيت الخطبة معطلة بالجامع الأزهر إلى عهد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)(١٣).

---

(١) . أبو شامة، الروضتين. ج١، ق١، ص ٤٨٧.

(٢) . المقريزي. المواعظ والاعتبار. ج٢، ص٣٦٥.

(٣) . أبو شامة، الروضتين، ج١،ق٢. ص٥٤٥.

(٤) . المصدر نفسه، ج٢، ص ١١٤.

(٥) . نعمان الطيب سليمان، منهج صلاح الدين في الحكم، ص ٤٣٠.

(٦) . المقريزي، المواعظ والاعتبار. ج٢. ص ٣٦٧.

(٧) . المصدر نفسه، ص ٣٦٨.

(٨) . المصدر نفسه، ص ٣٦٦.

(٩) . عبد القادر النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص ٣٩٩.

(١٠) . المقريزي، المواعظ والاعتبار. ج٢، ص ٣٦٥.

(١١) . المصدر نفسه، ص ٣٦٧.

(١٢) . حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام. ج٤. ص٦٠٨.

(١٣) . وفاء محمد علي، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام. ط١، دار الفكر العربي، القاهرة. ١٩٨٦. ص٥٦.

ولا شك في أن هذا العدد الهائل من الدارس، خلال المدة البسيطة التي حكم بها صلاح الدين والتي تقارب العشرين عاما، إن دل على شيء فإنما يدل على اهتمامه الكبير بالعلم والعلماء، وليس غريباً عليه أن يصدر عنه هذا الاهتمام إذا عرفنا أنه كان فقيهاً في المذهب الشافعي "فكان يحفظ القرآن، وكتاب التنبيه في الفقه الشافعي"(١)، وكان يكثر من مجالسة العلماء والاستماع إليهم، ومناقشتهم. كما سيتضح لنا فيما بعد.

وتجدر الإشارة إلى أن اهتمام صلاح الدين بإنشاء الخانقات الصوفية بكثرة، يؤكد لنا ما ذكرته بعض المصادر التاريخية أن صلاح الدين كان عنده نزعة صوفية، يقول السيوطي: "ذكر اليافعي في روض الرياحين، أن السلطان صلاح الدين كان من الأولياء الثلاثمائة"(٢). كما أن المصادر التاريخية تُجمع على أنه كان زاهداً.

وصلاح الدين بتشييده صروح العلم، أضاف إلى سجله الحافل بالانتصارات العسكرية على أعداء الإسلام، سجلاً أخر لا يقل أهمية عن السجل الأول، خلّد ذكراه وهو بعث المذهب السنّي من جديد في مصر والشام والحجاز. بل وفي العراق، بعد أن كان من المحتمل أن يتلاشى، لو قدر للدولة الفاطمية أن يُمد في عمرها.

إن صلاح الدين في إنشائه المدارس، لم يفرق بين مذهب وآخر، ولا بين الفقهاء. بل أنشأ مدارس لجميع المذاهب السنّية. وبذلك عمل على استبعاد العصبيات المذهبية وأشاد سياسة تقوم على استقطاب جميع أهل السنة من أجل صُنع جبهة موحّدة، ليقوى بها من محاربة أعدائه.

القضاء :

منذ اللحظة الأولى لتسلم صلاح الدين الوزارة في مصر، كان في نيته القضاء على الخلافة الفاطمية، وإحلال مذهب أهل السنة مكان المذهب الشيعي فكان أول عمل قام به هو "تحسين موقع الإسلام السنّي"(٣). وذلك بعزل جميع القضاة الشيعيين من مناصبهم واستبدلهم بقضاة سنّيين. من أتباع المذهب الشافعي(٤).

فقام سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧١م، بإسناد قضاء مصر إلى الفقيه الشافعي صدر الدين عبد الملك ابن درباس الكردي (ت: ٦٠٥هـ/ ١٢٠٩م)(٥). وعهد إليه باستنابة قضاة عنه في البلدان المصرية. يدل ذلك على أنه كان بمنزلة قاضي قضاة. ولا شك أن تنصيب قاضي قضاة سُني، مع وجود الخليفة الفاطمي "إجراء له دلالته السياسية الواضحة"(٦).

وقد قام ابن درباس بتنفيذ ما أسند إليه من مهام وأثبت جدارة في عمله. فقام بنقل خطبة الجمعة من الأزهر إلى المسجد الحاكمي كما قام بإسناد مناصب القضاة في المدن المصرية إلى فقهاء من الشافعية أسهموا بدورهم في نشر المذهب الشافعي، وبذلك استعاد المذهب السني قوته. وأدى ذلك إلى ضعف المذهب الشيعي، واخذ نجمه بالأفول عن سماء مصر حتى وقتنا الحاضر.

---

(١) . أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٨٦م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ٤م. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤. ص٢٩٨.

(٢) . جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ٢م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ج٤، ص٢٢.

([٣) ملكوم ليونز، صلاح الدين. ترجمة علي ماضي، الأهلية للنشر والتوزيع. بيروت، ١٩٨٨. ص ٦١

(٤) . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، ٤م، تحقيق أبو هاجر محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.ج٣ ص ١١٢.

(٥) . ابن واصل، مفرج الكروب. ج١ ص ١٩٨.

(٦) . جمال الدين الشيال. مفرج الكروب. ج١، ص ١٩٨.

وعندما دخل صلاح الدين دمشق سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٣م. بعد وفاة نور الدين زنكي، أبقى على قضائها كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري (ت: ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م). رغم ما كان بينهما من عداوة. عندما كان صلاح الدين في دمشق، قبل قدومه إلى مصر. وبعد وفاة الشهرزوري. أسند صلاح الدين قضاء دمشق إلى الفقيه شرف الدين عبد الله بن أبي عصرون (ت: ٥٨٥هـ/١١٨٩م)(١).

وكان صلاح الدين كلما فتح بلداً فتح يولّي عليه قاضياً من أتباع المذهب الشافعي، وآخر من عيّن من القضاة قبل موته، هو القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم الشافعي. الذي عيّنه قاضياً على مدينة القدس وكان ذلك في سنة (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن صلاح الدين، قد جعل قضاة مهمتهم، النظر في المنازعات والخصومات التي تقع بين أفراد الجيش. وأطلق عليهم قضاة الجند أو قضاة العسكر. ومن أشهر هؤلاء القضاة، القاضي بهاء الدين بن شدّاد، والقاضي شمس الدين محمد بن موسى، المعروف بابن الفرّاش(٣).

ولاهتمامه بمذاهب أهل السنة. ولاسيما المذهب الشافعي، جعل القضاة والمدرسين في المدارس ممن يتبعونه، فلا غرابة إذن. أن يشيع المذهب الشافعي، وتصبح له الصدارة بين بقية مذاهب أهل السنة، وأدى ذلك إلى انحطاط منزلة المذهب الشيعي واندراسه. وانمحاء أثره، ولم يجرؤ أحد من أهل البلاد على إعلان تشيّعه(٤).

وصلاح الدين بجعله القضاء على المذهب الشافعي بدل المذهب الشيعي يعتبر عمله هذا "كمن قام بانقلاب سريع لإجراء تغيير مذهبي، ولكنه لم يكن عنيفاً أو دموياً"(٥)

الاهتمام بالفقهاء:

القائد الناجح لا يقتصر نجاحه فقط على الوصول إلى كرسي الحكم، وإنما يتمثل نجاحه الحقيقي في قدرته على اختيار رجاله ومعاونيه. الذين يعتمد عليهم، في تسييره لأمور الدولة في مختلف المجالات من عسكرية. وسياسية. وإدارية. وغيرها. ومن هؤلاء الرجال الذي اعتمد عليهم صلاح الدين. الفقهاء الذين شغلوا أعلى المناصب في الدولة. فكان منهم الأمير في الجيش. وكاتب الديوان. والقاضي، والمحتسب، والمدرس، والخطيب.

وإذا كان صلاح الدين، قد حارب خصومه في الداخل والخارج بالسيف وغيره من أدوات القتال. فإن الفقهاء حاربوا الأعداء بأقلامهم وألسنتهم، عن طريق عملهم في القضاء. وتدريسهم في المدارس ووعظهم الناس في المساجد والخانقات فأدّوا دوراً هاماً في كشف زيف وبطلان مذهب الفاطميين. وفي إذكاء روح الجهاد في نفوس الجماهير. مما جعلهم يداً واحدة حول صلاح الدين. فمكّنه ذلك من تحقيق انتصاراته الخالدة على الصليبيين.

وفي بداية تسلم صلاح الدين للوزارة من قبل الخليفة الفاطمي العاضد (ت: ٥٦٧هـ/١١٧١م)، أدّى الفقهاء وعلى رأسهم الفقيه عيسى الهكّاري (ت: ٥٨٩هـ/١١٩٣م) دوراً كبيراً في إقناع كبار الأمراء المعارضين لتولية صلاح الدين، أن يدخلوا في طاعته(٦). وكان لهذا الدور الأثر الكبير في تثبيت قدم صلاح الدين في الحكم.

---

(١) . أبو شامة. الروضتين. ج١، ق٢. ص ٦٧٣.

(٢) . عارف العارف، المفصّل في تاريخ القدس، ج١، ص ١٧٨. وأبو شامة، الروضتين، ج١ ص ٢٠٦.

(٣) . نعمان الطيب سليمان، منهج صلاح الدين في الحكم، ص ٤٦٢.

(٤) . ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص ١٩٨.

(٥) . نعمان الطيب سليمان، منهج صلاح الدين في الحكم،ص ٤٥٨.

(٦) . أبو شامة، الروضتين، ج١، ق٢، ص ٤٠٧.

كما كان للفقيه زين الدين بن النجا (ت: ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م) أيضاً، دوراً مهماً في ترسيخ ملك صلاح الدين في مصر. حيث يعود الفضل إليه في كشف المؤامرة الكبيرة التي تزعّمها عمارة اليمني (ت:٥٦٩هـ/ ١١٧م)، والتي استهدفت قتل صلاح الدين وأنصاره. وإعادة الدولة الفاطمية بالتعاون مع الصليبيين الحشيشية الإسماعيلية في الشام(١).

فلا غرابة إذن، أن يولي صلاح الدين الفقهاء اهتماماً كبيراً، وأن يجعلهم موضع رعايته وعنايته. فحفظ لهم جميلهم، ووثق بهم، وقرّبهم إليه.

ولكن ليس هذا هو السبب المباشر لذلك الاهتمام، وإنما يرجع السبب إلى أن صلاح الدين نفسه كان لديه إطلاع واسع على الفقه الشافعي، حيث كان يحفظ كتاب التنبيه. بالإضافة إلى أنه كان متديناً ورعاً، تقياً، زاهداً، محافظاً على تأدية صلاة الجماعة في وقتها(٢)، إلى غير ذلك من الصفات الحسنة التي رُبّي عليها، ويجب أن لا ننس، أنه أدرك الدور الخطير الذي يمكن أن يقوم به الفقهاء من حيث قدرتهم على كسب الرأي العام وتحريكه نحو الجهة التي يريدها.

وإدراكاً منه لدور الفقهاء الهام في المجتمع، اهتمّ بهم اهتماماً كبيراً، وأفاض عليهم من نعمه وإحسانه، وأغدق الهبات والأُعطيات، يدل على ذلك أن العلماء في دولته، كان لهم إقطاعات، وراتب يقارب الثلاثمائة ألف دينار(٣).

كما قام بتقريب الفقهاء إليه فأحضرهم مجالسه، وكان يحسن الاستماع إليهم ويناقشهم في كثير من المسائل(٤). وليس هذا بالآمر المستغرب إذا عرفنا أنه كان ذا ثقافة دينية واسعة. حيث حفظ القرآن الكريم وكثيراً من الأحاديث النبوية. بالإضافة إلى معرفته الواسعة بالمذهب الشافعي.

ومن مظاهر اهتمام صلاح الدين بالفقهاء أيضاً، أنه كان كثير الاستشارة لكبارهم، فكان لا يقطع أمراً إلا بعد أخذ رأيهم فيه ويأتي في طليعة كبار العلماء الذين كان يستشيرهم: كاتب ديوانه القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني (ت:٥٩٦هـ/١٢٠٠م). يقول فيه صلاح الدين: "لم أفتح البلاد بسيفي وإنما برأي القاضي الفاضل(٥)، ويقول أبو شامة في استشارة صلاح الدين الدائمة للقاضي الفاضل"... وكان لا يأتي أمرا إلا من بابه(٦).

وبلغ من اعتماد صلاح الدين على رأي القاضي الفاضل أنه في سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م، عندما نوى تأدية فريضة الحج، استشار القاضي الفاضل، فأشار عليه بعدم الخروج للحج خوفاً من رجوع الصليبيين إلى القدس. وكان صلاح الدين قد حررها من أيديهم(٧). وبالفعل، فقد أخذ برأي القاضي الفاضل ولم يحج.

ومن بين العلماء الذين أكثر صلاح الدين من استشارتهم: الفقيه زين الدين علي بن إبراهيم بن نجا، الذي كان له الفضل ـ كما أشرنا ـ في كشف مؤامرة عمارة اليمني، فقد جعله صلاح الدين من كبار مستشاريه، وكان يُسميه: عمرو بن العاص. بسبب دهائه وحسن حيلته. وكان كثيراً ما يأخذ برأيه لسداده(٨). ويقول فيه أبو شامة (ت:

---

(١) . ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص ٢٤٤.

(٢) . أبو شامة، الروضتين، ج١، ق٢،ص ٢١٨، ٢١٩، ٥٣٣.

(٣) . المصدر نفسه ج٢، ص ١٢٥.

(٤) . الذهبي، سير أعلام النبلاء. ١٤م، تحقيق بشار عواد، ومحيي هلال السرحان، ط١ مؤسسة الرسالة. بيروت، ١٩٨٤، ج٢١، ص ٢٨٢.

(٥) . ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس. ط١ الدار السعودية. جدة، ١٩٨٥. ص ٢٢٤. نقلاً عن ابن الأثير، البداية والنهاية. ج١٣. ص ٢٤.

(٦) . أبو شامة. الروضتين. ج٢. ص ١٢٥.

(٧) . المصدر نفسه ج٢، ص ٢٠٥.

(٨) . ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، ص ٢٤٤.

٥٦٥هـ/١١٦٦م): "كان للفقيه زين الدين بن نجا. منزلة عالية عند صلاح الدين. أحسن السلطان إليه بالأعطيات والإقطاعات، وكان السلطان يستشيره، ويروقه تدبيره، ويميل إليه لقديم معرفته، وكريم سجيّته"(١).

ومنهم أيضاً: الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد الهكّاري، الذي كان له الفضل ـ كما أشرنا ـ في إقناع كبار الأمراء المعارضين لتولية صلاح الدين الوزارة. في الدخول في طاعته. وكان لهذا الدور الأثر الكبير في تثبيت مركز صلاح الدين. حيث جاء في الساعات الأولى لتولي صلاح الدين الوزارة. ويبدو أن صلاح الدين لم ينس له هذا الجميل، لذلك قرّبه إليه، وأكرمه إكراماً وكان كثير الاستشارة له(٢).

وبلغ من اهتمام صلاح الدين بالفقهاء أنه كان شديد الحرص على حضور دروس الفقهاء الوعظية، وكان في كثير من الأحيان يصحب أبناءه معه لسماعها، ولاسيما دروس الفقيه الزاهد زين الدين بن نجا(٣)، ودروس الشيخ أبو الفتوح عبد السلام بن يوسف التنوخي(٤)، كما حرص صلاح الدين على حضور مجالس المحدّثين، يقول أبو شامة: "وكان يسمع الحديث بقراءة الإمام تاج الدين البندهي المسعودي"(٥)، وفي أثناء زيارته للإسكندرية سمع (الموطأ) على العالم أبي طاهر أحمد بن محمد السَّلفي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م)(٦).

ومما يدل على اهتمام صلاح الدين بالفقهاء، أنه كان يقوم بزيارتهم في بيوتهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها: أنه عندما قدم إلى دمشق سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م). قام بزيارة القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري (ت:٥٧٣هـ/١١٧٧م) في منزله. وأزال ما كان بينهما من سوء تفاهم قديم يرجع إلى أثناء إقامة صلاح الدين في دمشق قبل رحيله إلى مصر، وقام بتثبيته قاضياً لدمشق ونواحيها(٧)، ومن جملة الحديث الذي دار بينهما خلال تلك الزيارة قول صلاح الدين للقاضي الشهرزوري: "... ما مشيت إلا لأزيل ما في خاطرك من الوهم، وأعرّفك أن ما في قلبي لك نكرة. فطب نفساً. وقرَّ عيناً. فالأمر أمرك. والبلد بلدك(٨).

ولعمري هذه هي أخلاق العظماء من بني البشر. يحلمون عند المقدرة، بل ويتبعون الحلم الإحسان، وبذلك يجعلون من ألدّ الأعداء أصدقاء مخلصين. وهذه الحادثة إن دلت على شيء. فإنما تدل على أن صلاح الدين كان ذا نفسية صافية لا تعرف الحقد ولا البغض ولا الكراهية. وأن قلبه كان عامراً بالإيمان والتقوى وخشية الله سبحانه.

وفي سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨ن. عندما ترك صلاح الدين (حلب)، سار إلى المعرّة، وهناك قام بزيارة للفقيه الزاهد أبي زكريا المغربي في بيته(٩).

---

(١) . أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص ٥٨.

(٢) . أحمد بن محمود بن خلكان (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨١م)، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، ٨م، تحقيق إحسان عباس. دار صادر، بيروت، ١٩٨٥، ج٣، ص ٤٩٧.

(٣) . ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، ص ٢٤٥، نقلاً عن مرآة الزمان لسبط بن الجوزي. ص ٥١٥.

(٤) . أبو شامة. الروضتين، ج١، ق٢، ص ٦٦٧.

(٥) . المصدر نفسه، ج٢،ص ٢١.

(٦) . المقريزي، الموعظ والاعتبار، ج٢، ص ٢٣٤. وابن تعري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص ١١٥.

(٧) . أبو شامة، الروضتين. ج١، ق٢، ص ٦٧١.

(٨) . ابن واصل. مفرج الكروب، ج٢، ص ١٣٤.

(٩) . أبو شامة، الروضتين، ج٢،ص ١٣٤.

ولشدة ثقة صلاح الدين بالفقهاء، كان يتخير رسله ومبعوثيه إلى الخلفاء العباسيين والملوك والأمراء ومن الفقهاء، ممن اشتهر بسعة العلم، وحصافة الرأي، فقد قام صلاح الدين بإرسال وفد برئاسة الفقيه شمس الدين بن أبي المضاء إلى الخليفة العباسي المستضيء بنور الله (ت:٥٧٥هـ/١١٨٠م)، وحمّله رسالة تتضمن إعلام الخليفة العبّاسي بعودة الخطبة باسمه في مصر، وفيها أيضاً يلتمس من الخليفة أن يُقلده البلاد التي يحكمها وكل ما يفتحه من بلاد(١)، وقد نجح ابن أبي المضاء في مهمته. وترتب على هذه المهمة أن قام الخليفة بإرسال الخلع العباسية إلى صلاح الدين، وكتاب تقليد له بالبلاد التي يحكمها.

كما أرسل الفقيه عيسى الهكّاري إلى الملك العادل نور الدين محمود زنكي، وحمّله رسالة، يتعذر فيها لنور الدين من تركه لمحاصرة قلعة الكرك(٢) . وقد نجح الهكّاري في مهمته، حيث أن نور الدين زال ما في نفسه، من شكوك وظنون ساورته حول إخلاص صلاح الدين له.

ومما يدلنا أيضاً، على تقدير صلاح الدين للفقهاء وحبّه لهم، أنه كان عندما يدخل الفقيه إلى مجلسه يستقبله أجمل استقبال، ويجلسه إلى جانبه، كأنه أعزّ الناس إليه(٣).

وصلاح الدين، في الهبات والأعطيات الكثيرة كان يمنحها الفقهاء، كان يرى أن ذلك حق لهم في بيت المال، وليس منة منه، يقول: "إن هؤلاء ـ الفقهاء ـ لهم في بيت المال حق، فإذا قنعوا منّا ببعض، فلهم المنّة علينا"(٤).

وأخيراً، فالفقهاء أحبّوه كما أحبّهم، ووقفوا إلى جانبه، ونصروه لم يخذلوه، وبلغ من درجة حبهم له، أنه عندما مات، أرادوا أن يحملوه على أعناقهم(٥).

والتقى صلاح السلطان مع صلاح العلماء، فكان صلاح المجتمع، وكانت الانتصارات الخالدة، التي تزهو بها أجيال المسلمين على مرّ العصور، فهل نعتبر؟

بغضه للفلسفة:

ومع كل هذا الاهتمام والتقدير للفقهاء، إلا أنه كان لا يُمكّن أحداً منهم من إظهار ما يخالف مذهب أهل السنّة ولاسيما في أمور العقيدة ويصفه أبو شامة بأنه كان مبغضاً للفلاسفة والمعطلة والدهرية ومن يعاند الشريعة(٦[76]).

وخير دليل على بغضه وكراهيته للفلسفة والمنتسبين إليها، وأنه كان يؤدّب أصحاب البدع وأهل الزندقة، أنه في عام ٥٨٧هـ/١١٩١م أوعز إلى ابنه الملك الظاهر غازي (ت:٦١٣هـ/١٢٠٧م) حاكم حلب، يقتل العالم والفيلسوف أبي الفتح يحيى بن حبش السُهرَوَدي (ت:٥٨٧هـ/١١٩١م)* ، وذلك بعد أن أقنعه الفقهاء بضرورة التخلص منه، وإفتائهم

---

(١) . ابن واصل. مفرج الكروب، ج٢، ص٢٠.

(٢) . ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص ٢٩٣.

(٣) . أبو شامة، الروضتين، ج١، ٢٣.

(٤) . المصدر نفسه.

(٥) . ابن العماد. شذرات الذهب، ج٤، ص ٢٩٩.

(٦) المصدر نفسه، ج٢،ص ٢١٩.

* . ولد في سُهرورد في شمال غرب إيران. ثم انتقل إلى مراغة، ومنها إلى أصبهان ثم إلى بلاد الأناضول وديار بكر، وأخيراً استقر به المقام في حلب، أشهر شيوخه، مجد الدين الجيلي، وظهير الدين القادي، وفخر الدين الماريني (ت ٥٩٤هـ). كان شديد الذكاء فصيحاً، بارعاً في الجدال، انضم إلى جماعات الصوفية، وأحب الوحدة، عرف عنه كثرة تهوره واستهتاره. وعدم اكتراثه بالأعراف والاعتبارات الاجتماعية، عرفان عبد المحميد فتاح. نشاة الفلسفة الصوفية وتطورها. ط١ دار الجيل بيروت، ١٩٩٣. ص ٢٣٣ . ٢٣٥.

بإباحة دمه، خوفاً على المسلمين من أن يُفسد عليهم عقيدتهم بآرائه الفلسفية التي تمس الذات الألهية، ومنعاً لحصول الفتن(١).

ويحلو لبعض المفكرين المعاصرين(٢)، أن يُصور مقتل السهروردي، أنه أحد أخطاء صلاح الدين الفادحة التي لا تغتفر، والتي جنت على الفكر الإسلامي جناية كبيرة، فأماتت فيه روح التفكير، فضعف مستوى العقل واعتراه الجمود، سيطرت عليه الأوهام.

إن هذا الزعم فيه تجنٌّ واضح على صلاح الدين، الذي لم يُقدم على الأمر بقتل السهروردي، إلا بعد أن أفتى جميع فقهاء حلب بوجوب قتله، وذلك لأنه في فلسفته مزج بين الحكمة اليونانية وديانات الفرس من مزدكية ومانوية ومذاهب الصابئة في الكواكب والنجوم، كما كان يعتقد بأن النبوة لا تنتهي، وأنها ضرورية من وقت لآخر، فهو ينكر أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين(٣)، كما يرى أن الولي المتألـه (الإمام) الذي اجتمعت له الحكمة البحثية والتجربة الصوفية يكون خير وأفضل من النبي(٤)، بالإضافة إلى ذلك، كان يقول: إن الله يملك إن شاء أن يخلق نبياً، وسمّى نفسه المؤيد بالملكوت(٥).

لذلك رماه فقهاء حلب بالزندقة والإلحاد، وكتبوا إلى صلاح الدين، وحذروه من فساد عقائد الناس إذا أبقى عليه، فما كان من صلاح الدين، بعد أن ثبت لديه كفر السهروردي، إلا أن كتب كتاباً إلى ابنه الظاهر يأمره فيه بقتل السهروردي.

ثم إنه لو لم يقتله لحدثت فتنة كبيرة، بين أنصار السهروردي وخصومه ممن يعتنقون مذهب أهل السنة عقيدة وفقهاً، تؤدي إلى إزهاق أرواح كثيرة، فينعكس أثر هذه الفتنة على تماسك الجبهة الداخلية، التي كان صلاح الدين حريصاً أشد الحرص، على أن تبقى قوية ومتماسكة، وموحّدة، لتحقيق أسمى أمنياته، وأمنيات المسلمين، بطرد الصليبيين من بلاد الشام، الذين شكّلوا أكبر خطر هدد الإسلام والمسلمين في ذلك الوقت.

ولا مجال في مثل هذه الظروف الصعبة والقاسية، لإفساح المجال أمام المناقشات الفلسفية التي تؤدي إلى تشويش الأفكار وتشتتها(٦).

---

(١) . المصدر نفسه. ج٢ ص ٢١٩.

(٢) . يقول محمد كرد علي، "..... وربما كانت هذه الغلطة الفظيعة الوحيدة التي عدت على صلاح الدين. لأنه بقتله قتل الحكمة. ومنذ أهملت العلوم الفلسفية في الإسلام، أخذ مستوى العقل في علماء المسلمين يضعف". ويقول محمد سيد كيلاني: "منذ هذه الفترة، اختفى التفكير الحر من الوجود، فأصيبت العقول بالجمود واستبدت بها الأوهام". نعمان سليمان، منهج صلاح الدين الأيوبي في الحكم والقيادة، ص ٥٢٠.

(٣) . عرفان فتاح نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، ص ٢٣٨. وطلعت غنام، الفلسفة الإسلامية نشأتها وتطورها ورجالها، ص ٥٨.

(٤) . ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية. ترجمة كمال اليازجي، الدار المتحدة للنشر. بيروت، ١٩٧٤، ص ٤٠٤. وعرفان فتاح. نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها. ص ٢٢٦.

(٥) . محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام . المقدمات، علم الكلام، الفلسفة الإسلامية. ط٢، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٣، ص ٤٠٩.

(٦) . نعمان سليمان، منهج صلاح الدين الأيوبي في الحكم، ص ٥٢١.

ولا شك في أن صلاح الدين قد رأي في التخلص من السهروردي، تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وهذا أمر يتحتم العمل به فلأن تزهق روح واحدة أول من أن تزهق أرواح كثيرة، وأولى من أن يُمس الدين بسوء، وتتعطل أحكامه، وأي حاكم كان مكانه لابد من أن يفعل مثله.

وربما كان وراء الدافع لقتل السهروردي، هو أن صلاح الدين خشي على ولده غازي، أن يُفتن بأفكار وآراء السهروردي، وهذا لو تم، فإنه لاشك. سيؤدي إلى حدوث انقسام في البيت الأيوبي، وهذا مما لا يسمح به صلاح الدين، لما يترتب عليه من أخطار، تؤدي إلى ضياع الجهود التي بذلها من أجل بناء مملكة موحدة وقوية.

يضاف إلى ذلك أن السهروردي في فلسفته كان متأثراً بالمذهب الإسماعيلي الذي يقول أن أولاد علي بن أبي طالب هم صور للتجلّي الإلهي، لذلك اعتبره صلاح الدين ثائراً سياسياً يسعى للقضاء على حكمه(١)، لذلك أوعز بقتله.

وإنه لأمر في منتهى الغرابة، بعد العدد الكبير من المدارس والمساجد والخانقات التي بناه صلاح الدين، واهتمامه بالعلم والعلماء بعثه نهضة علمية وثقافية واسعة في كل من مصر والشام، أن يُنسب إليه أنه قتل الفكر، وكان سبباً في جموده!

أثر صلاح الدين في تنشيط المذهب السنّي في بغداد:

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تأثير صلاح الدين في بعث المذهب السنّي، لم يقتصر على مصر وبلاد الشام، بل امتد إلى الحجاز واليمن اللذين فُتحا في السنوات الأولى من حكمه، بقيادة أخيه شمس الدولة تورنشاه (ت:٥٧٦هـ/١١٨١م)(٢) ، الذي أعاد هذه البلاد إلى سلطة الخلافة العبّاسية الروحية، حيث أمر بأن يخطب في أيام الجمُع للخليفة العباسي، واقتفى نهج أخيه في محاربة المذهب الشيعي.

كما أن تأثير صلاح الدين في إحياء مذهب أهل السنة، وصل إلى بغداد نفسها عاصمة الخلافة العباسية، فنجد خلال الفترة التي حكم بها أن الخلافة العباسية بفضله، قد نُفخت فيها روح جديدة، فأكسبتها نشاطاً وقوة لم تألفها منذ فترة طويلة ترجع إلى وفاة الخليفة المعتصم (ت: ٢٢٧هـ/ ٨٤٢م)، حيث أصبح وجود الخلافة وجوداً حقيقياً، بعد أن كان صورياً، وصار للخليفة هيبة، ومارس صلاحياته الدستورية بشكل فعّال.

وأصبح بمقدور الخليفة أن يعزل أكبر المتنفذين في القصر من وزراء وكتاب ديوان وغيرهم، يدل على ذلك أن الخليفة المستضيء بنور الله، استطاع أن يتخلص من قطب الدين قايماز (ت: ٥٧٠هـ/١١٧٤م)(٣)، وفي العام الذي يليه تمكن من عزل عماد الدين صندل المقتفوي عن الإستادارية، وولى مكانه ابن الصاحب هبة الله بن علي(٤).

وأخر خليفة عاصره صلاح الدين، هو الناصر لدين الله (ت:٦٢٢هـ/١٢٢٥م) الذي خلف المستضيء، كان أيضاً يتمتع بشخصية قوية. كانت هل هيبة وكانت سيطرته على الأمور أكثر من سابقه يقول فيه السيوطي: كان الناصر قد ملأ القلوب هيبة وخيفة، فكان يرهبه أهل الأقطار، فأحيا بهيبته الخلافة...(٥)، وبلغ من تمكنه من السلطة، أن أمر بقتل

---

(١) . عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، ص ٢٤٥.

(٢) . ابن الأثير، الكامل في التاريخ. ج١١ ص ٣٩٦.

(٣) . ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص ٤٣٤.

(٤) . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة. ج٦، ص ٧٦.

(٥) . جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ص ٤٥٠.

مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب (ت: ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، وهو أستاذ دار الخلافة الذي كان متحكماً في أمور الدول(١).

وكان أمراً طبيعياً، أن يرافق ازدياد قوة الخلافة، ازدياد قوة المذهب الذي تعتقده وتتبناه وهو المذهب السني، وأن يضعف المذهب المنافس لمذهبها، هو المذهب الشيعي.

ففي عهد الخليفتين السابقين اللذين عاصرهما صلاح الدين، نجد انحساراً ملحوظاً للمد الشيعي، يدل على ذلك قول الذهبي (ت: ٧٨٤هـ/١٣٤٧م) "وفي أيامه ـ المستضيء بنور الله ـ اختفى الرفض ببغداد ووهى، وأما بمصر والشام فتلاشى"(٢)، كما أنه في عهد الناصر لدين الله، تعرّض الشيعة لمضايقات كثيرة، فضعفت شوكتهم، وقوي نفوذ المذهب السني(٣).

وخلاصة القول، أن صلاح الدين، كان له الفضل الكبير في بعث ونشر مذهب أهل السنة فقها وعقيدة في أغلب البلاد العربية، لاهتمامه الزائد بالفقهاء والإكثار من إنشاء المدارس. ورسم الطريق لمن بعده في كيفية المحافظة على أن تبقى راية الإسلام مرفوعة، وفي كيفية المحافظة على أن يظل الدين الإسلامي نقياً خالياً من الشوائب والبدع والهرطقة.

الخاتمة:

ظهر صلاح الدين الأيوبي، في عصر كانت فيه الأمة العربية في وضع لا تُحسد عليه، من تمزق وضعف، يتهددها الخطر الصليبي، الذي كاد أن يأتي عليها، واستطاع بما تمتع به من عبقرية فذّة، وميزات قيادية هائلة، أن يجمع شتات هذه الأمة، ويكوّن قوة كبيرة، استطاع بفضلها أن يحقق انتصاراته على الصليبيين، تلك الانتصارات التي جعلته من الخالدين في التاريخ الإسلامي، وقلّ من كان يضاهيه من حيث التنزه عن الأهواء والمطامع الشخصية، ومن حيث العمل على تقديم الخدمات التي من شأنها أن تُسعد الأمة وتنهض بها.

لم يكن صلاح الدين قائداً عسكرياً بارعاً في فنون القتال فحسب، وإنما كان أيضاً سياسياً ماهراً، استطاع أن يحظى بثقة الخليفة الفاطمي(٤)، رغم العداء المذهبي بينهما، وظل على وفاق مع سيّده نور الدين زنكي، مطيعاً له، رغم استفزازات نور الدين له(٥)، كما حصل على ثقة الخليفة العباسي، وبقي محافظا عليها حتى أخر لحظة من عمره، تلك الثقة التي أضفت على حكمه صبغة شرعية، مما جعل الجميع يُقر له بالسيادة، والولاء والتبجيل، والاحترام.

ويمكننا إجمال ما كشفت عن الدراسة من نتائج فيما يلي:

ـ أن صلاح الدن كان باعث نهضة فكرية وعلمية كبيرة، انبثقت عن دُور العلم الكثيرة التي شيدها، مما كان له أثر في استقطاب كثير من العلماء من مختلف البلدان الإسلامية، كما أن هذه المدارس عملت على تثقيف الناس وتقوية

---

(١) ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص ٥٦٢.

(٢) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ٦٧، والسيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٥٤٥.

(٣) ـ الذهبي، المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٤) ـ وفاء علي محمد، قيام الدول الأيوبية في مصر والشام، ص ٤٥.

(٥) ـ يقول صلاح الدين بعد وفاة نور الدين: "والله لقد صبرت منه على مثل حزّ المدى ووخز الإبر، وما قدر أحد من أصحابه، أن يجد عليّ ما يعتده ذنباً، ولقد اجتهد هو بنفسه أيضاً، أن يجد لي هفوة يعتدها عليّ فلم يقدر، ولقد كان يعتمد في مخاطباتي ومراسلاتي على الأشياء التي لا يُصبر على مثلها، لعلي أتضرر أو أتغير، فيكون ذلك وسيلة إلى منابذتي، فما أبلغته أربه يوماً قط". أبو شامة، الروضتين، ج١ ق١، ص ٤٤٢.

العقيدة في نفوسهم، فأسهمت في تحقيق شيء من الوحدة الفكرية، مما كان له أثر كبير في بناء مجتمع قويّ ومتماسك، استطاع أن يتغلب على ما كان يتهدده من أخطار داخلية وخارجية على السواء، فأي انتصار عسكري أو تفوق حربي، لابد أن يصحبه تقدم علمي، وعقيدة نقيّة راسخة في نفوس أبنائها.

- المدارس التي شُيدت في عهده، كانت في أغلبها ضخمة وواسعة، تتوفر فيه جميع وسائل الراحة، كما أنّ المدرسين فيها كانوا يتقاضون رواتب عالية، وأن التدريس فيها كان على مذاهب أهل السنة.

- بسقوط الدولة الفاطمية، خسر المذهب الشيعي سنده الكبير، فأُبعد من مركز الصدارة ليأخذ مرتبة دنيا، فأخذت الصدارة مذاهب أهل السنة, ولاسيما المذهب الشافعي، ولذلك يمكننا أن نطلق على صلاح الدين لقب ناصر المذهب السنّي، كما ترتب على زوال الخلافة الفاطمية، أن فقد الجامع الأزهر درجته الأولى بين جوامع القاهرة.

- أن صلاح الدين كان صاحب ثقافة دينية واسعة، اهتم بالعلماء وقرّبهم إليه، وكان لا يقطع أمراً إلا بمشورتهم.

- لم يكن صلاح الدين يتساهل في أيّ مسألة لها مساس بجوهر عقيدة أهل السنة، لذلك حارب الفلاسفة والمبتدعة، ولم يتهاون معهم.

- تأثير صلاح الدين في بعث المذهب السنّي لم يقتصر على مصر وبلاد الشام، بل شمل الحجاز واليمن والعراق.

وأخيراً فسيرة صلاح الدين الأيوبي، ستظلّ معيناً لا ينضب لأقلام الباحثين والدارسين تمدهم بأمثلة حيّة، من آيات البطولة، والمجد، والفخار.

وحري بنا أن نستطلع تاريخ العظماء من أمتنا لنأخذ منه الدروس والعبر، في كيفية مواجهة التحديات الخطيرة التي تواجه أمتنا، فنعمل على توحيد كلمتنا، من أجل مقاومة الأخطار المتزايدة، التي تستهدف وجودنا وكياننا.

وأضرع إلى العلي القدير، أن يُهيئ لهذه الأمة صلاحاً أخر، يعمل على توحيد صفوفها وينقذها من هذه المصائب المتوالية عليها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دراسات

مواجهة تحدي العراق الممزق:رؤية سعودية (٢/١)

هذه دراسة للباحث السعودي نواف عبيد ، مستشار الأمن والطاقة الخاص للأمير تركي الفيصل و مدير مشروع تقييم الأمن القومي السعودي ، وقد نشرها مركز الدراسات السياسية والدولية بواشنطن دي سي، وقد ترجمها إلى العربية محمد عباس ناجي ، ونشرتها مجلة مختارات إيرانية العدد ٧٠ ـ مايو ٢٠٠٦ .

وفيما يلي نص الجزء الأول من الدراسة :

خلال زيارة رسمية إلى واشنطن دي سي في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٥، صرح وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل قائلاً: "إن السياسة الأمريكية في العراق تعمل من أجل تغذية الصراعات العرقية للدرجة التي تمنح الهيمنة لإيران. لقد حاربنا معاً من أجل إخراج إيران من العراق، والآن نمنح السيطرة لإيران بدون

أسباب.. إن العراق، يتفكك". وتحاول الدراسة شرح الرؤية السعودية للتطورات السياسية التي تطرأ على الساحة العراقية، وتداعياتها على الأمن القومي السعودي، كما تحاول رسم صورة اعتماداً على آراء المسئولين في العراق ودول الجوار التي تمارس دوراً في تطورات العراق.

وتعتمد هذه الدراسة في الأساس على آراء ومقابلات مع مسئولي المخابرات والمسئولين العسكريين في المنطقة، إلى جانب التحاور مع المسئولين الإيرانيين... ولأسباب أمنية وسياسية فضل هؤلاء المسئولون والضباط عدم ذكر أسمائهم، من الأهمية بمكان، ذكر أن هدف الدراسة ليس نقد السياسة الأمريكية في العراق. ونأمل أن تقدم خدمة للحكومة السعودية، كتحليل مستقل للموقف الحالي في العراق، واحتمال نشوب حرب أهلية، الذي يتزايد يومياً، وينبغي على السعودية أن تستعد لمثل هذا الاحتمال.

إن العراق على مفترق طرق، حيث يواجه العديد من التحديات، منها الاقتصادية والاجتماعية والأمنية. فقد أخرج الاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ الصراعات العرقية المتجذرة المتشابكة المصالح من مكمنها. كما هيأ المناخ لنشر العنف الذي أصبح عصياً على الاحتواء أو حتى تقليص حدة تأثيره.

أيضاً، لا تبدو الدولة على شفا التخلص من العنف، الذي يستهدف القوات الأمريكية والعراقية والمواطنين بعمليات يومية واغتيالات واختطافات وقنص. وربما تصبح الحرب الأهلية حتمية في هذه الحالة، هذه التطوّرات سوف يكون لها انعكاسات إقليمية على دول الجوار خاصة السعودية، التي تمتلك أطوال حدود مع العراق.

إن أهمية استقرار وتكامل العراق بالنسبة للسعودية أمر غير قابل للإنكار. فالسعودية لها مصلحة حيوية في وحدة العراق، وحماية حقوق السنة في دولة يسيطر عليها الشيعة. وبالرغم من أن انتخابات ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥، مثلت دفعة نحو الديمقراطية، إلا أنها لم تستطع تأجيل الإحساس بالوحدة بين الأكراد، والسنة والشيعة وهم القوميات الرئيسية في العراق.

على العكس من ذلك، عكست الانتخابات التشريعية التباينات العرقية، وقد بدت الحكومة العراقية الجديدة غير قادرة أو غير مهتمة بحل هذه التباينات، لكن هذه الموقف يجب تغييره إذا قدر للعملية السياسية أن تتحرك باتجاه الشرعية، حتى لو استطاعت الحكومة الجديدة مواجهة هذه الاختيار أولا.

إن الأكراد الذي يتمتعون بالحكم الذاتي، لا يبدو أنهم يرغبون في المشاركة في الحكومة التي، حين تشكيلها، يمكن أن تقلص من الامتيازات التي حصلوا عليها. فمنذ الاحتلال الأمريكي للعراق، أصبح لدى الأكراد الرغبة في استغلال سيطرتهم على المنطقة الكردية من أجل تحقيق تميز طائفي عن أية جماعة عرقية أخرى في المنطقة. ويمثل التطهير العرقي الجاري الآن في كركوك نموذجاً واضحاً في هذا الصدد. إلى جانب ذلك، يضيف تدخل إيران تعقيدات جديدة للموقف. إن التأثير الإيراني على القوى السياسية العراقية ليس خفياً على أحد كما أن معظم القوي الشيعية الرئيسية في العراق حظيت بدعم جاد من جانب إيران. إن التأثير الإيراني يتضمن شبكة قوية من الدعم العسكري واللوجستي للقوى العسكرية ومؤسسات الرفاهية الاجتماعية.

الأهم من ذلك، أن إيران تحاول التأثير في العملية السياسية العراقية من خلال دعم الائتلافات الجديدة خاصة الائتلاف العراقي الموحد.

وفي هذا السياق، فإن السنة، الذين سيطروا على الحكم في عهد البعث، ربما يجدوا أنه من الصعوبة، إن لم يكن من المستحيل، التوافق مع وضعهم الثانوي في العراق الجديد.

إن القضايا الأساسية في الحكم، مثل طبيعة الدولة المركزية ودور الإسلام، سوف تصبح أهم نقاط الخلاف لعدة سنوات قادمة. وأخيراً، فإن بالرغم من أن السنة كونوا جزءاً من التمرد، إلا أن المقاتلين الأجانب سوف يستمروا في تكوين قوة مستقرة في العراق.

ثمة بعض المؤشرات التي ربما تساعد على تحليل الوضع الجديد الذي بدأ يتخلق في العراق. هذه المؤشرات تتضمن تطور الاستراتيجية الشاملة للأمن التي سوف تأخذ في الاعتبار احتمال نشوب حرب أهلية، وتحسين العلاقات مع السعودية والعالم العربي والولايات المتحدة الأمريكية، بالنظر إلى اتساع وقوة التمرد، ثم تحليل التدخل الإيراني في العراق، وعندما يسمح الموقف الأمني، فإنه يجب على القيادة السعودية العمل على تقوية علاقاتها الدبلوماسية مع العراق، وإقامة علاقات مع القادة السياسيين والدينيين.

الأكراد:

تتمثل المشكلة الأهم التي تواجه مرحلة ما بعد صدام حسين في مسألة الوحدة الوطنية، بمعنى آخر، كيف يمكن للجماعات العرقية العمل سوياً من أجل إيجاد قاعدة مشتركة لتكوين دولة وطنية موحدة. إن أهم تحديات هذه المرحلة تتمثل في تردد الأكراد (الذين يشكلون ما بين ١٨ . ٢٠% من السكان) في الموافقة على تغيير حكمهم الذاتي. إن عقد ونصف العقد من الحكم الذاتي، ومصادر تمويل من تهريب البضائع، وبرنامج النفط مقابل الغذاء، كلها عوامل منحت الأكراد الإحساس بالهوية الإثنية والاستقلال، ومن المؤكد أنهم سيحتفظون بقوة الجيش من أجل توفيق أوضاعهم داخل الدولة في ظل مستقبل غير مستقر وغير واضح. ولكل هذه الأهداف تعمل منطقة كردستان كدولة حكم ذاتي. وربما تتقدم حدودها، من خلال قوات البشمرجة. وربما يتبنى الأكراد فكرة الأمة العراقية، لكن هذه الوحدة في الاسم فقط، ورغم الجهود الأمريكية، ربما يثبت الدستور العراقي أنه ليس أكثر من كونه ورقاً.

نظرة تاريخية:

في ١٠ أغسطس ١٩٢٠، وقع الحلفاء والحكومة التركية على معاهدة سيفرس، هذه المعاهدة، التي كرست حق الأكراد في الاستقلال السياسي، سمحت أيضاً بإمكانية إقامة دولة مستقلة في الجزء الغربي من تركيا وإقليم الموصل العراقي. وجاءت اتفاقية لوسانه الموقعة في عام ١٩٢٣، لتلغي معاهدة سيفرس، ومن ثم ألغت عملياً الامتيازات التي حصل عليها الأكراد. ونتيجة لذلك لم تبرز المسألة الكردية على الساحة الدولية لمدة سبعين عاماً أخرى.

ورغم أن نظام البعث منح منطقة حكم ذاتي وحقوق للأكراد، إلا أنه جعلهم هدفاً للانتهاك. وخلال حملة الأنفال عام ١٩٨٨، ارتكب النظام العراقي انتهاكات حقوق الإنسان ضد السكان الأكراد بسبب دعمهم لإيران في حرب الخليج الأولى (الحرب العراقية . الإيرانية). وقد تضمن ذلك النفي، والاعتقالات، والاختطافات، وهجمات بالأسلحة الكيماوية ضد القرى الكردية، خاصة في حلبجة. ومع قرب نهاية حرب الخليج الثانية في مارس ١٩٩١، اقتحم الحرس الجمهوري العراقي شمال العراق (كردستان)، وقد وضع تدفق اللاجئين من الإقليم المسألة الكردية على الواجهة مرة أخرى.

واستجابة للنداء الدولي، أصدر مجلس الأمن الدولي القرار ٦٨٨ في إبريل ١٩٩١، دعا إلى إنهاء قمع الأكراد على يد نظام صدام حسين. كما نادى بإنشاء منطقة حظر جوي على مساحة ٣٦ كيلو، وهي المنطقة التي تغطي نصف مساحة المنطقة الكردية في شمال العراق. ورغم أن هذا العمل سهل الانكسار، إلا أنه مهد السبيل لاستقرار الأكراد العراقيين.

وفي ٩ مايو ١٩٩٢، نظمت الجبهة الكردستانية أول انتخابات حرة لاختيار ١٠٥ أعضاء في المجلس الوطني في منطقة الحكم الذاتي بكردستان العراق. وقد تكونت الجبهة التي تضم ائتلاف من ٨ أحزاب سياسية، في عام ١٩٨٨، وعملت باعتبارها السلطة الرسمية منذ انسحاب الجيش العراقي في عام ١٩٩١ ولم تؤد انتخاب ١٩٩٢ إلى تشكيل حكومة مستقرة، بل أدت إلى تشكيل حكومتين إقليميتين متصارعتين.

وقد سيطر الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود برزاني على المنطقة الشمالية المتاخمة للحدود التركية، فيما سيطر حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني على المنطقة الجنوبية المتاخمة للحدود الإيرانية.

وفي عام ١٩٩٤، تم وقف الصدمات العسكرية بين الحزبين الرئيسيين للسيطرة على الإقليم. وقد كان التدخل الدولي ضرورياً لسنوات عدة من أجل منع الصدمات العسكرية.

وفي عام ١٩٩٨، وتحت ضغط من الولايات المتحدة الأمريكية، انتهت أربع سنوات من الحرب الأهلية، وتم الاتفاق على تأسيس إدارة مستقلة للمنطقة و قسمت كردستان إلى منطقتين شرقية وغربية، وسيطر مسعود برزاني على المنطقة الغربية وكانت أربيل عاصمة لها، بينما سيطر طالباني على المنطقة الشرقية وكانت السليمانية عاصمة لها. وكل من المنطقتين له حكومة ورئيس وزراء وبرلمان منتخب.

في عام ٢٠٠٢، وقبيل الاحتلال الأمريكي للعراق، عقد الحزبان الرئيسيان اجتماعاً لأول مرة في إشارة إلى التضامن السياسي، وقد أكد القادة على أن الاجتماع لم يكن خطوة للاستقلال، بل خطوة نحو تكوين منطقة حكم ذاتي. الهدف الأساسي للاجتماع حسب قول برزاني "ليس من أجل كردستان حرة، بل من أجل عراق حر".

وفي انتخابات الجمعية الوطنية العراقية التي أجريت في ٣٠ يناير ٢٠٠٥، شارك الحزبان الكرديان بقائمة واحدة وحصلا على أكثر من ٢٥% من التصويت، مكنتهم من تبوءأ ٧٥ مقعداً من مقاعد الجمعية الوطنية البالغة ٢٧٥، وهو ما يعني أن الأكراد أصبحوا ثاني أكبر قوة في الجمعية الوطنية، وقد احتل الائتلاف العراقي الموحد المرتبة الأولى بحصوله على ١٤٠ مقعداً. خلال انتخابات يناير ٢٠٠٥، تم إجراء استفتاء غير رسمي في كردستان حول هل تصبح كردستان دولة مستقلة أم جزاء من العراق. وقد أبدى المشاركون تأييداً للاستقلال. وفي حين يعتبر الاستفتاء مبادرة شخصية، فإن العديد من المسئولين الحكوميين الشباب يعتقدون أن الجيل القديم من القادة الأكراد يقدم تنازلات كثيرة من أجل توحيد العراق. وفي الاستفتاء الأخير الذي أجرته الحكومة الكردستانية فإن أكثر من ٩٠% من الشباب الأكراد يأملون في استقلال كردستان، وهو ما يعني أن هذا الجيل الجدير لا يريد أن يكون جزءاً من العراق.

التطورات الجديدة في كردستان العراق:

خلال التصديق على دستور العراق في ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٥، تمت الدعوة إلى انتخابات عامة في ١٥ ديسمبر لانتخاب ٢٧٥ عضواً في الجمعية الوطنية. وعموماً فقد صوت العراقيون للمرشحين الممثلين لطوائفهم. وقد حصل التحالف الكردي المكون من الحزبين الرئيسيين بقيادة طالباني وبرزاني، على ٥٣ مقعداً، فيما حصل الحزب الإسلامي الكردي على ٥ مقاعد أخرى.

في ٧يناير ٢٠٠٦، اتفق الحزبان الرئيسيان على تكوين إدارة مشتركة لحكومة كردستان. ورغم أن الحزبين لازالا يحتفظان بنفس الإدارات منذ عام ١٩٨٨، فإن أعضاء الحزب الدميقراطي الكردستاني سوف يرأسون وزارات الزراعة، والكهرباء، والموارد المائية، والشئون الخارجية، والتعليم العالي، والطيران والمجالس البلدية. بينما يرأس أعضاء الاتحاد الوطني الكردستاني وزارات التعليم، والداخلية، وحقوق الإنسان، والعدل، والتخطيط، والإسكان، والشئون الاجتماعية، والنقل، وقد احتفظ برزاني بمنصبه كرئيس مؤقت للعامين القادمين، بينما سيرأس طالباني البرلمان. وبعد انتهاء العامين، سوف يتم الاحتكام إلى القانون.

وقد اتفق الحزبان على أن يرأس طالباني الدولة، ولم يتخذ قرار بشأن أي حزب سوف يسيطر على وزارة شئون الخارجية، التي تضم أكثر من ١٦٠ ألف مقاتل.

الأكراد والدستور العراقي:

قاتل القادة الأكراد من أجل الحصول على امتيازات في دستور العراق، لكن في مواجهة الضغوط المكثفة التي فرضتها الولايات المتحدة، بدأ هؤلاء القادة في تعديل مطالبهم التي تضمنت: إضافة مادة تسمح بالتصويت على الاستقلال خلال ثماني سنوات، توسيع حدود الإقليم لتشمل مناطق النفط في كركوك، تضمين قوات البشمرجة في الجيش العراقي، والأهم، إن أي نظام فيدرالي سوف يتم العمل به يجب أن يضمن السيادة الكردية في كل المجالات.

وبينما وافقت كل القوى السياسية على أن الشكل الفيدرالي للحكومة يجب أن يتم دستورياً، فإن الأغلبية العراقية غير الكردية تعتبر الطابع الوحدوي للفيدرالية يمكن أن يفيد استقلال المناطق العراقية الـ ١٨، مع صلاحيات مركزية أكبر للحكومة المركزية.

ومنذ أن أصبحت معظم المناطق، خصوصاً في الشمال، تضم خليط من المجموعات العرقية، فإن ذلك قيد من سيطرة الأكراد على منطقة الحكم الذاتي في السليمانية، وأربيل، ودهوك.

وقد أراد الأكراد، من ناحية أخرى، إقامة فيدرالية إقليمية أو إثنية تستطيع استيعاب السكان الأكراد في منطقة واحدة تحت هيكل سياسي واحد، هذه المنطقة تشمل مدينة كركرك. وطبقاً لطالباني، فإن فيدرالية المقاطعات غير مقبولة لأنه "عبر التاريخ" قاتل الأكراد من أجل إثبات تميز المقاطعات الكردية عن أي مقاطعة أخرى، ومن أجل حماية الحدود الكردية التاريخية".

وفي أغسطس ٢٠٠٥، وافق البرلمان الكردستاني على الدستور. لكن السؤال الذي مازال مثاراً يتعلق مدى قدرة الدستور على تصنيف السكان الذين لا يمتلكون تمايزاً عرقياً أو لغة مشتركة (يتحدث عدد قليل من الشباب الأكراد العربية، فيما تأتي الإنجليزية في المرتبة الثانية في كردستان)، وهي مسألة تحظى بأهمية لدى العديد من الأفراد المنتمين إلى قوات البشمرجة. بالطبع فإن الكردية هي اللغة الرسمية في التجارة والحكومة

الإقليمية رغم وجود صحافة باللغة الإنجليزية في الشمال الكردي، وتعتبر العربية لغة ميتة، حيث رفضها السكان الأكراد الذين لا يزالوا يتذكرون قمع الدولة العربية العراقية.

الأكثر من ذلك، أن معظم الأكراد لديهم تحفظات على الدستور مثل مكانة الدين في الحياة السياسية، ونتيجة لذلك يركز الأكراد على استقلال الدولة والدين.

تناقض المصالح الوطنية: كردستان× العراق:

على المعبر الرئيسي للحدود بين العراق وإيران وضعت صورة للإمام الخميني والعلم الإيراني، وعلى الجانب الكردي وضعت صورة لبرزاني والعلم الكردي، فيما لا توجد صورة للعلم العراقي، وهو ما يؤشر إلى رؤية بعض الأكراد لمسألة وحدة العراق.

وعلى عكس حدود السنة غير المدافع عنها، وحدود الشيعة المفتوحة بالكامل، فإن الحدود بين كردستان وإيران تتم حمايتها بواسطة قوات البشمرجة.

إن النقطة التي تمثل أكثر من كونها مصلحة تتمثل في أنه في الدولة الواحدة فإن الحدود الثلاثة يجب أن تدار بثلاث طرق مختلفة. إن الولايات المتحدة عاجزة عن معالجة هذا الوضع منذ أن أصبحت هذه الحدود طويلة جداً، ومنذ أن أصبحت التداعيات السياسية للوجود الأمريكي مكلفة جداً أيضاً.

وتتركز كثير من الصراعات الداخلية حول النفط، ولذا، يمكن القول إن العامل الأكثر أهمية في تحديد قدرة العراق على تحقيق وحدة وطنية ربما يتصل بالجانب الاقتصادي أكثر منه أيديولوجي أو ديني.

وتوجد ثروة العراق البالغة ١١٥ مليار برميل نفط في مناطق الشيعة والأكراد. وإذا تبنى الشيعة النموذج الكردي وكونوا حكومتهم الإقليمية، فإن العرب السنة ربما يتجهوا أيضاً إلى تأسيس حكومة إقليمية في مناطق الأغلبية السنية في ديالي، وصلاح الدين، والأنبار.

وقد بدأت الحكومة الكردية في التنقيب عن النفط بالقرب من مدينة دهوك في شمال كردستان. هذا التطور يوجه تحدياً مباشراً لسيطرة الحكومة المركزية على كل مصادر الطاقة. ورغم أنها أكدت أن حقول النفط في كردستان أكثر أهمية من نظيرتها في جنوب العراق وكركوك تؤكد الحكومة الإقليمية أن مصادر النفط بها تقدر بنحو ٤٥ مليون برميل.

وبالرغم من أن عقود التنقيب عن النفط وإنتاجه بدون موافقة الحكومة المؤقتة تعتبر لاغية، إلا أن المسئولين الأكراد يؤكدون أن الدستور الجديد يضمن للإقليم الكردي التنقيب عن النفط وإنتاجه.

ولذا يعتبر صراع النفط عاملاً آخر في الحملة طويلة المدى التي تقودها الحكومة الإقليمية لدعم الاستقلال. وطبقا لقول لعدنان مفتي المتحدث باسم المجلس الإقليمي الكردستاني: "إن هذا يجب أن ينظم بالقانون... قانون تسوية هذا النزاع مطروح حالياً للنقاش في الجمعية الوطنية. وتبعاً لمسئول رفيع المستوى، فإن حقائق العراق الجديد جعل حلم كردستان الكبرى" أثر من الماضي الرومانسي. وكما أكد هذا المسئول نفسه فإن الطموح إلى "كردستان الكبرى" ليس فقط غير عملي وإنما خطير ايضاً.

إن دول الجوار مثل تركيا وإيران وسوريا بما لها من مصالح قومية وعلاقة حساسة مع السكان الأكراد لن ترحب بهذه الخطة وسوف تعمل ضدها. الأكثر من ذلك أن الولايات المتحدة لن تقدم أي دعم لمثل تلك التوجهات.

ويعتقد مسئول رفيع في كردستان أن كركوك جزء من كردستان ولن يتنازلوا أبداً عما اعتبروه حقوقاً تاريخية في هذه المنطقة، وهو ما بدا جلياً في رفض برزاني، في عام ١٩٧٤، لعرض إقامة حكم ذاتي في كردستان لا يتضمن مدينة كركوك، إن مسألة استبعاد مدينة كركوك يعني إلغاء ٣٠ عاماً من السياسة والصراع الكردي، وهو ما لن يفعله القادة الأكراد. ومع الوضع في الاعتبار تناقض المصالح، فإن مستقبل إدارة المدينة مرشح لكي يصبح محور أزمة. وبالطبع فقد بدأت خطة "تكريد" كركوك. فالعرب الذين قدموا إلى كركوك عن طريق نظام صدام حسين، بدأوا في العودة إلى بغداد. كما أن ثمة سياسة نشطة لإعادة الأكراد الذين غادروا كركوك عن طريق نظام صدام حسين.

وطبقاً لوزير سابق في الحكومة الانتقالية العراقية، ويعمل حالياً مستشاراً لطالباني، فإنه ليس هناك أية مفاوضات حول مستقبل المدينة. كما صرح مسئول في قوات البشمرجة بأه تم وضع خطط للسيطرة العسكرية على المدينة في أسرع وقت. إن كركوك، التي تخضع حالياً لسيطرة الحكومة المركزية العراقية، مرشحة لكي تكون محدداً اقتصادياً مهماً لمستقبل الدولة الكردية. ويأتي العراق في المرتبة الثانية من حيث مصادر البترول بعد السعودية عن طريق كركوك التي تنتج مليون برميل يومياً تقريباً.

إن كركوك لن تكون مغلقة على باقي أنحاء العراق أكثر مما هي الآن، وأصبحت لعبة النهاية هي الاستقلال الذي سوف يتحقق عبر مزيج من النشاط السياسي والصبر. وبعد القوات الأمريكية، تأتي قوات البشمرجة في المرتبة الثانية في العراق. وطبقاً لقائد الجيش الكردي، فإن القوات الأمريكية هي القوة الوحيدة التي تسيطر على الدولة، وهناك اعتقاد بأنه كلما أصبح الوجود الأمريكي ضعيفاً كلما أصبحوا هم في مركز قوة.

وخلال المؤتمر الصحفي الذي عقد أثناء انتخابات ٢٠٠٥، صرح برزاني قائلا إنه متأكد من أنه سوف يشاهد كردستان المستقلة" خلال حياته. وفي لقاء مع التليفزيون التركي، أكد أيضاً أن الأكراد العراقيين ليس لديهم خيار، لكنهم سوف يستعملوا حقهم في الاستقلال في حالة نشوب حرب أهلية. ورغم أن استقلال كردستان ليس سياسة رسمية حكومية، إلا أن مثل هذه التصريحات تؤشر إلى عدم بقاء العراق موحداً.

إن العلاقات بين الحكومة في بغداد والأكراد محدودة. والأهم أن الحكومة المركزية تفتقد السيطرة، حيث يتم تجاهل التعليمات الصادرة من بغداد. إن العراق يصبح رويداً رويداً مثل نموذج يوغسلافيا قبيل التفكيك عندما كانت الحكومة المركزية تصدر تعليماتها التي سرعان ما تذهب طي النسيان.

وعموماً، فإن ثمة إمكانية لوضع استراتيجية فعالة لمكافحة الإرهاب، والأكثر من هذا أنه بدا واضحاً أن الأكراد لديهم رؤية واضحة إزاء ما هي كردستان وما هو العراق.

إن لدى الأكراد ارتياباً قوياً من الشيعة بصفة عامة والشيعة العراقيين على سبيل الخصوص، وهذه حقيقية يؤكدها القادة الأكراد وقادة البشمرجة، حيث يعتقدون أن التمايز الشيعي في الحكومة سوف يجعل الدولة نموذجاً جديداً من طهران. وهذا هو أحد أسباب اهتمامهم بحماية حدودهم مع إيران.

ويبدو اتساع الارتياب الكردي من الشيعة جلياً على ضوء حقيقة أنهم يستقبلون مستشارين أجانب، ويقيمون مراكز تدريب لقوات البشمرجة للتعامل مع تكتيكات مكافحة الإرهاب ووسائل المخابرات. ويتم النظر إلى المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق على أنه عدو، ولا يخفى الأكراد سراً أنهم يعتقدون في ذلك. ويعتقد قادة البشمرجة أن القوات الأمريكية هي الوحيدة التي يمكن العمل معها للسيطرة على الدولة. كما يعبر مسئولون في الحكومة الكردية، ومن بينهم قادة بشمرجة،عن فقدانهم الثقة في قدرة الولايات المتحدة على احتواء التمرد.

الشيعة:

ربما لا تكون التحركات الكردية نحو الاستقلال هي العائق الوحيد أمام وحدة العراق. فبعد عقد من التهميش السياسي، يمتلك الشيعة، المجموعة العرقية الأكبر في العراق حيث تمثل حوالي ٦٥% (هذا الرقم غير صحيح لكن من كثرة ترداده في وسائل الإعلام أصبح دارج ، راجع الراصد عدد ٣٤ ، الراصد) من السكان، رؤية لإقامة دولة فيدرالية موحدة، تتضمن إقليما كاملاً في الجنوب لأن ذلك سيمكنهم من امتلاك حقول النفط الغنية، فضلاً عن منفذ إلى البحر، وفرصة لتثبيت مركزهم وتطبيق سياستهم في منطقة يسيطرون عليها. هذا التهديد، بجانب الفوز في الانتخابات والتمدد الإيراني، يضفي مزيداً من الغموض على مستقبل الوحدة والديمقراطية في العراق.

الأحزاب والسياسات الشيعية الرئيسية:

تسيطر على السياسات الشيعية ثلاثة أحزاب شكلت الائتلاف العراقي الموحد في انتخابات ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥ ويرأسه عبد العزيز الحكيم زعيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

الأحزاب الثلاثة الرئيسية هي: المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، ورساليون (حزب مقتدى الصدر)، وحزب الدعوة. ويعتبر حزب المجلس الأعلى للثورة الإسلامية الأكبر، والأكثر تنظيماً، والأكثر تمويلاً، كما يمتلك ميليشيا خاصة، منظمة بدر للتعمير والتنمية، ويلقي دعماً من إيران. ويتراوح عدد مؤيديه ما بين ٢,٥ـ ٣ ملايين نسمة. فيما يتراوح عدد مؤيدي حزب مقتدى الصدر المناهض للأمريكيين ما بين ١ـ ١,٥ مليون نسمة في كافة أنحاء الدولة خصوصاً في مدينة الصدر في بغداد، إلى جانب النجف. ويسيطر الصدر على جيش المهدي، الذي دخل في مواجهة مع قوات الحلفاء والقوات العراقية في بداية الاحتلال. ورغم عدم وجود معلومات بشأنه، إلا أن عدد قوات جيش المهدي لا يقل عن ١٠ آلاف جندي.

ويفيد حزب المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وجيش المهدي القوتين الشيعيتين الوحيدتين اللتين تمتلكان ميليشيا. ويأتي حزب الدعوة بزعامة إبراهيم الجعفري في المرتبة الثانية بعد حزب المجلس الأعلى للثورة الإسلامية. وقد كونت الأحزاب الثلاثة الائتلاف العراقي الموحد الذي دعا إلى تطبيق الدستور العراقي و دعم الوحدة الوطنية. كما يدعو إلى إعادة تأسيس المؤسسات الحكومية وإنشاء حكومات إقليمية والتحقيق في جرائم البعث، وتطوير الاقتصاد عن طريق الاستثمار وخلق فرص عمل، وتحسين مستوى المعيشة، وضمان حرية التعبير، وتبني نظام ضمان اجتماعي وتعليم مجاني. كما يعتبر الائتلاف أن الإسلام دين الدولة.

وقد فاز الائتلاف العراقي الموحد بـ ١٢٨ مقعداً في انتخابات ديسمبر ٢٠٠٥ كما حصل رساليون على مقعدين إضافيين. ورغم أن هذه النتيجة مؤثرة، إلا أنها حققت أغلبية بسيطة مما دفع الشيعة إلى البحث عن

شركاء لتشكيل الحكومة. وطبقاً للدستور العراقي، فإن التحالف الذي حصل على أكبر عدد من مقاعد الجمعية الوطنية له الحق في تسمية رئيس الحكومة الذي يكلف بتشكيل حكومة أغلبية. وبعد الحصول على دعم مقتدى الصدر تمت إعادة انتخاب إبراهيم الجعفري لرئاسة حكومة جديدة في ١٢ فبراير ٢٠٠٦، لكن مع تزايد حدة الانتقادات السنية والكردية لسياسة إبراهيم الجعفري والتي تسببت في إعاقة تشكيل الحكومة الجديدة، تخلى الجعفري عن منصبه لصالح نوري المالكي المسئول في حزب الدعوة الإسلامي.

وقد أكد عبد العزيز الحكيم زعيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية على أن الشيعة ليس لديهم النية في التفاوض حول ما يعتبرونه "مبادئ رئيسية" تضمنها الدستور العراقي الجديد. وفي خطاب حديث لأتباعه، أكد الحكيم أن أية جماعة سياسية تأمل في المشاركة في حكومة الوحدة الوطنية يجب أن تبدى تأييدها لبعض الشروط وهي: اجتثاث البعث، ورفض الأنشطة الإرهابية، والموافقة على الدستور. وقد أبدى السنة، خصوصاً الحزب الإسلامي العراقي، بعض التحفظات على الدستور في شكله الجديد. وقد تمثلت القضيتان محور الارتكاز في اجتثاث البعث، والفيدرالية. ولم تتغير المطالب التي وضعها الحكيم في أغسطس ٢٠٠٥ قبل وضع الدستور، حيث قال في هذا الصدد: "بالنسبة للفيدرالية، نحن نعتقد أنه من الضروري إقامة إقليم في الجنوب". كما قال هادي العامر الضابط في منظمة بدر: "يجب تطبيق الفيدرالية في كل أنحاء العراق، فهم يحاولون منع الشيعة من التمتع بفيدراليتهم". لكن ثمة بعض القوى الشيعية، مثل مقتدى الصدر، يبدون قلقهم من الفيدرالية ويعتبرونها السبيل لتفكيك العراق. وخلال زيارته الأخيرة للسعودية العربية صرح الصدر قائلاً: "إن لدىَّ شعور قلق تجاه مستقبل العراق ولا أعتقد أنه سوف يبقى موحداً".

وفي التحليل الأخير، فإن كل هذه القوى الشيعية لها علاقات أمنية واستخباراتية مع إيران.

التدخل الإيراني في العراق:

بعد سقوط النظام البعثي، اتجهت الأنظار إلى الشيعة: هل يحاولون تطبيق النموذج الثيوقراطي الإيراني في العراق، أم سيدخلون في شراكة مع عرقيات أخرى في العراق، وطبقاً للتحليلات الاستخباراتية، فإن ثمة مؤشرات قوية على أن إيران تتدخل من أجل المشاركة في تقرير مستقبل العراق، وتكريس التوجه الإسلامي الإيراني، والعداء للعلمانية، وتوسيع قاعدة التأثير الإسلام الشيعي، كل هذه التطورات سوف تفرز تداعيات مباشرة على استقرار ووحدة العراق. وفي حين يواجه الأمريكيون التمرد في العراق، يعمل الملالي في طهران على تحقيق مصالحهم في العراق من خلال النفاذ داخل الحكومة العراقية، وتقديم الدعم المادي واللوجستي للميليشيات وتكوين شبكة مخابرات.

وسيبقى الوجود الإيراني مصدراً للقلق من جانب السعودية، التي لديها مصلحة حيوية في تأسيس عراق مستقر وموحد. إن الملالي لديهم القدرة على ضرب العملية السياسية، وخلق التناقض، وتهديد ظهور الدولة العراقية. وطبقاً لاستطلاعات الرأي، فإن لدى العراقيين قابلية أقل لتطبيق النموذج الإسلامي الإيراني في العراق، فقد استنتج استطلاع أجراه مركز بحوث اكسفورد Abc Time، أنه لا يوجد تأييد قوي بين العراقيين للحكومة الإسلامية فقد أيد ٧٥% من العينة التي شملها الاستطلاع إقامة حكومة ديمقراطية، بينما أيد ١٤% فكرة إقامة حكومة دينية.

تسرب الميليشيات الشيعية:

استخدمت إيران آليتين لنفاذ إلى العراق. الآلية الأولى، نشاط قوات القدس وهو القسم الخاص للحرس الثوري الإيراني. الآلية الثانية، تمويل وتسليح الميليشيات الشيعية خاصة الجناح العسكري لحزب المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وهي منظمة بدر للتعمير والتنمية التي يبلغ عدد أفرادها ٢٥ آلفاً، وتضم كوادر منظمتي القدس وبدر علاقات تنسيقية قوية. وقد أشارت تقارير الاستخبارات إلى أن الضباط الإيرانيين يوجهون عمليات سرية تحت غطاء منظمة بدر، ويستقبل جيش المهدي مساعدات إيرانية أيضاً، لكن أقل نسبياً من بدر والقدس.

الجدير بالذكر أن قائد الحرس الثوري هو الجنرال يحيى رحيم صفوي، فيما يتولى الجنرال محمد باقر ذو الجار منصب نائب القائد. أما الجنرال قاسم سليمان فهو قائد قوات القدس، والجنرال باقر ذو الجار والجنرال سليمان مسئولان عن برنامج إيران السري في العراق، ولهما اتصال مباشر بمكتب المرشد الأعلى.

إضافة إلى ذلك، حددت التقارير الاستخبارية أربعة جنرالات في الحرس الثوري، وتسعة عقداء في الحرس الثوري مسئولين مباشرة عن العمليات العسكرية السرية في العراق.

وتجري قوات القدس بشكل رئيسي عمليات استخباراتية ماهرة في فن الحرب غير المألوفة. وتقدر الاستخبارات قوتها الحالية بـ ٥٠٠٠ فرد، أكثرهم ضباط مدربون. وضمن قوات القدس هناك وحدة صغيرة يطلق عليها "قوات القدس الخاصة" التي تضم ضباطاً محترفين. وتعمل هذه القوات بشكل رئيسي خارج الأراضي الإيرانية، لكن تبقى معظم قواعد التدريب داخل إيران.

وتنقسم العمليات الخارجية لقوات القدس حسب منطقة التأثير. وتعتبر المنطقة الأكثر أهمية العراق والسعودية (شبة الجزيرة العربية) وسوريا ولبنان. أما الأقل أهمية فهي أفغانستان، وباكستان، والهند، وتركيا، والجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي السابق، وأوروبا، وأمريكا الشمالية، وشمال أفريقيا (مصر، تونس، الجزائر، السودان، والمغرب).

إن هدف إيران هو اختراق كل الميليشيات العراقية من خلال دعم وتدريب أعضائها. جيش المهدي، على سبيل المثال، يقدر عدد أعضائه بـ ١٠,٠٠٠ فرد ويتلقي دعماً مادياً ولوجيستيا من إيران، كما يتلقى أعضاؤه تدريباً في معسكرات الحرس الثوري الإيراني. كما دربت معظم قوات منظمة بدر في المعسكرات نفسها، واكتسب كبار الضباط خبرة ومهارة في المعسكرات المتخصصة الخاضعة لقوات القدس.

وتفيد التقارير الاستخباراتية أن قوات القدس تستخدم ستة معسكرات تدريب في إيران أهمها موجود في جامعة الإمام على في شمال طهران. كما توجد المعسكرات الرئيسية الأخرى في قم، وتبريز ومشهد، كما يوجد معسكران على الحدود السورية . اللبنانية.

وطبقاً لقول ضابط كبير في وزارة الدفاع العراقية ومعارض لإيران، فإن الإيرانيين بدأوا في تأسيس شبكة لجمع المعلومات أكثر تطوراً، إلى حد أنهم اخترقوا كل الوزارات السيادية العراقية وأجهزة الأمن.

هناك أيضاً إدارة مخابرات تابعة للحرس الثوري، وتحت قيادة قوات القدس مهمتها رصد التحركات الأمريكية والحلفاء في العراق. وينتمي عدد كبير من المنضمين حديثاً لقوات الشرطة العراقية الخاضعة للضباط الشيعة، بشكل أو بآخر، إلى المجلس الأعلى للثورة الإسلامية والمنظمات الأخرى التي تقيم علاقات قوية مع إيران.

وتشير التقارير الاستخباراتية إلى أن ضباط الحرس الثوري الإيراني يعملون حالياً في العراق داخل الميليشيا والجيش النظامي ووحدات الشرطة. إن درجة اختراق هذه المنظمات من الصعب تقييمها، ومن المستحيل عملياً التمييز بين الميليشيا الشيعية العراقية، ووحدات البوليس، فكلاهما متأثرين بإيران، وفي بعض الحالات يخضعان للسيطرة الإيرانية، الاختراق الإيراني امتد إلى مستوى الشارع أيضاً. فمعظم ضباط القوات والجيش لديهم ولاء أكبر لمنظمة بدر وجيش المهدي منه إلى وحداتهم الخاصة. وبالطبع، فإن هذه المنظمات تقيم اتصالات واسعة مع إيران. وطبقاً لرئيس استخبارات إحدى دول الجوار للعراق فإن الإيرانيين لم يحققوا اختراقاً فقط في بعض الأماكن، مثل بغداد والبصرة، بل إن السيطرة كاملة.

وطبقاً لمستشار وزير الدفاع العراقي، ليس هناك استقلال لمنظمة بدر عن الحرس الثوري الإيراني. هذا التحليل تدعمه تقارير استخبارات بعض دول الجوار.

إن منظمة بدر تعتبر عربة إيران الرئيسية التي تستخدم لتحقيق أهدافها الأمنية والاستخباراتية. الأكثر من ذلك، أن جيش المهدي رغم أنه أصغر نسبياً، وأقل تهديداً، وأقل تنظيماً مقارنة بمنظمة بدر، إلا أنه مخترق من جانب إيران أيضاً، وهي تطورات لا يمكن إغفالها.

أخيراً، من المهم ملاحظة أن الحدود المخترقة بين إيران والعراق سهلت كثيراً على الحرس الثوري ووزارة الاستخبارات والأمن، تنظيم نقل الأسلحة والأجهزة والمال إلى العراق. وتعمل في كثير من الأحيان بمعرفة أعضاء القوات العراقية، وقد تم أسر الجنود البريطانيين الذين اكتشفوا هذه العمليات، بواسطة القوات العراقية، ثم تم تحريرهم بعد ذلك.

المنظمات الخيرية الإيرانية وأنماط أخرى من التدخل: تعتبر الحكومة الدينية الإيرانية المصدر المالي الأكبر للأماكن الشيعية في النجف وكربلاء، مثل نظيرتها في قم ومشهد. وقد تعلم في هذه المؤسسات عشرات الآلاف من العراقيين والعرب في علم الشريعة والفقه الشيعي، وهو ما يعد مصدراً آخر للقوة والتأثير.

وتمارس المنظمات الخيرية الإيرانية دوراً ملحوظاً في تمويل المستشفيات والمؤسسات الاجتماعية، والمساجد ملاجئ الأيتام، وخدمات اجتماعية أخرى، ومن خلال تكوين شبكة رفاهية اجتماعية في العراق . عبر استخدام الوكلاء أو بأسمائهم الخاصة . تمارس منظمات مثل مؤسسة المستضعفين، ومؤسسة الإمام الرضا، ومؤسسات الشهداء، تأثيراً هائلاً، حيث يبلغ تمويلها حوالي مليون دولار. وثمة منظمات أخرى مثل مؤسسة الرفاهية الاجتماعية، والمؤسسة الاقتصادية الإسلامية، ومؤسسة التعمير والإسكان.

وحتى الهلال الأحمر الإيراني استخدم كواجهة استخدمتها منظمة القدس لتأسيس خلايا مسلحة تحت الأرض في جنوب العراق. كل هذه المنظمات هيأت المجال لزيادة التأثير الإيراني في العراق مستقبلاً.

إن الدعم المقدم إلى المدارس، والمساجد، ومراكز توزيع الطعام والمؤسسات الصحية، وبناء المساكن للفقراء، جذب قطاعاً من المواطنين لهذه المنظمات، وهو ما عاد بالفائدة في النهاية إلى طهران.

واخيراً، فإن الحرس الثوري الإيراني، بمساعدة المنظمات الإيرانية، استطاع أن يجد مكاناً في المؤسسات الاستراتيجية في الإدارة العراقية الجديدة. التي تشمل مكتب رئيس الوزراء، والوزارات، والحكومات المحلية التي تضم الأغلبية الشيعية.

ولذلك، فإن المؤسسة الإدارية الدينية يقطنها المتعاطفون مع إيران، والموالون للجماعات التي تقيم علاقات قوية مع الحرس الثوري الإيراني والوزارات الحكومية في طهران.

على سبيل المثال، فإن وزير الداخلية السابق بيان جبر، كان قائد منظمة بدر، وقد قضى سنوات تأسيسه في معسكرات الحرس الثوري الإيراني في طهران التي كانت تعمل على إسقاط نظام صدام حسين. بالإضافة إلى ذلك، هناك ضابط كبير في وزارة الداخلية العراقية كان يعمل منسقاً لعمليات التهريب السرية بين البلدين. هذه العمليات كانت تزود منظمة بدر، وجيش المهدي، والميليشيات الموالية لإيران بالمال والسلاح.

وطبقاً للتقديرات الاستخابراتية، فإن هذا الضابط نفسه مسئول عن تأسيس "فرق الموت" سيئة السمعة.

جدول (١) المنظمات الخيرية الإيرانية العاملة في العراق

المنظمة	الأصول بالمليون دولار
مؤسسة الإمام الرضا	١٢-١٤
مؤسسة المستضعفين	١٠-١٢
مؤسسة الشهداء	٥-٧
مؤسسة إنشاء المساكن	٤
مؤسسة الإنشاء الإسلامية	٢-٣
منظمة الرفاهية	غ. م
المنظمة الاقتصادية الإسلامية	غ .م

ملحوظة : ٧٠-٨٠ % من قيمة هذه الأصول تتمثل في عقارات منحت من جانب الحومة الإيرانية .

فرق الموت:

تتم إدارة فرق الموت من جانب الجنرال، الذي سبقت الإشارة إليه، الذي يقوم بالتنسيق مع عقيد إيراني من قوات القدس (وهو المسئول عن وحدة في قوات القدس مسئولة عن الاغتيالات والهجمات الانتحارية) هذه الوحدة، بالتعاون مع فرق الموت، يعتقد في مسئوليتها عن ارتكاب عمليات اغتيال ضد زعماء وأكاديميين وضباط سنة. وكان أحد أهم أهدافهم هو الجنرال رعد الحمداني، أحد القادة الكبار في الحرس الجمهوري العراقي السابق. وبعد عدة محاولات لاغتياله هو وعائلته من قبل فرق الموت المختلفة (وكذلك من قبل منظمة بدر) اضطر إلى اللجوء إلى بلد مجاور للعراق.

وبينما فشلت محاولاتهم لاغتيال الجنرال الحمداني، فقد نجحت محاولات ضد أهداف أخرى، حيث قتل عدد من مساعدي الجنرال الحمداني، كما تم استهداف المنشقين السياسيين، خاصة الذين لهم علاقات مع هيئة علماء المسلمين. وفي الشهور الأخيرة، تم توسيع عمليات الاغتيال لتشمل المهندسين والمحامين والأكاديميين. وقد تم اغتيال أكثر من ١٠٠٠ من المهنيين والمثقفين العراقيين منذ أبريل ٢٠٠٥، مثل الدكتور محمد الراوي رئيس جامعة بغداد.

كتاب الشهر

قواعد جديدة للعبة

إسرائيل وحزب الله بعد الانسحاب من لبنان

تأليف دانييل سوبلمان ، ترجمة عماد الشعيبي

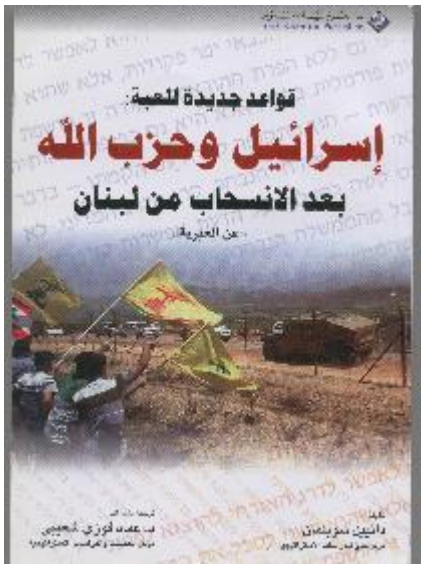

هذا الكتاب يهدف لدراسة سلوك حزب الله تجاه إسرائيل بعد انسحابها من لبنان والذي جاء مخالفاً للتوقعات الإسرائيلية ! كما يقول المؤلف (ص ١١) وهو باحث في مركز جافي للدراسات الإستراتيجية الإسرائيلي .

يكشف المؤلف عن حقيقة غائبة حول حزب الله وهي أن العامل الأكبر في تعاظم قوة الحزب كانت الانتفاضة الفلسطينية عام ٢٠٠٠م ، وبذلك يكون حزب الله طفيلياً تسلق على جهود الفلسطينيين للحصول على مكاسب طائفية ، و هذا سيساعده على التحول لكيان سياسي فيما بعد ، كما هو الحال اليوم بعد ٦ سنوات من الانسحاب فماذا صنع حزب الله لإسرائيل ؟؟

جعل المؤلف الفصل الأول لنشأة الحزب ، وتغيير مساره من " الثورة الإسلامية في لبنان " إلى " المقاومة الإسلامية " وذلك بعد التخلي عن حلم " الجمهورية الإسلامية في لبنان " ، ثم تعرض لانشقاق صبحي الطفيلي الأمين العام الأسبق للحزب الذي رفض تغيير مسار الحزب نحو السياسة ، واستنجد بإيران لوقف الانحراف ، لكن إيران وقفت مع الانحراف والمهادنة السياسية !!

و خصص المؤلف الفصل الثاني للتوقعات المسبقة حول الانسحاب مقابل التطورات الفعلية :

و بين المؤلف أن التشاؤم كان سيد الموقف لدى الجهات المعنية بالانسحاب خاصة من الموقف السوري وحزب الله ، وكانت التوقعات تشير لخلخلة أمن الحدود عبر قوات حزب الله والمنظمات الفلسطينية الموالية لسوريا ، ولكن ما حدث بعد ذلك هو العكس ! حيث كان سلوك حزب الله معتدلاً وحريصاً على التهدئة والحفاظ على المكاسب الإعلامية ، و زيادة نفوذه السياسي في لبنان ، وكأن الدور الجديد لحزب الله هو تمرير السياسات تحت صخب الشعارات الثورية !!!

ويكشف المؤلف عن سلوك حزب الله تجاه سكان الجنوب والذين كان قسم كبير منهم متعاوناً مع الاحتلال إلى حد العمالة الكاملة ، ورغم تصريح حسن نصر الله : " سوف تدخل المقاومة إلى منزل كل عميل وتذبحه على سريره " قبل الانسحاب ، إلا أنه عدل تصريحه هذا بعد الانسحاب إلى : " لقد جزع إخواننا مما كنت قلته وخشوا أن يلطخ هذا صورة الحزب ، ولكن هدفي مما قلت كان نشر الهلع " ، بل زاد بقوله : " إننا لا نفكر حتى بمجرد الانتقام " ، وذلك أن سكان الجنوب وأغلب كوادر قوات لحد كانت من الشيعة !وهذا بعكس ما قامت به الميلشيات الشيعية في العراق من الانتقام من السنة باسم اجتثاث البعث !!! بينما بعض كوادر جيش لحد حكمت عليهم المحكمة بالسجن لمدد بسيطة .

ومن السلوك غير المتوقع للحزب بعد الانسحاب ، إدانة محاولات التسلل عبر الحدود التي يقوم بها كوادر التنظيمات الفلسطينية ، بل إحباط بعض هذه المحاولات .

أما الفصل الثالث فعالج فيه الكاتب دوافع ومطالب الحزب ، حيث يرى أن الحزب يناور بين المصالح المتنوعة للبنان وسوريا وإيران ومصالح الحزب نفسه ، ويركز على أن العامل اللبناني الداخلي لم يسلط عليه الضوء بشكل جيد في الدراسات التي تعرضت للحزب ، وذلك أن الحزب وهو يعيد تشكيل هويته ودوره اللبناني بعد الانسحاب أصبح أكثر اهتماماً بالرأي العام اللبناني ، الذي يعارض أن يتعرض للقصف الإسرائيلي دون مصلحة حقيقية ، لقد كان هناك تخوف من دعم حزب الله للمنظمات الفلسطينية بعد الانسحاب لكن تبين أن هذا غير صحيح ولا يستحق الاهتمام !!!

و يكشف المؤلف عن أن النظام السوري يلجأ للغة الخطابية والمؤيدة لحزب الله لمسايرة الشارع العربي ، ولكن في الحقيقة أن النظام السوري وحزب الله حريصان على هدوء الجبهة !

أما إيران فهي حريصة على عدم نشوب حرب مع إسرائيل ولذلك في عام ٢٠٠٢ وصل كمال خرازي وزير خارجية إيران لبيروت على ضوء تصعيد حزب الله للأوضاع ، وصرح بأنه ينبغي عدم إعطاء إسرائيل ذرائع لمهاجمة سورية أو لبنان .

و في الفصل الرابع تعرض المؤلف لأربع مراحل حاسمة مرت بالحزب بعد الانسحاب : المرحلة الأولي وفاة حافظ الأسد ، وصعود بشار للحكم ، لقد كان الحزب من مؤيدي الوجود السوري في لبنان ، وذلك للدعم السوري للحزب سياسياً كما في حادثة اعتقال الأردن خلية لحزب الله تحمل صواريخ كاتيوشا ، وتسهيل وصول السلاح الإيراني للحزب ، كما أن الوجود السوري ضمانة لعدم انتشار الجيش اللبناني في الجنوب وانتهاك قوة الحزب الوحيدة !

المرحلة الثانية هي استلام الحريري الحكومة عام ٢٠٠٠ ، والذي كانت أجندته السياسية لا تتوافق مع الطموحات الأيديولوجية للحزب الشيعي ، والذي كان يعارض النشاط العسكري للحزب بعيداً عن الدولة مما يسبب لها المشاكل ، والذي كان الحزب يراعيه بالنسبة لسوريا أكثر من لبنان !!

المرحلة الثالثة هي انتفاضة الأقصى ، والتي كان موقف الحزب فيها الدعم الإعلامي عبر قناة المنار ! وبعض العمليات المتفرقة على الجبهة لإشغال الجيش الإسرائيلي !!

المرحلة الرابعة هي أحداث ١١ أيلول والتي لم تؤثر كثيراً على الحزب .

أما الفصل الخامس فجعله سوبلمان لقواعد اللعبة بين الحزب وإسرائيل ، وهي ثلاث :

١- الاعتراف بالخط الأزرق وعدم القيام بأي نشاط على طول الخط .

٢- منطقة شبعا غير مقيدة بمنع إطلاق النار .

٣- الرد بالمثل على أفعال إسرائيل .

وهذا الوضع من المحافظة على صورة عسكرية شكلية ، في مزارع شبعا وإطلاق المضادات الأرضية على الطيران الإسرائيلي ، هدفه المحافظة على صورته بين الجماهير المحلية والعربية وكسب الأنصار وعدم تخلى أتباعه عنه .

لكن هل شكل إطلاق المضاد الجوي ضغط على إسرائيل ؟ الجواب لا . وذلك أن عدد الانتهاكات الإسرائيلية في الفترة من ٢٠٠٢/٤/١٦ إلى ٢٠٠٣/٢/٢٦ هو ٩٩٣ انتهاكاً رد عليها الحزب بـ ٥٠ رداً !!!!!!!!

أما الفصل السادس فركز فيه المؤلف على محاولات حزب الله اختراق إسرائيل والتواصل مع حماس والجهاد في فلسطين ، وإمدادهم بالخبرة العسكرية مما يساهم في تنفيذ الأجندة الإيرانية السورية في المنطقة ، القائمة على توريط الفلسطينيين و لبنان والأردن في مواجهات مع إسرائيل ، مع بقاء الساحة الإيرانية والسورية خارج رد الفعل !!!

الفصل السابع جاء لبيان دور الحزب في المجتمع اللبناني من خلال مؤسسات الحزب الخدمية ، وتأثيراتها على الشارع اللبناني ، كما بين مراعاة الحزب للجانب الاقتصادي للبنان ، فقد حرص الحزب على تقليل نشاطه في الصيف للحفاظ على حركة السياحة !!

و حوت خاتمة الكتاب الخلاصات التالية :

- طالما أن سورية ولبنان ينظران إلى المواجهة العسكرية المباشرة مع إسرائيل على أنها خطر من الأفضل تجنبه فسوف يأخذ حزب الله هذا الأمر بعين الاعتبار .
- شكلت تصريحات كمال خرازى ومحمد خاتمى الداعية لضبط النفس لدي حزب الله سياسة جديدة لإيران .
- سبب قوة حزب الله العسكرية وبقاؤه من دون كافة الميلشيات العسكرية اللبنانية الأخرى هو الاحتلال الإسرائيلي ، فهل كان هذا هو المقصود من البقاء قديماً والانسحاب عام ٢٠٠٠؟
- الانسحاب الإسرائيلي مهد لسهولة انخراط الحزب في الحياة السياسية اللبنانية ، فهل كان هذا من مقاصد الانسحاب وهو تمكين الحزب سياسياً؟؟

قـالـوا

فيدرالية حزب الله !!

قالوا: "علمت الوطن العربي أن حزب الله أنجز شبكة الاتصالات الهاتفية الخاصة التي جرى تمديدها في كل أحياء الضاحية الجنوبية. وذكرت مصادر في وزارة الاتصالات أن مثل هذه الخطوة المفاجئة تندرج تحت إطار استقلالية الضاحية الجنوبية في مجال الخدمات".

مجلة الوطن العربي – ٢٠٠٦/٦/٢

قلنا: بالأمس طالب عبد العزيز الحكيم بفصل محافظات جنوب العراق عن الوطن الأم، وتكوين دولة شيعية مستقلة، متصلة بإيران، واليوم يسير حزب الله في لبنان على خطى الحكيم ويبدأ مشواره في الانفصال، وربما تكوين دولة شيعية، من يدري!؟

بقاء الاحتلال أم جرائم الشيعة

قالوا: "البعث في أدبياته الأولى يملك رؤية جيدة في العلاقة مع الدين. ولكن هذه الرؤية غيبت لفترة بعد الأحداث وخلالها وأثناء الصراع مع الإخوان المسلمين".

النائب السوري محمد حبش ، مجلة المراقب العربي – عدد يونيو ٢٠٠٦

قلنا: هل يتجاهل أم هو جاهل هذا النائب المحسوب أنه إسلامي أن أدبيات البعث منذ نشأته تقول: "سلام على كفر يوحد بيننا"، وتعتبر أن البعث وانحلاله واشتراكيته "رسالة خالدة".

مكرمة صولاغية لأتباعه

قالوا: "أكدت مصادر في وزارة الداخلية العراقية أن وزير الداخلية العراقي بيان جبر صولاغ وفي خطوة استباقية غير مسبوقة وقبل عزله من الوزارة قام بمنح مكرمات سخية لضمان الولاء له وللمجلس الأعلى الذي ينتمي إليه... وأغرب هذه المكرمات إصدار أوامر بمنح المئات من منتسبي أجهزة وألوية الشرطة والمغاوير وهم من ذوي الرتب الصغيرة، رتبة ضباط وبأثر رجعي".

مجلة الوطن العربي – ٢٠٠٦/٥/٢٦

قلنا: في دولة صولاغ والحكيم والمالكي كل شيء جائز... وعلى العراق السلام.

ميليشيات شيعية جديدة.. الله يستر

قالوا: "كشف تقرير غربي عن ظهور ميليشيات شيعية جديدة في العراق تحمل أسماء دينية مثل كتائب الإمام الحسين وكتائب الإمام علي وكتائب الإمام الهادي ووصف التقرير هذه الميليشيات بأنها ذات تمويل وإشراف إيرانيين مباشرين يفوقان ما يحصل مع فيلق بدر وجيش المهدي".

الوطن العربي – ٢٠٠٦/٥/٢٦

قلنا: إذا كان العراق الجريح لم يحتمل جرائم فيلق بدر وجيش المهدي، فكيف سيحتمل ميليشيات شيعية جديدة تقتل وتهجر وتدمر.

اليهود يفضلون الأسد

قالوا: "الإسرائيليون وحدهم يضغطون لإبقاء النظام السوري"

السياسي السوري رياض الترك ، مجلة المراقب العربي – عدد يونيو ٢٠٠٦

قلنا: حتماً لن يجد الإسرائيليون خيراً من نظام الأسد بجوارهم، ذلك النظام الذي أهداهم الجولان دون مقاومة تذكر، ثم يقف بوجه أي محاولة لاستردادها، والذي يقوم أيضاً بضبط حلفائه في لبنان وعلى رأسهم حزب الله، لمنع مقاومة إسرائيل وإزعاجها.

???

قالوا : قال انه إذا تولت الجماعة السلطة في دمشق فستكون مستعدة لإجراء محادثات سلام مع إسرائيل.

علي صدر الدين البيانوني المراقب العام المنفي لجماعة الاخوان المسلمين في سورية

رويترز ٢٠٠٦/٦/٢٥

قلنا : متى سيصدر المسلمون عن رؤية واحدة ؟؟ إذا كانت جماعة الإخوان المسلمون متعددة الرؤى والمواقف ؟؟؟ ومن ثم هل هذا هو الحق الذي تراه الجماعة السورية أم حتى لا يفوت قطار أمريكا القادم ؟؟؟

أمر من العلقم !!

قالوا: "الكل يرفض تواجد الاحتلال، لكن نحن اليوم بحاجة للقوات المتعددة بسبب تدهور الوضع الأمني، فإذا خرج الاحتلال من العراق في هذه اللحظة فجأة فسوف تحصل كوارث".

د. محمود المشهداني ، رئيس البرلمان العراقي – الوطن العربي ٢٠٠٦/٦/٢

قلنا: أجبرت ممارسات الشيعة العنصرية في العراق أهل السنة هناك أو بعضهم أن يتمنوا بقاء الاحتلال خشية من استفراد الشيعة الذين يتغولون الآن على أهل السنة.

دفاع عن لبنان أم إيران؟

قالوا: "تكشف مصادر مطلعة أن الخطة التي قدمها حزب الله كإستراتيجية دفاعية لحماية لبنان هي في الواقع جزء من إستراتيجية الدفاع عن إيران. وهي إستراتيجية أعدت في بعض أجزائها بالتعاون مع سورية، وبمشاركة الأمين العام لحزب الله أثناء لقائه مع الرئيس الإيراني أحمدي نجاد في دمشق قبل أشهر".

رياض علم الدين ، الوطن العربي ٢٠٠٦/٦/٢

قلنا: إذا كانت إيران هي التي قامت بتأسيس حزب الله في لبنان، فلا عجب أن يكون هدف الحزب الأول مصلحة إيران لا لبنان.

حتى نفط العراق ليس للعراق !!

قالوا: "تقوم العصابات المنظمة بالاستيلاء على النفط من خلال إحداث ثقوب في الأنابيب الناقلة وشفطها بأدوات ومعدات خاصة... وتمارس هذه التجارة الأحزاب المهيمنة بالجنوب، خاصة حزب الفضيلة الذي أصر على استلام حقيبة النفط..".

عبد الله التميمي ، الوطن العربي ٢٠٠٦/٥/٢٦

قلنا: حتى النفط الذي من المفروض أن يكون للعراق كله يستولي عليه الأحزاب الشيعية، وتهريبه للخارج والعراق ما يزال يعيش في الديون وأزمة المحروقات!

معسكرات لتدريب الإرهابيين في إيران

قالوا: "ذكرت منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة أن النظام الإيراني أقام ٢٠ معسكراً لتدريب الإرهابيين في عموم إيران".

الوطن العربي ٢٠٠٦/٦/٢

قلنا: لا عجب، فالاغتيالات والتخريب الذي تمارسه إيران في العراق وخاصة ضد أهل السنة يؤكدان أن سياسة معسكرات الإرهاب بدأت تؤتي ثمارها ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

الكلام لا جمارك عليه !!

قالوا: قُبيل الغزو الأمريكي للعراق قال حسن نصرالله : «أهلاً وسهلاً بالأمريكان، سوف نستقبلهم في العراق أحسن استقبال، الاستقبال الذي يليق بهم، سوف نستقبلهم بالكلاشينكوف والبازوكة والكاتيوشا وأنواع الصواريخ، وسوف نستقبلهم بالسيارات المفخخة والقنابل وأفواج الاستشهاديين وقوافل المقاتلين ".

حافظ الشيخ صالح ، أخبار الخليج – ٦ يونيو ٢٠٠٦

قلنا : هذا من التقية السياسية ، ولكنكم لا تفقهون !!!

باب جديد للدعوة !!

قالوا : ومن أكثر المسرحيات الدينية عبثاً وسفاهة، ما جرى في ألمانيا في الأيام الماضية حيث تم الإعداد لمباراة رياضية دينية على أحد ملاعب مدينة برلين.

كانت المباراة بين أئمة مسلمين وقساوسة نصارى، وكان حكم المباراة حاخاماً يهودياً. ونظمت المباراة الكنيسة البروتستانتية في برلين، بهدف استمرار اللقاء والتعاون اليهودي المسيحي الإسلامي.

د. صلاح الخالدي السبيل ٢٠٠٦/٠٥/٢٣

قلنا : أين ستكون المؤتمرات القادمة للحوار بين الأديان في المسبح أم مضمار جري ؟

كتيبة إيرانية جديدة !!

قالوا : أعلنت مجموعة إيرانية متشددة أمس أنها أنشأت كتيبة جديدة من «المتطوعين الانتحاريين» للقيام بعمليات انتحارية ضد إسرائيل ودفاعاً عن إيران في مواجهة المعتدين، بالإضافة إلى استهداف الكاتب البريطاني سلمان رشدي.

طهران . أ.ف.ب٢٦ مايو ٢٠٠٦

قلنا : أبشر بطول سلامة يا مربع ، ماذا لو كان سلمان رشدي عراقي سني ؟؟

مؤتمر للجاهلية العصرية

قالوا : تستضيف بيروت تحت عنوان "حظك". اكبر مهرجان لقراءة الطالع في الشرق الأوسط يضم ٢٢ شخصا من قارئي الطالع من أوروبا ودول عربية ولبنان .

العربية – ٣ / ٦ /٢٠٠٦

قلنا : لماذا يروج الدجل والشعوذة في زمن العولمة والتكنولوجيا ؟ هل بلغت الأمية بالمتعلمين أن يؤمنوا بالغيب الكاذب و هو السحر والشعوذة ، ويعرضوا عن عالم الغيب الحقيقي !!

من فمك أدينك

قالوا : اتهم قيادي شيعي في مدينة البصرة عمار الحكيم، نجل رئيس "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق" عبد العزيز الحكيم، بـ "الإشراف المباشر على تهجير السنة من المدينة". بهدف خطة ترمى إلى "إنشاء إقليم شيعى جنوبى العراق".

العرب أون لاين – ٢٠٠٦/٠٦/٠٦ م

قلنا : متى سيضاف عمار الحكيم و أمثاله لقائمة الإرهابيين في العراق ؟؟

الحور بعد الكور

قالوا : "إذا كان هناك مرشح مسيحي نزيه وقادر على مقاومة التأثير الفاسد للمنصب الحكومي، وكان نزيها ولن يستخدم نفوذه ضد الآخرين، سأنتخبه . الله لم يرسل الأنبياء ليفرضوا علينا أي شيء، نحن أحرار في أن نكون مسلمين أو نصبح غير مسلمين ونعود مسلمين ."

الترابي ٢٠٠٦/٦/٧م، العربية

قلنا : كلما تقدم العمر بالترابي زادت زاوية الانحراف ، نسأل الله أن يرده للصواب والحق .

الجهر بالفاحشة

قالوا : يتخوف سكان مدينة تطوان من الانباء التي تتحدث عن نية "الشواذ جنسيا" المغاربة عقد تجمع لهم في مدينتهم في أغسطس/ آب المقبل .

العربية ٢٠٠٦/٦/٢٠

قلنا : سبق في شهر يونيو/حزيران ٢٠٠٤ ، عقد مؤتمر مماثل في قاعة احتفالات واعتقلت السلطات آنذاك ٤٣ من الشواذ ، ٣٣ من الرجال، و١٠ من النساء، قبل أن تعمد السلطات إلى إطلاق سراحهم بعد تدخلات وضغط من جمعيات وطنية ودولية.

بشرى للسكاري !!

قالوا : "ولهذا فإنني في تناولي لهذا الموضوع لم أهدف إلى الخروج باستنتاج يبرهن على تحليل الخمر والنبيذ أو تحريمهما من قبل المرجعية النصية الإسلامية في مستوياتها المتعددة .

الشاعر والباحث اليمني علي المقري الصادر حديثا "الخمر والنبيذ في الاسلام"

العربية ٢٠٠٦/٦/١٦

قلنا : هل يمكن أن يقدم لنا هؤلاء اليساريون والعلمانيون ما هو المحرم في الإسلام ؟

القفز عن المشكلة !

قالوا : نفى وزير الداخلية احمد فتفت ان يكون رخص لإنشاء جمعية لبنانية تدافع عن حقوق مثليي الجنس ولمسابح عراة في مناطق سياحية ذات غالبية مسيحية .

العربية ٢٠٠٦/٦/١٧

قلنا : وماذا سيصنع لمن قاموا بالتجمع وإقامة تجمهر غير مرخص لعرض أفلام إباحية ؟؟

جولـة الصحافـة

الأزمة العراقية وعمليات الاغتيال في خوزستان

صحيفة الثورة الإيرانية ، نقلاً عن مختارات إيرانية

عدد ٧٠ . مايو ٢٠٠٦

على الرغم من أن معظم المتابعين للشئون الإيرانية يتجهون إلى التركيز على السياسة الخارجية لإيران خصوصاً فيما يتعلق بالملف النووي وغيرها من القضايا الخارجية، إلا أن ثمة قضايا داخلية ربما تكون أكثر خطورة على مستقبل الجمهورية الإسلامية، من أهم هذه القضايا أو الملفات ملف الأقليات داخل إيران وعلى رأسها إقليم خوزستان الذي شهد خلال الفترة الماضية العديد من مظاهر التوتر التي يرى الكثيرون أنها تشكل خطراً كبيراً على نظام الجمهورية الإسلامية الذي يتحمل الكثير من المسئولية عن أوضاع الأقليات في الداخل.

الوضع في خوزستان

مثل بقية سكان المحافظات، لم يكن لسكان محافظة خوزستان من تحد سوى التصدي للحكومة المستبدة والدموية، فقد ظل شعب خوزستان على مدى مئات الأعوام مرتبط بعلاقات جيدة مع سائر القوميات الأخرى، لكن ما ظهر مؤخراً من صدمات نتج عن طرح سياسات من جانب الاستراتيجيين بالنظام إزاء خوزستان. وبالرغم من ذلك فهو الإقليم الوحيد في إيران الذي لم يذعن لخداع السياسيين، فقد شارك سكانه بفعالية في انتخابات مجالس المدن على عكس قوميات إيرانية أخرى قاطعت هذه الانتخابات، لنجد أن جميع نواب خوزستان هم من العرب سكان هذا الإقليم الأصليين. ولا يوجد في مجلس مدينة هذا الإقليم شخص واحد ينتمي إلى قوى النظام.

أما في انتخابات الدورة السابعة لمجلس الشورى، فقد حرص النظام على الإطاحة بالمرشحين القادمين من الخارج، أي خارج قوى النظام. كما ساهم مجلس صيانة الدستور بدور كبير في نجاح العناصر الموالية للنظام. وبناءً عليه، فقد قاطع شعب خوزستان انتخابات مجلس الشورى وكذلك الانتخابات الرئاسية التاسعة.

النظام يرى في خوزستان ساحة صدامات

كافح شعب خوزستان قبيل الثورة الإسلامية، من أجل الإطاحة بالنظام الملكي، كمعظم القوميات الإيرانية الأخرى، وبناءً عليه، التحمت القوميات المكونة لإقليم خوزستان (العرب والفرس وطائفة اللور) مع بعضها بعضا دون وجود أي خلاف يذكر من أجل إنجاح الثورة الإسلامية.

وفي بدايات الثورة، حدث صدام مصطنع من جانب بعض مثيري الفتنة بهدف تفريق وتشتيت شعب خوزستان الذي أدرك سريعاً هذا العمل وبادر بالتوحد للإطاحة بالقائمين على هذا العمل.وأثناء تلك الأحداث، سعى الأعداء لعمل بعض التفجيرات مدعين أنها من تدبير العرب لإثارة التوتر بين العرب والفرس في الإقليم، لكن شعب خوزستان تصدى لهذا العمل بحكمة عكست مدى الوحدة بين العرب والفرس.

وخلال الأيام الأخيرة من تولي خاتمي للرئاسة تم نشر وثيقة تفيد بوجود برنامج حكومي يرمي إلى التضييق على عرب خوزستان، وورد في الوثيقة أيضاً أن "أبطحي" قدم خطة بوصفة مستشار رئيس الجمهورية من أجل إيجاد خلاف وانفصال بين العرب، مما أثار فجوة بين شعب خوزستان، فاشتعلت المظاهرات والصدمات في الإقليم.

وكان السؤال المطروح في ذلك الوقت مفاده: هل هذه الوثيقة صحيحة أم لا؟

بالتأكيد الوثيقة غير صحيحة ويبدو أن إثارة هذه الأزمة كان بهدف الإطاحة بوحدة خوزستان قبيل إجراء الانتخابات الرئاسية، وما من شك في أن نشرها جاء على يد الأصوليين، من أجل شغل الشعب الخوزستاني بقضاياه وكذلك سائر القوميات الإيرانية الأخرى في إطار التلاعب بمصير إيران وإظهار عدم فعالية الإصلاحيين بقيادة خاتمي.

لقد أدى نشر هذه الوثيقة على يد مثيرى الفتنة إلى زرع فتيل أزمة سرعان ما تطورت وتفاقمت، وإن كان مشعل الفتنة من خارج منطقة خوزستان وليس بعربي أو فارسي أو من طائفة اللور، وبناء عليه، اندلعت المظاهرات وقتل العديد من الشباب واعتقل المئات، وتطور الأمر بعد تدخل وزير الدفاع الإيراني إلى نزاع بين شيوخ القبائل.

لقد قام الأصوليون بزراعة القنابل في توقيت إجراء الانتخابات من أجل تمكين الجيش من تولي عملية إدخال صناديق الاقتراع إلى خوزستان وطهران وقم وسيستان وبلوشستان، وفي تلك الأثناء تم اعتقال أفراد من خوزستان وحدها مما أكد على نية الأصوليين في سلب السلطة من يد وزارة الداخلية التابعة لحكومة خاتمي.

وعندما أعلن عن زيارة أحمدي نجاد للإقليم تم تفجير عدة منشآت بالإقليم، حيث قتل الكثيرون، وفي النهاية يدرك شعب خوزستان من عرب وفرس و... أن سياسة النظام هي السبب في هذا التوتر والصدام حتى يتمكن النظام من القمع والسيطرة على جميع الأقاليم الإيرانية.

الشيخ المؤيد: إيران تهرب الأسلحة لدول خليجية وتؤسس خلايا نائمة

الملف – عمان ٢٠٠٦/٦/٨

حذر المرجع الديني العراقي سماحة الشيخ آية الله الإمام حسين المؤيد من تفاقم الوضع الدامي في العراق, واصفا إياه بأنه "تجاوز حدود المعقول".

وقال إن تعبير "المأساة" لم يعد كافيا في الإعراب عن حقيقة ما يجري في العراق, مشيرا إلى وجود بوادر لاستمرار هذا الوضع الأغراض سياسية, وأضاف أن هناك عمل يجري للدفع باتجاه التقسيم شكلا أو مضمون, معتبرا أن أحداث البصرة لها أكثر من دلالة ومؤشر على هذا الأمر.

وحذر المؤيد من أن التدخل الإيراني لم يقف عند حدود الساحة العراقية, ويتخذ هذه الساحة منطلقا للتدخل في المنطقة, وذلك في إشارة منه إلى ضلوع إيران في أعمال العنف داخل العراق, وفي البصرة تحديدا.

وكشف الشيخ المؤيد عن معلومات "عاجلة" وردته من مصادر يثق بها في العراق أكدت وجود موقع سري في البصرة يعمل من خلاله الإيرانيون على تهريب السلاح وتشكيل خلايا نائمة في دول خليجية.

وحذر الشيخ من أن التمدد الإيراني في المنطقة بات يشكل ظاهرة خطيرة لابد من أن تتعامل معها الدول العربية بشجاعة سياسية.

وأشار الشيخ المؤيد إلى وجود مفاوضات غربية – إيرانية حول سلاح إيران النووي, معلقا على ذلك بقوله "سواء فشل الغرب في عقد صفقة مع إيران بشأن الملف النووي أو نجح, فإن مفاعيل ذلك ستترك أثرا سلبيا على العرب, لاسيما في المنطقة, لإن أي صفقة من هذا الطراز ستمنح إيران دورا سياسيا في المنطقة, ومن شأن ذلك إضعاف الموقف العربي في الأبعاد السياسية وغيرها".

وأضاف بأنه "قد لا يستطيع العرب اتخاذ موقف مباشر في مواجهة هذه الظاهرة, لكن دعمهم للمشروع الوطني في العراق سيمكن العراقيين الوطنيين من المواجهة لمصلحة العراق والأمة العربية".

إيران: إدارة الأزمة العراقية لا حلها

عريب الرنتاوي – الدستور ٢٠٠٦/٦/١٦

لأكثر من ثلاثة عقود ، نجحت سوريا في إدارة الأزمة اللبنانية دون حلها ، وأمكن لها أن ترسي قاعدة نفوذ سياسي ، أمني وعسكري في هذا البلد ، مكنتها من استخدامه كورقة تفاوض إقليمية بالغة الأهمية. ولأكثر من ثلاثة أعوام ، نجحت إيران في إدارة الأزمة العراقية ، دون وعد بحلها ، بل ودون قدرة على حلها حتى وإن توفرت الرغبة ، علما بأن المراقب للأداء الإيراني في العراق ، لن يجد صعوبة في إدراك حقيقة أن ليس لإيران مصلحة في حل هذه الأزمة ، فمصلحتها تكمن في وضع هذا الملف في آخر قائمة المفاوضات والصفقات مع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي ، لا لشيء إلا لأن العراق تحول إلى خاصرة الولايات المتحدة الضعيفة ، ويدها المكسورة.

احتاج لبنان ثلاثين عاما لكي يتحول من ورقة سوريا القوية إلى خاصرتها الضعيفة ، ونقطة التحول الأساسية بدأت في الخامس والعشرين من أيار - مايو عام ٢٠٠٠ ، عندما قرر إيهود باراك ، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق ، الانسحاب من جانب واحد من جنوب لبنان ، وقد يحتاج العراق لسنوات عدة ، لا نعلم عددها ، لكي يتحول بدوره من ورقة قوة أساسية في يد طهران ، إلى خاصرة ضعيفة أو شوكة في حلق دورها الإقليمي المحوري.

ما جرى في البصرة يؤذن بأن احتمالا كهذا ليس مستحيلا ، وإن كان ينقصه الوقت والقوى المحركة ، فالانشقاق في التيار الشيعي بين عروبيين وإيرانيين لم يظهر على هذا النحو الواضح إلا بعد أن نزل تيار آية الله البغدادي إلى الشارع ، مستنكرا الهيمنة الإيرانية على البصرة والجنوب ، منددا بتدخل طهران في شؤون العراق الداخلية ، وعلى خط مماثل ، وإن بدرجة أقل من الحدة والوضوح ، يندرج تحرك التيار الصدري ، الذي ينتمي في مجمله إلى عروبة العراق ، وهو التيار الأكثر نفوذا وتمثيلا من بين مختلف المكونات والكيانات العراقية الشيعية.

وقد لا يكون بعيدا ، الوقت الذي يندلع فيه الخلاف بين آيات الله العظمى حول ترتيب سلم الأولوية والولاية لحواضر من نوع مشهد وقم والنجف وكربلاء وغيرها ، وعندها سيدخل على خط الخلاف ، خلاف آخر حول ولاية الفقيه والفقيه الولي.

نحن إذن ، أمام حراك مرشح للتطور والتفاقم ، سيما أن هدأت زوبعة الخلاف الأمريكي – الإيراني من جهة ، أو قدر للأزمة العراقية أن يخبو أوارها بعض الشيء، إدارة أو احتواء.

أيا يكن من أمر، فإن رحلة العراق إلى ضفاف الحرية والاستقلال ، السيادة والوحدة الترابية ، ما زالت طويلة وشاقة ، والأرجح أن إيران ليست مهتمة بتسريع وصول القوارب العراقية إلى مرافئها ، فالأولوية في إيران للصفقة مع واشنطن ، على أن تتضمن ما يكفي من الضمانات والتطمينات الأمنية ، وأن تكفل لإيران دورها الاقليمي المفقود منذ سقوط الشاة ، أو ربما منذ انهيار الدولة الصفوية.

الإسلام النسوي... و إشكاليات الجنوسة والأيدولوجيا!

حسين أبو السباع – العربية ٢٠٠٦/٦/١٨

ظهر مع مطلع تسعينيات القرن الفائت مصطلح (الإسلام النسوي) في مقابل الخطاب القرآني باعتباره خطاباً ذكورياً كما يدَّعي أصحاب هذا الاتجاه، فلا بد للمرآة أن تحدِّث هذا الخطاب الذي لا يحترم المرأة باعتبارها تساوي نصف قيمة الرجل في الشهادة والميراث، لتكون كائناً مساوياً له في كل الأمور، والخروج من كل قيد عليها تجاه الرجل.

ظهر مصطلح (الإسلام النسوي) ليحدث ثورة مرأوية تهدف إلى تحرير المرأة والخروج بها من أية سيطرة ذكورية على الإطلاق، وتم بث مواقع كثيرة على الانترنت أهمها موقع يسمى (قنطرة) يكتبون في الافتتاحية (تستعين نساء مسلمات في كفاحهن من أجل التحرر والمساواة، ومن أجل التخلص من النظرة النمطية بالقرآن وبالتاريخ الإسلامي، ويعارضن جزئيا التفسير المتوارث للقرآن). والعلماء المسلمون لا يحسنون الرد على مثل هذه الدعاوى التغريبية الدخيلة على إسلامنا بالتجاهل تارة، وبآراء قد تؤيد على استحياء، أو تعارض على مستوى تغيير المنكر بالقلب وهذا أضعف الإيمان، وتتستر صاحبات هذه الدعوى تحت شعار ضرورة عصرنة الدعوة الدينية برمتها لتتناسب وطبيعة العصر، ويرون أن خلع المرأة للحجاب مثلاً هو غاية (الموديرنيزم) أو التحديث، ونسوا أن العصر صناعة بشرية يمكن أدلجتها تبعاً للدين وليس العكس.

فنجد أن الفقيهة الألمانية حليمة كراوزن ترى أن مصطلح (الإمام) لا يصف رتبة وظيفية محددة ولكنه يستعمل لمعانٍ كثيرة. فالمصطلح مشتق من فعل (أمَّ) ويعني يتقدم أو يقود، كلمة إمام متجانسة مع لفظ (أم) أي الوالدة وهو يغض النظر عن المفهوم البيولوجي يعني المصدر أو الأساس أو الجوهر. وترى أن تغير مفهوم الإمامة يجعل مفاهيم جميع الأمور قابلة للتفسير والتغيير. وتنادي أسماء بارلاس الأستاذة في جامعة أثيكا في نيويورك بعدم التشكيك في القرآن ولكننا نطالب بتفسير متحرر. كما يرون أن الخطاب الديني الذكوري قلل من شأن المرأة باعتبارها كائناً ناقصاً في العقل والدين، فكيف تبقى على هذه الحال، وقد تغيرت الأوضاع والمفاهيم وخرجت المرأة لتتقلد أرفع المناصب، إلى أن أصبحت قاضية فكيف يكون القاضي ناقص العقل والدين.

يرون أن الوحي لا يخاطب إلا ذا عقل، فيكون اكتمال الرسالة بالوحي والعقل معاً، وإذا كان هذا هو أساس الدين الإسلامي، فلماذا نتقيد بآراء سلفية، كان لها ضرورتها في وقتها، واليوم بعد أن حكمنا عقولنا في كل الأمور، جاء الوقت لكي نعدل بها كلام الله سبحانه وتعالى، وكأن القران يتناسب مع فترة زمنية من دون الأخرى، وتناسى صاحبات هذا الاتجاه أن الله جعل العقل للإنسان ليستطيع التمييز بين المتناقضات، لا لكي يجادل خالقه، ويتطاول على أمور ظاهرة واضحة لا تأويل فيها، (للذكر مثل حظ الانثيين) مثلاً هذه الآية لا يصح فيها إلا أن تكون كما أنزلها الله سبحانه وتعالى، فليس اليوم نستطيع أن نقول: إن للذكر مثل حظ الأنثى، فالله عليم بعباده ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم ولو كان الله يريد أن يتم عصرنة هذه الآية تبعاً لمتغيرات العصر لكانت صياغتها مختلفة عما وردت بحيث يجري وراءها العلماء ليتبينوا مقاصدها المتعددة، لكنها جاءت صريحة من دون لبس في الفهم.

كما تسعى صاحبات هذا الاتجاه إلى الحرية في كل الأمور وينادون بوجوب المساواة في الزواج والطلاق والمواريث وما إلى ذلك من قضايا نزلت في كتاب الله، ويرون أن حدود الله التي أنزلت بها كثير من العسف بالمرأة، كما أن بها وحشية لا تتناسب أيضا مع ما نحياه اليوم من تحديث، وينادون أيضا بخلع المرأة للحجاب باعتباره تميزاً للمرآة المسلمة أدى إلى إقصائها عن المجتمع الإنساني، وبدلاً من أن تجاهد المرأة بدينها ولأجل دينها، يطالبونها بالتحرر من هذه القيود المزعومة التغريبية التي مالت بنا نحو تيار بعيد جداً عن إسلامنا الذي احترم المرأة وقدَّم لها حرياتها المصانة، وأقر لها ذمتها المالية الخاصة، وحررها من العبودية التي كانت تمارس عليها في الجاهلية.

التحديث لا يتعارض مع الدين بضوابط، وإنما من يرون بفصل الدين عن الدولة جعلوا الدين حاجزاً بينهم وبين التقدم، وكأن التقدم مقرون حدوثه بالمخالفة الصريحة للدين الإسلامي، وإذا افترضنا أن الدين الإسلامي هو العائق الذي يقف بيننا كمسلمين وبين التقدم فالسؤال المطروح الآن: كيف إذن تقدم المسلمون الأوائل وصاروا أصحاب حضارة إسلامية كبيرة نفخر بها إلى اليوم، وما فرطنا فيه من تراث حضاري هو خطأنا نحن، وليس لنقص في الدين. إذا كان الإسلام يحارب ممن لا يدن به، فهذه قضية معروفة، لكن الذين يدعون الليبرالية في الفكر يميلون إلى زاوية بعيدة جداً عن مقاصد الدين الإسلامي الصريحة التي وردت في الكتاب والسنة، وهؤلاء المسلمون الذين يعملون على تقسيم الخطاب الديني إلى ذكوري وأنثوي هؤلاء أخطر بكثير من الحرب المعلنة من خارج المسلمين. الله سبحانه وتعالى، كرَّم المرأة، وأعطى لها حقوقها كاملة من دون نقصان، لكن أولات النساء المدعيات ليبرالية الفكر نسين أو تناسين قول الله سبحانه وتعالى: «إنا نحن نزَّلنا الذكر وإنا له لحافظون».

الجنوسة الدينية لا مجال لها ولا مكان في أصل الدين الإسلامي، فالإسلام نبذ العنف والتمييز والإقصاء، فالداعيات المسلمات المقيمات في بلاد الغرب لا بد أن يعوا خطورة هذه الممارسات، وعلى رجال الدين أن يعملوا جاهدين على التفتيش وراء هذه الأفكار ودحضها بالحجة والبرهان كي نبعد عن الإسلام هذه الشبهات المصطنعة.

من نشاط الآغاخانية في سوريا

هذه بعض نشاطات معهد الدراسات الإسماعيلية والذي مقره في لندن ، بحسب موقع المعهد على شبكة الإنترنت ، والمعهد يتبع الفرع الآغاخاني من الإسماعيلية . الراصد

---

١ ـ منشوران جديدان لمعهد الدراسات الإسماعيلية ، شباط ٢٠٠٦

طُرح للتداول في كانون الأول عام ٢٠٠٥ منشوران جديدان للمعهد ، أولهما هو " مقاربات للقرآن في إندونيسيا المعاصرة " ويقدّم العملَ البحثيَ لمجموعة واسعة من المفكرين المسلمين الإندونيسيين ومقارباتهم المختلفة للقرآن. الكتاب الثاني هو " عش النسر : القلاع الإسماعيلية في إيران وسوريا "، ويحتوي على نتيجة أربعين عاماً من البحث في التاريخ الإسماعيلي والقلاع الإسماعيلية في القرون الوسطى.

وقد استمع الباحثون والزوار الذين حضروا حفل طرح الكتابين الذي نظمه معهد الدراسات الإسماعيلية في المركز الإسماعيلي في لندن إلى مؤلفي الكتابين يتحدثان حول الأبحاث التي تدعم هذين العملين.

ولفت البروفيسور عبد الله سعيد ، مُعد كتاب " مقاربات للقرآن في إندونيسيا المعاصرة "(منشورات جامعة أوكسفورد ، ٢٠٠٥) إلى أنه، رغم أن إندونيسيا هي أكبر بلد مسلم في العالم من حيث عدد السكان، إلا أن أغلب أعمال باحثيها حول الإسلام لم يكن مقروءاً على مجال واسع. ويَجمع هذا العمل مساهمات مجموعة واسعة من المفكرين المسلمين الإندونيسيين، تقليديين ومعتدلين، جاعلاً مقارباتهم المختلفة للقرآن متاحة للمرة الأولى لقارئ الإنكليزية. وتتنوع المواضيع التي تناولها هذا الكتاب بين التفسير النصّي والتعددية الدينية إلى النقاشات حول تعدد الزوجات داخل الحركة النسائية المسلمة في إندونيسيا واستخدام الآيات القرآنية في السياسات الإندونيسية المعاصرة. هذا الكتاب هو مرجع هام للمهتمين في الدراسات القرآنية والإسلام في إندونيسيا من باحثين وسواهم.

عبدالله سعيد هو بروفيسور سلطان عُمان لدراسات اللغة العربية والإسلام ومدير مركز دراسات الإسلام المعاصر في جامعة ميلبورن في أستراليا. وقد سافر كثيراً ونَشرَ أعماله في العديد من الدول، ويُحاضر حالياً في العلاقات بين الأديان.

خلال تقديمه كتابه، أعطى الرائد بيتر ولي وصفاً مبنياً على مشاهداته المباشرَة للقلاع التي اكتشفها خلال أكثر من عشرين بعثة إلى إيران وسوريا. وقد استوطن الإسماعيليون النزاريون هذه القلاع منذ ١٠٩٠م وحتى الغزو المغولي عام ١٢٥٦م حيث دُمرّ أغلبها. كتاب عش النسر كتاب مزود بشكل جيد بالعديد من الصور والخرائط والأشكال. و يشكل هذا العمل إسهاماً هاماً وبتوقيت مناسب للدراسات والتاريخ الإسماعيليين عبر مناقشة وتصحيح الأساطير القروسطية المضللة التي لا زالت متغلغلة في الأعمال المتعلقة بإسماعيلي ذاك العصر، وهي ما يُسمَّى خرافات الحشاشين.

يعد بيتر ولي مرجعاً في القلاع الإسماعيلية في إيران وسوريا، ممضياً معظم حياته في اكتشافها واستكشافها. ويحتوي كتابه هذا على وفرة من المعلومات والمصادر، وهو أساسي للباحثين والطلاب وكل مهتم بالتاريخ الإسماعيلي أو القرون الوسطى.

٢- معهد الدراسات الإسماعيلية يُطلِق البرنامج التحضيري لسوريا في دمشق أيار ٢٠٠٦

في التاسع من شهر أيار، بدأ عشرون طالباً من سوريا برنامجاً مكثفاً في دمشق يستمر تسعة أشهر، نُظّم بمسعى مشترك بين معهد الدراسات الإسماعيلية ومؤسسات الجماعة الإسماعيلية في سوريا. وقد أُسِّسَ البرنامج التحضيري لسوريا بهدف تنمية القدرات البشرية في سوريا. ويُديره المركز الثقافي البريطاني الذي سيقوم بتطبيق منهاج دراسي وضعه قسم الدراسات العليا في المعهد.

يهدف البرنامج إلى تزويد المشاركين فيه بقدرات أفضل باللغة الإنكليزية ولأن يُنمّي معارفهم النظرية ومدركاتهم النقدية، مستقطباً الأفراد الذين يرغبون بمتابعة تحصيلهم العلمي العالي أو شغل مناصب إدارية أو

قيادية. ذلك من خلال تدريبهم على تقدير المشاكل ومعالجة القضايا المعقدة وإيجاد حلول عملية وفكرية ضمن مجتمعاتهم المحلية.

وللبرنامج شقين؛ الشق الأكاديمي لتحضير الطلاب لمتابعة الدراسات العليا في مؤسسة علمية ناطقة بالإنكليزية، والشق الإداري الذي سيعزز مهارات الطلاب باللغة الإنكليزية وقدراتهم على إدارة من يؤدون عملاً حالياً أو في المستقبل في مؤسسات تابعة للجماعة الإسماعيلية السورية، سواء أكانوا متطوعين أم مأجورين.

وقد أختير طلاب من أنحاء مختلفة من سوريا، ومنها دمشق وسلمية ونهر الخوابي وتل الدرة وحلب، وهم مقسمون بالتساوي بين الشقين الأكاديمي والإداري .

٣- معهد الدراسات الإسماعيلية يؤسس فرع مجموعة آسيا من جمعية قدامى خريجيه أيار ٢٠٠٦

التقى قدامي طلاب معهد الدراسات الإسماعيلية من شرق أفريقيا وهونغ كونغ والهند وإيران وباكستان وسوريا والسودان، ليعقدوا الاجتماع الأول للفرع الآسيوي من جمعية خريجي معهد الدراسات الإسماعيلية. عقد الاجتماع في مدينة دبي الإماراتية في الثاني والعشرين من نيسان، وكان بين الحضور عدد من كبار أعضاء إدارة المعهد

خلال العقدين الماضيين، تخرج أكثر من مائتي فرد من المعهد في مجموعة من المجالات المتعلقة بتنمية الموارد البشرية. وهؤلاء الخريجون نشطون الآن في مجموعة من المبادرات المثيرة حول العالم. ورغم أن كثيراً منهم لا زال على تواصل مع شؤون دراستهم، فقد بادر المعهد الآن إلى إيجاد الأسس الرسمية لبناء علاقة ذات فائدة متبادلة بين المعهد وخريجيه. ومن هنا فإن تأسيس فرع المجموعة الآسيوية من خريجي المعهد يأتي بعد إيجاد فروع مماثلة في أميركا الشمالية وأوروبا.

تضمن برنامج اليوم أيضاً مراجعة وتصديق النظام الداخلي لجمعية الخريجين، والذي حاز على توصيات مفيدة. كما شارك الحاضرون في مناقشة قواعد المرجعية للمسؤولين داخل الجمعية قبيل البدء بالترشّح لتلك المناصب. وسوف تتم عملية الترشح الشهر المقبل ليتبعها انتخاب مسؤولي الجمعية من بين الخريجين أنفسهم.

خلال العشاء التوديعي، قام السيد نزار شريف، مدير التخطيط والبناء في المركز الإسماعيلي في دبي، بإلقاء كلمة المتحدث الرئيسي مشاركاً مع طلاب المعهد القدامى تفاصيل المركز الإسماعيلي المقبل. في مساء اليوم التالي، نظّمت للمشاركين جولة في المركز الإسماعيلي في دبي والذي لا يزال قيد البناء.

هي دي مصر

آخر ساعة ٣١/مايو/ ٢٠٠٦ باختصار

يدور الزمان وتتعاقب التواريخ وتبقى روح مصر العامرة بإيمان فطري ويظل نهر محبتهم يفيض بالعطاء والنماء على كل أبنائها. وهم يبتهلون ويرنمون في مساجد وكنائس وحدتهم تعزف أرواحهم صلاة مشتركة لإله واحد غايته الحب وطريقه العطاء.

وكما يمتزج كل شيء على أرضنا في خلطة سحرية مبهرة شهدت الأيام الماضية مولد الحسين بالقاهرة والذي احتضن أكثر من مليونين ونصف من المحبين وعلى أرض المنيا مهد التوحيد أقيم مولد السيدة العذراء وحضره عدد مقارب بجبل الطير.

"آخر ساعة" حرصت على أن تعيش الأجواء هنا وهناك ولم يكن من الصعب العثور على الجذور الواحدة، لكن المدهش حقاً كان تلك اللوحة الفسيفسائية الرائعة التي تمتزج فيها الأديان والثقافات والتواريخ في توليفة خاصة ليس لها سوى اسم واحد ورائحة واحدة ومعنى واحد هو مصر. وهي صورة لا تكذب، اجتمع لرسم ملامحها في تلقائية الملايين من المصريين مسلمين ومسيحيين....

٢ مليون مصري يحتفلون بمولد السيدة العذراء..

المحجبات يتبركن بالدير ويقدمن النذور

هنا توحد المسلمون والأقباط، وأصبحوا نسيجاً واحداً.. ونموذجاً للأخوة الصادقة الصافية.. أكثر من مليونين من المصريين، لا تستطيع أن تميز بين مسلميهم وأقباطهم.. تجمعوا في مولد السيدة العذراء فوق جبل الطير في دير السيدة العذراء بمحافظة المنيا..

لقد رأينا بعيوننا كيف حضرت المحجبات إلى الدير طلباً للبركة.

وسمعنا حكاية الريس محمد الذي أهدى المهندس حنا صورة لرحلة العائلة المقدسة في احتفال العام الماضي.. وشهدنا اللقاء بينهما في مولد هذا العام.. لقد أمضى المهندس المسيحي ثلاثة شهور في إعداد لوحة بأسماء الله الحسنى ليقدمها هدية إلى الريس محمد...

ما رأيناه ننقله لكم بلا رتوش أو تزويق.

شارك في هذا الاحتفال المليوني وزراء ومحافظون ورجال فكر ومثقفون ومواطنون بسطاء من كل محافظات مصر وقراها واستمر ٧ أيام وكان الجميع يتبادلون التهنئة وعبارات المحبة، في عيد لكل المصريين.

قبل عامين صدر قرار غريب يمنع المسلمين من مشاركة الأقباط احتفالهم بمولد العذراء والذي يقام في نهاية مايو من كل عام خوفاً من حدوث احتكاكات وذلك بناء على توجيهات المسئولين.

غضب الأقباط بشدة، وأصدر القس متى كامل حنا كاهن دير العذراء ووكيل مطرانية سمالوط أوامره بإلغاء الاحتفال ومنع الصلاة في الدير وعدم القيام بأية زيارة إلى المغارة التي شرفتها العذراء لثلاث ليال. حتى يسمح للمسلمين بالمشاركة في الاحتفال، وقد انطلقت ساعتها مسيرة حاشدة ضمت آلافا من المسيحيين صوب جنوب مدينة المنيا تضامناً مع المسلمين. وفي النهاية تم السماح للمسلمين بالاحتفال مع أشقائهم وعادت البهجة للدير وأضيئت الشموع ودقت الأجراس.

وداخل أرض المولد تقابلنا مع شاب يدعى مصطفى رزق الله كان يبيع ايقونات تجسد صورة السيدة العذراء ولوحات لأهم الشخصيات الدينية المسيحية مثل البابا شنودة إضافة إلى بعض الشرائط الدينية.

يقول مصطفى: ليس للتجارة علاقة بالدين فالمسلمون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يقومون بالبيع والشراء مع غيرهم من المسيحيين واليهود فليس هناك أي مانع أن أبيع بوسترات وشرائط مسيحية فحتى الآن مكسبي الصافي من هذه التجارة ولمدة خمسة أيام خمسة آلاف جنيه.

أبعتيهم يا عدرا... ويا رب اللي ما يشتري مني ما تستجيب لصلواته.. نداء ردده بعض البائعين في مولد العذراء أملا في إقبال الزائرين عليهم، والمثير أن هذا النداء الجديد قد لاقى استحسانا كبيرا من الناس.

مسلمون في الدير

بداخل دير العذراء التقيت عددا من المسلمين والأقباط الذين جاءوا لزيارة المغارة التي مكثت فيها السيدة مريم لمدة ثلاثة أيام ومن أجل قيام الأقباط بأداء الصلوات وأخذ البركات من الكهنة وتعميد الأطفال.

يؤكد جمال حسين موظف بإحدى اللوكاندات من مركز بني مزار بمحافظة المنيا أنه اعتاد القدوم كل عام بصحبة أم علاء "زوجته" وأولاده لشراء بعض المقتنيات من المولد وللترفيه عن الأطفال من خلال الملاهي والمراجيح الموجودة إضافة إلى زيادة الدير التي مكثت فيه السيدة مريم ومشاركة "إخوته" المسيحيين فرحتهم في الاحتفال.

أما السيدة سامية والتي تبلغ من العمر ٦٠ عاما فقد جاءت من الفيوم لتوفي نذرا عليها للعذراء فقامت بإلقاء خاتم ذهب داخل مغارة العذراء مريم كما جاء عدد كبير من الأقباط من محافظات سوهاج وأسيوط والفيوم وبني سويف والأقصر أملا في ظهور العذراء.

ويشير ميخائيل مرقص إلى أن أصدقاءه أخبروه أنهم شاهدوا السيدة العذراء في دير المحرق بأسيوط وساعتها شفي أحدهم وكان يدعى عادل وكان يشكو من وجود حصوة على الكلى غير أنه بعد عودته من الدير قام بعمل أشعة على الكلى ففوجئ هو والطبيب بعدم وجود الحصوة، ميخائيل مريض بالسرطان وجاء إلى سمالوط متمنيا ظهور العذراء وأملا في الشفاء.

أنفلونزا الطيور

حنا عزيز يبلغ من العمر خمسين عاما جاء إلى الدير ليصلي ويأخذ البركات أملا في أن تسدد ديونه، حيث كان يمتلك مزرعة للدواجن تضم ما يقرب من ٣٠٠ ألف فرخة غير أنه أعدمها كلها بسبب أنفلونزا الطيور فتكبد خسائر وديونا فادحة بلغت نحو ربع مليون جنيه.

فيما أخذت سيدة أخرى تصلي وتدعو ربها لعله يشفي أبنها من المس!

ليلتان بين العارفين والحرافيش والمجاذيب

المولد احتفالية صاخبة ما أن تدخلها حتى تتورط في الزحام فأنت دافع أو مدفوع، مانح أو ممنوح ستمتزج رغم أنفك في الخليط العجيب وستصبح متجانسا بصورة تدهشك وسط الدراويش والحرافيش والعارفين واللصوص والباحثين عن دور. نفوس عارية في احتياجاتها، صريحة في إفشاء أسرار ضعفها وعوزها، تشكو وتبكي وتتذكر وتتمايل حتى السكر تصرخ وتمارس عزة المنح وتهافت الأخذ بفطرية وتنام في العراء رجالا ونساء في أمان إنساني دون شوائب وكأنه مجتمع آخر غير الذي يعاني هواجس الفصل والمنع.

الأصابع تشير إلى أعلى في لحظات الوحيد متوازية مع مئذنة الجامع التي تشير إلى أعلى ككل الأبراج والمسلات والأعمدة والصروح التي مارست طقس مقاومة جاذبية التراب لتشير إلى الحقيقة المرتجاة. وآلاف من الرجال والنساء والشباب والأطفال من ريف مصر نازحون من أعماق التاريخ يحيطون مقابرهم المحفورة في الصحراء وأديرة القديسين والأضرحة المقامة على التلال يقيمون طقوس احتفالهم بعظمائهم الذي يطلون عليهم من العالم الآخر محصنين بالمتون والأوراد....

على الرصيف

تستمع إلى مشاعر الناس وحكاياتهم فتغمرك محبتهم وتجعلك بساطتهم تشعر وكأنك واحد منهم ورويدا ستدخل إلى أساطيرهم الخاصة وحكاياتهم مع الأولياء الذين يطلبونهم بالاسم ويكلفونهم بمهام، وقصص المرض والشفاء والضيق والفرج، فكلها أشياء لا تحدث اعتباطا كما نتصور نحن المتعالين على الحياة ولكن ضمن دراما محكمة أبطالها الأولياء ومسرحها الأضرحة والموالد.....

داخل المسجد أيضاً ينتشر السقاؤون. وقفت مع أحدهم اسمه حسين عبد الوهاب من المنصورة قال لي إنه يذهب إلى كل الموالد من عشرين سنة أي منذ كان عمره ثلاثين عاما وأن حمله للمياه في الموالد شال عنه المرض الذي أصابه لمدة سبع سنوات وبعد أن خضع لأكثر من عشر عمليات جراحية وكانوا يحملونه دون رجاء لكن الشفاء جاء على يد الأولياء لذلك فهو الآن قنطارا من المياه على ظهره طوال اليوم ولمدة أسبوع في كل مولد.. ولا ينام إلا بعد صلاة الفجر.

دين المصريين

الصورة التي تشاهدها في المولد تكشف لك المجتمع المصري الحقيقي بعاداته وتقاليده الأصيلة دون مزايدات أو محاولات لإعادة التشكيل. فالنساء والرجال معا في كل مكان. على الأرصفة داخل الخيام وفي حلقات الذكر. أسر متجاورة معظمهم يرتدون الملابس التقليدية النابعة من المجتمع دون تزيد مما حدث في العقود الأخيرة ويدهشك أن هؤلاء مازالوا الأغلبية لتشعر بأننا في حياتنا اليومية لا نحس المشاهدة أو لعل ما نراه صورة مصنعة فالملايين التي تذهب إلى الموالد في قرى مصر ومدنها هم محبون للدين بمعناه السمح ودون تأثر بالتيارات الدخيلة وهم إما مريدون خضعوا لشيء من التعاليم الصوفية أو بسطاء يتدينون بفطرية ولا يعنيهم ما تقوله الجماعات السلفية، لذلك فأنت عندما تذهب إلى المولد تفاجأ بأن المصريين لم ينقرضوا فمازالت روحهم العامرة بالإيمان الفطري والتدين السمح القائم على المحبة للجميع ولكل شيء.

أما الوجد الذي يشعر به الذاكرون في السرادقات المقامة حول المسجد وهم يهيمون يتمايلون على إيقاعات الإنشاد فلن تشعر به ما لم تجربه إنها حالة مدهشة وأنت تشاهد الجموع رجالا ونساء يتمايلون مع الموسيقى وغناء عن العشق يعبر من لذة الحواس إلى تسامي الأرواح. وليس كل من يحاول ينجح فهناك من يظلون يتمايلون في آلية وهناك من يندمجون وهناك من يغيبون عن المكان والزمان بعد أن تصفو نفوسهم وترق أرواحهم وهناك من يصلون إلى حالات هيستيرية من الوجد. شيء لا يصدق فكأنما تدخل الموسيقى في المسام لتحيل كثافة الأجساد إلى خفة ولذة على إيقاع نشوة جماعية وفرحة تغسل الآلام وتذيب الهموم. رغم التالي الذي ينظر به البعض إلى هذا الطقس الإنساني....

جلسة مع الصوفية

داخل حجرة مفتوحة أعلى المحلات والمقاهي التي تطل على الجامع التقيت بالشيخ محمود أبو حسين كان حوله مجموعة من الصوفية عرفت أن معظمهم متعلمون ومثقفون ويشغلون مراكز مرموقة. أجلسوني إلى جوار الشيخ وسرعان ما تحول حواري معه إلى ما يشبه الدرس وتداخل بعضهم بالأسئلة في حوار مفتوح حول التصوف. قال لي الشيخ: من زمان نأتي إلى مولد الحسين أكثر من ٣٠ سنة فهو يعني لنا الكثير لأنه أحد أفراد أسرة النبي وهو أصغر من الحسن والمأساة التي حدثت له نسجت أساطير حول قدوم رأسه لكن الحكاية المشهورة أنها جاءت من دمشق محمولة إلى مصر. في البداية جئت بالعاطفة دون فكر ثم التقيت بالإخوة وعرفت طريق الصوفية.. الإمام الغزالي جلس مع كل الفرق وحاور الفلاسفة وقال لهم: ما عرفتموه فبالحواس والحواس تخطئ ثم قال جلست مع الصوفية ولم أفهم كلامهم وبعد حالة أشبه بالاكتئاب ألمت به وبعد اعتكاف وصل إلى علم المكاشفة وقال أن لكل شيء آلة فلا فكر بدون حواس ولكن الحواس لا تدرك الله وإنما العقل والروح والوصول إليه بالرياضة الروحية.. ويكمل:

"المولد موائد وعوائد وفوائد".. مقولة لأحد أساتذة دار العلوم كان يجلس معنا وفي التاريخ الموالد كانت موجودة قبل الإسلام. والصوفية لا تحظر أي معرفة نحن نقرأ الأناجيل وقرأ الشيخ ابن عربي ونستشهد بنصر حامد أبو زيد الذي يحاربونه فهم يضعون خطوطا حمراء للفكر ونحن نحب المعرفة لأنها تؤدي إلى الله. ولذلك تجد الصوفي الحق ضد التطرف فلا توجد كراهية مقدسة. يروى عن داود عليه السلام أنه كان يبني بيتا وكلما أتمه وقع فقال له الله: أريد أن يبنيه شخص لم يقتل إنسانا. فقال له داود لقد قتلوا في سبيلك. فقال له أريد من لم يقتل إنسانا لأي سبب كان. فلا كراهية باسم الله ولا فرق فالمفروض أننا جميعا جماعة واحدة ربما يرى كل منا جانبا لكننا نعلم أنها جوانب لحقيقة واحدة. ومن يريد معرفة الله فليس هذا بالبحث عن الكرامات بل بالعلم. ونقول لمن يريد الكرامات: ألا يكفيك الخلق ومعجزة الحياة والوجود. لذلك فشعار الصوفية الحقة: العلم أشرف المقامات والحب أشرف الأحوال. وهذا الحب يتسع للجميع حتى من يختلفون في العقيدة لأن الله لو لم يحب ظهور العالم على ما هو عليه وبكل من فيه لما ظهر هكذا وليس أجمل مما كتبه الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي. قد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي

إن لم يكن دين إلى دينه دانِ

فأصبح قلبي قابلا إلى كل صورة

فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف

وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أني توجهت

ركائبه فالحب ديني وإيماني.....

الشيخ ياسين

آه يا أنا.. أنا من أنا؟.. فناء ساخر.. خيال سائر.. وهم يجل عن الحقيقة وصفه.. وسراب ظمآن يراه الحائر.

بهذه الكلمات أحيا الشيخ ياسين التهامي الليلة اليتيمة لمولد الحسين وهي الليلة التي تعقب الليلة الكبيرة وهلل الذاكرون بالآلاف في الساحة أمام الجامع من بعد منتصف الليل وحتى الساعات الأولى من صباح الأربعاء الماضي.

ومما يستحوذ على انتباهك خلال الزحام ورغم الصخب في تلك الليلة أن الحاضرين كانوا يحفظون ويرددون أشعار ابن الفارض ومعظمهم من البسطاء القادمين من أقاصي الصعيد وأنحاء الريف المصري وقد أصابهم الوجد وراحوا يرددون:

ما نحن إلا كالكتابة في الهواء.. سطور خيال والحروف ضمائر.. شتان بين حقيقة هي مظهري.. تمحو سواها ومالها ما يناظر.

أو وهم يهيمون مع الإيقاع والموسيقى الصوفية والشيخ ياسين يعيد مرات:

ذاب الفؤاد بحب من أتصور.. والوجد حرقني ولم استنصر.. شمس الحقيقة أشرقت في هيكلي. وبها سجودي مهلل ومكبر.. دكت جبالي بشعاع سطوعها.. فتناثر البنيان تيها ومظهر.

«السحريات» في بيروت مؤمنات ناشطات وفي مدارسهن منحازات ضد الصبيان

بيروت – بيسان الشيخ الحياة – ٢٠٠٦/٠٦/٠٨

لم تغير منال نمط حياتها الباذخ عندما قررت ارتداء الحجاب، لكن الفارق حصل في «النيات»، كما تقول. فهي مثلاً كانت تقضي معظم أوقاتها في التسوق أو النادي الرياضي أو نشاطات الجمعيات النسائية التي تتوزع بين حفلات الشاي الخيرية واللقاءات الاجتماعية. ولما قررت إضافة غطاء الرأس إلى لباسها، أدخلت تعديلات طفيفة على خزانتها بما يتناسب مع المظهر الجديد، فيما أبقت على نشاطاتها الاجتماعية مضفية عليها طابعاً دينياً، فصارت تقوم بها «كواجب أخلاقي فيه الكثير من التقوى وإرضاء الله».

وتحول النادي الرياضي نفسه من مكان للاهتمام في الشكل من تنحيف وتجميل، إلى ضرورة صحية لحماية الشرايين والوقاية من آلام الظهر والمفاصل. ولم يتبدل كثيراً النمط الاستهلاكي السابق، إذ صار التسوق

ضرورة لإعطاء صورة حديثة وأنيقة عن المرأة المسلمة. أما اللقاءات الاجتماعية التي كانت محطة نسائية بامتياز للثرثرة والنميمة وبيع تذاكر الحفلات، فباتت لحظة إنسانية لخدمة بعض «العائلات المستورة»، تتم من دون تبجح أو تسابق في حب الظهور.

ومنال مثال على نساء لبنانيات كثيرات ينتمين الى الطبقة المتوسطة والعليا، تخرجن من أعرق جامعات بيروت، وعرفن حياة مترفة لكنها لم تكن يوماً غير ملتزمة. فالانتقال الى الحجاب والعمل الدعوي ليس سوى خطوة إضافية على سجل كثيرات، اعتدن القيام بالواجبات الدينية.

وفتحت منال منزلها لحلقات التلاوة والوعظ: «بدلاً من أن نلتقي في أحد المقاهي الأنيقة التي كنا نرتادها صرنا نخصص يوماً في الأسبوع نتوجه فيه الى منزل إحدانا ونتباحث في أمور الدين والدنيا». السياسة بعيدة كل البعد عن تلك الحلقات. «لا دخل لنا في السياسة وناسها»، تقول منال، وتضيف: «نحن بالكاد نجد الوقت للصلاة وتعويض ما فاتنا من ديننا».

وتستغرب منال صبر زوجها على نشاطاتها المكثفة ومواظبتها على الدروس الدينية التي تضطر معها إلى التغيب فترات طويلة عن المنزل. «لكنها فترات غياب مبررة»، تقول سهى التي ترتدي الحجاب أيضاً منذ فترة وجيزة، وتواظب على حلقات الآنسات، لكنها لم تنضم إليهن بعد: «ما زلت مترددة في ارتداء الثوب الكحلي. لا أمانع الحجاب الأبيض والعقدة الكبيرة في الوسط، لكنني لا زلت أجد نفسي ميالة إلى الثياب الملونة». وتضيف سهى «في هذا الرداء ترفّع عن شؤون الدنيا والمظاهر الخارجية. أحياناً عندما أقف أمام المرآة لساعات أقول لو أنني ألقي الثوب على كتفي وأمشي غير مكترثة بشكلي».

والآنسات هن الفتيات التابعات لـ «الآنسة» سحر الحلبي التي تعتمد أسلوب منيرة القبيسي في الدعوة، ويرتدين ثوباً كحلياً أو بنياً بحسب رتبهن داخل المجموعة، وحجاباً أبيض.

معرفة الآنسات من داخلهن مهمة مستحيلة. فلا هن يفتحن بابهن لغير المريدات الجديدات، ولا دار الإفتاء مستعدة للإجابة عن أي سؤال يتعلق بهن. والمحاولات الكثيرة لاستنباط رأي أو موقف أو معلومة رسمية باءت بالفشل. وبقيت المصادر المتاحة ممن تعرفن إليهن ولم يدخلن حلقاتهن بعد، أو ممن دخلنها وغادرنها خائبات.

كثيرة هي الإشاعات التي تحاك حول الآنسات وتزيدهن غموضاً. فمن قائل إنهن يقدمن الطاعة للآنسة وليس لولي الأمر، إلى آخر يتهمهن بالجنوح لاعتمادهن على كتب صوفية، إلى من يكفرهن لأنهن يرفضن إكمال نصف دينهن بالزواج. في مطلق الأحوال، تقتصر «الأخوية» إن جاز التعبير، على النساء وغالبيتهن من العازبات. «لا لنذر سري»، تقول سهى، «بل لأن العمل الدعوي يتطلب وقتاً وجهداً، وهو عمل بدوام كامل لا مكان للمتفرغة فيه لرعاية زوج وأبناء». وتروي منال أن غالبية صديقاتها ممن انتمين إلى الآنسات «طلقهن أزواجهن لأنهن انشغلن عنهم، وهي تفضل ممارسة واجبات دينها من دون الانتماء إلى أي كان». ثم تضيف: «لكن، والحق يقال، هنّ أخوات ديّنات وصالحات، ويدبرن زيجات أحياناً إلى الخارج وخصوصاً هولندا وأميركا فتنتشر الدعوة هناك أيضاً».

وتذكّر الآنسات بالحركات النسوية التي بدأت معالمها تتضح أواخر الستينات من القرن الماضي، وإن، هذه المرة، بجرعة دينية واضحة. ذلك أن «الآنسات» مثقفات عاملات، ينتمين إلى عائلات مدينية عريقة، عرفن معنى التحرر الاجتماعي والاستقلالية الاقتصادية، لكنهن في الوقت ذاته غير منشقات عن تقاليدهن الاجتماعية والدينية. وينقل عن «الآنسة سحر» أنها تصر دائماً في حلقاتها على تأكيد «قدرة المرأة الهائلة،

وإمكان استغنائها عن الرجل في مهماتها اليومية. لا بل إنها تضاهيه في إنجاز الأمور وإكمالها على أفضل وجه».

وتروي هدى، وهي إحدى الأمهات اللواتي أدخلن أولادهن الى مدرسة تابعة للسحريات، أن «الآنسة سحر» طلبت اجتماعاً للأهل لاطلاعهم على خرائط المبنى الجديد للمدرسة في الشويفات. وراحت الآنسة تشير إلى الخرائط وتقول «هذا كله قمنا به وحدنا، من دون رجل واحد!»، فما كان من سيدة كانت حاضرة إلا أن سألتها هل البناؤون أيضاً سيكونون من النساء حصراً؟».

وأنشأت الآنسات مؤسسات تجعلهن مستقلات مادياً، وأنشأن جوامع ومدارس ومراكز لتحفيظ القرآن. حتى أنهن تغلغلن إلى الجسم الطلابي الذي أتين منه، وشكلن جمعيات طلابية غير سياسية. ودخلت الآنسات إلى المجتمع النسائي أيضاً من هذه المؤسسات ذاتها، فمدرستهن تلبي حاجات الطبقة الوسطى في تعليم متنوع ومتوازن. أقساطها متهاودة، ومناهجها حديثة، ومعلماتها خريجات أفضل الجامعات الخاصة. ولا تعطي المدرسة دروساً دينية مكثفة ضمن المنهاج، بل تقتصر الحصص تلك على ما أقرته وزارة التعليم. لكن المدرّسات يحرصن على بث الورع الديني كل ضمن اختصاصها. ويترجم السعي الدؤوب الى الطهارة باهتمام خاص جداً بنظافة التلامذة، إذ تشرف متخصصات على غسلهم وتنظيفهم مراراً خصوصاً في صفوف الروضة الأولى. وعلى رغم كل هذه الحسنات، سحبت هدى أبناءها من المدرسة بسبب ما اعتبرته «عنصرية ضد الصبيان، وسلوكيات تشوش الأولاد وتقوم على الندم والخوف الدائم». وتضيف هدى: «الأولاد يعاقبون بإرغام الفتاة على الجلوس قرب الصبي أو العكس، ليشعر الآخر بأنه مذنب. ابني لم يحتمل ذلك. فصار انطوائياً وعدائياً تجاه أخته».

تختلط الوقائع بالإشاعات أحياناً، لكن الأكيد أن «الآنسات» سواء «سحريات» أم لا، ظاهرة تستحق التوقف عندها، لأنها تفتح على احتمالات جديدة من الحركات النسائية مع كل الطاعة والورع اللذين تفرضهما التقاليد الاجتماعية والأعراف الدينية.

صالونات «المسلمات الجديدات» في القاهرة تستعيض عن «الجهاد»... بـ «الندم»

الحياة – ٢٠٠٦/٠٦/٠٨

اقتفت «مدام» رباب خطوات الموضة حين استطاعت ان تواظب على إقامة صالونها لمدة شهر. في كل أربعاء وبعد الصلاة تدعو بعض زميلاتها وصديقاتها لتلقي الدروس. ذهبت هبة وصديقاتها للمرة الثانية الى الصالون بدافع الفضول وأيضاً بفعل رغبة مستترة بإضفاء مسحة إسلامية ما على حياتهن.

هذه الصالونات لا تشكل إلا نشاطاً هامشياً بالنسبة الى هؤلاء القادمات الجديدات اللواتي يمارسن حياة اجتماعية نشطة مضبوطة بإيقاع الأغاني الشبابية، في المقاهي الشيك وبميول استهلاكية قوية. ولكن بالنسبة الى سيدات الأحياء الراقية فإن هذه الصالونات تفرض نفسها باعتبارها الطريق الأساسي لممارسة هذه الثقافة البورجوازية المتدينة في القاهرة.

إنها آمال التي تتحمل مسؤولية الدعوة في صالون مدام رباب. فآمال صديقة لابنتها التي تخرجت حديثاً في جامعة الأزهر والتي تركت عملها كمقدمة برامج في التلفزيون بعد ان تأثرت بشدة بعمرو خالد الذي انتظمت في دروسه قبل ان تلتحق بالصالونات الإسلامية، فتوصلت الى خلاصة ان عملها في التلفزيون حرام وبدأت تلقي دروساً لحفظ القرآن على يد احد شيوخ الأزهر، وفي الوقت نفسه تعلمت الدعوة لدى الأم الروحية للصالونات الإسلامية: الحاجة ياسمين، وهي خريجة أزهر وتسكن في حي المهندسين الراقي.

وفي الوقت الذي تحاول البورجوازية التوفيق بين التزامها بالتعاليم الدينية المحافظة وحياة المتعة، حسمت آمال امرها. فخلال مدة قصيرة تركت الحجاب وارتدت النقاب الذي تعتبره اللباس الإسلامي الحقيقي والوحيد.

اما بنت مالكة الشقة، تيتي كما تسميها المقربات منها، فتتولى مهمة حفظ النظام وإسكات النساء المتهورات.

وتيتي ترتدي ايضاً النقاب في الوقت الذي تغطي وجهها بالمساحيق، وهي تعد نفسها لإلقاء الدروس.

لم يمر عام تقريباً على تأسيس صالون مدام رباب حتى امتلأ عن آخره الى الحد الذي سيدفع الى تأسيس صالون جديد لاستيعاب الفائض. وقبل فترة، بدأت تيتي التدريب من طريق اعطاء دروس دينية للأطفال.

وجارتها التي اتبعت خطاها اسست هي الأخرى الصالون الخاص بها. وتقول اسماء: «نحن مثل المسدس، فما ان تطلق رصاصة حتى تأتي رصاصة محلها لتنطلق هى الأخرى».

وأسماء لديها ايضاً صالون في حي المهندسين الراقي، ذلك الصالون الذي تحول الى حلقة دينية يشارك فيها زوجها، وكلاهما قريب من تيار التبليغ والدعوة.

والحقيقة ان الصالون وسيلة شديدة الفاعلية في مجال الدعوة: فهو لا يكلف شيئاً، كما انه يتيح الاتصال في شكل مباشر بالنساء وفي التأثير في تعليم الأطفال. كما انه مطمئن للسلطات في الأجل القصير باعتباره في الأصل غير معني بالسياسة. والحقيقة ان الأسلمة الصاعدة للبورجوازية مهادنة وغير مناهضة للسلطة. وما هو مذهل في الأمر هو الزيادة السريعة في الطلب على الصالونات، هي تنشأ في كل مكان. وربما ان الواعظات الرسميات لا يمكنهن السيطرة على كل شيء، فإن الأمر يخرج في شكل متزايد من يد الدولة. والواعظات هن غالباً من الخريجات الجديدات من القسم النسائي للدعوة في جامعة الأزهر أو ممن علمن أنفسهن بأنفسهن. وهذا يعني ان المشكلة الأساسية لا تتعلق بمدى راديكالية هؤلاء ولكن بمدى معرفتهن بالدين.

وفي صالون مدام رباب يتسم وعظ آمال بفقر المحتوى. فهو يبدأ باستطراد طويل في موضوع الندم، الموضوع الأثير عند عمرو خالد، ثم يعرج بعد ذلك على توعد الراقصات بجهنم. تدعو أمال الى احترام الوالدين، والى الخضوع للزوج والى طلب العون من الله. تستمع السيدات المسنات في حال من الشرود الى الخطبة التي يقطعها رنين التليفونات المحمولة. وحين تنتقد أمال اللاتي يقمن علاقة صداقة مع الشباب قبل الزواج تقابل باعتراضات السيدات. ولكن أمال ترد بأن الذي يشد على يد امرأة للتحية ستشج رأسه بسهم يوم القيامة.

غالباً ما تختتم جلسة الصالون بشرب الشاي وتناول حلويات مصحوبة بأحاديث عامة: فمن طرح نساء للزواج، أو امرأة تبحث عن عريس، الخ. ولكن المادة الأساسية تكون الشكوى من إهمال الرجال أو سوء معاملتهم لهن إن لم يكن اللجوء الى العنف ضد هؤلاء النسوة. الأمر الذي يقابل من جانب الداعيات بالحديث عن الصبر وعن الابتلاء.

وفي الوقت الذي كان الدين بالنسبة الى الإسلاميين نظاماً يهدف الى إعادة تأسيس حياة الفرد في كليتها، فهو بالنسبة الى هؤلاء النسوة نظام من الممنوعات يمكن الابتعاد عنها بالأذكار التي تصل الى مستوى السحر في مفعولها المفترض. وكما تقول سوزان، الواعظة في «المهندسين»، إن ترديد الأذكار خير من الجهاد. والهدف هنا ليس التسامي عن العالم كما هي الحال في الصوفية، ولكن نقل المقدس الى المحسوس بالحسابات النفعية للربح والخسارة. فشرين التي تعد أكثر هؤلاء الداعيات شهرة مثلاً تقدم أذكاراً مناسبة لكل مشكلة.

واحدة من أجل طرد القلق، وأخرى لطرد الحزن وثالثة كي تمنع الخلاف أو لاتقاء شر الحاسدين. وحين تقابل شيرين إحدى المتشككات في تأثير الأذكار تقول لها: «جربي اذا كنت غير مصدقة».

نحن أمام نسخة من الاسلام مصحوبة بطريقة الاستخدام. فالإيمان بقدرة بعض المعادلات أو الأذكار على حل المشاكل أخذ مكان مناهضة السلطة أو الاهتمام بالشأن العام. وهكذا لا تبقى إلا الخضوع وقبول الأمر الواقع. «حماتك تعاملك بشكل سيئ، «اصبري» أطفالك لا يستمعون إليك، اصبري. زوجك يخونك مع السكرتيرة، اصبري.

فالإسلامي ناشط سياسي، وبفعل بعض الضغوط يمكن ان يتحول الى ديموقراطي. ورأينا ذلك في تركيا أو في مصر لدى بعض عناصر الجيل الشاب من الأخوان المسلمين، ونراه أيضاً في أوروبا. ولكن في الصالونات الإسلامية ليس هناك مجال للسياسة وليس هناك شيء يمكن المفاوضة عليه، ليس هناك إلا الدوغما الدينية التي تدور حول نفسها. ربما يحمل تسييس الاسلام معه بعض الانفتاح اكثر من نزع السياسة منه. فعالم الصالونات الإسلامية يكشف عن ذلك في شكل مذهل.

الصالونات هي نسخة معدلة من الصالونات الأدبية التي شهدتها مصر الليبرالية في ما بين الحربين. فالحلقة الدينية ظهرت في النصف الثاني من التسعينات بفعل عوامل عدة: ديناميكيات الاسلمة، وتواجد تلك الديناميكيات خارج السياسة وتأكيد المرأة لذاتها في المجتمع المصري. تعتمد هذه الصالونات في شكل كبير على التعاليم غير المسيسة لعمرو خالد، التي تتماشى تماماً مع نمط الحياة البورجوازية. ومن جهة أخرى وبفعل تأثير الشيخ الشعراوي في اوائل التسعينات وعمرو خالد في السنتين الماضيتين فإن مقدمات برامج في التلفزيون ورياضيات بدأن يتركن مجالهن على نحو فيه كثير من التظاهر من أجل الدعوة. ذلك ما يعرف باسم الفنانات المعتزلات. والموضوع الأساسي لم يعد الجهاد، ولكن الندم وهو موضوع يستخدم من قوة اجتماعية منخرطة في إعادة تشكيل النخبة المصرية. والنساء هن الهدف الأساسي من ذلك المشروع.

تصريحات عبدالله النفيسي: العراق وإيران والسعودية

حافظ الشيخ صالح أخبار الخليج ٢٠٠٦/٥/٢٩

يجب التوقف طويلاً أمام تصريحات الدكتور عبدالله بن فهد النفيسي، (لقناة الجزيرة ٢٠٠٦/٥/٢٦ ، الراصد) فهي علامة إقلاع تاريخي وتخل راديكالي عن مواقفه القديمة المناصرة مِثلنا جميعاً تقريباً للخميني والثورة الإيرانية ، بعد أنْ سقط الحجاب عن وجه وجوهر تلكم الثورة الحقيقيين، كثورة متوسعة وتدخلية ومندفعة، وكثورة دموية وتصفوية واستئصالية، وكثورة معادية إلى نخاع العظم للعروبة والعرب، تضرب بجذورها

الأيديولوجية في صفوية القرن الميلادي السادس عشر، من لدُن الجزار الصفوي الشاه إسماعيل من سنة ١٥٠١ ومن تبعه مقتفياً أثره من شاهات وملوك وسلاطين .

بعد أنْ أبصر النفيسي النصل الايراني والصفوي يقطر من دم العراقيين، ويشق اللحمة والصفوف، وتتعاون الاستخبارات الإيرانية مع قوى الاحتلال الأمريكي والبريطاني، ويفتك هؤلاء على سواء بالعراق، مهددين بالفتك، بعد استقرار الأحوال في العراق، بكامل إقليم الخليج العربي والجزيرة العربية، متدحرجةً عجلات الصفوية الدموية على رقاب ورؤوس أهل هذا الإقليم، فإنّ النفيسي في تصريحاته الطازجة الجديدة يوجّه الاستغاثة المبكّرة، ويوجّه الدعوة تحديداً للمملكة العربية السعودية إلى أنْ تتدخل بمختلف الوسائل، العلنية وغالباً السّرية، في العراق، من أجل تحصيل حال من التوازن مع إيران، ومن أجل عدم ترك الساحة العراقية مفتوحة ومُباحة هكذا ومُستباحة للدولة الايرانية الصفوية، تنفرد بحُكم العراق، وتسيطر على القرار السياسي فيه، الآن ولكنْ بخاصة بعد انسحاب الأمريكان والانكليز في مدة على الأرجح لن تتجاوز السنوات العشر، بعد ترتيب علائقهم مع إيران ومع الوجود الإيراني القوي والواسع في العراق. إنّ السعودية، كما قال النفيسي، هي أقوى المرشحين، وأكثرهم تأهيلاً لعدّة من الاعتبارات، للضخ باستخباراتها اليوم، ومن اليوم، في العراق، ولدعم المقاومة (غير التكفيرية وغير الارهابية) وتوثيق العلائق معها، فهذا رصيد تاريخي ومستقبلي لعرب الخليج والجزيرة العربية يجب عدم التفريط فيه ألبتة وعدم اضاعته، فلهذه المقاومة سيكون شأن كبير وذو قرار في مستقبل العراق بعد انسحاب المحتلين الأمريكان، مثلما يجب على السعودية، هي بالذات، مدّ الجسور السرية وتوثيق العلاقات من كل نوع مع القبائل والعشائر العربية من أهل السنة والجماعة، فإنما على هذه القبائل والعشائر يعتمد مُستقبل العراق، ومُستقبل توزيع مواد القوّة في عراق المُستقبل، أيْ بعد جلاء الأمريكان، فهذا هو الرصيد الديمغرافي لعرب الخليج والجزيرة العربية في العراق، على الأقل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من بين براثن الصفوية الجائحة، ولردعها من الانقضاض بدورهم على عرب الخليج والجزيرة العربية.

العمائم الشابة في البحرين... إلى أين؟

محمد احمد البنكي – الوطن البحرينية – ٢٠٠٦/٥/١٤

لقد شهدت فترة الثمانينات والتسعينات الميلادية الجديدة بروز صف جديد من طلبة العلم الديني الشيعة في البحرين. صف انخرط في الدروس الحوزوية بالمواكبة مع حالة جديدة من الوعي الشيعي فجرتها الثورة الإيرانية وتداعياتها في ١٩٧٩ . وبذلك انضوت طبقة جديدة إلى طبقات المعممين الشيعة مختلفة في ظروف النشأة والتكوين عن الطبقتين السابقتين لها. فبينما كانت الأسر العلمية تتوارث الاشتغال بالشأن الديني في ظروف تكاد تكون حصرية خلال عقود سابقة. أصبح الالتحاق بسلك رجال الدين أكثر إغراء لشباب لم ينشأ في أسر "علمائية" بالضرورة. بل، وجوبهت تقاليد هذه الأسر وإيقاع عطائها الديني بشيء من الاستخفاف الراديكالي لصالح صيغة جديدة "ثورية" الطابع في التوجهات والمقاصد. وهكذا لم يعد طلب العلم حكراً على عائلات معينة، بل وجد شباب كثيرون بغيتهم للتغيير وتحقيق الذات، من خلال إعادة توجيه مسار دراستهم

وانشغالاتهم المهنية باتجاه طلب علم حوزوي في حوزة تختلف عن الحوزة الأولى. فقد أصبحت قم بعد إسقاط الشاه هي الوجهة بدلاً من النجف التي كانت تشهد تضييقاً على الدروس والمراجع. وتبعاً للحالة الثورية فإن كثير من الطاقات الشبابية التي توجهت إلى هناك غلبت اهتماماتها الحركية وانخراطاتها التنظيمية، التي استجدت، على المزاحمة بالركب في حوزات الفقه والدراسات التقليدية المقطوعة عن نبض "الحالة الثورية".

من هنا، كانت السنين حبلى بتكوين طراز جديد من رجال الدين الشباب بأمزجة ومشارب مختلفة عن سابقيهم من المشايخ النجفيين أو خريجي الحوزات المحلية، القليلة يومها، كحوزة الستري وحوزة عبدالحسن وحوزة الوداعي.

ربما يمثل السيد أحمد الغريفي وجمال العصفور جيلاً في المنزلة بين المنزلتين لجهة العلاقة بالعلماء الأكبر سناً والأسر العلمية التي ينحدر كل منهما من أحدها. ولكن من جاءوا في الإثر كانوا نماذج مثالية لهذا التكوين الجديد الذي ينبض برؤى مغايرة. فقد هجر محمد سند دراسته للهندسة، وحزم حقائب لندن ليستقر في إيران، وشمّر عن ساعد الجد في صفوف عجم المحرق حسين النجاتي والمهتدي البحراني (لينتهي كل منهما إلى تجربة متقاطعة مع الآخر في إيران). واستقطبت حوزة قم عمائم شابة أخرى، ربما كانت أصغر سناً، كضياء الموسوي وكامل الهاشمي والمشعل ومحسن العصفور. وذهبت عناصر أخرى للحوزة الزينبية في سوريا، إما بوصفها محطة عبور أو للبقاء تحت رعاية السيد عبدالله الغريفي الذي كان يدير مكتب السيد محمد حسين فضل الله وينشط في أوساط طلبة العلم ووفود الزيارة من البحرينيين.

وعلى الرغم من أن الذاكرة تحتفظ في سجلاتها بعديد من توقيعات الشجب والتنديد التي تحمل أسماء بعض هذه العمائم الشابة على هذه الخطوة أو تلك خلال التسعينات، إلا أن تجربة الإصلاح السياسي وعودة الممنوعين من دخول البحرين، وفتح مجالات التنشيط الحركي في أوساط الجماهير، قد أذن لهذه العمائم بتسطير تجارب متمايزة في العمل العام ومسارات التأتي لمعالجة القضايا وتحريك الشؤون العامة في الميدان الواقعي داخل البلاد.

وبالوسع، بعد مرور ما يناهز الخمس سنوات على مشروع الإصلاح اليوم، أن نقول، إن غنى الواقع السياسي في البحرين راهناً قد قاد شريحة العلماء الشباب إلى اختطاطات متفارقة وأشكال من الأداء السياسي متباينة، وهي مرشحة للتعدد والتحولات بشكل أكبر مستقبلاً. تغيرات تنتهي، في المجمل، إلى التدامج ضمن مجال وقواعد اللعبة السياسية القائمة بعيداً عن المعارضات الجذرية التي تتخشب على خيارات حديّة الطابع إزاء النظام ومعطياته.

ولعل من الحالات الأبرز لتحولات العمائم الشابة حالة الشيخ علي سلمان. ذلك العالم الشاب الذي طارت شهرته بعد أن اعترض على سباق لاختراق الضاحية في أواسط التسعينات، قيل بأن بعض الجاليات الأجنبية قد اخترقت عبره القرى بملابس رياضية عُدّت غير محتشمة، ثم قاد مظاهرة ضد وزارة العمل لتنتهي الأحداث إلى تسفيره مع الشيخ حمزة الديري وحيدر الستري لينتهي به المقام إلى لندن، ومن هناك ينخرط في صياغة بيانات "أحرار البحرين" مع بعض النصراء الحركيين.

عاد الشيخ سلمان ليتزعم تيار الوفاق الأعرض، بعد مرحلة تأسيس برزت فيها أسماء بعض الحركيين من الداخل كعبد الوهاب حسين وبعض جماعة المبادرة. وسارت مركبة الوفاق وسط أعاصير متعددة كانت تعجم عود الشيخ الشاب وتبرز برغماتيّته وحسه المعتدل، وبراعته في إدارة التوازنات. لكن تجربة الوفاق بعد أربع سنوات من قيادة حركة تنسيقية لمقاطعة الانتخابات انتهت إلى تبلورات داخلية نمت معها براعم المعارضة

لأداء وسياسة الشيخ علي سلمان، ولم يعد تيار عبد الوهاب حسين هو جهة المناؤاة الوحيدة لهذه السياسة. إذ كانت "حركة حق" هي شكل من أشكال الإعراب عن نفاذ صبر بعض أعضاء هذا التيار من سياسة شيخ علي، ونهجه الذي يتجه إلى إنهاء المقاطعة والاندماج في الحياة السياسية القائمة على أرض الواقع. ورغم أن جهات عديدة، قريبة الصلة من الوفاق، تشير إلى أن علي سلمان لم يكن مرتاحاً في قرارة نفسه لقرار المقاطعة منذ البداية (والإشارات نفسها تتردد حول موقف الشيخ عيسى قاسم) إلا أن المحطة الأبرز هي الليلة التي بكى فيها الشيخ علي سلمان أمام الجماهير في فعالية عامة نادباً خروج حسن مشيمع وسنكيس وآخرين من جمعية الوفاق. ومع ذلك، فقد استمرت الوفاق في إبراز بصمات التحول التي أسفر عنها علي سلمان وكأنما آن الأوان لإعلان ما كان مخفياً من نهج يتلاءم مع أفكار الاعتدال ويحول دونه جموح الشارع والقواعد الشعبية في لحظات سابقة.

أداء علي سلمان السياسي لا يبرز صاحبه من أصحاب العمائم التسعينية فقط، بل هو يتناغم مع قناعات الشيخ حسين الديهي والشيخ حسن سلطان اللذين يتصديان لتسيير أمور الوفاق والشارع الشيعي الأعرض مع علي سلمان وتحت إمرته.

ولعل الحالة الأبرز لمؤشرات تنازع الأدوار وسط عمائم الشباب هو الخلاف الذي طغى على العلن بين السيد ضياء الموسوي والسيد كامل الهاشمي. فقد حاول الاثنان أن يقتصدا في العطاء السياسي المباشر وأن يغلبا جانب التأليف والكتابة والعمل الفكري منذ عودتهما إلى البحرين. وكانت إطلالة كامل الهاشمي الأولى طموحة جداً لأنها رامت مناطحة أفكار محمد عابد الجابري رأساً ودون سابق حضور في الساحة. وعلى قلة بضاعة السيد في تلك المنازلة إلا أن الواقعة بحد ذاتها كانت تؤشر للطموح الذي يعتمل في النفس. واختار السيد أن لا يجهر بعطائه "الفكري" ولا يخافت به، وأن يبتغي بين ذلك سبيلاً. فلم يسارع إلى النشر الصحافي كما نهج سيد ضياء، وإنما تخير المواضع والمناسبات وأوقات الإدلاء بالدلو. أما السيد ضياء، الخطيب الحسيني فقد دفعته الهمة إلى الانتشار، واستطاع خلال فترة وجيزة أن يكوِّن جمهوراً يحرص على المتابعة في رأس رمان والدير وغيرها، كما أنشأ عموداً صحافياً يومياً لفت المراقبين. وبين الصحافة والفعاليات العامة جارى الاثنان طموحهما فأصدر مؤلفات ذات طابع فكري ضمن سلاسل إحدى الدور الفتية الشيعية الطالعة من لبنان والتي نجحت في إصدار عناوين لافتة وذات بريق حول الفلسفة وعلم الكلام الجديد.

إلا أن تحولات السيد ضياء كانت دراماتيكية الطابع وأكثر حيوية، خاصة وأنها قطعت شعرة معاوية، أو كادت، بينها وبين المزاج الشيعي العام يوم أن استقرت في التعيين الرسمي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وحضر بعض الفعاليات وأعرب عن بعض المواقف ونسبت له تصريحات، عدت في أوساط متحفظة، دلالات على التغريد خارج السرب في آفاق تتجاوز الخطوط الحمراء.

ومع مساع لافتة لإيجاد مكان تحت الشمس من جانب السيد كامل الهاشمي مؤخراً فقد احتدم الموقف بين العمتين، وخرج كامل عن صمته ليسطر رسالة نقدية بالاسم والإشارة الصريحة تتعلق بتصرفات وتصريحات سيد ضياء وقد تناقلتها التصريحات والتعليقات في بعض المواقع الإلكترونية.

بالمقابل، فإن عمائم ثمانينية وتسعينية أخرى تفارقت بها السبل أيضاً. فالشيخ محسن العصفور أعرب في غير موقف من المواقف عن نقودات عميقة للوعي الحركي الذي كان مهيمناً في بيئات التكوين الحوزوي لطلبة العلم البحرينيين خلال تلك الفترات، وهو قد سطر تجربة لا تكتنز بالتحفظات على المجريات الرسمية للتعاطي مع الشأن العام. على العكس من ذلك كان الشيخ محمد سند، مثلاً، الذي اختار حضوراً علمياً في

تدريس النحو والأصول في مراحل باكرة من العقد الماضي، لينتهي به الأمر اليوم إلى معارضة حماسية حدية قادت إلى بعض الأزمات مؤخراً.

أما السيد حمزة الديري، الشيخ الشاب المتصلب فيما يراه مواقف مبدئية، بحسب الصورة النمطية السائدة عنه، فقد أعلن مؤخراً عدم استبعاده خوض الانتخابات القادمة في معقله الدير وسماهيج، وهو عزم –إن صح– يضع الشيخ وجهاً لوجه أمام مرشح وفاقي سهر الليالي الطوال، وبذل العجب العجاب في سبيل تأمين وقوف الوفاق إلى جانب طموحاته في نيل مقعد تلك الدائرة أي عضو شورى الوفاق عباس بوصفوان.

جانب آخر من التحولات يمكن تلمسه في التعارك الذي يثور ويهبط على زعامة شيعة المحرق بين الشيخ حسين النجاتي والشيخ عبدالعظيم المهتدي البحراني. وهو تنافس يبدو كما لو حسم موقتاً، لصالح الأول. إلا أن وجه الشاهد في الموضوع هو تفارق النهجين تماماً وميل المهتدي، مثله مثل السيد ضياء، إلى اصطفاف قد يحسبه بعض المراقبين انحيازاً إلى الصف الرسمي خاصة بعد قبول التعيين في المجلس الإسلامي الأعلى.

ثمة في المشهد الشبابي "العلمائي" جنبات أخرى، إذ هناك تيار آخر يهفو إلى تقديم نماذج من العلماء الشبان دون أن تسعفه الفرص حتى الآن هو تيار الشيخ سليمان المدني عليه رحمة الله. إذ لا تزال صورة الشيخ محمد طاهر ابن الشيخ الراحل بحاجة إلى تأكيد جماهيري لم تنله لأسباب متعددة منها انشغال طاهر بمراحل الطلب حتى الآن.

ترى، ما الذي تؤشر إليه هذه الفسيفسائية في المشهد "العلمائي" الشاب؟ مؤكد أن من بين ما تؤشر إليه هو أن الاستجابات في أوساط أولئك العلماء الشباب ليست واحدة تجاه معالجات مشاكل الواقع. والمواقف ليست مصمتة. كما أن هذه الاختلافات توشك أن تقود، مع الوقت، إلى لون من ألوان تبريد الاستجابات وإكسابها واقعية المناورة والحوار مع المعطيات القائمة أكثر من حماسية الخطاب وثورية المنطلقات. والزمن جزء من هذه المراهنة في كل هذه الأحوال.

ظهور إسلام جديد فى إسرائيل

أحمد الغريب – صحيفة الميدان المصرية ٢٠٠٦/٦/٨ باختصار

أخيراً بدأت إسرائيل في الترويج لأفكار ومعتقدات أحدى الجماعات المارقة عن الإسلام والمعروفة باسم الجماعة الإسلامية الأحمدية وهي الأبعد ما تكون عن الإسلام , خاصة وأن الجماعة له مركز كبير في "إسرائيل" بمدينة "كبابير" بحيفا حيث تستعد للترويج لأفكارها التي تنفي الجهاد والمقاومة وهو ما تعتبره إسرائيل الفرصة لضرب المقاومة الفلسطينية .

صحيفة معاريف الإسرائيلية نشرت تقرير لها بعنوان" الإسلام – ليس مثلما كنتم تعتقدون" قاصدة أن الصورة التي يعرفها الناس عن الإسلام وأنه دين تطرف وإرهاب وعنف ليس صحيحة كلية , مشيرة إلي أن هناك من يؤمنون بدين الإسلام ولكن ليسوا متطرفين أو دعاة عنف وقالت الصحيفة أنه وخلال العقد الأخير وخاصة منذ هجمات نيويورك عام ٢٠٠١ بات الإسلام والمسلمين مرادفاً للإرهاب والعنف والتعصب الديني لكن هناك تيارات دينية ترى أن العنف والجهاد كلمات تتنافي مع مبادئ الإسلام وذكرت الصحيفة أن تلك التيارات الدينية تدعو للسلام والتصالح بين الأديان والتسامح مشيرة إلي أن أحدى تلك التيارات هي الجماعة الإسلامية

الأحمدية التي ينتشر أتباعها في "إسرائيل" مشيرة إلي أن هؤلاء الأتباع عقدوا مؤخراً المؤتمر السنوي لهم لمناقشة مستقبل نشاطهم في المنطقة وقالت "معاريف":أن الطائفة الأحمدية تأسست في القرن التاسع عشر بمدينة "قاديان" في الهند وأسسها "ميرزا غولام أحمد" ومن هنا جاء اسمها , حيث قدم "أحمد" نفسها نبياً ومسيحاً مخلصاً لأتباع الديانات السماوية المختلفة الذين ينتظرون ظهوره ومجيئه,وقالت: أنه يؤمن بأن رسالته تدعو لدخول الإنسانية جمعاء فيها والإيمان بدين واحد حسبما ذكرت الصحيفة وقالت الصحيفة :أن تلك الطائفة لديها نحو ١٥٠ مليون (رقم غير صحيح البهائية والتي هي أكثر نشاط منها عددها ٥ ملايين ، الراصد) من الأتباع حول العالم مشيرة إلي أن هؤلاء يرون أنفسهم مسلمون في كل شيء بل أنهم الأشخاص الذين يمثلون حقيقة الإسلام ويحاربون بشدة الإسلام السني خاصة وأن هؤلاء يعتبرون أتباع الطائفة الأحمدية كفار ومسلمون حادو عن الصراط المستقيم وقال مراسل الصحيفة "أيتمار عنبري" أن الفتاوى التي أصدرها علماء المذهب السني تكفر أتباع الطائفة الأحمدية في باكستان وحول العالم وأدعي "عنبري "أنه وعلى الرغم من حملات المطاردة والعداء التي يتعرضون لها إلا أن أتباع الأحمدية نجحوا في النمو والتزايد والإنتشار في كافة بلاد العالم خاصة في أفريقيا وأسيا وفي إسرائيل حيث يصل عددهم لنحو ١٥٠٠ شخص وقالت الصحيفة أن زعيم الطائفة الأحمدية في" إسرائيل" "محمد شريف عودة" يسعى وبقوة منذ عدة سنوات لتقريب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة من معتقدات الطائفة ودفعهم للإيمان بها ونقلت الصحيفة عنه القول:أن هناك اهتمام كبير من قبل الفلسطينيين للتعرف على ما يدعو إليه منهج الطائفة الأحمدية وذلك على الرغم من حملات المطاردة الشرسة التي نتعرض لها في الأراضي الفلسطينية وما يقوم به قادة وزعماء السنة هناك لترهيب الناس منا,على حد زعمه وأوردت الصحيفة بعضاً مما ورد خلال المؤتمر السنوي للطائفة الأحمدية في" إسرائيل" مشيرة إلي أن العشرات من الفلسطينيين من الضفة الغربية وصلوا لحضور المؤتمر في "إسرائيل" وخلال انعقاده سأل فلسطيني من الضفة حول مشروعية الجهاد والمقاومة ضد "إسرائيل" من وجهة النظر الأحمدية , وجاء رد رئيس الطائفة الأحمدية في مدينة طولكرم الفلسطينية "هاني طاهر" بأن بدون أدني شك فأن الإسلام يدعو للسلام وليس للحرب وأن الإسلام لم يعترف بالجهاد إلا خلال وقت الحرب للدفاع ولم يشرع من أجل المبادرة وبدء العدوان,على حد وصف الصحيفة وكشفت الصحيفة أن هناك بعض الشخصيات من العالم العربي حضرت المؤتمر الذي عقد في "إسرائيل" مشيرة إلي حضور شخص يدعي الدكتور "مصطفي ثابت" من مصر وقالت عنه أنه خبير في شؤون الطائفة الأحمدية والإسلام وقام بالحديث عن الحرب في الإسلام مؤكداً على أن الإسلام لم يدعوا أبداً لسفك الدماء ولم تكن تلك أبداً وصايا الرسول محمد عليه الصلاة والسلام مشيراً إلي أن الصورة الحقيقة عن الإسلام قد تؤدى إلي دفع الكثيرين حول العالم لإتباع الإسلام الحقيقي, ويؤكد تقرير الصحيفة أن لهذه الجماعة المنحرفة وجود في مصر لكنه ليس وجوداً علانياً وظاهراً ومن خلال موقع الجماعة على شبكة الإنترنت والبحث عن انتشار تلك الجماعة المنحرفة في مصر تبين أن هناك أتباع لها في مصر لكنها تخشي من فضح أمرهم ولهذا فاكتفى الموقع بذكر أسماء الأتباع الذين توفوا وأشهرهم الاستاذ محمد بسيوني رئيس الجماعة في مصر لأكثر من عشرين عاما وكان مراقبا عاما بوزارة المالية و أنهى خدمته قبل بلوغ السن القانونية ليتفرغ لخدمة الجماعة وكان بيته مقر الجماعة ومسجدهم ومكتبهم ويقول الموقع عنه أنه كان على درجة عالية من الثقافة وحب النظام مع التمسك بآداب الإسلام وكان غاية في النشاط والدقة بالرغم من ضعف بنيته وكان دائمَ الاتصال بمركز الجماعة ويبعث إليها بالكتب والمراجع ويقابل كل من يزور مصر أو يمر بها و ترجم إلى العربية أعمالا كثيرة من خطب الخلفاء وتفسير

سور القرآن الكريم ,منها سورة البقرة وسورة الكهف وكان يعد الخطب والمقالات من تراث الأحمدية ليزود بها شباب الأحمديين المصريين الذين يدينون له بالفضل في رعايتهم وتربيتهم الروحية خلال فترة طويلة تعذر فيها مجيء مبعوث من المركز العام و توفي عام ١٩٨٦ وكذلك الأستاذ أحمد محمود ذهني وكان ركنا من أركان الأحمدية ونجما من نجومها في مصر وهو من مواليد مصر عام ١٩٠٧ أتم مرحلة الثانوية وذهب إلى انجلترا لدراسة الطب ولكنه آثر العلوم النظرية قابل الأستاذ الجالندهري أثناء زيارته لمصر عام ١٩٣٤ ودارت بينهما مساجلات ومناقشات انتهت بما ينتهي إليه كل عاقل ذي فطرة سليمة فقبل الحق و انتخب رئيسا للجماعة عدة مرات, فأدار أمورها بإخلاص وبعد نظر وتوفي في يونيو ١٩٤٩ , كما ذكر الموقع أن أحد أتباع الجماعة في مصر هو الحاج محيي الدين الحصني وكان تاجرا مشهورا ولا يزال اسمه على محلاته الكبرى في شارع الأزهر بمصر و دخل الأحمدية عام ١٩٣٣ على يد أبي العطاء الجالندهري واستقام على مبادئها و قابل الخليفة الثالث عند زيارته لمصر مع أخيه مرزا مبارك أحمد عام ١٩٣٨, وكان رئيسا لجماعة مصر. وصَاحَبَ ظفر الله خان في بعض رحلاته للبلاد العربية و توفي عام ١٩٥٤ .

ولهذه الجماعة موقع على الإنترنت تستغله في نشر أفكارها المضللة، وهم مستمرون في دعم وتمويل بناء المساجد في الدول الأوروبية كان آخرها مسجد في بريطانيا يعدونه أكبر مسجد في أوروبا وتكلفة بنائه ٤٠ مليون جنيه استرليني، وينشط القاديانيون لترويج أفكارهم المضللة في معظم الدول ولنشر أفكار هذه الطائفة افتتحت منذ أشهر محطة فضائية إسلامية (MTA International) بلندن من قبل الجماعة الإسلامية الأحمدية، وتبث هذه القناة برامجها بمختلف اللغات العالمية كل يوم على مدار الساعة، ويغطي إرسالها كل القارات عبر الأقمار الصناعية، كما تصدر الجماعة آلاف الكتب بلغات عالمية ومحلية، بالإضافة إلى عشرات الجرائد والمجلات التي تصدرها بمختلف اللغات من شتى البلاد، مثل مجلة" التقوى"، و"البشرى" الشهريتين باللغة العربية.

والأحمدية القاديانية .كما يقول مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي – "حركة نشأت أواخر القرن الثامن عشر الميلادي بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية؛ بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، وأنها "دعوة ضالة، ليست من الإسلام في شيء، وعقيدتها تخالف الإسلام في كل شيء، وينبغي تحذير المسلمين من نشاطهم، بعد أن أفتى علماء الإسلام بكفرهم , كما لخص الشيخ (حسنين محمد مخلوف) – مفتي الديار المصرية السابق – ضلالات الفرقة القاديانية بالنقاط التالية:

١- اعتقادهم أن روح المسيح قد حلت في القادياني .
٢- أنه يلهم كلام كالقرآن الكريم والتوراة والإنجيل.
٣- أن المسيح سينزل آخر الزمان في قاديان.
٤- قاديان هي المقصودة بالمسجد الأقصى وهي الثالثة بعد مكة والمدينة.
٥- الحج إلى قاديان فريضة.
٦- أوحى إليه بآيات تربو على ١٠ آلاف آية.
٧- من يكذبه كافر.
٨- شهد له القرآن ومحمد (صلى الله عليه وسلم) وسائر الأنبياء بالنبوة وعينوا زمن بعثته ومكانها.

ويبيحون الخمر والأفيون والمخدرات و كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية: كما أن من تزوج أو زوَّج لغير القاديانيين فهو كافر و ينادون بإلغاء الجهاد .

فضائيات عربية تروج للجنس والشذوذ!

الحقيقة الدولية ٢٤ أيار ٢٠٠٦

عدة فضائيات عربية بدأت بالاهتمام بملف الشاذين جنسيا في العالم العربي ضمن حملات تبدو متشابكة مع ضغوط غربية على بعض الحكومات العربية لعدم اضطهاد هؤلاء الشواذ أو محاكمتهم بتهم أخلاقية باعتبار أن الشذوذ حرية شخصية.

كما يتقاطع هذا الاهتمام الإعلامي العربي مع حملات إعلامية دولية أخرى ظاهرها التحذير من مرض الإيدز أو الزواج المبكر، وباطنها بدء تنفيذ مقررات مؤتمر "بكين +١٠" الدولي الذي فرض على دول العالم تدريس الجنس لأبنائها في المدارس، واعتبر الشذوذ والحمل خارج الزواج والانحلال الأخلاقي أمورا غير مجرمة.

وأضافت الصحيفة تقول إنه في الوقت الذي بدأت فيه عدة فضائيات عربية بتناول قضايا الشواذ العرب في بعض البرامج، تدرج بشكل دوري منظمات حقوق الإنسان الأمريكية والأوروبية مسألة محاربة الشذوذ الجنسي ضمن تقاريرها عن "الحريات وحقوق الإنسان" في العالم العربي.

كما بدأت حملة ثالثة إعلامية على الفضائيات العربية للترويج لمشروع "ميثاق عربي للإعلام وحقوق الطفل" يعتمد على مقررات "بكين".

حملات فضائية

وفي مصر، سبق بث البرامج الفضائية العربية التي تناقش حرية العلاقات الجنسية ومشاكل النساء في العالم العربي عموما حملة رسائل "دعائية" مجهولة المصدر على الهواتف الخلوية لشبان مصريين تدعوهم إلى مشاهدة برامج "هالة شو" على قناة روتانا وبرنامج "الحياة" أو (لايف) بقناة دريم، وبرنامج "كلام نواعم" و"آدم" و"اليوم السابع" على قناة MBC، وبرنامج "المساواة" على قناة الحرة.

وعلى حين تطرقت غالبية هذه البرامج إلى مسائل جنسية عامة أو مشكلات غريبة تتعلق بالمرأة مثل العلاقات الجنسية، وحق المرأة في التسمي باسم أمها لا أبيها فقط ، ركزت قناة الحرة الأمريكية في برنامج "مساواة" الذي يدور حول "حقوق المرأة في منطقة الخليج العربي" على مناقشة قضايا مثل: حقوق المرأة الجنسية، والعلاقات الجنسية الآمنة للمراهقين والشواذ.

ويقول خبراء تربويون إن بعض هذه الحملات الإعلامية التي ركزت ظاهريا على معان تبدو أخلاقية، مثل تحذير الفتيات من الحمل أو الزواج المبكر، وتحذيرهن من أمراض الإيدز، لها هدف أكبر ربما لا تدركه هذه الفضائيات التي تشارك في الحملة، وهو الترويج لمقررات "بكين" بشأن الجنس الآمن والإجهاض وحرية الشذوذ بدعوى حرية المرأة والمساواة في "الجندر"، بمعنى إلغاء كل الفوارق بين "الرجل والمرأة" أيا كانت.

وكان أخطر ما ورد في وثيقة "بكين+١٠"، التي جري تدشينها في مؤتمر نيويورك الذي عقد في الفترة من ٢٨ شباط/ فبراير حتى ١١ آذار/ مارس ٢٠٠٥، هو تقديم ما يسمى بـ"خدمات الصحة الإنجابية للأطفال والمراهقين".

وتشتمل هذه الخدمات على: التثقيف الجنسي للأطفال والمراهقين من خلال التعليم والإعلام؛ وذلك بتعليم الأطفال ما يسمى بالجنس الآمن؛ أي كيفية ممارسة الجنس مع تجنب حدوث الحمل، أو انتقال مرض الإيدز، وتوفير وسائل منع الحمل للأطفال والمراهقين في المدارس، وإباحة الإجهاض قانونيا.

الصحة الجنسية

وبدأ تنفيذ هذه المقررات – التي وافقت عليها الدول العربية والتزمت بها– بصدور ميثاق أعده خبراء التربية والإعلام العرب العاملون بمنظمة اليونيسيف بالمنطقة العربية تحت اسم مشروع "ميثاق عربي للإعلام وحقوق الطفل" في الأسبوع الأول من أيار/ مايو الجاري باعتباره وثيقة مكملة لجملة الوثائق المعتمدة على المستويين الإقليمي والمحلي لتلتزم بها الدول العربية.

ونص مشروع الميثاق على "توفير فرص وصول الأطفال، وبخاصة المراهقين والمراهقات، إلى المعلومات المتصلة بالصحة الجنسية والإنجابية، و"تعليم المراهقين المهارات الحياتية المتعلقة بالنشاط الجنسي، وكيفية الوقاية من مخاطره الصحية".

وتعهد المشاركون في ختام مؤتمر "بكين+ ١٠" بتفعيل ما توصلوا إليه من قرارات في بلدانهم العربية من خلال وسائل الإعلام المختلفة والمؤسسات التعليمية؛ وهو ما بدأته عدة قنوات فضائية عربية بحملة لتأييد تدريس مناهج الثقافة الجنسية في الوطن العربي.

شواذ على الهواء!

وعلى حين تجنبت غالبية الفضائيات العربية التطرق لقضية الشذوذ الجنسي ضمن المشكلات الجنسية، انتهجت محطة فضائية لبنانية الأسبوع الماضي نهجا أكثر جرأة في التطرق لهذا الأمر عبر برنامج على الهواء مباشرة لمدة ساعة يتلخص في تساؤل غريب طرحته مقدمة البرنامج، وهو: هل تقبلون مثليي الجنس "الشواذ"؟ لتترك الجمهور يرد على السؤال عبر الاتصال الهاتفي والفاكسات والبريد الإلكتروني.

ومع أن رد الفعل الشعبي جاء منتقدا ومهاجما للبرنامج بنسبة ٩٢% لمجرد طرح هذا الموضوع للنقاش، حتى إن مشاهدا اتهم القناة والبرنامج والضيوف بأنهم يحللون حراما، وذهب إلى الدعوة لـ"تكفيرهم"؛ فقد جرى تنفيذ الغرض منه عندما تمت استضافة أحد الشواذ (تيدي) ليتحدث عن تجربته على الهواء، وهو يرتدي ملابس أنثوية لامعة، ويلطخ وجهه بمساحيق التجميل، في إشارة واضحة إلى الرسالة التي يريد توصيلها للجمهور!.

وزعم "تيدي" وجود ٤٠٠ ألف شاذ في لبنان، ونفى أن يكونوا مرضى نفسيين أو أنهم يتسببون في أي مشاكل، بل أكد "إيمانه الشديد بربنا"، وحرصه على ممارسة الطقوس الدينية اليومية .

ضغوط أمريكا وفرنسا

وفي الأعوام القليلة الماضية، تتضمن بشكل دائم تقارير حقوق الإنسان وحرية الأديان الأمريكية دعاوى تطالب بحماية الشواذ في الدول العربية، وعدم تعرض أجهزة الأمن لهم.

وكانت صحيفة "نيويورك تايمز" ذكرت في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٥ أن الولايات المتحدة وفرنسا مارستا ضغوطا مكثفة على القاهرة للتوقف عن ملاحقة الشواذ جنسيا، خاصة من ينشطون منهم على شبكة الإنترنت، بعدما زعمت مواقع أمريكية مختصة بالتعارف الجنسي بين الشواذ وجود أسماء أكثر من ٨ آلاف شاب وفتاة مصرية على مواقعها!.

وتقول إحصاءات دولية غير مؤكدة: إن ظاهرة الشواذ أو "المثليين والمثليات" (Homosexuality) تقدر بنسبة ٣% من مجمل سكان العالم، وإن الدول الأوروبية بدأت تعترف بـ"حقوق" للشواذ منذ ثمانينيات القرن الماضي، في حين تحارب الدول العربية والإسلامية هذه الظاهرة .

الشواذ العرب

ويشير رصد إحصائي نشره موقع "فرفش دوت كوم" عن الشواذ في عدة دول عربية إلى أن ظاهرة "الشواذ" العرب سجلت في عدد من هذه الدول مؤخرا.

فقد أعلن في الإمارات عن اعتقال ٢٦ رجلاً بتهمة الفسوق وممارسة الجنس الشاذ، وقررت المحكمة سجن كل منهم لمدة ٥ سنوات، كما تم اعتقال ٢٤ رجلاً شاركوا في عرس زميلين لهم، وسمت الشرطة هذه الحملة بـ "حملة زواج المثليين".

وفي الكويت تقرر إقامة مراكز دينية خاصة لمساعدة هؤلاء الأشخاص على العودة للفطرة الطبيعية على أساس أن هذا الميل الجنسي الشاذ مجرد اختيار خاطئ يمكن معالجته والتحكم به.

وفي لبنان جرت عدة اعتقالات لشواذ، منها اعتقال ١١ رجلا وامرأة من المثليين في ناد ليلي، أما في المغرب فقد تم مؤخرا طرح ملف تحت اسم "الشواذ جنسيا" بهدف محاربة هذه الظاهرة بعدما تزايدت في مدن ساحلية.

وفي مصر اعتقلت سلطات الأمن قرابة ٥٠ من الشواذ جنسيا من خلال إعلاناتهم على شبكة الإنترنت، وجرت معاقبة ١٧٩ شخصا بتهمة الشذوذ عام ٢٠٠١.

السينما العربية والشواذ

وتشارك بعض سيناريوهات أفلام السينما المصرية في الترويج للشواذ ضمنا في مشاهد يستهدف بعضها إضحاك المشاهدين، سواء بمشاهد كاملة أو تلميحات أو "أفيهات" أو حوارات هابطة، مثل المشاهد التي ظهرت في دورة المياه في فيلم "الإرهاب والكباب"، و"فول الصين العظيم"، و"عريس من جهة أمنية".

كما لوحظ حرص بعض الأفلام على إبراز شخصية الشاذ في أدوار هامة في العديد من الأفلام كمساعد أو سكرتير لبطل أو بطلة الفيلم، كما حدث في فيلم "الراقصة والسياسي"، و"صابع بحر"، و"قطة فوق صفيح ساخن".

الثَّوران الديني في الولايات المتحدة

د. رضوان السيد ، جريدة الاتحاد الإماراتية ٢٠٠٦/٦/٢٥

شغلت ظاهرة الصعود الديني الإنجيلي في الولايات المتحدة باحثين أميركيين كثيرين، وعلى مدى العقود الثلاثة الأخيرة. وتختلف أسبابُ الاهتمام والانشغال. هناك الخائفون على الأطروحة العلمانية في فصل الدين عن الدولة، وبالتالي تآكُل الضمانات القانونية والدستورية للمواطنين تحت وطأة هجمات الأصوليين. وهناك المهتمون بالأبعاد السوسيولوجية للظاهرة وأتباعها الكُثُر، وما يعنيه ذلك من تغير في فلسفة الحياة والعيش في أميركا الجديدة. وهناك الخائفون من استغلال اليمين الأميركي (والحزب الجمهوري على الخصوص) لجماهير المتدينين وعواطفهم، من أجل تسويد سياسات معينة بالداخل والخارج. وهناك أخيراً الملحدون، الذين لا يقبلون الميول الدينية الجارفة، وينظرون إلى الأمر باعتباره كارثة، لما يعتبرونه انتصاراً للتيارات غير العقلانية وغير المتبصّرة؛ مما يغيّر من التوجهات التقدمية والحداثية التي هي سرُّ القوة الأميركية في الداخل وفي العالم .

والواقعُ أنّ الثوران الديني بالولايات المتحدة ليس ظاهرةً جديدةً؛ بل الأحرى القول إنّ التاريخ الأميركي في المائتي سنة الأخيرة، كان مسرحاً لنهضات دينية إنجيلية متعددة بيد أنّ الجديد في الجاري اليوم؛ أنه شاملٌ، أي أنّ البروتستانتية كلَّها في حالة حِراكٍ شديد واضطراب. والأمر الآخر أنّ الإنجيليين الجُدُد، وللمرة الأولى، يتجهون للتأثير على قضايا الشأن العامّ؛ وهو ما لم يكن يجري سابقاً، أو كان محدودَ الأثر .يبلُغُ عددُ الإنجيليين الجدد حوالي خمسين مليوناً في الولايات المتحدة وحدها. وهم موزَّعون في مئات الكنائس الصغيرة. لكنْ يمكن جمعُهُم في مجموعتين كبيرتين :الألفيون أو البنتاكوستال، وهم يملكون توقعات وانتظارات قائمة على تفسيرٍ معيَّن لبعض نصوص ورؤى العهدين القديم والجديد. وهؤلاء ينتظرون القيامة، ويتلمسون أَماراتِها، ويعتبرون عودةَ المسيح قمةَ حضورِها؛ حيث يُقبلُ الجميعُ (وعلى الأخصّ اليهود) على المسيحية والاعتراف بألوهية المسيح أو يهلكون. والمجموعة الثانية، هم المولودون الجُدُد، أو المولودون ثانيةً، وعمادُ نظرتهم مسألة التوبة التي تتمُّ في إشاراتٍ وسياقاتٍ معينة؛ بحيث يشعُرُ المرءُ "الضالّ" أنّ الهداية أقبلت عليه بتوفيقٍ من الله، فيقابل ذلك بما يستحقُّه الأَمْرُ من ممارسةٍ للشعائر، واعتناق مذاهب أخلاقية معينة. ويقال إنّ الرئيس بوش الابن هو واحدٌ من المجموعة الثانية؛ مع الاعتراف بأنّ المجموعتين تتشاركان في عقائد كثيرة. لكنّ الملحوظ أنه لا تعليل لانصراف هذه الكنيسة أو تلك إلى التدخل في الشأن العام؛ في حين لا تهتم الكنيسةُ الأخرى إلاّ بالاستعداد ليوم المعاد! بيد أنّ هذا ليس هو رأي بول كروغمان وفريمان دايسون وآخرين؛ إذ يذهبون إلى أن "التائبين" بالذات لديهم ميولٌ لتطهير العالم من الرجْس والمعاصي مثل المثلية الجنسية

والإجهاض والشيوعية... والإسلام! ولديهم ميولٌ لنُصرة "الخير والهداية" مثل التبشير بالمسيحية في إفريقيا وأميركا اللاتينية، ومثل نُصرة أهل جنوب السودان، ومساعدة العراقيين على الديمقراطية، وإسرائيل على "التخلُّص من الإرهاب"... الخ .

ويختلف الباحثون الأميركيون في علّة الثَّوَران الأصولي الإنجيلي في السنوات الأخيرة. فمنهم من يقول إنّ ديانات التوحيد كلّها تشهدُ ظواهر مشابهة. فالإله المتوحّد بالوجود والخَلْق والقدرة لا يقبل الإشراك كما لا يقبلُ الغفلةَ فضلاً عن المعصية. وفي أزمنة القلق والتغيير، تستيقظ الفكرةُ القائلةُ بأنّ الخطيئة والانحراف عن الدين الصحيح، هما السبب في ما نزل وينزل بالناس إنّ لم تحدُثْ توبةٌ وانعطافةٌ وعودةٌ إلى الله. وقد تقترن بأحاسيس الخطيئة وتأنيباتها نُذُرُ القيامة والدينونة والمصير النهائي للعالم. والدياناتُ التوحيديةُ الثلاث متقاربةٌ في هذه الأمور أو التعاليم الأساسية كلّها؛ بيد أنّ فكرة الخلاص والأمل في المسيحية أوضح منها في اليهودية والإسلام بسبب وجود فكرة الفداء والمُخلِّص بشخص المسيح .

إنّ هذا التفسير لظاهرة الثوران الديني يمكنُ التدليلُ عليه من سائر المصادر الإسلامية واليهودية والمسيحية. لكنْ كيف نعلّلُ الثورانَ نفسَه في البوذية والهندوسية مَثَلاً، بل وفي الديانات الإحيائية؟ صحيحٌ أنّ ظاهرة "الحجاب" يمكن إعادتُها للتوبة؛ لكنّ الارتباط السياسيَّ القويَّ في جانب، والانفكاك التامّ (الإحياء الصوفي) في جانبٍ آخَرَ لا يمكن تعليلُه .

ويختلف الباحثون الأميركيون مرةً أخرى في الخصوصية المُدَّعاة بين الولايات المتحدة والدين المسيحي؛ رغم إجماعهم على أهمية الدين في الحياة الخاصة والوطنية في الولايات المتحدة. فَطَوَالَ مائتي عام الأولى من الوجود البريطاني في ما صار يُعرفُ بالولايات المتحدة الأميركية، تدفقت عليها جماعاتٌ مُهاجرةٌ بروتستانتية من ألمانيا ووسط أوروبا، كانت تُعاني من الاضطهاد أو الفقر أو الاضطراب الديني والجيوسياسي خلال حرب المائة عام في أوروبا كما هو معروف. وقد جاء هؤلاء يحملون العزيمة والأمل في حريةٍ دينيةٍ، وفي إنشاء مملكة الله على الأرض في الدنيا الجديدة بعد أن عجزوا عن ذلك في دنياهم القديمة. إلى هنا فالأمر واضحٌ ومفهوم؛ بيد أنّ الدولةَ الأميركية ليست دولةً دينيةً، فلماذا لم يحقّق آباءُ الاستقلال الأوائل أملَ الملايين؟ يقول البعضُ بل إنهم حققوه عن طريق الدولة المدنية التي لا تُعادي الدين ولا تستتبعُهُ، وتترك له إمكانيات الحرية والازدهار. فالعلاقةُ بين الدين والدولة في الولايات المتحدة تتميز عن النموذج الفرنسي القاطع بين الطرفين، وعن النموذج البريطاني الذي يفصلهما في المؤسسات، ويجمعهما في رأس الدولة من خلال الملك. وقد اختار واضعو الدستور، وآباءُ الاستقلال الحلَّ الثالث: حلَّ الحرية من الناحية التنظيمية، وهي حريةٌ مصونةٌ بالدستور للدولة (لتدير شؤون الناس على اختلاف فئاتهم وأديانهم) وللدين (بعدم التبعية لأحدٍ في شؤون العبادة والتعليم وممارسة النشاط الديني أو التبشير). وبسبب هذه التجربة الخاصة، والحلّ المبتكَر، ظلَّ الإحساسُ الرساليُّ قوياً لدى سائر الأميركيين المتدينين وغير المتدينين؛ بحيث يتحدث الجميع اليومَ عن "ديانةٍ عامة" أو أعراف دينية، تسودُ ٨٠% من الحياة الأميركية، كما أنّ ٧٠% من الأميركيين يعلنون أنهم متدينون؛ في حين لا يفعلُ ذلك أكثر من ١٤% في البلدان الأوروبية !

ويطرح الملحدون والليبراليون تفسيراً آخر لظهور الدولة المدنية في الولايات المتحدة الأميركية. فآباءُ الاستقلال وروّادُهُ الأوائل وقفوا في وجه الميول الدينية الجارفة، وأبوا الرجوعَ إلى تجربة الكنيسة الكاثوليكية

التي دمجت الدولة بالدين في شخص البابا، وتسببت بالانشقاق الكاثوليكي/ البروتستانتي، وبالعلمانية المعادية للدين. ولذلك فقد كانت "الدولةُ المدنية" الدستورية، ضماناً لعدم استيلاء الجماعات الدينية المتشددة على الدولة والشأن العامّ؛ ولو من خلال الانتخابات. وما عاد ذاك الخَطَرُ قائماً منذ القرن التاسع عشر بسبب ظهور جماعات دينية قوية أُخرى غير البروتستانت، هي الجماعاتُ الكاثوليكية. وهم يتخوفون الآن بسبب ثوران الجماعات الإنجيلية الجديدة، أن يحدُثَ صدامٌ بين المتدينين في تنافُسِهِمْ على الدولة والمجال العامّ .

بيد أنّ مخاوفَ الليبراليين خاصةً تمضي في اتجاهٍ آخر. فبسبب إقبال الإنجيليين الجدد على التصويت، تدرك الأحزاب السياسية أنّ هؤلاء صاروا قوةً حقيقيةً يُحسَبُ لها حسابٌ كبير. ولذلك فقد يستغلُّون تلك القوة التصويتية بمجاملتهم في نقاطٍ عقائدِية تتعدى الدستور، وتتخطى الحريات المدنية؛ مثل معارضة الزواج المدني، والإجهاض، وملاحقة مثليي الجنس... مقابل الحصول على تأييدهم في المسائل السياسية الداخلية والخارجية . لقد بدأ ذلك في رئاسة رونالد ريغان، وما سار فيه بوش الأب، ولا كلنتون، لكن رُعاةُ حملة بوش الابن الانتخابية، استخدموه منذ عام ١٩٩٨ وحتى اليوم. والواقع أنّ" المحافظين الجدد" الذين سيطروا خلال فترة بوش، لا يهتمون بالسياسات الداخلية؛ بل بدور أميركا في العالم. ولذلك ففشَلَهُم وتضاؤل نفوذهم الآن، لن يؤثّر على علاقة بوش بالإنجيليين الذين يهتمون أيضاً بمصائر إسرائيل لكنّ أولوياتهم داخلية، وما يزال الرئيس بوش سائراً فيها .

معنى ذلك كله أنّ ظاهرة الثوران الديني أو الإنجيلي الأميركي شديدة الأهمية والخطورة؛ لأنها تؤثر على القرار في أهمّ دول العالم. ولهذا ستظلُّ وقائعها بؤرة اهتمامٍ للباحثين العرب بخاصة؛ ليس لأنّ الولايات المتحدة بالغة التأثير عندنا فقط؛ بل لأنّ عندنا أصولياتٍ مشابهة لا يمكن تجاهُلُ تأثيراتها ووقائعها أيضاً.

الرصد
WWW.ALRASED.NET
العدد السابع والثلاثون - رجب ١٤٢٧ هـ

أيكون (حزب الله) أتاتورك عصرنا !!

الغزو الشيعي لسوريا وتركيا

الحرب الأهلية في العـــــراق

إجتماع للشواذ في القـــدس!

www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية

العدد السابع و الثلاثون – غرة رجب ١٤٢٧ هـ

* فاتحة القول
* فرق ومذاهب
* سطور من الذاكرة
* دراسات
* كتاب الشهر
* قالوا
* جولة الصحافة

هل يكون حزب الله أتاتورك عصرنا ٣
تاريخ العلوية في بلاد الأناضول ٩
مصرع إباحي سفاح – د. محمد رجب البيومي ٢٣
مواجهات تحدي العراق الممزق ٢٧
الحرب الأهلية في العراق – دراسة استشرافية ٣٧
..... ٤٧

- مقابلة مع صبحي الطفيلي- أول أمين عام لحزب الله ٥١
- مقابلة مع الأمين العام لجمعية بني هاشم السيد محمد علي الحسيني ٥٢
- مقالات مهمة عن حزب الله ص٥٩، أكاذيب حكام طهران ٦٢
- أميركا وإيران ٦٣
- خفايا الصفقة الكبرى ٦٤
- سورية .. جسر إيران إلى المتوسط ٧١
- ولاية الفقه أم ولاية الفقيه ٧٢
- ازدواجية التيار الصدري ٧٤
- مؤتمر علماء المسلمين ٧٥
- المرجعيات الشيعية ٧٥
- دور الميليشيات ومستقبلها في العراق ٧٧
- استراتيجية لنشر التشيع في سورية ٨٥
- حاخام أمريكي يخطب في (٣) آلاف مصل في حلب ٩٠
- علماء سورية يحتجون بوقف القبول بالمعاهد الشرعية ٩٠

* متفرقات

- اجتماع للشواذ في القدس ٩١
- جدل حول بوادر للفتنة الطائفية في البحرين ٩٤
- المفتي القباني: دار الفتوى لن تقبل بعد اليوم بفتح ملفات لأهل السنة ٩٦
- جنرال أمريكي ينشر خارطة جديدة بـ (حدود دينية) للشرق الأوسط ٩٨
- صعود الهلال الشيعي ١٠٠
- من صور التغلغل الإيراني في تركيا ١٠٤
- هجمة المهري على حماس ١٠٦

فاتحة القول

هل يكون "حزب الله" أتاتورك عصرنا؟

المتابع لمواقف الناس تجاه (حرب إسرائيل وحزب الله) يجد أنها تنقسم لفئتين، وهذا الانقسام الحاد في الرأي هو من طبيعة الفتن ، ذلك أنها تلتبس فيها الأمور ولا يرى الناس كل جوانبها، كما أن الناس يتعاملون معها بعواطفهم لا بعقولهم، وتزداد الفتنة إذا كان الذين يتصدرون التوجيه والتحليل السياسي هم "الرويبضة" أو "من لا خلاق لهم" كما هو حاصل في وسائل الإعلام اليوم!!

وهاتان الفئتان هما:

١- المشككون بجدية هذه الحرب و كذلك بنية ومبدأ حزب الله، وذلك بسبب شيعية حزب الله و تبعيته لإيران وسوريا.

٢- المؤيدون والمناصرون لحزب الله في هذه الحرب، وهم على درجات من الولاء الكامل إلى التعاون في مواجهة عدو مشترك مع علمهم بطائفية حزب الله.

فتنة حزب الله الجديدة:

لقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن تسارع الفتن في آخر الزمان الذي بتنا نقترب منه فقال: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم) و حذرنا من (السنوات الخداعات)، ومن هذه الفتن المتعلقة بالشيعة في هذا العصر، دعوة التقريب بين السنة والشيعة ، وبعدها الثورة الخمينية وما صاحبها من فتنة قطاعات عريضة من أهل السنة بها، وبعدها فتنة (انتصار) حزب الله في سنة ٢٠٠٠م، والآن هذه الفتنة الجديدة لحزب الله، والتي ستفتن كثيرا من الناس من الذين لا يجعلون للعقائد والمناهج وزنا في الحكم على الأفعال، كما أنهم لا يعتبرون بالتاريخ ولا يهتمون للمواقف والتصرفات التي قام بها حزب الله.

لن نقف طويلاً عند مدى جدية هذه الحرب، وهل هي حرب "تحريكية" أم حقيقية، وإن كان ما يطرحه المشككون في غاية القوة، لما يرون من تدمير للبنان وليس لحزب الله، وتلميع لسوريا وإيران وحزب الله من قبل إسرائيل، وذلك عبر أسلوب بسيط في الدعاية وهو: شتم أصدقاء إسرائيل فيحبهم الناس ويثنون عليهم، كما صرحت البروتوكولات الصهيونية بذلك، والثناء على أعداء إسرائيل فيكرههم الناس، وذلك إتباعاً لقاعدة عدو عدوي صديقي، فلو عكس عدوك سياسته لغرقت في شباكه كما هو حاصل اليوم!!!!

لن نقف مع جدية الحرب أو عدمها، ونتجاوز ذلك لبحث ما بعد ذلك وهو ماذا لو كانت تمثيلية أو حقيقية ومُكن أو تمكن بعدها حزب الله في لبنان بشكل أكبر، هل سيكون هذا لمصلحة الإسلام والعروبة والقضية الفلسطينية ؟؟؟؟ نرى أن هذا هو المهم، والذي يجب أن تسلط عليه الأضواء حتى "لا نرى الفتن وهي مدبرة" كحال أهل الجهل وتكون قد عمتنا بفتنتها .

وموقفنا وذلك أن وقوع حرب حقيقية بين اليهود والشيعة ممكن ووارد ، ألم يذكر لنا القرآن الكريم وقوع الصراع بين اليهود أنفسهم! فقال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ} [البقرة٨٤، ٨٥].

ولكن هل هذا الصراع الدموي يعطي أي جهة في الدنيا شهادة حسن سلوك دون توفر حسن المعتقد أولاً وحسن السيرة والتاريخ ثانياً؟؟ هو الدعاء بالهزيمة والكسر لإسرائيل وإبعاد وصرف شر حزب الله عنا.

قصة أتاتورك:

أكثر المسلمين يعرفون أن أتاتورك هو الذي هدم الخلافة العثمانية، وحوّل تركيا إلي العلمانية وحارب الإسلام فيها، ولكن القليل يعرف كيف استطاع أتاتورك ذلك ! وأقل منهم من درس مؤامرة أتاتورك وأخذ العبرة والعظة منها حتى "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين" وإن كان واقعنا بعكس ذلك!!

من مِن المسلمين يعرف أن أتاتورك لم يستطع إلغاء الخلافة إلا بعد أن أصبح أول رئيس للجمهورية في تركيا، ولم يصل لرئاسة الجمهورية إلا بعد دعاية إعلامية واسعة أظهرته على أنه مجاهد مغوار قاتل بشرف دفاعاً عن الخلافة والسلطنة الإسلامية.

ولم تقتصر هذه الدعاية على تركيا، بل وصلت أرجاء الدولة العثمانية، مع ضعف وسائل الإعلام آنذاك، فدبج أمير الشعراء أحمد شوقي في مدحه القصائد والأشعار، فمرة جعل أتاتورك كسيف الله المسلول حين قال في مطلع قصيدة له:

الله أكبر كم في الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

ومرة يجعله قرين صلاح الدين عندما استعاد بيت المقدس:

حذوت حرب الصلاحيين في زمن فيه القتال بلا شرع ولا أدب

بل جعل انتصاراته المزعومة كنصر بدر :

يوم كبدر فخيل الحق راقصة على الصعيد و خيل الله في السحب

تحية أيها الغازي وتهنئة بآية الفتح تبقى آية الحقب

ولم تمض إلا بضع سنوات على هذه الانتصارات المزعومة والقصائد المنمقة، حتى تكشفت الحقائق وظهرت المصائب فأعلن أتاتورك إلغاء الخلافة والحرب على الإسلام، وعندها صدم الكثيرون ووجم المصفقون،

وبدأت تظهر الفضائح (أتاتورك من أصول غير مسلمة وهو ولد زنا على الراجح، ومدمن على الخمر والعربدة من صغره، وعميل للاحتلال من بداية عمله العسكري، وفكره منحرف عن الإسلام من مطلع شبابه إلي غير ذلك من الفضائح التي كشفها كتاب "الرجل الصنم").

ولكن ما فائدة معرفة ذلك وقد سقطت الخلافة، وضاعت قوة المسلمين، وتشتت كلمة العقلاء والعلماء، نعم كانت هذه المعرفة تنفع أعظم النفع لو كانت قبل صعود هذا المحتال الدعي.

وجه الشبه بين "حزب الله" وأتاتورك:

هناك عدة أوجه للشبه بين الطرفين بعضها شكلي وبعضها موضوعي، فمن حيث الشكل: إن بداية ظهور الطرفين كان إبان احتلال الكفار لبلاد المسلمين، وصعود الطرفين كان بعد مشاركتهم في معارك مع المحتل، وبداية سلطتهم السياسية كانت بعد انتشار دعاية جهادهم وبذلهم!! والطرفان تمددا في مرحلة ضعف أهل الإسلام وقلة حيلتهم .

أما عن أوجه الشبه من حيث المضمون فهي: الطرفان لهما فكر خاص مستقل عن عموم المسلمين المخدوعين بهم، وهم في حركتهم وعملهم يسعون لنصرة هذا الفكر، وكلا الطرفين يسعى للسلطة والنفوذ لتطبيق فكرهم، والطرفان على استعداد للتحالف والتعاون مع أعداء الأمة سراً و جهراً لخدمة مصالحهم.

أين تكمن خطورة حزب الله على الأمة:

حزب الله يشكل خطورة بالغة على الأمة الإسلامية من ناحية فكره ومعتقده، ومن ناحية مواقفه وسياساته، ومن ناحية حلفائه وأعوانه.

١- فكر حزب الله ومعتقده:

حزب الله حزب ينتسب للمذهب الشيعي الإمامي الإثني عشري، ومن المعلوم أن هذا المذهب يقوم على أصل الإمامة بولاية أهل البيت، بمعنى أن هناك (١٢) رجلا من آل البيت هم حكام المسلمين وخلفائهم، ومن اعتقد بجواز خلافة أو حكم غيرهم كفر!! بالإضافة إلى اعتقادهم بكفر الصحابة سوى نفر يسير، ويرون أن القرآن محرف وناقص. ولا يصح القول أن الحزب لا يتبنى هذه الأفكار والعقائد، ذلك أن الحزب يعلن تبعيته للخميني الذي بث هذه الأفكار في كتبه ورسائله (راجع كتاب "الخمينى الوجه الآخر في ضوء الكتاب والسنة" للدكتور زيد العيص). كما أن الحزب لم يعلن براءته من هذه الأفكار والعقائد الباطلة، فيجب على الحزب إعلان البراءة من هذه العقائد الكفرية و ممن يحملها كائناً من كان.

بل إن الحزب لم يعلن مساندته للمرجع الشيعي محمد حسين فضل الله، الذي يواجه حربا شيعية طاحنة وصلت حد تكفيره، لنفيه بعض أساطير المذهب الشيعي، رغم أن فضل الله يعد الأب الروحي للحزب!! بل يقول بعض أهل بيروت أن تلفزيون المنار الأرضي التابع لحزب الله يبث مواضيع شيعية طائفية وأن الحزب يوزع أحيانا كتبا شيعية متطرفة. ولم نسمع للحزب إدانة لأي "مجنون" من مجانين الشيعة كياسر حبيب الكويتي الهارب في لندن.

وتتعامل قناة المنار بذكاء خبيث مع السيرة و التاريخ الإسلامي، فهي تسقط من حسابها كل الصحابة فلا تذكرهم أبداً وكأنهم هباء!! ولماذا لم يكن للحزب موقف معلن من المصائب التي أظهرها ممثلو الشيعة في مناظرات المستقلة، إذا كان الحزب شيعيا معتدلا، لا يقبل هذه الطامات!!

٢- مواقف حزب الله وسياساته :

المتابع لمواقف الحزب وسياساته يجد أن الكثير منها لا يصب إلا في المصلحة الشيعية البحتة دون المصلحة الإسلامية العامة، فمن ذلك:

- السكوت عن مواقف إيران السيئة والتي بلغت حد العمالة والتواطؤ مع الأمريكان في أفغانستان والعراق، ولا يزال الناس يذكرون التصريح الشهير لرفسنجانى: "لولا إيران ما سقطت طالبان"، طبعاً هذا لكون الحزب يتنصل من التبعية لإيران ويزعم استقلال قراره!!
- التغاضي عن عمالة إخوانه الشيعة في العراق، وتعاونهم مع عدوه أمريكا!
- التغاضي عن جرائم أصدقائه الشيعة في العراق تجاه سنة العراق، ولو ببيان استنكار.

- منعه وإحباطه لكثير من العمليات تجاه إسرائيل، بل قتل من يحاول ذلك أحياناً، حتى اعتبر صبحي الطفيلي وهو أول أمين عام للحزب، بأن حزب الله تحول لحرس حدود لخدمة إسرائيل.

- لا نجد للحزب وهو يطالب بدور إقليمي في المنطقة، أية مواقف تتبنى المطالب العربية العادلة تجاه احتلال إيران للجزر الإماراتية.
- أما على الصعيد اللبناني فقد كان للحزب أعلى الأصوات في المطالبة ببقاء (الوجود السوري) مع أن الجميع يدرك كم هو سيء هذا الوجود.
- ثم لم يخبرنا هذا الحزب عن موقفه من فضيحة "إيران غيت" المتعلقة بشراء الأسلحة بالمليارات من إسرائيل أثناء قتاله لحزب البعث الاشتراكي في العراق.
- لم نسمع مطالبة لحزب الله بالأسرى والمفقودين اللبنانيين في سجون سوريا (الصمود)؟ فهل يخرج علينا الحزب بمواقف صريحة وواضحة يتراجع فيها عن مواقفه السلبية السابقة ؟؟

٣- حلفاء وأعوان حزب الله:

من القضايا التي توجب على المسلم الفطن الحذر من حزب الله وقوته هو حلفائه، وقد قيل: "قل لي من تخالل أقل لك من أنت".

أ- **إيران:** إيران ليست حليفا، بل هي الحاضن والمرضع لحزب الله، والحزب إنما نشأ في إيران بمباركة الخميني. يقول نائب الأمين العام لحزب الله، قاسم نعيم: (كان هناك مجموعة من المؤمنين ... تفتحت أذهانهم على قاعدة عملية تركز على مسألة الولي الفقيه والانقياد له كقائد للأمة الإسلامية جمعاء، لا يفصل بين مجموعاتها وبلدانها أي فاصل، ... وذهبت هذه المجموعة المؤلفة من تسعة أشخاص إلى إيران ولقاء الإمام الخميني (قدس) وعرضت عليه وجهة نظرها في تأسيس و تكوين الحزب اللبناني، فأيد هذا الأمر وبارك هذه الخطوات). كتاب "المقاومة في لبنان"،أمين مصطفي، دار الهادي (ص٤٢٥). وقد تكشف للناس اليوم حقيقة إيران، وأنها تبحث عن مصالحها الشيعية الذاتية ولو كان على حساب الإسلام، ومن آخر مواقف إيران السيئة تجاه المسلمين، إعلانها التبرع بـ ٥٠ مليون دولار لحركة حماس، وبعد ٤ أشهر يعلن وزير خارجيتها أن التبرع لا يزال في مرحلة صنع القرار، فعلى من تضحك إيران سوى على المغفلين. وكيف يمكن الوثوق بنصيحة وتوجيه مثل هذا الحليف لحزب، لما فيه خير المسلمين؟؟

ب- **سوريا :** أما سوريا النظام البعثي الاشتراكي النصيري، الذي أذاق المسلمين المر في سوريا ولبنان، وصاحب مجازر حماة وتل الزعتر، والنظام الذي أصم العالم من صراخه وخطاباته ولكن لم يسمح أو يطلق رصاصة واحدة من الجولان المحتل أو الصحيح "المسلّم"، كما يقول مصطفي خليل ضابط الاستخبارات في الجولان في كتابيه "سقوط الجولان" و"من ملفات الجولان". سوريا الصمود التي لم تحرك ساكنا حين اجتاحت إسرائيل بيروت وهي تتفرج!! ماذا نتوقع من نظام لا زال يحكم بالإعدام على من يثبت انتماءه لجماعة الإخوان المسلمين إذا كان سورياً، ومن ثم يحتضن حماس وهي إخوان فلسطين؟؟ نظام بهذا المستوى هل سيشير على حليفه حزب الله بما يكون فيه نفع للإسلام والمسلمين؟؟

ج- **حركة أمل:** وهي الحركة التي ولد حزب الله في رحمها، حركة أمل صاحبة مجازر المخيمات الفلسطينية في لبنان، بالرغم من أن حركة فتح هي التي رعتها ودربتها عسكرياً، لكن الشكر كان بالقتل! فنعم المستشار أمل إذاً!

كيف سيكون خطر "حزب الله"؟

الخطورة تنبع من حزب الله إذا خرج قوياً من هذه الفتنة بجهده أو مكره، واستغل اندفاع المغفلين والجاهلين من قيادات الحركات السنية قبل عوام السنة لتنفيذ أجندته الطائفية، فكلنا يعلم أن اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م هو الذي مكن من إنشاء حزب الله!!؟ وهو كذلك الذي وفر الغطاء لدخول إيران للبنان!!؟ والخطورة تنبع أيضا من مطالبة حزب الله لحماس والجهاد بتقليده في المقاومة وذلك بعد خروج إسرائيل من الجنوب ، وبالأمس صرح حسن نصر الله أمين عام الحزب في مقابلته مع الجزيرة " أن حزب الله هو القدوة للمقاومة في فلسطين فلو ذهبت مقاومة حزب الله لافتقد أهل فلسطين القدوة " ؟؟؟ والخطورة تنبع من قيام حزب الله باستغلال شعبيته لترويج التشيع كما هو حاصل في فلسطين وسوريا .... وتنبع الخطورة من صفقة تعقد بين محور (حزب الله، إيران، سوريا) مع محور (إسرائيل، أمريكا) على حساب العرب والسنة، سواء الفلسطينيين في لبنان أو الدول السنية المجاورة لإسرائيل أو الخليج والعراق، وذلك عبر تصعيد الوضع إلى أقصى درجة، ليكون النزول لما كان الأمر عليه من قبل ومع تنازلات من (كيس) العرب والسنة في المنطقة!! وفي النهاية إذا كانت هذه الفتنة قد جرت من خلفها الغثاء الكثير من المسلمين بكل بساطة ويسر، فكيف الحال بأمة الإسلام حينما يخرج الدجال الكبير الذي طالما حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: **(يا عباد الله اثبتوا يا عباد الله اثبتوا)؟؟**

وسيبقي السؤال قائماً هل يقوم الحزب بالتخلي الواضح والصريح عن هذه الأفكار والمواقف وإدانتها وتبنى مواقف حقيقة تصب في مصلحة المسلمين؟؟ هذا ما نتمناه. أم سيكون حزب الله أتاتوركاً جديدا، يخدع المسلمين بمعاركه لتنفيذ مشاريع طائفية لخدمة إيران وسوريا ؟؟

تاريخ العلويين في بلاد الأناضول

(إبراهيم الداقوقي – مجلة "النور" اللندنية)

ربيع أول ١٤٢٧هـ/ آذار. نيسان ٢٠٠٦م

(هذا المبحث – باختصار يسير – كاتبه معجب بالعلوية! والمجلة الناشرة شيعية! ولذلك لا يمكن اتهامهم بالوهابية أو السلفية! ولأهمية بعض الحقائق التي أوردها الباحث عن حقيقة العلوية نشرنا هذا البحث ولقلة الكتابات عن العلوية في تركيا، ونحن لا نوافق على كل ما ورد فيها، وقد سبق للراصد التعريف بهم في العدد التاسع عشر. الراصد).

كنت مشاركاً في ندوة (الحياة الفكرية في الولايات العربية في العهد العثماني في تونس العاصمة عام ١٩٨٦ عندما قام الأستاذ الدكتور عبد الجليل التميمي، عميد معهد الدراسات العثمانية في تونس، بتقديمي إلى البروفيسورة الروسية الدكتورة مليكوف المتخصصة في التركيات:

- أقدم إليك الدكتور إبراهيم الداقوقي، الذي قدّم رسالة دكتوراه عن أمير الشعر التركي (فضولي البغدادي) إلى كلية اللغات في جامعة أنقرة عام ١٩٧٢، والحاصل على درجة الدكتوراه عن رسالته حول (حرية الإعلام) من كلية الحقوق بجامعة أنقرة عام ١٩٧٥ ثم التفت الدكتور التميمي إلي قائلا:
- البروفيسورة مليكوف، من المعجبات بالجانب الصوفي – البكتاشي في الشعر التركي، وستهتم بالتأكيد بورقتك المعنونة (فضولي البغدادي والحياة الفكرية في العراق في القرن السادس عشر) التي ستقدمها في الندوة.

وبعد الترحيب بها، سألتها مباشرة:إذاً، أنت شيعية من أذربيجان؟

أجابت بابتسامة مشرقة: كلا. إنني مسيحية كاثوليكية.

إذاً، ما هو سر العلاقة بين الكاثوليكية والبكتاشية التي تعد من طرق الشيعة التصوفية؟

إن التسامح هو الذي يجمع بينهما، كما إنني لست شيعية وإنما علوية.

أو بمعنى آخر: إنني من محبي الإمام علي بن أبي طالب ومن المعجبين به سيرة وسلوكا وفلسفة وأخلاقاً وإنسانية، ومن هنا تستطيع أن تقارن علاقتي بالعلوية بعلاقة المسيحي اللبناني جورج جرداق مؤلف أعظم كتاب عن الإمام علي، بالعلوية والعلويين. تداعت إلي ذاكرتي نقاشاتي مع المرحوم رشيد علي، مختار قصبة داقوق وقارئ مقتل الطالبيين في ليالي عاشوراء باللغة التركمانية في التكية البكتاشية هناك والشارح الأكبر لديوان فضولي البغدادي (٨٨٨–٩٦٣هـ)، وتشجيعه لي لتحقيق ديوانه العربي المفقود الذي أصبح موضوع رسالتي للدكتوراه في كلية آداب أنقرة عام ١٩٧٢. إضافة إلى الجلسات الفلسفية مع الشيوخ العلويين الأتراك في أنقرة واسطنبول لدى زياراتي لبيوت (الجمع)، وهي المنتديات البديلة عن الجوامع، التي أقامها العلويون في تركيا إثر إلغاء الزوايا والتكايا والمذاهب والطرق الصوفية في تركيا بعد إلغاء الخلافة.

ثم علاقاتي الحميمة مع الشعراء والأدباء والإعلاميين والسياسيين العلويين في تركيا خلال مكوثي لأكثر من اثني عشر عاماً فيها، دبلوماسيا في البداية، ثم طالب دكتوراة، ثم أستاذاً في جامعاتها، وأخيراً باحثاً متخصصاً في الشؤون التركية ومترجما للعديد من المؤلفات التركية إلى اللغة العربية.

العلوية:

تعني الفكرة العلوية اصطلاحاً: شيعة الإمام علي بن أبي طالب وسالك نهجه في الحياة بالالتزام بالحق والعدالة ومكارم الأخلاق مع احترام الآخر (الإنسان والحيوان والجماد)، لأن الإنسان خليفة الله على الأرض وصورة من الإمام علي وفاطمة الزهراء – قطبا الإمامة الإثنا عشرية). إضافة إلى ضرورة المحافظة على الحيوان والجماد، باعتبارهما من مخلوقات الله. أما من حيث المضمون، فإن العلوية نظرية فلسفية – أخلاقية قائمة بذاتها، حتى أن الجامعات الألمانية بدأت بتدريسها منذ بداية العام الدراسي ٢٠٠١– ٢٠٠٢ في كليات الإلهيات جميعها. ومن هنا فإن الأمر الأساس الذي يؤكد عليه المثقفون الأتراك . وكان معظمهم من إخواننا الأكراد . في النقاشات حول العلوية والعلويين معهم، هو: "أن العلوية ليست ديانة ولا مذهبا دينيا إنما نظرة شمولية إلى الكون والإنسان والإله في إطار من التسامح، وبإيمان مطلق بالعدالة والحق، نظراً لالتزامها بالديموقراطية كمنهج وبحقوق الإنسان كممارسة بعيداً عن الاستبداد والإرهاب والديكتاتورية، ويغلفها التراث الشرقي بأديانه البدائية والسماوية، وطرقها الصوفية والابدالية. ومن هنا فإننا نعد البكتاشية والمولوية وأهل الحق والبابائية – وليست البهائية – كلها اتجاهات متعددة في هذه النظرة الكلية الإنسانية للوجود التي يمتزج في إطارها العرب والأكراد والأتراك والعجم".

ألم يردد الشاعر الشيخ جلال الدين الرومي، مؤسس الطريقة المولوية في مثنويته (ديوان شعره) باللغة الفارسية:

"تعالَ،

تعالَ لتكون معنا،

مَن تكن،

كافراً، وثنيا، أو مجوسيا.

تعالَ، وإن تكن قد تبتَ مائة مرّة، يكفي أن

نكون معاً.

لأن هذا المحفل لا يؤمن باليأس والقنوط".

ونظراً لتعدد الآراء حول العلوية ومذهبها وفلسفتها وأنماطها الصوفية، فإننا سنتناول العلوية بالدراسة ضمن المباحث الثلاثة التالية:

المبحث الأول . هوية العلويين:

هناك حقيقة ناصعة، هي "أن النبي كان يشعر بنوع من الإخاء لعلي بن أبي طالب، وإن عليا كان ممتلئا بهذا الإخاء.

ثم إن النبي كان يوجه الأنظار إلى العظمة الإنسانية التي تتمثل في شخصية عليّ، وإلى أنه خير من يستطيع أن يتمم شروط الرسالة من بعده". ومن هنا فقد ولدت فكرة التشيع لعليّ، وتوطدت فكرة الشيعة بخلافه مع معاوية بن أبي سفيان وتوسعت وانتشرت بعد قتله على يد عبد الرحمن بن ملجم.

أما الفكرة العلوية، التي اعتمدت على فكرة التصوف بمؤثراتها الأجنبية: فقد ولدت أيام إمامة المهدي صاحب الزمان أواخر القرن الثامن (الرابع عشر الميلادي) نتيجة الخلاف بين طوائف الشيعة حول قضية "الباب" المعروفة في الفقه الشيعي، بعد أن كان الإسماعيليون قد انفصلوا عن الإمامية الإثني عشرية بسبب الاختلاف على الشخص الأجدر بتوليه الإمامة من أولاد الإمام جعفر الصادق. حيث اختارت المجموعة الثانية إسماعيل بن جعفر الصادق للإمامة، فأطلقت عليهم تسمية الإسماعيليين، أو السبعيين في الفقه الإسلامي، كمذهب من مذاهب الشيعة وإحدى طرق التصوف المعروفة في العالم الإسلامي.

غير أن بعض الباحثين الأتراك يعتقدون أن الفكرة العلوية قد وجدت في آسيا الوسطى، لاسيما في أوساط الشعراء المتصوفة الذين تغنوا بالعشق الإلهي وبالحق والعدالة وحب آل البيت، وقد عمل أولئك المتصوفة الأتراك الأوائل على مقاربة الإسلام مع عناصر تقاليدهم الاجتماعية لتسهيل قبوله واعتناقه من جهة ولترسيخ العقائد الإسلامية لدى الأتراك من جهة أخرى.

ولذلك يقول الشاعر المتصوف الشيخ أحمد اليسوي، وهو من شعراء القرن الثاني عشر الميلادي، في ديوان الحكمة:

Seriatin sartlarini bilen Asik
Tarikatin manasini bilir Dostlar
Tarikatin islerini eda edip
Hakikatin Deryasina batar Dostlar

"إن العاشق الذي يعرف شروط الشريعة، يعرف – أيضا – أيها الأحبة، معنى الطريقة. وإن من يؤدي شعائر الطريقة، يخوض في بحر الحقيقة، أيها الأحباب". لأن العلوية تؤمن بأن الطريقة قرين الحقيقة والشريعة معاً".

ومن هنا أيضاً يعتقد بعض الفقهاء الإيرانيين والأتراك بأن العلوية قد تطورت وتكاملت منذ القرن الثاني عشر الميلادي في مدينة خراسان الإيرانية على أيدي لقمان بارندة ثم أحمد يسوي ويونس أمره، الذي توفي العام ١٣٢١م في آسيا الوسطى، والحاج بكتاش ولي (١٢١٠-١٢٧٠م) وهو من تلاميذ الشيخ أحمد اليسوي الذي دفعه للذهاب إلى النجف الأشرف لدراسة الفقه، والشاه إسماعيل الصفوي (١٤٨٦ . ١٥٢٤م)، وفضولي البغدادي في العراق.

وقد انتقل الحاج بكتاش ولي إلى بلاد الأناضول ليؤسس فيها الطريقة البكتاشية العلوية، التي تناغمت مع الطريقة المولوية الصوفية لمؤسسها جلال الدين الرومي ومع بابا الياس الذي كان قاضيا في مدينة قيصري العثمانية وشعراء الساز (وهي آلة موسيقية وترية يستخدمها الشعراء الشعبيون، الذين يطلق عليهم أيضاً الشعراء العشّاق ومعظمهم من الشعراء العلويين) لتكتمل بذلك مذاهب التصوف الإسلامي في الدولة العثمانية.

ولذلك فإن الفكرة العلوية تضم اليوم معظم الاتجاهات الصوفية في البلاد الإسلامية من أفغانستان شرقاً إلى المغرب الأقصى واتجاهاتها الفكرية المختلفة: اليسوية والبكتاشية والمولوية والقلندرية والقزلباشية والأبدالية العبدالية والصفوية والخلوتية والنصيرية والكاكائية والأخيّة الفتوّة والخشّابية وغيرها من الاتجاهات العلوية التي تؤطرها مبادئ التسامح والعلمانية والتقدمية الإنسانية، لأنها جميعا قالت بالحق والعدل وتخلّقت بأخلاق القرآن "لإيمانها بأن العلم لا يدرك بالعقل فقط وإنما بالعرفان أيضاً".

غير أن أكبر وأعظم الفرق العلوية هي البكتاشية التركية، التي تفرعت منها معظم الفرق العلوية الأخرى. وكذلك الصفوية الإيرانية والنصيرية العربية المنتشرة في بلدان الهلال الخصيب.

يقطن العلويون اليوم في منطقة شاسعة من بقاع الشرق الأوسط، تمتد من أفغانستان إلى المغرب الأقصى مرروا بتركيا ومصر، وهي البقعة الجغرافية التي انتشر فيها أولاد وأحفاد الأئمة الحسن والحسين ولدي علي بن أبي طالب بعد القرن الثامن الميلادي، من العراق إلى خراسان والديلم وطبرستان وتركستان في الشرق وإلى سوريا ومصر وأقطار المغرب العربي، وتمركز معظمهم في المنطقة الجنوبية الشرقية من تركيا وفي مدن ارزنجان وموش وبنغول وأراغلي واورفا وقونيا وأرضروم، ثم درسيم (تونجيلي) وأطرافها بشكل كثيف. وإذا كانت العلوية العربية قد ولدت في مدرستي الكوفة والبصرة خلال القرن الثامن الميلادي، وانتشرت من خلال الأئمة العلويين في البلاد العربية وإيران وبلاد تركستان، فإن السلاجقة هم الذين حملوها إلى بلاد الأناضول.

وكان للمتصوف الشيخ بكتاش ولي، الذي جاء من خراسان إلى مدرسة الكوفة لدراسة الفقه، حيث مكث في المنطقة سنتين ثم سافر إلى بلاد الأناضول، دور كبير في نشر البكتاشية فيها رغم أن البكتاشية – كطريقة صوفية – قد تكاملت بعد بكتاش ولي بقرن تقريبا. وقد التزم الشيخ بكتاش ولي في آماسيا، التي استقر فيها الشيخ العلوي بابا إسحاق الذي ثار مع أتباعه التركمان ضد السلاجقة العام ١٢٤٠ الميلادي، غير أن السلاجقة قبضوا عليه وأعدموه فتولى بكتاش ولي رئاسة الجماعة البابائية . نسبة إلى بابا إسحاق . إلى أن توفى في مدينة صولوجا هويوك، حيث يحتفل بذكرى وفاته هناك خلال أغسطس . آب من كل عام. وإذا كانت المصادر العلوية التركية تقدر نفوس العلويين – وحوالي ٦٠ بالمائة منهم من الأكراد –بحوالي عشرين مليون نسمة، فإن المصادر الرسمية التركية تؤكد بأنهم لا يزيدون عن خمسة أو ستة ملايين فقط من مجموع سبعين مليون نسمة، وهم عدد سكان تركيا اليوم. وحوالي مليون نسمة منهم يعملون كعمال في البلدان الأوروبية منذ عام ١٩٦٢ ويتركز معظمهم في ألمانيا حيث توجد لهم اليوم أربع جمعيات وعشرات رجال الأعمال والمتاجر وثلاثة نواب في البرلمان. ولهم في النمسا جمعيتان وعشرات المتاجر.

ويتميز العلويون بثلاث مزايا اتخذوها تقاليد متوارثة لا يحيدون عنها: إجراء ختان الأولاد في ذكرى ميلاد الإمام عليّ من كل عام، وإقامة احتفال كبير عند الزواج . عادة . في ذكرى ميلاد الإمام الحسين الشهيد، والاجتماع في بيوت (الجمع) لإجراء المقابلات في المناسبات ولقراءة الأنفاس البكتاشية والأشعار المولوية والخاصة بالشعراء العشّاق العلويين ومقتل الطالبيين . لاسيما أيام عاشوراء . وعقد الندوات الثقافية والتداول في أمور الجماعة بكل ديموقراطية وتسامح وعلمانية ظاهرة. ومن هنا تتردد في الأوساط الاجتماعية التركية ثلاثة اتهامات ضد العلويين: بأنهم ملحدون وكفّار لعدم إيمانهم بشعائر الدين الإسلامي ولتمسكهم بالعلمانية، وبأنهم من غلاة الشيعة لأنهم يمارسون شعائر طريقتهم بصورة سرّية وبنوع من الإباحية، إضافة إلى اجتماع الرجال والنساء واختلاطهم في المناسبات والاحتفالات الخاصة بهم دون مراعاة للتقاليد الاجتماعية المعروفة في المجتمعات التي يعيشون بينها.

غير أن العلويين يردّون على هذه الاتهامات الثلاثة، بثلاث حجج دامغة، هي: لا علاقة للعلويين بالمذهب الشيعي ولا بالمذاهب الأخرى، لأنها نظرة جديدة للوجود والإنسان من خلال الالتزام بالعدالة والحق والإنصاف في إطار الإعجاب بالإمام علي بن أبي طالب ومحاولة السير على نهجه في الحياة والأخذ بمثله العليا الأخلاقية في المعاملات والعلاقة مع الآخر لاسيما وأن مؤسس العلوية في آسيا الوسطى، وهو الشيخ المتصوف الزاهد أحمد اليسوي الذي توفي العام ١١٧٦ هو فقيه سنّي. إضافة إلى أن

الشيخ بابا الياس، الذي يعد من أوائل العلويين في بلاد الأناضول كان قاضيا سنيا في مدينة قيصري. كما أن العثمانيين الذين تبنوا البكتاشية – وهي أصل العلوية التركية، رغم اختلافها عنها من بعض الوجوه .كانوا من السنّة الحنفية، في حين أن بين المذاهب العلوية التركية والكردية، العديد من الطرق الصوفية السنّية كالنقشبندية والكاكائية والخشّابية والبابائية وغيرها.

أولاً – باب الشريعة ودرجاتها،هي:

١- حب الأئمة.
٢- السعي وراء العلم.
٣- العبادة.
٤- الابتعاد عن المحرمات.
٥- أن يكون الفرد نافعا لعائلته.
٦- أن لا يلحق الأذى بالبيئة.
٧- اتباع أوامر النبي.
٨- أن يكون مشفقاً وذا رحمة.
٩- أن يكون نظيفا.
١٠- الابتعاد عن الأعمال الضارة وغير المجدية.

ثانياً . باب الطريقة ودرجاتها، هي:

١- التوبة.
٢- اتباع نصائح المريد "شيخ الطريقة".
٣- الهندام النظيف.
٤- الكفاح وخوض الصراع من أجل الخير.
٥- تقديم الخدمات للمحتاجين.
٦- الخوف من ضياع الحقوق.
٧- تجنب اليأس.
٨- أخذ العبرة.
٩- توزيع الخيرات.
١٠- أن لا يتجبّر أو يتعالى أو يستكبر على الآخرين.

ثالثاً . باب المعرفة:

١- التحلي بالأدب.
٢- الابتعاد عن الحقد والأنانية وسوء النية.
٣- عدم الإفراط في كل شيء.

٤- بر والقنا.

٥- التحلي بالحياء.

٦- إبداء الكرم.

٧- تعلم العلم.

٨- التسامح واحترام الآخرين على اختلاف مشاربهم.

٩- معرفة الآخر.

١٠- معرفة الذات.

رابعاً . باب الحقيقة:

١- التواضع.

٢- التغاضي عن عيوب الآخرين.

٣- عدم التردد في تقديم المعونة عند المقدرة.

٤- حب كل مخلوقات الله.

٥- أن يرى الناس متساوين.

٦- التوجه نحو الاتحاد وعدم الفرقة.

٧- عدم إخفاء الحقيقة.

٨- الاهتمام بمعرفة الفراسة.

٩- التوجه لمعرفة السر الإلهي .

١٠- الوصول إلى الوجود الإلهي.

ومن هنا يعتقد العلويون، بأن الإسلام يتكون من ثلاثة مذاهب – وليس مذهبين فقط – هي: السنة والشيعة والعلوية الذين – أي العلويين – يعدون أكثر الفرق الإسلامية التصاقا بجوهر الإسلام وقيمه الفاضلة. فإذا كان المسلمون – بعد النبي – ينقسمون إلى ٧٢ فرقة، فإن من يتبع طريق أهل البيت والأئمة الإثنى عشر، هم من (الفرقة الناجية).

والذين يتلخص شعارهم بجملة (تولي وتبري) بمعنى "اتبع أهل البيت والأئمة الإثنى عشر ومن ثم سر في طريقهم واترك من لا يحبهم" فإنهم جميعاً من أهل النار. ولكن ذلك لا يعني رفضهم أو إقصاءهم للآخر أو عدم التعامل معه.

ولذلك فإن أولئك الذين لا يفقهون معنى التصوف الإسلامي، الذي يستهدف تربية النفس البشرية من خلال المعرفة والحب، قربة للحق (الله) وكسبا لرضائه، الذي هو . أي الرضا . هدف الخلق والوجود، فإنهم يعدّون جميع هذه المذاهب الصوفية كفراً وإلحاداً في حين "أن التصوف يحاول جاهداً تنمية البشر من خلال المعرفة الحقيقية بالله وطاعته من جهة والتعامل مع البشر وصولاً لسرّ

فكر الإنسان (خليفة الله على الأرض) أو ليست تلك الفكرة أساس الإسلام أيضاً؟". تجيب الدكتورة آيرين مليكوف، أستاذة كرسي التركيات في جامعة ستراسبورغ الفرنسية، والمتخصصة بالدراسات البكتاشية – العلوية، على هذا السؤال بنعم.

وتضيف قائلة": ولذلك فإن الفكرة العلوية التي وجدت منذ القرن الثالث عشر الميلادي وتطورت بالطريقة البكتاشية منذ القرن الخامس عشر في بلاد الأناضول، تستمدان أصولهما من المذهب الشيعي الذي اتجه في إيران بعد أخذه بالحداثة نحو التطرف والأصولية، في حين حافظت العلوية الأناضولية – رغم أخذها أيضاً بالحداثة – على نظرتها الإنسانية وتسامحها وإيمانها بفكرة التصالح الاجتماعي والإخاء الإنساني، لأنها فوق المذاهب والأديان.

ومن هنا، يدافع العلويون عن كل المظلومين والمضطهدين، بغض النظر عن أديانهم وقومياتهم وألوانهم، في جميع أنحاء العالم. فكان هذا هو الاختلاف الأول بين البكتاشية والعلوية.

أما الاختلاف الثاني فإنه ناجم عن تأثر البكتاشية بالتنظيمات السرية من حيث تنظيم المحافل وإقامة الشعارات والسلوك الاجتماعي، بعد القضاء على الانكشارية – التي كانت تربى وفق التعاليم البكتاشية – وغلق (الاوجاغات) المنتديات البكتاشية وتشريدهم ومصادرة ممتلكات محافلهم كافة وتحويلها إلى التكايا النقشبندية. وكانت البكتاشية قد أخذت فكرة الأعداد، على شكل الاقانيم الثلاثة التي سمّاها العلويون الله – محمد – عليّ.

أما الاختلاف الثالث بينهما، فيكمن في ممارسة العلويين لفنون الرقص والغناء الصوفيين – التي يشاركهم المولويون فيها– بينما لا يمارسهما البكتاشيون ولا يعترفون بمرتبة المصاحبة العلوية.

إن ثمة تجديدات عدة لدى العلويين، مقارنة بالإسلام الأرثوذكسي، ولكن العلويين باطنيون رغم وجود العناصر الإيجابية العديدة لديهم والتي يستطيعون تطويرها إلى الأفضل.

ومن هنا أعتقد أن العلوية وممارساتها تجري في إطار الإسلام، وبأنها كانت رد فعل لاضطهاد الشيعة الأصولية والسنّة المتزمتة لهم. إضافة إلى أن العلوية توليفة فكرية متكاملة: العادات التركية القديمة والشامانية والإسلام ولهذا فإن هذه التوليفة تضم أفكار التصوف والإمامية الإثنى عشرية والعلي اللّهية والحروفية (لاسيما القبّالة التوراتية) والاخيّة (الفتوّة العربية) والتقديس المسيحي لبعض الرهبان حيث يقدس العلويون بعض الشيوخ من الآباء والددوات في إطار تقديس خضر الياس ومشاركة المرأة العلوية في أداء الشعائر. إضافة إلى ايلائهم الأهمية لطير الكركي crane واتجاههم نحو الشمس عند الشروق لرؤية وجه الإمام عليّ . حيث كان الأتراك القدماء يسجدون للشمس عند الشروق ولذلك أطلقوا على الله تسمية Tanri المحرّفة عن Tan Yeri التي تعني مكان شروق الشمس لطلب تحقيق الأمنيات منه.

ورغم أن المولوية . أيضاً . متأثرة ببعض الشعائر الأرثوذكسية، غير أن للمولوية جوانبها الثقافية والفنية التي تختلف عن البكتاشية، كطريقة صوفية فلسفية."

ومهما يكن من أمر، فإن ثمة رأيين – من الناحية الدينية – حول العلويين: يذهب الرأي الأول إلى أنهم فرقة من المتصوفة الدراويش الذين لا يتقيدون بالشعائر الدينية ولا يلتزمون بفرائض الإسلام التي يفسرونها على هواهم، في حين يؤمن أصحاب الرأي الثاني بأن العلويين هم من الفرق الإسلامية الغالية، ولذلك فإنهم أقرب إلى الشيعة الإمامية – كما قال البروفيسور عز الدين دوغان رئيس مؤسسة بيوت الجمع، في تصريحاته إلى صحيفة Star التركية في بقية المذاهب الإسلامية، ولهذا فإن أعظم المنتديات

الثقافية ذا الصبغة الصوفية هو المنتدى الثقافي العلوي _ البكتاشي (ABKB) في أنقرة العاصمة. في حين أكد رئيس الوزراء السابق بولند اجاويد "أن العلويين والسنّة في هذه البلاد قد ترعرعوا في أحضان الثقافة نفسها ونالوا الفيض الإلهي من روضة الثقافة التركية في إطار التصوف الإسلامي". غير أن البروفيسور عز الدين، يضيف إلى ذلك قائلاً: "ليست للعلويين أية مشكلة مع الإسلاميين الحقيقيين والصادقين في نظرتهم إلى الإسلام المتسامح، وإنما تكمن مشكلتنا مع أولئك المسلمين الذي يتخذون الدين الإسلامي . والفكر العلوي تحديداً . وسيلة لتحقيق أهدافهم السياسية، لأن العلوية . مثلها مثل الحنفية والشافعية والحنبلية تؤمن بأنها جزء من الإسلام، ويعرفون الإسلام بوجهه العلمي والمعرفي والإنساني المتكامل، خلال حياتهم التي تمتد إلى أكثر من ألف عام. ومن هنا فإننا نعتقد بأن على الجميع أن يعترفوا ويحترموا خيارات الآخرين في إطار حقوق الإنسان وتقديس حرية الآخرين، والسماح لهم بإقامة المؤسسات التي يمارسون فيها شعائرهم ومناسكهم الدينية، بعيدا عن الاستغلال والاستثمار والإقصاء التي تؤدي في كثير من الأحيان بالعلويين للتوجه نحو الإلحاد واللادينية" (جريدة ترجمان التركية . في ٢٠٠٣/١١/١٠).

ولكن رغم هذا الاختلاف الجذري بين الرأيين، فإنهما يعتقدان بأن العلويين أكثر الفرق الدينية تسامحاً وديموقراطية وإنسانية وتواضعاً، ويتجلى ذلك في احتفالات الزواج التي تقام صباحاً وتستمر حتى الظهر حيث يقدم الغداء فيها ومن الأطعمة المختلفة للجميع: الفقير والغني والشيعي والسني والعلوي والمسيحي والمشهور وابن السبيل، وفي الهواء الطلق اعتباراً من احتفالات النوروز (الربيع) وحتى نهاية الصيف. إضافة إلى إقامتهم لموائد (السبيل) أيام الآحاد من كل أسبوع لإطعام الفقراء وأبناء السبيل والمعوزين. كما أن العلويين يهتمون جداً بالعلاقات العامة مع الآخرين واحترام آرائهم وإجراء الحوار معهم بكل حرية وديموقراطية، إضافة إلى مساندتهم للمظلومين ودفاعهم عنهم في جميع المجالات.

المبحث الثالث . العلوية السياسية:

عرف العلويون، منذ ظهورهم على المسرح السياسي، كمدافعين عن حقوق الطبقات المسحوقة وكمناضلين من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية وإنصاف المظلومين، بالروح الإنسانية الوثابة وبالتسامح الفكري ومناهضة الاستبداد والتمسك بالمطالبة بحقوقهم مهما كانت الظروف. ومن هنا فإن تاريخ العلويين في بلاد الأناضول عبارة عن سلسلة من الثورات ضد السلطات الحاكمة الاستبدادية أو دفاعا عن حقوقهم المهضومة. فقد ثار الشيخ بابا إسحاق، أحد مريدي بابا الياس شيخ العلويين التركمان ومؤسس الطريقة البابائية الصوفية، ضد السلاجقة الذين أثقلوا كاهل جماعته بالضرائب العديدة العام ١٢٠٨ الميلادي والتي استمرت حتى العام ١٢١٠ وشملت معظم مناطق بلاد الأناضول. وقد خشي السلاجقة من مغبة هذه الثورة العارمة، فقاموا بتجنيد معظم الشبان التركمان للخدمة العسكرية ما أدى إلى إضعاف قوة بابا إسحاق ومن ثم القضاء عليه وعلى ثورته.

كما ثار العلويون البابائيون والعشائر الأوغوزية (التركمان، اوسطاجالي، روملو، تكه لي، ذو القدرية، شاملي آفشار، قاجار) المساندة لهم ضد الدولة العثمانية الفتية. ولكن العثمانيين قمعوا هذه الثورة بقسوة ما اضطر معظم تلك العشائر إلى الهجرة إلى أذربيجان الإيرانية.

ولعل أخطر مشكلة سياسية واجهتها الدولة العثمانية كانت دعوة الإصلاح الاجتماعي . الاقتصادي التي أطلقها الشيخ بدر الدين محمود سماونالي (١٣٥٩ . ١٤٢٠) قاضي عسكر السلطان موسى تشلبي (ابن السلطان ييلدرم بايزيد الأول) الذي أعلن نفسه

سلطانا على الدولة العثمانية وبدأ بمحاربة إخوانه الثلاثة الآخرين المطالبين بالسلطة بعد وفاة والدهم السلطان بايزيد الأول. غير أن محمد تشلبي – الابن الأصغر للسلطان بايزيد الأول – استطاع التغلب على أخويه الآخرين وإعلان نفسه سلطانا على الدولة العثمانية باسم السلطان محمد الثاني (١٤٣٢ . ١٤٨١) الذي عرف في ما بعد باسم السلطان محمد الفاتح، الذي قام بنفي الشيخ المتصوف بدر الدين سماونالي إلى مدينة أزنيك. ولكن الشيخ بدر الدين استطاع الهروب – بمساعدة مريديه من التركمان العلويين – إلى منطقة صامصون على البحر الأسود حيث أعلن هناك بأنه سيقوم بتأسيس دولة الحق ثم قام بتوزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين المعدمين ونشر نوعا من الاشتراكية البدائية من خلال مبدئه القائل "كل شيء مشاع عدا وجه الحبيبة" فكانت تلك الدعوة أول ثورة مادية في الإسلام في بلاد الأناضول.

وقد انتشرت هذه الدعوة . التي كانت سرّية في البداية . بسرعة مذهلة وامتدت إلى المناطق المجاورة، نتيجة انشغال الدولة العثمانية بالغزو المغولي الذي قاده تيمور لنك، لاسيما بعد انتصاره على السلطان بايزيد الأول (١٣٤٧ـ ١٤٠٣) في معركة أنقرة العام ١٤٠٢، وانشغال أبنائه الأربعة في الصراع على السلطة طيلة عشرة أعوام (١٤٠٣ـ١٤١٣) التالية، إلى أن اعتلى عرش السلطنة محمد الفاتح العام ١٤١٣ ليتفرغ لمحاربة "العصاة الخارجين عن الدولة العثمانية". فجهز حملة كبيرة لتحرير الأراضي التي استولى عليها أولئك "العصاة" ابتداءً من منطقة قونية، فتم القضاء على بوركلوجة مصطفى أولاً ثم على طورلاك كمال وبعد درزماجة مصطفى. ورغم مقاومة الفلاحين المعدمين لقوات السلطنة دفاعا عن مكتسباتهم بقيادة الشيخ بدر الدين، إلا أن قوات السلطنة تغلبت عليهم وألقي القبض على الشيخ بدر الدين، الذي خلّده الشاعر المبدع ناظم حكمت في ملحمة رائعة . وتم إعدامه العام ١٤٢٠ في القضية المعروفة في التاريخ العثماني باسم "حادثة سَرَز" لأن الشيخ بدر الدين قد اعدم في سوق مدينة سرز المزدحمة آنذاك.

ومنذ بدايات القرن الخامس عشر استطاع الشيخ حيدر بن جنيد بن صفي الدين التركماني، جمع عدد غفير من الدراويش التركمان في منطقة بحر قزوين الأذربيجانية الإيرانية حول دعوته الصفوية وخاض صراعاً مريرا ضد العشائر الفارسية بمساندة الأمير اوزون حسن (١٤٢٨. ١٤٧٨م) زعيم دولة الآق قويونلية (الخروف الأبيض) التركمانية وحمو الشيخ حيدر بن جنيد الصفوي، فانتصر عليهم بقواته الجرّارة والذين أطلق عليهم تسمية (القزلباشية) ذوي الرؤوس الحمر لأنهم كانوا يعتمرون قطعة حمراء، إشارة إلى انتسابهم للطريقة العلوية، وأعلن ابنه إسماعيل الصفوي (١٤٨٦. ١٥٢٤) شاها . ملكاً . على إيران العام ١٥٠١ الذي قام بدوره بإعلان المذهب الشيعي، مذهباً رسمياً لبلاده، فأصبح بذلك مؤسس الدولة الصفوية في التاريخ. وهنا يتبادر إلى الأذهان السؤال الوجيه التالي: لماذا لم يعلن إسماعيل الصفوي العلوي التركماني، العلوية مذهبا دينيا بدل المذهب الشيعي في إيران، رغم اشتراكهما في محبة الإمام علي وآل البيت؟

إننا نعتقد، أن الشاه إسماعيل الصفوي . وهو أحد الشعراء الأتراك الكلاسيكيين الذي نشر له ديوانان بالتركية . كان يفكر تفكيراً منطقيا لأنه اعتقد . وهو على حق . بأن العلوية ليست مذهبا دينيا وإنما هي طريقة صوفية . متميزة ومختلفة عن الطرق الصوفية الأخرى . لا يمكن إجبار الناس الانتساب إليها بالأوامر والقرارات الرسمية وإنما بالإقناع والحوار والإقتداء. ومن هنا فإن الطريقة الصفوية . العلوية . الصوفية أكثر الطرق الصوفية انتشاراً في منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى من جهة، ولأنه أراد تعبئة الشعب الإيراني الشيعي ضد الدولة العثمانية السنّية في حربه الدينية . السياسية لنشر المذهب الشيعي في المنطقة للهيمنة

السياسية على الشرق، من جهة أخرى. ولذلك بقيت الرابطة الروحية بين الإمامية الإثنى عشرية والصفوية قائمة ووثيقة إلى اليوم، كما ظل الشاه إسماعيل الصفوي أحد شيوخ العلويين المرموقين حتى يوم الناس هذا. وإذا كان السلطان ياووز سلطان سليم (١٥٢٠.١٤٧٠) قد انتهز الاضطرابات المذهبية التي حدثت بين الشيعة والسنة في منطقة جنوب شرقي بلاد الأناضول لشن حملة قمع واضطهاد ضد العلويين هناك، ما دفع بهم إلى القيام بسلسلة الثورات "الجلالية" ضد السلطنة العثمانية، فانتهزها السلطان ياووز سليم لإعلان الحرب على الصفويين بعد اتهامه للشاه إسماعيل الصفوي بخلق تلك الاضطرابات فكانت معركة تشالديران (٢٣ آب – أغسطس ١٥١٤) التي انتصر فيها السلطان العثماني على الشاه إسماعيل الصفوي واحتل عاصمته تبريز حيث استولى على خزائنه ونقل عرشه الذهبي المطعّم بالماس إلى اسطنبول . وهو معروض اليوم في متحف طوبقبو . فإن السلطان سليم قد أراد بتلك الحملة العسكرية الجرّارة ضد الصفويين، تحقيق هدفين في آن: التوجه بالفتوحات العثمانية شرقاً، وضرب الحركة الصفوية العلوية المتنامية في بلاد الأناضول، بعد أن تبنّى الجند الانكشاريون (الجند الجدد) وهم مشاة القوات المسلحة العثمانية من المرتزقة ومعظمهم من العلويين، التي تأسست العام ١٣٦٢ الميلادي، في (اوجاقاتهم أي منتدياتهم البالغ عددها ١٩٦ اوجاقا) اعتباراً من أواخر القرن السابع عشر، الطريقة البكتاشية أسلوباً في الحياة والمعاملات وبذلك ساهموا في نشرها في أنحاء بلاد الأناضول كافة ما أثار حفيظة السلطان محمود الثاني (١٨٣٩.١٧٨٥) فأقام وليمة عشاء لزعماء تلك الاوجاقات البكتاشية في قصره العام ١٨٢٦ فقضى عليهم جميعاً. كما أنه أصدر فرمانا (أمرا سلطانيا) يقضى بإلغاء التشكيلات الإنكشارية وتجريدها من السلاح والامتيازات وملاحقة كل من يشتبه بالانتساب إلى الطريقة البكتاشية حتى تم قتل حوالي أربعين ألف علوي خلال تلك الفترة. ولذلك فقد تبنى العلويون مبدأ التقية لدفع الأذى عن أنفسهم والانعزال عن المجتمع العثماني الذي بدأ يطلق عليهم تسميات: الكفار واللادينيين والأتراك المعتوهين وغيرها من الأوصاف الرديئة والألقاب المشينة. إن محاربة العثمانيين للعلويين في شخص البكتاشيين ومحاولة تهميشهم أدى بمعظمهم إلى الهجرة إلى الأقسام الشرقية والجنوبية الشرقية من بلاد الأناضول ليمارسوا هناك شعائرهم بصورة سرية ردحا من الزمن، إلى أن كانت الثورة الكمالية التي أخذت بأنظمة الحكم الحديثة بإعلان الجمهورية والدستور العلماني العام ١٩٢٣ إضافة إلى إلغاء الخلافة والأخذ بنظام وحدة التدريسات وإنشاء مؤسسة الشؤون الدينية "التي تنص على وحدة الدين والدولة في نطاق اتخاذ الإسلام كدين والتركية كقومية ضمن حدود الجمهورية التركية في إطار الميثاق الوطني" المعلن عنه العام ١٩٢٤. وقد هيأ القانون المذكور، الأرضية الملائمة لإصدار قانون إلغاء الزوايا والتكايا العام ١٩٣٧ الذي كان يعني سحب الاعتراف بالاقليات الدينية والإثنية خارج نطاق الإسلام كدين والتركية كقومية. ورغم أن العلويين كانوا قد استبشروا خيراً بإعلان الجمهورية العلمانية، فإنهم شعروا بالغبن الفاحش نتيجة عدم اعتراف مصطفى كمال اتاتورك وخلفائه من بعده بالعلوية . ولو ضمنيا . رغم كون العلويين علمانيين مثلهم من جهة ولائهم كانوا يمثلون آنذاك حوالي ربع سكان الجمهورية التركية الفتية.

ولهذا ظلت معاناة العلويين مستمرة في العهد الجمهوري أيضاً، وما زاد في الطين بلّة وضع الضرائب الباهظة على الماشية إضافة إلى ضريبة الطريق التي أرهقت كاهل الفلاحين في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية التي تقطنها الأكثرية العلوية. بل إن الجندرمة والتحصيلدار (مأمور الضرائب) كانا يقومان بضرب وسجن وتعذيب الفلاحين الذين لا يستطيعون دفع تلك الضرائب، ما أدى إلى تذمّر عام في المنطقة وتمرد بعض القبائل التركمانية وامتناعها عن دفع تلك الضرائب العام ١٩٣٧. وفي العشرين من أغسطس – آب ١٩٣٧ عسكر الجنود قرب مجموعة قرى درسيم (تونجلي الحالية) ثم قاموا بتطويق تلك القرى، فساد الخوف بين سكان تلك القرى بعد أن تسربت إليهم الأنباء التي تؤكد بأن الجنود سيعتقلون شيوخ وددوات وباباوات (شيوخ) الطرق الصوفية البكتاشية والعلوية والمولوية والصفوية كافة". ثم يتحدث لاتشين عن التحريض الذي مارسته القوات المسلحة التركية لحمل الفلاحين

على التمرد بالقول "قام المقدّم الذي حاصر القرى التابعة لقضاء داريكنت موهوندي بجمع كل من يستطيع حمل السلاح بحجج مختلفة: تارة امتلاك السلاح . وإن كان مجازا . أو باتهامه بأنه من الأشقياء وقطّاع الطرق أو بأنه شيخ أو دده أو بابا للعلويين، وكان معظمنا يعرف الآخرين لأننا كنا من المنطقة نفسها. ثم ساقهم، وهم مقيدون إلى جهة مجهولة، حيث أن معظمهم أصبحوا ضحايا مجزرة ١٤ آب . أغسطس الرهيبة".

وتعتقد المصادر العلوية الموثوقة "أن حوالي ٤٠ ألف علوي قد قتلوا في تلك المجزرة البشعة". غير أن حكومة عصمت اينونو، خليفة اتاتورك ورئيس الجمهورية وكالة آنذاك والعسكري الصارم قرر مواجهة هذه المطالب وثورة الأكراد العارمة التي زلزلت أركان الدولة خلال السنوات الثلاثة من عمرها، بالقوة فجهز جيشا عرمرما للقضاء عليها بتعزيز الفيلق السابع المعسكر في منطقة ديار بكر بفيلقين آخرين مع المدرعات والطائرات الإضافية التي نسفت الجبال ودمرت القرى وأحرقت الزرع والضرع. بعد أن أخذ ابنونو خلال حكمه (١٩٣٨ . ١٩٥٠) بالفكرة الفاشية "زعيم واحد لشعب واحد ذي إيديولوجية واحدة "المتأثرة بالفكرة النازية وإيديولوجية "هندسة البشر على شكل واحد" الستالينية.

وبعد الحرب العالمية الثانية أسدل ستار كثيف على العلويين بخاصة والحركة الكردية بعامة في تركيا، رغم أنهم استبشروا خيرا بأخذ تركيا بالتعددية السياسية أملاً في إتاحة المجال لهم للمشاركة في الحكم وتحقيق أمانيهم في إقامة المجتمع الديموقراطي الذي يتمتع فيه كل مواطن بالحريات العامة على قدم المساواة مع الآخرين. غير أن الأحزاب السياسية التي تشكلت بعد الخمسينيات لم تطرح في برامجها الانتخابية مطالب الأكراد والعلويين في إتاحة المجال لهم لممارسة ثقافتهم في الإذاعة والنشر وتمثيل العلويين في رئاسة الشؤون الدينية لكسر الطوق السني المفروض على إدارتها وقراراتها.

ولذلك فقد كان العلويون والأكراد يناضلون ضمن الأحزاب السياسية القائمة لتحقيق تلك الحقوق، حيث كانوا يؤلفون دائما ما بين ١٦ . ١٨ في المائة من عدد نواب البرلمانات القائمة خلال ١٩٥٠ . ١٩٨٠ عندما قام الجنرال كنعان ايفرين بانقلابه العسكري . وهو الانقلاب العسكري الثالث بعد انقلابي ١٩٦٠ و ١٩٧١ . في ١٢ أيلول . سبتمبر من العام المذكور، ليلغي الأحزاب السياسية والدستور والبرلمان توطئة لوضع دستور جديد للبلاد العام ١٩٨٢ والذي نص على تدريس مادة الدين في المراحل الدراسية كافة مع التوسع في فتح مدارس الأئمة والخطباء، دون الالتفات إلى مطالب العلويين في الاعتراف ببيوت الجمع الخاصة بهم كمراكز لممارسة الشعائر العلوية ورعايتها مع تحديد نسبة معينة في رئاسة الشؤون الدينية وبنسبة نفوسهم إلى مجموع سكان تركيا.

ومن هنا فقد دخل البروفيسور عز الدين دوغان، رئيس مؤسسة بيوت الجمع العلوية، في مساومات مع جميع الأحزاب السياسية التي تشكلت بعد العام ١٩٨٣ من أجل تحقيق مطالب العلويين لقاء تأييدهم لمرشحي تلك الأحزاب، غير أنها جميعا لم تلتزم بوعودها. ولكن رغم ذلك فإن العلويين لا ينوون تأسيس منظمة سياسية مستقلة خاصة بهم وإنما سيناضلون ضمن الأحزاب السياسية التي تساند تطلعاتهم في التمتع بهويتهم الثقافية، ولذلك فقد صرح دوغان لصحيفة الزمان: "رغم أننا لا نرغب في تأسيس حزب سياسي خاص بنا إلا أنني أشجع كل العلويين للانخراط في العمل السياسي لأن الظروف السياسية تستدعي ذلك من جهة ولأن الأحزاب القائمة تتطلع لتعاون العلويين معهم من جهة أخرى، رغم أنني سوف لن أرشح نفسي للانتخابات". وكان العلويون قد طرحوا المطالب التالية على الأحزاب السياسية العلمانية . عدا حزب العدالة والتنمية . لقاء تأييد مرشحيهم أو ترشيح خمسين إلى سبعين علويا وهي:

١) تمثيلهم في الهيئة الإدارية لرئاسة الشؤون الدينية تعادل نسبتهم إلى عدد السكان.

٢) تخصيص مبالغ محددة من ميزانية الدولة لمساعدة مؤسسة بيوت الجمع، أسوة بمساعدتها لإنشاء الجوامع.

٣) اقر الدستور قيام المدارس بتدريس نوعين من الدروس الدينية: درس الدين والأخلاق الإلزامي ودرس الدين الاختياري. غير أن المدارس كافة تقوم حاليا بتدريس الإسلام . وفق المذهب الحنفي السنّي . فقط في حين يجب تدريس أسس العلوية كمذهب فلسفي أخلاقي ضمن تلك الدروس، وفي الشعائر الدينية.

٤) تخصيص وقت محدد ضمن البرامج الدينية المذاعة في هيئة الإذاعة التركية TRT لنشر الفلسفة الأخلاقية العلوية أيضاً.

ويبدو أن حزب الشعب الجمهوري العلماني بزعامة دنيز بايكال قد قبل التعاون مع العلويين في انتخابات ٣ تشرين الثاني– نوفمبر ٢٠٠٢ ولذلك فقد فاز فيها بـ ١٧٨ مقعداً من مجموع ٥٥٠ في البرلمان الجديد ليصبح الحزب الثاني فيه بعد حزب العدالة والتنمية ذي الصبغة الإسلامية، بزعامة رجب طيب اردوغان. وكان من ثمار ذلك التعاون قيام محمد نوري بيلماز، رئيس الشؤون الدينية بإصدار أول تعميم يخص العلويين عندما ألزم المساجد التركية كافة . داخل البلاد وخارجها . بأن تكون خطبة صلاة التراويح ليوم الثلاثاء ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٠٢ الموافق ٢١ رمضان ١٤٢٣هـ عن حياة الإمام علي بن أبي طالب وذلك بمناسبة ذكرى وفاته.

وقد أعرب البروفيسور عز الدين دوغان، رئيس اتحاد بيوت الجمع العلوية "عن امتنانه لهذه الخطوة التي تأخرت كثيرا، والتي رفعت الحواجز بين السنة والعلويين في تركيا، والتي ستكون وسيلة لتحقيق السلام والوئام بين الموطنين في الجمهورية التركية" (صحيفة الصباح التركية الصادرة في ٢٠٠٢/١١/٢٦). أما على الصعيد العالمي، فإن للعلويين جمعيات ومنتديات وبيوت الجمع في كل من ألمانيا وهولندا وبلجيكا وفرنسا والدانمارك والنمسا وكندا والولايات المتحدة الأميركية. بل إن فلسفة الأخلاق العلوية تدرّس في الجامعات الألمانية، ويحاول العلويون اليوم إدخالها للجامعات النمساوية، لأن العلويين يعتقدون بأن نظرتهم إلى الله والإنسان والوجود نظرة جديدة تختلف عن النظرتين الرأسمالية والشيوعية. فهل يمكننا اعتبار فلسفة الأخلاق العلوية، هي الطريق الثالث . أو رديفة لذلك الطريق . التي دعا إليها طوني بلير، رئيس وزراء بريطانيا الحالي؟!

تعيش المجتمعات الغربية التي أخذت العقل منارا للحياة المادية العصرية غير المتوازنة، ضياعا روحيا ونفسيا ملموسا على صعيد العائلة والمجتمع، ولذلك فقد دعا بعض المفكرين والسياسيين الغربيين . وعلى رأسهم الأمير تشارلز ولي عهد إنكلترا . إلى استلهام قيم التراث الإسلامي "لإعادة التوازن" إلى المجتمعات الغربية المادية المدمرة في نتائجها على المدى البعيد، بدمج روحانية التراث الإسلامي مع التراث المادي العقلاني الغربي" وتعني هذه الفكرة دمج مكونات الذات وسمات الشخصية مع منهج الحياة في بوتقة حضارة القرن الحادي والعشرين، في وئام وسلام بعيداً عن صراع الأفكار المحتدم بضراوة في أيام الناس هذه والمرشح لحرب حضارية مدمرة مستقبلا.

لأن الفكرة العلوية المتسامحة والمغلّفة بالروحانية الشفافة وبمظاهر الحياة الإنسانية الدافقة والنظرة العلمية الواقعية بخلق نوع من التوازن بين الجانبين الروحي والمادي في حياة الإنسان واستجابتها لمتطلبات العصر، قد يكون بديلا . أو رديفا . للطريق الثالث

الذي يدعو إليها الغرب. ولكن هذا الأمر يجب أن لا يفسر بأننا نضع العلوية بديلا للإسلام المعتدل، وإنما نقوم بمحاولة التقريب بين الفلسفة العلوية الروحانية التي تستهدي بنور القلب وبين الفلسفة الغربية المادية التي تستهدي بنور العقل في توليفة ثقافية . مدنية معاصرة، لصهر قيم التراث الإسلامي والعلمانية المستنيرة . غير الملحدة . في بوتقة حضارة القرن الحادي والعشرين، نبذا للحروب والصراعات المدمرة التي يروج لها تجار الأسلحة ودعاة إقامة الإمبراطوريات المسيطرة ذات المبادئ الدولية الحاكمة لتحقيق الهيمنة على عالم اليوم.

ومن هنا فقد دعا الدكتور محمد آيدين، عميد كلية الإلهيات (الشريعة سابقاً) ووزير الدولة لشؤون الأديان في وزارة عبد الله غول السابقة، في المقابلة التي جرت معه على صفحات جريدة حرييت التركية (٢٠٠٢/١٢/٨) إلى ضرورة "عقد ندوة فكرية حول العلوية في تركيا لبحث طروحاتهم حول الدين، ولمناقشة تفسيراتهم للدين الإسلامي . وأضاف . وأتمنى عقد هذه الندوة الفكرية في مدينة ازمير المعروفة بالتسامح وروحها التجديدية وأفكار مثقفيها الحية".

وقد علق الدكتور عز الدين دوغان رئيس اتحاد بيوت الجمع العلوية على دعوة الدكتور محمد آيدين بالقول "رغم اقتناعنا بحسن نية الدكتور آيدين فإننا ندعو أيضاً إلى عقد ندوة حول المذهب السني نظرا لوجود الاختلافات المذهبية بين السنة أيضا. كما أنني اعتقد بأن التقرير المرفوع إلى الاتحاد الأوروبي حول الأوضاع العامة في تركيا العام ٢٠٠٢ لم يتضمن مشاكل العلويين القائمة اليوم".

وقد أيد معظم المفكرين الإسلاميين الأتراك عقد مثل هذه الندوات الدينية ليس من أجل الإصلاح الديني، وإنما لتقديم نمط إسلامي ديموقراطي إلى العالم "للرد على الاتهامات الموجهة إلى المسلمين بممارسة الإرهاب والاستبداد الفكري غير الديموقراطي وعدم احترام حقوق المرأة" (حرييت في ٢٠٠٢/١٢/٩). فقد أكد خضر الماس، رئيس مؤسسة غازي الثقافية في اسطنبول . وقف آل البيت البكتاشية العلوية سابقا . تأييده الكامل ومساندته لفكرة عقد الندوة العلوية في ازمير ، في حين أكد الباحث الديني المعروف إسماعيل نجار بأنه "يشكر الوزير آيدين على دعوته، لأن الدين الإسلامي ليس بحاجة فقط إلى الإصلاح وإنما إلى حركة نهضة شاملة تنقذ الإسلام والمسلمين من الاتهامات الموجهة إليهما . لاسيما بعد أحداث ١١ أيلول . سبتمبر الإرهابية . بوصفهما بالإرهاب والتخلف الفكري". أما فرماني آلتون، رئيس الاتحاد العالمي لجمعيات آل البيت العلوية، فقد أكد ضرورة "عدم تسييس هذه القضية، إنما بحثها في إطار الواقع ومعطيات الفلسفة العلوية".

المصادر والمراجع:

١. جورج جرداق: علي وحقوق الإنسان، الجزء الأول . دار مكتبة الحياة، بيروت . لبنان ١٩٧٠.

2. Behcet Necatigil :Edebiyatimizde isimler Sozlugu ,varlik YY .Ankara 1998
3. Sukru Lacin :Dersim isyanindan Diyarbakira ,Sun YY.istanbul 1992
4. www alewitten. Com Hasan Bal , Tasavvuf Felsefesi ve Alavilik , Milliyet Gazetesi , 27\5\1998
5. Ahmat Tashgin , Alevi inanci Bir Alan Arastirmasinin Sonuclari ,Alaviler- alewitten. Com
6. 7 www. Aleviyol. Com
7. Hurriyet Gazetesi , 30\10\2002
8. www.Alewitten.com

٩. نقي اوزكان: مقابلة مع آيرين مليكوف حول التصوف والعلويين، صحيفة Milliyet التركية الصادرة في ١٩٩٨/٥/٢٧.

١٠. الياس اوزوم: بير الله محمد علي در عليّ،
11. www. Aleviler- alewitten. Com
١٢. مقابلة مع البروفيسور الدكتور محمد آيدين، وزير الدولة لشؤون الأديان، حول العلويين. صحيفة Hurriyet التركية الصادرة في ٩ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٢.
١٣. مقابلة مع البروفيسور عز الدين دوغان:المسلمون اخوة جميعاً، صحيفة ترجمان . لمحمد علي اليجاق . التركية Tercuman Dunden Bugune الصادرة في ٢٠٠٣/١١/١٠.
١٤. الشيخ بكتاش ولي، الكلمات (باللغة العربية) مع ترجمتها إلى التركية، تحقيق وتقديم: الدكتور اسعد جوشان . ١٩٨٧.
15. Bekta- narl- lpG- Abdulbak- n Velayetnames- n- Vel-,, Haci 1958 Ankara
١٦. معظم كتب التاريخ المعتمدة حول الدولة العثمانية وتاريخ المذاهب: تاريخ أحمد رفيق وايناجيك ونيازي بيركس وعبد الباقي كولبنارلي وإسماعيل قارا وغيرهم.

سطور من الذاكرة

مصرع إباحيّ سفاح

د. محمد رجب البيومي – مجلة الأزهر ـ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ

أرسلت السماء رعد قاصفاً في أذربيجان، وكان الدوي شديداً يخرق الأسماع، فذعر الناس ذعرا شديد، ولكن جاوديان زعيم العصابة الفاجرة التي نادت بالشيوعية الإباحية، وأحلت الأعراض والأموال للناس فاستهوت نفوس الفجار من ذوي الشهوات المنحطة، هذا الزعيم الفاجر رأى أن يتخذ من ظاهرة الرعد معجزة له بين قومه، فنادى تلميذه الداهية يابك الخزمي، وقال له في حذر، سأختفي عن القوم في عار الحيل، وعليك أن تذهب إلى الناس فتقول لهم إن جاويدان صعد إلى السماء ليحاسب الرعد على تهوره الصاعق، ويطلب نزول المطر سريعا لينقذ البلاد من الجدب والبوار.

كان جاويدان يعلم أن الرعد ظاهرة ستنتهي بعد حين قريب، وأن المطر سيعقب الرعد غزيراً كعهده به من قبل، فرأى أن يستغل الظاهرة الطبيعية في تدعيم مركزه، إذ زعم للقوم أنه إله الأرض وأنه إله السماء يستجيب له في كل ما يريد! وخرج يابك يهدئ الناس، ويقول لهم إن جاويدان في السماء السابعة يحاسب الرعد على ضجته التي أصمت الأسماع، وسيطلب من إله السماء إنزال المطر فترقبوا ذلك عن قريب.

والرعاع من العامة يصدقون كل شيء، فما كاد يابك يعلن ذلك حتى اطمأنوا إلى ما سمعوه، ثم انقطع صوت الرعد، وأخذ المطر يهمي كالسيل الجارف، فانطلق الناس يشكرون إلههم جاويدان ويقولون أنه صاحب الأمر في السماء والأرض.

لم تحدث دعوة جاويدان إلى الشيوعية الفاجرة من فراغ، إذا كانت هذه الدعوة الفاسقة ثالثة الدعوات الفاحشة في بلاد فارس، وأولى هذه الدعوات ما قام به مزدك في عهد قباذ ملك الفرس حيث دعا إلى المشاركة في كل شيء يحب ويشتهي من مال ونساء وعقار، بحيث لا يتمنع أي إنسان عن تحقيق رغبته وانقاد قباذ إلى الدعوة، ورأى فيها استرضاء للعامة، ولكن الفساد انتشر على نحو أزعج الأمن وحصد الأرواح، فهبّ أنو شروان نجل قباذ لتدارك الأمر، وأعلن فساد كل ما جاء به مزدك وخاض حربا طاحنة أسالت الدماء، وحصدت آلاف الأرواح حتى استقرت الأوضاع على النهج المستقيم.

أما الدعوة الثانية فقد كانت أيام الخليفة المهدي حيث ظهر المقنع الخراساني يجدد عهد مزدك، ويدعو إلى الإباحية المطلقة في النساء والأموال بحيث لا يمنع أحد مما يريد وتبعته طوائف الرعاع من العامة واستفحل أمره، حين ادعى الألوهية، وكان أبرص دميم الوجه لا يطيق أحد أن ينظر إلى وجهه المشئوم فلبس قناعا من الذهب لا يبرز غير عينيه، ووالى المخزمة الكاذبة، فداهمته جيوش الدولة العباسية، وقامت الأهوال دامية سفكت فيها آلاف الأرواح، ولما أحس المقنع بقرب مصرعه، جمع أهله وأولاده وسقاهم السم فماتوا جميعا ثم لحق بهم، فانتهت الفتنة الطائشة بمقتله. ولم يمض وقت طويل حتى بدأ جاويدان بدعوته في عهد المأمون، وقد استفحل أمرها فصارت أقوى وأفدح من دعوة المقنع، لأن أعمال الفسوق قد جذبت أرباب الشهوات إلى مستنقعها البغيض على نحو لم يعهد من قبل، ودعوى الألوهية في الأرض التي اخترعها جاويدان قد طمست عقول الناس، فاندفعوا وراءه كالأغنام، وإذا كان لكل شئ نهاية، فقد قرب أجل جاويدان، وأحست زوجته وشك انتهائه.

وكان لها هوى جارف نحو يابك، إذ كان شابا فارعا ممتلئ الجسم، قوي العضل يفور الدم من وجهه وأعضائه، فنادته ليلا، وقالت له: ليس في عمر جاويدان إلا يوم أو يومان على الأكثر، فاذهب أنت إلى مكان بعيد بحيث لا يراك أحد، وحين أعلن وفاة جاويدان سأبعث من يبحث عنك، وأقول إن الإله قد أوصى ليابك بزعامة الناس، وأن الألوهية قد انتقلت إليه، وسيصدق الناس ما أقول، إذ أنت غائب عنهم، ولا تدري شيئا! وقد رأى يابك أن المؤامرة محكمة، ولابد من تنفيذها، فاختفى عن الأعين، حتى بحث الناس عنه، فوجدوه يهمهم بكلمات خافتة ويقول لقد حلت فيّ روح الإله، فقالوا وهذا ما تنبأ به جاويدان وأذاعته زوجته وهي تطلب لقاءك لتكون صاحب الأمر في الناس، كما حذرت من يخالف أمر جاويدان، ولم يلبث الشاب الفارع الممتلئ بالشحم واللحم، أن حضر لابسا مسوح الألوهية فخشع القوم لمرآه ، وأطلق الدعاة تسبح بحمده في كل مكان، ثم أعلن أن روح جاويدان قد زارته وأمرته أن يتزوج بزوجته لتكون له كما كانت من قبل في حياته، وبهذا اكتملت فصول المؤامرة، وأصبح يابك الزعيم المطاع، والإله الجبار، وقد أقيمت الولائم الحافلة ابتهاجا بهذا الزفاف، وأعجب ما كان من أمر هذا الاحتفال أن يابك الخزمي قد ذبح عدة أبقار، ووضع

دماءها في الأواني الكثيرة، ثم مر بيده على الدماء ليباركها، ودعا الناس جميعا أن يضعوا أيديهم في الدم، ليكتسبوا القوة والعافية إذ صار الدم مقدسا بمباركته، فاندفع القوم إلى الأواني يلوثون الأيدي، ويمسحون الوجوه، وكانت حركة مضحكة لا ندري أهي مأساة أم ملهاة!. وصلت أنباء بابك إلى بغداد، فظن المأمون في بادئ الأمر أن عصابة فاسدة تقوم بهذه الفوضى وقد وجدت من جهل العامة ما ساعدها على الفساد، فأرسل كتيبة لاستئصالها في زعمه، ولكن الجيش العباسي المحدود قد وجد طوفانا من الناس يحملون السلاح حيث لم تقتصر الفوضى على أذربيجان بل انضم إلى بابك خلق كثير من همذان وأصبهان ونيسابور، وساكني الجبال، فتكونت لديه جيوش مدججة بالسلاح والذخيرة لأنه أباح لأتباعه أن ينهبوا القوافل المدججة بالذخيرة، وأن يعمدوا إلى المدن فيجردوها من كل عتاد حربي لتكتمل له قوة ضارية، وطبيعي أن ينهزم جيش المأمون ويرتد خائبا إلى بغداد، ولم يهدأ الخليفة بل أرسل جيشا آخر كثير العدد، فلاقى مصير الجيش الأول وارتد مدحورا، وتكرر الموقف في المرة الثالثة، وكل من يرتد يعلن أن الدولة لا طاقة لها بهذا الوباء الكاسح. وكان المأمون في أيامه الأخيرة فكتب إلى المعتصم خليفته من بعده يقول له "والخزمية ذات خطر فادح، فلابد من قائد شجاع ذى حزم وصرامة فأيده بما تستطيع من الأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجالة وإذا طالت مدتهم فاذهب إليهم بنفسك، وتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك، وأعمل لذلك جاهدا راجيا ثواب الله فيما تعمل". وكان أول عمل باشره المعتصم بعد المأمون أن خلص لحرب بابك، فهيأ موارد الدولة للإنفاق على جيش كثيف مدجج بأقصى ما يتاح من السلاح الماحق، والجنود الباسلين، وقد استشار القوم فيمن يقود الجيش الزاحف فأجمع القوم على اختيار (الأفشين) وهو بطل الأبطال في الدولة، وقد سبقت له وقائع ظافرة في معارك شتى حاز فيها انتصار كبيرا، وقد رحب كل الترحيب بمهمته القاسية، وهو يعرف ما سيقوم عليه لأن اندحار الجيوش الثلاثة من قبل، يؤذن بخطورة الموقف، فجمع جنوده، وأرسل طلائعه مستخفية لتدرس جبهات القتال قبل الالتحام، وقد عرف أن الجبال الشاهقة في هذه البلاد تضم الأبطال والذخيرة وأن التقاء الجيش في معركة فاصلة لا يتيح النصر مادامت هذه الكتائب مجتمعة في الجبال، لتقوم بالهجمات المفاجئة ثم ترتد فكان من رأيه أن يتجه بكتيبة مثقلة بالعتاد إلى مخارم الجبال، لتستأصل من بها من المحاربين فإذا انتهت من موقع ذهبت إلى موقع آخر، حتى تتساقط هذه الجموع واحدة واحدة، وانتظر الذين يتأهبون للقتال من أتباع تيابك في أذربيجان أن يقدم الجيش العباسي للمعركة الفاصلة، فطال الانتظار وفقا للخطة التي رسمها الأفشين، كما علم بابك أن الجنود في الجبال يسحقون سحقا بغزوات الجيش المهاجم، ولا يمر يوم حتى تنجلي عن خسائر أليمة، مع أن اعتماده الأكبر كان مرتكزا على هجمات المختبئين في الكهوف والغيران، لذلك رأى أن يزحف بمن معه لمقابلة الجيش الرابض على ضواحي أذربيجان، وجاءت الأنباء للأفشين بما صمم عليه بابك إذ كانت له عيون يقظة أرسلها إلى بابك مدعية أنها تدين بمذهبه، وتقر بألوهيته، فبادرت بإخباره بالزحف المرتقب بعد حين قريب، وقد أعدّ القائد عدته، وأعد خير جنوده ليكونوا معه في الطليعة، وما بدت طلائع بابك حتى وجدت سيلا من الأبطال يندفع مستميتا حين ظن بابك أنه سيأخذ القوم على غرة فذهل لهول الموقف، وارتد مقهورا، وكان ارتداده باعث حمية في نفس الأفشين وأتباعه، فواصلوا الزحف خلفه في سرعة طائرة كيلا يتمكن من الفرار، وأعملوا السيوف في أدبار المنهزمين دون رحمة، وتأكد بابك أنه خسر المعركة حين لم يجد من كتائب الجبال من يشد أزره إذ أبادهم الأفشين من قبل، ثم اضطر مرغما إلى الفرار من أذربيجان إلى أرمينية ومتى فر القائد فقد هزم الجيش. لم يكتف الأفشين بفرار بابك بل أصر على أن يقع في يده ليصحبه مقهورا إلى سامراء عاصمة الخلافة الجديدة وقد علم برحيله إلى أرمينية فأرسل إلى حاكمها أن يأخذ حذره من غادر هالك لا يرعى الحرمات، وكانت أنباء بابك تصل إلى هذه البلاد فتثير الهلع والرعب، وبخاصة لدى القسس من رعاة المسيحية الذين فزعوا لاستباحة النساء والأموال، فأخذوا يبحثون عن الهارب بعد أن عرفوا أوصافه، وملامحه.

وكان أحد الرهبان يطوف متفرسا في الغرباء فعثر على ضالته حين لمح يابك بجسمه الضخم، ومنظره المريع، يتسلل على حذر كمن يبحث عن مكان آمن، فأظهر من الاحتيال الماكر ما جعله يسوق الهارب إلى كنيسته حيث تودد إليه متوسلا في خشوع معلنا أنه من أتباعه، وممن يؤمن بشيوعية النساء والأموال، وواجبه أن يحميه لديه في مقر آمن، وهذا ما كان يرجوه يابك فسار معه مطمئنا، على حين أرسل الراهب على عجل من يخبر الأفشين من خراسان بوقوع الفريسة، كي يهيئ من يحضر لاعتقاله مكبلا بالأغلال، وأظهر من الخضوع الكاذب ليابك ما جعله ينسى موقفه الحرج، فجعل يتعاظم على الراهب، ويأنف أن يأكل معه من إناء واحد، وقد قال هل إني إله فلا يشاركني أحد في إناء! وصبر الكاهن على الفريسة حتى جاءت رسل الأفشين، ومعها القيود الثقيلة، فأمهلها الراهب ليطمئن لحسن العاقبة، ولم يكن قد قدم ليابك طعام الفطور، فوجده يصرخ في وجهه قائلا أين طعام الإله يا وغد! فابتسم الراهب وصفق بيده فحضرت الجنود ومعها الأغلال الثقال، وفوجئ الإله المزعوم بالمكيدة، فاستسلم في ذعر، وحين ذهب إلى الأفشين قال له: مصرعك في سامراء لدى المعتصم، وذهب به إلى مصيره المحتوم!

مواجهة تحدي العراق الممزق

(رؤية سعودية (٢/٢)

هذه دراسة للباحث السعودي نواف عبيد ، مستشار الأمن والطاقة الخاص للأمير تركي الفيصل و مدير مشروع تقييم الأمن القومي السعودي ، وقد نشرها مركز الدراسات السياسية والدولية بواشنطن دي سي، وقد ترجمها إلى العربية محمد عباس ناجي ، ونشرتها مجلة مختارات إيرانية العدد ٧١ . يونيو ٢٠٠٦ .الراصد لا توافق على كل ما فيها لكن هي تكشف عن مقدار الوعي السياسي لدى الحكومات العربية.

وفيما يلي نص الجزء الثاني من الدراسة :

أهداف إيران الإستراتيجية في المنطقة

تحالفت كل العوامل السابقة لخلق دولة داخل دولة، ففي الوقت الذي يفشل فيه الأمريكيون ينجح الإيرانيون. ومن خلال تحويل جهودها نحو احتواء التمرد السني، فشلت الولايات المتحدة الأمريكية في تطوير برنامج سياسي فعال، يسمح للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وباقي التنظيمات الأخرى المدفوعة من جانب إيران لملئ الفراغ. وبسبب افتقارهم للسياسيين والاقتصاديين والخبراء الدينيين لعمل ذلك، أصبح الشيعة العلمانيون أمثال إياد علاوي الرافضين للتدخل الإيراني، من الضعف بمكان بحيث عجزوا عن تحدي أو مواجهة تطور وانتشار الميلشيات التابعة للتنظيمات الشيعية المدعومة من جانب إيران.

وطبقاً لقائد كبير في قوات البشمرجة، فإن احتلال إيراني مباشر للعراق لن يحدث، وقد استعاضت إيران عن ذلك من خلال إرسال كل شيء عبر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وإقامة علاقات مع التنظيمات الأخرى ومنحها راية العراق. هؤلاء الزعماء يعتبروا دمى إيرانية، وإيران الآن في طور السيطرة الواقعية على المناطق الشيعية في العراق، هم يقولون: "العراق لنا". وقد أيد هذا القائد تصريحات الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي التي قال فيها: "إن السياسة الأمريكية في العراق تنشر الانقسامات الطائفية إلى حد تسليم البلاد إلى إيران، لقد قاتلنا من أجل إبعاد إيران عن العراق ثم طرد العراق من الكويت واليوم نحن نسلم البلاد كاملة إلى إيران بدون أي منطق". إن التأثير الإيراني في العراق ليس قوياً فقط، بل إنه ينمو بشكل ملحوظ، وتعتبر إيران العراق بمثابة فرصة لتحقيق أحد أكثر الأهداف المهمة للتجربة الثورية الإيرانية، وهو "تصدير الثورة". وبتوضيح أكثر، تريد إيران توسيع رقعة الإسلام الشيعي، وتبدو الحكومة الإسلامية الإيرانية مصممة على زيادة رقعة تأثيرها الجغرافي ونشر نفوذها.

وطبقاً لقول قائد قوات القدس قاسم سليماني " فإنه كلما اتجهت الحالة نحو الفوضى كلما ضعف الموقف الأمريكي وتدعم الموقف الإيراني، إن ثورة إيران ستسود العراق ". وتعتبر السعودية التي تقع فيها الأماكن المقدسة الممثل الشرعي للجالية المسلمة السنية بشكل عام، وتدرك القيادة الإيرانية أن المملكة هي الدولة الوحيدة التي يمكن أن تعيق طموحاتها الإقليمية.

وطبقاً لقول مسئول رفيع المستوى في وزارة الاستخبارات الإيرانية، فإن "إيران تعتبر السعودية هي منافسها الرئيسي ليس فقط في المنطقة، ولكن في العالم الإسلامي ككل، ومن ثم فإن عملياتنا في العراق وفي الخليج تمثل وسائلنا الأساسية لموازنة ذلك".

السنة:

سيطر المسلمون السنة، الذين يشكلون ما بين ١٢–١٥ بالمائة من السكان العراقيين[١]، على البلاد لفترة طويلة، وبعد سيطرة حزب البعث في عام ١٩٦٨، بقي الإسلام السني هو الدين الرسمي للبلاد على الرغم من العلمانية المفروضة من جانب صدام حسين والأعضاء الآخرين في النخبة الحاكمة السنية. وقد ساعد اندلاع الثورة الشيعية في إيران عام ١٩٧٩، ونشوب الحرب العراقية – الإيرانية على تحويل الإسلام السني إلى رمز مهم لحكم البعث في العراق.

وقد أسقط الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، نظام صدام حسين وأبعد السنة عن السلطة، وفيما أيدت الأغلبية الشيعية العملية السياسية الجديدة التي دشنها الاحتلال رفضها الآخرون وحملوا السلاح وقادوا التمرد الذي يمثل التهديد الحقيقي للسلام الدائم

(١) هذا الرقم غير صحيح ، فالسنة العرب يقدرون بـ ٢٥– ٣٠ % ويضاف لهم غالبية الأكراد والتركمان فيصل المجموع لـ لما يزيد عن ٥٠% !! والعجيب أن مستشارين حكام الدول السنية (مصر والسعودية) لا يدركون هذا ، وهذا مقياس للوعي السياسي لدي أهل السنة !!! وقد نشرنا عدة أبحاث مفصلة عن ذلك في الراصد .

والاستقرار في العراق. وبالرغم من أن أكثر السنة العراقيين عرب، فإنهم يتوزعون إلى تركمان وأكراد، وأقليات أخرى، والكثير منهم يتبنى أهداف سياسية مختلفة، البعض منهم بعثيون سابقون من الذين كانوا يفضلون السيطرة المركزية على الحكومة. والآخرون دينيون مدفوعون بالمخاوف العشائرية، وينقسم السنة بين متعاطف ورافض للتمرد، لكنهم يتفقون على ضرورة وحدة الدولة.يعيش أكثر العرب السنة في وسط العراق بما فيها المنطقة المركزية إلى المنطقة الشمالية الغربية والتي تقع فيها بغداد وتكريت مسقط رأس صدام حسين، والرمادي، وسامراء والفلوجة.

ومنذ وقوع الاحتلال عام ٢٠٠٣، كانت هذه المناطق المركز الرئيس للتمرد ضد قوات الاحتلال، ويمثل السنة قسماً من النخبة المتعلمة، ويميل الحضريون منهم إلى أن يكونوا علمانيين أيضاً، وفي الواقع يؤيد ثلاثة أرباع السنة العراقيين إقامة دولة علمانية [١].

الجمعيات السياسية السنية:

بينما المؤشرات لا تبدي أية إشارات لهدوء التمرد، انضم العديد من الكوادر السنية إلى العملية السياسية بشكل متأخر، وقد شكلوا عدة كتل وائتلافات منذ انتخابات ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥، وقد انبثق بعض هذه المجموعات لتكوين ائتلافات جديدة، حيث تم تكوين جبهة التوافق العراقية بتحالف عدنان الدليمي وطارق الهاشمي، وتضم مجلس الحوار الوطني العراقي، والحزب الإسلامي العراقي، ومؤتمر الشعب العراقي، وقد حصلت جبهة التوافق على ٤٤ مقعداً في انتخابات ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥.

هذه التكتلات التي قاطعت انتخابات يناير ٢٠٠٥، تبنت أهداف مشتركة قبل تعديل الدستور، وتقليص السيطرة الشيعية والكردية على القوات العراقية، وإدراج البعثيين في العملية السياسية ورفضت الفيدرالية بشكل كبير. وقد أدان المؤتمر الشعبي العام الهجمات على المساجد الشيعية ودعا إلى إجراء مصالحة وطنية، وقد دعا الحزب الإسلامي العراقي الذي يرتبط بعلاقات مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر أعضاءه للتصويت بنعم على الاستفتاء العام بعد أن وافقت القيادة الشيعية والكردية على تقديم تنازلات في اللحظة الأخيرة لتعديل الدستور.

وقد تحالفت الجبهة العراقية للحوار الوطني تحت قيادة صالح المطلق النائب السني السابق في الجمعية الوطنية العراقية مع أطراف أخرى تضم الحزب الديمقراطي المسيحي، والجبهة العربية الديمقراطية، وجبهة العراق الحر المتحد، وحركة أبناء العراق المتحدين. وبالرغم من أنها حصلت على ١١ مقعداً في الانتخابات، إلا أن الجبهة أطلقت اتهامات بحدوث عمليات تزوير واسعة الانتشار في الانتخابات.

وقد تكونت هيئة علماء المسلمين (جمعية رجال الدين الإسلامية سابقاً) بقيادة عصام الراوي، بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، وتضم بعض رجال الدين العرب والأكراد والسنة المهمين والمتشددين، وتبدي سياسة متناقضة نحو التمرد والوجود الأمريكي في العراق، ولها علاقات قوية مع الزعماء الشيعة مثل آية الله علي السيستاني وعبد العزيز الحكيم ومقتدى الصدر(هذا عكس المعروف! الراصد). وقد أعلنت الجمعية أن الدستور قد قسم البلاد إلى فئات متناحرة، مما سيضعف هويتها العربية.

---

(١) لم يذكر الباحث مستند لهذا التقدير!! الراصد .

وترتبط كتلة التحرير والمصالحة التي فازت بـ ٣ مقاعد في انتخابات الجمعية الوطنية، بقبيلة الجبير القوية والمدعومة من البعثيين، وهي حالياً تحت قيادة ميشان الجبير، فيما فازت قائمة الأمة العراقية وحزب ميثال الألوسي الزعيم السابق في المؤتمر الوطني العراقي بمقعد واحد، وقد قام الألوسي بزيارة غير مسبوقة إلى إسرائيل أدت إلى اتهامه من قبل المحكمة العراقية بتهمة زيارة دولة عدو. وبالرغم من أن العديد من السنة قد صوتوا في انتخابات ديسمبر ٢٠٠٥، إلا أن ذلك لا يعني دعم الحكومة أو الدستور في شكله الحالي، وبينما ارتبط بعض الزعماء بالتمرد، دعا البعض الآخر الرافض للفيدرالية والدستور الحالي على المشاركة في العملية الانتخابية لموازنة الشيعة والأكراد.

وقد أظهرت نتائج الانتخابات حصول السنة على خمس المقاعد البرلمانية، وبخيبة أمل، دعت القيادة السنية إلى إجراء انتخابات جديدة، رغم أن كافة البيانات حتى الصادرة عن الأمم المتحدة أكدت عدم حدوث تجاوزات في الانتخابات. وقد دعت بعض القوى إلى منح السنة مقاعد إضافية لتعويض النتائج المخيبة للآمال، فيما شجع جلال طالباني السنة والآخرين إلى قبول النتائج لكي تتحرك البلاد للأمام للقيام بالمهام الرئيسية، ويتوقع السنة، حتمية تعديل الدستور خصوصاً المواد التي تمنح سلطة سياسية كبيرة وسيطرة على الموارد النفطية للطوائف الأخرى.

التمرد:

وبينما انضم العديد من السنة إلى العملية السياسية بعد تردد، قرر عدد هام تقديم دعم مباشر أو غير مباشر للتمرد، وطبقاً لتقديرات الاستخبارات، فإن هناك ما يقرب من ٧٧ ألف مقاتل في التمرد يحظون بدعم كبير خصوصاً من جانب السكان السنة. هذا التمرد يمثل التهديد الأكبر والوحيد للحكومة العراقية الجديدة.

ولذا، دعا العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز السنة على نبذ خلافاتهم والمشاركة في العملية السياسية، لكن حتى ذلك لا يضمن القضاء على التمرد. حتى الآن، نفذ التمرد عشرات الآلاف من الهجمات التي أسفرت عن وقوع آلاف الضحايا من قوات التحالف والعراقيين، وخلال عام ٢٠٠٥ والشهور الأولى من عام ٢٠٠٦، تصاعد معدل الهجمات إلى ٥٠٠ هجمة في الأسبوع. هذا العنف لا يؤشر على إمكانية حدوث هدوء في وقت قريب، وطبقاً للزعماء العشائريين العراقيين الكبار، يتم تنظيم التمرد بشكل رئيسي من جانب عدد من القادة والضباط العسكريين الكبار في نظام حزب البعث الذين انضم إليهم عدد كبير من الضباط متوسطي المستوى إلى جانب أعضاء دينين ومقاتلين أجانب.

تنظيم التمرد

القاعدة العشائرية:

تعتبر الشبكات العشائرية المصدر الأساسي لدعم التمرد، ويتكون الهيكل الاجتماعي العشائري من مجموعات مركزية تتراوح من الأكبر – العشائرية الكونفيدرالية – إلى الأصغر – العائلة الكبيرة. وتشمل القبائل الثانوية بعض الأسر التي تنحدر من مؤسس أبوي واحد. وهناك اتحادات عشائرية سنية مختلفة في العراق الأشهر منها هي شمر، والدليمي، والجبير.

تقليدياً يسيطر قادة العشائر على الأعضاء الأصغر في قبائلهم، لكن على ضوء الاحتلال، يجد هؤلاء صعوبة أكثر في ممارسة التأثير على أولئك السنة الذين يقودون التمرد، خصوصاً أولئك الذين فقدوا أقربائهم في الهجمات الأمريكية.

إن أي شيخ عشائري بارز من شمر يفقد السيطرة على ابنه الذي افتقد زوجته أو ابنه أو اثنتين من بناته الذين قتلوا في الهجمات الأمريكية، وعلى الرغم من اعتراضات الأب، حمل الابن السلاح وجند في النهاية أكثر من ٧٠ من أعضاء القبيلة لتنفيذ هجمات ضد الأمريكيين، وطبقاً لأبيه فقد أسفرت هذه الهجمات عن مقتل ١٢ أمريكياً إضافة إلى المصابين، ومنذ ذلك الحين اختار هذا الشيخ منفاً له في السعودية.

هيكل العمل:

يتضمن هيكل العمل آليات عمل غير تقليدية تهدف إلى زيادة التأثير ضد قوات الاحتلال والقوات العراقية المتحالفة معها، ويتكون القسم السني من التمرد من شبكة موزعة من الحركات المرتبطة وغير المرتبطة تتكون بدورها من خلايا منظمة بعناية، وبسبب افتقادها للهيكل التراتبي المعروف، فإن من الصعوبة هزيمتها أو القضاء عليها. وتمتلك تلك الحركات الرئيسية هيكل قيادي يقوم بالتخطيط والتمويل والتسليح وهذا يعني أن القضاء على خلية واحدة لن يؤثر على التمرد ككل بالرغم من أنه قد يقلص حدة عملياته، وتتكون نواة القيادة من قادة عمليات عسكرية كبار من جيش صدام حسن وأجهزة الأمن.

ويستخدم التمرد تقنيات بسيطة في أغلب الأحيان تسمى تكتيكات "حشد"، وهي الإستراتيجية التي أثبتت تأثيرها الفعال عن أي تكنولوجيا تستخدمها قوات التحالف أو القوات العراقية، وتعمل هذه التكتيكات البسيطة بالتركيز على الأهداف الضعيفة أو الناعمة، وتعتمد عمليات التمرد على التغطية الإعلامية والأحاديث المتناثرة وتسريب المعلومات الحكومية إلى جانب الإنترنت، وخبرة المقاتلين الأجانب.

ويؤكد التركيز على المواطنين والأهداف العسكرية وعلى ردود الفعل الإعلامية إلى تقليص الحاجة إلى فتح مواجهة عسكرية مباشرة مع قوات التحالف.

وخلال عمليات التمرد ضد قوات الاحتلال أو القوات العراقية، يتجنب المتمردون المقاتلة قدر الإمكان، ويفضلون نصب الكمائن والهجوم بقذائف الآر.بي.جي، وتنفيذ عمليات تفجير، واختطاف، واغتيال، وطرق أخرى من الصعب توقعها أو إحباطها. ويستغل المتمردون الدعم الشعبي الواسع خصوصاً في المنطقة السنية، هذا الدعم يسمح لهم بالانتشار بأمان والتخفي بين عامة السكان، مما يدفع قوات التحالف إلى استخدام وسائل قاسية في بعض الأحيان من أجل القبض على المتمردين، باختصار فإنه بسبب استخدام التمرد لوسائل غير تقليدية، من الصعب هزيمته بوسائل تقليدية.

الاستخدام والانتشار:

العناصر العلمانية المتمردة:

يبلغ عدد هذه العناصر نحو ٧٧ ألف عنصر منهم ١٦٠ ألفاً (نحو ٧٨%) (هكذا في الأصل!! الراصد) أعضاء سابقين في الجيش العراقي وحزب البعث والفدائيين، وتنحدر هذه الأغلبية الساحقة من الجيش السابق الذي يضم قادة وجنود الحرس الجمهوري والقوات المسلحة وأجهزة الأمن والاستخبارات.

ويمتلك هؤلاء وسائل القيادة والسيطرة في سوريا فيما تقع القواعد الاستراتيجية في المناطق الحضرية السنية، واليوم من الصعب التمييز بين الضباط والفدائيين فهم أعضاء في جبهة واحدة. ويشمل القسم الآخر من التمرد العلماني مسئولين سابقين في حزب البعث بالرغم من أن عددهم أصغر قليلاً ويفتقر إلى البنية التحتية من هيئة الضباط.

ومؤخراً تقلصت قوتهم على خلفية الانقسامات الداخلية وقلة التمويل الذي تحول إلى هيئة الضباط. ويستاء البعثيون من خسارة مواقعهم في العراق الجديد، إلى جانب افتقادهم للظروف المعيشية المريحة وسيطرة الشيعة على البلاد، وهي كلها عوامل دفعتهم إلى حمل السلاح.

العناصر الدينية المتمردة:

ثمة قسم أصغر يضم عناصر دينية معروفة بـ "المجاهدين"، ورغم افتقارهم للمصادر المالية، إلا أنهم مسئولون عن الجزء الأكبر من الهجمات العنيفة والمفاجئة في العراق. وطبقاً لتقديرات الاستخبارات يبلغ عدد هؤلاء ١٧ ألف عنصر منهم ٥٣٤٠ عنصراً أجنبياً، وتتضمن هذه المجموعة حركة السلفيين وتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وجبهة الأنصار، كل هذه التنظيمات تستهدف القوات الأمريكية والشيعة التي تحالفت تحت قيادة شاب أردني يسمى أبو مصعب الزرقاوي، ومن بين المنافسين للزرقاوي، شخص سعودي الجنسية. وقد نفذت هذه المجموعات عمليات تفجيرية وحوادث اختطاف واغتيال.

كما أن تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين مسئول عن اغتيال آية الله محمد باقر الحكيم زعيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق في الهجوم الانتحاري الذي أسفر عن مقتل ١٣ عراقياً وجرح ٦٦ آخرين، ورغم تقلص حدة عمليات الأنصار المسلمين، إلا أن المجموعة ما زالت مدعومة مالياً ولوجستياً وإرسال المجاهدين إلى العراق، وفي بداية عام ٢٠٠٦، شكل الجزائريون والأفارقة الشماليون (مغاربة وتونسيون وليبيون) ٣٠% من المقاتلين الأجانب في العراق، أي جزء كبير من بقايا الحرب الأهلية الجزائرية.

وينحدر العديد من هذه العناصر من المجموعة الإسلامية المسلحة والمجموعة السلفية، وبعد نهاية الحرب شارك هؤلاء في حروب يوغوسلافيا السابقة والشيشان وأفغانستان، ومع الاحتلال الأمريكي للعراق انضم هؤلاء إلى التمرد، وقد شقت عناصر أخرى من مصر والسودان واليمن والعربية السعودية طريقها على العراق من أفغانستان بدون امتلاك أوراق رسمية، ويعتبر طريق إيران الأكثر شيوعاً.

النشاط المتزايد:

منذ الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، زاد التمرد في العراق ليس فقط من ناحية كم العمليات المنفذة، لكنه ازداد نمواً وتعقيداً، وقد اشتد أثناء الأحداث الفاصلة مثل نقل السلطة إلى العراقيين، وشهر رمضان، وانتخابات ٢٠٠٥، وقد بلغ عدد الهجمات في يوم الانتخابات ٣٠٠ عملية، أي ضعف المتوسط اليومي للعمليات الذي بلغ ١٥٠ عملية خلال رمضان ٢٠٠٤عموماً، ازداد معدل الأحداث تدريجياً لكنه تراوح بين ٨-٣٢ هجوماً يومياً في عام ٢٠٠٣، وازداد إلى ١٩-٧٧ يومياً في عام ٢٠٠٤، ثم إلى ٦١-١٠٠ يوم في عام ٢٠٠٥، هذه الأرقام تشير بوضوح إلى أنه على الرغم من جهود قوات التحالف والإجراءات المضادة، إلى أن التمرد يواصل عملياته بكثافة.

وطبقاً للإحصاءات العسكرية الأمريكية، فقد زاد عدد الهجمات على قوات التحالف، والقوات العراقية، والمدنيين العراقيين، إلى جانب عمليات التخريب بنسبة ٢٩ في عام ٢٠٠٥، وارتفع اجماع عدد العمليات من ٣٦٤٩٦ في عام ٢٠٠٤ إلى ٣٤١٣١ في عام ٢٠٠٥، وقد حققت هذه العمليات نسبة نجاح بمتوسط ثابت تقريباً بلغ ٢٤%.

وقد هدفت معظم العمليات إلى إشعال حرب طائفية وتقويض العملية السياسية العراقية، ويبدو المتمردون على درجة عالية من المرونة للتعلم من أخطائهم، وهو ما يتضح من زيادة عدد العمليات الناجحة ضد الأهداف الاقتصادية والسياسية المهمة مثل الهجمات على القوات العراقية والمسئولين العراقيين، حيث قتل أكثر من ٢٧٠٠ مسئول وعضو في القوات العراقية في عام ٢٠٠٥ هذا إلى جانب الاغتيالات والاختطافات والابتزاز والطرد في السنوات السابقة.

وقد استمر عدد العمليات الانتحارية التي قتلت وجرحت أعداد كبيرة من العراقيين في الزيادة، فقد زادت نسبة تفجير السيارات من ٤٠٢ انفجار في عام ٢٠٠٤ إلى ٨٧٣ انفجار في عام ٢٠٠٥، إضافة إلى حوادث سيارات مفخخة ارتفعت من ١٢٣ حادثاً إلى ٤١١ حادثاً، وزاد عدد الهجمات الانتحارية من ٧% في عام ٢٠٠٤ إلى ٦٧% في عام ٢٠٠٥.

المساعدة الإيرانية للتمرد السني[١]:

تشير المصادر الاستخباراتية إلى أنه تم تخصيص وحدة من قوات القدس الإيرانية لتقديم الدعم اللوجيستي للفدائيين السنة، وبالرغم من أنها أصغر كثيراً من باقي منظمات قوات القدس، إلا أنها ما زالت تقدم دعماً مادياً لوجستياً مماً وعبوراً آمناً للفدائيين عبر الحدود الإيرانية.

وقد حددت المصادر الاستخباراتية أماكن عدة تسهل نقل الأسلحة والأموال والمجاهدين من إيران إلى العراق، على أية حال، لا تشارك وحدة القدس مباشرة في العمليات الفدائية السنية، كما أن هناك اتفاق خفي بأن هذه المساعدات توجه إلى العمليات التي تحدث ضد القوات الأمريكية وليس الميليشيات الشيعية مثل منظمة بدر، وبهذه الطريق تقدم قوات القدس المساعدات إلى السنة لخلق حالة من الفوضى داخل العراق.

وتساعد هذه الوحدة الشبكات المنتسبة إلى تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وقد كشف المعلومات التي أفاد بها الفدائيون الذين تم اعتقالهم أن دخولهم إلى العراق تم عن طريق منظمة بدر التي تزودهم بمنازل آمنة، ويوجد في إيران حالياً أعضاء كبار من تنظيم القاعدة الفار من أفغانستان بعد سقوط طالبان مثل نجل أسامة بن لادن والقائد المصري سيف العدل، وقد كانت منظمة بدر مسئولة أيضاً عن تنسيق الهجمات في السعودية العربية، عل سبيل المثال ترجح المصادر الاستخباراتية وجود علاقة لمنظمة بدر بتفجير الخبر عام ١٩٩٥. كما يجد أعضاء حزب الله الشيعي السعودي الفارين ملجأ في إيران حتى اليوم، ويقود هذه الوحدة جنرال متهم في تفجير الخبر. ومؤخراً، أصدر مجاهدون في البيوت الآمنة تحت حماية قوات القدس تعليمات مباشرة على زعماء القاعدة السعوديين الكبار لبدء الهجمات الإرهابية داخل المملكة (منذ ذلك الحين قتل عدد من الأفراد فيما تم أسر عدد آخر).

---

(١) إذا صدقت هذه المعلومات تكون مصيبة كبري ، وإذا كانت كاذبة تكون سياسات السنة الرسمية مضللة وهي مصيبة أيضاً ، ولعل هذا أحد أسباب عدم نجاح أهل السنة حركات وحكومات . الراصد

وقد بدأت هذه الهجمات بقصف الرياض في مايو ٢٠٠٣، وقد اعترف قائد تنظيم القاعدة بالسعودية الذي استسلم أنه كان بتدخل من منظمة بدر في تنظيم القاعدة، كما أن الأوامر التي صدرت قبل الهجوم الأول على الرياض عام ٢٠٠٣، صدرت من طهران واستخدمت فيها هواتف نقالة سويسرية، لأن المخابرات الإيرانية اكتشفت أنها الوحيدة التي تعرض بطاقات مقدمة بقدرات عالية في الوقت نفسه.

وما زالت قوات القدس تسهل نقل الفدائيين السنة من أفغانستان للانضمام إلى التمرد في العراق، وينحدرون أساساً من السودان، واليمن، ومصر، والسعودية، وإفريقيا الشمالية مع بعض الباكستانيين والأفغان، وطبقاً لتقديرات المخابرات فإن ما لا يقل عن ٥٠٠ فدائي من تنظيم القاعدة ما زالوا موجودين داخل إيران استعداداً لدخول العراق. علاوة على ذلك، كونت منظمة بدر شبكة عمليات أخرى في العراق تحت قيادة جنرال سابق في جيش صدام يدعى أبو مصطفى الشيباني، وتهدف هذه الشبكة إلى مهاجمة قوات التحالف، وقد كانت مجموعة الشيباني مسئولة عن تفجير الطرقات التي تسير فيها قوات التحالف، وهي نسخة متطورة من حزب الله الإيراني، ويبلغ عدد عناصر مجموعة الشيباني الآن أكثر من ٥٠٠ عضو، منقسمة على أكثر من ١٧ وحدة لصناعة القنابل وفرق الموت.

خلاصة القول، من الواضح أن السياسة الإيرانية في العراق مصممة على دعم كل ما يعارض الاحتلال الأمريكي للعراق طبقاً لمقولة "عدو عدوي صديقي"، وهو ما يبدو جلياً في استراتيجية إيران لخلق حالة من الفوضى المسيطرة عليها لتقويض الولايات المتحدة في العراق وزيادة تأثيرها في العراق، ويعتبر دعم إيران للسنة ثانوياً بالمقارنة بالشيعة الذين يحظون بالأولوية في الدعم الإيراني طويل المدى.

دور سوريا:

تعتبر الحدود العراقية السورية التي تمتد مسافة ٤٥٠ميل مبثابة ملجأ للتمرد منذ استطاعت قواته أن تستخدمها منطلقاً لتنفيذ هجماتها داخل العراق.

وتقع أغلب نقاط العبور في المناطق العشائرية البعيدة، وقد اتهمت الولايات المتحدة سوريا بالإخفاق في منع تسلل الفدائيين عبر الحدود السورية – العراقية للانضمام إلى التمرد في العراق حيث رد الرئيس بشار الأسد على الولايات المتحدة بقوله: "لقد اتخذت سوريا كافة الإجراءات للسيطرة على حدودها مع العراق لكنك لو نظرت إلى الجانب الآخر (الحدود مع العراق) سوف تلاحظ أنه ليس هناك إجراء أمريكي أو عراقي في هذا الصدد". ولقد أكدت الاستخبارت عدم وجود دليل على دعم الحكومة السورية للتمرد في العراق، حيث تأتي معظم المساعدات المباشرة وغير المباشرة من قبل قبائل على الحدود أو نتيجة لعلاقات شخصية مباشرة. ويوجد حضور عشائري مكثف على الحدود، يصعب مراقبته، ويحظى العديد من الفدائيين بقواعد آمنة على الجانب السوري في المناطق العشائرية، بشكل لا يمكن كشفه بسهولة.

وقد تمثلت إحدى نتائج احتلال العراق في ازدهار بعض الصناعات السورية التي تطورت لتلبية حاجات العراق، لكن إلى جانب ذلك أصبحت هذه الصناعات مصدراً مالياً للتمرد العراقي، وقد تعقد الموقف أكثر بسبب العلاقات العميقة بين البعثيين السوريين والبعثيين العراقيين، هذه الجماعات أبرمت عقود عمل مريحة لسنوات طويلة خصوصاً أثناء المقاطعة العراقية، علاوة على ذلك، وقبل الاحتلال الأمريكي كان سورياً مصدراً رئيساً لأموال البعثيين المحولة إلى الخارج، وما زال معظمها موجوداً هناك. هذه العلاقات طويلة المدى وبقايا أموال البعث تستخدم لمساعدة التمرد العراقي، ومن غير المحتمل القضاء عليها قريباً، وعملياً من

الصعب جداً على الحكومة السورية مراقبة الحدود الطويلة والجبلية، لأن ذلك يتطلب استثمار هائل في الموارد المادية والبشرية بما لا تحتمله سوريا (أنفقت السعودية ١,٨ مليار دولار لحماية حدودها مع العراق). هكذا وبينما تبذل الحكومة جهوداً من أجل اعتقال المتمردين الأجانب الذين يحاولون العبور إلى العراق، يشق هؤلاء طريقهم إلى العراق من المناطق العشائرية السنية، التي لا تستطيع الحكومة العمل فيها بفعالية. ويجب التأكيد بأن أنشطة التمرد داخل سوريا لم تكتشف رسمياً من جانب الحكومة، وبالأحرى هي نتيجة الظروف التي وجدت قبل فترة طويلة من تولي الرئيس بشار الأسد منصبه، لذلك ورغم أن ثمة خطوات يمكن أن تتخذ لتحسين الموقف إلا أن حل المشكلة في فترة قصيرة غير واقعي.

التوصيات:

على ضوء تردي الأوضاع في العراق وتزايد إمكانية إشعال حرب أهلية، من الأفضل للسعودية انتهاج سياسات ديناميكية متحركة. إن الظروف في العراق مزعجة وهناك القليل الذي يمكن أن يتخذ في هذه المرحلة المتأخرة، وعلى الرغم من ذلك، فإن التوصيات القادمة يمكن أن تعالج الموقف:

١- تطوير إستراتيجية شاملة لسيناريو أسوأ الاحتمالات.

بالرغم من أن العراق لم يتورط إلى الآن في حرب أهلية كمرحلة متقدمة، إلا أن الظروف تتجه إلى هذا الاتجاه، وهو ما سوف يفرز تداعيات خطيرة على المنطقة، خصوصاً على الأمن السعودي، وهو ما يفرض على القيادة السعودية أن تستعد بإستراتيجية شاملة ومتماسكة لمواجهة كل النتائج المحتملة للحرب الأهلية في العراق، هذه الإستراتيجية يجب أن تتضمن أبعاداً دينية واقتصادية وسايسية، وخطط محددة لمواجهة كل التحديات التي تحل بالعراق والتي يمكن أن تهدد أمن السعودية. ومن أجل زيادة التأثير، يجب أن تتبنى هذه الإستراتيجية كلاً من الإجراءات العلنية والسرية.

٢- إبلاغ الولايات المتحدة عن الحالة في العراق:

رغم وجود تخمينات إستخباراتية أمريكية للحالة في العراق، فإن بيانات المسئولين الأمريكيين تشير إلى أن إدارة بوش ليست لديها قبضة قوية على الموقف الديناميكي أو المعقد. وهو ما يبدو جلياً في ضوء حقيقة أنه بالرغم من اتجاه العراق إلى الحرب الأهلية، يدعي مسئولو الإدارة الأمريكية بأن الدولة تسير نحو التحسن. ومن أجل مواجهة ذلك الغموض، يجب على القيادة السعودية أن تبتكر طريقة أكثر فعالية لتوصيل تقديراتها للوضع في العراق إلى القيادة الأمريكية.

لقد بدأت الأخطاء الأمريكية في العراق بحل الجيش العراقي، ثم الفشل في إقامة علاقات مع الزعماء العشائريين وانتهت بأخطاء في التقدير الإجمالي للتمرد، لسوء الحظ فقد أدت حالات الفشل هذه إلى فرض ضغوط داخلية متزايدة على الإدارة الأمريكية لإنهاء مهمتها، مثل هذا التوجه يمكن أن يعجل بنشوب حرب أهلية وتفكك فوري للعراق، وعلى ضوء ذلك يجب على القيادة السعودية استخدام تأثيرها الكبير لدى واشنطن لضمان عدم انسحاب القوات الأمريكية من العراق قبل الأوان.

وبالرغم من أن المملكة عارضت الاحتلال بشدة، إلا أنها تدعم الجهود الأمريكية لإعادة الاستقرار في العراق. وضمن هذا السياق صرح الأمير سعود الفيصل قائلاً: "نحن يجب أن نعمل لخلق عراق مستقر وموحد يعيش في سلام مع نفسه وانسجام مع جيرانه، نحن ندعم العملية الانتخابية، ويجب أن نعمل سوياً لإنجاز ما يستحقه الشعب العراقي".

٣- التدخل المضاد من قبل إيران:

حتى الآن، أوفى الملك عبد الله بوعده للرئيس بوش بمنع التدخل المباشر في الشئون العراقية، وقد وصل الأمر إلى درجة فتح حوار مع طهران ومعرفة المملكة بنشاطات طهران السرية. يجب على القيادة السعودية الإقرار بأن هذه الأنشطة غير مراقبة، وتدفع إلى اتخاذ إجراءات مشابهة. إن الحوار مع معظم المسئولين الإيرانيين ليس كافياً، خصوصاً أن الذين يتحدثون نيابة عن إيران لا يمتلكون التأثير على تعديل أو تغيير السياسات الإيرانية، فليس هناك تأثير للرئيس أحمدي نجاد ووزير الخارجية منونشهر متقى طالما أن آية الله علي خامئني يتحكم بمقاليد الأمور الحقيقية في إيران.

إن العلاقات السعودية التاريخية مع العراق قوية، خصوصاً وسط القبائل السنية المختلفة. على أية حال، يجب على استراتيجية المملكة أن توسع علاقاتها داخل المجتمع السني لتضم الشيعة والمجموعات العراقية والعلمانية التي لها مصالح مشتركة في تقييد النفوذ الإيراني في العراق. ومن خلال علاقاتها التاريخية، ومصادرها التمويلية يمكن للسعودية أن تجني ثماراً من مثل هذه الاستراتيجية في الفترة القريبة المقبلة.

٤- فتح قنوات اتصال مع السيستاني:

من الأهمية بمكان بالنسبة للسعودية فتح قنوات اتصال مع آية الله العظمى علي السيستاني من خلال توجيه الدعوة له لزيارة الأماكن المقدسة في مكة والمدينة. هذا التوجه يمكن أن يوجه رسالة إيجابية – سواء داخل المملكة أو في المنطقة بصفة عامة – بخصوص موقع السعودية بالقياس إلى المجتمع الشيعي. كما سيوضح أن المملكة تعترف بسلطة آية الله السيستاني وتحترم أولئك الذين يعتبرونه المرجع الشيعي الأعلى.

إن آية الله السيستاني ليس الشخصية الدينية الوحيدة الشهيرة داخل الجالية الشيعية، إلا أن تأثيره في المناخ السياسي العراقي مهم جداً، إن زيارة رسمية إلى السعودية سوف تطمئن الجالية الشيعية بأن السعودية تعترف بدورهم النافذ في تحقيق الاستقرار في العراق[١].

٥- إسقاط الديون العراقية:

يجب على السعودية أن تبدأ مفاوضات إسقاط الديون العراقية، ومن المعروف أن المملكة تعتبر الدائن الأكبر للعراق (أكثر من ٣٢ مليار دولار)، مثل هذه البادرة يمكن أن تساعد على تخفيف الأعباء المالية على الحكومة العراقية. الأكثر من ذلك، أنها سوف توجه رسالة قوية مفادها أن المملكة لا تعمل لمصلحة طائفة معينة، وإنما لصالح العراق ككل.

٦- تعيين سفير في العراق وتنظيم زيارات متبادلة:

من الضروري على السعودية تدعيم علاقاتها الدبلوماسية مع العراق، لذا، وعندما تسمح الظروف المنية يجب على القيادة السعودية تعيين سفير في بغداد، وفي حالة تحقيق الاستقرار، يجب أن تتخذ ترتيبات لقيام الملك عبد الله بزيارة بغداد، فهو الزعيم

(١) يجب أن يسبق هذا الانفتاح الواضح على قيادات أهل السنة الشرعية وإن لم يكونوا على وفاق دائم مع الحكومات. الراصد .

www.alrased.net

العربي الوحيد القادر على المجيء بالحكومة العراقية إلى الأسرة العربية، وسوف تكون لهذه الزيارة نتائج مهمة في كافة أنحاء المنطقة.

٧- تكوين لجنة لتأمين الحدود:

ثمة ضرورة لتكوين لجنة لمعالجة القضايا الحدودية من المملكة والعراق، وتتمثل إحدى أكثر المهام الحرجة التي تواجه عمل هذه اللجنة في إيجاد السبل لتدعيم حالة الاستقرار على الجانب العراقي من الحدود.

وهو ما سوف يؤثر بالإيجاب على مصالح المملكة والعراق خصوصاً أنه سوف يؤدي إلى مواجهة عمليات التهريب وتسلل الإرهابيين، ورغم أن المملكة أنفقت حوالي ١,٨ مليار دولار لتأمين حدودها مع العراق، كما سبقت الإشارة إلى أن ثمة حاجة لتقوية التعاون مع العراق لجعل هذه الاستثمارات أكثر فعالية.

٨- إعطاء توجيهات للقضاء على الإرهابيين:

يمكن أن تتعلم القيادة العراقية الجديدة كثيراً من خبرة المملكة في القضاء على الخلايا الإرهابية، خصوصاً المنتمين إلى تنظيم

كتاب الشهر
www.alrased.net

القاعدة. وقد قطعت السعودية شوطاً كبيراً في الحيلولة دون انضمام أعضاء جدد إلى الإرهابيين.

علاوة على ذلك، أجرت المملكة حملة نشطة ضد أولئك الذين دعموا النشاط الإرهابي أو المحرضين على العنف، مما أدى في النهاية إلى تقليص حدة العمليات الإرهابية داخل المملكة، إن تقديم هذه الخبرة إلى السلطات العراقية ذات الصلة يمكن أن تكون له نتائج مهمة في معركة العراق من أجر الاستقرار والأمن.

الحرب الأهلية في العراق

واقع وتصورات – دراسة استشرافية

(٢/١)

إعداد المعهد العربي للبحوث والدراسات

الأردن – ٢٠٠٦

أصدر المعهد العربي للبحوث والدراسات الكراس الأول من سلسلة كراساته الإستراتيجية ، وتناولت موضوعين هامين هما : احتمالات الحرب الأهلية في العراق المناطق المتوقعة ، و وجهة نظر عسكرية في هذه الحرب الأهلية .

ولأهمية هذه الدراسة التي تكاد الوقائع أن تجاريها نعرض أهم ما جاء فيها باختصار على حلقتين .

احتمالات الحرب الأهلية في بغداد

المناطق المتوقع أن تشهد أولى عمليات التطهير العرقي (سيناريو)

تناولت المقدمة قيام النظام العراقي السابق بالتخطيط " لحماية مدينة بغداد، باعتبارها عاصمة الدولة والنظام، من خطر اندلاع فوضى أو شغب قد تفضي بإقلاق النظام، فجرى وضع خطة أمن بغداد منذ أكثر من عقدين وذلك لتوجس النظام وخوفه من إمكانية تسلل عناصر إيرانية إلى الداخل العراقي، تساندها عناصر موالية لها في الداخل، قد تحدث فوضى وأعمال سلب في العاصمة بغداد. وقد تأكد ذلك عندما اندلعت فوضى عارمة شملت محافظات الجنوب والفرات الأوسط، إثر خروج الجيش العراقي من الكويت. ارتكزت خطة أمن بغداد وقتذاك على اعتبار أن الخطر الأساس قد يأتي من المناطق السكنية الواقعة في:

أ- شرق قناة الجيش

ب- مناطق شمال غرب بغداد (مناطق الشعلة والحرية).

ج- مناطق جنوب بغداد (مناطق البياع والسيدية).

الملاحظ أن غالبية السكان في هذه المناطق المزدحمة هم من المواطنين العرب الشيعة، والقوات التي كانت تستخدم لضبط حالة الأمن داخل العاصمة هي قوات شرطة العاصمة بكل صنوفها، وعناصر قوات الأمن والمخابرات وكانت بأعداد كبيرة، وعناصر تنظيمات حزب البعث المنتشرة في كل زاوية من زوايا العاصمة والأحياء والمناطق التي ذكرت أعلاه. أما الاستعانة بقوات الحرس الجمهوري المسؤولة عن حماية العاصمة فلم يكن معتاداً في غالب الأحيان.

أما اليوم .. وبعد احتلال العراق، فالأمر يختلف تماماً ولأسباب كثيرة معلومة، أهمها ليس هناك تنظيم عسكري أو أمني يمتلك خبرات الأجهزة السابقة إضافة إلى أن قوات الحرس الوطني وقوات الشرطة لم يتم اختبار مدى حرفيتها، والشك في ولاءاتها الوطنية، مرد ذلك أنها تشكيلات غريبة من أحزاب وانتماءات تفضل مصالحها الحزبية والعرقية والمذهبية على مصلحة الوطن العليا. في المقابل يوجد أكثر من تنظيم حزبي، والكل مستعد لطاعة قياداته الحزبية دون غيرها، والخوف كل الخوف أن هذه التنظيمات قد تتصادم فيما بينها الأمر الذي قد يؤدي إلى صراعات طائفية حادة وخطيرة ".

ومن هنا ينطلق التقرير " لتحديد احتمالات المستقبل مستعينين بما جرى في الماضي القريب وخصوصاً بعد تموز ٢٠٠٤، وكذلك من تطورات مضافة بعد نهاية الانتخابات العامة في كانون الثاني الماضي إذ برزت للواجهة أزمة مناطق مثل "المدائن" و"اللطيفية"، وما تلاها من عمليات أمنية واسعة النطاق باشرت بتنفيذها حكومة الدكتور إبراهيم الجعفري وتحت مسميات مختلفة مثل عملية البرق التي بوشر فيها مع نهاية شهر نيسان ٢٠٠٥، وأتبعتها عملية الرعد، ولا تزال الأخيرة قائمة حتى الآن وهي عمليات استهدفت المناطق ذات الغالبية من العرب السنة في بغداد ومحيطها، وتحديداً سامراء ".

التطور المعاصر لمدينة بغداد والتوزيع الديني والطائفي للسكان

يعرض التقرير بشكل موسع لطبيعة سكان بغداد " قبل قرنين من الزمان كانت جهة الرصافة (شرق نهر دجلة) من بغداد تعد منطقة سنية مقابل أن منطقة الكرخ (غرب نهر دجلة) منطقة شيعية، وحدود مدينة بغداد القديمة امتدت من منطقة الصالحية (محطة السكك الحديدية) غرباً وباتجاه نهر دجلة شرقاً. والطرف الثاني من العاصمة ونقصد به جانب الرصافة فقد كان ممتداً من نهر دجلة والغاية منطقة حدودها النهائية هي شارع محمد القاسم (الخط السريع) بوصفه السدة الترابية التي تحمي مدينة بغداد من فيضان نهر دجلة وقتذاك. من جهة الجنوب كانت حدود العاصمة تمتد سكنياً لغاية منطقة "الكرادة داخل" ومن جهة الشمال كان الحضور السكاني يتوقف عند حدود الكاظمية. وكل ما هو خلف هذه الحدود الأربعة كان عبارة عن مناطق زراعية مفتوحة تماماً تتناثر عليها قرى صغيرة.

مع تأسيس الدولة العراقية المعاصرة عام ١٩٢١، بدأ شكل العاصمة يتغير بشدة من زاوية حجم السكان والمساحة، وأهم تغير حصل جاء بعد عام ١٩٤٠ عندما شهدت العاصمة هجرات واسعة من أرياف الجنوب وعلى وجه الخصوص أرياف العمارة وذلك بسبب اضطهاد الإقطاعيين وشيوخ العشائر للفلاحين الفقراء وهم طبعاً من العشائر العربية ومن الشيعة. أما المهاجرون الجدد للعاصمة فجاءوا بحثاً عن العمل الذي لم يجدوه، وما داموا لم يجدوا المساكن التي يمكن أن تأويهم فقد اضطروا لبناء الأكواخ دون أن يعترضهم أحد لكونهم كانوا يستقرون على أراض تعود ملكيتها للدولة.

تطور آخر أضاف هجرات جديدة وواسعة للعاصمة جاء بعد عام ١٩٥٨، وهو تطور أسهم به الزعيم عبد الكريم قاسم وذلك عندما قرر إسكان هؤلاء الفقراء بشكل دائم بعد أن ملكهم الأرض التي بوسعهم البناء والسكن فيها. مثل هذه الخطوة نجم عنها ظهور أحياء جديدة داخل العاصمة، أهم هذه الحياء كانت مدينة الثورة (الصدر) التي توسعت فيما بعد لتصبح مدينة تعداد سكانها يصل إلى ٢ مليون نسمة، وفق بعض الإحصاءات. وأحياء أخرى مماثلة ظهرت أيضاً وهي اليوم مدينتا الحرية والشعلة (شمال غرب بغداد)، وبعد قليل تكونت أحياء مثل حي العامل والبياع (جنوب غرب بغداد).

وخلال العقود الأربعة الأخيرة من القرن الماضي اهتمت الدولة ببناء المساكن وتوزيع الأراضي لموظفيها من المدنيين والعسكريين دون تمييز في الدين والعرق والطائفة، أما أهمية وقيمة وموقع الأراضي التي توزع فتستند إلى طبيعة الفئات المستفيدة من الموظفين. وهكذا حصل موظفو الدولة والعسكريون وآخرون على أهم المناطق القريبة من مركز العاصمة، وبموجب هذا التوزيع حصل العمال على مناطق البياع بينما حصل رجال الجيش على مناطق اليرموك وزيونة والقاهرة والبيجية ومناطق الغزالية. وحصل رجال الشرطة على ما يعرف اليوم بمدينة الشرطة وحي الدورة في المقابل حصل القضاة على حي العدل والربيع، وحصل أساتذة الجامعات على حي الكفاءات ومناطق الجنينة والغزالية، وحصل موظفو قطاع المصارف والمعلمون على حي البنوك وحي المعلمين وغيرها من الأحياء التي تعرف بأسماء من منحوا هذه الأرض وتلك.

والهجرة إلى بغداد خلال العقود الأربعة الماضية كانت تتم في مناطق العراق المختلفة، هذه الهجرة حددتها قوانينها الخاصة، على سبيل المثال كان هناك دوماً ميلاً طبيعياً للقادمين من مناطق شمال وغرب العراق للسكن في جانب الكرخ وفي مناطق الأعظمية، والقادمون من الجنوب كان ميلهم يتجه نحو مناطق الرصافة دون غيرها، والمسيحيون هم أيضاً كانت لهم ميول خاصة في اختيار المناطق السكنية. وأما عناصر وعائلات قوات الليفي الأثورية – بعد أن تم حل هذه القوة عام ١٩٥٥– فتم إسكانهم في منطقة الدورة، ولهذا نجد حياً فيها يسمى بحي الأثوريين، وهناك مناطق أخرى مثل بغداد الجديدة، وكامب الأرمن عرف عنها تاريخاً أن معظم سكانها الأوائل الذين سكنوها بعد عام ١٩٦٠هم من المسيحيين الفقراء، والأغنياء من هذه الطائفة والمتعلمين من ذوي الخبرة والكفاءة اتخذوا من حي المسبح ومنطقة ٥٢ أحياء سكنية لهم.

أما الأكراد الهاربون من جحيم الحرب الأهلية الطويلة في شمال البلاد فوجدوا طريقهم في الغالب إلى منطقة الرصافة، وأكراد بغداد القدامى ممن يعمل حمالين وحدادين في المنطقة التجارية "الشورجة" والمنطقة الصناعية في شارع الملك غازي (الكفاح) سكنوا في حي باسمهم في مركز العاصمة تماماً، والأغنياء من الأكراد والتركمان توزعوا في مناطق مثل حي فلسطين والأعظمية وحي جميلة وحي عدن.

وآخر تطور مهم حصل هو إصرار الرؤساء العراقيين بعد عام ١٩٦٣على أن تكون مركز قيادتهم القصر الجمهوري وما حوله مناطق بساتين، لتكون منطقتهم خضراء، ومعظم وزارات الدولة تم تركها في منطقة الرصافة مقابل إحاطة القصر الجمهوري بأسوار وشوارع عريضة كي لا تكون بالقرب منه مواقع سكنية، والأحياء التي تأسست وسبقت وصوله للسلطة تم استملاكها من قبل الدولة وتعويض سكانها بشكل مجز، ومن ثم تم هدم الكثير منها، هذه المنطقة باتت تعرف اليوم باسم المنطقة الخضراء. لقد حاولت العديد من الحكومات وقف الهجرة إلى العاصمة خصوصاً الهجرة من مناطق الجنوب الشيعية لاتساع حجمها، ولم تفلح كل القوانين التي تم إصدارها كما لم تفلح الإجراءات التحفيزية منها والقسرية في إعادة القادمين إلى العاصمة إلى مواطنهم الأصلية ".

المناطق الرخوة والمناطق الحصينة

يقسم التقرير مناطق بغداد ثلاثة دوائر بحسب " طريقة توزيع السكان على وفق انتماءاتهم الدينية والطائفية، كما يلي:

الحلقة الأولى: وهي حلقة مركز العاصمة، تمتد حدود هذه الحلقة شرقاً من الجانب الغربي لقناة الجيش وباتجاه مركز العاصمة لتعبر نهر دجلة ولغاية منطقة أحياء المنصور والداودي والشرطة غرباً. شمالاً يبدأ إطار الحلقة من منطقة الكاظمية وباتجاه جنوب العاصمة لغاية معسكر الرشيد. داخل هذه الحلقة هناك العديد من المناطق والأحياء بعضها تضم غالبية سكانية من دين ومذهب واحد، على سبيل المثال تعد المناطق التالية مناطق ذات غالبية من الشيعة:

أ- الكاظمية، ب- الشعلة، ت- الحرية، ث- حي عدن، ج- الكرادة داخل، ح- بغداد الجديدة، خ- البياع، د- العامل.

المناطق ذات الغالبية من السنة هي:

ب- الأعظمية، ب- الصليخ، ت- العدل، ث- الشرطة، ج- الكفاءات، ح- اليرموك.

المناطق ذات الغالبية المسيحية هي:

ج- الكرادة خارج، ب- حي٥٢، ت- الدورة (حي الأثوررين).

داخل حلقة المركز هناك مناطق كثيرة وواسعة تضم النسيج المختلط للقوميات والأديان والمذاهب العراقية ومن دون استثناء وهي على سبيل المثال:

أ- مركز الكرخ، ب- زيونة، ت- الحي التجاري والصناعي في الرصافة، ث- الوزيرية، ج- حي المستنصرية، ح- الدورة، خ- السيدية.

الحلقة الثانية: والتي هي حول الحلقة الأولى وتمتد شرقاً من مدينة الصدر (الثورة) واعتباراً من حي الحسينية شمال بغداد ثم نزولاً باتجاه أحياء عدن والشعب وجميلة، ثم الثورة ويستمر الاتجاه نزولاً نحو الجنوب باتجاه مدينة الصدر ليغطي فيما بعد مناطق أحياء المشتل وأور ويتوقف عند الطريق العام الدولي بين بغداد ومحافظة واسط، وسكان هذه المناطق هم في الغالب من العرب الشيعة مع أعداد مهمة من العرب السنة والكرد والتركمان.

ويستمر خط هذه الحلقة من جهة جنوب بغداد ليتصل بمناطق جسر ديالى والمنطقة المحاذية إلى مناطق مركز الطاقة الذرية ويشمل ذلك منطقة جنوب معسكر الرشيد وهذه المناطق أيضاً من المناطق التي سكانها من العرب الشيعة. ويستمر اتجاه خط هذه الحلقة من جهة جنوب بغداد ليعبر نهر دجلة حيث يدخل مناطق غالبية سكانها من العرب السنة، وهي مناطق البوعيثة وعرب جبور والدورة والسيدية باتجاه الرضوانية ليبدأ اتجاه الحلقة نحو شرق بغداد ليضم مناطق المطار الدولي ثم صعوداً باتجاه مناطق أبو غريب من جهة الغرب، وهذه أيضاً مناطق غالبية سكانها من السنة العرب.

وبعد هذا يستمر اتجاه خط الحلقة نحو شمال غرب العاصمة ليغطي مناطق هي غرب مناطق الكاظمية والحرية والشعلة، وهذه أرض زراعية مفتوحة تسكنها عشائر زوبع والدليم العربية السنية وعشائر تميم العربية الشيعية وحي سبع البور وهي مناطق في الغالب ذات طابع سني.

الحلقة الثالثة: هي المنطقة التي تحيط بغداد، ويمكن القول إنه الإطار الخارجي لبغداد وهو كما يلي:

١- من جهة الشرق كل المناطق التي توصل ما بين مناطق شرق العاصمة والمحافظات من جهة الشرق فهي مناطق شيعية غالبيتها لعشائر تسكن في محافظة ديالى ومناطق أخرى صغيرة تقطنها عشائر عربية سنية. في المقابل هناك أيضاً ومن جهة الجنوب – شرق هناك غالبية سكانية من الشيعة الذين هم من عشائر عربية (على سبيل المثال: عشيرة الزبيد الكبيرة التي كانت وحتى القرن التاسع عشر تعد من العشائر السنية) تسكن حدود محافظة واسط، وهؤلاء يمثلون من جهة الخارج العشائر العربية السنية التي تقطن في منطقة المدائن وما حولها.

٢- وفي منطقة المدائن جرت الأزمة التي حدثت في شهر آذار ونيسان من العام الفائت حيث تمت عمليات تطهير عرقية أولية مارسها العرب الشيعة ضد إخوانهم العرب السنة وليس العكس كما أشيع في حينه، وقد كشف الوضع الأمني عقب أحداث سامراء تركيز بعض الميلشيات الشيعية أعمالها العسكرية للسيطرة على هذه المنطقة بحيث سيطرت قوات جيش المهدي التابع للزعيم الشيعي الشاب "مقتدي الصدر" على مسجد سلمان باك "الفارسي"، بالإضافة على إحكام سيطرتهم على طاق كسرى.

٣- من جهة جنوب العاصمة يمتد قوس الحلقة ليغطي مناطق اليوسفية واللطيفية والمحمودية والمسيب ليتجه فيما بعد إلى مناطق الرضوانية من جهة جنوب غرب العاصمة هذه مناطق غالبية سكانها من العرب السنة.

٤- من جهة الشرق تعد كافة المناطق من أبو غريب وما حولها نحو الجنوب والشمال وباتجاه عمق المنطقة التي تقع غرب العاصمة إنما هي مناطق عربية سنية بالتمام.

٥- من جهة الشمال تعد مناطق المشاهدة والطارمية مناطق عربية سنية خالصة ويتجه محور هذا الخط باتجاه الشرق ليدخل مناطق هي في حدود محافظة ديالى حالياً وتعد ذات غالبية سنية وأخرى مناطق ذات غالبية شيعية ".

مواقع مرشحة أكثر من غيرها للانفجارات الأولى

بعد كل هذه التمهيدات المهمة يقدم التقرير تصوراته والسيناريو المتوقع حصوله وللأسف قد بدأت بوادره تخرج للعلن دون جهود حقيقية لوقف هذه الحرب الأهلية " فهناك حركة تنقل لأعداد ذات ثقل من العائلات العراقية من منطقة سكنية إلى أخرى لأسباب دينية وطائفية، مثل هذه الوقائع بالوسع إدراكها بسهولة في بعض مناطق بغداد.

ومنها على سبيل المثال ما تشهده مناطق مثل أحياء الدورة وما حولها والمدائن.

أما مواطنو العاصمة فبوسعهم اليوم تحديد الأحياء التي تعد أحياء تنشط فيها قوى المقاومة وتعمل فيها بحرية، ومثل هذه الأحياء لا يرى فيها البعض سوى كونها معاقل للسنة أو أن قاطنيها من أنصار النظام السابق وغير ذلك من تسميات ..

في المقابل تتسع المسافات تدريجياً بين السكان بسبب انتشار مظاهر الكراهية بين الشيعة والسنة خصوصاً بين الطبقات الدنيا وغير المثقفة. ولقد بات من السهل أن يستمع الفرد إلى مواطن شيعي يتحدث علناً ولا يمانع من أن يقتل الملايين من السنة بسبب ممارسة النظام السابق لأعمال القتل بحق الشيعة.

والمناطق المرشحة لحصول الانفجارات المبكرة هي كما يلي:

المنطقة الأولى:

تمتد مناطق جنوب العاصمة والتي تشمل مناطق البياع والسيدية والدورة ثم نزولاً باتجاه مناطق اليوسفية واللطيفية والمحمودية تعد من أكثر المناطق المحتمل أن تشهد انفجارات طائفية. وهنا لا بد من ملاحظة الآتي:

١- حجم الانفجار سيكون كبيراً جداً بسبب الحجم الكبير للسكان في هذه المناطق.

٢- عبر هذه المناطق يمر الطريق الدولي ما بين مركز العاصمة ومناطق جنوب العراق باتجاه مناطق الفرات الأوسط حيث محافظات بابل والنجف وكربلاء.

٣- التوزيع السكاني طائفياً هو توزيع مختلط في معظم المناطق وبذلك هو مرشح لحصول المصادمات الطائفية بين العرب أنفسهم.

٤- تعد هذه المنطقة من المناطق الصناعية المهمة وفيها أهم المصانع التابعة للقطاع الخاص، إلى جانب هذه المصانع هناك المصانع التابعة للدولة وفيها تقع أهم مصافي النفط وإنتاج الزيوت، ناهيك عن محطة الدورة لإنتاج الطاقة الكهربائية، وتمتاز المنطقة بمنظومة طرق واسعة وحديثة تربط العراق ومن مختلف الاتجاهات.

٥- إذا ما أراد الشيعة الهيمنة على العاصمة عندها لا بد من طرد العرب السنة الساكنين في هذه المناطق وضمان الطريق ما بين مناطق الجنوب ومركز العاصمة.

٦- حتى الآن تشهد هذه المناطق عمليات مسلحة واسعة ضد القوات متعددة الجنسيات يشار إلى أن العرب السنة هم من يقف وراءها. إضافة على ذلك إن هذه المنطقة غالباً ما تعرّض المسافرين على طريقها من الشيعة لعمليات قطع طريق وعمليات اغتيالات لبعض الزعامات السياسية للشيعة.

٧- المناطق السكنية بدأت تشهد ومنذ وقت بعض الدلالات المهمة منها ظاهرة البيع الواسع للدور والأراضي السكنية، وأسعار العقارات تواصل ارتفاعها منذ سقوط النظام السابق، حيث شهدت مؤخراً انخفاض مهم في الأسعار بسبب عزوف السكان عن شراء العقارات في هذه المناطق بسبب أوضاعها الأمنية المتدهورة مقابل زيادة المعروض من الدور والأراضي للبيع، وباختصار هنالك نزوح طائفي وديني من هذه المناطق.

٨- وجود تنظيمات إسلامية متطرفة ناشطة في هذه المناطق كجماعة التوحيد والجهاد وأنصار السنة وهي جماعات من النوع الذي تكفر المخالفين لهم وتجيز قتلهم، وبوجود مثل هذه الجماعات من الممكن أن يتم وبسهولة تأزيم الأوضاع الاجتماعية.

٩- في المرحلة القريبة الماضية تعرض العرب السنة إلى عمليات دهم واسعة واعتقالات للكثير من الرجال أسهمت فيها القوات الأمريكية وقوات الشرطة العراقية القادمة من بغداد وأيضاً قوات الحرس الوطني. إضافة إلى ذلك كانت هنالك حملات منظمة نفذتها قوات شرطة وعناصر مسلحة تابعة لبدر وحزب الدعوة قادمة من محافظة بابل وانطوت على أعمال قتل واعتقال وتخريب للمتلكات التابعة للعرب السنة. مثل هذه العمليات تشكل عامل إثارة مستقبلاً.

١٠- المرحلة الأولى من القتال ستجبر أطراف النزاع للاستعانة بالآخرين. وهنا سيحاول العرب السنة وهم يواجهون المليشيات الشيعية القادمة من جهة بابل الاستعانة بالعشائر العربية السنة الساكنة في مناطق الدورة والرضوانية ومناطق الفلوجة وأبي

غريب. في ذات الوقت يستعرض الشيعة القاطنون في مناطق البياع والسيدية وأبي دشير والدورة لعملية ضغط لمغادرة هذه المناطق مؤقتاً ولحين إتمام دحر المقاومين السنة على يد القادمين من الجنوب. والسكان المدنيون وغير المقاتلين من العرب السنة سوف يتم سحبهم من مناطق المواجهة إلى مناطق السيدية والبياع والدورة وفي مرحلة لاحقة سيتم نقلهم إلى مناطق في الكرخ من جهة غرب العاصمة.

المنطقة الثانية:

تعد منطقة المدائن والمناطق الزراعية المحيطة بجنوب شرق بغداد منطقة أخرى مرشحة لتكون من أوائل المناطق التي قد تشهد انفجارات ذات صبغة طائفية إن لم تكن قد بدأت حقاً. وهي تتصف بما يلي:

١- المنطقة محتقنة في ضوء أحداث شهري آذار ونيسان ٢٠٠٥ وما جرى من مصادمات طائفية وقعت إثر خلافات على أرض بين المزارعين السنة والقادمين من المزارعين الشيعة.

٢- لا تتواجد أعداد كبيرة من السكان في هذه المناطق ذات الطبيعة الزراعية، وهناك وجود أكبر للسنة من الشيعة، ولكن تعد منطقة المدائن ذات قيمة دينية للشيعة بسبب وجود مرقد سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي كرمه النبي صلى الله عليه وسلم وألحقه بآل بيته، إشارة للحديث الشريف: (سلمان منا آل البيت).

٣- تعد هذه المنطقة ذات طبيعة إستراتيجية مهمة للشيعة ما دامت تربط مناطق جنوب العراق مع بغداد.

٤- لن يكون بالوسع أمام السنة الدفاع عنها لوقت طويل بسبب كونهم بين فكي القادمين من الشيعة من جهة واسط والأعداد البشرية الكبيرة التي ستتصدى لهم والقادمة إليهم من جهة مناطق أحياء أور وبغداد الجديدة ومدينة الصدر.

٥- لن يكون بوسع سكان هذه المناطق سوى التوجه لاجئين نحو مناطق الدورة والسيدية والكرخ بل ولربما النزوح إلى مناطق أبعد مثل الفلوجة المدمرة، كما لن يكون بوسع السنة العرب في المناطق الأخرى من تقديم العون لهم بسبب اتساع المساحة الجغرافية ووجود الحواجز المائية الكثيرة واستمرار العمليات العسكرية الأمريكية فيها.

٦- تعد هذه المنطقة من المناطق الصناعية المهمة في مقدمتها المنطقة الصناعية في منطقة جسر ديالي وهناك الكثير من المعاهد العلمية ومركز الطاقة الذرية ذي المساحة الجغرافية الكبيرة وسيصلح في حينها للاستخدام ولأغراض عسكرية ودفاعية كثيرة متنوعة بسبب من الاستحاكامات الحصينة التي يتمتع بها البناء. سيضع الشيعة في عين الاعتبار أهمية هذه المنطقة، وقد تكون من أوائل المناطق المرشحة للانفجار الكبير، إنها منطقة يمكن من خلالها السيطرة التامة على منطقة الرصافة في بغداد.

المنطقة الثالثة:

تعد منطقة غرب بغداد والممتدة من مناطق جنوب المطار الدولي صعوداً نحو الشمال من جهة الغرب ووصولاً إلى الطارمية شمال بغداد هي مناطق سنية خالصة سيتم الدفاع عنها من قبل سكان مناطق أبي غريب والأنبار خصوصاً وأن أصول الكثير من القاطنين فيها هم من جاء من مناطق غرب العراق وكما يلي:

١- سيتم تطهير مناطق الشيعة في قرية الذهب الأبيض والحرية والشعلة، وبسبب من حجم الكثافة البشرية في هذه المناطق فانه من المتوقع أن تشهد هذه المناطق معارك شرسة والضحايا من المدنيين سيكون أكثر من المقاتلين أنفسهم.

٢- في المرحلة الأولى سيتم طرد سكان مناطق الحرية والشعلة باتجاه منطقة الكاظمية المقدسة عند الشيعة، وأعداد كبير من الشيعة المتواجدين في مناطق الكرخ سيضطرون للمغادرة باتجاه الرصافة. أما التركمان والكرد وبوصفهم سنة سيتحدد موقفهم والعلاقة فيما يجري حولهم في ضوء ما سيدور في منطقة كركوك وإن كان نظن – وعلى أقل تقدير – أن التركمان سيقدمون المساعدة للسنة في بغداد دون الشيعة.

٣- مستقبل القتال في حدود منطقة الكاظمية سيعتمد على ما سيجري في المقابل في المناطق العربية السنية الخالصة في مركز العاصمة مثل منطقة باب الشيخ والأعظمية. وتعامل الشيعة من سكان هذه المناطق والأماكن المقدسة لدى السنة فيها هو الذي سيحدد مستقبل وحال مدينة الكاظمية. ولن يكون بالوسع إنقاذ الكاظمية بسبب نهر دجلة الذي يفصلها عن المناطق الشيعية في الرصافة. وستتعرض أحياؤها السكنية للدمار عند استخدام القصف المدفعي عليها وسيكون حالها كحال الأعظمية.

٤- سيتمكن العرب السنة من السيطرة وبسهولة على جانب الكرخ مستفيدين من الدعم الذي سيصلهم من مناطق الأنبار وتكريت والطارمية والمشاهدة والفلوجة وأبي غريب.

٥- سيعمل السنة وبشكل سريع على السيطرة على كل الجسور التي تربط شطري العاصمة وبخلافه لن يكون بوسعهم الدفاع عن منطقة مركز الكرخ الذي بوسع المقاتلين القادمين وبأعداد هائلة من جهة مدينة الصدر من اكتساح منطقة مركز الكرخ وبسرعة كبيرة وعندها سوف يحتاج السنة لوقت طويل كي يمكنهم إخراجهم منها، هذا إذا ما نجحوا في صد الهجمات القادمة عليهم من المنطقة الولى التي هي المناطق التي تربط مركز العاصمة مع بابل من جهة الكرخ.

المنطقة الرابعة:

تعد منطقة شرق بغداد منطقة شيعية خالصة بسبب الكتلة البشرية الهائلة المتجانسة التي تسكن في مناطق تمتد من حي النواب الضباط جنوب شرق وتضم أحياء مهمة مثل أور والبلديات ومدينة الصدر وجميلة وعدن والقاهرة وصولاً إلى منطقة الحسينية على الطريق العام بين بغداد وديالى.

والمنطقة تتصف بما يلي:

١- كتلة بشرية هائلة بشكل عام.

٢- غالبية الرجال لديهم خدمات طويلة في الجيش العراقي المنحل وحالياً يشكلون العمود الفقري لقوات الحرس الوطني والشرطة العراقية العاملة في بغداد وأخيراً مليشيات جيش المهدي.

٣- تاريخياً حانقون على سكان بغداد والأحياء الأخرى خارج مناطقهم لأسباب طبقية تتعلق بالفقر وضعف الثقافة.

٤- استعداد نفسي واجتماعي وأخلاقي يسمح بالقتل والسرقة وهناك أعداد كبيرة من المجرمين بينهم.

٥- السكان لا يتمتعون بثقافات عالية وهم من السذج الذين يسهل قيادتهم وهم يعشقون المال.

٦- إذا ما وجدت هذه المناطق نفسها مضطرة للقتال فإنها سوف تهاجم عموم منطقة الرصافة وبشراسة وستعد مناطق أحياء فلسطين والبيجية والصليخ والأعظمية وزيونة أول المناطق التي سيتم اكتساحها لطرد العرب السنة منها.

٧- في داخل أحياء هذه المنطقة المترامية الأطراف يوجد أكثر من نصف مليون من الأكراد والتركمان وهم غالباً من السنة، وهناك أيضاً الأثوريون والأرمن والمسيحيون أيضاً, والموقف من هؤلاء سيتحدد بحسب ما ستكون المواقف والأحداث المتصلة ومواقف هذه الجماعات العرقية والدينية.

٨- بسبب عمليات الهجوم التي ستنطلق من هذه المنطقة فإنها لن تتعرض للخراب والدمار كما لن يكون هناك مجال كي يرتحل عنها الكثير من سكانها في المرحلة الأولى من القتال وعلى أقل تقدير، في المقابل ستكون الملاذ الآمن للعائلات التي ستغادر مناطق التماس والقتال المباشر.

٩- ستخضع منطقة الرصافة بالكامل لسيطرة مدينة الصدر وقراراتها، خصوصاً سيكون مركز الرصافة خاضعاً لأعمال القصف المدفعي المتبادل مع جهة الكرخ إذا ما استمر تحت سيطرة الشيعة.

١٠- ستشهد منطقة الرصافة هجرة واسعة للسنة منها وباتجاه مناطق الكرخ.

المنطقة الخامسة:

تمتد هذه المنطقة ذات الجبهة الصغيرة ولكنها تعد ذات أهمية كبيرة جداً بسبب معطيات وعوامل كثيرة من جهة منطقة معسكر "حماد شهاب" الواقع على الطريق العام ما بين بغداد وديالى، ويمتد إلى منطقة الجيزاني والخالص شمالاً، تضمن هذه المنطقة معظم مدن الحسينية والراشدية وجديدة الشط والحويش. وتتصف المنطقة بما يلي:

١- أنها منطقة مفتوحة وزراعية.

٢- المدن صغيرة والقرى متباعدة.

٣- وجود انقسام على الأرض وتوزع هذه المناطق الآهلة بالسكان وعلى أساس طائفي صرف تسكنه عشائر عربية بشكل تام.

٤- سيستهدف العرب السنة هذه المنطقة من خلال طرد العرب الشيعة منها وبوسعهم تحقيق ذلك مستفيدين الدعم الذي سيصلهم من المناطق المقابلة لها عبر نهر دجلة ونقصد بها منطقة الطارمية والمشاهدة وقضاء الفارس إضافة للمساعدة التي ستصلهم من العرب السنة القاطنين في ديالى.

٥- ستكون هذه المنطقة منطقة ضغط كبيرة من الخارج على مناطق الشيعة في أحياء عدن والقاهرة والشعب بهدف إخلائها ودفع سكانها للجوء إلى مناطق مدينة الصدر وجنوب بغداد من جهة الرصافة.

٦- ستستضيف المنطقة أعداداً كبيرة من السنة من سكان الرصافة الذين سيستفيدون من سعة المنطقة وإمكاناتها الزراعية والمائية ."

طرق الاستشعار الأولى باحتمالات الخطر القادم

ويختم التقرير الجزء الأول منه بذكر وسائل تساعد المراقبين لبداية هذا الصراع المؤسف وهي:

١- لجوء المواطنين لتغيير عناوين السكن ومواقع استلام البطاقة التموينية إلى مواقع جديدة لهم.

٢- حجم التبادل والمعروض من العقارات والأراضي السكنية لأغراض التأجير.

٣- أسعار بيع العقارات والأراضي السكنية.

٤- أسعار بيع الأسلحة والعتاد وطبيعة الجهات والأشخاص المشترين لها.

٥- حركة موظفي الدولة من زاوية طلبات النقل الإداري لخدماتهم من منطقة إلى أخرى.

٦- حركة نقل وتسجيل المركبات والعجلات.

٧- اتجاهات العائلات في نقل طلبة المدارس من منطقة إلى أخرى.

٨- حركة بيع وتأجير الأراضي الزراعية في مناطق محيط بغداد.

٩- المؤشرات اليومية لحوادث القتل والاعتداءات والخطف والسرقة والتفجيرات وطبيعة الضحايا والشكاوى المقدمة من المواطنين.

١٠- حركة بناء الدور السكنية ومراقبة استيلاء المواطنين على الأراضي التابعة للدولة وتشييد الأكواخ لأغراض السكن عليها وتحديد هوية وطبيعة الساكنين الجدد.

١١- حجم الدور والممتلكات المتروكة شاغرة من قبل أصحابها.

١٢- حجم الاستغلال الزراعي للأراضي الزراعية والبساتين المحيطة في العاصمة وطبيعة المستغلين وهويتهم.

١٣- تعد عمليات الانتخابات المحلية والعامة والتعداد العام للسكان مناسبة للتعرف على حجم ونوع المتغيرات السكانية بما في ذلك الهوية والانتماء العرقي والطائفي للمسجلين الجدد.

١٤- الواجهات الحزبية وطبيعة منظمات المجتمع المدني التي تعلن عن ممارسة أنشطتها وطبيعة هذه الأنشطة ومدى علاقتها مع سكان المنطقة التي تعمل بها.

١٥- أسعار صرف العملة العراقية والأجنبية.

١٦- أسعار المواد الغذائية ومدى إقبال المواطنين على عملية تخزين هذه المواد" .

سوريا وإيران.. لماذا التحالف؟

قالوا: والحقيقة أن الثابت الوحيد في السياسة السورية هو تحالفها مع إيران، بل لم يعد تحالفاً بقدر ما أصبحت سورية ورقة في يد الإيرانيين".

خالد أبو ظهر ، الوطن العربي ٢٠٠٦/٦/٢٨

قلنا: ما دام النظام الإيراني نظاماً شيعياً، وما دام النظام السوري نظاماً نصيرياً، فلا غرابة أن يجتمع الشيعة والنصيريون على عداوة أهل السنة وبلدانهم.

ماذا حدث للخمسين مليون دولار؟

قالوا: "إجراءات المساهمة بخمسين مليون دولار لا تزال في مرحلة صنع القرار... لم يتم سداد المبلغ الذي تحدثت عنه".

منو شهر متقي وزير الخارجية الإيراني

رويترز ٢٠٠٦/٧/٩

قلنا: في شهر أبريل /نيسان الماضي، أعلنت إيران عن تبرعها بمبلغ ٥٠ مليون دولار دعماً للشعب الفلسطيني، ومنذ ذلك الحين ولا يزال المبلغ "في مرحلة صنع القرار" كما قال الوزير الإيراني، في حين ملأ أنصار إيران ومؤيدوها الدنيا ضجيجاً، بسبب هذا الدعم الكاذب. لماذا تعطي إيران أنصارها الشيعة في العراق ولبنان والخليج المليارات وتبخل على الشعب الفلسطيني السني بخمسين مليون.

إيران لا تتدخل في شؤون العراق!

قالوا: "كيف لا يبادر من يسمع وزير الخارجية الإيراني يشدد على ضرورة عدم التدخل في شؤون العراق الداخلية إلى الضحك... فإذا كان كل هذا الذي تفعله إيران ليس تدخلاً في شؤون هذه الدولة المسكينة المغلوبة على أمرها، فإذن ما هو التدخل الخارجي في شؤون الدول يا ترى".

صالح القلاب الرأي ٢٠٠٦/٧/٩

قلنا: سياسة إيران تتلخص في قول ما تحب أنت وفعل ما تحب هي!! أو إعطاء إشارة انعطاف لليمين والانعطاف لليسار!!!

إسرائيل حريصة على النظام السوري

قالوا: "الموقف الأميركي من سوريا هو العمل لتغيير سلوك النظام، وليس لإسقاطه وعدم إسقاط النظام السوري هو موقف إسرائيلي أيضاً، ربما لأن البديل منه مقلق أو مخيف".

سركيس نعوم، النهار ٢٠٠٦/٦/٢٧

قلنا: لا يخفي اليهود في كل المناسبات رغبتهم في بقاء نظام الأسد النصيري، ذلك النظام الذي يملأ الدنيا ضجيجاً ثم لا يطلق رصاصة واحدة لتحرير الجولان السوري المحتل من أيدي اليهود.

إيران تسرق نفط العراق

قالوا: "اتهم وزير النفط العراقي حسين الشهرستاني خفر السواحل الإيرانية بحماية المهربين الذين يقومون بتهريب النفط عن طريق سماحهم لزوارق المهربين العراقيين بالوصول إلى الساحل العراقي وحمايتهم حتى يصلوا عرض البحر"ز

مجلة المشاهد السياسي العدد ٥٣٧

قلنا: لكن هذه السرقة شرعية لأن الأرض وما عليها هي للمهدي الغائب ، وحيث إيران هي وكيلة المهدي بولاية الفقيه فهذا حقها ، ولذلك الدور قام على بقية حقول النفط المجاورة !!

سماحة العلامة (أدونيس) !!

قالوا: "الإسلام يسكنني في دمي وحياتي وثقافتي لذلك أغضب للإسلام وأنا أتحدى أي شخص يأتيني بكلمة واحدة كتبتها ضد الإسلام

الشاعر الحداثي أدونيس ، الغد ٢٠٠٦/٦/٢٤

قلنا: أمر غريب بعد كل الزندقة والهرطقات على الإسلام ومقدساته، يتحدى أدونيس الناس أن يأتوا بكلمة كتبها ضد الإسلام. (إذا لم تستح فاصنع ما شئت).

جزاء سنمار

قالوا: "إن فتنة المواجهة الإيرانية . الأميركية كانت قائمة قبل زيارة الأمير (سعود الفيصل)، لكن تلك الزيارة تمكنت من إزالة أعمدة الفتنة من خلال تقديم ضمانات أميركية لإيران نقلها الأمير".

نوري أحمد زادة ،باحث إيراني ، مجلة المجلة ٢٠٠٦/٦/٢٥

قلنا: في حين تحاول الدول العربية الإسلامية تجنيب إيران أي مكروه، لا تبادلهم إيران هذا الحرص فهي التي تعمل ليل نهار لتوتير الأوضاع في العراق، وإشعال الحرب الطائفية فيه، وليس أخراً، تحويل لبنان وفلسطين إلى ساحة حرب لتصفية حسابات إيران مع دول العالم.

الشيعة قوام حزب البعث

قالوا: "محامية صدام حسين السيدة بشرى الخليل تنتمي إلى عائلة شيعية الكثير من أبنائها انتموا إلى حزب البعث في مرحلة معينة والمفارقة هنا أن حزب البعث قبل انشقاقه في شباط (فبراير) ١٩٦٦، وبعد ذلك كان يعتبر في لبنان حزباً شيعياً قيادة وقاعدة".

صالح القلاب

الرأي ٢٠٠٦/٧/١٠

قلنا: لا غرابة أن الأحزاب اليسارية في العالم العربي، ومنها البعثية، تشكلت من الشيعة خاصة في العراق ولبنان.. فالمشتركات بين الشيعة واليسار عديدة .

حزب الله من القدس إلى شبعا

قالوا: "نعم كانت لي مآخذ على حزب الله من زاوية أن لديه ارتباطات خارجية بالأهداف التي يدافع عنها مثل تحرير القدس وفلسطين لكن بعد عقدنا لتفاهم مع حزب الله تغير الموقف تماماً انتهت هذه المطالب الخارجية ورجعنا إلى داخل الحدود اللبنانية".

العماد ميشيل عون ، صحيفة المدينة ٢٠٠٦/٧/١١

قلنا: إذا كان حزب الله لم يعد يضع في تفكيره القدس وفلسطين، فما الفرق بينه وبين الآخرين وهل خيانته تختلف عن خيانات وتفريط الآخرين بالقضية الفلسطينية.

السلاح النووي موجه لمن؟

قالوا: "السؤال المطروح الآن هو: هل نضجت سياسة إيران أم أنها تريد استخدام مفاوضاتها مع الغرب، إذا تمت، لتعزيز موقعها في العالم الإسلامي".

رندة تقي الدين ، الحياة ٢٠٠٦/٦/٢٨

قلنا: إذا كانت إيران بسلاحها النووي لا تنوي ولا تستطيع تهديد الغرب ولا إسرائيل، فلمن سيكون موجهاً إذا؟ لا بد أنه موجه إلى دول المنطقة المسلمة، يؤكد ذلك الرسالة التي وجهها الرئيس الإيراني نجاد إلى نظيره الأمريكي بوش يعرض عليه أن تعترف إيران بالولايات المتحدة كقوة عظمى، وتعترف هي بإيران كقوة إقليمية.

وأين حرصهم على العراق

قالوا: "أعلن أعضاء مجالس عشر محافظات عراقية أنهم قرروا إمهال القوات الأمريكية سبعة أيام لإطلاق سراح رئيس مجلس محافظة كربلاء الشيعية الشيخ عقيل الزبيدي، وإلا فإنهم سيجمدون العلاقات مع قوات الاحتلال".

وكالات الأنباء ، ٢٠٠٦/٦/٢٤

قلنا: الحمد الله لأن الشيعة في العراق تذكروا الآن أن القوات الأمريكية هي قوات احتلال، ولم يذكروا ذلك إلا بعد أن اعتقلت فرداً منهم، أما إذا كان المعتقلون والمعذبون من أهل السنة فهي قوات صديقة ومتعددة الجنسيات، ويطلب منها المسؤولون الشيعة دوماً عدم التخلي عنهم ومغادرة العراق!

إيران والعراق

قالوا: "أنا واثق تماماً من أن الإيرانيين من خلال قوات العمليات الخاصة السرية يقدمون أسلحة وتكنولوجيا قنابل وتدريب لجماعات شيعية متطرفة في أنحاء جنوب العراق... التدريب يجري في إيران وفي بعض الحالات في لبنان".

الجنرال جورج كايسي ، أكبر قائد عسكري أميركي في العراق/ رويترز ٢٠٠٦/٦/٢٣

قلنا: التخريب الإيراني في العراق لم يعد محل شك من أحد، وقد أشار إليه العراقيون قبل الأميركيين، ودخول حزب الله اللبناني الشيعي على الخط ليصبح مقراً لتدريب الجماعات الشيعية العراقية بدعم إيراني ليعود أتباعها إلى العراق لممارسة القتل، والخطف والتهجير وتهريب النفط، مؤشر على حقيقة حزب الله .

مقابلات مع صبحى الطفيلي أول أمين عام لحزب الله

نهدف من هذه المقابلات بيان الوجه الآخر لحزب الله من الشيعة أنفسهم بل المؤسسين له! الراصد.

١- مقابلة مع صحيفة "صدى البلد" ١٨ أبريل ٢٠٠٦ باختصار :

قبل تسع سنوات تقريبا كانت حادثة عين بورضاي الشهيرة التي انتهت إلى تصفية "ثورة الجياع" وتحويل الشيخ صبحي الطفيلي الذي طرد من صفوف حزب الله بعد أن كان من مؤسسيه وأول أمين عام على رأسه، إلى متمرد فار من وجه العدالة.

الشيخ صبحي الطفيلي لا يزال اليوم يحتفظ بعدائه لقسم من زعماء الشيعة هم من قياديي حزب الله ولإيران ويحملهم مسؤولية استمراره في وضعه الراهن، عداوة كانت قاسمه المشترك مع النائب وليد جنبلاط الذي جرى اتصال بينهما للمرة الأولى منذ أحداث عين بورضاي.

* ما الجديد في قضيتك امام القضاء؟

– لم يطرأ أي جديد. اتصل البعض بعد إصدار العفو الأخير واقترحوا أن يشملني العفو ولكني رفضت.

* من تقصد بالبعض؟

– من الزعماء الشيعة.

* من تحديدا؟

– كل الزعماء الشيعة إما بالواسطة أو مباشرة.

* هل كان من بينهم سماحة السيد حسن نصر الله؟

– لن اسمي. قلت كل زعماء الشيعة إما بالواسطة أو مباشرة. وكانت إجابتي إن طرح أسمى للعفو العام في المجلس النيابي هو أسوأ من محاولة قتلي في الحوزة وهذه اهانة لا أقبلها والموت هو أفضل منها. حينما ارتكب الحادث كنت رجلا مقاوما أدافع عن الفقراء والمظلومين في البلد، اعتدي علي وكل ما نقل عن حادثة الحوزة كذب بكذب.

كان هناك كمين منصوب وأنا ذهبت إلى الحوزة كالمعتاد طوقت وحوصرت إلى أن استدعي الجيش وضربني وعليه فأنا صاحب حق ولست من يطلب العفو وإذا كان لا بد من عفو فيجب على الآخرين أن يطلبوا مني العفو لأنهم هم المذنبون ولست أنا.

– الوضع الذي أنا فيه يتحمل مسؤوليته بشكل أساسي بعض زعماء الشيعة في لبنان والسلطة الإيرانية والآخرون ملحقون بهذا الوضع سواء كانوا في حوادث عين بورضاي أو في ما لحق حتى الآن.

* تغيرت الظروف وشهدت السنة الأخيرة جملة تطورات.

– منذ سنة وحتى اليوم أحمّل السلطة النافذة مسؤولية بقاء الملف غير منجز في عهدة القضاء. المفترض انه بمجرد أن زالت السلطة التي كانت تمنع انتهاء التحقيق أن تحل المشكلة بمنطق صحيح وسليم.

* أنت تقصد حزب الله وإيران؟

– ليس حزب الله لجهة شباب الحزب الدراويش وإنما أشخاص في الحزب.

* أما آن لهذه الخلافات معهم أن تنتهي مع تغيير الظروف؟

– بذل الإيرانيون جهدا كي يفصلوا بيني وبين الشباب. سنوات طويلة مارسوا خلالها كل أنواع الأعمال السيئة لتحقيق هذا الفصل الذي اعتبروه إنجازا ولهذا لا اعتقد أنهم سيتراجعون عن هذا الانجاز بسهولة.

* تقصد أن لا مصلحة لهم في المصالحة؟

– ليست لدي مشكلة وكنت أبلغتهم قبل سبع سنوات تقريبا وبواسطة وسائل متعددة أني لست خصما لهم ولا عدوا ولا أريد شراً لأحد لكن من مصلحتهم أن أبقى في المنزل وفي سجني مقيدا لأنهم يعتبرون أن الشيعة في لبنان مزرعة لهم فإذا صرت طليقا يمكن أن يخافوا على هذه المزرعة.

* إلى أي درجة تتوافق مع جنبلاط في مواقفه منذ سنة ولغاية اليوم؟

– من جهتي أرى أن عندنا مشكلة في لبنان، هناك فريق يقول "لبنان أولا" كشعار وفريق آخر يقول "المقاومة أولا" وما بين الاثنين نجد أن لبنان سيتبخر ونصل إلى حرب أهلية وهنا المصيبة. لا استطيع أن أفهم شعار "لبنان أولا" والحرب قائمة بيننا وبين السوريين، إذ لن يبقى شيء من لبنان إذا دخلنا في حرب مع السوريين، المفترض أن لبنان أولا لن يستقيم ونحن في مشكلة مع سورية. لا أريد القول أن لا مشكلة عند السوريين لكن العلاج له طرق ووسائل أخرى.

أما من جهة المقاومة أولا، فنحن طرحنا تحرير فلسطين، وصلنا إلى الحدود فلتكمل المقاومة إذا كانت مقاومة فعلا، هذه ارض مغتصبة ومحتلة.

* لكنها مقاومة لبنانية أولا؟

– عندما أسسناها كنا "مقاومة إسلامية" فلا أعرف إذا كانت أصبحت اليوم "مقاومة لبنانية" وهم لا يزالون يسمون أنفسهم "مقاومة إسلامية" والأرض ما زالت محتلة فإما إن تكمل التحرير أو لا تكمله وتقول انك عاجز وهناك واقع وأفهمك لأني عانيت من هذا الأمر حينما أسست المقاومة وواجهتنا عقبات كبيرة وكثيرة استطعنا تجاوزها لان المقاومة كانت بالنسبة لنا خيارا لا بديل عنه. ربما كانت المقاومة عند الآخرين خياراً لكن لها البديل، أي لا نستطيع أن نكمل المقاومة إذا انسحبوا، وإلا لا تقاوم ولا تنسحب إلى البيت. إذا ماذا تفعل؟ حرس حدود؟ وهل أنت شرطي؟

* قلت في إحدى المقابلات لو كنت رضيت بما عرض على غيرك لكانت إسرائيل انسحبت قبل العام ٢٠٠٠ فما الذي عرض عليك وقبله الآخرون؟

– عرض علي هذا الذي فرحنا به وطربنا وغنينا له وهو التحرير الذي عرض علي ورفضته.

* كيف تم ذلك وعبر من؟

– عرض علي الذي حصل بالضبط.

* هل تقصد أن إسرائيل انسحبت بفعل تفاهم لا بالتحرير؟

– لا، هم عرضوا لأنهم يتعرضون لضغط عسكري وهم يريدون أن يخرجوا من هذه المشكلة فطرحوا هذه الطروحات وحينما لم تنفذ او لم يقبل بها حاولوا تنفيذها بطريقة ثانية، أي حصل تفاهم تموز ١٩٩٣ والذي كان مقدمة لتفاهم نيسان ١٩٩٦ ومن حينها يدرك

المتتبع ان الإسرائيلي اصبح جاهزا للانسحاب، لأنه إذا وصل إلى الحدود لا يدخل عليه مسلح،.. انسحب الإسرائيلي بعد أن اخذ ضمانات إيرانية.

*أنت تتهم الإيراني بالتواطؤ مع الإسرائيلي للانسحاب من لبنان؟

– هذا ليس اتهاما بل حقيقة، نعم تواطأ الإيراني مع الإسرائيلي والسوري في خلق مسألة مزارع شبعا كي يعطي مجالا لبقاء مقاومة أو ما شابه ذلك ليبقى شيء من الضغط على الإسرائيلي. وهذه مسألة واضحة وجلية. للأسف أن تحرير فلسطين هو شعار طرح منذ زمن لكنها كانت شعارات للاستفادة من مشاريع أخرى. أنا مقاومة في لبنان يجب أن أقاوم واستمر في مقاومتي وان أحرر ارضي وكرامتي ولكن لا يجوز أن استغلها في مشاريع أخرى، أو أن تكون مجرد شعار استهلاكي. ومن هنا أدين التوقف عن متابعة المقاومة والاتفاقات مع العدو الإسرائيلي، وإذا فرضنا أن هناك معوقات لمتابعة التحرير أدين حماية الحدود مع العدو الإسرائيلي لأني حينما احمي ارضي فهذا سيكون ذا حدين لان بحمايتي للقرية المحاذية احمي عبرها القرية اليهودية كي لا يضربها احد تجنباً لرد فعلهم على ذلك.

* كيف ترى النقاش الحاصل حول سلاح المقاومة؟

– بتقديري أن اغلب اللبنانيين ليسوا ضد المقاومة وإذا فتحت المقاومة باب الجهاد بشكل منطقي فأغلب المشاركين فيها سوف يكونون من طوائف أخرى وليسوا من الشيعة. وضع السنة وكأنهم ضد المقاومة خطأ، وضع الدروز أو المسيحيين وكأنهم ضد المقاومة خطأ، وليس كل الشيعة مقاومة.

* هل تؤيد سحب سلاح المقاومة أو انضمامها إلى الجيش؟

– إما أنها مقاومة فتكمل أو أن تنسحب وليس عملياً أن أقول ماذا سيفعلون في السلاح، واحزن أننا نعجز عن متابعة التحرير.

* كيف تقرأ الآراء التي تتحدث مرة عن "هلال شيعي" وأخرى عن "ولاء شيعي لإيران"؟

– ليس من باب تجميل النفس أنا أخاف على المسلمين قاطبة ولا أخاف على فئة أكثر من أخرى وليس من مصلحتنا هذا. منذ ثلاث سنوات ونيف وبعد الغزو الأميركي للعراق تحدثت يومها عن أن السياسة الإيرانية خطر على الشيعة في العالم العربي والإسلامي باعتبارهم الأفضلية ويتهددهم الخطر لأنهم سيصابون ونتيجة السياسة الإيرانية بأوصاف تسمح بإيذائهم، وقلت إن السياسة الإيرانية تشكل خطراً جدياً وتهدد الشيعة في العالم العربي والإسلامي، يومها استغرب الكثير من الناس كلامي، واليوم وصلنا إلى ما توقعته.

* كيف تقرأ امتلاك إيران للسلاح النووي؟

– لا اعتقد أن هذه المسألة هي مصدر النزاع الجدي، يعرف الأميركيون أن الإيرانيين حققوا تقدماً في مجال الأبحاث النووية وحققوا أكثر ما أعلنوا وهذا الأمر قد لا يكون من الأمور التي تزعج الأميركيين وإنما يكسبهم بتخويف المنطقة من النووي الإيراني.

لهذا هو يخلق عاصفة إعلامية مما حصل وهذه مسألة معروفة. نحن بحاجة لأن نبعد الشك بين شعوب المنطقة ونصل إلى الطمأنينة كمقدمة للتعاون.

* لماذا هذا العداء لإيران هل لأنهم طردوك من "حزب الله"؟

– استعمال كلمة طرد في غير محلها وليس الأمر كذلك. هم أساءوا إلى شعبنا وبدل أن يقفوا مع أهلنا الفقراء وقفوا مع السلطة الظالمة وهذا لا نصفه إلا بالغدر كما تآمروا على قتلي في الحوزة وما زالوا وراء الملاحقة القضائية السياسية. ادعوهم للتعقل ومخافة الله وأقول أني غفرت لهم فليغفروا لأنفسهم ويتجنبوا الإساءات في ما يفعلوه لأنه لا يجوز شرعاً اهـ.

٢ – مقابلة مع صحيفة الشرق الأوسط وأعادت نشرها الوكالة الشيعية للانباء بتاريخ ٢٠٠٦/٩/٢٥(باختصار):

سألناه: ما الذي جعلك تختفي عن الساحة ولماذا قرار العودة الآن؟ وما هو وضعك القانوني؟

فأجاب: "إذا كان لا بد من تكريم احد في لبنان، فهو أنا. فقد أسست المقاومة التي أخرجت العدو الإسرائيلي من أرضنا المحتلة، ووقفت إلى جانب قضايا الناس وما زلت". ودعوت الجميع إلى مؤازرتي أو على الأقل الحياد، لكني فوجئت بورثة الخميني (حزب الله) يقفون إلى جانب سارقي المال العام وناهبي ثروات الدولة والمعتدين على الشعب وذلك بذريعة أن دعم المقاومة لا يجعلهم قادرين على الخوض في المواضيع الاقتصادية والحياتية. وهذا منطق سخيف، و الأسخف منه أن لا مقاومة الآن. فأين نصرة الضعيف والمسحوق؟ وللمفارقة أن بعض المسؤولين الإيرانيين – في مواجهة حركتي – وعدوا بأن لديهم مشاريع ستنفذ خلال ستة أشهر وستغير أوضاع المنطقة بشكل كبير، لكن السنوات مرت وهذه المشاريع لم تبصر النور.

* إذاً، تعتبر أن المقاومة انتهت؟

– وهل ذلك موضع نقاش؟ لقد بدأت نهاية هذه المقاومة مذ دخلت قيادتها في صفقات كتفاهم يوليو (تموز) ١٩٩٤ وتفاهم ابريل (نيسان) ١٩٩٦الذي أسبغ حماية على المستوطنات الإسرائيلية وذلك بموافقة وزير خارجية إيران.

لكن هذا التفاهم اعتبر انتصاراً للبنان لأنه حيد المدنيين اللبنانيين أيضاً واعترف بشرعية المقاومة، مع أن عمليات للمقاومة تحصل في مزارع شبعا بين الحين والآخر هذا التفاهم الهدف الأساسي منه تحييد المقاومة وإدخالها في اتفاقات مع الإسرائيليين. كما أن العمليات الفولكلورية التي تحصل بين حين وآخر لا جدوى منها لأن الإسرائيلي مرتاح، وهل هناك فرق بين الإسرائيلي في مزارع شبعا والإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة؟ هذا اعتراف بالاحتلال، أنا أرى أن الخيام (بلدة حدودية لبنانية) هي مثل عكا وحيفا.

وما يؤلمني أن المقاومة التي عاهدني شبابها على الموت في سبيل تحرير الأراضي العربية المحتلة، تقف الآن حارس حدود للمستوطنات الإسرائيلية، ومن يحاول القيام بأي عمل ضد الإسرائيليين يلقون القبض عليه ويسام أنواع التعذيب في السجون.

* أي سجون؟

– لقد حدثت أكثر من حالة، وقد سلم الذين قاموا بمحاولاتهم إلى السلطات اللبنانية التي أخضعتهم للتحقيق والتصنيف.

* متى كانت لحظة التحول في الموقف الإيراني حيالك، وهل كان لإيران دور في إبعادك عن مركز القرار في الحزب؟

– رغم كل ما حصل معي، كنت حريصاً على إبعاد وضعي الشخصي عن الوضع العام، كما لم أتناول إيران وشخصياتها القيادية رغم كل الأحداث الماضية والحالة الشخصية. كنت حريصاً على أن لا ادخل أي قضية عامة في إطار وضعي الشخصي. لكن بعد التحول الذي حصل في الموقف من المقاومة وتحول إيران إلى منسق للشؤون الأميركية في المنطقة رأيت أن اخرج عن صمتي.

* نعود إلى لحظة التحول في ما يتعلق بالمشروع الذي كنتم تمثلونه في "حزب الله" والذي يحمل عناوين عدة منها عدم المهادنة والمواقف الحادة، بالإضافة إلى ارتباط اسم الحزب في تلك الفترة بملفات خطيرة مثل خطف الرهائن وغيرها.

– الحديث عن ملف الرهائن الغربيين له وقته. ونحن نؤكد أن لا علاقة لنا به. أما في شأن التحول الذي تتحدث عنه فهو يتلخص بأمرين: الأول أن هناك سياسة في إيران بدأت تبرز بعد رحيل الإمام الخميني، وكان واضحاً أن هذه السياسة ستصطدم بفهمنا للإسلام. والأمر الثاني أن هناك أشخاصاً بطبيعتهم لا يحبون التزلف.

* تقصد أنت؟

– قلت مراراً للإيرانيين انه عندما تصطدم مصلحتهم مع قناعتي سأغلب الأخيرة، ولن أكون أبداً عميلاً لإيران ولسياستها، أنا أخوكم وشريككم لا أكثر ولا اقل. لكن في كل العالم، الأقوياء لا يرغبون بالشركاء، بل يفضلون الضعفاء الذين يدينون لهم بالولاء الأعمى. أنا لا أحب أن يداس على قدمي لأتحرك في أي اتجاه.

* لكن الحزب تميز بعدك بنغمة لبنانية.

– من يقول في لبنان أن إيران لا تتدخل كاذب. القرار ليس في بيروت وإنما في طهران.

* حتى خلال ولايتك؟

– نعم، حتى خلال ولايتي كان لـ(القيادة) المركزية في إيران موقعها في القرار. لكن حينها كان هناك انسجام في المواقف والقرارات. ولم نكن نعتبر أن القرارات تملى علينا، بل هي قناعاتنا. وحين يأتي أمر من الإمام الخميني أو غيره ممن يعينهم يقول لنا قاتلوا إسرائيل، فنحن لا نعتبره أمراً بل هو من قناعاتنا.

* هل كان رحيل الخميني بداية الفراق مع إيران؟

– لنقل: بداية التباين.

* ألا ترى تعارضاً في ما تتحدث به عن التواطؤ الإيراني وبين الضغوط التي تمارس أميركياً وغربيا على إيران؟

– حتى لا نخدع أنفسنا، أقول لا شك في أن هناك حواراً أميركياً . إيرانياً بدأ قبل غزو العراق. وان وفداً من المجلس الأعلى للثورة الإسلامية المؤيد لإيران زار واشنطن لهذه الغاية. والتيارات الإيرانية في العراق هي جزء من التركيبة التي تضعها الولايات المتحدة في العراق. حتى إن احد كبار خطباء الجمعة في العاصمة الإيرانية قال في خطبة صلاة الجمعة انه لولا إيران لغرقت أميركا في وحل أفغانستان. فالإيرانيون سهلوا للأميركيين دخول أفغانستان ويسهلون بقاءهم الآن.

أما القول عن اعتقال سفير سابق هنا أو حديث عن سلاح نووي هناك فهو يدخل من باب السعي الأميركي لتحسين شروط التعاون الإيراني. التشيع يستخدم الآن في إيران لدعم المشروع الأميركي في أفغانستان. ومن هنا أقول لكل الشيعة في العالم إن ما يجري باسمهم لا علاقة له بهم. وهذه أعمال المتضرر الأكبر منها الإسلام والتشيع.

* أتقول أن هناك خطراً على التشيع من إيران؟

. نعم، لأنه يمكن أن بعض القوى تريد أن تثبت سلطانها. وأنا مطمئن إلى انه سيأتي اليوم الذي يهزم فيه الأميركي، وعندها سيكون هناك غضب على كل من سار في مشروعه. وقد تجري انتقامات وتصفيات يذهب ضحيتها شيعة الأقليات لأن إيران دولة قوية

تستطيع أن تحمي نفسها. نحن بما نمثل من تشيع حقيقي نعلن صراحة وبوضوح إننا نرفض أي سياسة من إيران وغيرها بدعم الغزو الكافر لبلادنا. ونعتبر هذا الفعل عملاً عدوانياً على امتنا.

مقابلة مع الأمين العام لـ "جمعية بني هاشم العالمية"

السيد محمد علي الحسيني وهو من القيادات الشيعية اللبنانية

جريدة السياسة – ٢٠٠٦/٧/١٥

* فيما تبحث الإستراتيجية الدفاعية عن لبنان من الحدود الجنوبية, تطرحون الإستراتيجية الدفاعية ضد سورية. علام تقوم هذه الإستراتيجية?

– في البداية نقول بأن عقيدتنا ونظريتنا هي أن المحتل هو واحد سواء كان من أي جهة كانت أو من أي طرف كان, سواء كان من الجهة الأخوية أي سورية أو من غيرها فلذلك نحن كلبنانيين لا نفرق بين محتل وآخر. فإذا تأسست هذه القاعدة نقول بأن هناك خطر واضح وجلي ومصدره الجهة السورية فعلى هذا الأساس نحن نظرنا أنه طالما هناك اعتداءات كانت منذ سنوات وحتى الآن وهي مستمرة وطالما هناك طمع سوري سواء كان بالمياه اللبنانية أو بالأرض اللبنانية فلا بد أن تكون لدينا خطة دفاعية نستطيع من خلالها أن نحمي هذا الوطن وأن ندفع بكل معتد إلى خارجه. ومن هنا كان لا بد من خطة سميناها الخطة الإستراتيجية لأن هناك بعضاً من اللبنانيين يفكرون ويخططون للإستراتيجية الدفاعية من الجنوب فأنا قلت ليس فقط من الجنوب إنما ينبغي أن تكون هناك خطة إستراتيجية أيضا من شرق لبنان لأن المحتل واحد والمعتدي واحد فكما نحن نطالب بتحرير مزارع شبعا كذلك نحن لدينا أكثر من سبع قرى لبنانية لا بد من تحريرها ومن حقنا نحن كلبنانيين العمل على تحرير هذه الأراضي.

* ما الخطوط العريضة لهذه الإستراتيجية?

– المطالبة بحقوقنا وهي التالية:

أولاً: تحرير سائر الأراضي اللبنانية من سورية.

ثانياً: تحرير الأسرى اللبنانيين في السجون السورية.

ثالثاً: وضع حد للقرصنة ولسرقة المياه اللبنانية المُسيطر عليها من الحكومة السورية.

رابعاً: ترسيم الحدود بين لبنان وسورية بإشراف جهة دولية.

خامساً: إزالة كل ما يسمى بالاستخبارات أو الأتباع أو الحلفاء لسورية من داخل هذا الوطن لأنني أعتبر أن سورية سرطان خبيث داخل الوطن اللبناني, ولبنان إذا أراد أن يُعافى من كل الأمراض والجراثيم لا بد من إزالة رأس الجرثومة ألا وهو سورية.

* وفقاً لهذه الإستراتيجية ألا تضعون سورية في الموقع ذاته مع إسرائيل?

– أنا أقول إن لبنان لا يرى, أن من يدخل عليه ويحتل أرضه ويهتك ستره ويسجن أبناءه ويأخذ ماله, بأنه صديق. بمعنى آخر هل تعني الأخوة الحقيقية أن تأتي الشقية سورية لتغتصب وتظلم وتغتال أبناء لبنان وكذلك أن تأتي لخطف واعتقال شرفاء لبنان هل

يُعقَل أن تفعل كل هذا باسم الأخوة. أنا لا أريد أن يكون بيننا قابيل وهابيل فلا بوركت هذه الأخوة السورية إذا كانت على حساب ظلم وقتل واغتصاب حق اللبنانيين وأن يصبح لبنان تابعاً لهذه الدولة أو تلك. ولذلك فإن سورية هي التي تضع نفسها في هذا الموضع, فسورية إذا احترمت نفسها وراعت حدودها ولم تتدخل في شأن غيرها فعندئذ نحترم سورية كبلد وهي عليها أن تحترمنا كبلد. ونحن لا يجوز أن نسكت عن الظالم فالسوري ظلم اللبنانيين, بالله عليك أي طائفة لم ينلها ظلم السوري أو فساد السوري وفي هذا الإطار لدي مقولة وهي أن الإسرائيلي وحد اللبنانيين والسوري فرق اللبنانيين فالإسرائيلي عندما دخل اجتمع اللبنانيون على مقاومته لكن السوري دخل بشكل سرطاني خبيث وبدا بتفريق الناس, بعد القريب وقرب البعيد, جعل الجاهل عالماً وجعل الوضيع رئيساً وجعل الفتنة بين الأخ وأخيه وداخل الحزب الواحد.فهذه هي التضحيات السورية في لبنان.

* هذه المواقف تجعلكم تسبحون عكس تيار القوتين الأكبر في الطائفة الشيعية في لبنان, أقصد "حزب الله" و"حركة أمل" ?

– عندما أتكلم لبنانياً فإن اللبنانية فوق الطائفية, أنا أتكلم باسم اللبنانيين ولا أتحدث عن طائفة معينة أو مذهب معين. أنا أسبح مع التيار الوطني المخلص للبنان والموالي للبنان وكذلك فإن الطائفة الشيعية أكبر من أن تحجم وأن تقوقَع في حزب معين او في فئة معينة إنما الطائفة الشيعية أعم من أن يختصرها حزب معين. فكما هو شيعي لبناني فأنا شيعي لبناني وكما لديه موقف فانا لدي موقف إنما الفرق بين الأمرين فهو أنني ليس لدي مصلحة لا لحزبي ولا لفئتي إلا المصلحة اللبنانية التي اعتبرها فوق الطائفية والمذهبية والعائلية والمناطقية. بينما الآخرين فقد يصرحون بان ولاءهم أو اتجاههم لدولة معينة.

* هل هذا يعني بأن " حزب الله " وحركة " أمل " ينفذان مخططات ومشاريع غير لبنانية?

– يُقال بأن الحقيقة واضحة والشمس طالعة وهي كالنار على المنار, لا داعي لأبين المبين وأوضح الموضح وهنا أريد أن أوجه نصيحة للبنانيين وهي أن ليس لديكم سوى هذا البلد وعلينا أن نتوجه جميعاً لمصلحته لآن لبنان في خطر فلا يتحرك أحد منا من ناحية حزبية أو طائفية.

* الإستراتيجية الدفاعية التي يطرحها " حزب الله" على طاولة الحوار, هل تلبي المطالب اللبنانية وتؤمن مصلحة لبنان?

– كلا لا تلبي, الحقيقة ناقصة فعندما نقول إستراتيجية دفاعية ينبغي أن نرى بأن الدفاع يجب أن يكون في وجه الجهة الهجومية, نحن لا نرى اليوم الجهة الإسرائيلية بالذات تتحرك كما تتحرك الجهة السورية التي نعتبرها الأخطر على لبنان لأن النظام السوري أوجد خلايا سرطانية في لبنان علينا إزالتها.

فإما أن تنظف نفسها من كل علاقة مشبوهة وإما فلترحل عن لبنان لأنها لا تمثل الرؤية اللبنانية الصادقة. ومن هنا عندما يطالب هذا الحزب أو تلك الفئة بتحرير مزارع شبعا أقول لهذا الطرف لماذا لا تريد أن تحرر القرى اللبنانية التي استولت عليها واغتصبتها واحتلتها سورية أهذه الباء تجر وهذه الباء لا تجر أو لأن لديهم مصالح مع سورية يُسكَت عن هذا المطلب. كما أن مزارع شبعا في قيد الاحتلال كذلك هناك أرض لبنانية وتراب لبناني وشعب لبناني مُحتَل. وأيضا كما يطالب هذا البعض بمياه الوزاني كذلك نحن نطالب بحقنا المغتصب والمُقرصن عليه في مياه نهر العاصي, وكما نطالب بأسرانا في إسرائيل كذلك نطالب بأسرانا الشرفاء في سورية.

* عندما تقول أن علينا تحرير ما اغتصبته سورية هل هذا يعني أنكم تدعون إلى مقاومة عسكرية?

– كما أن بعض الجهات في الجنوب تقول بأنها لا تريد للجيش أن يتحمل مسؤوليته ولا تريد إحراجه, كذلك نحن نقول بأننا لا نريد إحراج الجيش على الحدود السورية لكي لا يتورط كل لبنان, مع أنني أطالب بأن لا تكون سلطة لا أمنية ولا عسكرية إلا سلطة الجيش, وإذا لم يستطع الجيش اللبناني أن يتحمل مسؤولياته على الحدود السورية فعلى الشرفاء اللبنانيين من كل الطوائف, من كل مَن يحب لبنان ويواليه أن يشكلوا مقاومة لبنانية لتقوم برد الاعتداءات السورية.

أيضا أريد أن أقول بأن طالما في نية سورية إيذاء لبنان واللبنانيين وهذا أمر مُصَرَّح به فعلى المقاومة اللبنانية أن تردع هذا المد وهذا الخبث السوري الذي يأتي إلى لبنان, فسورية اليوم تدرب أشخاصا في معسكراتها في الزبداني وغيرها وترسلهم إلى لبنان مدججين بالأسلحة والأجهزة والأموال.

وإذا لم نقم بتشكيل هذه المقاومة فأحذر لبنان واللبنانيين بأنهم إذا لم يتعاطوا مع الحكومة السورية ولم يكونوا مرابطين على الحدود السورية فهم يرتكبون خطأً جسيماً ولن يهدأ لبنان ولن يستقر ولن يكون أحد آمنا من مرمى العبوات والاغتيالات والأعمال الإرهابية السورية في لبنان فسورية سوف تستهدف كل كلمة حرة, كل موقف صريح وكل عمل وطني.

* اليوم هناك حلف إستراتيجي مُعلَن بين سورية وإيران, فمواقفكم هذه هل تقصدون بها إيران أيضاً?

– بالنسبة للموضوع الإيراني فيُرثى لـه, لأن عندما نقول سورية لا نستبعد إيران فأنا أقول سورية يعني إيران وإيران يعني سورية والكلام يجر نفسه ولكن نحن نتكلم بالأقرب باعتباره المصداق الحقيقي. ولكن هذا لا ينفي بأن التدخلات الإيرانية هي أكبر وأخطر وأكثر من التدخلات السورية.

* ما حدث أخيرا من أحداث أمنية مفتعلة فضلاً عن التصاريح السياسية التي يطلقها حلفاء سورية في أي خانة تضعونه?

– إذا رأينا تحرك الوزير السابق وئام وهاب وتشكيل هذا التيار الوهمي والخيالي في مواجهة الحزب الحقيقي والممثل الحقيقي والحضاري للطائفة الدرزية ألا وهو الأخ والقائد وليد جنبلاط, نحن نرى بأن سورية تتحرك من كل حدب وصوب لضرب التيار الدرزي الأصيل فوئام وهاب يتحرك بأمر قيادي من العمليات السورية وهو يستطيع أن يسفك الدماء بل أقول بأنه لا ينطق بأي كلمة إلا بوحي سوري. فسورية تتحرك اليوم في لبنان لإشعال فتن داخلية داخل الطائفة الواحدة والحزب الواحد والبيت الواحد لتقول للبنانيين بأنها الحل والمُخَلِّص.

* تدعون إلى إزاحة النظام السوري فهل تريدون أن نشهد عراق جديد ومزيدا من أعمال العنف وسفك الدماء?

– الوضع مختلف فالشعب السوري يعاني أكثر من الشعب العراقي لأن في سورية لا يستطيعون الكلام, فمَن يقول إن الشعب السوري يرد أن يبقى على حكومته البعثية? الشعب السوري اليوم يطالب بحكومة ديمقراطية, يطالبون بحرية الرأي والتعبير ويطالبون بالتعامل الإنساني معهم.

* إذا هل تتوقعون تغييرا هادئا للنظام في سورية?

– الوضع السوري على نار هادئة وأنا أتوقع التغيير في سورية في أقرب وقت عبر انقلاب, ونحن نراهن على الشعب السوري بأنه قد أخذ الدرس والعبرة من الشعب اللبناني الذي استطاع بأكثريته وبولائه للبنان أن يخرج المحتل السوري وأن يقول كفى للاحتلال,

كفى للظلم, كفى للجور وكفى للديكتاتورية. فانا أتوقع أن كل ما يجري اليوم داخل سورية وخارجها وما يدور في الكواليس يؤكد بان التغييرات.

* هل تخشون على حياتكم وهل تلقيتم تهديدات نتيجة لمواقفكم?

– أنا أطلقت هذه المواقف عندما كنت في إيران وأنا سُجنت هناك, وقد صادرت الاستخبارات الإيرانية جواز سفري وهددتني واعتقلتني, وكانت التهديدات تصلني عبر الخارجية السورية التي كانت تتصل بالخارجية الإيرانية التي اعتبرتني مصدر إزعاج لها وللحكومة السورية.

وعندما اغتيل الشهيد رفيق الحريري احتجزت في إيران ومُنِعت من العودة إلى لبنان لكي لا أكون سببا في قيام ثورة اعتبرها شيعية وطنية مخلصة.فلا شك بأنني أحمل دمي على كفي ونحن مشروع شهادة, وإذا كان دمي فداء لحرية واستقلال لبنان فانا مستعد وأبنائي وأهلي لتقديمه. وأخيراً أريد أن أتوجه برسالة إلى الداخل اللبناني لأقول بأنه حان الأوان لنقول لا للتدخلات الأجنبية, حان الأوان لأن نضع حدا للشقية سورية, حان الأوان لأن نفهم ونعرف بأن سورية عدو للبنان وطامعة بأرضه ومائه, حان الأوان لنقدم شيئاً للبنان وأن نقف سنة وشيعة ودروزا ومسيحيين لنحمي لبنان. ولسورية أقول كفاك قتل, اغتيال ,خطف وفساد ألم يحن الوقت لتتقي الله في شعبك وفي جارتك.

مقالات مهمة عن حزب الله

أولاً ما نشر في الراصد سابقاً:

١. حزب الله من الإيديولوجية إلى الواقعية . ١

٢. وقفات مع حقيقة صفقة حزب الله مع يهود (حتى لا يتكرر انخداع المسلمين بأتاتورك جديد!). ٧

٣ –تعاون أمل وحزب الله ٩

٤ – –حوار مع نائب زعيم حزب الله ١١

٥– رؤية شيعية لدور حزب الله.

٦ صبحى الطفيلي ١ ١٣.

٧ رؤية شيعية لدور حزب الله

٨ صبحي الطفيلي ٢ ١٤

٩ احترام قواعد اللعبة اللبنانية ١٣

١٠ – وأيضاً عن .. "الحزب" ١٣

١١ –هل تكرار ايران تجربة حزب الله في العراق ١٥

١٢ –بري ونصر الله ١٨

١٣ –رسالة الى أعيان الشيعة ٢٠

١٤ –حزب الله و الملف النووي ٢١

١٥ –سورية استخدمت أمل وحزب الله ٢٣

١٦ – قضية حزب الله ليست داخلية لأنه لم يصنع في لبنان! ٣٠

١٧ – قواعد جديدة للعبة ٣٦

ثانياً مقالات من مواقع صديقة:

١٨ – حزب الله..والمساحات الخالية في الذاكرة العربية..والتغيير القادم
http://www.islammemo.cc/taqrer/one_news.asp?IDnews=923

١٩ – محاولة لفهم قواعد اللعبة بين إسرائيل وحزب الله
http://www.islammemo.cc/taqrer/one_news.asp?IDnews=913

٢٠ – حرب الفرس والروم في لبنان
http://www.almokhtsar.com/html/news/1252/25/57002.php

٢١ – الدمار للبنان والشهرة لحزب الله http://www.almoslim.net/articles/show_article_main.cfm?id=1614

٢٢ – من مفردات الحرب ومخلفات "الحزب "
http://www.almoslim.net/figh_wagi3/show_news_comment_main.cfm?id=524

٢٣ – قراءة في الأهداف الحقيقية، لقيام حزب الله بِخَطف الجنديَّيْن
http://www.almoslim.net/figh_wagi3/show_news_comment_main.cfm?id=523

٢٤ -المقاومة مشروعة .. والحرب على حساب مَن؟
http://www.almadinapress.com/index.aspx?Issueid=1585&pubid=5&CatID=267&articleid=166138

أكاذيب حكام طهران بشهادة إيرانية دامغة!!

كريم عبد – موقع إيلاف ٣٠ مايو ٢٠٠٦ (باختصار)

جاء في المقال اليتيم في الصحافة الإيرانية الذي نشرته (طهران تايمز) في ١٠/٢٤ /١٩٩٩ الذي يتحدث عن الظلم والجور الذي عاناه العراقيون في إيران خلال الحقبة الديكتاتورية، حيث يكتسب هذا المقال دلالة مهمة هنا، ومما جاء فيه:

(.. ولنفكر الآن في وضع العراق جارنا على الحدود الغربية، إننا نجد الجهود منصبة للعمل على إخراج اللاجئين العراقيين من إيران، وقد أُخرج منهم لحد الآن ما يقارب ٣٠٠,٠٠٠ لأجيء. إلى أين خرج هؤلاء ؟ هل عادوا إلى العراق ؟!). تتساءل الصحيفة وتضيف (لقد نجحت السياسة الإيرانية في هذا المجال والذي يصب في مصير مشؤوم لهؤلاء اللاجئين!! هل هذا يدل على المقدرة والنجاح ؟! أين هي الحكمة أو الدين في جعل المسلمين يصلون إلى هذه الدرجة من الإحباط نتيجة لاستنتاجات اقتصادية خاطئة ؟ إن هؤلاء اللاجئين كانوا بجانبنا وقد قدموا تضحيات في الحرب التي فرضها صدام على إيران، ومن مصدر في

رئاسة الجمهورية، فإن عدد الضحايا منهم بالنسبة لعدد نفوسهم في إيران يفوق نسبة عدد ضحايا الإيرانيين إلى عدد نفوسهم. وعلى أية حال أنظر إلى التصريح الأخير للسيد حسن حبيبي معاون رئيس الجمهورية حيث يقول : لا مجال لإقامة اللاجئين العراقيين في إيران بعد اليوم)!! وتضيف الجريدة مؤكدة (لقد وضعت السياسة العامة لتتبنى هذا النهج، علماً إن بعض هذه الإجراءات هي عنصرية أو منافية لأصول العقيدة أو إنها مجرد تصورات واهية). ويستطرد مقال "طهران تايمز": (على سبيل المثال، خذ الجدول المعلن من قبل وزارة العمل الإيرانية لسنة (١٣٧٧ ش) إذ يحدد القانون رواتب العاملين الأجانب في إيران واضعاً العراق في حقل يقابله حقل لكل من أوربا الغربية واليابان وأميركا حيث مقدار الراتب الشهري لهؤلاء الأجانب أكبر ٧٠٠% (سبعمائة بالمائة) من راتب العراقي العامل بنفس الاختصاص !!

وهناك أيضاً تراجيديا مؤلمة أخرى، هي من نصيب أطفال العراقيين الذين يولدون في إيران، فهم لا يُمنحون أية مستمسكات قانونية تضمن حق تسجيلهم في المدارس مستقبلاً !! وعلى مستوى التحصيل الجامعي فالأمر أكثر تعاسة، وإذا وجد عراقي يدرس في إحدى الجامعات الإيرانية فلا بد إنه سلك طريقاً غير مألوف لإكمال دراسته،.. ليست هناك قنوات قانونية طبيعية للذين يولدون في إيران من العراقيين في أي مجال من مجالات الحياة، فأمامهم نفق طويل مظلم لا نهاية له).

فمنذ البداية، أي منذ ثلاثين سنة (ولحد يومنا هذا) حيث عاش أكثر من نصف مليون عراقي في إيران محرومين من أبسط حقوقهم المدنية، فهم ممنوعون رسمياً من العمل ومن فتح مدارس عربية لأولادهم، ومن الزواج من إيرانيات، وقد أُحتجز الكثير منهم في معسكرات تنعدم فيها شروط الحياة الطبيعية، ومن يعيش خارج المعسكرات فهو محروم من الحصول على وثائق إقامة رسمية، وعندما تُعطى لبعضهم (البطاقة الخضراء) فهي بلا قيمة قانونية، حيث كُتب على وجهيها عبارة تقول (لا اعتبار قانونياً لهذه البطاقة) وهي لا تحمل تاريخ تجديد أو تاريخ انتهاء لكي لا يطالب حاملها السلطات الإيرانية بأية حقوق مدنية بعد مرور خمس سنوات على وجوده في إيران، وبهذه الطريقة تقوم حكومة(الجمهورية الإسلامية!!) بحرمان اللاجئين المسلمين من حقوقهم حيث تخالف بذلك تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وتخالف أيضاً القانون الإيراني ذاته والذي ينص على حق التجنس لمن يقيم في البلد لمدة خمس سنوات، وواضح إن القوانين الإنسانية من هذا النوع هي في البلدان المتخلفة مجرد حبر على ورق.

وفي الشهور الأخيرة من القرن العشرين توّجت السلطات الإيرانية سلوكها العنصري هذا بمأساة يطول شرحها هنا، إذ سلمت المئات من اللاجئين العراقيين إلى سلطات بغداد !! وذلك بناء على قرار (مجلس الشورى) الإيراني السماح للحكومة بطرد نصف مليون لأجيء عراقي، ولم تنفع النداءات الكثيرة التي وجهها علماء ووجهاء المسلمين الشيعة من بلدان عديدة إلى المراجع الدينية والرسمية العليا في إيران، الأمر الذي يعني بان الثقافة الحقوقية في جمهورية إيران الإسلامية وصلت إلى الحضيض بعدما صارت سلطاتها التشريعية والتنفيذية تمارس العنصرية رسمياً وعلى رؤوس الأشهاد.

والأغرب، فلا المعارضة الإيرانية الإصلاحية ولا آيات الله العظمى والصغرى ولا المثقفون ولا أية جهة أخرى في إيران ساندت ضحايا العنصرية من العراقيين وكذلك الأفغان الذين يعانون من نفس الحيف!! وإذا كانت معاناة اللاجئين العراقيين مستمرة لحد الآن حيث يعيش الآلاف منهم في مخيمات محرومة من غالبية الحقوق المتعارف عليها، فكيف ننسى كل هذه الحقائق ونصدق أكاذيب حكام طهران التي تروجها (فضائية العالم) ويعيد اجترارها بعض العراقيين بنوايا حسنة جداً!!!

أميركا وإيران.. أسلوب واحد

الوطن العربي . ٢٠٠٦/٧/٥

اللبنانيون الذين تمكنوا من السفر خلال الحرب الأهلية كان حظهم كبيراً لسببين، الأول أنهم تجنبوا معاناة فترة بالغة الصعوبة، والثاني أنه بينما كان الانقسام يسود لبنان، كان المغتربون يعيشون كأسرة واحدة بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية أو الدينية. فقد كانوا لبنانيين فقط لا غير. فالوحدة دائما هي سمة الجالية المغتربة، وشخصيا كنت أدرس مع أصدقائي ونراجع الامتحانات ونمضي الوقت معا، وكنا دائما من الأوائل، ولكننا لم نسأل بعضنا يوما عن ديننا أو ميولنا السياسية، ففي الاغتراب مفهوم الوطن كان محترما وصافيا وجميلا.

واليوم، نعود في البنان والمنطقة إلى اتجاه صار كل واحد يسأل الآخر عن انتمائه المذهبي. وهذا الوضع، بات يلقي التشجيع من الظروف الإقليمية، وفي كل العواصم صار يطرح سؤال: هل الشيعة مضطهدون في المنطقة؟!. وفي الحقيقة، ليس هناك من مذهب يجوز اتهامه بارتكاب الفظائع كما لا يوجد مذهب لا يستحق إلا الصفات الإيجابية فبالنتيجة كلنا بشر أينما كنا. وبهذا المنطق يجب أن نتحدث؛ وشخصيا، كعربي ومسلم وسني، لا أرى مشكلة في بلد الشيعة هم الأكثرية، أن يتولوا المناصب الرئيسية.. فهذا حق لا يعترض عليه أحد، وحتى في لبنان، إذا كان التمثيل السياسي للشيعة لا يعكس تعدادهم، فلا جدال أنه يجب تعديله ومنحهم التمثيل الذي يعكس عددهم ونسبتهم وفي هذا الإطار على السني أن يتنازل وعلى الماروني أن يتنازل، فهذا أمر طبيعي لا يقبل المناقشة، ولا يضايق أي أحد. وهذه المعادلة يجب أن تسري أيضا في كل الدول التي توجد فيها أكثرية سنية لا تحظى بتمثيل سياسي عادل.

وعندما نرى الحماية التي توفرها الولايات المتحدة للأقليات في العالم، فإننا نتساءل أين هي الحماية للعربي السني في العراق، وأين حقوق الأقليات بمواجهة المذابح التي ترتكبها أجهزة الأمن العراقية بالاشتراك مع القوات الأميركية، وليت أحدا يفسر الفرق بين دارفور والأنبار، فالفرق الوحيد أن الولايات المتحدة في العراق هي الطرف الذي يرتكب المجازر، والذي يضايق العرب السنة.

إن هناك إرادة للتعامل على أنهم أقلية في العالم العربي، والوضع في العراق يكشف الكثير، وأرى فيه شخصياً رسالة قوية للعالم العربي وهي أنكم أيها العرب السنة تظنون أنفسكم عظماء وفخورون بماضيكم وتعتبرون أنفسكم أكثرية، فجعلناكم أقلية في بغداد عاصمة أعظم خلافة إسلامية.. فهناك إذن إرادة لإذلال السنة.

ولكن في الحقيقة، هناك وضع للشرف في غير وموضعه، لأن "البعث" أو "القاعدة" لا يمثلان لا الإسلام ولا العروبة، ولكن من الخطأ بعد أن أصبح التمثيل السياسي يعكس الوقع الديمغرافي، وأصبح للشيعة كلمتهم، أن يتورطوا في هذا الإرادة الانتقامية. لأن العربي السني في العراق لا يتحمل ممارسات النظام السابق. والواقع أنه إذا لم نتمتع في المنطقة ببعد النظر فستتوسع الانقسامات داخل الشيعة وداخل السنة، لنصل إلى مرحلة أن يقتل الأخ أخاه. ولذلك يجب أن نبدأ باحترام المبادئ الإنسانية الموجودة في كل الأديان، ولكن الإنسان نسيها.

وكما ذكرنا عدة مرات من قبل، يوجد في الحقيقة صراع على الشارع الشيعي بين إيران والولايات المتحدة. وهاتان الدولتان تريدان من خلال العرب الشيعة، تهميش الدول العربية ومع ذلك المفروض أن تكون هناك علاقة جيدة بين العرب وإيران، ولكن الخطوة الأولى يجب أن تأتي من طهران، بأن تحترم حرمة الأراضي العربية، وفي هذه المعادلة هناك تشابه بين الطريقتين الإيرانية والأميركية، فكلتاهما تحاولان التقليل من قيمة الدول العربية، وما تقوم به واشنطن عن طريق المنظمات غير الحكومية، تقوم به طهران عن طريق الميليشيات المسلحة لهز وحدة الدولة كما أن كلا من العاصمتين تستخدم قانون التقسيم إذا كان يناسبها، أو قانون الأكثرية إذا كان يناسبها.

غير أن كل هذه السيناريوهات وهم، فمهما حاولوا سيظل العرب السنة هم الأكثرية في المنطقة، والمبادئ العربية السُنية ليست مبادئ عداء بل تحمل في طياتها التعاون مع الكل، والتعايش مع الكل.. فليت كل واحد منا يعود إلى فكرة الوطن ويحميها ويقويها، لأن هذه الفكرة هي سبيلنا الوحيد، للتوحيد والبقاء.

خفايا الصفقة الكبرى

قصة المفوضات السرية بين طهران وواشنطن وتل أبيب.. ولائحة كاملة بالشروط المتبادلة

رياض علم الدين/الوطن العربي . ٢٠٠٦/٦/٩

هل تمهد مبادرة العصا والجزرة والمفاوضات المباشرة التي قدمتها كوندوليزا رايس لإيران لـ "الصفقة الكبرى" أم للانفجار الكبير أم أن وزيرة الخارجية الأميركية أطلقت مفاجآتها هذه للتمويه على الصفقة الحقيقية والشاملة التي تجري في الخفاء بين واشنطن وطهران؟! المعلومات التي حصلت عليها "الوطن العربي" من مصادر استخبارية وتضيف هذه المعلومات أن عدة قنوات اتصال وتفاوض سرية قد فتحت بين الطرفين في أكثر من عاصمة عربية وشرق أوسطية وأوروبية وصولاً إلى واشنطن بالذات مروراً ببغداد وطهران وأنقرة وجنيف وفيينا.

وأكثر من ذلك تؤكد هذه المصادر أن هذه المفاوضات السرية قد تجاوزت في الأيام الأخيرة محور طهران . واشنطن لتتضم إلهيا تل أبيب وتتحول إلى مفاوضات إيرانية . أميركية . إسرائيلية وكشف تقرير غربي قبل أيام أن الزيارة المفاجئة التي قامت بها وزيرة خارجية إسرائيل إلى تركيا لم تكن تتعلق بوساطة تركية مع حماس أو بإقناع أنقرة بالدخول في مخطط المواجهة مع طهران بقدر ما كانت للاطلاع على ما توصلت إليه المفاوضات السرية الدائرة في أنقرة بين وفود أميركية وإيرانية وإسرائيلية حول "الصفقة الكبرى الحقيقية" التي يجري الإعداد لها ووضعت على نار حامية منذ رسالة أحمدي نجاد إلى جورج بوش.

وفي معلومات معدي هذه التقرير أن سلسلة مبادرات سرية حصلت مؤخراً على خط ضم إسرائيل إلى المفاوضات السرية الأميركية – الإيرانية وهي مبادرات أسهمت فيها المخابرات الألمانية وكان أبرزها عودة طهران إلى تحريك ملف الدبلوماسيين الأربعة الذين اختفوا في بيروت في الثمانينيات ودخول المخابرات الألمانية مجدداً على خط اتصالات سرية لعقد صفقة جديدة بين إسرائيل وحزب الله حول إعادة الأسرى من إسرائيل.

وتضيف المصادر أن عملية الصواريخ التي أطلقها حزب الله مؤخراً في اتجاه إسرائيل واستئناف تسخين جبهة الحدود اللبنانية . الإسرائيلية كانت في إطار عملية مدروسة لإفساح المجال أمام "شرعية" ضم الطرف الإسرائيلي إلى المفاوضات الدائرة ولوحظ أن عدة مصادر استخبارية تعاملت باهتمام شديد مع الشائعات الكاذبة التي تم تسريبها فجأة حول مشروع قانون إيراني بإرغام يهود إيران على ارتداء علامات صفراء. وفي رأي هذه المصادر أن هذه الشائعات قد تكون محاولة من فريق متشدد في تيار المحافظين الجدد في الإدارة الأميركية تهدف إلى إفشال المفاوضات السرية بين الإيرانيين والإسرائيليين في أنقرة وتعبئة اللوبي اليهودي . الأميركي ضد إيران.

لكن المفاجأة كانت في الردود الإسرائيلية الهادئة على هذا القانون الخطير الذي يعد له البرلمان الإيراني "رغم عدم صحته" وكان لافتاً أن النائب اليهودي الإيراني وزعيم الجالية هناك موريس معتمد كان من أول الذين نفوا هذه الشائعة، وتشير معلومات "الوطن العربي" إلى أن معتمد يعتبر من الأطراف الفاعلة مجدداً في المفاوضات الإيرانية . الإسرائيلية وأنه سبق أن قام قبل أسابيع بزيارة سرية للولايات المتحدة أجرى فيها اتصالات باللوبي اليهودي، ولعب دوراً في إعادة إحياء اللوبيات المؤيدة للتفاوض مع إيران، وللرهان على عقد "الصفقة الكبرى" بدلاً من "الحرب الكبرى"! وعلى ضوء المعلومات الأولية عن هذه المفاوضات لم يتفاجأ المراقبون بتراجع لهجة التهديدات الإسرائيلية لإيران في الأيام الأخيرة وهدوء حملة اللوبي اليهودي في أميركا الداعية إلى حسم الملف النووي الإيراني عسكرياً.

وفي مقابل ذلك بدأت عدة تنظيمات يهودية وجماعات ضغط مؤيدة لإسرائيل تدعو الإدارة الأميركية علنا إلى فتح حوار دبلوماسي مع إيران! وفي موازاة النشاط "الهادئ" للوبي اليهودي بدأت الساحة الأميركية تشهد فجأة عودة بروز "لوبيات" دعم لإيران أو لفتح حوار معها، كان لافتاً عدد الشخصيات الأميركية المهمة التي دخلت هذا الخط التفاوضي من هنري إلى زبغنيو بريجنسكي ومادلين أولبرايت مروراً بعدد كبير من الأكاديميين وخبراء مراكز الدراسات وانضم إلى هؤلاء تنظيمات إيرانية . أميركية فاعلة وشخصيات في الكونجرس تعتبر ممثلة للوبي صناعة الأسلحة وشركات النفط الكبرى.

وتقول المعلومات: إن هؤلاء نجحوا في إعادة تحريك لوبي الحوار مع إيران في الخارجية وعلى رأسه مساعد رايس للشؤون السياسية نيكولاس بيرنز إلى درجة أن خلافاً حاداً نشب بين تيارين داخل الإدارة الأميركية حول الحوار مع إيران، تيار الخارجية في مواجهة تيار تشيني . رامسفيلد. لكن التقارير التي أعدت عن قنوات التفاوض السرية التي فتحت بين طهران وواشنطن راحت تقلل من أهمية هذه الخلافات ووضعها بعضهم في إطار توزيع الأدوار والاستراتيجية التفاوضية. وفي معلومات هذه التقارير أن أسماء الأطراف الأميركية المشاركة في جولات المفاوضات السرية تدحض المزاعم بأن صقور المحافظين الجدد وغالبيتهم من مكتب تشيني هم من معارضي أي حوار أو تفاوض مع طهران ومن أنصار الحرب العسكرية لتغيير نظام الملالي. ويقال إن محمد نهونديان مستشار على لاريجاني الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني المكلف بالإشراف على المفاوضات مع الأميركيين قد التقى خلال زيارته لواشنطن قبل شهرين مسؤولين أميركيين كان بينهم ستيفن هادلي مستشار بوش للأمن القومي، وهادلي يعتبر من صقور الإدارة مثله مثل السفير الأميركي في العراق خليل زادة الذي يتولى الاتصالات السرية مع الإيرانيين في بغداد. وتضيف التقارير أن أحد أبرز المشاركين في الاتصالات السرية هو ريتشارد أرميتاج، وأرميتاج الذي كان يعمل مساعداً لكولن باول في عهد بوش الأول يعتبر خبيراً في إيران، حيث عمل لعدة أشهر في آخر عهد "الشاه" وهو من دعاة فتح حوار شامل مع طهران والبحث

عن صفقة معها تطال كل المسائل والمشاكل دفعة واحدة. وبعد مغادرته الخارجية بات أرميتاج يعتبر من أبرز عناصر اللوبي النفطي، حيث قام الرجل الثاني سابقاً في الخارجية بإنشاء شركة استشارات دولية واختير قبل أسابيع عضواً في مجلس إدارة شركة كونوكو النفطية الضخمة. ويبدو أن موقع أرميتاج هذا لم يكن من باب المصادفة إذ إن شركة كونوكو والشركات النفطية الأميركية الأخرى مثل يونوكال وهاليبرتون تعتبر حالياً من أبرز مجموعات الضغط الساعية إلى عقد صفقة مع إيران، وفيما يرد اسم أرميتاج كأبرز المفاوضين السريين في الصفقة الكبرى مع طهران تشير مصادر أخرى إلى أن أحد كبار المسؤولين في هاليبرتون قد انتقل مؤخراً إلى طهران لفتح قناة سرية أخرى للتفاوض. وتقود هذه المعلومات إلى التأكيد أن نائب الرئيس الأميركي والرئيس السابق لهاليبرتون قد أعطى الضوء الأخضر، وبالتالي فإن الحديث عن معارضة تشيني للتفاوض والصفقة مع إيران مبالغ فيه وغير صحيح، وكذلك معارضة المحافظين الجدد. أكثر من ذلك تؤكد التقارير المخصصة للقنوات السرية التي فتحت منذ أكثر من شهرين بين واشنطن وطهران أن هذه المفاوضات تجري في شكل خاص مع تيار المحافظين الجدد. وتشير إلى أن هذه المجموعة تملك علاقات مميزة بشخصيات مهمة في النظام الإيراني قامت ببنائها منذ المفاوضات التي قادت إلى "إيران غيت" ويقول المطلعون على الصفقة إنها قد أعدت على خلفية عدة عوامل مشتركة بين ملالي طهران وصقور البيت الأبيض. فبالإضافة إلى العلاقة السابقة يدرك قادة إيران أن هؤلاء الصقور ما زالوا يتمتعون بنفوذ واسع داخل الإدارة بما يسمح لهم بتحقيق مشروعهم في تغيير النظام الإيراني وتوجيه ضربة عسكرية مدمرة لإيران. وفي المقابل يدرك الإيرانيون أن هؤلاء الصقور هم الذين كانوا وراء قرار إطاحة صدام حسين وتحطيم قدرات العراق العسكرية باسم خدمة مصالح إسرائيل، وخصوصاً أنهم في الوقت نفسه منظرو مشروع "ضرب الهيمنة السُنية وإطلاق القوى الشيعية وإعادة رسم موازين القوى بين الطائفتين". وعلى هذه الخلفية لجأت إيران إلى التعامل والتحاور مع هذه الأطراف في أفغانستان، ثم في العراق تمهيداً للتخلص من صدام حسين وهي التي طلبت من جماعاتها العراقية ومن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية إلى أحمد الجلبي التعاون معهم في مثل هذه المرحلة. وتشير آخر المعلومات إلى أن أحمد الجلبي قد عاد إلى لعب دور مهم على خطر المفاوضات بين إيران والولايات المتحدة إلى جانب خليل زادة كما تجاه أصدقائه من المحافظين الجدد في واشنطن وهو يعتبر من ناشطي إحدى القنوات السرية الحالية.

الصفقة الكبرى

أما بالنسبة للصفقة الكبرى التي يجري التفاوض عليها على أكثر من خط فإن التقارير السرية تؤكد أنها معدة لتكون صفقة شاملة ليس فقط على خط العلاقات الأميركية . الإيرانية، بل أيضاً بالنسبة لإسرائيل. وتشير التقارير إلى أن إيران تبدو حريصة على شمولية الصفقة وعلى تعزيز فرص نجاحها بحيث سارعت إلى تضمينها عرضاً بالاعراف بإسرائيل.

- وفي تفاصيل العرض الإيراني السري الشامل أنه يلحظ حل كل النقاط الحساسة والأساسية مثل: الاستعداد للاعتراف بإسرائيل سواء عبر دعم المبادرة العربية ومقولة الدولتين وحدود ١٩٦٧.
- وقف دعم حماس والجهاد وتشجيعهما على قبول حل الدولتين.
- وقف دعم حزب الله ودفعه إلى تسليم سلاحه والقبول بحل عناصره ودمجها بالجيش اللبناني ودخول اللعبة السياسية مقابل تحسين موقع الطائفة الشيعية في المعادلة اللبنانية بما يتناسب مع عددها.
- تعهد بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.
- وقف دعم التنظيمات المصنفة إرهابياً والمتطرفة وطرد عناصر "القاعدة" من أراضيها.

- المساعدة على استقرار العراق ووقف التدخل في شؤونه وتشجيع الأطراف الشيعية فيه على نزع السلاح.
- التخلي عن البرنامج النووي وتخصيب اليورانيوم والتعهد بفتح المفاعلات والمراكز أمام مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية والتوقيع على البروتوكول الإضافي الذي يسمح بالقيام بعمليات تفتيش مفاجئة في أي مكان من إيران. أما المطالب الإيرانية التي يجري بحثها في هذه المفاوضات فهي تشمل سلسلة طويلة تعكس طموحات إيران وأهدافها من التنازلات التي عرضت تقديمها.

ومن هذه المطالب:

- تعهد أميركي بعدم تغيير النظام وعدم التدخل في شؤون إيران الداخلية وتوقيع اتفاقية عدم اعتداء.
- تعهد أميركي ودولي بتوفير برنامج نووي سلمي لإيران ومساعدتها على الحصول على التكنولوجيا النووية لأهداف سلمية.
- الاعتراف بدور إيران المحوري في أمن الخليج ومشاركة طهران في أية نظام إقليمي يجري إقامته والاعتراف بضرورة حصول طهران على قدرات دفاعية توازي دورها وموقعها كشرطي للخليج.
- اعتذار واشنطن عن تدخلاتها السابقة في إيران وخصوصاً في عملية الانقلاب ضد "مصدق" العام ١٩٥٣.
- دفع تعويضات أميركية عن أضرار القصف الأميركي للمنشآت النفطية العام ١٩٨٨.
- رفع اسم إيران عن لائحة الإرهاب.
- رفع أميركي شامل للحصار والعقوبات.
- تعهد أميركي بالاستثمار في إيران ومساعدتها على تطوير التنقيب عن النفط وإنتاجه وتوفير المعدات المتطورة اللازمة لذلك.

- تعهد بضم إيران إلى منظمة التجارة الدولية واستفادتها من القروض.
- إعادة الأموال الإيرانية المجمدة في المصارف الأميركية والتي تقدرها إيران بـ ١٦ مليار دولار.
- إعادة العلاقات الدبلوماسية كاملة بين البلدين ووقف الحملات نهائياً، ويقال إن واشنطن تلح في هذا المجال على إعادة فتح سفارة لها في طهران.
- الاعتراف بحقوق طهران في بحر قزوين والمساعدة على بناء أنبوب نفط يمر بإيران.

وتضيف المعلومات أن إيران قدمت سلسلة مطالب تتعلق بالعراق قادت حتى الآن إلى عدم نجاح إي حوار حول هذا البلد رغم المؤشرات الإيجابية الأخيرة التي ظهرت في التوافق على تشكيل حكومة نوري المالكي والأمل بإيجاد حل لتدهور الوضع في البصرة بدفع من إيران وأجهزتها. وتؤكد التقارير أن مطالب إيران في العراق تركز على قيام حكومة مركزية مؤيدة لها ومنح دور رئيسي للشيعة. لكن الأهم هو إصرار طهران على عدم إنشاء جيش قوي في العراق قادر على تهديدها وعدم عودة حزب البعث إلى السلطة و... وإعدام صدام حسين والحصول على تعويضات بأكثر من مائة مليار دولار بسبب مسؤولية العراق عن الحرب. ولم يكن مصادفة أن يقوم وزير الخارجية منوشهر متقي بزيارة بغداد مؤخراً حاملاً لائحة الاتهام الإيرانية لصدام حسين ونظامه وتكشف

بعض التقارير عن طلب إيراني آخر يتعلق بمنح طهران حصة مهمة من نفط العراق! إضافة إلى جدولة الانسحاب الأميركي وعدم إقامة قواعد عسكرية قريبة من إيران.

وتضيف التقارير أن بعض المطالب الإيرانية تبدو شبه تعجيزية وصعبة التحقيق من قبل الأميركيين وهي تقف وراء تركيز العرض الإيراني على الاعتراف بإسرائيل. أبرز هذه المطالب تشديد إيران على الحصول على التزام أميركي بعدم تغيير النظام والاعتراف بإيران كالقوة الإقليمية العظمى، والمطلب الأول يعكس حجم تخوف الإيرانيين من الضربة العسكرية ومخطط تغيير النظام رغم التحديات الانتقامية التي يطلقونها. وتؤكد مصادر مطلعة على خلفية العرض الإيراني أن القيادة الإيرانية على عكس صدام حسين تبدو مقتنعة كلياً بأن المشروع الأميركي يهدف إلى ضربها وتغيير النظام فيها، وتعرف مسبقاً عدم قدرتها على المواجهة والانتصار وتفادي تدمير البلد وتبخر الطموح بالهيمنة على المنطقة.

وتضيف هذه المصادر أن الصراع الحقيقي بين أميركا وإيران ليس على البرنامج النووي، بل إنه صراع على الهيمنة على المنطقة، وطموحات الهيمنة والدور الأمني الإقليمي هذه تعتبر في نظر القيادة الإيرانية أهم من الأبعاد العقائدية للنظام وهو ما يفسر التنازلات إلى حد الاعتراف بإسرائيل. وتكشف هذه المصادر أن إيران قد سعت في الآونة الأخيرة إلى تعزيز أوراقها التفاوضية لنيل دور شرطي الخليج وأن لجوءها إلى البرنامج النووي وإلى تعزيز علاقاتها مع التنظيمات مثل حماس والجهاد واختراق الساحة اللبنانية عبر حزب الله وحتى التحالف مع سورية. إضافة إلى اختراق الساحة العراقية كان ضمن مخطط يهدف إلى تقوية الأوراق للحصول على الدور الإقليمي الطليعي.

٢٧ سنة في المفاوضات السرية!

وتلفت المصادر إلى أنها ليست المرة الأولى التي تلجأ فيها طهران إلى تقديم عروض تفاوض أو فتح قنوات سرية مع الأميركيين لتحقيق طموحاتها هذه. وعلى عكس المعلومات التي أشارت إلى أن عرض رايس التفاوضي الأخير يمهد لأول مفاوضات أميركية – إيرانية منذ أزمة الرهائن وانقطاع العلاقات في العام ١٩٧٩.

والواقع أن كل الرؤساء الأميركيين تقريباً دخلوا في مفاوضات سرية أو شبه سرية مع الإيرانيين رغم تحريم الجهات الرسمية في طهران وواشنطن ذلك. ففي عهد جيمي كارتر عقد مستشاره للأمن القومي زبغنيو بريجنسكي لقاءات سرية في الجزائر مع نظيره الإيراني قطب زادة بهدف إطلاق رهائن السفارة الأميركية لكنها انتهت بالفشل واختفاء قطب زادة بسبب خلافات بين أنباء الثورة الإسلامية.

ولعل أهم وأخطر المفاوضات السرية يعود إلى عهد ريغان والأشهر "تشرين الأول" وأدت هذه المفاوضات إلى "تسليم" الرهائن إلى ريغان لا إلى كارتر بهدف فتح علاقات إيرانية مع واشنطن. وقادت هذه المرحلة إلى ما عرف بفضيحة إيران . غيت التي

سجلت دخول إيرائيل على الخط ومشاركة الموساد في هذه الصفقة التي قادت إلى بيع إيران أسلحة إسرائيلية في حربها مع العراق. وشهد عهد ريغان تعاونا سريا ثلاثياً مكثفا وصل إلى حد شراء رهائن حزب الله الأميركيين مقابل أموال وأسلحة إلى إيران.

وبعد سنوات عادت إسرائيل إلى خط المفاوضات السرية بين أميركا وإيران في عهد كلينتون، وتحديداً في أواخر العام ١٩٩٩ عندما "انفجرت أزمة يهود شيراز" الذين حكموا بالإعدام بتهمة التجسس لإسرائيل. وقبل ذلك كانت أجواء الانفراج قد بدأت تسود العلاقات الأميركية . الإيرانية مع وصول محمد خاتمي إلى الرئاسة ودعوته إلى حوار الحضارات.

وتقول التقارير السرية: إن هذا الانفراج لم يشمل فقط تبادل بعض الزيادات والمباريات، بل كاد ينتهي بـ "الصفقة الكبرى" التي يجري الحديث عن مثلها حالياً عبر مفاوضات سرية شاركت وزارة الخارجية بدعم من أولبرايت عبر شروب تالبوث مساعدها ومستشار الأمن القومي أنطوني ليك ولوبيات النفط وجماعات إيرانية . أميركية ويهودية . أميركية ووسطاء بينهم عدد من الذين ترد أسماؤهم حالياً.

وفي تلك الفترة طُرح مشروع الاعتراف الإيراني بإسرائيل وبلغ الأمر حد التفاوض حول كيفية استعادة ديون إيران من إسرائيل، وهذه الديون التي دخلت مجدداً في المفاوضات الحالية هي عبارة عن خمسة مليارات دولار يقال إن الشاه قد أقرضها للحكومة الإسرائيلية مقابل صفقات أسلحة والمساهمة في تطوير أسلحة واستثمارات نفطية مثل بناء خط أنابيب بين إيلات وعسقلان على المتوسط ومساهمة من إيران في إنقاذ إسرائيل من "ضغط" النفط العربي. ويبدو أن النسبة الأكبر من الخلاف حول هذه الديون تتعلق بمساهمة "الشاه" في إنتاج طائرة "لافي" وصاروخ "أريحا٢" وتشاء سخرية القدر إن هذا الصاروخ الذي أسهمت إيران في تمويل صنعه مرشح لأن تستخدم إسرائيل نسخته المتطورة "أريحا٥" لتدمير إيران!

وفي تلك الفترة أيضاً شملت المفاوضات السرية الإيرانية مع إدارة كلينتون معظم المواضيع المطروحة حالياً باستثناء الملف النووي وركزت على رفع العقوبات وإعادة الأموال الإيرانية المحتجزة في أميركا. ويقدر الإيرانيون هذه الأموال بحوالي ١٦ مليار دولار تشمل صفقات أسلحة دفع ثمنها ولم يتم تسليمها واستثمارات وأملاك تعود للشاه وعائلته. لكن يبدو أن الإدارة الأميركية لا تعترف بأكثر من ١,٦ مليار دولار تسعى بعض جماعات الضغط الأميركي إلى حجزها لدفعها بدل أحكام حالية صدرت ضد إيران في قضايا احتجاز رهائن.

في أية حال فشلت الصفقة الكبرى في آخر عهد كلينتون، لكن المفاوضات والاتصالات السرية بين إيران وأميركا لم تتوقف بما فيها المفاوضات حول صفقة تشمل الاعتراف بإسرائيل. وفي هذا المجال يؤكد الخبراء أن إيران تدرك أهمية الورقة الإسرائيلية في صراعها مع أميركا، وهي تنطلق من مقولة إن الصراع مع إسرائيل لم يكن يوماً قضية استراتيجية إيرانية وأن العلاقات بين الفرس واليهود لا تتميز بالعدائية التي تسعى الجمهورية الإسلامية إلى تسويقها والدليل أن عدة أوجه تعاون بين إسرائيل وإيران لم تتوقف وخصوصاً في مجال التعاون الزراعي، حيث ذكرت الصحف قبل أسابيع أن وفدا من المهندسين الزراعيين الإسرائيليين عاد من طهران!

ومن هذا المنطلق وعلى خلفية العلاقات المتميزة بين إسرائيل وإيران الشاه والاتصالات السرية لم يتعامل بعض الخبراء بجدية فائقة مع تهديد أحمدي نجاد بمحو إسرائيل عن الخريطة، وهؤلاء أنفسهم ينظرون إلى الذريعة التي يقدمها بوش بأن البرنامج النووي الإيراني يهدد إسرائيل على أنه مجرد ربط متعمد لأي حل مع إيران باعترافها بإسرائيل.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن تقرير كوفي عنان الأخير حول القرار ١٥٥٩ والذي تحدث عن دور إيراني في لبنان ولجوء رايس إلى الحديث عن هذه العلاقة ضمن شروطها الجديدة للتفاوض مع إيران تصب في خانة "الصفقة الكبرى" التي يجري التفاوض حولها.

وتؤكد المعلومات أن هذه "الصفقة" سبق أن أثيرت في العام ٢٠٠٣ عبر عرض إيراني مفصل حمله السفير السويسري في طهران إلى واشنطن، كون السفارة السويسرية ترعى المصالح الأميركية في إيران. وقبل هذا العرض كانت قد حصلت عدة جولات من المفاوضات السرية بين إيران والأميركيين منذ أحداث سبتمبر "أيلول" ٢٠٠١ شملت "القاعدة" والتعاون في أفغانستان والعراق، وشارك في جزء كبير منها خليل زادة.

وتشير معلومات المصادر المطلعة إلى أن فشل المحاولات السابقة لعقد "الصفقة الكبرى" بين طهران وواشنطن "وتل أبيب" لم يكن بسبب ما قيل "ويقال حالياً" عن صراعات أجنحة سواء في طهران أم في واشنطن، بل بسبب سوء تقدير وحساب لموازين القوى ومبالغة في الشروط من هذا الجانب أو ذاك. ويقول الخبراء المطلعون: إن صقور البيت الأبيض قد رفضوا بين ٢٠٠١,٢٠٠٣ كل العروض الإيرانية بما فيها مطلب إيران بعدم تغيير النظام إذ أعطى يومها خليل زادة جواباً غامضاً لمفاوضيه الإيرانيين في جنيف.

لكن المعادلة اختلفت حالياً بسبب ورطة الأميركيين في العراق وظهور خطر البرنامج النووي الإيراني ونجاح إيران في تعزيز أوراقها في العراق وسورية ولبنان وفلسطين وداخل المعادلة وإن أسهمت في تحسين أوراق إيران التفاوضية إلا أنها لا تسمح لها بفرض شروطها على الأميركيين أو الرهان على موازين قوى جديدة لصالحها.

ويضيف هؤلاء أن ملالي طهران يدركون جيداً أن قدراتهم على الأذى مهما بلغت لا توازي قدرة الأميركيين على تدمير بلادهم وطموحاتهم وأن أميركا ومعها أوروبا لن تقبلا حصول طهران على القنبلة النووية. أما صقور البيت الأبيض فإذا كان مشروعهم هو تغيير النظام لخدمة إسرائيل فإنه يشكل سبباً إضافياً لإعادة إحياء "الصفقة الكبرى". هل تنجح الصفقة هذه المرة وتنقذ إيران نظامها مقابل لعب دور "شرطي الخليج"؟ الأمر الأكيد حسب التقارير المتداولة أن العرض الإيراني قائم وأن المفاوضات السرية قد انطلقت قبل عرض رايس الأخير، وفي رأي البعض أن الخطاب الذي ألقاه المرشد خامنئي في الأسبوع الماضي للإشادة برسالة أحمدي نجاد جاء في إطار هذه الاتصالات السرية التي وصلت إلى حد معرفة مدى مباركة المرشد لفتح القنوات مع أميركا. وقبل المرشد كان مستشاره أحمد جنتي قد أعلن أن رسالة نجاد "إلهام رباني" ليؤكد بدوره رغبة الملالي المتشددين في التفاوض.

وجاء بعده رئيس المجلس السابق محمدي كروبي أحد أبرز أطراف مفاوضات "إيران . غيت" ليدعو إلى الحوار مع أميركا. لكن التجارب السابقة تشير إلى أن بدء الحوار والتفاوض السري لا يعني التوصل إلى نتائج إيجابية، وثمة من يتوقع أن تشهد الأيام

والأسابيع المقبلة مؤشرات متزايدة من التصعيد والتهدئة تكون انعكاسا لما يجري في الكواليس ولقراءة كل طرف لمطالبه وشروط الطرف الآخر وهي حتى الآن بعيدة عن الالتقاء عند حل وسط والتوافق في الصراع بين مشروعيين للهيمنة على المنطقة.

سورية •• جسر إيران إلى المتوسط

مجلة المشاهد عدد (٥٣٧)

كان الملك الأردني عبد الله الثاني أول من قرع جرس الإنذار علناً حيال قيام "هلال شيعي" يمتد من مقاطعة خراسان في شرق إيران حتى حوض الأبيض المتوسط، ويحتم عليه الآن أن يكون أكثر قلقاً. فالتأكيد أن اتفاقاً للدفاع وقع في طهران في ١٥ حزيران (يونيو) بين وزير الدفاع الإيراني محمد مصطفى نجار ونظيره السوري حسن تركماني يشكل حجر الأساس لهذا المشروع.

وقد كان الاتفاق نتيجة شهور من المساومات بين البلدين، وقد سبقه حادث جوي غير واضح حتى الآن وقع في ٩ كانون الثاني (يناير) الماضي ذهب ضحيته الجنرال أحمد كاظمي قائد القوات البرية التابعة للحرس الثوري الإيراني (باسدران)، وكان في طريقه إلى سورية لإجراء محادثات هناك، وكذلك كان الدليل على الأهمية التي تعلقها إيران على علاقاتها مع سورية هو تعيين محمد حسن أختري رئيساً للبعثة الديبلوماسية الإيرانية في دمشق. والمعروف أن أختري قريب جداً من مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي، وكان سكرتيراً عاماً للمنظمة الشيعية، كما كان سفيراً لدى سورية بين عامي ١٩٨٦– ١٩٩٨.

وقد أوكلت إليه مهمة الإشراف على المفاوضات الرسمية حول المعاهدة الجديدة بالتعاون مع رئيس الباسدران يحيى رحيم صفوي. والأخير قام برحلات سرية عدة إلى دمشق هذا العام، وكان في العاصمة أوائل الشهر الماضي، وقد اجتمع بالرئيس بشار الأسد بين ٣و٤ حزيران (يونيو)، وشقيقه ماهر الأسد آمر الحرس الرئاسي، كما اجتمع بصهره آصف شوكت رئيس الاستخبارات العسكرية، وبوزير الدفاع حسن تركماني، وكذلك برئيس الأركان اللواء علي حبيب، فضلاً عن لقائه بالمستشار الأمني للرئيس الأسد محمد نصيف. وفي ٤ حزيران (يونيو) انضم إلى صفوي رئيس الأركان الإيراني اللواء حسن فيروز آبادي ليضعا معاً اللمسات الأخيرة على المعاهدة الدفاعية التي وقعت بعد أيام في طهران. وتقول مصادر دبلوماسية التي كانت تبدي اهتماماً عميقاً بالمحادثات، أن النقطة الأكثر خطورة في المحادثات كانت اهتمام إيران بمرابطة قوات إيرانية في سورية، لكن دمشق عارضت أي خطوة من هذا النوع، وهذا الأمر جعل حدود الاتفاق تقف عند المساعدة التقنية وتجهيزات الأسلحة. في الواقع، فإن لإيران آذاناً تصغي إليها في سورية،وهي في طريها للحلول محل روسيا كمصدر أول للأسلحة إلى سورية،ولا سيما في مجال الرادار وصيانة دبابات "تي٧٢" السورية، وكذلك إنتاج النسخة السورية المعدلة من صواريخ "سكاد سي" ومداها ٧٠٠ كيلو متر. وقبل كل شيء فإن القوات المسلحة في كلا البلدين تسعيان إلى التعاون العملاني، وهذا سيزيد عدد الخبراء العسكريين والتقنيين فضلاً عن أن وزارة الدفاع الإيرانية ترغب في إقامة شركات مشتركة في سورية لصناعة السلاح، وهذا سيفيد البلدين في حال وقوعهما تحت أي حظر للأسلحة.

ولاية الفقه أم ولاية الفقيه؟

إيران أمروز (إيران اليوم) – مختارات إيرانية عدد ٧١ – يونيو ٢٠٦

رغم عدول الرئيس احمدي نجاد عن قراره بتخصيص أماكن للنساء في الأندية الرياضية، بعد الرفض الحاسم الذي أبداه بعض مراجع التقليد لهذا القرار، إلا أن بعض المقربين من محمود أحمدي نجاد وعلى رأسهم نائب طهران في مجلس الشورى مهدي كوتشك زاده والمستشار الثقافي لرئيس الجمهورية جواد شمقدري وكلاهما اشتهر بالمواقف المتشددة، لا يعتبرون أن العمل بفتوى المراجع أمر ملزم للحكومة، ويؤكدون أن وجود أو عدم وجود المرأة في الأندية، قضية مرتبطة بالقانون، ومن الضروري ردها لمجلس الشورى كالمعتاد. في المقابل يرى بعض المسئولين الرسميين وعلى رأسهم إمام جمعة طهران المؤقت أحمد خاتمي، أن فتوى المراجع بمثابة قانون يدعو الحكومة إلى إطاعة هذه الفتوى. وقد أثارت هذه الخلافات الجدل حول قضية الولاية هل هي للفقه أم للفقيه؟

ضمان إسلامية النظام، بحث قديم:

يعتبر الجدل المحتدم في الأوساط الدينية والسياسية الإيرانية انعكاس لبحث قديم مفاده في: أي طريق تسير الجمهورية الإسلامية منذ تأسيسها؟

وفي الواقع منذ اقتران اسم الإسلامية بالحكومة الإيرانية، دائماً ما يطرح سؤال آخر مفاده: ما هو الضامن لمكانة الإسلامية في النظام؟ طبقاً للدستور، فإن مجلس صيانة الدستور المكون من اثني عشر فقيهاً يتم تعيين نصفهم من جانب المرشد، مكلف بتطبيق القوانين التي يوافق عليها مجلس الشورى طبقاً لأحكام الشرع، وبناء عليه يضمن أسلمة النظام، قد يكون هذا هو السبيل للحفاظ على إسلامية النظام، لكنه لا يحسم المشكلة لأن فقهاء مجلس صيانة الدستور لا يمثلون بالضرورة وجهة نظر مراجع تقليد الشيعة لأن منزلتهم الدينية لا ترقى لمنزلة هؤلاء المراجع، هذا في حين أن مراجع الشيعة عديدون ولا توجد وجهة نظر موحدة فيما بينهم بشأن جميع القضايا.

وبناء عليه، من الطبيعي ألا يتبع مجلس صيانة الدستور، المخول إليه وضع القانون، وجهات متباينة أو تفضيل فتوى أحد المراجع على فتاوى مراجع آخرين.

نقطة أخرى لا تزال غامضة حتى الآن مفادها: إلى أي حد يطبق فقهاء مجلس صيانة الدستور القوانين التي يوافق عليها من مجلس الشورى، طبقاً لتعاليم الشرع، وإلى أي حد يستندون إلى فتاوى مراجع التقليد، ففي عصر آية الله الخميني مؤسس الجمهورية الإسلامية كان من المتعارف عليه أنه في حالة وجود وجهات نظر متفاوتة بين مراجع التقليد حيال قضية، يتم الأخذ بوجهة نظر آية الله الخميني بوصفه الولي الفقيه، ومن ثم تفضيل هذه الرؤية على ما سواها، وقد بدأ الخلاف الفعلي بعد وفاة الخميني وتولي السيد علي خامنئي مؤسسة الإرشاد.

السعي من أجل التحرر من قيود وضع القوانين:

أثناء الحرب العراقية الإيرانية أظهر مجلس صيانة الدستور تشدداً واضحاً إزاء الموافقة على القوانين الأمر الذي دفع الإمام الخميني للتقليل من سلطان هذا المجلس، والتفكير في سبيل مبتكر من أجل تخطي عراقيل وضع القانون.

فقد أعلن الخميني في البداية أنه في حالة موافقة ثلثي نواب مجلس الشورى على قانون فإن هذا القانون لا يكون بحاجة مرة أخرى لموافقة مجلس صيانة الدستور. بعد هذا الدستور الجديد، اختار الخميني العديد من المسئولين الحكوميين ولم يكن لمعظمهم توجهات في ساحة القضايا الدينية، لعضوية مجمع تشخيص مصلحة النظام، وذلك للنظر في القوانين التي وافق عليها مجلس الشورى ولم يوافق عليها مجلس صيانة الدستور.

الخطوة التالية للخميني كانت طرح نظرية "الولاية المطلقة للفقيه" وهي نظرية تبيح للمرشد إصدار أي نوع من القوانين تحتاجه الدولة بغض النظر عن تعارضه مع الشرع تحت عنوان "حكم الحكومة" وطبقاً لمصلحة الحكومة. وخلال تلك الفترة اعتبر بعض الخبراء نظرية الخميني تلك، تحرك في اتجاه عرفية القوانين وإفراغ للحكم من الشرع، وبناء عليه، اعترض بعض رجال الدين وعلى رأسهم علي خامنئي المرشد الحالي للنظام الإسلامي في إيران. على أية حال،اشتمل الدستور على نظرية الولاية المطلقة للفقيه إلى جانب تشكيل مجمع تشخيص مصلحة النظام وكلاهما كان خطوة أساسية في اتجاه إعادة النظر بشأن دستور الجمهورية الإسلامية بعد وفاة الخميني، وكلاهما ضاعف أيضاً من سهولة وضع القوانين بإيران وقلل في الوقت نفسه من أهمية آراء مراجع التقليد.ومنذ ذلك الوقت أصبحت فتاوى مراجع التقليد حجة على مقلديهم فقط ولا تستوجب إلزام شرعي وقانوني على الحكومة.

ازدواجية التيار الصدري ونفاقه

عريب الرنتاوي – الدستور ٢٠٠٦/٧/١٣

نجح الزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر في تقديم صورته كزعيم "عروبي" ، مقاوم للاحتلال الأمريكي للعراق، محتفظ بمسافة عن طهران، أبعد من تلك التي تحتفظ بها التيارات الشيعية الأخرى، ومتخط لاتجاهات التقسيم والتفتيت التي تفعل فعلها في بلاد الرافدين. ومن آيات نجاح الرجل ، حصوله على "جوائز تقدير" من عراقيين مقاومين ورجال دين وزعامات سياسية سنية ، إلى جانب الحفاوة التي استقبل بها في جولاته النادرة في العالم العربي ، كما تجلت قصة نجاحه في الإشادات المتكررة التي حظي بها الرجل وتياره في الصحافة ووسائل الإعلام العربية. على أننا ، ونحن نراقب باهتمام ، ازدواجية الخطاب والممارسة وانفصامهما عند التيار الصدري ، لا يسعنا إلا أن "نقدر عاليا" مهارة هذا التيار في قول الشيء وفعل نقيضه.. فالصدر مقاوم للاحتلال الأمريكي ومتصد له بالسلاح ، وهو في الوقت ذاته ، شريك أساسي في العملية السياسية التي جرت واستكملت تحت رعاية الاحتلال من بريمر إلى زاد.

و"العروبي الأول" في الصف الشيعي العراقي، نجح في كسب تأييد إيران وتسليحها وتدريبها ، حتى أصبحت الميليشيا التابعة له ، بمثابة جيش مواز للجيش العراقي ، وأقوى ميليشيا منفردة في العراق برمته ، فيما ارتباطات "التيار" السياسية والمالية وغيرها مع مرجعياتها الإيرانية لم تعد تخفى على أحد.

و"الوطني الأول" المتخطي لانقسامات العراقيين المذهبية ، والداعية لرص الصفوف ووحدة الشعب والتضامن السني . الشيعي ، تتقدم ميليشياته المسلحة الصفوف في حروب التطهير والإبادة التي تمارس ضد العرب السنة ، برموزهم ومساجدهم وسياسييهم ، بمواطنيهم وأبريائهم الآمنين كما تقول كافة المصادر والتقارير.حتى الرمق الأخير ، دعم التيار الصدري حكومة الجعفري التي فعلت ما فعلت في سجون الداخلية ، وأطلقت العنان للميليشيات المذهبية لابتلاع الدولة والأجهزة ، ومارست "بالبزة

الرسمية" عمليات قتل واعتقال وتصفيات جسدية ، لم تأت بمثل بشاعتها ، قوى الجريمة المنظمة. واليوم ، تواصل هذه الميليشيات ، وفي مقدمها ميليشيا المهدي ، حملات القتل المتنقل على الهوية ، وتدخل في رهانات مع مليشيات أخرى لتحديد الفائز في مسابقة قتل ٢٥٠" عراقيا سنيا" في غضون أسبوع واحد. والحقيقة أننا لم نعد نصغ لتصريحات الرجل وأقوال أتباعه من قادة التيار ، فما تفعله ميليشياتهم على الأرض هو أصدق إنباء من الكتب.. وما يفعله ساستهم في المجلس الوطني والحكومة ، ينهض كشاهد على "اللعبة الزدوجة" التي يمارسها هذا التيار ، مثلما تظهر قدرته الفائقة على ممارسة "التقية" وباحتراف مذهبي وسياسي على حد سواء. لسنا هنا بصدد وضع اللائمة كلها على كاهل هذا التيار ، بل ولا نحمل الميليشيات الشيعية المنفلتة من عقالها ، الوزر وحدها ، فثمة قتلة وتكفيريين وإرهابيين في أوساط العرب السنة ، وثمة قتل مقابل على الهوية واستهداف للأبرياء من العرب الشعية وبالجملة في حرب المفخخات والانتحاريين ، بيد أننا في الحقيقة ، لم نعثر على تيار عراقي واحد ، ديني أو علماني ، سني أم شيعي ، قادر على إتقان هذه اللعبة المزدوجة مثلما فعل التيار الصدري. لكن حبال النفاق والازدواج ، قصيرة على ما يبدو ، مهما طالت واستطالت ، فاللعبة باتت مكشوفة تماما والأقنعة سقطت عن الوجوه ، والخطابات الرزينة المطروحة للاستهلاك ، لم تعد تنفع في التغطية على الجرائم التي تمارس يوميا على الأرض.

مؤتمر "علماء المسلمين»

جدل ساخن بين الضاري والتسخيري

الحياة – ٢٠٠٦/٠٧/١٢

شهد مؤتمر «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» الذي تحتضنه تركيا حالياً ويرأسه المفكر الإسلامي الشيخ يوسف القرضاوي، جدلاً ونقاشاً عراقياً – إيرانياً حاداً بشأن «قضية التدخل الإيراني في الشؤون العراقية» ، فتبلورت رؤية تتمثل في خطة لاتحاد علماء المسلمين لدعوة علماء السنّة والشيعة «لعقد اجتماع بالتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي على وضع ميثاق شرف لتحقيق الوئام بين العراقيين» وفقاً لاقتراح طرحه الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب آية الله محمد علي تسخيري (إيران) الذي رد على اتهامات شخصيات عراقية بينها حارث الضاري رئيس «هيئة علماء المسلمين» بشأن استهداف السنّة، ووصف تسخيري لاتهامات بأنها «ظلم فادح».

الجدل العراقي – الإيراني كان ساخناً، حيث اتهمت شخصيات عراقية إيران بالتدخل في شؤون العراق، وقال الشيخ حارث الضاري إن كثيراً من الممارسات تقوم بها مخابرات دول، لافتاً إلى الموساد والمخابرات الإيرانية والأميركية، إضافة إلى ما تقوم به «جهات سياسية ومرجعية».

ورد الشيخ تسخيري بقوله إن «إيران لا تحمل إلا حباً خالصاً للعراقيين»، ونفى أن تكون طهران تدير العراق بأصبعها، ودافع عن الجعفري ووصف «جيش المهدي» بأنه «مجموعة من الغوغاء لا تنضبط بأمر إيران أو غيرها». لكن الضاري عقب مرة أخرى رداً على دعوة تسخيري له لزيارة إيران، وقال: «في عهد الجعفري قتل ١٠٠ ألف عراقي من السنّة، ونريد منكم أن تقولوا للحكيم اترك موضوع الفدرالية وأنك جزء من العراق». أما عن الدعوة لزيارة طهران لمناقشة قضايا العراق، فقال: «نريد حسن عمل يضبط حسن النية وبعد ذلك نزور».

المرجعيات الشيعية المعاصرة في العراق

مقابلة مع المؤرخ د. محمد الحساني

الوطن العربي – ٢٠٠٧/٦/٢٨

س: ماذا عن واقع المرجعيات اليوم ؟

ج: اليوم يتربع على عرش المرجعية السيد علي السيستاني الذي لعب دوراً مميزاً منذ سقوط النظام ودعمه للفعالية السياسية وأسهمت فتواه بإنجاح الانتخابات والدستور، ولذا يرى فيه البعض الاعتدال وآخرون يعتقدون بأنه أقل ثورية من أركان الحوزة الآخرين من كبار الآيات وهم بشير النجفي، ومحمد إسحاق الفياض، ومحمد سعيد الحكيم، ولهؤلاء ملايين المقلدين داخل العراق وخارجه، لكن بعض الشيعة خاصة الشباب المتحمسين والمعدمين من فقراء الشيعة اتبعوا الحوزة الناطقة التي ورثها السيد مقتدى عن والده ..

لكن البعض استمروا بتقليد الصدر الأول أو الصدر الثاني، وهناك من يعتقد أن الصدر أوصى بقيادة الحوزة للسيد علي الحائري الذي هرب إلى إيران وأقام في قم ويصدر من هناك الفتاوى وهو على خلاف مع السيد مقتدى ..

بينما فضل السيد محمود الحسني الصرخي – وهو من تلاميذ الصدر الثاني – أن يعلن نفسه مجتهداً وله مقلدوه وتياره السياسي الخاص المناهض للاحتلال وقد صدرت أوامر بالقبض على الصرخي واتهامه بالإرهاب، وتظاهر أتباعه وهاجموا القنصلية الإيرانية في البصرة في ردة فعل على تصريحات إيرانية لا تعترف بمرجعية الصرخي ..

ويقف السيد محمد تقي المدرسي على رأس حوزة مستقلة باجتهادها ومقلديها لكن نشاطها الفكري أوسع من حضورها السياسي، بالعكس من مرجعية أخرى أثبتت حضوراً سياساً ويقودها السيد محمد اليعقوبي ويطلق على تيارها حزب الفضيلة، ورغم تواضع حجمه لكنه دخل بقوة ضمن الائتلاف الشيعي واستقطب بعض الشخصيات الأكاديمية، وللشيخ جواد الخالصي تيار خاص يوصف بالاعتدال ويقترب من أهل السنة ويرفض الغلو في ممارسة بعض الطقوس الشيعية وله أتباع في الكاظمية ومناطق أخرى.

ويبدو أن أغلب المرجعيات تفرعت عنها تيارات سياسية خاصة الحوزة الأم التي أفرزت منتصف الخمسينات من القرن الماضي قيادات حزب الدعوة الإسلامية وهو من أهم الحركات التي واجهت نظام صدام حسين ولجأت قياداتها إلى إيران لكنها عارضت النظام الإيراني وحوزته التي تدعو لولاية الفقيه وهذا المبدأ لا تقره المرجعيات العراقية التي لم تعترف بخميني أو خامنئي مرشداً أعلى لشيعة العراق، واستمرت الوكالة لمرجعيات النجف الأشرف .. وخرج منها أيضاً المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وهو أكثر قرباً لإيران لكنه أيضاً لا يخضع لمرجعيات إيران.

وخلال السنوات الأخيرة انشطر حزب الدعوة إلى أقسام متعددة أهما التيار الذي يضم الجعفري ونوري المالكي وعلي الأديب، وهذا التيار يشارك بقوة في العملية السياسية ويبدو أنه سيدخل في مواجهة مع التيارات الأخرى خاصة الصدري والمجلس الأعلى لتشديد المالكي على نزع سلاح الميليشيات وفي مقدمتها جيش المهدي ومنظمة بدر، وسيواجه أيضاً أتباع إيران لأنه تعهد للأميركيين وللكتل السنة بإيقاف نفوذ الدولة الفارسية في شؤون العراق وتصفية جيوبها المخابراتية التي اخترقت أجهزة الحكومة والأحزاب العراقية ..

ويعاني هذا التيار من ظهور عناصر داخل الحزب تطالب بالديمقراطية الحزبية والتحديث والانفتاح على الأفكار المعاصرة تحت شعار دمقرطة الإسلام، وابرز قادة هذا الاتجاه ضياء الشكرجي .. أما فرع الدعوة الثاني فيقوده الحاج العنزي ويسمى تنظيم العراق لحزب الدعوة .. وهناك جناح ثالث كان يتزعمه عز الدين سليم الذي اغتيل حين كان رئيساً لمجلس الحكم وهذه التيارات قليلة الفعالية .. وخرجت أيضاً تنظيمات متعددة من تحت عباءة المرجعيات بينها منظمة العمل الإسلامي والتي انشطرت أيضاً لتيارات عديدة .

وهنالك تنظيمات شيعية مهمة بين الكرد الفيلية الذين هجر أغلبهم صدام إلى غيران إضافة لوجود تيارات سياسية بين الشيعة التركمان في كركوك وهؤلاء يتوزعون الولاء بين المرجعيات الأساسية التقليدية والثورية العلمانية.

س: وكيف نفسر اصطفاف الليبراليين مع المرجعيات الدينية ؟

ج: دخل تحت خيمة المرجعيات الدينية الكثير من الشخصيات العلمانية لأسباب الاستمالة العاطفية للشارع العراقي وكسب أصواته في الانتخابات .. وفي المقابل ظهرت عمائم ليبرالية تحاول أن تضفي على الإسلام الروح العصرية على طريقة رواد النهضة العربية الإسلامية أمثال الكواكبي، ومحمد عبده، والطهطاوي، والأفغاني، والخولي، ومحمد أمين .. وتحاول هذه الشخصات العراقية تقليد هؤلاء الرواد وفي مقدمتهم الشيخ إياد جمال الدين والشيخ ضياء الشكرجي وعبد المجيد الخوئي الذي قتل قرب ضريح الإمام علي مع الأيام الأولى لسقوط النظام، وكذلك حسين الصدر والشيخ محمد بحر العلوم. وتجمع المصادر على أن تولي التيارات الشيعية لزمام السلطة في العراق وحالة الانفلات الأمني والفكري وترسيخ الشعور بالإحباط بين ملايين الفقراء من الشيعة الذين يعانون من عقدة الاضطهاد والحرمان الطبقي وفشل الحكومة في توفير الأمن والخدمات وتفاقم المشاكل الاقتصادية سيحفز هذا الوحش المليوني الكاسر للاستجابة لنداء الانتفاضة والثورة والتمرد على كل أشكال السلطة الشيعية المتمثلة في الحكومات وكذلك المرجعيات وبات موعد الثورة في الجنوب والوسط وبغداد قاب قوسين أو أدنى وستكون لهذه الثورة العديد من الحاضنات أولها الاتجاهات المعادية لأميركا وأتباع النظام السابق الذين نجحوا في شن حرب نفسية لإثارة نقمة الشعب وفي مقدمتهم الشيعة ضد الحكومة والاحتلال.

دور الميليشيات ومستقبلها في العراق

الآلية العملية لإشعال نار الفتنة الطائفية

عمر عبد الرحمن الجبوري

حِوار العَرب . يونيو (حزيران) ٢٠٠٦

تشكلت الميليشيات العراقية، بحسب الكاتب، وفق اعتبارات طائفية وعرقية وإثنية، وبعضها تشكل لحاجة أميركية ضمن الإعداد المسبق لغزو العراق واحتلاله. وإذا كان بعض الميليشيات موجوداً قبل الاحتلال مثل البيشمركة الكردية، وفيلق بدر، فإن بعض الميليشيات أُعد على عجل لحاجة أميركية مثل ميليشيا المؤتمر الوطني الموحد الذي يتزعمه أحمد الجلبي.

وثمة ميليشيات تشكلت خلال الاحتلال مثل جيش المهدي التابع للتيار الصدري وميليشيا حزب الفضيلة الشيعي.. وميليشيا الحزب الإسلامي السني وميليشيا هيئة علماء المسلمين. هذه الميليشيا جميعها ترفض أن تحل نفسها لتدمج في القوات المسلحة العراقية، كما طالب بذلك رئيس الوزراء نوري المالكي. فقد قال مثلاً الرئيس جلال طالباني إن (البيشمركة ليست ميليشيا.. إنها قوات نظامية ولا يجوز حلها". أما مسعود البارزاني فقال: "إن البشيمركة لم تتشكل بأمر من الدولة ولن تحل بأمر منها".

قال صحافي زار بغداد مؤخراً في وصفه للشارع المؤدي من المطار إلى قلب العاصمة: وما أن تنتهي من هذا الشارع وتدلف إلى الشوارع الأخرى المؤدية إلى قلب العاصمة الخربة، حتى تتفاجأ بعشرات من نقاط التفتيش والسيطرة التي لا تعرف تابعيتها بالضبط، وفيما إذا كانت تابعة لواحدة من الميليشيات المسلحة أم لقوات الجيش والشرطة، علق (علي) سائق السيارة حاسماً الموضوع: "كلهم نفس الشيء ولا فرق بينهم وإذا قرر أحدهم إيقافنا الآن واعتقالنا فسوف نذهب في خبر كان ولا أحد يشفع لنا".

وفي أول تصريح له بعد تكليفه بتشكيل الوزارة العراقية قال نوري المالكي: إنه يتعين دمج الميليشيات في القوات المسلحة العراقية، مضيفاً أن الأسلحة يجب أن تكون في أيدي الحكومة وأن هناك قانوناً يدعو إلى دمج الميليشيات في القوات المسلحة.

وبعد بضعة أيام وخلال مؤتمر صحافي مشترك بين السفير الأميركي زلماي خليل زادة ورئيس هيئة الرئاسة جلال الطالباني الذي هو في الوقت نفسه رئيس الاتحاد الوطني الكردي، أحد الحزبين الكرديين اللذين تتحكم ميليشياتهما في شمال العراق، رفض الأخير اعتبار المسلحين الأكراد (البيش مركه) ميليشيات، مؤكدا على أنها قوات نظامية ولا يجوز حلها.

وفي أحد المؤتمرات الإعلامية والثقافية التي أقامها الأكراد مؤخراً في شمال العراق من أجل تلميع صورتهم أمام الإعلاميين العرب، قال مسعود البارزاني تعليقاً على موضوع الميليشيات الكردية، إن البيشمركة الكردية ليست ميليشيا، مضيفاً "أنهم قوة منظمة وأسهموا في تحرير العراق".

وأوضح: لم تتشكل البيشمركة بأمر من الدولة ولن تحل بأمر منها، راداً بذلك على التصريح الذي أدلى به رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي الذي أشرنا إليه في مستهل الكتابة، والذي قال فيه إنه يجب حل جميع الميليشيات بما فيها البيشمركة.

من جهته قال السفير الأميركي الذي زار شمال العراق واجتمع بالبارزاني والطالباني خلال المؤتمر المذكور، إن الولايات المتحدة تعتبر كل الميليشيات تحدياً كبيراً لعمل الحكومة العراقية، وإن القوا ت غير المسموح بها غير قانونية وتشكل خطراً أساسياً على البنية التحتية للدولة. وكان رئيس الوزراء العراقي الأسبق أياد علاوي أعلن في حزيران/ يونيو العام ٢٠٠٤ عن اتفاق لتفكيك الميليشيات، التي كان من المفترض أن يلتحق مائة ألف من أفراده بقوات الأمن أو العودة إلى الحياة المدنية بداية العام ٢٠٠٥.

خلفيات قيام وتشكيل الميليشيات

من المفيد أن نذكر من الاستهلال الآنف أن الميليشيات العراقية تشكلت وفق اعتبارات طائفية وعرقية وآنية، وبعضها تشكل لحاجة أميركية ضمن الإعداد المسبق لغزو واحتلال العراق، وإذا كان بعض الميليشيات موجوداً قبل الاحتلال مثل الميليشيات الكردية (البيشمركة) وميليشيات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية (فيلق بدر).

فهناك ميليشيات أُعدت على عجل لحاجة أميركية مثلما أسلفنا، مثل ميليشيات المؤتمر الوطني الموحد الذي يتزعمه أحمد الجلبي والتي دخلت بالتزامن مع دخول القوات الأميركية إلى العراق، إلا أن الميليشيات الأخيرة تلاشت مع جراء انحسار دور أحمد الجلبي أميركياً في العراق مما رفع الدعم عن تلك الميليشيات.

وتدخل في إطار هذا الجانب الميليشيات التي تشكلت خلال الاحتلال مثل الميليشيات جيش المهدي التابعة للتيار الصدري، والتي بدأت باكورة نشاطها في التصادم مع القوات الأميركية والتحالفية إلى حين انخراط التيار الصدري الذي يتزعمه مقتدى الصدر في الفعاليات السياسية، ليتحول البعد الطائفي عملاً لتلك الميليشيات التي راحت تتدخل في أصغر تفاصيل النسيج الاجتماعي للشعب العراقي .

وفي سياق الميليشيات الشيعية كان لحزب الفضيلة أحد قوى الائتلاف الشيعي أيضاً ميليشياته التي كادت تدخل في احتراب مع ميليشيات فيلق بدر في مدينة الناصرية الجنوبية، بعد تنازع حزب الفضيلة والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية على قطعة أرض كان كل طرف منهما يريد إنشاء مبنى لمستشفى عليها خاص به، وحتى الأحزاب الشيعية الصغيرة قامت بتشكيل ميليشيات لها مثل "حزب الله"، وتأتي في هذا السياق الميليشيات السنية التي تشكلت هي الأخرى إبان الاحتلال مثل ميليشيات الحزب الإسلامي وميليشيات هيئة علماء المسلمين التي تأخذ صفة حماية وحراسة المساجد، على الرغم من أن مخازن العتاد والأسلحة الصاروخية ومدافع الهاون التي اكتشفت في بعض المساجد التابعة للهيئة المذكورة، تعطي مدلولاً على أنها ميليشيات أعدت لحسابات طائفية ولا تقتصر على عناصر للحراسة وحماية المساجد(١). وقد اتضح دور تلك الميليشيات في المصادمات التي وقعت في منطقة الأعظمية في بغداد، وقبل ذلك عندما أطلقت تلك الميليشيات النار على المشيعين لجنازة الصحافية أطوار بهجت السامرائي، خلال مرورهم في منطقة أبو غريب في اعتقاد من عناصر تلك الميليشيات أن أفراد الشرطة والحرس الوطني الذين كانوا يرافقون موكب التشييع، جاؤوا بقصد مهاجمة منزل حارث الضاري رئيس هيئة علماء المسلمين والواقع في المنطقة المذكورة.

إن الجماعات السنية، بما فيها التي تقاوم الاحتلال، أو التي مازالت خارج الفعاليات السياسية، تندرج هي الأخرى في إطار الميليشيات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر جيش محمد وكتائب ثورة العشرين، وكان جلال الطالباني قد صرح أخيراً أن الأميركيين يجرون حواراً مع ممثلين من المقاومة بحضوره، وأكد الطالباني قائلاً: أنا شخصياً التقيت بعدد من الذين يقولون إنهم المقاومة الشريفة، وكانت اللقاءات جيدة وإنهم على استعداد للانخراط في العملية السياسية، ولهم مفاوضات مع الحكومة الأميركية.

من تعداد الميليشيات الطائفية أعلاه يتضح الغرض الحقيقي للدور المنوط بها ، ومع ذلك فالقوات الأمريكية والتحالفية المحتلة استخدمت بعض الميليشيات في عملياتها وبخاصة الميليشيات الكردية، ولاسيما في معارك الفلوجة، وكذلك في الفترة الأخيرة عندما هاجمت الميليشيات الكردية مليشيات التيار الصدري في حسينية المصطفى في بغداد وبدعم من القوات الأميركية، ولا يستبعد المراقبون أن الهدف من وراء استخدام القوات الأميركية للميليشيات الكردية في مهاجمة ميليشيات شيعية، هو السيناريو الأميركي

(١) لا حظ أنه يحاسب على النوايا المجهولة والمواقف الدفاعية، ويساويها بالميلشيات التي تمارس يوميا القتل والإرهاب مستغلة مواقعها الرسمية والحكومية. الراصد .

المكشوف في إثارة الحرب الأهلية بين الطوائف وفئات الشعب العراقي، في وقت تزامن مع انفراط عقد التحالف الشيعي الكردي على أثر "أزمة الجعفري" إذا صح القول.

وللتذكير إن القوات الأميركية والبريطانية كان لها دور في انضمام ميليشيات فيلق بدر إلى أجهزة الحكومة الأمنية، سواء في قوات الشرطة أم الحرس الوطني، وفي هذا الجانب ذكرت صحيفة التايمز البريطانية أن بريطانيا جندت بصورة متعمدة ميليشيات تحظى بدعم إيران للانضمام إلى قوات الأمن العراقية بعد الإطاحة بنظام صدام حسين، ونقلت الصحيفة عن وزير الدفاع البريطاني، جون ريد قوله: إن قوات التحالف أعطت الضوء الأخضر لانضمام أعضاء ميليشيات بدر إلى قوات الأمن العراقية بعد سقوط نظام صدام، وأوضحت الصحيفة أن اعتراف الحكومة البريطانية بهذا التجنيد جاء في إجابة خطية في مجلس العموم عن سؤال النائب آدم برايس، بأنه من السياسة الرسمية للحكومة الترحيب بميليشيات شيعية مسلحة في الأجهزة الأمنية العراقية، وتضم هذه الميليشيات أعضاء لمنظمة بدر الذين تولى الحرس الثوري الإيراني تدريبهم في المنفى.

وعلى منوال الموضوع كشفت لجنة "رصد أموال العراق" في المنظمة العراقية للمتابعة والرصد أن ١١ شركة تملكها الميليشيات والأحزاب في العراق، تعمل في بعض بلدان المنطقة بعدما استولت أو قدمت لها من قبل حكومة الجعفري أموالاً للعمل لحساب هذه الميليشيات والأحزاب حيث بلغت قيمتها ٧٠٠ مليون دولار.

وقالت اللجنة في تقرير أعدته عن "أموال العراق والميليشيات" أن هذه الميليشيات تمكنت من زج هذه الأموال في العمل التجاري من خلال هذه الشركات التي لديها مهام استخبارية، إضافة إلى المهام التجارية الأخرى، وبعد نشاطها نوعاً من الاستثمار المزدوج الأهداف.

إن تشجيع قيام الميليشيات وتسهيل مهمتها في اختراق التشكيلات الأمنية لم يكن وليد المصادفة، وإنما هو عمل مدبر من قبل الاحتلال الذي كان يعد تلك الميليشيات لمهمات تتعلق بزجها في عملياته العسكرية ضد الجماعات المقاومة للاحتلال.

وكان القرار (٩١) الذي أصدره الحاكم الأميركي السفير بريمر في ٢٠٠٤/٦/٧ والخاص بدمج ٩ ميليشيات في التشكيلات الأمنية والعسكرية، علامة واضحة على التوجه الذي تبناه الاحتلال والذي كانت آثاره السلبية تتفاعل إلى أن وصلت إلى المرحلة الراهنة التي كان فيها دور الميليشيات واضحاً في أن تكون الآلية العملية في إشعال نار الفتنة الطائفية بعدما تغذت من التوجيهات والممارسات السياسية في حقيقتها التي اتبعتها المرجعية الاجتماعية والدينية لمريديها وأنصارها، ومن منطلق مذهبي وطائفي أدت بالتالي إلى فرز طائفي وإثارة النوازع الطائفية.

سلاح الفوضى

إن جعل الوضع في العراق في حالة فوضى هو من عمل الاحتلال الذي لم يدخر جهداً وإعلاناً في الإشادة فيتلك الفوضى، حيث اعتبرتها وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس بـ "فوضى بناءة".

وكي نتعرف إلى هذه الفوضى نستعين باستطلاع أُجري في أحد أسواق بغداد وفق التالي: لن يكلفك الأمر كثيراً كي تشكل فرقة إعدام خاصة بك في العراق.

فالزي العسكري والأسلحة وحتى سيارات الشرطة متوافرة بسهولة لكل من يجيئون إلى الأسواق في بغداد، وفي مدينة يرتدي فيها رجال العصابات زي الشرطة ويقتلون عشرات الأشخاص ويسرقون عشرات الآلاف من الدولارات، فكل من معه مبلغ متواضع من المال بمقدوره إنشاء فرقته المزيفة الخاصة به.

وفي سوق الباب الشرقي، وهو ملاذ للمجرمين، فإن أي شخص بمقدوره أن يدخل واحداً من نحو ١٥ متجراً تبيع متعلقات الشرطة والجيش، وأن يشتري زي القوات الخاصة التابعة للشرطة بمبلغ ٣٥ ألف دينار (٢٤دولاراً)، أو أن يشتري زي الشرطة العادي لقاء ١٥ دولاراً.

ويتم ذلك من دون طرح أي أسئلة أو تحقق من بطاقات الهوية، وبدولارين يمكنك شراء أي شارة رتبة، وقال طارق الذي يدير أحد هذه المتاجر: جاء شخص بالأمس وأخذ ١٢ زياً كاملاً للقوات الخاصة، وأخذ ١٥ زياً آخر للجيش وأقنعة بها ثقوب للرؤية، وأضاف لا يمهني من يأتي لشرائها.. ما دام يعطيني المال، فأنا أعطيه المنتجات.

وتابع أن أكثر المنتجات رواجاً زي القوات الخاصة التابعة للشرطة، وعلى الرغم من أن بعض الأزياء الرسمية مثل قمصان الشرطة الزرقاء هي أزياء يسهل على أي خياط عملها، فإنه ليس من الواضح من أين يحصل طارق وغيره من التجار على الأزياء فيها نقوش للتمويه، وهناك العديد من السلع الأصغر مثل مؤشرات التصويب الخاصة بالأسلحة والأقنعة التي تخفي الوجوه والقيود. وفي بلد مملوء بالأسلحة، فإن كل أسرة تقريباً لديها على الأقل بندقية كلاشينكوف ، فالأسلحة رخيصة ويسهل الحصول عليها، ويشير ذلك إلى المهمة الضخمة الملقاة على عاتق رئيس الوزراء نوري المالكي الذي يعكف على تشكيل حكومة للتعامل مع العنف وإراقة الدماء والجريمة التي تحيق بالعراق بعد الحرب، ويطالب الكثيرون بحل الميليشيات العراقية وهو ما تعهد المالكي بجعله أولوية من خلال ضمها إلى القوات المسلحة، ولكن السهولة التي يمكن بها الحصول على أسلحة وأزياء رسمية يمكن أن تشير إلى مدى صعوبة القضاء عليها، وفي العام الماضي على سبيل المثال، أعلنت جماعة تطلق على نفسها اسم "جيش الطائفة المنصورة" المسؤولية عن هجوم في بغداد باستخدام العشرات من أزياء الشرطة والسيارات في الهجوم الذي قالت الجماعة، إنه استهدف العشرات من ضباط وزارة الداخلية. واستخدمت العصابات الإجرامية أيضاً زي قوات الأمن العراقية في أعمال قتل أو خطف، وقال اللواء مهدي الغراوي إن المجرمين يستعملون هذه الأزياء لتلطيخ صورة قوات الوزارة، وأضاف أن الملابس التي تباع تجلب على الوزارة تهماً غير حقيقية، وأشار إلى أن الوزارة قررت مداهمة المتاجر التي تبيع ملابس قوات الأمن لأن ذلك يجب أن يتوقف، وتابع أنه في غضون أسبوعين ستغير الشرطة والقوات الخاصة أزياءها إلى شكل يصعب تقليده.

وهذا تعهد لم ينفذ في الماضي، وعلى بعد كيلومترات قليلة عن سوق الباب الشرقي وتحديداً في معارض النهضة، فإنه بالإمكان شراء سيارات مماثلة لسيارات الشرطة أو القوات الخاصة التابعة لها مقابل ١٢ ألف دولار، ومع بعض مئات إضافية من الدولارات يمكن شراء صفارات إنذار وشعارات الشرطة في سوق قريب. وبالإمكان بعدها التوجه إلى سوق مريدي في حي فقير بمدينة الصدر [1] للحصول على بطاقات هوية، وسيبيعك أبو محمد الذي يعمل بالأساس بائعاً للسيارات أي شيء تريده، بما في ذلك سيارات مضادة للرصاص تصل قيمتها إلى ٣٤٠ ألف دولار. ويقول أبو محمد إن هناك احتمالاً أن يشتري بعض الناس هذه السيارات بغرض شن أعمال عنف ولكن ليس بمقدورنا أن نتحرى وراءهم.. مهنتنا هي بيع السيارات وكسب المال.. يمكنني أن آتي لك بأي شيء تريده.. وحتى سيارة همفي أميركية إذا كان السعر ملائماً.

من الاستطلاع الآنف يتضح أن الساحة العراقية في ظل الاحتلال أصبحت مرتعاً خصباً لتشكيل وقيام الميليشيات والعصابات، من خلال توافر الأسلحة والمعدات والمستلزمات التي تساعدها وتتيح لها القيام بعملياتها المسلحة والإجرامية، إذ إن

(١) لاحظ أن هذه المعدات تتواجد في مناطق تيار الصدر !! الراصد .

هذه الأسواق ما كان يتاح لها عرض الأسلحة والمعدات والمستلزمات، والحماية أيضاً، لو لم تكن هناك جهات محلية وإقليمية وأجنبية تقوم بتزويد تلك الأسواق، بما تعرضه وتطرحه للعرض وتأمين الطلب الخاص بهذا الغرض أو تلك المعدات.

وقد يتساءل الناس في العراق عن دور الجهات والتشكيلات الأمنية وكذلك قوات الاحتلال باعتبارها مسؤولية عن ملف الأمن في العراق، في الحد من تلك الظاهرة أو منع تلك الأسواق من بيع تلك الأسلحة والمعدات والتحري عن مصادرها.

لكن من الواضح أن الجهات التي تزود الأسواق المذكورة لا تكمن مصلحتها في المال فحسب، وإنما تتعدى ذلك إلى إشاعة الفوضى وتكريسها من أجل تحقيق أجندتها التي تصب في خدمة الاحتلال، ولاسيما في إثارة الاحتراب الداخلي وفق ما يدور حالياً في العراق من استهداف مكشوف لنسيج المجتمع العراقي ووحدته.

دمج أم حل؟

أثارت تصريحات رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي حول دمج الميليشيات المسلحة بالقوات المسلحة العراقية جملة من ردود الأفعال المتباينة، ففي الوقت الذي أيدت فيه بعض الأحزاب السياسية الشيعية هذه الخطوة، عارضتها قوى سياسية سنية، لأنها رأت فيها محاولة لتعزيز نفوذ الميليشيات المسلحة في أجهزة الدولة، على اعتبار أن أكثر الميليشيات عدداً هي تلك التابعة لأحزاب شيعية مثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية (فيلق أو منظمة بدر) وحزب الله وحركة حزب الله والفضيلة والتيار الصدري (جيش المهدي).

وكشفت أوساط رفيعة في هيئة أركان الجيش العراقي أن القوات الأميركية تقوم بمراقبة عناصر جيش المهدي التابعة للزعيم الشيعي مقتدى الصدر، ما اعتبر خطوة وقائية لأن هذا الجيش يرفض إلقاء سلاحه والخضوع لسلطة الدولة، كما برزت هذه المخاوف بسبب إصرار قادته على فكرة أنه يمثل جيشاً عقائدياً لا جيشاً مسلحاً في مؤشر إلى أنه سيعارض أي عملية دمج له بالقوات العراقية الرسمية، وكان تقرير لحزب الوفاق الوطني العراقي (بزعامة أياد علاوي) كشف عن أن جيش المهدي يشكل دولة داخل دولة في مناطق جنوب العراق. وأشار تقرير الوفاق إلى أن أكثر من ٨٠ في المائة من عناصر قوات الشرطة هي من عناصر جيش المهدي أو المؤيدين له وهو أمر يقلق الحكومة العراقية والأميركيين على حد سواء.

بينما من جهتها، طالبت جبهة التوافق السنية المالكي بعدم دمج الميليشيات الشيعية المسلحة في المؤسسات العسكرية والأمنية في الدولة، معتبرةً أن الأمر يخفي بداخله تعزيزاً لنفوذ وسيطرة هذه الميليشيات على هذه المؤسسات، ورأت أن أنجع الحلول لوجود الميليشيات الشيعية، هو دمج عناصرها في الوزارات الخدمية للدولة وفي قطاعات زراعية وصناعية. وشددت أوساط عسكرية عراقية أن الأميركيين يعتقدون أن جيش المهدي سيكون اليد الطويلة الإيرانيين، في حال قرروا الرد على أي ضربة جوية أو صاروخية أميركية ضد أهداف نووية داخل الأراضي الإيرانية. وأفادت الأوساط ذاتها أن بعض خلايا جيش المهدي تلقت تدريبات عسكرية خاصة على شن عمليات خاصة من بينها عمليات انتحارية ضد القوات الأميركية.

على صعيد متصل قال مسؤول أميركي كبير إن الولايات المتحدة تعتقد أنه ينبغي السماح لأعضاء الميليشيات العراقية بالانضمام إلى الجيش الذي تدربه الولايات المتحدة، ولكن على أساس فردي فقط وليس كمجموعات. وقال المسؤول الذي تحدث شريطة عدم الكشف عن اسمه أن أحد الأمثلة على الميليشيات غير المنضبطة، هو جيش المهدي الذي يدين بالولاء لرجل الدين الشيعي مقتدى الصدر ويسيطر بشكل كبير على ضاحية مدينة الصدر في بغداد ومناطق أخرى.

وقالت وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس للصحفيين وهي في طريقها إلى اليونان أن التعامل مع الميليشيات أولوية ملحة، مضيفة أن تشكيل حكومة عراقية جديدة ربما يفتح طريقاً جديدة للتعامل مع هذه التحدي.

غير أن المحلل السياسي أنتوني كودسمان قال إنه لا فائدة من دمج الميليشيات المستقطبة بشكل كبير في القوات العسكرية التي تدربها الولايات المتحدة. وقال كوردسمان عضو مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، وهي مؤسسة بحثية مقرها واشنطن،

سيكون أمراً ساذجاً يصل إلى حد الغباء الذي يتسم بالخطورة. إنهم أشخاص يصعب أن ترغب في دمجهم في قوة وطنية، هذا سيتمخض ببساطة عن قوات طائفية أو عرقية أو يثير انقسامات داخل القوات الموجودة بالفعل.

لذلك، تقف بوجه الجهود الرامية إلى معالجة وضع الميليشيات إشكالية أو معضلة حقيقية تتمثل في أن هناك خيارين لا ثالث لهما: هما الدمج أو الحل، وإذا كان رئيس الوزراء نوري المالكي قد أشار في تصريحه إلى عملية دمج لتلك الميليشيات استناداً إلى قرار بريمر الذي سبق الإشارة إليه، وقد أيده في ذلك بيان صادر عن مكتب المرجع الشيعي علي السيستاني بعد زيارة المالكي للأخير، فإن هذه العملية أثبتت عملياً من خلال دمج ميليشيات فيلق بدر في وزارة الداخلية عدم صوابها نظراً لانعكاساتها السلبية، والأمر نفسه ينطبق على وزارة الدفاع التي انخرطت فيها الميليشيات السنية، التي أخذت كل جماعة تمنح اسمها للفوج الذي يتشكل من أغلبية عناصرها،

ومن ممارسات هذه الميليشيات وهي تحمل شارة قوات الداخلية والدفاع، طغت في الشارع العراقي حالة غير ودية بين تلك القوات والجمهور العراقي، من منطلق أن تلك القوات حافظت على ولائها الحزبي والطائفي، وأخذت تتصرف على هذا النحو في تعاملها مع العراقيين أثناء وجودها في حواجز ونقاط التفتيش، وخلال عمليات الدهم للبيوت وأماكن العبادة وحتى اعتراض الرحلات المدرسية والجامعية والاعتداء بالضرب على الطلاب والطالبات بحجة الاختلاط الحاصل في تلك الرحلات. ولهذا، فإن عملية الدمج تواجهها تعقيدات وتداعيات عدة قد تلحق ضرراً كبيراً بالنظام العام والأداء المطلوب وخصوصاً في إطاعة الأوامر من القيادات والانضباط العسكري، أظهرت الأحداث التي أعقبت عملية تفجير مرقدي العسكريين في سامراء، أن الكثير من عناصر قوات الداخلية والدفاع رفض الأوامر وانجر مع العنف الطائفي، وهو ما يعني أن ولاء عناصر الحكومية، هذا بالنسبة إلى الميليشيات الشيعية والسنية التي تم دمجها في قوات وزارتي الداخلية والدفاع اللتين عمدتا في عملية الدمج إلى سياقات آنية وغير مدروسة والمتمثلة في الاعتماد، وخصوصاً في المناطق الحدودية على العشائر، وجعل التشكيلات العسكرية الحدودية منوطة بهذه العشيرة أو تلك، وهو ما أدى إلى حدوث فوضى وغياب التنسيق في تلك المناطق الحدودية، حيث أصبح هذا الفوج مقروناً باسم هذه العشيرة وذاك الفوج مقروناً بتلك العشيرة، وعندما يأتي أمر من القيادات العليا بضرورة مساندة الفوج الأول من قبل الفوج الثاني يكون رد الأخير، بأن القاطع الذي بحاجة إلى إسناد هو من مسؤولية العشيرة الفلانية وهم بالتالي لا يتدخلون في شؤونها، أي أن الفوج المقرون بهذه العشيرة رفض الأوامر الخاصة بتقديم الإسناد إلى الفوج الآخر لكونه يمثل عشيرة أخرى، وهذا يعني أيضاً أن الولاء لعناصر لتلك القوات الحدودية بقي للعشيرة. ويدخل في هذا الجانب أن الفساد هو الآخر تغلغل في قوات الشرطة والجيش من ناحية الأجور والرواتب، وقد اتضح أن تعداد القوات وهي في الخدمة الفعلية كثيراً عن عديدها الذي يتقاضى الأجور والرواتب، وهو جانب واحد من جوانب الفساد المستشرية في الأجهزة الحكومية الرسمية التي بات الشارع العراقي يتحدث بصوت عال عن فسادها ويبدي حيالها كرهاً وخشية في آن.

عقيدة الميليشيات الكردية

وأما بالنسبة إلى الميليشيات الكردية (البيشمركة) والتي تتبع الحزبين الكرديين المهيمنين على شمال العراق، الحزب الديمقراطي بقيادة مسعود البارزاني وحزب الاتحاد بقيادة جلال الطالباني، فإن هذه الميليشيات وفق ما صرح به الزعيمان الكرديان تظل خارج نطاق الدمج والحل، وهو أمر سوف يعرل دمج أو حل الميليشيات الفئوية الأخرى، بل والأنكى من ذلك أن ميليشيات الحزبين المذكورين غير موحدتين ولا تسمح ميلشيا كل حزب منهما بدخول ميلشيا الحزب الآخر إلى منطقتها، كما أن الميليشيات

الكردية عموماً لا تسمح لعناصر الجيش العراقي دخول منطقة الشمال التي تسيطر عليها، وبالتالي كيف سيتم دمجها مع تشكيلات الجيش العراقي الأخرى على افتراضها أو اعتبارها قوات نظامية على حد زعم المسؤولين الأكراد، لأن الميليشيات الكردية مازالت لديها ترسبات العداء للجيش العراقي حتى لو تغيرت الظروف وتغيّر الجيش الذي كانت تقاتله لعقود خلت؟

وضمن تصريحات المسؤولين الأكراد الرافضة لدمج أو حل ميليشياتهم، رفض حميد أفندي (وزير البيشمركة) في أربيل وهو بالأحرى مسؤول ميليشيات حزب البارزاني، اعتبار البيشمركة ميليشيات عسكرية، وعن سبب عدم دمج ميليشيات الحزبين الكرديين في ميليشيا واحدة من منطلق أن الأكراد يدعون أن لديهم حكومة واحدة في شمال العراق منذ سنوات عدة، أجاب المسؤول الكردي مبرراً: أن دمجهما في وزارة واحدة يحتاج إلى المزيد من التنظيم والتخلص من الحساسيات لدى قوات البيشمركة العائدة للحزبين، التي خلفها الاحتراب الداخلي بين الحزبين العام ١٩٩٤. من الواضح أن عقدة الميليشيات الكردية سوف تعرقل أي جهود لحل هذه المشكلة، فإذا كان الزعماء الأكراد يقولون عن ميليشياتهم أنها قوات مناضلة من جراء قتالها ضد قوات النظام العراقي السابق، فإن بمقدور زعماء الميليشيات الشيعية أن يتشدقوا بمثل هذه الحجة، من بداهة معارضتهم للنظام العراقي السابق، وأن ميليشياتهم قامت بعمليات عسكرية قتالية ضد قوات النظام العراقي في منطقة الأهواز (المسطحات المائية في الجنوب)، وهي أيضاً مشمولة بصفة النضال التي لا تقتصر على الميليشيات الكردية وحدها، ومن المؤكد أن زعماء الميليشيات الشيعية يراهنون على الممانعة الكردية ويعتبرونها حجة ما بعدها حجة، وقد استشرفنا ردود الفعل الأولى لمسؤولي التيار الصدري بخصوص وضع ميليشيات "جيش المهدي" حيث تباروا في أحاديثهم وتصريحاتهم على أن "جيش المهدي" ليس ميليشيا تابعة لحزب، وإنما هو يعود لمؤسسة دينية إرشادية، وينحصر دوره في توفير الأمن غير المستتب في مناطق وجوده التي تخلو من قوات الشرطة. كما رفض حازم الأعرجي أحد مساعدي مقتدى الصدر وصف الحكومة وبعض الجماعات السياسية "جيش المهدي" بأنه ميليشيات، وقال إن الجناح العسكري للتيار" جيش عقائدي غير مسلح". بينما برر الشيخ محمد كاظم الحميداوي ممثل الشيخ اليعقوبي المرجع الروحي لحزب الفضيلة، أحد الأحزاب الشيعية المنضوية في قائمة الائتلاف الشيعي، إلى أن تشكيل الفرق الشعبية والميليشيات المسلحة يعود إلى ضعف الحكومة، معتبراً أن تشكيل هذه الميليشيات المسلحة والفرق الشعبية يصب في خدمة القضاء على العناصر الإرهابية التي عاثت في الأرض فساداً. ومع ذلك، يظل خيار الدمج هو المرغوب به أميركياً، وهو ما صرح به مسؤول أميركي كبير لوكالة رويترز قائلاً: إن الولايات المتحدة تعتقد أنه ينبغي السماح لأعضاء الميليشيات العراقية بالانضمام إلى الجيش الذي تدربه الولايات المتحدة، ولكن على أساس فردي فقط وليس كمجموعات، وكان رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي قال: إنه ينبغي حل الميليشيات الطائفية القوية ودمجها في الجيش العراقي، وستكون خطوة من هذه النوع شديدة الحساسية، حيث إن كلاً من تلك الميليشيات مرتبط بجماعات عرقية وأحزاب سياسية مختلفة، وأضاف المسؤول الأميركي، إنه اقتراح جيد من حيث المبدأ. لكن المشكلة تكمن دائماً في التفاصيل، كيف ستقوم بدمجهم، أمر مهم، يجب أن يكون الدمج مركزاً على أفراد وليس وحدات، وقال المسؤول الذي تحدث شريطة عدم الكشف عن اسمه، إنه لا يرغب في إثارة جدل أن دمج كل الميليشيات في الجيش يمكن أن يتسبب في مشكلات جديدة. وقال إذا تم بشكل غير سليم فسينتهي الحال باختراق وليس اندماجاً" بعضها (جماعات الميليشيات) منضبط، والبعض الآخر غي منضبط، ومضى المسؤول بالقول: إن أحد الأمثلة على الميليشيات غير المنضبطة، هو جيش المهدي الذي يدين بالولاء لعالم الدين الشيعي مقتدى الصدر، ويسيطر بشكل كبير على ضاحية مدينة الصدر في بغداد ومناطق أخرى، ويعتقد بعض المحللين العسكريين أن الجيش والشرطة العراقيين اللذين تدربهما الولايات المتحدة، يضمان بالفعل نسبة متطوعين كبيرة تدين أولاً بالولاء لجماعاتها العرقية وليس للحكومة الوطنية والدولة. ويبقى الخيار وهو حل الميليشيات الذي تميل إليه القوى والجماعات السنية وفق ما صرح به سليم عبد الله عضو مجلس النواب عن جبهة التوافق السنية والذي قال، نحن نتفق مع حل الميليشيات التي كان لها أثر سلبي في

الشارع العراقي، ونتفق على معالجة هذه الظاهرة ولكن لا نتفق على آلية معالجتها. وأضاف، أن القرار ٩١ شرع لحل هذه الميليشيات وليس لدمجها بالمؤسسات العسكرية، مشيراً إلى أن حفظ الأمن والأمان يبقى مزدهراً بالمؤسسات العسكرية والأمنية.

وحل الميليشيات بالإضافة إلى عدم عمليته في هذه الظروف التي يمر بها العراق، هو في حقيقته مكلف اقتصادياً ليس بوسع الاقتصاد العراقي تحمل أعبائه، لأن الميليشيات هي واقع مفتوح وليس منضبطاً من ناحية التنظيم والتوثيق،ولأن حل الميليشيات يتطلب تخصيص راتب تقاعدي لعناصرها، الأمر الذي يفتح الباب أمام كل القوى والجماعات للادعاء بوجود ميليشيات لديها وتقديم كل ما يمكن تقديمه من أسماء، لغرض الحصول على راتب تقاعدي لأعضائها الحقيقيين أو لغير أعضائها. صحيح أن خيار الحل يستوعب الكثير من التفاصيل والاجتهادات التي تحدد الراتب التقاعدي وفق معايير تصنيفية، وهو ما خاض فيه حسين الشهرستاني من قائمة الائتلاف الشيعية بالقول، إن موضوع حل الميليشيات أمر دستوري يشمل الجميع، ونرى أن عملية حل الميليشيات دستوري يشمل الجميع، ونرى أن عملية حل الميليشيات ودمجها بمؤسسات الدلة يجب أن يتم على شكل أفراد وليس على شكل مجاميع ويوزعون كل على حسب درجته.

وأشار الشهرستاني إلى أن ذوي الأعمار الكبيرة تتم إحالتهم على التقاعد. وأوضح أن جميع الميليشيات يجب أن تخضع للدستور وللقانون وأن الجميع متفق على ضرورة بناء قوات مسلحة قوية تابعة للحكومة، وأن قرار حل الميليشيات يشمل الجميع ومن دون تمييز. وعلى كل حال، إن قيام الميليشيات أو استمرارها هو أحد تداعيات الاحتلال الذي يرفض المسؤولون الأميركيون تحديد زمن لإنهائه، بل على العكس إن المعطيات على الأرض وفق ما يجري من إنشاء قواعد عسكرية أميركية لاستخدامات بعيدة المدى، تعطي مدلولاً على أن هذا الاحتلال يعمل على تكريس واقعه إلى أجل مفتوح وبعيد، وبهذا الحال، فإن الميليشيات سوف ترفض وتقاوم أمر حلها، ومن يدري، فلربما تتحول مقاومة الاحتلال حالة ميليشياوية تتعدى حدود وإطار الوطنية، وهي حالة أيضاً تصب في خانة مصلحة الاحتلال، من منطلق أنه منشئ ومغذي هذه الحالة التي تعيد خلط الأوراق بالنسبة إلى صفة مقاومة الاحتلال: هل هي حالة وطنية مجردة أم حالة ميليشياوية وفئوية؟

استراتيجية إيران لنشر التشيع في سورية!

الوطن العربي . ٢٠٠٦/٦/١٢

قبل الإعلان المفاجئ عن توقيع معاهدة دفاع مشترك بين طهران ودمشق في منتصف يونيو "حزيران" الماضي إثر زيارة وفد عسكري سوري رفيع وكبير يتقدمه وزير الدفاع حسن توركماني إلى إيران كانت التقارير الدبلوماسية والأمنية العربية والغربية الصادرة في العاصمة السورية تكاد تنحصر في رصد وتحليل ما يدور من زيارات ونشاطات ومعاهدات مكثفة على خط دمشق . طهران في شكل لا سابق له منذ قيام التحالف الاستراتيجي بين البلدين في الثمانينيات عندما اختار الرئيس حافظ الأسد الانحياز إلى إيران في حربها مع عراق عدوه اللدود صدام حسين.

وعلى الرغم من تركيز معدي التقارير على تفاصيل المعاهدة الأخيرة ودورها في تفعيل وتوثيق التعاون الاستراتيجي والعسكري في محور طهران . دمشق والجبهة المشتركة التي قرر الحليف إقامتها لمواجهة مخططات العزل والحصار الأميركية والدولية، إلا أن الأيام الأخيرة تميزت بصدور تقارير تعالج خفايا وأبعاد التحالف السوري . الإيراني الجديد من زوايا مختلفة وتحديداً من زاوية ما بات يعتبر هيمنة إيرانية شبه كاملة على سورية وتحول الدعم الإيراني المتعدد الأوجه لدمشق إلى نوع من الوصاية والنفوذ اللذين يجعلان نظام الرئيس بشار الأسد رهينة في يد نظام الملالي وسورية دولة تابعة لإيران!

ويصل أحد التقارير الغربية في قراءته المبالغة لحجم الاختراق الإيراني الأخطبوطي لسورية إلى حد عقد مقارنة بينه وبين مرحلة الهيمنة السورية على لبنان، ويشير إلى أن الوضع الصعب الذي تعيشه سورية منذ خروجها من لبنان لم يقد فقط إلى نجاح إيران في ملء الفراغ السوري في لبنان بل نجحت في ملء "الفراغ" الذي واجهه النظام السوري بفعل الضغوط والتهديدات الدولية والانقسامات الداخلية. ويزعم التقرير أن سورية تجد نفسها اليوم محشورة بين مطرقة الضغوط الدولية وسندان الإنقاذ الإيراني بعدما سلمت كل أوراقها لإيران لهذه الغاية. وفي إطار تشبيهه بين الدور السوري في لبنان "قبل الانسحاب" والدور الإيراني في سورية حالياً وصف التقرير العلاقات الوثيقة بين البلدين بأنها أشبه بمعاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق التي أرغم لبنان على توقيعها مع سورية تكريساً لحالة الهيمنة والوصاية وذلك عبر "اللجنة العليا المشتركة" وأشار إلى مسلسل الزيارات التي لا تنقطع بين البلدين منذ أشهر ولا تشمل فقط كبار المسؤولين السياسيين بل الوزراء والخبراء ورجال الدين وكان آخرهم "حتى كتابة هذه السطور" السيد حسن الخميني حفيد الإمام الراحل الخميني – من ابنه أحمد– والذي يتولى إدارة مركز تراث الإمام. ويبدو أن زيارة السيد حسن الخميني إلى سورية مناسبة لإثارة جوانب أخرى من ملفات التعاون والتنسيق بين البلدين ومدى الاختراق الإيراني لسورية. وهو ملف يزعم معدو التقرير أنه مرشح للتحول إلى صاعق إضافي لانفجار الوضع الداخلي السوري على خلفية ارتفاع حالة التذمر الشعبي من التغلغل الإيراني في سورية. ويبدو أن هذه الحالة لا تعود فقط إلى مجريات التعاون الاستراتيجي والعسكري والسياسي بين بلدي هذا المحور بقدر ما تشكل إفرازا للتواجد الإيراني المفاجئ والمكثف في كل مجالات الحياة السورية، وما عرف حتى الآن من اتفاقيات التعاون بين البلدين هو إلى جانب معاهدة الدفاع وما قيل عن شمولها قوات من الحرس الثوري وخبراء عسكريين إيرانيين في سورية، اتفاقيات التعاون الاقتصادي والمالي والصناعي والسياحي والثقافي وهي اتفاقيات تلحظ مساهمات مالية إيرانية ضخمة في الاقتصاد السوري تشمل بناء مصانع سيارات وأسمنت وخط أنابيب ومشاريع اقتصادية وسياحية أخرى وافتتاح فروع لمصرف صادرات إيران في سورية. لكن يبدو أن الجانب الأكثر حساسية يتعلق بالتسهيلات السورية وفتح البلاد أمام سائر النشاطات الإيرانية ووصولها إلى اتهامات للنظام بتسهيل حركة التشيع في سورية! وفي هذا الإطار يتحدث التقرير عن دخول عشرات ألوف الإيرانيين إلى سورية في شكل دوري "أكثر من مليون سائح سنوياً" حيث يتوزع هؤلاء على المراكز السياحية الدينية الشيعية مثل السيدة زينب والسيدة سكينة وسائر الأضرحة التي تعتبر عتبات مقدسة شيعية يؤمها آلاف الإيرانيين، وإضافة إلى هؤلاء السياح انتعشت حركة الاستثمار الإيرانية في سورية لكنها في المقابل قادت إلى إثارة حفيظة فئات من الشعب السوري راحت تتذمر من الهجوم الإيراني على بلادهم.

وتصل هذه الفئات التي لا تعرف بعدائها للنظام إلى حد اتهام أركانه بأنهم "باعوا البلد لإيران"! ويبدو أن خلفية هذه الحالة هي المعلومات المتداولة والمبالغ فيها أحياناً عن تعرض المجتمع السوري إلى عملية "تشييع" مقصودة ومنظمة خصصت لها ميزانية ضخمة بمئات ملايين الدولارات. وتشير هذه المعلومات إلى أن الأشهر الأخيرة شهدت نشاطات إيرانية مثيرة للشبهات وانتشارا كثيفا للمظاهر الشيعية شمل كل المحافظات في بلد يعتبر ذا أغلبية سنية ساحقة ولا يمثل الشيعة فيه "إذا استثنينا العلويين" سوى واحد في المائة وحوالي ١٥٠ ألف نسمة.

وتضيف المعلومات أن عدد الحوزات الشيعية قد زاد في سورية في شكل كبير بدعم إيراني واضح. وأن دعاة شيعة يطوفون المدن والقرى السورية، وسط تغاضي الجهات الرسمية؛ لنشر المذهب الشيعي وفتح حسينيات ومراكز دينية وثقافية ومراكز تدريس

ومكتبات في غالبية المناطق ووصلت إلى حلب وضواحيها وحمص وحماه والحسكة والقاقشلي والرقة واللاذقية ودير الزور وغيرها، ولم تعد هذه النشاطات محصورة في ضاحية السيدة زينب كما في السابق. وفي موازاة إقامة المناسبات الدينية والموالد والمآتم والمؤتمرات الثقافية التي يحضرها مسؤولين رسميون لوحظ أن إيران تلعب دوراً في تمويل بناء مستشفيات ومستوصفات خيرية ومساجد وحسينيات انضمت إلى مسجدي صفية ودرعا في دمشق ومسجد النقطة في حلب ومشفى الخميني في دمشق والمشفي الخيري في حلب.

ويتردد في سورية أن أنشط الجمعيات الخيرية حالياً وأكثرها فعالية في دعم ومساعدة المحتاجين هي جمعيات ذات تمويل إيراني تتولى توفير مساعدات مالية شهرية للمسنين وتوزيع الأرز والسكر والطحين. وفي الآونة الأخيرة بدأ الإيرانيون بإعداد برامج تعاون ثقافي تشمل زيارات منظمة إلى سورية وتوزيع دعوات على فعاليات من مختلف القطاعات السورية وإلى أساتذة الجامعات وتخصيص منح دراسية في الجامعات الإيرانية. وقد أدى هذا التعاون الجامعي مؤخراً إلى إدخال تعلم اللغة الفارسية إلى عدد من الجامعات السورية.

تشيع أم تفريس

لكن الجانب الأكثر إثارة لحساسية السوريين تجاه هذا الاجتياح الإيراني لبلادهم كان في امتداد عملية نشر "التفريس" والتشيع إلى حد ظاهرة الدعوة إلى التشيع والعمل على إقناع الشباب السوري باعتناق المذهب الشيعي. ويقال إن حالات اعتناق المذهب الشيعي شهدت مؤخراً تزايداً بالآلاف وتقول بعض الشائعات الرائجة في سورية قد تصل إلى حد توفير العمل لهم في المراكز الثقافية وخصوصاً المركز الثقافي الإيراني في دمشق الذي تمت توسعته مؤخراً وبات يعتبر من أكثر المراكز الثقافية نشاطاً في سورية.

ومع انتشار مظاهر التشيع والتغلغل الإيراني في البلاد وخصوصاً في دمشق ومحافظات الشمال وسط صمت رسمي كامل سادت قناعة في أوساط السوريين المطلعين بأن ثمة تشجيعاً رسمياً خفياً ومعلنا لهذه الظاهرة، ووصل البعض إلى حد وصفها بأنها سياسة رسمية للنظام مبنية على حسابات مستقبلية.

وفي رأي بعض الخبراء السوريين أن النظام اختار في المقابل "تشجيع" ظاهرة التدين في شكل عام والتقرب من الإسلاميين على حساب العلمانيين بهدف لجم حالة التذمر التي سادت في الأوساط الدينية والشعبية السنية. ويضيف هؤلاء أن انفتاح نظام البعث على الجماعات والقيادات الإسلامية الرسمية أو شبه الرسمية لم يكن فقط بهدف استقطابها في مواجهة حركة الإخوان المسلمين، بل أيضاً استمالتها لتخفيف حملاتها ضد الهيمنة الإيرانية ومظاهر التشيع في سورية، ويبدو أن هذه الجماعات والحركات الإسلامية غير المعارضة للنظام بدأت تستغل هذه الظاهرة لحسين مواقعها والحصول على "مكتسبات" دينية من النظام البعثي الذي كثف في الآونة الأخيرة من تنازلاته للجماعات الدينية.

واللافت أن انتشار هذه الظاهرة قد قاد جهات غير دينية إلى التحذير من انعكاساتها ومخاطرها، إذ إن هيثم المالح رئيس جمعية حقوق الإنسان حذر مؤخراً من نشاط العديد من الشيعة الإيرانيين على الساحة السورية بدءاً من مركز السيدة زينب إلى منطقة الجزيرة مروراً بوسط سورية وخاصة حول حماه. وتساءل عن سر افتتاح العديد من الحوزات الشيعية في سورية وإقامة

النشاطات وإجراء الاجتماعات، وعما إذا لم يكن هناك اتفاق ضمني بين الدولة الإيرانية والنظام السوري لتقديم التسهيلات للوافدين من إيران.

أما المحامي عبد الله الخليل الناشط في مجال حقوق الإنسان والذي يقطن في محافظة الرقة السورية فقد كشف عن أن الحكومة السورية قامت بتقديم مقبرة أويس القرني في الرقة حيث دفن الصحابي عمار بن ياسر كهبة للحكومة الإيرانية. وبنى على أطلالها مركز شيعي وجامع كبير اسمه مقام عمار بن ياسر وبات مركزاً للتشيع. وقال الخليل: إن هذا المركز يعتبر أول مركز شيعي في الرقة وإن ثمة مشروعاً لتوسعته بإقامة مساكن وسوق تجارية على غرار جامع السيدة رقية في النجف.

ولا تقتصر عمليات التشيع هذه على نشاطات المدارس الدينية المنتشرة في حي السيدة زينب حيث قامت حوزات متعددة تتوزع مرجعياتها الدينية بين آية الله على خامنئي المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية وآية الله على السيساني المرجع الشيعي العراقي والمرجع اللبناني محمد حسين فضل الله. ويعترف الشيخ محمود الحائري الذي يشرف على حوزة شيرازية بأنه يلتقي على الأقل كل أسبوع بسوري يريد اعتناق المذهب الشيعي وأن هؤلاء السوريين ينتمون إلى كل الطبقات الاجتماعية ومختلف المناطق.

ورغم رمزية أعداد السوريين الذين يختارون المذهب الشيعي واستمرار محدودية هذا الرقم قياسا لعدد السكان إلا أن الظاهرة بدأت تشكل هاجساً مقلقاً خصوصاً لدى رجال الدين السنة الذين راح بعضهم يتحدث صراحة عن خطة إيرانية إقليمية لنشر المذهب الشيعي وتفريس سورية. ويلتقي هؤلاء مع الأطراف "العلمانية" التي تحذر من عواقب مساهمة النظام في تأجيج الحساسيات الطائفية والمذهبية وانخراطه في مشروع "الهلال الشيعي" عبر إثارة تناقضات جديدة داخل المجتمع السوري تضاف إلى تناقضاته المعروفة لتشكيل عامل تفجير إضافيا. وحتى الآن يبدو أن هذا الهاجس ما زال ينحصر في إطار إثارة حساسية السوريين تجاه الإيرانيين ومخاوفهم من دفع ثمن التحالف بين طهران ودمشق؛ بفرض وصاية إيرانية كاملة على البلاد. ويصل بعض السوريين إلى حد القول علنا: إن إيران باتت قادرة على أن تفعل ما تشاء في سورية وتمارس أي نشاط تريد بدون أن تستطيع أية سلطة حكومية أو رسمية منعها.

رهينة إيرانية

والواقع أن انتشار هذه الظاهرة وتوسعها يشكل حاليا محوراً أساسياً لانتقاد النظام والسلطة. أما التقارير الأخيرة فإنها بدأت تعتبر هذه الظاهرة بانعكاساتها السلبية على تماسك المجتمع السوري نقطة ضعف و "مقتلا" للنظام ولم تعد تنظر إلى توثيق العلاقات بين طهران ودمشق كمصدر قوة ودعم وصمود لبشار الأسد.

واللافت أن أحد التقارير توسع في قراءته لظاهرة التشيع والتفريس في سورية وحالة السخط الشعبي تجاهها فاعتبرها بوضوح دليلا على ضعف النظام وعلى وقوعه رهينة في أيدي الإيرانيين.

ولفت هذا التقرير إلى النفوذ المتزايد الذي تلعبه إيران داخل سورية على كل المستويات، وليست "ظاهرة التشيع" والتغلغل الإيراني سوى الجزء الظاهر منها. ويعتبر التقرير أن السفير الإيراني في دمشق محمد حسن أختري يلعب حالياً دوراً محورياً داخل سورية.

ويلفت أن أختري الذي سبق له أن عمل سفيراً "فوق العادة" في سورية هو في الوقت ذاته رئيس "جمعية أهل البيت" وهو بالتالي يشرف على اختراق إيران للساحة السورية في كل المجالات. ويذهب التقرير – للدلالة على حجم الهيمنة الإيرانية على سورية – إلى حد الإشارة إلى أن الملصق الأكثر مبيعاً في حي السيدة زينب هو الملصق الذي يصور الرئيس السوري الدكتور بشار الأسد محاطاً من جهة بالرئيس الإيراني أحمدي نجاد ومن جهة أخرى بزعيم حزب الله السيد حسن نصر الله!

ويعكس هذا الملصق ما تتحدث عنه بعض التقارير الاستخبارية من أن مصير النظام السوري بات بعد الخروج من لبنان في أيدي الإيرانيين وأن طهران قد اختارت بدورها حمايته من السقوط بتوفير جميع أوجه الدعم له، وهو دعم يصل حسب بعض المعلومات إلى حد تكليف المخابرات الإيرانية برصد ما يدور داخل القيادة السورية موازين القوى فيها في شكل دقيق والتدخل أكثر من مرة لمنع تصدعه. وهو ما حصل مؤخراً عندما توسط قائد الحرس الثوري الجنرال رحيم صفوي لتسوية خلاف حاد اندلع بين ماهر الأسد وآصف شوكت وقام بزيارة سرية إلى دمشق لهذه الغاية.

ولكن السؤال الذي يطرحه بعض السوريين المطلعين هو: أين سيتوقف الغزو الإيراني لسورية وهل مازالت دمشق قادرة على رفض شروط طهران و "مساعداتها"؟ وأخر هذه الشروط التي تمت تلبيتها كان في شن حملة شعواء ضد عرب الأحواز اللاجئين إلى سورية.

أما معدو التقارير فتتمحور تساؤلاتهم الجديدة عن مدى قدرة النظام السوري على حفظ التماسك الداخلي بعدما بدأت أولى ثمار التعاون الوثيق مع طهران تنعكس خللا في التوازن وتهدد بإثارة حساسيات مذهبية. ويبدو أن انتشار ظاهرة التشيع والتفريس بات ينظر إليه لدى غالبية السوريين على أنه "تحالف ديني" وليس سياسيا أو عسكرياً فقط مع إيران. وهي نظرة تنذر في حال تجذرها وانتشارها رغم إصرار النظام على التعتيم الإعلامي الكامل عليها، بإشعال ظاهرة التطرف الديني في سورية وتهديد مستقبل البلاد والنظام.

وثمة من يضيف إلى هذه المخاوف تحذيرات من أن تؤدي مجدداً إلى إعادة صراعات الأجنحة داخل النظام حيث يقال إن ثمة جناحا كان يحذر من مغبة وضع كل بيض سورية في سلة إيران وأن هذا الجناح قد يستغل المخاطر التي تنذر بها هذه المعادلة. وليس مستبعداً أن يكون استمرار رهان البعض على قرب حصول التغيير الداخلي في دمشق مرتبطاً بهذا الوضع الصعب للنظام رغم إشراف ومراقبة وحماية المستشارين الإيرانيين من قلب العاصمة السورية!

حاخام أمريكي يخطب في ٣ آلاف مصل بمسجد في حلب

العربية.نت ٢٠٠٦/٧/١٠

ألقى حاخام يهودي أمريكي خطبة مطولة في مسجد في حلب عقب صلاة يوم الجمعة الماضي، تحدث فيها عن العلاقات السلمية والحوار بين الأديان، وذلك بعد أن قدمه لنحو ٣ آلاف مصل مفتي سوريا الشيخ أحمد حسون باعتباره رجل دين من الولايات المتحدة، من دون أن يذكر أنه حاخام.

ويزور الحاخام مارك غوبنز، وهو بروفيسور في جامعة فرجينيا، سوريا بدعوة من المحامية السورية هند كبوات التي تعمل ضمن نشاط مثقفين ودبلوماسيين ورجال دين سوريين وأمريكيين في إطار جهود هادئة من أجل إزالة أسباب التوتر والخلاف بين بلديهم، وتحسين العلاقات بين واشنطن ودمشق التي تردت إلى أدنى مستوياتها. وجاءت خطبة الحاخام في مسجد مدينة حلب، بحسب ما ذكرته صحيفة "الخليج" الإماراتية الاثنين ١٠-٧-٢٠٠٦، بهدف تنقية العلاقات السورية الأمريكية، والتغلب على موضوعات الخلاف، وزيادة التقارب بين البلدين، من خلال الحوار بين الشعبين الأمريكي والسوري، على الرغم من الصعوبات الكبيرة والمعقدة التي تسبب التدهور الحاصل حاليا في العلاقات السياسية بين البلدين.

وقد حرص الحاخام غوبنز في خطبته أمام المصلين على التوضيح أن الأمريكيين الذين أيدوا الرئيس جورج بوش في غزو العراق لم يعطوه تفويضا بقتل المدنيين أو تعذيبهم في هذا البلد. وأفاد بأنه زار سوريا عدة مرات، وأن جولته في حلب كانت مثيرة وأسهمت في تغيير كثير من جوانب حياته وتفكيره.

علماء سوريا يحتجون إلى الأسد على قرار بوقف القبول بالمعاهد الشرعية

العربية نت – ٢٠٠٦/٧/٣

طالب ٣٩ عالم دين بارز في سوريا الرئيس بشار الأسد بالتدخل لإنقاذ التعليم الشرعي في البلاد، مما أسموه بـ"خطة تآمرية" من قبل وزارة التربية التي تهدف للقضاء على هذا النوع من التعليم. وشنوا هجوما عنيفا على المدارس المختلطة بسوريا قائلين إنها بؤر للفساد الأخلاقي وفي حال غياب التعليم الشرعي ستضطر الأسر لوضع أبنائها في هذه المدارس.

ومن بين أبرز الشخصيات الموقعة على هذه الرسالة: الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي والشيخ صلاح كفتارو والشيخ وهبة الزحيلي والشيخ نزار الخطيب (إمام مسجد الأمويين) والشيخ صادق حبنكة والشيخ عبد الرزاق الحلبي والدكتور محمد محمد الخطيب (وزير الأوقاف الأسبق) ومحمد كريم راجح (شيخ قراء بلاد الشام).

وجاءت رسالة علماء سوريا بعد إصدار وزارة الأوقاف السورية لتعميم، وصلت "العربية.نت" نسخة منه، ونصه: "إلى السادة مديري الثانويات والمعاهد الشرعية والحوزات العلمية يوقف تسجيل الطلاب والطالبات في الصف السابع للعام الدراسي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ حتى صدور تعليمات جديدة في القبول من وزارة الأوقاف".

"تجفيف" التعليم الشرعي

إلا أن علماء سوريا كانت لهم وجهة نظر مختلفة إذ أشاروا في رسالتهم للرئيس بشار الأسد أنه "من الممكن تنفيذ الهدف الرامي إلى إحداث المرحلة الأساسية مكونة من حلقتين الابتدائي والإعدادي، وتدريس مقرراتها كاملة، دون الحاجة إلى حذف المقررات الشرعية التي يكلف بها طلاب المعاهد والثانويات الشرعية من حلقة الإعدادي فيها..".

واتهم العلماء وزارة التربية السورية أنها تريد القضاء على التعليم الشرعي في البلاد، وقالوا في رسالتهم: "الخطة المرسومة في وزارة التربية تهدف إلى تجفيف روافد الثانويات والمعاهد الشرعية ثم القضاء عليها، وذلك لأن الطالب إذا تجاوز الحلقة الثانية من المرحلة الأساسية بعيداً عما لا بد منه من المقررات الشرعية الممهدة فإنه لن يجد ما يدعوه تربوياً ولا ثقافياً إلى التحول إلى الدراسة الشرعية ولسوف يختار ما هو أمامه من الفرع العلمي أو الأدبي وبذلك يتم القضاء على المعاهد والثانويات الشرعية من حيث هي".

المدارس المختلطة "بؤر فساد أخلاقي"

من ناحية أخرى، اعتبر العلماء أن غياب التعليم الديني سيضطر الآباء إلى الدفع بأولادهم إلى التعليم المختلط الذي وصفوه بأنه بؤرة للفساد الأخلاقي، وقالوا: "من المعلوم أن معظم المدارس الابتدائية وما كان يسمى بالإعدادي في الأرياف وضواحي المدن مدارس مختلطة، وقد كانت الأسر المحافظة المقيمة في تلك الأماكن تفر بأولادها من آفات الاختلاط وآثاره الشائنة إلى الثانويات أو المعاهد الشرعية بدءاً من المرحلة الإعدادية، ولكن الخطة التآمرية ترمي اليوم إلى سد هذا السبيل في وجوه الأسر، وإنما الأداة إلى ذلك إلغاء المرحلة الإعدادية من المعاهد والثانويات الشرعية (وكم وكم جرى التآمر بهذا الهدف وراء لكواليس)، وهكذا تجبر هذه الأسر على زج أولادها في بؤر الفساد الأخلاقي والجنوح إلى الموبقات ولعل واقع المخدرات من أهونها".

كما أضاف العلماء في رسالتهم أن "**الحوزات الشيعية ماضية في تجاهل هذا التعميم (من وزارة التربية) مصرة على عدم الاستجابة له، ومدارس الشويفات تضيف إلى منهاج المرحلة الأساسية ما تشاؤه من الزيادات في الساعات والمقررات، والمدارس التبشيرية الأجنبية ماضية في مناهجها الخاصة بها وأساليبها التربوية دون أي معارضة ولا إشكال**".

التعليم الديني "خطأ أكاديمي"

من جهته رد د.محمد حبش، النائب الإسلامي في مجلس الشعب السوري، على رسالة العلماء السوريين. وقال لـ"العربية.نت": "هذه رسالة تتضمن تخوينا لمشروع حضاري وتطويري واضح تماماً يعتمد على قانون صدر عام ٢٠٠٢، وهو مد التعليم الأساسي إلى الصف التاسع وحكما تأجيل المواد الاختصاصية إلى ما بعد التعليم الأساسي ومنها المواد الشرعية، وهذا التطوير تم إقراره في البرلمان وبدأت وزارة التربية بالإعداد لتنفيذه".

وأضاف النائب الذي يوصف بأنه مؤيد للنظام السوري: "أؤيد المشروع وأنا شخصيا ابن التعليم الديني الذي حصلت عليه حتى الصف السابع وأعتبر أنه خطأ أكاديميا، لأنه لم تتح لنا فرصة تعلم الفيزياء ولا الكيمياء ولا الرياضيات وفيما بعد استدركنا ذلك عن طريق الدراسة الحرة، الاختصاص بالتعليم الديني والتخلي على العلوم الكونية من الصف السابع خطأ، وأعتبر أن التعليم في المدارس الشرعية يجب أن يبدأ بعد التعليم الأساسي". وتابع "تقول الرسالة إن المدارس الشرعية تقدم التعليم العام والتعليم الديني أي تحمل الطالب منهاجين وأنا أعتبر أن هذا خطأ أيضا، لأنه لا يوجد سبب لتحميل الطفل منهاجين اثنين كاملين مما يؤدي إلى ضعف الأداء والتشتت بين الدراسة العامة والشرعية". وقال إن "عددا من الذي وقعوا على البيان سحبوا توقيعهم ومنهم الشيخ البوطي الذي تراجع عن التوقيع على هذا البيان الذي اتبع أسلوبا ليس أسلوب الخطاب الديني السوري". ولم يتسن لـ"العربية.نت" الاتصال بالدكتور البوطي للحصول على رأيه.

اجتماع للشواذ في القدس!!

إعداد الراصد

هذا هو جزء من المؤامرة التي تحاك للمسلمين اليوم وخاصة في فلسطين بإغراقهم بطوفان من الأفكار المنحرفة باسم الدين تارة ، كالبهائية والقاديانية والقرآنية وغيرها من الدعوات الضالة والمنحرفة ، أو بالأفكار المنحلة كالإباحية والشيوعية والمثلية والنسوية وغيرها .

فقد أعلن موقع "لشواذ فلسطين" والذين هم نتاج التربية الإسرائيلية عن نجاحهم في استضافة "موكب الفخر" والذي هو تجمع للشواذ من كل أنحاء العالم للعام الخامس في مدينة القدس في شهر ٢٠٠٦/٨، والملفت للنظر هو التسمية المغلوطة " الفخر " بالشذوذ والفجور، هذا وقد سبق إقامة هذا الموكب عام ٢٠٠٠م في روما . وفي محاولة لتسويق هذا الفكر الشاذ جعلوا الدافع هو "التفاؤل والإلهام من خلال الإدراك لطابع المدينة المتنوع والمتميز" وهو "احتجاج ضد الكراهية" و "وهو يبعث في المدينة بصيصا من الحب والأمل" ولذلك كان شعارهم "حب بلا حدود" !!!

أما عن فعاليات هذا التجمع الشاذ والذي هو بمثابة مهرجان لأسبوع واحد. سيشتمل على معارض وعروض مسرحية، حفلات، أفلام يتم عرضها في سينماتيك في القدس، محاضرات وفرص للمشاركة في احتفالات دينية وورش عمل حول مسائل ثقافية واجتماعية تتعلق بمجتمع المثليين والمثليات.

ستصل الأحداث إلى ذروتها في مؤتمر خاص يشارك فيه رجال دين مثليين ومثليات من مختلف أنحاء العالم – وفي الموكب والاحتشاد اللذان سيكونان بمثابة التعبير المرئي والجماهيري لنضالنا وللفخر، المساواة والتسامح في القدس وفي العالم. أما عن سبب إقامة هذا الشذوذ في القدس المدينة المقدسة فيقولون : سيجتمع في أحداث الفخر العالمية في القدس أشخاص من مختلف أنحاء العالم لنقل رسالة مفادها أن الشرق الأوسط والعالم بأسره في أشد الحاجة إلى هذه الرسالة: حقوق الإنسان تخترق الفروق الثقافية والعرقية. يمكن، بل ومن الواجب، احترام المغايرة بهدوء وسكينة، فالحب لا يعترف بالحدود. لا يوجد أي مكان أكثر ملاءمة لإسماع مثل هذه الرسالة أكثر من مدينة القدس، ولا توجد أي مدينة يجدر بها أن تستمع إلى هذه الرسالة أكثر من القدس.

وأخطر ما في الموضوع هو محاولة إضفاء صبغة شرعية على الشذوذ، وذلك من خلال بعض الشواذ الغربيين الذين يدعون الدخول في الإسلام وغالباً ما يكون ذلك تأثراً بأفكار منحرفة عن الإسلام كالصوفية الغالية في وحدة الوجود والإتحاد أو أفكار باطنية ، كما أن بعض القيادات الباطنية غير العربية متوقع أن يكون لها دور في ذلك ، ولذلك يقول الموقع عن موقف الإسماعيلية الآغاخانية : (الرئيس الروحاني لهذا المذهب، الأمير آغا خان، يُعتبر من نسل النبي محمد، وهو قد ابدى انفتاحا للحوار مع التيارات الاسلامية المعاصرة. رغم انه لم يعلن بشكل رسمي عن اي تصريح يدعم المثلية، فهنالك ثقة بانه سيكون اول من يفعل ذلك قريبا).

كما أن هناك تيارات في أوساط مسلمي الغرب منها جمعية الفاتحة تروج لهذا الفكر !! ويخشى من تبنى فكرها في المنطقة.

جدل حول «بوادر» للفتنة الطائفية في البحرين

الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٧/٦

لم يكن الأمر يحتاج لأكثر من سبب بسيط ليتحول فجأة لحادثة عراك في أعلى سلطة تشريعية في البحرين. ويكشف هذا السبب البسيط أن هناك جدلا لم ينقطع حول الفتنة الطائفية المستترة بين مجموعة من الطائفتين السنية والشيعية في البحرين، وبالرغم من أن الخلاف الذي حدث بين نواب البرلمان السبت الماضي كان سياسيا بالدرجة الأولى، إلا أنه سرعان ما تحول إلى خلاف ونزاع طائفي، ظهر فجأة بين ممثلي الشعب، فهل بوادر الفتنة الطائفية بين الشيعة والسنة متوافرة في البحرين؟

وإذا كانت البحرين تعتبر البلد الخليجي الأكثر إظهارا لهذا الخلاف بين الطائفتين الرئيسيتين لدى المسلمين، فإن ذلك لا يعكس الترابط الذي خلقه المجتمع البحريني أيضا بين أفراد الطائفتين؛ فالتزاوج بين أفراد المجتمع غدا أمرا طبيعيا وليس مستغربا بين البحرينيين أنفسهم، بل أن هناك من التيار الرافض لوجود هذه الفتنة يدلل بعدم وجودها بهذا الترابط بين الطائفتين. إلا أن هناك آخرين يرون ضرورة معالجة هذه القضية الحساسة حاليا وبأدوات عملية، قبل أن تستفحل ويصعب تداركها.

وهنا نشير إلى إحدى أدوات الطائفية التي تنتشر بين البحرينيين، وهي تداول كل طائفة قائمة بالعاملين بوزارات معينة مصنفين على حسب طائفتهم، ويتبادل البعض منهم نسخا من قوائم تخص وظائف وأسماء موظفين في هذه الوزارة ومقارنتهم بأعداد الطائفة الأخرى، وهي وسيلة بالطبع يقوم بها البعض لتأكيد أن هذه الطائفة مظلومة مقارنة بنظيرتها الأخرى.

ويعترف الشيخ عبد الله العالي، النائب الشيعي في البرلمان البحريني، بوجود «بوادر» للفتنة الطائفية بين بعض البحرينيين، معتبراً أن هناك من الجانب الشيعي ما زالت لديه آثار لم تزل من فترة ما قبل الإصلاحات السياسية التي شهدتها البحرين مع قدوم الملك حمد بن عيسى ملك البحرين، مؤكدا أن الطائفة الشيعية «ظلمت كثيراً في تلك الفترة وحرمت من كثير من الامتيازات التي حصرت في المواطنين من الطائفة السنية، وأستطيع التأكيد أن الإنصاف لم يشعر به المواطنون الشيعة على الإطلاق في تلك الفترة، ومن الطبيعي أن تبقى آثاره باقية حتى هذه اللحظة»، ويشير الشيخ العالي إلى هذه التراكمات من فترة ما قبل الإصلاحات السياسية والبرنامج الإصلاحي للملك حمد «شكلت ردود فعل وخيبة أمل لدى البعض من الشيعة، بأن الظلم ما يزال مستمرا، وهو الأمر الذي لا يمكن تجاهله بتاتا».

ويضيف الشيخ العالي أنه حتى الآن لا يمكن القول «أو لا يملك أحد القول أن التمييز ضد الشيعة قد انتهى في البحرين، بدليل أن الوظائف محدودة والمناصب القيادية محصورة على أفراد الطائفة السنية، وهو الأمر الذي يبقي الكثير من الترسبات داخل الصدور ولا يمكن بسهولة إزالتها»، إلا أن العالي يستدرك بالقول إنه في كل مجتمع متعدد الطوائف تحدث أحيانا حوادث قد يفهم منها أنها نزاع طائفي «وهذا بسبب الثقافات الطارئة التي تحدث بالمنطقة مثل ما يحدث من نزاع طائفي في العراق أو أفغانستان.

وبطبيعة الحال هناك من يتعاطف مع هذه الطائفة أو تلك، لكني برغم كل ذلك أستطيع القول إن المجتمع البحريني مجتمع متماسك ولم يؤثر فيه هذا الفكر الطارئ إلا بنسبة قليلة»، وبرغم ما أثاره الشيخ العالي من نقاط حساسة لها دورها في ما سماه بوادر الفتنة الطائفية، ولكنه في الوقت ذاته يوضح أن تناسق المجتمع البحريني بطائفتيه السنية والشيعية «سيتغلب على أي

أسباب داخلية كانت أو خارجية، ولا أدل من ذلك أنني وبصفتي رجل دين أقوم بإجراء عقود الزواج، كثيرا ما أقوم بإجراء عقود لرجال شيعه يتزوجون بنساء سنيات ورجال سنه يتزوجون بنساء شيعيات».

ويتفق مع رأي العالي النائب السلفي الشيخ جاسم السعيدي، في وجود بوادر تلك الفتنة الطائفية بين «بعض» المواطنين البحرينيين، لافتا أن هذه القضية الجميع لا يزال يتحدث عنها بصوت منخفض «برغم أن ما يعرض على سبيل المثال في الصحافة يوميا ينبئنا بأن وجود طائفية، هو أمر ظاهر وغير مخفي، والقريب والبعيد يعرف ذلك»، ويحذر الشيخ السعيدي من حدوث ما لا تحمد عقباه في البرلمان المقبل، عندما يشارك المقاطعون «عندها ستتحرك بعوث الطائفية. وسبب ذلك أن المقاطعين سيدخلون المجلس التشريعي وهنا سيبدؤون في إزالة الأقنعة عن تطلعاتهم»، مضيفا «أتمنى أن لا نرى تأجيجا للطائفية في البرلمان المقبل، وعندها ستكون الصورة أسوأ مما هي عليه الآن». ويقول الشيخ جاسم السعيدي إن القيادة البحرينية سعت إلى القضاء على الطائفية «والدليل إعطاء الكفاءات والفرص للجميع. وهذا ما يلاحظه الكثير من الحقوقيين والسياسيين، وأصبح هناك من الإخوة الشيعة من يتقلدون مناصب عالية في الوزارات، بل أصبحوا وزراء في عدد من الوزارات القيادية والمهمة».

من جهته، يبدي نائب رئيس البرلمان البحريني عبد الهادي المرهون، أسفه لوصول الطائفية للمجلس النيابي، بل أنه يعتبرها جزءا من المجتمع البحريني «وما يحدث في المجتمع من الطبيعي أن تكون له انعكاساته على المجلس والعكس صحيح، حيث أن النقاشات الصريحة في المجلس من الطبيعي أن تنعكس هي الأخرى على المجتمع، وهي إحدى السلبيات للأسف الشديد»، وينوه المرهون بأنه من واجبات النواب . وأن تكون من مهمات المجلس . تعزيز الوحدة الوطنية وتعزيز عوامل التوافق الاجتماعي، «فالاختلاف لا بد أن يقتصر تحت القبة البرلمانية، وبالتالي على النواب التدقيق في ما يصدر عنهم من عبارات حتى لا يؤثر ذلك على عمل المجلس وعلى المواطنين وعلاقاتهم ببعضهم البعض»، مبينا أنه تمت بذلك جهود كبيرة في كتلة الديمقراطيين (التي يرأسها المرهون) بالاشتراك مع الكتل الأخرى لاحتواء تلك الأزمات، «فنجحنا أحيانا، غير أننا أخفقنا في أحيان أخرى، خاصة مع الظاهرة الجديدة التي برزت في المجلس من سؤال وسؤال مضاد. ففي اعتقادي أن من حق النائب التعبير عن رأيه وأن يوجه سؤالا لمن يريد من أجل أن ينتزع معلومة أو يتعرف على خلل خاص بالأداء الإداري أو المالي بأجهزة الدولة، غير أن ما شهدناه في الفترة الأخيرة . من قيام بعض النواب بتوجيه أسئلة لها مدلول معين وفي المقابل يحاول النواب الآخرون توجيه السؤال على نفس المدلول وبنفس المنحى . هو ما دفعني أن أدعوهم جميعا للتوقف عن مثل هذه الممارسات التي لا تعود بالفائدة على الناس بل إنها تنخر في مجتمعنا وتفرقه». ويضيف عبد الهادي المرهون «للأسف الشديد وقع ما كنت أحذر منه، فقد كنت ألمس من خلال علاقاتنا مع بعض النواب أنهم يسيرون في هذا المنحى الطائفي، حتى حدث الاحتكاك المباشر الفعلي وأفرز نتائج سيئة غير محمودة العواقب، لكن أتصور أن البحرين قطعت شوطا كبيرا في التغلب على القضية الطائفية والمذهبية، وتعيش حاليا فترة تعايش كبير يجب الحفاظ عليه».

المفتي قباني:

دار الفتوى لن تقبل بعد اليوم بفتح ملفات لأهل السنّة في لبنان

مجلة الأمان اللبنانية ٢٠٠٦/٦/٣٠

أطلق مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني نداء شديد اللهجة قال فيه: «إن دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية لن تقبل بعد اليوم بالتنكيل بأهل السنة في لبنان»، وأضاف أنه «لن نقبل باستمرار فتح ملفات الموقوفين لأهل السنة في لبنان وباستمرار التأجيل والمماطلة فيها»، وقال إنه «سيأخذ على عاتقه قيادة هذه المسيرة لمواجهة الإرهاب الأمني في لبنان».

أطلق قباني نداءه بعدما استقبل في دار الفتوى أهالي الموقوفين في القضايا الإسلامية، بحضور النائب عمار الحوري ومفتي جبل لبنان الشيخ محمد علي الجوزو ورئيس هيئة رعاية السجناء وأسرهم في دار الفتوى القاضي الشيخ محمد عساف، ومحامي الدفاع عن الموقوفين. بعد تلاوة من القرآن الكريم للشيخ خالد العارفي، طلب المفتي قباني من أهالي الموقوفين أن يشرحوا المعاناة التي تعرضوا لها والظلم الذي حاق بأبنائهم.

شهادات ذوي الموقوفين

هدى (زوجة الشيخ محمد الأنصاري) تساءلت: «هل يعقل أن تتم إهانة رجل دين (زوجها) يتبع لدار الفتوى بهذا الشكل، فالأجهزة الأمنية اتصلت بزوجها طالبة منه المجيء لسؤاله عن بعض الشباب الذين يعرفهم، فإذا بهم يعتقلونه بتهمة لا نعلم عنها شيئاً.

وأشارت هدى إلى أن زوجها أقرّ لدى الأجهزة الأمنية بأنه يحوز سلاحاً في منزله، وهو سلاح يخدم العمل المقاوم في الجماعة الإسلامية، وقد أقرّت الجماعة الإسلامية بذلك. وأضافت هدى أن زوجها لم يتعرض لتعذيب جسدي، وإنما تعرض لتعذيب نفسي يفوق التصور، فقد كان يتم تعذيب رفاقه «بالفرّوج» و«البلانكو» سعياً لنزع اعترافات زائفة منه.

عبير (شقيقة الموقوف المقعد خليل السودا) سردت على الحاضرين قصة شقيقها فقالت إن شقيقها انضم إلى صفوف المقاومة الإسلامية في الجماعة الإسلامية خلال فترة تحرير شرق صيدا، وقد أصيب خليل منذ عشرين عاماً بإصابة أقعدته، وقد أمضى سنوات طويلة يعاني من الإصابة، وسافر إلى فرنسا للمعالجة. وتساءلت عبير: هل يعقل لشخص مقعد أن يكون قائداً وأميراً لتنظيم القاعدة، وهل بات قارئ القرآن خبير متفجرات؟

وأضافت عبير أن المحققين مارسوا ساديّتهم وجرائمهم على خليل، وكانوا يغضبون لأنه لم يكن يشعر في أطرافه السفلية مما فوّت عليهم فرصة التمتع بتعذيبه، وقالت بأن شقيقها تمّ تعذيبه بالكهرباء وتمّ نقله إلى مستشفى الحياة للمعالجة من تسمّم الدم. والدة الموقوف يوسف القبرصلي (المتهم بمحاولة اغتيال السيد حسن نصرالله) قالت إن ابنها مريض نفسياً منذ سنوات، وكان يقضي الأسابيع الطوال وهو نائم نتيجة الأدوية التي وصفها له الأطباء، وأشارت إلى أن ابنها حاول الانتحار أكثر من مرة، وهو الآن موقوف في سجن رومية دون أكل أو نوم، ويسألني في كل زيارة له: «لماذا أنا موقوف هنا؟» فلا أعرف بماذا أجيبه، وأنا أسألك يا سماحة المفتي هل يعقل لمريض نفسياً أن يخطط لاغتيال من عجزت عن اغتياله إسرائيل؟

أحمد نبعة (شقيق حسن ومالك وخضر نبعة الموقوفون بتهمة تأليف شبكة للقاعدة) أشار إلى أن شقيقه حسن رجل دين تخرج من المدينة المنورة، وهو تعرض لتعذيب شديد كتكبيله من الخلف لمدة أربعة أيام متواصلة، ومازال يعاني من أوجاع يديه حتى الآن.

وقال «نبعة» إن التهمة على أشقائه إن صحت فيجب أن تكون فقط للتواجد في سوريا لمساندة ومساعدة المجاهدين في العراق، وقال نبعة بأن شقيقه الأكبر «خضر» اتصل بإخوته الموقوفين وسألهم إن كانوا بحاجة إلى طعام، فأجابته العناصر الأمنية

بالإيجاب، فلما جلب الطعام تمّ توقيفه معهم، وهو لم يغادر لبنان مطلقاً، وهو موقوف ظلماً منذ أكثر من ستة أشهر. ويضيف نبعة فيقول: إن كان لأحد الحق بالمقاومة فهو أنا وإخوتي الموقوفين لأننا من مزارع شبعا.

والدة الموقوف عامر حلاق (نجل الشيخ عبد الله الحلاق) قالت بأن ابنها تخرج مهندساً من جامعة بيروت العربية، فإذا بالأجهزة الأمنية تعتقله وتقوم بتعذيبه، وهو الآن فاقد للسمع نتيجة التعذيب.

أحد الذين تمّ توقيفهم بتهمة الضلوع بأحداث ٥ شباط بالأشرفية قال: دهمت الأجهزة الأمنية منزلي بعد منتصف الليل حيث استيقظت على صراخ أبنائي الستة، وحاولت القوى الأمنية تحطيم باب المنزل، طلبوا مني مرافقتهم، استمهلتهم حتى الصباح فرفضوا، نقلوني إلى فرع المخابرات، سألتهم عن التهمة فأجابوا ممنوع، أريد الاتصال بأهلي.. ممنوع، أمضيت إضافة إلى باقي الموقوفين عدة أيام نأكل ونشرب ونقضي حاجتنا أمام بعضنا، بعدها نقلونا إلى وزارة الدفاع، حيث تمّ عصب أعيننا ولم نكن نسمع إلا الشتائم والإهانات والصراخ، وبعد أن أمضينا عدة أيام نقلونا إلى المسلخ البشري في الفياضية، حيث تمّت تعريتنا كما خُلقنا أمام أعين بعضنا البعض، وتمّ وضعنا لساعات عدة تحت المطر... وهنا تساءل المتحدث: هل نحن بهائم حتى نُعامل بهذه الطريقة؟!

نداء مفتي الجمهورية

بعد الشهادات التي أدلى بها الأهالي والموقوفون المخلى سبيلهم طلب مفتي الجمهورية من وسائل الإعلام تسجيل نداء سيوجهه، فقال في ندائه:«هذا نداء موجّه من مفتي الجمهورية اللبنانية ومن دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية إلى رئيس الحكومة أولاً فؤاد السنيورة ثم إلى وزير الداخلية (بالوكالة) أحمد فتفت، ورئيس مجلس النواب نبيه بري، ومخابرات الجيش والمحكمة العسكرية والمديرية العامة لقوى الأمن الداخلي والأمن العام وكل المسؤولين، كلمة موجزة وقصيرة، حازمة وحاسمة، وهي أن دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية لن تقبل بعد اليوم باستمرار فتح ملفات الموقوفين (لأهل السنّة) في لبنان، ولن تقبل باستمرار التأجيل والمماطلة فيها. منذ شهور طويلة نتكلم ونتخذ المواقف ونصرّح ولا حياة لمن تنادي.

آمل من جميع المسؤولين اللبنانيين ألا يتوصّل مفتي الجمهورية إلى اتهام المسؤولين جميعاً بأن هناك إرهاباً أمنياً في لبنان على جميع المستويات. لقد اطلعنا على أساليب التعذيب الإرهابية التي لم نسمع بمثلها في سجن أبو غريب على أيدي الأميركيين المحتلين في العراق.. الكهرباء، الضرب، التصرفات الداعرة اللاأخلاقية، كلها تمارس مع الموقوفين في لبنان.

أنا أطلب طلباً واحداً من جميع المسؤولين، لا بد من أن يأتي أي مسؤول إلى دار الفتوى ليتكلم مع مفتي الجمهورية حتى نرفع الظلم عن المظلومين، إذ ما زالت بقايا الجهاز الأمني السابق في لبنان تعيث فساداً في أكثر الإدارات».

أضاف أنه «منذ هذه اللحظة سآخذ على عاتقي قيادة هذه المسيرة لمواجهة الإرهاب الأمني في لبنان، وكل من يقف حجر عثرة في التباطؤ أو المماطلة في استمرار فتح ملفات الموقوفين.. لقد أحوجني المسؤولون لأن أقول لأول مرة إننا لن نقبل بعد اليوم بالتنكيل بأهل السنة في لبنان. أقول ذلك وليكن ما يكون، وبعد أيام إن لم يتحقق شيء مما طالبت به فسوف أدعو أهالي الموقوفين إلى اعتصام مستمر في دار الفتوى ليلاً ونهاراً، وفي مرحلة ثانية إن لم يتحقق شيء من ذلك فسوف أدعو جميع المسلمين إلى الاعتصام في دار الفتوى».

جنرال أمريكي ينشر خارطة جديدة بـ"حدود دينية" للشرق الأوسط

نشرت المجلة العسكرية الأمريكية المتخصصة "أرمد فورسز جورنال" خارطة جديدة للشرق الأوسط، وضعها الجنرال المتقاعد رالف بيترز، وقسّم فيها المنطقة إلى دول سنية وشيعية وكردية، إضافة إلى دولة اسلامية تضم الأماكن المقدسة مستقلة عن دولة السعودية، ومملكة الأردن الكبرى ودويلات أخرى. وعلى حد زعم الجنرال الأمريكي فإن تقسيم المنطقة على أساس الطوائف والاثنيات بحيث تعيش كل طائفة أو قومية منفصلة عن الطوائف والقوميات الأخرى في دولة سياسية مستقلة، من شأنه أن ينهي العنف في هذه المنطقة. ورأى محلل عسكري عربي أن الخارطة التي نشرها الجنرال الأمريكي المتقاعد "غير رسمية"، وهي "رؤيته الشخصية التي تعكس تصوره إزاء شرق أوسط جديد يمكن أن يكون خاليا من العنف"، قبل أن يصف الخارطة بـ"الغريبة" مؤكدا أن الشارع العربي سيعتبرها "مؤامرة" تهدف إلى تفتيت المنطقة طائفيا.

وقال الجنرال بيترز، في تقريره الذي نشره مع الخارطة في عدد المجلة العسكرية الشهرية " أرمد فورسز جورنال" (armed forces journal) هذا الشهر، والذي عنونه بـ"حدود الدم"، إن الولايات المتحدة المتحدة الأمريكية "أضاعت فرصة ثمينة لأنها لم تقدم على تقسيم العراق إلى دول بعد سقوط النظام السابق حيث كان من الممكن مثلا إعلان قيام الدولة الكردية وجميع الأكراد يطالبون بذلك وتجميع الأكراد من إيران وسوريا وتركيا في هذه الدولة".

شرق أوسط بحدود دينية

ويوضح الجنرال الأمريكي رؤيته بأن الدول الأوروبية التي استعمرت المنطقة قسمتها "على أساس جغرافي بحيث لم تكن الحدود التي وضعتها مستقرة على مر الزمن"، وأضاف أن هذه الخارطة "تصحح الوضع القائم من خلال تقسيم الشرق الأوسط على أساس ديموغرافي من حيث الحقائق القومية والمذهبية والطائفية"، زاعما أن "الحل المناسب لوقف إراقة الدم في المنطقة هو ألا تبقى الطوائف المختلفة والمتابينة مع بعضها، وتعيش كل طائفة في كيان سياسي خاص بها".

ووفق الخارطة التي أعدها الجنرال الأمريكي فإن دولة كردستان تشمل كردستان العراق وأجزاء من تركيا وإيران وسوريا وارمينيا وإذربيجان, ويعتقد أنها ستكون أكثر دولة موالية للغرب ولأمريكا في المنطقة الممتدة بين بلغاريا واليابان. ووفق الخارطة تقوم دولتان شيعيتان عربية وفارسية، وتمتد الدولة الشيعية العربية من جنوب العراق إلى الجزء الشرقي من السعودية والأجزاء الجنوبية الغربية من إيران. كما يقسم الجنرال الأمريكي في خارطته السعودية إلى دولتين : دولة الأماكن المقدسة ودولة أخرى سياسية يقتطع منها أجزاء لصالح دول مجاورة.

خارطة "ليست رسمية"

ويعلق رياض قهوجي، مندوب المجلة في الشرق الأوسط ومدير عام مركز الشرق الأدنى والخليج للتحليل العسكري بدبي، على هذه الخارطة قائلا "هذه نظرية ابتدعها جنرال متقاعد في الجيش الأمريكي وهي من بين النظريات التي تطرح من وقت لآخر ولكن الخارطة ليست رسمية".

ويقول قهوجي للعربية.نت: "لم يسبق أن طرح موضوع تقسيم الشرق الأوسط بهذا الشكل، وما طرح هو إمكانية تقسيم العراق إلى دويلات شيعية وسنية وكردية ولكن الموقف الرسمي الأمريكي لايزال مع وحدة العراق". وتابع " أعتقد أن الهدف من طرح هذه الخارطة الآن هو أن الشرق الأوسط أصبح اليوم أولوية في أمريكا، والحديث جار عن شرق أوسط جديد".

ويوضح "يقول هذا الجنرال إن طريقة تقسيم الشرق الأوسط منذ سايكس بيكو لم تأخذ بعين الاعتبار العلاقات القبلية أو الاثنية والطائفية... وهو يرى بإعادة تجميع الشعوب بطرق متجانسة، السنة مع بعضهم البعض، والشيعة الفرس في دولة لهم لوحدهم، والشيعة العرب لوحدهم، هذه رؤية شخصية تقول إذا كانت المجتمعات كلها متجانسة لن يكون هناك احتكاك أو صراع وبالتالي تنتهي أزمات الشرق الأوسط".

وأضاف " لا أتصور أن لدى هذا الجنرال إدراك عميق لوضع المجتمعات العربية اليوم وعلاقات الشعوب مع بعضها ولو أدركها بشكل دقيق لما أبدع هذه الخارطة الغريبة بهذا الشكل". وفيما إذا كان العالم العربي يتقبل هذه الخارطة، يقول الخبير رياض قهوجي أن هذه الخارطة سوف "تثير تساؤلات وضجة وتدفع الكثيرين إلى اعتباره مؤامرة أمريكية، وبنظري الخارطة بعيدة عن الواقع".

صعود الهلال الشيعي!

تمام البرازي الوطن العربي . ٢٠٠٦/٧/٥

(هذا المؤتمر نموذج لصناعة القرار في أمريكا ، وهو يوضح تناقض السياسات الأمريكية، بسبب تعدد مراكز صنع القرار وتباين خلفيات المستشارين ، وهو يوضح أهمية قيام السنة بتوضيح الحقائق للغرب ساسة وشعباً و لا نتركهم للإسرائيليين من جهة أو الموتورين من الطوائف الضالة. الراصد)

عقد في واشنطن مؤتمر عنوانه "صعود الهلال الشيعي وانعكاساته على السياسة الأميركية في الشرق الأوسط".. وفيه طرح ريتشارد هاس رئيس مجلس العلاقات الخارجية الأميركية العديد من الأسئلة عما إذا كان يمكن النظر للشيعة بمعزل عن إيران وهل هناك شيء اسمه الشيعة الأممية. واشترك في هذا المؤتمر في هذا المؤتمر كل من فالى نصر وفؤاد عجمي وغريغوري غوز، وأدلوا بآراء مهمة في هذا الشأن.

"الوطن العربي" حضرت المؤتمر.. وهذه تفاصيل ما دار فيه:

في البداية تحدث فالى نصر قائلا: إنه من الخطأ التفكير أن هناك وحدة شيعية يمكن السيطرة عليها من مكان واحد. فالشيعة بصفة عامة يشتركون في مشكلة مشتركة. وهي التهميش سواء كانوا أكثرية أم أقلية. وهم متعلقون بإيران ثقافيا وإيمانيا، لكن هذا لا يعني أن إيران تتحكم بهم.

وقطاع كبير من السنة يعرفون الشيعة بأنهم عملاء لإيران. ولذا من الطبيعي للشيعة أن ينظروا لإيران على أنها مصدر الدعم لهم. وأعتقد أن أكبر الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها صانعوا السياسة الخارجية الأميركية هو ابتلاع هذا الطعم ودمج احتواء إيران مع احتواء الشيعة.. لأننا لو قمنا بذلك فإننا سنعزز الطائفية كبند من بنود السياسة الخارجية الأميركية وكواقع على الأرض في المنطقة، وعندها علينا احتواء ومعالجة أوضاع العراق.

وهنا تساءل ريتشارد هاس: ما هي التبعات السياسية لهذا التحليل؟

– **وأجاب نصر:** لقد غادر قطار الديمقراطية المحطة، وقد رمت الإدارة الأميركية هذا النرد وارتفعت وتيرة التوقعات لدى الشيعة. وهناك طرق صحيحة لتحقيق ذلك وطرق أخرى تثير المشاكل. وغالبا ما ننسى مثال أفغانستان.

فمثلا بعد سقوط حركة طالبان فإن الولايات المتحدة كانت هي التي طالبت بإدخال الشيعة في المجتمع السياسي الأفغاني لأول مرة في تاريخ هذا البلد. واعترفت بالمذهب الشيعي وقوانينه في الدستور الأفغاني. وهذا مثال جيد.. ومن ثم لدينا مثال العراق الذي تسوده الاضطرابات لعدة أسباب.

وفي النهاية لا اعتقد أن الولايات المتحدة تستطيع أن تتخذ قرار لوقف تحول السلطة إلى الشيعة. والسؤال هو: كيف يمكن إدارة هذا التحول حتى نتمكن من الحصول على المزيد من أمثلة أفغانية عوضا عن المثال العراقي؟.

وللإجابة عن هذا السؤال تحدث فؤاد عجمي: إنني شيعي أو على الأقل ولدت شيعياً في لبنان. وكتبت منذ ٢٠ عاما كتابا عن اختفاء الإمام موسى الصدر وكان كمقدمة لي لمسألة الشيعة...

وأنقل عن كتابي القادم ما قاله الرئيس جورج بوش لبريمر "الحاكم الأميركي السابق للعراق" في ٤ يونيو "حزيران" ٢٠٠٣ عندما التقاه في قاعدة جوية في قطر: هل سيقدر الشيعة في العراق على حكم بلد حر في ظل تشكيك بعض القادة السنة في

المنطقة في ذلك بقولهم إن الشيعة كذابون؟.. فأجابه بريمر: "لا أوافق على ذلك لأنني قابلت العديد من الشيعة الشرفاء والمعتدلين وإنني واثق من أننا يمكننا التعامل معهم".

وأضاف عجمي: ولو عدنا إلى العام ١٩٢١ عندما تأسست الدولة العراقية الحديثة، فقد اجتمعت جرترود بل مع نقيب الأشراف الكيلاني فقال لها النقيب خلف الأبواب المغلقة: إن معظم الذين يتحدثون ضدكم هم أناس بلا اسم أو شرف ولكنني أحذرك من الشيعة الذين لا أعاديهم ولكن إذا قرأت تاريخهم ستجدين أن أهم صفة لهم هي التقلب.. فلا تعتمدي عليهم.. ويقول إيلى خدورى "إن النظام الذي ظهر في العراق آنذاك كان إنكليزيا سنيا".

وحاليا يثار التساؤل عما إذا كان النظام الجديد في العراق هو نظام أميركي شيعي. وأرى أنه ليس نظاما أميركيا شيعيا بل إن الغزو الأميركي للعراق أعطى الفرصة للشيعة لتسلم السلطة في بلدهم، وهم لا يمكنهم احتكار العراق كما أنهم لا يريدون ذلك. ثقوا بي لقد زرت العراق ٦ مرات واتقيت الجميع هناك من السيستاني إلى العراقي العادي. وأرى أن الفكرة القائلة إن الوحش الشيعي يخطف العراق هي أسطورة.

علاقة عابرة للحدود

هاس: إذا كان ما يحرك الشيعة أنهم محرومون في الشرق الأوسط الذي يسيطر عليه السنة والأميركيون. وإذا نحن دخلنا حاليا في حقبة سيحقق الشيعة فيها طموحاتهم. فهل ندخل في مرحلة الخطر؟

وأجاب غريغوري غوز: أعتقد أولا أن الشرق الأوسط لن يسيطر عليه الشيعة. ولكن لا ننسى أن هناك تطلعا للشيعة خارج بلدانهم، فمثلا قطاع من الشيعة في المنطقة ينظرون إلى آية الله السيستاني كمرجعهم وليس للشيعة العراقيين فقط. ولا يمكن إنكار هذه العلاقة العابرة للحدود ودون شك فإن الثورة الإيرانية في بدايتها وحماسها الثوري حاولت تصدير الثورة وإقامة صلات، بعضها تآمري مع الشيعة في المنطقة. إذن هناك صلات مهمة عابرة للحدود بين الشيعة.

ثانيا: إننا رهينة لفكرة أن الدولة في هذا الجزء من العالم ضعيفة وهشة ومصطنعة ورسمها المستعمر ولا أحد يؤمن بها. وهذه الفكرة خطأ. فالدولة أهم لاعب سياسي في تلك المنطقة. ولقد تطلب كسر الدولة العراقية قوة أميركية ولقد كسرناها ودمرناها كليا. ونحن لم نقم بغزو العراق فقط بل دمرنا النظام ثم دمرنا الدولة العراقية ودمرنا الجيش العراقي وقلبنا البيروقراطية العراقية رأسا على عقب.

وحتى الثورة الإيرانية التي أحدثت تغييرا كبيرا من أسفل ولكن تم الحفاظ على الدولة الإيرانية. إذن الدولة قوية في الشرق الأوسط وستمنع قيام الهلال الشيعي من التشكل. وأعتقد أنه من وجهة نظر السياسة الأميركية فإننا نقول إنه لا يوجد هلال شيعي أو تهديد شيعي، فنحن نتعامل مع طوائف في بلدان ولدينا سياسات مختلفة.. وهذا ما نعمله.

هاس: ولكن هل استلام الشيعة للسلطة في الشرق الأوسط أمر جيد أو سيئ للولايات المتحدة؟

- عن هذا التساؤل أجاب فؤاد عجمي: هناك صدمة عربية خلال العقود الثلاثة الماضية. ففي العام ١٩٧٠ سيطر الجنود بقيادة حافظ الأسد على دمشق المدينة السنية البرجوازية. وفي ١٩٨٣ . ١٩٨٤ أصبحت بيروت الغربية السنية البرجوازية منطقة

شيعية. وفي ٢٠٠٣ أطحنا الدولة السنية من العراق التي كان من الممكن أن تستمر ألف عام. هذه التغييرات الثلاثة هددت المصالح السنية وغيّرت الشيعة في نفس الوقت. ويجب ألا نخاف من الشيعة وعند الحديث عن الروابط بين الشيعة في المنطقة، فسنجد أن الشيعة في لبنان لم يؤيدوا الحرب الأميركية في العراق. وتحدث معي شيعي النجف بمرارة حول شيعة لبنان.. وأرى أن الشيعة سيتغيرون، عندما يمارسون السلطة، ويطالب الشيعة بالسلطة في لبنان وعندما يصلون إليها فإنهم سيتغيرون لقد كان هناك تعبير سني في العراق يقول إن السلطة السياسية للسنة وللشيعة هي جلد للذات.. ولكن الشيعة يقولون الآن لقد جلدنا أنفسنا بما فيه الكفاية ونريد السلطة والجيش والسفارات والمناصب والمال وسلطة الدولة.. ويجب ألا يكون تسلم الشيعة السلطة في بلدهم العراق تهديدا للولايات المتحدة.

هاس: إذن تسلم الشيعة للسلطة في العراق ثم في لبنان يجب ألا نهتم به؟

– **عجمي:** إنك تسألني يا سيد هاس نفس السؤال الذي طرحه علي الرئيس بوش الأسبوع الماضي في البيت الأبيض. إن سعي الشيعة للسلطة السياسية لن يتم بطريقة سلمية ولكن علينا أن نقبل بذلك.

البرنامج النووي

هاس: هل للتفاوض مع إيران حول البرنامج النووي بعد شيعي في المنطقة؟

– **وأجاب فالي نصر عن هذا السؤال بقوله:** لقد استفادت إيران استراتيجيا بما حدث في العراق، لأن هذا البلد لم يعد بعثيا.. أو ذو بعد قومي عربي ولم يعد الحكم سنيا.. وأعتقد أن الإيرانيين سينظرون لنفس الشيء في باقي دول المنطقة الأخرى... ويرون أن الشيعة أن الشيعة العرب سيكونون أصدقاء لإيران لأن العداء لهذا البلد كان مزروعا في أيديولوجية القومية العربية... وفي داخل إيران دار نقاش بين الداعين للسيطرة الشيعية العليا والذين يقولون إن هذا هو عصر الشيعة ويجب محاربة السلفيين السنة... وفي النهاية تغلب رأي الفريق الذي يرى أن أفضل طريقة لتحتل إيران موقعا إقليميا كبيرا هي أن تركز على إسرائيل والولايات المتحدة بعيدا عن الطائفية..

ومن هنا نرى حملة نجاد ضد إسرائيل وأميركا. ولهذا يقومون بالحملة ضد الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم وضد المحرقة اليهودية.. وحتى عندما دعا الزرقاوي لقتل الشيعة في كل مكان أعلن الجنرال ذو القادر نائب رئيس الحرس الثوري الذي يعتبر أقوى رجل في طهران أن الزرقاوي لا وجود له وأن هذا كلام عملاء إسرائيليين أرسلوا لتقسيم المسلمين..

هاس: هل ستعمل إيران على الإطاحة ببعض الدول السنية القوية في الشرق الأوسط؟

– **نصر:** بالعكس.. فبعد سقوط العراق مدت إيران يدها لمعظم الأنظمة العربية..

ولكن يجب أن نعترف بأن الاهتمام الإيراني بالوضع في العراق والبحرين أكثر منه من أي بلد آخر. ويجب أن نعترف أيضا أن شيعة العراق لديهم نفوذ كبير في تكوين الموقف الإيراني حول العراق. فآية الله السيستاني لديه نفوذ كبير في العراق حاليا وزوج ابنته يتشاور بانتظام مع آيات الله الكبار في إيران حول كل قرار يتخذه. وأقوى رجل على رأس القضاء الإيراني هو عراقي. ومعظم

آيات الله الإيرانيين ولدوا في النجف وطردهم صدام حسين في السبعينيات والثمانينيات. ولا يرى شيعة العراق أن من مصلحتهم تزايد الهوة بين إيران والولايات المتحدة.

هاس: ما هو تأثير نشوب حرب أهلية بين الشيعية والسنة في العراق على الشيعة الآخرين في الشرق الأوسط؟

– **عجمي:** إن النزاع السني الشيعي مميت جدا وبدائي ويزيل غلاف الحداثة.. وذلك بعد أن ادعى جيلنا أن الطائفية ستختفي، ولكن ذلك لم يحدث. والسر أن القومية العربية كانت غطاء سريا للإسلام السني. وحتى مراكز الدراسات الشرق أوسطية يسيطر عليها السنة العرب أو المسيحيون العرب ولهذا لا يتعاطفون مع الشيعة. ولا أعتقد أن الحرب الأهلية هي المستقبل للعراق...

وحول هذه النقطة تحدث أيضا غريغوري غوز قائلا: طالما استمر عدم الاستقرار في العراق والحرب الطائفية، فإن الشيعة في هذا البلد سيتجهون للاعتماد على إيران أكثر لأننا لن نبقى في العراق طويلا.. وقد قالت الحكومة الأميركية إنها وضعت الشيعة في السلطة، ولكننا الآن نساعد السنة أيضا للوصول إلى السلطة، ولهذا أطلق الشيعة على السفير الأميركي في بغداد خليل زاد "أبو عمر" وهي تسمية سلبية لأنه أصبح من وجهة نظرهم مع السنة وضد الشيعة...

وهنا علق فؤاد عجمي: لقد حصل الشيعة على السلطة في العراق ولن يهرب ولاؤهم منه إلى بلد آخر..

ورد غوز: لم أقل ذلك.. وما قلته إن الشيعة في العراق يحتاجون لحلفاء ولم أقل إن لديهم ولاء لكم وسينفذون كل ما يقوله الإيرانيون. لكن السياسة العراقية ستجبرهم على التحالف مع إيران.

حافز لطهران

هاس: يطرح البعض أن على الولايات المتحدة أن تضع على مائدة المفاوضات مع إيران كحافز لها الدخول في حوار حول الأمن الإقليمي.. فهل أصبح النزاع السني الشيعي أهم من الحديث حتى عن القضية الفلسطينية؟

– **يجيب نصر:** لقد أصبح النزاع السني . الشيعي أهم من قضية فلسطين، لأن مثل هذا النزاع في العراق قد يتكرر في البحرين ولبنان ودول أخرى. ولهذا على الولايات المتحدة أن تدعو إيران والجيران والمهمين للعراق إلى حوار إقليمي كما حدث لدول الجوار أفغانستان. وهذا مهم ليس للشيعة فقط بل للسنة المتمردين الذين يدعمهم حلفاؤنا.. ودعوة إيران لهذا الحوار ستحول دون نزاع بين المصدريين والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق المتمثل بقوات بدر وبين قوات الدعوة الشيعية..

– **وقال فؤاد عجمي:** ما حاولت فعله هو أن أجعل الأميركيين يرون الأمور في المنطقة عبر عيون عربية[1]. وإذا أخرجت مصر من العالم العربي فإنه لا توجد أغلبية سنية في العالم العربي بل تتحول المنطقة إلى مناطق متعددة الأعراق والطوائف.

ويجب ألا نخاف الراديكالية الشيعية بل يجب فهمها في إطارها الصحيح. ولعلنا نلاحظ أنه لم يكن هناك شيعي واحد من الـ ١٩ الذين هاجموا أميركا في أحداث ١١ سبتمبر "أيلول" بل كان كلهم من السنة.. والراديكاليون السنة خرجوا من تلك الأنظمة السنية..

(١) الصحيح هو عبر عيون شيعية !! الراصد

– **وعلق غوز:** لا يمكن إخراج مصر من العالم العربي، ولكن يجب أن نوقف النظر للأمور من العدسة الطائفية. والذي سيقرر مصير العراق هم العراقيون وليس جيرانهم.

– **وقال فالي نصر:** سواء أحببنا النظام الإيراني أم لا فإنه يلعب دورا إقليميا ويجب التعامل معه ليس في إطار الملف النووي فقط. ثانيا فإننا إما أن ننكر أن هناك طائفية أو أن نرى كل شيء عبر الطائفية.

ولكن العالم العربي يرى الأمور من وجهة طائفية. ولقد اتهم صدام حسين في آخر تسجيل له في ٢٨ أبريل "نيسان" ٢٠٠٣ الشيعة بأنهم خانوا العراق مثلما خانوا الخلافة العباسية في العام ١٢٥٨.

ومنذ ذلك الوقت اعتبر العراق مشروعا إيرانيا وأن الشيعة خانوا الأمة العربية.. وتغلغل ذلك في الخطاب السياسي ولا يمكننا إهماله..

– **وأضاف عجمي:** إن العالم العربي مازال يدهشني بعدم اهتمامه بالحقائق، ويمكن أن ينظر إلى أي اندحار ويحوله إلى انتصار عظيم للشعب. والآن فإن المفكرين والنخبة السياسية العربية في حالة غضب وليسوا قادرين أو مستعدين لقبول العراق الجديد ويأملون أن يفشل. ويعتقدون أنه بعد انسحاب الأميركيين سيعود النظام القديم لبغداد. هذا هو الوهم العربي المستمر. فلقد تحرر الشيعة في العراق وزال خوفهم للأبد هناك..

واختتم فالي نصر المؤتمر بقوله: الحروب الأهلية التي نقيس بها مثل حرب لبنان أو يوغسلافية أو رواندا تختلف عما يجري في العراق.. فما يحدث في هذا البلد قد لا يكون حربا أهلية بل هو نزاع أهلي. وفيه عميا تطهير عرقي فمثلا السفير البريطاني يقول إن الأكراد طهروا الكثير من كركوك لجعلها كردية. ومناطق عديدة في بغداد جرى تطهيرها طائفيا...

من صور التغلغل الإيراني في تركيا

محمد أحمد العباد – الفرقان ٢٠٠٦/٧/١٧

منذ قيام النظام الإيراني وبداية حركته القوية في تركيا وهو يهدف إلى إقناع مختلف طبقات الشعب التركي بأن النظام الإيراني هو قائد الحركات الإسلامية، والتي تهدف في النهاية إلى تحويل مسلمي تركيا إلى مذهب الشيعة.

وللنظام الإيراني إمكانيات مادية واسعة، إذ أنه ينفق أموالاً باهظة بلا حدود ودون حساب، وإليكم أيها الإخوة الكرام صوراً من جهود النظام الإيراني في نشر دعوته، والتي يمكن تقسيمها إلى جانبين:

– **الأول: جانب الدعاية والإعلام:**

١- الاهتمام بنشر الكتب التي تدعو للفكر الإيراني الثوري، ولهم في هذا نشاط كبير، حيث العديد من دور النشر في مختلف المدن التركية، وكلها باللغة التركية، التي يصدرون شهرياً عدداً كبيراً من كتبهم، بالإضافة إلى الكتب التي توزعها السفارة مجاناً، وهي كتب كثيرة لكتابهم المشهورين: علي شريعتي، مطهري، علي خامنئي، وغيرهم.

٢- وأما الكتب والمنشورات العربية فحدث ولا حرج، وهم يعلمون أن في شرقي تركيا علماء ومدارس -شرعية- تدرس باللغة العربية، فيقومون بإرسال كتبهم ومنشوراتهم إلى جميع الجمعيات والهيئات والمساجد، ويأخذون أسماء العلماء والدعاة - وكثير منهم لا علم لهم بالعقيدة- ويرسلون لهم الكميات الكبيرة من الكتب حتى تكون هذه الكتب متوفرة في كل مكان والطاغية على الساحة باللغتين التركية والعربية.

٣- الاهتمام البالغ بإصدار المجلات والجرائد والنشرات بالعربية والتركية، ولهم في هذا خطة عجيبة، بحيث يغيرون كل سنتين على الأقل اسم المجلة وكوادرها، وهناك مجلات وجرائد تصدر باسمهم باللغة التركية، وكانت في البداية - حسب علمي - مجلتان : " الشهيد " و"سروش"، وجريدة: "الهلال الدولي"، ونحن في غنى عن الكلام حول مضمونهم.

٤- يقومون بدعم المجلات التركية بالأموال حتى استطاعوا كسب بعضها لنشر أفكارهم من خلالها، وهذا يعد مكسباً عظيماً لهم.

٥- تفتح سفاراتهم دورات خاصة لتعلم الفارسية خلال ٦ أشهر ومن يتقن اللغة في هذه المدة تكون له جوائز قيمة، فقد تُهدى له مكتبة كتب فارسية، أو رحلة إلى الجمهورية الإيرانية، وغير ذلك.

٦- ويشير المتابعون إلى أنهم ابتكروا إعلاماً قديماً جديداً، حيث يشكلوا فرقة مسرحية متجولة في مدن تركيا، وخصوصاً المدن الشرقية، ويسمونها المسرحيات الإسلامية.

- الثاني: الجانب التعليمي:

١- يتم تحت شعارات براقة جذابة تستخدم هناك كذلك، أمثال: - لا سنية ولا شيعية - و- التقريب بين المذاهب الإسلامية - و-أسبوع الوحدة-. قد أخبر إخوة صادقون عاشوا في إيران سنوات أن هذه الشعارات تسمع وتكتب وتوزع في مناطق سنية داخل إيران، بينما تروج في العاصمة " طهران "، ومدينة " قم " - المقدسة عند الشيعة- شعارات أخرى.

٢- يتم استقطاب عناصر من شباب تركيا لإرسالهم إلى الحوزات في " قم " وتسهيل سبل الدراسة وتحمل نفقاتها، ثم يخرجون دعاة للمذهب الشيعي في أوساط المجتمع التركي.

فاستقطاب الشباب يتم بدراسة الأرضية والساحة أولاً، ثم تشخيص نقاط الضعف فيهم والاتصال بهم بواسطة رجالهم أو وسطائهم، وهم بشكل عام يركزون على الأصناف الآتية:

أ- عالم له مكانة ذو كلام مسموع.

ب- وجوه المدن وشيوخ العشائر.

ج- الأفراد الذين يعيشون في المناطق النائية مثل القرى والمزارع.

د- من يطمحون إلى المكانة الاجتماعية دون مشقة، فتطير الأفكار بهم نحو الحكم والقيادة.

المضطهدون سياسياً وعرقياً الذين هم أحوج الناس إلى من يناصرهم ويدافع عنهم، وهم فيها أكثر فاعلية مما سبق حسب الملاحظة أو المتابعة المتواضعة. وفي آخر هذه المقالة اقتراحات:

١- دعم المعاهد والمدارس الشرعية لدراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية، في ضوء المنهج الصحيح في فهم الكتاب والسنة، وهذا يتم عن طريق أهل الخير.

٢- دعم الكُتَّاب القادرين لدراسة ما ينافي الدين من أباطيل وخرافات، العارفين بالمعتقدات الأخرى والنظر ما إذا كانت الدعوات المنادية بالتقريب هي للتقريب، أم هي دعوة لزعزعة العقيدة.

٣- الاهتمام بالمساجد والمدارس وتزويدها بأمهات الكتب التي توضح عقيدة أهل السنة وتكشف الشبهات.

- كما لا أنسى أخيراً ومن باب نسبة الفضل لأهله أنني قد استفدت في هذه المقالة من الشيخ أبي محمد الأثري وفقه الله لكل خير، وأسأل الله سبحانه أن يوفق سفارتنا لكل خير، وأن يعينهم لخدمة هذا الدين العظيم والدفاع عنه، وصلى الله على إمامنا وحبيبنا وقدوتنا وقرة عيننا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

هجمة المهري على حماس

حافظ الشيخ صالح - أخبار الخليج ٢٠٠٦/٧/١٢

(رسالة لحماس ومحبيها بحقيقة الدعم الشيعي لهم، مع عدم صرف إيران ما وعدت به مشعل والزهار. الراصد)

رجل الدين الكويتي المشهور، المنسوب أو المنتسب إلى طائفة الشيعة الاثني عشرية، الشيخ أحمد المهري، منذ ثورة إيران الخمينية في نهاية سبعينيات القرن الميلادي الماضي وحتى الآن، عهدنا فيه دائماً الأفكار والأقوال الناشزة، ولقد طُرِد من لكويت مراراً، ومن إمارة دبيْ مراراً، ولقد عوّدنا وعوّد هذا الإقليم دوماً على حبّ الفتن، وأينما حل وارتحل هو دؤوب على إشاعة الشقاق في المجتمعات، ونشر الفتن على ألوانها المختلفة وفنونها، ودؤوب على المفاجئات غير السعيدة، واليوم آخر هذه المفاجئات هجومه من غير مسوّغ على حركة حماس وفتواه بتحريم التبرّع لها أو مساعدتها، مكرراً بلسانه الفتوى ثلاث مرات : حرام! حرام! حرام!. وفي معيّة الفتوى وفرة من الافتراءات والأكاذيب والتخرصات والحقد الأسود الذي يطمس على العيون. مفاجأة من المهري متوقعة، كما عودنا من قبلُ على الدوام، ولكنها ليست تنبىء إلا بانتقال المهري نهائيا وبشكل كامل إلى الضفة الصهيونية/ الأمريكية، هو وأعداد غفيرة على شاكلته، من العراق إلى إقليم الخليج والجزيرة، فهؤلاء باعوا أنفسهم للغازي الصهيوني/ الأمريكي، وجعلوا من الدين والفتيا ومن عمائمهم السوداء والصفراء مطايا له يمتطيها على هواه. إنّ فتوى المهري بشأن حماس خطيرة، وهي إثم عظيم لا يمكن غفرانه، وانّ أقل ما نتوقعه الآن وأدنى ما نرجوه من رجال دين الإثني عشرية ومن جمعياتهم الدينية، في الكويت والبحرين والسعودية والعراق وفي كامل الإقليم، هو الجهر بالبراءة من هذه الفتوى، ودحضها وتفنيدها، ذلكم حتى لا يُحسَب لغو أحمد المهري عليهم وعلى الطائفة، إذا لم يحرّكوا ساكناً، ولم يستنكروا علانية القول الباطل، وإذا تركوا الرجل في غوايته. وإنّ آخر ما نحتاج إليه الآن قطعاً هو أنْ يأتي الكيد لحماس، والغدر بها، وخيانتها من رجل دين شيعي عديم الإحساس بمسئوليته الشرعية والتاريخية والأخلاقية.

الرّاصد

WWW.ALRASED.NET

العدد الثامن والثلاثون - شعبان ١٤٢٧ هـ

من يملك قرار الحرب في حزب الله

مستقبل جيش المهدي

الوجه الآخر للجزيرة

مساجد بغداد

الطرق الصوفية

www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثامن و الثلاثون – غرة شعبان ١٤٢٧ هـ

* فاتحة القول
* فرق ومذاهب
* سطور من الذاكرة
* دراسات
* كتاب الشهر
* قالوا
* جولة الصحافة

من يملك قرار الحرب في حزب الله ٣
سلسلة الطرق الصوفية ٦
- مفهوم الطريقة ٦
- أسباب نشأة الطرق الصوفية ٨
- أوجه الشبه بين الطرق الصوفية ٩
- أبرز الطرق الصوفية المعاصرة ٩
النصيريون في مساندة الصليبيين والتتار ١١
إيران .. ثلاثة خيارات مستقبلية بديلة ١٤
مواقف المفكرين والعلماء من الشيعة ٢٦
الحرب الأهلية في العراق ٢/٢ ..... ٢٨
..... ٤٧
- هل جاء دور جيش المهدي ٥٠
- هل تنجح إيران في تحويل جيش المهدي إلى حزب الله ٥١
- العراق ... الحرب على مساجد أهل السنة: ٥٦
- فواصل استراتيجية وفكرية: ٦١
- الليطاني .. نهراً إقليمياً ودوليا ٦٤
- جلسة شيعية ٦٦
- الصراع على الوطن العربي بين إمبرياليتين ٧٠
- صراخ النصيرية ٧١
- عن اللغة والسياسة ٧٢
- الرجاء عدم الاتصال .. الوجه الآخر للجزيرة ٧٤
- أحمدي نجاد ومجتمع السلطة في إيران ٧٧

فاتحة القول

من يملك قرار الحرب في حزب الله ؟

نعم من يملك قرار الحرب في حزب الله ؟ هذا سؤال قد يبدو ساذجاً بل غبياً ، لكن لو تريث كثير من الناس وبحثوا عن الإجابة الحقيقية وليس عن الإجابة التي يودون الحصول عليها، لتغير موقفهم بالكلية من هذا السؤال.

سنبحث عن الإجابة في كلام قادة الحزب نفسه، حتى لا نعتمد على الاستنتاج والتخمين أو قراءة ما بين السطور في علاقات الحزب وسياساته، وسيكون كتاب "حزب الله المنهج .. التجربة .. المستقبل" للشيخ نعيم قاسم وهو نائب الأمين العام للحزب هو المصدر الذي نعتمد عليه، وهذا الكتاب صدر عام ٢٠٠٢م وذلك ليكون رسالة من الحزب للآخرين حول فكره وعلاقاته اللبنانية وما فوق اللبنانية بعد (انتصار عام ٢٠٠٠م). وبذلك نكون قد وثقنا المصدر وقطعنا الطريق على أصحاب التأويلات البعيدة والاحتمالات الخيالية ، ويبقى استعراض ما كتبه نعيم قاسم .

تحت عنوان "الجهاد العسكري"، كتب نعيم قاسم (ص٥٠):

"يقسم الفقهاء الجهاد إلى قسمين:

١- الجهاد الابتدائي: وهو أن يبدأ المسلمون مواجهة الآخرين والدخول في أراضيهم لاعتبارات ليس لها علاقة باسترداد أرض أو التصدى لعدوان، فهذا مرتبط بالنبي صلى الله عليه وسلم أو الإمام المعصوم، ولا يعتبر مطروحاً في زماننا مع غياب الإمام المهدي الغائب والمنتظر (عج)".

وهنا نتساءل ما حكم الفتوحات الإسلامية التي قام بها الخلفاء الراشدون أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين عند حزب الله؟؟

ويكمل نعيم قاسم:

"٢- الجهاد الدفاعي: وهو أن يدافع المسلمون عن الأرض والشعب وعن أنفسهم عندما يتعرضون لاعتداء أو احتلال، وهذا أمر مشروع بل واجب. يقول الخميني (قده): "لو غشي بلاد المسلمين أو ثغورها عدو يخشى منه على بيضة الإسلام ومجتمعهم، يجب الدفاع عنها بأي وسيلة ممكنة من بذل الأموال والنفوس".

لكن قرار الجهاد مرتبط بالولي الفقيه، الذي يشخص الحالة التي ينطبق عليها عنوان الجهاد الدفاعي، والذي يحدد قواعد المواجهة وضوابطها، فمسؤولية الدماء عظيمة، و لا يمكن زج المقاتلين في أي معركة دون الاستناد إلى ما ينسجم مع وجوب الجهاد فيها وما يحقق أهدافها.

وقد يختلف رأي بعض الفقهاء عن رأي الولي الفقيه، لكن رأيه ملزم لهم فهو المتصدي والمبايع من قبل الناس، ويترتب على مثل هذى المنعطفات نتائج خطيرة، فلا يمكن المراهنة على إجماع الآراء، مع احتمال الخلاف دائماً، وبما أنها صلاحيته، فالقرار يعود إليه وهو ملزم للمسلمين.

وعند سؤال أحدهم للإمام الخامنئي (حفظه الله) بقوله : إذا كنت مقلداً لأحد المراجع، وأعلن ولي أمر المسلمين الحرب ضد الكفرة الظالمين أو الجهاد، ولم يجوز لي المرجع الذي أقلده الدخول في الحرب، فهل ألتزم برأيه أم لا؟

أجاب: "يجب إطاعة أوامر ولي أمر المسلمين في الأمور العامة التي منها الدفاع عن الإسلام والمسلمين ضد الكفرة والطغاة المهاجمين" وهو رأي الفقهاء الأعلام" اهـ.

نقلت هذه الفقرات الطويلة حتى تكتمل الفكرة ولا نتهم بالبتر والاجتزاء. ويتضح من ما سبق ما يلي:

١- السلطة الكاملة للولي الفقيه (الإيراني حالياً) على المسلمين (يقصد الشيعة).

٢- قرار الحرب الدفاعية من اختصاص الولي الفقيه فقط.

٣- كل الشيعة ملزمون في رأي حزب الله بالتبعية لقرار الولي الفقيه (الإيراني) بالحرب ولو تعارض مع مرجعياتهم الفقهية.

ويؤكد نعيم قاسم على التبعية للقيادة الإيرانية بشكل واضح بقوله (ص٥٧): "وقد حقق وجود وتوجيه الولي الفقيه المتمثل بالإمام الخميني (قده) ومن بعده بالإمام خامنئي (حفظه الله) النموذج التطبيقي لإرادة الجهاد بطريقة واقعية وعملية وفاعلة". ويكرر مرة ثانية نعيم قاسم في مبحث ولاية الفقيه (ص ٧٢): "وهو (الولي الفقيه) الذي يملك صلاحية قرار الحرب أو السلم".

لكن هنا يفصل في آلية تنفيذ هذه الصلاحية فيقول : "ولا يمكن تنفيذ هذه المهام بمباشرته الشخصية للتفاصيل كافة، **وهذا ما يستدعي تفويض الصلاحيات لأفراد أو جهات**، وتعيين الأفراد ومهماتهم في الدوائر العامة الكبرى والأساسية، وإمضاء الاقتراحات أو النشاطات أو الاختيارات التي تنسجم مع الإسلام **وفقاً لتشخيصه** (أي الولي الفقيه)".

وهنا نتساءل من يملك حق تعيين وعزل حسن نصر الله قاعدة حزب الله أم الولي الفقيه ؟؟؟

ويبدو أن نعيم قاسم يستشعر حساسية وخطورة العلاقة والتبعية للولي الفقيه ، فحاول أن يشرح هذه العلاقة ويوضح أنها لا تتعارض مع لبنانية الحزب واستقلاله، فقال تحت عنوان ارتباط الحزب بالولي الفقيه (ص٧٥): "لا علاقة لموطن الولي الفقيه بسلطته ..." .

"الإمام الخميني (قده) كولي على المسلمين كان يدير الدولة الإسلامية في إيران كمرشد ....وكان يحدد التكليف السياسي لعامة المسلمين في البلدان المختلفة في معاداة الاستكبار ..".

"فالارتباط بالولاية تكليف والتزام يشمل جميع المكلفين حتى عندما يعودون إلى مرجع آخر في التقليد، لأن الآمرية في المسيرة الإسلامية العامة للولي الفقيه المتصدي".

" أن التزام حزب الله بولاية الفقيه حلقة من هذه السلسلة .... وهو سلوك في إطار التوجهات والقواعد التي رسمها الولي الفقيه . ثم تكون الإدارة والمتابعة ومواكبة التفاصيل ...من مسؤولية القيادة المنتخبة من كوادر الحزب.... التي يرأسها الأمين العام والتي تحصل على شرعيتها من الفقيه .... تنعكس هذه الصلاحيات استقلالاً كبيراً في الأداء العملي ... فإذا واجهت قيادة الحزب قضايا كبري تشكل منعطفاً في الأداء أو تؤثر على قاعدة من قواعد العمل ... عندها تبادر إلى السؤال أو أخذ الإذن لإضفاء الشرعية على الفعل أو عدمه".

وهكذا تعود الأسئلة تظهر من جديد:

- من يملك قرار الحرب في حزب الله ؟؟؟ ومن الذي قرر خوض هذه الحرب حسن نصر الله أم الولي الفقيه الإيراني خامنئي؟؟؟
- هل للتجمعات الشيعية استقلالية عن إيران؟
- ولاء الشيعة لمن؟

فرق ومذاهب

سلسلة الطرق الصوفية

مقدمة:

تناولنا في العدد العاشر من الراصد، الصوفية، وبيّنا أهم عقائدها، وشخصياتها، وأماكن انتشارها، إضافة إلى أسماء بعض الطرق التي تفرعت عنها في السابق وحتى يومنا هذا.

وحيث أن الصوفية انقسمت إلى طرق كثيرة، فقد آثرنا أن نتناولها – بدءاً من هذا العدد – بشيء من التفصيل، بعد أن كنا تحدثنا عنها في العدد العاشر باختصار شديد، ذلك أن كل واحدة من الطرق أو المشيخات الصوفية صار لها أذكار وأوراد وطريقة في الحضرة مستقلة عن الطرق الأخرى، رغم اتفاقها في أصول التصوف، وإيمانهم جميعاً بعقائد ومبادئ التصوف.

وتتناول هذه السلسلة أهم الطرق التي ما زال لها وجود في الوقت الحاضر، بحيث سيتم تجاهل الطرق الصوفية التي ظهرت في وقت ما ثم اندثرت، وسنتبع في سردنا لهذه الطرق التسلسل التاريخي، حسب مولد ووفاة مؤسس كل طريقة، أو الشخص الذي تنسب إليه.

وفي البدء نعرض توضيحاً موجزاً لما تدل عليه "الطريقة الصوفية":

مفهوم الطريقة:

في اللغة تطلق الطريقة على مذهب الشخص وحاله. و"طريقة الرجل مذهبه. يقال: ما زال فلان على طريقة واحدة أي حالة واحدة"[١].

أما "الطرق الصوفية" – موضوع بحثنا – فقد اعتبرها المتصوفة أنها "الطريق التي توصلهم إلى الله" أو "السيرة المختصة بالسالكين إلى الله"[٢]. لكن التعريفين السابقين يجانبان الحقيقة، ذلك أن الطرق الصوفية التي تعتبر مرتعاً للبدع لا يمكن أن تكون طريقاً موصلاً إلى الله سبحانه وتعالى. إنما الطريق الموصلة إلى الله سبحانه التي تلتزم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على فهم سلف الأمة، وهو ما تفتقده الطرق الصوفية.

وقد ورد بموازاة ذلك عدد من التعريفات للطرق الصوفية نذكر منها:

١– "الطريقة أصلاً مجموعة من الرسوم والقواعد يضعها مشايخ كل طريقة بحيث تختلف عن غيرها من رسوم وقواعد الطرق الأخرى، وبذلك تتمايز فيما بينها بحسب غاياتها ومقاصدها وفلسفاتها"، "وتتفق جميعها في

---

١ () "مختار الصحاح" للرازي (ص٣٩١).

٢ () "الموسوعة الصوفية" للحفني (ص٨٥٣)، و"الطرق الصوفية في مصر" للنجار (ص٥٣).

أن هناك فيما بينها أصولاً مرعية، وزياً يأخذون به بحسب الطريقة، وأذكاراً يرددونها، وقد يصاحبونها بالإيقاعات بالصفقة، أو حركات البدن، أو الدق على النحاس، والموسيقى عموماً، وضرورة تلقي المريد من أحد المشايخ"[١].

٢- يذهب الأستاذ البحاثة محمود عبد الرؤوف القاسم في كتابه القيم "الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ" إلى أن الطرق الصوفية لا يصلح أن يطلق عليها اسم طرق "وإنما هي مشيخات أخذت أسماءها من أسماء مشايخها الذين كان وما يزالون حولهم المريدين والسالكين ليحصلوا بذلك على المدد، أي: الأموال التي تنهمر عليهم، إما من المريدين مباشرة، أو بسبب هؤلاء المريدين"[٢].

٣- ويبين الدكتور عبد الله السهلي أن تعريف الطريقة يختلف بحسب العصر الذي وجدت فيه، ففي القرنين الثالث والرابع الهجريين كان معنى الطريقة: "شيخ له طريقة معينة يلتف حوله المريدون" ... إلاّ أن هذا المعنى للطريقة اختلف عبر القرون لتطور تطبيق الصوفية له، "فقد أصبحت الطريقة بعد القرن السادس لها بيعة معينة وأوراد، وزي خاص، وموالد معينة، وأضرحة تعبد من دون الله، وزوايا يجتمعون فيها، وكل شيخ طريقة له خلفاء، وغالباً ما تكون مشيخة الطريقة وراثية، إلى غير ذلك من البدع المحدثة في الدين"[٣].

ولعل التعريفات السابقة تبين أن الطرق الصوفية تشترك في مجموعة عقائد وأصول - سيأتي بيانها - مثل تعظيم القبور والأضرحة، وتقديس الشيخ، ووحدة الوجود، لكن الاختلاف في طريقة الأذكار وعددها والزي الذي يرتديه أتباع كل طريقة، كما يذهب البعض إلى أن أعظم الفوارق بينها قائم في أشخاص شيوخها.

وتنتشر في العالم اليوم مئات الطرق، إضافة إلى طرق كثيرة اندثرت، وقد أحصى مؤلف "الموسوعة الصوفية" أسماء ٣٠٠ طريقة صوفية في عدد بسيط من الدول الإسلامية[٤]، ناهيك عن الدول الأخرى.

ويذهب مؤلف الموسوعة عبد المنعم الحفني وغيره إلى أن عبد القادر الجيلاني، صاحب الطريقة القادرية، (٤٧١- ٥٦١هـ)، هو أول من نادى بالطرق الصوفية وأسسها[٥] وكانت الرفاعية هي ثاني طريقة، وتلت هذه الطريقة، المولوية المنسوبة إلى الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي...[٦].

"ويمثل القرن السادس الهجري البداية الفعلية للطرق الصوفية وانتشارها، حيث انتقلت من إيران إلى المشرق الإسلامي، فظهرت "الطريقة القادرية"... كما ظهرت "الطريقة الرفاعية" المنسوبة لأبي العباس أحمد بن

---

١ () "الموسوعة الصوفية" (ص٣٦٣)، و(ص٨٥٣).

٢ () "الكشف عن حقيقة الصوفية" (ص٣٥٣).

٣ () "الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها" (ص ١١٠.١٠).

٤ () "الموسوعة الصوفية" (ص ٢٦٣. ٣٦٤).

٥ () المصدر السابق (ص ١٣٧و ص ٩٠٧).

٦ () المصدر السابق ص ٨٥٢.

أبي الحسين الرفاعي (ت٥٤٠هـ) ... وفي هذا القرن ظهرت شطحات وزندقة السهروردي شهاب الدين أبو الفتوح محيي الدين بن حسن (٥٤٩ – ٥٨٧هـ) صاحب مدرسة الإشراف الفلسفية"[١].

وهذا القرن المشار إليه (السادس الهجري) والذي يمثل بداية الطرق الصوفية، يعتبر مرحلة من المراحل التي مرّ بها التصوف، ذلك أن التصوف مرّ بمراحل عديدة، كان من أخطرها: اختلاط التصوف بالفلسفة اليونانية، ونظريات الفيض والإشراف[٢]. وتعد تلك المرحلة من أخطر المراحل التي مرّ بها التصوف[٣].

وفي تلك المرحلة، وفي مراحل أخرى برز عدد كبير من رموز الصوفية من ذوي الأصول الفارسية مثل: الحلاج والبسطامي والسهروردي والغزالي وغيرهم الكثير ممن اعتبروا مرجعاً ورمزاً لجميع المتصوفة حتى يومنا هذا. كما أن كتب وأفكار شيوخ الصوفية القدامى هي التي تسير عليها الطرق الصوفية اليوم.

أسباب نشأة الطرق الصوفية:

لانتشار الفرق عموماً أسباب كثيرة منها: كثرة البدع وانتشارها، والجدال والمراء والخصومة في الدين، ومجالسة أهل الأهواء والبدع ومخالطتهم، والجهل بمذهب السلف ومقاصد الشريعة[٤].

وفيما يتعلق بالطرق الصوفية، فقد أدت عوامل أخرى لانتشارها أبرزها:

١– حب الشهرة والجاه واتباع الهوى، فقد أصبح المريدون أتباعاً أذلة لشيوخ الطرق الصوفية، وأصبح لشيوخ الطرق في معظم البلدان منزلة كبيرة.

٢– الطمع المادي، حيث أصبحت رئاسة الطريقة مصدراً للثراء، والحصول على مخصصات النذور والأوقاف، وأصبح لمشايخ الطرق رواتب تصرف لهم من الدول المتعاقبة منذ أيام الدولة العثمانية، وتبقى هذه المخصصات الورثة بعد وفاة شيخ الطريقة[٥].

أوجه الشبه بين الطرق الصوفية:

سبق القول أن الطرق الصوفية تتفق في العقائد والأفكار التي أصّلها شيوخ الصوفية القدامى كالحلاج وابن عربي وغيرهما، وتختلف في طريقة الأذكار والزي، وغير ذلك. وإضافة إلى العقائد والأفكار، تتشابه الطرق في بعض الطقوس والمظاهر وغير ذلك.

---

١ () "الموسوعة الميسرة"، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي/ المجلد الأول (ص٢٦٢).

٢ () يمكن الرجوع إلى الكتب التي تتناول التصوف لمعرفة هذه العقائد والأفكار.

٣ () "الموسوعة الميسرة" – المجلد الأول (ص٢٦٠).

٤ () "الطرق الصوفية" للسهلي (ص١٥).

٥ () المصدر السابق (ص١٩).

١- الاحتفال بدخول المريد إلى الطريقة بطقوس دقيقة مرسومة، واجتياز عدد من الرياضات.

٢- ارتداء زي خاص، واتخاذ علم خاص كذلك.

٣- الإكثار من الذكر مع الاستغاثة بالموسيقى والحركات البدنية المختلفة.

٤- تقديس شيخ الطريقة[١].

أبرز الطرق الصوفية المعاصرة:

تنتشر الطرق الصوفية في أنحاء كثيرة من العالم، منها ما يزال موجوداً، ومنها ما اندثر في فترات سابقة، وقد تفرعت الطرق من بعضها البعض، وأصبح كثير من أتباع الطريقة يستقل بطريقة فرعية داخل الطريقة الأم. وأهم الطرق التي ما يزال لها انتشار قوي وأتباع كثيرون إلى اليوم والتي سنستعرضها هي:

١- القادرية : في العراق ومصر وشرق أفريقيا وغيرها.

٢- الرفاعية : في العراق ومصر وغرب آسيا وغيرها.

٣- النقشبندية: في آسيا الوسطى وسوريا وغيرها.

٤- التيجانية : في المغرب والسنغال وغرب أفريقيا وغيرها.

٥- البدوي : في مصر خاصة.

٦- الدسوقية: في مصر خاصة.

٧- الشاذلية : في مصر والمغرب العربي واليمن وغيرها.

٨- الخلوتية : في مصر وتركيا وخراسان وغيرها[٢].

٩- المولوية : في تركيا وحلب وغيرها.

١٠-الختمية : في السودان وغيرها.

وقد سبق للراصد أن عرفت بالطرق الصوفية التالية :

١- فرق صوفية هندية(البريلوية – الديوبندية) عدد ١٦.

٢- المهدية ، النورسية عدد ١٧ .

٣- البكتاشية عدد ١٨ .

٤- القبيسيات التنظيم النسائي الصوفي عدد ٣٣.

---

١ () "الطرق الصوفية في مصر" (ص١٥٤).

٢ () "الموسوعة الميسرة" (ص٢٦٩. ٢٧١)، و"الموسوعة الصوفية" (ص٣٦٤- ٣٦٩)، و"الكشف عن حقيقة الصوفية" (ص٣٥٣ – ٣٧٥).

النصيريون في مساندة الصليبيين والتتار

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله إنه في سنة ٧١٧هـ "خرجت النصيرية عن الطاعة وكان من بينهم رجل سمّوه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله، وتارة يدّعي أنه علي بن أبي طالب فاطر السماوات والأرض، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وتارة يدعي أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد.

وخرج يكفر المسلمين، وأن النصيرية على حق، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصيرية... وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقاً من أهلها، وخرجوا منها يقولون: لا إله إلاّ علي، ولا حجاب إلاّ محمد، ولا باب إلاّ سلمان. وسبّوا الشيخين، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات، وكانوا

يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إله إلاّ علي، واسجد لإلهك المهدي الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك.. فجردت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً" (١).

إن الثابت أن النصيريين كانوا في صدام مع المسلمين، وفي ود مع الصليبين والتتار، الذي كانوا يحتلون ديار المسلمين، ولم يكن ما يجمع النصيريين بالصليبيين والتتار الود فقط، إنما المؤازرة والمساندة، إذ أنهم حرّضوا زعيم التتار تيمور لنك على غزو الشام وبغداد وهم الذين سهّلوا للصليبيين احتلالهم لبعض القلاع والثغور.

وقد بدأت خيانات النصيريين للمسلمين منذ نشأة هذه الفرقة، وفي مراحل مبكرة، فخلال الحملة الصليبية الأولى على بلاد المسلمين أواخر القرن الخامس الهجري، حاصر الصليبيون أنطاكيا في شمال بلاد الشام قرابة سبعة أشهر، حتى أن الجيش الصليبي ضاق ذرعاً بطول الحصار، وأنهكه الجوع، وبدأت تدب فيه الفوضى، وبدأ عدد من جنود الصليبيين بالفرار.

وفي هذا الموقف الحرج، اتصل الزعيم النصيري "فيروز" الذي كان موكلا بحراسة أحد أبراج المدينة، بالقائد الصليبي بوهيموند واتفق معه على تسليمه البرج ليدخل الصليبيون إلى المدينة من خلاله. وعند الفجر، تسلق بوهيموند وأصحابه السلالم، صاعدين إلى البرج، حيث كان ينتظرهم فيروز، وبمساعدته استطاعوا احتلال بقية الأبراج، والسيطرة على المدينة بكاملها، فأعملوا السيف في أهلها، وقتلوا أكثر من عشرة آلاف ونهبوا كل ما وقعت عليه أيديهم، وكان ذلك في سنة ٤٩١هـ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والإسماعيلية والنصيرية ونحوهم يوالون الكفار من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين، ويعادون المؤمنين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين، وهذا أمر مشهور فيهم"(٢).

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة (٣):

"وعند الهجوم الصليبي على البلاد الشامية ومن ورائها البلاد الإسلامية والوطن العربي مالئوا الصليبيين ضد، المسلمين، ولما استولى أولئك على بعض البلاد الإسلامية قرّبوهم وأدنوهم، وجعلوا لهم مكاناً مرموقاً. ولما جاء نور الدين زنكي وصلاح الدين من بعده ثم الأيوبيون اختفوا عن الأعين، واقتصر عملهم على تدبير المكائد والفتك بكبراء المسلمين وكبرائهم وقوادهم العظام إن أمكنتهم الفرصة وواتاهم الزمان.

---

(١) "البداية والنهاية" (٨٣/١٤).

(٢) "منهاج السنة النبوية" (٣٢/٢).

(٣) "تاريخ المذاهب الإسلامية" (ص٥٦).

ولما أغار التتار من بعد ذلك على الشام مالأهم أولئك كما مالئوا الصليبيين من قبل، فمكنوا للتتار من الرقاب، حتى إذا انحسرت غارات التتار، قبعوا في جبالهم قبوع القواقع في أصدافها لينتهزوا فرصة أخرى".

وقد قام بعض حكام المسلمين بمحاولات كثيرة لإصلاحهم وإرجاعهم إلى جادة الصواب ، وأول من قام بذلك، صلاح الدين الأيوبي رحمه الله بعد دحره للصليبيين، حيث حاول إصلاحهم ببناء المساجد وإقامة الصلاة والصيام وغيرها من الفروض الإسلامية، فأطاعوه ولكنهم بعد وفاته عادوا إلى ما كانوا عليه من معتقدات وخربوا المساجد وجعلوها زرائب للحيوانات.

وكرر المحاولة الظاهر بيبرس بعد هزيمته للتتار، وألزمهم ببناء المساجد بقراهم، فبنوا بكل قرية مسجداً، ولكن ابن بطوطة الرحالة المسلم المشهور مرّ بالساحل السوري بعد هذه الفترة في القرن التاسع الهجري فروى ما رآه بقوله: "وأكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة النصيرية، الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب إله، وهم لا يصلون ولا يتطهرون ولا يصومون. وكان الملك الظاهر ألزمهم ببناء المساجد بقراهم، فبنوا بكل قرية مسجداً بعيداً عن العمارة، ولا يدخلونه ولا يعمرونه، وربما أوت إليه مواشيهم ودوابهم، وربما وصل الغريب إليهم فينزل بالمسجد ويؤذن إلى الصلاة فيقولون له: لا تنهق، علفك يأتيك وعددهم كثير!!

ذكر لي أن رجلا مجهولا وقع ببلاد هذه الطائفة فادعى الهداية، وتكاثروا عليه، فوعدهم بتملك البلاد وقسم بينهم بلاد الشام وكان يعين لهم البلاد ويأمرهم بالخروج إليها ويعطيهم من ورق الزيتون ويقول لهم استظهروا بها فإنها كالأوامر لكم فإذا خرج أحدهم إلى بلد أحضره أميرها فيقول له إن الإمام المهدي أعطاني هذا البلد فيقول له أين الأمر فيخرج ورق الزيتون فيضرب ويحبس ثم أنه أمرهم بالتجهيز لقتال المسلمين وأن يبدأوا بمدينة جبلة وأمرهم أن يأخذوا عوض السيوف قضبان آلاس ووعدهم أنها تصير في أيديهم سيوفا عند القتال فغدوا مدينة جبلة وأهلها في صلاة الجمعة فدخلوا الدور وهتكوا الحريم وثار المسلمون من مسجدهم فأخذوا السلاح وقتلوا كيف شاءوا"[1].

ولمّا جاء السلطان العثماني سليم إلى بلاد الشام، قاتل النصيرية ودحرهم حتى أوصلهم إلى جبالهم، بعد أن أفتى علماء المسلمين بأنهم كفرة ويجب قتالهم، وقد حاول السلطان العثماني إصلاحهم ببناء المساجد وغيرها ذلك، ولكنهم بعد مدة رجعوا إلى ما كانوا عليه.

---

(١) "رحلة ابن بطوطة" (٩٦/١).

وهذا أيضاً ما فعله إبراهيم باشا ابن والي مصر محمد علي باشا عندما سيطر على مناطق النصيريين، فحاول جهده إصلاح المنطقة وتثبيت الأمن فيها وحمل أبنائها على ترك المعتقدات الفاسدة، فاستعمل الشدة في أول الأمر، ثم لان لهم وبنى المدارس والمساجد غير أن النصيرية قاموا بثورة كبيرة عام ١٨٣٤م، وهاجموا مدينة اللاذقية ونهبوا وفتكوا بأهلها، فجرد لهم إبراهيم باشا حملة كبيرة وعاقبهم بشده وأحرق عدداً من قراهم، فاستسلموا وأظهروا الطاعة التامة، فلما دالت دولته رجعوا إلى ما كانوا عليه.

وفي عهد السلطان العثماني عبد الحميد كرر المحاولة بإرساله رجلاً من خاصته اسمه ضياء باشا جعله متصرفاً على لواء اللاذقية في بداية القرن الميلادي الماضي، فأنشأ لهم المساجد والمدارس، فأخذوا يتعلمون ويصلون ويصومون، وأقنع الدولة بأنهم مسلمون، فلم يعصوا له أمراً. وبعد أن ترك هذا المتصرف منصبه خربت المدارس وحرقت الجوامع أو دنست.

للاستزادة:

١- "الفرق الإسلامية" . الدكتور محمد أحمد الخطيب .

٢- "الحركات الباطنية في العالم الإسلامي" . د. محمد الخطيب .

٣- "طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها" . الدكتور سليمان الحلبي .

٤- "رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي" . محمد عبد الغني النواوي (الجزء الأول . مؤامرة الدويلات الطائفية).

٥- "البداية والنهاية" . الإمام ابن كثير.

٦- "خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية" . د. عماد حسين.

إيران.. ثلاثة خيارات مستقبلية بديلة... رؤية أمريكية

سمير زكي البسيوني – مختارات إيرانية . العدد ٧٢. يوليو ٢٠٠٦

برغم تعدد القضايا والمشكلات التي تواجه إيران منذ أن قامت الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ فإن قضية الملف الإيراني تبقى من أهم القضايا التي تواجه إيران في السنوات العشر الأخيرة، وتكتسب القضية النووية والعلاقات مع الغرب أهميتها من عدة عوامل أهمها أنها تفرز بشكل أو بآخر آثارها على الشان الداخلي الإيراني، حيث ما زالت هذه القضية موضع خلاف بين التيارات السياسية داخل إيران، كما تمثل القضية النووية الإيرانية وما ستئول إليه من نتائج رقماً صعباً في مسألة العلاقات بين إيران والغرب بصفة عامة والولايات المتحدة على وجه الخصوص.

من هنا تكتسب هذه الدراسة أهميتها، والتي أعدها كينيث بولاك مدير البحوث بمركز (سابان) للسياسات الشرق أوسطية التابع لمعهد بروكنجز، ونشرتها دورية (Meria journal) التي يصدرها مشروع: (The Middle East Review Of Intern) (Meria Tional Affairs) وهو مشروع يملكه ويحرره الدكتور باري روبن ويهدف إلى تقديم دراسات وبحوث علمية عن تطورات الشرق الأوسط.

وتتبع أهمية الدراسة من عدة عوامل:

أولها، أنها توضح الخلاف بين التيارات السياسية في إيران حول الملف النووي والعلاقات مع الغرب.

وثانيها، أنها تحاول أن تربط بين تداعيات ونتائج الملف النووي الإيراني وبين مستقبل التيارات السياسة المهمة في الداخل. وثالثها، أنها تحاول إبراز أهمية العامل الاقتصادي ودوره المحدد للعلاقات مع الغرب ومن ثم دوره المهم في تحديد مستقبل نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، وفيما يلي نص الدراسة:

تعتبر الأزمة النووية الإيرانية من أكثر القضايا الحاسمة التي تواجه إيران في الفترة الراهنة، خاصة أن هذه القضية تضع إيران في مواجهة مباشرة مع المجتمع الدولي، ولهذا يرى الكثيرون أن تداعيات هذه الأزمة سوف يكون لها آثار كبيرة على مستقبل الجمهورية الإسلامية في إيران، ليس فقط من زاوية السياسة الخارجية لإيران. ولكن أيضاً بالنسبة للسياسة الداخلية، حيث من المفترض أن تترك تداعيات هذه الأزمة آثارها على الأوضاع الاقتصادية في الداخل وعملية الإصلاح الاقتصادي، بالإضافة إلى علاقات إيران مع الغرب، ولهذا من المحتمل أن يكون لهذه الأزمة دور كبير في تشكيل مستقبل إيران في المناطق التي تبعد عن مجال أمنها التقليدي.

أهمية المواجهة النووية في المجال الاقتصادي:

يحتاج الاقتصاد الإيراني إلى قدر كبير من الإصلاح، فهو اقتصاد مقيد بسبب تفشي ظاهرة الفساد، وهي الظاهرة التي أفرزت آثارا سلبية عديدة على الاقتصاد الإيراني لعل من أهمها انخفاض معدل السيولة،

وهروب الاستثمارات خارج البلاد، ورفع مستوى التضخم، وانتشار البطالة بصورة كبيرة، وانخفاض حجم الصادرات الغير نفطية، وتدني وانحسار الطبقة المتوسطة داخل المجتمع الإيراني، واتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء.

ويرى العديد من خبراء الاقتصاد الإيراني أن إيران إما أن تسعى لضخ كميات كبيرة وضخمة من الاستثمارات في الاقتصاد الإيراني، وفي الحقيقة تطالب الخطة الخمسية الأخيرة إيران بضخ ٢٠ بليون دولار كاستثمارات كل عام، بالإضافة إلى ٧٠ بليون دولار لإعادة تمويل وتأهيل صناعة النفط الإيراني التي أصابتها الشيخوخة.

المشكلة الأساسية في طهران هي أنه بينما يرى العديد من الاقتصاديين الإيرانيين أن هناك ثلاث أسواق رأسمالية في العالم قادرة على توليد وضخ المستويات المطلوبة من الاستثمارات في إيران خلال السنوات الخمس أو العشر القادمة، وهي الولايات المتحدة وأوروبا واليابان، يرى المتشددون داخل إيران أن روسيا والصين والهند قد يكونون بديلاً مناسباً للغرب.

وفي الحقيقة هذه القوى البديلة لن تكون قادرة على ذلك. هذا بالإضافة إلى قضية مهمة وهي مسألة التقنية الغربية المتقدمة، فالإيرانيون يفضلون شركات مثل (ايكسون أو شل) لإصلاح صناعة النفط في إيران ولا يفضلون شركات مثل (لوك أويل) أو شركة (سينوبك) الصينية.

ولم تنجح الزيادات المستمرة في أسعار النفط في تخفيف معاناة الاقتصاد الإيراني وذلك بسبب ارتفاع معدلات الفساد بصورة كبيرة، حيث يمكن القول أن نسبة قليلة جداً من العائدات النفطية تصل إلى الطبقات الفقيرة والمتوسطة الإيرانية، حيث تحول معظم هذه العائدات إلى حساب الحكومة الدينية في إيران، وفي كثير من الحالات تحول نسبة كبيرة من هذه العائدات إلى خارج البلاد.

وكنتيجة لهذا يرى العديد من الزائرين لإيران أن التدهور لم يعد يقتصر على الاقتصاد الإيراني فقط رغم الزيادات المستمرة في أسعار النفط العالمية، ولكن بدأ التدهور يصيب الحالة النفسية والمزاجية للمواطنين الإيرانيين، فالشعب الإيراني يدرك أن حكومته تستأثر بكميات ضخمة من عائدات النفط العالية، ويشتد الغضب الشعبي هنا بسبب عدم الحصول على أي شيء من هذه العائدات.

وفي الحقيقة تبدو هذه الحالة مشابهة للوضع الذي كانت عليه إيران في الفترة التي سبقت الثورة خاصة عام ١٩٧٨، وهي الفترة التي شهدت ارتفاعاً كبيراً في أسعار النفط العالمية ولكن الفساد منع هذه العائدات أن تتدفق في اتجاه الطبقات الدنيا.

وبدون أي مبالغة فإن الموقف الحالي خطير جداً حيث كانت هذه الظاهرة من أكثر العناصر المهمة في اشتعال الثورة ضد الشاة.

وتبدو الحاجة الإيرانية كبيرة لرأس المال الأجنبي (خاصة الغربي) وذلك على المدى الطويل أو المتوسط في مواجهتها النووية مع الغرب، ولهذا فإن فرض الدول الغربية عقوبات اقتصادية جدية وقاسية على إيران لمعاقبتها أو لإثنائها عن الاستمرار في تخصيب اليورانيوم سوف يترك بلا شك آثاراً سلبية هائلة على الاقتصاد الإيراني، وهذه الحقيقة سوف تكون مؤكدة إذا تمكنت العقوبات الاقتصادية من منع الاستثمارات الغربية في إيران والتي قد تؤدي إلى آثار سلبية خطيرة على ثروات إيران الاقتصادية.

ومنذ أكثر من خمسة عشر عاماً يعتبر العامل الأهم (ليس الوحيد) كمصدر للعداوة الشعبية نحو النظام هو العامل الاقتصادي وسوء أحوال الاقتصاد الإيراني، فالشعب الإيراني حينما انتخب محمود أحمدي نجاد رائيسا للجمهورية اختاره ليس من أجل متابعة الملف النووي لكن من أجل الإصلاح الاقتصادي والقضاء على الفساد ومحاربته.

في نوفمبر ٢٠٠٥ أعلن الرئيس أحمدي نجاد أن الحكومة ستبدأ في توزيع أسهم الصناعات العامة الإيرانية على جميع المواطنين، وانتشرت الشائعات بسرعة بأن هذه خطوة تمهيدية لإعادة توزيع عائدات الصناعات الخاصة لرؤوس الأموال الأجنبية نتيجة ذلك هروب مفاجئ لرؤوس الأموال الأجنبية خارج إيران والتي من المحتمل أن تكون وصلت قيمتها إلى ٢٠٠ بليون دولار.

وقد اقترن هذا بدعوة أحمدي نجاد بمسح إسرائيل ومحوها من على الخريطة السياسية للعالم وذلك أثناء مؤتمر "عالم بدون صهيونية" الذي عقد في طهران وترتب على ذلك انهيار كبير في أسهم البورصة الإيرانية، والذي يزور إيران في الفترة الحالية يدرك حالة الحزن الكبيرة التي أصابت الشعب الإيراني الذي يشعر أن الرئيس أحمدي نجاد قد خانه لأنه لم يعمل أي شيء في مجال الاقتصاد أو محاربة الفساد حتى الآن، وعلى الرغم من تأكيد وسائل الإعلام الغربية بأن الإيرانيين التفوا حول أحمدي نجاد بخصوص الخطوات التي قام بها في الملف النووي الإيراني فإن العديد من الإيرانيين يعتقدون أن الملف النووي يجب ألا يمثل الأولوية الأولى لديهم، حيث يبدون مخاوفهم من أن تؤدي خطوات إيران المستمرة في هذا الملف إلى زيادة عزلتهم الدولية، والتي ستؤثر بشكل كبير على الاقتصاد الإيراني.

أهمية المواجهة النووية في المجال السياسي:

العلاقات المتشابكة بين المواجهة النووية مع الغرب، والحاجات المتزايدة للاقتصاد الإيراني، ومسألة تحسين الروابط مع الغرب كل هذه العوامل تفرز انشقاقات واضطرابات عميقة داخل المجتمع الإيراني. الغرب

كثيراً ما يعتقد بشكل خاطئ أن النظام الإيراني نظام موحد، ولكن العكس هو الصحيح، فإيران تعد من أكثر الحكومات الممزقة في العالم، حيث يميل بعض المحللين إلى وصف سياسة إيران بأنها "متلونة" بمعنى أنها مقسمة إلى آلاف القطع الفردية والتي تتراص كل منها بشكل مختلف حسب تغير القضية.

بالطبع هناك بعض الأفراد الذين يميلون إلى التجمع أو التوحد حول بعض القضايا ومن الضروري هنا وضعهم في إطار مجموعات وذلك لأغراض وصفية بحتة، ولهذا من الممكن الحديث هنا عن عدة مجموعات أو تيارات أساسية داخل النظام السياسي الإيراني.

المجموعة الأولى، هم الإصلاحيون وتعتبر من أفضل المجموعات ولكنها أقلهم أهمية الآن، وتدار هذه الجماعة الآن عن طريق بعض الأسماء الإصلاحية المعروفة مثل الوزير السابق مصطفى معين وعبد الله نوري الذي كان يعمل كمحرر في إحدى الصحف، والإصلاحيين الآن في فوضى شديدة حيث يسيطر عليهم بعض المؤسسات ومراكز القوة داخل إيران.

الكثير من الإيرانيين أصيبوا بحالة من اليأس وخيبة الأمل أثناء فترة رئاسة خاتمي، فعلى الرغم من وعوده بإطلاق الحريات عمل النظام الإيراني بشكل واضح على حبس الزعماء الإصلاحيين مثل عبد الله نوري بالإضافة إلى العديد من قادة الطلبة الذين كانوا يخرجون في مظاهرات، وأثناء انتخابات المجلس التشريعي السابع عام ٢٠٠٤ قام مجلس صيانة الدستور برفض صلاحية عدد كبير من الإصلاحيين، الأمر الذي ضمن للنظام عدم سيطرة الإصلاحيين على المجلس.

وقد نظر الإصلاحيين لمسألة امتلاك إيران للأسلحة النووي كأولوية متأخرة، حيث يؤكدون أولوية الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي وتحسين العلاقات مع الغرب، في الحقيقة أثناء فترة خاتمي طمأن العديد من قادة الإصلاحيين الولايات المتحدة بأن الرئيس خاتمي لديه رغبة في التخلي عن البرنامج النووي كجزء من تقارب عام مع الغرب. وكنتيجة لأفول نجم الإصلاحيين داخل النظام الإيراني ظهر جناح آخر عرف باسم التكنوقراط البراجماتين وعلى رأسهم الرئيس السابق رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني، والمسئول السابق عن الملف النووي الإيراني حسن روحاني، هذا التيار يشكل الآن جناح اليسار داخل التركيبة الحكومية الحالية.

ويرى هذا الجناح أن الأولوية الأهم لابد أن تكون لإعادة بناء الاقتصاد الإيراني على المدى الطويل، ويعترف هذا الجناح باستحالة القيام بذلك بدون تحسين العلاقات مع الغرب وتشجيع التجارة والاستثمارات في إيران.

وقد كانت هذه المبادئ هي المشكلة لفكر هذا التيار منذ الأيام الأولى للثورة الإسلامية والحرب العراقية – الإيرانية. برغم أن هذا التيار كان يفضل امتلاك سلاح نووي فإن أنصار هذا التيار كان يلمحون بشكل متكرر

إلى أنهم مستعدون للتضحية بالبرنامج النووي الإيراني إذا وقف في طريق تحسين العلاقات مع الغرب الذي يمثل أهمية كبيرة بالنسبة للاقتصاد الإيراني.

أما التيار الآخر فهم الأصوليون المتشددون ويأتي على رأسهم الرئيس الإيراني الحالي أحمدي نجاد، وقائد الحرس الثوري رحيم صفوي، ورئيس مجلس صيانة الدستور أحمد جنتي، فهذا التيار يؤمن إيمانا شديداً بالثورة الإسلامية ومبادئها، ولا يعيرون أهمية كبيرة لمشكلات إيران الاقتصادية، حيث يعتقدون بأن الشعب الإيراني راغب في تقديم تضحيات جديدة في سبيل الثورة الإسلامية.

ولهذا فهم يصرون على ضرورة امتلاك إيران لسلاح نووي، لأنهم يعتبرون هذا شيئاً ضرورياً في الكفاح ضد الولايات المتحدة التي يعتبرونها التهديد الرئيسي لإيران والثورة. وقد كان عودة ظهور تيار المتشددين بمثابة حدث محوري في السياسة الإيرانية، حيث أعاد هذا التيار تقديم أكثر الأفكار تشدداً وأكثرها تهوراً داخل الائتلافات السياسية في إيران .

وقبل ظهور حركة أباد كران (مجموعة من الشباب المتشددين معظمهم كانوا في الحرب العراقية الإيرانية) في عام ٢٠٠٤ كان الاتجاه العام داخل الجمهورية الإسلامية هو تهميش هذه المجموعة. وعلى أية حال القضاء على إنجازات فترة خاتمي، وإصابة معظم الإصلاحيين بالإحباط، وعودة ظهور مثل هؤلاء من المتشددين ساهم بشكل كبير في تحويل الاتجاهات السياسية داخل إيران إلى أقصى اليمين.

بين هاتين المجموعتين هناك **تيار المحافظين التقليديين** الذي يحاول أن يوازن بينهما ويتزعمه رئيس مجلس الأمن القومي والمسئول عن الملف النووي الإيراني السيد علي لاريجاني بالإضافة إلى الشخص الأهم داخل النظام الإيراني وهو المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية السيد علي خامنئي، حيث يدرك خامنئي أهمية عدم السماح للاقتصاد الإيراني بأن يأخذ طريقه للانهيار من جانب (بسبب إمكانية أن يتسبب ذلك في اضطرابات شعبية واسعة الانتشار)، وفي الوقت نفسه أهمية عدم عزل تيار المتشددين الذين يعتبرون في النهاية المفتاح الرئيسي الذي يضمن به السيطرة على السلطة.

وكنتيجة لهذا تبنى خامنئي في الفترة من ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٢ سياسة أو طريقا وسطا، فلم يقم خامنئي بكبح الأنشطة النووية والإرهابية لإيران بشكل الذي يرضي الأمريكيين، وفي الوقت نفسه يبقى بعض الأشياء تحت المراقبة بالشكل الذي يسمح للحكومات الأوروبية واليابان (التي كانت في هذه الفترة من أكثر القوى المستعدة للتغاضي عن الأخطاء والتجاوزات الإيرانية) لمواصلة التجارة وضخ الاستثمارات في إيران.

وفي المواجهة النووية في الفترة الراهنة يسعى خامنئي إلى مواصلة إيران برنامجها النووي في الوقت نفسه تبنى سياسة تضمن لإيران تجنب العصا والجزرة، ولكن لسوء حظ خامنئي، فإن التوجه الأوروبي الجديد

الساعي لمنع إيران من امتلاك أسلحة نووية قد يدفع خامنئي إلى الدخول في سباق مع الزمن وإجباره على قبول خيارات صعبة. ولهذا يمكن فهم الموقف الإيراني الراهن والمتمثل في التهديد باستئناف عمليات تخصيب اليورانيوم بشكل كامل والانسحاب من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية باعتباره مساومة بين المتشددين والمحافظين التقليديين، فالمتشددون يفضلون ذلك لأنهم لا يرون أي مصلحة في العلاقات مع الغرب ويريدون ببساطة امتلاك القدرات النووية.

أما المحافظون التقليديون فهم يفضلون هذا الموقف الإيراني ولكن لأسباب أخرى من أهمها، أن هذا الموقف من المحتمل أن يمثل "خداعاً للغرب". ويرى معظم صناع السياسة الإيرانيين أن اتخاذ طهران لموقف متشدد مع الغرب قد يضع الدول الأوروبية في موقف صعب، حيث سيجعل هذه الدول تختار ما بين فرض عقوبات اقتصادية على إيران لمعاقبتها على الاستمرار في عمليات تخصيب اليورانيوم، وبين الحفاظ على العلاقات المصالح الاقتصادية الأوروبية مع إيران.

ولهذا ففي حالة نجاح هذه المناورة الإيرانية وامتناع الدول الأوروبية عن فرض عقوبات على إيران، من شأنه أن يفرز تداعيات إيجابية على إيران، فطوال فترة التسعينيات كان الإيرانيون لديهم القدرة على الحفاظ على كعكتهم (البرنامج النووي ودعم الإرهاب)، وأكل هذه الكعكة أيضاً (التجارة والاستثمارات التي يحتاجون إليها من الغرب ودول شرق آسيا).

ومن خلال هذه النظرة السريعة للمشهد السياسي الإيراني يمكن القول أن الرؤى المتباينة داخل إيران بخصوص الملف النووي الإيراني أفرزت تبايناً بين الجماعات والتيارات المختلفة داخل النظام السياسي الإيراني، باختصار، لو استمر الغرب متوحدا وقام بفرض عقوبات قاسية على إيران من أجل إرغامها على التوقف عن السير قدما في برنامجها النووي، فإن هناك احتمالاً أن يقوم البراجماتيون بعمل هدنة مع المتشددين، في هذه الحالة سوف يجد الإصلاحيين التقليديون (خامنئي ولاريجاني) أنفسهم في المنتصف ومجبرين على الاختيار بين الاثنين، كل هذا من الممكن أن يترك آثار بعيدة المدى على مستقبل السياسة الخارجية الإيرانية ومستقبل الجمهورية الإسلامية بصفة عامة.

في الوقت الراهن تبدو سياسة إيران الداخلية مفككة وممزقة، حيث يبدو أن هناك اختلافات عميقة بين المتشددين والإصلاحيين والمحافظين التقليديين بشأن كيفية التعامل مع احتياجات إيران الاقتصادية، علاقاتها مع بقية دول العالم، (خاصة الولايات المتحدة)، حالتها الأمنية، وسياستها الخارجية، فهذه التيارات غير قادرة على الاتفاق على أسلوب موحد للتعامل مع المشكلات الإيرانية. وتبدو أهمية مناقشة الملف النووي الإيراني في عدة أمور منها أن نتائج هذا الملف سوف تترك تداعياتها بشكل أو بآخر على مستقبل نظام الجمهورية الإسلامية، أيضاً سوف يكون لتداعيات هذا الملف آثارها المباشرة على المعارك السياسية الداخلية بين التيارات التي تحمل رؤى متباينة حول الملف النووي الإيراني والعلاقات مع الغرب.

بمعنى آخر سوف يكون الإيرانيون على استعداد للسير في طريق التخلي عن برنامجهم النووي وتحسين العلاقات مع الغرب في حالة انتهاء المعركة السياسية في الداخل بسيطرة البراجماتيين على مقاليد السياسة الإيرانية في الداخل، والعكس هو الصحيح، أي سيكون الطريق الوحيد أمام الإيرانيين لرفض العلاقات مع الغرب والاستمرار على مبدأ تخصيب اليورانيوم هو استمرار سيطرة المتشددين وإنهاء أي وجود للإصلاحيين داخل دوائر صنع القرار في إيران، ولهذا فإن القضية الإيرانية لديها القدرة على تسليم السيطرة لإحدى هذه الفئات وإقصاء الفئات والتيارات الأخرى. ومن خلال هذه المتغيرات يمكن القول أن ثمة ثلاثة سيناريوهات محتملة في إيران خلال العامين أو الخمسة أعوام القادمة، وسوف تستند هذه السيناريوهات بشكل أساسي على النتائج والتداعيات المحتملة للمواجهة النووية، التي ستبقى المحدد الرئيسي لمستقبل إيران داخلياً وخارجياً واقتصادياً.

السيناريو الأول، صعود المتشددين:

في حالة انتهاء المواجهة النووية الإيرانية بانتصار إيران سريع من المحتمل أن يصب هذا في النهاية في مصلحة التيار المتشدد في إيران، الأمر الذي سيتيح لهم فرض خياراتهم وسياساتهم على الحكومة الإيرانية. في هذه الحالة فإن "النصر" الإيراني سيعني فشل المجموعة الدولية وإثبات أنها لم تكن قادرة على إجبار إيران على التخلي عن برنامجها النووي بالنظر إلى العقوبات التي ستفرضها عليها في حالة الإصرار على مواصلة البرنامج،

في هذه الظروف سوف يكون لدى المتشددين القدرة على الإدعاء بأنهم كانوا على صواب، بأن الغرب في حاجة لإيران أكثر من حاجة إيران للغرب (كما يؤكد دائماً أحمدي نجاد)، وبأن إيران لم تكن في حاجة إلى كل هذا الخوف من مسألة فرض عقوبات اقتصادية وانهيار الروابط الاقتصادية مع الدول الأوروبية واليابان، وبالتالي فتحقيق هذا السيناريو وخوفهم مواقف الإصلاحيين والمحافظين التقليديين وخوفهم المستمر من مسألة فرض العقوبات على إيران وخسارة العلاقات مع الدول الأوروبية.

من النتائج المحتملة أيضاً لهذا السيناريو هو تمكن المتشددين من السيطرة الكاملة على الجهاز الحكومي للدولة، كما يمكن أن يترك هذا السيناريو آثاره على السياسة الخارجية لإيران، فمن خلال سيطرة المتشددين على السلطة في إيران من المتوقع أن يستمر الدعم الإيراني للإرهاب، ومعارضة أي عملية سلام في الشرق الأوسط.

ومن المحتمل أيضاً معارضة إيران لأي إصلاح سياسي في دول مثل سوريا ولبنان، وقد يقترن ذلك في الوقت نفسه بمحاولات من جانب إيران لزعزعة وجود بعض حكومات المنطقة (مثلما فعلوا مع المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين في الثمانينيات والتسعينيات).

وعلى مستوى السياسات الداخلية فقد يؤدي تحقق هذا السيناريو وتحكم المتشددين داخل إيران في السلطة كل هذا قد يفرض على الإيرانيين أنماطا اجتماعية متشددة في الملابس، والاختلاط بين الجنسين، وأنماطا أخرى من السلوك. وقد يلجأ المتشددون من أجل تحقيق ذلك إلى بعض المؤسسات الموالية لهم مثل مجلس صيانة الدستور لكي يعمل على اتخاذ إجراءات يتم من خلالها إقصاء أكبر عدد من الإصلاحيين والمحافظين التقليديين من المؤسسات المهمة مثل مجلس الشورى.

كما يمكن أن يعمل المتشددون على إعطاء دور أكبر لبعض الجماعات الراغبة في استعمال العنف لفرض رؤيتها المتشددة في الثورة الإسلامية مثل جماعات حزب الله الإيراني وقوات الباسيج، كما يمكن أن تشمل عمليات القمع بعض جوانب الحياة السياسية الأخرى في إيران مثل وسائل الإعلام المجانية التي يتوقع لها أن تكون أحد أهم الأشياء المستهدفة من جانب المتشددين في حالة نجاح هذا السيناريو بالنسبة للبرنامج النووي.

ويبقى السؤال الأكثر أهمية متعلق بالجانب الاقتصادي، فالمتشددون في إيران ليس لديهم أي حلول إيجابية لتحسين أداء الاقتصاد، فعندما ندقق في اقتراحات أحمدي نجاد الاقتصادية نجد أنها خليط من اشتراكية السبعينيات التي تجعل حالة إيران الاقتصادية أسوأ مما هي عليه الآن.

ويقتبس أحمدي نجاد دائماً مقولة الخميني التي تقول "إننا لم نقم بالثورة من أجل تغيير سعر البطيخ". ومن المتوقع أيضا قيام المتشددين بمنع الإصلاحيين من تنمية الروابط والعلاقات الاقتصادية مع الغرب الذي يجدد تشدداً من إيران من خلال دعم الإرهاب والاستمرار في البرنامج النووي. كل هذا قد يؤدي في النهاية إلى تردي الأوضاع الاقتصادية وانتشار الاضطرابات الاجتماعية التي من المحتمل مواجهتها عن طريق العنف.

على أية حال إذا اختار الأوروبيون واليابانيون الاستمرار في التجارة والاستثمار مع إيران بنفس مستوى عام ٢٠٠٢ الذي شهد تراجعاً في حجم الاستثمارات الأوروبية فمن المتوقع أن يشهد الاقتصاد الإيراني تدهوراً وانهياراً الأمر الذي قد يؤدي إلى مزيد من السخط بين أفراد الشعب الإيراني، والذي سيكون وشيكاً إذا تم مواجهته بأساليب عنيفة من جانب المتشددين.

وهكذا كان لصعود أحمدي نجاد وحلفائه من حركة آباد كران آثار سلبية عديدة على تطورات الملف النووي الإيراني الذي نتصور أن هذا سيعيد إيران مرة أخرى إلى فترة الثمانينيات التي يحاول المتشددون إعادتها مرة أخرى.

هناك ملاحظة أخرى يمكن أن تنتج من المواجهة النووية الحالية، فلو قامت الولايات المتحدة بتوجيه ضربات عسكرية ضد المنشآت النووية الإيرانية فإن هذا من شأنه أن يصب في مصلحة المتشددين في إيران.

فمن الواضح أن مثل هذا الأمر يؤكد حجج المتشددين، حيث سيكون لديهم القدرة في هذا الوقت على إدعاء أن قيام الولايات المتحدة بمثل هذه الهجمات يعتبر أكبر دليل على رغبتها في تحطيم الجمهورية الإسلامية وإخضاع إيران لمصلحته، كما سيؤكدون أن مثل هذا الهجوم يزيد من أهمية امتلاك إيران لأسلحة نووية لردع العمليات العسكرية المستقبلية، كما أن الكثير من الإيرانيين سيكون لديهم في هذا الوقت الاستعداد لتقديم مزيد من التضحيات لمحاربة الولايات المتحدة، كما أن مثل هذا الأمر من شأنه أن يكذب حجج الإصلاحيين الذين دافعوا عن العلاقات مع الولايات المتحدة، كما قد يقدم مثل هذا الهجوم الأمريكي المبرر للمتشددين في إيران لتصفية حتى خصومهم من المعتدلين في إيران.

ولهذا فإن سخرية القدر يؤكد أن وجود عملية عسكرية أمريكية ضد المنشآت النووية الإيرانية سوف يأخذ نفس تأثير الفشل الغربي في التعامل بحزم مع الملف النووي الإيراني. حيث سيسمح مثل هذا الأمر للمتشددين في إيران بتهميش الإصلاحيين والمحافظين التقليديين، والقيام بخطوات جديدة تكمل لهم السيطرة على مفاصل السياسة الإيرانية.

السيناريو الثاني، الحل الواقعي:

إذا استطاعت القوى الدولية أن تكون حازمة ومتحدة وراغبة بالفعل في فرض عقوبات اقتصادية صارمة على إيران، فإن ذلك قد يفرز نتائج مختلفة في المستقبل على المدى المتوسط، وهذا هو ما يحاول المرشد الأعلى خامنئي تفاديه، حيث يحاول أن يتفادى معضلة الاختيار بين مصلحة إيران الاقتصادية (التي يفضلها الإصلاحيين) ومواصلة البرنامج النووي (ويتبنى هذا الخيار في الوقت الحالي المتشددون)، وعلى افتراض أن خامنئي ربما يتجه إلى تقديم التنازلات للأوروبيين لمنع العقوبات الاقتصادية الأوروبية فإن نتائج هذا السيناريو سوف تتشابه مع نتائج السيناريو الأول، ليس هذا فحسب ولكن معنى أن يتخلى خامنئي عن البرنامج النووي مقابل رفع العقوبات واستمرار التجارة والاستثمارات إلى إيران فإن ذلك معناه أن خامنئي سوف يقف في جانب البراجماتيين في وجه المتشددين الأمر الذي ينذر بنشوب العديد من المعارك الداخلية في إيران في المستقبل.

وعلى الرغم من هذا فإن مثل هذا التوجه من جانب خامنئي قد يعرض أسس الثورة الإسلامية للخطر (بالتأكيد يدرك خامنئي حجم المعركة الضخمة التي يتوجب عليه دخولها من أجل تحقيق هذا السيناريو).

إلا أن المثير للانتباه أن مثل هذا السيناريو يعد أفضل سياسة للغرب للتعامل مع إيران ويصف البعض هذه السياسة بسياسة "الحب القاسي"، حيث يتم فرض عقوبات اقتصادية على إيران لإثارة المزيد من الضغوط والاضطرابات الداخلية التي يمكن أن يترتب عليها تحقيق بعض الفوائد التي تصب في مصلحة الإصلاحيين على حساب المتشددين.

ويرى الغرب أن علاقتهم بإيران ستكون أفضل في حالة وجودها تحت سيطرة الإصلاحيين وهذا بالطبع ما يسعى الغرب لتحقيقه، وبرغم ذلك فإن مثل هذه الأزمة التي يسعى الغرب إلى إثارتها في إيران غير مؤكد حدوثها، فقد يؤدي حدوث مثل هذه الأزمات لبعض المعارك الداخلية ومن المعروف أن الإصلاحيين أقل ميلاً لاستعمال العنف ضد معارضيهم الأمر الذي يعني أن الإصلاحيين في هذه الحالة معرضون أكثر من غيرهم إلى الخروج خاسرين من هذه المعارك مع المتشددين.

السيناريو الثالث، المأزق طويل المدى:

يبدو على الأغلب أن هذا السيناريو هو الأرجح، فالنتيجة التي تتوقف عليها المواجهة النووية الراهنة بين إيران والمجتمع الدولي سوف تؤثر بالطبع على مستقبل إيران على المدى المتوسط، ونتيجة لهذا الطريق المسدود بين إيران والمجتمع الدولي يبدو أن المأزق سيطول بين التيارات السياسية المتنافسة داخل إيران.

وقد أظهرت طهران وضوحاً محدوداً تجاه عمليات تخصيب الوقود النووي ودورة الوقود النووي لأغراض سلمية، ونتيجة للتشدد الإيراني مع دول الترويكا الأوروبية (فرنسا وبريطانيا وألمانيا) بالإضافة إلى روسيا كل هذا يجعل إيران منبوذة دولياً وبالتالي يحرم المتشددين من تحقيق نصر واضح وفقاً للسيناريو الأول.

كما أن الدول الأوروبية لا تبدو راغبة حتى الآن (بدون الحاجة لذكر روسيا والصين) في فرض عقوبات اقتصادية على طهران بشكل يمكن أن يغير من سلوك طهران وبالتالي تحقيق السيناريو الثاني، ولكن يبدو أن إيران ستفضل البقاء في عالم النسيان الدبلوماسي، بمعنى الحفاظ على مستوى من تخصيب اليورانيوم يسمح لإيران بتفادي مسألة فرض عقوبات اقتصادية حادة أو قاسية من جانب المجتمع الدولي. هذه النتيجة من الممكن أن تفرز نوعاً من الضغط المعتدل على طهران ولكن ليس بالشكل الكافي الذي يسمح بصعود أي من المتشددين أو المعتدلين في إيران.

بمعنى آخر وجود مواجهة نووية طويلة الأمد بين إيران والمجتمع الدولي لن تعني وجود معركة داخلية كبيرة بين التيارات الرئيسية وبالتالي لن يتمكن أي طرف من تحقيق نصر حاسم على الأطراف الأخرى، وفي ظل هذه الظروف ليس من الواضح هل سيتمكن النظام الديني في إيران من ابتكار آليات جديدة فعالة والتكيف مع الظروف الجديدة في الوقت المناسب لتفادي وقوع الكوارث.

ومن الواضح أن الاقتصاد سيكون هو المحرك الرئيسي فقضايا مثل البطالة، التضخم، واتساع الفجوة في توزيع الثروات والعديد من القضايا الاقتصادية الأخرى سوف تسوء بشكل أكبر، حتى مع ارتفاع أسعار النفط إلى أكثر من ٦٠ دولاراً للبرميل لأن معظم الإيرانيين يدركون أن مثل هذه العوائد لن توجه إليهم ولكن سيقضي عليها الفساد. ليس هذا فحسب بل من المحتمل انفجار أزمات ومشكلات أخرى مثل تعاطي المخدرات والدعارة.

كل هذا من شأنه تنمية وزيادة مشاعر السخط لدى الإيرانيين في الطبقة المتوسطة الذين يدركون أن ثروات بلادهم وعلى رأسها النفط لا تعرف طريقها إلى جيوب الطبقة المتوسطة. وبالرغم من أن أحمدي نجاد تم اختياره من جانب الشعب الإيراني من أجل محاربة الفساد يبدو من المستبعد جداً أن يقوم أحمدي نجاد بأي شيء من أجل تخفيف حدة المعاناة لدى الشعب الإيراني أكثر من الذي قام به خاتمي، بل يرى البعض أن أحمدي نجاد سوف يوصلهم إلى ما هو أسوأ من فترة خاتمي، وبرغم أن أحمدي قد تعهد بمحاربة الفساد فإن النظام نفسه

لن يسمح بتحقيق ذلك لأنه هو المستفيد الرئيسي من هذا الفساد. صحيح أنه قد يسمح له بتتبع بعض أنماط الفساد الصغيرة، لكن من المحتمل أن لا يكون قادراً على المساس بالفساد الحقيقي داخل النظام.

وعلى النمط نفسه كانت رؤية أحمدي نجاد لحل المشكلات الاقتصادية نسخة مكررة من اشتراكية السبعينيات، ولسوء الحظ إيران تحتاج إلى تقليل معدل الاشتراكية وليس زيادتها، كما تحتاج إيران إلى تقليل معدل التحكم في الأسعار والمزيد من الخصخصة ومزيد من الاقتصاد الحر، ولهذا من المحتمل أن تضيف أفكار ورؤى أحمدي نجاد الاقصادية المزيد من الشلل للاقتصاد الإيراني.

وعلى الرغم من أن ارتفاع أسعار النفط في الفترة الراهنة يخدم الاقتصاد الإيراني على المدى القريب فإن الموقف الإيراني المتشدد بخصوص الملف النووي يمنع إيران من جذب الاستثمارات الغربية.

فحتى لو لم يتم فرض عقوبات رسمية من جانب الأمم المتحدة على إيران فإن هذا سوف يؤدي إلى مزيد من هروب الاستثمارات والشركات الأجنبية خارج إيران والبحث عن مناطق أخرى للاستثمار تكون أكثر أماناً.

كل هذه المؤشرات تنذر بتدهور اقتصادي كبير داخل إيران، أضف إلى هذا بعض العوامل السياسية التقليدية التي قد تزيد من صعوبة المعادلة على النظام الإيراني، بالإضافة إلى هذا إذا حاول المتشددون (كما يفعلون الآن) إعادة فرض بعض المظاهر الاجتماعية فإن هذا من شأنه زيادة موجة العداء ضدهم من جانب الشباب الإيراني، هذا بجانب حالة عدم الاستقرار والحرب الأهلية التي يعاني منها العراق الأمر الذي قد يؤدي لحالة عدم استقرار في غرب إيران بشكل لا يتمكن النظام الإيراني من السيطرة عليه في المستقبل. وبرغم جميع المؤشرات السابقة التي تحيط بالنظام الإيراني فمن السابق لأوانه الحديث عن نهاية للجمهورية الإسلامية، فبرغم أن العديد من المؤشرات تؤكد أن نظام الجمهورية الإسلامية يعاني صعوبات عديدة فإن النقطة المهمة هنا تكمن في عدم القدرة على معرفة طبيعة الرد الإيراني القادم، فخامنئي استطاع قبل ذلك وفي ظل ظروف معقدة أيضاً أن يأخذ بيد إيران ويضمن لها النجاة، وربما يكون قادراً على القيام بهذا الأمر مرة أخرى، وهكذا ربما يبدو السيناريو الأخطر على إيران على المدى الطويل أقل خطراً عليها على المدى القريب وفقاً لعوامل أخرى ربما تكون في إطار المواجهة النووية.

مواقف المفكرين والعلماء من الشيعة
(٢١)

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام.

من كتاب: "**المرجع الكامل في الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**" لصلاح أبو السعود (ص٤٤ – ٤٦). الراصد.

الإمامية

من فرق الشيعة، وهم القائلون بإمامة علي . رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالنص الظاهر، والتعيين الصادق، ليس تعريضا بالوصف، بل إشارة إليه بالعين.

وقالوا: وما كان في دين الإسلام أمر أهم من تعيين الإمام، وقد بُعث – صلى الله عليه وسلم – لرفع الخلاف، وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة دون أن يعين شخصاً يرجع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه، فلا يجوز لأحد من المؤمنين أن يختار إماما برأيه، ومعقوله، وكيف يجوز هذا وقد حظره الله عز وجل على رسله، وأنبيائه وجميع خلقه، فقال في كتابه: {وما كَان لمؤمِن ولا مُؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكونَ لهم الخيَرة من أمرِهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا} [الأحزاب: ٣٦]، وقال سبحانه تعالى: {وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة} [القصص: ٦٨] ، وإنما اختيار الحجج والأئمة إلى الله عز وجل، وإقامتهم إليه، فهو يقيمهم ويختارهم، ويعلن أمرهم إذا أراد، ويسترهم إذا شاء فلا يبديهم، وقالوا: إن عليا رضي الله عنه قد عين في مواضع تعريضا، وفي مواضع أخرى تصريحا.

أما تعريضاته – صلى الله عليه وسلم – منها أنه بعث أبا بكر ليقرأ سورة براءة (التوبة) على الناس في المشهد، وبعث بعده عليا، ليكون هو القارئ عليهم، والمبلغ عنه إليهم، وقال: "نزل على جبريل، فقال: يبلغه رجل منك" أو قال: "من قومك"، وهو يدل على تقديمه عليا عليه، وكذلك أنه كان يؤمر على أبي بكر وعمر – وغيرهما من الصحابة – وقد أمّر عليهما: عمرو بن العاص في بعث، وأسامة بن زيد في بعث، وما أمّر على عليّ أحدا قط.

وأما تصريحاته – صلى لله عليه وسلم – في إمامة عليّ – رضي الله عنه – حين قال: "من الذي يبايعني على ماله؟" فبايعته جماعة، ثم قال: من الذي يبايعني على روحه وهو وصيي وولي هذا الأمر من بعدي؟ "فلم يبايعه أحد، حتى مد أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه – يده إليه فبايعه على روحه ووفى بذلك، حتى كانت قريش تعير أبا طالب: أنه أمّر عليك ابنك.

وكذلك عندما نزل قوله تعالى: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس} [المائدة: ٦٧]، فلما وصل إلى "غدير خم" نادوا الصلاة جامعة، ثم قال – صلى الله عليه وسلم –: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه، ألا هل بلغت: ثلاثا). فادعت الإمامية أن هذا النص صريح. وتقول الإمامية: وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه، حتى قال عمر بن الخطاب حين استقبل عليا: طوبى لك يا علي، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

ومن التصريحات – عندهم – على إمامة علي رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أقضاكم علي)، فالإمامة لا معنى لها إلا أن يكون أقضى القضاة في كل حادثة، والحاكم على المتخاصمين في كل واقعة، وهو معنى قوله تعالى: {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} [النساء: ٥٩]، قالوا "فأولو الأمر" من إليه القضاء والحكم، والقضاء يستدعي كل علم، وليس كل علم يستدعي القضاء.

ثم إن الإمامية تخطت هذه الدرجة إلى الوقيعة في كبار الصحابة: طعنا وتكفيرا، وأقله ظلما، وعدوانا، وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم، والرضا عن جملتهم، قال تعالى: {لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة} [الفتح: ١٨]، وكانوا إذ ذاك ألفا وأربعمائة، وقال الله تعالى ثناء على المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه} [التوبة: ١٠٠]. وقال: {لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة} [التوبة: ١١٧]، وقال تعالى: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم} [النور: ٥٥]، وفي ذلك دليل على عظم قدرهم عند الله تعالى.

وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من أصحابي في الجنة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة الجراح" إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في حق كل واحد منهم على انفراد.

والإمامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين، وعلي بن الحسين – رضي الله عنهم – على رأي وحد، بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها. وهم متفقون في الإمامة، وسوقها إلى جعفر بن محمد الصادق، ومختلفون في المنصوص عليه بعده من أولاده، إذ كان له خمسة أولاد، وقيل ستة: محمد، وإسحاق، وعبد الله، وموسى، وإسماعيل، ثم منهم من مات ولم يعقب، ومنهم من مات وأعقب، ومنهم من قال بالتوقف والانتظار، والرجعة، ومنهم من قال بالسوق والتعدية. وكان الإمامية في أول الأمر على مذهب أئمتهم في الأصول، ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم، وتمادى الزمان، اختارت كل فرقة منهم طريقة، فصارت الإمامية بعضها معتزلة، إما وعيدية، وإما تفضيلية، وبعضها إخبارية، إما مشبهة ا.هـ.

الحرب الأهلية في العراق

واقع وتصورات – دراسة استشرافية

(٢/٢)

إعداد المعهد العربي للبحوث والدراسات

الأردن – ٢٠٠٦

احتمالات الحرب الأهلية في بغداد والمحافظات العراقية

(من وجهة نظر عسكرية)

هذا هو الجزء الثاني من هذه الدراسة القيمة ، والتي طرح التقرير فيها توقعاته للمستقبل القريب، مهد التقرير بالتذكير بأن العراق كما هو معروف بلد متعدد القوميات متعدد الديانات والمذاهب، وبيان طبيعة الصراعات التي تعرض لها العراق عبر التاريخ وخاصة مع دولة فارس ، ومن ثم بين دور الإدارة الأمريكية في الفوضى الحاصلة اليوم في العراق، وتأثيرات دول الجوار وغيرها كان لها أبرز الأثر في فقدان الثقة بالسلطات التي تحكم العراق لأنها وعلى مر التاريخ لم تعمل من أجل العراق، وهكذا تحولت الولاءات من الولاء للعراق إلى الولاءات العنصرية والطائفية والسياسية.

"وفي ظل هذا الوضع الفوضوي طرح الأمريكان أفكاراً جديدة لم يكن الغرض منها صيانة وحدة العراق والحفاظ على أمته ووحدته بل العكس، فالفدرالية والتعددية والديمقراطية وغيرها من الأفكار أدت بمجموعها إلى احتدام الصراعات بين كل هذه القوى، وترافق ذلك مع الادعاء بحقوق مسلوبة منها، وعليه نسبت لنفسها حقوقاً بحيث أضفت على تصرفاتها شريعة مستندة على تلك الحقوق، وانعكس هذا الأمر في مبدأ المحاصصة الذي انسحب تطبيقه على تشكيلات ومؤسسات الدولة المختلفة من مجلس الحكم والوزراء والدوائر والقوات المسلحة وقوى الأمن، وتكرست هذه المفاهيم بمرور الوقت تعززها المصالح الخاصة ومصالح القوى الإقليمية التي وجدت الفرصة مناسبة لتدخلها " .

ويكشف التقرير حقيقة مهمة جداً هي " إن الحرب الطائفية التي كثر الحديث عنها هي ليست قدراً مفروضاً على العراق وبالإمكان تفاديها لو أعطى الجميع ولاءهم للعراق " .

وعن غاية التقرير "من هذه الدراسة ليس القصد منه الترويج لهذه الحرب، ولكن الغاية منه التبصير ومخاطبة العقلاء والشعب العراقي بما يحتمل أن يحدث فيما لو وقعت لا سمح الله".

تعرض التقرير لمسألة مدى إمكانية وقوع الحرب الأهلية ، فتوصل إلى وجود " اعتقاد راسخ لدى الكثير من المفكرين والمراقبين ولدى أوساط الشعب العراقي بأن الدستور ما هو إلا قنبلة موقوتة ستؤدي بالعراق كدولة إلى مصير مجهول ".

وينقل التقرير " تصريح للدكتور عدنان الباجه جي لجريدة "الحياة" يوم ١٥ أيلول يقول:

(إن مسودة الدستور لا تنص بصراحة ووضوح ودقة على اختصاصات الحكومة المركزية الحصرية، بما يفتح المجال في المستقبل القريب لظهور تناحر وتصادم واقتتال بين مكونات الشعب العراقي، بالاستناد إلى تفسيرات كيفية للغة الدستور خصوصاً القضايا التي تخص الجيش والعلاقات الخارجية والبنك المركزي والجمارك والجنسية والإشراف على الثروة الوطنية وتوزيعها واستثمارها) ".

أما المرحلة التي أعقبت الدستور وهي مرحلة الانتخابات فهي الأخرى كانت مرحلة عصيبة، فبعد انتهاء الانتخابات ظهرت العديد من حالات التزوير مما دفع بالعديد من القوى السياسية المشاركة إلى التشكيك في نزاهة الانتخابات.

وهذا ما أدى إلى طلب إجراء تحقيق وتدقيق من لجان دولية محايدة، وبعد مخاض عسير ظهرت النتائج والتي قبلت على مضض.

ثم جاءت مرحلة انعقاد مجلس النواب وتشكيل الحكومة لتدخل العراق في نفق مظلم، فمنذ انتهاء الانتخابات وإلى هذا التاريخ لم تفلح القوى السياسية في التوصل إلى حل لتشكيل الحكومة بالرغم من المحاولات والاجتماعات المستمرة والوعود العديدة والتصريحات التي تظهر بين الفينة والأخرى والتي تبشر بقرب انتهاء الأزمة، ولكن الواقع يظهر عكس ذلك فالاختلافات مستمرة ولا يوجد أمل في الوصول إلى حل بسبب اختلاف النوايا والأهداف والمصالح.

وبسبب هذا الوضع تدهور الوضع الأمني بشكل مفزع وتطور إلى مرحلة الاقتتال الطائفي والانفلات الأمني الواسع من أغلب مدن العراق خصوصاً العاصمة، وأصبحت الحرب الأهلية حقيقة ملموسة على الرغم من التفاؤل بعدم حدوثها، ففي كل يوم يقتل ما لا يقل عن مائة شخص في بغداد فقط من الذين يعثر على جثثهم في أماكن متفرقة وهي مشوهة وعليها مظاهر التعذيب، إضافة إلى عمليات الاختطاف التي تزايدت بشكل كبير ومن قبل عناصر ترتدي ملابس قوات وزارة الداخلية وبأعداد كبيرة .

وفي خضم هذه الأحداث تأتي مرحلة جديدة لتصب النار على الزيت بتفجير مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري، وما تلى ذلك وبشكل فوري ومدروس من أعمال مهاجمة أكثر من مائتي مسجد وقتل أكثر من أربعمائة شخص شملت أئمة المساجد والعديد من المواطنين الأبرياء لا لذنب إلا لكونهم سنة، وكأن السنة هم الذين فجروا الإمامين كل ذلك جرى وفق خطة مدروسة، وكأن هناك جهة معينة خططت ونفذت هذه العملية من أجل إشعال نار الفتنة والحرب الطائفية ولتدليل على هذا الكلام لا بد من الإشارة إلى بعض ما قيل وكتب من جهات مختلفة.

في رسالة من الرئيس جلال الطالباني إلى إبراهيم الجعفري ووزيري الدفاع والداخلية قال فيها: (وردتنا أخبار بوجود أشخاص يرتدون بزات رسمية ويركبون عجلات مماثلة لسيارات قوات الشرطة والجيش ينفذون أعمال قتل ومداهمات ليلية تستهدف المدنيين في منازلهم)[1].

كما صرح قائد القوات الأمريكية عندما سئل من قبل الصحفيين بعد حادثة تفجير المزارين:

(أن أزمة العنف الطائفي التي ثارت بسبب تفجير مزار شيعي الأسبوع الماضي قد مرت لكنه رفض استبعاد نشوب حرب أهلية وقال: أي شيء يمكن أن يحدث)[2].

وفي مقال كتبه ماكس بوت زميل رئيسي في مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية لصحيفة "لوس أنجليس تايمز" نشر في صحيفة "الرأي" يوم ٢٠٠٦/٣/٢٩، تحت عنوان: "كيف تنتصر القوات الأمريكية في العراق"، جاءت إجابة سؤال: هل يشهد العراق حرباً أهلية؟

(الواقع أن ذلك يتوقف على معنى الحرب الأهلية، فمما لا شك فيه أن ثمة اقتتالاً داخلياً متزايداً، أما في حال لم يكن العراق يعيش حرباً أهلية فالأكيد أنه يسير نحوها.

لقد لقي ما لا يقل عن ٣٠ ألف عراقي مصرعهم على مدى السنوات الثلاث وعدد كبير منهم قتلوا بيد إرهابيين لا يرحمون، وقد تبدو المرحلة الراهنة مواتية في حال اندلاع حرب أهلية شاملة؛ إذ من الممكن أن ينجم عن اقتتال داخلي شامل حمامات دم تشبه تلك التي شهدتها البلقان ورواندا والسودان تزهق فيها أرواح مئات الآلاف إن لم يكن الملايين.

أما في حالة حدوث ذلك لا سمح الله فستكون ثمة دعوة لتدخل دولي في بلاد الرافدين بقيادة الولايات المتحدة).

وبعد فشل القادة السياسيين في اجتماع يوم ٢٠٠٦/٣/٣١ في حل خلافاتهم حول الشخصية التي ترأس اللجنة الوزارية التي ستتكفل بالوضع الأمني، صرح السيد طارق الهاشمي عضو جبهة التوافق:

---

(١) صحيفة "العرب اليوم"، ٢٠٠٦/٣/١م.
(٢) "العرب اليوم"، ٢٠٠٦/٣/٤م.

(أن الوضع الأمني تردى وتجاوز حد اللامعقول، وفي ضوء ذلك ما عاد من الممكن المساومة على بقاء الحال على ما هو عليه، ولا بد أن يضطلع الساسة والحكماء بفقه جديد وبرؤية جديدة وبآلية جديدة لصنع القرارات وبهيكلية حكومية جديدة تضمن المسؤولية المشتركة في السلطة وتتناسب مع الوضع الراهن الذي يفرض على الجميع النظر باتجاه التغير، أما بقاء الأمر على حاله وإدارة الملف الأمني بالمنهجية نفسها التي عرفها العراقيين حتى الآن فان الوضع سيبقى مرشحاً لمزيد من التدهور، أي المزيد من الدماء والمزيد من الأرواح التي تزهق يومياً دون وجه حق، وهذا ما لا نرضاه على الإطلاق).

ويتوصل التقرير إلى ضرورة تشكيل حكومة قوية تخرج العراق من هذه الحرب ، ويحذر التقرير من "عدم قدرة الحكومة على تحقيق الأهداف التي يريدها الشعب هو زيادة العنف وزيادة العناصر المسلحة والعصابات والمليشيات، كما أنه سيساعد على توحيد صفوف المقاومة الوطنية وستزداد ضراوتها، ومن المحتمل أن يتحول الكثير من المعتدلين والمؤمنين بالحل السلمي إلى العمل المسلح من أجل إنهاء احتلال البلاد باعتباره هو السبب فيما حصل ".

كما وضح التقرير فإن الأطراف المستفيدة من هذه الأوضاع السيئة "والتي حصلت على مكاسب سياسية واقتصادية مهمة ستتشبث بالمكاسب التي حصلت عليها من خلال استغلال ما ورد في الدستور وبعض القرارات والقوانين والاجتهاد في التفسيرات التي تخدم المصالح الخاصة.

وعندها ستزداد الهوة بين الطرفين، طرف يريد الدستور لما فيه من منافع قومية أو مذهبية أو اقتصادية أو لمصالح دول أخرى مستفيدة والطرف الآخر الذي يعتقد أنه الخاسر الأكبر وأن مصيره ووجوده أصبح في خطر أكيد.

وعند الوصول إلى هذا الموقف سنجد أن الانقسامات بين القوميات والمذاهب ستكون واضحة جداً وستظهر القيادات التي تحاول أن تدير دفة الصراعات المحتملة بين القوتين المتناحرتين، وهكذا يصبح العراق مهيئاً لدخول مرحلة جديدة هي مرحلة الحرب الأهلية ".

كيف يمكن تصور طبيعة أو شكل الحرب الأهلية:

هنا نصل للب الدراسة وأهم ما فيها " قبل الدخول في تفاصيل طبيعة وشكل الحرب الأهلية لا بد من إعطاء تصور للوضع العام في العراق قبل وخلال مرحلة تشكيل الحكومة وما بعدها.

وكما أسلفنا وبسبب ما آل إيه الوضع الحالي بسبب الفشل في تشكيل الحكومة فإن ما يحتمل حدوثه هو:

أ- جبهة التوافق والقوى الأخرى المتعاونة معها والمؤيدة لها، والقوى المستقلة والفئات الأخرى التي كانت معارضة للدستور وللقوى التي تسعى إلى فكرة تقسيم العراق، هذه القوى سوف تعمل على توحيد صفوفها من أجل تشكيل كتلة قوية (قومية دينية سياسية)، والتي يمكن إطلاق تسمية "السنة العرب" عليهم مجازاً، ولو أن من ضمنهم عناصر وفئات أخرى ليسوا من السنة. لأجل الحصول على موقف قوي يتمكن من الوقوف بوجه القوى المضادة. وسيعمد مناصرو هذه هذا الاتجاه إلى استغلال العامل الديني من أجل حشد أكبر ما يمكن من المواطنين تحت هذا الشعار.

ب- جماعة قائمة الائتلاف الوطني (الأحزاب الشيعية والمؤيدين لهم) تعمل من أجل تعزيز مواقعها وقوتها خصوصاً العسكرية والتي أساسها المليشيات والقوات المسلحة المرتبطة بها مع السعي لاستغلال العامل الديني إلى أقصى حد ممكن وسيكون للمرجعيات الدينية تأثير كبير على سير الأحداث سلباً أو إيجاباً.

ج- الاتحاد الكردستاني ستحاول قيادته التوفيق بين الأطراف المتصارعة في محاولة للوصول إلى حل مناسب لأن الفشل يعني إجهاض كافة ما خططوا له وما حصلوا عليه.

د- زيادة نشاط العمليات الإرهابية التي تستهدف المدنيين خصوصاً ضد العرب السنة الذين سيتعرضون إلى عمليات اغتيال وقتل وتشريد، وستزداد عمليات المداهمات والاعتقالات والقتل من الأجهزة الأمنية والجيش والقوات الأمريكية بحجة مكافحة الإرهاب وستتعرض الكثير من المدن إلى عمليات عسكرية وسيقع العرب السنة بين خطر الإرهاب والعمليات المضادة للسلطة والأمريكان. كما ستتعرض العديد من الأماكن الشيعية إلى أعمال التخريب وسيقع من جرائها الكثير من الضحايا.

هـ- ستتركز الحوادث والفعاليات في العاصمة والمحافظات الوسطى والموصل وكركوك بشكل رئيسي مع حدوث فعاليات أخرى في باقي المحافظات.

و- إن الحالة المشار إليها آنفاً ستؤدي إلى الزيادة في انقسام الشعب وعندها ستظهر بؤر التوتر بشكل واضح، وستظهر بوادر ذلك في العاصمة والمحافظات المختلفة (ديالى، الموصل، صلاح الدين، كركوك). وستزداد تبعاً لذلك أعمال اعنف في هذه المحافظات خصوصاً في بغداد، إضافة إلى الأعمال الإرهابية التي ستتصاعد هي الأخرى خصوصاً إذا ما وقعت أحداث أخرى مهمة في محاولة لتعميق الخلافات بين الشيعة والسنة، وستظهر بوادر انقسام المجتمع طائفياً (شيعة وسنة)، في المحافظات والمدن والأحياء بشكل واضح. وستزداد تبعاً لذلك التجاوزات بين الطائفتين كما سترافق كل ذلك الإشاعات التي تهدف إلى توتير الأجواء وتوسيع شقة الخلافات بين الطائفتين إضافة إلى الأخبار والمعلومات التي تتناقلها وسائل الإعلام المختلفة والتي ستزيد من نار الفتنة خصوصاً وسائل الإعلام التي تسعى إلى تعميق الهوة بين الطائفتين.

ز- ستقوم القوى السياسية التي لديها ميليشيات بزيادة أعدادها وتسليحها وتعمل على إعادة التمركز والتوزيع في الأماكن المهمة والتي تتواجد فيها الأكثرية الشيعية.

وسيدفع هذا الإجراء العرب السنة والفئات الأخرى إلى اتخاذ نفس الإجراء ولو بشكل سري لأن الميليشيات التابعة للأحزاب الشيعية لديها غطاء من السلطة الحاكمة.

وستتمكن تحت غطاء مكافحة الإرهاب من الضغط على العوائل السنية المتواجدة ضمن المناطق الشيعية إما على ترك دورهم أو التعرض للقتل أو الاعتقال، كما ستستخدم القوات الأمريكية لإسناد هذه العمليات تحت الحجة نفسها.

ح- ستجري نتيجة لذلك هجرة السنة من المناطق الشيعية إلى مناطق السنة الأكثر أماناً، وبالمقابل سيقوم العرب السنة باتخاذ نفس الإجراء في مناطقهم، وستتفاقم الحالة وسيزداد أعداد القتلى في الكثير من الأماكن وسيحمل كل طرف الطرف الآخر مسؤولية ما يحدث.

ط- ستظهر تنظيمات مسلحة في المدن والنواحي والقرى الشيعية والسنية في عموم العراق وخصوصاً في المحافظات (بغداد، الرمادي، ديالى، صلاح الدين، كركوك، الموصل)، أما باقي المحافظات التي تتواجد فيها أكثرية شيعية فمن المحتمل أن تظهر فيها تشكيلات شبه عسكرية خصوصاً في البصرة والنجف وكربلاء وبابل والكوت، وسيكون هناك تنسيق واضح بين قيادات هذه التشكيلات وقوات الأمن العسكرية المتواجدة في مناطقهم.

خلال هذه المرحلة سيكون لإيران حضور واضح على الساحة العراقية بدءاً من السيطرة الفعلية على الحدود ومسك المنافذ الرئيسية مع دفع عناصر من الحرس الثوري تحت أغطية إنسانية ودينية إلى داخل العراق، إضافة إلى تنشيط عمل مراكز المخابرات، مع تقديم الدعم العسكري لهذه التنظيمات والتشكيلات.

ي- ستعمل القوى السياسية المهيمنة على السلطة في الدولة على إقناع الأمريكان بأن كافة المظاهر المسلحة في المناطق الشيعية هي للدفاع عن النفس والحفاظ على الأمر وهذا مما سيوفر عليهم مهام حفظ الأمن، لذا سيعملون على إخلاء هذه المحافظات بشكل تدريجي من قوات التحالف والعمل على تركيز تواجدها في بغداد والمحافظات الأخرى الساخنة وسيكون للمخابرات والعمل الاستخباراتي لهذه القوى ولإيران دور كبير في إقناع الأمريكان ونقل الطلبات إليهم.

ك- خلال هذه المرحلة سيكون هناك نشاط سياسي واضح للتهيؤ للإعلان عن تشكيل إقليم الجنوب في خطوة استباقية لدرء المخاطر المتولدة إزاء تدهور الأوضاع الأمنية والتي ستكون بمثابة الحجة لمثل هذا الإجراء.

ل- ستظهر بوادر الاقتتال الطائفي في بغداد أولاً، والموصل و ديالى تليها كركوك وصلاح الدين، أما في الرمادي فلا يحتمل أن يحدث فيها اقتتال طائفي لعدم وجود تجمعات شيعية فيها أو أحياء مختلطة كبيرة، كما هي موجودة في باقي المحافظات، لكن ستستمر الرمادي معرضة للحملات العسكرية الأجنبية وقوى الحكومة

المركزية العراقية باعتبارها مركز وموطن تصدير الإرهاب، حتى لا تتمكن من العمل بتوافق مع باقي المحافظات.

م- إن الاقتتال الطائفي في بغداد سيؤدي إلى تقسيم المدينة إلى قواطع وأقسام تبعاً للكثافات السكانية لكل طائفة ولكن من الواضح أن الثقل الرئيسي للشيعة سيكون في جانب الرصافة عدا الأعظمية التي ستواجه ضغوطاً كبيرة، لأن المناطق المحيطة بها تقطنها أغلبية شيعية بدءاً من الكريعات والفحامة والشعب، والثورة.

أما المناطق الأخرى المختلطة فسيكون العمل فيها تبعاً لحجم التواجد للطائفتين وستبرز فيها مشاكل كثيرة خصوصاً مدينة الضباط التي ستتعرض إلى ضغوط كبيرة وكذلك بغداد الجديدة والمشتل. وفي جانب الكرخ سيعمل السنة من أجل السيطرة على هذا الجانب لوجود أعداد كبيرة منهم ضمن أحيائه ولنزوح أعداد كبيرة من أهالي الرمادي إلى هذا الجانب لذا من المحتمل جداً أن تظهر في هذا الجانب تنظيمات سنية قوية على الرغم مما يبذل من جهود للسيطرة على هذه المناطق " .

الوضع في المحافظات

"إن الظروف هي التي تملي على الناس ما ينبغي أن يكونوا عليه وليس ما يؤمنوا به.

محافظة ديالى: بسبب التركيبة السكانية والعلاقات العشائرية المتداخلة فإن احتمالات حدوث قتال طائفي في المراحل الولية غير محتمل، صحيح أن هناك مناطق يتركز فيها الشيعة مثلاً في قضاء الخالص والقرى المحاذية لنهر دجلة، السعدية والقصرين والجديدة وصولاً على الراشدية، ثم بعض القرى شرق الخالص وأبرزها العنبكية وسراجق والماجدية وعدد من القرى الأخرى الواقعة في الجانب الأيمن من نهر ديالى ولكن بالمقابل فإن هناك أعداد كبيرة من قرى السنة تحيط بها. أما الجانب الأيسر لنهر ديالى فإن القرى المحاذية للنهر من خارج مدينة بعقوبة فهي خليط من الشيعة والسنة وصولاً إلى قرب المقدادية، وهناك عشائر مختلفة موزعة بين السنة والشيعة في منطقة المقدادية وبلد روز، فمثلاً عشيرة بني تميم والصكوك وقسم من الزهيرية وقسم من البيات هم من الشيعة يقابلهم الجبور والعبيد وقسم من الزهيرية والبيات والقرغول فهم من السنة وغيرهم، وهذه العشائر خليط من السنة والشيعة تتواجد في أماكن متقاربة ومتداخلة وبينهم علاقات اجتماعية وتاريخية، لذا فإن احتمال حدوث اقتتال طائفي فيما بينهم يبدو مستبعدا في المراحل الأولى ولكن يحتمل جداً أن ترسل منهم تعزيزات إلى مناطق الصراع داخل أو خارج المحافظة.

أما منطقة بني سعد فهي الأخرى خليط من السنة والشيعة ومن عشائر متعددة، ولكن وقوعها قرب منطقة الحسينية التي تمتاز بكثافة عالية وهي جميعها من الشيعة وتترابط مع مدينة الثورة وباقي المناطق الغربية من بغداد مثل الفيضيلية والعبيدي والكمالية فيحتمل جداً أن يحدث فيها اقتتال طائفي، وعندها ستكون العشائر الأخرى الواقعة بالعمق متأثرة بهذا الصراع.

أما مدينة بعقوبة فلها وضع خاص كونها تحتوي على خليط من السنة والشيعة وتحيط بها نواحي وقرى مؤثرة عليها مثل يهرز التي تعتبر أحد معاقل المقاومة السنية وبسبب نشاط المقاومة داخلها فيحتمل جداً أن تسيطر عناصر المقاومة على المدينة خلال المراحل الأولية ولكن ذلك سيؤدي إلى حدوث اقتتال طائفي داخل المدينة وسيكون لأطراف المدينة دور فاعل في تغذية ودعم هذا الاقتتال. أما مناطق خانقين وجلولاء والسعدية فمن المرجح جداً أن يسيطر الأكراد عليها سيطرة كاملة ولا يسمح حتى للعشائر العربية أن تقوم بأي نشاط.

من المحتمل جداً أن يظهر دور واضح للمقاومة في محافظة ديالى بسبب وجود أعداد كبيرة من العسكريين ومن الحزبيين الذين سيعملون على توحيد صفوفهم ويقوموا بتشكيل قيادة ضمن منطقة ديالى ومن المحتمل جداً أن تستقطب هذه القيادة أعداداً كبيرة من المواطنين من أبناء العشائر وغيرهم وسيكون لهذه القوة حضور واضح على الساحة.

إن تطور الوضع في محافظة ديالى سيتاثر كثيراً بالوضع في بغداد فإذا تطورت الأمور في بغداد وتصاعدت فعاليات الاقتتال الطائفي وأعمال الإرهاب والمقاومة فإن قوات التحالف وقوى الأمن والجيش ستضطر إلى تعزيز تواجدها وستعمل من أجل السيطرة على الوضع ومثل هذه الحالة ستؤثر على التواجد العسكري في باقي المحافظات ومنها ديالى وعندها ستتدهور الأوضاع الأمنية في محافظة ديالى وستتسع فعاليات الاقتتال والمقاومة وفي مثل هذه الحالة ستضعف سيطرة الدولة والإدارة الحكومية في المحافظة وسيكون دورها محدوداً في المحافظة على أمنها الشخصي، أما الوقات الأمريكية فستتعرض هي الأخرى إلى ضربات مكثفة وعندها ستتجنب الدخول في المدن ويكون التركيز على الطيران بشكل أساسي.

الوضع في محافظة التأميم: ستواجه محافظة التأميم ثلاثة قضايا في وقت واحد، فالأكراد يريدون فرض سيطرتهم على كركوك، والعرب السنة والتركمان يرفضون ذلك، والأكراد التركمان الشيعة الذين يؤيدون الائتلاف الشيعي لهم موقف قد يتعارض مع الطرفين.

فالأكراد إذا ما حاولوا السيطرة على كركوك فسيواجهون معارضة العرب السنة والتركمان ويحتمل كذلك الائتلاف الشيعي في المنطقة.

أما العرب السنة فإنهم وبسبب رفضهم للدستور والفدرالية فإنهم سيجدون أنفسهم بمواجهة مع الأكراد ومع الشيعة الموجودين في المنطقة. وبالنسبة للتركمان فإنهم لا بد وأن يتعاونوا مع العرب السنة، وإذا ما حصل قتال طائفي في بغداد وفي محافظات أخرى فإن الاحتمال الأكثر توقعاً هو أن تبقى الأمور على ما هي عليه في كركوك، فالأكراد في مثل هذا الموقف ليس من مصلحتهم الدخول في نزاع عنصري مع العرب ولا مع التركمان لأن ذلك يمكن أن يؤدي إلى تدخل تركيا وبنفس الوقت فإنه يقوي من موقف الائتلاف الشيعي الذي سيسعى إلى

جر الأكراد إلى النزاع، وبنفس الوقت فإن العرب والتركمان ليس من مصلحتهم الاقتتال مع الأكراد في مثل هذه الظروف لأن الصراع في مثل هذه المرحلة سيكون صراعاً طائفياً وسيحتاجون إلى مهادنة الأكراد حتى يتفرغوا للقضية الأكثر خطورة.

وإذا ما حصل مثل هذا الموقف فإن قوى الائتلاف الشيعة في المنطقة قد يلجئون إلى خيار التهدئة أيضاً وسيلعب الجانب القومي دوراً في ذلك، فالأكراد الشيعة يلجئون إلى الأكراد، والتركمان الشيعة إلى التركمان لأنهم إذا ما دخلوا في نزاع طائفي فسوف لا تكون الأمور في صالحهم بدون دعم الأكراد. أما قوات التحالف فهي الأخرى بحاجة إلى تهدئة الوضع في كركوك خصوصاً بين الأكراد والعرب حتى تتمكن من مواجهة المواقف الأخرى في بغداد وباقي المحافظات. لذا فإن الأكراد إذا ما تصرفوا بحكمة فإنهم سيختارون التهدئة حتى تنجلي الأمور لأن نتيجة الصراع ستخدمهم على المدى البعيد، وإضافة على العوامل المار ذكرها فإن الأكراد لو أرادوا أن يسيطروا على كركوك بالقوة فإن ذلك سيستنزفهم عسكرياً واقتصادياً وعندما يكون البلد في حالة صراع فإن الدعم المادي سيكون أمراً صعباً، إضافة إلى تعرض مصالحهم في الكثير من المدن للخطر، وحتى لو افترضنا أنهم سيطروا على نفط كركوك فإنه من المتعذر عليهم استغلاله لأن أنابيب التصدير تمر من مناطق عربية.

وفي مثل هذا الوضع سيقوم كل طرف بتعزيز مواقفه في الأماكن المتواجدين فيها إضافة إلى زيادة أعداد المسلحين خصوصاً لدى الجانب العربي، ومن المحتمل جداً أن تظهر قيادة موحدة للمقاومة في كركوك تجمع كل الأطراف لمواجهة احتمالات تطور الموقف مع إدامة تنسيق وتعاون مع المحافظات المجاورة، ولكن ذلك لا يمنع حدوث أعمال تخريبية في كركوك من قبل أطراف أخرى تحاول إثارة النعرات الطائفية والعنصرية إضافة إلى أعمال الاغتيالات وغيرها.

الوضع في محافظة نينوى: إن محافظة نينوى تمتاز بكونها تحوي قوميات وديانات ومذاهب متعددة، فهناك الأكراد الذين يتواجدون بكثافة ضمن الساحل الأيسر لمدينة الموصل ولديهم ترابط وامتدادات مع المناطق الكردية، وبالنسبة للأقضية والنواحي فإن قضاء الشيخان يحوي أغلبية كردية ومن اليزيديين الذين يعتبرون من الأكراد أيضاً.

ويتواجد ضمن هذا القضاء بعض العشائر العربية أغلبهم من الحديدين والجبور وبعض العشائر الأخرى ولكن وضعهم قلق جداً كونهم أصبحوا أقلية ضمن المنطقة الكردية.

وهناك المسيحيين الذين يتركزون في قضاء الحمدانية (قرقوش) ونواحيها وهؤلاء ليست لهم القدرة على تجاوز الأكراد، لذا فإنهم سيبقون على الحياد في أي صراع محتمل حفاظاً على أنفسهم.

وهناك عشائر من الشيعة من الشبك الذين ارتبطوا مع الأكراد ولكنهم يؤيدون الائتلاف الشيعي، والبيات وهم من العشائر العربية الشيعية في المنطقة وهم يؤيدون الائتلاف الشيعي أيضاً، وكلما اقتربنا باتجاه مدينة

الموصل يزداد التواجد العربي السني، لذا فمن المحتمل جداً أن يحدث قتال طائفي ضمن هذه المنطقة بين العرب السنة والشيعة من البيات والشيك الذين سيطلبون حماية الأكراد لهم.

أما الساحل الأيمن فالأغلبية هي من العرب السنة ما عدا قضاء تلعفر الذي تتواجد في عشائر شيعية، وهؤلاء يعتبرون أنفسهم أتراك على الرغم من أنهم أصبحوا عشائر عربية خلال فترة النظام السابق، ولكنهم عادوا مرة أخرى على أصلهم التركماني وهم أصبحوا من المتعصبين للشيعة ويؤيدون الائتلاف الشيعي الذي يبذل جهوداً كبيرة لاحتوائهم خصوصاً بعد عمليات تلعفر الأخيرة.

لذا فإن هذه المنطقة ستشهد قتالاً طائفياً بأسبقية عالية، أما المناطق المحاذية لنهر دجلة حتى الحدود السورية فإن أغلب هذه القرى كانت تسكنها عشائر عربية بعد ترحيل الأكراد منها، ولكن بعد سقوط النظام عاد الكثيرون منهم وحاول الأكراد ولا يزالون السيطرة على هذه المنطقة لكونها تمثل امتداداً لهم مع الطرف الثاني من البحيرة، لذا فإن هناك احتمال أن تشهد هذه المنطقة اقتتالاً بين العرب والأكراد.

أما منطقة سنجار والتي تحتوي على عشائر من اليزيدية ضمن منطقة تواجد كبيرة للعشائر العربية، وفي فترة حكم النظام السابق أصبحت عشائر اليزيدية جزء من العشائر العربية، وأصبح لكل عشيرة منهم امتداد لعشيرة عربية، كما دخلت أعداد كبيرة منهم ضمن منظمات حزب البعث، ولكن يبدوا أنهم تحولوا بولائهم إلى الأكراد بعد سقوط النظام، ولقد عمل الأكراد على استمالتهم حتى يشكلوا قوة مهمة في المنطقة يمكن أن تساعد على تحقيق تواصل مع أكراد سوريا، لذا فمن المحتمل جداً حدوث مشاكل بينهم وبين العشائر العربية، ويسضطر الأكراد إلى مساعدتهم.

أما المناطق الأخرى (قضاء البعاج والحضر) فتسكنه عشائر عربية لها امتدادات مع عشائر سورية ومع الأنبار بشكل خاص وصلاح الدين، لذا سيكون هناك ترابط وثيق بين عشائر سورية ونينوى والأنبار وستصبح الجزيرة مسرحاً للامتدادات والمساعدات بين هذه العشائر.

أما ضمن مدينة الموصل فإن منطقة الساحل الأيمن لا يحتمل أن تشهد اقتتالاً طائفياً ولكن سيكون له دور في مساعدة العرب السنة في الساحل الأيسر وسيكون للساحل الأيمن وامتداداته إلى "حمام العليل" والشورة والقيارة دور بارز في معاونة العرب سواء في الساحل الأيسر أو المناطق الأخرى حتى صلاح الدين، ولوجود أعداد كبيرة من منتسبي القوات المسلحة السابقين ومن تنظيمات حزب البعث، لذا فإن هناك احتمال قوي لأن تظهر مقاومة جديدة تحتوي كافة الفعاليات وسيكون لها حضورها الكبير في المنطقة.

لذا فإن محافظة نينوى مرشحة لأن تشهد اقتتالاً طائفياً عنصرياً وأخطر حالة هي الاقتتال بين العرب والأكراد، أما القتال الطائفي فسوف لا يكون واسعاً جداً بسبب محدودية عدد الشيعة في عموم المحافظة

ولصعوبة وصول التعزيزات أو المساعدات لهم من المناطق الشيعية الأخرى إلا إذا تبنى الأكراد معاونتهم وهذا الاحتمال ضعيف لأن الأكراد سيحاولون المحافظة على التوازن وعدم الدخول في صراع مسلح مع العرب في مثل هذه الظروف، لذا فإن الاحتمال المرجح هو قبول الشيعة في نينوى بالأمر الواقع. وسيحاول تركمان تلعفر بالعودة إلى الورقة العنصرية وذلك باللجوء إلى تركيا لمعاونتهم بدلاً من اللجوء إلى الائتلاف الشيعي، وهذه اللعبة سبق وأن مورست من قبلهم ولكن من المحتمل أن يكون هذا القرار بعد فوات الأوان بسبب ما حصل مؤخراً في تلعفر.

أما الشبك فإنهم سيكونون مع الأكراد حتى يضمنوا الحماية تاركين الائتلاف الشيعي لمرحلة مقبلة، إن الظروف هي التي تملي على الناس ما ينبغي أن يكونوا عليه وليس ما يؤمنون به. من الطبيعي جداً أن تعمل العشائر العربية في نينوى خصوصاً المتواجدة في منطقة الجزيرة على معاونة العشائر العربية في الأنبار وصلاح الدين وكركوك بسبب الترابط العشائري واللغوي بوجه التهديد الطائفي والعنصري الموجه ضد العرب السنة.

أما موقف قوات التحالف فإنها ستسعى مع قوى الأمن والجيش على تثبيت الاستقرار والأمن خصوصاً في مركز المحافظة الموصل، لذا ستركز أغلب قواتها ضمن المركز من أجل المحافظة على مراكز السلطة وستتخلى عن المناطق الأخرى تدريجياً فيما عدا توجيه الضربات بالطائرات أو القيام بضربات محدودة بين فترة وأخرى وهذا ما سيشجع على تقوية المقاومة ومن المحتمل جداً أن تبرز خلال هذه الظروف قيادة جديدة للمقاومة بالاستفادة من كافة القوى الرافضة للوجود الأمريكي والمعارضة للدستور والتوجهات العنصرية والطائفية. ومن الطبيعي أن تشهد نينوى أعمالاً تخريبية عديدة داخل وخارج مركز المحافظة من قبل قوى داخلية وخارجية لها مصالح في زيادة وتعميق الخلافات العنصرية والطائفية، لذا فإن الوضع في المحافظة سيكون معقداً جداً على كافة الأطراف.

محافظة صلاح الدين: تحوي محافظة صلاح الدين أغلبية عربية إذا تركنا قضاء الطوز في الجانب الشرقي الذي هو خليط من أكراد وتركمان أغلبهم محسوبين على الائتلاف الشيعي بالإضافة إلى عرب سنة في عدد من القرى، وكلما اقتربنا من نهر دجلة يكون العرب السنة هم العنصر السائد، اما مركز المحافظة وأقضيتها فأغلبها من العرب السنة فيما عدا منطقة بلد والدجيل، وفي هذه المناطق تنظيمات قوية للمقاومة، كما أن كافة هذه العشائر لها امتدادات مع العشائر الأخرى الواقعة في الجانب الشرقي في كركوك وديالى.

إن احتمالات حدوث اقتتال طائفي ضمن محافظة صلاح الدين محدود جداً لوجود علاقات وترابط عشائري ولكون العرب السنة يمثلون الأغلبية، ولكن من المتوقع أن تكون المحافظة بعشائرها وتنظيماتها بمثابة حلقة وصل بين نينوى وكركوك وديالى وبغداد والأنبار.

الوضع في محافظة الأنبار: تعتبر الأنبار من أهم المحافظات العربية السنية والتي تكاد أن تكون خالية من الشيعة، ولكون المقاومة العراقية انطلقت منها وبسببها تعرضت مدنها وسكانها إلى حملات مستمرة من التهديد والقتل، ولكونها مجاورة لسوريا والأردن والسعودية، فإن العديد من العناصر التي لها مصلحة في قتال الأمريكان من أنصار القاعدة وغيرهم أصبحت بمثابة بيئة حاضنة لهم على الرغم من عدم القناعة بما يقومون به ولكن الظروف وعدم معالجة الأمور بحكمة من قبل الأمريكان والحكومة أدت جميع هذه العوامل إلى دفع أغلبية المواطنين إلى تبني نهج المقاومة، وبسبب عدم وجود احتمال لحدوث قتال طائفي في محافظة الأنبار، لذا فإن القتال الطائفي فيما لو وقع في بعض المحافظات فإن أهل الأنبار سيكون لهم دور بارز في دعم ومساندة العرب السنة والتنظيمات الأخرى.

وسيبرز دورهم بشكل خاص في بغداد وبالتحديد في جانب الكرخ والمدن المحيطة في بغداد مثل أبو غريب، المحمودية، واللطيفية، في محاولة لضرب طوق حول مدينة بغداد ومنع تواصلها مع بابل وكربلاء والنجف، ومن المحتمل أن يبرز نشاط واضح للعشائر العربية وتنظيمات حزب البعث في هذه المناطق وكذلك في منطقة الاسكندرية والمحاويل وبابل لكونها تضمن أعداداً كبيرة من تنظيمات الحزب.

ومن المحتمل جداً أن تحدث معارك قوية في الأحياء الشيعية مثل الشعلة وغيرها وكذلك ضمن الأحياء المختلطة، ومن الطبيعي أن يكون هناك نشاط واسع للعرب السنة وتنظيمات حزب البعث من الأحياء الكبيرة المحيطة ببغداد مثل العامرية والغزالية وسبع البور وغيرها، لذا ستكون لمحافظة الأنبار دور واضح في مساندة هذه الفعاليات.

كما من المرجح جداً أن تبرز قيادة للمقاومة في محافظة الأنبار بحيث تضم العسكريين من الجيش العراقي السابق والحرس الجمهوري وقوى الأمن وفدائيي صدام وتنظيمات الحزب، كما يحتمل أن يجري تنسيق كبير بين الأنبار ونينوى وصلاح الدين لتشكيل كتلة قوية من هذه المحافظات الثلاث، ويتوقع جداً أن تتوحد قيادات المقاومة في هذه المحافظات الثلاث لتشكيل قيادة جيدة موحدة تتولى عملية إدارة العمليات.

المحافظات الجنوبية والفرات الأوسط: بسبب طبيعة التكوين الطائفي ولكون أغلب سكان هذه المحافظات من الشيعة (بابل، النجف، كربلاء، الديوانية، واسط، ميسان، الناصرية، البصرة) ولسيطرة الائتلاف الشيعي على هذه المحافظات، لذا فإنه من المتوقع ومع تطور وتصاعد أعمال العنف في بغداد وباقي المحافظات أن تزداد أعداد الميليشيات، وستتوحد هذه الميليشيات والقوى (قوات بدر وتنظيمات حزب الدعوة وحزب الله وغيرها)، وبمساعدة من إيران سيعمل على تشكيل قوة أو جيش موحد في المنطقة من أجل السيطرة عليها وبنفس الوقت حمايتها من أي تدخل أو حوادث أمنية من قبل التنظيمات المعادية لهم.

وستشهد المنطقة عمليات اعتقال وتطهير وتهجير للعرب السنة المتواجدين ضمن تلك المحافظات، وكذلك تنظيمات حزب البعث، وستشهد مدينة البصرة فعاليات واقتتال طائفي وستحاول العشائر العربية المتواجدة ضمن أو قرب المنطقة الحد من التأثير والاقتتال الطائفي، وستنتهز إيران هذه الفرصة لتحكم سيطرتها على البصرة لكونها الهدف الاستراتيجي لسياستها على المدى القريب والبعيد (لما تمتلكه من ثروات نفطية، وتواصل مع دول الجوار الجغرافي في الكويت والسعودية خصوصاً مع المناطق التي تتفق معها في الانتماء المذهبي، ولوقوعها على منطقة الخليج العربي بحيث توفر لها دعامة أمنية لمنشآتها النفطية والنووية والمناطق الحساسة القريبة من حدودها، والسيطرة على شط العرب، المدخل إلى منطقة الخليج ودولها، وتمتين وضعها الداخلي عبر الحيلولة دون طموحات عرب الأحواز من خلال مطالبتهم بحقوقهم القومية أو إحياء مشروع الاستقلال واتخاذها كمنطقة عازلة مع القوات الأمريكية أو المتحالفة معها لمد مروعها التوسعي إلى الشرق.

كما ستعمل قيادة التحالف الشيعي على تركيز قواتها على المناطق المحاذية لبغداد والأنبار وخصوصاً الطرق الرئيسية وستعطي أهمية خاصة لمحافظة بابل لكونها حلقة الوصل بين بغداد وباقي محافظات الفرات الأوسط وكذلك لمدينة المسيب، وعلى أطراف هذه المحافظة ستقع معارك طائفية خصوصاً في المحاويل، الاسكندرية، واللطيفية، والمحمودية.

أما في واسط فإن قيادة التحالف الشيعي ستعمل أيضاً على تركيز قواتها ضمن منطقة الصويرة والقرى المحيطة بها، وستجري محاولات للسيطرة على المدائن، من أجل إدامة طريق بغداد – الكوت – العمارة، خصوصاً وأن هذه المناطق أو المحافظات الأكثر سخونة.

وفي محافظة واسط والعمارة سيكون لإيران دور واضح جداً من السيطرة على الحدود ودعم التنظيمات المسلحة الشيعية وإسنادهم مادياً وعسكرياً في مراحل الصراع التي يحتمل أن تحدث.

وكنتيجة لتطورات الموقف فإن الأكثر احتمالاً هو إعلان تشكيل إقليم الجنوب وكما سبق وأن تم الترويج له، كما أن هذا الإعلان سيكون من خلال مجالس المحافظات التي ستقرر الانضمام إلى هذا الإقليم تحت الضرورات والمبررات المنية والدينية والاجتماعية، ومثل هذا التوجه لا يتعارض مع استراتيجية قوات التحالف لأنه جزء من المخطط المرسوم للعراق، وعند تشكيل هذا الإقليم ستكون له حكومة خاصة به وسيكون له جيش وقوى أمن على غرار إقليم كردستان، ولأن حقول النفط الرئيسية في الجنوب وكذلك أنابيب ومحطات التصدير كلها في الجنوب لذا فإن عملية تصدير النفط ستستمر وسيحصل هذا الإقليم على ما يحتاج إليه من أموال.

إن تشكيل هذا الإقليم سيعود بالنفع على قوات التحالف لأنها ستعمد إلى منح قيادة هذا الإقليم المهمة الأمنية في الجنوب، وبذلك تتمكن من تقليص قواتها وسحب أعداد غير قليلة منهم، وهذا ما سيخفف من الضغط على القيادة الأمريكية والبريطانية ويعطيها المصداقية فيما خططت له، علماً أن مثل هذا الإجراء لا يتم إلا بعد

تثبيت مصالحهم على المدى البعيد في المنطقة من خلال الاتفاقيات والمعاهدات التي ستعقد مع المراكز وإقليم الجنوب.

أما بالنسبة لإيران فإنها هي الأخرى تكون قد حققت أهدافها بتشكيل هذا الإقليم الشيعي وسيكون لها حصتها وحضورها في هذا الإقليم، وهذا لا يتعارض مع ما سيجري الاتفاق عليه مع أمريكا وبريطانيا، وهكذا سيحقق هذا الإقليم مصالح كل هذه الأطراف ما عدا مصلحة العراق والدول العربية المجاورة والتي ستشهد تحولات جديدة على الساحة السياسية.

المشهد الأخير (سيناريو الحرب):

بعد استعراض الوضع العام في عموم المحافظات يمكن تصور ما سيكون عليه الوضع في العراق والمنطقة:

أ- الوضع في العاصمة قبل وبعد الانتخابات: ستشهد العاصمة اضطرابات واسعة وتفجيرات عشوائية واغتيالات وخطف، تستهدف الشيعة والسنة في مسعى لتصعيد الموقف بين السنة والشيعة، وسيكون الدستور وشكل الحكومة وأسلوب الحكم وتوزيع المناصب والصلاحيات وغيرها هي محور الخلافات الرئيسية ما بين مؤيد ومعارض، بحيث يحمل كل طرف الأطراف الأخرى ما يحصل.

ومن الطبيعي أن وراء كل هذه الفعاليات قوى خفية تعمل من وراء الكواليس، وسيرافق كل ذلك نشاط إعلامي مكثف داخلي وخارجي، كله يتحدث عن الحرب الأهلية، وكأنه قدر محتوم على الطرفين، وستعمل الأحزاب والفئات السياسية العنصرية والطائفية، والتي تعمل من أجل مصالح دول وقوى أخرى على تأجيج الموقف ودفع الحكومة إلى اتخاذ مواقف متطرفة تجاه بعض المناطق بحجة الإرهاب، وسيضطر الأمريكان أمام سيل المعلومات التي تقدم لهم إلى اتخاذ إجراءات قوية، مما يزيد من تطور الموقف نحو منزلق الحرب الأهلية. وإزاء هذا الموقف ستضطر القوى المعارضة وغيرها على العمل المضاد وهكذا يتطور الموقف يوماً بعد يوم نحو الأسوأ، وستشهد العاصمة كما بينا اقتتالاً طائفياً بين المناطق والأحياء (بين السنة والشيعة) وستعمد السلطة والأمريكان كذلك إلى تركيز جهودهم للسيطرة على العاصمة وحماية مراكز السلطة والوحدات المهمة، ومع تطور الموقف سيزداد الأمر صعوبة وستزداد الخسائر.

ب- في المحافظات الأخرى: ستشهد ديالى ونينوى وكركوك وصلاح الدين اضطرابات واقتتالاً طائفياً، ولكن بنسب متفاوتة وتبعاً لتطور المواقف في العاصمة، وسيكون لموقف الأكراد تأثير كبير على الموقف سلباً أو إيجاباً، أما محافظة الأنبار فلا يحتمل أن تشهد اقتتالاً طائفياً، ولكنها ستكون مؤثرة على بغداد وينوى وصلاح الدين. أما محافظات الفرات الأوسط والجنوب، فستكون تحت سيطرة قوى الائتلاف الشيعي، وستعمل على تعزيز

موقعها على الأطراف المؤدية إلى بغداد، مع القيام بعمليات تصفيات وتهجير للسنة المتواجدين ضمنها، وستشهد البصرة اضطرابات كبيرة وعمليات تصفيات وسيكون لإيران دوراً فاعلاً في ذلك.

الموقف السياسي داخل العراق:

- الائـتلاف الـوطني الشـيعي: لقد سعى الائتلاف الوطني ومنذ بداية دخوله الحكم وسيطرته على الجمعية الوطنية والحكومة الأخيرة، إلى توسيع نفوذه وسيطرته على كافة أجهزة الدولة والقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي وتغليب الجانب الطائفي (الشيعي) على هذا الائتلاف مما جعله تنظيم سياسي طائفي. كما قاموا بفرض وجهة نظرهم حول الدستور، خصوصاً ما يتعلق بالفيدرالية وعروبة العراق، وإعطاء صلاحيات واسعة للأقاليم مع تقليص دور الحكومة المركزية، والقضية الدينية، والمرجعيات الدينية، إضافة إلى عدم الوضوح في العديد من القضايا المركزية، مثل القوات المسلحة والثروات الوطنية والسياسية الخارجية وغيرها، والتي تقبل التفسيرات والاجتهادات، ولقد عملوا وبكل ما لديهم من قوة لأجل تكريس هذه المفاهيم وتسويقها إلى المواطنين الشيعة بشكل خاص، وحتى يضمنوا التصويت لهم مستندين على المرجعية الدينية التي ستعطي الفتوى بذلك، وعندها سيضمنون التصويت لهم بنعم استجابة لمطلب المرجعية، وليس بناء على معرفة وفهم الدستور وما ورد فيه.

وضمن هذا السياق انطلقت فكرة إقليم الجنوب خلال مراحل كتابة الدستور، لاستباق الأمر وتهيئة الأنصار، ومن ثم القبول بالأمر الواقع مستقبلاً، ولقد تطابقت أهدافهم مع أهداف الأكراد الذين يسعون إلى استغلال الظروف للحصول على أكبر ما يمكن من المكاسب.

لذا قاموا ومنذ البداية إلى دفع العرب السنة إلى موقف متطرف، وقدموا للأمريكان معلومات مشوهه عن الكثير من المواطنين والأماكن على أساس أنها تؤوي الإرهابيين، وبسبب ذلك تم قتل واحتجاز آلاف الأشخاص، كما دمرت مدن وقرى على أصحابها وهجرت آلاف العوائل، كل ذلك دفع الكثيرين من العرب السنة على المقاومة، ولقد دعمت إيران هذه الخطة وقدمت المساعدات بشكل غير مباشر لتشجيع هذه الخطة، لأنها هي وسيلة تقسيم العراق وإضعافه، وهذا ما تسعى إليه.

وهكذا ظهر الشيعة على أنهم مهادنين وحلفاء للأمريكان، والعرب السنة هم الوحيدون الذين يقاتلون الأمريكان وهم الذين ينفذون العمليات الإرهابية التي لا يعرف من يقف ورائها، وهكذا اختلطت الأوراق بين المقاومة الحقيقية والإرهاب والجريمة المنظمة، وضاعت الحقيقة وضاعت حقوق العرب عندما لم يتمكنوا من إعطاء أصواتهم في الانتخابات. وتأسيساً على هذا الواقع فإن الائتلاف الشيعي سيستغل تدهور الوضع الأمني، خصوصاً في المحافظات الساخنة، وسيحمل العرب السنة مسؤولية رفضهم العملية السياسية، وعليه ولأجل حماية الشيعة وحفظ حقوقهم لا بد من تشكيل إقليم الجنوب.

وستكون الأوضاع العامة مواتية لهذا المشروع، فالأمريكان يعانون من الاضطرابات والانفلات الأمني في المحافظات الخمس، إضافة على زيادة خسائرهم المادية والبشرية، كل ذلك يدفعهم إلى إيجاد مخرج للوضع في العراق.

ولما كان الوضع الأمني مستقراً تقريباً في المحافظات الجنوبية التسع، لذا فإنها مؤيدة لتشكيل هذا الإقليم، حتى ولو تعثر تشكيل الحكومة إذا ما دعت الضرورة باعتباره يلبي مطالب المواطنين، وستضمن أمريكا مصالحها وحقوقها الاقتصادية في نفط الجنوب، كما ستكون إيران من أشد المناصرين لذلك.

وهكذا تتلاقى مصالح الأطراف الثلاث، لتعلن ولادة هذا الإقليم الشيعي، وستكون لهذا الإقليم حكومة وجيش وقوى أمن خاصة به، وستعقد حكومة الإقليم اتفاقات سياسية وعسكرية واقتصادية مع الولايات المتحدة، لضمان مصالحها على المدى البعيد، خصوصاً وأن الثروة النفطية في جنوب العراق هي ثروة العراق الحقيقية، وبالتعاون مع إيران وتحت المظلة الأمريكية ستنشأ قوة إقليمية جديدة سيكون لها تأثير على مستقبل العراق والمنطقة.

- **الاتحاد الكردستاني:** ما ينطبق على الائتلاف الشيعي ينطبق بشكل أو بآخر على الاتحاد الكردستاني، الذي سعى لنفس الأهداف وتمكن من تحقيق أغلبها، لذا فإن إعلان إقليم الجنوب، سيكون بمثابة عنصر قوة لإقليم كردستان والفيدرالية.

ولكن المشكلة التي ستواجه هذا الإقليم هي عدم وجود رغبة إقليمية في وجوده وتطويره، لأسباب سياسية، فلا إيران ولا تركيا ولا سوريا ترغب في رؤية إقليم كردستان وكأنه شبه مستقل، لأن ذلك سيمهد لقيام دولة كردية كبيرة، كما أن هذا الإقليم لا يمتلك ثروات اقتصادية كبيرة، وما هو موجود من نفط لا يمكن استغلاله بسبب الوضع في كركوك والمنطقة، لذا ستجد قيادة الإقليم نفسها مضطرة عاجلاً أو آجلاً إلى التعاون مع العرب السنة لتشكل قوة جديدة قادرة على الوقوف بوجه الائتلاف الشيعي، لتحقيق التوازن السياسي على الساحة العراقية، وضمان حقوق الجميع بشكل عادل، ولكن ما يخشى منه أن يكون هذا القرار متأخراً وبعد فوات الأوان وستثبت الأيام أن مصلحة الأكراد ليست مع الائتلاف الشيعي.

- **العرب السنة:** يبدو أن العرب السنة هم الخاسر الأكبر في هذه العملية، فلقد تحملوا خلال المرحلة التي أعقبت الاحتلال أعمال القتل والتدمير والتهجير والحجز ودفعوا ثمناً باهظاً لمقاومة الاحتلال، باعتبارها واجباً شرعياً وبسبب ظروف فرضت عليهم.

وبسبب عدم وجود مرجعية أو قيادة سياسية لهم، وبروز شخصيات دينية وسياسية غير واعية للوضع السياسي وتداعياته، إضافة إلى أصحاب المصالح الذين استخدموا هذه الورقة لمآرب شخصية، كل ذلك ضيع جهودهم، وهم على عكس القيادات السياسية والدينية الشيعية التي كانت واعية لما تريده، لذا دفعت السنة العرب

إلى التطرف تحت أسباب ومبررات عديدة ثم التطرق إليها، وعرفوا منذ البداية كيف يديرون اللعبة ويستثمروا نتائج ما يقوم به العرب السنة، وهكذا أصبحوا هم حلفاء للأمريكان، والعرب السنة هم الأعداء، وخلال كل هذه الفترة لم نجد من يقف مع العرب السنة من الدول العربية، على عكس الشيعة الذين تقف معهم إيران سياسياً وعسكرياً، وهكذا أصبحوا في موقف لا يحسدون عليه، وقد يدفع هذا الوضع العرب السنة إلى إيجاد قيادات عسكرية سياسية قادرة على توحيد صفوفهم وقيادتهم سياسياً وعسكرياً، ويبعد القيادات المصلحية التي ألحقت ضرراً كبيراً بهم(١).

- **الموقف الأمريكي**: لقد أصبح الموقف الأمريكي معقداً جداً، وسيزداد تعقيداً مع ازدياد تدهور الوضع الأمني، فلا هم قادرون على الانسحاب من العراق، ولا هم قادرون على ضبط الوضع الأمني، خصوصاً مع تزايد الفعاليات العسكرية وتطور الوضع إلى الاقتتال الطائفي داخل العاصمة وخارجها، لذا فإن أمريكا ستتعرض على ضغوط داخلية على مستوى الولايات المتحدة وعلى المستوى الدولي، وستوجه إليها الانتقادات حتى من أقرب الدول إليها، وسيكون للرأي العام الأمريكي تأثير كبير على موقفها بسبب الوضع المتردي والخسائر المادية والبشرية، بحيث يصعب على الحكومة الأمريكية تدارك نتائجه.

لذا فإن المخرج الوحيد أمامهم سيكون محاولة استكمال المرحلة السياسية من خلال تشكيل حكومة وبأي صورة كانت، والقبول بتطبيق الفيدرالية بتشكيل إقليم الجنوب، وعقد اتفاقيات سياسية واقتصادية معه لضمان مصالحهم مع هذا الإقليم ومع إقليم كردستان، والقبول بإدارة لا مركزية في باقي المحافظات إذا لم يتشكل إقليم الوسط، وسيوفر لهم وجود إقليم الجنوب وإقليم كردستان فرصة لتقليص قواتهم، لأن أمن من هذين الإقليمين سيكون من مسؤولية الأقاليم نفسه، وستتفرغ إلى العاصمة وستركز على حماية مراكز الحكومة والمنشآت المهمة مع الاحتفاظ بقوات مناسبة في قواعد محددة، ويترك للمحافظات اللامركزية إدارة شؤونها الداخلية، مع ما سيرافق ذلك من فوضى إدارية ومنية، لأن ترك هذه المحافظات سيؤدي إلى خلق مشاكل إدارية وأمنية فيها، مع تدني الخدمات. وتبعاً لذلك سيزداد الصراع الداخلي فيها ومع مرور الوقت ستضعف روح المقاومة وسيظهر على الساحة أمراء الحرب الذين لا تهمهم سوى مصالحهم الخاصة وسيصبح المشروع العراقي الوطني في خطر أكيد ما لم يتم تدارك الموقف من قبل المخلصين لهذا البلد قبل فوات الأوان والانتباه إلى مصلحة العراق قبل كل شيء والاحتكام إلى الحكمة والعقل وتجنب السير وراء الأماني والأحلام.

---

(١) انظر مجموعة الدراسات التي أعدها المعهد العربي التي تناولت الدور السياسي للسنة العرب في أربع دراسات متخصصة، يمكن الحصول عليها على موقع المعهد على الإنترنت على الرابط التالي: WWW.airss.net.

– **الموقف الإيراني:** إن إيران هي البلد الوحيد في المنطقة الذي حقق أغلب أهدافه التي كان يسعى إلى تحقيقها منذ عقود طويلة، فتقسيم العراق وإضعافه وتكوين حكومة مركزية موالية لإيران، وإبعاد العراق عن الأمة العربية، ووجود إقليم الجنوب الذي سيتمتع بأكبر ثروة نفطية مجاوراً لإيران وموالياً لها، كلها عوامل سيكون لها تأثيرات سياسية واقتصادية كبيرة على إيران والمنطقة العربية، خصوصاً الخليج. ما عجزت عن تحقيقه إيران بالقوة ستحققه من خلال السياسة، وكما أسلفنا فإن هذا الموقف لا يتعارض مع الاستراتيجية الأمريكية، لأن القيادة الإيرانية عرفت ومنذ حرب الخليج الأولى كيف تحقق أهدافها، وتجيد اللعبة السياسية في المنطقة. لذا استخدمت إيران الورقة العراقية أفضل استغلال، وتمكنت من فرض شروطها على أمريكا من خلال العراق، وهكذا ستضطر أمريكا إلى القبول بالموقف الإيراني والتعامل معه من أجل مصالحها، ومن نتائج هذا الموقف ستظهر إيران كدولة إقليمية يحسب لها ألف حساب. أما الدول العربية فإنها ستكون الخاسر الأكبر في هذه القضية، فلا هي قادرة على أن تؤثر أو تلعب دور مهم على الساحة العراقية، ولا هي قادرة على درء الخطر الذي سيحل بأقطارها.

فسوريا تعاونت مع إيران ونفذت مخطط غيران في دعم المقاومة، وتحملت الكثير من وراء ذلك، لذا ستكون هي كبش الفداء في هذه العملية، وبالنسبة لدول الخليج خاصة السعودية والكويت وباقي الدول الأخرى، فستواجه صعوبات ومشاكل عديدة، فالديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان ستكون عوامل تهدد وحدة هذه الدول، وستتعرض لنفس ما تعرضت له العراق ولو بشكل آخر وستستغل إيران نتائج هذه اللعبة لصالحها كما حصل في العراق.

– **الموقف التركي:** أما تركيا وبسبب عدم مشاركتها بالحرب مع الولايات المتحدة ضد العراق، وبسبب حاجة أمريكا للأكراد فإن دورها أصبح هامشياً على الساحة العراقية وهي تحاول أن تستفيد من الورقة التركمانية وورقة المياه، ولو بتأثير محدود إذا لم تسمح لها أمريكا بذلك ولكونها دولة علمانية، فإن تأثيرها على العرب السنة ضعيف أيضاً. ولكن هذا لا يعني تخلي تركيا كلياً عن الساحة العراقية، لأن لها مصالح اقتصادية مع العراق، كما أن وجود الأكراد وقلقها من الوضع في إقليم كردستان، لا بد وأن يدفعها في مرحلة من المراحل إلى محاولة التأثير والعمل على المسرح العراقي.

– **الموقف العربي:** يبدو أن العرب يصلون متأخرين على الدوام، فعلى الرغم من التحذيرات التي أطلقها الكثير من الدارسين والمفكرين عن خطورة الوضع في العراق وتداعياته، وما سيحصل وتأثير ذلك على الدول العربية، فإن العرب لا يتحركون حتى يصبح الخطر وشيكاً، ويصبح كما يقال حقيقة واقعة. فالعراق على وشك التقسيم، والعراق ليس جزءاً من الأمة العربية، والفيدرالية والديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان هي السلاح الجديد الذي ستواجهه الدول العربية، خصوصاً الخليجية منها، وتحت الشعارات المشار إليها ستتحرك الأقليات تطالب بحقوقها وبدعم من الولايات المتحدة، وستصبح إيران دولة إقليمية مؤثرة في المنطقة. وبالنسبة إلى سوريا فإنها ستصبح كبش الفداء الذي ضحت به حتى تفوز بالعراق، فهي التي عاونت إيران بحيث دفعتها إلى تقديم الدعم للمقاومة والعناصر الأخرى لإدامة الضغط على أمريكا وتوريطها في العراق، حتى لا تحاول أن تلتفت إلى إيران

وسوريا، وهكذا أصبحت سوريا في قلب المواجهة، وتحملت الضغوط الأمريكية، والتي من المحتمل أن تزداد عليها في المراحل المقبلة، لأنها الحلقة الأضعف في هذا التحالف، ولعدم وجود ورقة قوية قادرة أن تلعبها كما لإيران. وهكذا ستجد الدول العربية القريبة نفسها بين خيارين لا ثالث لهما، إما السكون وانتظار ما تؤول إليه الأمور، أو محاولة التدخل والتأثير، ولكن هذا الخيار لا يمكن تنفيذه ما لم توافق الولايات المتحدة على طريقة أو شكل العمل، وإذا لم يحقق أهدافها فلا يمكن أن تقبل به. ومع كل ذلك وبسبب طبيعة الظروف وما تواجهه أمريكا، فيمكن أن تتدخل ولو بتأثير محدود في البداية، من خلال حوار عربي أمريكي هدفه مصلحة الطرفين، ومن خلال هذا الحوار، يمكن التوصل إلى قواسم مشتركة للطرفين، والتي يمكن من خلالها الدخول إلى مجال التأثير على الساحة العراقية، كما أن مجالات العمل الإنساني والاجتماعي والصحي في العراق مفتوحة أمام العرب، لمعاونة إخوانهم الذين تضرروا ودمرت بيوتهم من خلال تقديم المساعدات لهم، والمساهمة في إعادة إعمار المدن والقرى التي دمرت، فهذه عوامل قابلة للتنفيذ، ويمكن أن تترك تاثيرات كبيرة على المجتمع العراقي ."

تصريح غبي!

قالوا : نعرف أن هناك جماعات شيعية متطرفة في العراق تلقت تدريبات وأسلحة من عناصر إيرانية غير مرتبطة بالحكومة الإيرانية".

الناطق باسم الجيش الأمريكي في العراق / الغد ٢٠٠٦/٨/١٥

قلنا : ما هو الجديد في ذلك؟؟

الموت لا محالة

قالوا : إن المنافذ الحدودية بين العراق وإيران أصبحت ممرات لتسرب المخدرات بكافة أنواعها إلى العراق من دون إجراءات رادعة من قبل سلطات الحدود الإيرانية.

وزير الدولة لشؤون الأمن الوطني شيروان الوائلي/ الغد ٢٠٠٦/٨/١٦

قلنا : وذلك لقتل من بقي من العراقيين حياً ولم يقتل بالسلاح الإيراني .

مزايدات

قالوا: لا يمكن أن نستثني منه رئيس إيران الذي يتحدث عن محو دول من الخارطة تكسباً للشعبية في الوقت الذي يغمض عينيه و عيني مشايعيه عن عدوان الأمريكيين على العراق.

طارق مصاروة / الرأي ٢٠٠٦/٨/١٢

قلنا : للأسف أن المسلمين اليوم كما قال شوقي عن الحسناوات : يغرهن الثناء!!

صولاغ مرة أخري!!

قالوا : أكدت مصادر رسمية في وزارة المالية أن بيان جبر صولاغ حول وزارة المالية إلى أوكار لفيلق بدر، وأصدر تعليمات بتعيين عناصر فيلق بدر بغض النظر عن الاختصاص .

مجلة الوطن العربي – ٢٠٠٦/٨/٩

قلنا: الرجل مخلص (لقضيته) فمرة بالرجال والعتاد ومرة بالمال ، وكما قال الفاروق : اللهم إنى أعوذ بك من عجز الثقة وجلد الفاجر .

قاتل الله الغياب !!

قالوا : نعم إيران لها تأثير في الوضع ... إيران موجودة لأنكم غائبون ... إذا أردت أن يكون لك دور لا بد أن يكون لك أناس تعتمد عليهم .

وزير خارجية العراق هوشيار زيباري – مجلة المجلة ٢٠٠٦/٨/١٩

قلنا : هذا الغياب والفراغ للأسف أصبح سمة الحكومات العربية والحركات الإسلامية !!

كرم عجيب !!

قالوا : لبنان لم يعد مشكلة سوريا، لقد أخرجتمونا من لبنان ونحن أعطيناه لإيران .

رجل أعمال مقرب من بشار الأسد – مجلة نيوزويك ٢٠٠٦/٨/١٥

قلنا : متى يفهم كثير من قادة العمل الإسلامي هذه البدهية السياسية !!

أسمعت لو ناديت حياً

قالوا : ناشد رئيس مجلس النقباء المرجعيات الشيعية في العراق وفي إيران بإصدار فتوى للجهاد ومحاربة قوات الاحتلال الأمريكي في العراق .

نقيب الأطباء الأردني – الرأي ٢٠٠٦/٨/٧

قلنا : إلى متى سيبقى كثير من قادة العمل الإسلامي أسير جهله بعقيدة الشيعة!!

لم تمت عملية السلام في سوريا للآن !!

قالوا : نعترف بوجود تصاعد في المطالبة داخل الرأي العام السوري لتشكيل مقاومة وطنية لتحرير الجولان لكننا نشعر بأن المجتمع الدولي مطالب بتنفيذ القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وعندما تستنفذ كل الحلول لإحلال هذا السلام لا بد من الاستماع إلى مطالب الشعب السوري .

وليد المعلم وزير خارجية سوريا – الدستور ٢٠٠٦/٨/١٦

قلنا : لقد ثبت أن عمرو موسي الذي أعلن موت عملية السلام أكثر ثورية من نظام سوريا .

لماذا؟

قالوا : أكد وزير خارجية إسرائيل للمرة الثانية أن إسرائيل لا تسعي إلى مواجهة مع سوريا رغم دعمها حزب الله .

الرأي ٢٠٠٦/٧/٢٩

قلنا : لماذا ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

الغزو السياسي القادم

قالوا : احتمالات التحالف بين الأصوليات الشيعية والسنية في المنطقة ستتزايد إلى حد كبير .

سعد محيو – جريدة الخليج ٢٠٠٦/٧/٢٨

قلنا : هذا من أخطر فتن حزب الله على المسلمين أن يتسلل إلى الحركات السنية من باب السياسة وكما قيل: يدعوننا إلى سب أمريكا وإسرائيل ومن ثم يصلون إلى سب أبي بكر وعمر.

خادم!

قالوا : إنني أعتقد أن حزب الله قد يكون خادماً لله لكنه قد يكون أيضاً خادماً لإيران .

روبرت فيسك – الرأي ٢٠٠٦/٨/٢

قلنا : المشكلة أيهما يخدم حزب الله أكثر الله أم إيران ؟

الركض وراء السراب

قالوا : هل يوافق حزب الله على إخراج المقاومة من إطارها الشيعي ؟

سبق طرح هذا الموضوع في كل اللقاءات مع الأخوة في الحزب ، وقد أبدوا تجاوباً ملحوظاً ، دون أن يتحقق شيء من ذلك على أرض الواقع .

إبراهيم المصري نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان – السبيل ٢٠٠٦/٨/١٥

قلنا : لن يسمح لكم الحزب بذلك أبداً وقد شكل سرايا المقاومة لذر الرماد في العيون وراجع ما كتبه نعيم قاسم حول هذه المشاركة في كتابه " حزب الله " .

هل جاء دور جيش المهدي ؟

سعد محيو – الخليج الامارارتية ٢٠٠٦/٨/٦

فيما كل أنظار العالم منصّبة على حرب الدمار الشامل "الإسرائيلية" في لبنان، كانت أمريكا وبريطانيا تشيحان ببصرهما عن هذه الحرب وتحدقان، بدلاً من ذلك، في العراق.

وهكذا، برز رئيس الوزراء البريطاني بلير فجأة على الساحة ليحذر من خطر "قوس التطرف" المنطلق من العراق. ثم لحق به بعد أيام قليلة الجنرال جون أبو زيد قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط والجنرال بيتر بايس رئيس هيئة الأركان المشتركة اللذان طلبا من الكونجرس التركيز على العراق وإبقاء القوات الأمريكية فيه "لمنع انزلاقه إلى الحرب الأهلية".

بيد أن التطور الأهم والأوضح جاء على لسان الدبلوماسي البريطاني وليام باتي الذي جال الأسبوع الماضي في بلاد الرافدين ثم خرج بتقرير مثير جاء في بعضه: "إذا ما أردنا منع انزلاق العراق إلى الفوضى والحرب الأهلية، فيجب منع "جيش المهدي" التابع لمقتدى الصدر من التحوّل إلى دولة داخل دولة، كما حزب الله في لبنان. هذه يجب أن تكون الأولوية القصوى الآن".

ما هذا الذي يحدث؟ وكيف يمكن لواشنطن ولندن الغارقتين حتى أذنيهما في أزمة لبنان الدولية

والإقليمية الجديدة والطاحنة، أن تجدا الوقت للتفكير، مجرد التفكير، بأزمة العراق القديمة؟ ثم: ما الجديد في أحاديث الحرب الأهلية والتقسيم الفعلي للعراق؟ ألم تكن هذه هي الخبز اليومي لهذا البلد التعس منذ صيف ٢٠٠٣ وحتى صيف ٢٠٠٦؟

وراء الأكمة حتماً ما وراءها. وهذا الذي وراءها قد لا يقل عن كونه تمديداً لحرب "قوس التطرف" ضد حزب الله في لبنان إلى العراق ضد "جيش المهدي". والهدف بالطبع تقليم أظفار إيران وامتداداتها في الشرق العربي عبر ضرب حليفيها الرئيسيين في لبنان والعراق، ومن ثم استكمال الهجوم الاستراتيجي العام الذي يشنه المحور الأمريكي – "الإسرائيلي" منذ ١٢ تموز/يوليو الماضي ضد المحور السوري– الأمريكي. الضـــــرب العنيف يتركز الآن على حزب الله، درة تاج السياسة الخارجية للثورة الإسلامية الإيرانية ومصدر الكثير من نجاحاتها، منذ خطف الرهائن الأمريكية والغربية في السبعينات إلى النصر على "إسرائيل" في ٢٠٠٠. وفي حال نجحت الجهود العسكرية والدبلوماسية الحالية في زعزعة "الدولة داخل الدولة" التي يقيمها الحزب في لبنان، ستفقد إيران أهم رصيد استراتيجي لها في الشرق الأوسط.

بيد أن احتمال ضرب "جيش المهدي" لن يقل خطورة بالنسبة لإيران عن ضرب "حزب الله". إذ إن ذلك سيسفر عن تقوية الأجنحة الشيعية العراقية الأكثر "اعتدالاً" والأقل اعتماداً على طهران في التسليح والتمويل أو في التوجيه الإيديولوجي والسياسي، إضافة إلى أنه سيضاعف الخسائر الإيرانية الصافية وسيجعل سوريا، آخر حليف لطهران في المنطقة، أشبه بقلعة مخلّعة الأبواب.

إنها الحرب الإيرانية– الأمريكية التي تشن الآن بالواسطة وقد دخلت طوراً جديداً. وأحاديث بلير والجنرالان الأمريكيان والدبلوماسي البريطاني عن مسؤولية "جيش المهدي" في التسبب بحرب أهلية مذهبية، ثم قيام واشنطن بتعزيز قواتها في بغداد بدل تقليصها، مؤشر على أن هذا الطور الجديد قد يكون أكثر شمولية، وربما عنفاً أيضاً.

هل تنجح إيران في تحويل "جيش المهدي" إلى "حزب الله"؟

عبدالله التميمي – الوطن العربي – العدد ١٥٣٤ . ٢٠٠٦/٧/٢٦

ما شهدته أراضي الجنوب اللبناني ومدينة بيروت وبقية المدن اللبنانية والفلسطينية مؤخرا، من هجمات إسرائيلية مدمرة تحت شعار نزع سلاح حزب الله والمقاومة الفلسطينية خاصة حركة حماس نشّط التكهنات والتوقعات باقتراب مواجهات أخرى أكثر عنفا ودموية وخطورة على الشرق الأوسط والمنطقة بكاملها. بل إن هنالك إجماعاً على أن المواجهة الأميركية . الإيرانية . السورية باتت وشيكة جدا، ورسم لها البعض أكثر من

سيناريو في ضوء بعض المعلومات التي تسربت من كلا الطرفين أولها سيناريو المواجهة على الأراضي العراقية، لاسيما أن البعض يعتقد أن هذا السيناريو بدأ فعلا، وأن خطوته الأولى ما جرى من عدوان على جنوب لبنان.

وتعتقد بعض هذه المصادر أن إيران وللخروج من مأزق الضغوط التي تواجهها من الأميركيين والدول الغربية بشأن الملف النووي قررت البدء بالهجوم مستثمرة مشروعية عمل المقاومة في جنوب لبنان وفلسطين ومنطلقة من الأوضاع الخاصة والحصار المفروض على حزب الله وحماس وتخلي محيطهما العربي والدولي عن مساندة مواقفهما، وبحثهما عن سبل للخلاص في مواجهة العنجهية الإسرائيلية.. وتستكمل الحلقات الأساسية لهذا السيناريو في العراق وربما بعد تسخين الساحة السورية.

الخبير في الشؤون الإيرانية نوري الخاقاني يقول في حوار مع "الوطن العربي" إن القيادة الإيرانية تتبع الآن سياسة مشابهة للسياسة الأميركية التي تنفذ تحت شعار محاربة الإرهاب الدولي، ولكن على أراضي الغير بعيداً عن المدن الأميركية ومصالح الولايات المتحدة الأميركية.

وتتفق مع هذه الرؤية أغلب الدول الغربية التي ترسخ في ذهنها ما أسماه الأميركيون مثلث الشر: العراق، إيران، كوريا الشمالية، واستبدل العراق بحزب الله وحماس وربما سيصبح محور الشر في العراق الائتلاف الشيعي أو تياراته المتطرفة.

وربما تعتقد الإدارة السورية مثل الإيرانيين بضرورة دفع المواجهة خارج أراضيها وهذا ما يفسر سرعة قبول القيادة السورية لسحب قواتها من لبنان لترك ساحة المواجهة مباشرة مع حزب الله وحماس وتسهيل مهمة المقاومة داخل العراق.

وما هو سيناريو المواجهة المتوقعة؟

. علينا أن نتوقع المزيد من المفاجآت من كل الأطراف، لا سيما أن اللعب أصبح على المكشوف وتطلب من كل أطراف اللعبة إبراز قواهم في الصراع قبل هدوء العاصفة والقبول بالأمر الواقع، واتضح ذلك في سياسة الردع الإسرائيلية وعدم الاكتراث الغربي والعربي تقابلها إبراز قدرات حزب الله الذي أكد عمليا قدرات غير طبيعية في ضرب العمق الإسرائيلي مع صمود لحكومة حماس، وكل هذه الحلقات غير غائبة من استراتيجية المواجهة الإيرانية والأميركية عن العراق الذي أصبح . على حد تعبير هاشمي رفسنجاني الرئيس الإيراني السابق في تصريح سابق لـ "الوطن العربي" . مركزا للصراع العالمي، فحسم المعركة فيه سيحدد من هو الخاسر أو المنتصر للأبد.. وهذا الكلام يفسر حجم الاهتمام الإيراني في نقل المعركة إلى الأراضي العراقية وقبلها إلى فلسطين وجنوب لبنان وسورية وأفغانستان والشيشان.

تجنب ثورة شعبية:

وماذا تريد إيران من ذلك؟

.كما قلنا دفع الأذى المباشر عن المدن الإيرانية وتجنيب البلاد ثورة شعبية لاسيما أن الشارع الإيراني في حالة إحباط وتذمر ويتوق للتغيير، وإضافة إلى دفع الأميركيين للشعور بالإحباط والخسارة الجسيمة إثر المواجهات الدامية ودفعهم إلى طاولة المفاوضات والتي تلمح لها أطراف إيرانية رغم لهجة التشدد في خطابات قياداتها وشعاراتها الثورية ضد "الشيطان الأكبر وصنيعته إسرائيل"..

وهذا التصعيد يرافقه وسيلة ضغط أخرى هي هيجان الشارع العربي والإسلامي بل حتى الرأي العام الأميركي والغربي الذي سئم المواجهات وتخوف من مواجهات العنف، مع وسيلة ضغط أخرى ذات فعالية كبرى وقد برزت فعلا وهي تضرب الغرب بالصميم و تتمثل بتصاعد أسعار النفط التي وصلت حاليا إلى ٧٨ دولارا للبرميل الواحد ويتوقع في ظل حركة تصعيد أخرى أن تعبر الأسعار سقف المائة دولار وربما تعبر أرقاما غير متوقعة لا يتصورها البعض إذا ما حدثت مواجهات كبرى في فصل الشتاء، حيث يزداد الطلب على النفط، وفي ضوء نجاح إيران في عرقلة تدفقه عبر الخليج العربي أو ضرب مصادر إنتاجه وتسويقه.

وما هي توقعاتكم للمواجهة المقبلة؟

ـ في ضوء متابعتنا واستقرائنا لتفاصيل مشهد الصراع الظاهر والخفي بين الطرفين.. نعتقد أن كل الاحتمالات واردة، وما يجري الآن في لبنان وفلسطين والعراق ومناطق أخرى هو صراع مباشر ما بين أميركيا وإيران وهذا الأمر لا يمنع من وجود قنوات للحوار الخفي حتى مع إسرائيل وعبر العديد من الوسطاء..... أما طبيعة المواجهة الإيرانية في العراق فتتخذ العديد من الأشكال الفعالة حيث تستثمر إيران الكثير من الإمكانيات الكبيرة المتاحة لها للتحرك في ضوء المتغيرات التي شهدتها الساحة العراقية بعد سقوط النظام السابق وصعود قوى جديدة لها تفاهمات ومصالح مع إيران وبيئة اجتماعية وسياسية يمكن استثمارها في الحرب ضد الأميركيين في الساحة العراقية، وستكون بل هي قائمة الآن فعلا بدم عراقي وسلاح وخطط وتأهيل وتوجيه إيراني بعضه يمارس دوره داخل العراق بل داخل بعض المؤسسات القيادية المهمة والأحزاب والشارع العراقي أيضاً وستظهر مفاجآت مذهلة في إطار سلسلة المواجهة بين الطرفين.

وما مؤشرات ذلك؟

ـ هنالك مؤشرات كثيرة وواقعية لا تحتاج إلى دليل.. لقد نجحت القيادة الإيرانية ولأسباب متعددة أن تجد لها أكثر من لوبي فعال داخل العراق وفي المنطقة والساحة الإسلامية توظفه في الصراع أو الحوار مع الأميركان

لاسيما أنها وجدت فراغا في العراق تركه العرب الذي أغلقوا أبوابهم بوجه المعارضة الشيعية وحتى السنية الإسلامية والعلمانية أيام صدام حسين فاحتواهم الغرب وإيران...

وتتحرك إيران في الساحة العراقية على مستويات مختلفة في مقدمتها المحور الديني المذهبي واستثمار عواطف الناس وميولهم لخدمة الاستراتيجية الإيرانية، لاسيما أن استقطاب المرجعيات الدينية بكل الطرق يسهل عمليات التعبئة الشعبية داخل العراق تحت شعار محاربة الاحتلال ومن ثم توفير القدرة على تجنيد أعداد كبيرة من العراقيين في جمع المعلومات أو إثارة المشاكل ضد الاحتلال.

ويرتبط بهذا الخط عمل المخابرات الإيرانية "اطلاعات" التي أصبح لها في كل مكان في العراق عيون وأتباع وواجهات وصلات تعاون وتنسيق لعل أخطرها المنظمات التابعة للائتلاف الشيعي الموحد، فقد قيل الكثير عن دور منظمة بدر وهي الجناح العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذي يترأسه هادي العامري. ولكن القوة الأكبر التي تعول عليها القيادة الإيرانية في إشغال الأميركيين في العراق هي جيش المهدي الذي يقوده السيد مقتدى الصدر، فقد تمكنت أجهزة الدعاية الإيرانية من دفع الصدر لتقليد دور حسن نصر الله رئيس حزب الله اللبناني واعتبار جيش المهدي مقاومة شبيهة بحزب الله، ويبدو أن السيد مقتدى أعجبه هذا الدور وأرسل من يمثله في لبنان ليكون قريبا من تجربة المقاومة اللبنانية...

وبدأت إيران منذ ثلاث سنوات تجهيز هذا الجيش بأحدث الأسلحة وإعداد كوادره في معسكرات خاصة في إيران، وأثبت جيش المهدي البعض من قدراته خلال المواجهات العنيفة في النجف ومدينة الصدر لكنه أيضا تلقى ضربات قاسية من القوات الأميركية.

ووافق الصدر لبيع أسلحة الجيش للسلطات العراقية مقابل ثمن، لكن العام الحالي شهد تطورات نوعية بعد زيارة السيد مقتدى لإيران بعد لبنان التي اطلع خلالها على تجربة حزب الله مما زاده حماسا لقبول العروض الإيرانية المغرية بإعادة تجهيز وتدريب جيش المهدي الذي استقطب عشرات الآلاف من الشباب الفقراء، وتتوفر له حالياً إمكانيات لتجنيد الملايين من الشيعة الذين يشعرون بالإحباط من التيارات الشيعية الأخرى التي تتولى السلطة لكنها لم تحقق لأتباعها الحد الأدنى من ضرورات الحياة مما أدى إلى هبوط شعبيتها وخلقت فراغا استثمره الصدر لتعزيز وضعه المعارض المنتقد للحكومة والبرلمان رغم دخوله للفعالية السياسية.

وتؤكد المصادر أن إيران جهزت هذا الجيش بأحدث الأسلحة المتوسطة والثقيلة وصار بمقدور هذه القوات استخدام مدفعية بعيارات مختلفة إضافة لصواريخ مضادة للطيران الجوي والدروع وكميات كبيرة من الذخائر والآليات وتهيئة عناصر انتحارية وأخرى لحرب المدن، وهي جاهزة لضرب معسكرات الجيش الأميركي والجيوش

الأجنبية الأخرى عندما تحدد إيران ساعة الصفر، حيث أعدت معسكرات خاصة في إيران لإعداد جيش المهدي، وبعضهم تلقى تدريبات في لبنان في معسكرات حزب الله ...

ولم تكتف إيران بهذا الجانب بل قامت أيضا بتسهيل مهمة دخول الأفغان العرب للعراق عبر حدودها الطويلة وهي تتعمد أن تجعلها مفتوحة لمن تشاء خاصة الجهات المتورطة في تخريب البنية التحتية للاقتصاد العراقي لإحراج الحكومة العراقية وإضعافه وإحداث فوضى بوجه المشروع الأميركي لأن مصلحة إيران فوق مصالح الحلفاء.

مواجهة:

نعود ونسأل مرة أخرى... ما هو السيناريو المتوقع؟

حرب شاملة يشنها جيش المهدي في أغلب المدن العراقية على الأميركيين، وسيكون رد الفعل عنيفا، وستضرب المدن على طريقة إسرائيل في الرد على حزب الله وهذا الأمر سيحرك كل العراقيين سنة وشيعة ضد الاحتلال وبمشاركة من المقاومة العراقية وكل التيارات التي تحارب الأميركيين....

وما هو السيناريو الأميركي المقابل؟

. أميركا لها العديد من الأوراق التي تحركها وأولها السعي لصنع انشقاقات في الائتلاف الشيعي الذي لم يعد مرغوبا به خوفا من أن يكون كماشة إيرانية في العراق ولنفور المحيط العربي من الهيمنة الشيعية واقتناع الأميركيين بأن الأوضاع لا تستقر إلا بإرضاء السنة والتقليل من سطوة الشيعة، وبالتالي تقليص النفوذ الإيراني.

ولهذا أصر الأميركيون على استبعاد إبراهيم الجعفري وإبراز نوري المالكي ودفعه لمواجهة الواجهات الإيرانية من خلال تصديه لمشكلة حل المليشيات ...

وسعى الأميركيون أيضا لأسلوب التوازنات فمارسوا الضغوط لإعلان مشروع المصالحة واستقطاب المقاومة، وذهب الأميركيون لأبعد من ذلك بالدفع باتجاه إطلاق سراح أكثر من ثلاثة آلاف معتقل من السنة على ذمة قضايا الإرهاب، ويشكلون قوة سنية مهمة كانت معطلة إضافة للإيعاز لجهات عربية وإقليمية لتسريب كميات ضخمة من الأسلحة وصلت فعلا للمدن السنية:

الرمادي والموصل وتكريت وديالي ودخلت للخدمة في بغداد حيث وصلت للأعظمية . وهي معقل سني مهم . ومناطق الكرخ أسلحة حديثة تستخدم حالياً لرد بعض هجمات المليشيات الشيعية أو أجهزة الأمن الحكومية...

وتحرك أميركا ورقة الطوائف والقوميات داخل إيران... وفي قبضتها الآن بضعة آلاف من مقاتلي منظمة "مجاهدي خلق" المعارضة يمكن تحريكهم لضرب العمق الإيراني وإثارة الاضطرابات الداخلية.

العراق :الحرب على مساجد أهل السنة

د. على محمود – مجلة المجتمع ٢٠٠٦/٧/٢٢

جرَّبَ العراقيون عبر تاريخهم كل أنواع الحروب من حرب المدن وحرب الشوارع وحرب المناطق وحرب القبائل وحرب الثارات ولم تبق إلا حرب المساجد، حيث بات الناس يصلون في المساجد وأيديهم على قلوبهم خوفاً من لحظة تداهم فيها المساجد أو تقصف أو تفجر فيلفظ المصلون أنفاسهم وهم يتمتمون بدعاء إلى الباري عز وجل أن يبقي المنائر والقباب شامخة. يتساءل مصلٍ بغدادي: ترى هل هي من علامات الساعة؟ أن يقف عند أبواب المساجد مسلحون يوفرون الأمن للمصلين حتي يكملوا صلواتهم؟ وهل من علامات القيامة أن يكون رجال الدين أهدافاً لرصاص الاغتيال وخطط الخطف وعمليات الانتقام، وأن يتجنب المصلون الصلاة في المساجد ويؤثروا السلامة فيصلوا في بيوتهم، حتى إن دائرة الوقف السني في البصرة طلبت من المسلمين السنة (أن يصلوا في بيوتهم!) خوفاً على أرواحهم!!

حملة مسعورة:

لقد استعرت حرب المساجد في العراق فكانت الأولى من نوعها في العالم الإسلامي، وندعو الله أن تكون الأخيرة، فقد كتب الله عليكم أيها العراقيون أن تكونوا الطليعة النموذج في كل شيء بما في ذلك الأساليب المستحدثة للقتل والتقتيل وميادين الانتقام! كنتم في كل ذلك نموذجاً يحكي للعالم تجربة التغيير و(التحرير) وثمارها التي ذقتموها، فكانت مرة كالحنظل، فانصحوا إخوانكم في الدين أن يتغيروا قبل أن يُغيروا ويبدلوا جلودهم قبل أن تنسلخ.

منذ ثلاثة أعوام ومساجد أهل السنة في مختلف مدن ومحافظات العراق وبالأخص الوسطى والجنوبية تتعرض لأبشع حملة تدميرية منظمة تقوم بها جماعات طائفية مسلحة مختلفة الأسماء، وتستهدف الاستيلاء على المساجد السنية وتحويلها إلى حسينيات ومساجد شيعية، ومنع أهل السنة من ارتيادها، وتقدر مصادر في الوقف السني عدد المساجد السنية المغتصبة بنحو ١٩٠ مسجداً في مختلف أنحاء العراق.

كما تضمنت الحملة الظالمة قتل أئمة المساجد السنية ومؤذنيها وخدامها وروادها، وزاد عدد أئمة المساجد السنية الذين تعرضوا للاغتيال والتصفيات الجسدية، بعد خطفهم وتعذيبهم على أيدي عناصر طائفية ترتدي أزياء الشرطة على ٢٥٥ إماماً ومؤذناً وخادم مسجد.

وتعرضت مساجد سنية كثيرة إلى التخريب والهدم والتدمير، وتجاوز عدد المساجد التي تعرضت لمختلف درجات التدمير (مابين التدمير الكامل والجزئي) الـ٢٠٠ مسجد، فضلاً عن قتل الآلاف من المسلمين السنة من رواد المساجد، سواء داخل المساجد أو قربها.

في الأسبوع قبل الماضي قامت عناصر إرهابية تابعة لإحدى المليشيات الطائفية باعتداء مسلح على جامع أم القرى حيث مقر هيئة علماء المسلمين في بغداد، مستغلة البنايات غير الكاملة والمهجورة (الهياكل) الموجودة خلف الجامع.

وفي الوقت الذي استنكر الحزب الإسلامي والهيئة هذه الجريمة الطائفية الشنعاء، وطالبا الحكومة باتخاذ إجراءات مناسبة وسريعة لمنع تكرار مثل هذه الانتهاكات لحرمة بيوت الله وحرمة هيئة علماء المسلمين ودعوتها إلى السعي الجاد والحثيث للحفاظ على أرواح العراقيين وخاصة العلماء ورموز الشريعة. كما وجها مطالباتهما إلى المرجعيات الشيعية كافة لإصدار فتوى صريحة وواضحة تحرم هذه الأفعال البعيدة عن الإسلام.

وفي هذا الوقت في الأسبوع الماضي عاودت مليشيات إرهابية اعتداءها على مناطق أهل السنة في بغداد، ففي الدورة حاولت مجاميع إرهابية ليلة الأربعاء ٥-٧-٢٠٠٦م الاعتداء على أهالي المنطقة، وعندما رأوا أن أهالي المنطقة يقظين ولوا على أدبارهم، وذكر شاهد عيان أن جامع العباس في منطقة الدورة تعرض إلى اعتداء من قبل مغاوير الداخلية وقوات الاحتلال الأمريكية التي كانت ترافقها، وأكد أن مغاوير لواء الرافدين قاموا بقتل أحد المدنيين وجرح اثنين وتكسير زجاج النوافذ وتمزيق بعض المصاحف، وكتبوا على جدران المسجد عبارات طائفية.

كما قامت مجاميع إرهابية تستقل سيارات الداخلية بالاعتداء على جامعي الحديثي والمهيمن، وتصدى لهم حراس المسجد وأهالي المنطقة وقاموا بطرد هؤلاء المجرمين.

يذكر أن جامع الملوكي في منطقة العامرية قد تعرض أيضاً الأسبوع الماضي إلى اعتداء من قبل المليشيات الطائفية الإرهابية التكفيرية، وقام المصلون بالدفاع عن مسجدهم في وجه الهجمة الغادرة لعصابات المهدي والغدر.

وتأتي هذه الأحداث في إطار بدء حملة تفجير سيارات مفخخة أمام مساجد أهل السنة في بغداد والمحافظات، ففي بغداد انفجرت ٥ سيارات مفخخة أمام مساجد أهل السنة مع صلاة الجمعة، بهدف إيقاع أكبر

عدد من الأذى والتخريب والقتل بين المؤمنين، فيما انفجرت سيارة مفخخة أمام مسجد فخري شنشل في حي الجهاد ببغداد وراح ضحية الحادث عدد من المسلمين المصلين.

كما تعرض مسجد النداء في الوزيرية إلى قصف بالهاون أدى إلى أضرار مادية، كما تعرض مسجد الكبيسي في حي القاهرة شرقي بغداد إلى تفجير سيارة ملغومة وأسفر الحادث الإجرامي عن استشهاد ١٤ شخصاً من المصلين.

من جهته استنكر الحزب الإسلامي العراقي العمل الطائفي الجبان الذي قامت به مليشيات مدينة الصدر باحتلالها مساجد أهل السنة في المدينة. وقال في تصريح صحفي أصدره أن هذه المليشيات استولت على آخر مسجدين لأهل السنة وهما جامعا حليمة السعدية والأبرار في منطقة الثورة داخل بغداد. وأضاف التصريح أن هذه المليشيات طردت إمامي هذين المسجدين من بيوتهم دون أن يسمح لهما بحمل أي أثاث أو متاع، وأكد البيان أن المليشيات بهذا العمل تكون قد أغلقت آخر مسجدين يصلى فيهما صلاة الجمعة والجماعة.

وأشار التصريح إلى قيام هذه المليشيات بالاستيلاء على تسعة مساجد في مدينة الصدر بعد اغتيال أئمتها ومصليها وذكر عدداً من هذه المساجد ومنها: الديري، السجاد، الرفاعي، سيد الشهداء، الامام علي بن أبي طالب، الحبيطي، آل يس)... وطالب الحزب الإسلامي الحكومة العراقية بأن تأخذ دورها كاملاً في العمل على إعادة المساجد إلى اهلها وحمايتها من قوى الشر والارهاب الساعية إلى الفتنة الطائفية.

وقال البيان إن أهل السنة يحتفظون بحقهم في استعادة مساجدهم المغتصبة مهما طال الزمن، مضيفاً أن أهل السنة لن يسمحوا باغتصاب حسينية شيعية ولن يتعاملوا بالمعايير المزدوجة. وأشارت الهيئة في بيان لها إلى الهجمات التي تعرض لها جامع "إسماعيل الكبيسي" في حي القاهرة شرق بغداد وجامع "البر الرحيم" أكبر المساجد في منطقة الغزالية غرب بغداد، ما أدى إلى استشهاد وإصابة ٣٤ مصليًا. وأضاف البيان أن العصابات في مدينة الصدر شنّت حملة اغتصاب على ما تبقى من مساجد "للسُنّة في المدينة"، حيث قامت بطرد الأئمة والمؤذنين من مسجديْ حليمة السعدية والأبرار بأسلوب همجي... وبهذا يبلغ عدد المساجد المغتصبة في هذه المدينة وحدها منذ بداية الاحتلال تسعة مساجد. عضو بارز بالحزب الإسلامي العراقي قال في بيان صحفي: إن العصابات الطائفية التكفيرية قد استولت على ٩ مساجد لأهل السنة خلال أسبوعين وهي: "مسجد حليمة السعدية، مسجد الأبرار، مسجد الديري، مسجد السجود، مسجد الرفاعي، مسجد آل يس، مسجد علي بن أبي طالب، ومسجد سيد الشهداء".

وأنه تم الاستيلاء على محتوياتها وتحويلها إلى أوكار ومسالخ لذبح واعتقال أهل السنة فيها.

وحمّلت هيئة علماء المسلمين "الميليشيات الطائفية والعصابات الإجرامية المسؤولية الكاملة عن الدماء البريئة التي سالت والأنفس المؤمنة التي أزهقت... كما تحمّل قوات الاحتلال والحكومة الجديدة "الموالية للاحتلال" المسؤولية ذاتها عن هذه التجاوزات المخزية التي يندى لها جبين الإنسانية". وأكدت الهيئة أنها "تحتفظ بحقها في مطالبة الجهات المستفيدة من ذلك بإعادة المساجد المغتصبة جميعها إلى أهلها إذا كانت تريد الوصول إلى المصالحة الوطنية الصادقة، كما تطالبها بالعمل الجاد على منع تكرار مثل هذه الانتهاكات الفاضحة؛ حفاظًا على وحدة البلاد، ودرءًا للفتنة عن العباد".

دور الحكومة..

وقد طالبت صحيفة "دار السلام" الحكومة بوقف عمليات الاعتقالات والاغتيالات والخطف التي وقعت مؤخراً ضد أئمة المساجد والمصلين، واتهمت الحكومة الحالية بأنها إما متواطئة أو عاجزة عن ضبط الأمن، وفي كلتا الحالتين فإن هذا الوضع لن يترك للجماعات أو الأفراد سوى الاحتكام إلى السلاح للدفاع عن النفس.

وأشارت الصحيفة إلى قيام الحزب الإسلامي بتسليم مذكرة إلى رئيس الوزراء بهذا المضمون، ووعد باتخاذ إجراءات عاجلة لتطويق الأزمة وملاحقة الإرهابيين أياً كانت انتماءاتهم سواء كانت لأجهزة الدولة أو للمليشيات أو غيرها، واتهم البيان عناصر القوى الأمنية العراقية وتحديداً لواء الذئب التابع للحرس الوطني باحتجاز بضعة عشر رجلاً من أهالي مدينة الشعب بقوة السلاح ومنهم علماء دين وأئمة مساجد تم تعذيبهم بوحشية حتى الموت وسمل عيونهم وتكسير عظام أطرافهم، ويعد هذا تحولاً لا يمكن السكوت عليه بعد الآن.

وقالت الصحيفة: إن الحكومة الحالية مدعوة إلى أن تدافع عن نفسها وأن تقول كلمتها الفصل في هذه المسألة، وذلك لتثبت للعراقيين حياديتها وقدرتها على حماية العراقيين.. بغض النظر عن انتماءاتهم المذهبية والعرقية والسياسية، مشيرة إلى أن مجمل العملية السياسية مهددة بالانهيار ما لم تتخذ إجراءات سريعة لتطويق الأزمة.

المالكي يتحدث عن خطة لعزل كرخ بغداد!!

على صعيد آخر أوردت الأخبار كلمات لنوري المالكي رئيس الوزراء أمام مجلس النواب العراقي عما أسماها (خطة لاحتلال الكرخ وعزلها عن بغداد) وقوله: "عازمون على التصدي لخطط تهدف إلى (احتلال) منطقة الكرخ ذات الأغلبية السنية في بغداد"، مؤكداً أن المحاولات التي تقوم بها أطراف لم يسمها (لإسقاط) الكرخ (ستبوء بالفشل).

ولعل من الغريب أن يتوافق خطاب السيد المالكي مع ما نشره موقع (براثا) الإلكتروني على الإنترنت الذي يديره ويشرف عليه جلال الدين الصغير خطيب مسجد براثا وعضو المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، الذي نشر على الرابط مقالة بعنوان "مؤامرة سنية للانقلاب في العراق واحتلال الكرخ"، قال فيها:

"كشفت وكالة أنباء براثا عن مخطط للانقلاب على الحكومة العراقية، هذه المؤامرة ليست بالجديدة على خبث الإرهاب وعملياتهم الإجرامية، ولكن الذي لفت انتباهي إلى أن عملية الكشف عن المخطط الذي يحتوي على عشرين صفحة من المؤامرة الدنيئة تم من خلال اختراق القوات الأمنية العراقية لتنظيم حزبي وكشف عن ألاعيبهم ومخططاتهم".

وأشار الخبر إلى أن "المخطط هدفه الانقلاب العسكري الذي يبدأ بالسيطرة على الكرخ في بغداد وعزلها تماماً عن الرصافة، حتى يتسنى لهم العمل بشكل دؤوب، ومن هذه البداية يتم إحداث تغيير جذري في المعادلة السياسية السائدة في العراق بين القوات الأمريكية والحكومة العراقية المتمثلة بسيطرة الشيعة على مقاليد الحكم، وعندما تتبعثر الأوراق بين الطرفين يكون بوسع الأطراف البعيدة الأخرى الضغط على الإدارة الأمريكية بعودة وإشراك البعثيين في العملية السياسية.

وهذه الفقرة بالذات طبّقت حسب حذافيرها وكما كان مخطط لها حيث دأبت القوى السياسية بالعمل على عودة الإرهاب الفاشي للعملية السياسية بعد أن كان العراق شعباً وحكومةً يرفضه رفضاً قاطعاً". وأضاف أنه "من ضمن المخطط الإرهابي ضد العراق إحداث أفجع الجرائم في داخل المناطق الشيعية في العراق، وزرع الاختلال الفكري بين الشيعة أنفسهم؛ حتى يشق الصف الشيعي، وتحدث بلبلة داخل صفوف الشعب العراقي، بالإضافة إلى ذلك يتم زيادة العمليات الإرهابية من خلال التهجير القسري لأتباع أهل البيت عليهم السلام، وبذلك يتم ضرب عصفورين بحجر واحد: الضغط والمعاناة لشيعة أهل البيت، زيادة حدة التوتر بين المهجرين والحكومة العراقية". ويتطرق الخبر إلى "أن من ضمن المخطط تصفية الشخصيات الشيعية البارزة في العراق، ومن أبرز هذه الشخصيات الشيخ جلال الدين الصغير!! ومقتدى الصدر!! الذي كان مخططاً لاغتياله بعد أن يتم خطف عدد من عناصر منظمة بدر التابعة للمجلس الأعلى، وإرغامهم على الاعتراف أمام كاميرات تسجيل لمخطط قتل السيد مقتدى الصدر، ويتم اغتيال السيد مقتدى الصدر ويتهم به المجلس الأعلى، حيث يتم رمي بعض الجثث التابعة لمنظمة بدر، حتى يصدق ذلك.

وهذا المخطط بحد ذاته ليس غريباً على الذين ولدوا وتربوا على القتل والاغتيالات منذ ١٩٦٣م، وحتى يومنا الحاضر، فقد شربوا دماء الكثير من العراقيين"..

ولعل المثير للاستغراب هنا هو هذا التوافق والتطابق بين خبر موقع براثا الطائفي وتصريح جلال الدين الصغير... وبين الخطاب الأخير للسيد نوري المالكي عن خطة (سنية) عسكرية لعزل الكرخ عن الرصافة... ولاندري من يلقن من؟

ولمصلحة من هذا الخطاب الطائفي التحريضي؟؟ ومن المؤسف تلفيق قصة الانقلاب الكرخي ليكون ذريعة لتصاعد هجمة شرسة على مختلف مناطق بغداد التي أودت بحياة المئات، فضلاً عن تدمير عدد كبير من المساجد وقتل الأبرياء على الهوية لمجرد كونهم من أهل السنة تحت ذريعة وقف خطر الانقلاب الكرخي المزعوم... ومن المؤسف أن نجد قوات الاحتلال (على خلاف ما شهدناه في مناسبة سابقة) تقف موقف المتفرج دون أن تحرك ساكناً لوأد الفتنة الطائفية في العراق الجديد المحرر!!

فواصل استراتيجية وفكرية

محمد أبو رمان – صحيفة الغد ٢٠٠٦/٨/٢١

تكمن أزمة الخطاب الفكري أو التحليل السياسي العربي، في كثير من الأحيان، في القفز على القراءة الموضوعية والتحليل الواقعي لصالح مواقف فكرية أو سياسية مسبقة، تختزل كل المسافات والتناقضات الواقعية في سياقات أيدولوجية معلّبة وصارمة، لا تسمح بتفكير أو قراءة خارج النص المحكم ظاهرياً المثقل بالثغرات داخلياً. لم يقتصر التحليل الاختزالي العربي، في الحرب الأخيرة التي وقعت على لبنان، على اتجاه دون آخر، فقد شمل قراءات وتحليلات ومدارس سياسية مختلفة، وإن كان الاستقطاب الرئيس تمثّل بين اتجاهين رئيسين؛ الأول يعكس تيار المقاومة والمواجهة مع الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل، والثاني يعكس الموقف الرسمي العربي.

تيار المقاومة، يبدو منتصراً وقوياً في المناظرة الفكرية والسياسية العربية، اليوم، لعدة أسباب؛ أولاً لصمود المقاومة اللبنانية في مواجهة الجيش الإسرائيلي وكسر هيبته أمام الرأي العام العربي والعالمي، ما يكشف إمكانية الخروج من الهيمنة الأميركية والأحادية الإسرائيلية بإعادة الاعتبار لخيار الكفاح المسلّح، وصولاً إلى تحسين شروط الحوار والتسويات السياسية مع الغرب مستقبلاً. ثانياً لضعف حجة النظام الرسمي العربي، الذي راهن على هزيمة المقاومة اللبنانية خلال أيامٍ معدودات. وثالثاً للتأكد، للمرة الألف، أنّ الإدارة الأميركية لا تلقي بالاً لدماء الشعوب العربية، وأنه لا مجال للتلاعب بتحالفها الاستراتيجي الوثيق مع إسرائيل، فضلاً عن إحراج أصدقائها وحلفائها العرب، الذين باتت علاقتهم بالإدارة الأميركية مصدر تهديد حقيقي لاستقرارهم السياسي.

لا يعجز المراقب أن يرصد الروح الثائرة التي بثها صمود حزب الله في روع المجتمعات العربية والمسلمة على العموم. وتكاد تشعر أنّ تيار المقاومة يمتلك الشارع بلا منازع، إذ يضغط خطابه على وتر شديد الحساسية يتمثل بقيم الهوية والكرامة، التي يمكن أن تختصر رمزية المواجهة المتصاعدة مع الولايات المتحدة وإسرائيل. المفارقة المدهشة في الآونة الأخيرة أنه في الوقت الذي تسعى فيه الإدارة الأميركية وإسرائيل إلى تحجيم القضية الفلسطينية في بعدها المحلي الداخلي، وعزلها عن المحيط العربي، فإن دائرة الاهتمام والتصدي لها تتسع لتشمل العالم الإسلامي بأسره ما أصبح يطلق عليه في أوساط سياسية وإعلامية بـ"أسلمة القضية الفلسطينية"، وهي

الظاهرة التي يمكن التقاطها بسهولة في مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد في ماليزيا مؤخراً، وفي حدة التصريحات الصادر عن مسؤولين ومثقفين مسلمين من غير العرب تجاه إسرائيل وأميركا، إلى الدرجة التي يدعو فيها مهاتير محمد، رئيس وزراء ماليزيا السابق، إلى مقاطعة الدولار الأميركي.

خطاب المقاومة يضم، اليوم، عددا كبيراً من المثقفين الإسلاميين والقوميين واليساريين ويعبُرُ حركات إسلامية جماهيرية عريضة كالإخوان المسلمين وحماس والجهاد وحزب الله والتيار السلفي الجهادي أو القاعدة" (مع اختلافها فكرياً وسياسيا عن الآخرين)، ويستند إلى إيران كقوة صاعدة في المنطقة قادرة على الوقوف في وجه الهيمنة الأميركية وكذلك إلى الدور السوري الحالي. الفكرية الجوهرية لخطاب المقاومة أنّ انجاز حزب الله وفشل أميركا في العراق وانتصار الإسلاميين المعارضين للهيمنة الأميركية في مختلف العمليات الانتخابية، بمثابة مقدمات لمستوى رفيع من مستويات المواجهة العسكرية والسياسية لرفع يد الهيمنة والتسلط الخارجي عن المنطقة.

قدرٌ كبير من التفاؤل يتملّك تيار المقاومة يدفعه إلى أخطاء كبيرة في التحليل والاستنتاج؛ أول هذه الأخطاء المبالغة في تقدير الانجاز الذي حققه حزب الله! صحيح أنّ هذا الانجاز يعد بالفعل اختراقا عسكريا ورمزيا حقيقيا، ونقلة نوعية في الصراع العسكري، لكن على الطرف المقابل هنالك ثمن باهض دفعه لبنان من دمائه واقتصاده وأمنه لا يقارن بما تكبدته إسرائيل، وفي سياق معادلة موضوعية، بعيداً عن الأبعاد الرمزية والروحية، وهي مهمة بلا شك، فإنّ معيار الربح والخسارة يميل لصالح الطرف الآخر، على الأقل في مجال الأهداف السياسية؛ إذ قبل حزب الله بما لم يقبل به من قبل.

ثمة فاصلة دقيقة مهمة بين اعتراف إسرائيل بالإخفاق العسكري وعدم تحقيق أهدافها المعلنة من الحرب وبين المقاييس الواقعية الحقيقية في الأرقام والخسائر والمحصلة السياسية الاستراتيجية، التي في حدها الأدنى كفلت لإسرائيل وأميركا التخلص من ورقة إقليمية مهمة من أوراق المواجهة على خلفية أزمة البرنامج النووي الإيراني.

وثمة علامة استفهام مقلقة تتعلق بدور إيران الإقليمي، والتحالف الذي تتبناه قوى- أفكار المقاومة العربية معها. ففي الوقت الذي لا يمكن تجاهل البعد الإسلامي في العلاقة مع إيران، وأهمية هذا البعد، فإنّ قراءة السياسة الخارجية الإيرانية في السنوات الأخيرة تستدعي المناقشة الموضوعية. فإيران التي تهاجم أميركا وإسرائيل اليوم وتتحداهما وترفع وتيرة خطابها الثوري هي نفسها التي سهّلت المهمة الأميركية في أفغانستان، وهي التي تتكفل بـ"تسكين" الشيعة في العراق، بما يشكل الضمانة الكبرى للاحتلال الأميركي، ولو مؤقتاً، وهي التي تعاونت تماماً مع الولايات المتحدة في "الحرب على الإرهاب"، على الرغم أنها على قائمة الدول الراعية للإرهاب، وهي التي تحتفظ بعدد من قيادات "القاعدة" في سجونها كورقة للمقايضة مع الإدارة الأميركية وغيرها.

ما يحرّك إيران، كأي دولة في العالم، مصالحها القومية، ولا يعدو تحالفهم مع الشيعة العرب، بمن فيهم حزب الله، سوى كونه ورقة من أوراق النفوذ الإقليمي، سواء وصل ملف المواجهة مع الغرب إلى ساحة الحرب المباشرة، بلا وكالات، أو تم عقد الصفقات، وعندئذٍ يمكن تقديم المقاومة على طبق من ذهب إلى الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل.

وإلاّ كيف يمكن تفسير أن تدعم إيران حزب الله وتدفعه إلى حرب شرسة مع إسرائيل على أسيرين ومزارع صغيرة محدودة المساحة، وفي المقابل تحتل أميركا العراق بمباركة إيران ورعايتها؟!

بالطبع موقف إيران مبرّر لأي دولة في العالم تسعى إلى الحفاظ على مصالحها وحمايتها، لكن هذه الفاصلة المهمة في الإدراك والقراءة لا بد أن تكون في وعي تيار المقاومة العربية اليوم حتى لا يكون مجرد أداة في مواجهة على مصالح قومية بشعارات دينية وعاطفية.

وإذا كان ثمة سؤال يوجه للدول العربية فهو لماذا تركت الفراغ لتملأه إيران دون أن تفكر في عقد "صفقة" معها، على قاعدة المصالح المتبادلة، بدلاً من رهانات خاسرة على الإدارة الأميركية وأوهام السلام مع إسرائيل.

فاصلة أخرى تتمثل بالفارق الكبير بين التحالف مع سورية المجتمع في مواجهة الضغوط والتهديدات الخارجية وبين التحالف مع النظام السوري. فالنظام البوليسي المهزوز الذي يكتم على حريات الناس ويستبيح كرامتهم وتكتظ معتقلاته بالأحرار والشرفاء من شعبه هو أعجز عن حماية بلاده، ويخشى أنّ أي معركة مع الخارج تؤدي إلى انهياره في الداخل.

مشكلة خطاب المقاومة العربي أنه يقفز على مشاعر الشعب السوري ومرارة الاستبداد الذي يذوقه، دون أن يرف له جفن، ودون أن يتعلم درساً واحداً من التجربة العراقية المريرة، وهي أن زواج النظام المستبد بدعوى المقاومة والتحرر زواجُ فاسد وباطل.

تجربة حزب الله لا تكفي وحدها لقراءة المشهد العربي اليوم. ما يعني ضرورة وضع مقاربة استراتيجية موضوعية لخطاب المقاومة العربية تدرك الفواصل الواقعية والأبعاد المختلفة المتداخلة معه كالديمقراطية والتنمية، ولا تستسلم للرغبات والعواطف، فيكفي الشعوب العربية ما ذاقته من نكبات وويلات، فلها حقٌ في الحياة الكريمة والطبيعية كباقي شعوب الأرض بعيداً عن أوهام نخبٍ وفساد أنظمة!

الليطاني... نهراً إقليمياً ودولياً

جهاد الزين – النهار ٢٠٠٦/٨/١٨

لا نستطيع بعد أن نسمي ما وُلد من الحرب الأخيرة في لبنان "نظاماً إقليمياً جديداً". ولكن الذي يتبلور الآن هو أكثر من صراع إقليمي جديد. انه مناخ يقترب من أن يكون نظاماً جديداً للعلاقات والصراعات في المنطقة.

لم تدخل إيران فقط كلاعب"داخلي" في مشرق العالم العربي بل العامل الجديد – على الأقل منذ العام١٩٧٠ – هو خروج سوريا من نظام إقليمي سابق كان قائماً على المحور السعودي المصري السوري وحلول الأردن مكانها ودخولها – أي سوريا – في تحالف واضح وحيد مع إيران.

لكن إيران المؤثرة في جنوب لبنان هي نفسها صاحبة نفوذ رئيسي في العراق "الجديد". إذن للمرة الأولى فعلاً خط متصل من طهران إلى صور.

كشفت بداية الحرب الأخيرة في لبنان احتدام الصراع بين المحورين الإيراني السوري والسعودي المصري. فالمحور الثاني رفض ما سماه "مغامرة" المحور الأول. لكن "نهاية" الحرب كشفت اندلاع الصراع بشكل لا سابق له.

استند المحور الأول إلى عدم قدرة إسرائيل على القضاء على الوجود العسكري لـ"حزب الله" في جنوب لبنان رغم الضربات الموجعة جداً التي وجهها إلى المدنيين مجازر ودماراً في الضاحية والجنوب والبقاع، ورغم "التنازل" السياسي الأمني الجاد الذي قدمه الحزب إلى الدولة اللبنانية بالقبول بانتشار الجيش اللبناني مع القوات الدولية جنوب الليطاني ولو كانت صيغة الانتشار قائمة على "عدم وجود سلاح ظاهر"حتى الآن فقط ...

استند إذن المحور الأول على هذه النتيجة ليشن على المحور الثاني هجوماً سياسياً وحتى "شخصياً" غير مألوف. الجديد ليس التهم... بل الصراع نفسه ...الذي لن يتحول إلى عنصر أساسي لنظام إقليمي جديد قبل أن تتضح عدة عوامل أهمها ثلاثة:

١- موقع تركيا. فالصراع "يستدعيها" إلى لعب دور في المنطقة، لكن كيف ستلعب انقره هذا الدور وأي دور. انقره الأوروبية، الأميركية، المسلمة، المشدودة إلى ادوار في مناطق أخرى من آسيا الوسطى إلى البحر الأسود إلى المتوسط، والتي تعتبر الخطر الأول الماثل عليها في شمال العراق، وليس كما كان سابقاً في "بحر إيجه" لجهة" العدو" السابق التقليدي اليونان.

٢- الإدارة الأميركية للصراع مع إيران وكيف سينتهي لا سيما في انعكاسه على الدائرة العراقية التي باتت شديدة التعقيد والإثارة من حيث تشابك النفوذين الإيراني والأميركي لا سيما في إطار "الشيعية السياسية" التي تمكنت من الوصول إلى السلطة بعد الانقلاب الذي أحدثه الإسقاط العسكري الأميركي لنظام صدام حسين، وهو تشابك في النفوذ داخل الجهة السياسية الواحدة في العراق بل حتى في الشخص الواحد! (رئيس الوزراء) . هذا التشابك جديد على العراق والمشرق العربي، ولكنه ليس جديدا على الأميركيين. فكما أن إدارة الرئيس جورج بوش تعيش حاليا مفارقة تحالفها، بل رعايتها ودعمها لـ"الشيعية السياسية" في العراق كقوة أكثرية في نظام فدرالي، فهي بالمقابل تصطدم مباشرة مع "الشيعية السياسية" في لبنان التي يسيطر عليها المحور الإيراني – السوري... وهذا شبيه بما حصل في البلقان، عندما خاضت أميركا الحرب لصالح مسلمي كوسوفو ضد صربها وصرب صربيا في الوقت نفسه الذي كانت قد انتقلت فيه لمقاتلة "الطالبان" في أفغانستان.

٣- مجرى الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي والصراع العربي – الإسرائيلي عموما. فإذا بقيت إدارة بوش قابلة بتعطيل المسار الفعلي للحلول في فلسطين، وإذا بقيت مصرة على الربط بين موقفها السلبي من نظام دمشق وبين رفض فتح أي مفاوضات سورية – إسرائيلية حول الجولان المحتل، معنى ذلك أن المناخ العام في المنطقة سيبقى لصالح الطروحات الراديكالية وخصوصا الإسلامية منها. وهذا سيضع أيضا المحور السعودي المصري الأردني في موقع أكثر صعوبة بسبب هذا المناخ العام المتوتر.

في هذا الجو عادت "الأحقاد الصومالية" بين الأطراف اللبنانية. ساهم في ذلك أن إسرائيل شنت حربا "فدرالية" الطابع في لبنان تبعا لأن" الفرز" العسكري الذي نشأ في لبنان، كان في إطار النظام السياسي الطائفي في لبنان الذي تحول إلى فدرالية غير معلنة منذ سنوات... فعلى الرغم من ضربات مؤذية وهائلة امتدت إلى كل المناطق اللبنانية تحت شعار منع الإمدادات العسكرية من سوريا لـ"حزب الله"... كانت الحرب الأكثر دموية وتدميرية على "الإقليم" الشيعي داخل هذه الفدرالية غير المعلنة .

لكن الاختلافات المزمنة والأساسية بين القوى السياسية لم تمنع نضجا وطنيا فعليا من الظهور من خلال استقبال النازحين بمئات الآلاف في مختلف المناطق اللبنانية. لقد عاش جنوب لبنان وضاحيته شهرا كاملا من الأشهر التي امتدت أكثر من خمس سنوات عاشتها "مدن القنال" عندما أدت حرب الاستنزاف التي خاضتها مصر اعتبارا من عام ١٩٦٨ بعد هزيمة ١٩٦٧ إلى تهجير ملايين السكان في مدن بور سعيد وبور فؤاد والإسماعيلية والسويس على طول قنال السويس التي كانت إسرائيل قد أقامت على ضفتها الشرقية خط بارليف... حتى القضاء عليه في عملية عسكرية هائلة قام بها الجيش المصري عام ١٩٧٣، عاش جنوب لبنان والجزء الأكبر من الضاحية الجنوبية حالة مدينة قنال" لشهر واحد فقط.

إذن الطوائف – كطوائف – "سلّفت" الشيعة فعلا في الأزمة الأخيرة وبدون مِنّة، لكن في النظام السياسي اللبناني، خصوصا في تبلوره الفدرالي الرباعي منذ سنوات، وخصوصا بعد الانتخابات النيابية الأخيرة، فإن الطوائف تصبح" طائفيات سياسية" عند الشيعة كما عند الدروز والسنة والمسيحيين... وبوضوح الصراع بين المحورين الإقليميين ينعكس مباشرة على المحاور اللبنانية رغم توافق الجميع – طبعا – على العداء لإسرائيل. الأيام القليلة الماضية في السياسة اللبنانية كانت أياما مباشرة من مواجهة المحورين .

المهم ... أن يكون التوافق "التاريخي" الذي حصل على دور الجيش، ولاحقا دور القوات الدولية الموسعة، إذن الفعالة، بداية صيغة تحييد لبنان من "حرب أهلية" واضحة سياسيا، بعيدة شعبيا، هي الأفق الداخلي الإقليمي... ونسبيا الدولي إذا انهار التوافق الجنوبي ....هذا البلد الرائع الملعون! الذي يشبه قَدَرَ "كانديد" فولتير... فلا يكاد الحدث السعيد يحصل... حتى تقع الكارثة... والعكس صحيح... إنما في سلسلة لا تنتهي من كتاب هذا الساخر العظيم.

"جلسة شيعية" تستعيد مقتطفات من فكر الإمامين الصدر وشمس الدين ومن مواقف المرجع فضل الله لتؤكد "لبنانية" الشيعة

نصير الأسعد – المستقبل ٢٨ /٨/ ٢٠٠٦ (باختصار)

في جلسة ضمت شيعةً مستقلين أي غير متحزّبين قبل يومين، دار "نقاش شيعي" حول الأوضاع التي تشهدها البلاد جراء العدوان الإسرائيلي المتواصل، وجرى تداول في "الأحوال" وفي ما يمتلكه الفكر الشيعي اللبناني من تراث غني يصحّ التأكيد عليه في الظروف التي يجتازها لبنان والطائفة الشيعية راهناً. لم يكن الصديق والزميل جهاد الزين حاضراً في هذه الجلسة، لكن مقالته في "النهار" التي وجه عبرها رسالة مصارحة إلى المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية السيد علي الخامنئي كانت حاضرة وانطلق منها النقاش ليحاول مقاربة عناوين إضافية أخرى.

غياب الدعم السوري... ونظرية "حرب العصابات" في امتحان عسير:

بعد ذلك، مرّ المشاركون في "الجلسة الشيعية" على نقطتين في "الوضع المباشر". لم يستطيعوا إلا أن يسجلوا حقيقة أن "حزب الله" يقاتل منذ نحو أسبوعين وحيداً، وفي غياب أي مشاركة سورية تؤدي إلى تخفيف "الحِمل" عن الحزب، لا سيما أن التقدير السياسي لدى السيد حسن نصر الله كما بدا في كلمته المتلفزة مساء الثلاثاء، يقوم على أن الحرب على لبنان من ضفتها الإسرائيلية هي حربُ "الشرق الأوسط الجديد" أي المشروع الذي يستهدف المقاومتَين اللبنانية والفلسطينية، وكلاً من سوريا وإيران .

ولم يستطع المشاركون في هذه "الجلسة الشيعية" ثانياً إلا أن يسجلوا حقيقة أن المقاومة التي يسميها الزميل جهاد الزين "حرب عصابات" كانت كذلك بالفعل، وهي كذلك الآن في الجنوب، لكن هذه "الميزة" لن تعود موجودة بعد الآن، أي بعد توقف القتال على أساس "حل سياسي" مقبول.

ذلك أن المقارنة التي كان يجريها السيد نصر الله لإقناع مؤتمر الحوار الوطني بالإستراتيجية الدفاعية التي يقترح، قامت بشكل رئيسي على المفاضلة بين أسلوب "حرب العصابات" والأسلوب "النظامي" لصالح الأول تحت عنوان أن إسرائيل عاجزة عن قتال المقاومة "التي لا تُرى ولا قواعد ثابتة لها" فيما يسهل عليها قتال الجيش "المرئي".. خاصة إذا كان الثمن تدمير البلد بالكامل حيث لا تعود الميزة ميزةً.

الصدر والسلم الأهلي وشمس الدين و"الوطن النهائي لجميع أبنائه":

على أي حال، ومع تسجيل هاتين النقطتين، انتقل المشاركون في "الجلسة الشيعية" إلى عناوين أخرى بدت أكثر أهمية من زاوية نظرهم، وهي عناوين تتعلق بمجملها بالشيعة والكيان والشيعة والدولة.

في الفكر الشيعي اللبناني، ثمة ما هو مسلَّم به للإمام المغيَّب السيد موسى الصدر. فهو الذي نبّه مبكراً من خطر الحرب الأهلية في الكيان اللبناني، ومن خطر أن تكون الحرب الأهلية "ملازمة" لهذا الكيان، كانت له مقولة شهيرة جداً: إن السلم اللبناني الداخلي هو أقوى سلاح في وجه إسرائيل.

والى ذلك، يؤكد الإمام الراحل محمد مهدي شمس الدين في كتابه "الوصايا" أنه اتفق مع الإمام الصدر في العام ١٩٧٦، أي في "عزّ" الحرب اللبنانيّة على صياغة محددة تقول إن "لبنان وطن نهائي لجميع أبنائه".

وهذه الصياغة وردت في وثيقة أصدرها "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى" في العام ١٩٧٧، قبل أن تُدرج في "وثيقة الثوابت الإسلامية العشرة" في العام ١٩٨٣، والتي أعلنها مفتي الجمهورية الراحل الشيخ حسن خالد. ويصف الإمام شمس الدين مقولة "لبنان وطن نهائي لجميع أبنائه" بأنها من "إنجازات الفكر الشيعي اللبناني".

كذلك، وفي خضم الحرب اللبنانية، أعلن الإمام شمس الدين رفضه والشيعة إعادة بناء الدولة بعد الحرب على قاعدة الغلَبة. ولم تقف مساهمات شمس الدين عند هذه الحدود. ذلك أنه قام بجهود كبيرة لدى الشيعة في الأقطار العربية الأخرى، فدعاهم الى الاندماج في مجتمعاتهم ودولهم وإلى "ألا يخترعوا لأنفسهم مشاريع خاصة"، منطلقاً في ذلك من إيمان عميق بالمجتمعات المتنوّعة والتعدّديّة.

طبعاً، كان يمكن لـ"الجلسة الشيعية" أن تتحول إلى محفل أكاديمي أو فقهي بأن تسترسل في العودة إلى فكر الصدر وشمس الدين، لكنها اعتبرت أن في ما تم استذكاره من مقولات تنتسب إلى الفكر الشيعي اللبناني المعاصر ما يكفي للدلالة على الوعي الشيعي لمسألتي الكيان والدولة.

عروبة الشيعة اللبنانيين: النجف وتعدّد مراجع التقليد

وفي سياق متصل، لفتت نقاشات الجلسة إلى أمر في غاية الأهمية أيضاً، يتعلق بـ"عروبة" الشيعة اللبنانيين. فالشيعة اللبنانيون تاريخياً مقيمون على مبدأ تعدّد التقليد وليس "ولاية الفقيه"، وهم تاريخياً أيضاً نجفيّو الهوى. و"النجفية" هنا تعني العروبة والإسلام العربي، أي أن الشيعة اللبنانيين رفضوا في التاريخ "حصرية" التقليد و"ولاية الفقيه". وثمة في "الجلسة الشيعية" من ذكّر المشاركين بأن قُمّ كانت تاريخياً بالمعنى الثقافي تابعة لجبل عامل في الجنوب اللبناني، لا بل إن الشيعة اللبنانيين هم الذين درّسوا الإيرانيين التشيُّع.

فضل الله والتناقض "السياسي" مع إيران:

وفي هذا المجال، أي مجال الحديث عن "لبنانية" الشيعة وعروبتهم، لا يمكن إغفال حقيقة أن المرجع الشيعي السيد محمد حسين فضل الله، وبالرغم من "مواكبته" للجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلا أنه في السياسة وصل مع إيران إلى تناقض حاد عكس في وجه رئيسي من وجوهه "الحساسية" بين "التشيّع العربي" و"التشيّع الإيراني". إن استعراض "الجلسة الشيعية" لهذه "المقتطفات" من الفكر الشيعي اللبناني ومراجعه الكبيرة، لم يكن بغاية "الترف" الفكري. انه الممر نحو استنتاجات سياسية رئيسية.

التحرير عام ٢٠٠٠ "ولبنانية الإنجاز" ومحطة ثالثة للكيان:

فالشيعة في لبنان، بالصلة مع ما قاله وكتبه مراجعهم "لبنانيون" و"عرب". وذروة "اللبنانية" في دورهم وأدائهم كانت في ٢٥ أيار ٢٠٠٠، بإنجاز التحرير. واللبنانيون من كل الطوائف والبيئات اعتبروا أن الكيان اللبناني في تشكُّله واستقلاله مر في ثلاث محطات: محطة العام ١٩٢٠ وإعلان لبنان الكبير ودور الموارنة فيه. محطة العام ١٩٤٣ وإعلان استقلال لبنان بحدوده القائمة ودور السنة فيه. ومحطة العام٢٠٠٠ والإسهام الشيعي الكبير في استقلال لبنان بتحريره من الاحتلال الإسرائيلي.

وبالإضافة إلى هذا "التأريخ" الذي يجعل من الشيعة في لبنان طرفاً أساسياً في "الشراكة الاستقلالية"، فإن كثيراً من اللبنانيين، مفكّرين وسياسيين، تقديراً منهم لهذا الإنجاز، رفعوه إلى مرتبة "ميثاقية" واقترحوا إدراج الإنجاز في الميثاق الوطني.

وإذا كان إنجاز العام ٢٠٠٠ يُسجل للشيعة عموماً، فإن الشيعة الذين حقّقوه كانوا من جميع الاتجاهات، إذ بدأت المقاومة مع شيعة "يساريين" وشيعة "وطنيين" وأُتِمّ الإنجاز على يد "شيعة حزب الله". ولم يمانع أحد في تسجيل الإنجاز في خانة "حزب الله" الذي قدم التضحيات الأكبر والأكثر.

إذاً، حقق "حزب الله" في العام ٢٠٠٠ إنجازاً لبنانياً كبيراً. وفي تقدير المشاركين في "الجلسة الشيعية" أنه كان على "حزب الله" ومنذ ذلك التاريخ أن يحسب أن ما بعد الإنجاز متغيرات، أي أن يثمّر ما تحقق في مشروع الدولة.

المصادرة السورية:

بيد أن ذلك لم يحصل، واستمر الحزب يُعمِل "الشروط" السابقة على المرحلة الجديدة. ولعله لهذا السبب ارتدت المقاومة بعد العام ٢٠٠٠ بعداً إقليمياً "فوق لبناني"، أي أن إشكالية المقاومة "الإسلامية اللبنانية" بدأت من اللحظة التي باتت فيها "فوق لبنانية".

حصل ذلك من زاوية نظر "الجلسة الشيعية" في ظرف سياسي لبناني هو ظرف الوصاية المفروضة من النظام السوري على لبنان التي . أي الوصاية السورية . أخضعت كل الطوائف اللبنانية، وكانت "حصّة" الطائفة الشيعية الأكبر من هذا الإخضاع الذي بلغ حدّ مصادرة "القرار الشيعي".

بمعنى آخر، يعتقد المشاركون في "الجلسة الشيعية" أن "حزب الله" الذي أهدى لبنان إنجازاً استقلالياً في العام ٢٠٠٠، يمكنه بالرغم من تحالفاته السورية والإيرانية أن يعيد الحساب بالاستناد إلى إنجازه السابق، وبالارتكاز إلى ما يحفل به الفكر الشيعي اللبناني من تراث في الكيان والدولة. هذا مع العلم أن المناقشين لم يستسهلوا إمكان تقبُّله ذلك أو قدرته عليه.

المخرج بالدولة:

إن "الفكرة" التي تمحورت حولها استنتاجات النقاش هي أن على الشيعة كل الشيعة ومن ضمنهم "حزب الله" أن "يخرجوا" بعد كل الذي جرى إلى "الدولة"، أي أن يستعيدوا عناوين انتمائهم إلى الكيان "النهائي" وإلى الدولة.

ذلك أن لا مخرج حقيقياً وفعلياً مما يحصل إلا بتسليم الدولة كل الأوراق وبالتسليم للدولة، وذلك أياً تكن نتائج التطورات الميدانية.. فأي انتصار للحزب يجب أن يسلّم للدولة تعزيزاً لها، وأيّ "عدم هزيمة" أيضاً.

بكلام آخر، لا يزال في الإمكان القول أنه على الرغم من الحرب الدائرة، ثمة مخرج جدي هو التسليم للسلطة. فـ"الخسارة" التي مني بها لبنان قصفاً وتدميراً وأرواحاً يتحمّلها الوطن كله وليس فئة أو طائفة، والمؤكد أن

ليس في الداخل اللبناني منتصر أو مهزوم بالنتيجة. ولا أحد يقبل بوجود منتصر ومهزوم. والفرصة لا تزال سانحة لجعل ما يحصل اليوم خاتمة أحزان الوطن اللبناني "النهائي لكل أبنائه". الشيعة في لبنان، لبنانيون وعروبيون.. ويرون أنفسهم "قوة حداثة" أيضاً. و"تحرير" القرار الشيعي من سوريا ومن إيران لمصلحة الاندماج في المجتمع والدولة، هو مصلحة شيعية "خاصة" ولبنانية "عامة"، عملاً بوصايا الإمام شمس الدين.

الصراع على الوطن العربي بين إمبرياليتّين

حافظ الشيخ صالح – الخليج ٢٠٠٦/٨/٢١

الخطاب الزاعق الذي ألقاه رئيس النظام الدموي النصَيري، بشار ولد حافظ أسد، هكذا فجأة ومن غير مُقدّمات منطقيّة ولا أسباب وجيهة، من شأنه الآن إعادة ترتيب المَحاور في النظام العربي السلطوي الراهن، وهكذا تخرج الآن سورية من المحور الثلاثي ليحل محلّها الأردن في الحلف، أو في صيغة التفاهم، مع مصر والسعودية، إلا أنّ النظام الراهن في دمشق لا يخرج من التحالف الثلاثي لكي يقود حركة تغيير للراهن العربي المُنهزم والمُنخذل، لا بالطبع حركة تحرير للجولان المُحتل من صيف ١٩٦٧، ولا من باب أَولى لفلسطين المُحتلة من ١٩٤٨، وإنما فقط من أجل توثيق علائقه وتقوية روابطه مع الإمبريالية الإقليمية الصفوية، المُتجسدة الآن في الدولة الإيرانية، هذه التي احتلت العراق على نحو واسع، في ظلال حِراب الاحتلال الأمريكي، وهي تطمع في المزيد، انحداراً على الضفة الشرقية للجزيرة العربية على الخليج كلّه، من صفوان شمالاً إلى صلالة جنوباً، وتكوين الهلال الصفوي وصولاً من هنا إلى لبنان وسورية. دعك ها هنا من بيانات السفارات وبلاغتها الدبلوماسية المُتوقعة الرديئة التي ليست ألبتة تنبىء عن أجندة الأدراج الخفيّة، وهي أجندة يعود تاريخها في الأقل إلى ثورة ١٩٧٩، إنْ لم يعُد إلى عصر الشاه محمّد رضا بهلوي في غيبة الأجندة العربية القومية، ومع انقسام النظام الرسمي السلطوي العربي، ومع شَلَل الشعوب العربية على الجُملة.

دعْك مما تقوله الشعوب في وجع أليم من بعض التلفزيونات والإذاعات، فإنّ المستقبل (القريب والمُباشر) للحال العربية ستكون، في الدرجة الأولى، ساحة صراع يهدأ وينـدلع، يخمد ويفور، تحكمه الخصوصيات الإقليمية والاعتبارات العالمية، بين الإمبريالية العالمية الأمريكية/الصهيونية والإمبريالية الإقليمية الصفوية.

فهنا على تراب الوطن العربي، وبخاصة المشرق العربي، سوف تتقارع هاتان الإمبرياليتان، وسوف تتنافسان جدا على النفوذ وموارد النفوذ الكثيرة والمُتنوعة، وسوف تتنافسان أيضاً على قلوب الشعب العربي وعقوله، ولسوف يكون صراعهما وتنافسهما على حسابنا نحن، ومن جيوبنا، ومن لحومنا، ومن مُستقبلات ذرارينا وعيالنا.

حرب لبنان الأخيرة، لمنظمة «حزب الله»، ليس لها بتاتاً أنْ تصرف الأنظار أو تُذهل الألباب عن حقيقة هذا الصراع الإمبريالي والنزال والتنافس، فنحن إزاء إمبرياليتين اثنتين (العالمية الأمريكية/الصيونية والإقليمية الإيرانية الصفوية)، لا إزاء إمبريالية أمريكة والكيان الصهيوني وحدها، ومن الآن إلى أنْ تتطهّر الأرض العربية من أنظمة الواقع الراهن، الخائنة والخائبة والمُنخذلة، ويظهر في الوطن العربي مشهد جديد، قياداته زاهدة ومُجاهدة، فإننا ليس أمامنا غير مواجهة هاتين الإمبرياليتين في وقت واحد، وفي نَفسٍ واحد، وعدم الانحياز لأي منهما، فكلتاهما تبغضنا تاريخيا وعقديا ، وكلتاهما تتربص بنا الدوائر، وكلتاهما تحت عدسة المجهر من قماشة الأخرى.

صُراخ النصيرية

حافظ الشيخ صالح – الخليج

لا يوجد في تاريخ الصراع العربي/الصهيوني، من ١٩٤٨ وإلى الآن، من نظام عربي ديموقراطي انهزم أمام العدوّ الصهيوني، فكل الأنظمة العربية التي مُنيتْ بالهزيمة كانتْ ديكتاتورية من الطراز الممتاز، وكانتْ دموية مُتطولة ومُفترسة، وكانتْ بينها وبين جمهور الشعب العربي آلام ودماء وانتقامات، وشُعب وأودية وجبال، كانت معزولة عن الشعوب ومكروهة منها، فكيف الحال إذن إنْ كانت هذه الأنظمة لم تخض المعركة نفسها، ولم تقتحم كثافتها، على نحو ما حصل من صوب نظام الأمر الراهن في دمشق تجاه الحرب الأخيرة من صوب العدو الصهيوني على لبنان؟

أسوأ الأنظمة على الإطلاق هي التي تبقى مُتفرجة، تحمي ذيول ثيابها من الأحوال، ويخوض عنها حروبها غيرُها بالنيابة عنها ، أو أملاً في تحقيق، توازنات لها محسوبة، في النطاقين الإقليمي والدولي، وهكذا هي تستثمر الآن حرب لبنان الأخيرة في قعقعة إعلامها، بأبواقه الفارغة المُتنوعة، فيما ينبري رئيس النظام المُتفرج، المُتولّي عن الزحف، صاحب مرسوم إعدام كلّ مَن ينتسب إلى طليعة الأمة وشعب فلسطين، " الإخوان المُسلمين "، بالإعدام، ليلقي خطاباً صارخاً، ولكنه فارغ إلا من المزايدات المبذولة القديمة، مُعلناً من غير مسوّغات مفهومة: «الآن بدأت المعركة " ، فيما الحدود مع الجولان (ومع فلسطين) ساكتة ساكنة، منذ ١٩٦٧ وفي استمرار مُترَع بالعار.

فالنظام الأقلي النصَيري يرى في مرآة الكيان الصهيوني نفسه وشخصه، وهو يأنس به جدا، وكلاهما يأنس بالآخر، باعتبارهما كليهما دخيلاً وطارئاً، فالنظام الصهيوني نظام أقليّة، أسّسته بريطانية، ثم تبعتها في إرضاعه وتنشئته ودعمه أمريكة، بينما النظام النصَيري هو أيضاً نظام أقلية (١٠% من الشعب السوري)، قد أرستْ قواعده فرنسة، من الأربعينيات إبّان استعمارها لسورية ولبنان، ثم من طريق الجيش، في النصف الأول من

ستينيات القرن الميلادي الماضي، انقضّ جزء من هذه الأقلية، الريفية الجبلية، على البلاد والعباد، ثم مع مرور الوقت صارت عائلة من هذا الجزء هي الحاكمة وذات الشوكة والسلطان في البلاد، مع فساد مُفزع ومُروّع، ناخر وناخب في «الدولة »ومافيات السوق، والسوق الأسود، التي أنتجتها الدولة النصَيرية، مع بطش شديد بالمصب الرئيس، أيْ أهل السنة والجماعة، بخاصة قواها الطليعية الزاهدة والمجاهدة، وهو بطش بلغ الذروة في مجزرة مدينة حماه في سنة ١٩٦٤، ثم في المجزرة الكُبرى في مَدينتي حماه وحلب في فبراير ١٩٨٢ التي ذهب ضحية لها مقتولاً تحت الأنقاض ما يزيد على ثلاثين ألف نسمة، في بضعة أيام، هذا بخلاف المجازر المنظّمة في السجون والمُعتقلات. للنظام النصَيري الآن أن يصيح من أعماق حنجرته ويصارخ، وله أنْ يزايد في شدّة على أنظمة الخيانة المفضوحة والمكشوفة، إلا أنّ نظاماً هذا هو سجلّه التاريخي الداخلي، التعيس والبئيس، حتى لا ننسى مشاركته أيضاً في حرب ١٩٩١ في الإمبريالية الأمريكية في الحرب على العراق، لهُو نظام عديم الأهلية، في الجوهر ومن الجذور، أنْ يزايد اليوم هكذا في قضية فلسطين، وفي قضية الصراع العربي/الصهيوني، من أجل خروجه من حالة الاختناق، ولحساباته الإقليمية والدولية، وأيضاً من أجل حساباته الداخلية، ففي الغد أو بعد الغد لن يقود المعركة غير طلائع المصبّ الرئيس، وهذه الطلائع، بإذن الله، هي التي سوف تحرّر فلسطين، كل فلسطين، بعد أن تحرّر سورية نفسها.

عن اللغة والسياسة: لكنْ أية "أمّة" هي؟

حازم صاغيّة – الحياة ١٥/٨/٢٠٠٦

ثمة لغة سياسيّة يبدو، للوهلة الأولى، أنها مصنوعة لسوء التفاهم أكثر مما للتفاهم. فـ "حزب الله" اللبنانيّ، مثلاً، يسمّي "مقاومته" "مقاومة إسلاميّة"، وهي التسمية التي يأخذ بها جميع الإسلاميّين وبعض غير الإسلاميّين في العالم العربيّ وفي العالم. لكن الإعلام السوريّ ووزير خارجيّة سورية، وهما يعرفان المعنى المحدّد والمخيف لكلمة "إسلاميّ" في دمشق، يسمّيانها "مقاومة وطنيّة لبنانيّة". وهذا علماً بأن تلك الأخيرة التي أسّسها الشيوعيّون بعد غزو ١٩٨٢ الاسرائيليّ هي التي تولّت "المقاومة الإسلاميّة" تصفيتها واجتثاثها. مع هذا، يبدي الجميع، "حزب الله" وسورية والشيوعيّون، من الرضا والاتفاق، في الكلام كما في السياسة، ما يُحسدون عليه.

هذا التباين اللغويّ الذي يواكب الاتّفاق السياسيّ أوضح ما يكون حيال كلمة "أمّة"، حيث تم اللجوء إلى استئصال اللغة من أجل الحفاظ على الاتّفاق: فبعض الإسلاميّين يتحدّثون اليوم عن "الأمّة" من دون أن يقولوا لنا ما هي هذه الأمّة: أعربيّة هي أم إسلاميّة أم ماذا؟، وهذا مع التذكير بأن الفارق بين تسميتي "عربيّة" و"إسلاميّة" يعادل ما لا يقلّ عن نيّف و٧٠٠ مليون إنسان، فضلاً عن مساحة من الأراضي تُعدّ بملايين الكيلومترات المربعّة، ناهيك عن عدد من اللغات والثقافات والمشاعر والمصائر والتواريخ مما قيل لنا مراراً إن

الأمّـة تتشكّل منهـا. لكـن سـورية والقـوميّين العـرب الـذين يحـالفون الإسـلاميّين يلاقـون فـي منتصـف الطريـق الإسلاميّين الذين يحالفون القوميّين، فيقولون، هم أيضاً، "الأمّة" من دون إطلاعنا على هويّتها المحدّدة.

وكانت بدايات هذا الخلط اللغويّ المدهش قد تأسّست لحظة انتقال الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، قبل أكثر من ربع قرن، إلى الحضن السوري. فمن المعروف أن القوميّين السوريّين، على ما تدلّ تسميتُهم نفسها، يقولون بقوميّة سوريّة وأمّة سوريّة، فيما البعث الحاكم في دمشق ومعه جميع القوميّين العرب يقولون بقوميّة عربيّة وأمّة عربيّة. وهو خلاف شهير ترافق مع حرب أهليّة مصغّرة في سورية الخمسينات صاحبها اغتيال القوميّين السوريّين للضابط البعثيّ عدنان المالكيّ، ثم انتقام معسكر القوميّين العرب باغتيال الضابط القوميّ السوريّ الذي فرّ إلى بيروت غسّان جديد. مع هذا، توقّف أتباع "الزعيم" أنطون سعادة (وكان يرى أن العرب هم أبناء "العربة" أي الصحراء) عن تحديد الهويّة الخاصّة بهم منذ شملهم الراحل غازي كنعان بعطفه، فراحوا يقولون "أمّتنا" و"قوميّتنا" و"شعبنا" من غير إيضاح وتحديد.

وبعد سنوات قليلة، وكانت ثورة آية الله الخمينيّ بدأت تجتذب بعض العرب في موازاة تحالفها مع دمشق، اكتشفنا وجود "هويّة عربيّة إسلاميّة". هكذا نمنا ذات ثلاثاء على أننا ننتمي إلى "أمّة عربيّة" وأفقنا صباح الأربعاء على انتماء جديد إلى "أمّة عربيّة–إسلاميّة". وطبعاً لم يستدع الأمر توضيحاً أو استفساراً أو حتى مقالاً، كي لا نطلب كتاباً أو دراسة.

والحال أن جميع القوى المعنيّة حين تضحّي بشيء عزيز كالهويّة (وهي في النهاية، أحزاب هويّة)، توصل إلينا من المعاني ما يتعدّى الدلالة اللغويّة. ذاك أن تسييد مفردات غامضة كتلك ينمّ عن ضمور البُعد الايديولوجيّ في حركة القوى المذكورة وفي سلوكها، بقدر ما ينمّ عن طغيان البُعد المسمّى استراتيجياً. فهي مع سورية ومع إيران، وكفى الله المؤمنين القتال. ثم إنها ليست مع سورية وإيران لأن البلدين هذين يصارعان من أجل هويّة معيّنة عزيزة على تلك الحركات، بل لأسباب متعدّدة أخرى:

فبعض هذه الحركات "مع" سورية وإيران لأنهما "ضدّ" الولايات المتحدة الأميركيّة، ما يجعلها حركات سلبيّة محضة.

وبعضها "مع" سورية وإيران لأن الدولتين هاتين توفّران للحركات تلك عناصر بقائها على قيد الحياة بعدما زالت مبرّرات ذاك البقاء.

وبعضها الثالث "مع" سورية وإيران تبعاً لعوامل تجمّعيّة مذهبيّة وطائفيّة هي أدنى بكثير من أن تشكّل هويّة لـ "الأمّة" و"الشعب"، كائناً ما كان هذان الأمّة والشعب العتيدان. أما بعضها الرابع فيصدر في موقفه وسلوكه عن جمع الأسباب الآنفة الذكر كلّها.

وعموماً يمكن القول إن هذا الانتقال من الوضوح الى الغموض، ومن "الايديولوجيّ" إلى "الاستراتيجيّ"، يشبه المسار الذي اتّسم به تاريخ جماعات كـ "الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين – القيادة العامّة"، حيث أن أمينها العام السيّد أحمد جبريل، وهو الضابط السابق في الجيش السوريّ، لا يمانع ما إذا كانت الأمّة هذه عربيّة أو إسلاميّة ما دامت شحنات الأسلحة تحطّ في حارة الناعمة، مقرّ قاعدته العسكريّة. والجبريليّة قد "تتطوّر" في مرحلة لاحقة إلى أبو نضاليّة لا تعوزها اللغة على الإطلاق. يكفيها أن يكون المسدّس ناطقاً وفصيحاً.

الرجاء عدم الاتصال! (الوجه الآخر للجزيرة)

مأمون فندى – الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٨/٢١

(باختصار مع تحفظنا على كثير من مواقف الفندي الأخرى. الراصد)

«أنا اسمي حازم غراب من قناة الجزيرة» هكذا قال عبر الهاتف، عاوز حضرتك تشارك معنا في برنامج «ما وراء الخبر». قالها بلهجة قاهرية، قلت له «ولكن هل تعرف من أنا، ماذا اكتب؟» قال: بالطبع، وبالتأكيد أنت موش مأمون الفندي بتاع واشنطن اللي بيشتم الجزيرة ليل ونهار؟. حاولت أن أتمالك نفسي من الضحك واستجمع قواي، فالبداية فكاهية في يوم لندني مطير وعابس، قلت «لا أنا اسمي فندي، وليس الفندي»، ورد الأستاذ حازم: يا سبحان الله، تشابه غريب، .....

هذه مجموعة أمثلة من اتصال قناة الجزيرة الطائشة التي تصلني، من المراسلين الجدد أو معدي البرامج الجدد، مرة عرب ومرة انجليز ممن يشترون مشروع الحرية والديمقراطية في قطر ويدافعون عنه بسذاجة، حتى يأتي اتصالهم بي ثم يكتشفوا أنهم في دولة يتم فيها تحديد من يظهر ومن لا يظهر في قناة الجزيرة.

أولا أرد على الأستاذ حازم غراب، الذي لم يبدُ من كلامه لا هو حازم ولا حاجة، لكنني أرد على سؤال «لماذا احتقر الجزيرة»؟!

أولا أنا وغيري ليس لنا الحق في احتقار البشر، ولكن يمكنني أن أبدي عدم احترامي لممارسات صحافية معينة لأنها غير مهنية.

بداية ليس لدي أية مشكلة مع قطر، وليست بيننا مشاكل حدودية أو ما شابه، لكنني اطرح على الجزيرة مجموعة أسئلة مهنية، على الأقل، فيما يخص الأزمة الأخيرة الخاصة بالحرب على لبنان، فمثلا شاهدت الأستاذ كريشان وهو يحاور وزير خارجية قطر، وسأله سؤالا يبدو مهنيا فيما يخص ما نشرته جريدة الشرق الأوسط عن نقل قنابل ثقيلة خارقة Bunker Busters من القاعدة الأميركية في قطر إلى إسرائيل، وأجاب الوزير «بأنه لا يعلم بالموضوع، وقال لو عرفت المصدر لما استعجبت من الخبر».

الأخ محمد كريشان ساكن جنب القاعدة الأميركية في قطر، أليس من باب المهنية أن يتصل بالأميركيين في الدوحة ويسألهم عن مدى صحة خبر الشرق الأوسط، قبل البرنامج؟! أو يقول لنا بأن الأميركيين رفضوا الحديث أو نفوا أو أكدوا أو أي شيء! إلا تتطلب المهنية ذلك؟! ماشي الحال! الم يكن حريا بالجزيرة أن تقدم لنا تحقيقا عن هذا «الكذب البواح» لتكشف لنا ولجمهورها أكاذيب جريدة الشرق الأوسط، أم أن الجزيرة ممنوع عليها تماما الحديث إلى القاعدة الأميركية وقادتها، فقط هي تتمتع بالحماية الأميركية، موضوع كنقل السلاح من قطر إلى إسرائيل لضرب اللبنانيين هذا ما يدفع إلى عدم الاحترام المهني، هذا هو السلوك المشبوه أو السلوك المشين.

ألا يستحق موضوع القنابل أن تقدم الجزيرة برنامجا واحدا خاصا به، أم أن موضوع القنابل هو شبيه بتلك الطائرات التي تقلع من قطر لضرب العراق، لا تغطى من قطر ولكنها تتابع في العراق.. يا أستاذ حازم هذا أول سبب لعدم احترامي للجزيرة، الجزيرة هي في وسط «المعمعة» ولا تغطي لنا شيئا، هي فقط تقيم لنا «حسينية على الهوا» أو «لطم على الهوا» هذا ما يدعو إلى عدم الاحترام.

إذا كان هناك مشروع أميركي، يا أستاذ حازم، يريد «تدمير العرب» فهو ينطلق من الدوحة، فقط انظر من شبابيك مبنى قناة الجزيرة، يا أستاذ حازم وأنت تشوف.

معقول يا أستاذ حازم أن العراق كله يُضرب من الدوحة وانتم تذهبون لتغطية نتائج هذا القصف في بغداد؟ غطوا الدوحة يا حازم؟! الدوحة مكشوفة يا حازم، وبعدين يا حازم جماعتك في لبنان، قالوا لنا ولمدة شهر أن الطائرات الإسرائيلية تقصف المباني وتقتل من هم فوق الستين من المسنين ومن الأطفال، يعني يا حازم أن هناك فئات عمرية محددة تستهدفها إسرائيل من ستين وفوق.. أو من عشرة وتحت، معقول يا حازم؟! وهنا أنا أدين كل الإجرام الإسرائيلي وقتلهم البربري لأهلنا، لكنني هنا أتحدث فقط عن تغطيتكم للأحداث!

يا حازم هذه حرب استمرت ٣٣ يوما، كل ما قدمته الجزيرة فيها يمكن اختصاره في صورتين قصف إسرائيلي وأشلاء للأطفال وكبار السن، «الصورة البربرية« أو دبابة إسرائيلية تحترق «انتصار المقاومة».. أين جنود حزب الله يا حازم، معقول أن مراسلكم لا يلتقي إلا بمقاتل واحد من حزب الله في نهاية الحرب؟! معقول يا حازم أن إسرائيل لم تقتل ولو جنديا واحدا من حزب الله؟! لهذا أهاجم عدم المهنية يا حازم! لبنان يا حازم كان يستقبل مليون سائح، اليوم لديه مليون نازح، لبنان اليوم يستقبل فيها اللاجئون الفلسطينيون لاجئين لبنانيين، فبدلا من تغطية هذا العار الذي أصبح فيه العرب لاجئين على لاجئين، كانت قناتكم تقدم لنا تقريرا عن كرم اللاجئين الفلسطينيين في عين الحلوة!

إمعانا في كتابة سيناريو Script النصر قدم لنا مراسلوكم في لبنان العائدين من النزوح وهم يرفعون رايات النصر، ونساء تعلن أن «موت أولادهن فدا، صرماية السيد» «لغير اللبنانيين صرماية تعني حذاء». معقول يا حازم أن كل لبنان فدا السيد كما قدمت شاشتكم الغراء؟ لهذا احتقر هذه الممارسة يا حازم، وأنا لا استخدم هذه الكلمة، فقط أرد على سؤالكم انتم!

يا حازم هو نفس الموضوع، انتم قناة لا تأتي بالخبر وإنما ترسل إليها الأخبار والأشرطة، أشرطة بن لادن وأشرطة السيد حسن.. وأشرطة المقاومة المعدة سلفا!

يا حازم، معقول، أن نشاهد حربا لمدة ثلاثة وثلاثين يوما ولم نر جنديا واحدا من حزب الله.. لماذا لم يقل لنا أي من مراسليكم أن هناك مجموعات أمنية من حزب الله يملئون الساحة على موتوسيكلات، يأخذون الصحافيين إلى حيث أرادوا، ويقدمونهم إلى ذات النساء وذات الأشخاص، وغير ذلك ممنوع، لماذا لم تقل لنا الجزيرة يا حازم أن أشرطة التصوير تصادر من قبل حزب الله أن لم تكن على مزاجهم؟! لماذا لم يحدثونا عن الإدارة الصحافية للحرب من قبل حزب الله..؟! لهذا أرفض ممارساتكم غير المهنية يا أخ حازم! ثم ماذا عن تغطية الجزيرة لخطاب بشار الأسد؟! الم تصبح قناة الجزيرة . على طريقة فيصل القاسم . بمثابة تلفزيون الجمهورية العربية السورية . فرع الدوحة؟!

يا أخ حازم كل المصائب تأتي من خلف المبنى الذي تعيش فيه أنت ورفاقك من الرجال ومن النساء، خلفكم في قاعدة العديد، القاعدة الأميركية في الدوحة، مصدر عدم الاستقرار في المنطقة، مصدر الضرب، لا تغطوا لنا ضحايا الضرب، غطوا لنا من المصدر.. ساعة أن تتوجه كاميرات الجزيرة إلى القاعدة.. قاعدة العديد لا قاعدة بن لادن علشان متهربش يا حازم.. ساعة أن توجه الكاميرات إلى القاعدة يتوقف رفضي ونقدي لممارسات الجزيرة المفضوحة والكاذبة في معظم الأحيان. وأخيرا أنا هو.. نفس مأمون فندي «بتاع واشنطن» ونفس الشخص الذي لا يحترم ممارسات الجزيرة غير المهنية فقط وحتى تتوجه كاميراتكم إلى مصدر الخراب لا المتاجرة بالصور..

أحمدي نجاد ومجتمع السلطة في إيران

صادق زيبا كلام – مختارات إيرانية – العدد ٧٢/ يوليو ٢٠٠٦

عندما يتحدث أي إيراني مع مراسلين صحفيين سواء كانوا يعيشون خارج إيران أو داخلها عادة ما يواجه سؤالا مفاده: ما هي طبيعة بنية السلطة في إيران؟. يمكن القول أن هذا السؤال يبدو في الظاهر بسيطا جدا ويحتاج إلى إجابة محددة وواضحة ولكنه في الحقيقة ليس كذلك.

إضافة إلى ذلك فإنه إذا أجاب أحد بصراحة وسرعة على هذا السؤال بأن السلطة الحقيقية في إيران بيد هذا المسئول أو ذلك، أو هذه المؤسسة أو تلك، فهو إما أنه لم يدرك هذا السؤال على نحو صحيح أو أنه لم

يعرف بنية السلطة في إيران على وجه اليقين ولديه تصور بسيط سطحي عنها. لأن بينة السلطة في إيران أشد تعقيداً من أن تلخص في عدة جمل أو فقرات. وبالطبع هذا السؤال نفسه عن الشكل العام لمجتمع السلطة يظل غير ممنطق وبلا إجابة محددة في حين أنه يتطلب إجابة واضحة دقيقة.

على سبيل المثال إذا ما تم التساؤل عن بنية السلطة الرسمية في ألمانيا أو الهند أو اليابان أو الولايات المتحدة نجد إجابة سواء قل أو كثر الوضوح فيها. حتى في النظم غير الديمقراطية أيضاً نجد الأمر أكثر وضوحا، في السعودية، والسودان وسوريا والصين إجابة التساؤل عن السلطة في يد من، ومن يتحكم فيها؟ واضحة بدرجة ما. في المجموعة الأولى من هذه الدول نجد السلطة في يد ملك أو أمير أو سلطان.

وفي مجموعة أخرى في يد زعيم ثوري، وفي ثالثة في يد حزب شيوعي، وفي رابعة في يد رئيس جمهورية لمدى الحياة، وفي خامسة السلطة في يد الجيش والقوات المسلحة، وقس على هذا إذا ما أخذنا مجموعة الدول الأولى الغربية بقدر من التساهل والتسامح لتحديد نمط السلطة فإن المجموعة الثانية الشرقية تحتاج إلى تساهل وتسامح أكبر وبالأخص الهند واليابان. لكن المشكلة في إيران في الحقيقة ليست غربية ولا شرقية، والواقع أن بنية السلطة في إيران لا تتشابه مع مثيلاتها في فرنسا، واليابان والهند من ناحية ولا مع السودان ومصر وزيمبابوي والديمقراطيات التي تؤيدها الولايات المتحدة في أذربيجان وقرغيزستان. إن بنية السلطة في إيران شرقية وغربية أيضاً.

فبداخلها درجات من سيادة القانون ومأسسة مستلزمات الديمقراطية وفي المقابل يلحظ بها كثير من مؤشرات النظم الراديكالية والثورية بالعالم الثالث، وفي الوقت نفسه وبدرجة أكثر من كل ما سبق يتمتع مجتمع بنية السلطة في إيران بسماته الخاصة أيضاً التي تستند عليها معايير تحليل بينة هرم السلطة السياسي. إن النظر من قرب إلى توزيع السلطة في إيران على مدى دورات رئاسة الجمهورية الثلاث الأخيرة التي امتدت على مدى السبعة عشر عاما الماضية يظهر قدرا من هذه التشابكات والتباينات.

طبقا للدستور الإيراني، لرئيس الجمهورية المكانة الثانية بالنظام من ناحية السلطة السياسية بعد مقام الزعامة، لكن أسلوب توزيع السلطة في عهد كل واحد من رؤساء الجمهورية أولئك كان على نحو يجعل المراقب يعتقد أن كلا منهم ينتمي إلى نظام سياسي مختلف عن الآخر، فهاشمي رفسنجاني يبدو أنه كان يتمتع بقدر أكبر من السلطة وأنه كان من الناحية العملية رئيسا للجمهورية بلا منازع لكنه لم يكن كذلك في الحقيقة.

فقد تقرر نوع من تقسيم السلطة غير المكتوب بين رئيس الجمهورية القوي ظاهريا من ناحية وبقية مراكز السلطة من ناحية وبقية مراكز السلطة من ناحية أخرى، وقد اعترفت به نطاقات السلطة كبيرة وصغيرة وكانت تحافظ عليه، لم يرد تقسيم السلطة لا في الدستور الإيراني ولا في قرارات مجلس الشورى الإسلامي.

ومن الطبيعي أن يكون لمثل هذا التقسيم للسلطة مشكلاته ومعضلاته الخاصة في مواضع كثيرة كان يضع هذا التقسيم النواحي الإدارية والقضايا التنفيذية لإيران على نحو يجعل نطاقات السلطة تدخل في نوع من المواجهة والتعارض فيما بينها أكثر مما يجعلها مترابطة متراصة إلى جوار بعضها ودائما ما كان رئيس الجمهورية هذا ينحاز إلى طرف ضد بقية الأطراف وترتب على ذلك أن توازن السلطة السياسية على مدى السنوات الثماني لرئاسة هاشمي رفسنجاني تغير لمصلحة الجماعة المعارضة له وبعبارة أخرى فإن الرد على تساؤل كيف كانت بنية السلطة في إيران؟ وبيد من كانت فيما بين عامي ٨٩، ٩٠ نجد أنها مختلفة تماما عما كانت عليه في عامي ٩٦، ٩٧.

كانت السنوات الثماني من حكم خاتمي لها سماتها الخاصة أيضا وإذا كان هاشمي رفسنجاني في سنواته الثماني قد تمتع بقدر من اعتلاء الموجة فإن سفينة سلطة خاتمي قد انغرست في الوحل منذ البداية.

وإذا اعتبرنا أن السلطة السياسية لهاشمي رفسنجاني كانت من ناحية القاعدة الاجتماعية منبعثة من البنى والمؤسسات التابعة للنظام فإن قاعدة خاتمي قد استمدت من المحبة والتأييد الشعبي وبالأخص بين أوساط سكان المدن المتعلمين والشباب والنساء والطلاب والمثقفين، وإذا كانت قاعدة السلطة السياسية لهاشمي رفسنجاني تنبع من المؤسسات الرسمية داخل النظام ففي المقابل تمتع خاتمي بدعم مدفعية قوية باسم صحافة الثاني من خرداد وذلك على مدى السنوات الثلاث الأولى من فترة رئاسته.

منذ مايو عام ٢٠٠٠ وما بعده، ورغم إيقاف عدد كبير من صحف الثاني من خرداد بقيت الصحافة المنتمية للإصلاحيين تؤيد وتدعم خاتمي، وقد زاد على تعقد بنية السلطة السياسية في مرحلة خاتمي دعم ذلك القطاع من البيروقراطية التي تكونت في عهد هاشمي رفسنجاني السياسيين والاجتماعيين والدبلوماسيين والتجاريين والصناعيين الذين كانوا مؤيدين لهاشمي رفسنجاني كانوا يساندون خاتمي أيضا.

وملخص الأمر أن التفاوت الأهم بين تركيب بنية السلطة بين الاثنين ويعود إلى أسلوب تعاملهما مع السلطة التشريعية، فلم يكن أي من المجالس الثلاثة التي تشكلت إبان رئاسة هاشمي رفسنجاني (الدورات الثالثة والرابعة والخامسة) على توافق معه وبالأخص المجلس الرابع (١٩٨١، ١٩٨٥) الذي كان يتمتع فيه تيار اليمين بالنفوذ الأعلى، لكن الأمر لم يكن كذلك فيما يتعلق بخاتمي حيث كان يتمتع بالدعم الكامل من المجلس السادس (١٩٩٩، ٢٠٠٣) . وفي المقابل كان مجلس صيانة الدستور يعوض دعم مجلس الشورى الإسلامي.

وفي النهاية نصل إلى رئيس الجمهورية الثالث محمود أحمدي نجاد، وإذا كانت القاعدة الاجتماعية للسلطة لدى كل من الرئيسين السابقين عليه تنبع من داخل النظام وقطاع من خارج النظام على الترتيب فإن قاعدة السلطة لدى "أحمدي نجاد" تنشأ بالأساس من داخل مؤسسات السلطة داخل النظام.

فقد وقف خلف رئيس الجمهورية طيف كبير من المحافظين بمؤسساتهم القوية الرسمية وغير الرسمية بالإضافة إلى مجموعة من الأصوليين أصحاب السلطة داخل المجلس وخارجه.

إن قاعدة السلطة الرسمية لأحمدي نجاد أقوى بكثير من قاعدة هاشمي رفسنجاني وخاتمي وهو أمر لاشك فيه حيث أن سلطة رئيسي الجمهورية السابقين في أفضل حالاتها كانت شراكة أو ائتلافاً مليئا بالنزاعات والقلاقل، لكن أحمدي نجاد تقف خلفه جميع السلطات الرسمية للنظام:

مجلس صيانة الدستور، أغلبية مجلس الشورى الإسلامي، السلطة القضائية، الإذاعة والتليفزيون، صحافة تيار اليمين، ورحانيت مبارز، أئمة الجمعة والجماعات، اتحاد مدرسي حوزة قم، وغيرها.

إنه غير مجبر أن يتحالف مع شخص ما أو مؤسسة ما لكي يقتسم معهم سلطاته وليس مجبرا مثل هاشمي وفسنجاني أن يلجأ إلى التخلي عن الكثير من سياساته وأهدافه أو أن يكون مثل خاتمي تقتصر رئاسته للجمهورية على أخذ ردود أفعال ضعيفة دون القيام بأفعال إستباقية، من حيث الظاهر تتراءى لنا سلطة أحمدي نجاد كسلطة موحدة قد وضعت بأكملها في يد المحافظين الأصوليين.

ربما يمكن الآن الإجابة على تساؤل المحاورين الأجانب بخصوص كيفية توزيع السلطة في إيران ولعلنا نتصور الآن إنه يمكن شرح وتوضيح بنية السلطة في إيران مثل بقية المجتمعات المتقدمة الأخرى من ناحية خريطة الدستور، لكن مازال السراج المرشد الذي باليد لتوضيح تلك البنية يعاني تعرج الطريق والتواءه، أولى علامات ذلك الالتواء والتعرج وأول نغمة نشاز خارجة عن النص هي ما حدث في تعيين وزراء أحمدي نجاد. فخاتمي الذي لم يكن له ثلث أو حتى ربع السلطة الرسمية لأحمدي نجاد كان يستطيع أن يحصل على ثقة المجلس – الذي كانت أغلبيته من معارضيه – في ترشيحاته لوزرائه حتى لعبد الله نوري وعطاء الله مهاجراني؟

لكن رئيس الجمهورية "القوي" كان في تناحر مع المجلس لمدة أشهر من أجل اختيار وزرائه وعلى رأسهم وزير النفط، ووصل الأمر إلى حد أن عددا من النواب الأصوليين قالوا إنه إذا لم يعرف رئيس جمهوريتهم المحبوب كيف يتعامل مع نواب المجلس فإنهم لن يمنحوا الثقة لعدد آخر من الوزراء المرشحين من قبله.

ومازالت حتى الآن حادثة تصلب أحمدي نجاد في المجلس دعما لوزرائه من الذكريات التي لم تمح، وكذلك وقوف الحكومة والمجلس في مواجهة بعضهم البعض في الأشهر الأولى من عام ٢٠٠٥ حول موضوع الموازنة وتراجع أحمدي نجاد بشكل منظم في مواجهة المجلس والمشكلة التالية كانت فيما يتعلق بقرار رئيس الجمهورية بالسماح للنساء للذهاب إلى مباريات كرة القدم.

ومن بين جميع الأحداث التي وقعت لأحمدي نجاد على مدى الأشهر التسعة الماضية كانت الأخيرة الأكثر معنى ودلالة.

فرئيس الجمهورية الذي حصل على ١٧ مليون صوت في الانتخابات وكان منافسه الأقرب يقل عنه بسبعة ملايين صوت، رئيس الجمهورية الملتزم الثوري الأصولي المنتمي إلى عصر الرئيس محمد رجائي، المقلد لرجال الدين والمحبوب من كثير من كبارهم المؤيدين للحكومة، قد أصدر قرارا من تصاريف القدر أجبر مؤيديه على الوقوف في مواجهته، الأمر الذي لم يحدث على الإطلاق لا في مرحلة خاتمي ولا في عهد هاشمي رفسنجاني.

إن الأمر لم يكن مثلما كان الحال في عهد هاشمي رفسنجاني أو خاتمي إزاء ضرورة تحديد أي الأطراف الذي ينبغي أن يلقى درعه ويخلي الميدان.

إن مجرد طالب في الصف الأول الابتدائي يستطيع أن يقول لأي مراسل أجنبي من هو الطرف الذي ينبغي أن يتراجع ويخلي الميدان.

الرصد
WWW.ALRASED.NET
العدد التاسع والثلاثون - رمضان ١٤٢٧ هـ

حكاية الصدر

وقفات مع تصريحات القرضاوي والعوا

لقاء مع مفتي صور وجبل عامل

حوار خطير مع مفتى جبل لبنان الشيخ الجوزو

www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية

العدد التاسع و الثلاثون – غرة رمضان ١٤٢٧ هـ

* فاتحة القول
* فرق ومذاهب
* سطور من الذاكرة
* دراسات
* كتاب الشهر
* قالوا
* جولة الصحافة

وقفة مع تصريحات الدكتور القرضاوي والعوا ٣
- الطريقة القادرية ٩
صلاح الدين يقتل السهرَوردي الزنديق ١٦
مواقف المفكرين والعلماء من الشيعة -٢٢- د. مصطفي السباعي ٢٠
أحمدي نجاد والثورة العالمية المقبلة ٣٠
..... ٣٥

* لبنان :
- حوار خطير مع مفتي جبل لبنان الشيخ الجوزو ٣٨
- هل يكون السنيورة آخر رئيس حكومة سني في لبنان؟ ٤٨
- مقابلة مع د. وجيه كوثراني ٤٩
- لقاء مع مفتي صور وجبل عامل السيد علي الأمين ٥٤
- قصيدة لمفتي صور وجبل عامل ٥٧
- فتياتُ الليل وحرب لبنان ٥٨

* العراق
- عجائب الزمن العراقي الأميركي ٦٢
- حكاية الصدر.. ..... ٦٦
- الاقتتال العراقي ودعوة الضاري للمصالحة ٧٢

* إيران
- إيران : أحجية النووي والأصلع .. وهدية خامنئي ٧٤
- التعددية في تنظيمات رجال الدين ٧٧

* متفرقات
- طبيب السادات يتحدث عن صفقة بيع الجولان لإسرائيل ٨١
- صالح يتحالف مع الحوثيين لضرب الإخوان! ٨٢

فاتحة القول

وقفة مع تصريحات الدكتور القرضاوي والعوا

لقيت تصريحات الشيخ القرضاوي حول التبشير الشيعي في مصر والدول العربية ردود فعل عجيبة، وخاصة من أنصار الشيخ وأصدقائه، وكانت ردود الفعل هذه مسيئة للقرضاوى في الحقيقة!

وحتى تكتمل الرؤية للموضوع دعونا نحاول رسم صورة شاملة لما حدث، فالشيخ القرضاوي معروف بمنهجه الذي يدعو للتعاون والوحدة بين السنة والشيعة، في مواجهة الإمبريالية و الصهيونية، على اعتبار أن إيران هي العدو الأول لأمريكا، وأن حزب الله هو طليعة المقاومة ضد إسرائيل، وهذا تكرر من الشيخ القرضاوي في كتبه وبرنامجه "الشريعة والحياة". وقد ألف الشيخ محمد مال الله – رحمه الله – كتابه "أيلتقي النقيضان: حوار مع فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي" وخصص للحديث حول رؤيته المتساهلة مع الشيعة.

وبقي الشيخ القرضاوى على رأيه في التعاون مع الشيعة، ولذلك أفتى بتأييد ونصرة "حزب الله" في الحرب الأخيرة. وخلال زيارة للشيخ القرضاوى لمصر ٢٠٠٦/٨ ألقى محاضرة بنقابة الصحفيين، وفي إجابته على بعض الأسئلة بين الشيخ بعض الحقائق عن النشاط الشيعي في مصر ومنها:

١- استغلال الطرق الصوفية لنشر التشيع .

٢- التحذير من تكرار نموذج العراق في مصر إذا نجح نشاط التشيع في مصر .

٣- أوضح أن حسن نصر شيعي متمسك بشيعيته .

وكانت مفاجئا للجميع – سواء الموافقين والمخالفين للقرضاوي –، هذه التصريحات النادرة، واختلفت التحليلات في دوافعها، من متهم للشيخ بالرضوخ لمطالب الأمن المصري، ومن قائل بأنها "زلة لسان" أو عدم توفيق في التعبير كموقف "الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين" وأمينه العام الدكتور محمد سليم العوا، ونحن لا نوافق كلا التحليلين بل نحسن الظن بالشيخ القرضاوي ونرى أنه مع دعوته للوحدة مع الشيعة لكنه يدرك حجم الخلاف العقدي بينهم وبين السنة، وهو يرى أن المصلحة السياسية للمسلمين هي في التعاون لصد عدوان اليهود، ولكن الشيعة الذين يصفقون لرؤية القرضاوي التوحيدية في المحافل الرسمية، هم الذين يخرقون على الأرض رؤية الشيخ القرضاوى في أفغانستان والعراق، ويعملون بدأب على تشييع أهل السنة في مصر وغيرها، كما أن متشيعة مصر دأبوا على سب القرضاوي في الصحافة المصرية لذكره بعض خلفاء بني أمية بخير!!

وبسبب ذلك يبدو أن الشيخ القرضاوى شعر بخيانة الشيعة له، كما شعر بأضرار موقفه المؤيد على طول الخط لحرب "حزب الله" على زيادة التشيع في مصر وغيرها، فوجد من الواجب التنبيه والتحذير، وهذا التأييد وصفه حسن صبرا الشيعي اللبناني بقوله: "ومن كان يستمع إلى فتاوى وتصريحات القرضاوي يظنه احد عناصر تجمع علماء جبل عامل التابع لحزب الله .. وكان الأمر جيداً من منطلق تجسيد الوحدة الإسلامية التي لم

يستطع تجمع علماء حزب الله تجسيده فأتاه المدد من الدوحة، حتى إن نصر الله نفسه امتدح القرضاوي مسجلاً له موقفاً متميزاً واصفاً إياه بأنه يحظى باحترام كبير في العالمين العربي والإسلامي" (مجلة الشراع) .

وقد نسب للقرضاوى أنه "اطلع على بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين قبل صدوره ووافق عليه بدون تحفظ" ونرى أن الشيخ القرضاوى تصرف هنا بدبلوماسية حيث أن تصريحاته نشرت ووصلت وفهمت ولن يتغير شيء من التوضيح! هذا هو رأينا في موقف القرضاوى الذي نأمل أن يكون هو الحقيقة.

لكن هذه التصريحات لم تعجب كثيرين، كما أن من تعودوا على سياسة مسك العصا من الوسط، يتعبون أنفسهم دوماً بمحاولة إرضاء المتناقضات، فانبرى "الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين" وأمينه العام الدكتور العوا لتوضيح الواضح! من تصريحات القرضاوى الذي يشغل منصب رئيس الإتحاد، فأصدر الإتحاد بياناً جاء فيه: "تلقت الأمانة العامة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عددا كبيراً من الأسئلة والاستفسارات من مختلف بلدان العالم، حول التصريحات " و"ولم يكن في كلام فضيلته أي اتهام للسادة الصوفية أو لفكرة التصوف نفسها على النحو الذي فهمه بعض من حضر اللقاء أو قرأ ما نشر عنه" و"وإذا كان لفظ التعصب قد جرى على لسان فضيلته في هذا السياق فإن حقيقة المقصود به هو التمسك بالمذهب وبالآراء التي يعبر عنها أو يتبناها علماء الشيعة الإمامية، وهو أمر محمود لا عيب فيه ولا مأخذ عليه، ولم يكن ذكر التعصب إلا سبق لسان مقصودا به معنى التمسك المحمود بالمبدأ جملة وتفصيلا" و "وما ذكره فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي عن رفضه لمحاولات بعض الشيعة التأثير على أفراد من أهل السنة لتحويلهم إلى المذهب الشيعي كان المقصود به تلك المحاولات الفردية" و"إن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي يضم العلماء من المذاهب جميعاً، ولرئيسه نواب ثلاثة من الشيعة والسنة والإباضية، يؤكد على موقفه الثابت من ضرورة وأد أي فتنة بين المسلمين في مهدها، ومن ضرورة التقريب بين أهل المذاهب الإسلامية وعلمائها وأتباعها، ومن ضرورة التعاون بين المسلمين كافة فيما اتفقوا عليه، وأن يعذر بعضهم بعضا فيما اختلفوا فيه".

وبعد هذا البيان ألقى الدكتور العوا محاضرة في نقابة الصحفيين، حول السنة والشيعة، قرر فيها النقاط التالية بحسب ما جاء في موقع "الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين":

١- إن أكثر أهل السنة لا يعرفون عن الشيعة سوي أنهم طائفة تغالي في التشيع مع أن الشيعة يعرفون عن السنة الكثير.

٢- أنه عندما ينسب إلى الناس أقوالا أو نحاسبهم على أراء فيجب أن نحاسبهم علي ما قالوه فقط، دون التطرق إلى النتائج المترتبة على أقواله، لأن القاعدة المسلمة أن "ناسب المنهج ليس بمنهج" أي أنني لست المسئول عن كلام قلته وفهمه الناس بأسلوب وشكل خاص بهم.

٣- أن الشيعة هو مذهب فقهي.

٤- وبالرغم من أن هناك مقولات تزعم أن الشيعة يؤمنون بتحريف القرآن ونسب إلى أحد كتب الشيعة ذلك إلا أنه يجب أن نعلم أن هذه المقولة حادثة كما أنها منكرة.

٥- منذ ١٠٧ أعوام تقريبا، كتب المحدث النوري الطبرسي كتابا بعنوان "فصل الخطاب في تحريف الكتاب" وجمع فيه روايات من كتب الشيعة، وأشار إلى أن تلك الروايات تدل علي تحريف القران. وقبل النوري لم يقل أحد بتحريف القران على الإطلاق.

٦- وقال أن هذا الكتاب قوبل بانتقادات شديدة من قبل الحوزة العلمية وضجرت بآرائه ولم يقبل الشيعة منذ ذلك الوقت بأن يقال أنه تم تحريف القران. وتم التشكيك في كتابه والإشارة إلي أن الروايات التي جمعها مجهولة وضعيفة الرواية وهو ما أكده الخوميني الذي اتهم رواياته بالضعف وأنها محشوة بالكثير من الحكايات الهزلية الضعيفة.

٧- قال إن الاتفاق بين السنة والشيعة يصل إلى نحو ٩٠% والاختلاف في ١٠% وذلك يعتبر نسبة بسيطة، خاصة وأنها في التفاصيل وليست في الأصول.

٨- نشأت فرقة سياسية أدت إلي توسيع الفجوة بين المسلمين والشيعة بسبب الأحداث السياسية بعد اندلاع الثورة الإيرانية.

أما أوجه الاختلاف بين السنة والشيعة فيوجزها الدكتور العوا في عدة أمور أهمها ما سمي بـ"عصمة الأئمة" وهو الاعتقاد الشائع لدى الشيعة الإمامية ونحن لا نقبل هذا الاعتقاد لأنه لا عصمة بعد رسول الله، ويؤكد الدكتور العوا أنه وبالرغم من هذا الاختلاف إلا أن مسألة الإمامة هي من الفروع، ولا ينبغي أن نقحمها في الأصول " أ هـ. من موقع "الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين".

ونحن لنا وقفات مع هذه الأفكار المتكررة لدى كثير من المتعاطفين والمؤيدين للشيعة، بحسن نية أو لمقاصد ومصالح شخصية، أو لجهلهم بحقيقة التشيع مع دخولهم في أول طريقه!

فأما أصحاب المكاسب والمغانم فلا فائدة ترجى من حوارهم ، فالذهب لا يحاجج بالحق!! ولكن الحوار هو مع أصحاب النوايا الحسنة، أو المتعلمين الذين – في المقابل – يجهلون مذهب الشيعة! وإن كانوا أتعبوا مخالفيهم في توضيح الواضحات.

وقبل الوقوف مع نقاط الدكتور العوا، نود لفت النظر لمنهجيته المرتكزة على النزعة العقلانية، فالعوا من رموز "اليسار الإسلامي" جعله الله من أهل اليمين ، ويمكن الرجوع لموقع "الكاشف" لمزيد من التفصيل حول آراء ومواقف الدكتور العوا.

والآن لنناقش النقاط السالفة الذكر:

١- نود سؤال الدكتور العوا ما الذي يجهله أهل السنة عن الشيعة؟ وخاصة اليوم في عصر ثورة المعلومات و"الأنفوميديا" – حتى يعرف الدكتور أننا نواكب العصر – فلقد شاهدنا مناظرات شيعة العصر على قناة المستقلة، ودخلنا مواقع مرجعيات الشيعة على شبكة المعلومات، ونتابع فضائح قنوات الشيعة الفضائية من "المنار" و"الأنوار" و"الكوثر" وغيرها . ولكن نود سؤال الدكتور العوا ماذا يعرف هو عن الشيعة؟؟؟؟

٢- قاعدة "لازم القول ليست بلازم" صحيحة، لكن موضعها ليس هنا، حيث رموز ومرجعيات الشيعة يقولون ما لا يحتمل فهماً متعدداً ، ومثال ذلك موقف الشيعة من النورى الطبرسي مؤلف كتاب "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب"، فمحسن الأمين،الذي يعد من كبار رموز الاعتدال لدى شيعة زماننا!! يقول عن الطبرسي: " كان عالما فاضلا محدثاً متبحراً في علمي الحديث والرجال عارفا بالسير والتاريخ منقباً فاحصاً زاهداً عابداً لم تفته صلاة الليل وكان وحيد عصره في الإحاطة والاطلاع على الأخبار والآثار والكتب"[(١)]. فهل هذا الكلام يمكن أن يفهم على وجه سوى المدح لمن يثبت تحريف القرآن يا دكتور؟؟؟

٣- أما أن الشيعة مذهب فقهي، فهذه نكتة سمجة لأن الخلاف الذي إذا أنكرت فيه رأي خصمك كفرت عنده ، لا يكون أبداً خلافاً مذهبياً فقهياً ، ذلك أن منكر الإمامة كافر عند الشيعة كما هو معلوم، ولذلك ناقض العوا نفسه حين ذكر نقاط الخلاف مع الشيعة فذكر مسائل عقدية وهي الإمامة والعصمة، وهذه ليست من الفقه في شيء!!

٤- (٥+٦): أما ادعاء أن القول بتحريف القرآن محدث عند الشيعة و منكر، فهذا للأسف يا دكتور غير صحيح، ولكنك تكتب ما تتمنى أن يكون ، أو أنك تخدع المسلمين ونعيذك بالله من ذلك، فالقول بالتحريف موجود منذ القرن الرابع الهجري، فقد جاء في تفسير "القمي" في أكثر من موضع، منها على سبيل المثال قوله فض الله فاه: "أما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله : (كنتم خير أمة أخرجت للناس ...)، فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: (خير أمة) يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام؟ فقال له: وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت (كنتم خير أئمة أخرجت للناس) .." [تفسير القمي (١/٣٦)، طبعة دار السرور]. فهل هذا يا دكتور يفهم على وجه ينزه القرآن؟؟ علماً أن تفسير "القمي" عند الشيعة معظم وهو مشهور ومتداول حتى على شبكة

---

(١) "أعيان الشيعة" (٦ / ١٤٣).

الإنترنت. أما أن الشيعة تنكر هذا القول فهذا غير صحيح، ذلك أن الشيعة لا تكفر من يقول بتحريف القرآن! ومن هؤلاء النوري الطبرسي الذي ذكره العوا فإن أحدا من الشيعة لم يكفره! بل إن الطبرسي هو مؤلف "مستدرك الوسائل" أحد الكتب الثمانية المعتمدة عند الشيعة!! وهذا الخوئي وهو من كبار مراجع العصر الحديث يقول: "إلا أن كثرة الروايات (يقصد روايات تحريف القرآن) تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين" [تفسير البيان (ص٢٢٥)]. أما الخميني فيقول: "لقد كان سهلاً عليهم (يقصد الصحابة) أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن و يتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف ويسدلوا الستار على القرآن ويغيبوه عن أعين العالمين. إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى إنما تثبت على الصحابة" [كتاب الخميني "كشف الأسرار" (ص١١٤) نقلاً عن أبى الحسن الندوي في كتابه "صورتان متضادتان"]. فهل لا يزال الدكتور العوا على رأيه ؟؟

٧- أما أن الخلاف بين السنة والشيعة لا يتعدى الـ ١٠%، فهذه خرافة، فالخلاف يبدأ من أركان الإيمان التي تدخل فيها الإمامة عند الشيعة، ويمر بأركان الإيمان نفسها ، ومن بعدها بأركان الإسلام، فأوقات الصلاة ثلاثة بدلا من خمسة! وتعليق صلاة الجمعة! وصيغة الأذان وصفة الوضوء وهكذا سائر الأركان، وقد فصلها الدكتور علي السالوس في موسوعته "مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع"، وهذا سوى ما ابتدعته الشيعة من الشركيات الوثنية كالسجود للقبور والدخول لها زحفاً!! أو الإباحية المزدكية باسم "المتعة"، فإذا كان هذا كله لا يبلغ ١٠% فالدكتور بحاجة لدراسة الرياضيات من جديد.

٨- أما أن الفجوة اليوم بين السنة والشيعة بسبب الموقف السياسي من ثورة الخمينى والأنظمة العربية هي المسئولة عن هذه الفجوة، فهذا جزء من الحقيقة، فالحقيقة الكاملة هي أن عداء ثورة الخميني للدول العربية ومحاولة تصدير الثورة بالعنف والإرهاب، هما سبب هذا الموقف والفجوة على مستوى الأنظمة، وغلو وتطرف ثورة الخميني الشيعية التي تبنت كل الموروث الشيعي هي سبب الفجوة على المستوى الشعبي، يا دكتور.

وبعد هذه الوقفات السريعة مع نقاط الدكتور العوا ، نرجو أن يغير الدكتور موقفه هذا، ويبدأ رحلة حقيقية للتعرف على المذهب الشيعي .

وكلام الدكتور العوا عن أن سب الصحابة ، بدأ بالانحسار ما هو إلا تأثر بالتقية الشيعية، التي تخدع المسلمين، وإلا فأين الفتاوى الحاسمة التي تكفر من يكفر الصحابة، وأين تقديم الدليل العملي من الشيعة على حب الصحابة بإطلاق أسماء الخلفاء وأمهات المؤمنين على أولادهم و مؤسساتهم ومنشآتهم، فضلاً عن بث برامج إذاعية وتلفزيونية عنهم في وسائل الشيعة الإعلامية؟؟

كما ننبه هنا إلى أن الدكتور العوا لم يستطع إنكار الحقائق التي ذكرها الشيخ القرضاوي، عن انتشار التشيع في مصر فقال العوا: "وألا تتخذ الدعوة إلى التشيع المذهبي سلماً للتشيع السياسي، وحذر من" خطورة

الأموال التي توجه إلى التشيع" والسبب في ذلك هو أن خمس مال كل شيعي يذهب على سبيل الزكاة لمؤسسات تسعى إلى نشر الدعوة إلى المذهب الشيعي".

وذلك أن حركة التشيع في مصر قديمة قبل ثورة الخميني بعقود ، وقد بين هذا مرتضى الرضوي في كتابه "مع رجال الفكر في القاهرة" والذي دون فيه تجربته في نشر التشيع في مصر والتي بدأت سنة ١٩٥٧ م، وذلك باللقاءات مع المفكرين والعلماء وطباعة الكتب، وقد سافر لمصر أكثر من ثلاثين مرة، وطبع فيها (٢٦) كتاباً للدعوة إلى التشيع.

وقد أثمرت هذه الجهود المنظمة والمدعومة من المرجعيات وإيران، لا الفردية يا دكتور عن عزم الشيعة تأسيس حزب شيعي في مصر باسم "الغدير"، ويمكن مراجعة دراسة "الشيعة في مصر" المنشورة في العدد السادس من الراصد لمعرفة لمزيد.

وأخيرا ندعو: "اللهم ألهم الدكتور العوا صوابه ووفقه للخير".

الطرق الصوفية

أولاً: الطريقة القادرية:

نسبتها:

مؤسس الطريقة القادرية هو عبد القادر بن موسى، المعروف بالشيخ عبد القادر الجيلاني أو الجيلي. ولد سنة (٤٧١هـ – ١٠٧٧م) بجيلان، وهي منطقة في بلاد فارس. ويعتبر الصوفيون أن الجيلاني هو أول من نادى بالطرق الصوفية وأسسها[١]. وللجيلاني عدة قصائد في الخمر، منها قصيدة عنوانها "سقاني حبيبي"، يقول فيها:

سقاني حبيبي من شراب ذوي المجد فأسكرني حقاً فغبت عن وَجدي

حضرت مع الأقطاب في حضرة اللقا فغبت به عنهم وشاهدته وحدي

فما شرب العشاق إلاّ بقيتي وفضلة كاساتي بها شربوا بعدي

ولو شربوا ما قد شربت وعاينوا من الحضرة العلياء صافي موردي

لأمسوا سكارى قبل أن يقربوا المدام وأمسوا حيارى من مصادمة الوِرد[٢]

وفي سنة ٤٨٨هـ (١٠٩٥م)، ارتحل إلى بغداد، ودرس مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ثم سلك طريق التصوف على يد حمّاد الدّباس[٣].

بعد ذلك، قضى الجيلاني (٢٥) عاماً يسيح في صحاري العراق، كان يأوي خلالها إلى الخرائب معتزلاً الناس، ملازماً لأنواع الرياضات والمجاهدات الصوفية، وقد قال هو عن تلك الرحلة: "قاسيت في بدايتي الأهوال، وكنت أقتات بقمامة البقل من شاطئ النهر، وكانت على رأسي خريقة، وعلى ظهري جبة صوف، وربما حملني الناس إلى البيمارستان (المستشفى)، وقد تكرر ذلك، وكانت تطرقني الأحوال ليلاً وأنا في الصحراء، فأملأ البر

---

(١) "الموسوعة الصوفية" (١/١٣٧).

(٢) المصدر السابق (٢/١٣٦.١٣٧).

(٣) شيخ صوفية بغداد في زمانه، توفي سنة (٥٢٥ هـ). قال عنه سبط ابن الجوزي: "كان يدعي المعرفة والمكاشفة وعلوم الباطن، وكان عارياً عن علوم الشرع،... كان ابن عقيل ينفر الناس عنه"، وقال عنه الذهبي: "كان قليل العلم، أميّاً".

صراخاً"[١]. ثم عاد عبد القادر إلى بغداد ، واشتغل بالتدريس والوعظ ونشر التصوف، حتى توفي سنة (٥٦١ هـ)، ودفن في المدرسة التي أسسها في بغداد، وله مؤلفات أهمها:

١- الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل.

٢- الفتح الرباني.

٣- فتوح الغيب.

٤- الفيوضات الربانية.

٥- جلاء الخاطر في الباطن والظاهر[٢] .

وبعد وفاة عبد القادر، خلفه على الطريقة ابنه عبد الوهاب (٥٢٢ - ٥٩٣هـ)، ثم بعد وفاته، رأس الطريقة أخوه أبو بكر عبد الرزاق (٥٢٨ . ٦٠٣هـ)، الذي يروي عنه الصوفية أنه ظل ثلاثين سنة لا يرفع رأسه إلى السماء، حياءً من الله[٣]. ويعتقد المتصوفة أن انتشار الطريقة القادرية في مصر يعود إلى أحد أبناء عبد القادر الجيلاني، وهو عيسى بن عبد القادر، صاحب كتاب "جواهر الأسرار ولطائف الأنوار" ويقولون إن عيسى "استحضر الرّمان لامرأة تعالج به، وكان أبوه الإمام قد وصفه لها في غير موسمه، عندئذ قال له أبوه إن بغداد لن تسعهما معاً، وأمره بنزول مصر"[٤]، وبسبب ذلك فإن العامة تسمي عيسى الجيلاني "أبا رمانة".

أهم عقائدها:

١- يؤمن أتباع الطريقة القادرية بعقيدة وحدة الوجود[٥] التي تدين بها الصوفية، وقد ورد ذلك في ثنايا بعض مؤلفات شيخها الجيلاني، منها قوله: "الحمد لله الذي وُجد في كل شيء، وحضر عند كل شيء"[٦] وقوله: "ومعنى الوصول إلى الله عز وجل خروجك عن الخلق، فإذا وصلت إلى الحق عز وجل - على ما بيّنا - فكن آمناً أبداً من سواه عز وجل، فلا ترى لغيره وجوداً البتة"[٧].

---

(١) "الطرق الصوفية" للزوبي (ص١١١)، نقلاً عن "السيرة المرضية" ليوسف خطار.

(٢) "عقيدة الصوفية" للقصير (١٨٦- ١٨٧) و"الموسوعة الصوفية" (١٣٦/١).

(٣) "الموسوعة الصوفية" (١٣٩/١).

(٤) المصدر السابق (١٤٠/١).

(٥) من كبرى عقائد الصوفية وتعني أن الله تعالى، والعالم شيء واحد.

(٦) "عقيدة الصوفية" للقصير (ص١٨٧)، نقلاً عن "الفيوضات الربانية).

(٧) المصدر السابق (ص١٨٨)، نقلاً عن "فتوح الغيب" لعبد القادر الجيلاني.

٢ـ الاعتقاد بأنه بإمكان الصوفي رؤية الله في الدنيا، وذلك برفع حُجُب الكائنات عن قلبه. يقول عبد القادر: "المؤمن العارف له عينان ظاهرتان، وعينان باطنتان، فيرى بالعينين الظاهرتين ما خلق الله عز وجل في الأرض، ويرى بالعينين الباطنتين ما خلق الله عز وجل في السماوات، ثم يرفع الحجب عن قلبه فيراه، فيصير مقرّباً"(١).

٣ـ ذم الآخرة وطلاّبها، بزعم أن مقصود الصوفية هو الوصول إلى الامتزاج بالوجود الإلهي، إذ يقول الجيلاني: "شجاعة الخواص (أي الصوفية) في الزهد في الدنيا والآخرة"(٢). ويقول أيضا "اخلع نعليك: دنياك وآخرتك، وتجرد عن الأكوان، وافن عن الكل، وتطيب بالتوحيد"(٣).

أذكارهم وعباداتهم:

يتمثل الذكر الأساسي في القادرية بـ (لا إله إلاّ الله)، حيث يجلس الذاكرون على الركبة مثل الصلاة، ويتوجهون نحو القبلة، يغلقون أعينهم خلال الذكر(٤).

وقد خصصت القادرية بعض أيام الأسبوع ولياليه بصلوات محددة، وقد أورد الجيلاني في كتابه "الغنية" عدداً من الأحاديث الموضوعة التي تؤيد ذلك منها: "من صلّى يوم الأحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب، و(آمن الرسول) مرّة، كتب الله له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنات، وأعطاه ثواب نبي، وكتب له حجة وعمرة، وكتب له بكل ركعة ألف صلاة، ثم أعطاه الله تعالى في الجنة بكل حرف مدينة من مسك أذخر"(٥)

من كراماتهم المزعومة:

نسب أتباع القادرية لشيوخهم، وعلى الأخص للجيلاني، عدداً لا يحصى من الكرامات، كما هي عادة جميع طرق الصوفية: منها، قولهم أنه صلّى الصبح أربعين سنة بوضوء العشاء، وأنه كان يسير في الهواء، وعلى رؤوس الناس، ويخاطب الجن ويهديهم، وأنه صام رمضان وهو في المهد فلم يرتضع من الفجر إلى الغروب طوال الشهر، وأن الناس صاموا لصومه وأفطروا في عيد الفطر لفطره(٦).

وروى الصوفية أن عمة الشيخ عبد القادر كانت من كبار الأولياء، وادّعوا أن بلاده جيلان أجدبت مرّة، واستسقى أهلها فلم يسقوا "فأتى المشايخ إلى دار الشيخة أم محمد عمة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، وسألوها

---

(١) "عقيدة الصوفية" للقصير (ص١٨٩)، نقلاً عن "الفتح الرباني" لعبد القادر الجيلاني.

(٢) المصدر السابق (ص١٨٩)، نقلاً عن "فتوح الغيب" لعبد القادر الجيلاني.

(٣) المصدر السابق (ص ١٨٩)، نقلاً "فتوح الغيب" لعبد القادر الجيلاني.

(٤) "الطرق الصوفية" للزوبي (ص١١٣).

(٥) "الطرق الصوفية في مصر" للنجار (ص١٤٦) نقلاً عن "الغنية".

(٦) "التصوف والتطرف" للرجا (ص٢١١).

الاستسقاء فقامت إلى رحبة بيتها وكنست الأرض وقالت: يا ربَّ! أنا كنست فرشّ أنت ... فلم يلبثوا أن أمطرت السماء كأفواه القرب، ورجعوا إلى بيوتهم يخوضون في الماء"[١].

وقالوا بأن أمه حملت به وهي بنت ستين سنة، كما نسبوا إليه القول بأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في أحد أيام شهر شوال سنة (٥٢١هـ)، وتفل في فمه سبعاً ليصبح فصيحاً، وينهض بالدعوة إلى الله، وعند ذاك حضر مجلسه خلق كثير، ثم رأى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قائماً بإزائه في المجلس، وشدّ من أزره، وتفل في فمه ستاً، ولم يكملها سبعاً تأدباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم...[٢].

كيفية الانتساب للطريقة:

١ـ اللقاء الأول بين المنتسب ، وبين الشيخ، ويتضمن (العهد والاستغفار، والتوبة، والطاعة، والذكر). وقبل البدء، يصلي المنتسب أو المريد ركعتين نفلاً، ويقرأ الفاتحة للنبي صلى الله عليه وسلم ولإخوانه المرسلين والنبيين. وبعد الصلاة وقراءة الفاتحة يجلس المريد بين يدي الشيخ، ملصقاً ركبته اليمنى بيد الشيخ اليمنى، الذي يلقنه الاستغفار، وصيغته:

"استغفر الله العظيم الذي لا إله إلاّ هو الحي القيوم وأتوب إليه، وأشهد الله وملائكته ورسله وأنبياءه بأني تائب لله منيب إليه، وأن الطاعة تجمعنا، وأن المعصية تفرقنا، وأن العهد عهد رسوله، وأن اليد يد شيخنا وأستاذنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني قدس سره، وعلى ذلك أحل الحلال، وأحرم الحرام، وألازم الذكر والطاعة بقدر الاستطاعة، ورضيت بحضرة شيخنا المشار إليه شيخا لي وطريقته لي، والله على ما أقول وكيل". ثم يقرأ الشيخ أية المبايعة (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله)[٣].

٢ـ يطلب الشيخ من مريده الالتزام ببعض الأخلاق كتحمل الأذى وترك الحقد ... فإذا قبلها ينتقل إلى مرحلة المبايعة والقبول، حيث يقول الشيخ: "وأنا قبلتك ولداً وبايعتك على هذا المنوال"[٤].

٣ـ تنتهي المراسم بالمبايعة فتنفصل الأيدي المتشابكة، وتبتعد الركب المتلاصقة، ثم تأتي مرحلة الدعاء مختومة بشرب الكأس. والكأس هو إناء يتناوله الشيخ محتوياً على ماء، وقد يكون ممزوجاً بسكر، وقد يقرأ الشيخ على الكأس قوله تعالى: **{سَلامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}**[٥]، وقوله تعالى: **{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ**

---

(١) "دراسات في التصوف" للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص٢٥٠)، نقلاً عن "بهجة الأسرار".

(٢) المصدر السابق (ص٢٥١)، نقلاً عن "بهجة الأسرار" وغيره.

(٣) سورة الفتح، آية (١٠).

(٤) "الطرق الصوفية في مصر" للنجار (ص٢٤٠).

(١) سورة يس، الآية (٥٨).

لِّلْمُؤْمِنِينَ}[١]، ثم يتلو ذلك قراءة الفاتحة والإخلاص ثلاث مرات، ويتناول مريده الكأس ليشربه. وبهذه الطقوس تنتهي المرحلة الأولى من الانخراط في الطريقة، فيصبح المريد في عداد المريدين، ويلزم شيخه الذي أخذ عنه العهد، ويكون طالباً مرتبطاً بالشيخ[٢].

٤. وإذا تعمق المريد في الطريقة، فإنه ينتقل إلى مرحلة أعلى، وهي أن يستغني عن شيخه بالوصول إلى الله عز وجل، فيتولاه الله تعالى بعد ذلك بتربيته وتهذيبه، فيستغني عن غيره. وعند تحقق الانفصال بين الشيخ والمريد، يمنح المريد إجازة المشيخة، وتكون خطبة تشهد له بلوغ مراده، فيكون شيخاً في عداد الشيوخ[٣].

علاقتهم بالرفاعية:

ذهب أتباع القادرية إلى أن شيخهم عبد القادر الجيلاني كان شيخاً لأبي العباس الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية، والرفاعي تابعاً، ويذهب الرفاعية إلى عكس ذلك، إذ يقولون أن الجيلاني هو الذي كان تابعاً للرفاعي، "ثم يختلق كل واحد من هذه الطوائف روايات وحكايات مزوّرة مكذوبة لترجيح مرشدهم وتفضيل سيدهم على الآخر"[٤] .

انتشارها:

تنتشر القادرية في العراق ومصر وتركيا واليمن والصومال الهند والمغرب وغرب السودان وبعض بلدان أفريقيا، وتفرعت منها طرق صغيرة، منها: اليافعية، والنابلسية، والرومية، والعروسية[٥]، ومنها كذلك: الصمادية، والرومية، والعزيزية، والهندية، والمقدسية[٦].

ومنها أيضاً: الأشرفية في تركيا، نسبة لمؤسسها عبد الله الأشرفي الرومي، وتسمى أيضاً: الواحدية[٧].

ومنها في السودان: الطريقة البكائية، ولها فرعان: الفضيلة، والآل سيدية. والطريقة العركية، وتتركز في مدينتي أبو حراز وطيبة الشيخ عبد الباقي في ولاية الجزيرة، وشيخها الحالي هو أحمد عبد الباقي، وقد خلف والده على مشيخة الطريقة سنة ١٩٩٢م. وتنسب هذه الطريقة إلى الشيخ عبد الله العركي، المتوفى سنة ١٠١٩هـ

---

(٢) سورة الإسراء، الآية (٨٢).

(٣) "الطرق الصوفية" للنجار (ص٢٤٢).

(٤) المصدر السابق (ص٢٤٢).

(٥) "دراسات في التصوف" للشيخ ظهير (ص٢٦٠).

(٦) "الطرق الصوفية" للسهلي (ص٨٥).

(٧) "التصوف والتطرف" للرجا (ص٢١١).

(٨) "الموسوعة الصوفية" (ص٣٦٤).

(١٦١١م). وفيما يتعلق بالطريقة القادرية عموماً، فيعتقد أن الذي أدخلها إلى السودان، تاج الدين البهاري، في القرن العاشر الهجري*.

ومنها : البودشيشية، في المغرب، وشيخها الحالي حمزة بن العباس*.

ومنها: اليافعية، والمشارعية، والعرابية في اليمن والصومال.

ومنها: البناوة، والكرزمر في الهند.

ومنها: الخلوصية، والهندية، والنابلسية، والرومية، والوصلنية في تركيا.

الكسنزانية، في العراق، وخاصة في مدينة كركوك، وشيخها الحالي هو محمد الكسنزاني، المولود سنة ١٣٥٨هـ (١٩٣٨م)، وتنسب الطريقة إلى عبد الكريم الشاه الكسنزان المولود سنة ١٢٤٠هـ في شمال العراق، وقد انتسب إليها عدد من المسؤولين العراقيين السابقين.

كما أنها تعد أصلاً لكثير من الطرق التي نشأت بعدها، كالعدوية(١)، والمدينيّة، والسهروردية، والأكبرية، والمولوية، والرفاعية، والخلوتية(٢).

ومن فروعها في مصر:

١. الفارضية: وتستمد اسمها من أحد مشايخهم المتأخرين، وهو محمد الفارضي، المتوفى سنة ١٢٨٥هـ . ومقر هذه الطريقة جامع السادة القادرية بالقرافة الصغرى بالقاهرة، وشيخها الحالي: مسعود عبد السلام حجازي.

٢ـ القاسمية: وهي الأخرى اشتقت اسمها من أحد شيوخها المتأخرين، وهو قاسم بن حمد الكبير. ومن أقطاب هذه الطريقة الشيخ أحمد بن عبد الحي الأشهب، صاحب بعض المؤلفات مثل : "هداية المريد"، و"هداية السالكين"، و"النصيحة المرضية". والكتاب الأخير في العقيدة والأوراد القادرية. وشيخ الطريقة الحالي في مصر: حسين أحمد علي القادري.

٣ـ الشرعية: واشتق اسمها من استخدام شيخها عبد المنعم القادري، للفظة "الشرعية" في بعض مؤلفاته، مثل: "الركائز الإيمانية في أصول مجلس ذكر طريقة السادة القادرية الشرعية".

---

* للمزيد انظر المواقع الخاصة لهذه الطرق على شبكة الانترنت.

(١) الطريقة التي أسسها عدي بن مسافر، لتتطور فيما بعد إلى الديانة اليزيدية.

(٢) "عقيدة الصوفية" للقصير (ص١٩١).

٤. النيازية: واشتقت اسمها من الشيخ عبد الرحمن نيازي، المتوفى سنة ١٣١١هـ، والذي قدم من تركيا إلى مصر واستوطن بها، وأقام في مدينة الإسكندرية، وهي الآن مقر هذه الطريقة[١].

سطور من الذاكرة

صلاح الدين يقتل السهرَوردي "الزنديق"

(١) "الموسوعة الصوفية" (ص١٣٩- ١٤٠)، و"مجلة التصوف الإسلامي" العدد (٣٠٤ ص٤٨).

لصلاح الدين الأيوبي – رحمه الله – الكثير من الأعمال والفضائل منها ما هو عسكري، ومنها ما هو ديني وثقافي، وغير ذلك. وإذا كانت شخصية صلاح الدين انطبعت في ذهن الناس بمظهر العسكري والمجاهد، الذي يقارع الصليبيين، ويفتح البلدان وخاصة بيت المقدس، ويدافع عن بلاد المسلمين، فإن جوانب أخرى في شخصية صلاح الدين جديرة بالدراسة والتأمل.

إحدى تلك الجوانب تتمثل باهتمامه بنشر مذهب أهل السنة، وإقامة المدارس والأوقاف لذلك، خاصة في مصر، التي عانت أكثر من قرنين من الزمان من حكم الدولة العبيدية الفاطمية، وهي دولة شيعية إسماعيلية. ومع حرص صلاح الدين على مذهب أهل السنة، ومحاربة ضلالات العبيديين، اهتم بمحاربة الأفكار المنحرفة المنضوية تحت لواء أهل السنة، كما تمثل ذلك في مصادقته على حكم الإعدام بحق أحد الزنادقة المتصوفة، المعروف "بالسهروردي المقتول" (سنة ٥٨٧هـ).

والسهروردي هو أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك، المعروف بشهاب الدين السهروردي. ولد سنة (٥٤٩هـ – ١١٥٥م)، في سهرورَد، من بلاد فارس. وقد درس العلوم بأذربيجان ثم قدم إلى أصبهان، حيث كانت فلسفة ابن سينا منتشرة، ثم انتقل إلى تركيا، ومنها إلى سوريا، حيث بقي بها إلى أن أعدم سنة (٥٨٧هـ – ١١٩٠م)[١]. وشهاب الدين السهروردي هو أحد أعلام الصوفية عبر تاريخها، كما أنه من أبرز الفلاسفة الذين أدخلوا على المسلمين العقائد المنحرفة المستمدة من اليونان والمجوس. كما يعتبر السهروردي أحد أبرز أعلام التصوف الفلسفي، وهو الاتجاه الذي بدأ منذ القرن السادس الهجري، ويمزج النظر العقلي الفلسفي بالذوق العملي الصوفي[٢].

وقبل الحديث عن أفكار السهروردي التي حوكم بسببها وأعدم، نعرض شيئاً من صفاته، كما رواها المؤرخ ابن تغري بردي، إذ يقول: "وكان السهروردي رديء الهيئة، زري الخلقة، دنس الثياب، وسخ البدن، لا يغسل له ثوباً ولا جسماً، ولا يقص ظفراً ولا شعراً، فكان القمل يتناثر على وجهه، وكان من رآه يهرب منه لسوء منظره وقبح زيّه"[٣].

وحال السهروردي هذا ليس بسبب الفقر أو الظلم، بل هو بسبب عقيدته الصوفية التي تحارب الطهارة والنظافة، وتصادق القاذورات والأوساخ لأنها بزعمهم تكسر النفس فتوصلها إلى الله!

---

(١) "التصوف والتطرف" (ص١٣٠).

(٢) "التصوف الإسلامي" لعزمي طه (ص١١٩).

(٣) النجوم الزاهرة ٦/١١٤.

عقائده وأفكاره:

تأثر السهروردي بفلاسفة اليونان، وخاصة أفلاطون، ثم بالعقائد الفارسية القديمة، وفلسفة زرادشت، وقد مزج هذا كله بالدين الإسلامي وآراء الصوفية المسلمين(١).

وبالتأثر بما كتبه اليونان القدماء، نقل السهروردي إلى المسلمين مذهب "الإشراق"؛ الذي هو فرع من فروع الفلسفة اليونانية، ويقوم في جملته على القول: بأن مصدر الكون هو النور. فهو يعبر عن الله سبحانه وتعالى بالنور الأعلى، ويصف العوالم بأنها أنوار مستمدة من النور الأول. والمعرفة الإنسانية في مفهوم الإشراقيين "إلهام" من العالم الأعلى، يصل بواسطة عقول الأفلاك، وهو ما يسمى بالكشف أو الإشراق، أي ظهور الأنوار العقلية بعد تجردها(٢).

وبهذه الفكرة، حاول السهروردي تفسير الوجود ونشأة الكون والإنسان، كما أنه حاول إبراز الفلسفة الزرادشتية القديمة من خلال فلسفته النورانية، والتعويل على فكرة النور وإشراق الأنوار لتبديد ظلمة الأجسام والمادة(٣). والزرادشتية التي كانت سائدة في إيران قبل الإسلام تقول بوجود إلهين: إله الخير، وهو إله النور والسماء، وأن غيره من الآلهة ليست إلاّ مظاهر له، وصفات من صفاته. وعندهم إله آخر، (إله الشر)، وهو إله الظلمة، لكنه ليس بمستوى إله الخير(٤).

كما كانت كتابات السهروردي(٥) تدل على اعتقاده بوحدة الوجود(٦) الفاسدة، إذ كان يشير إلى أن حصوله على حكمة الإشراق لم يحصل له بالفكر، إنما كان حصوله بأمر آخر هو: الاتصال بنور الأنوار، الله وإشراق المعرفة منه على نفسه (٧).

"ويرى السهروردي أن الإنسان يستطيع الوصول إلى الغاية القصوى التي ينشدها الصوفية بعامة، وهي الوصول إلى ما أسماه عالم القدس، أي الحضرة الإلهية، عن طريق الرياضة الروحية ومجاهدة النفس، وأنها عند

---

(١) "التصوف الإسلامي" (ص١٢٠).

(٢) "الموسوعة الميسرة" (ص٩٦٨).

(٣) "التصوف الإسلامي" (ص١٢٠).

(٤) "موسوعة الأديان" (ص٢٨٠).

(٥) ترك السهروردي عدداً من الكتب أهمها: "حكمة الإشراق"، و"التلويحات"، و"هياكل النور".

(٦) عقيدة صوفية تعني أن الله تعالى، والعالم شيء واحد.

(٧) "التصوف الإسلامي" (ص١٢٠-١٢١).

وصولها إلى هذا المقام الأخير السامي، تتلقى من نور الأنوار "الله" المعارف الشتى. وقد ذكر السهروردي أنه وصل إلى هذه المرحلة عندما فارق جسده، واتصل بالملكوت الأعلى"[١].

وإضافة إلى عقيدته المنحرفة في الله تعالى، وفي الخلق والوجود، فقد كان للسهروردي انحرافات أخرى فيما يتعلق بالنبوة، إذ يشير شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – إلى أن طوائف من أهل الفرق انحرفت في موضوع "الإلهية"، مثل الإسماعيلية والنصيرية والاثنى عشرية، فنسبوا لأنفسهم أو لشيوخهم "الإلهية". كما أشار – رحمه الله – إلى مبتدعة انتحلوا دعوى ما هو فوق النبوة، أو وجود نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، كالسهروردي المقتول في الزندقة، وابن سبعين[٢].

كما ذكر الإمام ابن تيمية في كتابه "درء تعارض العقل والنقل" (٢٢/٥): "أن الفلاسفة القدماء ومن جاء بعدهم، كانوا يدعون النبوة والرسالة، أو يريد الواحد منهم أن يفصح بذلك لولا السيف، كما فعل السهروردي المقتول، فإنه كان يقول: لا أموت حتى يقال لي: قم فأنذر".

ويلخص ابن تيمية عقيدة وأفكار السهروردي بقوله: "وأما القدماء – أرسطو وأمثاله – فليس لهم في النبوة كلام محصّل. والواحد من هؤلاء يطلب أن يصير نبيّاً، كما كان السهروردي المقتول يطلب أن يصير نبيّاً، وكان قد جمع بين النظر والتألّه، وسلك نحواً من مسلك الباطنية، وجمع بين فلسفة الفرس واليونان، وعظّم أمر الأنوار، وقرّب دين المجوس الأول، وهي نسخة الباطنية الإسماعيلية، وكان له يد في السحر والسيمياء، فقتله المسلمون على الزندقة بحلب في زمن صلاح الدين"[٣].

محاكمته

أثارت انحرافات السهروردي العلماء والناس، وخاصة فقهاء حلب، التي انتقل إليها السهروردي بعد أن تنقل في بلاد فارس وتركيا، وساء الأمر بانتشار أفكار السهروردي، ومال إليه ملك حلب، الظاهر ابن صلاح الدين الأيوبي "فاستمال بذلك خلقاً كثيراً وتبعوه، وله تصانيف في هذه العلوم "المنطق والسيمياء..."، واجتمع بالملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب، فأعجب الظاهر كلامه، ومال إليه"[٤].

يقول المؤرخ ابن تغري بردي: "فكتب أهل حلب إلى السلطان صلاح الدين: أدرك ولدك وإلاّ تتلف عقيدته. فكتب إليه أبوه صلاح الدين بإبعاده، فلم يبعده، فكتب بمناظرته. فناظره العلماء، فظهر عليهم بعبارته،

---

(١) "التصوف الإسلامي" (ص١٢١).

(٢) "منهاج السنة" لابن تيمية (٣٣٤/٥).

(٣) المصدر السابق (٢٤/٨– ٢٥).

(٤) "النجوم الزاهرة" (١١٤/٦).

فقالوا إنك قلت في بعض تصانيفك إن الله قادر على أن يخلق نبيّا وهذا مستحيل. فقال: ما وجه استحالته؟ فإن الله القادر هو الذي لا يمتنع عليه شيء. فتعصبوا عليه فحبسه الظاهر، وجرت بسببه خطوب وشناعات"[١].

وبالرغم من أن الباحث الدكتور عزمي طه، هو من المؤيدين للتصوف، إلاّ أنه يقر بخطورة أفكار السهروردي، وانحرافها، إذ يقول: "والحق أن هناك الكثير من الآراء التي أوردها السهروردي في كتبه المختلفة، بجانب صعوبة فهمها وغموضها، تنطوي على آراء مخالفة للعقيدة الإسلامية، وتقترب في مضمونها من فكرة وحدة الوجود، وتجعل ما أسماه "الحكيم المتألّه" في مرتبة الأنبياء أو أعلى درجة.

وقد عدّ السهروردي نفسه (القطب) الذي تبغي له الرئاسة، وأنه المؤهل ليكون خليفة الله!، الأمر الذي أدّى بعدد من الفقهاء إلى القول بتكفيره"[٢].

وفي تفسيره لموافقة صلاح الدين على الحكم الذي أصدره فقهاء حلب بإعدام السهروردي الزنديق، يقول سبط ابن الجوزي: "إن صلاح الدين كان مبغضاً لكتب الفلسفة وأرباب المنطق ومن يعاند الشريعة"[٣].

أما المؤرخ بروكلمان، فقد أشار في تاريخه، إلى اعتقاد علماء وفقهاء حلب بارتباط السهروردي بأفكار القرامطة، تلك الجماعة الإسماعيلية المعادية للدولة، والتي شنت الحروب على المسلمين وقادتهم.

للاستزادة:

١. "منهاج السنة النبوية"، شيخ الإسلام ابن تيمية.
٢. "النجوم الزاهرة"، ابن تغري بردي.
٣. "التصوف الإسلامي"، د. عزمي طه السيد.
٤. "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة"، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
٥. "موسوعة الأديان الميسرة"، دار النفائس.

---

(١) "النجوم الزاهرة" (٦/١١٤).

(٢) "التصوف الإسلامي" (ص١٢١).

(٣) "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"، لسبط ابن الجوزي.

مواقف المفكرين من الشيعة
(٢٢)

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام(الراصد).

الدكتور الشيخ مصطفى السّباعي
من كتاب: "السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي"
(ص٧ – ١٢) و (ص١٢٧ – ١٣٣)

نحن نقرأ بالألم الممزوج بالحسرة ما كان من الفتن الدموية بين علي ومعاوية حول الخلافة، ثم ما جرت وراءها من ذيول لا نزال نلمس آثارها حتى اليوم، وأنا لا أشك في أن أعداء الله اليهود، وكثيراً من الأعاجم الذين استولى الإسلام على بلادهم، كان لهم أثر كبير في إيقاد نار تلك الفتن، ثم في توسيع شقة الخلاف بين المسلمين بالكيد والدسائس واختلاق الأكاذيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث ينسبونها إليه.

وأعتقد أن جمهور المسلمين – وهم أهل السنة – كانوا أكثر إنصافاً وتأدباً مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم الذين أثنى الله عليهم في كتابه ورضي عنهم ونوَّه بفضلهم في الهجرة والنصر، فليس من الجائز ولا المعقول ولا اللائق بكرامة دين الله ورسوله أن ينقلب هؤلاء الأصحاب بعد وفاة الرسول إلى الحالة التي تصورهم بها مصادر الشيعة، ولو أنك قرأت وسمعت ما يكتبونه ويقولونه في مجالسهم في حق هؤلاء الأصحاب، لقلت: إنهم أشبه ما يكونون بعصابة من اللصوص وقطاع الطرق، لا دين لديهم ولا ضمائر عندهم تردعهم عن الكذب والتآمر والتهالك على الدنيا وحيازة أموالها ولذائذها: "لشدَّ ما تحلَّبا شطريها"[١]، مع أن الثابت الصحيح من تاريخهم أنهم كانوا أتقى لله وأكرم في السيرة من كل جيل عرفته الإنسانية في القديم والحديث، ومع أن الإسلام لم ينتشر في العالم إلا على أيديهم وبجهادهم ومفارقتهم الأهل والبلد في سبيل الله والحق الذي آمنوا به.

ومن الواضح أن السبب الذي بدأت به الفرقة، وهو النزاع حول الأحق بالخلافة ورئاسة الدولة، لم يعد موجوداً في عصرنا هذا، بل منذ عصور كثيرة، فقد أصبحنا جميعاً تحت سلطة المستعمرين، فلم يبق لنا ملك نتقاتل عليه، ولا خلافة نختلف من أجلها،

---

(١) كلمة نسبها صاحب "نهج البلاغة" إلى علي رضي الله عنه في حق أبي بكر .

وذلك مما يقتضي جمع الشمل وتقريب وجهات النظر، وتوحيد كلمة المسلمين على أمر سواء، وإعادة النظر في كل ما خلفته تلك المعارك من أحاديث مكذوبة على صحابة رسول الله وأصفيائه، وحملة شرعه وحاملي لوائه.

وقد بدأ علماء الفريقين في الحاضر يستجيبون إلى رغبة جماهير المسلمين في التقارب، ودعوة مفكريهم إلى التصافي، وأخذ علماء السنة بالتقارب عملياً، فاتجهوا إلى دراسة فقه الشيعة ومقارنته بالمذاهب المعتبرة عند الجمهور، وقد أدخلت هذه الدراسة المقارنة في مناهج الدراسة في الكليات وفي كتب المؤلفين في الفقه الإسلامي.

وإنني شخصياً – منذ بدأت التدريس في الجامعة – أسير على هذا النهج في دروسي ومؤلفاتي. ولكن الواقع أن أكثر علماء الشيعة لم يفعلوا شيئاً عملياً حتى الآن، وكل ما فعلوه جملة من المجاملة في الندوات والمجالس، مع استمرار كثير منهم في سب الصحابة وإساءة الظن بهم، واعتقاد كل ما يروى في كتب أسلافهم من تلك الروايات والأخبار، بل إن بعضهم يفعل خلاف ما يقول في موضوع التقريب، فبينما هو يتحمس في موضوع التقريب بين السنة والشيعة، إذا هو يصدر الكتب المليئة بالطعن في حق الصحابة أو بعضهم ممن هم موضع الحب والتقدير من جمهور أهل السنة.

في عام ١٩٥٣ زرت عبد الحسين شرف الدين في بيته بمدينة "صور" في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وأن من أكبر العوامل في ذلك أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب. وكان عبد الحسين رحمه الله متحمساً لهذه الفكرة ومؤمناً بها.

وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء لهذا الغرض، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي إلا فترة من الزمن حتى فوجئت بأن عبد الحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة مليئاً بالسباب والشتائم!!

ولم يتح لي حتى الآن قراءة هذا الكتاب الذي ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه، ولكني علمت بما فيه مما جاء في كتاب أبي رية من نقل بعض محتوياته ومن ثناء الأستاذ عليه، لأنه يتفق مع رأيه في هذا الصحابي الجليل[1].

(١) ذكرت هنا في هذه المقدمة التمهيدية للطبعة الأولى أني لم أكن حين كتابتها أملك نسخة من كتاب "أبو هريرة" للشيخ عبد الحسين شرف الدين. ولكني بعد ذلك استطعت شراء نسخة من الكتاب المذكور في طبعته الثانية التي

لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه معاً، ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة، إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور، وينشئون المجلات في القاهرة، ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثراً لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كلٍّ منهما إلى الآخر.

ومن الأمور الجديرة بالاعتبار أن كل بحث علمي في تاريخ السنة أو المذاهب الإسلامية مما لا يتفق مع وجهة نظر الشيعة، يقيم بعض علمائهم النكير على من يبحث في ذلك، ويتسترون وراء التقريب، ويتهمون صاحب هذا البحث بأنه متعصب معرقل لجهود المصلحين في التقريب، ولكن كتاباً ككتاب المرحوم الشيخ "عبد الحسين شرف الدين" في الطعن بأكبر صحابي موثوق في روايته للأحاديث في نظر جمهور أهل السنة، لا يراه أولئك العاتبون أو الغاضبون عملاً معرقلاً لجهود الساعين إلى التقريب!..

ولست أحصر المثال بكتاب "أبي هريرة" المذكور، فهنالك كتب تطبع في العراق وفي إيران وفيها من التشنيع على عائشة أم المؤمنين وعلى جمهور الصحابة ما لا يحتمل سماعة إنسان ذو وجدان وضمير، مما يذكّر الناس بآثار الماضي، ويؤجج نيران التفرقة من جديد، وكتاب "أبي رية" هو من هذه الكتب التي إن رضي الشيعة عما جاء فيه بحق الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، فإنه . بلا شك . سبب لفتح أبواب العداوة من جديد، أو على الأقل سبب للأخذ والرد، وتذكر موقف الشيعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإذا كنا نأخذ عليه اعتماده على مصادر الشيعة في كتابه المذكور، وإذا كنا نتحدث عن موقف الشيعة من الحديث فإنما نبحث ذلك، **أولاً**: في حدود النطاق العلمي التاريخي، وحقائق التاريخ لا مجاملة في الحديث عنها حين يكون المجال مجال علم ودراسة وتحقيق، **وثانياً**: لتصحيح الأخطاء التاريخية التي استمدها من كتب الشيعة.

ولقد كنت كتبت بحث (موقف الشيعة من السنة) في هذا الكتاب – وهو أطروحة علمية تقدم إلى علماء في معهد علمي لنيل شهادة علمية – ومع ذلك فلقد كنت أرجئ نشر هذا الكتاب – المقدم للطبع الآن –

تمت في حياة المؤلف، وبعد أن قرأته كله تأكد لي ما كنت ذكرته عن هذا الكتاب في هذه المقدمة التمهيدية بل أكثر مما كنت أظنه. فقد انتهى مؤلفه إلى القول "بأن أبا هريرة رضي الله عنه كان منافقاً كافراً وأن الرسول قد أخبر نه بأنه من أهل النار!." ولما كان أبو رية قد أثنى على هذا الكتاب ومؤلفه، فإنه يكون موافقاً لمؤلفة في تلك النهاية التي انتهى إليها رأيه في أبي هريرة... ونعوذ بالله من الخذلان وسوء المصير!

لأسباب عديدة: منها أنني أريد أن أقدم لبحثي ذاك بتمهيد أوضح فيه رأيي بضرورة التقارب بين السنة والشيعة في هذا العصر الذي نعيش فيه، وأنني لم أقصد ببحثي الإساءة إلى شعور الشيعة أو استثارة عداوتهم، لا لشيء إلا لأني كنت وما أزال من دعاة التقارب الصحيح وتصفية آثار الماضي.

ولما أخذت إحدى المجلات العلمية مني النسخة الوحيدة التي عندي من كتابي هذا رغبة في نشر بعض أبحاثه، لفتُّ نظر المسؤول عنها إلى أن فيه بعض الأبحاث التي أريد التمهيد لها ببعض الإيضاح، ولكنني فوجئت وأنا في بيروت للاستشفاء أن هذه المجلة نشرت البحث المتعلق بموقف الشيعة من السنة، وأن ذلك ترك أثراً غير مستحب في الأوساط الشيعية، وعلقت عليه بعض مجلاتهم، أخبرني بذلك الشاعر الكبير الأستاذ "أحمد الصافي النجفي" الذي أقدر فضله وأدبه، فأوضحت له موقفي من هذا الموضوع وأنه نشر بغير علمي. وهكذا أريد أن ألفت النظر الآن مرة أخرى إلى أن كل ما جاء في هذا الكتاب إنما هو عرض تاريخي لا بد منه لكل من يؤرخ للسنة وتحدث عن مراحل جمعها وتدوينها، ولا يستطيع أن يغفل ذلك عالم يحترم نفسه ويريد من العلماء أن يحترموا كتابه، ولم أكتب فيه إلا ما أعتقد أن البحث العلمي يؤيده ويثبته.

ومع هذا فليس فيما كتبته ما يسيء إلى أية شخصية يحترمها الشيعة ويجلونها كما يفعلون هم بالنسبة إلى جمهور الصحابة، ذلك أنا نحب علياً رضي الله عنه ونجله ونعرف مكانته من الإسلام والعلم والفضل، كما نحب أئمة أهل البيت من ذرية علي رضي الله عنه، ونحترم علمهم وفضلهم، وحبذا لو يفعل الشيعة كما نفعل، فنلتقي على كلمة سواء!

وأعود فأكرر دعوتي للمخلصين من علماء الشيعة، وفيهم الواعون الراغبون في جمع كلمة المسلمين، أن نواجه جميعاً المشاكل التي يعانيها العالم الإسلامي اليوم، من انتشار الدعوات الهدامة التي تجتث جذور العقيدة من قلوب شباب السنة ولعل في الحوادث الجارية الآن[1] في بعض بلادنا العربية ما يؤكد ما أقول به، وأكرر دعوتي بوضع أسس التقارب الصحيح العملي لا القولي.

وفي مقدمة ذلك الاتفاق على تقدير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين على أيديهم انتقل هذا الدين إلينا، وبواسطتهم أخرجنا الله من الظلمات إلى النور. (انتهت المقدمة).

السُنة مع الشيعة والخوارج

لم يكن الصحابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالجهم أدنى شك في أن أمر الرسول واجب الاتباع وأنه مرسل إلى الناس كافة، وأن عليهم أن يبلغوا رسالته إلى الناس جميعاً وإلى الأجيال المتلاحقة من بعدهم، ولقد أنبأنا التاريخ الثابت أنهم في حياة الرسول لم يكن بعضهم ينظر إلى بعض نظر الريبة أو العداء، بل

(١) أي في سنة ١٩٦٠ عند ظهور الطبعة الأولى للكتاب.

كانوا إخوة متحابين، تجمعهم عقيدة واحدة وأهداف واحدة، ويربط بين قلوبهم جميعاً حب نبي واحد وكتاب واحد وشرع واحد.

ولقد أخبر الله عنهم بما يدل على تمكن الأخوة فيما بينهم بقوله: **{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ}** [الفتح:٢٩]،

وقال تعالى في الأنصار خاصة: **{يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}** [الحشر:٩].

وقد كانوا فيما بينهم مضرب الأمثال في الحب والتعاون والإيثار، لا يختلفون إلا في حق، وإذا اختلفوا فسرعان ما يفيئون إلى الحق حين يتبين لهم، ثم هم في خلافهم أكمل الناس أخلاقاً، وأوفرهم آداباً، وأكثرهم صيانة للحرمات، هكذا كانوا: لا يكذب بعضهم بعضا، ولا يتهم بعضهم بعضا، يعرفون للمتقدم منهم في إسلامه فضله، ويشكرون للمكثر منهم إنفاقه على الدعوة وبذله، ولا يحسد بعضهم بعضاً على ما آتاهم الله من خير وبركة، فحسبهم من الخير المشترك بينهم جميعاً، أنهم أصحاب رسول كريم، ودعاة شرع قويم، أنقذهم الله من الضلالة إلى الهدى فكانوا أسعد الناس وأحسنهم حالا.

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان أول خلاف وقع بين الصحابة اختلافهم فيمن يتولى الخلافة عنه، ومع أنه كان خلافاً في أمر من أشد شؤون الجماعات والأمم خطراً، وهو الرئاسة العليا للدولة، فقد كان حديثهم وتبادلهم للآراء ودفاع كل منهم عن رأيه، وانتهاؤهم إلى الرأي الذي وافقوا عليه جميعاً، لقد كان ذلك عجبا من العجب، في ضبط النفس، وحسن الأداء، وحرمة الصحبة، ونشدان الحق، لا نعرف له مثيلا في تاريخ المجالس النيابية في العصر الحاضر، فكيف بتلك العصور التي لم تعرف فيها الأمم مبدأ الشورى، ولا كان للشعوب حق في اختيار ولاتها وأمرائها.

إنك لتقرأ في مصادر التاريخ الصحيحة أخبار سقيفة بني ساعدة، كيف اجتمع فيها الأنصار عقب وفاة الرسول ليختاروا من بينهم أمير المسلمين وخليفته من بعده، وكيف سارع شيوخ المهاجرين وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، إلى إخوانهم الأنصار، وكيف استمعوا إلى حججهم بأدب واحترام، وكيف أدلى أبو بكر برأيه ورأي المهاجرين، فوفّى الأنصار حقهم من فضل النصرة للإسلام والذود عن رسول الله، وإيواء المهاجرين والترحيب بهم، ثم ذكر فضل المهاجرين بلا تبجح ولا غرور.

وذكر أن العرب لا يدينون إلا لهذا الحي من قريش، وأنه إن كان الأمير من الأوس نفست عليهم الخزرج، وإن كان من الخزرج نفست عليهم الأوس، ثم كيف عدل الأنصار عن رأيهم في الانفراد بالخلافة إلى

أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير، وكيف أجابهم المهاجرون بأن هذا أول الوهن والضعف، وكيف اقترح أبو بكر على الحاضرين أن يبايعوا عمر أو أبا عبيدة، فإذا عمر يقول لأبي بكر: أنت أفضل مني، فيقول أبو بكر لعمر: ولكنك أقوى مني، فيقول عمر: إن قوتي مع فضلك، ثم يسرع فيبايع أبا بكر فيبايعه المهاجرون، فيتسابق الأنصار إلى مبايعته حتى إنهم ليكادون يطؤون زعيمهم "سعد بن عبادة"، وهو الذي كان مرشحا منهم للخلافة، فينتهي الأمر بإجماع من في السقيفة على مبايعة أبي بكر فيبايعه الجمهور بعد ذلك، إلا عليًا ونفرا معه تريثوا قليلا ثم بايعوا.

وبذلك تمت الخلافة له وانتهى هذا المشكل الخطير دون أن تراق قطرة دم أو تشتبك الأحزاب فيما بينها، أو توغر الصدور بالتهم الباطلة والتحامل المثير، إنك لتقرأ هذا وأمثاله، فإذا هو يعطيك صورة واضحة لأدب القوم وسموِّ نفوسهم وتماسك مجتمعهم، وقوة صلات التعاون والإخاء فيما بينهم.

واستمر الأمر على ذلك طيلة خلافة أبي بكر وعمر وصدراً من خلافة عثمان، يتعاونون على الخير في أوسع معنى التعاون، ويتناصحون بالمعروف في أروع صور التناصح، ويختلفون في التشريع في أدق معاني الاختلاف، ثم لا يصرفهم عن الجهر بالحق صداقة ولا مجاملة ولا رئاسة ولا فضل، صرحاء صراحة العربي الذي لا يعرف نفاقا ولا خداعاً، أدباء أدب الحضري الذي لا يعرف قسوة ولا فظاظة، متعاونون تعاون الأخوة لا يعرفون علوا ولا استكباراً، مطيعون طاعة الجندي لا يعرفون تمرداً ولا اختلافاً، بنَّاؤون في كيان الدولة الجديدة والشرع الجديد والأمة الجديدة، كأتم ما يكون البناؤون دقة نظر، وسعة علم، وبذل جهد، واستقصاء وسيلة. حتى إذا كانت الفتنة أواخر خلافة عثمان، واندس بينهم أعداء الله من يهود وأعاجم تظاهروا بالإسلام، وكان ما قضى الله به من مقتل الخليفة الثالث ثم الخليفة الرابع، ثم استتب الأمر لمعاوية، هناك رأينا ألسنة السوء تتطاول على هؤلاء الأصحاب، وتتستر بحب علي رضي الله عنه، لتروي غيظها ممن أقاموا قواعد الدين الجديد بسواعدهم ودمائهم وأرواحهم.

وكما تطاول المتظاهرون بالتشيع لعلي تطاول الخوارج أيضاً بعد التحكيم، وكفَّروا جمهور الصحابة الموجودين يومئذ، لأنهم خالفوا أمر الله في زعمهم، ومن خالف أمر الله كفر، بينما وقف الجمهور من اختلافات الصحابة موقف المعتدل، فهم يرون أن الخلفاء الثلاثة أحق من عليّ بالخلافة، ويرونه أحق من معاوية بها، ولكنهم مع تأييدهم للخلفاء قبل علي ثم لعلي مع معاوية، يلتزمون جانب الأدب مع جميع هؤلاء الصحاب، فيعتذرون للمخطئ منهم بأنهم مجتهدون فيما قاموا به، ولا إثم على المجتهد فيما يخطئ ما دام الحق رائده.

وهؤلاء الأصحاب لهم من بلائهم في الإسلام، وخدمتهم في نشر لوائه، وتفانيهم دون رسول الله وشريعته، وصحبتهم له وتأدبهم بأدبه، ولهم من تاريخهم الأول قبل الفتنة وأدبهم وأخلاقهم وسُمُوِّ نفسهم، ما يجعلنا نعتقد

فيهم الخير جميعاً، ونذهب إلى أنهم كانوا جميعاً مجتهدين يريدون الحق، فللمصيب منهم أجران وللمخطئ أجر، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث مشهور حول اجتهاد الحاكم(١).

ولو كان الخلاف محصوراً ضمن دائرة هؤلاء الصحابة الكبار ومن شايعهم من جمهور الصحابة والتابعين، لبقي مطبوعاً بطابعهم الذي عرفوا به، من حسن الأدب واحترام الصحبة، مع الجهر بالحق والصراحة به، ولكن دسائس خصوم الإسلام ودخول غمار الشعوب المسلمة في هذه المعارك الخلافية، أضاف إلى تاريخ هؤلاء الصحابة كلاما لم يقله بعضهم في حق بعض، ولم يعرف عنهم قط أنهم ينزلقون إلى منحدره،

ومع الأسف فقد وجدت هذه النقول المكذوبة آذانا صاغية عند جمهور الشيعة بل إن أول من تطاول على الصحابة وملأ المجالس بالأحاديث المكذوبة عليهم وفي حق عليٍّ وفضله، هم الشيعة باعتراف المحققين كما سبق لنا نقله عن ابن أبي الحديد(٢).

رأي الخوارج: وأياً ما كان، فقد أدى هذا الخلاف بين الصحابة إلى أن يكون لكل من الخوارج والشيعة رأيٌ في الصحابة غير رأي الجمهور من المسلمين فالخوارج على اختلاف فرقهم يعدلون الصحابة جميعاً قبل الفتنة ثم يكفرون عليَّاً وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم وصوَّب الحكمين أو أحدهما(٣).

وبذلك ردوا أحاديث جمهور الصحابة بعد الفتنة، لرضاهم بالتحكيم وأتباعهم أئمة الجور على زعمهم فلم يكونوا أهلا لثقتهم.

رأي الشيعة: وجمهور طوائف الشيعة – ونعني بهم من ظلوا في دائرة الإسلام – يجرحون أبا بكر وعمر وعثمان ومن شايعهم من جمهور الصحابة، ويجرحون عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن انغمس معهم في اغتصاب الخلافة من عليّ، وبالأحرى أنهم يجرحون جمهور الصحابة إلا نفراً ممن عرفوا بولائهم لعليٍّ رضي الله عنه، وقد ذكر بعضهم أنهم خمسة عشر صحابياً فقط وأقاموا على ذلك مذاهبهم من رد أحاديث جمهور الصحابة، إلا ما رواه أشياع عليّ منهم، على أن يكون رواية أحاديثهم من طرق أئمتهم لاعتقادهم بعصمتهم، أو ممن هو على نحلتهم.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم وذكره الشافعي في الأم (٢٥٢/٧)، ونص الحديث: **(إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أخطأ فله أجر)**.

(٢) انظر (ص٧٦) من هذا الكتاب.

(٣) "الفرق بين الفرق" (ص٤٥).

والقاعدة العامة عندهم أن من لم يوالِ علياً فقد خان وصية الرسول، ونازع أئمة الحق، فليس أهلا للثقة والاعتماد، وقد خالف جمهور الشيعة في هذا الرأي فريق منهم، وهم **الزيدية** القائلون بتفضيل عليّ على أبي بكر وعمر، مع الاعتقاد بصحة خلافتهما والإشادة بفضلهما، وهؤلاء يعدون أكثر طوائف الشيعة اعتدالا، وفقههم قريب من فقه أهل السنة.

رأي الجمهور: أما جمهور المسلمين فقد حكموا بعدالة الصحابة جميعاً، سواء منهم من كان قبل الفتنة أو بعدها، وسواء منهم من انغمس فيها أو جانبها، ويقبلون رواية العدول الثقات عنهم، إلا ما جاء عن طريق أصحاب عليّ فإنهم لا يقبلون منها إلا ما كان من رواية أصحاب عبد الله بن مسعود، لأنهم ثقات مأمونون لم يستجيزوا الكذب على عليٍّ كما فعل أشياعه من الرافضة.

كان من آثار هذا الاختلاف في النظر إلى الصحابة أن هوجمت السنة التي جمعها الجمهور وحققها أئمتهم ونقادهم، منذ عصر الصحابة حتى عصر الجمع والتدوين، من قبل الشيعة التي وصمت أحاديث الجمهور بالكذب والوضع، وخاصة ما كان منها في فضائل الصحابة الذين يخاصمهم جمهور الشيعة، ولم يقبلوا من أحاديث أهل السنة إلا ما وافق أحاديثهم التي يروونها عن أئمتهم المعصومين في نظرهم، وبذلك حكموا على أحاديث بالوضع هي عند الجمهور من أرقى طبقات الصحيح.

وخذ لذلك مثلاً الحديث الذي أخرجه البخاري من أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد كل خوخة تُطِلُّ على المسجد من بيوت الأصحاب، إلا خوخة أبي بكر، فهذا الحديث الذي استكمل شرائط الصحة عند الجمهور وارتفع عن مستوى الضعف أو الشك في نظر النقد العلميّ الصحيح، هو عند الشيعة مكذوب وموضوع لمقابلة حديث زعموا صحته وهو أن النبي أمر أن تسد الأبواب كلها إلا باب علي.

وخذ لذلك مثلا آخر يدلك على العكس، وهو حديث (غدير خم)[1]، فهذا الحديث الذي يكاد يكون عمدة المذاهب الشيعية كلها ودعامتها الأولى، والأساس الذي أقاموا عليه نظرتهم إلى الصحابة وخصومتهم للخلفاء الثلاثة وأشياعهم من جمهور الصحابة، هو عند أهل السنة حديث مكذوب لا أساس له، لفقه غلاة الشيعة ليبرروا به هجومهم وتجنيهم على صحابة الرسول، وقد قدمنا لك كيف قضت القواعد التي وضعها أئمة الجمهور لنقد الحديث بكذب هذه الرواية.

واعتقد أنه لا يسع المنصف المحايد من موافقة الجمهور على ذلك، إذ أن العقل يحكم باستحالة كتمان جمهور الصحابة أمر الوصية التي زعم الشيعة أنها كانت علانية على ملأ منهم، كما يحكم باستحالة اتفاقهم جميعاً على غمط عليٍّ، وكتمانهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم الذين بلغ حرصهم على نشر دين الله

---

(١) سيأتي مزيد من الكلام على هذين الحديثين في الفصل الخاص بمناقشة أحمد أمين فيما كتبه في "فجر الإسلام".

وتأدية أحكامه كاملة غير منقوصة، أن يجهروا بالحق مع ولاتهم دون أن يخافوا حساباً أو عقاباً، هذا في أمور بسيطة كمهور النساء أو القعود في خطبة الجمعة، فكيف بوصية أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته جميعاً وعيّن من يكون الخليفة بعده؟!

ومعلوم أن مخالفة الرسول عن عمد عصيان وفسق إلا إذا كان مع استحلال فيكون كفراً، ليت شعري إذا كذب صحابة الرسول جميعا على رسول الله وكتموا أمره بالوصاية لعلي حتى أصبحوا جميعاً فساقاً أو كفاراً، كيف نطمئن إلى هذه الشريعة التي لم تُروَ إلا عن طريقهم؟ وهل يليق برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون صحابته كذابين مخادعين اجتمعوا كافتهم على كتمان الحق ومناصبة صاحبه العداء؟!

وكما وقف الشيعة من حديث الجمهور ذلك الموقف، كذلك وقف الخوارج موقفا شبيها به، وهم وإن لم ينغمسوا في رذيلة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل أغمار الشيعة، نظراً لصراحتهم وتقواهم وبداوة طباعهم وبعدهم عن الأخذ بمذهب التقية الذي يؤمن به الشيعة، لكنهم خالفوا الجمهور في مواقف تشريعية كثيرة فرويت عنهم أحكام غريبة، مثل إباحتهم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وإنكارهم حكم الرجم الوارد في السنة، ولم يكن سبب ذلك كما زعم بعض الكاتبين جهلهم بالدين وجرأتهم على الله واستحلالهم لما حرم الله ورسوله، بل كان سببه ما ذهبوا إليه من رد الأحاديث التي خرجت بعد الفتنة أو التي اشترك رواتها بالفتنة.

وإنه لبلاء عظيم أن نسقط عدالة جمهور الصحابة الذين اشتركوا في النزاع مع عليّ أو معاوية، أو نسقط أحاديثهم ونحكم بكفرهم أو فسقهم، وهم في هذا الرأي لا يقلون عن الشيعة خطراً وفساد رأي وسوء نتيجة، وإذا كان مدار الاعتماد على الرواية هي صدق الصحابيّ وأمانته، فيما نقل – وقد كان ذلك موفوراً عندهم – وكان الكذب أبعد شيء عن طبيعتهم ودينهم وتربيتهم، فما دخل ذلك بآرائهم السياسية وأخطائهم؟

أليس ذلك كمن يسقط زعيما وطنياً أبلى في القضية الوطنية أحسن البلاء وناضل الاستعمار بقلمه وماله ونفسه، من عداد الزعماء ويجرده من صفة الوطنية، وينكر فضائله كلها، ويرد أخباره كلها، لأنه كان زعيم حزب تولى الحكم فأخطأ، أو لأنه حارب زعيما وطنياً آخر وناصبه العداء، إذا كان هذا لا يجوز في حكم التاريخ والإنصاف والحق، فأولى ألا يجوز حكم الشيعة والخوارج على الصحابة الذين لم يوافقوا علياً رضي الله عنه في بعض المواقف السياسية، بإسقاط عدالتهم، وتجريحهم في مروياتهم، ووصمهم بأوصاف لا تليق بعامة الناس، فكيف بأصحاب رسول الله الذين كان لهم في خدمة الإسلام والرسول قدم صدق، لولاها لَكنّا نتيه في الظلمات ولا نعرف كيف نهتدي سبيلا؟

خلاصة القول: أن السنة الصحيحة لقيت من عنت الشيعة والخوارج عناء كبيرا، وكان لآرائهم الجامحة في الصحابة أثر كبير في اختلاف الآراء والأحكام في الفقه الإسلامي، وفيما أثير حول السنة من شبه، ستطلع عليها عند الكلام عن شبه المستشرقين وأشياعهم.

أحمدي نجاد والثورة العالمية المقبلة

تأليف: شادي فقيه

قبل عدة أشهر، شغل الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد العالم بتصريحاته عن قرب عودة المهدي المنتظر، وضرورة الاستعداد لظهوره. ولم تكن تلك التصريحات عابرة أو فردية، ذلك أن نجاد كان يعبر – في الغالب – عن حالة شيعية عامة، تنتظر عودة "مهدي الشيعة" ليواكب أو يتوج الصعود الشيعي الواضح في إيران والعراق ولبنان وغيرها من البلدان.

وكتاب هذا الشهر "**أحمدي نجاد والثورة العالمية المقبلة**" الصادر سنة ٢٠٠٦ عن دار العلم في بيروت، هو أحدث الكتب الشيعية التي تناولت موضوع قرب ظهور المهدي، وقد ربط مؤلفه شادي فقيه عودة المهدي بالرئيس الإيراني نجاد، وذلك أن المؤلف يبشرنا بأن نجاد سيكون قائد قوات المهدي التي ستحرر القدس!!

والكتاب الذي يقع في (٢١٦) صفحة، هو أحد الكتب التي يتبناها ويوزعها حزب الله في لبنان، ولذلك تم طبع الفصل الثاني بشكل منفرد وتوزيعه في بيروت مؤخراً وقد نشره في الإنترنت بشكل واسع وفيه علامات ظهور المهدي!! وذلك أن الكتاب يحمل ثناءً منقطع النظير للرئيس نجاد وللجمهورية الإيرانية التي يدين لها حزب الله بالولاء المطلق، كما يحمل ثناءً لحزب الله ورئيسه حسن نصر الله، وقبل ذلك تحتل مسألة المهدي المنتظر، وعودته عند الشيعة أهمية كبرى على اختلاف بلدانهم وتوجهاتهم.

يعترف المؤلف في مقدمته أن نجاد شخصية إشكالية و"أصبح أحد النجوم على الساحة السياسية، حيث تتسابق وسائل الإعلام لخطف أحد تصريحاته، التي يمكن أن تفجر وضعاً ما أو تشكل سبقاً صحفياً". وفي المقدمة أيضاً، يعقد المؤلف مقارنة بين الرئيس الإيراني نجاد وبين نظيره الأميركي جورج بوش، ويسرد عدداً من أوجه الشبه والخلاف بينهما.

وفيما يتعلق بنجاد، فإن المؤلف يذكر من صفاته وأفكاره: أنه متشدد وينتمي إلى اليمين المتطرف، ويعتقد أنه مسدد في أموره من الله مباشرة! كما يعتقد أن جيش تحرير القدس سيمر عبر العراق، سائراً على درب الخميني الذي كان يقول إن "الطريق إلى قدس يمر بكربلاء". والعبارة الأخيرة تحتاج إلى الوقوف عندها بعض الشيء، وربما تفسر شيئاً من التدخل والعنف والتخريب الذي تقوم به إيران في العراق.

الفصل الأول:

ويقسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة فصول؛ يتناول في أولها أحمدي نجاد من حيث الشخصية والدين والسياسة، ويتحدث في هذا الفصل عن "تدين" نجاد وذكائه ومحاولات اغتياله ونظرة الغرب إليه وتصريحاته المثيرة التي دعا فيها تارة إلى نقل إسرائيل إلى أوروبا وتارة محوها عن الخارطة.

ومما أكد عليه المؤلف في هذا الفصل، شدة تعلق نجاد بالمهدي المنتظر، ويروي حكاية مفادها أنه في اجتماع لمجلس الوزراء الإيراني، وقعوا على اتفاق بينهم وبين المهدي المزعوم! وحمل الرسالة التي تحمل الاتفاق، وزير الثقافة الإسلامية صفارها رندي، وألقاها في بئر جامكاران القريبة من قم حيث يلقي الحجاج الإيرانيون طلباتهم كل يوم أربعاء، لأنهم يعتقدون أن المهدي بارك هذا المكان، ويقضي حاجات الذين يأتون إليه. ويعتبر المؤلف أن التشدد الإيراني فيما يتعلق بالسلاح النووي يرتبط بالمهدي المنتظر ارتباطاً وثيقاً، ذلك أن نجاد والمقربين منه يعتبرون أن مقاومة الضغوط الدولية التي ترغب بمنع إيران من امتلاك التكنولوجيا النووية واحدة من الوسائل التي تهيء لظهور المهدي (ص ٤٧).

الفصل الثاني: إيران والثورة العالمية المقبلة:

الثورة العالمية التي يقصدها المؤلف شادي فقيه هي ظهور مهدي الشيعة الذي "سيظهر في آخر الزمان وسيقيم العدل والسعادة في الكون بأجمعه وليس فقط على الأرض...." (ص٥٨).

والمؤلف؛ وهو يعتقد أن عودة مهدي الشيعة قريبة جداً، ويقرر أننا نعيش الآن فيما أسماه "عصر الظهور" يذكر (١٧) علامة اعتبرها ممهدة لظهور المهدي، ويتضح مدى التكلف في هذه العلامات وتفصيلها على أشخاص معنيين، حتى أنه استبق سرده لهذه العلامات بالقول أن هذه العلامات تشير إلى أننا نعيش في زمن ظهور المهدي (ع)، وأن أحمدي نجاد هو قائد قواته، وأن مرشد الثورة (علي خامنئي) هو صاحب رايته! وجدير بالذكر أن هذا الفصل من الكتاب الذي يتحدث عن علامات ظهور المهدي طبع في كتاب مستقل – مع بعض الاختلافات – باسم مؤلف آخر هو "فارس فقيه" عن دار النشر ذاتها في (٢٤) صفحة. ووزع بشكل كثيف في لبنان أثناء الصراع الإسرائيلي مع حزب الله الأخير!!

ثم يبدأ المؤلف بسرد بعض الأحداث التي اعتبرها ممهّدة لظهور المهدي، مفسّراً إياها تفسيراً حالياً، وكأنه يفصلها على مراجع الشيعة وزعمائها المعاصرين مثل الخميني وخامنئي ونجاد ومحمد باقر الصدر وحسن نصر الله. وأهم هذه العلامات من وجهة نظر المؤلف:

١. اجتماع اليهود في أرض فلسطين، حيث يقول المؤلف بأن مهدي الشيعة سيقود المعركة الفاصلة التي تقضي على اليهود.

٢. خروج رجل من قم يدعو الناس إلى الحق. واعتبر المؤلف أن هذا الرجل هو الخميني.

٣. قوة عسكرية وإعلامية للإمام قبل الظهور، معتبراً أنها تنطبق على الحرس الثوري في إيران، وجيش المهدي في العراق، وحزب الله في لبنان.

٤. الثورة الإيرانية، حيث اعتبر المؤلف أن الثورة التي قام بها الخميني سنة ١٩٧٩ و"تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران" أول التمهيد لدولة الإمام.

٥. أصحاب العمائم السود، الذين يقاتلون أعداء الإمام، ويقصد المؤلف بهؤلاء مراجع الشيعة وزعماءهم الكبار المعاصرين، الذين يدّعون (أو يدّعي أكثرهم) انتسابهم إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ويلبسون العمائم السود تمييزاً لهم عن غيرهم. وعنى المؤلف بهؤلاء (الخميني وخامنئي في إيران، ومحمد باقر الصدر ومحمد صادق الصدر ومحمد باقر الحكيم وشقيقه عبد العزيز الحكيم والسيستاني ومقتدى الصدر في العراق، وموسى الصدر وعباس الموسوي وحسن نصر الله في لبنان).

٦. حزب يقاتل على أبواب بيت المقدس، وعنى به حزب الله الشيعي اللبناني. وليس حماس التي تقاتل من عشرين سنة بشكل متواصل!!

٧. دخول قوات غربية إلى العراق، في أبريل/ نيسان ٢٠٠٣.

٨. استشهاد نفس زكيه في النجف مع (٧٠) من الصالحين، وعنى به محمد باقر الحكيم الذي اغتيل في مدينة النجف، بعد خروجه من مقام الإمام علي.

٩. انتقال العلم من النجف إلى قم، وعزا المؤلف ذلك إلى اضطهاد الرئيس العراقي السابق صدام حسين لعلماء الشيعة، وطرد بعضهم من العراق، فلجئوا إلى قم بإيران التي أصبح لها مكانة تفوق النجف، وقد اعتبر المؤلف أن ذلك يمهد لعودة المهدي.

١٠. قيام حكم عراقي موالٍ لإيران، وهو ما يعيشه العراق في هذه الأيام، حيث صار لإيران سيطرة واضحة على مناطق عديدة في العراق، وخاصة في الجنوب.

١١. خوف الناس من الأوبئة والزلازل والأعاصير.

١٢. انطباق مواصفات الخراساني على مرشد الثورة الإيرانية الحالي علي خامنئي، والخراساني عند الشيعة هو الذي يسلم الراية إلى المهدي عند ظهوره المزعوم، ويكون أعلى منصب عند أهل إيران (خراسان). وذكر الكتاب أن من صفات الخراساني التي تنطبق على خامنئي أنه من آل البيت، ومن خراسان، وصبيح الوجه، وفي خدّه الأيمن خال (شامة)، وفي يده اليمنى ضعف إثر تعرضه لمحاولة اغتيال، إضافة إلى أنه صاحب أعلى منصب في إيران.

١٣. دخول مذنب إلى مدار الأرض فيغير كل الطبيعة الفلكية على الأرض.

١٤. انطباق مواصفات شعيب بن صالح على أحمدي نجاد. وشعيب بن صالح الملقب بالشعبي الصالح عند الشيعة هو الذي يكون على مقدمة جيش المهدي أي قائد قواته. وهذا الصفات هي: شاب أسمر، نحيل، خفيف اللحية، من أهل الري (طهران)، صاحب عزيمة، ورجل حرب.

١٥. السفياني وانقلاب دمشق: حيث يدّعي الكتاب أنه قبل ظهور مهدي الشيعة بستة أشهر، يقع انقلاب عسكري في سوريا، يأتي بقائد سوري عميل لأميركا وإسرائيل، لقبه السفياني، يبث نفوذه داخل سوريا والعراق والأردن ولبنان، وتدخل قواته إلى الحجاز لقمع ثورة في المدينة للشيعة، ثم يدخل العراق ليقتل الشيعة، ويدخل لبنان لقتال "المجاهدين" ويحاصرهم في جبل عامل لكنه يجد منهم الشدة والقوة. وهذا كلام خطير قد يكون مخطط لثورة شيعية قادمة في المدينة المنورة !! وفي أثناء حصار السفياني لجبل عامل وقتاله للشيعة في العراق، تبدأ أخبار ظهور الإمام.

١٦. الصيحة: حيث يزعم أنه ينادي منادٍ من السماء أن الحق مع آل محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الصحية تكون في منتصف شهر رمضان.

١٧. النفس الزكية: وبحسب المؤلف فإن المهدي لا يخرج حتى تقتل نفس زكية في الكعبة اسمه محمد ومن نسل الإمام الحسن، وتكون قبل الظهور بسنة أو في نفس سنة الظهور.

يقول المؤلف عن الصيحة والنفس الزكية: "وتعتبر هاتان العلامتان من أواخر العلامات قبل الظهور، فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض" (ص٧٩).

وإضافة إلى العلامات السابقة، الواردة في كتاب "أحمدي نجاد والثورة العالمية المقبلة"، فإن كتاب "عصر الظهور" الذي سبق الإشارة إليه، أضاف ثلاث علامات أخرى تمهد لظهور المهدي حسب اعتقاد الشيعة هي:

١٨. خروج ناصبي تكفيري يقتل زوار المقامات الشيعية، وقصد به أبا مصعب الزرقاوي الذي قتل مؤخراً.

١٩. أخر حكام الحجاز اسمه الملك عبد الله. حيث يقول المؤلف أن الملك عبد الله بن عبد العزيز، ملك السعودية الحالي، سيكون أخر ملوك هذه الدولة، حيث سيؤدي موته إلى انقسام الأسرة الحاكمة على غرار ما حدث بالكويت، وتحويل السعودية إلى إمارات متناحرة.

٢٠. انطباق مواصفات اليماني على حسن نصر الله. واليماني عند المؤلف هو صاحب راية حق ويدعو إلى المهدي واسمه الأول حسن والثاني نصر.

الظهور: وبعد أن يسرد الكتابان ما اعتبراه العلامات الممهّدة لظهور مهدي الشيعة، يكون الظهور في سنة وتر (أي واحد، ثلاثة، خمسة،...) من السنين الهجرية ويبدأ ليلة التاسع من محرم (ليلة عاشوراء) في مكة

التي يبدأ مهمته بالسيطرة عليها هو وأتباعه ومعاونوه وعددهم (٣١٣)، ولا تنتهي عملية الظهور "المقدس" حتى تمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. يجدر أن نشير إلى أن العلامات المزعومة لظهور المهدي حوت تكلفاً واضحاً وكأنه يفصلها على زعماء الشيعة المعاصرين، الذين لا ندري ماذا سيفعل المؤلف إن مات أحدهم قريباً دون أن يسلم الراية للمهدي، أو يقود جيشه. وقد أورد المؤلف روايات مكذوبة على الأئمة ليدلل على استنتاجاته، كما تحدث عن بعض العلامات بدون أدلة أو حتى روايات. ومما يلفت الانتباه في أمر هذه الروايات أنها تغيب أهل السنة تغييباً تامّاً، فلا صالحين إلاّ زعماء الشيعة، ولا وجود لجيش صالح إلاّ حزب الله والحرس الثوري. ولعلّ الإشارة الوحيدة لأهل السنة وردت في مقام الذم، عندما كان يصفهم . تلميحاً . بأنهم أعداء المهدي. ولكي يخفف مؤلف كتاب "عصر الظهور" لدى القارئ وطأة ما في كتابه، نبّه إلى أنه وحده يتحمل مسؤولية الأفكار المطروحة فيه، وقد اعتمد على ما أسماه "الروايات المعتمدة وتحليله الخاص".

الجيش العقائدي: يعتبر المؤلف أنه كي يظهر الإمام المهدي لتخليص البشرية من الظلم، يجب أن يكون هناك جيش قوي عقائدي. فهل ينتبه مغفلي أهل السنة من السياسيين والإسلاميين !! وهذا الجيش بحسب المؤلف هو القوات العسكرية الإيرانية، التي تضم الجيش النظامي، وقوات الباسيج والقوات الأمنية (الشرطة، الاستخبارات، مكافحة الشغب...) إضافة إلى قوات الحرس الثوري الذي يشرح المؤلف شيئاً عن تجهيزه ومستواه. وفي هذا الفصل من الكتاب يتناول المؤلف سيناريو الحرب القادمة على إيران والحلف السوري الإيراني، وتبعات الحرب الإقليمية، والقنبلة النووية الإيرانية. وهذا يكشف البعد الشيعي المتطرف في تحركات القوى الشيعية في العراق وإيران والبنان والخليج وأن الموضوع هو عقيدة سياسية توسعيه تحاول السيطرة على المنطقة.

الفصل الثالث: الخلفية الدينية والروحية لنجاد والحرس: وفي هذا الفصل وهو آخر فصول الكتاب، يتحدث المؤلف في مواضيع عدة، فيتناول أولاً ما اعتبره أوجه شبه بين الخميني، وبين النبي صلى الله عليه وسلم، ليكيل بعدها المديح للخميني، وتأييد الأئمة له، وخاصة الإمام المهدي!! ثم يتحدث بالتفصيل عن حياة المرشد الروحي للحرس الثوري آية الله محمد تقي بهجت، ومرشد الثورة الحالي خامنئي، والشيخ مصباح يزدي الذي وصفه بأنه أحد أهم أركان الثورة الإيرانية، ويختم المؤلف هذا الفصل والكتاب بوضع نتائج استفتاء نشر في شبكة الإنترنت لمعرفة رأي الناس في نجاد وآرائه ومواقفه الإشكالية.

محاربة لعبة!

قالوا: أطلقت السلطات التونسية حملة مداهمات لمحلات تبيع الدمية "فلة" بدعوى أنها يمكن أن تشجع الفتيات الصغيرات على ارتداء الحجاب.

العربية ٢٠٠٦/٩/٢١

قلنا: متى يدرك المسلمون خطورة هذا النظام الذي يحارب الإسلام جهاراً نهاراً ، حتى وصل به الحال أنه يريد وأد العفة في بنات المسلمين ولو باللعبة !!

إنهم قادمون

قالوا: كشفت الحكومة البحرينية مخططاً إيرانياً لشراء عدد من الأراضي في مختلف مناطق البحرين لأهداف سياسية منها: دعم الجهات والجمعيات الموالية لإيران سراً، ومحاول تغيير التركيبة السكانية، و توزيع حلفائها على جميع المناطق .

جريدة الأيام ٢٠٠٦/٩/٤

قلنا: يبدو أننا دخلنا مرحلة تصدير الثورة من جديد ، فهل ينتبه الآخرون ؟؟

مصيبة في الطريق

قالوا: وزعت قبل أيام المؤسسات الثقافية والإعلامية التابعة لأحد كبار المراجع الشيعة في قم, الملا محمد تقي بهجت, والذي يؤكد ولادة قاتل الإمام الغائب المهدي المنتظر الإمام الثاني عشر عند الشيعة الاثني عشرية, وذلك اعتمادًا على الرؤيا التي رآها المرجع المذكور.

المفكرة ٢٠٠٦/٩/١٦

قلنا: إلى متى سيبقي الشيعة يعيشون في خرافة المهدي المنتظر ؟ ولماذا كثرت هذه الأيام ادعاءات قرب ظهور المهدي ؟ وكثر المدعون أنهم مساعدوه ؟؟ هل في الطريق مصيبة جديدة للمسلمين باسم المهدي، كما حصل من قبل فظهرت البابية والبهائية !!!

بأي صفة؟

قالوا: عرض وزير خارجية إيران على الدول العربية التعاون مع نظرائهم في حزب الله ضد إسرائيل .

الوطن العربي ٢٠٠٦/٨/٢٣

قلنا: هل هو زير خارجية إيران أم حزب الله ، أم أنه ولي الأمر لحزب الله .

الضحك على الذقون

قالوا: حتى الآن لم يقدم حزب الله تعويضات للمخيمات الفلسطينية التي دمرت في عدوان إسرائيل الأخير !!

العميد منير مقدح – الوطن العربي ٢٠٠٦/٩/٦

قلنا: وستبقون تنتظرون، كما ينتظر قادة حماس من شهور إقرار إيران دفع ما وعدت به الزهار من دعم ، وذلك أن إيران كسبت الدعاية والثناء وهذا يكفيها!!

توزيع ادوار

قالوا: هناك حلف استراتيجي بين حزب الله وحركة أمل .

المسؤول السياسي لحزب الله، حسن عز الدين – مجلة المشاهد (٥٤٥)

قلنا: الطيور على أشكالها تقع، ولكن لماذا الانشقاق عن أمل وتكوين حزب الله إذا كنتم ستتحالفون معها إستراتيجياً؟ أم هو توزيع الأدوار؟؟!

جزية العصر

قالوا: مصدر أموال التعويض التي يقدمها حزب الله هي المتمولون والخمس .

حسن فضل الله نائب عن حزب الله في البرلمان اللبناني – النهار ٢٠٠٦/٨/٢٨

قلنا: الخمس مرة أخرى جزية العصر ، تقدم على طبق من ذهب للأعداء باسم الإعمار ، وهذا يكشف عن حجم ما يجنيه قادة الشيعة من أتباعهم باسم الخمس .

بطاقة الهوية

قالوا: لقد تعالت صيحاتهم (غلاة الأقباط) من قبل يطالبون بل يصرخون في كل المحافل بضرورة إتاحة مساحات الإعلان عن الهوية الدينية ...فإذا بنا نجد أصحاب نفس الأصوات تتعالي طالبة الستر من فضيحة الإعلان عن أمر الديانة في الهوية .

مدحت بشاي – مجلة آخر ساعة ٢٠٠٦/٩/٢٣

قلنا: هكذا دوماً هم مفتعلو الأزمات في بلاد المسلمين ، تناقض وتخبط ، المهم هو أذية المسلمين وتوهين قواهم .

أكلت يوم أكل الثور الأبيض

قالوا: والحركة الإسلامية متشبثة بعلاقتها التاريخية مع <حزب الله> وتدافع عنها بشراسة، خاصة وان العدوان الأخير قد كشف بأن الطرفين قد ذهبا بعيداً في علاقتهما، وعلى مستويات مختلفة، الى حد اتخاذ القرار بالدخول في المعركة الميدانية معاً ضد القوات الإسرائيلية في ما لو تجرأت على القيام بغزو بري للجنوب، ما لقي صدى بالغ الإيجابية لدى المقاومة التي ثمنت عالياً موقف <الجماعة>، وهو الأمر الذي عبر عن جزء منه السيد حسن نصر الله عندما طالب بإدخال <الجماعة> في اي حكومة وفاق مقبلة في البلاد.

موقع الجماعة الإسلامية في لبنان

قلنا: لم يتعلم إخوان لبنان الدرس بعد ، فهل من قتل أهل المخيمات ويسكت عن مذابح السنة في العراق ، ويضيق عليكم الخناق في الجنوب كما يصرح قادتكم يصلح التحالف معه ؟!

الخليج الفارسي

قالوا: أطلق رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية الشيعية وعضو البرلمان العراقي عبد العزيز الحكيم تسمية الخليج الفارسي على الخليج العربي لأكثر من ثلاث مرات خلال حديثه لمجموعه من الصحافيين في بغداد.

المفكرة ٢٠٠٦/٨/٢٦

قلنا: يكشف هذا لأصحاب العقول كيف يفكر قادة الشيعة في العراق ، وهنيئاً لإيران فلم تضع جهودك في تربية هؤلاء الخونة لبلدهم وعروبتهم

هنيئاً لك

قالوا: "إنني لست ضد اليهود، إنني احترمهم جدا".

احمد نجاد ٢٠٠٦/٩/١٢ بي بي سي

قلنا: متى ينتهى الكذب الشيعي الإيراني على الشعوب الإسلامية ؟؟

حوار خطير يكشف حقائق الأزمة اللبنانية

مع مفتي جبل لبنان سماحة الشيخ محمد علي الجوزو

(مجلة أخر ساعة ٢٠٠٦/٨/٣٠)

أخطر ما في تفاصيل الحوار ما كشفه الرجل عن خفايا حزب الله وكيف يرفض الشيعة انضمام أي سني إلي صفوفهم؟! وماذا جري بينه وبين حسن نصر الله؟ وما جري بينه وبين الخوميني في طهران؟ والدور السوري والإيراني في لبنان والمنطقة .. والذي لا يعمل إلا علي خدمة أهداف النظام السوري الشخصية والمد الشيعي في المنطقة..

ولأن السحر ينقلب أخيرا علي الساحر، فقد جاء اعتراف وندم أمين عام حزب الله السيد نصر الله بخطئه عندما أمر بأسر الجنديين، وترتب علي ذلك تدمير لبنان .. ولكنه اعتراف ما بعد الخراب .. وهو الذي كان يعتبر في الأيام الأولي للحرب أن الحكمة خيانة .. وإلي تفاصيل الحوار الخطير والمثير جدا والذي امتد ثلاث ساعات كاملة مع سماحة الشيخ محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان.

*** سماحة الشيخ محمد علي الجوزو: هل تعطينا رؤية عن الموقف في لبنان بعد قرار (١٧٠١)؟**

.... المعركة في لبنان لم تكن معركة حزب الله فقط، هذه المعركة أصبح لها زمن طويل، عدة مرات هاجمت إسرائيل لبنان وانتصرت لبنان بإذن الله، دخلت إسرائيل عام ٨٢ إلي قلب بيروت وحاصرتها ٧٠ يوماً ثم انتصرت لبنان، ولم يكن حزب الله علي الساحة. لبنان بأكمله يستطيع أن يقول كل فرد إنه وقف إلي جانب القضية الفلسطينية وقدم الكثير من أجل هذه القضية وواجه إسرائيل بجبروتها وجرائمها واعتداءاتها ودفع الثمن غاليا في كل مرة.

هنا، بعد أن خرج لبنان من حربه الطويلة حرب الـ (١٧) عاماً، والتي كانت من أصعب الحروب الأهلية علي لبنان؛ كان ذلك بفضل اتفاق الطائف الذي أعاد لبنان إلي أهله وبدأ السلام علي أرض لبنان وبدأ الإعمار وكانت الشقيقة سوريا هي التي تقوم بدور الوصاية علي الشعب اللبناني لفترة (٣٠)، سنة لعبت فيها دوراً سيئاً جداً للأسف الشديد، كانت تستفيد من الخلافات المذهبية والطائفية، وتثير هذا الجانب علي ذاك لتضمن السيطرة علي أرض لبنان وشعب لبنان.

ولقد سألوني عدة مرات لماذا كان حزب الله الذي يحمل هوية شيعية وحده يقاتل علي الساحة ولم يكن لأهل السنة دور إلا المساندة والاحتضان كما تعرف.

وكنت أجيب الكثير من الإخوة الذين لا يعرفون حقيقة ما يدور علي الساحة اللبنانية بأن الشقيقة سوريا تحالفت مع الجانب الشيعي وأسست له جيشاً أو أكثر من جيش ومكنتهم من التسلح بالاتفاق مع إيران، بينما حرمت البقية من أبناء الشعب اللبناني من هذا الشرف، يعني منعتنا من أن نتسلح، بل وألقت الكثير من أبنائنا في السجون واضطهدتهم وعاملتهم أسوأ معاملة.

ونحن نعرف كيف أن حافظ الأسد عندما دخل لبنان عام ١٩٧٦ دخل من أجل ضرب الحركة الوطنية والثورة الفلسطينية علي أرض لبنان، وكان هذا بالاتفاق مع أمريكا وإسرائيل، وقد واجه مقاومة شديدة من قبل جميع الأطراف الموجودة علي الساحة اللبنانية، وكانت مقاومة شديدة لدخوله في هذا الوقت مما جعله أي حافظ الأسد خصماً للأطراف التي قاومته، وعلي رأسها أهل السنة والفلسطينيون، من هنا كان لابد له بعد ذلك أن يتحالف مع من؟ مع الشيعة، وهذا أخل بالتوازن علي الساحة اللبنانية وجعل المقاومة مقصورة علي إخواننا الشيعة.

ويضيف مفتي جبل لبنان: نحن الآن بعد أن حدث ما حدث علي أرض لبنان نود أن نبين للناس جميعاً أن اللبنانيين جميعاً وقفوا في معركة حزب الله ضد إسرائيل دون استثناء؛ مسيحيين ومسلمين، وتغاضوا عن محاسبة من كان السبب في هذه الحرب، لأن إسرائيل في طبيعتها دولة إجرامية بربرية، دولة عصابات قامت علي العصابات، وبقيت تتصرف بعقلية عصابات فعملت علي تدمير لبنان تدميراً وحشياً قضي علي كثير من القرى اللبنانية، وأيضا لم يبق من البنية التحتية إلا شيء قليل .. يعني كل ما قام به السيد رفيق الحريري من إعمار وبناء في لبنان دمرته يد الإجرام الصهيونية.

وهذا طبعا نشأ بسبب خطف الأسيرين الصهيونيين! الآن نحن نعيش مرحلة جديدة في لبنان، كنا نسعى بعد خروج سوريا من لبنان لبناء دولة محتضنة الجميع وتكون المواطنة فيها هي الأساس، وقد استجابت أكثر الطوائف في لبنان لهذا المشروع.. وكان هناك خلاف حول من هو صاحب القرار في الحرب والسلام علي أرض لبنان .. الدولة أم حزب الله؟ وللأسف الشديد قام حزب الله بما قام به ليقول إنه صاحب القرار في هذه المسألة، فترتب علي هذا الموقف ما ترتب عليه من دمار شامل يحتاج لسنوات من أجل معالجته.

ويؤكد الشيخ الجوزو: نحن كلبنانيين نفتخر بما قام به حزب الله في مواجهته لإسرائيل، وفي صموده أمام الجبروت الإسرائيلي والجيش الذي لا يقهر، كما يقولون، وتأديب إسرائيل إلي حد ما، ولكننا نريد من الآن فصاعدا أن نتحرر نهائياً من التأثيرات الخارجية علي شعب لبنان وعلي حكومة لبنان، فالذي أوصلنا لما وصلنا إليه هو هذه التدخلات الخارجية .. سوريا لم تكن مرتاحة لخروجها بهذا الأسلوب، وهددت عدة مرات الشعب اللبناني. وكان آخر تهديد هو الخطاب الذي سمعناه ..

كذلك هناك الامتداد الإيراني الذي تبني حزب الله مادياً وعسكرياً، والذي كما قلنا أخل بالتوازن الطائفي والمذهبي علي أرض لبنان، كل هذه الأمور تجعلنا نقول إن انتصار لبنان الحقيقي ليس فيما حدث من تهديد لأمن إسرائيل في الداخل، ولكن الانتصار الحقيقي في أن يتحرر من التأثيرات المذهبية والعرقية التي تحاول أن تدمر الصيغة اللبنانية .. لا نريد تدخلاً سورياً أو تدخلاً إيرانياً .. نحن دولة عربية ولا نرغب أبدا في أن يتدخل أحد من العرب في شئوننا الداخلية ولا من العجم، وهذا شيء طبيعي .. لا توجد دولة تحترم نفسها تسمح بتدخل الآخرين في شئونها الداخلية. يعني لو أن العرب حاولوا أن ينشئوا حزبا لهم في داخل إيران، وهناك عربستان وهؤلاء عرب في قلب إيران ويمكن أن نستغل هذا.. لو أن الدول العربية حاولت إنشاء حزب تموله وتعطيه السلاح في إيران هل توافق إيران علي ذلك؟

*** هل يعني ذلك أن هناك محاولة لتهميش السنة في المنطقة؟**

هناك محاولة للإبادة وطمس الهوية السنية نهائيا في العراق وعدم إشراكهم داخل الجيش ولا في الشرطة، فلماذا تحاول إيران أن تتدخل في الشأن العراقي والشأن اللبناني والشأن السوري، تحاول أن تمد يدها لكثير من الدول العربية عن طريق التشيع حتي وصل الأمر للأسف الشديد إلي مصر وعندي كتب الآن تصدر في مصر لكتاب أو باحثين مصريين تشيعوا بالمال يقومون بإصدار كتب تهاجم أهل السنة وتهاجم الصحابة وتتطاول علي عقيدة أهل السنة في عاصمة الأزهر الشريف في مصر.

ويضيف مفتي الجبل في لبنان: هذه طبعاً سياسة تخيفنا جميعاً لأنها تنذر بأخطار لا حدود لها .. صفق لنا الجميع وطربنا لهذا التصفيق وأثني علينا الناس جميعاً عندما حقق حزب الله ما حققه، ولكننا في نفس الوقت نقول إن هذا النصر يجب أن يكون نصراً لبنانياً محضا لا يتبناه بشار الأسد ولا يتبناه أحمدي نجاد. ثم تنصب الاتهامات علي الدول العربية الأخرى وتكون النتيجة أن نتحول إلي مطبلين ومزمرين لإيران، ونعطي شهادة النصر لها بينما تتهم الدول العربية بأبشع الاتهامات. لم يقل أحد بأن معركة حزب الله مع إسرائيل تعني أن تعلن الدول العربية الحرب وتجهز الجيوش لتقوم بدور عسكري إلي جانب حزب الله، هذا شيء غير معقول، حزب الله لم يشاور الحكومة اللبنانية ولم يشاور شركاءه في الوطن عندما بدأ هذه الحرب، وبالتالي لم يشاور أحداً من الحكام العرب حتى نلزم حكام العرب بالوقوف إلي جانب حزب الله عسكرياً. ولست مع الذين يحاولون التشهير بالعرب وبالحكام العرب في ظل هذه الحرب التي لم يكن أحد يحسب لها حساباً من قبل، حتى أن حزب الله نفسه فوجيء بردة الفعل الإسرائيلية كما اعترف قادته، أي أنه أيضاً لم يكن يتوقع أن يحدث ما حدث .. من هنا فإن الأمور تسير في طريق غير صحيح.

*** ما هو الموقف في رأي سماحتك الآن؟**

أنا الآن أتوجه إلي حزب الله والسيد حسن نصر الله بأن يعيد النظر في كل ما حدث، فإنه رغم نشوة الانتصار لا شك أنه يتألم كثيراً للدمار والخراب الذي عم لبنان وأصاب قري بكاملها أكثرها من الشيعة وكثير من السنة.

أعتقد أن من واجبات حزب الله الآن أن يصحح المعادلة، ليس في لبنان فقط بل في المنطقة العربية ككل، لأن كل العرب صفقوا له. وعندما أقول العرب أعني السنة بشكل خاص صفقوا لحزب الله، ورفعوا صورة حسن نصر الله، هذا دليل حسن النية وعدم التعصب أو التملق عند أهل السنة، من هنا فإننا نطالب السيد حسن نصر الله أن يصحح المعادلة في لبنان، وأن يكون جزءاً من الدولة وليس دولة في داخل الدولة.

*** وماذا بالنسبة للموقف الإيراني؟**

أما إيران فهي دولة إسلامية وكنا نتمنى أن تكون قوة للمسلمين لا سبباً في تفريق صفوفهم وفي تمزيق ديارهم، يعني العمل علي تشيع المسلمين السنة في سوريا، في لبنان، في مصر، هذا تدخل في العقيدة واعتداء مباشر علي أهل السنة، نحن لا نحاول أبدا أن نؤثر علي أحد من الشيعة لكي يغير مذهبه، لذلك ليس من مصلحة إيران أن تقوم بهذا الدور حتي تظل علي صلة طيبة مع جيرانها العرب.

***والمشكلة الإيرانية مع الغرب وأمريكا؟**

الكل يريد الوقوف إلي جانب إيران في محنتها الآن في مواجهتها للغرب وأمريكا وهي تضغط عليها من أجل أن تتخلي عن مشروعها الذي تقوم به، وكان بإمكان إيران أن تجد من العرب تأييدا كبيرا لولا أنها تشعر بأنها بقنبلتها الذرية ممكن أن تهدد العرب أنفسهم.

وهناك هدف من أهداف إسرائيل، أن تفرق بين السنة والشيعة، وهو هدف من أهداف أمريكا، وللأسف الشديد أريد أن أقول إن أمريكا تلعب دوراً خطيراً جداً في إذكاء هذه الصراعات خدمة لإسرائيل وخدمة لأهدافها بعيدة المدي .. من هنا نطالب حكامنا وقادتنا في الدول العربية أن يكون لهم موقف حاسم وحازم بالنسبة لأمريكا وبالنسبة لإيران، لأن الخطر يتهددنا جميعا دون استثناء.

ثم بادرني سماحة الشيخ محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان بسؤال: قد تسألني الآن هل أنت مع المقاومة أم ضد المقاومة؟

أقول لك: أنا مع المقاومة ومع تسليح المقاومة وليس مع سحب السلاح من المقاومة، بشرط أن أشعر بأن هذا السلاح عربي المنطلق، وعربي الهدف، وعربي الهوية، ولا ينتمي إلي أية جهة أخري .. وأنا أدعو الدول العربية أن تتبني المقاومة علي أرض فلسطين بالذات لأن إسرائيل لا تحترم اتفاقية السلام ولا تؤمن بالسلام، وتعمل علي ذبح الشعب العربي كل يوم، وما نراه علي أرض فلسطين كل يوم خير دليل علي ذلك.

نحن مع المقاومة، مع تقوية المقاومة، بشرط أن تظل هذه المقاومة محافظة علي هويتنا، وألا تكون أداة في يد أي جانب يريد أو يحلم أو يطمح إلي تحصيل مكاسب كبيرة علي ساحتنا العربية من منطلق مذهبي أو غير مذهبي .. أنا أحمل العرب مسئولية تخليهم عن المقاومة الفلسطينية، لأننا بذلك أتحنا الفرصة للتيارات الدينية التي تدين بالولاء لإيران لتسيطر علي الساحة العربية والفلسطينية، بينما أصبحت الدول العربية لا تأثير لها في ساحة المقاومة .. وأنا لست مضطرا لأن أخضع للتوجهات الأمريكية التي تمنعني من أن أقدم المال لهذه المقاومة حتي تخرج من يدي وتقع في يد الآخرين.

ما الذي يجعل بعض الفلسطينيين يرتمون في أحضان إيران؟ سمعنا كلام أمريكا بأن المادة (المال) سيذهب إلي الإرهاب، ووقفنا نحن وبدأنا نحارب جماعات المقاومة لصالح إسرائيل وإيران في نفس الوقت، لماذا لا توجد في لبنان مقاومة سنية، لأن الدول العربية السنية تخلت عن السنة في لبنان بينما ظلت إيران متمسكة بالمقاومة الشيعية وممولتها ودربتها وسلحتها، فكان ما كان.

ومع ذلك فإننا نشد علي يد السيد حسن نصر الله ونقول له: مبروك النصر، شرط أن تحول هذا النصر إلي نصر للشعب اللبناني ووحدة الشعب اللبناني وكرامة الشعب اللبناني والحفاظ علي الهوية العربية واللبنانية بعد هذا النصر. نحن لسنا ضد المقاومة ومع حسن نصر الله، لكن أعمل لي كعرب .. لا تكن إيرانيا وفارسيا.

دور الأزهر:

*** في رأي سماحتك: ألا بد أن يكون هناك قيادة دينية في مصر ترد علي التشكيك في العقيدة وتحميها من التدخل؟**

لدينا آلاف يتخرجون من الأزهر سنوياً ماذا يفعل هؤلاء؟! فقط يكتفون بالصعود علي المنابر والحديث، لابد أن يكون لديهم هدف، الفاتيكان يملك كل الساحة المسيحية ويعطي أوامر، ولكن أين هذا الدور بالنسبة للأزهر؟ حين كنت طالباً صغيرا سافرت إلي باكستان، كنت سكرتير اتحاد الطلبة المسلمين هناك أيام عبد الناصر، ذهبت للمشاركة هناك في مؤتمر وكنت لا أزال طالباً في الثانوية وعندما خطبت في الناس أخذوا يصفقون ويهتفون، هذا فقط لأنني أنتسب للأزهر. مكانة كبيرة نضيعها ..

هناك كثير من المؤسسات الدينية في العالم العربي، لكن هناك أزهر واحد يجب أن يقوم بدوره ويجب أن نختار له قيادة، ومع كل الاحترام لأستاذنا شيخ الأزهر، نريد قيادة تشبه قيادة رجال الأزهر الكبار الذين كان لهم دور في الماضي، الشيخ شلتوت والشيخ عبد الحليم محمود والشيخ محمد صبري حسين التونسي .. أين هؤلاء؟

*** هل غياب دور الأزهر أدي لعدم فهم الدور المصري ؟**

لمت الاخوة الذين هاجموا النظام والحكومة في مصر بعد عملية حسن نصرالله وقلت : هل ستضيعون أنفسكم، هل تريدون القول أنه لا يوجد نصر سوي ما حققه حسن نصر الله، لا .. غير صحيح.

لقد عشت في مصر منذ عام ١٩٤٨ ورأيت كيف أن الشباب يتوجه لقناة السويس ويحارب، يطلعون من الأزهر وهم يحملون المصاحف ويذهبون لمحاربة المستعمر البريطاني، ورأيت كيف أنهم ذهبوا إلي فلسطين وحاربوا هناك، والبطل أحمد عبد العزيز ومجموعته.

كما أن مصر حاربت سنة ١٩٤٨ وفي ١٩٥٦ انضممت مع المتطوعين اللبنانيين للمقاومة واعتبرت أن مصر هي بلدي، ولا أنسي أن مصر انتصرت أكبر انتصار سنة ١٩٧٣، جيش لجيش وعبرت أهم حاجز مائي في قناة السويس ودمرت خط بارليف، ولو تركت مصر لوصلت إلي قلب إسرائيل، لولا التدخل الأمريكي أقصد.

*** ماذا تري الموقف علي الجانب الإسرائيلي بعد توقف الحرب؟**

ما أريد قوله إن الهزال الذي ظهر به الجيش الإسرائيلي في النهاية (نهاية حربه مع حزب الله) وأنه لا يستطيع مواجهة حزب، ونرى الآن الشعب الصهيوني يهاجم حكومته لأنها فشلت في الحرب، هذا دليل علي أننا قادرون علي القضاء علي إسرائيل لو أردنا ذلك، ولكننا نريد مزيدا من الصدق مع الله وإخلاصاً.

إن مصر بلد زعيمة لا يجب أن نضيعها، لقد حاربت مصر الصليبيين مع صلاح الدين وحررت القدس، وصلاح الدين حرر مصر وحرر الأزهر، وهذا أكبر عملية فكرية وعقيدية في تاريخ المسلمين، ولو لم تكن مصر محررة من قبل صلاح الدين كيف كان سيصبح مصيرنا.

كذلك حررت مصر البلاد العربية من التتار بقيادة قطز وبيبرس، الأزهر واجه نابليون، مصر شعب أصيل لا يجب أن نضيع دوره، إنني أشعر بالألم. حين يتحدث الناس بأن هذا أول انتصار حدث في الأمة العربية، هذا غير صحيح، الشعب الفلسطيني يقدم كل يوم ضحايا، الشيخ أحمد ياسين الذي استشهد علي الكرسي، والرنتيسي، أليس هؤلاء أبطالاً، لذلك لمت بعض الإسلاميين لأنهم لم يحملوا صور أحمد ياسين إلي جانب صور حسن نصر الله، أم لأنه مات ونحن ننسي الأبطال بعد رحيلهم.

*** ما تأثير الهجوم المستمر علي مصر والسعودية؟**

هذا يحرك العصبية المذهبية، الكثيرون ممن هاجموا السعودية ومصر أخطأوا، وهي محاولة لإظهار السنة وكأنهم خونة وهذا هو هدف الهجوم، وهذا غير صحيح لأن السنة علموا الناس حمل السلاح حتي في لبنان.

لولا الثورة الفلسطينية في لبنان لما حمل أحد من اللبنانيين السلاح وما عرف أحد المقاومة، وأول حزب شيعي أنشيء في لبنان وهو حركة أمل أنشأه للأسف الشديد أبو عمار (ياسر عرفات)، أبو عمار هو من منحها السلاح ودربها ثم تمت محاربته بنفس السلاح.

هل سنتخلي عن كل أمجادنا من أجل حسن نصر الله، هذا أمر غريب، إن الناس تجلد ذاتها، ليس ملك أحد من الحكام بل هو ملك الشعوب، وشعب مصر من أعظم الشعوب التي حاربت وقاتلت دفاعا عن الإسلام والمسلمين وعن الأمة العربية ..

... ويؤكد سماحة مفتي جبل لبنان بغضب شديد علي أن إسرائيل تعاملنا الآن في لبنان وكأننا في غزة، أليس كذلك، إنها لا تمكنا من فتح المطار ولا الميناء، هل هذا انتصار إذا أصبحنا مثل غزة، لقد تحولت دولة لبنان إلي غزة جديدة.. إننا لا نود قول هذا لأن الناس سيتهموننا بأننا ضد النصر والمقاومة، الناس تفسر الأمور تفسيراً خاطئاً، فالحقيقة أنني أري لبنان الآن وقد تحولت لغزة وبعد ذلك نطالب الأمم المتحدة بفك الحصار عنا.

*** هل تري سماحتك أن عودة القوات الدولية بهذا العدد الضخم وخاصة القوات الفرنسية التابعة لها هو نوع من أنواع عودة الانتداب علي لبنان ؟**

الحقيقة لا أريد أن أشعر الناس بأننا هزمنا ولم ننتصر، دخول القوات الدولية بهذا الحجم كان نتيجة، وكان المفروض أن يكون الجيش اللبناني بمفرده علي الحدود ولكن الغرب الاستعماري وعلي رأسه أمريكا ينحاز إلي إسرائيل دائما ويريد أن يحمي إسرائيل، وهذا الحشد الكبير من القوي الدولية هو لحماية إسرائيل للأسف الشديد، ربما كنا لسنا في حاجة لمثل هذه الحشود الدولية علي حدود لبنان لو أن حزب الله التزم بالقاعدة الإسلامية وهي الشورى، لأننا جميعاً نركب سفينة واحدة، وأي طرف يحاول خرق السفينة يغرق جميع من فيها، فالشورى أو الديمقراطية بالمفهوم الحديث هي الأساس لحماية لبنان من جميع الأخطار التي تهدده.

*** سماحتك أخبرتني أن المقاومة في الجنوب اللبناني كانت تضم جزءاً من أهل السنة.. ماذا عن ذلك ؟**

كان هناك قرى سنية فقط، لأن المقاومة لم تكن لتسمح بذلك، لقد ذهبت يوماً لحسن نصر الله وكان هناك خلاف حول مسجد في جبل لبنان حاول الشيعة السيطرة عليه، وكنت قد كتبت عن هذا مقالاً نشرته في مجلتي "فتح الإسلام"، فأرسل إليّ حسن نصر الله وذهبت إليه، وقد قلت له: لماذا تنغلقون علي التشيع، السنة يصفقون لكم في كل أنحاء العالم العربي، لماذا لا يكون ضمن عناصر حزب الله سنة .. طبعاً لم يقبل لأنه يريد الحزب شيعياً وبعد ذلك نجدهم يتساءلون : لماذا لم يقاتل معنا السنة؟..

فسوريا علوية وإيران شيعية والتحالف سائر وما أطلق عليه الملك عبد الله الهلال الشيعي كنت قد حذرت منه من قبل .. ماذا سنفعل لو سقط الخليج والعراق وتمت محاصرته من إيران وسوريا ولبنان، فأين سيكون الخليج ساعتها، هل سيقاوم الخليج ويحارب عن نفسه وهل ستذهب مصر للدفاع عن الخليج .إذا سقط الخليج سقطت الثورة البترولية كلها في يد إيران والشيعة.

اليوم يطالبون بتقسيم العراق فسيكون البترول كله في الجنوب وفي يد الشيعة وكركوك تطالب اليوم أن تكون عاصمة للأكراد والأكراد لا شيعة ولا سنة رغم أنهم سنة في الأساس لكنهم باعوا الاثنين وقالوا إننا أكراد. ثروة العراق كلها ستكون في يد الأكراد والشيعة .. والسنة يشربون من البحر.

ما أود قوله: إن هناك خطراً، وقد ذكرت هذا من قبل حيث قلت: ماذا لو تحالفوا: إيران وشيعة العراق وعلويو سوريا وحزب الله، وقد حدث.

*** هل وجهت اتهامات للسنة في لبنان لإختفاءهم من ساحة المقاومة؟**

إنهم يتهموننا بالخيانة، عدد كبير من الشيعة بعد انتهاء الحرب يرددون أن السنة خونة، لماذا، لأنهم يرون أن إسرائيل ضربت الجنوب ولم تضرب بيروت مثلا، ولكن الكل يعلم أن الضاحية الجنوبية لبيروت والتي تعرضت للقصف الإسرائيلي هي خليط بين السنة والشيعة رغم وجود المركز الاستراتيجي لحزب الله في بيروت بها. ويقولون أيضاً: إن هناك اتفاقا بين السنة وإسرائيل وأمريكا حتى لا يتعرضوا للضرب.

أنت من حملت الراية وأعلنت الحرب وأخذت قرارك بنفسك، لذا فإن إسرائيل قررت ضرب القاعدة الشيعية التي يعتمد عليها، حتى يكرهوا أنفسهم ويكرهوا اليوم الذي ظهر فيه حسن نصر الله وهو ما يحدث الآن، طوابير التعويضات التي تقف في الجنوب للحصول علي المال ويتساءلون: لماذا فعل بنا هذا؟.

كذلك توقيت قرار الحرب كان في بداية الصيف، فضاع موسم الاصطياف كله.

وقناة الجزيرة لعبت دوراً سيئاً، وكان هدفها مهاجمة الدول العربية والإشادة بحزب الله، تهاجم السعودية لأن السياسة القطرية تكره السعوديين ويخرج وزير الخارجية القطري ويدعي أن الدول العربية تتآمر علي لبنان. كيف هذا وأنت لديك قاعدة أمريكية علي أراضيك.

أصبحنا نحن السنة أمام الناس خونة والشيعة هم الوطنيون الذين حاربوا، فهل طلبنا نحن منه أن يحارب عنا، أو كلفناه بمهاجمة بهذا الشكل، ما فعلته تشكر عليه، ولكن لابد أن تأخذ رأيي، لأنني لست في حاجة لنصر جديد، لقد حررت بلدي واليهود خرجوا، لكنك عدت بهم ثانية وعدت كمان بقوات الأمم المتحدة.

أنا أفهم النصر وهو تحرير الأرض من عدو، ولكننا بدلاً من التحرير عدنا بالعدو وإما تأخذ أرضا من عدوك هذا هو النصر ونحن لم نحرر أرضنا ولم نأخذ أرضا من العدو، ولم نحافظ على انتصار الماضي.. العملية الآن عائمة بين رئيس الجمهورية وحزب الله وسوريا.

لو أنني أدافع عن حكومة مصر أو حكومة السعودية يتهمونني بأنني أمريكاني وإسرائيلي، أنت تصادر رأيي لمجرد أنني أخالفك في الرأي وهذا إرهاب فكري. لصالح من هذا، لصالح الدفاع عن حسن نصر الله، فهل حسن نصر الله يدافع عنك مثلما تدافع عنه! هل هو يدافع عن السنة مثلما تدافع عنه! مرة واحدة فقط ذكر أنه يدافع عن الأمة العربية والصحابة وآل البيت وللأسف فالعاطفة الجياشة لدي المسلمين الذين يتعطشون لانتصار علي إسرائيل تحولت لمبايعة لحسن نصر الله وأطلقوا عليه صلاح الدين وهو لا صلاح الدين.

صلاح الدين الأيوبي قامة كبري، لأن الحملات الصليبية كانت تضم كل جيوش الغرب دون استثناء، تجيش الجيوش لتحتل الدول العربية وبقوا (٢٥٠) عاماً في بلاد الشام، واحتلوا القدس (٨٧) عاماً حتي حررها صلاح الدين وحرر معها المنطقة العربية. أما أنت فماذا حررت؟ شريط حدودي .. ذات يوم كنت أحضر مؤتمرا إسلامياً في ساحل العاج تنظمه رابطة العالم الإسلامي وكان بصحبتي في الطائرة رجلان، أحدهما شيعي ينتمي لحزب الله وآخر شيخ سني لكنه متشيع، وقد عرفت أن الشيعة في لبنان حين علموا أنني متجه للمؤتمر قرروا حضوره خشية التأثير علي نحو (٧٥) ألف شيعي لبناني يعملون ويقيمون في ساحل العاج، وهناك الجالية الشيعية أقامت حفلاً للاحتفاء بالوفد اللبناني ودعوني لأنني الشخصية اللبنانية الرسمية المدعوة للمؤتمر، فإذا بالشيخ الشيعي يخطب في الحضور بأن الشيعة حرروا الشريط الحدودي. وطردوا اليهود وأن شباب الشيعة أبطال، فقمت وأوضحت لهم أن هذا الشيخ يزيف الحقائق نسي الصحابة الذين فتحوا العالم كله ونشروا الإسلام وتهتفون وتمجدون من حرر شريطاً حدودياً وتسبون الصحابة الذين فتحو العالم، فإذا بالحضور يهتف إسلامية .. إسلامية، لا شيعية.. لا سنية.

وعندما ذهبت إلي إيران في أوائل أيام الثورة الإسلامية وقابلت الخوميني كنت أشعر أنهم يريدونني صوتاً سنياً يمتدح إيران ويؤيد ثورتها لكني كنت أفطن لذلك، وفي جميع اللقاءات التي شاركت فيها كنت أسألهم وسألت الخوميني لماذا تزايدون علينا نحن السنة في حب آل البيت، أنا اسمي محمد علي، والدي اسمه علي وابني الأكبر اسمه علي، إذا فأنا أبو علي وأردد اللهم صلي علي سيدنا محمد وآل سيدنا محمد وهم يرددون خلفي. ثم قلت: لهم لابد أن نترك أية خلافات بيننا ولابد أن نبدأ بداية جديدة، ونواجه التحدي ونعمل علي وحدة الصف.

وفي النهاية وبعد الحرب الأخيرة هم من يحكمون علي الحكام العرب والطبالين والزمارين الذين يقبضون من هنا أو من هناك يكتبون في الصحف كلاماً غريباً أنهم يستغلون الحرب من أجل الحسابات الداخلية وخلط الأوراق بشكل غير منطقي، حين ننتقد الرئيس مبارك ومصر فإننا ننتقدهم لصالح مصر لا لحساب حسن نصر الله، وهنا يبدو المنتقدون تخلوا عن كرامتهم ووطنهم لصالح تمجيد حسن نصر الله.

لذا نجد من يزايد علي شاشات التليفزيون فيقول مثلا: كنت في حفلة خيرية وجمعنا تبرعات علي صورة حسن نصر الله، هذه وثنية، هل أنت أفلست سنياً حتي تحضر صورة حسن نصر الله وتجمع عليها أموال. أنا لست عدواً لهؤلاء الناس إنهم أعداء أنفسهم. إننا في عالم كله من السنة. مرة جمعنا بشار الأسد دعا المسلمين كلهم في لبنان لزيارته، وأخذ يمدح أهل السنة ويقول إن تاريخ العرب والمسلمين كله للسنة، قلت له إنني شهدت الاحتلال الفرنسي للشام ولم يكن هناك حدود بين سوريا ولبنان، ولكن هؤلاء السنة الذين تتحدث عنهم حولهم ألغام كثيرة وأخبرته لو أردت التعاون معنا عليك أن تنزع تلك الألغام، وكان رفيق الحريري لا يزال علي قيد الحياة، فأخبرت الرئيس بشار أنهم يعاملون الحريري معاملة سيئة وتعاملون رئيس الجمهورية معاملة حسنة، وهذا مسيحي وهذا مسلم سني فعلى الأقل أن تمتدح السنة، أن تعاملوا رئيس الوزراء السني بشكل طيب ولكنهم قتلوه، قتلوا رئيس الوزراء وقتلوا مفتي الجمهورية حسن خالد، والدكتور صبحي الصالح أهم علماء لبنان قتلوهم.

*** هل انتهي دور حسن نصر الله؟**

هم الآن يستغلون هذا الانتصار ويقولون إننا نحن الذين انتصرنا وذهب بعضهم أنه يحق للمنتصر أن يفرض علي الدولة شروطه لكن ما حدث هو تقليم أظافر لحزب الله، ولن تكون له حرية حمل السلاح مثلما كان في الماضي، فالجيش بسط سلطته في الجنوب والقوات الدولية صنعت حاجزاً، واعتقد أن حسن نصر الله عليه أن يشتغل سياسة فقط وسيقل ظهوره حتماً في الساحة اللبنانية. إننا نريد وحدة الصف الإسلامي وننسي خلافات الماضي وننظر إلي المستقبل نريد بناء المستقبل .. وإيران في حاجة إلينا أكثر من حاجة العرب إليها.. فعلي إيران أن تصحح أسلوبها في التعامل معنا لا نحن نريد تسنن الشيعة ولا نسمح بتشيع السنة، هذا مرفوض لأنه يعد تدخلاً في شئون الدول العربية وتهديداً لمصالح الأمة العربية .. وعلي حزب الله تصحيح المسيرة، مبروك انتصارك ولكن عليك أن تنتصر ثانية بتصحيح المسيرة، السنة صفقوا لك كثيراً وقالوا لا يوجد أحسن منك.. أنت القائد وأنت الإمام.. لكن أظهر لنا بقيادتك وإمامتك تصحيح الوضع في العراق وفي إيران وعدم التدخل بأي شكل من الأشكال وعدم تشيع السنة لها في القرى اللبنانية ولا في مصر أو أي دولة أخرى.

هل يكون السنيورة آخر رئيس حكومة سني في لبنان؟

خالد أبو ظهر

(الوطن العربي – العدد ١٥٤٠- ٢٠٠٦/٩/٦)

الأصوات المتصاعدة من خلفيات "حزب الله" تشير إلى حالة من عدم الرضا عن الوضع السياسي في لبنان، وتوشك على قول إنه "بعدما خضنا معركة قوية وشريفة ضد العدوان الإسرائيلي، صرنا غير قادرين على ترجمة الانتصار سياسياً، ومنها من يقول صراحة "إن حقنا أكبر بكثير"، هذه اللهجة التي تستخدم حالياً وبكثرة، تكشف عن أن إرادة التغيير لدى "حزب الله" تكاد تتجاوز اللعبة الدستورية، إلى حركة تغيير كل القواعد. فإذا كانت المعادلة النيابية الحالية لا تسمح بتمرير مشروع "حزب الله" لا لإقامة دولة شيعة، بل لتنفيذ مشروع حزبي، فإن الحزب قد لا يجد أمامه سوى القوة والاحتكام إلى السلاح. فالحملة التي شنها "حزب الله" على القيادات السنية البيروتية قبل أن تصمت المدافع، ثم انتقاله الآن إلى المطالبة باستقالة حكومة فؤاد السنيورة رغم أدائه غير العادي في أحلك الظروف وتحت ضغوط لا تحتمل، يدفع البعض إلى التساؤل عما سيفعله "حزب الله" بانتصاره على إسرائيل، في الداخل اللبناني، ويفسره البعض الآخر بأنه تمهيد لانقلاب داخلي.

والأجوبة المتداولة تصب في خانة واحدة، وهي أن دعوة "حزب الله" إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية، ثم تكرار هذه الدعوة على لسان العماد ميشال عون حليف الحزب، تكشف عن مخطط بدأ منذ قيام هذا الحلف الذي لم يكن تكتيكياً لأغراض انتخابية، بل يعكس قناعة يشترك فيها "حزب الله" مع بقية اللبنانيين بأن لبنان بدون المسيحيين لن يعود لبنان، ويعكس قناعة عون بالقواعد الديموغرافية اللبنانية، مما يفسر بأن التحرك سيكون باتجاه رئاسة الحكومة لا رئاسة الجمهورية، وأن التحالف يتجاوز عملية إسقاط الحكومة إلى إسقاط الحكم وتغيير النظام وإسقاط "الطائف"، وبشكل خاص لجهة إعادة النظر في معادلة المحاصصة وتوزيع السلطات بين الطوائف والمذاهب وتحديداً منح رئاسة الحكومة للشيعة.

أما رئاسة الجمهورية فيبدو أن مواقف عون الأخيرة تضمن له بقائها للموارنة وتجعلها موعودة له بضمانات من "حزب الله". لكن أسئلة كثيرة تبقى حول صلاحيات الرئيس الماروني المقبل بالتحالف مع "حزب الله" وهي حسب معلومات بعض المطلعين لن تشكل عملية إعادة اعتبار للموارنة والمسيحيين واستعادة الصلاحيات التي فقدتها الرئاسة الأولى في تسوية الطائف، بل ستكون في أحسن الحالات نسخة طبق الأصل من الرئاسة العراقية الآن كل شيء يشير حتى الآن إلى أن ما ينتظر لبنان هو عملية "عرقنة" وتكرار للتجربة العراقية سواء كانت هذه التطورات المنتظرة سياسية أم عسكرية، سلمية أو دموية.

والتساؤلات التي تطرح الآن في أوساط الطائفة الشيعية التي تشكل القاعدة الشعبية لـ "حزب الله" حول الثمن الباهظ للانتصار، قد تشكل دافعاً، لا عائقاً، للحزب للمضي في تحركه، رغم أن البعض يثير شكوكاً حول موقف نبيه بري شريك "حزب الله" في قاعدته، وما إذا كان سيسير في المخطط أم سيكون له موقف مغاير، وفي

كل الأحوال فإن الكلام الذي نسمعه اليوم من عون و"حزب الله" خطير جداً، وقد يشعل الموقف، إذ إن الأطراف الأخرى غي غائبة عن الصورة. فلبنان لم يخرج بعد من الأزمات، والكل يلعب أوراقه بشراسة، ولذلك ليس أمام اللبنانيين سوى الحوار والاعتماد على القاعدة الشعبية، وليس على الدعم الخارجي، لإيجاد المعادلة التي تعطي كل طائفة حقها، على أمل الوصول في المستقبل، وبعد أجيال، إلى قناعة بألا يكون الدين أو المذهب هو الأساس لتحديد المنصب السياسي، بل الكفاءة فقط.

مقابلة مع د. وجيه كوثراني

السياسة ٢٠٠٦/٩/٦ باختصار

- أكد وجود فرق كبير بين ما أتى به موسى الصدر وطروحات "حزب الله".
- ما حصل في الجنوب ليس انتصاراً وإنما بطولات فردية ... وخطأ قاتل.
- العرب بقياداتهم وأحزابهم لا يتعلمون من دروس الماضي وأن تجاربنا تكرر أخطاءها منذ حرب النكسة في العام ١٩٦٧ وحتى حرب يوليو ٢٠٠٦ متأولاً ما قاله عبد الناصر آنذاك: "انتظرناهم من الشرق فأتونا من الغرب", وما قاله نصر الله اليوم: "لو كان يعلم رد الفعل لما أقدم على خطف الجنديين", مشدداً على إستراتيجية القائد ووعيه التاريخي.
- مشكلة العقل العربي المراهنة على البطولة الفردية.
- ما جرى في الجنوب هو انتصار بل بطولات على مستوى الأفراد.
- طالب بالتمييز بين الطائفية السياسية والعقائدية الشيعية الجديدة التي تبناها "حزب الله" من خلال تبنيه نظرية ولاية الفقيه التي ولدت وأنتجت في إيران.
- هناك فرقاً كبيراً بين ما أتى به موسى الصدر وما أتى به "حزب الله".
- "حزب الله" يناور ويحاول إرضاء عون وإن حركة "أمل" عازمة على استعادة المبادرة من "حزب الله".

"السياسة" التقت الدكتور وجيه كوثراني وأجرت معه الحوار التالي:

* ما قراءتك لما حصل في لبنان منذ ١٢ يوليو حتى ١٤ أغسطس؟

– هناك تصوران يغمران شخص مثلي: الأول كإنسان مواطن شعوري بما جرى شعور كارثي, وكان كل واحد منا يشعر بعجز هائل. لكننا في جانب آخر نعود ونتذكر بشيء من البرودة في أوقات معينة ليكتب شيئاً: أنا لست محللاً سياسياً أكتب الحدث السياسي وإنما أكتب في خلفيات الحدث لناحية تداعيات ما حصل على النواحي الاجتماعية والإنسانية, ومن هذه الزاوية أنظر لأهمية الحدث على قاعدة ما أنتجه من أبحاث في

قراءاتي السياسية الحديثة والمعاصرة في العالم العربي وفي العالم الإسلامي، طبعت فهمي للحدث في عدد من المفاهيم التي تساعدني على فهم ما يجري.

المفهوم الأول: لقد كتبت مجموعة من الدراسات هو أن العرب بقياداتهم وبأحزابهم لا يتعلمون من التاريخ. لا يذاكرون التاريخ كتجارب نستخلص منها دروساً وأعني بذلك أن كل حزب, كل فئة, كل نخبة تستلم السلطة أو مشروع السلطة تعتقد أنها ستغير العالم بنفسها, وأنها ستبدأ من الصفر وإن ما جرى في الماضي لا قيمة له لأنه كله أخطاء بأخطاء فكل نخبة جديدة تعتقد أنها تؤسس تاريخاً جديداً لا يستفيد من التاريخ الماضي. إن تجاربنا تكرر أخطاءها منذ حرب ١٩٦٧ وحتى حرب تموز ٢٠٠٦.

أذكر أن الرئيس عبد الناصر فسر هزيمة ١٩٦٧ بمعادلة فهمت آنذاك بأنها معادلة تفسر ما قاله: إننا انتظرناهم من الشرق فجاؤونا من الغرب, هذا هو تفصيل أسباب الهزيمة آنذاك. كلام السيد نصر الله في آخر حديث له أنه: لو كنا نعلم رد الفعل الإسرائيلي بهذه القساوة لما أقدمنا على خطف الجنديين.

أيضاً هو تفسير مختصر ومبسط لما حدث, بمعنى أن القائد يجب أن يكون استراتيجياً لناحية وعيه التاريخي ووعيه السياسي. أقصد بوعيه السياسي ليس وعياً آنياً للأحداث وإنما هو وعي تاريخ للمسارات وللمصالح. يعني غير مقبول للقيادات كلها ويمكن بين عبد الناصر وبين السيد حسن, أن نضع تجارب كثيرة, تجربة أبو عمار, كل هزيمة وكل انكسار ينتهي بانتصار لفظي وشكلي من خلال رفع الإصبعين يمكن وضع تجربة صدام حسين الذي أصبح من خلال الخطاب ومن خلال المزايدة ومن خلال المغامرات غير المحسوبة, أصبح في وعيه العربي غير التاريخي بطل الأمة العربية.

أشعر أن هناك إحباطاً على مستوى النخب العربية والجماهير العربية, هذا الإحباط يؤدي بها أو يدفع بها إلى رهانات غير واقعية وغير إستراتيجية وكلما شعرت جماهير الأمة ببارقة أمل في نصرٍ ما, بإنجازٍ ما, تعول عليه كثيراً وتبني عليه كثيراً بمعزل عن السياقات التاريخية التي هي مجمل الظروف ومجمل الأسباب, ومجمل المسارات, أو لا يمكن المراهنة على الحدث الواحد العابر.

مطلوب وضع الحدث في سياقات كبيرة هل هذا الحدث يؤدي فعلاً إلى الانتصار؟ وهل تتحقق من هذا الحدث الشروط المتكاملة للانتصار أم لا؟

مشكلة العقل العربي أنه يراهن على البطولة الفردية, يراهن على البطولات, وهذه مغروسة في ثقافتنا التراثية منذ زمن كانت المعارك تقوم فيه على البطولات الفردية, على التضحية, على الفداء. الفداء والتضحية, أشياء مهمة جداً التي تندرج في نطاق النضال والفداء.

لكن هذا وحده لا يكفي, اليوم في عصر الاقتصاد المعولم والتكنولوجيا الدائمة في سياقات أخرى وشروط أخرى للبطولة, إنها التكامل ولا يمكن أن أعد ما جرى في الجنوب انتصاراً, هو بطولات, هو مقدرة على

التصدي على مستوى الأفراد والأبطال, لا شك في ذلك وهذا ما يدعو للإعجاب, لكن التضحيات الفردية لها أيضاً سياقات تاريخية أن نحمي الاقتصاد, المعارك في العصور الحديثة لم تعد تضحيات فردية وإن لعبت دوراً في مرحلة معينة.

يجب أن نفكر كيف نحمي الاقتصاد, كيف نحمي الجسور, كيف نحمي الجو, كيف نحمي الإنسان, كوننا في المقدمات بعد الألفين قامت مقدمات "حزب الله" على نظرية توازن الردع أو توازن الرعب, يعني أن إسرائيل لم تجرؤ على الاحتلال المباشر ربما هذا صحيح, لأن البطولات الفردية يمكن أن تصدها, لكن هناك تكنولوجيا وطيراناً وقدرة على التدمير.

وفي الحروب عودتنا إسرائيل بأنها لا تقيم أي وزن لحقوق الإنسان ولحقوق المواطن ولا تقيم أي اعتبار لقواعد الحرب الكلاسيكية. تجويع الناس, الحصار, ضرب المدنيين, كلها أمور ممنوعة في الحرب, ويجب أن نحسب لها ألف حساب, نحن أمام عدو لا يلتزم بقواعد الحرب, فهذه جملة عناوين لم يستطع "حزب الله" مع الأسف الانتباه إليها وجلبت على الوطن هذه الويلات.

*** ما هي الدروس التي يمكن للطائفة الشيعية الاستفادة منها بعد حرب تموز ٢٠٠٦؟ وهل يمكن أن يتلبنن الشيعة؟**

الشيعة لبنانيون أقحاح. الشيعة تلبننوا منذ زمن وهم جزء أساسي من الكيان اللبناني. يمكننا أن نتحدث عن اتجاهات سياسية في الطائفة الشيعية ولا يمكن اعتبار أن الطائفة الشيعية تتماهى مع "حزب الله", الجماهير الشيعية والجماهير غير الشيعية العربية تتماهى مع "حزب الله" كإنجاز بطولي, وهذا يثير إعجاب كثير من الفئات العربية. وهنا أريد أن أميز بين الطائفية السياسية التي هي جزء من المشكلة اللبنانية.

عند الشيعة يجب التمييز بين الطائفية السياسية وبين العقائدية الشيعية الجديدة التي تبناها "حزب الله" من خلال تبنيه نظرية لا تحوز الإجماع الشيعي العام هي نظرية ولاية الفقيه التي ولدت وأنتجت في إيران, نظرية ولاية الفقيه بصيغتها الخمسينية, يعني ولاية الفقيه المطلقة غير ولاية الفقيه الإسمية, ولاية الفقيه تعني دور الفقيه.

في المذاهب الإسلامية كلها دور للفقيه, هناك ولاية فقيه في التقليد الشيعي العام, ولاية الفقيه تنحصر فقط في المعاملات والعبادة, أما ولاية الفقيه المطلقة فتشمل أيضاً السياسة, السلم والحرب هذه النظرية الجديدة التي يعتمدها "حزب الله" تشكل إيديولوجيا جديدة انخرط فيها بعض الشيعة اللبنانيين نتيجة عدة عوامل سياسية مالية, خدماتية اجتماعية, وهناك عامل أساسي ناتج عن غياب الدولة التاريخي عن الاهتمام بالشيعة بشكل

عام"، حزب الله" حل محل الدولة وتحمل مسؤولية الدولة التي أهملت الجنوب وتركته لقمة سائغة لإسرائيل وللحرمان وللفراغ.. كان هناك فراغ وعبء هذا الفراغ.

الفرق بين ما أتى به "حزب الله" وما أتى به السيد موسى الصدر, هناك فرق كبير يجب أن ننتبه له, قرأت خطاب الرئيس بري الأخير في مدينة صور فكان يشير بالشكل الضمني إلى هذا بصراحة مشروع موسى الصدر مشروع لبناني وطني يندرج في إطار الميثاق الوطني اللبناني, ما هو موقع الشيعة في الميثاق? كان هذا هو سؤال موسى الصدر الأساسي يجب أن نفهم حركة موسى الصدر على مستوى مشاركة شيعية لبنانية في دولة كيف ينال الشيعي حقوق مواطنة كاملة, وبعد غياب الإمام الصدر أكمل الشيخ محمد مهدي شمس الدين بنشاطاته وبمواقفه وبوصاياه الأخيرة, بأنه ليس هناك مشروع شيعي خاص, المشروع الشيعي هو جزء من المشروع الوطني.

برأيي ظاهرة "حزب الله" ظاهرة تاريخية. والظاهرة التاريخية لا تدوم كثيراً, يعني أمام "حزب الله" خيار أن يكون حزباً لبنانياً أو أن يكون حزباً إيرانياً وهذا أمر مستبعد لوجود قاعدة شعبية لبنانية, وبالتالي عليه أن يتخلى عن نظرية ولاية الفقيه ليندرج في المعتقد الشيعي السائد الذي هو معتقد شيعي إصلاحي وليس راديكالياً, الآن. هناك تياران شيعيان, تيار أصولية شيعية شبيهة بأصولية سنية تتمثل بها ولكنها أكثر عقلانية منها, وراديكالية شيعية تتمثل بـ "حزب الله"، وهناك شيعية إصلاحية تتمثل بخط قوي ومتين وعميق في الثقافة الشيعية اللبنانية خاصة ونسميها الشيعية العاملية, بدءاً من السيد محمد حسن الأمين والسيد علي حسين شرف الدين إلى السيد موسى الصدر إلى الشيخ محمد جواد مغنية. فهم من كبار علماء الإسلام والعلماء العرب في الفكر والثقة, ثم الشيخ محمد مهدي شمس الدين. هذا التيار من التيار الإصلاحية الشيعية.

*** ما الانطباع الذي خرجت به بعد خطاب الرئيس بري ودعوته للاعتصام حتى فك الحصار عن لبنان, وهل وجدت في خطابه تبايناً مع "حزب الله" في حين كان يدعم المقاومة خلال فترة الحرب؟**

الخطاب إيجابي جداً على عدة مستويات. المستوى الأول الذي لفت نظري شكل غطاء سياسياً للحكومة, وهذه نقطة تمايز كبيرة, في وقت كان "حزب الله" يبعث بين الحين والآخر رسائل تهديد للحكومة من خلال التعاون مع عون.

ولو كان "حزب الله" يريد أن يترك البلاد في أزمة حكومة لماذا لم يستقل وزراؤه? وهم ليسوا بوارد الاستقالة. "حزب الله" برأيي يناور بالنسبة للحكومة ويحاول إرضاء عون بالمطالبة باستقالة الحكومة. "حزب الله" مستفيد من عون بالدعم الماروني وعون يستفيد من "حزب الله" من كل الجوانب, يوجد شراكة بين الاثنين.

النقطة الثانية لا بد من الإشارة إلى أن الرئيس السنيورة كان يدير الأزمة بحكمة ودراية, وهو يتقدم بإيجابية نحو ترسيخ فكرة الدولة إلى دور وظيفي منوط بالحكومة, والرئيس بري يتميز معها بعمق الالتقاء ويسجل فيها نقطة إيجابية تندرج في الحصاد السياسي لحركة "أمل".

النقطة الثانية تندرج في النقطة الأولى بأن هناك عزماً على استعادة المبادرة من "حزب الله" على أن تستعيد حركة "أمل" قدرتها التي فقدتها بدءاً من العام ١٩٨٤ نتيجة الضغط السوري والضغط الإيراني وضغط "حزب الله" عليها.

لقد تقلص دور حركة "أمل" في المقاومة وتقلص دورها في القضايا الأساسية وحصر دورها في الوظائف، وهذا ما سبب أذية لحركة "أمل" ولرئيسها نبيه بري وما يشاع عن فساد الموظفين وتحميله مسؤولية تعيينهم في الإدارات. هذا الواقع أساء فعلاً لحركة "أمل" وأساء لنبيه بري شخصياً. فعساه أن يستفيد من هذه المراجعة ويطل علينا بحركة "أمل" جديدة..

الذي يؤكد هذا التوجه عودته إلى نصوص السيد موسى الصدر, النصوص اللبنانية التأسيسية كيف فهم موسى الصدر المشروع اللبناني ..

لبنان وطن نهائي, طبعاً الاقتراحات التي قدمها في البرلمانات العالمية كانت اقتراحات ذكية تندرج في ما يمكن أن تسميه استراتيجية الديبلوماسية. وتكلم مع العالم وخاطب العالم بشكل جيد, كون لبنان منبر ديمقراطي متعدد الثقافات, ولاحظنا أن الديبلوماسية اللبنانية تحركت وقامت بنشاط مميزة من خلال ما قام به الرئيس السنيورة والوزير طارق متري وغيرت في القرار الفرنسي الأميركي الذي لو أقر لكان كارثة على لبنان.

العلامة علي الأمين حمّل "حزب الله" مسؤولية اندلاع الحرب الأخيرة

"السياسة" ٢٠٠٦/٩/٤ (باختصار)

حمّل العلامة علي الأمين مفتي صور وجبل عامل "حزب الله" مسؤولية اندلاع حرب ١٢ يوليو, ورأى انه كان يمكن تحريك قضية الأسرى من خلال المفاوضات والضغوط الدولية متسائلا: هل أن من كان يعلم

بانفجار بركان بعد شهرين يحاول تقديم موعد انفجاره بدون إعداد وتحذير السكان?". وشكك في عزم أمين عام "حزب الله " حسن نصر الله على تسليم السلاح للدولة, معتبراً أن القرار وغيره يتأثر بالعلاقة مع إيران مستبعدا أي دور لسورية بقرار الحرب وتسليم السلاح.

وتناول الأمين في حديث لـ "السياسة" نتائج حرب ١٢ يوليو وتنفيذ القرار "١٧٠١"، وموضوع الحوار اللبناني وغيرها من المواضيع وفي ما يلي نص الحوار:

*** اعتبرت في حديثك أخيرا أن قوة لبنان تكمن في انضمام العرب إليه, وأن مواجهة العدوان هي وظيفة الأنظمة العربية مجتمعة, فماذا برأيك كان ينتظر العرب للقيام بهذه المواجهة وهل كانت بحاجة تلك المجازر للوقوف جانب لبنان?**

– إن المقصود من أن قوة لبنان تكمن في انضمام العرب إليه رفض المقولة المشهورة (قوة لبنان في ضعفه)، فضعف لبنان لن يمنع من العدوان عليه ولبنان يصبح ضعيفاً عندما يكون منفرداً في مواجهة العدوان؛ لأنه ليس قادراً بمفرده أن يتحمل أعباء الصراع العربي الإسرائيلي الواجب على الكل. وعندما لا يرى الجميع الظرف مناسباً للمواجهة لاختلال التوازن فكيف يكون الظرف مناسبا لقيام الجزء لتلك المهمة?! ولا يجوز لفئة وحدها أو جماعة أن تفرض على لبنان الدخول في حرب ليس لها إعداد ولا استعداد ولا يمكن أن نطلب من العرب أن يكونوا مع لبنان في حربٍ هو لم يكن معها ولم يكن على علم بها كما صرحت الحكومة اللبنانية بذلك في أيام الحرب.

*** هل تحمل "حزب الله" مباشرة مسؤولية اندلاع الحرب الأخيرة ونتائجها, وما الثمن الذي يجب أن يدفعه الحزب غير تسليم السلاح?**

– لا شك بان تحمل النتائج وضمان الخسائر يقع على المباشر للتدمير والقتل أقوى من السبب وهو أي المباشر هو الذي ينسب الفعل إليه، ولذا يقول الفقهاء بان الضمان على المباشر (الفاعل) وليس على السبب في أمثال هذه المجالات التي يمتلك فيها الفاعل الإرادة والاختيار، والسبب يتحمل المسؤولية عن عدم الإعداد والاستعداد لمواجهة عدو كان هو السبب في جره للحرب أو كان متوقعا لصدور العدوان منه.

وأما السؤال عن الثمن الذي يجب أن يدفعه "حزب الله" بعد هذه الحرب فاعتقد انه لا يدفع شيئا عندما يدخل في مشروع الدولة بالكامل لأنه بذلك سيأخذ المزيد من المكاسب والمواقع داخل الدولة اللبنانية وهو عندما يعطي السلاح دولة هو جزء فاعل فيها فهو لا يعطيه من موقع المهزوم ولا يخسر بذلك شيئا لان الدولة التي تقوى بانضمام الجميع إليها يقوى الجميع بها.

*** هل تشك بنية قيادة "حزب الله" بتنفيذ القرار "١٧٠١" وأنها كانت تبغي بموافقتها عليه وقف النار فقط دون وجود نية حقيقية لتسليم السلاح؟**

– لقد التزمت الحكومة اللبنانية بتنفيذ القرار "١٧٠١" وفي الحكومة وزيران لـ" حزب الله " كانا حاضرين بالاجتماع لا يعفي الحكومة اللبنانية بكل أطرافها من الالتزام بتنفيذ القرار ولذلك مهما كانت النوايا عند المطالبة بوقف إطلاق النار وعند الموافقة على القرار الدولي فلن يكون لها تأثير من الناحية العملية وتبقى العبرة بالتنفيذ الذي يسير بنحو معقول حتى الآن.

*** تعترف بعض أطراف (١٤ آذار) بالنصر الذي حققه "حزب الله", فكيف تقيم من جهتك نتائج الحرب؟**

– من يدعي الانتصار فهذا شأنه ونحن لم نكن نتمنى مثل هذا النصر لأنفسنا ولا نتمناه بالشكل الذي حصل لغيرنا, ولست أدري هل كنا خاسرين قبل (١٢) يوليو عندما لم يكن لدينا ألف شهيد وخمسة آلاف جريح، وعندما لم يكن هذا الدمار الهائل موجوداً وأصبحنا منتصرين بعد (١٢) يوليو بهذه الأثمان الباهظة؟! إني أرى أن يقال عنا أننا خاسرون قبل (١٢) يوليو ألف مرة من القول بأننا منتصرون. وتذكرني بعض المواقف والكلمات بالشاعر المتنبي حينما قال:

أعيذها نظرات منك خاطئة أن تحسب الشحم فيمن لحمه ورمُ

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم

*** هل تؤمن بان الضغوط والعلاقات الدولية كانت لتؤثر في عدم حدوث هذه الحرب أو على الأقل وقفها فوراً, سيما وأن حسن نصر الله وآخرين غيره أكدوا أن إسرائيل كانت تنوي شن العدوان بعد شهرين؟**

– لا اعتقد بان هذه الحرب كانت ضرورية وكان بالإمكان تحريك قضية الأسرى من خلال المفاوضات والضغوط الدولية، وإذا صحت المعلومات أن إسرائيل كانت تنوي شن العدوان بعد شهرين فما هو المبرر لجعلها تشن الحرب قبل ذلك؟! وهل من يعلم بانفجار بركان بعد شهرين يحاول تقديم موعد انفجاره بدون إعداد وتحذير للسكان؟!

*** هل يبدو لك من الحديث الأخير لنصر الله بأنه على استعداد لتسليم السلاح, ومن برأيك الجهة المحركة لهذا القرار؟**

– لم يظهر من حديث نصر الله أنه عازم على تسليم السلاح للدولة اللبنانية وإن أظهر الاستعداد للتعاون مع الجيش اللبناني في الجنوب وقوات الطوارئ الدولية، وكان في حديثه غموض من هذه الناحية (تسليم

السلاح) وهذا القرار وغيره من القرارات المهمة تتأثر غالبا بالعلاقة مع إيران التي يوجد لها تأثير قوي داخل »حزب الله« وقيادته.

*** ألا تعتبر أن الحديث عن استحواذ "حزب الله" على القرار في الجنوب وتأثيره على نتائج الانتخابات وحرية الرأي هناك تحريضاً مباشرا ضد الحزب, ولماذا الآن؟ وما هو دور حركة "أمل" في هذا الإطار؟**

– نحن لسنا في مقام التحريض على "حزب الله" وغيره ولكننا نريد أن نقول لهم ولغيرهم في العلن بعدما قلناه لهم سراً بأنه لا يجوز الانفراد في الرأي والتمثيل وعدم الإصغاء لنصائح الآخرين ولا يجوز جعل اللبنانيين الشيعة في سلة واحدة وتحت عنوان التشدد والتطرف مع أن الطائفة الشيعية ليست كذلك لأنها كانت ولا زالت مؤمنة بخط الاعتدال مع سائر الشركاء في الوطن وقد تخلت حركة "أمل" من خلال قيادتها عن ثقافة الاعتدال وسياستها ضمن الطائفة الشيعية وتركت الساحة لـ»حزب الله« في الثقافة والسياسة.

*** ما دور حركة "أمل" في تحقيق الاعتدال الشيعي في لبنان وفي صهر الطائفة الشيعية داخل مشروع الدولة؟**

– في قاعدة حركة "أمل" وفي جمهورها يوجد خط الاعتدال الذي أسسه الإمام موسى الصدر وكان يؤكد على انصهار الطائفة الشيعية في مشروع الدولة، وهذا هو رأي عموم أبناء الطائفة الشيعية في لبنان وكما قلت في السؤال السابق أن تحالف القيادة في حركة "أمل" مع »حزب الله« سياسياً وبالتالي مع إيران ألغى دور حركة "أمل" في تثبيت خط الاعتدال.

*** ما الدور الإيراني في التوجه الثقافي الشيعي في لبنان, وكيف ترى مستقبل هذه الروابط بين شيعة لبنان وإيران؟**

– لا شك بأن إيران تعتمد على "حزب الله" في لبنان في الثقافة وغيرها، ونحن لا نرى بأسا في وجود روابط ثقافية بين إيران والشيعة وغيرهم في لبنان ولكن العلاقات يجب أن تكون بين إيران واللبنانيين من خلال الدولة اللبنانية ومؤسساتها المسؤولة عن كل الطوائف اللبنانية وفي كل الأحوال فان روابط المذاهب والأديان لا يجوز أن تكون على حساب الأوطان.

*** ما كان دور سورية في الحرب الأخيرة وهل كان بمقدورها التأثير على قرارات »حزب الله«, وهل تحيدها عن نتائج الحرب؟**

– لا اعتقد أن لسورية تأثيراً كبيراً على قرارات "حزب الله" خصوصا بعد الانسحاب السوري من لبنان, نعم قد يكون هناك التقاء في المصالح والرؤى السياسية في لبنان والمنطقة على كثير من القضايا المشتركة

ولذلك لا أرى علاقة لسورية بنتائج الحرب التي حصلت.

*** أكد حسن نصر الله انه مع تنفيذ اتفاق "الطائف", فهل ترى توازناً بين القول والفعل في هذا الإطار؟**

– نأمل أن يأخذ هذا القول طريقه العمل والتنفيذ من خلال اعتماد الدولة اللبنانية المرجع الوحيد في مختلف القضايا التي تهم الشعب اللبناني والوطن.

قصيدة لمفتي صور وجبل عامل

صحيفة "الرأي العام" الكويتية ٢٠٠٦/٩/٧

في مقابلة مع الزميلة مي شدياق في "إل بي سي" مساء الثلاثاء ألقى مفتي صور وجبل عامل العلامة السيد علي الأمين قصيدة جريئة عكست موقفه السياسي والإنساني مما جرى في الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان، وهذا الموقف الذي عبر عنه مراراً بالنثر والتصريح لجهة انتقاده "حزب الله" ورفض منطق الاستفراد بقراري الحرب والسلم .

"الرأي العام" تنشر القصيدة :

حصدنا من سياستكم دمارا وتهجيراً وترويعاً ونارا
من المسؤول عن آلام شعبٍ تسلّمتم ولايته مرارا
وأودعكم أمانته فضاعت وخيّبتم أمانيه الكبارا
دخلنا في حروب لا تُجارى فمن أعطى الأوامر والقرارا
نزحنا في بلاد الله نسعى وقد جبنا البراري والقفارا
وفُرّق شملنا بعد اجتماع وأخلينا المرابع والدّيارا
خرجنا نرفع الرّايات بيضاً وعدنا نرفع الأيدي انتصارا

فتياتُ الليل وحرب لبنان

بين من صمدن في مرابعهن ومن غادرنها هاربات

"موقع إيلاف" ٣١ /٢٠٠٦/٨ (باختصار)

(هذا من واقع أمتنا للأسف، والمقال يدل على توجهات "إيلاف" حيث المقال في أصله متعاطف مع بنات الليل!!!) الراصد.

لم يكن سهلاً على مايا، الصبية التي لم تتجاوز الخامسة والعشرين من عمرها أن تظل في بيروت، في الوقت الذي كانت فيه دائرة الحرب الإسرائيلية تتسع يوما بعد آخر. مع كل ما يخلقه صوت القذائف والتدمير من رعب في قلبها، إلا أنها قررت البقاء، فالخيار كان واضحاً بالنسبة لها، "أن أموت في بلدي، أشرف لي ألف مرة من أن أهرب، وأموت في بلدٍ ثانٍ".

مايا، فتاة ليل، بالنسبة لها تعتبر نفسها فتاة لبنانية كباقي الصبايا الأخريات. تشعر بما يصيب وطنها من ألم، وتعبر عن هذا الشعور بالبكاء ساعة، والغضب تارة أخرى. لا ينقصُ ما تقدمه من خدمات جنسية من تمام لبنانيتها، رافضةً وبشدة الطعن من قناتها، أو اللمز ولو خلسة "أرفض أن يشطبني أحدهم، أو أن يسلبني لبنانيتي أو أن يتعامل معي كآلة وكأنني لا إحساس لي ولا شعور، وكأن الشهداء الذين يسقطون من كوكب ثانٍ بعيد عني كل البعد".

ذات وجهة النظر هذه، تسمعها أيضاً من رندا، السيدة التي كانت في صباها فتاة ليل، ومنذ ٧ أعوام أصبحت صاحبة محل، بعد أن استلمت إدارة ملهى ببيروت، بعد خبرة (١٥) عاماً في العمل الليلي. ممسكة بسيجارتها، وجالسة بوثوق على الرصيف المجاور لمحلها!!

تقول وبثقة: "لم نغلق باب المحل ليلة واحدة طيلة الحرب. بقينا هنا صامدين، ولم نهرب. ومنذ أول يوم أخبرت الصبايا العاملات في المحل، أنهن حرات، من تريد البقاء تبقى، ومن تريد الفرار، فلن أمنعها"، مضيفة: "بقيت صبية واحدة معي، فيما ٣ أخريات هربن إلى سورية. ومع أن صبية واحدة لا يمكنها تغطية حاجة جميع الزبائن، إلا أنها بقيت تعمل طيلة الوقت، ولم تتخلف يوماً واحداً. الآن باقي الصبايا عدن من سورية. بعضهن عملن هنالك طوال الفترة السابقة، والبعض جلسن دون عمل".

الزبائن بدورهم، كيف كانت أحوالهم، وهل كان بالأصل ثمة زبائن تجيء للمحل؟

تجيبك رندا "في أول أسبوع كان القلق يسود الجميع، ولذا كانت الزبائن قليلة جداً.

لكن وبعد الأسبوع الأول، والعشرة الأيام الأولى، بدأت الحركة تعود تدريجياً، وكنا في أسوأ الأحوال نستقبل ٥ زبائن يومياً، وأحيانا يصلون إلى ١٠، وهو رقم مقبول في مثل هذا الوضع".

كان السهارى، يجيئون إلى المكان لينسوا جو الحرب ويخرجوا منه، وكان يُلحظ على بعضهم أنه كان

يحتسي من الكحول، ضعف الكمية التي كان يحتسيها سابقا. فمن كان يشرب ٣ كاسات من الوسكي، صار يحتسي ٥ أو ٦ كاسات، لأن الألم كان لدى بعضهم لا صبر عليه.

تروي رندا عن أحد الزبائن "أتانا في إحدى الليالي رجلُ (ختيار)، وحاله النفسية صعبة، علمنا منه أنه فقد (٣) من أقاربه في القصف الإسرائيلي الأخير، وكان يبكي. صرنا نواسيه ونصبره، ونقول له أنهم ذهبوا للجنة، وأنهم شهداء عند ربهم. إلى أن هدأ قليلا، وبدأ يتمالك نفسه".

كثير من الزبائن –على قلتهم– كانوا يقضون الوقت في النقاش السياسي حول الأوضاع الراهنة، بين مؤيد ومعترض، وحانق، وشاتم.

الموقف السياسي لرندا، ومعها الصبية مايا، كان داعما للمقاومة، ومؤازرا لها "نحنا مع المقاومة، واللي قامت بيه شي منيح، وبيرفع الرأس"، معللة موقفها هذا، بقولها "ليش بيكون من حق إسرائيل أن تقصف، وتهدم البيوت، وتقتل النساء والأطفال، ونحنا ما بيكون من حقنا أن ندافع عن أنفسنا. المقاومة وقفت لإسرائيل بالمرصاد". خطابات السيد حسن نصر الله، كانت تتابعها رندا على التلفزيون، وفي حال انقطاع الكهرباء، كانت تستمع لها عبر الراديو، شاعرة بـ"مسئولية تجاه ما يقوله السيد، وكنت أبكي أحيانا واني بسمعه، ويوقف شعر بدني".

مايا هي الأخرى، كانت على درب "معلمتها"، فعندما سألناها عن السيد نصر الله أجابت، "السيد تاج راسنا وأكثر، ونحنا فدا السيد".

عبارة تسمعها من كثير من جمهور "المقاومة"، على اختلاف طبقاته وتوجهاته المذهبية والمناطقية، لكن، هذه المرة لها وقعها الخاص، كونها صادرة من فتاة ليل، ولذا سيكون لها أكثر من تفسير. البعضُ سيرى فيها إهانة للسيد نصر الله، وكأنك تدنسه بذكر اسمه على لسان "عاهرة". وآخرين سيستخدمونها للغمز والسخرية، شامتين من نصر الله لامتداح "داعرة" له، وكل هذه التفسيرات لا تعني شيئاً لمايا، لأنها "لي مطلق الحرية أن أقول رأيي وبكل صراحة. فنحن في بلد ديموقراطي، وليس من حق أحد أن يصادر رأيي"، متسائلة في ذات الوقت "من يستهجنون أن يكون لي رأي سياسي، أليسوا بشرا مثلي مثلهم. هل يجوز لهم أن يسهروا، ويسكروا، ويعربدوا، ويناموا مع الصبايا، ويخرجون من عندنا ليكون لهم الحق وحدهم في الكلام، فيما نحن ممنوع علينا! مهنتي شي، والسيد شيء ثاني. وما بيعني إني عملت خطأ إني ما بكون لي رأي وموقف".

إجابة الصبية، ترجع بذاكرتك إلى الوراء، لتستحضر يسوع ومريم المجدلية، عندما قال المسيح "من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر"، ساعتها لم يتقدم أحد. مريمُ المجدلية التي ازدراها قومها، هي ذاتها التي لم

تخن يسوع، ولم تسلمه لصليبه، ووقفت معه حتى آخر صرخت وجع، فيما مدعو القداسة هربوا، وأسلموه لأعدائه وحيداً. البعض من الزبائن، يحبُ أن يتلهى بجسد فتاة، فيما هو يشرب كأسه.

كانت مايا هي من تقدم لهم هذه الخدمة الكريمة. رغم أن "النفسية كانت تعبانة بسبب القصف، ومشاهد الأطفال، كنت أجلس مع الزبائن ولا أرفض لهم طلباً. ولكني في ذات الوقت كنت أشرب قنينة البيرة، دون أن أشعر بطعمها. جسدي كان مع الزبون، فيما تفكيري وروحي في مكان آخر".

التعب النفسي الذي كان لدى الطرفين، الزبائن، والفتيات، كانت رندا تحاول الترويح عنه عبر الحديث المباشر مع رواد مربعها. تستفسر عن أحوالهم، تسليهم، تضحكهم، تتناقش معهم في كل شي، من السياسة إلى الجنس، وفي بعض المرات، كانت تعفي بعضهم من دفع المبلغ المتبقي عليه، لعدم توفره لديه في هذه الظروف، فـ"نحن في حرب، ويجب أن نراعي ظروف بعض الزبائن، خصوصا القديمين منهم، لنحافظ عليهم أيضا من جهة أخرى".هذا الموقف الداعم للمقاومة ألا يبدو غريباً!

سألنا رندا، خصوصا أنها تعمل في مهنة يراها حزب الله من "الكبائر"، و"المحرمات"، ومن المؤكد أنه لو سيطر على لبنان، سيمنع هكذا محلات، أجابت "نحن واثقون من حزب الله، ومش خايفين. ولبنان بلد ديموقراطي، ومستحيل يتحول لإيران ثانية. وأريد أن أخبرك خبرية مهمة. في هالحرب ما في أحد تعدى على المحل، ولا أطلق رصاصة وحدة، أو استغل الظرف وتعرض للبنت اللي معي. في حين كنا في الحرب الأهلية، نتعرض لزعرنة وتحرشات وسرقات، وضرب بالسكاكين".

تلك كانت تجربة ملهى لها خصوصيتها، مهنيا، وسياسيا أيضاً، فماذا عن باقي الأماكن؟. على بعد أمتار قليلة جداً، كان ملهى آخر. لكن صاحبته فضلت إغلاقه، وعادت لتفتحه من جديد بعد أن توقفت الأعمال الحربية، "الحركة في المنطقة قليلة جداً. ولم يكن هنالك من مردود مادي يستاهل أن نفتح من أجله. لذا فضلت إغلاق المكان طيلة الحرب".

في النوادي الليلة الأخرى ، –وخصوصا تلك التي تعتمد في شغلها على الفتيات الروس، والأكرانيات، والرومانيات– شلت الحركة تقريباً، لأن فتيات جمهوريات روسيا المستقلة، هربن من فندق ... حيث كانت إقامتهن، وحزمن حقائبهن، وعدن أدراجهن إلى بلدانهم، بعد أن استدعتهم السفارات، وأمرتهن بالرحيل، خصوصاً أنهن هنا جئن بحثاً عن عمل، لا عن "الشهادة".

رحيلٌ كان في صالح فتيات الهوى اللبنانيات، بحسب رندا، والتي استبشرت بسفرهن، لأن منافساً أساسياً خرج من السوق، ما يعني أن عدد الزبائن سيزداد، فـ"مصائب قومٍ عند قومٍ فوائد"!.

في جونية، والمعاملتين، كانت السوق "مضروبة" من الأساس، بسبب غياب السياح، وخصوصاً الخليجيين منهم، والذين كانوا يسهرون لساعات متقدمة من الفجر في نواديها الليلية، ويدفعون مبالغ مجزية بالدولار الأمريكي، نظير كل فتاة يصطحبونها معهم. إلا أن فقدان السياح، وسفر كثير من العاملات هناك، وانحسار عدد كبير من اللبنانيين عن النزول للسهر، أضر بالسوق كثيراً. وجعل كساداً يسود، حتى لدى اللبنانيات المتواجدات. فترى عدد منهم متناثرات، يشترين "المناقيش" الصباحية، عند الخامسة فجرا، وهن بثمن أقل من ثمنهن في الأيام العادية. البعض من الصبايا ممن تقطعت بهن السبل، لك أن تراهن واقفات على طريق جونية السريع.

فتيات الليل الـ"كلاس"، من فئة خمسة نجوم. هن الأخريات هبطت أسهمهن. فالسولدير، وسط بيروت التجاري، حيث اعتدن النزول إليه، بلباسهن المثير، كان مغلقا طيلة الحرب. والمطاعم الفخمة، والمقاهي التي يرتادها الخليجيون والأثرياء من لبنانيين، كانت بين مغلقة وخالية. ومن كانت من الفتيات تسترزق من وراء سياسي أو إعلامي أو حزبي تصاحبه، فقدت هذه الصحبة، لأن عشيقها المتيم، سرقته الحرب منها.

عجائب الزمن العراقي الأميركي

عمان . عبد الله التميمي

الوطن العربي . العدد ١٥٣٨. ٢٠٠٦/٨/٢٣

أفرز المسرح السياسي العراقي المضطرب تحت ظلال الاحتلال الأميركي ظواهر غريبة لم تكن مألوفة من قبل، خاصة في ظل النظام السابق الذي اعتاد الناس فيه على رؤية الحزب الواحد والقائد الأوحد والمحتوى المتشابه في وسائل الإعلام وإدراك مدى الخطوط الحمر المحرمة بالتفكير والتعبير.

ورغم قساوتها وانتهاكها للحريات الأساسية للإنسان والمجتمع فهي تبدو أكثر رحمة من الفوضى التي تجتاح العراق حالياً في المجالات كافة، ووصل الأمر إلى حد البدع المضللة أو الحقائق الربانية الساطعة كما يحب أن يسميها مروجوها، لكن الأكثر غرابة أن وراء كل هذه البدع عشرات الآلاف من المريدين المتطوعين للدفاع عنها بالسلاح حتى الموت. وهنا سنتوقف عند ظاهرة "آية الله محمود الحسني الصرخي" الذي يدور حوله جدل صاخب وعنيف بعد أن نزل أتباعه المسلحون للشارع أكثر من مرة .. فمن هو الصرخي وماذا يريد؟

أتباع الصرخي هاجموا مؤخرا الشرطة العراقية في كربلاء واستولوا على مركز شرطة منطقة الحر وصادروا أسلحته ومقتنياته واشتبكوا مع القوات العراقية ووقعت خسائر بين الطرفين واعتقل أكثر من مائتي مسلح من جماعة الصرخي .. وقبل هذه الحادثة تظاهرت جماعة الصرخي في النجف وداخل ضريح الإمام علي بن أبي طالب احتجاجاً على نقص الخدمات، وفوجئ الناس بحجم أتباع الصرخي غير المتوقع وصدرت تفسيرات كثيرة عن تمويل هذه الحشود،

وفي وقت سابق أضرم أتباع الصرخي جنوب العراق النار في مكتب استعلامات القنصلية الإيرانية في منطقة البراضعية في البصرة، وأضرموا النيران كذلك في العشرات من إطارات السيارات حولها وقذفوا القنصلية بكتل من اللهب تسبب في أضرار كبيرة في مبنى القنصلية ومقتنياتها..

وتبين بعد التحري أن السبب الرئيسي لهذه المظاهرات الاحتجاجية العنيفة التي نظمتها جماعات من مقلدي الصرخي كانت احتجاجاً على تصريحات أطلقها رجل الدين الإيراني "علي الكوراني" عبر إحدى الفضائيات الإيرانية اختلف فيها مع اجتهادات الصرخي بشأن ظهور المهدي المنتظر.

يقول أتباع الصرخي إن السيد محمود الحسني الصرخي هو أحد المراجع الموجودين في العراق، وكان أحد طلاب السيد محمد الصدر (والد مقتدى الصدر) وقد ظهر بعد استشهاد السيد الصدر، وأقام صلاة جمعة في عهد النظام البائد وقد تم اعتقاله في زمن صدام حسين وحكم عليه بالإعدام، إلا أن تداعيات المواجهة مع الأميركيين حالت دون تنفيذ حكم الإعدام وخرج بعد سقوط بغداد بثلاثة أيام من سجون بغداد، وطلب من المراجع الموجودين في داخل العراق وخارجه المناظرة أو الرد على بحوثه الموجودة في الساحة العلمية، وأبطل آراءهم جميعها وفند أرائهم كلها، ولم يرد عليه أحد، ولا أحد دافع عن بحوثه التي أبطلها السيد الحسني الصرخي، وبعد ذلك أثبت علميته عليهم وجابهوه بالرفض والسب واللعن، وحاربوا طلابه واعتقلوا أنصاره وداهموا منزله وقتل من أنصاره ثمانية في تلك الليلة.

وأسس الصرخي مثل سلفه الصدر حوزة مستقلة عن حوزة النجف التقليدية وحوزة قم في إيران فبعد أن أطلق الصدر على حوزته تسمية الحوزة الناطقة أطلق الصرخي تسمية جديدة هي الحوزة العلمية الصادقة الناطقة (حوزة الإمام الصادق) وجعلها بزعامة آية الله الشيخ حازم السعدي.

وأصبح لهذه الحوزة مقلدون كثيرون الآن في العراق وإيران وبين الجالية العراقية في أوروبا، وتقام له صلاة جمعة في معظم أنحاء العراق، وقد تم اعتقال أنصاره في إيران بعد خروجهم في مظاهرة تأييد لاجتهاداته، وكانت أحد مطالب المظاهرة هي نقل الولاية من علي خامنئي إلى سماحة السيد الحسني الصرخي لأنه أحق بها منه...

ويعتقد أتباع هذه الحوزة بأفكار هي مثار خلاف كبير وتقاطع مع التيارات الشيعية الأخرى، خاصة فيما يتعلق في فلسفة غيبة وظهور المهدي المنتظر الإمام الأثنى عشر عند الشيعة، حيث تنقل عن الصرخي تصريحات مثيرة جدا عن ظهور المهدي ولقائه المستمر معه في قصص يتداولها البسطاء ويعدونها من معجزات القرن الواحد والعشرين ويعدون من لا يصدقهم من الزنادقة الذين يحق قتلهم وحرقهم!!.

أفكار عقلانية:

يلمس المتابعون لتصريحات وفتاوى الصرخي السياسية بأنها تتسم بالعقلانية والوطنية خاصة ما يتعلق بالاحتلال والمحتلين وما صدر عنهم من أعمال ومواقف ودعاوي كالحرية والديمقراطية والانتخابات، فهو يقول إن هذه الأفعال والممارسات تجري ضمن مخطط خطير ولئيم يهدف إلى تحطيم وتضييع الأرض والمبدأ والدين والهوية، ويرى أنه مخطط صليبي صهيوني يستهدف العراق والعروبة والإسلام والمسلمين. وأن الكثير من الشخصيات المشاركة في الفعاليات السياسية الراهنة بالعراق ما هي إلا أدوات مبرمجة بواسطة الاحتلال.

ويقول الصرخي أيضا إن رئيس الكفر والاحتلال والمخطط له اعترف وأقر بحق المقاومة العراقية، وأشار إلى أن بلده (أي أميركا) كانت محتلة، بينما نجد العديد من الشخصيات الإسلامية والواجهات الاجتماعية أفنت وطلبت من المحتل بتجريد السلاح من المؤمنين الصادقين الأخيار!!!.

معارضو الصرخي:

إن السيد الحسني غير ثابت الاجتهاد وليس لديه بحوث استدلالية أبداً والكتب التي يتحدث عنها أتباعه أكثرها كتيبات وكراسات صغيرة، وهي عبارة عن ردود وتعليقات على كتب ومحاضرات. والصرخي كما يعتقد خصومه ادعى النسب الحسني وزعم أنه أعلم العلماء!! وهو أيضاً ذو تاريخ مجهول ومشبوه وأيضاً فهو فجائي الظهور على مسرح الأحداث!!

وقد تخرج في كلية الهندسة جامعة بغداد من قسم الهندسة المدنية سنة ١٩٨٧م، وهي نفس الكلية والجامعة والقسم الذي تخرج فيه عدي صدام حسين عام ١٩٨٦، وقد تعرف عليه ولازمه لمدة ثلاث سنوات في نفس القسم والكلية والجامعة، وبعد ذلك تسلل الصرخي إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف في أواسط التسعينيات من القرن الماضي، وبدأ منذ ذلك الحين بمهاجمة الحوزة والتشكيك في أصول وفتاوي المراجع الكبار في محاولة لإسقاط هيبتهم وزرع بذور الانشقاق داخل الحوزة المذهب الشيعي بكاملة وإظهاره بالمظاهر التي لا تنسجم مع جوهر العقيدة الإسلامية الصحيحة.

عجائب!

يقول أحد الباحثين إن أتباع للصرخي من أبناء مدينة الناصرية جنوب العراق خرجوا يغمرهم فرح باذخ، وسرور عظيم، بعد أن منا إلى أسماعهم، وبتبليغ من الصرخي نفسه، أن الإمام المهدي المنتظر قد تقدم الصرخي، ليطلب منه يد أخته، ولهذا السبب هبت تلك الجموع مهللة، مباركة هذا الشرف العظيم الذي خُص به زعيمهم، وقائدهم، المطارد من قبل وزير الداخلية، وشرطته، وبوش وجنوده في العراق، والذين خصصوا جائزة مقدارها ٥٠ ألف دولار لمن يدلي بمعلومات عن أماكن تواجده، فقد توارى هو عن الأنظار منذ أكثر من عامين، وذلك حين شنت قوات أميركية وبولندية غارة على مكتبه وسط مدينة كربلاء جنوب العراق، وهو ما أدى إلى مقتل جنرال كبير وجنديين أميركيين وجنديين بولنديين و١٣ من طلاب الحوزة العلمية، وخرج أتباع الصرخي في أكثر من مظاهرة لهم، طالبوا فيها بإغلاق ملف القضية المقامة ضد زعيمهم المريب الذي كان هو من ضمن مجموعة في تيار الصدر تدعو إلى ولاية "الولي الحي"، تلك المجموعة التي انقسمت بدورها إلى تشكيلين، يدعو الأول إلى ولاية السيد محمود الصرخي (الحسني)، بينما يقر الآخر بولاية علي خامنئي، مرشد الجمهورية الإيرانية.

وقد اختلف الناس في العراق وخارج العراق في أمر الصرخي، وراح البعض منهم ينسج حوله القصص والأساطير، فهو حاضر مرة، وغائب مرة أخرى، وقد يكون في مرة إنسانا من عامة الناس، وفي أخرى رجلا تكشف أمامه الغيوب، ويطلع على ما في العقول والقلوب، يقابل إمام هذا الزمان، وينقل عن آخر مات قبل ألوف السنين، فهو قد توزع بين الناس بصور عديدة، وأحيط بضباب من الغموض ويروج البعض أن ظهور "الصرخي" ما هو إلا تمهيد لظهور الإمام المهدي المنتظر.

وأما لقبه الصرخي فلا يعدو كونه نسبة إلى مدينة إيرانية تقع على مقربة من خراسان، وتدعي سُرخ "بضم السين"، وعند العرب كثيراً ما تبدل السين صادا، فنقول: سراط المستقيم، مثلما نقول: صراط المستقيم، وعلى هذا أبدل حرف السين المضمومة في كلمة: سُرخ إلى صاد، ثم نسب السيد محمود إليها بياء النسب المشددة، فصار الصرخي، وسُرخ في الفارسية تعني اللون الأحمر، وهو في هذا الإبدال لا يختلف عن الإبدال الذي لحق لقب وزير داخلية حكومة إبراهيم الجعفري، بيان جبر صولاغ، فأصل كلمة صولاغ في اللغة الفارسية هو سُولاغ بضم السين كذلك، ومعناها: الثقب في الفصيح، والزرف في لغة العامة من أهل العراق، وحين انتقلت تلك الكلمة إلى اللسان العربي صارات: صولاغ وعلى أساس من هذا فقد يكون السيد محمود الصرخي إيراني الأصل ووجد له مكانا يصول فيه ويجول في عراق العهد الأميركي.

وتنقل عن تصرفات الصرخي حكايات غريبة عن ظهور الإمام المنتظر ومرافقة الصرخي له يوميا والتعايش معه وينقل عنه أقوالا وأفعالا تجد من يصدقها من البسطاء، رغم عدم عقلانيتها وعدم اتفاقها مع كل ما تذكره كتب الشيعة عن ظهور الإمام المنتظر لقيادة الأمة الإسلامية في أخر الزمان... وحسب الصرخي فإن المهدي في ضيافته لا يتناول طعامه إلا بعد إحضار طعام الإمام ولا يحتسي قدح الشاي إلا بعد أن يقدم القدح الأول للإمام الذي تصدر مجلسه ولا يراه إلى الصرخي..

وتطول الحكايات والغريب أن هنالك من يصدقها من عامة الناس التي سئمت الحياة وهي بانتظار المعجزة التي قرّب موعدها الصرخي ولا تذعن للمراجع الكبار الذين يعتقدون أن ما جاء به الصرخي ما هو إلا بدعة لتشويه سمعة المذهب الشيعي.. ويبقى الشارع العراقي مصدرا لكل ما هو غريب يصدقه الجهلة القادرون على سحق مفكري وعلماء البلاد بالإقدام في لحظة واحدة في غياب القانون واستمالة رجال الأمن المنتمين لعالم الغيبيات والانحيازات المذهبية التي لا تعترف بالقانون والدستور!.

حكاية الصدر ..

كيف تحولت التيارات الأصولية في العراق إلى ظاهرة حكم طائفي لن يتزحزح؟

عادل بن زيد الطريفي

(جريدة الرياض ٢٠٠٦/٩/٦)

فوجئ المصلّون في بغداد أثناء استماعهم لأول خطبة جمعة بعد سقوط نظام صدام حسين بالخطيب يلقي على مسامعهم فتوى غريبة تقول لهم: بأن بمقدورهم الاحتفاظ بأي شيء سرقوه أو نهبوه من مقرات حزب البعث، أو الوزارات الحكومية لأن المال هو مال الشعب وليس للحكومة فيه شيء ..

هذه الفتوى التي باتت تعرف اليوم بفتوى "الحواسم" أصدرها السيد مقتدى الصدر، وقد صدمت بعض المصلين فغادروا المسجد مذعورين من هذه الفتوى التي تجوّز السرقة، أما البعض الآخر من الجهلة واللصوص وقطاع الطريق فخرجوا سريعاً من المسجد أيضاً ليلحقوا بما تبقى من أملاك الدولة بغية سرقته قبل الآخرين .. تلك الحادثة قدمت مقتدى الصدر لكثير من جمهور الطائفة الشيعية في العراق، وكانت فتواه تلك من أولى وسائل الاتصال التي اختارها ليخطب بها ودّ أبناء الطائفة .

مقتدى الصدر الزعيم الشيعي الشاب أثار ولا يزال جدلاً كبيراً بين خبراء السياسة، فالبعض رأى فيه متطرفاً لديه القدرة على تسيير مئات من الشباب العراقي إلى المواجهة المسلحة العنيفة، والبعض الآخر رأى فيه امتداداً لمدرسة أبيه محمد صادق الصدر، وزعيماً دينياً لا يقل عن الزعامات الدينية الشابة مثل حسن نصر الله وخالد مشعل، وغيرهم من القادة الأصوليين الذين يمسكون بأطراف السلطة في أكثر من بلد عربي. ومنذ بداية حركته المسلحة مطلع العام ٢٠٠٤ أثبت مقتدى الصدر أهمية شعبية وعسكرية تجاوزت المحاولات الأولى لتهميشه، أو تصفيته. وتمثل حركته ظاهرة خطيرة فهو يدعوا إلى قتال الأمريكيين المحتلين، ويقوم مرة بمساندة العناصر المسلحة السنّية، ومرة أخرى يرسل فرق الموت لتصفية السنّة في قراهم، وهو في ذات الوقت الذي يشارك فيه بالحكومة (٣وزراء)، والبرلمان (٣٠ نائبا) يفتعل المواجهات مع قوات الجيش والأمن العراقي، أما أسوأ مظاهره فإنه يحكم عبر تنظيمه المسلح "جيش المهدي" مناطق ومحافظات عراقية بأكملها، وتفرض محاكمه الشرعية سلطتها، بينما يُجبر التجّار والمواطنون على دفع الخُمس لمؤسسة والده الصدر التي يديرها.

وبلغت أهمية مقتدى الصدر درجة كبيرة حين استطاع أول هذا العام القيام بجولة رسمية لدول المنطقة، واستقبل فيها مرة بشكل رمزي، وأخرى بحفاوة بالغة منحها إياه الرئيس السوري بشار الأسد.

في أبريل الماضي احتلت صورة مقتدى غلاف الطبعة الدولية لمجلة "النيوزويك"، ووصفه تقرير لمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية (CSIS) كأهم لاعب سياسي داخل الطائفة الشيعية، وقال التقرير بأن عناصره المسلحة من جيش المهدي باتت تشكل ٣٠٪ من عناصر الشرطة والجيش في بغداد.

أما تقرير مركز الأزمات الدولية الأخير (يوليو ٢٠٠٦) فحمل عنوان "مقتدى الصدر: عنصر تخريب أم استقرار؟"، ويكشف التقرير عن أهمية كبيرة تمثلها ظاهرة الصدر، فقد أصبح بوسعه أن يمنح الحكومة بركته، أو يعمل على تقويضها وتعطليها، وقد أدى تعنته في ترشيح الجعفري إلى تأخير الإعلان عن الحكومة لفترة خمسة أشهر، بينما واجه مساعي المالكي لعزل أعضاء الوزارة الصدريين إلى مواجهة مسلحة بالديوانية .

إن لظاهرة مقتدى الصدر ثلاثة ملامح مهمة:

- فهي تمثل ثورة أصولية شيعية متطرفة في مقابل الحوزة التقليدية النجفية التي كانت تاريخياً بعيدة بشكل نسبي عن التدخل في الشؤون السياسية للعراق .

-وتعكس المواجهات المسلحة نزاعا حول زعامة البيت الشيعي الداخلي، وهو نزاع ذو طابع جهوي بين العائلات الدينية الشهيرة في النجف .

-وأخيراً، تمثل ظاهرة مقتدى صراعا شيعيا طبقيا بين طائفة المهمشين والفقراء والقبائل المعدمة، وطبقة العائلات الشيعية المتعلمة والغنية والقبائل النافذة، وطبقة رجال البازار الذين يمولون الحوزة التقليدية .

وحتى يمكن فهم ظاهرة مقتدى الصدر لا بد من فهم دور الحوزة الدينية، والمرجعية الطائفية في الفكر السياسي الشيعي ليس في العراق وحده، بل وفي إيران وبقية بلدان العالم الإسلامي. يضاف إلى هذا، فهم الدور المحوري والرئيسي الذي تلعبه العائلات الدينية الشهيرة في توجيه الطائفة اجتماعياً وسياسياً.

فعلى الرغم من اختلاف مدارس الشيعة "الاثنى – عشرية" في الفروع الفقهية إلا أن هناك تقارباً في مجمل مظاهر الفتوى الدينية داخل المذهب، حيث يشكل المرجع الديني الأعلى مصدر الاجتهاد والفتوى، ويتفرع عنه شيوخ مقلدون ووكلاء يمثلونه في البلدان وينوبون في نقل الأسئلة إلى المرجع، وتفسير فتاواه ودروسه الدينية، ويكونون وكلاء في جمع الخُمس – وهو العائد المادي المفروض على أتباع المذهب والذي يصرف في وجوه الإنفاق الخيري ولاسيما على المدارس الدينية ومؤسساتها – .

أما الحوزة الدينية فهي الوصف الذي يطلق على مكان اجتماع المدارس الدينية المذهبية، وحيث يتواجد الشيوخ والمراجع للانقطاع للدراسة والبحث في الشؤون الدينية قريباً من المراقد المقدسة.

هناك خلاف قديم حول الحوزة الدينية الأكثر أهمية لأتباع المذهب في العالم الإسلامي، فإيران بدأت عهد الحوزات الدينية بأصفهان ثم انتقلت إلى مدينة قم، أما في العراق فتمثل الحوزة الدينية في النجف أقدم المدارس والمرجعيات الدينية، ومنذ عدة عقود تنافست الحوزتان الدينيتان للاستئثار بمرجعية الشيعة في العالم. وقد لعب السياسيون في كل من طهران وبغداد دوراً كبيراً في استخدام هذا التنافس بغية النفاذ إلى جمهور الطائفة والتحكم فيه عن طريق احتواء المراجع التقليديين، وهذا التدخل السياسي قاد إلى تنافس بين مرجعية فارسية، ومرجعية عربية.

صحيح، أن كثيراً من المراجع كان بإمكانهم تمثيل الشيعة أياً كانت بلدانهم، إلا أن هنالك فترات كانت فيها المنافسة قائمة على التنافس العرقي والعائلي، ويعود السبب الرئيسي في ذلك للدور السلبي الذي لعبته الثورة الإيرانية ومبدؤها الداعي إلى "ولاية الفقيه" في تقويض الطبيعة السلمية الانعزالية للحوزة الدينية.

في منتصف القرن الماضي، كان السيد محسن الحكيم بمثابة المرجع الأعلى للشيعة في حوزة النجف، بينما كان السيد البروجردي المرجع الأعلى في قم، وبعد وفاة الأخير قام شاه إيران في محاولة منه لإضعاف المعارضة الدينية بدعم مرجعية محسن الحكيم النجفية ضد مرجعية الحوزة الدينية في قم، وعندما مات محسن الحكيم انتقلت المرجعية لخليفته أبو القاسم الخوئي في النجف (١٩٧١)، وواصل الشاه دعم مرجعية الخوئي لبعض الوقت حتى تلاشت تلك المرجعية مع قيام الثورة الإيرانية واحتل الإمام روح الله الخميني صدارة المرجعية في كل مكان، ولكن رغم ذلك كان هنالك ممانعة للخميني في حوزة النجف التي أحست بتهديد الخميني لمرجعيتها، ورفض أبرز علمائها مفهوم "ولاية الفقيه" الذي نادى به الخميني .

ما علاقة مقتدى الصدر بكل هذا؟

في الحقيقة جوهر ما نشاهده من صراع دموي في العراق، أو تعطل في مسار العملية السياسية تعود جذوره للمنافسة الحادة التي وقعت بين العائلات الدينية الشيعية الشهيرة، ففي النجف مثلت كل من عائلة الحكيم والخوئي والصدر أبرز العائلات الدينية، وهناك عائلات دينية أخرى مهمة مثل آل الشيرازي الكربلائيين، ولكن العائلات الثلاث الأخيرة بالتحديد كان لها دور سياسي واضح في العقود الثلاثة الأخيرة. ومع قيام ثورة الخميني الأصولية تطلعت كل عائلة إلى أخذ نصيبها من المبادئ الثورية الجديدة، والتي تهبهم بوصفهم عائلات فقهية متصدرة حق الولاية السياسية. لقد تسبب حزب البعث في تصفية وجوه عديدة وطنية داخل الطائفة الشيعية، واستطاع حزب البعث قتل وطرد العائلات الشيعية المتعلمة والتي تمثل قيادات علمانية ليبرالية تؤمن بالوطنية وديمقراطية العراق، وبحلول نهاية السبعينيات اختفى الثقل السياسي الشيعي الليبرالي ليحل مكانه المراجع الدينيون، ومؤسساتهم الدينية .

عائلة الصدر كانت من أوائل العائلات التي اتجهت للاهتمام بهذا الفراغ السياسي داخل الطائفة الشيعية، ومثّل محمد باقر الصدر – الشهير بالشهيد الأول – أبرز هؤلاء العلماء، وقد أبدى اهتماماً مبكراً بالحركات الإسلامية السنّية، وفكرة الدولة الإسلامية التي تبشر بها التيارات الأصولية، ولهذا عمل على تقديم فكر الحركة الإسلامية إلى داخل الحوزة التقليدية، وقد واجه محمد باقر الصدر معارضة من المراجع، ولكن رغم ذلك استطاع التأثير على قطاع واسع من أبناء الطائفة وطلبة الحوزة الدينية، ولكن حين توفي المرجع الأعلى محسن الحكيم كان محمد باقر الصدر يأمل في أن يخلف الأخير.

بيد أن الحوزة حسمت المرجعية في السيد أبو القاسم الخوئي الذي كان يمثل خط المدرسة التقليدية، ولم يتوان محمد باقر الصدر عن انتقاد المرجعية التقليدية بسبب من أفكاره، وبسبب من تجاوز أحقيته كمرجع، وصعّد محمد باقر الصدر من خطابه وصدامه بعد قيام الثورة الإيرانية وأعلن ولاءه لها وعمل على إنشاء "حزب الدعوة" الإسلامي - وهو حزب تورط في أعمال مسلحة وتعاون مع الثورة الإيرانية الصاعدة –، ولهذا تولى حزب البعث تصفيته في أبريل ١٩٨٠.

محمد صادق الصدر – وهو ابن عم باقر ويسمى الشهيد الثاني – كان أبرز تلاميذ محمد باقر الصدر بيد أنه كان أكثر تطرفاً، وأقل درجة علمية، وإذا كان محمد باقر الصدر يمثل تيار الإسلام السياسي الشيعي في صيغة شبيهة بجماعة الإخوان المسلمين المصرية، فإن محمد صادق الصدر هو أقرب إلى الصورة الراديكالية التي تمثلها جماعة «الجهاد» المصرية.

حين قتل محمد باقر الصدر كان ابن عمه رهن الإقامة الجبرية، ولم يطلق سراحه حتى وفاة المرجع أبو القاسم الخوئي (1992)، هنا قاد التدخل السياسي إلى أسوأ ما نشهده في العراق اليوم، فقد عمد صدام حسين إلى إطلاق سراح الزعيم الديني المتطرف محمد صادق الصدر لاعتقاده بأن الأخير سيكون بوسعه مواجهة الحوزة الدينية في النجف والتي بدأت تتعاطف مع شبابها الذين قادوا محاولة الانقلاب الشيعية على نظام صدام حسين بعد حرب الخليج (١٩٩١). لم يكن أحد بالكاد يعرف محمد صادق الصدر لا في الحوزة ولا في خارجها، وإذا كانت أفكاره راديكالية ومعارضة للحوزة، فإن نظام صدام كان يأمل في أن يتسبب دعمه غير المباشر في تقويض قوة الحوزة الدينية، والاعتراض على أحقية آية الله علي السيستاني – وهو إيراني – بالمرجعية بوصفه فارسياً محتمل الولاء لثورة الخميني، ولهذا انطلق محمد صادق الصدر في مشروع معارضة للحوزة التقليدية، والتي بات يسميها «الحوزة الصامتة »، وأعلن من جانبه تأسيس «الحوزة الناطقة» والتي تعني الحوزة التي لا تقتصر على فتاوى العبادات فقط بل تتدخل في السياسة والشؤون الاجتماعية ويكون لها دور أكبر في قيادة الطائفة.

مع مرور الوقت بدأ محمد صادق الصدر في مهاجمة المراجع التقليديين مثل آية الله علي السيستاني. لم يكن صادق الصدر ليستطيع التأثير على الحوزة العلمية في النجف، ولا أتباع المراجع التقليديين، ولهذا توجه بخطابه نحو الفقراء والمهمشين في الجنوب العراقي، وبات يوثق علاقاته بالقبائل المعدمة، بل ومد يده نحو العراقيين من أصول غير عربية ممن يحسّون بالتمّييز، وعبر استخدام خطاب طبقي وثوري ضد أمريكا والغرب، وضد نظام البعث، بل وضد الحوزة النجفية والعائلات المتعلمة الغنية استطاع محمد صادق الصدر صناعة جمهور جديد من المهمشين والفقراء، وأصبحت خطبه النارية وانتقاداته اللاذعة، وفتاواه المتطرفة منفرة للجميع، ولكنه في ظرف ست سنوات بات الزعيم الشيعي بلا منازع، وأصبح لوحده المرجعية العراقية.

ولشرح الوضع الذي أحدثه صعود محمد صادق الصدر نسوق طرفة وقصة كانتا رائجتين في العراق وقتها، أما القصة فتقول أن رجلاً ذهب ليستفتي من السيد محمد صادق الصدر فسأله عن سعر الطماطم؟ فأجابه صادق الصدر بتفصيل يكشف عن متابعته الدقيقة لهموم الناس المعيشية، وهذها لقصة كانت تروى لدلالة على الارتباط الشعبي بالطبقة الشيعية الكادحة الذي أحدثته حركة الصدر. أما الطرفة فكانت تقول إن شخصاً أهدى لآية الله السيستاني وسادة نوم كتب عليها "تصبح على خير" للدلالة على بعده عن حياة أبناء الطائفة واعتزاله عنها.

استيقظ نظام صدام حسين في وقت متأخر، صحيح أن محمد صادق الصدر قد قضى على قوة الحوزة النجفية، ولكنه بات يشكل تهديداً أكبر مما كان الوضع عليه عام ١٩٩١.

أحد الأمثلة التي تشرح التطرف الذي لجأ إليه والد مقتدى الصدر هو دعوته إلى اعتبار نفسه "ولي أمر المسلمين" وهو إعلان فتح عليه ثلاث جبهات معارضة وهي: حزب البعث، والمرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي الذي اعتبر ذلك خروجاً على سلطته السياسية والدينية، وكذلك مراجع الحوزة الذين اعتبروه اغتصاباً للولاية من دونهم. قرر صدام اغتيال صادق الصدر وولديه (١٩٩٩)، وعلى إثر ذلك قامت ثورة شعبية حقيقية أوقفها النظام لبعض الوقت بالقمع العسكري وإغلاق مكاتب الصدر .

بسقوط نظام صدام حسين عبرت عناصر "فيلق بدر" – ٢٠٠٠ مقاتل – من إيران إلى العراق وأعاد آل الحكيم فتح مكاتبهم في المدينة المقدسة، وشهدت الحوزة العلمية بالنجف حيث مرقد الإمام علي صراعاً حول الزعامة، فقد عاد إليها عبد المجيد الخوئي ابن المرجع السابق – وهو شيخ ديني موال للغرب – وأعاد مقتدى الصدر فتح مكاتب والده هناك، وفي ظرف أسابيع بدأت العائلات الثلاث تصفية الحسابات فيما بينها واتهام بعضها بالخيانة والعمالة إما لإيران، أو للنظام السابق.

أوعز مقتدى الصدر لأتباعه فاقتحموا مرقد الإمام علي واغتالوا عبد المجيد الخوئي العائد لتوه من لندن، وأخرج المظاهرات التي وصفت محمد سعيد الحكيم بأنه موال لطهران وعميل جديد للأمريكيين، وعند احتدام الجدل بين أنصار التيار الصدري وأنصار تيار الحكيم – المجلس الأعلى للثورة – خطب محمد سعيد الحكيم خطبة وصف فيها مقتدى الصدر بأنه "زعطوط" – وهي كلمة تحقير شعبية. وأمام كل هذا كان آية الله السيستاني (إيراني)، ومعه مراجع وفقهاء كبار من أمثال بشير النجفي (باكستاني) والشيخ إسحاق الفياض (أفغاني) قلقين من زوال سلطتهم الدينية لصالح هذه العائلات التي لا يتوفر فيها حالياً مراجع معتمدون. السيستاني أدرك فداحة ما يجري حوله من محاولة للسيطرة على المدينة دينياً وسياسياً، ولهذا بادر بالتدخل بشكل سلمي وتوفيقي وانحاز إليه ممثلو حزب الدعوة، وبقية المنفيين السياسيين العراقيين، وبعد اغتيال محمد باقر الحكيم اضطر أخوه عبد العزيز الحكيم إلى الانحياز كذلك للسيستاني،

وكان مقتدى الصدر قد أصدر قائمة ضمت (١٢٤) عراقياً هم أعداء وخونة، وفي الحقيقة كانت قائمة أعدها أنصاره الذين كانوا يشكلون أنصار أبيه للتخلص من منافسيهم. أخطأت كل من أمريكا وإيران في تقدير أهمية التيار الصدري الذي أنشأه والد مقتدى، وغاب عن تقديرهم أن ذلك التيار هو الأقوى، والأكثر تنظيما داخل العراق خلال العقد الماضي فيما كانت بقية الوجوه السياسية الشيعية هائمة في المنفى.

في أبريل ٢٠٠٤ لم يتبق على الساحة إلا ثلاث جهات شيعية قادرة على قيادة الطائفة، كان هناك السيستاني، ومقتدى الصدر، وعبد العزيز الحكيم .. ولهذا شهد النجف مواجهات دامية بين قوات مقتدى «جيش المهدي» وقوات الحكيم "جيش العراق" – حيث يشكل عناصر فيلق بدر عصبه الأساسي – ، وحسمت القضية لصالح مقتدى الذي تم الاعتراف به رسمياً كطرف أساسي في الحكم، وفي الإتلاف الشيعي. وقد كشف بول بريمر – رئيس سلطة الائتلاف السابق – في مذكراته التي نشرت مطلع هذا العام بعنوان "عامي في العراق" تفاصيل تلك الأحداث، حيث يقول بريمر بأن السيستاني والحكيم والجعفري طالبوا بول بريمر بالقبض على مقتدى الصدر، ونبّه بريمر إلى أن السيستاني صرح بشكل غير مباشر في أنه لا يمانع في تصفية (قتل) مقتدى الصدر. إيران انتبهت لأهمية الصدر ولذلك بدأت في استمالته، ودعته إلى طهران حيث رحب به على أعلى مستوى كفاتح ومنتصر، وواصل الإيرانيون دعمه مادياً، وقام الحرس الثوري الإيراني بتدريب ٢٠٠٠ من عناصر جيش المهدي. اليوم يوجد في العراق ما يقارب ٨٠ – ١٢٠ ألف مسلح يتبعون للمليشيات الدينية الشيعية، «جيش المهدي» لوحده لديه ما يقارب من ٣٥ ألف مسلح، هذه الأعداد الكبيرة مسؤولة عن توتر الأوضاع في العراق، وإذا ما استثنينا عمليات القاعدة الإرهابية، ونشاطات الجماعات السنية المسلحة، فإن بوادر الحرب الأهلية قد تنشأ بين الجماعات الشيعية فيما بينها.

واليوم هناك جدل حول زعامة البيت الشيعي، فزعيم متطرف مثل مقتدى الصدر لم يكن بوسعه الوصول إلى تسوية سياسية لأنه تياره الشعبي المتعصب يدفعه دوماً إلى المزيد من العنف، وهذا ما حدث في الديوانية مؤخراً حيث اضطر مقتدى الصدر إلى التصعيد لأنه كان يخشى أن يفقد أتباعه إن هو لجأ إلى التسوية السياسية، حتى الآن انشقت عنه أربع مجموعات في مدينة الصدر لوحدها، أما تلميذ أبيه البار محمود عبد الرضا الحسني فانشق هو الآخر وأسس تنظيم "الولاء الإسلامي" وهو تنظيم مسلح يسيطر على كربلاء، وهناك تنظيم آخر باسم «الفضيلة» يسيطر على البصرة. وكلا التنظيمين يزعمان تمثيل الشيعة العرب في العراق بمقابل تنظيمات مثل المجلس الأعلى وحزب الدعوة الموالية لإيران . لا شك، أن مستقبل العراق سيكون مرتهنا بنتيجة الصراع بين التنظيمات الأصولية الشيعية، الأكراد يتحينون الفرصة للاستقلال ولكنهم ينتظرون نقطة الصفر التي سيسمح لهم الأمريكيون حينها بالتقسيم، وهو حل قد تلجأ له أميركا تحت طائلة حرب أهلية مفتوحة بين السنة والشيعة والأكراد.

الاقتتال العراقي ودعوة الضاري للمصالحة

ياسر الزعاترة – الدستور ٢٠٠٦/٩/٣

رغم أن الاقتتال الأهلي قد غدا جزءا لا يتجزأ من المشهد العراقي منذ العام الماضي، إلا أن وتيرته شهدت صعوداً ملحوظاً خلال الأسابيع الأخيرة. وفي حين كانت عمليات استهداف بعض المناطق الشيعية عبر السيارات المفخخة هي اللون الأبرز خلال العام الماضي ، فقد باتت عمليات القتل في صفوف العرب السنة هي اللون اليومي خلال الشهور والأسابيع الأخيرة ، بل إن هيئة علماء المسلمين لا تتوقف عن إصدار البيانات التي توثق عمليات القتل والتفجير والتدمير اليومية في مناطق العرب السنة ، ويحدث غالباً أن تصدر العديد من البيانات في اليوم الواحد.

في قراءة ما يجري يمكن القول إن مليشيات التيار الصدري، وبتعبير أدق ، المحسوبة على التيار الصدري، هي من يتكفل بجزء كبير من العمليات البشعة التي تستهدف مناطق العرب السنة ومساجدهم، وقد باتت تعرف في الأوساط السنية بالعصابات السوداء، أو التكفيريين السود. وفي حين يصعب القول إن تلك المجموعات تتحرك بأوامر مباشرة من السيد مقتدى الصدر، فإن الثابت أن لا يفعل الكثير من أجل منعها، مع العلم أن بعضها ينفذ على عين القوات الحكومية وبرعايتها، وأحياناً بتواطؤ من القوات الأمريكية، بدليل أن الخطة العظيمة التي تحدث عنها الأمريكيون لحفظ الأمن في بغداد لم تفض إلى تخفيف وتيرة القتل في تلك المناطق، على الرغم من حرصهم على إقناع العرب السنة بأن من الأفضل لهم التحالف معها إذا أرادوا النجاة بأرواحهم من عسف الأجهزة الحكومية ومن جرائم المليشيات السوداء.

لقد قلنا غير مرة إن من العبث المساواة بين جرائم تنسب إلى العرب السنة فيما يدينونها جميعاً ويتمنون الخلاص منها، تبعاً لما ترتبه عليهم من ردود رعناء من الأطراف الأخرى، والأهم، لما تشكله من تشويه لمقاومتهم المشروعة، وبين جرائم يرتكبها الآخرون فيما لا تجد أدنى استنكار من القوى السياسية والمراجع الدينية. وفي هذا السياق على وجه التحديد جاءت دعوة أمين عام هيئة علماء المسلمين ، الشيخ حارث الضاري التي وجهها إلى المراجع الكبار للقاء والتشاور على أمل خروج من المأزق الراهن ، الأمر الذي لن يتم من دون تحرر العراقيين من وصاية الاحتلال.

ما ينبغي أن يتذكره الجميع هو أن الاحتلال هو سبب الكارثة ، وهو بحسب القوانين الدولية مسؤول عن حياة السكان بشتى فئاتهم، لكنه في واقع الحال لا يفعل شيئاً على هذا الصعيد ، بقدر ما يساهم في تعزيز الاحتراب الأهلي كي يدفع جميع الأطراف إلى الاحتماء به والمطالبة ببقائه.

من المستغرب ألا تجد دعوة الشيخ الضاري أدنى استجابة من مراجع النجف، لكأنها لا تعنيهم في شيء، أو لكأنهم راضون عن عمليات القتل القائمة، والتي قد تبشر عملياً بوصول البلد إلى شكل من أشكال النقاء الطائفي لمناطقه تمهيداً للتقسيم كما يريد عبد العزيز الحكيم.

إذا اعتقد بعض من جاءوا على ظهر دبابات الاحتلال أن الحرب الأهلية ستمنحهم فرصة حكم العراق وأخذ الثارات التاريخية المزعومة فهم واهمون، ومنطق الحروب الأهلية لا يسير على هذا النحو، وهي تفضي في الغالب إلى خسارة الجميع، فيما لا تتوقف قبل أن يصاب الجميع بالإنهاك التام ويستسلمون لخيارات سياسية وسطية يمكن للعقلاء أن يصلوا إليها من دون دماء.

بعد ما جرى في لبنان نتمنى أن يكون للسيد حسن نصر الله وبدعم إيراني دوره في إحداث اختراق في المشهد العراقي ، وإذا أراد (السيد) أن يرد على وقفة السنة إلى جانب الحزب في معركته الأخيرة ، فليس أمامه سوى الدخول على خط العراق من أجل تجاوز هذا النزيف في العلاقة بين السنة والشيعة ، لا سيما أن الاستهداف الأمريكي لا يوفر أحداً من الطرفين: لا في العراق ولا في سواه. (للأسف أن هذه الأمنيات هي أحلام يقظة ، إن لم نقل أضغاث أحلام . الراصد)

إيران : أحجية النووي والأصلع .. وهدية خامنئي

أمير طاهري – الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٩/٢٥

لماذا يقاتل إنسان أصلع بضراوة من أجل الحصول على مشط؟ هذا السؤال يناسب الوضع الذي تجد إيران نفسها اليوم فيه بما يخص برنامجها النووي المثير للجدل. فعلى الرغم من المناورات الدبلوماسية الأخيرة أصبح واضحاً أن طهران مصممة على تجاهل مطالب مجلس الأمن الدولي بإيقاف الأنشطة المتعلقة بتخصيب اليورانيوم والبلوتونيوم.

ومن أول نظرة يبدو الوضع أقرب للأحجية. فإيران لا تمتلك أي محطة كهرباء نووية عاملة، ولذلك فهي لا تحتاج إلى تخصيب اليورانيوم حتى كوقود. والمحطة الوحيدة في طور البناء تقع في مدينة هليَه على خليج بوشهر، ولن يبدأ تشغيلها قبل الربيع المقبل. وعندما يتم ذلك فإن إيران ستمتلك وقودا كافياً لتشغيلها لمدة عشرة أعوام. وعرضت روسيا التي تقوم ببناء هذه المحطة كل ما تحتاج إليه هذه المحطة من وقود طوال عمرها والذي يمتد إلى (٣٧) سنة.

وباختصار: إيران ليست بحاجة إلى اليورانيوم حتى مارس المقبل. وبعد ذلك ستظل في غير حاجة لتخصيب اليورانيوم حتى عام ٢٠١٧. بل حتى بعد ذلك التاريخ لن تحتاج إيران إلى أي تخصيب محلي لليورانيوم لمحطة هليه حتى عام ٢٠٤٤،

أضف إلى أن مشروع إيران لتخصيب البلاتونيوم أكثر طرافة، إذ ليس فقط أن البلد لا يمتلك أي محطات لإنتاج الماء الثقيل الذي قد يتطلب بلوتونيوم بل هي لا تمتلك أي خطط لبنائها. بصيغة أخرى تنفق إيران كميات هائلة من الأموال على مشروع لا هدف واضح من تحقيقه. إلا إذا كان إنتاج البلوتونيوم واليورانيوم هو من أجل غرض آخر لا علاقة له بإنتاج الكهرباء.

ليس من الممكن المجادلة لصالح بناء محطات نووية لإنتاج الكهرباء. فإيران هي البلد الثاني أو الثالث في العالم من حيث حجم احتياطيات النفط والغاز الطبيعي فيها. بل إنه وحتى مع استهلاك الطاقة الإيراني الذي سيبلغ مستويات الاستهلاك الغربية فإن إيران تظل مالكة لمصادر طاقة ستستمر إلى ٤٠٠ سنة. ومثلما أظهرت بعض الدراسات لأكاديميين إيرانيين فإن الطاقة النووية ستكون أكثر تكلفة بـ ٢٧% من إنتاج وتوزيع الطاقة الكهربائية المتولدة من النفط أو الغاز أو محطات الطاقة المائية.

وما زال هناك جدل ضد محطات الطاقة النووية في إيران. فكل البلد موجود في منطقة تعتبر من أكثر المناطق تعرضاً للزلازل، وهليه كان المكان الأول الذي بنيت فيه أول محطة كهربائية تعمل على الطاقة النووية وسبق له أن دمر ثلاث مرات خلال القرن الماضي بسبب الزلازل. وصب المياه القادمة من المحطة إلى الخليج قابل على إلحاق ضرر كبير للبيئة في المنطقة بينما تظل مشكلة ما يمكن القيام به للتخلص من الفضلات النووية المستخدمة غير محلولة. ويعتبر الكثير من الخبراء الإيرانيين أن فكرة دفنه تحت مياه الخليج أو في صحراء لوت الإيرانية "جنون محض".

لذلك فليس من الغريب ألا تكون المسألة النووية قد تمت مناقشتها في «المجلس الإسلامي» أو تم شرحها للجمهور الإيراني. إنه قرار خطير تم اتخاذه على يد حفنة من الرجال ضد نصيحة الكثير من العلماء والأكاديميين الإيرانيين. إذن لماذا تقوم إيران بمخاطرة كبيرة عن طريق عدم تعليق تخصيب اليورانيوم لعدة شهور قبل أن تكون محطة هليه جاهزة؟

الجواب الواضح هو أن إيران تريد أن تضع نفسها في وضع يسمح لها ببناء أسلحة نووية. ولا شيء هناك غير شرعي في مشروع كهذا، فإيران وكل الدول الأخرى لها الحق في بناء أسلحة نووية إن كانت ترغب في ذلك. والمشكلة هي أن إيران باعتبارها موقعة على «معاهدة حظر الانتشار النووي» مفروض عليها ألا تنتج أسلحة نووية.

ولهذا فان الخطوة المنطقية للجمهورية الإسلامية يمكن أن تكون تعليق عضويتها في معاهدة حظر الانتشار النووي، كما فعلت كوريا الشمالية في عام ٢٠٠٠، أو حتى الانسحاب منها والقيام بما يرضيها. غير أن المشكلة هي أن الخمينية، الآيديولوجيا الحاكمة في إيران اليوم، لديها منطقها الخاص الذي لا يمكن فهمه بسهولة في إطار السلوك الدولي السائد. وفي ذلك المنطق لا تتقيد الجمهورية الإسلامية، باعتبارها تجسيد الحقيقة الواحدة، بالقوانين والضوابط والمعايير في ذلك السلوك التي طورها "الكفار" وأصبحت الأمور أكثر تعقيدا لأن الرئيس محمود أحمدي نجاد حول قضية تخصيب اليورانيوم إلى الخط الأحمر النهائي لإدارته. وباتهامه أسلافه بارتكابهم فعلا يقرب من الخيانة عندما وافقوا على تعليق مبكر لتخصيب اليورانيوم، فان احمدي نجاد ليس في مزاج الآن يوفر له القيام بذلك على وجه التحديد.

وبإصرارهم على التعليق كشرط مسبق للمحادثات فان الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن إضافة إلى ألمانيا، يطلبون من احمدي نجاد أن يدمر صورته القوية وبالتالي يقوض إستراتيجيته الرامية إلى تحويل الثورة الإسلامية إلى ما يعتبره مرحلتها الثانية والأكثر حسما.

ويجب على الدول الست أن تفهم انه وفي إيران اليوم تتجاوز قضية تخصيب اليورانيوم نواحيها الدبلوماسية والعسكرية والأمنية ، فباتت هذه القضية ترمز إلى رؤيتين للثورة الخمينية. الأولى لأشخاص مثل الرئيسين السابقين هاشمي رافسنجاني ومحمد خاتمي اللذين يعتقدان أن المهمة المركزية للثورة هي تعزيز قبضتها في إيران تاركة فكرة تصدير الثورة إلى بقية أنحاء العالم للأجيال المقبلة. وبذلك المعنى فان أشخاصا مثل رافسنجاني وخاتمي يشبهون مؤيدي "الاشتراكية في بلد واحد" في الاتحاد السوفييتي في عشرينات القرن الماضي. غير أن احمدي نجاد يشبه مؤيدي «الثورة الدائمة» في الفترة ذاتها.

وقد عززت نتيجة الحرب المحدودة في لبنان إلى حد كبير موقف معسكر "الثورة الدائمة". واحمدي نجاد مقتنع بأن إستراتيجية "الخطوة الوقائية" التي يتبعها نجحت وانه بدخول الولايات المتحدة فترة ارتباك بينما تتجه رئاسة بوش إلى نهايتها، فإن الجمهورية الإسلامية يمكن ويجب أن تؤسس نفسها باعتبارها القوة العظمى الإقليمية. وهناك دلالات على أن طهران، بعد سنوات من العزلة النسبية، تستعد لإنعاش برنامجها في تصدير الثورة الخمينية. وفي خطاب له الثلاثاء الماضي زعم «المرشد الأعلى» علي خامنئي أن «النصر الإلهي الاستراتيجي» الذي تحقق في لبنان كان دليلا على أن الشعوب الإسلامية في كل مكان ستحشد طاقاتها في إطار المعيار الإيراني لمجابهة الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين. وقال خامنئي «نحن لا نصدر ثورتنا بالقوة. نحن نعرضها كهدية».

إن ما يواجهه العالم الخارجي هو نظام ثوري متمرد عازم على فرض أجندته على المنطقة بالأسلحة النووية أو بدونها. وأصبحت قضية تخصيب اليورانيوم قضية سياسية داخلية في إيران والخط الفاصل بين رؤيتين لمستقبل إيران والمنطقة. وبقبول التعليق بأية صيغة فإن احمدي نجاد ومعسكره سيقرون بالهزيمة. وذلك شيء هم غير مستعدين لفعله، خصوصا في مستهل "نصرهم" في لبنان. الرجل الأصلع قد لا يحتاج إلى مشط للعناية بشعره غير الموجود، ولكنه قد يحتاج إليه للبرهنة على أنه يمكن أن يفعل ما يرضيه، وانه ما من احد مسموح له بفرض إرادته عليه.

التعددية في تنظيمات رجال الدين

حوار مع محمد علي أبطحي

شرق (شرق) ٢١/٦/ ٢٠٠٦

مختارات إيرانية . العدد ٧٣. أغسطس ٢٠٠٦

يعتبر محمد علي أبطحي من الوجوه المعروفة في إيران، إذ كان يشاهد دائماً إلى جوار الرئيس محمد خاتمي، وعلى الرغم من أسلوبه السياسي الهادئ، لكن نشاطاته في مجال الكتابة بالمواقع الإلكترونية أظهرت وجهاً مختلفاً لذلك الشيخ التقدمي، وعلى حد قوله فإنه كان يواصل كتاباته هذه على الرغم من جميع مشاغله وكان يطالعها أكثر من ٢٥ ألف فرد يومياً.

يدير أبطحي حالياً منظمة غير حكومية تعمل في مجال حوار الأديان، وقد أصدرت عدداً من المطبوعات القيمة. وفيما يلي نص الحوار الذي أجرته جريدة شرق معه.

× السيد محمد أبطحي، ما هو الاختلاف والسمات الفارقة بين مجمع روحانيون مبارز وجمعية روحانيت مبارز؟ ولماذا ظهر روحانيون كتنظيم جديد لرجال الدين؟

. بعد قيام الثورة وفي السنوات الأولى من عمر الجمهورية الإسلامية وجدت اختلافات تنظيرية في الساحة السياسية وسرعان ما كرست تلك الاختلافات وأصبحت أكثر تحديداً ووضوحاً، هذه الاختلافات التي ظهرت بين التيارات السياسية كانت جوهرية ذات جذور، ولم تستثنى تيارات رجال الدين من ذلك بل كانت فيما بينها القدر الأكبر من تلك الاختلافات فقد كان هناك نوعان من القراءات الدينية حافظ على وجودهما على الدوام وعلى الرغم من مرورهما بفترات متباينة من القوة والضعف لكنهما كان موجودين على الدوام، ويمكن القول أن تيارات رجال الدين كانت تنقسم إلى وجهتي نظر متباينتين منذ البداية، الأولى لها وجه ثابت في كال زمان وتحت أي ظروف ويمكن تسميتها بالفرقة المتحجرة أما الثانية فلها ملامح مختلفة إذ تؤمن بأطروحة أن الإسلام يتوافق من التغيرات الحديثة، وكتعريف موسع لها يمكن تسميتها بوجهة النظر التقدمية، وأصحابها يؤمنون بضرورة رؤية مختلفة للمصادر المعرفية الأساسية للدين وأصحابها على خلاف المجموعة الأولى يؤمنون أن آليات العمل الموجودة الرائجة حالياً هي الأفضل حتى ولو لم تؤدي إلى نتيجة، لقد طرح هذا الموضوع أثناء فترة تولي مير موسوي رئاسة الوزراء، فعلى سبيل المثال أحضر عدد من السياسيين كتابي توضيح المسائل وتحرير الوسيلة للإمام الخميني وكانوا يقولون أنه ينبغي أن نعمل وفق الآراء الواردة فيهما، لأن سعادتنا كامنة بين دفتيهما.

كانوا يريدون أن يضعوا قانون العمل وجميع ما تحتاجه الدولة من قوانين وفق أحكام هذين الكتابين.

هناك نقطة على جانب كبير من الأهمية وينبغي أن نتناولها هنا وهي أن فكر الإمام الخميني لم يكن الفكر الغالب في الحوزات الدينية، وإنما كان فكر الإمام فكراً استثنائياً غريباً على الحوزة، كما أن الثورة لم يكن نتاج فكر رائج آنذاك، ولقد أكدت هذه المسألة مراراً، إن الثورة لم تخرج من قلب الفكر الديني الرائج آنذاك، وإنما هذه الشخصية الاستثنائية وفي نفس الوقت الغريبة على الحوزة والمقصود بها الإمام هي التي تزعمت الثورة وأرشدتها، لقد قال الإمام عدة مرات أنه عندما كان ولدي يشرب من الماء في مدرسة الفيضية بقم، كانوا يقولون أن كوبه نجس ولا يجوز الشرب فيه، لأن ابن فلان قد استعمله وشرب منه، إن هذا القول في أوساط الحوزة يعني ارتكاب أغلظ الآثام فهو يعني أن أحداً كفر ذلك الشخص واعتبره نجساً بمعنى كفره المطلق.

بناء على هذا فإن فكر الإمام لم يكن سائداً بالحوزة بحيث يتزعم الثورة، لكن عندما نجحت الثورة دخل الفكر المسيطر على الحوزة آنذاك وهو الفكر التقليدي التيار الثوري، لقد التقى هذان التيارات في نقطة واحدة، أن الفكر التقدمي الذي كان الإمام زعيماً له والفكر التقليدي الذي كان مسيطراً على الحوزة، وقفاً إلى جوار بعضهما البعض بعد الثورة.

× هل يمكن القول أن كل واحد منهما كان في نفس المسار؟

. لا، لم يكونا يخطوان في نفس المسار، وإنما التقيا في نقطة واحدة، فلأن زعامة الثورة كانت بيد الإمام وكان رجل دين صارت الثورة باسم جميع رجال الدين، حتى التيار الذي لم يكن يؤمن بفكر الإمام ولم يقبله. من الناحية الأخرى هناك الجماعة التي اعتقدت بالإمام وكونت التيار الثوري التقدمي، كانوا يريدون في هذه الظروف أن يكونون دعماً لبعضهما البعض، ثم ظهرت التصادمات بسبب وجود أزمات إدارة الدولة فذهبت مجموعة صوب التقليدية، ومجموعة أخرى صوب التقدمية.

كان آية الله بهشتي نموذج التيار الثاني بعد الإمام، وداخل صفوف هذين التيارين وجد أفراد لم يؤمنوا بالثورة ووقفوا في مواجهتها فتم استبعادهم، ووجود هذه الأفكار المتضاربة كان يؤدي إلى ظهور صدامات، وشيئاً فشيئاً انتقلت تلك الصدامات إلى الأوساط التنفيذية في الدولة وعبر أصحابها عن أنفسهم في القضايا السياسية والاقتصادية بل والاجتماعية أيضاً، استمرت هذه الصدامات حتى انتخابات المجلس الثالث، في هذه المرحلة كان زمام التيار التقدمي بيد السيد أحمد الخميني وكان يحافظ على ربط التقدميين بالإمام ويدير تلك العلاقة.

وفي الدورة الانتخابية الثالثة لمجلس الشورى الإسلامي ظهر الخلاف جليا واضحاً، وكان السبب وراء ذلك أن روحانيت مبارز قدمت قائمة انتخابية لم تضع فيها أي فرد من التيار التقدمي لرجال الدين، ولو كانت هذه المسألة قد استمرت لاستولى التقليديون بشكل فعلي على السلطة والنفوذ والإدارة.

× هل هذا يعني أن سلطة ونفوذ التقليديين كانت تتوحد داخل إطار النظام؟

. لم تكن تتوحد وإنما كانت تقوى وتتدعم، وكان الإمام وأفراد آخرون يقفون في مواجهة هذا الأمر، على الرغم من وجود خلافات داخل الحكومة نفسها، لكن المهم في تلك المرحلة أن التيار المتحجر لم يحصل على إدارة كل مؤسسات الثورة، ولو أن هذا الأمر حدث لدفعت الثورة ثمن باهظاً. في ذلك الوقت كانت روحانيت مبارز أقوى التنظيمات السياسية، لذلك السبب شكل مجموعة من أصدقاء، الإمام الذين لهم تاريخ نضالي طويل وكان لهم دور رئيسي في الثورة بالوقوف أمام الفكر التقليدي، وكانوا حلقة أولية للدفاع عن الفكر التقدمي، وكان رمانة الميزان في تلك الحلقة السيد أحمد الخميني.

وكان معظم رجال الدين الأعضاء بإدارة مكتب الإمام من أنصار الفكر التقدمي وتقريبا همه جميع من كان في مكتب الإمام مثل السيد توسلي ومحمد على أنصاري والسيد سراج والحاج حسن صانعي والسيد خاتمي والسيد كروبي والسيد موسوي خوئيني ها وبين هؤلاء الأفراد من ينبغي أن نفصلهم نهائياً عن التيار التقليدي مثل هادي غفاري وكروبي وموسوي خوئينى ها وجلالي خميني، هؤلاء الأفراد طالبوا بتشكيل تنظيم جديد وأمنوا بضرورة إنقاذ فكر الإمام والثورة والتصدي لتصاعد موجات الفكر المتحجر، وبالطبع عندما أرادت هذه المجموعة أن تنفصل كانت قلقة من رأي الإمام ثم حصلت بشكل ضمني على موافقة الإمام.

× ما هو دور السيد أحمد الخميني؟

. لم يكن لأحمد الخميني وجوداً مباشراً لكن كان الجميع أصدقاء للإمام يمكن القول أنه كان هناك تنسيق مع الإمام وهو الذي كان يقول بهذا الدور. ذات يوم تجمع كل الأصدقاء بالقرب من حسينية جماران في منزل السيد صدوقي، وتبادلوا وجهات النظر حول كيفية الانفصال عن المجموعة التقليدية الفكر، حيث كانوا في ذلك الوقت ما زالوا يمارسون نشاطاتهم تحت اسم روحانيت مبارز.

× ماذا حدث لكي تأخذوا اسم روحانيون مبارز لتنظيمكم؟

ـ لم يكن هذا الاسم مطروحاً في الجلسة الأولى، لكن قبل أن تبدأ انتخابات الدورة الثالثة للمجلس، قرر عدد من الأصدقاء أن يختاروا اسماً لأنفسهم، واختار كبار هذه المجموعة اسم (روحانيون مبارز) ثم ذهبوا إلى الإمام لكي يحصلوا على الموافقة على هذا المسمى، فشجعهم الإمام وقال هذا يعني أنه ليس هناك اختلاف.

كانت هذه النقطة مهمة جداً لأن الإمام كان قلقاً جداً من أن تلتصق الأفكار المتحجرة باسم رجال الدين بمعنى أن يترادف اسم رجال الدين في التاريخ مع الأفكار المتحجرة، فكان يرى أنه من الضروري جداً وجود مجموعة أخرى من رجال الدين داخل التيارات السياسية.

× ما هي القضايا التي حدث اختلاف حولها بين روحانيات مبارز وروحانيون مبارز كتيار ذي توجه يساري؟

. كان الاختلاف حول قضايا مثل الضرائب، تقسيم الأرض، حدود الملكية، قانون العمل وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وحدث كل ذلك في العقد الأول من عمر الثورة، كانت وجهات نظر الطرفين مختلفة، وكانت آراء روحانيون مبارز أقرب إلى الدفاع عن المستضعفين المحرومين.

× في التجمع التقليدي قبل الثورة كان يتم السعي إلى توحيد صفوف رجال الدين، كضرورة لازمة للنضال بعكس نظام الحكم الذي يسعى إلى إحداث الفرقة بين رجال الدين وكذلك المناضلون، فكيف بعد الثورة يتجه هذا التيار الموحد إلى التعددية؟

. قبل نجاح الثورة أيضاً لم يكن رجال الدين موحدين، فقد كانت هناك اختلافات على سبيل المثال كانت هناك وحدة بين رجال الدين في عهد السيد بروجردي في ذلك الوقت لم تكن هذه المسألة مطلقة فكان هناك آية الله الكاشاني أيضاً، والإمام الخميني أيضاً وعلى الرغم من أنه لم يكن له ظهور كبير آنذاك ولكن ميوله كانت مختلفة عن الجميع، لم يكن لرجال الدين تيار موحد في أي وقت، دوماً كانت بينهم أفكار وتيارات مختلفة، ونرى ذلك إبان الثورة الدستورية ١٩٠٦م حيث كانت هناك تيارات كثيرة مختلفة بين رجال الدين وكانت اختلافاتهم جوهرية.

× ألم تؤد هذه التعددية بين رجال الدين إلى توزيع الناس؟

. لا، الناس إنما يواجهون هذه التعددية ومعتادون عليها، فبعد وفاة آية الله بروجردي في عقد الأربعينيات، كان هناك عدد من مراجع التقليد بتوجهات مختلفة، وتوجه كل فرد من الشعب صوب مرجع منهم، لكن الأغلبية في النهاية اختارت الإمام وسارت على نهجه في حين أن فكره ونهجه كان في موضع الأقلية داخل الحوزات الدينية.

الطبيب الشخصي للسادات يتحدث عن صفقة بيع الجولان لإسرائيل

(العربية نت – ١٦/٨/٢٠٠٦م – باختصار)

في كتابه الذائع الصيت الذي صدر قبل سنوات "عرفت السادات" ترك د.محمود جامع الطبيب الشخصي للرئيس المصري الراحل أنور السادات والصديق المقرب منه جداً، جملة ناقصة لم يكملها ولم يكشف عنها إلا قبل أيام قليلة. في جملته الناقصة قال "السادات أفشى لي بسر خطير يتعلق بالجولان" ثم سكت بعد

ذلك ورفض تكملة هذه الجملة إطلاقا رغم محاولات بعض الصحفيين". أخيراً تخلى عن ذلك الرفض وباح بالسر لصحيفة الوفد المصرية، حين قال إن الجولان بيعت بملايين الدولارات لإسرائيل في صفقة بينها وبين النظام السوري في ذلك الوقت.

العربية.نت اتصلت بالدكتور محمود جامع الذي يقيم حاليا في مدينة طنطا (حوالي ٩٠ كم شمال القاهرة) لتسأله عن حقيقة هذه القصة التي دارت عام ١٩٦٩ – حسب تصريحاته الصحفية أثناء مرافقته لوفد ترأسه السادات زار دمشق بتكليف من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

قال الدكتور محمود جامع لـ(العربية.نت): ما قلته كلام مؤكد وصريح. "لقد وضع السادات يده على كتفي وحكي لي عن تلك الصفقة التي أخبره بها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وتخلى بموجبها الجيش السوري عن هضبة الجولان في حرب الأيام الستة في يونيه حزيران "١٩٦٧.

أشهد الله على هذا السر:

كان د.محمود جامع قد قال في حواره مع جريدة (الوفد) الذي أجراه الزميل أمير سالم ونشره على حلقتين: يشهد الله أنني أذيع هذا السر لأول مرة، كنت في صحبة السادات خلال زيارته لسوريا بتكليف من عبد الناصر في ١٩٦٩ بهدف إجراء مباحثات مع الحكومة السورية برئاسة نورالدين الأتاسي واصطحبني السادات إلي هضبة الجولان ووقفنا على حافة مرتفع كبير بالهضبة ونظر إلي بحزن كبير وقال: "يا محمود سأذيع لك سراً قاله لي عبد الناصر.. الجولان راحت ضحية صفقة تمت بين النظام السوري وإسرائيل في يونيو١٩٦٧. الجولان اتباعت بملايين الدولارات التي دخلت حساب رفعت الأسد الذي كان وسيطاً بين إسرائيل وشقيقه حافظ الأسد واقتسم رفعت قيمة الصفقة التي أودعت في حساب خاص ببنوك سويسرا، وقد صدرت أوامر بالانسحاب للقوات السورية ولم يطلق رصاصة واحدة وتم إرهاب الجنود المرابطين بالهضبة بأنهم سيتعرضون للحصار والإبادة من الجيش الإسرائيلي.

وأضاف جامع: "وقتها نظر إلي السادات وقال متسائلاً: يا محمود إن إسرائيل مهما بلغت قوتها لا تستطيع السيطرة علي متر واحد في الجولان لو دخلت حرباً حقيقية، وقال :يا محمود البعثيون خونة، واليهود أكثر وفاء منهم، وأنا متخوف منهم قد يخبرون إسرائيل بموعد إقلاع الطائرة التي ستعود بنا إلي القاهرة، مثلما أخبروها بخط سير طائرة عبد الحكيم عامر التي تم تفجيرها في الجو بصاروخ إسرائيلي بعد "وشاية" سورية وتدخلت الأقدار لإنقاذ عبد الحكيم الذي لم يكن موجودا بالطائرة، وكانت الطائرة التي توجهت بنا إلي سوريا قد سلكت مساراً غريباً، حيث انطلقت من القاهرة إلي أسوان ومنها للسعودية ثم اتجهت شمالاً إلي تبوك ثم عمان

ومنها إلي دمشق واستغرقت ٨ ساعات كاملة دون توقف، ولما حكي لي السادات قصة "الوشاية" أدركت أن مسار الرحلة الغريب كان للمناورة و"التمويه.

صالح يتحالف مع الحوثيين لضرب الإخوان!

صنعاء . محمود صادق

الوطن العربي . العدد ١٥٤٠. ٢٠٠٦/٩/٦

فعلها ميكيافيلي ورحل، غرس مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" وعلى دربه سار الكثيرون، وأحدث من استخدم ذلك المبدأ هو الرئيس اليمني علي عبد الله صالح الذي فاجأ الجميع بتحالفه مع الحوثيين الذين سعوا منذ قرابة العامين إلى الإمام إلى قصر الحكم، ومع أنهم ما زالوا في السجون وبعضهم لا يعترف بمقتل زعيمهم حسين الحوثي، إلا أن الرئيس اليمني تغاضى مؤقتا عن كل ذلك في سبيل القضاء على منافسيه من تجمع الإصلاح وضرب الإخوان المسلمين الذين توقع المراقبون أن يحصدوا غالبية مقاعد المجالس المحلية وأيضاً الفوز بحكم الجمهورية اليمنية!.

صفقة الحوثي:

وعلى صعيد الصفقات السياسية التي تمهد ليوم الاقتراع في سباق الرئاسة، ذكرت مصادر رسمية في العاصمة اليمنية أن الرئيس علي عبد الله صالح أمر السلطات الأمنية بإطلاق سراح أحد أنجال الداعية الشيعي، بدر الدين الحوثي على خلفية الخطوات التي اتخذها الرئيس اليمني بغلق ملف التمرد الذي وقع في محافظة صعدة قبل نحو عامين، وقضى الأمر الرئاسي بإطلاق محمد بدر الدين الحوي، المعتقل بسبب الأحداث الدامية التي وقعت بمنطقة مران في تمرد قاده حسين بدر الدين الحوثي الابن في ١٨ يونيو "حزيران" عام ٢٠٠٤ وانتهى بمقتله في ١٠ سبتمبر "أيلول" من نفس العام،

كما تضمنت التعليمات الرئاسية إعادة المنازل الخاصة بحسين بدر الدين الحوثي الكائنة بمنطقة مران والتي كانت منطقة التمرد الأول التي كان الحوثي الابن يتخذها مركزا لتنظيم الشباب المؤمن المحظور الذي أسسه الحوثي الابن بداية العقد التاسع من القرن الماضي. وأشارت المصادر إلى أن الرئيس أمر بصرف مرتباته السابقة إلى أسرته وتقديم مرتب شهري لأولاده!

ويعتقد المراقبون السياسيون أن خطوة الرئيس صالح بإطلاق نجل الحوثي محمد بدر الدين جاءت نتيجة لضغوط أمريكية بعدما تدخل عدد من قادة الحوثيين وفي مقدمتهم الابن يحيى الحوثي المقيم حالياً خارج اليمن

والذين مارسوا ضغوطا مكثفة لدى الإدارة الأميركية التي أقنعت الرئيس اليمني بالتالي باتخاذ هذا الموقف الجديد من أتباع الحوثي في محاولة للحد من نفوذ تجمع الإصلاح اليمني "الإخوان المسلمون" خاصة وأن استطلاعات الرأي الأخيرة التي أجريت عن طريق مكاتب محلية أشارت إلى حصدهم لغالبية مقاعد المجالس المحلية والتي تؤثر بالتالي في نتائج الانتخابات البرلمانية كما أنهم أصبحوا منافساً قويا على مقعد الرئاسة.

وهناك توقعات بأن يحصل مرشحهم بن شعلان على أكثر من ٧٠% من أصوات الناخبين، وقد دفع كل ذلك الرئيس اليمني إلى إعادة حساباته في الداخل والتخلي عن معظم خصوماته السياسية في سبيل ضرب الصعود الإخواني والحد من نفوذهم المتزايد، وتردد بالعاصمة اليمنية صنعاء أنباء مفادها أن يحيى الحوثي بعث برسالة إلى الرئيس اليمني تفيد بأنه إذا رغب الرئيس في أن نعطيه صكاً بترك ممارسة أي دور سياسي، فنحن مستعدون، لكن عليه أن يعاملنا باحترام!

ويذكر أن يحيى الحوثي كان أعلن أوائل هذا العام أنه سيرشح نفسه للانتخابات الرئاسية وتزامن ذلك مع إعلانه الانسحاب من عضوية الكتلة البرلمانية للمؤتمر الشعبي العام؛ الحزب الحاكم؛ ثم ومع الرسالة التي بعث بها إلى الرئيس صالح منذ حوالي الثلاثة اشهر قرر ممارسة أي دور سياسي مضاد للحكومة خلال الفترة المقبلة.

ورغم هذه الرسالة والعفو الرئاسي علمت "الوطن العربي" من مصادر خاصة أن المعتقلين من شباب الحوثيين كلما طلب منهم التراجع أو التوبة قالوا لمحاوريهم ائتوا لنا بإذن من "سيدي حسين" وهم يعنون السيد حسين الحوثي حيث ما زالوا يعتقدون بأن فرار زعيمهم هي الرواية المقبولة، أما رواية مصرعه في سبتمبر "أيلول" ٢٠٠٤ فمن دعايات الحكومة وأكاذيبها! ولعل هذا يفسر جانبا من صمودهم القتالي الأسطوري الذي يشهد به خصومهم.

ويذكر أن جماعة الشباب المؤمن على خصومة مباشرة بفكر الثورة والجمهورية، وهي متهمة بالدعوة إلى الانقلاب على النظام الجمهوري الحالي وإعادة النظام الإمامي المندثر في العام ١٣٨٢هـ . ١٩٦٢م، ويقال إن سبب خروجهم على نظام الحكم أن هناك عناصر متنفذة في السلطة ذات ارتباط عضوي بجماعة الحوثيين من جهة، وبأن ثمة اعتقادا سائدا لدى الحزب الحاكم بأن دعم تلك الجماعة المحدودة في أتباعها؛ سيفوت الفرصة على أكبر الأحزاب السياسية ذي المرجعية الدينية وعلى الجماعات السلفية الأخرى، حيث سيشغلها بالنزاع مع الظاهرة "الحوثية" الجديدة، كما سيؤكد للآخرين أن الحزب الحاكم ليس ضد الجماعات الدينية بدليل أنه غير مختلف مع واحدة منها هي "الشباب المؤمن" بل خلافه يكمن مع جماعات العنف والتطرف والإسلام السياسي التي يقودها "تجمع الإصلاح"، غير أن الأمر المؤكد لكل من يعرف حقيقة الأيديولوجيا وآثارها، أنها ستظل

مؤرقة للنظام السياسي والاجتماعي لأمد طويل لسببين جوهريين أحدهما سوء الوضع بصورة عامة أو ما يطلق عليه "الفساد"، والآخر عمق الأيديولوجيا التي زرعها حسين بدر الدين الحوثي في جماعته، وهو ما يدعو إلى دراسة حيثيات التربية الأيديولوجية لها!.

الرصد

WWW.ALRASED.NET

العـــدد االأربعـــــون - شـــــــوال ١٤٢٧ هـ

فتنـــــة حزب الله

التشيع في الأردن وسوريا وفلسطين

الفاطميون يعلون من شأن اليهود وفلسطين

انقسامات في الزعامة الدرزية

www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الأربعون – غرة شوال ١٤٢٧ هـ

* فاتحة القول
* فرق ومذاهب
* سطور من الذاكرة
* دراسات
* كتاب الشهر
* قالوا
* جولة الصحافة
لبنان
البحرين
* متفرقات

فتنة حزب الله ٣
- الطريقة الرفاعية ١٠
العبيديون الفاطميون يعلون من شأن اليهود والنصارى ١٥
التشيع في الأردن ٢٠
وصايا الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين ٣٨
..... ٥٧
- أمة .. لا طائفة ٥٩
- العلامة علي الأمين: الواجهة الشيعية لا تعبر عن الطائفة ٦٠
- إبراهيم شمس الدين: حزب الله لا يمثل الشيعة وإيران ليست المرجعية ٦٢
- مقارنة نصر أكتوبر بصواريخ نصر الله .. تهريج ٦٨
- مخطط لإثارة القلاقل في البحرين ٦٩
- حزب الله يدعم انتفاضة شيعية في البحرين ٧٣
- إمام مسجد في الجليل يعتنق المذهب الشيعي ٧٩
- موجة تحول من المذهب السني إلى الشيعي في سورية ٨٤
- غليان إسلامي سوري في مواجهة غزو إيراني يحميه الأسد ٨٧
- الإخوان يقاتلون تحت راية حزب الله ٩٧
- سيناريوهات الحرب الأهلية في فلسطين ١٠٦
- عندما يصعد الشيعة .. رؤية أمريكية ١٠٨
- السفير حسن كاظمي: نتحدى الاتهامات بالتدخل في العراق ١٢١
- إيرانيو إسرائيل يصنعون سياسة الدولة العبرية ١٢٥
- تونس .. خيام راقصة في رمضان ومقاهي المفطرين ١٢٨
- الطائفة الدرزية .. عودة إلى نظام الشيخين ١٣٠
- أول امرأة تبنت الدعوة للاختلاط مع الرجال بالصلاة .. أنجبت بلا زواج!! ١٣٨
- مسلمات على الطريقة الأمريكية ١٢٤
- المسؤولون الأميركيون لا يعرفون الفرق بين السنة والشيعة ١٤٨
- خطر التشيع في مصر وبلاد السنة ١٥٢

فاتحة القول

فتنة حزب الله

أخبر النبي ρ بتسارع الفتن في آخر الزمان، وهذا ما نعيش طرفاً منه هذه الأيام، ومن فتن العصر الحديث فتنة "حزب الله" وفتنة "المذاهب والأفكار الباطنية القادمة" وفتنة "التصريحات الإعلامية الخادعة"، فما أحوج الحديث عنها كشفاً لها وتحذيراً منها، نصيحةً لله ورسوله وكتابه والمؤمنين، وحديثنا في هذا العدد عن فتنة "حزب الله ".

حجم الفتنة:

شكل "حزب الله" على مدار تاريخه فتنة للبسطاء والطيبين من المسلمين، ذلك أنه يرفع اسم الله! ويقاوم "إسرائيل"، وتفاقمت هذه الفتنة بعد الحرب الأخيرة في لبنان، فأعلن الشيخ نور اليقين بدران إمام مسجد النور في قرية البعنة في فلسطين المحتلة عام (٤٨) تشيعه، الذي يعتقده من (٣) سنوات!! وفي سوريا والأردن هناك تأثر واضح بالتشيع تأثرا "بحزب الله" (في باب دراسات وجولة الصحافة في هذا العدد تفاصيل هذه الفتنة).

أهم سبب للفتنة:

من أهم أسباب افتتان بسطاء المسلمين "بحزب الله" الفتاوى الصادرة عن علماء لهم كلمة مسموعة، كفضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي الذي استند عليه الشيخ نور اليقين في فلسطين، وكذلك فضيلة الشيخ سلمان العودة في ما نسب له من تفريق بين شيعة العراق ولبنان، واعتبار أن شيعة لبنان معتدلون. وكذلك موقف الجماعة الإسلامية في لبنان (الإخوان المسلمون في لبنان).

مبررات الفتوى:

لقد استند هؤلاء العلماء في فتاواهم هذه على اجتهاد سياسي وليس على رؤية شرعية. وتصريحات الدكتور القرضاوى الأخيرة توضح ذلك، وكذلك الشيخ العودة فله كتابات ومقولات واضحة حول جذرية الخلاف مع الشيعة. وهذا الاجتهاد السياسي يقوم على الفرضيات التالية:

١- "حزب الله" صديق لإيران وليس تابعا لها.

٢- "حزب الله" حزب شيعي معتدل، ولا يوجد لديه بعد شيعي دعوى.

٣- "حزب الله" حزب معاد لإسرائيل من ناحية إسلامية وليس شيعية، و من المصلحة الآن توحيد الجهود ضد العدو اليهودي.

مناقشة هذه الفرضيات:

أولاً: فرضية (الحزب صديق وليس تابعا لها):

كيف ولد "حزب الله"؟

هناك روايتان في كيفية نشوء الحزب:

الأولى تعود إلى الستينيات في النجف بالعراق، حين اجتمع موسى الصدر مع ثلاثة من مشايخ لبنان كانوا طلاباً بحوزة النجف هم: **صبحي الطفيلي وحسن الكوراني وحسن ملك**، وذلك في منزل محمد باقر الصدر مؤسس حزب الدعوة بالعراق، وتوصل هذا الاجتماع إلى اتفاق على عودة موسى الصدر إلى لبنان مع اللبنانيين الثلاثة لتأسيس حلقات سياسية فكرية شيعية. وقد عاد من النجف شخصيتان أخريان هما السيد محمد حسين فضل الله، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، بتأثير من محمد باقر الصدر(١).

وهكذا تربط هذه الرواية "حزب الله" اللبناني بـ"حزب الدعوة" العراقي، وذلك قبل ظهور واندلاع ثورة الخميني، ولكن بعد نجاح ثورة الخميني تم التخلص من "الصدرين" محمد وموسى، لأنهم منافسون حقيقيون للخميني، وقد فصلنا هذا في دراسة قديمة تجدها على هذا الرابط:
http://www.ansar.org/arabic/marksi.htm .

وهنا تبدأ **الرواية الثانية:** وهي ما حدث بعد أن تم التخلص من الصدرين في العراق ولبنان، حيث تنحى فضل الله ومهدي شمس الدين جانباً، وتم حل حزب الدعوة في لبنان بأمر من الخميني!

وهذا هو سبب ضبابية العلاقة بين فضل الله وحزب الله ، ففضل الله هو المربي الفكري لأغلب قيادات الحزب اليوم لكن على فكر محمد باقر الصدر، وحين استولى الخميني على الساحة الشيعية وسحب بساط "حزب الله" من تحت يد فضل الله ومهدي شمس الدين وموسى الصدر، أصبح دور فضل الله ومهدي شمس الدين في الحزب هامشياً.

وبدأ النشاط الإيراني في لبنان يظهر، فبدأت إعادة تشكيل للشباب الشيعي الذين رباهم هؤلاء المؤسسون، فظهرت "أمل الإسلامية" وبعدها تم إعلان ظهور "حزب الله" من طهران!!

ويوضح توفيق المديني في كتابه "أمل وحزب الله " (ص١٤٠) دور الخميني في إنشاء حزب الله فيقول: "وبعد أمر الإمام الخميني بحل حزب الدعوة في البلاد العربية، والانفصال العملي في العمل عن حركة "أمل"،

---

(١) توفيق المديني، "أمل وحزب الله في حلبة المجابهات المحلية والإقليمية" (ص١٣٣)، وانظر "موسوعة الفرق والجماعات" للدكتور عبد المنعم الحفني (ص٣٠٠)، و"موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية" تحرير جمال باروت وفيصل دراج (٤٦٤/٢).

طلب الإمام الخميني من المسؤولين الإيرانيين أن يطلعوه شخصياً على تحركات العمل الإسلامي في لبنان لبعض التوجيهات بشأنه، وكلف مجلس الدفاع الأعلى بنقل أوامره وتوجيهاته إلى "حزب الله".

وينقل المديني عن مجلة الشراع اللبنانية والتي يرأسها حسن صبرا وهو من شيعة لبنان، قولها: إن قادة حزب الله في لبنان معينون من قبل الخميني. [الشراع ١٩٨٦/٣/١٧].

ويؤكد نعيم قاسم نائب الأمين العام لحزب الله في كتابه "حزب الله " (ص٢١ – ٢٥)،على دور الخميني في نشأة "حزب الله"، واعترف بذلك حين قال بلغة دبلوماسية: " ... نجحت الثورة الإسلامية المباركة في إيران بقيادة الإمام الخميني (قده) سنة ١٩٧٩ فاستقطبت المؤمنين ... لم يكن الارتباط بالثورة موجوداً قبل ذلك ... ناقش الإسلاميون داخل أطرهم ومع بعضهم البعض كيفية النهوض ومواكبة متطلبات المرحلة في لبنان والاستفادة من التجربة والاشعاع الإيراني .... فقوي الاهتمام بضرورة تشكيل إسلامي موحد ... من أجل تحقيق هذه الأهداف تابع ممثلون عن المجموعات الإسلامية الرئيسة مناقشة أفكار عديدة حول رؤيتهم للعمل الإسلامي في لبنان، تمت صياغتها في ورقة نهائية ثم انتدبوا تسعة أفراد كممثلين عنهم ... **ثم رفعوا هذه الوثيقة للإمام الخميني (قده) فوافق عليها فاكتسبت شرعية تبني الولي الفقيه لها، عندها قررت المجموعات الإسلامية الموافقة على الوثيقة وحل تشكيلاتها التنظيمية القائمة وأنشئ تشكيل واحد جديد سمي لاحقاً باسم "حزب الله** "ا.هـ .

وهكذا يثبت بشكل قاطع أن "حزب الله" منتج إيراني، وهو لا يزال على ولائه لمن أنتجه، ويؤيد هذا أن زعيم "حزب الله" حسن نصر الله يتولى منصب الوكيل الشرعي لمرشد الثورة الإيرانية على خامنئي في لبنان!!

واللافت للنظر أن الرموز التاريخية لشيعة لبنان لا تعترف بولاية الفقيه كجواد مغنية وفضل الله ومهدي شمس الدين بخلاف "حزب الله" الذي يؤمن بولاية الفقيه، مما يقطع بتبعية "حزب الله" لإيران.

وقد صرح بهذا قادة "حزب الله" حين لم يكن هناك حاجة للدبلوماسية ومراعاة الخواطر في عنفوان الثورة الإيرانية، كما جاء في رسالة الحزب المفتوحة عام ١٩٨٥ والتي تعد بيان ومانفستو الحزب : "إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران ... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة وعادلة تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط وتتجسد حاضراً بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني".

وقد ذكّرت صحيفة "كيهان" الإيرانية (اليومية الرسمية) العالم بهذه الحقيقة حين تحدثت عن حقيقة الحرب الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله في مقال لرئيس تحريرها حسين شريعتمداري في أحد أيام شهر أغسطس ٢٠٠٦م يحمل عنوان (هذه حربنا) يقول فيه: "**إن حزب الله لا يقاتل من أجل السجناء، ولا من أجل مزارع شبعا،**

أو حتى القضايا العربية أياً كانت في أي وقت؛ وإنما من أجل إيران في صراعها الحدودي لمنع الولايات المتحدة من إقامة شرق أوسط أمريكي"!!

ولا نريد الإطالة بذكر الدعم المالي والعسكري الإيراني للحزب، فهذا أمر معروف ومشهور، **وكذلك مفهوم "ولاية الفقيه" ولوازمه الشرعية والسياسية فصلنا الحديث فيها في بحث "ولاء الشيعة لمن" ؟ في العدد (٣٤) من الراصد.**

ثانياً: فرضية اعتدال "حزب الله " وخلوه من البعد الدعوى الشيعي:

وهذه فرضية غير صحيحة ذلك أن الحزب يتبع لإيران وخاصة في العقيدة، ومعلوم للجميع مدى انحراف عقيدة النظام الإيراني وزعيمه الخميني، والتي قد ألفت فيها كتب مثل: "الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف" للأستاذ سعيد حوي، "الخميني والوجه الآخر" للدكتور زيد العيص، "الخمينية وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة" للأستاذ وليد الأعظمي، وقريباً تنشر الراصد بحثا بعنوان عقيدة الخميني.

وتمجيد "حزب الله" للخميني ينفي أي ذرة للاعتدال والوسطية، بل يثبت الإدانة والتهمة على الحزب، فالواجب الشرعي على "حزب الله " أن يتبرأ من الكفريات التي نشرها وأصَّل لها الخميني قدوته وقائده.

والناظر في ما ينشره "حزب الله" من كتب وأشرطة وبرامج تلفزيونية وغيرها، يلاحظ بكل وضوح البعد الشيعي الدعوي ونشر التشيع بين المسلمين، وإن كان الحزب يمارس هذا التشييع عبر سياسية عدم الهجوم والتصريح بمواضع الافتراق مع المسلمين.

فهو يسقط التاريخ الإسلامي بكامله (العهد الراشد والأموي والعباسي)، فلا ذكر له في قنواته وصحفه إلا بالغمز واللمز، وتتسع قناة المنار للمسلسلات الدرامية والبدوية ولا تتسع لذكر أمهات المؤمنين والخلفاء الراشدين وبقية العشرة المبشرين، أرأيتم الاعتدال؟!

أما نشاط الحزب في الدعوة للتشيع فهو كبير، وقد حصل تشيع لبعض أهل السنة في لبنان من لبنانيين وفلسطينيين، كما صرح بذلك الشيخ محمد الجوزو مفتى جبل لبنان؛ بل صرح بأن هناك محاولات استيلاء على مساجد للسنة من قبل "حزب الله"، في مقابلته مع مجلة آخر ساعة ونشرناها في "الراصد" عدد (٣٩).

ونختم الحديث حول شيعية "حزب الله" بكلام نعيم قاسم نائب الأمين العام "لحزب الله : "فإذا قال قائل: لماذا لا تجعلوا اختياركم من مجموع المذاهب لإيجاد توليفة فقهية بينها فتكونوا بذلك قد تصديتم لمنهج عملي في الوحدة بين المسلمين؟

نقول: أمنيتنا الكبرى أن نكون في هذا الموقع الذي يوحد بين المسلمين لكنه أمر معقد لم يتمكن الفقهاء من حله خلال مئات السنين ويتطلب لجاناً علمائية متخصصة تجرى ابحاثاً موضوعية وجريئة لمناقشة القضايا كافة وليس معلوماً إذا كان بإمكانها الوصول إلى نتيجة " (ص٤٠) من كتابه "حزب الله".

نعم الوصول لعصمة القرآن من التحريف وإسلام الصحابة وأمهات المؤمنين يحتاج لسنوات ضوئية من البحث الجاد!!! ويقولون "حزب الله " معتدل؟؟

ونتساءل هل يستطيع أحد أن يقدم موقفاً واحداً "لحزب الله" قدم فيه الإسلام على شيعيته مثل:

- أن يستنكر الحزب مواقف إيران وأتباعها في أفغانستان أو العراق ؟
- أن يستنكر جرائم المتشيعين مثل حسن شحاته المصرى أو التيجاني التونسي الذين يتطاولون على الصحابة والخلفاء وأمهات المؤمنين؟
- أن يدين احتلال إيران لجزر الإمارات الثلاث؟
- أن يصرح ببراءته من الناعقين بالكفر باسم التشيع في القنوات الفضائية أو المجالس الحسينية كياسر الحبيب؟

أحضروا لنا موقفا واحدا، وبعدها حدثونا عن اعتدال " حزب الله " .

ثالثاً: فرضية الاعتقاد بأن صراع حزب الله مع إسرائيل هو صراع إسلامي وليس شيعيا:

وهذه الفرضية غير صحيحة إلا أن عواطف المسلمين الراغبة بهزيمة "إسرائيل" تعميها عن رؤية الحقائق. وسنأتي بالحقائق بداية من إجابة إبراهيم المصري نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان، المدافعة عن "حزب الله"، على سؤال لصحيفة "السبيل" الأردنية ٢٠٠٦/٨/١٥: "هل يوافق حزب الله على إخراج المقاومة من إطارها الشيعي" ؟

الإجابة: سبق طرح هذا الموضوع في كل اللقاءات مع الأخوة في الحزب، وقد أبدوا تجاوباً ملحوظاً، دون أن يتحقق شيء من ذلك على أرض الواقع ".

وهذا ما يؤكده الشيخ الجوزو مفتى جبل لبنان حين قال: "هناك – في الجنوب – قرى سنية فقط، لأن المقاومة لم تكن لتسمح بذلك، لقد ذهبت يوماً لحسن نصر الله وكان هناك خلاف حول مسجد في جبل لبنان حاول الشيعة السيطرة عليه.

"وكنت قد كتبت عن هذا مقالاً نشرته في مجلتي "فتح الإسلام" فأرسل إليّ حسن نصر الله وذهبت إليه، وقد قلت له: **لماذا تنغلقون على التشيع، السنة يصفقون لكم في كل أنحاء العالم العربي، لماذا لا يكون ضمن**

عناصر حزب الله سنة .. طبعاً لم يقبل لأنه يريد الحزب شيعياً وبعد ذلك نجدهم يتساءلون: لماذا لم يقاتل معنا السنة ..".

"ولقد سألوني عدة مرات لماذا كان حزب الله الذي يحمل هوية شيعية وحده يقاتل علي الساحة ولم يكن لأهل السنة دور إلا المساندة والاحتضان كما تعرف؟

"وكنت أجيب الكثير من الإخوة الذين لا يعرفون حقيقة ما يدور علي الساحة اللبنانية **بأن الشقيقة سوريا تحالفت مع الجانب الشيعي وأسست له جيشاً أو أكثر من جيش ومكنتهم من التسلح بالاتفاق مع إيران، بينما حرمت البقية من أبناء الشعب اللبناني من هذا الشرف**، يعني منعتنا من أن نتسلح بل وألقت الكثير من أبنائنا في السجون واضطهدتهم وعاملتهم أسوأ معاملة.

"ونحن نعرف كيف أن حافظ الأسد عندما دخل لبنان عام ١٩٧٦ دخل من أجل ضرب الحركة الوطنية والثورة الفلسطينية علي أرض لبنان، وكان هذا بالاتفاق مع أمريكا وإسرائيل، وقد واجه مقاومة شديدة من قبل جميع الأطراف الموجودة على الساحة اللبنانية، وكانت مقاومة شديدة لدخوله في هذا الوقت **مما جعله – أي حافظ الأسد – خصما للأطراف التي قاومته، وعلي رأسها أهل السنة والفلسطينيون، من هنا كان لا بد له بعد ذلك أن يتحالف مع من؟ مع الشيعة، وهذا أخل بالتوازن على الساحة اللبنانية وجعل المقاومة مقصورة علي إخواننا الشيعة".**

وهذا الاقتصار على الشيعة مقصود، ولذلك حين تعالت الأصوات بضرورة مشاركة الجميع في المقاومة أسس حزب الله سرايا المقاومة، لكن هل سمع بها أحد بعد ما أسست؟ وأين كانت في الحرب الأخيرة؟؟؟

كما أن الحزب يمنع الجماعة الإسلامية في قرى الجنوب السنية من امتلاك الصواريخ أو الأسلحة الثقيلة، أو القيام بنشاطات جهادية دون علمه.

والتقارير الميدانية[١] بعد الحرب الأخيرة كشفت البعد الشيعي لدى الحزب، من منع التعويضات عن القرى السنية وعدم وصول المساعدات للسنة في الجنوب، والتي أرسلتها دول الخليج لأن إيران أرسلت السلاح والدولارات "السوبر تزوير"، كما أن المخيمات الفلسطينية لم تشملها تعويضات حزب الله كما صرح العقيد منير مقدح، وهو من أبرز القادة الفلسطينيين في لبنان.

أما المصيبة الكبرى فهي قتل واعتقال من يحاول المقاومة دون إذن من الحزب، كما صرح بذلك الأمين العام السابق لحزب الله صبحي الطفيلي، ومنير مقدح وغيرهما. فهل بعد هذا يقال أن الحزب يقاوم من منطلق إسلامي لا شيعي؟؟؟

(١) http://www.islammemo.cc/taqrer/one_news.asp?IDnews=972

كلمة أخيرة ...

كلمة ونداء للشيخين الدكتور القرضاوي والدكتور العودة، أن يعقدا مؤتمراً أو يوجها بياناً لحزب الله يطالبانه فيه بالأصول العامة للإسلام وهي:

١- توضيح موقفه من الشيعة والمتشيعين المعاصرين الذين يتجرأون على سلامة القرآن وإيمان الخلفاء والصحابة وأمهات المؤمنين.

٢- أن يقدم "حزب الله" أمثلة عملية في قناته الفضائية "المنار" على الاعتدال فيستضيف الشيخين القرضاوى والعودة للحديث عن فضائل الصحابة ومودتهم لآل البيت وعلاقاتهم الطيبة ومصاهراتهم الكريمة .

٣- مطالبة "حزب الله" بفتح الباب للمسلمين للمشاركة في الجهاد دون عوائق أو قيود.

نرجو بهذا أن نكون قد كشفنا فتنة "حزب الله" التي خدعت بسطاء المسلمين وللأسف!

الطريقة الرفاعية (البطائحية)

نسبتها:

مؤسس هذه الطريقة **أبو العباس أحمد بن أبي الحسين الرفاعي**، المولود سنة (٥١٢هـ – ١١١٨م)، قرب واصل في محافظة البصرة التي قدم إليها والده من المغرب. وهي ثاني الطرق الصوفية ظهوراً بعد الطريقة القادرية المنسوبة لعبد القادر الجيلاني[١].

وقد أحاط الرفاعية مولد شيخهم بجملة من الأكاذيب والخرافات، فادّعوا أن الله سبحانه وتعالى خلقه من نوره، فقد نسب الصيادي، وهو أحد شيوخهم، إلى الرفاعي قوله: "قبض العزيز جلّ جلاله من نور وجهه قبضة فخلق منها سيدنا محمد المصطفى محمداً، فرشحت فخلقني منها[٢].

كما ادّعوا أن منصور البطايحي، خال الرفاعي، رأى الرسول ρ في المنام، وبشره بأن أخته ستنجب ولداً بعد (٤٠) يوماً سيكون رأس الأولياء مثلما أن النبي ρ رأس الأنبياء، يكون اسمه أحمد الرفاعي[٣].

وقد توفي الرفاعي سنة (٥٧٢هـ)، وقيل (٥٨٧هـ)، ودفن في قرية أم عبيدة، قرب مدينة واسط بالعراق، ومقامه هناك. وقد ترك عدداً من المؤلفات منها: "البرهان المؤيد"، "معاني بسم الله الرحمن الرحيم"، "تفسير سورة القدر"، "الطريق إلى الله"، "حالة أهل الحقيقة مع الله"، "شرح التنبيه في فروع الفقه الشافعي"، و"النظام الخاص لأهل الاختصاص"[٤].

ويذهب د. عبد المنعم الحفني إلى أن الرفاعي "لم يخلف كتباً، إلاّ أن تلاميذه جمعوا ما قال في ثلاثة أسفار:" جمع أسرار الشريعة والحقيقة والطريقة" والمشهور باسم "البرهان"، و"النظام الخاص لأهل الاختصاص"، و"رحيق الكوثر"[٥].

أهم عقائدها:

١- أعطوا لشيخهم الرفاعي، ولشيوخ طريقتهم من الصفات والقدرات مالا يجوز إلاّ لله، فادّعوا قدرة شيخهم على علم الغيب والرزق والموت والحياة، ونقلوا عنه قوله: "صحبت ثلاثمائة ألف أمّة ممن يأكل ويشرب ويروث

---

(١) "الموسوعة الصوفية" (ص٨٥٢).

(٢) النجار، (ص١٥٩)، نقلاً عن "قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي وأتباعه الأكابر" للصيادي.

(٣) "الطرق الصوفية" للزوبي (ص١٤٣)، نقلاً عن "قلادة الجواهر".

(٤) "التصوف والتطرف" (ص٢١٢-٢١٣).

(٥) "الموسوعة الصوفية" (٢٤٤/١).

وينكح، ولا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم وصفاتهم وأسماءهم وأرزاقهم وآجالهم. قال يعقوب الخادم: يا سيدي إن المفسرين ذكروا إن عدد الأمم ثمانون ألف أمة فقط. فقال: ذلك مبلغهم من العلم. فقلت له هذا عجب. فقال: وأزيدك، أنه لا تستقر نطفة في فرج أنثى إلاّ ينظر ذلك الرجل إليها، ويعلم بها. فقال يعقوب الخادم: فقلت يا سيدي هذه صفات الرب جلّ وعلا، فقال يا يعقوب: استغفر الله تعالى، فإن الله تعالى إذا أحب عبداً صرفه في جميع مملكته، وأطلعه على ما شاء من علوم الغيب"[١].

٢- كما انتشر عندهم الشرك الأكبر، وهو صرف العبادة لغير الله، إذ قال الصيادي: "بيتان حجّ العارفون إليهما: بيت الرسول، وشبله ببطاح. أعني به المولى الرفاعي الذي خلقت أنامله من الأرباح"[٢]. وللصيادي كتاب اسمه "بوارق الحقائق" مليء بالاستعانة بغير الله، والاستغاثة بالقبور.

٣- يشابهون متأخرة الأشعرية من حيث تعريف التوحيد، ونفي العلو، والقول بأن القرآن قديم، وغير ذلك[٣].

أذكارهم وأورادهم وبعض طقوسهم:

من قواعد الرفاعية "الخلوة" مرة كل سنة، لمدة سبعة أيام، تبدأ باليوم الثاني من عاشوراء (أي في الحادي عشر من محرم) إلى مساء اليوم السابع عشر، فيكون للمختلي فراشه، الذي لا تشاركه فيه زوجته ولا غيرها، ويكون على وضوئه باستمرار، ويخلو طعامه من كل ذي روح، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه (١٠٠) مرة،، وأن يكون ذكره بعد الراتب بالعدد الذي يسمح به استعداده، **في اليوم الأول**: لا إله إلاّ الله، وفي **الثاني**: يا الله، وفي **الثالث**: يا وهّاب، وفي **الرابع**: يا حي، وفي **الخامس**: يا مجيد، وفي **السادس**: يا معطي، وفي **السابع**: يا قدوس.

وغالباً ما يجعل للورد العام ليلتي الجمعة والاثنين، وللورد الخاص كل يوم بعد العشاء، وطريقته التحلق، وكل فرد جاثٍ على ركبتيه، ويقرأون الفاتحة، ويستأذنون على الرسول صلى الله عليه وسلم وآل البيت والصحابة والأولياء و(سيد الأولياء) الرفاعي، بقولهم دستور، ثم يختمون ذلك بطلب المدد، ثم يقرأون الورد وبعض سور القرآن، وبعض الأشعار.

---

(١) "دراسات في التصوف" (ص٢٢٢- ٢٢٣) نقلاً عن "قلادة الجواهر".

(٢) "الطرق الصوفية" للسهلي (ص٨٩) نقلاً عن "قلادة الجواهر".

(٣) المصدر السابق (ص٨٩) نقلاً عن "البرهان المؤيد" للرفاعي.

ومن مراسمهم "عدة النوبة"، وهي عبارة عن الدفوف والطبول الأحمدية الكبيرة، يضربونها في ليالي الجمع، ويجتمعون عليها، زعماً أنها تنشط المريدين، وللترويح عن القلوب[١].

من كراماتهم المزعومة:

زعم الرفاعية، كما جرت العادة عند الصوفية، نسبة الكرامات والخوارق إلى شيوخهم، فقد زعموا أن الرسول ρ أخرج يده من القبر ليصافح الرفاعي ويرد عليه السلام. وزعموا أن الرفاعي كان إذا ألقى درساً أو خطاباً يسمعه من هو خارج المدينة، وإذا حضره الأصم يسمع![٢].

وعندما تحدث الرفاعية عن مولد شيخهم، قالوا بأنه ولد في شهر رجب، وكان يشرب اللبن إلى أن قدم رمضان، فامتنع عن شرب اللبن نهاراً إلى أن جاء العيد فشربه. كما زعموا بأنه تكلم يوم ولادته[٣].

ومن خرافاتهم اعتبار أن قرية أم عبيدة (مسقط رأس الرفاعي)، بقعة مباركة وبلد حرام، فقد ذكر أبو الهدى الصيادي أن أحمد الرفاعي قال:

(إن الله أعطى هذه البقعة خاصية تقرب الخلائق إلى الله، ووعدني أنه يجيب إلى هذه البقعة للزيارة زبدة الخلق لاغتنام بركتها، وأن يجعل خواص خلقه من مشارق الأرض ومغاربها في هذه البُقعة)[٤].

وقد اشتهر عن الرفاعية لعبهم بالحيّات، وأكلهم لها، ودخولهم إلى النار وهي مشتعلة، إذ قال ابن خلكان: "ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حيّة، والنزول إلى التنانير وهي تضطرم من النار فيطفئونها ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود"[٥].

وقد ثبت بطلان هذه الكرامات المزعومة، وأنها حيل بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية بطلانها في مناظرته لهم[٦].

---

(١) "الموسوعة الصوفية" (٢٤٧/١– ٢٤٨).

(٢) "التصوف والتطرف" (ص٢١٣).

(٣) "دراسات في التصوف" (ص٢٢٠) نقلاً عن "قلادة الجواهر".

(٤) "تهذيب الرفاعية" للشيخ عبد الرحمن دمشقية (ص٤٩) نقلاً عن "قلادة الجواهر" للصيادي.

(٥) المصدر السابق (ص٢٣١) نقلاً عن "وفيات الأعيان".

(٦) "الطرق الصوفية للسهلي" (ص٩٠) نقلاً عن "تاريخ الإسلام". وانظر "مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" مجلد(التصوف).

قواعدها والدخول فيها:

تبدأ طقوس الانضمام إلى الرفاعية، بالبيعة التي يؤديها المريد للشيخ على السجادة، لاصقاً ركبتيه ويقرأ الفاتحة، كما يقرأ عليه الشيخ البيعة، ويطلب منه الاستغفار والتوبة، ويردد خلفه الرضى بمشيخته وإرشاده بطريقة الرفاعي، ويقيمه المرشد مريداً على هذا العهد.

ثم يجلسه ويوصيه بتقوى الله، ويلقنه كلمة التوحيد، ويعلمه الذكر بلا إله إلاّ الله، ثم يضع جبهته على جبهته، ويده على صدره، ويدعو له بالتوفيق والإخلاص والبركة، ويختم دعاءه بالفاتحة، ويقوم مع المريد إلى القبلة ويصليا على النبي (أول الخلق)! وخاتم الرسل والأنبياء أجمعين، ثم يثنيان بالفاتحة[١].

"وينبغي أن يكون المريد صاحب أدب وخشوع وخضوع، وعارفاً بمقدار شيخه، منقاداً له، لا يعترض عليه ... ولا يصاحب له عدواً، ولا يباعد له صديقاً، ولا يزور أحداً من صالحي الوقت بغير أمره وإذنه، ويكون بين يديّ شيخه كالميت بين يدي الغاسل"[٢].

انتشارها:

انتشرت الرفاعية بشكل أساسي في مصر وسوريا وتركيا، ولها فروع كثيرة: كالواسطية المتفرع عنها فروع، والطريقة البدوية التي أسسها أحمد البدوي، وتفرع عنها الطريقة العلوانية.

وللرفاعية فروع أخرى مثل: الأعزبية والحريرية والشمسية والكيالية والسبسبية والعزيزية والعجلانية والقطنانية والجبرتية، ومنها فروع العيدروسية والزينية.

وللطريقة الأم كذلك فرع الصيادية، والمتفرع عنها البازية والشباكية، ولكثير من هذه الفروع، فروع[٣].

أما في مصر، فلم يتفرع من الرفاعية فروع. ويرأسها حاليا أحمد كامل ياسين الرفاعي، الذي ينسب نفسه إلى آل البيت، ويرأس نقابة الأشراف في مصر. والذي أدخل الرفاعية إليها: أبو الفتح الواسطي، تلميذ الرفاعي، الذي أقام بالإسكندرية، وتوفي ودفن بها سنة (٥٨٠هـ)[٤].

---

(١) "الموسوعة الصوفية" (٢٤٦/١).

(٢) المصدر السابق (٢٤٨/١).

(٣) "التصوف والتطرف" (ص٢١٣).

(٤) "الموسوعة الصوفية" (٢٤٦/١).

ومن الشخصيات المهمة في التاريخ المعاصر للرفاعية: أبو الهدى الصيادي، الذي اعتلى أعلى المناصب في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، فتولى منصب شيخ الإسلام، ومسؤول القضاء، وشيخ الطريقة الرفاعية، ونقيب الأشراف، وأغدق عليه السلطان الأموال والأوسمة والمناصب، ودعمه بالنفوذ المطلق، وقد ازدهرت الطريقة الرفاعية بعهده، وشيد السلطان السلطان ضريح الرفاعي على نفقته الخاصة.

وقد ألف الصيادي (١٨٤٩-١٩٠٩) عدداً كبيراً من الكتب (أو نسب إليه) في الدعوة إلى الرفاعية والثناء عليها وشرح مبادئها وطقوسها، منهاك

١. "قلائد الزبرجد في حكم الغوث الشريف الرفاعي أحمد".
٢. "قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر".
٣. "تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار".
٤. هداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي".
٥. الفجر المنير فيما ورد عن لسان الغوث الرفاعي الكبير".

والرفاعية على علاقة وطيدة بالتشيع وقد وضح ذلك الأستاذ محمد فهد الشقفة صاحب كتاب "التصوف بين الحق والخلق"، فمن المسائل التي تشترك الرفاعية فيها مع التشيع:

١- جعل أحمد الرفاعي في المنزلة بعد الأئمة الاثني عشرة مباشرة .
٢- إسناد الطريقة الرفاعية عن الإمام الغائب مهدي الشيعة المنتظر .
٣- لبس السواد صفة مشتركة بين قادة الرفاعية والشيعة .
٤- تبدأ الخلوة الرفاعية السنوية في اليوم لثاني من عاشوراء يعني الحادي عشر من محرم، وهي ضرورية لكل من دخل في الرفاعية .

وبعد موت الصيادي، والانقلاب الذي قاده حزب الاتحاد والترقي على السلطان عبد الحميد، ضعفت الطريقة الرفاعية، وضعف شأن أصحاب[١].

(١) كتاب: "أبو الهدى الصيادي" تأليف: حسن سويدان.

العبيديون الفاطميون يعلون من شأن اليهود والنصارى

تبوأ اليهود والنصارى مركزاً مرموقاً في مصر خلال حكم الدولة العبيدية الفاطمية الشيعية الإسماعيلية واعتلى بعضهم أعلى المناصب، وقد كان لهذا النفوذ اليهودي والنصراني الأثر البالغ على أهل مصر خلال تلك الفترة، وعلى أهل السنة بشكل خاص، وهم الذين يشكلون أغلبية أهل مصر، وهم أصل المسلمين قبل أن يفد إليها العبيديون.

وعند الحديث عن اليهود الذين كان لهم شأن كبير في الدولة العبيدية، فإنه يقفز إلى الذهن فوراً اسم الوزير "يعقوب بن كلِّس"، وهو يهودي عراقي، تولى الوزارة في عهد العزيز بالله الفاطمي، ويعتبر ابن كلس من مؤسسي الدولة الفاطمية بمصر، وكان صاحب أثر بارز فيها، وقد وضع لها كثيراً من الأسس التي سارت عليها في سياستها الداخلية خصوصاً في النواحي الاقتصادية والسياسية، والتي كان خبيراً بها منذ أن دخل في خدمة كافور الإخشيدي.

وقبل ذلك كان المعز العبيدي[1] قد عهد لابن كلس بالخراج، وجميع وجوه الأموال والحسبة والسواحل والأعشار والأحباس والمواريث وجميع ما يضاف إلى ذلك، وما يطرأ في مصر من أعمال.

وبالرغم من تعرض ابن كلس لبعض الصعوبات في عهد العزيز بالله، والقبض عليه، إلاّ أن العزيز العبيدي سرعان ما أطلقه وأعاده لمركزه مكرّماً، وزاد نفوذه حتى استولى على حكومة وشؤون العزيز، وعظمت منزلته عنده.

ويصف الإمام ابن عساكر رحمه الله في "تاريخ دمشق" ابن كلس بقوله: "كان يهودياً من أهل بغداد، خبيثاً ذا مكر، وله حيل ودهاء، وفيه فطنة وذكاء"، إلى أن ذكر كيف أسلم طمعاً في الوزارة.

لقد أدت هذه السياسة إلى أن يعتبر اليهود في مصر عصر العبيديين عصرهم الذهبي، بل وتوافد إلى مصر مهاجرون يهود جدد. ولم يكن أهل السنة في مصر آنذاك ينعمون بما ينعم به أولئك اليهود. وحتى منتصف القرن الخامس الهجري كان يقوم بخدمة حكام بني عبيد سلسلة من الأطباء اليهود بدأت بطبيب المعز موسى بن العازار.

وكان طبيب العزيز بالله وطبيب ولده الحاكم من بعده، نصراني يدعى أبو الفتح منصور بن مقشر المصري، وكانت له منزلة سامية في الدولة.

---

(١) المعز هو أول حكام الدولة الفاطمية العبيدية في مصر، تبعه ابنه العزيز بالله، فالحاكم بأمر الله.

وكانت السياسة الفاطمية تذهب إلى أبعد حد من الموالاة لليهود والنصارى، وفي بعض الروايات أن الخلفاء الفاطميين كانوا يشجعون إقامة الكنائس والبيع والأديار، بل ربما تولوا إقامتها بأنفسهم أحياناً[1].

وإضافة إلى ابن كلس، فإن يهودياً آخر تولى الوزارة بالشام، وهو إبراهيم القزاز (منشا).

أما النصارى، فكان لهم نفوذ أيضاً في ظل الدولة العبيدية، وخاصة في عهد العزيز الذي غص بلاطه بهم، وبالغ في إكرامهم لما كان بينه وبينهم من صلة النسب، إذ تزوج العزيز بالله من مسيحية، وكان لها ولابنتها "سيدة الملك" نفوذ واسع في شؤون الدولة .. وكان لها أخوان رفعهما العزيز إلى أرقى المناصب في الكنيسة، فعين أحدهما بطريركاً للملكانيين[2] ببيت المقدس سنة (٣٧٥هـ)، وعين الآخر مطراناً للقاهرة، ثم رقي في عهد الحاكم بأمر الله بطريركاً للملكانيين بالإسكندرية سنة (٣٩٠هـ).

لقد كانت سياسة إعلاء شأن النصارى واضحة قبل عهد العزيز، فبعد وصول المعز إلى مصر قادماً من إفريقية طلب إليه البطريرك أفرهام السرياني أن يمكنه من بناء كنيسة أبي مرقورة بالفسطاط، وكذلك الكنيسة المعلّقة بقصر الشمع، فكتب له سجلا يمكنه من ذلك، وأطلق له من بيت المال ما يصرفه على هذا البناء، فتصدى الناس للأقباط الذين يريدون بناء الكنائس، ومنعوهم من البدء في عملية البناء، فجاء المعز وأشرف بنفسه على بناء أساس الكنيستين، ثم أمر ببناء كل الكنائس التي تحتاج إلى عمارة.

كما أنه عيّن النصراني عيسى بن نسطورس وزيراً بعد وفاة ابن كلس، فضبط الأمور، وجمع الأموال وأثقل أهل مصر بالضرائب، وتفشى الغلاء في عهده، واضطرب الأمن حتى أن المؤرخين يذكرون أنه لم يحج أحد في هذه الحقبة من مصر، وبلغ بالناس الجوع مبلغه حتى بلغ عدد الموتى مائة وسبعين ألفاً.

لقد أدت سياسة العبيديين في إعلاء شأن اليهود والنصارى، وإكرامهم وتوليهم الوزارة إلى آثار سلبية على المسلمين، فقد عمّت مظالمهم جماهير المسلمين، وظهر تحيزهم لأبناء دينهما، ويكفي للتدليل على ذلك ذكر قصة العابد المشهور أبي بكر النابلسي رحمه الله المتوفى سنة (٣٦٣هـ)، حيث سلمه المعز ليهودي ليسلخه فسلخه، وهو يتلو القرآن، كما في "تاريخ ابن كثير". وجاء في "العِبَر" للذهبي أن النابلسي كان قد قال: "لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم سهماً ورميت بني عبيد تسعة"، فبلغت هذه العبارة جوهر الصقلي، فلما قرّره اعترف وأغلظ لهم، فقتلوه.

---

(١) "الحاكم بأمر الله"، لمحمد عنان (ص٨٠) نقلاً عن "تاريخ أبي صالح الأرمني".

(٢) الملكانية أحد المذاهب الكنسية المسيحية القديمة، وهم أصحاب ملكا الذي ظهر في أرض الروم، ومن أوائل من قالوا بالتثليث والأقنومية، وقد كان حكام الإمبراطورية البيزنطية ملكانيين بدءاً من الإمبراطور قسطنطين الثاني.

وكان المسلمون في مصر يمقتون ما يقوم به الوزراء اليهود والنصارى، ويحاولون ما استطاعوا مقاومة هذا النفوذ، وتنبيه حكام بني عبيد إلى ذلك، وقد ذكر المؤرخ المقريزي شيئاً من ذلك فيقول عن الوزيرين: النصراني عيسى بن نسطورس، واليهودي منشا: "فاعتز بهما النصارى واليهود، وآذوا المسلمين. فعمد أهل مصر وكتبوا قصة جعلوها في يد صورة (تمثال)، عملوها من قراطيس (ورق) فيها:

بالذي أعز اليهود بمنشا، والنصارى بعيسى بن نسطورس، وأذل المسلين بك (العزيز بالله) ألا كشفت ظلامتي؟! وأقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز...

وقد اضطر العزيز أمام تذمّر أهل مصر من هذا الوضع إلى القبض عليهما، وأخذ من ابن نسطورس ثلاثمائة ألف دينار. ولكنه عاد فأفرج عنه بتأثير من ابنته سيدة الملك.

أما الظاهر بن الحاكم، الذي يضرب فيه المثل في المجون وشرب الخمر، فلم يكن بعيداً عن سيرة أبيه وأجداده، إذ يروي المقريزي المؤرخ، . رغم أنه من المتعاطفين مع العبيديين . بعضاً من مجون الظاهر، ومودته للنصارى فيقول: "ولخمس بقين من محرم، وكان ثالث فصح النصارى، فاجتمع بقنطرة المقس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها خلق كثير طول نهارهم في لهو وتهتك قبيح، واختلط الرجال بالنساء وهم يعاقرون الخمر، حتى حملت النساء في قفاف الحمالين من شدة السكر، فكان المنكر شديداً في هذا اليوم. وركب الظاهر في موكب إلى المقس بعمامة شرب مفوطة بسواد، وثوب دبيقي مدير بسواد، فدار هناك طويلاً وعاد"[1].

وقد كان الشعراء يدلون بدلوهم لما وصلت إليه الأمور من تسلط اليهود والنصارى في عهد العبيديين على المسلمين، فيصورون الدولة وكأنها تحكم بـ "الثالوث": ابن كلس، والعزيز بالله، والوزير الفضل، ويصوغ الشاعر الدمشقي الحسن بن بشر ذلك شعراً، فيقول ساخراً:

تنصّر، فالتنصر دين حق عليه زماننا هذا يدل
وقل بثلاثة عزّوا وجلّوا وعطِّل ما سواهم فهو عطل

أما نقد سيطرة اليهود، فيعبر عنها الشاعر المصري الحسن بن خاقان، فيقول:

يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهمو ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر إني نصحت لكم تهوّدوا فقد تهوّد الفلك

وفي نقد الترف والاستبداد، اللذين تمتع بهما هؤلاء النفر من النصارى واليهود، يقول الشاعر ابن الخلال:

---

(١) "الإسماعيلية"، للشيخ ظهير، نقلاً عن "الاتعاظ" للمقريزي.

إذا حكم النصارى في الفروج وغالوا في البغال وفي السروج
وذلت دولة الإسلام طرا وصار الأمر في أ يدي العلوج
فقل للأعور الدجال هذا زمانك إن عزمت على الخروج

وفي عهد الآمر بأحكام الله (ت ٥٢٤هـ)، اتخذ راهباً يعرف بأبي نجاح بن قنا، ووكّله شيئاً من الأمور المالية، فأخذ يصادر من أموال المسلمين الشيء الكثير ... فزاد قربه من الأمر حتى لقبّه بـ "الأب القديس الرّوحاني النفيس، أبي الآباء سيد الرؤساء، مُقَدّم دين النصرانية وسيد البطريركية، ثالث عشر الحواريين"، الأمر الذي جعله يتمادى في سطوته، فكثرت إساءته للمسلمين ومصادرته للناس(١).

واستمر هذا الحال في تقريب اليهود والنصارى وإعلاء شأنهم حتى آخر عمر هذه الدولة، فقد كان الأفضل بن بدر الجمالي، وزير الآمر، يستخدم الموظفين النصارى بكثرة، فعيّن أبا البركات يوحنا بن أبي الليث النصراني في ديوان التحقيق، وبقي فيه حتى عام (٥٢٨هـ -١١٣٤م)، كما كان أبو الفضل المعروف بابن الأسقف، كاتب الأفضل الجمالي، والموقّع عنه في الأموال والرجال ومتولي ديوان المجلس، والنظر في جميع دواوين الاستيفاء على جميع أعمال المملكة. وتولى أبو اليمن وزير عبد المسيح، الديوان بأسفل الأرض. وأحاط الأفضل نفسه بجنود من الأرمن، وشجع على هجرتهم التي بدأت منذ مقدم والده في أيام المستنصر(٢).

وعندما تولى الحافظ لدين الله الحكم بعد الآمر، استمر في هذا النهج، وولّى الوزارة في سنة (٥٢٩هـ-١١٣٥م) بهرام الأرمني ، ونعته بـ "السيد الأجلّ، أمير الجيوش سيف الإسلام، تاج الخلافة، ناصر الإمام، غيّاث الأنام". وبعد أن استقر بهرام في السلطة لم يتردد في تبني سياسة شخصية أرمنية مسيحية... فقد سأل الخليفة الحافظ في السماح له بإحضار أخوته وأهله من بلاد الأرمن، فأذن له في ذلك، حتى صار منهم بالديار المصرية نحو ثلاثين ألف إنسان استطالوا على المسلمين، وأصابهم منهم جور عظيم. كذلك بُني في أيامه العديد من الكنائس والأديرة حتى صار كل رئيس من الأرمن يبني له كنيسة... وخاف أهل مصر منهم أن يغيروا ملة الإسلام(٣).

وفي إطار هذه السياسة، أضحى معظم ولاة الدواوين من النصارى. وولّى بهرام أخاه "فاساك" ولاية قوص في الصعيد، فاستقوى بأخيه، وتمادى في ظلم المسلمين ومصادرة أموالهم(٤).

---

(١) "الدولة الفاطمية في مصر" (ص٢٤٠).
(٢) "تاريخ الفاطميين" (ص٣٩٥).
(٣) "الدولة الفاطمية في مصر" (ص ٢٥٨-٢٦١).

(١) تاريخ الفاطميين ص ٤٠٨.

لقد نبه بعض الغيورين إلى مسألة إعلاء شأن الأقليات، ومنها اليهود والنصارى، محذرين من آثارها السلبية، وفي ذلك يقول الشيخ **محمد رشيد رضا** في "تفسير المنار" (٩٨/١٠): "ومن المثلات والعبر في هذا أن المسلمين أباحوا في حال عزتهم وسلطانهم لأهل الملل الأخرى حرية واسعة في دينهم ومعاملاتهم في بلاد المسلمين، عادت على المسلمين ودولهم بأشد المضار والمصائب في طور ضعفهم، كامتيازات الكنائس ورؤساء الأديان، التي جعلت كل طائفة منهم ذات حكومة مستقلة في داخل الحكومة الإسلامية، ومن ذلك ما يسمونه في هذا العصر بالامتيازات الأجنبية التي كانت فضلاً وإحساناً من ملوك المسلمين فصارت امتيازات عليهم، مذلة لهم، مفضلة للأجنبي عليهم في عقر دارهم، حتى أن الصعلوك من أولئك الأجانب صار اعز من أكابر أمرائهم وعلمائهم".

للاستزادة:

١- "الأقليات الدينية والقومية" د. محمد عمارة.

٢- "الدولة الفاطمية في مصر: تفسير جديد" د. أيمن فؤاد سيد.

٣- "تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام" د. محمد سهيل طقوش.

٤- "الإسماعيلية تاريخ وعقائد" الشيخ إحسان إلهي ظهير.

٥- "الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية" محمد عبد الله عنان.

٦- "أثر جهود صلاح الدين التربوية في تغير واقع المجتمع المصري" محمد القيسي.

التشيع في الأردن

محمد أبو رمان

الغد ٤-٥/١٠/٢٠٠٦

السؤال الشيعي يطرح لأول مرة في الأردن، فثمة تقارير وتصريحات رسمية ومعلومات متعددة تؤكد وجود ظاهرة "محدودة" من "التشيع الديني" في السنوات الأخيرة في مناطق مختلفة، بالإضافة إلى التخوف الرسمي من حالة "التشيع السياسي" من خلال قنوات واسعة كعلاقة قيادة حماس الخارج بإخوان الأردن، ووجود عشرات الآلاف من الشيعة العراقيين المقيمين في الأردن، إلى مرحلة بات يتحدث فيها بعض المسؤولين عن "خلايا شيعية نائمة" في عمان، يتوازى ذلك مع إعجاب شرائح اجتماعية واسعة بأداء حزب الله في الحرب الأخيرة، وكفاءة حسن نصر الله أمينه العام، الذي أصبح بمثابة بطل شعبي في الشارع العربي، والأردني بالتحديد.

يأتي الجدل الأردني حول التشيع والنفوذ السياسي الإيراني في المنطقة في سياق حالة الاستقطاب السياسي الإقليمي الواضح اليوم بين المحور الإيراني- السوري المعزز بتأييد حركات إسلامية والمحور الذي يطلق على نفسه "معسكر الاعتدال العربي" وعماده الرئيس (مصر، السعودية، الأردن). فالتخوف العربي، من النفوذ الإيراني، يبرز بوضوح في تصريحات لكبار المسؤولين تحذر من نفوذ إيران، وتشكك في "ولاء الشيعة العرب"، وفي مقالات تتحدث عن إعادة تصدير الثورة من جديد على يد نجاد ومجموعته الحاكمة اليوم.

الصراع على البرنامج النووي الإيراني يمثل مفتاحاً رئيساً لقراءة المرحلة القادمة. فالنظام الرسمي العربي بات يدرك تماماً أنه أصبح لاعبا ثانوياً في أوراق النفوذ والتأثير وصناعة الأحداث بين إيران والولايات المتحدة، وأنّ إيران ستسعى في مواجهة الولايات المتحدة لاستخدام نفوذها الإقليمي.

مصادر التخوف العربي لا تقف عند حدود "الأقليات الشيعية" العربية، أو ظاهرة التشيع (التحول من الطائفة السنية إلى الشيعية) وهي لا تزال ظاهرة محدودة، بل من "التشيع السياسي" والنفوذ الإقليمي الإيراني المتزايد في المنطقة، الذي يحسن تماماً توظيف الأقليات الشيعية في الدول العربية، كما يحسن بناء التحالفات السياسية ونشر شبكة تأثيره على كثير من المساحات العربية.

النفوذ الإيراني الأبرز يبدأ من شيعة العراق. حيث يتواجد أكثر من مائة وأربعين الف جندي أميركي هناك، سيتعرضون لمشكلات أمنية كبيرة في حال تعززت فرص المواجهة بين طهران وواشنطن، ويؤدي إصرار شيعة العراق بإقامة إقليم شيعي فدرالي بالجنوب إلى منح إيران دورا إقليميا كبيراً. وثمة علاقة وطيدة بين إيران وحزب الله، بل إن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله يعد وكيل آية الله خامنئي في لبنان.

كما ترتبط حركة الجهاد الإسلامي بفلسطين بإيران من خلال الدعم المالي واللقاءات والحوارات، وتأثر قادة الحركة ومؤسسيها بالثورة الإيرانية، وهنالك علاقة روحية وسياسية وتاريخية تربط بين إيران وبين الأقليات الشيعية في دول الخليج العربي وبالتحديد في الكويت والبحرين. الجديد في النفوذ الإقليمي الإيراني يتمثل في توطيد العلاقة مع النظام السوري، إلى درجة يرى فيها عدد من المحللين السياسيين العرب والسوريين أن هذه العلاقة أصابها خلل كبير بعد وفاة الرئيس حافظ الأسد، وتحولت من علاقة تحالف وندية إلى علاقة تبعية دمشق لطهران. وفق المنظور نفسه يقرأ كثير من الرسميين العرب تقارب المكتب السياسي لحركة حماس مع طهران.

في هذا التحقيق سنقترب من السؤال الشيعي في الأردن، والجدل المثار حوله، والتداخل بين المجالين الديني والسياسي– الأمني، من خلال محاور رئيسة لكن لا بد ابتداء من الوقوف على الواقع الجديد للشيعة بعد احتلال العراق وأثر ذلك على حركة التشيع الديني والسياسي في المنطقة، ثم التعريف بالعشائر الأردنية الشيعية من الأصل، وعلى ظاهرة التشيع الجديدة وقراءتها في سياق الأسباب التي تقف وراءها والمنظور الأمني لها وصولاً إلى قصص بعض المتشيعين والآفاق المستقبلية للتشيع في الأردن.

المارد الشيعي يعود من جديد:

على الرغم من وجود الشيعة في المنطقة العربية منذ قرون، إلاّ أن السؤال الشيعي لم يطرح في العالم العربي، وبالتحديد في المشرق بقوة كما هو الحال اليوم. بالطبع فإن احتلال العراق وخروج المارد الشيعي من قمقم النظام البعثي السابق، في ظل جغرافية سياسية جعلت من إيران داعماً لوجستياً لهم، وفي ظل وجود أقليات شيعية معتبرة في الخليج العربي وفي لبنان. كل هذا جعل من الوجود الشيعي بمثابة الظاهرة السياسية الجديدة والخطيرة التي تجتاح المنطقة.

النفوذ الإيراني تراجع كثيرا في تسعينيات القرن المنصرم، مع محاولة الإصلاحيين بقيادة الزعيم السابق خاتمي، تحسين العلاقات مع المحيط العربي، وتأكيد الإصلاحيين، في أكثر من مناسبة، أن مشروع تصدير الثورة قد توقف. إلا أن "البروستريكا الخاتمية" لم تدم طويلاً فعاد الملالي للسيطرة بقوة على مراكز صنع القرار وأعادوا توجيه السياسة الخارجية الإيرانية، وقد ساعد تقدم برنامجها النووي، إيران على التقاط كثير من الأوراق واكتساب مناطق نفوذ إضافية، مع تدهور المشروع الأميركي في العراق. ربما ساهم دور إيران في العراق، واستياء شرائح واسعة من المجتمعات العربية من مواقف "قوى سياسية شيعية" عراقية، محسوبة على إيران، في إضعاف الدعاية الإيرانية والحد من خطورة التغلغل الإيراني في المجتمعات العربية في السنوات التي تلت الاحتلال.

إلا أن العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان والأداء المتميز لمقاتلي حزب الله والخطاب السياسي لأمينه العام، أعاد مرة أخرى مخاوف الدول العربية من نفوذ إيران وقدرتها على تحريك الشارع العربي، بعد أن أصبحت صور حسن نصر الله ترفع في المظاهرات العربية، في اللحظة نفسها التي يتبدى فيها النظام العربي في حالة من العجز الشديد وعدم القدرة على التأثير في الأحداث.

وتشير تقارير إعلامية متعددة إلى استعادة حزب الله شعبيته في المجتمعات العربية، ما أدى إلى تحسين صورة "الشيعة" مرة أخرى. ويذكر تقرير لشبكة نداء القدس الدولية أن الفلسطينيين باتوا يتغنون باسم حسن نصر الله في أعراسهم ويهتفون بحياته. بينما تذكر تقارير أخرى أن عددا من العائلات العربية السنية قد سمت مواليدها الجدد باسمه.

التشيع في المنطقة؛ إطلالة عامة:

تختلف البيانات والإحصائيات حول أعداد الشيعة العرب، بالتحديد في الدول التي توجد فيها نسبة معتبرة من الشيعة، إذ تشير معلومات وتقارير دولية، محل خلاف، إلى نسبة ١٠% في السعودية (المنطقة الشرقية)، وقرابة ٥٠% في البحرين و٣٠% في كل من الكويت ولبنان، و١٠% في قطر ونسبة تصل إلى ١٦% في الإمارات العربية المتحدة و٦٠% في العراق.

أما المتشيعون العرب، المتحولون إلى المذهب الشيعي، فلا يوجد إحصائيات أو أية بيانات حولهم. المعلومات والأرقام تؤكد أن حجم الظاهرة لا يزال محدوداً، وإن كانت قد شهدت طفرة ملحوظة في السنوات الأخيرة. سورية من الدول العربية التي بدأ الجدل فيها حول ظاهرة التشيع، ويعيد عدد من الباحثين السوريين هذا التأثير إلى عوامل رئيسة في مقدمتها تحالف النظام السوري مع طهران والمرونة التي يبديها مع الحجاج والزوار الإيرانيين الذين يتوافدون بالآلاف إلى دمشق لزيارة المسجد الأموي ولزيارة مقام السيدة زينب، الذي تحول إلى مقصد ديني وثقافي مهم، أيضا، للشيعة العرب القادمين من دول الخليج، حيث يقيمون هناك ويحضرون دروسا في الحوزة الزينبية.

كما أن وجود عشرات الآلاف من الشيعة العراقيين يساهم في تعزيز الوجود الشيعي في سورية، بالإضافة إلى جوار لبنان والتحالف مع حزب الله، حيث يلقي المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله دروسا دينية بانتظام في "الحوزة الزينبية".

وتشير معلومات إلى أنّ النشاط الشيعي قد أعاد تأهيل ضريح رقية في وسط دمشق، وأن أعداداً كبيرة من الزوار الإيرانيين تؤمه يومياً، وكذلك الحال مع ضريح سكينة بنت الحسين في منطقة دارية، الذي أصبح مقصداً للزوار الشيعة في حي سني متشدد.

في هذا السياق أرسلت نخبة علماء الشام (منهم محمد سعيد رمضان البوطي، وهبة الزحيلي، محي الدين الكردي، محمد محمد الخطيب) رسالة إلى الرئيس السوري بشار الأسد تنتقد فيها قانوناً جديداً يمنع المناهج الشرعية الإضافية في الصفوف الأولى والإعدادية، وفي المدارس الشرعية، وتصف الرسالة القانون بالمؤامرة. إلا أن الملفت في الرسالة أنها تشير ولأول مرة، حسب باحثين سوريين، إلى الحوزات الموجودة في سورية، التي وفقاً للرسالة تتجاهل قرار المنع، وتمضي في تدريس مناهجها، ولعل في الرسالة تلميحاً، لا يكاد يخفى، على تواطؤ الحكومة السورية مع النشاط الشيعي.

ووفقاً لباحث سوري، فضّل عدم ذكر اسمه، فإنّ المرجع الشيعي السابق محمد مهدي شمس الدين كان قد نال قراراً من الرئيس الراحل حافظ الأسد يسمح بإقامة بعض الحوزات والسماح ببعض مظاهر التشيع، كما يشير دانييل لوغاك، مؤلف كتاب "سورية في عهدة الجنرال الأسد"، وفي أثناء لقاء الأعيان العائلة العلوية في القرداحة، في صيف عام ١٩٨٠ أُتخِذ قرارٌ بإرسال قرابة خمسمائة شاب من "العلويين" للدراسة في المعاهد الدينية في قم، ليتخصصوا في المذهب الجعفري، وكان يخطط منذ تلك الفترة إلى تشكيل تحالف شيعي إقليمي. ويعتقد عدد من الباحثين السوريين أن إرسال العلويين إلى قم ما يزال دارجاً إلى اليوم.

الفترة الأخيرة تجاوزت النخبة العلوية وشهدت نشاطا شيعيا واسعاً، ولا يعجز الزائر للمسجد الأموي أن يلحظ مظاهر وجود الشيعة والطقوس والأدعية الشيعية والوفود الإيرانية، التي يكاد يعتقد من يراها أن المسجد الأموي هو حسينية، وليس مسجدا سنياً. في لبنان، على الرغم من وجود قوي للشيعة في الجنوب إلاّ أنّ ظاهرة "التشيع" لا تزال محدودة، نظراً لوجود طوائف وأديان متعددة لكل منها مؤسساتها ومراكزها ومصالحها.

الحلقة الرئيسة التي توجد فيها حالات قليلة من التشيع هي المخيمات الفلسطينية، وفقاً لمصادر شيعية. الجدل حول التشيع يطغى اليوم في أوساط إعلامية وسياسية فلسطينية، ويبدو السبب الرئيس في ذلك توطد التحالف بين حركة حماس (المكتب السياسي في دمشق) وبين طهران، بالإضافة إلى العلاقة التاريخية التي تربط حركة الجهاد بطهران. بعض التقارير الإعلامية تصل إلى وصف الظاهرة بـ"الغزو الشيعي لفلسطين". بالتأكيد ثمة قراءة مبالغ فيها لبعض تصرفات وتصريحات قادة حماس والجهاد من قبل الجهات المعادية للتشيع.

لكن في المقابل هنالك معلومات وإشارات لا يمكن تجاهلها، فإحدى القيادات البارزة المحسوبة سابقاً على حركة الجهاد، محمد شحادة، أعلن تشيعه في عدة مقابلات صحافية.

إذ يذكر أن تحوله الأكبر نحو التشيع كان في سنة ١٩٩٢ عندما نفت إسرائيل عدداً كبيراً من قيادات الجهاد وحماس، وكان هو أحدهم إلى مرج الزهور، في المنطقة الحدودية لجنوب لبنان، والتقى هناك بعدد من

أعضاء الحرس الثوري الإيراني وحزب الله وأعجب بروحهم الفدائية وبإخلاصهم، ومن ثم بقي يقرأ الكتب والأدبيات حتى توصل إلى أن العقيدة الشيعية المتمثلة بـ"موالاة آل البيت" هي العقيدة الصحيحة.

يعود تأثر حركة الجهاد بإيران إلى لحظات التأسيس الأولى، حيث تأثر أحد مؤسسي الحركة، وقائدها اللاحق فتحي الشقاقي (قتل في مالطا ١٩٩٥) بمشروع الثورة الإيرانية والّف كتاباً بعنوان "الخميني؛ الحل الإسلامي والبديل" (١٩٧٩).

وفي أدبيات الحركة الرئيسة وعلاقاتها ومصادر تمويلها واستراتيجيتها السياسية ملامح واضحة بتأثرها بالثورة الإيرانية، وقد كان أبرز قياداتها أسعد بيوض التميمي على علاقة وطيدة بقادة الثورة قبل أن يختلف معهم، و"يكتشف حقيقة الثورة"، كما يذكر ذلك ابنه محمد بيوض التميمي في مقال نشر على أكثر من موقع الكتروني بعنوان: "الثورة الإيرانية إسلامية أم قومية مذهبية؟".

على الرغم من نفي مصادر في حركة الجهاد بشدة تشيع عدد من اعضائها، إلا أن تقارير إعلامية أخرى تؤكد تشيع افراد من الحركة وقيامهم ببناء مؤسسات ثقافية وصحية في مدينة بيت لحم، وبنشر فكر الشيعة في أوساط سنية. في السياق نفسه تراجع محمد غوانمة، إحدى القيادات السابقة في المقاومة الفلسطينية، بعد أسابيع من إعلانه تأسيس "المجلس الشيعي الأعلى" في فلسطين، إلاّ أن كثيرين ينظرون إلى خطورة الخطوة أنها بمثابة بالون اختبار، ومحاولة أولية للإعلان الرسمي مستقبلا عن التواجد الشيعي في فلسطين.

صحيح أن إيران غير معنية ابتداءً بالتشيع الديني، ولا تريد فتح جبهات في هذا المجال إلاّ أنّ التشيع السياسي مقدمة للتشيع الديني، ورديف له، فطبيعة العلاقات لا تقف عند حدود السياسة إنما تتعداها إلى الثقافة، بخاصة إذا كان المثقفون والسياسيون الإيرانيون، والشيعة عموماً أكثر قدرةً وثقافة من السنة، فالتعليم الشيعي بطبيعته جدلي ومحاجج على نقيض التعليم السني وحتى الثقافة السنية التي لا تحفل كثيراً بالرد على الشيعة ومناقشتهم.

العشائر الأردنية الشيعية:

قبل الولوج إلى استنطاق ظاهرة "التشيع" في الأردن، يجدر الوقوف عند وجود عشائر أردنية شيعية، في الأصل منذ بدايات تأسيس المملكة، بل تعود جذور بعضها إلى عام ١٨٩٠، وأصل هذه العشائر من جنوب لبنان، وتحمل الجنسية الأردنية أباً عن جد، مثلها مثل باقي العشائر الأخرى.

ووفقاً لمصدر موثوق، من الشيعة الأردنيين، فإن تعدداهم يبلغ قرابة ثلاثة آلاف شخص، وهو الرقم الذي لا توجد إحصائية دقيقة تنفيه أو تثبته. وتقطن العشائر الشيعية الأردنية في عدة مناطق رئيسة: الرمثا، دير أبو سعيد، اربد وعمان، وأبرزها: بيضون، سعد، ديباجة، فردوس، جمعة، الشرارة، حرب، برجاوي، البزة. لا تحتفظ

هذه العشائر بأية عادات أو تقاليد خاصة، مخالفة للتقاليد الأردنية، وتندمج في المجتمع الأردني بشكل كامل، وتشاركه في مختلف المناسبات، وإن كان بعضها يحتفل رمزياً بالمناسبات الدينية الشيعية.

في منتصف التسعينيات برزت علاقة بين شخصيات من هذه العشائر وبين مؤسسة الخوئي في لندن، بمباركة من سمو الأمير الحسن، وقد كان حريصاً على حوار المذاهب والطوائف المختلفة، وكان ثمة تفكير بتأسيس مؤسسة خاصة بهم تحت اسم "أبو ذر الغفاري" إلاّ أن الدولة عادت وتراجعت عن دعم الفكرة فيما بعد.

يؤكد أحد وجوه الشيعة الأردنيين، عقيل بيضون، أن ولاءهم السياسي للحكم الهاشمي في الأردن، وأنه من "صميم حبهم وولائهم لآل البيت الأطهار"، وفي حال تجذرت سياسة المحاور في المنطقة وبرزت التناقضات بين الأردن وإيران يؤكد الوجه الشيعي أن انحيازهم للأردن وللهاشميين، مع أنه يقر أن ثمة ازدواجية بين عقيدتهم الدينية التي تجعل ارتباطهم السياسي بالإمام الغائب أو من ينوب عنه "الفقيه الولي" وبين انتمائهم الوطني. وربما يذكرنا هذا الموقف بموقف شيعة العراق، في بداية الحرب العراقية– الإيرانية عندما انحازوا بوضوح للبعد الوطني– القومي على حساب البعد المذهبي.

مصادر رسمية تقر بوجود عشائر أردنية شيعية، وتؤكد على حقوق أفرادها في المواطنة الكاملة، وعلاقتها الجيدة بالدولة، ومع ذلك لا تخفي وجود علامة استفهام حول ولاء بعض الشيعة الأردنيين وارتباطهم بالمؤسسات الدينية الشيعية، خارج الأردن، وعلاقة بعض الأفراد بحزب الله حيث يوجد الشيعة في جنوب لبنان.

التشيع في الأردن:

لا يمكن الجزم بأعداد المتشيعين الأردنيين، وإن كان هنالك اتفاق بين مختلف الأطراف الرسمية والقريبة من الشيعة على أنّ الظاهرة محدودة، لكنّها فاعلة في السنوات الأخيرة، وتصل وفق أغلب التقديرات الرسمية وغير الرسمية، ومنها مصادر من القريبين والراصدين لظاهرة التشيع، إلى مئات الأشخاص، سواء من رجال ونساء وعائلات.

معلومات رسمية، يؤكدها بعض المتشيعين، أنّ هنالك قرابة الثلاثين عائلة في مخيم البقعة تشيّعت في الآونة الأخيرة، كما أن هنالك ظاهرة محدودة للتشيع في مدينة السلط، بالإضافة إلى عائلة أو أكثر في مخيم ماديا وحالات في إربد والزرقاء وجرش والكرك، والانتشار الأبرز للظاهرة في عمان في ضواحي مختلفة منها. هنالك اتفاق على أنّ المتشيعين يمتازون بمستوى ثقافي جيد، وأكثرهم من المتعلمين والدارسين. ويلفت أحد المسؤولين الانتباه إلى أنّ ذلك مدعاة للقلق، مقارنة بجماعات التكفير والقاعدة التي يتسم أفرادها بضعف التحصيل العلمي والمعرفي، ويتسمون في الأغلب الأعم بقلة الاطلاع والدراسة وضحالة الجدل والمحاججة.

ازدهرت ظاهرة التشيع في السنوات الأخيرة، بعد احتلال بغداد، ووفود مئات الآلاف من العراقيين إلى الأردن، وفق تقديرات غير رسمية هنالك عشرات الآلاف من الشيعة، شريحة واسعة منهم من الأثرياء والمثقفين. ينشط الشيعة العراقيون بإقامة احتفالاتهم الدينية وإحياء المناسبات الشيعية، وقد حوّل عدد منهم منازلهم إلى حسينيات، يجتمعون فيها ويحضرها متشيعون أردنيون ويقرأون فيها سيرة الحسين وينشدون الأناشيد الدينية، إحدى هذه الحسينيات المعروفة كانت في جبل الجوفة، قبل أن تعتقل الأجهزة الرسمية إمام هذه الحسينية السيد علي السغبري، وتقوم باستجوابه ثم بترحيله. وتؤكد مصادر متعددة أن عائلة شيعية- عراقية ثرية حاولت في أواخر العام المنصرم الحصول على ترخيص في بناء مسجد ملحق به حسينية، في ضاحية عبدون، المعروفة بأنها أرقى وأغنى أحياء عمان، وتأسيس جمعية تحمل اسم الإمام الحسين. ورغم أن مصادر في وزارة الأوقاف تنفي أن هذا الطلب قد قدم بالفعل، تذكر مصادر رسمية ومقربون من الشيعة أن المؤسسة الرسمية استشيرت في الطلب وتم رفضه.

كما تذكر تقارير أخرى وجود مكتبة في وسط البلد، تبيع كتب الشيعة، ككتاب "المراجعات"، وهو من أكثر الكتب، التي تدعو إلى التشيع، رواجاً. في حين تذكر تقارير إعلامية أن عراقيين شيعة يسكنون الأحياء الفقيرة في عمان (المحطة، الهاشمي الشمالي) يحيون المناسبات الدينية الشيعية في منازلهم، ويتأثر بهم أصدقاؤهم من الأردنيين. كما تحولت بعض المطاعم الشعبية العراقية في وسط البلد إلى ملتقيات للشيعة العراقيين، وأصبحت تحفل، بصيغة غير مباشرة، بكثير من مظاهر التشيع.

قصة تشيع السقّاف:

ارتفعت وتيرة الجدل حول تشيع السيد حسن السقاف، وهو أحد أبرز شيوخ "الأشاعرة"، وأصبح يشغل موقعاً أكاديمياً مرموقاً، وكررت مصادر متعددة دعوى تأثره بالمذهب الجعفري الشيعي، وتبنيه شيئاً من عقيدة الشيعة، بخاصة الموقف من آل البيت ومن الصحابة الكرام، وتبني أقوال في قضية جدلية خلافية بين الفرق الإسلامية متعلقة بـ"تنزيه الله عز وجل"، ومسألة النظر إليه يوم القيامة، مخالفا للأشاعرة.

ولم يمض تحول السقاف، ودعوته وتصوراته دون جدل عنيف في أوساط الأشاعرة، وقد تولى الرد عليه أبرز الناشطين الأشاعرة معروف وله مريدون وأتباع، وهو سعيد فودة، في عدة كتب ومساجلات فكرية ومعرفية على موقع كل منهما على شبكة الانترنت.

في لقاء خاص مع السقاف يرد بالنفي القاطع على مزاعم تشيعه، رغم أنه يؤكد أنه يعطي نفسه حق الاجتهاد والنظر في قضايا العقيدة والفقه، قائلاً: "أنا عالم حرّ لست مقلّداً متمسكا بالمذهب الشافعي، وأعتقد أنني وصلت إلى مرحلة يحق لي فيها الاجتهاد بالنظر في أدلة الكتاب والسنة".

وعن السبب في ازدياد الحديث عن تشيعه واعتناقه العقيدة الإمامية الجعفرية يُرجِع ذلك إلى دعاية السلفيين الذين دخل معهم في عراك فكري ومعرفي كبير، وقام بنقد ابن تيمية والألباني، فهم يحاولون إلصاق هذه التهمة به سعياً لتوريطه في العديد من المشكلات والأزمات الأمنية والفكرية، ولا يتوانى السلفيون، كما يذكر السقاف، في تأليب المؤسسة الرسمية عليه والحشد ضده. وبخصوص تصدي عدد من الأشاعرة له وردهم عليه، فإنّه يُرجع ذلك إلى الحسد والتنافس والانجازات المعرفية والعلمية التي حققها خلال الفترة الماضية.

بخصوص الموقف من الشيعة يقول السقاف: إذا كان التشيع هو حب آل البيت وموالاتهم وتوقيرهم ومعاداة من وقف ضدهم فأنا شيعي، أما إذا كان المقصود هو التشيع الإمامي فأنا أختلف مع الشيعة في مسائل جوهرية في العقيدة والفقه، وأهمها أنني لا أقول أصلاً بوجود مهدي منتظر لا على رأي الشيعة ولا السنة، ولا أقول بعصمة الأئمة ومصادر التلقي والتحقق الشرعي عندي مستمدة من علماء ومصادر السنة بالدرجة الرئيسة وأحترم سيدنا أبا بكر الصديق وسيدنا عمر بن الخطاب ولهما في قلبي المنزلة العظيمة، وإن كنت أفضل علي بن أبي طالب عليهما، ولا أقول بزواج المتعة ولا المسح على القدمين، وأرفض "التقية" في العقيدة وفي غيرها وإن كان للآسف يعمل بها مجموعة من علماء السنة.

يبدو أنّ معركة السقاف مع السلفيين تدفعه إلى البحث عن شركاء في الوسط الإسلامي، وهو لا يعارض إن كان هؤلاء الشركاء هم الشيعة أو الإباضية أو الزيدية، ما جلب له الأقاويل عن علاقاته بالشيعة، بالإضافة إلى علاقاته الجيدة مع عدد من علماء الشيعة والزيدية ومشاركته في مؤتمرات التقريب وخروجه على الخط الأشعري في عدة قضايا كانت من أسباب الجدل الكبير حوله. يذكر أنّ السقاف يتعرّض لهجوم حاد من الوسط السلفي على خلفية بعض مواقفه المحسوبة على التشيع، وقد خصص عدد من السلفيين كتباً في الرد عليه، من أبرز هؤلاء الكُتّاب، الذين توزع كتبهم مجّانا غالب الساقي الذي ألّف كتابين هما "الإسعاف في الكشف عن حقيقة حسن السقاف" و"كشف الغمة في التحذير من تعدي السقاف على علماء الأمة".

في المقابل للسقاف عدة كتب في الرد على السلفيين أبرزها كتابه عن السلفية الوهابية، الذي ترجم إلى اللغة الانجليزية.

التشيع في المنظور الأمني

في الشهور الأخيرة نشطت الأجهزة الرسمية في متابعة الشيعة العراقيين ورصد ظاهرة التشيع وقامت بعدة مداهمات واعتقالات واستجوابات في صفوف الشيعة العراقيين والمتشيعين الأردنيين، ووضعت الظاهرة تحت المجهر، ما دفع بالشيعة والمتشيعين إلى حالة من الحذر الشديد في نشاطاتهم، والاعتماد على مبدأ "التقية" (عدم

الإعلان عن عقيدتهم والتنكر لتشيعهم) في كثير من الأحيان، ما صعّب من مهمة هذا التحقيق، إذ رفض أكثر من التقيت بهم ذكر اسمه خوفا من المساءلة الأمنية.

أحد الأسئلة الرئيسة المطروحة: ما هو مصدر القلق الأمني من ظاهرة التشيع؟ ولماذا نشطت الأجهزة الأمنية في الآونة الأخيرة في تعقب المتشيعين؟ ثمة عدة مستويات أمنية في النظر إلى هذه الظاهرة. المستوى الأول الذي يتحدث عنه بعض المسؤولين الأمنيين يرتبط بالظاهرة في سياقها الأمني المحض، بعيداً عن المنظور السياسي الكلي، والإقليمي.

فوفقاً لبعض المسؤولين إن ظاهرة التشيع، وإن كانت محدودة، فهي مقلقة بحد ذاتها، فمن المعروف أن الأردن دولة سنية، لا يوجد فيها مشكلة طائفية أو مذهبية في الأصل، والتشيع الحالي وافد وجديد، ويدفع إلى التساؤلات عن أهدافه وأبعاده ومراميه، فمن واجب المؤسسة الأمنية أن تقلق، وأن تدرس الظاهرة، بخاصة أنها في انتشار، ربما تشكل حالياً بضع مئات، لكن إذا أصبحت مستقبلاً بالآلاف سيصعب التعامل معها، والحد منها، فالأولى متابعتها ومحاصرتها منذ الآن.

كما أنّ واقع الخلافات الطائفية والمذهبية في العالم العربي والإسلامي مقلق، فهي في الأغلب الأعم مدعاة للتوترات الأمنية والمشكلات والمواجهات بين أتباع الطوائف والمذاهب، والأردن، وفقاً للرؤية الأمنية، في غنى عن الدخول في هذا المجال القلق والمضطرب، وخير مثال على ذلك ما يحدث في العراق وباكستان وأفغانستان ودول أخرى تشهد على ما بين السنة والشيعة من مشكلات ومواجهات وصراعات.

إلاّ أنّ الجانب الأمني الأبرز في ظاهرة التشيع يرتبط بالنفوذ الإيراني في المنطقة، وفي حالة الاصطفاف الواضحة بين معسكرين إقليميين؛ الأول يجمع كلاً من إيران وسورية وحركات إسلامية (حزب الله، حماس، الجهاد) والثاني ما يسمى بمعسكر الاعتدال العربي (الأردن، السعودية، مصر). وفقاً لمسؤولين وسياسيين فإن خطورة النفوذ الإيراني لا تقف عند حدود التشيع الديني، بل السياسي.

التخوف الأمني أن أداء حزب الله وتحالفه مع حماس، وتأييد الإخوان لهم، وانضمام هذا التحالف إلى المعسكر الإيراني، سيضعف من وجود أي فيتو من جماعة الإخوان ضد ظاهرة التشيع، وربما يؤدي إلى تشيع أفراد من جماعة الإخوان نفسها، التي تنتشر في الأوساط الأردنية– الفلسطينية بقوة. إلاّ أن عدداً من قيادات الإخوان يستغرب من هذا المنظور؛ إذ يرى النائب الإخواني، محمد عقل، أنه يجب التمييز بين مجالين رئيسين في هذا الموضوع:

الأول يرتبط بالموقف من المشروع "الأميركي– الصهيوني" في المنطقة، وموقف الإخوان منه واضح وصارم؛ فالإخوان، والحركات الإسلامية، ينحازون تلقائياً إلى المعسكر المضاد للمعسكر الأميركي، وهم إذا ما تعرضت إيران لضغوط وعدوان أميركي سيبذلون ما بوسعهم لمساعدتها وتأييدها.

أما المستوى الثاني فهو الموقف من التشيع فجماعة الإخوان كانت على مدار العقود السابقة إحدى أبرز الجماعات والقوى "السنية" الرئيسة في العالم العربي والإسلامي، وهي تنظر لنفسها، تقليدياً، من هذا المنظور، وهي المكافئ أو الموازي السني للحركة الإسلامية الشيعية التي تجسدت في الدولة الإيرانية – بعد الثورة– وفي الحركات الشيعية الأخرى كحزب الله.

ومن المعروف أن هنالك خلافات عقدية وفقهية وفكرية واسعة بين السنة والشيعة منذ فجر الخبرة الإسلامية، والإخوان يدرِّسون مذهب أهل السنة في مناهجهم ودروسهم، ما يجعل التكوين المعرفي والنفسي لعضو جماعة الإخوان محصّناً من التشيع. ويرى النائب عقل أن من يُخشى عليهم التشيع هم الشباب المسلم العاطفي، الذي لم يتلقوا تعليماً وتدريساً منهجياً سنياً كافياً.

إلاّ أنّ الهاجس الأمني الرئيس يأخذ بعداً استراتيجياً أخطر في قراءة ظاهرة التشيع والنفوذ الإيراني، فإذا تدهورت الأوضاع الأمنية والسياسية في المنطقة على خلفية أزمة البرنامج النووي الإيراني، وفي ظل تحالف قوى إسلامية رئيسة مع إيران فإنّ هذا المعسكر سيرفع راية العداء لأميركا وإسرائيل، وهي الراية التي يمكن بسهولة أن تجمع وراءها شرائح واسعة من المجتمعات العربية، بخاصة المجتمع الفلسطيني، في سياق فراغ استراتيجي في المنطقة ناجم عن فشل المشروع الأميركي في العراق، وعجز النظام الرسمي العربي عن مواجهة التحديات الرئيسة في مقدمتها القضية الفلسطينية.

ظروف مثل هذه كفيلة بتجذير الفجوة بين النظم العربية "المعتدلة" وبين القاعدة الشعبية الواسعة من جهة وتقديم دعم شعبي كبير لإيران وحلفائها من جهة أخرى، ولعل المثال الأبرز على هذا الهاجس الأمني يتمثل بتجربة "القاعدة"، إذ لا يؤيد، بالضرورة، كثير من الناس آراءها ومواقفها المختلفة، لكن وقوفها عسكرياً ضد السياسة الأميركية تكفل لها بشعبية كبيرة وبقدرة هائلة على التجنيد السياسي والحركي.

إذا ما قارنّا أداء حزب الله وخطاب أمينه العام حسن نصر الله المدروس والمخطط له بعناية مع "القاعدة"، وكذلك الخطاب الثوري ضد إسرائيل وأميركا الذي يقدمه الرئيس الإيراني محمود نجاد بقصد، وبرسالة واضحة، للرأي العام العربي والإسلامي فإنّ النتيجة المتوقعة أن يكون هنالك تعاطف وتأييد وموقف شعبي كبير مع المعسكر الإيراني– الشيعي، وسيؤدي، كما كان الحال مع القاعدة، إلى انضمام والتحاق عدد كبير من الشباب بهذا المعسكر، في حال تدهورت الحالة الأمنية والسياسية في المنطقة.

في المقابل ثمة حرج شديد وكبير لدى المسؤولين العرب في "معسكر الاعتدال" من الموقف من التسوية والعلاقة مع الولايات المتحدة، في ظل حالة السخط والغضب الشعبي، والانحياز الأميركي الصارم باتجاه إسرائيل. ففي سياق تدهور العملية السلمية، والمؤشرات غير المشجعة على ما وصلت إليه مبادرة العرب الثانية في مجلس الأمن، وعدم قدرة الفلسطينيين على تجاوز خلافاتهم، وعدم بروز توجه إسرائيلي واضح لاستعادة العملية السلمية فإن المؤشرات المختلفة على الحالة الشعبية تظهر مستوى عاليا من السخط والغضب والإحباط، والشعور بالإذلال مما آلت إليه الأمور، لا يقف هذا الشعور عند الموقف من الولايات المتحدة وإسرائيل بل يتعداهما إلى الحلفاء العرب.

عدد من المسؤولين العرب الكبار حذّروا الإدارة الأميركية بأنّ تجاهل حل القضية الفلسطينية سيزيد من حالة الحرج التي يعاني منها أصدقاء أميركا، وسيؤدي إلى انتشار التطرف والراديكالية في المنطقة، وفي حال تطورت حالة الاستقطاب سيكون محور إيران قادرا على استثمار هذه الحالة وتوظيفها لمصلحته أمنياً وسياسياً.

استراتيجية مواجهة التشيع:

لا تزال الاستراتيجية الأمنية في التعامل مع الشيعة والمتشيعين تنطلق من المنظور الأمني المحض، بعيداً عن الأضواء، وإن كانت الجهود الأمنية شهدت طفرة حقيقية في الشهور الأخيرة. وينفي بعض المسؤولين الأمنيين أن تفكر المؤسسة الرسمية باللجوء إلى الحركة السلفية لمواجهة التشيع والحد منه، على الرغم أن عدة جماعات وحركات دينية عرضت القيام بهذا الدور، إلا أن المؤسسة الرسمية تفضل التعامل مع الظاهرة من خلال بناء قاعدة معلومات صلبة حول الشيعة العراقيين الناشطين في عمان، بخاصة أن هنالك تقارير أمنية مؤكدة تشير إلى انتماءات خطيرة لعدد منهم وارتباط وثيق بإيران، وأجهزتها الأمنية والعسكرية. وتؤكد مصادر أمنية أن من تثبت له علاقة بنشاط تبشيري شيعي يرحّل على الفور، وهو ما حدث بالفعل مع عدد من العراقيين، أما المتشيعون الأردنيون فيخضعون للتحقيق وتتم مراقبتهم للتأكد من عدم قيامهم بنشاطات تبشيرية.

كما ذكر بعض أصحاب المكتبات في وسط البلد أنّ الأجهزة الأمنية قامت بتفتيش المكتبات في الآونة الأخيرة بحثاً عن الكتب التي تناصر التشيع أو تدعو له.

النخبة السياسية تختلف في تقييم الأبعاد الأمنية والسياسية لظاهرة التشيع وخطر النفوذ الإيراني على الأردن. فالمحلل السياسي، جميل النمري، يوافق على أن ظاهرة التشيع، وإن كانت محدودة إلى الآن، فإنها تمثل أداة ورأس حربة إيرانياً في حال تجذرت حالة الاستقطاب ودخلت إيران والولايات المتحدة في مواجهات إقليمية.

كما يميز النمري بين التشيع الديني والسياسي ويرى أنّ الحالة الأمنية ستكون مهددة بالفعل، إذا ما صحّت معلومات "أمنية" عن وجود خلايا تابعة لإيران في الأردن، ستكون فاعلة إذا ازداد التوتر في المنطقة وتعززت حالة الاستقطاب الإقليمي.

على الجهة المقابلة يقف المحلل السياسي، ومدير مركز القدس للدراسات، عريب الرنتاوي، فهو لا يرى أسباباً مقنعة في التخوف الرسمي الأردني من النفوذ الإيراني، ويرى أن ذلك يأتي مساوقةً واضحة للمشروع الأميركي في المنطقة، من خلال خلق ما يسمى بـ"إيران فوبيا"، والترويج أن الخطر الحقيقي هو إيران وليست إسرائيل. مع أن الحقيقة أن الخطر الذي يتهدد الدول العربية، في مقدمتها الأردن، هو من إسرائيل "فمشكلتنا مع ديمونا وليس مع بوشهر".

ويرى الرنتاوي أن الأردن غير معني بخطر التشيع والنفوذ الإيراني، فدون ذلك حواجز جغرافية وديمغرافية، وعلى دول عربية أخرى أن تقلق من هذه الظاهرة وتفكر فيها وليس الأردن، بل على النقيض من ذلك يرى الرنتاوي أن من الخطورة بمكان خلق مشكلة أمنية وسياسية مع إيران والقوى الشيعية في المنطقة، ووضع الأردن في مقدمة حالة الاصطفاف الإقليمي وفي المعسكر المقابل.

ويتساءل الرنتاوي ماذا سيحدث لو تم الوصول إلى "صفقة" بين إيران والولايات المتحدة، ماذا سنجني من تبني سياسات معادية لإيران.

الطريق إلى التشيع: "المستبصرون":

ثمة مشكلة كبيرة في رصد ظاهرة التشيع، إذ أنه يمر بمراحل ودرجات مختلفة، وليس بالضرورة حداً صارماً واحداً.

فمن المتشيعين من يمشي خطوة ومنهم من يمشي أكثر وآخرين يكملون الطريق إلى نهاياته. أحد المقربين من المتشيعين يوضح أن الخطوة الأولى في التشيع تتمثّل بالانحياز لفكرة الإمامة (إمامة أهل البيت) مقابل فكرة الخلافة عند السنة.

فالتشيع يعني ابتداءً إعلان الحب والولاء لذرية علي بن أبي طالب والإيمان بأنهم تعرّضوا لاضطهاد وظلم تاريخي كبير، من الصحابة والدول الإسلامية اللاحقة (الأمويين والعباسيين) وأن علي هو الأحق بوراثة الرسول من أبي بكر وعمر وباقي الخلفاء، وأن ذرية علي بن أبي طالب هم قادة الأمة الذين سُلب منهم الحُكم والسلطة، وأن الأئمة الشرعيين هم من ذرية علي بن أبي طالب.

ثم يبدأ من يقتنع بأحقية علي والظلم الذي تعرّضت له ذريته، وابنه الإمام الحسين، بدراسة العقيدة الشيعية والأحكام الفقهية. ويسمى المتشيعيون بالمستبصرين؛ اي الذين اهتدوا إلى الطريق الصحيح، وتبينت لهم مكانة آل البيت واستقر حبهم في قلوبهم. ويدرس المستبصر كتباً في العقيدة، وكتباً في الفقه الشيعي.

الشيعة كل واحد منهم يقلد مرجعاً معيناً، وفي بلاد الشام ثمة مرجعان رئيسان: الإمام السيستاني، ويقلده الوافدون العراقيون، والسيد محمد حسين فضل الله ويقلده الشيعة والمستبصرون في بلاد الشام وفي بعض دول الخليج العربي. وللسيستاني رسالة توضح المنهج الفقهي الذي يسير عليه أتباعه، من ثلاثة مجلدات، عنوانها "منهاج الصالحين" وللسيد حسين فضل الله رسالة "الأحكام الفقهية". وهنالك رسالة "الأحكام الفقهية: العبادات والمعاملات" للسيد محمد سعيد الطباطبائي يسترشد بها "مستبصرون" أردنيون وآخرون.

لا ينكر المقربون من "المستبصرين" أن هنالك علاقة روحية وثيقة بين "قُم" (في إيران) والمستبصرين في الدول العربية، بل أن هنالك أقراصاً ممغنطة توزع في "قُم" تتضمن قصص "المستبصرين العرب". وتشكل الحوزة الزينبية في دمشق اليوم المركز الرئيس للمستبصرين الذين يذهبون إليها ويحضرون ويتعلمون المذهب الشيعي، ويتجذر ارتباطهم بالشيعة الآخرين، بينما توزع عليهم كتب لأئمة الشيعة ومراجعهم، ومن الكتب التي توزع كتب السيد محمد حسين فضل الله، الصادرة عن دار الملاك في لبنان، المتخصصة بنشر كتبه. المستبصرون، على خلاف الشيعة، لا يلزمون بدفع الخمس ولا باتباع مرجع معين، وهو ما يوفر لهم غطاءً أمنياً عند التحقيق معهم، بالإضافة إلى اعتماد مبدأ "التقية" على نطاق واسع، بما يتيح لهم إنكار تشيعهم، وتجنب المشكلات المختلفة.

من يقف وراء التشيع؟

تقف أسباب متعددة وراء ازدياد ظاهرة التشيع في مقدمتها وجود عشرات الآلاف من الشيعة العراقيين الوافدين إلى الأردن، عدد كبير منهم حاصلون على تعليم جيد وملمّون بالمذاهب والجدل بينها، ويؤدي اختلاطهم بالمجتمع الأردني إلى تأثر أشخاص بهم، بخاصة أنّ شرائح واسعة من الأردنيين ليس لديها إلمام بالشيعة وبحججهم وبالتاريخ الإسلامي.

أحد الأسئلة المطروحة في هذا السياق: فيما إذا كان التبشير الشيعي منظماً ومدروساً أم أنه عفوي ويعتمد على جهود فردية؟ بعض المراقبين والمتابعين لظاهرة التشيع يؤكدون أنّ هنالك استراتيجية خمسينية إيرانية أعدت عام ٢٠٠٠ لنشر التشيع في المنطقة، وقد نشرتها مجلة الوطن العربي في أحد أعدادها. في حين تصر مصادر مقربة من المتشيعين أن الظاهرة طبيعية وتلقائية ولا تحمل أية دلالات تنظيمية.

يؤكد ماهر اسماعيل أن عدداً من قريباته ذكرن له وجود نساء عراقيات- من الشيعة، من العائلات الثرية يزرن أردنيات، يبدأن بصداقة معهن ثم تتطور العلاقة ويتخللها فيما بعد دعوة إلى التشيع. من جهته يذكر عمر شاهين، من سكان الزرقاء، ومهتم بالحركات الإسلامية والظواهر المرتبطة بها، أنّ عدداً من أصدقائه تأثر بشيعة عراقيين وافدين، وتشيعوا، وسافروا إلى الحوزة الزينبية لتلقي الدروس المطلوبة في التشيع.

كما تذكر معلومات أمنية أن عدداً من العلماء والمراجع الشيعة موجودون في الأردن، وأن لهم دوراً في التأثير على الشيعة العراقيين وفي نمو حركة التشيع في أوساط أردنية، أحد هؤلاء يقطن في حي الهاشمي الشمالي، وكان يقيم الدروس في بيته. يذكر مسؤول أن أحد الشيعة العراقيين قادم من دمشق، يدعى محمود خزاعي، حاول أن يؤسس قاعدة له من الشيعة، كانت هنالك معلومات مؤكدة حوله وعلى الفور تمّ إبعاده.

أحد مصادر التشيع هي القنوات الفضائية الشيعية، التي انطلقت بعد احتلال العراق، وقاربت العشرين فضائية، تبث المواعظ والروايات الشيعية، وتؤثر في الرأي العام.

ومن أبرز هذه الفضائيات الفيحاء والأنوار، وهنالك وعاظ معروفون كمحمد الوائلي وعبد الحميد المهاجر. ومن القنوات التي أثرت في الرأي العام، في السنوات الأخيرة، قناة المنار التابعة لحزب الله، وعلى الرغم أن كثيراً من الناس يتابعونها حرصاً على التواصل مع رواية حزب الله للمواجهات العسكرية التي كانت تدور في الحرب الأخيرة والصراع مع إسرائيل، إلا أن القناة لا تخلو من توجهات مبنية على الرؤى الشيعية.

إذ يذكر أحد المواطنين أن زوجته كانت تتابع قناة المنار لإعجابها بحزب الله، وفي ساعات الليل الأخيرة كانت القناة تبث الأدعية والأناشيد المشبعة بالرؤى والروايات الشيعية المناقضة لمواقف السنة، ما جعله يحذرها من الاستمرار في مشاهدة القناة.

ومن مصادر التشيع في الأردن الطلاب الشيعة الوافدون من الخليج العربي، من السعودية والبحرين والإمارات وعُمان، وعلى الرغم أن علماءهم يحذرونهم من الجهر بعقائدهم، كما يذكر أحد المقربين، إلا أنهم في كثير من الأحيان يمارسون أسلوب الدعوة الفردية، ويؤثرون على أصدقائهم والمقربين منهم.

كثير من الناس تأثروا إيجاباً بأداء حزب الله ودوره، ما ساهم في تشيعهم السياسي ومن ثم الديني فيما بعد، وأكثرية هؤلاء المتشيعين من أبناء المخيمات الفلسطينية، كما هو حال محمد شحادة وبعض قادة الجهاد في فلسطين وبعض الشباب الأردنيين من أصل فلسطيني. ومن المتوقع أن تتعزز هذه الطريق في التشيع في حال اشتدت المواجهة بين إيران والولايات المتحدة.

في المقابل يرى أحد المقربين الأردنيين من المتشيعين أنهم لا يشعرون بالحرج من موقف الشيعة العراقيين من السنة والاحتلال الأميركي، إذ أن "العقلاء من المستبصرين"، على حد تعبيره، يدركون أن المساجد

التي يستولي عليها الشيعة من السنة في العراق، كانت في الأصل شيعية، فهم يستعيدون حقهم فيها، بعد أن ظلمهم النظام البعثي السابق، وأن ما يقوم به الشيعة اليوم هو رد على "الوهابيين السنة" الذين يستحلون دماءهم ويكفرونهم.

من قصص المتشيعين

من يرصد بعض مواقع الانترنت يكاد يشعر أننا أمام حرب الكترونية حقيقية بين مجموعات سنية وشيعية، مشابهة للحروب الالكترونية بين "القاعدة" و"الولايات المتحدة"، وقد لوحظ في حرب لبنان الأخيرة بروز جدلية كبيرة ونقاش حاد في الأوساط الإسلامية السنية، بالتحديد السلفية، حول الموقف من حزب الله، بين من يرى أنهم "روافض" وأن ما يجري كله يقع في سياق المؤامرة على السنة (!) وبين من يرى أن على المسلمين تجاوز خلافاتهم والوقوف صفّاً واحداً ضد العدوان الخارجي.

أحد المجالات الرئيسة في الحرب الالكترونية، بين السنة والشيعة، يتمثّل بوجود مواقع على شبكة الانترنت متخصصة في التبشير بالمذهب.

من هذه المواقع "المستبصرون" و"المتحولون"، يتضمنان قائمة بمئات أسماء السنة المتحولين إلى التشيع، والذين ألفوا كتباً توضح سبب وطريقة تشيعهم، في المقابل هنالك مواقع سنية للرد على الشيعة وبيان قصص الشيعة الذين تحولوا إلى السنة، ومن أبرز هذه المواقع "البيّنة" وموقع "الراصد".

ثمة عشرات الأسماء من المتشيعين الأردنيين، لكن ثمة أسماء معروفة ومتداولة، ولها كتب تتحدث عن قصصها في التشيع "الاستبصار".

من أبرز الأسماء الأردنية على هذا الصعيد المحامي أحمد حسين يعقوب، من جرش، ولد عام ١٩٣٩، من أسرة شافعية وأتم دراسته الثانوية وأكمل الحقوق في جامعة دمشق. كان يعمل محامياً، وشغل منصب رئيس بلدية، وخطيباً، وكتب في صحيفة اللواء الأسبوعية.

يذكر يعقوب قصة تشيعه:

"سافرت إلى بيروت لمناقشة بحث قدمته للجامعة اللبنانية عن رئاسة دولة الخلافة في الشريعة والتاريخ .. وأثناء وجودي في بيروت قرأت بالصدفة كتاب أبناء الرسول في كربلاء لخالد محمد خالد، ومع أن المؤلف يتعاطف مع القتلة ويلتمس لهم الأعذار، إلا أنني فجعت إلى أقصى الحدود بما أصاب الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيت النبوة وأصحابهم، وكان جرحي النازف بمقتل الحسين هو نقطة التحول في حياتي كلها.

"وأثناء وجودي في بيروت قرأت كتاب "الشيعة بين الحقائق والأوهام" لمحسن الأمين، وكتاب "المراجعات" للإمام العاملي، وتابعت بشغف بالغ المطالعة في فكر أهل بيت النبوة وأوليائهم، لقد تغيرت فكرتي عن التاريخ كله، وانهارت تباعاً كل القناعات الخاطئة التي كانت مستقرة في ذهني، وتساءلت إن كانت هذه أفعال الظالمين بابن النبي وأهل بيته، فكيف تكون أفعالهم بالناس العاديين؟!..

"وقد تبين لي أن اهل بيت النبوة ومن والاهم موالاة حقيقية هم المؤمنون حقاً وهم الفئة الناجية، وهم شهود الحق طوال التاريخ، وان الإسلام النقي لا يفهم إلا من خلالهم".

وليعقوب قرابة ستة عشر كتاباً في التشيع ونقد مذهب أهل السنة، ويعيش حالياً في الولايات المتحدة الأميركية.

من الأسماء الأردنية المتشيعة اللامعة التي تحظى بأهمية ومكانة خاصة في مواقع الشيعة مروان خليفات، وهو شاب من مواليد كفر جايز في مدينة إربد، تخرج من جامعة اليرموك من كلية الشريعة عام ١٩٩٥، وقد تشيع في سنوات الجامعة، ثم غادر ودرس في قم بإيران وفي الحوزة الزينبية في سورية، يقيم حالياً في السويد، ألف مروان كتاباً اشتهر وذاع صيته، عنوانه "وركبت السفينة" (نشره مركز الغدير للدراسات ١٩٩٧)، يقدم فيه الجدل والحوار الذي صاحب تحوله إلى المذهب الشيعي، ودور صديق شيعي له وتأثيره عليه، بالإضافة للكتب الشيعية التي أخذ يقرأها وتفند مذهب أهل السنة.

ومن الأسماء المتشيعة المعروفة أستاذ جامعي من مدينة السلط، يدرس في كلية التربية في جامعة اليرموك. ويذكر عدد من المراقبين والمتابعين لظاهرة التشيع أنّ أحد أسبابها العاطفة الدينية القوية عند كثير من الناس، وحب الرسول عليه الصلاة والسلام وآل بيته، وهو مدخل رئيس من مداخل التشيع، إذ يبدأ الدعاة الشيعة بصدمة المستمع بأن آل البيت تعرّضوا لمؤامرة تاريخية وأنهم ضحية مواقف الصحابة، فيتأثر المستمعون، بخاصة أنّ أدبيات وتراث الشيعة يحفل بالحديث عن آل البيت وحبهم والأناشيد الصوفية في مديحهم والبكائيات، وقصص تثير عواطف ومشاعر الناس.

المجتمع الأردني ليس محصّناً:

يتفق، مع بعض المسؤولين، كل من رئيس قسم الفقه في الجامعة الأردنية، د. هايل عبد الحفيظ، والمتخصص بالفرق والمذاهب الإسلامية، د. رحيل غرايبة، على أنّ المجتمع الأردني غير محصن من خطر التشيع، إذ يرى عبد الحفيظ أنّنا يجب أن نفرق بين التشيع السياسي والديني، وإن كانت الظروف السياسية الحالية في المنطقة من أداء متميز لحزب الله والموقف الإيراني الصارم في البرنامج النووي يستقطب اهتماماً وإعجاباً من المجتمعات العربية، وبالتحديد الأردن، في سياق الضعف الواضح والمشهود لمواقف النظم العربية.

بينما يحيل غرايبة خطورة وإمكانية التشيع إلى أن المجتمع الأردني لم يكن على اطلاع وتحصين ضد عقائد الشيعة ورواياتهم، إذ لم تكن لديه في الأصل أقلية أو احتكاك مباشر معهم. فهذا الضعف في المعرفة يمنح فرصة جيدة للتشيع في اختراق المجتمع والتأثير عليه.

ويجيب عبد الحفيظ على الموقف الشرعي والفقهي من التشيع بالقول: "إن الشيعة هم من أهل القبلة مسلمون، لا نكفرهم، لكننا نختلف معهم في قضايا جوهرية في العقيدة والفقه الإسلامي، ونعتقد أنهم انحرفوا فيها عن منهج الإسلام الصحيح، بعضها على درجة كبيرة من الخطورة، كسب الصحابة والقول بأن الأئمة معصومون، وأنّه منصوص عليهم وأنّ مسألة "الإمامة" ركن من أركان العقيدة، فنحن نرى بخلاف ذلك تماماً، ونرى أن الإمامة هي مسألة سياسية محضة وليست عقدية، ولا نجيز سب الصحابة، ونعتبر ذلك إثماً مبيناً. كما أن هنالك اختلافات فقهية بين السنة والشيعة منها الموقف من زواج المتعة، الذي يجيزه الشيعة، ويرفضه جمهور السنة. على هذا الأساس يحرص السنة على ألا يتحول أي سني إلى المذهب الشيعي، وعلى حماية المجتمع السني من التشيع، لاعتقادنا أن التشيع يخالف المنهج الإسلامي الصحيح".

ما هو الموقف الصحيح من ظاهرة التشيع وانتشارها، يجيب كل من غرايبة وعبد الحفيظ أن المطلوب جهد في الوعي الديني والفكري، يتسم بالموضوعية والعلمية، بالفروق والاختلافات الكبيرة بين السنة والشيعة، وتجاوز الشيعة –كما يعتقد السنة– عن المنهج الإسلامي الصحيح. فالمجتمع الأردني لم ينل قسطاً وافراً من هذه المعرفة، ما يسهل اختراقه من ظاهرة التشيع.

يرى المتخصص بالفرق والتيارات الإسلامية، حسن أبو هنية، أن مدخل مواجهة التشيع أردنياً يتمثل بإعادة النظر في المواقف السياسية الاستراتيجية، والاصطفافات الإقليمية، بحيث تأخذ الحكومة مسافة واضحة عن السياسية الأميركية.

إذ يرى أبو هنية أن التشيع الذي ينتشر اليوم في العالم العربي، وفي الأردن، على وجه التحديد هو تشيع سياسي– ثقافي أكثر منه تشيعاً عقديا أو مثولوجياً، فكثير من الناس يتأثرون بالظروف السياسية ومواقف الأطراف المختلفة أكثر من تأثرهم بالعقائد والخلافات المذهبية، وتكون المواقف السياسية بمثابة المدخل للولاءات السياسية والمواقف الدينية، ومن المعروف تاريخياً أنّ الشيعة كانت فرقة سياسية قبل أن تتحول إلى مذهب عقائدي.

وصايا الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين

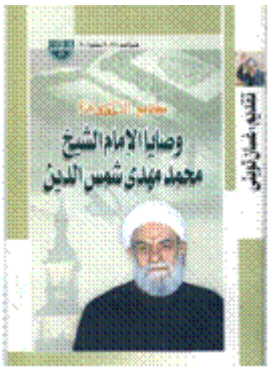

[هذا الكتاب هو من أواخر ما تحدث به الشيخ مهدي شمس الدين ، الرئيس الأسبق للمجلس الشيعي الأعلى في لبنان، وهو يوصي فيه أتباعه و شيعة لبنان عامة بالسير على نهجه ونهج موسي الصدر من قبله والمخالف لنهج " حزب الله " الذي يسير في الفلك الإيراني ، أحببنا نشر الكتاب بكامله بدلاً من عرضه لصغر حجمه وأهميته في هذه المرحلة].

أصل الكتاب أحاديث شفوية لشمس الدين وهو على سرير المستشفي في باريس، سجلها له ابنه إبراهيم ومن ثم قام بتفريغها ونشرها ونص إبراهيم شمس الدين علي أن : "بعض المواضع من التسجيل، هناك انقطاع كامل أو شبه كامل لصوت الإمام، إما بدخول صوت أقوى من صوته التقطه الجهاز، وإما نتيجة اضطراب في تشغيل مفاتيح الآلة. وقد أشرنا بوضوح إلى مواضع الفراغ في النص، إذ وضعنا الكلمات أو العبارات القليلة المضافة بين معقوفين هكذا: [ ]؛ وهي إضافات يقتضيها اتصال السياق". ونشرنا لها لا يقتضي الموافقة على كل ما جاء فيها . الراصد]

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

نبدأ في هذه الليلة، في الساعة الرابعة وعشر دقائق من سحر ليلة الاثنين، الخامس والعشرين من شهر كانون الأول لسنة ٢٠٠٠ ميلادية، وهو سحر ليلة الاثنين في التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك لسنة ١٤٢١ هجرية، وأنا في باريس، في منزل الأخ المحسن النبيل محمد مهدي التاجر، أتلقى العلاج من داء السّرطان وأسأل الله أن يجعله ناجعاً وشافياً ...

أبدأ بإملاء هذه الوصايا السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية، لعل الله يجعل فيها نفعاً للناس عامة، وللمسلمين خاصة، ولخصوص أتباع خط "أهل البيت" بوجه خاص.

إلى عموم الشيعة في مختلف الأوطان:

وأبدأ هذه الوصايا بوصيتي إلى عموم الشيعة:

أوصي أبنائي إخواني الشيعة الإمامية في كل وطن من أوطانهم، وفي كل مجتمع من مجتمعاتهم، أن يدمجوا أنفسهم في أقوامهم وفي مجتمعاتهم وفي أوطانهم، وأن لا يميزوا أنفسهم بأي تميز خاص، وان لا يخترعوا لأنفسهم مشروعاً خاصاً يميزهم عن غيرهم، لأن المبدأ الأساس في الإسلام . وهو المبدأ الذي أقره أهل البيت المعصومون عليهم السلام . هو وحدة الأمة، التي تلازم وحدة المصلحة، ووحدة الأمة تقتضي الاندماج وعدم التمايز.

وأوصيهم بألاّ ينجروا وألاّ يندفعوا وراء كل دعوةٍ تريد أن تميزهم تحت أي ستار من العناوين، من قبيل إنصافهم ورفع الظلامة عنهم، ومن قبيل كونهم أقلية من الأقليات لها حقوق غير تلك الحقوق التي تتمتع بها سائر الأقليات.

إن هذه الدعوات كانت ولا تزال شراً مطلقاً، عادت على الشيعة بأسوأ الظروف الشيعة يحسنون ظروف حياتهم ومشاركتهم في مجتمعهم عن طريق اندماجهم في الاجتماع الوطني العام، والاجتماع الإسلامي العام، والاجتماع القومي العام، ولا يجوز ولا يصح أن يحاولوا . حتى أمام ظلم الأنظمة . أن يقوموا بأنفسهم وحدهم بمعزل عن قوى أقوامهم بمشاريع خاصة للتصحيح والتقويم، لأن هذا يعود عليهم بالضرر ولا يعود على المجتمع بأي نفع.

وقد جرت سيرة وسنة أهل البيت (عليهم السلام) على هذا النهج، ووصايا الإمام الباقر والإمام الصادق وغيرهما من الأئمة (عليهم السلام) هي على هذا النهج.

فقد ظهرت في العقدين أو العقود الأخيرة من السنين ظاهرة في دائرة الشيعة العرب بشكل خاص، وبدائرة الشيعة بوجه عام، وهي إنشاء تكتلات حزبية سياسية بوجه خاص لغرض المطالبة بحقوق الشيعة، أو إظهار شخصية الشيعة، أو الدفاع عن حقوق الشيعة.

وهذه التكوينات . بحسب رصدنا لما آلت إليه . لم تؤد إلى أية نتيجة تذكر، بل أدت إلى كثير من الأزمات، وعمّقت الخوف والحذر وسوء الظن والتربص في أنفس بقية المسلمين في المجتمع من خصوص طائفة الشيعة، وسعت نحو عزلهم بشكل أو بآخر عن الحياة العامة وعن التفاعل مع نظام المصالح العامة.

هذه التكوينات . تارة يراد لها أن تكون تكوينات ثقافية محضة، وهنا يجب ألاّ يغلب عليها طابع المذهبية التمايزية، وإنما يجب أن تنطلق من رؤية وحدوية إلى الأمة، تعتمد على الجوامع المشترك، وما أكثرها التي تجمع المسلمين فيما بينهم ولا تركز على خصوصيات التمايز وعلى خصوصيات التباين... وإما أن تكون تجمعات سياسية أو اقتصادية وهذا أمر لا يجوز في نظرنا أن يتم بوجه من الوجوه على الإطلاق.

وقد ثبت بالتجربة أن التجمعات الشيعية المعاصرة، من قبيل "حزب الدعوة" وغير "حزب الدعوة"، لم تستطع أن تحقق لنفسها بعداً إسلامياً داخل الطوائف والمذاهب الأخرى، وإنما حققت في أحسن الأحوال تعايشاً هشاً مشوباً بالشك والحذر. وهنا قد تثار في هذه الحالة التجربة اللبنانية التي تميزت منذ نهضة الإمام السيد موسى الصدر، وهذا ما سنعرض له فيما يلي:

تجربة الشيعة اللبنانيين:

بسم الله الرحمن الرحيم

نتابع تسجيل هذه الوصايا في باريس ليلة عيد الفطر المبارك.

سنعرض لتجربة الشيعة اللبنانيين باعتبارهم نموذجاً للنجاح الوحيد الذي تحقق في العصر الحديث لتصحيح وضع الشيعة في مجتمع متنوع.

كان الشيعة اللبنانيون طوال العهد العثماني فئة مهمَشة عن المجتمع بالكامل، ليست لها أية مشاركة في أي قرار من قرارات الاجتماع، كانت معزولة في مناطقها، خاصة في منطقة جبل عامل واستمرت على هذه الحالة إلى أن جاء الانتداب الفرنسي وأعيد تكوين دولة لبنان في سنة ١٩٢١.

في هذه المرحلة بدأت تتكون للشيعة شخصية معنوية في الاجتماع اللبناني، ولكنها كانت شخصية شبحية لا دور لها يذكر في القرار العام، سواء كان سياسياً أو تنظيمياً أو إدارياً أو تنموياً، على الإطلاق على الظاهر، كما لم يكن لها تمثيل يذكر في تشكيلات الدولة اللبنانية في ذلك الحين. ولكن الأمر تغير نوعاً ما بعد إعلان الاستقلال، حيث حصل الشيعة على مزيد من المكاسب في تنظيم الدولة، وفي تشكيل الإدارة، وفي الميزانية العامة، وفي المجلس النيابي، فأصبحت لهم شخصية سياسية ومعنوية قائمة على نظام الطوائف المعمول به في لبنان.

إلا أن هذا الحضور المميز، والذي مثّل نقلة نوعية كبيرة في حضور الشيعة في الحياة العامة في لبنان وفي تشكيل الاجتماع اللبناني، كان لا يزال ناقصاً نقصاً فادحاً. لقد كان هناك حضور نيابي في مستوى أقل من المستوى المطلوب، وكان هناك حضور في الإدارة أيضاً، ولكن لم يكن هناك أي حضور يذكر في القرار السياسي.

كان القرار السياسي والقرار التنموي يتخذان بمعزل عن الشيعة وعن ممثليهم، ولذلك ولدت حالتان من الحرمان: الحرمان التنموي، حيث بقيت مناطق الشيعة مهملة من دون تنمية، وتعيش حياة بدائية وشظفة محرومة من جميع وسائل الحياة الحديثة.

وكان هناك أيضاً حرمان في الحضور الإداري، فلم يكن للشيعة أي موقع يذكر في إدارة شؤون الدولة على الإطلاق، سوى رئاسة مجلس النواب التي لم يكن لها دور يذكر في اتخاذ القرارت، إذ أن القرارات التي تتخذ في مجلس النواب كانت تتبلور بين القوتين المهيمنتين على النظام السياسي، وهما بالدرجة الأولى قوة رئيس الجمهورية، وبالدرجة الثانية قوة رئيس الوزراء، وقد جرت الحال على هذا المنوال.

وحصلت في هذه الأثناء نهضة جانبية في مجال التعليم، فانخرط الشيعة إلى حد كبير في المدارس، وتكونت منهم شيئاً فشيئاً نخبة متعلمة ومتطلعة.

ونتيجة لجميع هذه التطورات أيضاً، حصلت هجرة شيعية من الأرياف إلى المدن، وخاصة في بيروت، وبدأت تتكون نواة صغيرة لما يمكن تسميته بورجوازية شيعية، وطبقة مكتفية من الشيعة، إلى جانب الفئة المتعلمة التي تخرجت من الكليات وبعض الجامعات.

هذه الفئة بدأت تتحسس أحوالها، وتتلمس الدنيا من حولها، وترى ما هي فيه من حرمان وما عليه الشيعة عموماً من حرمان. هذه الفئة (رأت أنه يمكن أن تحقق لنفسها مواقع) ليس في التكتل الداخلي، وليس في التماس السبل لتكوين القوة الذاتية المجتمعية التي تندمج وتتفاعل مع قوى المجتمع، وإنما وجدت أو رأت أنه يمكن أن تحقق لنفسها مواقع من خلال الخروج عن دائرة المذهبية، والانخراط في التيارات الحزبية العلمانية الجديدة.

لم تكن بدايات التحسس الشيعي إذاً شيعية، وإنما كانت علمانية ومتأثرة باليسار. فانخرط الشيعة المتعلمون في الأحزاب العلمانية (غالباً في الحزب الشيوعي، والاشتراكي، والقومي السوري الاجتماعي) حتى أن قسماً منهم انخرط في الأحزاب المسيحية الطائفية، من قبيل "حزب الأحرار" و "حزب الكتائب"، وانخرطت نخبة منهم في الأحزاب القومية الكبرى.

إذن، خروج الشيعة في نخبتهم إلى الفكر الحديث وإلى الحياة الحديثة، وإلى محاولة الخروج من دائرة الحرمان، لم يكن على قاعدة التشيّع وإنما كان على قاعدة الحداثة. ولم يفكر أحد، إلا قليلاً في ما أعلم أن يعيد تكوين الشيعة، ويعيد دمجهم إلى شيعيتهم من جهة، وتصحيح انتماء هذه الشيعة إلى الوطن، والمجتمع الوطني من جهة أخرى.

وبدأت ترتفع شيئاً فشيئاً نظرة تطلقها تارة شخصيات شيعية مرموقة، وتارة تطلقها جماعات أو جمعيات تشكلت على هامش التكوينات السياسية القومية واليسارية من جهة أخرى، تطرح شعار حقوق الطائفة الشيعية: حقوقها في المجال السياسي، وحقوقها في المجال التنموي. وبدأت تنشأ حركة مطلبية في هذا المجال، فانخرط فيها كثيرون.

في هذا الجو، جاء الإمام السيد موسى الصدر، وولدت بالتدريج فكرة "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى". هذا المجلس ولدت فكرته انطلاقاً من جملة من المعطيات القائمة في الاجتماع اللبناني. أولاً كونه يمثل صيغة من الصيغ الشائعة بين الطوائف اللبنانية، حيث أن لكل طائفة هيئة تنظيمية تهتم بشؤونها الداخلية. هذه هي الفكرة التلقائية.

الفكرة الثانية، المعطى الثاني، هو هذا التحسس الذي كان يعمر قلوب النخبة الشيعية والشباب الشيعي في لبنان، وشعورهم بالهامشية، وشعورهم بالدونية، وشعورهم بالحرمان، وعدم ثقتهم بأن الأحزاب العلمانية قادرة على أن تغير شيئاً من واقعهم. فولدت فكرة إعادة الاعتبار إلى الشيعة اللبنانيين سياسياً وتنموياً واجتماعياً، عن طريق التأكيد على هويتهم الخاصة المنفتحة على الهويات الأخرى المكونة للاجتماع اللبناني وليس المنعزلة والمتباينة عن الاجتماع اللبناني. فكان هناك واقع تنظيمي يقتضي بروز هذا المجلس لإظهار شخصية الشيعة ونيل حقوقهم في النظام السياسي. وهذه التجربة في لبنان (تجربة المجالس الملّية) لعلها تجربة فريدة من نوعها في العالم الإسلامي، إذ إن طبيعة تكوين الاجتماع اللبناني، من مجموعات من الطوائف والمذاهب الدينية، هي التي اقتضت ذلك نتيجة لتنظيمات العهد العثماني التي شكلت الاجتماع العثماني غير السني، الاجتماع العثماني الذي ينضوي فيه غير المسلمين . شكّلتهم في مجموعات طائفية.

ردود الفعل:

أمام فكرة المجلس، حصلت ردود فعل من نوعين:

ردود فعل سلبية، وهذه مثلتها النخبة الشيعية التي كانت مهيمنة في ذلك الحين وفقاً لصيغة ١٩٤٣، والتي رأت في هذا المجلس منافساً لها على تولي شؤون الشيعة، وعلى النظر في أمورهم، وعلى التحكم في المناصب والمواقع التي يستحقها الشيعة في النظام اللبناني. كانت ردود فعل سلبية حادة، وقادتها النخبة السياسية التي كانت على رأس السلطة، وفي مقدمتها رئاسة المجلس النيابي.

وكان هناك (ردود فعل إيجابية) من نُخب دافعت عن إنصاف الشيعة وعن إعادة الاعتبار إليهم، وهذه النُخب التقت حول فكرة "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى" وحول الإمام السيد موسى الصدر ومن كان يتعاون معه . التفَت حولهم في سبيل دعم هذا التوجه. وهذه الفئة (مثلت قطاعا) كبيراً من القاعدة الشعبية التي كانت تحس بالحرمان، ولكنها لا تملك الوسيلة المناسبة لمقاومته.

وكانت هناك ردود فعلٍ سلبية من نوع آخر، من قبل القوى السياسية العلمانية، من قبل اليسار، ومن قبل الخط القومي الذي كان يرى في هذه الحركة طائفية يراد منها ترسيخ الكيان الطائفي والمفهوم الطائفي في النظام اللبناني، مقابل عملهم . فيما يزعمون . على إخراج لبنان من الحالة الطائفية.

كانت هناك ردود فعل متحفظة على الظاهر، من الطائفة السنية وغيرها من الطوائف الأخرى، باعتبار أن تكوين هذا المجلس . على القاعدة التي أريد له أن يتكون عليها . يخلق منافساً على مضان النظام، وعلى فوائد النظام، وعلى مواقع النظام.

وكانت هناك فئة . قليلة لعله أو كثيرة . في الوسط المسيحي تدرك ضرورة انطلاق هذه القوة لتحقق مبدأ التوازن. كان يلاحظ أنه لابد أن يكون هناك مبدأ توازن، وكان هناك حلم لعلّه إنشاء تحالف شيعي ماروني، ولعلَ هذا كان من السياسات الخفية للانتداب الفرنسي ... فشجعت هذه الفئة على نمو هذه الفكرة وعلى مأسستها وعلى إعطائها الدعم الكافي.

هذه هي ردود الفعل التي صاحبت ورافقت انطلاق فكرة "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى" والتي بلورت أخيراً في الشكل التنظيمي الذي أقر من قبل الدولة بموجب القانون في أيام الرئيس شارل الحلو.

لقد أنشئ "المجلس" ليكون إطاراً تنظيمياً جامعاً يجمع كل القوى الحية المتحركة المكونة للجماعة الشيعية، وقد أنشئ وأعلن وسط فرحة شعبية عارمة، وخلق آمالاً كبيرة جعلت الشيعة يشعرون بأن أداتهم السياسية في الاجتماع اللبناني قد اكتملت، وأنها ستخلق حالة التغيير على جميع المستويات. ولكن الواقع كان على خلاف ذلك.

أولاً: حصل خطأ، في نظرنا (وهذه نقطة مطروحة في وصاياي لأجل إعادة النظر فيها)، وهو إدخال الجسم النيابي الشيعي للمجلس النيابي، إدخال أعضائه أعضاءً حكميين ومن غير انتخاب في جسم "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى" إلى جانب هيئتيه الشرعية والتنفيذية المنتخبتين من الهيئة العامة. إن إدخال النواب الشيعة أعضاء حُكميين أدخل جميع انقسامات الشيعة الداخلية، بسبب تحالفات فئاتهم مع الأحزاب والطوائف الأخرى، في صميم المجلس. ومن هنا فقد ولد المجلس من أول الأمر إما أن يكون مشلولاً في اتخاذ القرارات، وإما أن يأخذ قرارات هامشية لا تقدم ولا تؤخر، وأما أن يعتمد على مبدأ الإجماع.

قلّما اتخذت قرارات جذرية في "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى" وبعدما اتخذت فقلما كانت لها فاعلية تذكر على مستوى التنفيذ. هذه الأمور كلها بينت أن الآمال ليست بمحلها. هذا إلى جانب أمر آخر، وهو أنه على مستوى الهيئة التنفيذية لم يعتبر المجلس أداة إدارية وتنظيمية بقدر ما اعتبر منصة سياسية لكثير من الطامحين الذين يأملون بالحصول على مناصب سياسية، وهذا طبعاً أدى إلى شلل إضافي في قدرة المجلس على التعامل مع الدولة ومع النظام السياسي، ومع القوى السياسية، إذ أن أي قرار يتخذه المجلس وتحاول الجهات (التي هي من داخل المجلس، سواء من الجسم النيابي أو من الجسم المنتخب) تحول دون ذلك نتيجة للطموحات الخاصة التي يسعى البعض للحصول عليها من خلال انتمائه إلى المجلس.

تبين أن الآمال ليست في محلها، وأن المجلس يواجه صعوبات وبقيت المعادلة زمناً طويلاً كما هي إلى أن أضطر المجلس إلى أن يخوض صراعاً مفتوحاً مع القوة السياسية المهيمنة وأن يحشد الطبقات الشعبية. وحصلت المواجهة الكبرى بين الجسم السياسي الرسمي الموجود في النظام، وبين الجمهور السياسي الذي يمثله "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى"، وتزامن ذلك مع بدء المشاكل السياسية التي نشأت بين لبنان وبين الفلسطينيين والقوى اليسارية التي تحالفت مع الفلسطينيين.

هذه التناقضات وهذه التجاذبات الداخلية التي أحاطت بالمجلس شلته عن العمل شللاً نهائياً. فلم تعد هناك قوة سياسية للمجلس تستطيع أن تمارس أي شكل من أشكال الضغط، لأن القوى السياسية النيابية في المجلس تهمشت وتوزعت على ولاءاتها الخاصة، والقوة المنتخبة من المدنيين لم يكن لها حول يذكر ولا تأثير يذكر على القاعدة الشعبية بحكم عدم انتماء بعضها إلى القوى السياسية، وانتماء بعضها الآخر إلى القوى السياسية.

وهذه نقطة فاتتني أن أذكرها، وهي أن الهيئة المنتخبة المدنية كانت تتمثل فيها القوى الحزبية اليسارية السائدة. فالأحزاب السياسية العلمانية تسللت إلى الهيئة المنتخبة، وكان لها ممثلون، وكانت تساهم أيضاً في شرذمة الموقف وفي بلبلة الآراء، لأن لكل حزب رؤية معينة كان ممثلوه يحاولون أن يعبروا عنها في المجلس.

فكانت في داخل المجلس قوتان مفرّقتان: إحداهما قوة النواب، والأخرى قوة الأحزاب. وفي ما عدا ذلك لم يكن للهيئة الشرعية دور يذكر في القرارات التنفيذية الخارجة عن دائرة الشؤون الشرعية الخاصة التي تتعلق بشؤون القضاء والإفتاء وما إلى ذلك. فكانت هذه الترتيبات وهذه التركيبات سبباً في شلل المجلس في هذا الظرف الحرج والخطر الذي بدأ يدخل فيه لبنان منذ أوائل السبعينيات، منذ سنة ١٩٧٣، في بداية الصدامات بين الفلسطينيين وبين الدولة اللبنانية ممثلة بالجيش وبالإدارة.

إن التطورات التي نشأت نتيجة للفتنة في لبنان، وتكوين التنظيمات والميليشيات المسلحة والحرب الأهلية، أخرجت المجلس من الحياة الفاعلة اليومية في المجال السياسي. لم يعد هناك للمؤسسة دور سياسي. انحصر الدور السياسي برئاسة المجلس وتحديداً بالإمام السيد موسى الصدر. وأعتقد أنه أدرك، كما أدركتُ، أن هذه المؤسسة الأهلية المدنية للمسلمين الشيعة، في الظروف التي نشأت، لم تعد ذات فاعلية تذكر في تكييف الرأي العام، وفي التأثير على القرارات وعلى الاتجاهات العامة. نعم، بقي شعار حقوق الطائفة سائداً، ولكن دون جدوى تذكر.

وفي هذه المرحلة اتجه الإمام موسى الصدر، واتجه العمل العام، نحو القضايا اللبنانية والعربية العامة: القضية الفلسطينية والمقاومة من جهة، وإصلاح النظام السياسي برمته من جهة أخرى. وانخرط المجلس، إلى

جانب الحركة المطلبية الشيعية، في الحركة المطلبية اللبنانية العامة: إصلاح النظام السياسي كما قلنا، قضية عروبة لبنان، وعلاقات لبنان العربية، ومسؤولية لبنان عن تحرير فلسطين، وما إلى ذلك، وقضايا الحريات والديموقراطية والتمثيل وصحة التمثيل، وكل الشعارات التي كانت تتداول، ومن أهمها شأنا كان (شعار) إلغاء نظام الطائفية السياسية. وانشغل، الإمام موسى وأنا وبعض الأخوة الخواص في مكتب المجلس، بوضع صيغ إصلاحية للنظام السياسي، ووضعت عدة صيغ كان أبرزها وأنضجها صيغة ما نسميه "صيغة ١٩٧٧" التي أرسينا فيها المبدأ الأساس والأهم . فيما أعتقد . في تاريخ لبنان السياسي، وهو أن "لبنان وطن نهائي لجميع بنيه" لقطع دابر أية مخاوف مسيحية من قضايا الذوبان والاندماج.

هذا المبدأ هو من المبادئ التي يدين بها لبنان وشعب لبنان للفكر اللبناني الشيعي ولمؤسسة "المجلس الإسلامي الأعلى". والحقيقة أن هذا المبدأ وضع ليس فقط استجابة وترضية للمسيحيين، بل كان ضرورة فيما نعي . ولا أزال أعتقد بذلك إلى الآن . ضرورة للاجتماع اللبناني ولبقاء كيان لبنان، ليس لمصلحة لبنان وشعبه فقط، وإنما لمصلحة العالم العربي في كثير من الأبعاد، حتى لمصلحة جوانب كثيرة من العالم الإسلامي، ونحن نمر في حقبة تاريخية مفصلية تتعلق بقضايا التنوع والتعددية السياسية وما إلى ذلك، بالإضافة إلى النظر إلى ضرورة وجود وفاعلية المسيحيين في لبنان.

الفاعلية المسيحية في لبنان والشرق:

من الوصايا الأساسية التي أركز عليها بالنسبة إلى المسلمين اللبنانيين، بالنسبة إلى العرب جميعاً، هي الحرص الكامل التام على ضرورة وجود وفاعلية المسيحيين في لبنان، وعلى تكاملهم وعلى شعورهم بالانتماء الكامل والرضى الكامل، وعلى عدم أي شعور بالإحباط، أو بالحرمان، أو بالنقص، أو بالانتقاص، أو بالخوف على المستقبل، وما إلى ذلك. وهذه الرؤية ليست قائمة على المجاملة وعلى الحس الإنساني فقط، وإنما هي قائمة على حقائق موضوعية أساسية لا بد من مراعاتها.

وينسحب على هذه القضية التي بدأت تثير قلقاً متزايداً في الأوساط المسيحية العربية والأجنبية، وهي وجود المسيحية في الشرق، وحضور المسيحية في الشرق. وأنا أرى أن من مسؤولية العرب والمسلمين أن يشجعوا كل الوسائل التي تجعل المسيحية في الشرق تستعيد كامل حضورها وفاعليتها ودورها في صنع القرارات، وفي تسيير حركة التاريخ، وأن تكون هناك شراكة كاملة في هذا الشأن بين المسلمين والمسيحيين في كل أوطانهم وفي كل مجتمعاتهم.

ومن هنا فإني أشعر بأن المراجع الدينية الإسلامية الكبرى مسؤولة عن هذا الأمر، وأن المراجع الفكرية والتوجيهية في الإعلام وفي الثقافة وغيرهما يجب أن تركز على هذه النقطة بكل ما يمكن من قوة وفاعلية.

موضوع إلغاء الطائفية السياسية في لبنان:

هذه وصية بالنسبة إلى موضوع إلغاء الطائفية السياسية

وهذا شعار من الشعارات الثابتة في السياسات اللبنانية، وقد تبنيناه، تبناه المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى"، وتبنيناه شخصياً على مدى سنوات طويلة، وعملنا بصيغ متنوعة، بالتعاون مع كثيرين، على بلورة هذا الشعار بمشروع للنظام السياسي في لبنان لا يقوم على مبدأ الطائفية السياسية. وقد وضعت مشروعي الخاص في هذا الشأن، "مشروع الديموقراطية العددية القائمة على مبدأ الشورى".

ولكني تبصرت عميقاً في طبيعة الاجتماع اللبناني، وفي المجموعات المكونة للمجتمع اللبناني، وفي طبيعة النظام البرلماني، النظام الديموقراطي البرلماني، الذي يتميز بخصوصيات معينة نتيجة للتنوع الطائفي... وتبصرت عميقاً في تفاعلات الفتنة اللبنانية، وفي خفايا ما تحمله في ثناياها أفكار القيادات في هذه الطوائف، سواء أكانت قيادات سياسية أو قيادات دينية أو قيادات ثقافية، على تفاوت ما بين هنا وهناك ...

تبين لي أن إلغاء الطائفية السياسية في لبنان، يحمل مغامرة كبرى قد تهدد مصير لبنان، أو على الأقل ستهدد استقرار لبنان، وقد تخلق ظروفاً للاستقواء بالخارج من هنا ومن هناك، ولتدخل القوى الأجنبية من هنا ومن هناك.

ولذلك فإني أوصي الشيعة اللبنانيين بوجه خاص، وأتمنى وأوصى جميع اللبنانيين مسلمين ومسيحيين، أن يرفعوا من العمل السياسي، من الفكر السياسي، مشروع إلغاء الطائفية السياسية، لا بمعنى أنه يحرم البحث فيه والسعي إليه، ولكن هو من المهمات المستقبلية البعيدة، وقد يحتاج إلى عشرات السنين لينضج بحسب نضج تطور الاجتماع اللبناني وتطورات المحيط العربي بلبنان.

أوصي بالثبات والالتزام بنظام الطائفية السياسية، مع إصلاحه. وأعتقد أن صيغة "الطائف" هي صيغة نموذجية في هذا الشأن، والنظام السياسي اللبناني الذي بني عليها هو نظام سليم، لولا ما شابه من بعض الأخطاء سواء في صياغة "وثيقة الطائف"، في صياغة "اتفاق الطائف" وما تفرع عنه، أو في مجال التطبيق.

نحتاج إلى جهد وطني مخلص للنظر في العيوب والثغرات الموجودة في نظامنا الطائفي القائم على "اتفاق الطائف"، والذي تقوم الدولة القائمة الآن عليه. نحتاج إلى تبصر عميق في اكتشاف هذه الأخطاء، وإصلاحها، وإبقاء الباب مفتوحاً لتدارك كل خطأ.

أعتقد أننا بهذا سنحقق للبنان استقراراً وإمكانات كبرى للاندماج الاجتماعي، وللثقة المتبادلة بين مجموعاته، ولتسريع حركة النمو والتقدم. وأعتقد أن لبنان بهذا سيبقى منارة ونموذجاً لكل المجتمعات الأخرى التي تتميز بالتنوع الشديد، إذا وجد مجتمع من هذا القبيل في لبنان.

عودة إلى توصية الشيعة في جميع أوطانهم:

في هذا الصدد، وإذ أوصي الشيعة اللبنانيين بالخصوص في لبنان، وأوصي المسلمين جميعاً شيعة وسنة بهذا الخصوص في لبنان، فإن وصيتي الثابتة للشيعة العرب في كل وطن من أوطانهم، وللشيعة غير العرب خارج إيران (إيران هي دولة قائمة بنفسها)... أوصي الشيعة في كل مجتمع من مجتمعاتهم، وفي كل قوم من أقوامهم، وفي كل دولة من دولهم، ألا يفكروا بالحس السياسي المذهبي أبداً، وألا يبنوا علاقاتهم مع أقوامهم ومع مجتمعاتهم على أساس التمايز الطائفي وعلى أساس الحقوق السياسية والمذهبية. المطلوب من الأنظمة التي تضم مجموعات متنوعة أن تعترف بالهوية الدينية والمذهبية لكل مجموعة من المجموعات.

وأما بالنسبة إلى الموضوع السياسي، فأكرر وصيتي الملحة بأن يتجنب الشيعة في كل وطن من أوطانهم شعار حقوق الطائفة والمطالبة بحصص في النظام. وأوصيهم وصية مؤكدة بألا يسعى أي منهم إلى أن ينشئ مشروعاً خاصاً للشيعة في وطنه ضمن المشروع العام، لا في المجال السياسي أو الاقتصادي أو التنموي. أوصيهم بأن يندمجوا في نظام المصالح العام، وفي النظام الوطني العام، وأن يكونوا متساوين في ولائهم للنظام، والقانون، وللاستقرار، وللسلطات العامة المحترمة.

تُرتكب مظالم بطبيعة الحال من بعض الأنظمة في حق فئات الشيعة. هذه المظالم يجب أن تدار وتساس بحكمة. لا أوافق ولا أرجح أن تقوم حركات احتجاجية شيعية محضة. كل حركة سياسية احتجاجية أو مطلبية للشيعة تكون محقة، يجب أن يبحثوا بكل السبل عن أن يكون لهم شركاء فيها من أقوامهم وشعوبهم والجماعات السياسية التي ينتمون إليها. وأكرر وصيتي لهم ألا ينشئوا أية مواجهة أمنية أو سياسية مع أي نظام من الأنظمة. طبعاً هناك بعض الاستثناءات الشاذة، والتي أبرزها الآن أمام أعيننا استثناء العراق. العراق يعتبر حالة شاذة، والحركة السياسية المطالبية الموجودة فيه ليست في الحقيقة حركة الشيعة، إنما هي حركة الشعب العراقي. ولذلك فإن وصيتي بالنسبة إلى هذا الموضوع لا تشمل العراق.

نعم، أقول للقوى الشيعية العراقية المعارضة التي تبحث عن مخرج، أنه لا يجوز أن تجد مخرجاً شيعياً، أن تبحث عن مخرج شيعي، لأن هذا يضر أكثر مما ينفع. ولا يجوز أن تبحث عن مخرج لا ينسجم مع توجهات المحيط العربي حول العراق، ولا يجوز أن تبحث عن مخرج يتهم الشيعة العراقيين بأنهم ملحقون بدولة أخرى.

لا بد لكل مخرج من المخارج لإصلاح النظام السياسي في العراق، ولإعادة استقرار العراق ولاستعادة دوره، لا بد من أن يتم باتفاق بين الجميع... ويا حبذا، ويا حبذا، ويا حبذا، لو أن الدول العربية الفاعلة تمكنت من أن تكون رؤية بما يشبه "مؤتمر الطائف" الذي عقد من أجل لبنان، ولعل الله إذا مد في الأجل أن يرشدني إلى خير السبل في هذا الشأن للتداول مع بعض القادة الكبار والمسؤولين الكبار من إخواننا الحكام العرب في هذه الفكرة،

لعل الله يجعل لنا فرجاً ومخرجاً مما نعانيه، ويفرج عن العراق وشعبه ويحرر العراق من هذه الوصاية ومن هذه الهيمنة الأجنبية الأمريكية التي دمرته، والتي تمتص حياته تحت شعار حصار النظام، بينما الحصار هو للشعب.

عودة إلى موضوع إلغاء الطائفية السياسية في لبنان:

هذه الوصايا أرجو أن تكون موضع عناية. وأعود فأقول: إني الآن في الوضع الحاضر، وقد أعلنت هذا عدة مرات في الإعلام العام، إنني لا أوافق على طرح مشروع إلغاء الطائفية السياسية بأي وجه من الوجوه، وأدعو إلى سحب هذا المشروع من التداول، وتركيز الجهود للنظر في العيوب والنواقص التي نعاني منها في نظامنا الطائفي لنصلحها.

فالمطلوب هو إصلاح نظام الطائفية السياسية، وليس إلغاء نظام الطائفية السياسية. والصيغة التي تطور إليها نظام الطائفية السياسية نتيجة لاتفاق الطائف، هي صيغة نموذجية في رأيي، ينبغي التركيز على إصلاحها، وعلى تنفيذها تنفيذاً أميناً، لتحقق غاياتها المرجوة منها.

ولا ننسى أن هذه الصيغة التي اعتبرها البعض مؤقتة، ونحن اعتبرناها مؤقتة . أعتقد . في حينه، حينما أعلن الاتفاق ووجه بمعارضة كبيرة داخل الطائفة الشيعية... أنا رفعت شعار أنه اتفاق الضرورة... والآن أقول: هو ليس اتفاق الضرورة، هو اتفاق الاختيار، وهو اتفاق مناسب لطبيعة لبنان، لأنه يوافق ويحقق جميع الوسائل الممكنة للاستقرار والتقدم والازدهار... والحمد لله رب العالمين.

الأمانة العامة للقمة الروحية اللبنانية:

من الوصايا المهمة في نظري هي إنجاز "الأمانة العامة للقمة الروحية اللبنانية". وقد سبق في اجتماع "بكركي" الشهير أن اقترحت هذا الاقتراح وقُبلَ بنسبة عالية من إخواننا رؤساء الطوائف في ذلك الاجتماع، لأننا في لبنان . على مستوى الطوائف وعلى مستوى المجتمع . نواجه نوعين من المشاكل ونوعين من القضايا:

قضايا طائفية داخلية تتصل بالتنظيم الداخلي وبالشؤون الدينية وما إلى ذلك، وهذه من شؤون المؤسسات ولا دخل لمؤسسة في شؤون مؤسسة أخرى.

وهناك القضايا الوطنية العامة، التي لا تختص بطائفة، ولا تختص بمرحلة، وبعضها يتجاوز لبنان هذه القضايا تمس كيان الشعب اللبناني، وتمس مصالح الشعب اللبناني، وتمس كيان الدولة اللبنانية.

وفي هذه الحالة، الذي يجري هو أن بعض القيادات الطائفية تتصدى لهذه القضايا بصورة منفردة وبدون مشورة، أو بمستوى من المشورة لا قيمة له.

وفي نظرنا أن هذه القضايا الوطنية العامة، حينما يراد لها أن تبحث وتكون مجالاً للحوار على مستوى المجتمع، خارج مؤسسات الدولة، فلا بد من أن تخضع للمشورة بين قيادات المجتمع اللبناني، وفي مقدمتها بطبيعة الحال مؤسسات الطوائف.

من هنا نحن نصر على تشكيل هيئة قانونية معترف بها من قبل المرجعيات الطائفية في لبنان، تكون بمثابة "الأمانة العامة" التي ترصد وتراقب وتواكب التقلبات السياسية العامة ذات الشأن الوطني العام، وتتلقى من مرجعياتها التوجيهات في هذا الشأن، لتكون مجالاً للمراجعة وللمشاورة فيما بينها، وتكون هي وسيلة المشاورة في ما بين القيادات، لأجل تكوين رؤية مشتركة يمكن أن يوجه من خلالها خطاب وطني واحد جامع، أو إذا لم يتسنَّ ذلك يتم الامتناع من اتخاذ مواقف تسبب الانقسام الوطني وتخلق توترات طائفية داخل المجتمع، من دون أن يكون لذلك أية فائدة، كما لاحظنا حصول ذلك في الفترة الأخيرة، حينما أثيرت عدة قضايا، في مقدمتها قضية الوجود السوري في لبنان وما يتعلق به، ومن جملتها قضايا أخرى أيضاً، ما يسمى قضايا حريات، وما إلى ذلك.

هذه الأمور نعتقد أنه لا يصلح أن تنفرد أية قيادة طائفية باتخاذ موقف منها منفرد، أو اتخاذ موقف تفرضه على الرأي العام... والحمد الله رب العالمين.

الأمانة العامة للقمة الروحية الإسلامية:

ومما يتصل بهذا الموضوع، "الأمانة العامة" التي شكلناها، "الأمانة العامة للقمة الروحية الإسلامية". لقد تشكلت هذه الأمانة العامة من أشخاص نثق بهم ونعتمد عليهم، ولكن للأسف حتى الآن لم تأخذ دورها اللازم، وأنا أصر في وصيتي على تفعيل دورها وعلى إعطائها شخصية متميزة وفاعلة لتنسيق الأنشطة بين المسلمين...

هذا هو الشريط الأول من الأشرطة التي أسجل عليها وصاياي السياسية العامة، وسأبدأ بالشريط الثاني لتتمة الحديث عن الأمانة العامة والقمة الروحية الإسلامية...

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا هو الشريط الثاني من الأشرطة التي نسجل عليها وصايانا العامة السياسية والاجتماعية وغيرها للشيعة اللبنانيين والعرب ولسائر اللبنانيين، وقد بدأنا بتسجيله في مساء يوم الخميس، الثاني من شهر شوال من سنة ١٤٢١هـ اليوم الثامن والعشرين من شهر كانون الأول لسنة ٢٠٠٠م.

ونتابع حديثنا في هذه الوصية عما ختمنا به الشريط الأول، وهو الإلحاح على تفعيل دور ومؤسسة "الأمانة العامة للقمة الروحية الإسلامية في لبنان"، لأنها ضرورة من الضرورات التنظيمية للمسلمين في الشأن الإسلامي الخاص، وفي الشأن الوطني العام.

وأكرر . للمرة الثالثة على ما أظن في هذه الوصايا . على الشيعة اللبنانيين أن يندمجوا في محيطهم الإسلامي اللبناني اندماجاً كاملاً، وألا يقوموا بأية خطوة تمايزهم عن غيرهم من إخوانهم المسلمين اللبنانيين، وفي نفس الوقت، هذا الاندماج لا يكون على قاعدة طائفية مذهبية، وإنما يكون منسجماً مع الاندماج العام في الوطن، مع الشعب اللبناني كله وعلى قواعد الثوابت الميثاقية اللبناني، التي تؤكد بالدرجة الأولى على أن المسيحية في لبنان جزء مقوم للبنان، كالإسلامية في لبنان، وأن لبنان لا يقوم إلا بالتكامل، وإلا بالعيش الواحد، وليس العيش المشترك فقط... والحمد لله رب العالمين.

الجامعة الإسلامية في لبنان:

أسجل هذه الوصية المتعلقة بالجامعة الإسلامية في لبنان، في ليلة السبت، ليلة الثلاثين من كانون الأول سنة ٢٠٠٠ ميلادية، في "باريس"، ونحن في منزل الأخ النبيل الشيخ محمد مهدي التاجر.

كان تأسيس جامعة أهلية من أحلام الشيعة، وقد سعوا إلى تأسيسها منذ أيام الاستعمار البريطاني في الهند، كتعبير عن الذات، وتعبير عن الخصوصية، وفشلت بطبيعة الحال.

المحاولة فشلت، وأعيد أحياؤها مرات عدة كان أبرزها أيام المرحوم السيد محسن الحكيم، المرجع الديني الشهير، حيث تأسست لها هيئات، وجمعت لها أموال، واشتريت أرض كبيرة بين الكوفة والنجف، ووضعت نظمها وأنشئت بعنوان "جامعة الكوفة"، وذلك لتكون رافعة للحضور الشيعي الإسلامي العربي في العراق، ولتكون نافذة على تحديث وتطوير وضع الشيعة العراقيين وغيرهم.

ولكن، وبكل أسف، الأحداث التي عصفت بالعراق، والروح الطائفية التي غلبت على النظام العراقي، أفشلت هذا المشروع في أيام الرئيس عبد السلام عارف، حيث سحبت الإجازة، وصودرت الأموال، وصودرت الأراضي، وماتت الفكرة.

وحينما أسس "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان"، كان من مقاصده إنشاء هذه الجامعة. ولكن الظروف السياسية الأمنية التي مرت بلبنان، والتي أشرنا إلى بعضها فيما مضى، وأدت إلى تهميش "المجلس"، أدت في الوقت نفسه بصورة أكبر إلى تهميش مشروع الجامعة.

وفي حينه، أعتقد أن الإمام السيد موسى الصدر قد صرف النظر عن السعي لهذا المشروع، لأنه في نظرة لا يتمتع بالأولوية التي يتمتع بها العمل السياسي والشأن السياسي العام.

وماتت الفكرة، ولكنها بقيت حية في ضميري وفي قلبي، وقد أخذت مني أوقاتاً كثيرة في التفكير، وفي وضع الأطر، أو تصور الأطر، إلى أن حقق الله عز وجل العزيمة واتخذت قراراً بإنشائها. وبدأنا بالمعاملات اللازمة لذلك مع النظام، مع السلطات اللبنانية.

ومما فاجأني وآلمني أني خُذلت في هذا المشروع خذلاناً كبيراً من القوى الفاعلة في الطائفة الشيعية بالدرجة الأولى، ووجهت بلا مبالاة أليمة من جهات أخرى. ولكني صممت على المشروع، واستمررت فيه، وعملت له، إلى أن قيض الله سبحانه وتعالى إنجازه، بعد أن وضعت فيه كل ثقلي السياسي والمعنوي وكل علاقاتي. ولا أنسى هنا أن أشكر الدور الرائد الذي قام به في إنجاز هذا المشروع فخامة الرئيس إلياس الهراوي ودولة الرئيس رفيق الحريري، وأشخاص آخرون آمل أن استحضر أسماءهم... جزاهم الله خير الجزاء.

وقد كانت فكرة "الجامعة" حينما أنشئت ترتكز على أنها إحدى مكونات الطائفة الشيعية في لبنان على الصعيد المذهبي. ولكني كنت أفهم من هذا المشروع أكثر بكثير، فيمكن لشخص أو جهة شيعية أن تنشئ جامعة، ولكن لا يجوز أن تكون جامعة مذهبية أو طائفية أو دينية خاصة، بل يجب أن تكون جامعة لتندمج في تكوين الاجتماع اللبناني العام، وتقوم بدورها في البناء الإسلامي العام، ودورها الوطني اللبناني العام.

وهكذا صممت على أن تكون الجامعة قوة تغيير في المجتمع، وليست مجرد معهد لتخريج حملة الشهادات الذين تُقيض لهم شهاداتهم فرصة العمل والكسب. ويجب أن تكون جامعة لبنانية وطنية إسلامية عامة، في مستوى قياداتها الإدارية والعلمية والتنظيمية، وفي مستوى جسمها الطالبي، ووضعنا هذا منهاجها.

من جهة ثانية صممت، ولا أزال، على ألا تكون مجرد جامعة عادية تعطي شهادات تمثل الحد الأدنى من الخبرة العلمية والاختصاصية، بل أن تبني شيئاً فشيئا سمعتها العلمية الراسخة وجديتها ورصانتها، على مستوى أرقى جامعات العالم. ولذلك كنت أقول للهيئات الاستشارية التي أتعاون معها: "التمسوا وابحثوا عن أعلى المقاييس، وأصعب المقاييس الأكاديمية، وطبقوها في هذه الجامعة"، وهكذا كان.

كما أننا في هذا السبيل لم نحاول أن نكتفي أو أن نقتصر على الحقول العلمية المألوفة في الجامعات اللبنانية، في الهندسة، وفي الطب، وفي غيرها، بل التمسنا الحقول العلمية والخبروية التي ليس لها مثيل في لبنان، فأنشأنا كليات وأقساماً في هذه الكليات تعنى بجوانب من الخبرة والمعرفة التي يفتقر إليها لبنان والعالم العربي وسوق العمل فيهما، لكي ترتقي هذه الكليات إلى مدارج القرن القادم في الأقل، وأن تكون هذه الكليات وهذه الأقسام ـ كما قلت ـ قوة تغيير وتحديث وتكوين للمجتمع في مجال التنمية وفي مجال الأبحاث العلمية، هذا فيما يتعلق بالجوانب العلمية. أما فيما يتعلق بالجانب الديني، وبالجانب الديني العام، وبالجانب الإنساني، فقد كانت لنا نظرة نحاول أن نطبقها، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لها.

في الجانب الديني، أنشأنا "كلية الاجتهاد والعلوم الإسلامية" لتكون معنية بالفقه المقارن وقضايا الوحدة الإسلامية، حيث أننا لاحظنا أن العالم المسلم الديني، وخاصة الشيعي، هو جاهل جهلاً تاماً بمذاهب الإسلام غير مذهبه الخاص، وهو لا يعقل شيئاً يذكر فيما يتعلق بالأصول العامة والخاصة للفقه المقارن.

فقررنا أن يكون مجال الدراسة هو مجال الفقه المقارن بين المذاهب، لتخريج علماء . إلى جانب تخصصهم العالي في مذاهبهم الخاصة . يكون لهم تخصص عالٍ أيضاً في مجال الفقه المقارن، تمهيداً لنشوء جيل من المجتهدين العاملين في الحق الإسلامي العام، لا على الصعيد المذهبي وإنما على صعيد الشريعة الإسلامية العامة، مقارنة بالقوانين الوضعية، ولجعل الشريعة جزءاً من الهيكلية القانونية الحقوقية في الفكر القانوني العالمي.

إلى جانب ذلك، تهتم الكلية بقضايا الوحدة الإسلامية على قاعدة المشروع الذي ذكرناه في عدة من أبحاثنا، وهو إعادة توحيد "السنة النبوية" ما ورد من طريق أئمة أهل البيت (ع) أو ما ورد منها من طريق الصحابة. وهذه "السنة" التي تنقسم الآن إلى قسمين، يأخذ الشيعة بجانب منها هو سُنة أهل البيت، ويأخذ السنة بجانب منها وهو سنة الصحابة (أهل السنة يأخذون بما صح عن آل البيت، الراصد)، وقلما يلتقيان. وقد وضعنا الأساس النظري الصحيح إن شاء الله لتوفير هذه السنة. هذا فيما يتعلق بالجانب الإسلامي.

أما فيما يتعلق بالجانب الديني العام، فتعنى هذه الجامعة بعلم الأديان المقارن وبالحوار الإسلامي . المسيحي: الحوار الإسلامي المسيحي على مستوى لبنان والعالم العربي في الأقل. وهناك طموح لأن تكون هناك مشاركة لهذه الجامعة في الحوار الإسلامي . المسيحي على مستوى العالم لأننا نعتبر أن هذا الحوار الجاد والبناء ضرورة من ضرورات المرحلة الحضارية العالمية.

بالنسبة إلى لبنان، هو ضرورة حيوية يومية، والعالم الديني المسلم يجب أن يكون ملماً بأصول هذا الحوار وبقواعده، هذا إلى جانب علم الأديان المقارن الذي لا بد أن يلم به العالم المسلم.

ومن مقاصد هذه الكلية في "الجامعة الإسلامية" تحديث علم الكلام الإسلامي الذي مضى عليه قرابة أو أكثر من ألف عام وهو لا يزال يدور حول قضايا ومواضيع لم يعد لها أية علاقة بالحياة اليومية والعامة للإنسان في عصرنا، ولم يعد لها أي علاقة بالمشكلات الحضارية والحياتية التي تواجه هذا الإنسان، ولم يعد لها أية علاقة بالشبهات والأفكار التي أثارها تقدم العلم وتطور فلسفة العلم في عصرنا.

هذه الأهداف، باختصار، تقتضي أن تكون الجامعة محصنة من تأثير وأهواء وهيمنة السلطة السياسية، وألا تكون مجالاً للتعيينات النفعية، وألا يؤدي بها ذلك إلى انحطاط مستواها العلمي إلى مستوى هزيل. وصيتي

المؤكدة لمن يوفقه الله ليتولى زمام هذه المؤسسة أن يكون حريصاً على هذه الأهداف، وعلى تحصينها من هذا الخطر... والحمد الله رب العالمين.

الشيعة ومقولة الأقليات في الشرق:

نسجل هذه الوصية في منتصف ليل الاثنين . الثلاثاء، السابع من شهر شوال من سنة ١٤٢١ للهجرة النبوية الشريفة، الثاني من الشهر الأول من سنة ٢٠٠١م، في منزلنا في "شاتيلا".

وهذه الوصية تتعلق بمقولة الأقليات التي لها تاريخ قديم، منذ بدأ الغرب يتعامل مع الشرق على قاعدة الاستيلاء والاستحواذ والتفتيت الداخلي للجماعات، على أسس عرقية ودينية ومذهبية. وقد تفاقم هذا التوجه في السنوات الأخيرة نتيجة لجملة من العوامل أبطأت من عملية التطور أو التغير الطبيعي.

ولكن في الحقيقة، العوامل الأساسية هي عوامل سياسية مصطنعة، تحركها القوى الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، تحت ستار العولمة وما أشبه ذلك.

وهذه الدعوة تهدف إلى إثارة الفوارق الثانوية أو الأساسية داخل كل جماعة سياسية في دولة أو في مجتمع، وتدفع بها نحو المطالبة بتمايزات خاصة بها، تجعلها ثغرة هشة أو نقطة هشة في البناء الوطني العام لتلك الدولة وذلك المجتمع.

إن القوى العظمى، سواء في العالم الغربي أو في أماكن أخرى من آسيا، تركز على التنوعات الموجودة داخل المجموعات الوطنية والقومية الأخرى، وتركز على حقوق هذه الأقليات. وهذه القوى حينما تنشئ الهيئات وتعقد المؤتمرات والندوات، فإن حافزها الحقيقي ليس إطلاقاً تحري العدالة في إنصاف هذه الأقليات مما يصيبها من الأكثرية التي تعيش بينها، وإنما هدفها هو إعادة تقسيم المجتمعات الوطنية في العالم الثالث تمهيداً لبث الفتن بينها، والسيطرة عليها، واقتطاع أجزاء منها تتعامل معها ضد أوطانها وضد مصالحها العامة.

من الأخطار التي تحيق بوجود المسلمين الشيعة على مستوى الأمة الإسلامية أو على مستوى كل دائرة إقليمية . ونتحدث خاصة على مستوى العالم العربي . هو إيقاع الشيعة في هذا الفخ، هو إشعارهم بأنهم يمثلون أقلية في المسلمين، وأنهم مضطهدون هنا وهناك، لأنهم أقلية، وأن عليهم أن يجتمعوا وينظموا صفوفهم ويبلوروا مصالحهم على أساس أنهم أقلية، وأن يستعينوا بالأجانب في الدول الأجنبية، أو بالمؤسسات التي أنشأتها القوى العظمى في نطاق الأمم المتحدة أو غيرها لأجل رعاية ما يسمى حقوق الأقليات. ونعلم أنه منذ سنتين أو ثلاث سنوات، بدأت الولايات المتحدة تسن قوانين خاصة بها، تعطيها السلطة والصلاحية للتدخل بصورة منفردة في هذه الحالات، ومنها "قانون حرية الأديان" وما إلى ذلك.

ومن هنا، نحن وضعنا قاعدة نتمسك بها، وهي أن الشيعة ليسوا أقلية في العالم الإسلامي، وليسوا أقلية في الوطن العربي، وكذلك هو شأن المسيحيين أيضاً في العالم العربي. لذلك فإن أية دعوة لحماية الأقليات، وإنصاف الأقليات، هي مخاطرة كبرى لا يجوز السير فيها، وينبغي التوقف عندها.

وهناك قد تثار قضايا الاضطهاد والحرمان التي يتعرض لها الشيعة في كثير من أوطانهم في العالم العربي وغيره. ونقول: نعم، إن هذه المظالم موجودة، وإن هذا الحرمان موجود، ولكن التغلب عليه لا يكون بالاستجابة لدعوات حقوق الأقليات، وإنما يكون بالعمل السياسي الإنساني الدائم لتوثيق عرى الاندماج، بجميع سبل الاندماج، في الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في أوطانهم، وفي توثيق نظام المصالح العام، وفي زيجات مختلطة، وفي كل شئ يمكن أن ينشئ شبكة مصالح عامة للمجتمع، يكون الشيعة جزءاً من نسيجها لا ينفصم. وها نحن أمام تجربة شيطانية نحاربها وتحاربنا، فنرى كيف تعمل إسرائيل لتندمج مع محيطها ولتكون جزءاً منه، ولئلا تكون شاذة عنه. فهي بعد جميع حروبها لجأت أخيراً إلى الطريق الذي لا طريق غيره، وهو الاندماج في نظام المصالح العام لكل وطن عربي، ولمجموع الأوطان العربية، لتكون جزءاً لا يستغنى عنه في عملية سيرورة الحياة والتنمية.

وصيتي إلى أبنائي الشيعة في لبنان وفي سائر العالم العربي، وصيتي لهم ألا يقعوا في هذا الفخ أبداً، وأن يرفضوا أية دعوة لاعتبار أنفسهم أقلية، تحت أي إغراء من الإغراءات أو سمة من السمات، لأنهم لن ينتفعوا إطلاقاً بهذه الدعوة، بل سيكونون سبباً لإضعاف البنية الوطنية لكل مجتمع يجتمعون إليه، وفي إضعاف وحدة الأمة الإسلامية على المستوى العربي العام، وعلى المستوى الإسلامي العام. وبدل أن يحصلوا على اعتراف منصف لوضعهم المذهبي، أو على إنصاف سياسي في وضعهم السياسي، فإنهم في الأقل لن يربحوا شيئاً، وربما سيزداد وضعهم تأزماً لأنهم بعملهم هذا سيخلقون مخاوف وهواجس عند المسلمين الآخرين وسينظر إليهم وكأنهم فئة موالية للأجنبي.

هذه النقطة أرجو أن تكون موضع عناية واعتبار من كل ذوي الرأي الشيعة في العالم العربي والإسلامي. وأنا أعلم وأعرف أن هناك شخصيات . قسم منها نحسن الظن به ونحترمه . قد اندفعت في هذا التيار إما بداعي الغيرة على مصلحة الشيعة، أو بدواع أخرى لا يخلو منها الدافع الشخصي، دافع إيجاد منصة ووسيلة للدخول في العمل العام عن طريق هذا المشروع. هذا الأمر آمل أن يعاد النظر به بصورة جذرية، ولو بالدعوة إلى مؤتمر مصغر لأجل أن تبحث فيه طريقة الخروج من هذا الفخ الذي بدأ البعض يقع فيه.

ومن هنا فأنا لا أميل إطلاقاً، بل أرفض إنشاء جمعيات تحت شعار حقوق الإنسان الشيعي، أو حقوق الشيعة، أو ما شابه ذلك، وتسجيلها في مؤسسات منتمية ومتفرعة من الأمم المتحدة، وإعطائها دوراً في ما يسمى الهيئات غير الحكومية، وجعلها أداةً في إثارة المطالب هنا أو هناك عند كل حادث من الحوادث. هذه وصية أساسية أرجو أن تؤخذ بنظر الاعتبار.

وأما المظالم التي يتعرض لها الشيعة بين حين وآخر، سواء كانت على المستوى المذهبي أو على المستوى السياسي، مستوى الحرمان السياسي، فقد بينت في بعض الوصايا السابقة، وأكرر البيان الآن، أن العمل لها يكون بالمزيد من كسب ثقة الآخرين، ومن تأكيد إسلامية الانتماء، ومن تأكيد عدم وجود أي مشروع منفصل عن المشروع الوطني العام لكل مجتمع، وعدم وجود نظام مصالح منفصل عن نظام المصالح العام لكل مجتمع.

هناك مشكلة لا تزال حية في بعض الأوساط المتعصبة في التيارات الوهابية، وهي تعمق الموقف السلبي المذهبي. هذا الأمر يجب أن يواجه من جهة بالصبر، ومن جهة بالاستعانة بالتيارات الإسلامية السنية المستنيرة، والتي قطعت شوطاً كبيراً في رؤيتها الإسلامية الصافية. وأعتقد أن هذا الأمر ـ بعد زمان قد يطول، ولا أقول قصير، ولكني لا أراه طويلاً جداً ـ هذا إلى زوال .

وحينما نلاحظ ونقارن بين ما كانت عليه الحال قبل عقدين من السنين مثلاً وما عليه الحال الآن في جميع أنحاء العالم الإسلامي بالنسبة إلى نظرتهم إلى الشيعة وإلى وضعهم المذهبي، فسنجد فرقاً واضحاً بين الحالين، وهو يشكل دليلاً واضحاً على أن الأمور تسير باتجاه سليم وباتجاه الاعتراف بالوضع المذهبي للمسلمين الشيعة من جهة، وبحقهم في الإنصاف والعدالة في المجال السياسي وفي المجال التنموي من جهة أخرى. ومن هنا فإننا نشجع بقوة على دعم أي بادرة يقوم بها أي نظام حكم في العالم العربي نحو الديمقراطية، ونحو إقامة أي شكل من أشكال الشورى، وألا يطالب بالديموقراطية في صيغها العليا بل أن يسير الأمر رويداً رويداً، وأن يحقق هذا النمو السياسي وهذا التكامل السياسي رويداً رويداً.

ومن هنا اتخذنا قرارنا بدعم التوجه الذي أقدم عليه سمو أمير البحرين بتحديث النظام السياسي، وتحويله إلى ملكية دستورية تقوم على أساس مجلس منتخب، ومجلس أعيان معين، وقوانين تحدد الصلاحيات وتحدد الحدود. وهذا الأمر نأمل أن ينال عناية الجميع، في مقابل بعض الاعتراضات، إما سيئة النية أو قصيرة النظر، التي لا تقبل بهذا المقدار من التطور، وتريد وضعاً انقلابياً كاملاً. وهذه التيارات الحزبية خبرناها على مدى العشرين سنة الماضية، فلم نجد منها تأثيراً يذكر في تحسين أوضاع الشيعة، بل زادت الأمر سوءاً في كثير من الحالات... والحمد لله رب العالمين.

وتتمة لما قلنا، نكرر مقولتنا الشهيرة على المستوى العربي وعلى المستوى الإسلامي، وهي أنه . في منطقتنا العربية الإسلامية . لا توجد أقليات مسلمة ولا توجد مسيحية. توجد أكثريتان كبيرتان: إحداهما أكثرية كبيرة هي الأكثرية العربية التي تضم مسلمين وغير مسلمين، والأخرى هي الأكثرية الأكبر، وهي الأكثرية المسلمة التي تضم عرباً وغير عرب. والشيعة مندمجون في هاتين الأكثريتين، وهم تارة من الأكثرية العربية، وهم تارة جزء من الأكثرية الإسلامية، وكل شيء دون هذا فهو مشروع فتنة، وفخ لاستخدام الشيعة في مصالح غربية أجنبية مخالفة لمصالحهم هم كشيعة، ومخالفة لمصالحهم عرباً ومسلمين... والحمد لله رب العالمين.

نختم هذا الوجه الأول من الشريط الثاني (من الأشرطة) التي نسجل عليها هذه الوصايا.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا هو الوجه الثاني من الشريط الثاني من الأشرطة التي بدأنا نسجل عليها هذه الوصايا، وسنتحدث أولاً عن "الحزبية في العمل الديني" وعن الضرورة الأساسية التي دعتنا إلى تأسيس وتشكيل "مؤسسة التبليغ الديني" في نطاق المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى....[1]

(١) هذا آخر ما تمكن الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين من تسجيله في وصاياه الأخيرة. ويبدو جلياً أنه كان يريد متابعة توصياته بصدد أمور أخرى، فأشار إلى بعضها، ولكن الأجل حال دون ذلك، فانتقل الإمام إلى رحمة ربه مساء الأربعاء، العاشر من كانون الثاني لسنة ٢٠٠١م. رحمة الله ونفعنا بوصاياه وعلمه...

السلاح الثاني!

قالوا: فرقة "الولاية" للأناشيد التابعة لحزب الله تعد سلاحه الثاني!! وكانت قد قامت بجولتين في الكويت والبحرين بعد الحرب الأخيرة .

الغد ٢٠٠٦/١٠/١٩

قلنا: هل سيدخل "سلاح" النشيد أيضاً في خدمة نشر التشيع بعد نجاحه مع الصوفية كسامي يوسف!!

سقط سهواً

قالوا: إن المقاومة اللبنانية أعطت درساً للجيوش العربية بإثبات أن الحل العسكري ما زال ممكناً لتحرير الضفة الغربية والقدس.

حسن نصر الله في خطاب النصر الإلهي

قلنا: لماذا نسي الجيش السورى وتحرير الجولان!!

مؤتمر

قالوا: أعلنت الحملة العالمية لمقاومة العدوان عن عقد مؤتمر لنصرة أهل السنة في العراق في مدينة استنبول التركية في منتصف تشرين المقبل.

الرأي ٢٠٠٦/٩/١٤

قلنا: خطوة في الاتجاه الصحيح رغم تأخرها.

لا توصي حريص!

قالوا: التقى مستشار الأمن القومي العراقي موفق الربيعي وزير الاستخبارات الإيراني وبحث معه تبادل المعلومات الاستخباراتية .

الرأي ٢٠٠٦/٩/١٤

قلنا: وهل لهم عمل سوى هذا أصلاً.

لا نزال نلدغ من نفس الجحر

قالوا: لدى الشيعة السياسية قيادة ذكية تخطط لما يحقق مصلحتها ويؤمن سيطرتها على عراق ما بعد أمريكا ولدى السنة السياسية قيادة قصيرة النظر تعتقد أن المسألة مسألة مبدأ وتركز اهتمامها على مقاومة الاحتلال الأمريكي دون أن تدرك تداعيات ما بعده مما قد يكون أسوأ .

فهد الفانك – الرأي ٢٠٠٦/٩/٨

قلنا: للأسف لم يتعلم المسلمون من تجاربهم في التحرير من الجزائر ومصر والعراق قديماً وغيرها، فعلى أكتاف المجاهدين رحل الغزاة وبعدها أصبحوا ضيوف السجون والمقابر!!

حين نصبح غثاء

قالوا: أول قرار أصدره مدير شرطة النجدة بالعراق وهو من قادة فيلق بدر، تغيير رقم هاتف النجدة من (١١١) إلى (٩٤٠٩٨٤٣٥٦٧٤٣٦٥٣٤٢٩٨٦٠)!!

الاتحاد ٢٠٠٦/٩/٢٨

قلنا: هكذا تكون المسؤولية الوطنية.

دعم الشيعة لفلسطين

قالوا: أكدت المنظمة الدولية لحقوق الإنسان أن جماعات شيعية مسلحة هددت بقتل لاجئين فلسطينيين في بغداد إذا لم يغادروا العراق خلال ٧٢ ساعة . وجاء في المنشور "لا مكان للفلسطينيين في عراق علي والحسن والحسين".

الغد ٢٠٠٦/١٠/١٢

قلنا: هكذا يكون الدعم على طريقة القذافي برمي الفلسطينيين على الحدود!! وعاش حسن نصر الله نصير الفلسطينيين!!!!

الزعيم الخبيث أم الغبي!!

قالوا: هدد الصدر أنصاره بأنه سيتبرأ منهم إذا كانوا من المعتدين على الشعب العراقي بغير حق.

الغد ٢٠٠٦/١٠/١٤

قلنا: على من يضحك الصدر؟ جرائمك لم يعد يتحملها حتى شركاؤك الشيعة، والمصيبة في أغبياء السنة الذين يصدقون هذه التصريحات.

هل بدأت سرقة الجهاد؟

قالوا: طالب قيادي بارز في الجيش الإسلامي يدعى عبد الرحمن أبو خولة يبايع نائب صدام الرفيق المناضل عزة الدوري.

الغد ٢٠٠٦/١٠/١٧

قلنا: ألم نتعلم من دروس التاريخ!! إلى متى سيسرق جهاد المسلمين، من الدوري وصدام؟؟ أم صدق المغفلون حمل صدام للمصحف في زنزانة المحكمة، لا يزال موقع البعث العراقي على الانترنت يدعو للإلحاد والعلمانية ويحارب الدين.

لبنان

أمة .. لا طائفة

الوطن العربي . ٢٠٠٦/١٠/١١

قبل أسبوعين، ظهر رئيس الوزراء اللبناني السابق نجيب ميقاتي في مقابلة تلفزيونية على محطة "الجزيرة" الفضائية، وميقاتي، الذي عرف خلال توليه المنصب كيف يحقق توازنا لإجراء انتخابات عادلة كانت تلك المرحلة بأمس الحاجة إليها، تحدث خلال المقابلة عن سنة لبنان بينما المخاوف من حرب أهلية مازالت موضوع الساعة بين اللبنانيين، مستخدماً كلمة طائفة عدة مرات في حديثه عن السنة.

وهنا أريد أن أوضح لدولة الرئيس أن السنة ليسوا طائفة، فنحن أمة ... نحن الأمة الإسلامية، ولسنا طائفة. فهذا خطأ كبير بحق سُنّة لبنان أن يأتي رئيس وزراء، وهو منصب للسنة، ليصف السنّة بأنهم طائفة ولكن هذا يدل على عدم قدرة زعماء السنة اللبنانيين على مواجهة التحديات الحالية.

إن التحدي الكبير هو منع قلة من المتطرفين من أن يستولوا على الصوت الإسلامي، بالإدعاء أنهم يمثلونه، بينما الزعامات السنية في لبنان، أو من تدعي أنها زعامات، لا تدري أن صفوفها مخترقة من أعداء الإسلام ومن يقف وراءهم، ولا تسيطر حقيقة على قواعدها، بينما الأصوات المتطرفة تستغليها لتحقيق غاياتها.

وهذا الوضع نجم عن عدم معرفة الزعامات ماذا تريده قواعدها، خاصة الشباب، ولا تعرف ماذا يجب أن تفعل لتثبّت مواقعها وتقويها، وأتحدى أن يستطيع أي زعيم سني في لبنان أن ينظم أي تجمع سلمي، وأن تحترم الجموع كلمته. بينما لو نظمت أي جهة أخرى سواء كانت شيعية أو مسيحية تجمعاً مشابها فسيكون هناك التزام تام بأوامر القيادة التي لو طلبت من المتظاهرين ضبط النفس أو استخدام العنف فسيلبي طلبها فوراً.

وبدلاً من الجلوس مع المسؤولين الأجانب والتحدث إليهم، لينزل زعماء السنة إلى الشارع ويتحدثوا إلى الشباب، و "ليسافروا" إلى طرابلس والضنية وعكار، ليعرفوا إلى أين تتجه القواعد السنية، وأي مسار تتخذ بسبب ضعف هذه الزعامات.

العلامة علي الأمين:

الواجهة الشيعية لا تعبر عن الطائفة

الوطن العربي . ٢٠٠٦/٩/٢٧ (باختصار)

خيار الدولة الواحدة:

*** مواقفكم من العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان باتت معروفة، ولكن كيف تفسرون الالتفاف الشعبي الكبير حول "حزب الله"، وبرأيكم ما هي خيارات الحزب في المستقبل؟**

– لا شك أن "حزب الله"، حركة موجودة في لبنان وفي الطائفة الشيعية ولها أنصارها الكثيرون، ولكن هذا الالتفاف أو التأييد من الناس في كثير من الأحيان، إنما هو تأييد في مقابل أنه حركة جهادية تستهدف مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية، وليس تأييداً له في أي مشروع سياسي أو عسكري يعوق مشروع الدولة اللبنانية، ولذلك نحن نرى أن الخيار الذي يجب أن يعتمد من قبل "حزب الله" وسائر الأطراف هو خيار الدولة اللبنانية الواحدة التي تكون هي المسؤولة في كل المجالات عن الشعب اللبناني: العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

*** برأيكم هل الشيعة خسروا في لبنان بعد الحرب؟**

– الذي خسر هو اللبنانيون عموماً وليس الشيعة، فالشيعة ليسوا أناسا يعيشون في جزيرة وليسوا جزءاً وحدهم، وإنما هم جزء من الشعب، والخسارة التي وقعت على لبنان كله وليس على طائفة أو جماعة وحدها.

*** كيف تفسرون زيارة ممثل عن غبطة البطريرك نصر الله بطرس صفير وإشادة الوزير وليد جنبلاط بسماحتكم، وانتقاداتكم لبعض القوى داخل الطائفة الشيعية، فهل هناك مشروع لتشكيل قوة ما داخل الطائفة الشيعية غير "حزب الله" وحركة "أمل"؟**

– هذه العلاقة مع سيادة البطريرك ومع بكركي ليست علاقة جديدة، لأن هذا الموقع الذي يمثله سيادة البطريرك هو موقع وطني كبير يتجاوز حدود الطوائف والمذاهب، ولهذا كانت هناك وجهتا نظر متطابقة في لبنان عموماً، وكان أيضاً هناك تواصل في الماضي فشاء غبطته أن يرسل مشكوراً وفداً من أجل تعميق هذا التواصل، وليس هناك من شيء آخر.

وفيما يعود إلى الزعيم الوطني وليد جنبلاط، كان هناك لقاء أثناء الحرب بشأن المهجرين آنذاك والنازحين في الجبل، وقد ذهبت من أجل شكره على احتضانه للنازحين وما قام به من عمل يكشف عن أصالة عربية وقيم، رغم أن هناك اختلافات سياسية بينه وبين الواجهة السياسية في الطائفة الشيعية مع ذلك تجاوز مع قواعده الحزبية أيضاً هذه الاختلافات السياسية، وأثبتوا أن العيش المشترك بين الطوائف هو من الثوابت في هذا الوطن لا تتأثر باختلافات الآراء السياسية وأفكارها.

وأنا لست بصدد إيجاد حالة ثانية أو ثالثة في الطائفة الشيعية، وإنما أردت من خلال حركة النقد التي قمت بها، أن أنبه على وجود أخطاء وقعت منعاً لتكرارها، وأن هناك مسارات تغيبت أو أخفيت عن هذه الطائفة الشيعية التي دائماً كان خيارها، وقناعتها قبل أن يكون خيارها أنها جزء لا يتجزأ من هذا الشعب اللبناني الذي تمثله دولة واحدة، وكان يقال إن الطائفة الشيعية ليست مع مشروع دولة أو التشكيك في انتمائها، لكنه يبين أن ما تُعبر عنه الواجهة السياسية من رؤى سياسية لا تمثل رؤية الطائفة الشيعية في لبنان في عالم انتمائها الوطني الذي لا شبهة فيه، وفي عالم إيمانها واختيارها لمشروع الدولة منذ قيام لبنان... ويبقى التغيير داخل الطائفة الشيعية منوطاً بإرادة الناس وباختيارها وهي التي تختار من يعبر عن آرائها وهي التي يُترك إليها الأمر في هذا الشأن.

*** كيف تنظرون إلى انتشار الجيش اللبناني في الجنوب؟ وهل سيكون قوة لنزع سلاح "حزب الله"، أم أن انتشاره هو لتعزيز الأمن؟.**

– لا شك أن هذه الخطوة التي قام بها الجيش اللبناني من خلال قيادته السياسية المتمثلة بالحكومة، هي خطوة طال انتظارها، وأهلنا في الجنوب انتظروها طويلاً ومنذ عقود من الزمن، وهي خطوة انتظرها الإمام الصدر والناس جميعاً كانوا يريدون الجيش اللبناني باعتبار أنه يشكل أساساً في المحافظة على الانتماء، وهو السياج الذي يحمي الناس جميعاً ويحمي الوطن، لذلك نرى أن هذا الانتشار سيؤدي إلى أن تبسط الدولة اللبنانية سلطتها الكاملة، بحيث تصبح هي المسؤولة وحدها عن الأمن والدفاع وسائر الأمور التي تتولاها الدول عادة في شعوبها وأوطانها.

أما عملية النزع فلا يمكن أن يوجد في أي مكان سلطتان، فالسلطة الوحيدة هي الدولة اللبنانية، نحن مع نظرية اندماج سلاح "حزب الله" في الجيش اللبناني ومختلف العناصر في مؤسسات الدولة اللبنانية، وهذا في اعتقادي يعزز قوة الدولة اللبنانية ويحفظ الجميع أيضاً، ويحقق الأهداف المعلنة لـ "حزب الله" الذي يقول أن من أهدافه حماية الجنوب ولبنان من الاعتداءات، فهو عندما ينضم إلى الجيش اللبناني الذي جاء لحماية الجنوب والمواطنين من الاعتداءات تتحقق أهدافه التي يُعلن عنها.

السجالات الداخلية:

*** كيف ترون حدة السجالات الداخلية، وما رأيكم بمستوى الخطاب السياسي حالياً في لبنان؟**

– أنا لست مع الحدة في هذه السجالات، وقد قلنا إنه يجب أن تنخفض حدة هذه السجالات لنوجد حالة من الحوار الداخلي من خلال مؤسسات الدولة اللبنانية، لأنه أي رفع لحدة السجالات ثم نطالب بالإعمار، وإزالة آثار الحرب والدمار.

فعندما ترتفع حدة السجالات سوف يؤثر ذلك على مسيرة الإعمار. لذلك نحن مع العودة إلى الحوار الداخلي وإلى الخطاب الهادئ وتثبيت مؤسسات الدولة من أجل أن تكون هذه انطلاقة حقيقية في مشروع إعادة الإعمار وإزالة آثار الحرب.

* **هل تعتقدون أن المطالبة بتغيير الحكومة وتأليف حكومة وحدة وطنية هي مطالبة محقة؟**

– أعتقد أنها ليست مطلباً حقيقياً عند من يُطالب بها، وإنما هي عملية لفت أنظار المواطنين إلى مشاكل أخرى، ولا أعتقد أنه مطلب... "طبعاً" في الإطار السياسي والنظام الديمقراطي من حق أي فريق أن يُطالب بالتغيير والتمديد، ولكن سؤالنا هل هذا ينفع ويفيد في هذه المرحلة التي تتطلب حالة من التضامن الوطني من أجل النهوض بالأعباء المطلوبة منها، "ما الذي عدا مما بدا"؟ بالأمس كانت هذه الحكومة، حكومة وطنية مقاومة أيضاً والكل أشاد بأدائها لأزمة من أصعب الأزمات مرت على الوطن، أشاد بأدائها الداخلي والخارجي، فما الذي "عدا مما بدا" ثم إن كانت هي عندما شكلت هذه الحكومة في الماضي ليست حكومة اتحاد وطني، فلماذا دخل المطالبون اليوم بالتغيير بها، ,إذا كانت هي حكومة اتحاد وطني فهي لا تزال على ما كانت عليه.

إبراهيم شمس الدين:

حزب الله لا يمثل الشيعة وإيران ليست المرجعية

"المجلة" ١/١٠/ ٢٠٠٦

شمس الدين الذي يأبى الدخول في تفاصيل الحرب الأخيرة في المرحلة الراهنة، يشدد على حقيقة عدم اختصار حزب الله للطائفة الشيعية في لبنان وعلى استحالة الانقلاب على اتفاق الطائف "فذلك حدوده حرب أهلية". وإذ يعبر عن قناعته بأن المشكلة ليست في سلاح الحزب بذاته بل في دوره وتوظيفه، يرفض منطق الاستئثار بالتمثيل داخل الطائفة والانفراد بالقرار المنطلق من الاستقواء بالقوة والمال داعيا إلى الانخراط التام لكل الجماعات في مشروع الدولة العادلة الحرة، "فالذي لا يقبل بصيغة الدولة فليبق خارجها والذي لا يقبل بصيغة الطائف فليبق خارجه. وألا يصبح الأمر سرقة ونفاقا".

إلى الحوار..

- **هل استند بعض اللبنانيين الشيعة إلى واقع الحرمان لخلق واقع متمايز ضمن المجتمع السياسي اللبناني؟**

– لم يكن للبنانيين الشيعة في النظام السياسي الحديث دور بالأهمية التي ينبغي عليه أن يكون وفقا لانتشارهم في لبنان ولكونهم طائفة كبرى.

كذلك، لم يكونوا شركاء في القرار السياسي وفي القرارات المصيرية الوطنية. بداية التطلع الشيعي المنطلق من واقع الحرمان أخذ حيزه في العملية السياسية من خلال الأحزاب ذات الطابع العلماني ولم يأخذ مدخلا طائفيا شيعيا خاصا. إلا أن عمل هذه الأحزاب لم يكن دائماً مستقيماً. ولم يمكن الشيعة من المشاركة الحقيقية. وهذا ما شكل نوعا من الخيبة والفشل.

في الستينيات من القرن المنصرم، أعطت حركة السيد موسى الصدر دفعاً للهوية الشيعية في لبنان أكثر من السابق، وأهداف حركة المحرومين التي أطلقها السيد الصدر لم تكن عملاً طائفياً بل هي سعي لتحسين الأوضاع الاجتماعية للبنانيين عامة. ومن الطبيعي أن تنشط هذه الحركة في المناطق الأكثر حرماناً.

المحطة التالية تجسدت في تأسيس مجلس ملّي على غرار البطريركية المارونية ودار الفتوى. وقد أنشئ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بموافقة مجلس النواب اللبناني، وتركزت أهدافه في تطوير النظام السياسي ليصبح أكثر عدالة. ولم يكن هذا النشاط في أي وقت يسعى للخروج على مفهوم الدولة والوطنية اللبنانية. وأثناء الحرب الأهلية، جهد المجلس لإنهاء الصراعات الداخلية وإيجاد صيغة تنهي النزاع يتفق عليها الجميع. فكان الشعار الذي أقره الوالد والسيد موسى في أواخر السبعينيات والذي أقرته وثيقة الوفاق الوطني فيما بعد وأصبح جزءا منها، وهو أن لبنان وطن نهائي لجميع أبنائه.

- **هل أطرت نشأة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى علاقة الشيعة بالدولة؟**

– كان مشروع المواطن اللبناني المسلم الشيعي مرتبطاً دوماً بمشروع الدولة. وبقي الحضور السياسي الشيعي متمثلا في السياق العام مع المجلس بالرغم من وجود سياسيين ناوئوا هذا المجلس على مدار السنوات الماضية. لطالما كرست فكرة الوصايات الغربية، حيث كانت كل طائفة تجد لها حاضناً خارجياً. وأجد أن هذا الارتباط كان سياسيا أكثر منه طائفيا، حيث لا توجد دول ذات هوية دينية مجردة في المنطقة.

كانت دائما هناك حاجة لمرجعية داخلية وخارجية. فيما كان يشهد مفهوم المواطنة وهنا مستمراً. حين طرح الشيخ، في أواسط الثمانينيات، مبدأ الديمقراطية العددية انطلق من اعتبار أن لبنان مكون الآن من ١٧ طائفة بينما المطلوب أن يكون مكونا من أربعة ملايين مواطن، بمعنى أن وحدة التكوين في الوطن يجب أن تكون المواطن وليس الطائفة. وفيما بعد، وفي وصاياه، تراجع عن مبدأ الديمقراطية العددية كونه غير مناسب مع التكوين اللبناني.

لا أعتقد أن الشيخ أخطأ حين طرح مشروع الديمقراطية العددية القائمة على مبدأ الشورى، لكنه اعتبره غير مناسب للاجتماع السياسي للشيعة في لبنان رسم خلال الثلاثين سنة الماضية، عبر المجلس الشيعي مع الإمامين الصدر وشمس الدين ومع أطروحة "دولة عادلة لمواطنين أحرار".

- **هل وحّد اتفاق الطائف الرؤى بشكل نهائي حول مفهوم الدولة؟**

– بقي الشيعة متمسكين بمشروع الدولة حتى أسوأ الظروف التي مرّ بها الوطن. لقد تمّ رفض الدخول في نظام الإدارة المدنية. وأعتقد شخصيا أن السيد موسى الصدر غيّب بسبب أطروحتيه الكبيرتين: إن لبنان هو دولة مقاومة ويشارك في النضال من أجل القضية المركزية للعرب ضمن عمل عربي أو إسلامي مشترك على أن لا ينفرد لبنان مكانا مستقرا حتى تتم تنميته وتطوير نظامه السياسي لأن الحرية تمكن الناس من الانخراط والمشاركة وأن يعطوا أفضل ما عندهم. والصيغة الثانية تكمن في عدم الدخول في أي مشروع تقسيمي. وهنا أستطرد لأقول إنه صحيح أن النظام الليبي مسؤول عن تغييب الإمام موسى الصدر لكن ليبيا ساحة الجريمة وليست كل الجريمة. قطعا هناك امتدادات أخرى؛ في كل جريمة، يوجد قاتل ومقتول وإدارة ودافع للجريمة. إن هدف الجريمة هو تغييبه كونه صاحب مشروع غير مقبول من عدة أطراف.

أنا أعتقد أن هناك عدة أطراف لها علاقة أو تعرف شيئاً عن جريمة تغييب الإمام. الشيخ الراحل حمل مشروع الدولة ودافع عنها عبر تطوير طرح الدولة العادلة لمواطنين أحرار. وصحيح أن الجفاء بين الشيعي ودولته كان موجودا. وقد تغيّر الوضع بعد اتفاق الطائف الذي أرسي واقعا جديدا وعدّل النظام السياسي بحيث أصبح أكثر عدالة. انتقلت السلطة الإجرائية من رئيس الجمهورية الماروني إلى مجلس الوزراء مجتمعاً. ودخل الشيعة كشريك علني في بنية الحكم. وأصبح من المستحيل أن تنفرد أي جماعة أو طائفة بالقرارات لوحدها.

وأقولها بصراحة أن الخروج على الطائف حدوده حرب أهلية. فالاتفاق له حرمة كونه حصل نتيجة إجماع لبناني. وهو بالتالي لا يعدّل ولا يغيّر إلا بالإجماع. اتفاق الطائف ليس اتفاق الضرورة بل اتفاق الاختيار. وحين أقرت صيغة الطائف في الوصايا، رأى الشيخ استبعاد فكرة الديموقراطية العددية والإبقاء على النظام الطائفي مفتوح يطوّر مع الوقت باتفاق الجميع، لكنه لم يطبق أبدا حتى الآن كنظام كامل.

- **هل صحيح أن ثمة أطرافا شيعية تريد الانقلاب على الطائف؟**

- الطائف أقرب إلى العدالة من الصيغة السابقة وأعتقد أنه أنصف الطائفة الشيعية من حيث دورها في الحكم. وبأية حال، هو لم يطبق لنرصد مكامن الخلل أو عدم الإنصاف فيه. بكل أسف، في المرحلة السابقة أثناء الوجود السوري في لبنان، بُنيت السلطة وصيغة الحكم بمعزل عن اتفاق الطائف. تم الاتفاق بين المتنفذين والسوريين على تجميد الطائف. وبهذا المعنى، دولة الطائف لم توضع موضع التنفيذ، وحُكم لبنان من خارج هذا الإطار الدستوري. ليس هناك خلل بالعدالة في الطائف وإذا كان كذلك علينا أن نجرب تطبيق الاتفاق أولاً.

- **يعني هناك من رأى وبينهم وليد جنبلاط أن حزب الله سعى بعد نهاية الحرب للانقلاب على الطائف.**

– حزب الله لا يختصر الطائفة الشيعية في لبنان ولا نقبل أن يختصرها ولا يمكن أن يختصرها إطلاقا. ليس ممثل الطائفة ولا يتكلم باسمها. ويستحيل أن تتحول طائفة إلى حزب. هناك غلبات، أكثريات، محاولات للاستيلاء على حصرية التمثيل. لكني أجزم أن الشيعة ليس لهم لون سياسي واحد. في الانتخابات النيابية الأخيرة، أفرز النظام الانتخابي الموجود مشهدية سياسية معينة توحي باقتصار تمثيل الطوائف على أحزاب معينة. إلا أن سوء استخدام السلطة والمال السياسي قطعا سيؤسسان لنتيجة غير صحيحة، الأكيد أنه في كل الطوائف توجد آراء متنوعة. ولا يجب استثمار عمل المقاومة في السياسية ويستحيل على أي فئة أو حزب أن تنقلب على الطائف الذي يجب أن يطبق في هذه المرحلة.

- **لكن الواضح أن هناك أحادية في الرأي السياسي عموما، بحيث أن الأمر يصل إلى تخوين من لا يؤيد حزب الله ويتم اعتباره خارجا على الإجماع الشيعي. فما رأيك؟**

– أصبح هناك تماه عبر الإعلان والخطاب وطريقة التعامل مع الرأي الآخر يوحي بأن الشيعة هم حزب واحد. في أي عمل عام أو خاص يتناول المسلمين الشيعة اللبنانيين كطائفة، يجب أن يكون هناك شورى، حزب الله متفرد في هذه المسألة كونه الجهة المسيطرة. أنا وغيري من المواطنين المسلمين الشيعة يجب أن يكون لنا رأي. لكن لماذا لا يسأل رأينا؟.

لا أقبل القول أن هناك أقلية داخل الطائفة لا تقبل سلوك حزب الله . هناك أكثر من أقلية، ولا توجد وسائل لقياس الأمور حتى بمقياس نتائج الانتخابات غير العادلة. فلا قيمة للشورى داخل اللون السياسي الواحد. لماذا هذا التوجه لدى حزب الله؟ هل لأنهم أقوياء؟ هذا مبدأ مردود، فنحن ننتقد أمريكا لأنها تحكم وفق مبدأ القوة. إذا كانت المسألة أكثرية عددية، فأقول لهم: أنتم والآخرون أكثر منكم لوحدكم. الأقلية لا تقبل أو لا ترضى برأي الأكثرية عن طريق الإرغام، هذا إذا أردنا استعمال منطقهم الذي يواجهون به الآخرين. هذه السطوة الموجودة المبنية على شعار ديني ووجود سلاح ومال كثير تخلق هذا الانطباع والجو. أنا أرفض التلازم بين عنوان مقاومة إسرائيل وبين توظيفه واستثماره في العمل السياسي الداخلي لتحقيق مكاسب.

يقول حزب الله إن المقاومة هي تكليف شرعي نقوم به دون طلب شكر أو مكافأة. فهل يطبق هذا الأمر حقيقة؟ يجب التفريق بين مقاومة إسرائيل والعمل السياسي الداخلي الذي يتعلق بالشراكة السياسية والتعاطي مع الآخرين والحفاظ على المجتمع المتنوع.

يقول الشيخ: أن لبنان هو وطن نصنعه كل يوم ونحميه كل يوم وندافع عنه كل يوم. وهذا واقع وليس شعراً. أحد أبرز وأبلغ صيغ مقاومة إسرائيل هو وجود لبنان واحد متماسك موحد ومستقر وأهله متآلفون، لأنه صيغة مناقضة لصيغة إسرائيل اتنية.

- **هل ترى أن سلاح حزب الله أصبح عبئا على الطائفة الشيعية وعلاقتها بالجماعات الأخرى؟**

– ليس السلاح هو المشكلة. السلاح حديد يدفن ويمكن استيراد غيره. المشكلة الحقيقية تكمن في طريقة استخدام هذه السلاح ودوره وتوظيفه. السلاح ليس مشكلة للشيعة بل لكل لبنان، وفق المنطق الوطني.

- **إلى أين يقود حزب الله شيعة لبنان؟**

– حزب الله ليس مكلفا بقيادة الطائفة الشيعية. نرفض صيغة الزعيم الذي يقود طائفة، والحزب الذي يقود أمة. أنا ضد لغة القداسة، السلاح ليس مقدسا. الأمة مقدسة وليس الشخص أو التنظيم. يجب ألا يضع أي حزب أو جهة سياسية نفسه في موقع المقدس. فإذا كان السلاح مقدسا فلا ينبغي أن يفاوض حوله في غرف مغلقة. الشيعة اللبنانيون قوم مندمجون في اجتماعهم الوطني ولا يشكلون مشروعا مستقلاً. الإسلام بخير والشيعة والتشيع بخير. ولا أرى مبررا للخوف على المصير. وهم ليسوا بأقلية. ولا يوجد في عالمنا العربي مفهوم الأقليات. هناك أكثريتان ينتمي إليهما كل الناس: الأكثرية العربية التي ينتمي إليها المسيحيون العرب مثلا، والأكثرية الإسلامية التي ينتمي إليها الأكراد مثلاً. ومن يحاول تفتيت مجتمعاتنا يجب أن يُصدَّ ويُمنع.

- **ألا تتغلب المذهبية أحياناً على القومية؟**

– هذا يحدث لكنه عمل سياسي عصبوي خاطئ يوصل إلى آثار غير سليمة ويفتت الوحدة الوطنية ويعود بالويل على الجهة التي يراد لها أن تكون أقلية. فيصور لها أنها بحاجة إلى حماية ويأتي من ينصب نفسه حامياً لها. الشيعة ليسوا قوماً عابرين للقارات أو للأوطان. ليسوا فئة أو حزباً يتصلون فيما بينهم ويصنعون الحزب الشيعي العالمي. كل الشيعة هم جزء من أوطانهم، ومشاريعهم جزء من مشاريع أوطانهم. إذا حصل إصرار على مشروع متمايز سيفشل ويرتد على أصحابه ويسبب انتكاسة وعودة إلى الخلف ويستثير خوف الجماعات الأخرى من الشيعة وبالتالي يؤدي إلى إحباط كل الجهود والإنجازات. وأكرر أن الطائفة لا تكون حزبا إطلاقا.

- **والحلف الاستراتيجي مع إيران، ألا يجسد ولاء مطلقا للجهة التي تمد بالمال والسلاح؟**

– تعبير أن حزب الله ذراع إيرانية هو تعبير فيه تجاوز، إيران هي عالم قائم بذاته كما كان يعبر الشيخ رحمه الله.

ولا يجب أن تكون هناك إمرة بين الشيعة والعرب وأي مرجعية خارج العالم العربي. قيادتهم السياسية هي قيادة وطنهم. إيران قوية وموجودة في النظام الإقليمي ولا أحد ينكر ذلك. وتوجد علاقة روحية بين الشيعة وإيران بما هي موئل لمقدسات معينة. لكن القرار السياسي الإيراني حدوده إيران وليس عليه إعطاء أوامر تنفيذية خارج حدوده ولا أن يكون لآخرين خارج إيران تكليف شرعي بالتنفيذ. نحن كمواطنين لبنانيين، اخترنا النظام البرلماني الديمقراطي وفي إيران اختاروا نظاما آخر. ونحن كشيعة لا نتصل بصيغة النظام الإيراني ولا ندين لها بالإمرة. حتى لو وجد أناس يعبرون عن هذا الخيار باعتقادهم بأطروحة ولاية الفقيه العامة، وهي أطروحة علمية فقهية صحيحة موجودة في الفقه الجعفري. إلا أنها ليست الحقيقة الوحيدة والحصرية، وهي قطعاً غير صالحة وغير مقبولة في لبنان وللبنان. وهناك الأطروحة الفقهية التي وضعها الإمام شمس الدين والتي تقول بولاية الأمة على نفسها، وهي أن الناس في زمن الغيبة يختارون حكامهم ويقررون ويحددون مسار صلاحياتهم. الأمة ولية أمر نفسها في شأن صيغة الدولة، ولا ولاية حد عليها. وهذه هي صيغة الديمقراطية، وهذا ما نحتاجه في عالمنا العربي والإسلامي ولا نحتاج إلى شرق أوسط جديد. ومن يرد جديداً خارج هذا المفهوم، فليشتر قطعة أرض وينشئ عليها شرق أوسطه الخاص.

- **كيف تنظر إلى مسألة استخدام التكليف الشرعي في السياسة؟**

– ولاية الفقيه العامة هي مساحة وحجم وليست نقطة، بمعنى أنها مؤسسة ونظام له حدود وليست شخصا فقط يمثل ولاية الفقيه. حدود التكليف في مقبولية نظام الولاية كصيغة حكم هي حدود إيران. والدولة الإيرانية ينبغي أن تتعامل مع الدولة اللبنانية حصراً. هناك سفارة إيرانية تمثل الجمهورية الإسلامية في لبنان. وفي الإطار الفقهي العادي، يحق وجود وكلاء عن المراجع الدينية كوكلاء للسيد السيستاني وللسيد الحكيم دون أن تكون لهم إمرة على المواطنين اللبنانيين بأن ينتخبوا فلانا أو فلانا، على سبيل المثال. فتلقي الأوامر بانتخاب شخص معين يصبح تعيينا. أنا عندي سلطة كمواطن ولي حق الاختيار وسأحاسب على اختياري. لذلك يجب أن أكون حرا عند الاختيار. حين تأتي الحساب أنا من سيحاسب. الله بعزته وجبروته يرسل أنبياء للبشر ويقول لهم بلغوا البشر رسالتي ويترك لهم حرية الاعتقاد والإيمان والاختيار حتى يحاسبهم. فإذا كان النبي يقول إن الناس مخيرون، فكيف أرضى مع بشر غير معصوم ومخلوق وضعيف مثلي أن يجبرني على رأي سياسي. الله يحاسبنا على حريتنا. الحزب لا تحق له الإمرة. على قاعدة لماذا يكون هو محق وأنا مخطئ. أعوذ إلى السؤال عن مبدأ القوة والكثرة وأكرر قاعدة "أنا وأنتم أكثر منكم لوحدكم". الذي يدخل إلى الدولة في لبنان يجب أن يقبل قوانينها وأنظمتها والذي لا يقبل بصيغة الدولة فيبق خارجها والذي لا يقبل بصيغة الطائف فليبق خارجه. وألا يصبح الأمر سرقة ونفاقا وهذا ينطبق على الجميع.

مقارنة نصر أكتوبر بصواريخ نصر الله .. "تهريج"

الفريق حسن أبو سعدة

روز اليوسف – (١٣.٧)/ ١٠/ ٢٠٠٦

أمور كثيرة كانت تدعو للاستفزاز أثناء العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان، ولكن أكثرها استفزازا بالنسبة لي كان في أعقاب الحرب، وتمثل في المقارنات التي عقدها البعض بين ما اعتقدوه انتصارا لحزب الله على إسرائيل، بين انتصار أكتوبر، وهي مقارنة أرى أن الوصف الوحيد المناسب لها هو التهريج!

ذلك أن المقارنة من أساسها لا تصح ولا تجوز، يقولون لك إن رجال حزب الله استطاعوا أن يقصفوا المدن الإسرائيلية بوابل من الصواريخ، وهو أمر في رأيهم عظيم، لكونها المرة الأولى التي تصل فيها صواريخ عربية إلى مدن إسرائيلية، وهو ما لم يحدث في رأيهم في كل الحروب السابقة بين العرب وإسرائيل، بما فيها حرب أكتوبر، وأقول لهم أن قصف الصواريخ لا يحتاج إلى جيش نظامي مدرب، بل إلى بضعة أفراد لديهم عشرات من الصواريخ وقاذفات تحملها إلى أهدافها، هذه ليست حربا بالمعنى العلمي مثلما تحققت في أكتوبر، حيث كانت هناك معركة بين جيشين ودولتين، استخدمت فيها جميع أنواع الأسلحة من طائرات ودبابات وصواريخ والتحام مباشر، وخطط عسكرية على أعلى مستوى.

النجاح الوحيد المحسوب لحزب الله أنه استطاع أن يصمد أمام القوات الإسرائيلية أطول فترة ممكنة، ذلك لأن إمكانيات الحزب أغلبها دفاعية وليست هجومية، ثم إنه في العلوم العسكرية، فإن الدفاع أسهل كثيرا من الهجوم، ذلك أن الهجوم يحتاج إلى دبابات ومدرعات وطائرات، وهو ما قام به الجيش الإسرائيلي، وأسفر عن تدمير هائل في البنية التحتية اللبنانية، يحتاج إلى سنوات طويلة، وأموال طائلة لإعادة الوضع كما كان عليه. ما قام به حزب الله هو إلى حرب العصابات أقرب، ساعد على نجاحها قلة عدة القوات الإسرائيلية المستخدمة في الهجوم، وأستطيع أن أؤكد أن الجيش الإسرائيلي كان قادراً في هذه الحرب على دخول بيروت مثلما دخلها عام ١٩٨٢، ولكن الظروف الدولية تغيرت هذه المرة، وما كان في إمكان إسرائيل أن تغامر بجيشها كله لاحتلال لبنان، وهناك دول محيطة متنمرة، من الممكن أن تستغل الفرصة، وتهاجم إسرائيل، فكل شيء وارد في مثل تلك الظروف.

إنني أسأل: ماذا فعل حزب الله غير القصف، وهو عمل ليس خارقاً؟ هل غزا برجاله شمال إسرائيل؟ هل منع الدمار الساحق عن المدن اللبنانية؟ إنها مقارنة سخيفة في رأيي، ولا يصح أن يعتقدها مصريون، لأن حرب أكتوبر أكبر وأهم وأخطر.

مخطط لإثارة القلاقل في البحرين

الوطن العربي . ١٨/١٠/ ٢٠٠٦

فعلتها إيران في العراق، ولما نجح المخطط سعت لاستنساخه في الخليج والبداية ستكون من مملكة البحرين. حيث يجري التنفيذ حالياً استعداداً للانتخابات النيابية المقرر إجراؤها قبل نهاية العام، "الوطن العربي" حصلت على معلومات مهمة بخصوص هذا المخطط تنشرها في التقرير التالي:

خلال ندوة أقيمت في البحرين تناقش أوضاع الداخل في ضوء التطورات الإقليمية قال أحد المتحدثين: "كنت أتمنى أن تكون الرسائل الإيرانية شعراً شيرازياً وزهوراً جميلة لكن الإيرانيين اختاروا أن يرسلوا لنا صواريخ". وهذا بالضبط حال الشارع البحريني إن لم يكن الخليجي والعربي، حيث يدور الحديث في الفترة الأخيرة عن "المد الإيراني"، أو "التغلغل الإيراني" في المنطقة العربية، ويقصدون بذلك، أن هنالك نوعا من النفوذ السياسي والطائفي، غير المباشر، لجمهورية إيران، في كل من العراق، وسورية، ولبنان، وفلسطين، وفي أجزاء أخرى من بعض البلدان العربية، حيث توجد أقلية من المنتمين إلى المذهب الشيعي، ويذهب البعض إلى أن هذا التغلغل الإيراني يأخذ أحيانا شكل الإمداد العسكري، لقد باتت إيران الزعيمة الشيعية تنظم حركتها وفق مصالحها العقائدية نحو بناء "الإمبراطورية الشيعية العظمى" على حساب حطام العراق والفتنة الطائفية في لبنان والتذكير بحقوق الشيعة في الدول الخليجية، ومساندة تحركاتهم سياسياً وعقائدياً.

والأحداث جميعها تشير إلى تحرك شيعي مدروس وثابت التوجه، بدأ في لبنان، وانتقل إلى سورية، ثم أصبح العراق مرتكزاً أساسياً له، مروراً بما يحدث في البحرين من مظاهرات للشيعة وحمل لافتات ذات معنى وتوزيع المنشورات المناهضة للحكم وسط دعم كامل من النخبة الدينية الإيرانية، وكل هذه الأحداث تشير إلى نجاح الدور الإيراني في بروز تيارات الإسلام الشيعي السياسي وفي دول شرق أوسطية كثيرة، والهدف واضح وإيران لم تخفه، وهو مساعدة الشيعة في كل مكان على المطالبة بحصتهم في السلطة السياسية.

دبلوماسي عربي التقيته في المنامة أكد أن إيران صارت اليوم هي الأم الراعية لكل الشيعة وخصوصاً الإثنى عشرية في كل مكان وحكومات طهران ترى في دول الخليج العربي امتداداً لأرض الإمبراطورية الفارسية القديمة، ولها فيها أطماع تزايدت بعد ظهور النفط في دول الخليج العربي، فكان لزاماً اتخاذ بعض شيعية البلاد العربية وليس كلها معول هدم ومثار قلاقل.

ولنا في ثورة الخميني التي لاقت تأييداً حافلاً من الشيعة في كافة الأنحاء خير دليل، ففي البحرين مثلا ساند بعض الشيعة هناك نوايا إيران التي طالبت آنذاك بضم البحرين إلى إيران بدعوى أن نحو ٨٥% من سكان البحرين هم من الشيعة، وهم مضطهدون وعلى رأسهم رجال الدين الشيعة.

وقد تفجرت الثورات الشيعية الصغيرة في كل من البحرين والكويت بقيادة رجال دين شيعة إيرانيي الأصل من أمثال آية الله المدرسي في البحرين وأحمد عباس المهري في الكويت، وكل من يقرأ الواقع الإيراني الخطير الذي تماسه طهران في هذه المنطقة، وبصورة خاصة في الكويت والبحرين. والإيرانيون أصحاب تاريخ طويل في إثارة الفتن داخل الوطن العربي.

تغلغل مزعج:

لقد كانت إيران دائماً من أهم دول الجوار الجغرافي، لكن إيران هي أيضاً من أكثر دول الجوار رغبة وقدرة على التمدد والتغلغل في الجسم العربي الراهن والقابل للاختراق، وتمدد إيران في الشأن العربي ليس بالأمر الجديد لكنه أصبح الآن أكثر وضوحاً وضخامة وحضوراً في أكثر من موقع حساس وقد تحول إلى مصدر إزعاج شديد، ومن المحتمل أن يزيد من توتر العلاقات بين طهران والكثير من العواصم العربية ومثل هذا التمدد الزائد والفاعل في أكثر من مفصل من مفاصل الجسم العربي يحول إيران من رصيد إلى تهديد سياسي وإستراتيجي يضاف إلى قائمة التهديدات الخارجية التي تستهدف النظام السياسي العربي.

ووفقا لدراسة أعدها مركز دراسات البحرين فإن الأجندة الإيرانية لا تتطابق بالضرورة مع الأجندة العربية ومصالح طهران تختلف اختلافا بينا مع المصالح العربية، فإيران لا تتصدى للاحتلال الأميركي في العراق حباً في العراق بقدر ما هو رغبة منها في تحويل الاهتمام الأميركي بعيداً عن إيران.

لقد حققت إيران هدفها الاستراتيجي في إنهاك الولايات المتحدة في المستنقع العراقي، لكن جاء ذلك على حساب العراق وأهل العراق والتدخل الإيراني في الشأن الداخلي العراقي كالاحتلال الأميركي للعراق سبب مهم من أسباب تدهور الأوضاع الأمنية والمعيشية هناك وإيران اليوم طرف نشط في تمزيق العراق ولا يوجد ما هو أسوأ من الاحتلال الأميركي سوى التدخل الإيراني فكلاهما يتحملان المسؤولية السياسية والأخلاقية لمعاناة الشعب العربي في العراق بالتساوي.

والعراق ولبنان وسورية وفلسطين والمنطقة العربية عموماً في نظر القيادة السياسية والعسكرية الإيرانية مجرد ساحة صراع وهدف إيران الاستراتيجي نشر مشروعها النووي وتعميم برنامجها العقائدي عالميا والأرض العربية هي المحطة الأولى والأقرب والأسهل. وليس سراً أن إيران ترغب في البروز كلاعب إقليمي والقيام بدور عالمي .

ولا توجد منطقة أفضل من الأرض العربية لممارسة هذه الطموح الإقليمي والعالمي تعزه كثيراً بعد النصر الإلهي الذي تحدث عنه زعيم حزب الله وسوف يتعزز إذا نجح البرنامج النووي الإيراني.

طموح إيران يغذي التمدد الإيراني في الشأن العربي لكن إيران أيضا في حالة مواجهة مع الولايات المتحدة الأميركية، وهي تتعامل مع المنطقة العربية كساحة لتصفية حساباتها مع واشنطن، وحولت المنطقة العربية إلى ساحة صراع ومنافسة ولا توجد مصلحة عربية في أن تصبح ساحة صراع لخدمة الأجندة الإيرانية، لذلك إذ كانت إحدى النتائج المهمة لانتصار حزب الله في معركته الأخيرة تمدد إيران في الشأن العربي فلا مصلحة للعرب في هذا التمدد الذي تضخم كثير وأخذ يغذي بدوره الاحتقان الطائفي والمذهبي في النظام السياسي العربي الحساس جدا تجاه ما أخذ يعرف بصحوة الشيعة في المنطقة العربية، وإيران تلعب بدهاء ما بعده دهاء على وتر الطائفية ولا تمل من التأكيد على أنها المتحدث الرسمي باسم الشيعة في كافة أنحاء العالم، ومن هنا تأتي خطورة التمدد الإيراني المسؤول عن تأجيج الاحتقان المذهبي في منطقة هشة في بنيتها السكانية وتركيبتها المذهبية والطائفية.

خطة إيرانية:

والتغلغل الإيراني في النظام السياسي العربي بلغ مستويات جديدة وغير مسبوقة ومزعجة ويعود الفضل في ذلك إلى انتصار حزب الله في معركة الـ ٣٢ يوما مع العدو الإسرائيلي، ووفقا للمخطط الإيراني الذي بدأ عملاؤها تنفيذه في مملكة البحرين فإن الفرصة سانحة الآن، وربما لا تتكرر، في ظل تورط "الشيطان الأكبر" وانشغاله في حربه ضد "الإرهابيين" من العرب المسلمين السنة، وقد حوت الخطة على تحليل لعناصر القوة في المملكة سواء كانت قوة السلطة أم قوة الاقتصاد، كما حوت كذلك على تحليل لدول الجوار وعناصر التشكيل السكاني فيها.

وأول خطوة في هذا المخطط تستلزم إشارة الشعور المحلي والدولي بأن الشيعة قد تعرضوا لظلم حكم السنة لفترات طويلة من الزمن وقد أن أوان الصحوة الشيعية لاستعادة حقوقهم، وأنه لا أمل للشيعة في فرض مصالحهم سوى بالتكاتف والتقارب وبناء القوة الشيعية السياسية والعسكرية فالإمبراطورية الشيعية والعظمى هي الضمان الوحيد للوقوف ضد القوى المستكبر أمثال الإمبراطورية الأميركية الشريرة والإمبراطورية الصهيونية الاستعمارية، والإمبراطورية "الإسلامية السنية" المستبدة.

وعلمت "الوطن العربي" أن الخطوة الثانية في الخطة الإيرانية تعتمد على تحسين العلاقات مع الآخرين من غير الشيعة، بالإضافة إلى تهجير عدد من العملاء إلى البحرين للاستيطان وتنفيذ باقي المخطط عندما يحين الوقت.

أما الخطوة الثالثة فهي السيطرة على الاقتصاد سواء عن طريق الشراكة مع النظام الحاكم أو من خلال احتكار بعض الأعمال لبعض المواد الأساسية ثم استخدام ذلك كورقة ضغط للحصول على تنازلات جديدة من أجهزة الحكم. **أما الخطوة الرابعة** فتتمثل في ضرورة المشاركة الإيجابية في الانتخابات النيابية المقبلة وحشد

التأييد الشعبي للازم لحصد غالبية مقاعد المجلس المقبل في محاولة لفرض تشريعات جديدة على المملكة تكون في صالح الطائفة الشيعية، ويأتي التنظيم والترتيب من خلال إيجاد مراكز شيعية "حسينيات، مناطق سكنية" كخطوة خامسة لجمع القوى والاستعداد لعمل عسكري بعد إتمام عمليات تهريب السلاح اللازم للسيطرة.

ومن دلائل النجاح الجزئي للمخطط الإيراني أنه بعد أن كانت الشيعة تتزعم المعارضة البحرانية وهي منفية في الخارج ومطاردة في الداخل أصبحت تتواجد في البحرين على شكل جمعيات سياسية ويؤخذ رأيها في الميثاق الوطني وتعديل الدستور، وقد أصبح لهم خمس جمعيات هي: العمل الوطني الديمقراطي، الوسط العربي الإسلامي الديمقراطي، المنبر الديمقراطي التقدمي، المنبر الوطني الإسلامي، الوفاق الوطني الإسلامي، ومن النجاحات في هذا الأسلوب عزم وزير التربية على تدريس المذاهب والفقه المقارن في المعهد الديني وتخصيص مدرسين من كل مذهب لتدريس مذهبه مع تعديل المناهج لتناسب ذلك وقد بدأت البحرين منذ العام ٢٠٠٢ في نقل مراسم عاشوراء على أجهزة إعلام الدولة بأمر ملكي.

نتائج النفوذ:

والدور الشيعي الذي ترغبه النخبة الدينية الحاكمة في إيران الممتد من إيران إلى لبنان عبر العراق وسورية ثم يتجه جنوباً إلى منطقة الخليج العربي سوف يفضي إلى نتائج عدة من أهمها:

- ظهور دويلات أو كنتونات شيعية تدين بالولاء إلى المرجعيات العقائدية في "قم" مما يرسخ التوسع الشيعي في منطقة الشرق الأوسط من جانب، ويدعم مصالح إيران من جانب آخر.
- وصول الشيعة إلى الحكم في العراق دفع الشيعة في دول أخرى إلى المطالبة بدور فاعل في حكومات هذه الدول.
- التركيز على المصالح العقائدية الشيعية الضيقة على حساب المصالح العربية المصيرية الأكبر.
- المزايدة على مصالح السنة وتكريس المذهبية والطائفية الدينية داخل الدول العربية.
- أصبح الشيعة خط الدفاع الأول عن إيران ومصالحها في الدول التي يقيمون فيها، ومن ثم فهم مستعدون للتضحية بالروح والدم فداء لها وليس من أجل دولهم الأصلية.
- اختراق إيراني للمجتمعات التي يعيش فيها الشيعة، الأمر الذي يقوض أمن واستقرار هذه المجتمعات.
- تعظيم الشعائر الدينية الشيعية على حساب شعائر عامة للمسلمين، ما يؤدي في النهاية إلى التصادم بين المسلمين وبعضهم.

"حزب الله" يدعم انتفاضة شيعية في البحرين

الوطن العربي . ٢٠٠٦/٩/٢٧

منذ الاشتباك الذي جرى بين حزب الله وإسرائيل بين ١٢ يوليو "تموز" و ١٤ أغسطس "آب" ٢٠٠٦ والحديث لا ينقطع عن الصعود الشيعي، واحتمالات الفتنة بين السنة والشيعة في المنطقة بتحريض من الجمهورية الإسلامية الإيرانية بهدف السيطرة بعد التمكن!، وفي البحرين على سبيل المثال لم يتوقف أمر الشيعة فيها على تأييد حزب الله أو الدعوة لمقاتلة إسرائيل، بل تجاوز الأمر ذلك إلى مظاهر استعراض القوة وتحسين نتائج الدخول في مواجهة مع السلطة السُنية الحاكمة، والمثير في الأمر أن حزب الله اللبناني أراد أن يرد جميل شيعة البحرين نظير مساندتهم له فأرسل يشد أزرهم ويدعم انتفاضتهم في وجهة النظام محدداً لهم المنهج الذي ينبغي أن يسيروا عليه تحقيقاً لهدف الاستقواء واستحواذ مواقع قيادية ومؤثرة في المجتمع.

من المؤكد أن النجاح في نقطة يغري بالانتقال إلى أخرى لتحقيق المزيد، هذه قاعدة عامة تصدق على الشأن الشخصي كما تطبق في المنحى السياسي العام، وهذا ما فعلته إيران ومن يوالونها في المنطقة، فمنذ العام ٢٠٠١ واللعبة ناجحة تغري بمزيد من التكرار لحصد الكثير من المغانم، فقد تدخلت إيران في أفغانستان ثم العراق وتعاونت مع الولايات المتحدة في حربها ضد هذين البلدين مستعملة الشيعة الأفغان والشيعة العراقيين، وكسب الملالي من ذلك التعاون وتخلصوا من نظامي طالبان وصدام المعاديين لهم وللشيعة، وحاليا فإن الشيعة بأفغانستان يقيمون دويلة شبه مستقلة في الوسط، وكذلك شيعة العراق الذين تسلموا السلطة في البلاد!، والآن تحاول إيران عن طريق شيعة لبنان تكرار النموذج ليصبح الثالث للتدخل الإيراني من خلال المجموعات الشيعية في المنطقة لتحقيق مشروعها الاستراتيجي الذي هو حتى الآن مشروع سياسي تستخدم في سبيل تحقيقه كل الأوراق المتاحة حتى ولو كانوا من السنة أيضا مثل حركة حماس الفلسطينية.

البحرين .. الرابعة

وفي إطار السعي الإيراني الدؤوب لتطبيق نموذجها يتوقع المراقبون أن تكون البحرين الدولة التالية لتزكية التحرك الشيعي داخلها فهي دولة خليجية صغيرة في مساحتها، كبيرة في أحداثها ويلعب الوجود الشيعي فيها دوراً خطيراً في رسم الأحداث التي تدور في هذه الجزيرة، فقد لعبت قضية "الأكثرية" الشيعية دوراً في أعمال العنف التي بلغت حد المطالبة بإلغاء النظام الملكي واقتفاء النموذج الإيراني، كل ذلك تم بفعل انتشار مقولة "الأكثرية" وترويجها لأغراض سياسية واضحة، حيث دأب الشيعة على رفع نسبتهم في جميع البلدان التي يقيمون فيها لأسباب سياسية لا تخفى على أحد، ومن تلك الدول البحرين التي بالغ البعض بالقول بأن الشيعة العرب منهم ذوو الأصول الإيرانية يشكلون ٦٠ إلى ٦٥% من إجمالي عدد السكان!.

وقد جاء في تقرير مركز ابن خلدون المصري حول الأقليات لسنة ١٩٩٣ أن سكان البحرين ينقسمون إلى ثلاث مجموعات، العرب الشيعة ونسبتهم ٤٥% من مجموع السكان، والعرب السنة ونسبتهم كذلك ٤٥% أما

الإيرانيون فنسبتهم ٨%، وثلثهم من السنة والثلثان من الشيعة، وبذلك يصل الشيعة العرب والإيرانيون إلى حوالي ٥٢%، أما السنة العرب والإيرانيون البلوش فنسبتهم ٤٨%.

إلا أن تقرير ابن خلدون ذاته الصادر سنة ١٩٩٩ قد رفع نسبة الشيعة في البحرين إلى حوالي ٧٠% وهي نسبة غير واقعية ومنافية للواقع السكاني في البحرين، ولم يذكر التقرير الأسس التي استند عليها لرفع نسبة الشيعة من ٥٢% إلى ٧٠% خلال ٦ سنوات، على الرغم من أنه لم يحصل ما يدعو إلى ارتفاع النسبة بهذا الشكل.

وخلال هذه الفترة القصيرة، سوى ما عزاه التقرير إلى أن الشيعة معظمهم ريفيون يكثر عندهم الإنجاب وتعدد الزوجات، وبالرغم من صحة هذا الأمر الذي يتم بدعم وتشجيع القيادات الطائفية مع التكفل بالمصاريف اللازمة وذلك من أموال الخمس!

وقد نقل د. خالد العزى في كتابه: "الخليج العربي في ماضيه وحاضره" نداءً إلى شعوب وحكومات الدول العربية بغرض اتخاذ كافة السبل لردع خطر التسلل الإيراني في الأرض العربية حتى لا يشكلوا طابوراً خامساً ووصف خطر التسلل الإيراني بأنه لا يقل خطورة عن التسلل الصهيوني الذي يعتبر أحد أسباب ضياع فلسطين واغتصابها.

إذ لا يخفى أن زيادة عدد الشيعة في الخليج عامة والبحرين خاصة كان بسبب الهجرة الإيرانية المتزايدة إلى بلدان الخليج أثناء الحكم البريطاني، في ظل غفلة أهلها وتساهل شيوخ الخليج، بل إن بعض الذين زاروا البحرين أو كتبوا عنها في بدايات هذا القرن يذكرون صراحة أن الوجود الشيعي هو وجود أجنبي حيث يقول أمين الريحاني في كتابه "ملوك العرب": إن الجعفريين مثل الهنود يعدون من الأجانب لأنهم إيرانيون أو إيرانيو التبعية.

وقد جاءت نتائج الانتخابات البلدية والنيابية سنة ٢٠٠٢، وحصول الشيعة في الأولى على ٢٣ مقعداً من ٥٠ وعلى ١٣ مقعداً من أصل ٤٠ مقعداً في الثانية، لتعطي صورة تقريبية عن حجم الشيعة في البحرين، فإذا كان حصولهم على أقل من ثلث مقاعد المجلس النيابي بسبب مقاطعة بعض تنظيماتهم للانتخابات يبدو مفهوماً بعض الشيء، فإن حصولهم على أقل من نصف مقاعد البلديات في الانتخابات التي شارك فيها جميع قطاعاتهم تبطل نظرية الأغلبية الكاسحة أو المطلقة، وعند الحديث عن علاقات البحرين بإيران وأثرها على شيعة البحرين نقف عند حقيقتين هامتين هما:

أن إيران بعد ثورة الخميني سنة ١٩٧٩ أصبحت قبلة الشيعة في العالم، ووضعت نفسها وصية على الطوائف الشيعية في كل مكان، وكذلك الطوائف الشيعية جعلت من إيران نموذجها وقدوتها، وهذا لا يمنع وجود تيارات وهيئات شيعية تعادي إيران أو لا تعترف بولايتها لأسباب ترجع للتنافس على الزعامة مع الخميني بالدرجة

الأولى، وهذا هو أيضا سبب انشقاق مجاهدي خلق على الثورة الخمينية وغيرها من التيارات والشخصيات الشيعية، ولم تكن المشاعر الشيعية تجاه إيران محصورة بدولة الخميني، إنما كانت الدولة الصفوية التي حكمت إيران بدءاً من سنة ٩٠٦هـ (١٥٠٠م) تمارس الدور ذاته.

أطماع إيرانية

ولقد كانت العلاقات الإيرانية . البحرينية مثالاً للتوتر والشكوك في معظم فتراتها، بسبب أطماع إيران في هذه الجزيرة واعتبارها جزءاً من أراضيها، وعدم الاعتراف بجوازات السفر التي كانت تصدرها البحرين، واعتبارها إحدى المحافظات الإيرانية بل واحتسابها من إرث مملكة فارس التي ورثتها إيران اليوم.

ومع قدوم الخميني سنة ١٩٧٩، تبنت إيران مبدأ تصدير الثورة، وهو أن تنشر مذهبها وفكرها بالقوة، واصطدمت بالعراق ودخلت معه في حرب مدمرة استمرت ٨ سنوات، وأما دول الخليج العربية فقد نالها من الأذى والتخريب الإيراني الشيء الكثير، وكان الخميني يقول: إن العرب حكموا المسلمين وكذلك الأتراك وحتى الأكراد، فلماذا لا يحكم الفرس وهم أعمق تاريخاً وحضارة من كل هؤلاء؟!

وقد حاول الخميني؛ خلافاً لجهود الشاه في ضم البحرين؛ أن ينتفض الشيعة للقضاء على آل خليفة، وكانت الأداة الرئيسة "الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين"، وكان من قادتها هادي المدرسي الذي أبعدته السلطات البحرينية، وبعد إبعاده اشتغل ببث التطرف وسط شيعة البحرين وكان له دور في محاولة انقلاب سنة ١٩٨١ والذي حدث بعدما أثارت الثورة الإيرانية الشجون في نفوس شيعة البحرين على وجه الخصوص وأثارت فيهم الرغبة بالتبعية للوطن الذي صار قبلة لشيعة العالم، وتجسد ذلك في أعمال العنف والتخريب التي مارسها شيعة الخليج طيلة سنوات الثمانينيات وجزءاً من عقد التسعينيات، حيث باتت أعلام إيران وصور الخميني وخامنئي وأعلام حزب الله اللبناني التابع لإيران مشهداً مألوفاً في أنشطة وتظاهرات شيعة البحرين

وتشكلت أولى حركات المعارضة الشيعية في البحرين "الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين" في سبتمبر (أيلول) من العام نفسه، ثم تشكلت بعدها كل من "حركة أحرار البحرين الإسلامية" التي تتخذ من لندن مقراً لها، و "حزب الله – البحرين" الذي كانت السلطات البحرينية تنظر إليه بوصفه تنظيماً سياسياً شيعياً تابعاً لسلسلة تنظيمات أنصار الثورة الإيرانية في الخارج.

وبعد الأحداث الدامية التي اندلعت في سنوات التسعينيات، وكان أشدها سنة ١٩٩٤ بين الشيعة والسلطات البحرينية، هدأت الأمور سنة ١٩٩٩ مع استلام الشيخ حمد بن عيسى مقاليد السلطة، ودخلت البحرين مرحلة جديدة فتم تحسين الأوضاع الداخلية والعفو عن المعتقلين السياسيين وإطلاق الحريات، وأخذ الشيعة يستفيدون من الوضع الجديد، ومن ذلك تأسيسهم للجمعيات التي تمارس العمل السياسي، حيث لا يسمح في

البحرين بتشكيل الأحزاب وتلعب من خلال هذا الدور ما يسمح بتعظيم وجودها في المجتمع تحينا لساعة الوثوب على السلطة بعد تعبيد الطريق إليها.

دعم حزب الله:

ويعتقد المراقبون السياسيون أن شيعة البحرين قد استغلوا الانتصارات التي حققها حزب الله اللبناني في مواجهته الأخيرة مع إسرائيل، ثم اصطفاف غالبية البحرينيين وراء تأييده، وحاولوا تجييش الشار لتأييد مشروعهم الاستراتيجي في التمدد والتوسع، وفي المقابل أعطى حزب الله نصائحه إلى قادة الأحزاب الشيعية وبين لهم خريطة الطريق للتحرك وسط الجماهير وكسب تأييدها وضرورة أن يكون خطابها ناعما يجذب إليه حتى هؤلاء المخالفين عقائديا.

وفي اجتماع عقد في العاصمة السورية دمشق على مستوى قيادي بين ممثلي حزب الله ومن بينهم الشيخ عكرم بركات وسبع جمعيات بحرينية هي: الوفاق، ووعد، وأمل، والوسط العربي الإسلامي، والتجمع القومي، والمنبر التقدمي، وجمعية مقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني، تمت مناقشة خطة التحرك المقبل وأسلوب التصعيد السياسي وأدواته وكيفية استغلال الموقف الوطني والعربي لأهل البحرين وتفاعلهم مع الشعب اللبناني ومقاومته الوطنية بهدف دعم استراتيجية التمدد الشيعية.

وخلال الاجتماع نقل الشيخ بركات إلى ممثلي الجمعيات البحرينية السبع رسالة من السيد حسن نصر الله أعرب فيها عن دعم الحزب لمسيرات القوى الشيعية في البحرين وتمنى استمرار تنظيمها بمستوى مكثف جدا وأكد وقوف الحزب مع الشعب البحريني في نضاله المشروع للحصول على حقوق المواطنة مشيرا إلى أن هذا يقع ضمن الواجب الذي تمليه علينا ضمائرنا والتزاماتنا الإسلامية!، وبعد هذا الاجتماع واصل وفد الجمعيات البحرينية السبع رحلته إلى العاصمة بيروت حيث عقد لقاءات واجتماعات مع بعض قيادات حزب الله واستمع خلالها لمزيد من النصائح والتوجيهات بشأن ما يجب فعله خلال المرحلة المقبلة.

وعلمت "الوطن العربي" أن من بين التوجيهات التي أطلقها قادة حزب الله لممثلي الجمعيات البحرينية بعض النصائح بخصوص تعميق المشاركة في العملية السياسية وذلك عن طريق:

- التعاون مع أعضاء البرلمان الذين يسعون لحل المأزق الدستوري والسياسي الحالي.
- توسيع العلاقة مع مسئولي النظام كديوان ولي العهد الذي يبدون التزاما بتخفيف وطأة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية الواقعة على الشيعة.
- تشجيع الشيعة العاطلين عن العمل للانخراط في برامج التدريب الحكومية.
- القبول بالمشاركة في انتخابات عام ٢٠٠٦ شريطة أن تعيد الحكومة رسم المناطق الانتخابية.

الفتنة قادمة:

وفي ظل هذا التصعيد من جانب الشيعة يتخوف البعض من البحرينيين من اشتعال فتنة طائفية بسبب الاحتقان الحاصل بين الطرفين في بعض المواقف ومن هؤلاء شيخ السلفيين عادل المعاودة نائب رئيس البرلمان البحريني الذي يؤكد أن الفتنة موجودة في كل مكان ولكن كلما زاد تحقيق العدل بين المواطنين قلت هذه النعرات الطائفية.

وقد سئل العالم الشيعي البحريني السيد ضياء موسوي عما إذا كان قد أصاب البحرين شيء من الطائفية الموجودة في العراق حالياً فقال: إن شيعة البحرين ليسوا بمعزولين عن العالم وهم يتأثرون بكل المؤثرات الإقليمية أو العالمية خصوصاً في العولمة الموجودة وما يحصل في العراق طبعاً له مرشحات هنا وهناك وإن كانت البحرين أقل مكان تأثراً بالوضع الإقليمي لأن لهم تاريخاً طويلاً من التواصل الوطني المندمج ما بين السنة والشيعة كما أن في البحرين مجلساً أعلى موجود فيه كبار علماء السنة والشيعة وهؤلاء لهم شرعيتهم التاريخية ومصداقيتهم في المجتمع.

لكن رأي موسوي الدبلوماسي لا ينفي حقيقة الوضع القائم وهذا ما دفع بالمفكر البحريني عبد الرحمن النعيمي إلى إطلاق دعوته بضرورة الحوار بين الطائفتين ويقول إنه بالرغم من الدعوات المتكررة من قبل رجال الدين من الطائفتين بضرورة الحوار والتقارب بين المذاهب، إلا أن الحياة تؤكد عجز الطرفين عن الوصول إلى تفاهم، بل إلى البعض يتوهم أن الحلول الأميركية في العراق حيث أقامت الولايات المتحدة ديمقراطية الطوائف قد تكون مفيدة في بلادنا العربية.

ومن هنا تبرز أهمية الدور الذي يمكن للتيارات الديمقراطية القومية واليسارية والليبرالية أن تقوم به، ليس رداً على مشاريع الضحك على الذقون التي تروجها السلطة في منطقتنا العربية تحت شعار الإصلاح من الداخل، وإنما عبر استلهام الواقع الشعبي والمطالب السياسية والاقتصادية وتبني هذه المطالب بالتأكيد على أن الإصلاح السياسي الدستوري هو حجر الزاوية في الإصلاح السياسي المطلوب في الوقت الحاضر.

والتحدي الكبير الذي يراه البعض يكمن في قدرة القوى السياسية الديمقراطية على تجاوز صراعاتها الصغيرة وأن تقدم المثل للآخرين بأنها قادرة على توحيد صفوفها والتفتيش عن القواسم المشتركة بينها من أجل الوطن والشعب والتأكيد على قدرتها على الحوار والتقارب أكثر بكثير من الحوار بين المعارضة والسلطة، وتفوقها على التيارات الإسلامية المتناحرة في التاريخ والتي لا يمكن تقريبها طالما بقيت أسيرة صراعات التاريخ وتمرست وراء عقلية التكفير السائدة في صفوف غلاة دعاتها.

وما يدلل على أن النار باتت تحت الرماد أن البحرين بصدد تطوير مناهج التربية الإسلامية في مدارسها بغرض استبعاد أي قضايا خلافية بين الطائفتين السنية والجعفرية، كما ستتم إضافة إشارات ومواضيع تتعلق بأداء الطائفة الجعفرية لبعض العبادات، وهي المرة الأولى التي يذكر فيها المذهب الجعفري صراحة في المناهج التربية البحرينية، وقد انتهت وزارة التربية والتعليم من إعداد مسودة تطوير مناهج التربية الإسلامية ويقوم المجلس الإسلامي الأعلى بالبحرين (أعلى سلطة دينية تجمع الطائفتين السنية والجعفرية)، بدراسة التعديلات الجديدة بالتنسيق مع وزارة الشؤون الإسلامية، ويتوقع أن يبت المجلس الإسلامي الأعلى قريبا في هذه التعديلات، ولكن هل معنى ذلك أن الحكومة باتت تستجيب للضغوط الشيعية أم تلك محاولة رسمية لإغلاق باب الفتنة التي باتت تهدد استقرار الوضع في البحرين؟، هذا ما نجيب عنه في الحلقة المقبلة.

متفرقات

"صوت البلد" يكشف:

إمام مسجد في الجليل يعتنق المذهب الشيعي

(موقع صحيفة صوت البلد)

تنفرد صحيفة "صوت البلد" في هذا اللقاء الحصرى الذي أجرته مع الشيخ نور اليقين يونس بدران (٣٧ عاماً) وهو إمام مسجد النور في قرية البعنة الجليلية، بالكشف عن اعتناقه المذهب الشيعي بعد تركه للمذهب السني الذي يتبعه المسلمون في البلاد، وبذلك يكون الشيخ أول إمام شيعي في إسرائيل .

في هذا الحوار الذي أجريناه في مكاتب "صوت البلد" يجيب الشيخ، والذي يثير إعلان تشيعه تساؤلات عدة خاصة في هذا الوقت بالذات، على أسئلتنا بجرأة متناهية، مدافعا عن تشيعه، مواقف الشيعة المختلفة، عصمة أئمة الشيعة الاثني عشر، قراره غير القابل للتراجع وقضايا وأمور كثيرة هي مدار جدل ونقاش بين الشيعة وأهل السنة. وفيما يلي الحوار كما سجلناه حرفياً:

*** دون أدنى شك قرارك اعتناق المذهب الشيعي كان مفاجئاً وصعباً خاصة لأنك أمام مسجد وقد ولدت لعائلة سنية وليس في قريتك أو المنطقة شيعة؟**

القرار اتخذ صراحة منذ ثلاث سنوات، التفكير كان في هذا الاتجاه منذ دراستي في كلية الشريعة والعلوم الإسلامية في أم الفحم منذ أوائل التسعينيات والقرار طبعاً كان صعباً خاصة وأنني اعرف الظروف التي نعيشها والحالة الدينية التي عليها أهلنا، ولكن الأهم أنني اقتنعت بهذا تماماً والظروف الأخيرة كان فيها نوع من الفرصة بما أن أهلنا في العالم اطلعوا على حقيقة الشيعة بعد الحرب الأخيرة على أنهم (أي الشيعة) مسلمون مثلنا مثلهم وبما أن هذا الأمر أصبح جلياً عند الناس شعرت أن الوقت مواتياً ومناسباً لأعلن قضية تشيعي بمعنى انتمائي للشيعة. أنا كأمام مسجد أقدم رسالة ويجب أن أكون صادقاً فيها وهذا يأتي ضمن رسالتي التي احملها.

*** لماذا جاء هذا القرار في هذا الوقت بالذات.. ألا تخشى ردة فعل غاضبة من المصلين الذين تؤمهم؟**

ردة الفعل كانت محسوبة بشكل قوي لو لم يصرح كبار مشايخ السنة وعلى رأسهم د.يوسف القرضاوي بأن الشيعة مسلمون وهم منا ولهم ما لنا وعليهم ما علينا.

وبالتالي وبما أن القرضاوي يمثل مرجعية عليا بالنسبة للمسلمين السنة فردة الفعل حتماً ستكون خفيفة ومنضبتة ومتفهمة ولذلك لم أخش ردة الفعل وإلا لبقي أمر تشيعي في سري ولأحتفظ به لنفسي. المذهب الشيعي أصبح لي كغيره من المذاهب كالشافعية والحنفية وغيرها.

*** كيف تقبل من حولك هذا الأمر؟**

أقرب الناس لي وخاصة الوالدين والإخوة كانوا يعرفون مني العقلية المنفتحة ودائماً كنت أناقش أي قضية كطرف محايد حتى لو كنت منتمياً إلى طرف دون الأخر، ولذلك كان موقفي صحيحاً أو شبه صحيح ولا أزكي نفسي وبالتالي قبل الأهل هذا الأمر بتفهم.

*** وهل تشيعوا هم أيضا؟**

لا يرون بأساً بأن يتشيعوا طالما أن التشيع لا يتنافى مع القواعد الأساسية التي جاء بها كتاب الله والرسول صلى الله عليه وسلم وهو كذلك.

*** هل نستطيع القول أن الشيخ نور يحاول البحث عن الحقيقة .. وهل تعتقد أن الشيعة هي الفئة الناجية وغيرها فئات ضالة بمن فيهم أهل السنة؟**

كنت سنياً أدافع عن الشيعة واليوم أنا شيعي وما زلت أدافع عن خط الشيعة وبنفس الأسلوب ولكن المصيبة الكبرى هي تصنيف من هم من أهل لا اله إلا الله محمد رسول الله لأي رأي يرونه أو فكر يصورونه أو اتجاه يستحسنونه على أنهم إما فرقة ضالة أو فرقة ناجية، وهذا مخالف للذي جاء به الإسلام. أقول بصراحة إن كل من قال لا اله إلا الله محمد رسول الله فهو ناج وهو على دين الإسلام وبهذا نحاسب وليس على انتمائنا لهذا المذهب أو ذاك.

*** ونحن نحاول التحقيق في مسألة انضمامك للشيعة وأنت الأمام المسلم الشيعي الأول في البلاد، لمسنا أن بعض إخوانك من الأئمة يعارضون موقفك، وعلمنا كذلك أن الضغوطات تمارس عليك لردك عن الشيعة وإعادتك إلى أهل السنة؟**

نعم هذا صحيح ولكن يبقى هذا ضمن حالة أعتبرها مرضية لطالما عانينا منها ليس فقط على صعيد سني أصبح شيعياً، ولكن كانت سابقاً وما زالت حالات مرضية مشابهة كحركي يخرج من الحركة الإسلامية ويصبح عندها في نظرهم انه خرج عن الإسلام وأصبح لا يصلى خلفه ويهدر دمه وتكثر الفتاوى ضده من كل حدب وصوب، أو وهابي أصبح صوفياً أو صوفي أصبح وهابياً يعامل، وكأنه خرج عن الملة والدين للأسف وكأن إسلامه يقف عند خروجه من حركة أو مذهب أو فكر. يعتبرون ذلك خروج عن الإسلام ومحاولة البعض ردي إلى السنة أيضا يندرج ضمن هذه الحالة المرضية التي يعاني منها المسلمون.

*** هل صحيح أن بعض المسلمين المصلين يرفض إمامتك بعد أن أصبحت شيعياً؟**

لم أسمع هذا الأمر ولو حدث أن رفض أحد المصلين إمامتي فأنا أؤدي رسالتي به كما أؤدي رسالتي كالعادة كما لو رفض أي منتم للحركة الإسلامية أن يصلي خلفي.

*** قل لي بصراحة.. كيف استطعت تغيير عقيدتك؟**

لم أغير ولن أغير عقيدتي التوحيدية ومعنى ذلك حقيقة لا اله إلا الله. انتمائي للشيعة هو انتماء فكري وليس انتماء عقائدي بمعنى أنني لن أقول أن من لم يكن شيعياً فهو كافر كما أنني لم اقل في الوقت الذي كنت فيه سنياً أن من لم يكن سنياً فهو كافر.

*** ماذا تود أن تقول لمعارضيك ولمن لا يتقبلون الشيعة أو لنقل ماذا تقول لمن يعارض تعدد المذاهب والآراء والمواقف؟**

أقول لهم كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بما معناه "إياك أن تحجر واسعاً" فهناك متسع للعقل البشري أن يخوض بفكره مع الإسلام ويخلص بالتالي إلى نتائج تتفاوت وتختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان وأحذر من مقولة "ليس بالإمكان أفضل مما كان" وأؤيد مقولة "لا تحملوا أبناءكم على زمانكم فقد ولدوا لزمان غير زمانكم".

*** هل ما حدث في المنطقة في أعقاب الحرب المجنونة كان له تأثير على الصعيد الشخصي بانضمامك للشيعة؟**

أبداً .. وقد قال البعض لي: يا أخي قد يتعاطف البعض منا لموقف هنا أوهناك وتحديداً قالوا قد تكون للمرء منا "هوشرة وشو شرة" ولكن تبقى هذه آنية تنقشع بعد انتهائها، ولكني أقول أنا لست ممن "يهوشر ويشوشر" إن صح التعبير وأثناء ذلك تتغير العقيدة ويتغير السلوك ويتبدل المنهج فأصل عقيدتي ثابت ويدور دائما حيث دار الحق.

*** هل صحيح بأنك تحاول إنشاء طائفة شيعية في القرية والمنطقة؟**

لا أؤمن بقضية التنظيمات والجماعات خاصة في الوقت الراهن وذلك بعد عدة تجارب، ذلك لأن غالبية المجتمع ولا أعمم ممن ينتمي إلى مجموعات أو فئات أو مذاهب أو أفكار ليس عندهم بعد القدرة لتفهم الرأي والرأي الآخر وتقبله بل هو التعصب الأعمى إن لم يكن باللسان صراحة فهو بالقلب وحقيقة بعيدين عن تلك المقولة "قولي صواب ويحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب".

*** ما هو ردك على رأي كبار علماء أهل السنة بأن الشيعة هم الرافضة وأنهم (أي الشيعة) يقولون بأن القرآن محرف وناقص وأن صحابة الرسول باستثناء البعض ارتدوا بعد وفاة الرسول وأن أئمة الشيعة الاثني عشر معصومون ويعلمون الغيب وجميع العلوم التي خرجت على الملائكة والأنبياء والرسل .. وأنهم ليسوا كسائر البشر – كما جاء في كتاب "الشيعة والمتعة" لمؤلفه نظام الدين محمد الأعظمي؟**

أما قولهم بأن الشيعة يؤمنون بتحريف القرآن فهذا هو الباطل بعينه وأنا احتفظ اسم سني وهو عالم حينما قال "أنا أتحدى أن يقال بأن الشيعة يؤمنون بتحريف القرآن" ولكن أقول أن هناك معاني نزلت لآيات من القرآن هذه التي لم يتم تبليغها أو إيضاحها ولكن الشيعة تؤمن بأن القرآن الذي بين أيدينا وما بين دفتيه هو الذي نزل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

أما ادعاءهم بأن الشيعة يقولون بردة بعض الصحابة فأقول لما لا؟! وقد كانت حروب الردة في زمن أبي بكر الصديق لأناس من الصحابة ارتدوا عن دين الإسلام.

أما بالنسبة للائمة الاثني عشرية فقضية العصمة هي جائزة عند أي واحد من الناس ولكن هي حتمية عند أنبياء الله ورسله. ألا ترى أن الصبي بفطرته معصوم عن كثير من الأخطاء والزلات ولا يفكر ولو بمجردهم في خديعة أو مؤامرة أو معصية بل هي البراءة والعفة والطهر. فإذا كان هذا لغير كامل العقل ويؤتى العصمة إلا يحتمل إن من أوتي عقلا أن يؤتى عصمة وإذا كان هذا المقصود به الأئمة الاثني عشرية وهم من آل البيت فلماذا نستبعد عنهم مثل ذلك ونحن قد يبرئ البعض منا أخاه من كثير من المعاصي ويعصمه عنها وقد كان هذا حتى مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير بيته.

أما بالنسبة للغيب فهناك غيب لا يطلع عليه إلا اله ولكن هناك بعض الغيب يطلع عليه من شاء الله له ذلك. أما القول بأنهم ليسوا كسائر البشر فأقول كما أن الرسول هو بشر وليس كسائر البشر فهؤلاء هم بضعة رسول الله.

*** ألا ترى أن التمسك باعتناق المذهب الشيعي قد يحدث فتنة نحن بالغنى عنها خاصة وأنه لا ينقص المجتمع فتن ومشاكل وإشكاليات في هذا الزمان؟**

أقول بصراحة متناهية هكذا هم وبينما هم لا يستطيعون أن يعالجوا الأمراض والأوبئة التي تخر فيهم والتي أسسوها هم أو أسسها لهم من سبقهم بمجرد أن يأتي فكر آخر يتناسوا حالات التمزق والتفرق والتشتت ويأتي كل واحد وكل مذهب وكل فئة وكل حركة وكل جماعة وعدد من هذا كثيرا ولا حرج، يأتون ليقولوا لك أنت الفتنة ونسوا أن حركتهم أصبحت حركتين أو أكثر وفكرهم أصبح فكرين أو أكثر وجماعتهم أصبحت جماعتين أو أكثر ومذهبهم أصبح مذهبين أو أكثر وحزبهم وفئتهم وعائلتهم.

الإمام من البعنة الذي غير مذهبه لشيعي تراجع
(موقع بانيت وصحيفة بانوراما)

ننفرد بنشر هذه المقابلة بالكامل حول ثبات الشيخ نور اليقين بدران على سنيته وانه لم يغير يوماً من الأيام المذهب الذي ولد عليه ويرفض كل اتهام وجه له ويعتبره سوء فهم .

قال الإمام نور اليقين بدران:

كل من سمع عن العمليه برمتها من فكر طرحته وهو غريب على عامة الناس، الذين رأوا بطرح الفكر محاولة لتغيير الدين الذي نحن عليه، وكأنني اعتنق ديناً غير الدين الذي أنا عليه. هذا من باب الجهل. وقد تسبب ببلبلة. ولكنني طرحت هذا الفكر لاتساع آفاق العقل، حتى إذا طرح فكر كهذا لا يلقى مواجهة واستهجان خاصة وأن في الحرب الأخيرة تساءل الناس هل الشيعة إسلام أم لا؟

وكلنا سمعنا الشيخ يوسف القرضاوي الذي قال لا يضير المقاومة الإسلامية في لبنان أنهم من الشيعة إذ أن الشيعة هم من أهل لا اله إلا الله وهم جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية يتفقون معنا في كثير من الأصول ويخالفوننا في بعض الفروع.

وأضاف نور اليقين بدران: أنني اعتبر أن ما أدلى به الشيخ القرضاوي مشروعاً غريباً على فكر عامة الناس بأن الشيعة مسلمون وأنا أردت أن أتقدم للأمام وقلت ولم لا يكون لدينا فكر من الشيعة أو حتى ممن يتشيعون خاصة وان الفكرة لم تطرح على خلفية الحرب ولكنها من أجل الاهتمام بآل رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال: انه لا يوجد أي نوع من التركيز أو الاهتمام من أهل السنة لآل بيت رسول الله . ولكن أعتقد أنه بعدم الاهتمام وكأن من لا يهتم بآل النبي كافر.

وهو أمر مرفوض بتكفير أي إنسان. فقد قال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا الله إلا الله محمد رسول الله فان قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله).

وتابع الإمام نور اليقين قوله: ومن هذا المنطلق أردت للناس ألا يتقوقعوا في مذهبية هنا وهناك وعلمت أن الأزهر الشريف يقوم بتدريس مذهب الشيعة فلا مانع من طرح هذا الأمر على الناس. وبما أن الناس ليس لديهم القدرة من هذا الطرح.

وأقول: إنه وبما أن الناس امتنعوا عن التراجع عن قولهم بأنني تركت أهل السنة والجماعة واعتنقت المذهب الشيعي، وأصبحت الهوة بيني وبين الناس كبيرة جداً، وتكاد تصل للتكفير. فأردت أن ارجع، لا على أني انكرت سنة رسول الله ولا عن أني أنكرت شيئاً من كتاب الله ولا عن تعظيم لصحابة رسول الله ولكن فهم الناس هكذا، وهكذا هم استوعبوا القضية وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أمرت بمداراة الناس". وأنا قلت وما زلت على السنية، إن الأمر إذا كان كذلك فانا أرجع للسنية وان كنت في طرحي للفكر لم أكن منكرا لأهل السنة والجماعة بل كنت على الحقيقة من أهل السنة والجماعة وكما قال قاضي سوريا وهو من أهل السنة والجماعة باني شيعي الولاء سني الاقتداء.

وأكد الإمام نور اليقين بدران: أن كلمة الشيعة تشكل نوعاً من الحرج عند الناس ونظراً لهذا المفهوم أؤكد بأني لم أغير سنتي ومن أهل السنة والجماعة وإن شئتم أن أقول أنني متراجع فإني متراجع وأنا من أهل السنة ولا غرابة في ذلك.

وعن لقائه بالمسؤولين في وزارة الداخلية قال الإمام نور اليقين بدران: قسم الأديان في وزارة الداخلية استدعاني والتقيت بعدد منهم وقالوا أنهم قرأوا ما صدر على لساني في الصحف وسألوني ما توجههي وفيما إذا كنت شيعي التوجه فأكدت أنني ما زلت معتنقاً المذهب السني ولم أتراجع عنه يوماً من الأيام. وبالتالي فاني طرحت القضية كفكر، وإذا الناس اعتقدوا أمراً آخر فأني اسحب الاعتقاد الذي ظن به الناس, ومن ثم أكدوا لي انه بما أنك ما زلت على ما كنت فانك تستمر بعملك إماماً سني للمسجد.

موجة تحول من المذهب السني إلى الشيعي في سورية

بسبب الإعجاب بنصر الله

الشرق الأوسط ٢٠٠٦/١٠/٧

يوم السبت الماضي، قام منير السيد وهو سني عربي في منتصف العمر من مدينة حلب السورية، بشيء فعله مرة واحدة من قبل في حياته كلها، من دون إبلاغ زوجته أو أصدقائه.

فقد دخل ضريحا شيعيا خلال رحلة عمل إلى دمشق، وخلع حذاءه احتراما، وسار عبر الضريح مخفضا رأسه احتراما . ليس كسني، ولكن كشيعي. وصلى السيد المحامي البالغ من العمر ٤٣ سنة وسط الشيعة، واضعا يديه إلى جانبه مثلما يفعل الشيعة، بدلا من وضع يده مربعة كما تفعل أسرته السنية وغيرها من السنة لأجيال.

وخطوة سيد الجديد عبرت الخط الفاصل بين الطائفتين الإسلاميتين الرئيسيتين، ليس لديها علاقة بالدين أو أي شيء يتعلق بحالة الاستقطاب للشؤون السياسية في الشرق الأوسط والعالم كما أوضح: فقد سيطرت على

المحامي القادم من مدينة حلب، الرغبة في التعبير عن تقديره لزعيم حزب الله حسن نصر الله، الذي يعتبر العديد من المسلمين حول العالم ميليشياته الشيعية، بأنها أذلت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية وحليفتها الولايات المتحدة في لبنان، في فصل الصيف الماضي.

وقال السيد وهو يبتسم ابتسامة "أنا سني، ولكني انتمي لحسن نصر الله"، وكان منير يجلس تلك الليلة مع مجموعة من السنة والشيعة في قاعة اجتماعات في دمشق. ودمشق مثل باقي العالم الإسلامي، في الأسبوع الثاني من شهر رمضان. ويسيطر على الحياة تلك الأيام إيقاع الصيام خلال اليوم والاجتماعات خلال الليل لقضاء ساعات، يتناولون فيها الطعام ويدخنون الشيشة ويتبادلون الأحاديث. وأوضح السيد "لقد اعتنقت من الناحية السياسية". وأوضح انه صلى كشيعي خلال المعارك بين حزب الله والجيش الإسرائيلي، "أنا مؤيد لسياسات حسن نصر".

وتجدر الإشارة إلى أن السيد ليس وحيدا، طبقا لما ذكره عدد من رجال الدين الشيعة. فالمشاعر في الشرق الأوسط بعد الحرب في لبنان والفظائع في الحرب التي تقودها الولايات المتحدة في العراق، تشرح العديد من الاتجاهات العامة في العالم الإسلامي.

وتجدر الإشارة إلى أن ٧٠ في المائة من سكان سورية من السنة. وتزايد شعبية الشيعة يثير قلق بعض السنة. فقد قلق سياسيون وقادة عرب من النفوذ المتزايد لـ«لهلال الشيعي»، وهو الهلال الممتد من أفغانستان عبر إيران الشيعية للعراق، حيث تمكنت الأغلبية الشيعية من السيطرة على مقاليد السلطة، عبر سورية إلى لبنان، حيث يقيم حزب الله قاعدته، وحيث يعتبر شيعة لبنان اكبر طائفة دينية.

من ناحية أخرى يقول بعض الشيعة والسنة أن الحرب بين حزب الله وإسرائيل قربت ما بين الطائفتين. فالعديد من الشيعة والسنة خارج لبنان، يشعرون بالفخر بنصر الله حتى وهم يشعرون بالقلق من سفك الدماء الطائفي في العراق، طبقا لما ذكره رجال الدين والمحللون السياسيون في دمشق.

وقال مصطفى السادة وهو رجل دين شيعي شاب يعمل مع العديد من السنة الذين يأتون إلى المؤسسات الدينية الشيعية يطرحون تساؤلات حول اعتناق المذهب الشيعي، "لقد قدم إلينا جورج بوش خدمة. فقد وحد العرب". وقال السادة انه يعرف أن ٧٥ سنياً من دمشق اعتنقوا المذهب الشيعي منذ بداية المعارك في لبنان في منتصف شهر يوليو (حزيران).

وقد صعدت الحرب ما وصفه بأنه اتجاه متزايد نحو اعتناق المذهب الشيعي في السنوات الأخيرة. وقال: "يمكننا الإحساس به. لدينا اتصالات من دول أخرى، يطلبون منا فتح المجالس وإرسال رجال دين".

وأبدى محلل علماني قريب من عديد من المسؤولين في الحكومة السورية إعجابه بالتحالفات عبر المذهبين، الناجمة عن الحرب. وتبارت "القاعدة" وحماس والإخوان المسلمون بإصدار بيانات ذات درجات مختلفة من التأييد لمعركة حزب الله، الذي يعتبر في العادة هدفا، وليس حليفا للسنة. وعودة العلاقات بين السنة والشيعة ليست لها علاقة بالتقارب من الأيديولوجيا أو حل العداوات القديمة، فالسبب الرئيسي يرجع إلى الاختيار من أي صف ستجلس كلا المجموعتين من الصراع العالمي بين الشرق والغرب.

ويقول وائل خليل، ٢١ سنة، الذي يدرس القانون الدولي بجامعة دمشق، والذي شاهد على قنوات التلفزيون مسلحي حزب الله وهم يهزمون القوات الإسرائيلية بسهولة "لأول مرة في حياتي أرى حرباً ينتصر فيها العرب". وقد بدأ خليل السني بعد ذلك من إتباع العادات الطقوس الشيعية، ويخطط للتحول بشكل كامل من المذهب السني إلى الشيعي بينما انتمى أصدقاؤه إلى المذهب السني لكنهم في الوقت نفسه طبعوا ملصقات للشيخ نصر الله ووضعوها على جوانب سياراتهم وعلى حوائط غرفهم. واختلطت الأعلام الصفراء مع الأعلام الخضراء لحزب الله في ساحة مسجد السيدة زينب بينما ازدحمت الشعارات على صناديق النذور داخل المقامات بعبارات تشجع الشيعة من إيران والعراق والبحرين وسورية وتثني على بطولة اللبنانيين في مقاومتهم لإسرائيل.

ويحتفظ آية الله خامئني الزعيم الروحي الأعلى الإيراني وآية الله علي السيستاني الزعيم الديني الشيعي للعراق ومقتدى الصدر الزعيم السياسي والعسكري الشيعي في العراق بمكاتب حول هذا المسجد في دمشق. والحكومة أيضا دعمت شعبية نصر الله لتدعيم شعبية بشار الأسد وانتشرت الملصقات لبشار الأسد مع زعيم حزب الله، كما ظهرت صور للرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد، ويرى بعض السوريين أن الحكومة ليست مرتاحة لازدياد نفوذ الشيعة في سورية ويرون أنها علامة على النفوذ الإقليمي لإيران. وقال احد العاملين في مجال صناعة السينما أن الحكومة قلقة للغاية، فهناك موجات كبيرة من الإيرانيين تشجع على التحول من المذهب السني إلى الشيعي. بينما نفى السادة أن تكون طهران هي السبب في هذا التحول وقال بنبرة كبرياء عربية إن إيران ليست نقطة تمركز الشيعة.

وفي مزرعة بمدينة هاتلا التي تبعد خمس ساعات بالسيارة عن دمشق تجمعت جماعات الضواحي السورية التي تحولت بصفة كلية من المذهب السني إلى الشيعي، وهم على مقربة أقل من ١٠٠ ميل من منطقة الأنبار العراقية السنية.

ويقول احد الشيوخ في القرية: أن التحول إلى المذهب الشيعي ليس سهلا، فمنذ خمس سنوات كنا نخشى مجرد الإعلان عن اعتناقنا لهذا المذهب. والآن بعد تقدم القنوات الفضائية وبعد أحداث حرب العراق، أجبرت الأحداث السنة السوريين والأغلبية الشيعية في العراق على التعاون في مواجهة القوات الأميركية.

غليان إسلامي سوري
في مواجهة غزو إيراني يحميه الأسد

بقلم أحمد الأيوبي

[رئيس المركز اللبناني للإعلام، كاتب مخصص في الشؤون الإسلامية]

الشراع ٢٣/١٠/٢٠٠٦

[عثر في مدينة طرابلس بشمالي لبنان على صندوق كرتون فيه قنبلتان يدويتان قرب باب مكتب رئيس "المركز اللبناني للإعلام" صاحب جريدة "التحرير" الطرابلسية سابقاً احمد الأيوبي، ومع القنبلتين رسالة تهديد جاء فيها "الموت لأصحاب الأقلام المأجورة .. في المرة الثانية لن يكون هناك إنذار، لان الموت سيكون في الانتظار .. ما ينفع غير لغة القنابل مع الأقلام المسمومة ولبنان ما راح يكون إلا للعروبة". وذلك بعد نشره هذا التحقيق. الدستور ٢١/١٠/٢٠٠٦] (الراصد).

تتكاثر في سماء سوريا، ولا سيما دمشق الشام غيوم القلق والتوتر الشعبي، على خلفية تراكمات شديدة التعقيد والخطورة، وهي تحمل ملامح صراع سياسي بلباس مذهبي، نتيجة سياسة معتمدة يقوم النظام السوري بتنفيذها، وهي تهدف إلى إحداث خلل في التوازنات المذهبية والسياسية القائمة، رغم الخلل القائم أصلاً، بسبب ميراث القمع الذي تركته السنوات الثلاثون الغابرة من حكم عائلة الأسد باسم البعث وباسم الطائفة العلوية وباسم القومية والعروبة..

فشل التغلغل الإيراني خلال حكم حافظ الأسد:

خلال حكم الرئيس الراحل حافظ الأسد، ورغم احتفاظه بتحالف استراتيجي مع إيران، إلا انه لم يسمح لأساليب نشر الثورة الإيرانية بالتسلل إلى سوريا، وكان بانتظام وإصرار يلجم التواجد الإيراني، بل انه عمد في مراحل مختلفة إلى إغلاق المعاهد والمؤسسات وحتى المستوصفات، الممولة إيرانياً، وكان حجم الأسد الأب وسطوته وقدرته على إدارة العلاقة مع إيران .. يحول دون فتح أي باب لمناقشة إجراءاته في مواجهة تغلغل المؤسسات الإيرانية في سوريا. وكان الإيرانيون قد حاولوا الدخول إلى المناطق التي تتواجد فيها الطائفة العلوية، مستغلين ما يعتبرونه تقارباً مذهبياً مع أبنائها. إلا أن الرئيس الأسد الأب، اتخذ سلسلة إجراءات داخل الطائفة العلوية وخارجها لضمان عدم التسلل الإيراني إلى الداخل السوري.

ومن الإجراءات التي قام بها الرئيس الراحل أيضاً انه كلف مفتي سوريا السابق المرحوم الشيخ أحمد كفتارو بإنشاء معاهد لتدريس وتحفيظ القرآن الكريم، في كل أرجاء سوريا بما فيها المناطق ذات الكثافة السكانية

العلوية، وقد عرفت هذه المعاهد باسم "معاهد الأسد لتحفيظ القرآن الكريم" بالإضافة إلى منع البعثات التعليمية الدينية إلى إيران.

متغيرات واختراقات:

مع وفاة حافظ الأسد وتولي نجله بشار رئاسة الجمهورية، بدأت هذه التوازنات تتزعزع والتحفظات تتراجع. فالتغلغل الإيراني في سوريا، واشتداد حملات التشييع في صفوف الشعب السوري، وتجنيس الإيرانيين والعراقيين (الشيعة) ذوي التوجهات الإيرانية، بمنحهم الجنسية السورية من قبل النظام .. وقد تجاوزت أعدادهم المليون حتى الآن، ويقيم معظمهم في منطقة (السيدة زينب) وما حولها من دمشق ..!

كما برزت عمليات التزوير الفاضحة للتركيبة الديموغرافية للشعب السوري، ولعل أشدها وضوحاً، تلك الدراسات الوهمية التي نشرتها المخابرات الطائفية السورية، عن ان المجتمع السوري هو مجتمع أقليات، وان أهل السنة العرب لا تتجاوز نسبتهم ٤٥% من مجموع الشعب السوري، وان هؤلاء منقسمون على أنفسهم! في محاولات لتزوير التاريخ والجغرافيا والديموغرافيا السورية، كما عمد النظام السوري إلى إحضار ميليشيا خاصة مهمتها الدفاع عن هذا النظام، تضم حوالي ثلاثة آلاف من القوات الإيرانية، بالإضافة إلى بعض التشكيلات من الحرس الثوري الإيراني، المختصين بحرب المدن، وهي تعمل إلى جانب قوات الحرس الجمهوري بقيادة ماهر الأسد. كذلك تعمل الجهات والمؤسسات الإيرانية على تخريج مجموعات متطرفة من السوريين، عبر استيراد أصحاب هذا الفكر من إيران والعراق ولبنان، لفتح "الحسينيات" في جميع أنحاء سوريا لنشر هذه الأفكار، وقد لوحظ أن النظام يقدم تسهيلات هائلة لمجموعات تعمل على إقامة حزام حول مدينة دمشق، فيما يبدو بوضوح أن هناك موجة متواصلة لشراء المنازل والأراضي في دمشق وأطرافها.

أما الحوزات الإيرانية فعاودت نشاطها بقوة غير مسبوقة، ناشرة فروعها في مختلف المناطق، وهي تقوم بأعمال التدريس من غير حسيب ولا رقيب، لا على المناهج ولا على الأداء .. وقد دخلت في سباق محموم مع المعاهد الشرعية الإسلامية "السنية" لاستقطاب الطلاب الوافدين إلى سوريا، والذين طالما اعتادوا ارتياد هذه المعاهد منذ عقود طويلة .. حيث يقوم الإيرانيون بتقديم مغريات متواصلة لهؤلاء الطلاب، بدءاً من الدراسة المجانية مروراً بالرواتب الشهرية وليس انتهاء بالزواج والدعم في مرحلة ما بعد الدراسة حيث تعمل إدارات الحوزات على تحويل هؤلاء عبر البعثات الدبلوماسية والدينية الإيرانية في دولهم، إلى أدوات تحريك فاعلة في بلدان، مثل ماليزيا وإندونيسيا والهند وباكستان وأفغانستان والبوسنة وغيرها.

اختراق الحدود:

منذ تولي بشار الأسد الرئاسة في سوريا، بدأت متغيرات إعلامية ذات دلالة بالظهور عبر شاشات التلفزيون السوري المحلية والفضائية. فقد استحضر النظام مشايخ من اللون الإيراني لتظهيرهم على حساب الوجوه الإسلامية التي طالما شكلت الوجه "التقليدي" طيلة الفترات السابقة.

وقد تطوّر هذا الوضع ليلقي هؤلاء "القادمون الجدد" عبر وسائل الإعلام الرسمية دروساً ذات توجهات خلافية، كما حدث قبل حوالي الشهر، عندما أطلّ أحدهم فاتحاً الباب أمام أكثر القضايا إثارة للخلاف السني – الشيعي (مثل الموقف من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم)، ليتبنى موقفاً محدداً ومنحازاً، أدى إلى ردات فعل إسلامية شديدة الخطورة في دمشق خصوصاً، وفي مناطق أخرى تشهد احتكاكات مماثلة مثل حلب وجوارها.

ومن مؤشرات التوسع الإيراني في سوريا، وجود إذاعة تبثّ على الموجة القصيرة جداً "أف. أم" تتولى بث المفاهيم العقائدية والسياسية، على غرار الإذاعات التابعة لـ "حزب الله" في لبنان ولـ "المجلس الأعلى للثورة الإيرانية في العراق". ومما يفاقم هذا الاحتقان، إخضاع دوائر الأوقاف الإسلامية، وخصوصاً في دمشق وحلب لمنظومة فساد تكاد تأتي على هذه المؤسسات العريقة، دون أن يستطيع العلماء التصدي لهذا الواقع المتدهور المرتبط بالإدارة الرسمية المهيمنة.

تجدد الاعتقالات:

تكررت في الأخبار منذ بضعة شهور عناوين اعتقالات في محافظة الرقة وتذكر الأسماء دون ذكر الأسباب حتى وضحت القضية اليوم. فقد ذكر القادمون من داخل سوريا أن كل من يعارض موجة التشييع المذهبي – السياسي التي تقوم بها المؤسسات الإيرانية، والمتواصلة على قدم وساق اليوم في سوريا عامة، وفي محافظة الرقة خاصة .. وكل من ينتقد أو يعارض أو يعبّر عن عدم سروره ورضاه لتشيع بعض المواطنين السوريين الفقراء من القبائل العربية في الرقة، يكون مصيره الاعتقال من قبل وحدات الأمن السورية، ويتهم بأكبر تهمة توجه في سوريا اليوم وهي أنه "وهابي" أو "تكفيري".

وفي موقع سوريا الحرة ليوم الأحد ٢٠٠٦/٩/١٠ أعلن عمار قربي أن السلطات السورية اعتقلت في ٢٠٠٦/٨/٢٣ خمسة عشر مواطناً في الرقة على خلفية دينية محظورة، بعضهم من الطلاب والموظفين وذوي الأعمال الحرة.

الرقة: كلية إيرانية:

وفي الرقة تركيز على دعوة القبائل العربية إلى التشيع ومعاداة أهل السنة، وإثارة أحقاد تاريخية زرعها أعداء الإسلام بين أبنائه.

وفي الرقة أنشأ الإيرانيون ما يشبه كلية الشريعة يدرس فيها الطلاب الأسس والمبادىء، ثم يرسل النابغون منهم إلى مدينة قُم ليتخرجوا منها دعاة للسياسة الإيرانية. يشار هنا إلى أنه منذ عقدين يعمل حزب "جمعية المرتضى"

على نشر التشيع بين القبائل العربية البدوية مستغلاً انتشار الجهل عند الكثيرين، وعدم اهتمامهم بتعلم دينهم، مما جعلهم فريسة سهلة لهذا الاختراق.

بعد "الإخوان" .. الوهابية:

الاتهام بالانتماء إلى جماعة دينية محظورة أو تكفيرية أو وهابية، بات موضة جديدة تختلقها وحدات الأمن السورية وتلصقها بكل من يعبّر عن عدم ارتياحه في انتشار وفرض التغيير الديني والفكري والسياسي على المواطنين، تدل على الإصرار لدى الوحدات الأمنية على محاولة السيطرة والتدخل في عقول المواطنين، وحجر التفكير عليهم. وتركز الوحدات الأمنية على المواطن السوري العائد من العمرة في الديار المقدسة، وتصادر ما يحمل من كتب دينية أحضرها معه من مكة والمدينة، وكثير من المواطنين يحضرها للذكرى أو التبرك بها حسب فهمه، ولا علاقة لهذه الكتب أو لمن يحملها بمقاومة تيار التشيع في سوريا.

وفي الواقع، فإن النشاط الإيراني في أي بقعة انتشر بات يولد ردات فعل مضادة، تتسم في الكثير من الأحيان بالتشدد، نظراً لما تفرضه هذه الممارسات من استعادة للكثير من الهواجس، ونظراً للواقع والصورة المخيفة التي خلفتها السياسة الإيرانية في العراق.

أما إعلان عدم السرور من التشيع، فهذا ليس وهابية ولا صوفية، ومن حق المواطن أن يتكلم ويعبر عن رأيه، ومن حق المجتمع المدني أن يتحرك لسد الثغرات التي تسبب المتاعب في المستقبل، ومن حق المواطن السوي أن يقول: لا داعي ولا حاجة لنشر المذهب الشيعي في سوريا بين أهل السنة.. انشروا هذا المذهب بين غير أهل السنة لعل ذلك يكون مفيداً.. أما أن تبنوا مذهباً شيعياً مواجهاً للمذهب السني ((مذهب الأكثرية المسلمة في سوريا) فهذا يتوقع أن يسبب المزيد من الصراع والعنف الطائفي كما يحدث في العراق اليوم.

اجتياح ايراني لسوريا:

أكثر من خمسمائة حسينية تبنى في سوريا، وقيل في دمشق فقط، وصار تحول المسلمين السنة في محافظات الرقة وحلب على قدم وساق، ومنح النظام السوري الجنسية السورية لعشرات الألوف من الإيرانيين، في حين يحجبها عن المواطنين الأكراد السوريين منذ أربعين عاماً. ويتضامن النظام السوري مع إيران ضد عرب الأهواز (مع أنهم شيعة) ولكن الإيرانيين يضطهدونهم، وقد نشرت الصحف خلال الشهر الماضي أن النظام السوري سلم حكومة طهران عدداً من الأهوازيين المعارضين للنظام الإيراني.

أزمة استهداف المعاهد الشرعية:

كل هذه التطورات تأتي في ظل إطلاق حملة على التعليم الشرعي الإسلامي في سوريا بدأت منذ قرابة العامين ولا تزال مستمرة، عندما أقدمت وزارة التربية على اتخاذ جملة إجراءات أبرزها قضم إحدى مراحل التعليم

من المناهج المعتمدة في الثانويات والمعاهد الشرعية "المرحلة الإعدادية" مقابل إطلاق يد كامل للحوزات والمؤسسات الإيرانية في سوريا، الأمر الذي خلق حالة توتر واسعة النطاق، بلغت ذروة التعبير عنها في البيان الذي أصدرته "رابطة علماء سوريا"، والذي رغم احتفاظه بالأدبيات السياسية التي تحكم الواقع السوري، مثل التوجه للرئيس السوري من أجل التدخل لوقف قرار وزير التربية إلغاء المرحلة الإعدادية من التدريس في المعاهد الشرعية، إلا انه لم يخف خطورة وتداعيات هذا الأجراء غير المفهوم والذي ليس له ما يبرره إلا البحث عن أسباب الفتنة وإخراجها للعلن وطرحها في الشارع كأزمة ساخنة ..

رابطة علماء سوريا:

وقبل الدخول في تفاصيل البيان، لا بد من التعريف بهذه الرابطة وأهدافها وأهميتها، تعتبر "رابطة علماء سوريا" الامتداد الديني لرابطة علماء الشام التي تأسست سنة ١٩٣٨ في مؤتمر جامع انعقد في دمشق وحضره ما يزيد عن المائة من علماء بلاد الشام (سوريا، فلسطين، لبنان والأردن) وكان لها دور في مواجهة المشروع الصهيوني، وفي إرساء الوحدة الوطنية وأسس المواطنية في سوريا ومجمل بلاد الشام.

وقد انعقد الاجتماع التأسيسي للرابطة بحضور وزير الأوقاف السوري الدكتور زياد الدين الأيوبي ومفتي سوريا العام احمد بدر الدين حسون، وشهد حضوراً لافتاً من العلماء حيث تم الاتفاق على برنامج عمل الرابطة، وكان اللقاء التمهيدي الأول قد انعقد في قاعة القدس في مجمع الشيخ احمد كفتارو في ٢٠٠٦/٤/١٩م.

أما أبرز أعضاء رابطة علماء سوريا هم: السيد محمد الفاتح الكتاني، الحافظ الشيخ محيي الدين الكردي، الشيخ محمد كريم راجح (شيخ قراء بلاد الشام)، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، الدكتور وهبة الزحيلي، الشيخ عبد الرزاق الحلبي، الدكتور محمد محمد الخطيب (وزير الأوقاف الأسبق)، السيد غسان النحاس (عضو مجلس الشعب) والدكتور محمد عبد اللطيف فرفور وغيرهم من علماء سوريا البارزين.

وقد وضعت الرابطة جملة أهداف تسعى لتحقيقها، وهي تبدأ بالمجال الدعوي وصولاً إلى السعي لأخذ دورها على المستوى الوطني، في إشارة واضحة إلى مخاطر الفراغ السياسي الحاصل وضرورة ملئه على مستوى الحالة الإسلامية في سوريا.

الأهداف والغايات:

- نشر الدعوة الإسلامية وإبلاغها في كل مكان من خلال وسائل الاتصال المتنوعة المرئية والمسموعة والمقروءة.
- تعليم الناس أحكام دينهم ودنياهم من خلال الفتوى المسؤولة المبنية على فقه الإسلام وفقه الواقع.

- التواصل مع الجهات العلمية الإسلامية القائمة من مفكرين ودعاة وعاملين للإسلام وفقهاء، لتوحيد الجهود في كل مجالات العمل الإسلامي.
- تقديم الإسلام بصورته الحقيقية المشرقة البعيدة عن الجمود والتطرف.
- تقوية اللحمة الأخوية بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم.
- تنمية العلاقات بين الجماعات الإسلامية على الساحة السورية في الداخل والخارج.
- تأسيس مدارس جديدة للدعاة والأئمة والخطباء وتأمين الدعم المالي لها، وتدريب الخريجين الجدد على الخطابة والدعوة.
- تشكيل لجان لفض النزاعات وإصلاح ذات البين، وتنشيط الزواج القويم في صفوف الشباب والفتيات وتذليل مصاعبه.
- التفاعل مع الأحداث الجارية على الساحة السورية والتأثير فيها ما أمكن.
- التواصل مع كل قيادات الشعب السوري بكل أطيافه واتجاهاته والعمل معاً على خدمة هذا الشعب، وقد قامت لجنة مؤقتة تدعو إلى هذه الأهداف، واختارت أن يكون الموقع الالكتروني أداة الاتصال بداخل سوريا وخارجها، ويعلن الانضمام للرابطة من خلاله، لتشكل بعدها الهيئة التأسيسية لرابطة علماء سورية على أوسع نطاق، وتختار الهيئة بملء إرادتها قيادتها التنفيذية خلال عام على الأقل، والمائة الأوائل الذين قامت على أكتافهم نواة هذه الرابطة جميعهم جنود لتحقيق هدف الرابطة الأشمل والأوسع من كل علماء الأمة.

بداية القصة – الأزمة:

قبل عامين أقدم وزير الأوقاف السوري على إصدار قرار يقضي بإلغاء المرحلة الإعدادية "الابتدائية" من الدراسة في المعاهد الشرعية، مما أحدث خللاً في الانتظام التعليمي العام للمعاهد الشرعية، الأمر الذي اعتبره العلماء إشارة انطلاق فعلية للتضييق على المعاهد وبداية قضم العملية التربوية فيها، ويبدو أن العلماء حاولوا في البداية التصدي لهذا الإجراء عبر وسائل تصاعدية، لم تستطع أن تعطي أي نتيجة تذكر.

ورغم محاولاتهم إيجاد مسافة بين وزير التربية وبين الرئيس الأسد لإيجاد مخرج لهذه الأزمة، إلا أن العلماء يعرفون تمام المعرفة من يتخذ القرارات التي يشكون منها، وان مثل هذا التوجه في سوريا لا يمكن أن يأخذ طريقه للتنفيذ دون علم مواقع القرار الأولى في النظام السوري، ذي الطابع المركزي، والمتحكم بسائر التفاصيل في الحياة السورية.

بدأ العلماء بيانهم بتوجيه الخطاب إلى الرئيس السوري وتذكيره بضرورة تحمل مسؤولياته في تأمين "الضمانات اللازمة لتربية النشء في الأمة العربية تربية أخلاقية سليمة تسمو به فوق كيد الكائدين وتعينه على النهوض برسالته في الحياة"، ولفت العلماء إلى أن "هنالك من يحاول إبراز التآمر على أخلاق هذه الناشئة ودينها، في مظهر التدبير لشأنها والاهتمام بمصالحها، وهي في الحقيقة مؤامرة تحاك خيوطها منذ قرابة عامين". وتقدم العلماء الموقعون بجملة نقاط أبرزها:

رفض تجفيف روافد المعاهد الشرعية؟!

أولاً: إن من الممكن تنفيذ الهدف الرامي إلى إحداث المرحلة الأساسية بحيث تصبح مكونة من حلقتين الابتدائي والإعدادي، وتدريس مقرراتها كاملة، دون الحاجة إلى حذف المقررات الشرعية التي يكلف بها طلاب المعاهد والثانويات الشرعية من حلقة الإعدادي فيها، وتلك هي الحال في مدارس الشويفات، حيث تدرس فيها مقررات المرحلة الأساسية مضافاً إليها زيادات غير موجودة في مدارس الدولة، ولم يعترض احد على تلك الزيادات ولم تطالب إدارة تلك المدارس بحذفها .. ولكن الخطة المرسومة في وزارة التربية تهدف إلى تجفيف روافد الثانويات والمعاهد الشرعية، ثم القضاء عليها، ولأن الطالب إذا تجاوز الحلقة الثانية من المرحلة الأساسية بعيداً عما لا بد منه من المقررات الشرعية الممهدة، فإنه لن يجد ما يدعوه تربوياً ولا ثقافياً إلى التحول إلى الدراسة الشرعية، ولسوف يختار ما هو أمامه من الفرع العلمي أو الأدبي وبذلك يتم القضاء على المعاهد والثانويات الشرعية من حيث هي..

ثانياً: أن تسكين الهياج القائم اليوم في صدور الآباء والأمهات لهذا البلاء الذي فوجئوا به عن طريق الوعد بإحداث معاهد شرعية متوسطة، ألعوبة لا تنطلي على أحد ولا يمكن لها أن تخدر المشاعر أو أن تبرد لظى هذا الهياج، إن المقصد الذي لا بديل عنه ولا تعوض عنه كنوز الدنيا، أن تتوافر لأولاد هذه الأسر في مرحلة المراهقة ضمانات التربية الدينية والسلوك الأخلاقي الأمثل، وإنما ميقات ذلك الحلقة الأولى في منهاج المعاهد والثانويات الشرعية يليها ما يستكملها من الدراسات الشرعية اللازمة في الحلقة الثانية، وإذا زج بالتلامذة في مرحلة المراهقة داخل تيار الضياع الأخلاقي وبين أمواج النزوات النفسية، فهيهات للمعاهد المتوسطة أن تصلح فساداً أو أن تقوم أي اعوجاج لا سيما إن أخذنا بعين الاعتبار ما يلي:

الموقف من تغلغل النفوذ الايراني:

أضاف بيان "رابطة علماء سوريا" محذراً من مخاطر التغلغل السياسي الإيراني: "إن الحوزات الشيعية ماضية في تجاهل هذا التعميم (الصادر عن وزارة التربية) مصرة على عدم الاستجابة لها ومدارس الشويفات

تضيف إلى منهاج المرحلة الأساسية ما تشاء من الزيادات في الساعات والمقررات والمدارس التبشيرية الأجنبية ماضية في مناهجها الخاصة بها وأساليبها التربوية دون أي معارضة ولا إشكال".

وختم البيان بتساؤل تحذيري: ترى ما هي الحكمة من أن ينزل هذا البلاء برأس المعاهد والثانويات الشرعية وحدها؟ وان تمضي هذه الخطة في التطبيق على التربية الدينية عموماً ومناهج التعليم الشرعي خصوصاً حتى الاختناق؟ وماذا لو فضحنا الخفايا واستشهدنا بما يعرفه بعض موظفي وزارة التربية من رسم خطة تآمرية مقصودة للإطاحة بدين هذه الأمة وثقافتها الإسلامية وتراثها الشرعي؟

ابرز الموقعين على البيان:

السيد محمد الفاتح الكتاني، الحافظ الشيخ محيي الدين الكردي، الشيخ محمد كريم راجح "شيخ قراء بلاد الشامط، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، الدكتور وهبة الزحيلي، الشيخ عبد الرزاق الحلبي، الدكتور محمد محمد الخطيب"وزير الأوقاف الأسبق"، السيد غسان النحاس "عضو مجلس الشعب"، الدكتور محمد عجاج الخطيب، الدكتور مازن المبارك، الشيخ صادق حبنكة، الشيخ محمد ديب الكلاس "الشهير بالشيخ أديب"، الشيخ أسامة عبد الكريم الرفاعي، الشيخ سارية عبد الكريم الرفاعي، الشيخ محمد علي الشقيري، الشيخ صلاح الدين أحمد كفتارو، الشيخ محمد زياد الحسني الجزائري، الدكتور محمد راتب النابلسي، الحافظ الشيخ محمد سكر، الحافظ الشيخ شكري اللحفي، الحافظ الشيخ بكري الطرابيشي، الحافظ الشيخ محمد نعيم عرقسوسي، الشيخ أسامة الخاني، الدكتور توفيق محمد سعيد رمضان البوطي، الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني الجزائري، الداعية الأستاذ احمد معاذ الخطيب الحسني الجزائري، الأستاذ عبد الهادي الطباع، الشيخ حسن وحود، الدكتور محمد عبد اللطيف فرفور، الشيخ هاشم العقاد، الأستاذ سعيد الحافظ، الدكتور محمد سامر النص، الأستاذ ضياء الدين خطاب، الشيخ محمد هشام سعيد البرهاني، الشيخ نزار الخطيب، الشيخ الدكتور مصطفى الخن، الدكتور عماد الدين الرشيد، الأستاذ بديع السيد اللحام، الدكتور بشير العمر.

الأبعاد السياسية لبيان رابطة علماء سوريا:

- توجه العلماء لبشار الأسد في بيانهم رسالة مباشرة للرئيس السوري بأن الجميع يدرك أن مقبض القرار في يديه أولاً وأخيراً، وأن المسؤولية تقع عليه في السماح بالتمادي في الانتهاكات التي أشار إليها علماء الشام، وأيضاً في التراخي عن معالجتها، وهي التي باتت مصدر توتر متصاعد منذ قرابة العامين حتى اليوم.

- وحدة كلمة العلماء التي برزت من خلال تنوع الموقعين على البيان، إذ نرى في أسماء الموقعين الأربعين كل الاتجاهات الإسلامية من علماء وفقهاء وقراء وأساتذة شريعة ومفكرين إسلاميين. تصاعد الوعي إزاء الخطوات التي يقوم بها النظام لتغيير صورة سوريا ووجهها الإسلامي تحت ستار التطوير والتوحيد.
- توقفت أوساط إسلامية متابعة عند"أسلوب الصدع بالحق في سلوك الطريق الأمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك بمطالبة الحاكم الذي يمثل السلطة التنفيذية في البلد أن يوقف هذا المنكر".

- أسس البيان لتوازنات جديدة على الساحة الداخلية في سوريا، رغم أن الموقعين لم يهدفوا إلى الانخراط في أي صراع سياسي، لكن أداء النظام بات يحول كل الملفات والقضايا إلى ملفات مصيرية، ويضاعف خصومه يوماً بعد آخر .. وكان لافتاً في هذا المجال أن الموقعين على البيان هم كبار علماء الشام، ومنهم من لا يمكن تصنيفه في أي إطار من اطر المعارضة، ومن المؤكد أن وصول الوضع إلى خطوط الخطر دفع بهؤلاء العلماء إلى رفع الصوت والتحذير من مخاطر هذه التوجهات..
- من خلال هذه الممارسات لا يستهدف النظام فقد ضرب التعليم الإسلامي بل يهدف إلى إحداث شرخ بين الاتجاهات التي يفسح لها المجال للعمل دون ضوابط "الحوزات خصوصاً" وبين المرجعيات الدينية الإسلامية في سوريا، في إطار إستراتيجية تغذية التناقضات داخل المجتمع السوري، للإبقاء على سيطرته.

الأسد رفض التجاوب:

ورغم كل هذه التوترات التي أثارها قرار وزير التربية في حكومة الرئيس بشار الأسد، إلا أن هذا الواقع الخطر لم يحرك مواقع المسؤولية في النظام لمعالجة المخاطر الناجمة عن استمراره، وقد بلغت تحركات "رابطة علماء سوريا" ذروتها في اجتماع عقدته مع الرئيس الأسد وعرضهم المسألة عليه، لكن رده كان سلبياً ولم يتحرك لوقف قرارات وزيره، بل ترك الأمر ليزداد تأزماً وتعقيداً في أوساط العلماء وطلاب العلم الشرعي وأهاليهم.

وحتى ندرك خطورة الموقف لا بد من الإشارة إلى أن شرائح واسعة من أبناء الشعب السوري تستفيد من نظام المعاهد الشرعية الذي يقوم بتدريس المواد العلمية والدينية بشكل متكامل، بحيث يتخرج الطلاب حاملين شهادتين دينية وعلمية في الوقت نفسه، وهذا الإقبال ناجم عن الطبيعة المتدينة للشعب السوري، التي لا ترتبط بالضرورة بأي توجه سياسي، خاصة وان النظام يمنع منذ عقود أي نشاط سياسي إسلامي في الداخل.

هذا المنحى من الأحداث وضعه الكثيرون من المعنيين بالشأن الإسلامي في إطار تصعيد بارد واستدراج للفتن واستقطاب لعوامل التوتر وإطاحة بكل عوامل التهدئة الداخلية، في خطوات تشكل انقلاباً حقيقياً على الواقع العام في سوريا، الذي كان الرئيس الأسد الأب يدرك مخاطر الانقلاب التام عليه، ولذلك فان المتحكمين بمسار القرار والمنحازين لصالح توسيع نفوذ الحوزات الإيرانية، يريدون الانتقام من المعاهد الشرعية، مستندين إلى توجهات هذا النظام الذي يبدو انه دخل مرحلة اللعب على كل الأوتار الحامية داخل سوريا وخارجها.

"ثورة" العلماء ترجع التعليم الشرعي في سوريا:

إلا أن ارتفاع سخونة الوضع في الداخل السوري، وارتفاع وتيرة الاعتقالات، وتفاقم حدة الصراع بين المواقع الإسلامية السورية وبين المؤسسات الإيرانية، واتساع دائرة الاعتراض على استهداف التعليم الشرعي، دفع بالنظام السوري إلى التراجع عن قرار إلغاء المرحلة الإعدادية من المعاهد الإسلامية، حيث أصدرت السلطات

السورية تعليماتها بإعادة السماح بالتسجيل في المدارس والمعاهد الشرعية، في خطوة تلبي الاحتجاجات والمطالب المنادية بالحفاظ على التعليم الشرعي في سوريا والاستمرار فيه حسبما أفادت حركة العدالة والبناء، السورية المعارضة في بيان بثته على موقعها في الشبكة العنكبوتية، مضيفة أن هذا القرار بالسماح بإعادة التسجيل في المعاهد الشرعية يأتي بعد أن كانت وزارة الأوقاف قد أصدرت تعميماً في بداية العطلة الصيفية المنصرمة يقضي بإيقاف التسجيل في المعاهد والمدارس الشرعية في سوريا، وحظي هذا التعميم بردود فعل وتفاعلات كبيرة كان أبرزها توقيع أكثر من ٢٠٠ عالم سوري على عريضة احتجاج على القرار.

وما يمكن قوله في خلاصة لهذا الملف أن تراجع السلطة السورية يأتي في إطار عجز هذا النظام عن خوض مواجهة بهذه الشمولية مع العلماء ومع الشرائح الأساسية من الشعب السوري، والتجاء هذا النظام إلى اعتماد سياسة الاعتقال المحدود والاستهداف الانتقائي لشخصيات ومجموعات محدودة للتهرب وتجنب ردات الفعل التي قد تنجم عن مواجهة مفتوحة، بوجود وسائل الاتصال وإمكانية تسريب المعلومات والوقائع عبر مختلف وسائل الإعلام.. والتفاعل الإسلامي والحقوقي مع أي حملة لانتهاكات حقوق الإنسان.

مهدي عاكف:

"الإخوان" يقاتلون تحت راية حزب الله

الوطن العربي . ٢٠٠٦/٨/٢٣

[ننشر هذه المقابلة في سياق بيان تخبط الرؤية السياسية الشرعية لكثير من قادة العمل الإسلامي، مما ينعكس على ضعف وهزال حصيلة النتائج التي تحصدها الحركات الإسلامية في الجانب السياسي وللأسف] (الراصد).

أصبحنا في زمن العجائب، زمن الفسطاطين، إما أن تكون في معسكر الخير أو مع دول محور الشر كما في تعبير الرئيس الأميركي جورج بوش، وأيضا إما أن تكون مؤمنا أو كافراً كما في أدبيات أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة، والآن إما أن تكون مع حزب الله أو أنك تؤيد الصهاينة! ألا يوجد خيار ثالث!

ومن القوى التي حسمت مواقفها جماعة الإخوان المسلمين فقد أعلنت على لسان مرشدها العام التحالف مع حزب الله فهو من وجهة نظرها يدافع عن الأمة وشرف الأمة وإسلام الأمة!، ولإستجلاء موقف كبرى الحركات الإسلامية في العالم التقت "الوطن العربي" بمقر الجماعة الرئيس في مصر مع السيد محمد مهدي عاكف المرشد السابع للإخوان وكان هذا الحوار:

*** أود التعرف على قراءتكم لخريطة الأحداث في المنطقة؟**

– خريطة الأحداث امتداد لخريطة سابقة لم يحصل فيها أي تغيير، هناك عصابات صهيونية وطأت أقدامها أرض فلسطين بقوة عالمية، ومن وجهة نظري أنهم حريصون على غرسها في هذه المنطقة حتى يكملوا مخططهم في تفريغ المنطقة من كل ما هو إسلامي أو أخلاقي والتخلص من القيم العربية الإسلامية وإبقاء العالم العربي الإسلامي في تخلف دائم، إذن من وجهة نظري فالأحداث ممتدة منذ أن جاء الصهاينة عام ١٩٤٨، والوضع مستمر من سيئ إلى أسوأ نتيجة غفلتنا عن هذا المخطط الواضح أمام كل صاحب عينين شريف يحب وطنه ويحب بلده، ووصلت إلى هذه المرحلة التي انكشفت عوراتهم فيها لأنه لا يمكن بأي حال أن يكون نتيجة أسر جندي واحد تحطيم بلدة بكاملها وتحطيم دولة بأسر جنديين!

إسرائيل خرقت كل المبادئ العالمية والإنسانية والدينية وأصبح واضحا لكل ذي عينين أن هناك مخططا لهدم الإسلام والقيم الإسلامية والإنسان المسلم.

*** هل أعطيناهم فرصة لتنفيذ هذا المخطط؟**

– نعم، باستبدادنا أعطيناهم الفرصة، لأن الشعوب صارت لا قيمة لها ولا موقع فلا تستطيع أن تعبر عن نفسها ولا تستطيع القيام بالواجب المناط بها لنهضة بلدها، الاستبداد في المنطقة العربية أعان هؤلاء الظالمين أصحاب هذا المخطط ضد أمتهم، ولكن لو كانت هناك حريات وشعوب واعية ما كان العدو يستطيع أن يمرح ويعبث في بلادنا بهذه الصورة.

*** وأين هيئات المجتمع المدني ودورها في تصحيح الوضع؟**

– نحن كإخوان مسلمين نتحرك وموجودون بين الشعب وجذورنا عميقة ولم نعبأ بهذه القيود، بدليل وجودنا لكن باقي قوى المجتمع المدني انتهت، لم يعد هناك أحزاب في المنطقة! ولا توجد هيئات ومؤسسات للمجتمع المدني.

*** ما هي خطتكم تجاه هذه الأحداث؟ وهل أدخلت عليها أي تعديلات مع تطور الحدث وتصاعده؟**

– خطتنا هي إعداد أبنائنا إعدادا جيدا؛ إيمانيا وخلقيا وتربويا وثقافيا حتى لا يذوبوا في المجتمع وحتى يتصدوا لهذه الهجمة الشرسة، وكلما نضج أبناؤنا وكان لهم تواجد في الشارع صعب على هؤلاء المجرمين الأعداء من صهاينة وأميركيين أن يعبثوا في بلادنا.

*** هذه خطة الإخوان منذ نشأتها عام ١٩٢٨، ومع ذلك ذاب المسلمون في المجتمع؟**

– لا لم يذب الإخوان في المجتمع..

*** أنت تفرق بين أعضاء الجماعة وعموم المسلمين؟**

– مفروض أن البنيان الإسلامي قائم على دين وعلى قيم وأمور يتمسك بها كل مسلم، ومن هذا المنطلق تأتي دعوة الإخوان لكل المسلمين حتى يتمسكوا بدينهم، فمنهم من يقبل ومنهم من يستجيب ومنهم من هو سائر في غيه مع شيطانه ومع هذه التوجهات الغربية.

*** في اعتقادك إذن أن خطة الإخوان نجحت على مدار هذه السنوات؟**

– ما من شك في ذلك، بدليل أنهم موجودون، مع كل هذه الحرب الشرسة وما تعرضوا له منذ عام ١٩٢٨ ما زالوا موجودين بمنهجهم الذي لم يتغير وبخطتهم الثابتة وثباتهم على أمر هذا الدين وبالتصور الذي وضعوه لأنفسهم.

*** الأمر يصدق بذاته، بمعنى أن عدد المسلمين في تزايد بصفة عامة فهل تواكبها زيادة أعضاء الإخوان بذات النسبة؟**

– بل وبنسبة أكبر من هذا التزايد، لدينا خطة نعرف من خلالها إذا كانت أعدادنا تتزايد أم لا، وبمتابعتها نجد أن الخط البياني في تصاعد مستمر ولا يهبط أبدا.

*** عموما وحتى لا نخرج من سياق الحدث الذي نناقشه، ما هي خطتكم العملية لمجابهة العدو الصهيوني؟**

– نحن لا نملك إلا إعداد الرجال إيمانيا وثقافيا وتكنولوجيا وعلميا حتى يكونوا على المستوى المطلوب منهم كرجال في هذا العصر.

*** ومتى؛ في رأيكم؛ تحين ساعة المواجهة والنزال الحقيقي؟**

– الله أكبر ولله الحمد، عندما تأتي المواجهة الفعلية مع العدو سيكون كل شيء مباحا، أما طالما بقينا في مواجهة مع الظالمين فنحن مقيدون بمبادئ وأخلاق وقيم.

مجاهدون مجهزون:

* **هل يدخل في هذا الإطار ما صرحتم به عن استعدادكم تجهيز عشرة آلاف مقاتل مدربين ومجهزين تجهيزا عصريا؟**

– نسأل الله ذلك لأن هذا لا يتم إلا بالتعاون مع الحكومات، لا نستطيع إعداد المجاهدين إلا إذا تعاونا مع الحكومة وإلا أصبحنا خارجين عليها.

* **تقصد إعدادهم بالمفهوم العسكري الحربي، لكنكم تعدونهم حاليا كمقاتلين صالحين؟**

– نعم فهذه هي الخطوة الأولى الأساسية وبعدها يأتي الإعداد لحمل السلاح وذلك أسهل بكثير من إعداد المقاتل إيمانيا وأخلاقيا، التدريب على حمل السلاح أمر سهل إنما تدريبه ليكون إنسانا مؤمنا فهذا هو الأصعب.

* **وهل تدريبه على حمل السلاح مهمة الإخوان؟**

– بل مهمة الحكومات، وهذا ما ذكرته في رسائلي حين طلبت منهم أن يعينوا شعوبهم على ذلك بعدما رأوا ما تمر به المنطقة وما يحيط بها من أعداء.

* **هل تفعل ذلك إبراء للذمة؟**

– نعم.. فنحن لا نملك إلا المال والدعم المعنوي لأننا نعيش تحت مظلة رسمية ولا نستطيع الخروج على الشرعية.

* **هل هذا يأتي تراجعا عن تصريحك السابق؟**

– كلا، فموقفنا لم يتغير وتصريحي السابق جاء في ذات الإطار وبنفس المعنى.

* **إذن أُسئ نشرة؟**

– بل أسئ فهمه لمن أراد ذلك ورغب في التلاعب بمعناه لإثارة الناس، لكن ما قصدته كان واضحا منذ البداية وهو أن الشعب المصري على استعداد لتهيئة مائة ألف مجاهد وليس عشرة آلاف فقط، وضربت لذلك مثلا بما حدث عامي ١٩٤٨ و ١٩٥١.

ففي المرة الأولى تم ذلك بمعرفة الجامعة العربية والحكومة المصرية وأمين الحسيني حيث تعاون الجميع في إعداد وإرسال المجاهدين إلى فلسطين، وفي المرة الثانية كان الإعداد يتم بمعرفة الحكومة والداخلية المصرية وكنا نذهب للقتال في مدن القناة، وهذا ما قصدته، فالشعب لا يستطيع أن يفعل هذا إلا برضاء الحكومة ومعرفتها.. والمصريون شعب مجاهد وشعب معطاء.

* **بالطبع لن يكون كل المتطوعين من الإخوان؟**

– نعم، بل سيكون فيهم المسلم والمسيحي فنحن نتحدث عن الشعب في عمومه.

*** بماذا تفسر شدة الحملات الإعلامية ضدكم وتركيزها على بعض الكلمات التي تقولها؟**

– كل له غرض وكل فعل بتحريض، وكل من يكتب ضد الإخوان ستجد من يدفعه إلى ذلك، نحن نرحب بالنقد الموضوعي حتى ولو كان مخالفا لفكرنا ومنهجنا، أما هؤلاء الشتامون فأهدافهم مفضوحة.

*** ولكن هذا مبدأ خطير، اقتناعك بأن كل من ينتقدك ويكتب ضدك يكون محرضا أو مدفوعاً من آخرين؟**

– ليس كل المعارضين شتامين، بل لقد انتقدني بعضهم وشكرته على نقده، لكنه نقد موضوعي وأخلاقي، أما الذين يشتمون فهؤلاء يكتبون بأقلام أسيادهم.

*** يقول البعض إن الإخوة في مكتب الإرشاد يراجعون ما تقول من تصريحات؛ خصوصا تلك التي تحدث ردود فعل سلبية؛ وهذا يفسر كثرة النفي لما تقول؟**

– لم يحدث ذلك إطلاقا، كل ما يحدث بعض الملاحظات البسيطة، فمثلا في تصريحي الأخير قالوا لو أنني تحدثت عن ضرورة معرفة الحكومات بأمر المتطوعين للجهاد قبل أن أعلن استعدادنا لتجهيز المجاهدين لكان ذلك أفضل حتى لا أعطي فرصة لأحد بأن يعبث بالكلام، فالناس حاليا يعيشون على العناوين!.

شرف الأمة:

*** في واحد من تصريحاتكم ذكرت أن حزب الله هو الوحيد الذي يدافع عن شرف الأمة حالياً؟ ... كيف؟.. وأين ذهبت المقاومة الفلسطينية!**

– نعم أسأل عن هذا.

*** هل اختزلتم المقاومة في حزب الله فقط مع أن المقاومة السنية موجودة في جنوب لبنان وحاضرة في المعركة الأخيرة، والإخوان المسلمون موجودون في لبنان ويشاركون أيضا؟**

– كل هؤلاء يقاومون، بل الشعب اللبناني ذاته بموقفه البطولي الرائع يعتبر من المقاومة، وكذلك المقاومة الفلسطينية بكل فصائلها وبلا استثناء، نحن نقف بجانب الجميع ونشجع ونؤيد كل أشكال المقاومة ضد العدو الصهيوني، ولذلك عندما نجحت حركة حماس في الانتخابات الأخيرة هنأت الشعب الفلسطيني كله وليس حماس فقط..

*** بالمناسبة، كيف ساعدتموهم في الأزمة الحالية؟**

– لا نملك لهم إلا الدعاء والمال.

*** لديكم المقدرة على جمع ما تريدون من أموال؟**

– سأضرب لك مثالا، منذ أيام حضرت في نقابة المهن التعليمية بمدينة نصر حملة تبرع لصالح الشعب اللبناني، وخلال نصف ساعة استطعنا جمع نصف مليون جنية بخلاف تبرعات الحلي الذهبية، المصريون شعب معطاء وهو على فقره أغنى شعب في العالم.

*** أعود إلى أحداث لبنان، لماذا إذن تركزون على حزب الله باعتباره المقاومة الوحيدة مع اعترافكم بوجود آخرين؟**

– لأنهم الأكثر تسليحا وعتادا، والإخوان المسلمون يقاتلون في صفوفهم ليس من اليوم فقط وإنما من قبل العام ١٩٨٢ ذلك أن حزب الله هو الأقوى وهو القائد باعتراف الإخوان، والسنة في لبنان ذوو إمكانيات قليلة.

*** وهذا ما أسأل عنه، لماذا لا يتم إعداد الإخوان، في لبنان بشكل جيد؟**

ـ هذا أمر يطول شرحه، ولكن باختصار شديد الأوضاع الإقليمية هي التي أدت إلى ذلك، هناك دول تدعم حزب الله، فمن سيدعم مقاومة الإخوان السُنية، ما دام لا يجوز لنا التحدث في هذا الأمر حاليا فلندع حزب الله يقود المقاومة والله يؤيدها ويدعمها من أي مكان سواء كانت حكومات أو شعوباً.

أما "اللف والدوران" في حديثك حتى تدخل إيران فيما يحدث فلا جدوى منه، فلندع المقاومة تعمل وبعدها ليكن ما يكون.

*** هذا أيضا خطاب تنظيم القاعدة الذي تجاوز عن خلافات الفرقاء وتحالف مع حزب الله في مواجهة إسرائيل، هل المطلوب في الفترة الحالية تجاوز كل الخلافات البينية والاصطفاف لملاقاة العدو الصهيوني؟**

– طبعا، لا يجوز مهاجمة المقاومة حالياً لكونها شيعية، جاءني اليوم خطاب من الشيخ فيصل مولوي الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان يقول فيه إن المسلمين يخوضون اليوم معركة شرسة ضد الصهيونية العالمية هي في حقيقتها امتداد للحرب التي أعلنها اليهود منذ بعثة محمد عليه الصلاة والسلام، مع فارق مهم وهو أنهم في هذه المرحلة من مراحل الصراع يفوزون بتعاطف العالم كله وبدعم كامل من الولايات المتحدة، ولأن السنة في جنوبي لبنان ومعهم أبناء الطوائف الأخرى يخوضون معركة واحدة ضد العدو الصهيوني وهم لا يستطيعون ذلك إلا تحت قيادة مقاومة حزب الله، وأظن بجواز ذلك كما صرح به الفقهاء وقام به المسلمون فعلا، لذلك فإنهم يستنصرونكم ضد العدو الصهيوني ويأملون ألا تخذلوهم، ولستم معذورين إن تخليتم عنهم، فهل من المعقول أن يدرك جمهور المسلمين من كل المذاهب فيما مضى أهمية الوحدة أمام العدو فيتجاوزون خلافاتهم

ويقاتلون معا دون النظر إلى من يكون القائد ويحققون النصر، بينما نقف اليوم ممزقين أمام العدو المحتل تنخر فينا الفتن المذهبية والطائفية و تؤدي إلى هزيمتنا نفسيا قبل أن نهزم عسكريا.

*** يبدو أن هناك لبسا في هذا الأمر، وذلك ما نبه إليه بعض العلماء بقولهم إن التداخل ما بين العمل السياسي والدعوى يفسد العقيدة؟**

– عموم المثقفين والمفكرين لا يعرفون طبيعة الإخوان المسلمين ولا عقيدتهم وأفكارهم، الإخوان هيئة إسلامية جامعة والسياسة جزء منها ولا تداخل بينها وبين العمل الدعوي، لذلك لا فساد ولا إفساد.

*** ولكن أناقش حاليا ما يحدث على أرض الواقع هل تجاوز الخلافات بين مختلف الفرق الإسلامية وفي القلب منهم الشيعة والسنة يتم لمواجهة العدو المشترك لكنه لا يعني التغاضي عن هذه الخلافات؟**

–عندما ننتهي من المعركة مع العدو الصهيوني ونسترد كامل حقوقنا وقتها نستطيع التحدث فيما تقوله، (لكن هل الشيعة ينتظرون معك كامل حقوقنا ؟ أم أنهم حتى في المعركة ينشرون مذهبهم وانحرافاتهم ؟؟ الراصد) مواجهة العدو المشترك مقدمة على غير ذلك من الأمور، تحالف اليوم ليس معناه التغاضي عن مشكلات الأمس، والأمر لا يعدو كونه ترتيب أولويات والاستفادة من الوسائل والقدرات المتاحة في الوصول إلى الغاية.

أجندة إيرانية:

*** تحالفتم اليوم مع حزب الله، مع أنكم لم تنجحوا في التحالف مع القوى السياسية المناوئة لكم في الداخل، البعض يقول إن الإخوان لا يتنازلون أبدا لأي شخص، فكيف تمت التنازلات الحالية؟**

– هذا غير صحيح، نحن نتحالف مع كل القوى الشريفة من أبناء هذه الأمة ومساحة التعاون بيننا كبيرة بينما مساحة الخلاف الأيديولوجي ضئيلة، ونحن متفقون مع جميع القوى على المبادئ العامة ونتعاون فيما بيننا لما فيه المصلحة العامة.

*** ما هو شكل التحالف بينكم وحزب الله في المرحلة الحالية؟**

– هو تضامن وتحالف وتأييد وكل شيء، حزب الله يقاوم العدو ونجح في ذلك، ومن وجهة نظري أنه انتصر على إسرائيل وأمريكا وكل القوى المتخاذلة والمتعاونة معهم.

*** هو إذن تضامن معنوي، ما رأيك فيمن يقول بأن حزب الله ما خرج لملاقاة العدو الصهيوني بل هو ينفذ حاليا أجندة إيرانية؟**

– بل هو يضرب إسرائيل التي تحميها القوى المغتصبة، تماما مثلما تفعل المقاومة الفلسطينية في الأراضي المحتلة.

*** مع الفارق في التقريب والمقارنة، كل القوى (المتخاذلة) التي ذكرت أيدت حماس عندما أتت إلى الحكم بطريق ديموقراطي لكن معظمها لم يؤيد حزب الله في أجندته الإيرانية؟**

– لكنهم لم يفعلوا شيئا بعد ذلك!.

*** عفوا، ألم تلاحظ مدى تعرض جماعة الإخوان لهجوم شديد في منتديات الشبكة العنكبوتية بعد إعلان تحالفكم مع حزب الله؟**

– كثيرون يهاجمون، بل لقد جاءني عالم كبير من لبنان (ذو عمة كبيرة جدا) وجلس أمامي يهاجم حزب الله، أنا لا يهمني كل ذلك، بل لي خريطة على الواقع وأخرى أحاسب بها أمام الله عز وجل، هل هؤلاء الصهاينة والأميركيون يبغون خيرا لأمتنا! هل من يحاربهم يكون سيئاً! هل من يقف أمامهم ويثبت وجوده سيئ!.

*** هل تعتقد أن حزب الله حقق ما كان يريد؟**

– بل أكثر، هل كان أحد يتصور أن يصمد حزب الله أمام الهجمة الصهيونية الأميركية لمدة شهر وأكثر!، كم عدد الدبابات التي أصابها وأفسدها للعدو الصهيوني!

لم يحدث في تاريخ النزاع أن ضربت الجيوش العربية العمق الإسرائيلي (مغالطة مكشوفة للأسف، عن كانت تقاس الأمور هكذا فالمنظمات الفلسطينية والجيش الأردني هزموا إسرائيل في معركة الكرامة، والجيش المصري انتصر في حرب عام ٧٣، والمقاومة الفلسطينية صمدت في بيروت ، وصمود مخيم جنين في وجه الجيش الإسرائيلي ، كل هذه الأمور أعظم من ما صنعه حزب الله. **الراصد**)، ولكن حزب الله فعل ذلك وواجب الأمة كلها أن تحارب معه في هذه المعركة.

*** البعض يقول إن المعركة الحالية ليست لاستعادة الأرض المحتلة والحفاظ على الكرامة العربية وإنما لتحقيق أجندة إيرانية؟**

– فلنترك هذا الكلام جانبا، ما يقال عن أجندة إيرانية يقوله أعداء الأمة..

*** كيف، الإيرانيون أنفسهم يقولون به، أحد كتابهم قال لي إن من حق إيران فرض سيطرتها على ١٤٠ مليون شيعي يعيشون في المنطقة! ولا أدري من أين أتي بهذا الرقم، وآخر قال إن من حقها تطبيق نموذج الإسلام العالمي بقيادة خامنئي على اعتبار أن إيران من أقوى دول المنطقة حاليا!.**

– دعهم يقولون ما يريدون، بل أسمع من العراقيين في مكتبي هنا كلاما ما أنزل الله به من سلطان عن شيعة بلدهم، (عناد عجيب، **الراصد**) فلنترك كل ذلك لأننا نتحدث عن معركة قائمة بين صهاينة وأميركيين وبين حزب يدافع عن الأمة وشرف الأمة وإسلام الأمة، مع من أقف إذن؟

من الطبيعي أن أقف ضد الصهاينة وأعداء الأمة، أما الحرب بين الشيعة والسنة فهي مسألة ليست بجديدة، إذ سبق وتقاتل العراقيون السنة في مواجهة الإيرانيين الشيعة، لكن السنة فشلوا وبقيت إيران، والإيرانيون عندما تتحدث معهم تجد كلامهم موزونا فيه المنطق والحجة ولا يتحدثون إطلاقا عن رغبتهم في السيطرة وإنشاء دولة عالمية.

طوائف عراقية:

* **إذن بماذا تفسر ما يحدث في العراق؟**

– ما يحدث في العراق نتيجة طبيعية من فعل أبناء العراق الذين تعاونوا مع الأميركيين.

* **وتعاونوا أيضا مع إيران التي دعمت القوات الأميركية في احتلالها للعراق ومن قبل ذلك أفغانستان؟**

– لا هذا غير صحيح، وإلا لماذا تحارب أمريكا إيران!

* **العداء المتبادل لا يعني عدم التقاء المصالح!**

– إذن هم التقت مصالحهم، ونحن كرجال مسلمين في بلاد أهل السنة ماذا فعلنا؟، تقاتلنا واعتقلنا شعوبنا، بينما الشيعة في إيران أنشأوا دولة ووقفوا في وجه العالم كله متمسكين بمشروعهم النووي ووقفوا ضد العالم كله وحاربوا إسرائيل، وكل هذه أفعال يجب أن يشكروا عليها.

(ودعم أمريكا في أفغانستان والعراق واحتلال جزر الإمارات واضطهاد سنة إيران والتفجيرات في مكة وغيرها هل يشكروا عليه، سوى فضائحهم وأذنابهم في العراق؟؟ **الراصد**).

* **وإذا قتلوا أهلنا من السنة في الأهواز والعراق وأفغانستان وغيرها من الدول؟**

– لا شأن لي بكلمة (إذا) فالواقع يصل عندي بصور مختلفة، حارث الضاري قال لي إن الشيعة قتلوا ١٤٠ ألف سني أو أكثر في العراق، والسنة هناك ليسوا قلة بل أعدادهم كثيرة ومنهم نائب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب ولكن لسوء تعاونهم أصبحوا متفرقين فاستباحهم الآخرون وذبحوا أبناءهم، والخلل الرئيسي في المعادلة العراقية يجئ من تعاون الجميع مع المحتل، (من الذي تعاون مع المحتل من سنة العراق سوى الإخوان المسلمون ؟؟؟؟؟؟؟؟ **الراصد**)، ولكن هذا الأمر يجب ألا نناقشه الآن حتى أعطيك رأيا جيدا يجب أن أذهب إليهم وأجلس بينهم وأرى ماذا يحدث في الواقع.

* **ليس شرطا الذهاب، ألا تصلك تقارير بما يحدث على أرض الواقع؟**

– نعم وبناء على هذه التقارير كل ما استطعت عمله أن بعثت خطابا لآية الله السيستاني وآخر لطارق الهاشمي وثالثا لحارث الضاري وقلت للجميع "اتقوا الله" لأنه ليس بيدي شيء أفعله الآن، وعندما التقيت برئيس الوزراء المعين إبراهيم الجعفري هنا في مكتبي حدثته بوضوح ووضعت النقاط على الحروف لكنه أنكر كل التهم التي ذكرتها بخصوص قتل الشيعة لأبناء الطائفة السنية، فماذا أفعل إذن غير النصيحة التي أوجهها لهم بشأن ما ينبغي أن يفعلوا، مبدأ الإخوان المسلمين الحفاظ على وحدة المسلمين وحرمة دمهم جميعاً.

*** حتى وإن بغت طائفة على أخرى؟**

– نعم نحن أمة واحدة ولا يجوز لنا الاقتتال ونفعل ما يأمرنا به الله تعالى "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله".

*** هل بدأتم إذن في مرحلة الإصلاح الأولى؟**

– كلا لم نبدأ بعد، لكن في خطتنا قيادة سباق ماراثون للمصالحة بين طوائف الأمة الإسلامية.

*** تعارضون مسألة اغتصاب الأرض واحتلالها، ما الفرق من وجهة نظركم بين الاحتلال، الصهيوني للأراضي الفلسطينية والاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية؟**

– الفرق كبير جداً، فالجميع مسلمون، هل هذا مثل احتلال الصهاينة والأميركيين لأرضي! بالطبع لا، هل ستقارن بين الاحتلال الأميركي للعراق والاحتلال الإيراني لها! المقارنة مرفوضة شكلا وموضوعا. والآن كُف عن هذا الحوار، لقد تعبت.. شكراً.

(إذن لماذا تعارض تسلط الحكام على شعوبهم فهم مسلمون؟؟؟ **الراصد**).

سيناريوهات الحرب الأهلية في فلسطين

"الوطن العربي" . ٢٠٠٦/١٠/١١

[هذه الأخبار إذا صدقت ستكون مصيبة على أهل فلسطين ، وستكشف عن مدى تغلغل النفوذ الإيراني في حماس. الراصد].

حقيقة ما جرى:

للوقف على حقيقة ما جرى وأدى إلى سفك الدماء الفلسطينية الذكية اطلعت "الوطن العربي" على تقرير أعده جهاز مخابراتي أوربي وجمعه من عدة عواصم شرق أوسطية ويكشف عن تورط عدة جهات خارجية في

سيناريوهات لإحداث حرب أهلية فلسطينية بهدف إشغال الرأي العام العالمي والقوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة عنها.

ويشير التقرير إلى نقطة اعتبرها مثيرة للتعجب، وهي اجتماع إرادة كل من سورية وإيران وإسرائيل لأول مرة على هدف واحد وهو إحداث هذه الفتنة على اعتبار أن لكل منها مصلحة في تلك الفتنة التي سيدفع ثمنها الشعب الفلسطيني أولاً والأمة العربية ثانياً.

ويوضح التقرير أن معلومات موثقة وصلت لمصادره عن تورط سوري إيراني مباشر في تلك الفتنة من خلال ممارسة ضغوط على قادة حماس المتواجدين في دمشق لإفشال مشروع إقامة حكومة الوحدة الوطنية بين فتح، والذي كان قد أوشك على الظهور إلى النور وكذلك إفشال صفقة إطلاق الجندي الإسرائيلي لدى حماس جلعاد شاليط ومبادلته بأسرى فلسطينيين والتي كانت على وشك التنفيذ بوساطة مصرية.

ويؤكد التقرير أن إيران وسورية ذهبتا إلى أكثر من الضغط على "حماس" لرفض حكومة الوحدة الوطنية وإفشال صفقة شاليط إلى مطالبة قادة الحركة بإعطاء تعليمات واضحة لقمع تمرد جنود الأمن المطالبين بصرف رواتبهم، وهو ما كان قد بدأ فعلاً بإنزال القوات التي شكلتها "حماس" لدعم وزير الداخلية سعيد صيام إلى الشوارع وتسبب نزولها في اندلاع الاشتباكات العنيفة التي أدت إلى سقوط القتلى والجرحى.

كما عرضت إيران على قادة حماس الخارج دعم الحركة بالمال والسلاح للمضي قدماً في خطتها لقمع المتظاهرين المطالبين بصرف رواتبهم خاصة من أنصار حركة فتح، قوبل برفض شديد من قبل قادة الداخل وعلى رأسهم رئيس الوزراء إسماعيل هنيه على الرغم من تحرك بعض قادة الجناح العسكري الموالين لقادة الخارج بعض قادة الجناح العسكري الموالين لقادة الخارج لتنفيذ المهمة وهو ما تداركه هنيه بعد ساعات وقرر بناء عليه سحب قوات وزارة الداخلية.

ويؤكد التقرير أن إيران عرضت على قادة حماس الخارج استعدادها لتقديم مئات من قطع الأسلحة الرشاشة ومسدسات حديثة وأنواع جديدة من المتفجرات إلى الحركة فضلا عن إمكانية إرسال خبراء لتدريب عناصرها في معسكرات خاصة بسورية.

وتقول المعلومات إن إيران أرسلت على الفور مسؤولا كبيراً بالحرس الثوري، وهو شخصية غامضة ومؤثرة لعبت أدوارا مشابهة من قبل – حيث التقى خالد مشعل رئيس المكتب السياسي للحركة في دمشق وتباحثا في خطة تسليح حماس وذلك بحضور مسؤول مخابراتي سوري كبير.

وبحسب التقرير فإن تصرف طهران لإشعال حرب أهلية فلسطينية يعود إلى أنها ترى في تشكيل حكومة الوحدة الوطنية واستقرار الأوضاع الفلسطينية تأثيراً ضاراً على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة والتي تقوم على إشعال بؤر توتر تستفيد منها في تخفيف الضغوط الأميركية عليها خاصة بشأن الملف النووي وكذلك الحال بالنسبة لسورية التي ترى في استقرار المنطقة منفذا لزيارة الضغوط عليها والتي لم تعد تتحملها نظرا لتردي الوضع الداخلي.

عندما يصعد الشيعة ... رؤية أمريكية

مختارات إيرانية . العدد ٧٤ . ٢٠٠٦/٩

[هذا البحث مثال لكيفية تضليل القيادات الأمريكية عبر باحثين من أصول عربية وقد يكون شيعي! يلاحظ على البحث المبالغة في أعداد الشيعة في الخليج، التهوين من الخلاف بين أمريكا وإيران، التقليل من حجم النفوذ الإيراني في العراق حالياً ، والتوجيه لعقد صفقة بين أمريكا وإيران] (الراصد).

منذ أن قامت الولايات المتحدة الأمريكية بغزو العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣ شهدت الساحة العراقية تحولات مهمة بالنسبة لأوضاع القوى السياسية في الداخل، حيث شهدت العراق صعوداً قوياً للشيعة وبعض القوى الأخرى مثل الأكراد، وفي نفس الوقت بدأ الدور السني داخل العراق في الانحسار خاصة في إطار العملية السياسية التي تبنتها الولايات المتحدة بالتعاون مع الشيعة والأكراد. وقد أفرز هذا الصعود الشيعي داخل العراق تساؤلات عدة حول نتائج هذا الصعود وتداعياته على المستقبل السياسي للعراق من ناحية، وتأثير هذا كله على الجمهورية الإسلامية ومدى قدرتها على الاستفادة من كل هذه التطورات التي تمت بالأساس بأيد أمريكية وكان أخرها

الحرب بين حزب الله اللبناني وإسرائيل والتي خرج منها حزب الله منتصراً عسكرياً الأمر الذي يصب في النهاية لمصلحة إيران ويقوى من فكرة الصعود الشيعي ليس داخل العراق فحسب وإنما في بعض الدول العربية الأخرى.

من هنا تكتسب هذه الدراسة – بعنوان (عندما يصعد الشيعة) التي أعدها الدكتور فالي نصر الأستاذ بالمدرسة العليا البحرية، والزميل في مجلس العلاقات الخارجية بالولايات المتحدة، والتي نشرتها مجلة فورين أفيرز – أهميتها، حيث تركز الدراسة على تأثير حرب العراق على تغير أوضاع الشيعة في المنطقة، وتركز أيضاً على الدور والنفوذ القوي لإيران داخل العراق والمخاوف السنية والأمريكية تجاه هذا الدور، بالإضافة إلى الحديث عن فرص قيام تنسيق أمريكي – إيراني بخصوص العراق قد يمتد لباقي ملفات الخلاف بينهما.

وفيما يلي نص الدراسة:

مع انهيار نظام صدام حسين في العراق شجعت إدارة بوش وساعدت على انطلاق وتقوية الأغلبية الشيعية في العراق بشكل واسع قد يخل بالتوازن الطائفي في العراق وفي منطقة الشرق الأوسط لسنوات طويلة قادمة، هذا التطور أثار قلق بعض الحكومات العربية السنية، ولكن هذا التطور قد يمثل فرصة لواشنطن لبناء جسور وعلاقات قوية مع الشيعة في المنطقة خاصة في إيران.

– النموذج العراقي:

ساهمت حرب العراق في إحداث تغييرات كبيرة في الشرق الأوسط، رغم أن هذه التغيرات لم تكن بالشكل الذي توقعته الولايات المتحدة. فعندما أسقطت الحكومة الأمريكية نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣ اعتقدت أن تغيير النظام سوف يساهم في جلب الديمقراطية للعراق وبالتالي لباقي دول المنطقة.

ونظرت إدارة بوش إلى السياسة على أساس العلاقات بين الأفراد والدولة، ولكنها فشلت في إدراك أن الشعوب في منطقة الشرق الأوسط تنظر للسياسة أيضاً كميزان للقوى بين الجماعات المختلفة داخل الدول. ولهذا بدلاً من أن يكون سقوط نظام صدام حسين فرصة لبناء ديمقراطية تحررية في العراق، وجد العديد من العراقيين في سقوط النظام البعثي فرصة للقضاء على الظلم في توزيع القوى بين الجماعات المختلفة داخل العراق. وبتحرير وتشجيع الأغلبية الشيعية في العراق ساعدت إدارة بوش على انطلاق وإحياء شيعي واسع سيخل بالتوازن الطائفي في العراق وفي منطقة الشرق الأوسط لسنوات قادمة.

ثمة حقيقة لابد من وضعها في الاعتبار وهي أنه لا توجد قيادة موحدة للشيعة في المنطقة ولكن يمكن القول أن الشيعة يشتركون في وجهة نظر دينية متماسكة. ومنذ انشقاق الشيعة في القرن السابع وذلك بعد خلافهم مع السنة حول الخليفة الشرعي للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قاموا بتطوير وتأسيس مفاهيم متميزة من القوانين والممارسات الإسلامية. والحجم الحالي للشيعة في دول المنطقة يجعلهم اليوم رقماً انتخابياً قوياً، والدليل

على هذا أن الشيعة يمثلون ٩٠% من الإيرانيين، حوالي ٧٠% من الذين يعيشون في منطقة الخليج (الفارسي)، وتقريباً ٥٠% من الذي يعيشون بصفة إجمالية حوالي ١٤٠ مليون شخص.

وقد ظل الكثير منهم مهمشاً لفترة طويلة، ولهذا فهم يطالبون بحقوق أكثر ووضع سياسي أفضل. وقد ساهمت التطورات الأخيرة في العراق في تعبئة شيعة المملكة العربية السعودية (حوالي ١٠%م السكان)، ففي الانتخابات البلدية في السعودية عام ٢٠٠٥ شهدت المناطق ذات الأغلبية الشيعية إقبالاً ملحوظاً، وقام حسن الصفار زعيم الشيعة في السعودية بتشجيع الشيعة على التوجه لصناديق التصويت وذلك مثلما حدث في العراق والعمل على الاستفادة قدر الإمكان من قاعدة المشاركة في الانتخابات.

وساعدت القاعدة السحرية التي تنص على "رجل واحد، صوت واحد" على نقل تأثير ما حدث في العراق إلى مناطق أخرى.

فالشيعة في لبنان (الذين يبلغون حوالي ٤٥% من السكان) استفادوا من هذه القاعدة، ونفس الأمر قد يحدث مع الشيعة في البحرين (الذين يمثلون ٧٥% من السكان) الذين سيدلون بأصواتهم في الانتخابات البرلمانية في الخريف.

وقد أفرزت عملية تحرير العراق روابط سياسية واقتصادية وثقافية جديدة بين الجاليات الشيعية في الشرق الأوسط. منذ عام ٢٠٠٣ نشطت حركة الحجاج الشيعة إلى النجف والمدن الشيعية المقدسة الأخرى في العراق. كما زادت وظهرت العديد من مظاهر الشيعة في الدول الخليجية، فصور علي خامنئي المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية، ورجل الدين اللبناني والزعيم الروحي لحزب الله اللبناني السيد حسين فضل الله موجودة في كل مكان في البحرين. أيضاً رجال الدين الشيعة في هذه الدول أصبحوا أكثر حرية وجرأة في الوقت الحاضر في ممارسة شعائرهم الدينية.

ولهذا فالشرق الأوسط الذي سيظهر من بوتقة الحرب في العراق قد لا يكون أكثر ديمقراطية لكنه بالتأكيد سيكون أكثر تشيعاً. وربما يكفي القول هنا أن صعود الشيعة العراقيين إلى السلطة قد أعاد وأحيا الأمل لدى الشيعة في كافة أنحاء المنطقة الأمر الذي أثار قلق السنة في المنطقة.

الأمر الذي قد ينذر بصراع من أجل السلطة بين المجموعتين قد يهدد استقرار المنطقة. فقد حذر الملك عبد الله ملك الأردن من تكوين "هلال شيعي جديد" يمتد من بيروت إلى طهران قد ينهي سيطرة الغالبية السنية المسيطرة في المنطقة.

استئصال السياسات الطائفية المعادية قد يساهم في ترضية الشيعة بشكل كبير ولكنه سيزيد من قلق السنة في كافة أنحاء المنطقة. هذا التوازن الحساس سيلعب دوراً مركزياً في السياسة الشرق أوسطية في العقد التالي،

كما سيعيد تعريف علاقات المنطقة أيضاً بالولايات المتحدة والدول الأخرى مثل البحرين، لبنان، المملكة العربية السعودية، ومناطق أخرى في الخليج (الفارسي).

رغم هذا الصعود الشيعي فليس من الضروري أن يمثل أو يكون مصدر قلق للولايات المتحدة وذلك رغم أن هذا الصعود قد أثر على مكانة بعض الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة في الشرق الأوسط. فهذا التطور الجديد يمثل فرصة أمام واشنطن لزيادة اهتمامها بمصالحها في المنطقة وإعادة بناء جسور العلاقات مع شيعة المنطقة الأمر الذي قد يمثل الإنجاز الحقيقي لتدخل الولايات المتحدة في العراق.

والنجاح في هذه المهمة يعني إمكانية قيام الولايات المتحدة ببناء علاقات مع شيعة إيران وهي الدولة التي تضم أكبر نسبة للشيعة في العالم والتي أصبحت قوة إقليمية هامة. ولديها قدرة على تأثير على شيعة المنطقة خاصة في العرق.

وتنحصر العلاقات الأمريكية – الإيرانية في التمركز حول بعض القضايا مثل المسألة النووية، والخطابات الدعائية الصادرة من إيران، ولكن على خلفية حرب العراق ونتائجها قد تظهر قضايا أخرى مثل المستقبل السياسي للشيعة في المنطقة.

– الاتصال الإيراني:

منذ عام ٢٠٠٣ لعبت إيران دوراً بناءً في العراق، فقد كانت إيران الدولة الأولى في المنطقة التي تقوم بإرسال وفد رسمي إلى بغداد لإجراء محادثات مع مجلس الحكم العراقي وذلك للتعرف على السلطة الجديدة التي وضعتها الولايات المتحدة في العراق. وقد عرضت إيران الدعم المالي على العراق، كما عرضت المساعدة لإعادة بناء البنية والطاقة والكهرباء في العراق. وبعد أن قام رئيس الوزراء العراقي السابق إبراهيم الجعفري بتشكيل حكومة انتقالية في بغداد في إبريل ٢٠٠٥ زارت وفود عراقية رفيعة المستوى طهران، وتم التوصل لبعض الاتفاقيات مع إيران، وتم التفاوض على تقديم بليون دولار كمساعدات إيرانية للعراق وبعض الصفقات التجارية مثل تصدير الكهرباء وتبادل النفط العراقي الخام.

ويبدو تأثير إيران الغير رسمي أكثر وضوحاً في العراق خلال السنوات الثلاث الماضية، حيث قامت إيران ببناء شبكة رائعة من الحلفاء والعملاء، وتراوحت هذه الشبكة بين موظفي استخبارات، وجيوش شعبية مسلحة، ويظهر التأثير الإيراني الواضح في العلاقات القوية التي تربط الأطراف الشيعية المختلفة بطهران وعلى سبيل المثال: معظم كوادر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وحزب الدعوة (بما في ذلك رئيس الوزراء السابق إبراهيم الجعفري، ورئيس الوزراء الحالي نوري المالكي).

معظم هذه الكوادر أمضت وقتاً طويلاً في المنفى في إيران قبل العودة للعراق عام ٢٠٠٣، أيضاً تلقت العديد من المنظمات الشيعية العراقية تدريبها على يد الحرس الثوري الإيراني مثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العراق، وألوية الزعيم الشيعي مقتدى الصدر الذي ألهب العواطف قبل ذلك بالخطابات المعادية لإيران. وقامت إيران وخاصة قوات الحرس الثوري بتقديم الدعم لجيش المهدي في مواجهته مع القوات الأمريكية في النجف عام ٢٠٠٤. وقامت إيران بتمويل بعض الأطراف الشيعية في العراق أثناء الانتخابات، وساعدت إيران على التوسط بين الشيعة والأكراد.

وقد أغضبت هذه الروابط والعلاقات بين إيران والعراق الولايات المتحدة، حيث توجه واشنطن اتهامات لطهران بدعم المتمردين، والعصابات الإجرامية والميليشيات الشعبية في العراق، كما تتهم واشنطن طهران بتسميم الرأي العام العراقي وتشجيعه على معاداة الولايات المتحدة.

ويبدو أن واشنطن قد أخفقت في توقع تأثير إيران في العراق، حيث أساءت فهم تعقيد العلاقات لمدة طويلة بين البلدين. فرغم أن العلاقات بين البلدين كانت معقدة ومتوترة بسبب الحرب في فترة الثمانينيات، حيث كان هناك عدد كبير من الشيعة العراقيين في الجيش العراقي الذي تصدى للهجمات الإيرانية على الأراضي العراقية.

ورغم كل هذا لم يقسم تراث الحرب الشيعة الإيرانيين والعراقيين كما اعتقدت الولايات المتحدة. فمن الواضح أن الشيعة العراقيين يبدون قلقاً متزايداً تجاه هيمنة السنة أكثر من تأثير طهران في بغداد. فبالإضافة إلى الروابط العسكرية والسياسية، هناك العديد من الروابط الأخرى بين العراق وإيران والتي جاءت كنتيجة لموجات الهجرة الشيعية المتعددة.

ففي أوائل السبعينيات وفي محاولة منه لتعريب العراق قام صدام حسين بطرد عشرات الآلاف من الشيعة العراقيين ذوي الأصل الإيراني والذين استقروا في دبي، الكويت، لبنان، سوريا، والجزء الأكبر منهم في إيران. وبعض اللاجئين العراقيين أصبحوا فيما بعد رجال دين كبار وقادة في الحرس الثوري، وأبرز مثال على ذلك هو آية الله محمد علي تسخيري الذي يعمل مستشاراً لخامنئي، وعميد كلية حقاني في قم، وقد عاد تسخيري سريعاً إلى النجف في عام ٢٠٠٤ للإشراف على عمل مؤسسة آل البيت والتي تستثمر عشرات الملايين من الدولارات في مشاريع البناء في جنوب العراق وتروج لروابط ثقافية بين العراق وإيران. ويمارس تسخيري تأثيراً كبيراً على سياسة الحكومة نحو العراق وإيران.

على مدار الثمانينيات وبعد المذابح المعادية للشيعة عام ١٩٩١، لجأ حوالي مائة ألف شيعي عراقي إلى إيران. وفي السنوات المظلمة من التسعينيات مثلت إيران مأوى مهماً لشيعة العراق. وبعد الحرب على العراق عاد

معظم هؤلاء إلى العراق ويمكن أن يكونوا الآن قد وجدوا أعمالا في المدارس، مراكز الشرطة المساجد، الأسواق، المحاكم، الجيوش الشعبية، والمجالس العشائرية من بغداد إلى البصرة، وكذلك في الحكومة. وقد أدى التنقل المتكرر للشيعة بين إيران والعراق على مر السنين إلى خلق ارتباطات وثيقة بين البلدين.

وتمتاز الروابط الدينية بين البلدين بأنها قوية، فالمنفيون العراقيون في إيران انجذبوا بشكل كبير تجاه آيات الله العراقيين مثل محمود شاهرودي (رئيس السلطة القضائية)، كاظم الحائري، ومحمد باقر الحكيم (زعيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق الذي قتل عام ٢٠٠٣) وهو الذي أشرف على تأسيس المنظمات الدينية العراقية في طهران وقم وأحدثت تلك المنظمات تأثيراً كبيراً في إيران منذ الثمانينيات. العديد من رجال الدين الكبار وخريجي الكليات الشيعية العراقية في إيران انضموا إلى مؤسسات إيران السياسية وأصبح عدد كبير منهم قريب الصلة بخامنئي. وهؤلاء الرجال العراقيون عادوا لبلادهم عام ٢٠٠٣ للسيطرة على المساجد والكليات المختلفة وبالتالي ساهموا في خلق محور مهم للتعاون بين قم والنجف.

تصور الكثيرون خاصة في واشنطن قبل الحرب أن العراق عندما يتم تحريره فإن مدينة النجف سوف تنافس قم وتتحدى آيات الله الإيرانيين، ولكن منذ عام ٢٠٠٣ والمدينتان تتعاونان وليس هناك شقة مذهبية واضحة بينهم أو أي نزوح جماعي لمنشقين من مدينة لأخرى.

ولهذا نجد أن الموقع الإلكتروني لأية الله على السيستاني (www.sistani.org) مقره قم، وأغلب الضرائب الدينية التي تجمع بواسطة مندوبية مازالوا في إيران.

وقد امتدت هذه الروابط بشكل كبير إلى ما بعد النخب، فافتتاح المزارات الشيعية في العراق كان له تأثير عاطفي كبير على الإيرانيين خصوصاً بالنسبة للطبقات الاجتماعية الأكثر تديناً والتي تدعم النظام. ومنذ عام ٢٠٠٣ قامت مئات الآلاف من الإيرانيين بزيارة المدن المقدسة مثل النجف وكربلاء.

وقد عزز هذا الاتجاه زيادة اتجاه الشباب نحو العبادة في إيران، خلال العقد الماضي ظهر بشكل كبير أن الشباب الإيراني بدأ يتجه نحو العبادة والتدين وتقليد كبار الشيعة خاصة الإمام الثاني عشر (المهدي المنتظر لدى الشيعة).

ويعرف العديد من الإيرانيين أية الله السيستاني باعتباره زعيمهم الديني الآن أكثر من الفترة التي سبقت عام ٢٠٠٣ والكثير منهم يوجهون الأموال إليه. ورغم أنه يتهكم بشكل كبير على زعمائهم الدينيين إلا أن عدداً كبيراً من الإيرانيين يحاول حالياً إحياء الهوية والثقافة الشيعية في العراق.

ويأتي العامل الاقتصادي تالياً للعامل الديني، فالحجاج الإيرانيون الذين يتوجهون للفنادق والأسواق في النجف وكربلاء يجلبون معهم استثمارات للعراق، حيث يمكن رؤية السلع والمنتجات الإيرانية الآن في كل مكان عبر وجنوب العراق، وبلدة ميهران الحدودية تعتبر من أكبر نقاط دخول السلع للعراق.

والدليل على أن حجم التجارة بين البلدين وصل إلى بليون دولار، وتخلق هذه الروابط التجارية بين الإيرانيين خصوصاً التجار (البازار) مصلحة شخصية في ضرورة استقرار جنوب العراق.

هذه الروابط بين الشيعة في العراق وإيران قد تزيد من فهم الجاليتين بأنهم يواجهون تهديداً مشتركاً من السنة. ويبدو أنه لا يوجد شئ ساهم في زيادة التقارب بين شيعة العراق مع إيران سوى الشراسة التي كان عليها التمرد السني، بالإضافة إلى اهتزاز ثقة الشيعة في العراق بالولايات المتحدة خاصة عندما دعت إلى حل الميليشيات الشعبية، وتقديم مزيد من التنازلات للسنة للدخول في إطار العملية السياسية.

جدول بأعداد الشيعة

الدولة	نسبة الشيعة من إجمالي عدد السكان	إجمالي عدد السكان	عدد الشيعة
إيران	%٩٠	٦٧,٧ مليون نسمة	٦١,٨ مليون
باكستان	%٢٠	١٦٥,٨ مليون نسمة	٣٣,٢ مليون
العراق	%٦٥	٢٦,٨ مليون نسمة	١٧,٤ مليون
الهند	%١	مليار ومائة مليون نسمة	١١,٠٠مليوناً
أذربيجان	%٧٥	٨ ملايين نسمة	٦ ملايين
أفغانستان	%١٩	٣١,١ مليون نسمة	٥,٩ مليون

السعودية	١٠%	٢٧,٠ مليون نسمة	٢,٧ مليون
لبنان	٤٥%	٣,٩ مليون نسمة	١,٧ مليون
الكويت	٣٠%	٢,٤ مليون نسمة	٧٣٠ ألف نسمة
البحرين	٧٥%	٧٠٠ ألف نسمة	٥٢٠ ألف نسمة
سوريا	١%	١٨,٩ مليون نسمة	١٩٠ ألف نسمة
الإمارات	٦%	٢,٦ مليون نسمة	١٦٠ ألف نسمة
قطر	١٦%	٨٩٠ ألف نسمة	١٤٠ ألف نسمة

ملاحظات: يدخل ضمن أعداد الشيعة الموجودة في الدول الشيعة الإثنى عشرية، ويستثنى من هذا الإسماعيليون والعلويون والزيديون.

المصدر: البيانات تم الاستناد إليها من خلال العديد من الإشارات العلمية، ومن بعض الحكومات والمنظمات غير الحكومية في الشرق الأوسط والغرب.

- المخاوف السنية:

قبل خمس سنوات كانت إيران محاطة ومحاصرة. بحائط من الأنظمة السنية العدائية، العراق والمملكة العربية السعودية في الغرب، باكستان وأفغانستان تحت حكم طالبان في الشرق. وأبدى الإيرانيون ترحيبهم بانهيار الحائط السني، ويرى الإيرانيون في صعود الشيعة في المنطقة وقاية ضد عودة السنة للهيمنة على المنطقة. ويبدي الإيرانيون ارتياحهم الشديد لسقوط نظام صدام حسين في العراق لأن العراق كان الشغل الشاغل للسياسة الخارجية الإيرانية طوال الخمسة عقود الماضية منذ أن سقط النظام الملكي في العراق وسيطرت عليه نزعة القومية العربية عام ١٩٨٥.

وقامت العراق في عهد صدام حسين بتهديد الجمهورية الإسلامية، واستمرت الحرب العراقية . الإيرانية خلال العقد الأول من ثورة آية الله الخميني، حيث دمرت هذه الحرب اقتصاد إيران وتركت أثاراً سلبية هائلة على الأوضاع الإيرانية الاجتماعية في إيران.

وتقوم الإستراتيجية الإيرانية في العراق اليوم على هدف أساسيا وهو ضمان عدم عودة العراق كمهدد لإيران، ويأتي هذا الهدف على رأس أولويات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ومعظم قيادات الحرس الثوري،

حيث يرون أن هدوء العراق يعد هدفاً استراتيجياً مهما لإيران، ويرون بأن العراق تحت القيادة الشيعية سيكون أكثر أماناً لهم وذلك على اعتبار أن الدول الشيعية لا تحارب بعضها البعض.

كل هذا يمثل جزءاً صغيراً من مخاوف السنة التي تتركز نتائج تطلعات إيران الإيديولوجية في الثمانينيات والمخاوف الحالية من الطموحات الإقليمية الجديدة لإيران.

وخلال الربع قرن الماضي قدمت إيران الدعم للعديد من القوى الشيعية والميليشيات الشيعية، وأعمال التمرد في البحرين، العراق، الكويت، لبنان، باكستان، والمملكة العربية السعودية. وقد عملت الثورة الإيرانية على التأسيس لهوية شيعية معادية للغرب الأمر الذي انعكس في أزمة الرهائن عام ١٩٧٩، وقصف الثكنات البحرية الأمريكية في بيروت عام ١٩٨٣، ودعم طهران المستمر للإرهاب الدولي. وفي النهاية أخفقت الثورة الإيرانية في الوصول لأهدافها، وما عدا لبنان كان الصعود الشيعي في هذه الدول تافها.

يرى البعض أن الجمهورية الإسلامية الآن أصبحت ديكتاتورية، بينما يبدي آخرون قلقهم من تنامي وتوسيع طموحات إيران الإقليمية. وترى طهران نفسها قوة إقليمية ومركزاً للحضارة الفارسية إلى آسيا الوسطى، فقد تخلصت إيران من خطر طالبان في أفغانستان وصدام حسين في العراق، وهي تعتلي الآن قمة موجة الإحياء الشيعي، وتواصل السعي في سبيل تحقيق طموحاتها النووية وتطالب بشدة باعتراف دولي بمصالحها في المنطقة.

يسعى زعماء وقادة طهران إلى خلق وإيجاد منطقة أكبر للتأثير والنفوذ الإيراني ربما تكون مشابهة أو قريبة من المفهوم الروسي "المجال القريب" وتقوم وجهة نظر طهران على أن جنوب العراق ربما يكون مجالاً مناسباً لإظهار قوة ومكانة إيران في المنطقة.

ورغم ذلك لا يوجد أحد يتمسك بحلم الخميني بهيمنة وسيادة الشيعة على العراق، بمعنى آخر ينحصر هدف طهران في جنوب العراق في ممارسة نوع من التأثير السياسي والثقافي والاقتصادي الذي قامت به إيران في غرب أفغانستان منذ التسعينيات. وبالرغم من أن إيران تسعى للقيام بدور هام وحيوي في العراق إلا أنها قد لا تهدف أو لا تكون قادرة على تحويل العراق إلى جمهورية إسلامية أخرى.

وبشكل متوقع أدت أهمية إيران المتزايدة إلى تعقد علاقاتها مع الجماعات الطائفية في المنطقة. وقد استغلت الحكومات السنية في المنطقة وطموحات طهران كعذر لمقاومة مطالب مواطنيها من الشيعة، وتجاهل نداءات واشنطن للإصلاح السياسي. ومنذ عام ٢٠٠٢ وجه الزعماء السنة في مصر، الأردن، والمملكة العربية السعودية اللوم المتكرر لإيران على الفوضى في العراق، وحذرت بأن إيران قد تمارس تأثيراً كبيراً في المنطقة إذا ما وصل الشيعة العراقيون للسلطة في بغداد.

الرئيس مبارك قام بدق جرس الإنذار في أبريل الماضي حينما صرح قائلاً "أن الشيعة موالون دائماً لإيران وليس للدول التي يعيشون فيها" مثل هذه التصريحات قد تسمح لبعض القادة في المنطقة في تحويل الانتباه بعيداً عن مسئولياتهم الخاصة بالمشكلات التي تعاني منها دولهم، كما تعطي هذه الأمور أيضاً ذريعة أمام هذه الدول لمقاومة دعوة الولايات المتحدة للإصلاح السياسي في الداخل. حيث أرادت هذه الدول أن توجه رسالة للولايات المتحدة بأن جلب الديمقراطية للمنطقة سيشجع على زيادة نفوذ وقوة إيران والشيعة، ولهذا فمن الأفضل لواشنطن أن تتمسك بالدكتاتوريات السنية.

ورغم نفوذ إيران المتزايد فإنها لا تزال تحتاج إلى دعم جيرانها وإظهار "نية حسنة" لدى الشارع العربي لمقاومة الضغط الدولي على برنامجها النووي وحتى الآن تعمل إيران على تهدئة النزاعات الطائفية و عدم إثارة عداء السنة بشكل كبير، وبدلاً من هذا تعمل على تصعيد التوترات بالنسبة للولايات المتحدة وإسرائيل. ولهذا يوجه القادة الإيرانيون اللوم للعنف الطائفي الدائم في العراق.

والدليل على هذا أن طهران ألقت بمسئولية الهجوم على ضريح الإمام (العسكري) في سامراء في فبراير الماضي على "وكلاء الصهيونية" وذلك بهدف تقسيم المسلمين وفي نفس الوقت تواصل إيران جهودها في برنامجها النووي لتأكيد مكانتها وقوتها الإقليمية.

لقاء العقول:

تركت الطموحات الإيرانية واشنطن وطهران في وضع معقد، وفي مواجهة حادة بالطبع، فقد استفادت إيران بالفعل من الخطوات التي قامت بها الولايات المتحدة لتغيير الأنظمة في كابول وبغداد، لكن واشنطن يمكن أن تعيق أو تمنع إيران من الاستفادة بشكل كامل من الأوضاع الجديدة في أفغانستان والعراق، فالوجود العسكري الأمريكي المكثف في المنطقة يهدد الجمهورية الإسلامية.

وتبدو الأهداف الأمريكية والإيرانية متناقضة أو مختلفة على المدى القصير خاصة في العراق فإذا كانت واشنطن تسعى إلى الخروج من حالة الفوضى التي تعيشها داخل العراق فإن طهران سعيدة بهذا الوضع الحرج الذي عليه الولايات المتحدة في العراق. حتى الآن تفضل طهران سياسة الفوضى المسيطرة على العراق، وذلك كوسيلة هامة لإبقاء تعثر الحكومة الأمريكية وتقليل حماسها بخصوص مسألة تغيير النظام في إيران.

الاستراتيجية الإيرانية الحالية في العراق تبدو مختلفة عما كانت عليه في أفغانستان، فبعد سقوط طالبان تعاونت طهران مع واشنطن بشكل كبير لعودة الاستقرار لكابول وتنصيب حكومة حامد قرضاي والسبب في هذا أن استقرار الأوضاع كان لمصلحة إيران التي كانت تحتاج في هذا الوقت بشكل كبير إلى وجود عملاء لها في

أفغانستان من الفرس والشيعة لحماية مصالح إيران داخل أفغانستان. ولكن حسابات طهران اختلفت في الحالة العراقية، فطهران لم تسع مثلما كان الوضع في أفغانستان إلى وجود عملاء لها لحماية مصالحها وذلك لأن لطهران وجوداً في العراق أقوى من الوجود الأمريكي نفسه وذلك بفضل الأغلبية الشيعية العراقية.

وبهذا فقد ثبت أن رؤية الرئيس بوش لحرب العراق كانت خاطئة، حيث تصور أنها ستكون طريقاً غير مباشراً لتغيير الزعماء ورجال الدين في إيران وأنها ستكون عاملاً مؤثراً في زيادة الضغط على إيران بخصوص برنامجها النووي، فمن الواضح الآن أن إيران أصبحت أقوى نسبة إلى الولايات المتحدة عما كانت عليه عشية حرب العراق.

ورغم كل هذا، فعلى المدى الطويل ربما تتلاقى المصالح الأمريكية والإيرانية في العراق. فكلتا الدولتان تريدان استقراراً في العراق على المدى الطويل، بالنسبة لواشنطن فهي تريد خروجاً مشرفاً لها من العراق، أما طهران فالاستقرار في العراق على المدى الطويل يضمن لها موقعاً مميزاً في كافة أنحاء المنطقة. وإيران بالطبع لديها مخاوف عديدة من نشوب حرب أهلية في العراق، لأن القتال في العراق قد يستقطب كافة دول المنطقة بما فيها إيران.

بالإضافة إلى إمكانية انسحاب القتال إلى الأقليات والعرقيات داخل إيران مثل العرب البلوش، والمناطق الكردية الإيرانية، وكما حذر بهذا نائب وزير الخارجية الإيراني السابق عباس مالكي في تعليقه على أعمال العنف والفوضى في العراق بقوله: "الفوضى في العراق ليست في صالح إيران، إذا كان بيت جارك يحترق فهذا يعني أن بيتك في خطر". وحذر أيضاً من أن إيران قد وضعت نفسها في العديد من المشكلات لأنها تقوم بتعيين غالبية حكام الأقاليم من رجال الحرس الثوري. هناك مجموعتان داخل إيران يمكن أن يقوما بدور مهم في إقناع القيادة الإيرانية بضرورة التعاون مع واشنطن بخصوص العراق.

المجموعة الأولى: هم اللاجئون العراقيون الذين يشكلون لوبي للدفاع عن المصالح الشيعية العراقية في طهران. وقد شجعوا الحكومة الإيرانية على السير في طريق المحادثات مع الولايات المتحدة. ويرى هذا اللوبي أن تصعيد التوترات والمشكلات بين الحكومتين لا يخدم مصالح شيعة العراق، اللوبي لا يريد أن يرى العراق رهينة للمواجهة الدولية على البرنامج النووي الإيراني.

أما المجموعة الثانية: فتتكون من العديد من الإيرانيين الذي يبدون قلقهم بخصوص الأماكن الشيعية والمدن المقدسة بالعراق، ويرون أن في وجود تنسيق بين القيادتين الأمريكية والإيرانية من شأنه أن يوفر الأمن لهذه المدن المقدسة. ورغم كل هذا فإن إيران سوف تسعى بشكل نشيط إلى تحقيق الاستقرار في العراق عندما يكون هذا الاستقرار لصالحها، ولن تقوم إيران بهذا إلا عندما تشعر أن الولايات المتحدة لم تعد تشكل تهديداً بالنسبة لها.

تدشين المرحلة:

ثمة قضايا هامة سوف تواجه العراق خلال الشهور القادمة، ومن المتوقع أن تكون المفاوضات الدستورية على رأسها خاصة التساؤلات الاتحادية، ومسألة توزيع إيرادات النفط، ويبدو أن بوادر ذلك قد ظهرت فقط بعد أن قام السفير الأمريكي في العراق زلماي خليل زاد بمحاولات لإقناع الشيعة للموافقة على تغيير الدستور. حيث تحاول الولايات المتحدة التوصل لاتفاق يساعد على انخراط السنة في إطار العملية السياسية وذلك بهدف إضعاف التمرد السني، لكن فرص هذه الصفقة مازالت مجهولة، فالشيعة والسنة والأكراد لا يتصور أن يقوموا أية تنازلات بدون ممارسة ضغوط عليهم من جانب الولايات المتحدة، كما أن الولايات المتحدة لا يمكنها إجبار أحد الأطراف على تقديم تنازلات وإرضاء أطراف أخرى دون مخاطرة عزل بعض الأطراف.

وفي حالة فشل المفاوضات بخصوص الدستور، فمن الممكن أن يقوم السنة بترك العملية السياسية، وحتى في حالة مشاركة السنة. فمن المتوقع أن يكون حجم أو مستوى المساومة مع الشيعة أكثر تعقيداً من خلال زيادة حجم الاضطرابات في جنوب العراق.

خلال السنوات الثلاث الماضية، كان عند الشيعة استعداداً كبيراً للمشاركة في العملية السياسية ومقاومة استفزازات السنة وتمردهم، وذلك لأن الشيعة اعتقدوا بأن تأييد السياسة الأمريكية سوف يخدم مصالحهم. لكن إذا وجد الشيعة أن واشنطن أصبحت أكثر تلهفاً لشراء تعاون السنة على حسابهم فإن الشيعة سيكونون على استعداد لإعطاء ظهورهم للعملية السياسية، ومثل هذا التطور قد يفرز انتفاضة شيعية وفي هذا الإطار فإن الشيعة ليسوا بحاجة إلى السلاح للضغط على الولايات المتحدة، وذلك استناداً إلى أعدادهم الكبيرة، فالشيعة قادرون من خلال استغلال تفوقهم العددي على تغيير التوازن السياسي في داخل العراق.

ففي يناير ٢٠٠٤ قام آية الله السيد علي السيستاني بحشد مئات الآلاف من الشيعة في مظاهرات ضخمة استمرت خمسة أيام وذلك احتجاجاً على الخطط الأمريكية الرامية إلى إسناد الانتخابات ما بعد صدام إلى نظام مؤتمر تحضيري. وقبل هذه الظاهرات دعا السيستاني حشود الشيعة إلى الاحتجاج على قصف ضريح الإمام العسكري. وكان هدف السيستاني من هذا كله هو أن تعي الحكومة الأمريكية القوة التي عليها التيار الشيعي في العراق، ومن خلال ممارسة نفوذها بين الشيعة في جنوب العراق يمكن لطهران أن تساعد على المحافظة على النظام الراهن بينما تظل المفاوضات الدستورية مستمرة، ويمكن أيضاً لإيران أن تضمن استمرار التنافس بين الأطراف الشيعية المختلفة مثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وقوات الصدر وذلك دون خروج هذا التنافس عن السيطرة الإيرانية.

كما يمكن لإيران أيضاً أن تعمل على الإبقاء على الهدوء في جنوب العراق بين الشيعة بشرط أن يكون لها دور حاسم في تحقيق هذا الهدف، لأن هذا الدور سوف يساعدها على مخاطبة الحاجات العراقية وإعادة بناء العراق بالإضافة إلى دعم الحكومة المركزية في بغداد.

ولكي تضمن إيران هذا التعاون فإنها بالطبع سوف تسعى لمخاطبة قضايا أوسع في علاقاتها مع الولايات المتحدة، فطهران يمكن أن تنهي مسألة الدعم المالي والعسكري للميليشيات الشيعية المسلحة وباقي العصابات الإجرامية الأخرى في جنوب العراق في حالة تقديم الولايات المتحدة ضمانات أمنية أوسع لإيران. إن الحالة العراقية تبدو مشابهة للحالة الأفغانية في ٢٠٠١ حيث ظهر أن هناك إمكانية لتلاقي وتشابك المصالح الأمريكي والإيرانية ولكن الاختلاف أنه في الحالة العراقية تبدو المساومة أعلى وأكثر تعقيداً.

فبعد سقوط نظام طالبان في أفغانستان عملت كل من الولايات المتحدة وإيران على دخول العملية السياسية في أفغانستان وتم عقد الصفقات اللازمة في إطار مؤتمر بون حول مستقبل أفغانستان بين إيران والولايات المتحدة وذلك لضمان النجاح المبكر لحامد قرضاي ونظامه في أفغانستان.

وأظهر مؤتمر بون أن هناك بوادر لفتح فصل جديد في تاريخ العلاقات الإيرانية . الأمريكية، لكن في هذا الوقت كانت واشنطن تبدي اهتماماً أقل بمسألة العلاقات مع إيران، حيث كانت واشنطن تنظر لنظام طهران بأنه نظام ضعيف سوف يسقط قريباً، وبالتالي ضيعت واشنطن فرصة كبيرة كانت أمامها. والآن تقدم مشكلات العراق الراهنة الفرصة لواشنطن وطهران مرة أخرى ليس فقط لتطبيع العلاقات بينهما ولكن أيضاً للعمل على وضع حد للتوترات المستقبلية بين الشيعة والسنة في العراق التي من المتوقع أن تنتقل للدول المجاورة، وبالرغم من أنه من غير المحتمل أن تقدم واشنطن وطهران بحل خلافاتهم في القضايا الرئيسية وعلى رأسها قضية الملف النووي الإيراني في وقت قريب.

إلا أنه من الممكن أن تساهم في تهدئة الأوضاع هناك، مثل تحسين الأمن في جنوب العراق، وحل الميليشيات الشيعية، وإقناع الأطراف الشيعية بتقديم بعض التنازلات. لكن الخطورة هنا تكمن في حالة عدم قدرة واشنطن وطهران على إيجاد أرضية مشتركة وفي حالة فشل المفاوضات بخصوص الدستور فإن النتائج المحتملة ستكون مروعة ففي أحسن الأحوال سيدخل العراق في دائرة عنف أوسع بجانب تطور إلى حرب أهلية كاملة، وعندما ينهار العراق سوف يتحول بعد ذلك إلى ساحة لحرب إقليمية بين إيران، تركيا، وباقي جيران العراق من الدول العربية، حيث سيدخل الجميع في تنافس من أجل حماية مصالحهم في العراق المدمر. ومن المتوقع أن تكون الجبهة الرئيسية أو التحالفات في هذه الحرب مشابهة لتلك التي جاءت أثناء الحرب العراقية . الإيرانية، حيث من المتوقع أن يدعم الشيعة في العراق إيران والدول التي ساندتها في الحرب، أما الدول التي كانت قد وقفت بجانب العراق فإنها سوف تقدم الدعم للسنة.

في بعض الأوقات يتم مقارنة العراق بفيتنام في بداية السبعينيات أو يوجوسلافيا في نهاية الثمانينيات، ولكن يمكن هنا أن نقارنها بنموذج أوضح وهو الهند البريطانية في عام ١٩٤٧، فلم يكن بالهند حرب أهلية، ولا جيوش شعبية مسلحة، ولا نظام مركزي للتطهير العراقي، ولا نزاع على الأرض، ورغم ذلك مات الملايين وتحول الكثير منهم إلى لاجئين، نجد أن جيش الهند البريطانية قد قسم البلاد إلى أغلبية هندوسية، ومناطق للأغلبية الإسلامية. ولم يتمكن هذا الجيش من تجسير الهوة الواسعة بين هذه المجموعات أو السيطرة على العنف، ولهذا أجبرت بريطانيا على الخروج بسرعة.

نفس الأمر ينطبق على العراق اليوم، ففي الهند توقفت أو انتهت المشكلة عندما رأت الأقلية أن قدرها أن تحكم ومقابل ذلك قدمت بعض التنازلات للأغلبية للدخول في العملية السياسية. إن العنف الطائفي الواسع الانتشار الآن في العراق يقدم رسائل تذكير مشئومة عن الذي حدث في الهند قبل حوالي ٦٠ عاماً، وربما يكون أسوأ في العراق فالحالة العراقية تتدهور بشكل كبير الأمر الذي قد يترك تداعياته على الشرق الأوسط بالكامل وانتقال هذا النزاع الطائفي إلى الشيعة والسنة في باقي الدول.

السفير حسن كاظمي قمي:
نتحدى الاتهامات بالتدخل في العراق

الوطن العربي . ٢٠٠٦/٩/١٣

[السفير الإيراني يمارس التقية مخلوطة بالدبلوماسية والنتيجة ستكون بالطبع مصنع للكذب والخداع!!] (الراصد).

ما زالت أصابع الاتهام تشير إلى إيران في كل صغيرة وكبيرة تحدث في العراق .. وأغلب الذين يوجهون الاتهامات لا يستمعون لوجهة نظر طهران وردها على ما يثار ضدها في هذا الشأن.

"الوطن العربي" حملت هذه الاتهامات ووضعتها أمام السيد حسن كاظمي قمي السفير الإيراني في بغداد، فكان هذا الحوار الصريح معه.

*** ما هي مبادئ السياسة الإيرانية إزاء العراق؟**

– بعد سقوط حكومة البعث العراق أصبحت سياسة إيران واضحة إزاء هذا البلد، وبذلنا مجهودات كبيرة في دعم استقلاله وسيادته والمساعدة على استقراره رغم ظروف الاحتلال، وتنطلق هذه السياسة على أسس واقعية، فنحن نعلم أن أمن العراق هو جزء حيوي من أمن المنطقة، وأن أي عمليات تخريب وإرهاب تجتاح

العراق إنما ستنتقل إلى الإقليم كله ويزعزع أمن المنطقة بكاملها، ونحن نحرص جدا على استقرار المنطقة خاصة دول الجوار وفي مقدمتها البلدان العربية والإسلامية لعمق الروابط والمصالح التي تجمعنا ولا نسمح للقوى الخارجية أن تفرق وحدتنا وتفاهمنا المصيري.

*** لكن هنالك من يتهم إيران بالتدخل في الشأن العراقي؟**

– نحن لم نتدخل في شؤون العراق مطلقاً، بل عملنا على دعم سياسة الحكومات العراقية التي تعاقبت بعد سقوط النظام وشجعنا كافة مكونات الشعب العراقي على المشاركة في الفعالية السياسية وفي إعادة بناء بلدهم واعماره.

وكذلك دعونا دول المنطقة للمشاركة في إعمار العراق وكنا ومازلنا نحث دول الجوار على التعاون الجاد في ضبط الأمن وخاصة الحدود وفعلا قدمت العديد من هذه الدول التسهيلات والمساعدة الممكنة في المجالات كافة، وتحملت تضحيات غير قليلة بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في العراق وتعرض كل الجهات لمخاطر متعددة.

هاتوا برهانكم!

*** لكن أطراف في الحكومة العراقية إضافة إلى الأميركيين والبريطانيين يتحدثون عن قيام إيران بتدريب وتجهيز ميليشيات مسلحة وخروقات للحكومة والأحزاب العراقية؟**

– هذا كلام غير صحيح ونحن نرفض هذه الاتهامات جملة وتفصيلا ما تدعيه بعض الأطراف في الحكومة العراقية أو البرلمان أو أية جهة أخرى بحاجة لتقديم الدليل، ونحن نتحداهم ونعبر عن استعدادنا الكامل لإجراء تحقيقات معمقة لهذه الأدلة المزعومة إن نجح وصدق من يدعيها .. ويفترض بمن تعرض عليه مثل هذه الاتهامات أن يدقق ويبحث عن مصادرها الأصلية ومقدار صحتها ودوافعها الحقيقية، ونحن نعتقد أن إطلاق مثل هذه الاتهامات يهدف بالدرجة الأساس للعمل على استمرار الأزمات في العراق وتفاقمها.. وأن المحتل يسلط الضوء على هذه الأمور المختلفة في محاولة لإطالة عمر احتلاله للعراق وتحويل هذه البلاد لقاعدة أساسية لتنفيذ مشروعه الاستعماري الذي أطلق عليه الشرق الأوسط الجديد ..

أما مسألة الميليشيات فهذا شأن عراقي خالص تتعامل معه الحكومة العراقية وللعراقيين وحدهم حل هذه المشكلة ولا علاقة لإيران بهذه المسألة من قريب أو بعيد وكل ما يثار من اتهامات باطلة تهدف لإثارة الفتنة والمخاوف بين مكونات الشعب العراقي ودفعهم للصراعات الدموية والفوضى لتحقيق مصالح المحتل الأميركي.

وللتأكيد على ما نقول فإن إيران أعلنت مساندتها لخطة رئيس الوزراء نوري المالكي للمصالحة الوطني، وأكدت دعمها لحكومة الوحدة الوطنية وبرنامجها في تعزيز وحدة البلاد واستقرارها ولم تتأخر إيران في مديد العون والمساعدة لعراقيين في المجالات والأوقات كافة والحكومة العراقية تعرف ذلك، وأيضا الآخرون الذين يمثلون أركان العملية السياسية.

*** يقال إن إيران تسعي لتحويل جيش المهدي إلى ما يشبه حزب الله؟**

– إن حزب الله هو حزب مقاومة يحاول الدفاع عن أراضي لبنان، ونحن نؤيد هذا الحزب وندعمه ماليا ومعنويا، ومن واجبنا الإسلامي أن ندعم هذا الحزب عن طريق الزكاة المشروعة ونقدمها له وليس في ذلك آية إشكالية.. أما ميليشيات جيش المهدي فنحن ليس لدينا أية تعامل معها ولا نعرف ما هي طبيعة هذه الميليشيات، ونحن فقط نعرف السيد مقتدى الصدر ولا تربطنا به سوى علاقة الأخوة والمحبة وما تتناقله بعض الأوساط عبر وسائل الإعلام نفاجأ به وهو لا يستحق الرد.

العلاقة مع السنة:

*** ما هي طبيعة علاقتكم مع الأحزاب السنية في العراق؟**

– حقيقة لدينا علاقات طيبة جدا مع معظم الأحزاب والتيارات السنية العراقية، وأنا شخصيا كانت لدي زيارات متبادلة مع قادة هذه الأحزاب خاصة الحزب الإسلامي وجبهة التوافق، وكانت لنا لقاءات متبادلة مع الدكتور عدنان الدليمي وهناك زيارات سوف يقوم بها وفد من جبهة التوافق إلى طهران وسبق للدكتور محمود المشهداني رئيس البرلمان العراقي أن زار إيران مؤخرا، وعقد اجتماعات ودية وطيبة مع القيادات الإيرانية، كان الهدف منها تحقيق المصلحة العراقية العليا... وأنا أؤكد لكم أن علاقتنا بالأحزاب السنية علاقة متينة ونحن نقدم لهم كافة أنواع الدعم ونتفهم الكثير من أفكارهم وطروحاتهم.

*** وهل لكم علاقات مع التيارات السنية الأخرى مثل تنظيم "القاعدة" في العراق؟**

– كلا لأن هذا التنظيم نعده إرهابياً وأعلنا عليه الحرب منذ وقت مبكر لأفكاره وأعماله المتطرفة.

*** ولكن يقال إن إيران تغض النظر عن تسلل عناصر "القاعدة" عبر أراضيها إلى العراق؟**

– هذا الكلام غير صحيح وهو من باب الاتهامات المشبوهة، وحقيقة الأمر أن الحدود التي تفصل بين العراق وإيران هي الأطول وتزيد على ١٢٠٠كم ورغم ذلك فإننا نتحدى من يثبت أن سيارة مفخخة واحدة أو إرهابي خطر دخل إلى العراق عبر هذه الحدود التي بذلنا جهوداً كبيرة لنجعلها تحت السيطرة.

*** كيف تنظرون لمستقبل العراق؟**

– نعتقد أن العراق سيتجاوز المحنة والظروف الصعبة، وسيكون بلدا مستقرا ومزدهرا إذا خرج المحتل منه واستعاد سيادته، ولكن إذا ما بقي الاحتلال فإننا نتوقع استمرار المشاكل والأزمات المتراكمة إلى وقت طويل ولهذا فإن على العراقيين أن يجدوا بأنفسهم حلا لبقاء المحتل، فتقدم العراق وحل مشاكله ومستقبله مرهون بهذه القضية.

*** ما تعليقكم بشأن ما يجري الآن في العراق وهل يصح على ذلك وصف حرب أهلية؟**

– لا أظن أن العراق يعيش في حرب أهلية. الذي يحصل اليوم هو أن الجهات التابعة للكيان الصهيوني تعمل على إثارة الفتنة الطائفية من أجل زعزعة أمن المنطقة وإشعال فتيل الحرب بين المسلمين، لذلك نحن نعلم أن الكيان الصهيوني يخطط ويحاول إثارة هذه الفتنة منذ عقود طويلة وقد استخدم من قبل صدام لتنفيذ هذه الخطة ويعول اليوم على الإرهابيين في تنفيذ الصفحات التالية.

*** ما السبيل لإنهاء الاحتلال في العراق؟**

– إن مشاركة العراقيين شيء مهم في بناء العراق وطرد المحتل وأن عليهم أن يقفوا جميعاً متحدين إزاء ذلك ... ونعتقد أن الإمكانيات لمثل هكذا موقف متوفرة، ففي العراق اليوم حكومة منتخبة ودستور ومستلزمات أخرى تتيح الفرصة للتخلص من الاحتلال قريبا وليس بعيداً .. لكن الحكومة بمفردها لا تستطيع أن تفعل ذلك بل تحتاج إلى دعم داخلي ومشاركة فعالة من القوى السياسية والأحزاب ودعم الجماهير والمجتمع الدولي ودول الجوار وهذه تتم عبر خطوات مدروسة تعالجها الحكومة والبرلمان.

*** لماذا لم تساهم إيران في وضع حلول جذرية لبعض المشاكل العراقية مثل الحاجة لمشتقات النفط والطاقة الكهربائية؟**

– مرة أخرى هذا الاتهام غير صحيح لأن إيران وعبر كل السنوات الماضية كانت تلبي العديد من الطلبات العراقية في هذا المجال، وتم خلال هذه الفترة توقيع اتفاقيات بين البلدين لتطوير التعاون النفطي من خلال وضع دراسة كاملة لمعالجة هذه الأزمة في العراق وتجهيزه ببعض المنتجات ونقل المستلزمات الأخرى إلى دول آسيا عبر إيران وفتحنا منافذ حدودية أخرى لتأمين البنزين وغيره من المنتجات ونقل الغاز السائل عبر إيران. أما مشكلة الطاقة الكهربائية فهناك أيضا دراسة ونحن متقدمون في هذا المجال ونحتاج للمزيد من الوقت لكي يرى العراقيون النور.

مواجهة المشروع الأميركي:

*** ما هي خطط إيران لمواجهة المشروع الأميركي المسمى الشرق الأوسط الجديد؟**

– إن سياستنا في هذا المجال واضحة وهي العمل على ضمان المصالح الوطنية لشعوب المنطقة كافة وتعاونها فيما بينها لحل مشاكلها بالحوار والطرق السلمية، إسرائيل وأميركا يشكلان التهديد لأمن وسلامة المنطقة، والحل كما قال الرئيس نجاد يكمن في أن تغير إسيرائيل خطابها وسياستها في المنطقة خاصة مع الفلسطينيين والأقطار العربية والعراق، نحن نريد من المجتمع الدولي أن يغير نظرته حول الهلال الشيعي في لبنان وفلسطين والعراق، فهذه ذريعة لتنفيذ مخططات في المنطقة وعلى الشعوب الغربية أن تغير سياستها في المنطقة ولا تنجر مع الأميركيين لأنها سوف تتكبد خسائر كبيرة في هذه المنطقة وأن تقتنع أن دفاعها عن إسرائيل هو أكبر تهديد.

نحن نعتقد أنه لا يمكن تغيير خارطة المنطقة مهما فعلت أميركا في الشرق الأوسط لأن شعوب هذه المنطقة تعرف كيف تدافع عن نفسها وتفشل كل المخططات وما حدث مؤخرا في لبنان خير دليل على ما نقول.

*** كيف تنظرون لوجود منظمة "مجاهدي خلق المعارضة في العراق وما تأثيرها في إيران؟**

– إن هذه المنظمة هي منظمة إرهابية حسب التصنيف الدولي لها والحكومة العراقية قد أصدرت بيانها بهذا الشأن منذ زمن مجلس الحكم، ونحن لن نسمح لهذه المنظمة الإرهابية أن تقوم بأي عمل يسيء للوضع الأمني في طهران وبقية المدن في إيران وقد أصدرت الحكومة الإيرانية عفوا عن الأشخاص المغرر بهم وسمحت لهم بالعودة من تبقى منهم ستطالب الحكومة العراقية بتسليمهم لأنهم مطلوبون للسلطات الإيرانية لتورطهم بأعمال إرهابية.

*** المشاريع النووية الإيرانية ألا تشكل خطراً على المنطقة؟**

– كلا.. إن الخطر الحقيقي تمثله إسرائيل بترسانتها النووية المحمية من أميركا والغرب والمساعي الإيرانية تجري في إطارها الصحيح فمن حق كل الشعوب امتلاك الطاقة النووية لخدمة تطورها الحضاري. فهذا المصدر من الطاقة متاح في أغلب بلدان العالم وله تماس مباشر بحياة المجتمع ونشاطاته السلمية.. فلماذا هذا الإصرار على عرقلة حصولنا على حق مشروع وتحت أنظار العالم والمنظمات المتخصصة، إن هذه الضجة لإرضاء الكيان الصهيوني ليبقى متحكما في أمن المنطقة ومهددا لكل شعوبها.

تقرير غربي:

"إيرانيو اسرائيل" يصنعون سياسة الدولة العبرية

العربية نت ٢٠٠٦/١٠/٩

ذكرت مجلة "جينز" العسكرية البريطانية المتخصصة أن يهود إيران الذين قدموا إلى إسرائيل يصنعون حالياً السياسة الإسرائيلية، مشيرة إلى أن ابرز الشخصيات اليهودية الإيرانية التي تصنع القرار الإسرائيلي: الرئيس موشيه كاتساف، ووزير الدفاع السابق ، نائب رئيس الحكومة حاليا شاؤول موفاز، ورئيس أركان الجيش دان حالوتس.

فيما قال د. أحمد الطيبي، رئيس الحركة العربية للتغيير في اسرائيل، إن هنالك شخصيات اسرائيلية أخرى من أصول إيرانية تلعب دوراً كبيرا في الحياة الاسرائيلية على صعيد الثقافة والفن، مشيرا إلى الأستاذ الجامعي ديفيد مانشيري والمطربة "ريتاً".

وأوردت المجلة على موقعها الإلكتروني (٣) أسماء رئيسية لشخصيات إسرائيلية من يهود إيران ووصفتهم إنهم يساهمون في صناعة السياسة الإسرائيلية. وأول هذه الشخصيات شاؤول موفاز الذي ولد بطهران عام ١٩٤٨، وهاجرت أسرته إلى فلسطين عام ١٩٥٧ ، وشارك في حربي ١٩٦٧و١٩٧٣.

كما شارك في عملية عنتيبي بأوغندا عام ١٩٧٦ لإنقاذ الرهائن الإسرائيليين. وترقى إلى رئاسة الاستخبارات العسكرية ثم نائب قائد الأركان عام ١٩٩٧، وعينه بنيامين نتنياهو قائداً عاماً للأركان العسكرية عام ١٩٩٨ حتى يوليو/ تموز ٢٠٠٢ ووزير دفاع سابق، وحاليا هو نائب رئيس الحكومة الاسرائيلية .

الشخصية الثانية بحسب المجلة هي موشيه كاتساف الذي ولد عام ١٩٤٥، هو الرئيس الحالي لإسرائيل، وتسلم الحكم عام ٢٠٠٠. وولد كاتساف في "يزد" بإيران، ثم رحلت عائلته إلى طهران، وفي عام ١٩٥١هاجرت العائلة إلى إسرائيل، ويجيد اللغة الفارسية.

دان حالوتس هو الشخصية الثالثة المؤثرة، وولد في تل أبيب عام ١٩٤٨ لعائلة يهودية مهاجرة من "هاجور" الإيرانية. ودرس الاقتصاد، وكان الرئيس السابق للقوات الجوية الاسرائيلية وكانت المرة الثانية في التاريخ الاسرائيلي التي يصبح فيها قائد القوى الجوية رئيسا لأركان الجيش وكان الأول "حاييم لاسكوف.

خلافات يهود إيران في اسرائيل:

ورغم إشارتها إلى هذه الشخصيات كصانعة للقرار الإسرائيلي إلا أن المجلة البريطانية تتحدث عن خلافات في الآراء السياسية بين هؤلاء الثلاثة. وتقول: إن الرئيس كاتساف مثلاً يحاول أن يقيم روابط مع العالم الإسلامي وهذا يعكس عقيدة براغماتية لديه موجودة أصلا لدى يهود الشتات، بينما يتمسك كل من موفاز وحالوتس بمواقف عنيدة ذات صبغة إسرائيلية فقط دون محاولة لمد جسور مع أحد. وتابع أيضاً "بينما يسعى كاتساف لإحياء عملية السلام فإن موفاز وحالوتس يسيران في اتجاه أمريكي".

وتكشف المجلة عن علاقة قوية تربط كلا من حالوتس وموفاز، قائلة إنه في عام ٢٠٠٥ أصدرا معا تحذيراً من قدرة إيران على الوصول بسرعة إلى صنع سلاح نووي ودعم كل منهما فرض عقوبات على إيران قبل شن ضربة استباقيه اسرائيلية ضدها.

وأوردت المجلة أن عدد اليهود الإيرانيين في اسرائيل وصل إلى ٧٥ شخصا،فيما يبلغ عدد اليهود المقيمين في إيران ٢٥ الفا ، وبالتالي هو أكبر تجمع لليهود في الشرق الأوسط بعد اسرائيل .

المطربة الاسرائيلية- الايرانية "ريتا":

ويعلّق د. أحمد الطيبي، رئيس الحركة العربية للتغيير باسرائيل،قائلا إن "هناك شخصيات اسرائيلية من اصول إيرانية تلعب دورا كبيرا في الحياة الاسرائيلية على الصعيد الثقافي والفني مثل مانشيري مدير مركز الدراسات الايرانية في جامعة تل أبيب، والمطربة الاسرائيلية "ريتا".

ويضيف، في حديثه لـ "العربية.نت"، قائلا: ريتا من أبرز المطربين في إسرائيل وتعتبر من مطربات الصف الأول وتقول أنها تفتخر بأصولها الفارسية، ونمط حياة أهلها قريب من الإيرانيين. وهي شخصية مشهورة جداً ومؤثرة، ولدت في إيران وجاءت مع عائلتها المهاجرة. تغني باللغة العبرية وهي أغان إسرائيلية وليست ذات طابع إيراني .

وجدير بالذكر أن الرئيس الاسرائيلي موشيه كاتساف كان قد كشف عن ولعه بالغناء الشرقي وخاصة الفارسي أكثر من ولعه بالغناء العبري. كما عرضت القناة الثانية الاسرائيلية ذات يوم مشهدا لوزير الخارجية الاسبق ديفيد ليفي وهو يغني أغنية لفريد الأطرش بينما كان يراقص ابنته .

ويصف د. الطيبي الإسرائيليين من أصول إيرانية بأنهم " لا يحتلون المرتبة الأولى من حيث العنصرية إلا أنه لا يمكن القول إنهم معتدلون"، لافتاً إلى أن "خير دليل على ذلك موفاز وحالوتس اللذين قتلا فلسطينيين أكثر مما ارتكب أي شخص آخر". ويتابع "اليهود الروس هم الأكثر تطرفاً ثم اليهود المغاربة وهم جمهور حزب الليكود والشرقيون هم جمهور حزب شاس".

الحفاظ على التقاليد الإيرانية :

ويقول الطيبي إن الطوائف المهاجرة إلى إسرائيل حافظت على تقاليدها وفق البلدان التي جاءت منها، ويضيف: كل طائفة وكل فصيل مثل اليهود المغاربة لهم طريقة أكلهم وأفراحهم التي بقيت مغربية، وكذلك حصل مع الإيرانيين والتوانسة.

سألت: هل نجحت إسرائيل بصهر الثقافات المتباينة للمهاجرين؟

يجيب د. الطيبي: نعم ، وهذا هدف جهاز التعليم، وهو صهر الثقافة وجعلها إسرائيلية وليس إبقاءها مغربية أو تونسية أو مصرية وخاصة فيما يتعلق باليهود الشرقيين، وبالرغم من ذلك يبقى هناك هامش لا تستطيع الدولة أن تتدخل به وهو هامش التصرف الشخصي والحرية الشخصية فيما يتعلق بالتقاليد.

وتحدث الطيبي عن زيارة قام بها يهود ايران الاسرائيليون من مدينة حولون الاسرائيلية إلى طهران كسواح والتقوا اقرباءهم هناك وعادوا وتحدثوا عن الاستقبال الإيجابي الذي لقوه في إيران.

وفيما إذا كان لهم ممثل محدد، يقول د. أحمد الطيبي:

يتفاخرون بأي شخص منهم يصل إلى منصب رفيع ولكن هذا الشخص لا يعتبر نفسه زعيم طائفة اليهود الإيرانيين، وإنما يحاول الانصهار في البوتقة الإسرائيلية ويتحدثون عن أنفسهم كقادة إسرائيليين وليس كقادة ليهود إيران.

تونس ..

خيام راقصة في رمضان ومقاهي المفطرين

دنيا الوطن ٢٠٠٦/١٠/١٠

[لا يزال مسلسل اعتداء نظام تونس الذي يقوده غلاة الشيوعيين يتصاعد ، فبعد محاربة الحجاب ، ها هم يعتدون على حرمة رمضان ، قاتلهم الله] (الراصد).

"الكافيشنطا" تبدو للناظر من بعيد خياماً مخصصة لعقد الندوات الدينية في ليالي شهر رمضان الكريم .. ولكن عند الاقتراب منها تصل إلى مسامعك أصوات متداخلة وترى ما لم يكن ليخطر على بالك .. الموسيقى الصاخبة وراقصات يتمايلن ورائحة مدخنين تعبئ الجو الذي يبعد كل البعد عن الأجواء الإيمانية لشهر الصوم.

فبعد غياب دام (٢٠) عاماً عادت الخيام الرمضانية الكبيرة التي تضم العديد من "الكافيشنطا" (مقاهي الغناء بالفرنسية) في منطقة تعرف بـ"باب سويقة" بوسط العاصمة التونسية وفي مناطق أخرى مختلفة من العاصمة. عودة مقاهي الغناء التي تشمل أيضا فقرات راقصة وألعابًا سحرية لقيت انتقادات واسعة من قبل كثير من التونسيين.

وفي تصريح لـ"إسلام أون لاين.نت"، يفسر د. مهدي مبروك أستاذ علم الاجتماع تغاضي السلطات عن أنشطة هذه المقاهي في رمضان قائلا: "هناك إرادة لتدنيس المقدس وتفعيل الغرائز الحيوانية لدى الإنسان من خلال نشر مظاهر الفجور خاصة في شهر رمضان الفضيل".

واعتبر أن عودة هذه الخيام الراقصة تمثل "الموجة الثانية لتجفيف منابع التدين". ويوضح مبروك قائلا: "عاشت بلادنا موجة أولى لتجفيف منابع التدين خلال تسعينيات القرن الماضي اعتمدت السلطة خلالها على قوة القانون لخدمة هذا الهدف وضرب ظاهرة التدين التي كانت مرتبطة بشكل كبير بالتيار الإسلامي حينها".

وأضاف: "اليوم ومع انتشار حالة من التدين الشعبي عاد الأسلوب السابق الذي يعتمد على خطف عقول الناس وتحويلهم عن الانشغال بالعبادة والتفكر في هذا الشهر الكريم".

تفريغ رمضان من مضمونه!

وتساءل مبروك: "كيف تسمح السلطات بهذه الخيام وبأن يتم إفراغ شهر رمضان من كل شحناته الإيمانية وتحويله من شهر عبادة وتقرب إلى الله إلى شهر تمارس فيه أبغض المنكرات".

وبعد نحو ساعة من هدوء تام يسود شوارع العاصمة التونسية وهي فترة الإفطار تنشط الحركة مرة أخرى بالتونسيين الذين يتجهون لأداء صلاة التراويح، بينما يفضل آخرون أماكن اللهو المختلفة وعلى رأسها "مقاهي الغناء" التي تثير استياء قسم غير قليل من التونسيين.

الإمام محمد بالحاج يعبر عن هذا الاستياء بالقول: "تأسف لعودة مقاهي الرقص والغناء بعد أن ظننا أنها اختفت .. هذه الأجواء تعطي انطباعاً بأن شهر رمضان هو شهر اللعب واللهو والمجون، في حين أنه شهر الطاعة والعبادة". ووجّه بالحاج لومًا شديدًا لرواد هذه المقاهي متسائلا: "كيف يسمح فرد صام نهاره أن يقضي ليله يشاهد راقصة شبه عارية بدل أن يكون راكعا ساجدا بين يدي الله؟".

واستنكر التسهيلات التي تقدمها السلطات للجهات التي تعمل على تفشي المعاصي خلال الشهر الكريم والتضييق الشديد في المقابل على الملتزمين دينيا وعلى المحجبات. واستشهد بتصاعد وتيرة الحملة التي تشنها السلطات التونسية وحزب "التجمع الدستوري الديمقراطي" الحاكم ضد المحجبات خلال شهر رمضان وخاصة من الطالبات.

خيام تضم العديد من مقاهي الغناء

وإلى جانب عودة ظاهرة مقاهي الغناء إلى الساحة التونسية لاحظ المجتمع التونسي هذا العام الارتفاع الكبير في عدد المقاهي التي تفتح أبوابها لتقدم خدماتها للمفطرين خلال أيام شهر الصوم.

ويقول مراسل "إسلام أون لاين.ت": إنه في السابق كان عدد المقاهي التي تفتح أبوابها في نهار رمضان لا يتجاوز الخمسة في العاصمة كلها وأغلبها كانت مقاهي تابعة للفنادق، أما في رمضان هذا العام فلا يكاد يخلو طريق من مقهى للمفطرين.

وتنقسم مقاهي المفطرين إلى ثلاثة أنواع: فمنها مقاهي الفنادق السياحية المنتشرة في العاصمة، والحانات التي تحوّل نشاطها من بيع الخمور في الأيام العادية إلى مقاهي في رمضان، وأخيرا المقاهي العادية التي تواصل تقديم خدماتها خلال نهار الشهر الكريم.

وبرّر أحد أصحاب المقاهي فتح محله خلال أيام الصيام بالقول: "يوجد عدد من المرضى الذين لا يستطيعون الصيام، ومن حق هؤلاء أن يجدوا مكانا يشربون ويأكلون فيه دون أن يضايقوا الآخرين".

وكشف عن السبب الحقيقي وراء إتاحة مكان للمفطرين قائلاً: لـ"إسلام أون لاين.نت": "نريد تحقيق دخل جيد خلال الشهر يعيننا على تغطية عجزنا خلال بقية أيام السنة بسبب الارتفاع الكبير في عدد المقاهي والذي أدى إلى تراجع دخلنا".

وعن شعوره بأنه يغضب رب العالمين بأن يعين مفطراً على معصية الله قال صاحب المقهى الذي رفض ذكر اسمه: "من جهتي أؤكد لك أني صائم، أما الزبائن فأنا لم أكره أحدًا على الإفطار".

وعن سبب سماح السلطات بفتح هذه المقاهي في نهار شهر الصيام قال م.الحداد (٤٩ سنة) يعمل بالشرطة البلدية: "لا وجود لقانون يمنع المواطنين من فتح محلاتهم وتقديم خدمات للمفطرين، فلم يصلنا أي قرار في هذا الخصوص". وألقى بالذنب على أصحاب المقاهي قائلا: "المسألة تخضع للقناعات الشخصية لأصحاب المقاهي؛ فمنهم من يرى ضرورة مراعاة حرمة الشهر الكريم ومنهم عكس ذلك".

يذكر أن الرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة قد دعا إلى الإفطار جهرة وشرب الماء في أحد أيام رمضان خلال كلمة كان يلقيها في تجمع عمالي أقيم بالعاصمة سنة ١٩٦٠. وبرر بورقيبة دعوته تلك بأن تونس بحاجة إلى جهد كل أبنائها وهي التي خرجت للتو من الاستعمار ودخلت في مرحلة البناء والتشييد، واعتبر بورقيبة أنه إذا كان الصيام مدعاة للتقاعس كما قال فالواجب أن يفطر التونسيون حتى يتم إعادة بناء البلاد، وقد أثارت تصريحات بورقيبة في ذلك الحين حفيظة المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي.

الطائفة الدرزية عودة الى نظام الشيخين!"

مجلة "المسيرة" ٢٠٠٦/١٠/٢٣

إلى أين يمكن أن يصل الكباش الدرزي – الدرزي في موضوع مشيخة العقل وهو الموضوع الذي تجاوز مسألة الصراع الزعاماتي بين الجنبلاطية واليزبكية إلى مسألة الصراع بين خطين سياسيين واحد تدعمه سوريا ومعها حزب الله وآخر تدعمه موجة استقلالية لبنانية تحظى بمظلة دولية – عربية واسعة؟

بلغت الطائفة الدرزية أوج توحدها في فترة حرب الجبل في العام ١٩٨٢ ضد "أخطار داهمة" وأعطت وليد جنبلاط منذ ذلك الوقت هذا البعد "الزعاماتي" والدور المحوري في المعادلة اللبنانية ... الدروز تاريخيًا معروف عنهم أمران:

الأول أنهم يربحون في الحرب ولا يربحون في السياسة بعد الحرب. وهذا ما حصل معهم عندما انتهت الحرب إلى اتفاق الطائف الذي لم يعطهم شيئًا أو على الأقل لم يعطهم بمقدار ما أعطوا...

والثاني أنهم يتوحدون في الحرب وينقسمون بعدها، ويظل هذا الانقسام تحت رايتي "الجنبلاطية واليزبكية أو الأرسلانية حديثًا. وهذا ما حصل معهم في السنوات الأخيرة وتدرج صعودًا وبطيئًا حتى تكرّس الانقسام أمس في ٢٤ أيلول وحدث الافتراق الذي سيكون من الصعب التخلص من آثاره في مستقبل قريب.

الطائفة الدرزية عرفت أمس مشهدين: المشهد الانتخابي للمجلس المذهبي في أول تجربة ديمقراطية من نوعها في آليتها ومظاهرها ومستندة إلى قانون جديد ولكنه غير معترف به من تيار آخر داخل الطائفة... ومشهد المبايعة لشيخ عقل جديد في عودة إلى أوضاع سابقة وأعراف ظن كثيرون أنها أصبحت من الماضي.

أسفرت الانتخابات عن اكتمال عقد المجلس المذهبي الموزع في تركيبته على تمثيل ديني (المشايخ) ومناطقي وقطاعي (المهن الحرة والنخب الفكرية والمثقفة). وهذا المجلس يعود له انتخاب شيخ عقل جديد في غضون شهر. وأسفر اجتماع خلده الاعتراضي عن تسمية شيخ عقل للتيار الأرسلاني هو الشيخ أبو فيصل ناصر الدين الغريب، خلعت عليه العباءة ووضع علم الموحدين الدروز على سيارته.

وبغض النظر عن "قانونية أو عدم قانونية" هذا التعيين وكيف سيكون الحال في ممارسة الدور والصلاحيات، ثمة واقع جديد على أرض الطائفة الدرزية ستكون الدولة محرجة في التعاطي معه، لأن الأمر يتعلق بشؤون داخلية وتقاليد وأعراف تكتسب أحياناً قوة القانون. وكان يمكن لهذا "الانقسام الديني" أن يقف عند حدود معيّنة وأن يتم احتواء آثاره، ولكنه يكتسب أهمية وخطورة كونه يستند إلى خلفية وأبعاد سياسية.

ففي الوقت الذي كانت تجري انتخابات المجلس المذهبي كان النائب وليد جنبلاط يفتح ناره السياسية على حزب الله والسيد حسن نصر الله . وقبل يومين من اجتماع خلده، كان أقطاب هذا الاجتماع حاضرين في مهرجان حزب الله وفي الصف الأمامي.

وهنا لا بد من عرض موجز تاريخي لمشيخة العقل وتطورات الأزمة هذا العام:

- في العام ١٩٦٢ تم الاتفاق بين المرحومين كمال جنبلاط ومجيد إرسلان على تشكيل مجلس موحد للمجلس المذهبي للطائفة الدرزية. كان ذلك مقدمة للاتفاق على وحدة ومشيخة العقل بشخص الشيخ محمد أبو شقرا على أن يكون شيخ العقل الجديد، وبعد وفاة أبو شقرا، من اليزبكيين.
- بعد وفاة الشيخ أبو شقرا، عيّن رئيس "اللقاء الديمقراطي" النائب وليد جنبلاط الشيخ بهجت غيث شيخًا للعقل، وقد أثار هذا التعيين حفيظة الإرسلانيين. وتجمّد القانون فأعطي الشيخ غيث لقب "قائمقام شيخ العقل" ومارس مهامه على هذا الأساس.
- استمر الغزل بين جنبلاط وغيث حتى العام ١٩٩٥، حين أعلن الشيخ غيث في مهرجان تغييب الإمام الصدر في النبطية رفضه للتمديد للرئيس الراحل الياس الهراوي وترشيحه العماد إميل لحود لرئاسة الجمهورية مخالفًا توجيهات جنبلاط السياسية. ودبّ الخلاف، واتخذ أشكالاً مختلفة من النزاع حتى العام ٢٠٠٦ حيث استطاع جنبلاط وبعد خروج إرسلان من الندوة النيابية تمرير قانون تنظيم شؤون الطائفة الدرزية بتسهيل من الرئيس بري.

- القانون الجديد أقر في مجلس النواب لمرتين، بعد رده في المرة الأولى من قبل الرئيس لحود. وبعد مضي شهر على إعادة إقراره، لم يوقّع خلاله الرئيس لحود عليه، نشر في الجريدة الرسمية بتاريخ ٢٠٠٦/٦/١٢.
- القانون يلزم الشيخ غيث بالدعوة إلى انتخاب مجلس مذهبي خلال شهر. تقدم الأخير بالتنسيق مع إرسلان بطعن لإبطاله في المجلس الدستوري، ولأن المجلس الدستوري معطّل، فقد جمّد الطعن في الأدراج.

الموحّدون الدروز أمام تكريس الانقسام الديني بعد السياسي

صوت البلد الأثنين, ٠٩ أكتوبر, ٢٠٠٦

تمر طائفة الموحدين الدروز في لبنان هذه الأيام بمرحلة دقيقة من تاريخها حيث يسودها الانقسام السياسي والديني شأنها شأن ما يشهده البلد عموماً. ومن المفيد القول إن الطائفة الدرزية كما الطائفة المارونية هي من أساس الكيان اللبناني , وإذا تعرّضت لاهتزاز تعرّض الوطن كذلك. والدروز عُرف عنهم شجاعتهم وبأسهم وسبق أن مُنحوا حق الاستقلال في إدارة شؤونهم أيام الفتح العثماني بحيث لم يعودوا مرتبطين بوالي الشام أو بوالي طرابلس. وقد شكّلت منطقتا الشوف وعاليه انطلاقاً من نهاية القرن السادس عشر مدىً حيوياً للعيش المشترك الدرزي الماروني وشعرت كل طائفة بأن وجودها ضروري لبقاء الآخر , ولذلك كان كل من يتربّص شراً بلبنان يعمل على إثارة النعرات في جبل لبنان لأن وحدة الجبل كانت على الدوام ركيزة أساسية لوحدة لبنان, وإذا تصدّعت هذه الوحدة في الجبل يتصدّع الكيان اللبناني.

شرخ كبير:

وفي هذه المرحلة تشهد طائفة الموحدين الدروز شرخاً كبيراً لعلّه انعكاس للصراع السياسي المحتدم, وبدأ هذا الشرخ انطلاقاً من الخلاف على قانون تنظيم شؤون الطائفة , ولم تنفع كل الدعوات والنداءات للتوافق ,بل سارت الأمور بشكل تصعيدي, وانعكست على وضع مشيخة العقل بحيث باتت الطائفة أمام ظاهرة شيخي عقل تماماً كما كان الحال قبل أكثر من ثلاثين سنة , واحد اختاره الأمير طلال أرسلان أمام أنصاره ومؤيديه في خلده وثان سينتخبه المجلس المذهبي برعاية النائب وليد جنبلاط. وفيما عيّن الأمير طلال موعداً اليوم لتقبّل التهاني بتنصيب الشيخ ناصر الدين الغريب تتجه الأنظار لمعرفة موقف شيخ عقل الموحدين الدروز الشيخ بهجت غيث, وما هو سرّ صمته؟ وماذا يعني بيانه الذي سبق بيوم واحد انتخابات المجلس المذهبي وتعيين الشيخ الغريب والذي أعلن فيه قراره بتعليق جميع مهام مشيخة العقل وعدم تلقي المراجعات وتوقيع المعاملات حتى إشعار آخر ؟.

أبلغ من الكلام:

يبدو أن الشيخ غيث الذي أمضى في موقع مشيخة العقل ١٥ سنة يعتبر أن "الصمت أبلغ من الكلام في هذه الأيام, وهو أراد الانسحاب من هذه المعمعة وهذا الوحل الذي غطّسوا به الطائفة" حسبما تنقل مصادر مقربة منه, وإذا كان البيان الذي أصدره أثار إشكالية في تفسير أبعاده ومغزاه فإنه يعني "تجميد كل مهامه في المشيخة وأكثر من اعتكاف بل انسحاب بعدما شرّف بوجوده الموقع على مدى الأعوام التي تسلّم فيها المسؤولية". أما عدم الحديث عن استقالة واضحة فمردّه إلى سؤال ساور شيخ العقل ومفاده " لمن سأستقيل؟ وهل عيّنني أحد كي أتقدّم باستقالتي منه؟ على العكس فكلهم عاكسوني, وأنا كنت بحكم الواقع لعدم وجود فراغ وجئت بناء لإلحاح الزعماء السياسيين في انتظار وضع قانون وعدم جواز حصول فراغ في هذه المؤسسة."

وقد لاحظ الشيخ غيث بعد مراجعة للمواقف "أن الحاقدين لا يزالون يتهيأون للانقضاض على مشيخة العقل ومعاندة المتخاصمين على استنساخ مشيخة عقل لكل منهما فارغة من أي معنوية سواء بالانتخاب الصوَري بموجب القانون المزعوم أو بالتعيين القبائلي المزري", ولذلك اتخذ الموقف بعدم المشاركة في " هذه المأساة".

وفي المعلومات أن اتصالات تمّت بالشيخ غيث بعد إصداره بيانه "ولكن سبق السيف العزل , وكان جواب شيخ العقل: لدي مبدأ وليست عندي مصلحة لا بل مصلحتي هي مبدئي. وعندما يُراد وضع الطائفة في البازار السياسي وإعادتها إلى عصر الجاهلية, فهذا الأمر لا يلائمني وأخرج منه, وفي الأساس أنا لا أعترف بكلمة درزي, فأنا موحّد ولغتي هي لغة العقل أي لغة الهدوء والحوار والنظام".

ويبدي الشيخ غيث بحسب المصادر" قلقاً من تجزئة الطوائف وشحنها بالعصبيات", ويرى "أن طائفة الموحدين ميزان للبلد وعندما يحدث شيء داخل الطائفة سينعكس على لبنان , فلبنان مختبر كوني لهذه الطوائف والحضارات والأديان, وعندما يفسد شيء في جسم الوطن سيتأثر الرأس, وما حدث هو موضوع تقسيمي ويُخشى أن يمتّد إلى الجميع ويحدث فتنة في البلد".

وعندما يُسأل الشيخ غيث لماذا لا يجري اعتبار وجود شيخين للعقل ظاهرة ديموقراطية وعودة إلى الأصول والتقاليد الدرزية بين يزبكي وجنبلاطي يجيب "قد يجوز الأمر, وقد يكون وجودي على مدى ١٥ سنة هزّ عرشهم وضايقهم توحيد المشيخة ومن حريتها في التعبير, فالمطلوب ربما أن تتكلم مشيخة العقل مع هذا الطرف أو ذاك, أو تساير وتتافق على الاثنين وليس لديّ شيء من ذلك."

من تُراه شيخ العقل الذي سيتخذ مقراً له في فردان الشيخ المعيّن من أرسلان أم الشيخ المنتخب من جنبلاط؟

لا شك أن تعليق الشيخ غيث مهامه في مشيخة العقل أراح النائب جنبلاط أكثر مما أراح الأمير طلال, فلو بقي غيث في دار الطائفة في فردان لكان من الصعب كي لا نقول من المستحيل إخراجه منها خصوصاً إذا بقي يتمتّع بدعم اليزبكيين.

وقد حصلت سابقة في الماضي عندما كلّف الرئيس الشهيد رفيق الحريري سلمان عبد الخالق إدارة شؤون الأوقاف ولم يتمكّن من مزاولة مهامه تماماً، ولو بقي الشيخ غيث في موقعه لكانت معركة جنبلاط أقسى, أما انسحابه فقد أفسح في المجال للتيار الجنبلاطي بعقد اجتماع في هذه الدار للبحث في نتائج انتخابات المجلس المذهبي وتحديد موعد لانتخاب شيخ العقل الجديد, وقد تنظر الدولة بعين الرضى لشيخ عقل منتخب وفق القانون مهما كان منحرفاً وتعترف به وتؤمن له التسهيلات أكثر مما قد تعترف بشيخ آخر حتى لو كان معترفاً به من قبل فريق لا يُستهان به من الدروز والمشايخ ويكتسب شرعيته من الناس وليس من السلطة لا سيما أن أرسلان بحسب أوساطه أكد" أن ما يقرّره المشايخ الأجلاء أمشي به وبالتالي لم يكن اختياره الشيخ الغريب اختياراً إفرادياً".

في اعتقاد الشيخ غيث "أن الوجوه التي أتت نتيجة انتخابات المجلس المذهبي هي لفئة واحدة, وكانت الناس متعطشة لقانون ولكن الوضع بات أشبه بشخص صائم وفَطَر على بصلة", وتستبعد مصادره حصول أي تسليم وتسلّم بينه وبين سواه وتنقل عنه أنه " لا يرى موجباً لأي تسليم وتسلّم, فليس هناك شيء كثير للتسليم والتسلّم ,والأوقاف خلال ١٥ سنة بقيت مقسّمة في أيدي الزعماء وجزء بسيط منها كان تحت إدارته, وهناك دعاوى كثيرة في هذا المجال, إذن الأمانة التي يفترض أن يسلمها هي روح وجسد وهذا الجسد أساساً هو مع

الزعماء".ولكن غيث رغم ذلك يعتبر "أن شيخ العقل الذي يأتي نتيجة قانون تكون له صفة أكثر من الشيخ المعيّن حتى لو كان تطبيقاً لعرف". هل نصل إلى مرحلة أو ظاهرة وجود شيخي عقل للطائفة الدرزية واحد تعترف به قوى ١٤ آذار وآخر تعترف به قوى ٨ آذار؟

الخريطة الجغرافية:

إن لبنان المقسوم اليوم إلى معسكرين عكس نفسه على طائفة الموحدين الدروز, وهذا ما يراه كذلك الشيخ غيث الذي "لا يفصل الأمر عن الصراع السني الشيعي الموجود في المنطقة والذي يحاول الدخول إلى لبنان. وإنما يحاول البعض إلباسه لبوساً آخر ويزيّنه بالماكياج".

وفي اعتباره "أن البلد صار دويلات صغيرة ومعسكرات وكل معسكر منقسم على ذاته, وهذا يهزّ صورة لبنان على الخريطة الجغرافية, وكذلك مشيخة العقل باتت اليوم منحازة سياسياً إلى مرجعيات، وهناك زعيم يأمر على هذه المرجعية".

في العام ٢٠٠٠ اتفق النائبان جنبلاط وأرسلان على مشروع قانون ينظّم شؤون الطائفة, غير أن الشيخ غيث تقدّم بطعن أمام المجلس الدستوري وبقي في موقعه,وفي العام ٢٠٠٦ اختلف النائب جنبلاط مع النائبين السابقين ارسلان وفيصل الداوود واتفق مع النائب أنور الخليل وتمكّن بدعم من رئيس المجلس النيابي نبيه بري من إقرار القانون في المجلس.

وفي غياب المجلس الدستوري المعطّل لم تسنح الفرصة للشيخ غيث ولكل من أرسلان والداوود بالطعن بالقانون الجديد ,ولم ينفع ردّ رئيس الجمهورية اميل لحود لهذا القانون لأنه عاد وأقّر بالغالبية .وها نحن اليوم نشهد ترجمة الانقسام الدرزي حول تنظيم شؤون الطائفة وحول مشيخة العقل. ولكن في ضوء التغيّرات السياسية بين مرحلة وأخرى هل يمكن أن نشهد مجدداً تقارباً بين النائب جنبلاط والشيخ غيث؟ عن هذا السؤال يجيب غيث أمام زواره: "ليس هناك تقارب أو تباعد بيني وبين أي شخصية سياسية إلا بمقدار ما تكون لديها مصداقية , وبالنسبة إليّ فقد دخلت قليلاً في السياسة كي أحيّد مشيخة العقل وأبقيها مرجعية إرشاد ومراقبة وضبط للأوقاف وكرامة الطائفة وسمعتها,ولكنهم لا يريدون ذلك , وأنا أعتبرهم وجوهاً سياسية إنما لعملة واحدة, ومع الأسف هذه هي السياسة اللبنانية".

في ضوء كل ذلك, هل سنترحّم على زمن مشايخ العقل الكبار لدى الموحدين الدروز؟ أم أن الأيام الفاصلة عن انتخاب شيخ العقل الثاني ستشهد تسوية ما بين المختارة وخلدة بحيث يكون هناك شيخ عقل ونائب شيخ عقل تترافق مع تفاهم على موضوع الأوقاف ؟ وما سيكون عليه دور المشايخ الكبار ومن بينهم عضو الهيئة الروحية العليا الشيخ أبو جواد ولي الدين في التوصل إلى هذه التسوية؟.

نعيم حسن شيخاً للعقل بالتزكية

موقع درزي ٢٠٠٦/١٠/١٥

أُعلن منتصف ليل السبت – الأحد فوز قاضي المذهب الدرزي الشيخ نعيم حسن بالتزكية بمنصب شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز، وفقا لقانون تنظيم شؤون الطائفة الذي اقره مجلس النواب وصدر في الجريدة الرسمية وانتخب بموجبه مجلس مذهبي في ٢٤ أيلول الماضي. وجاء هذا الإعلان اثر اجتماع اللجنة المشرفة على الانتخابات والمؤلفة من أكبر الأعضاء سناً فؤاد الريس واصغر الأعضاء (أمين السر) قاضي المذهب الدرزي الشيخ غاندي مكارم، والمقرر منير حمزة. وبحسب محضر جلسة الاجتماع فان باب الترشيح اقفل على مرشح وحيد هو الشيخ حسن من دون أي مرشح آخر، وبالتالي جرى إعلان فوزه بالتزكية على أن يجتمع المجلس المذهبي في الخامس من تشرين الثاني المقبل لإعلان النتيجة رسمياً وذلك بعدما فتح باب الترشيح عشرة أيام ابتداء من الخامس من تشرين الأول الجاري.

وقد أرفق الشيخ حسن طلب ترشيحه الذي تقدم به في ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٦ بتوقيع ستة أعضاء من المجلس المذهبي وأربعة أعضاء من الهيئة الدينية وهو شرط القبول بأي طلب ترشيح.

وبذلك يكون قاضي محكمة عاليه الشيخ نعيم سعيد حسن قد أصبح شيخا للعقل لطائفة الموحدين الدروز، (وهو من مواليد ٣ أيار ١٩٤٩ من بلدة البنيه الشحار الغربي) يحمل إجازة بالحقوق من الجامعة اللبنانية، وعيّن قاضيا لمحكمة عاليه في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٤ متأهل وله ثلاثة أولاد.

ويعتبر الشيخ حسن من أصحاب الكفاية الكبيرة التي تؤهله لشغل المركز الأول دينيا على مستوى الطائفة، وقد جاء اختياره على هذا النحو لكونه يتمتع بصفات تؤهله لقيادة السفينة، أكان من النواحي الدينية بحيث ينتمي إلى أسرة "دينية تقية، ورعة، زاهدة" وهو حفيد المرحوم الشيخ أبو سعيد حمود حسن الذي اعتمر "اللفة المدورية" بدافع من كبار الهيئة الروحية آنذاك، كما انه صاحب المسلك الديني المعروف والمركز المرموق.

أما على المستوى القضائي فتميز بنزاهته في مجالات عمله بشهادة مختلف فئات المجتمع الدرزي، وجاء تعيينه في منصب قاضي المحكمة الدرزية في عاليه برعاية المرحوم الشيخ أبو حسن عارف حلاوي ومباركته.

أما من الناحية السياسية، فيشكل اختياره لهذا المنصب عاملاً مهماً جداً على صعد مختلفة وخصوصاً انه لا يشكّل تحدياً أو استفزازاً لأحد، انطلاقاً من مواقفه الجامعة والموحّدة للطائفة والتي تميز بها، البعيدة كل البُعد عن السياسات الضيقة أو المنحازة. وفي مراحل معينة، كان صلة الوصل بين عدد من الأفرقاء السياسيين.

وبحسب التقليد القديم فإنه ينتمي عائلياً إلى اليزبكية التي غابت والجنبلاطية من قاموس الدروز، كما يعتبر من القريبين من النائب السابق طلال ارسلان الذي اختاره سابقاً ليكتب له عقد زواجه. وسيعوّل على الشيخ

حسن، كما على المجلس المذهبي، في تنظيم شؤون الطائفة وإرساء قواعد العمل الصحيح وخصوصاً بالنسبة إلى الأوقاف والرعايات الدينية والتربوية المختلفة.

وأشارت أوساط متابعة إلى جهود ومساع حثيثة تبذل على أكثر من صعيد، من أجل أن يقوم شيخ العقل الشيخ بهجت غيث بتسليم الشيخ حسن أمانة مشيخة العقل في صورة شرعية، من ضمن إخراج لائق يجري العمل عليه وخصوصاً بعد رفض الشيخ غيث المشاركة في الاحتفال الذي أقامه ارسلان في خلدة لتسليم الشيخ نصر الدين الغريب العباءة، بعدما اعتبره طعناً في ظهره من ارسلان والنائب السابق فيصل الداود. وأفادت معلومات أن الشيخ غيث يتعرض لضغوط خارجية وداخلية من اجل منعه من تسليم الأمانة إلى الشيخ حسن.

انقسام دروز لبنان حول "مشيخة العقل" إثر انتخاب مجلس مذهبي

العربية نت ٢٠٠٦/١٠/٩

تشهد طائفة الموحدين الدروز في لبنان شقاقاً دينياً على خلفية خلاف نشب بين فريقي النائب وليد جنبلاط والنائب السابق طلال أرسلان، إثر انتخابات مجلس مذهبي للمرة الأولى منذ ٤٠ عاماً بموجب قانون جديد لتنظيم المشيخة والأوقاف الدرزية .

وفيما كان الناخبون الدروز يتوجهون إلى الاقتراع لانتخاب أعضاء المجلس المذهبي، الذي سينتخب بدوره شيخ عقل خلال شهر، أعلن ارسلان في إطار مهرجان أقامه في دارته، أبو فيصل نصر الدين الغريب شيخ عقل ثان، الأمر الذي يهدد الدروز بانقسام بين مشيختي العقل، بينما أعلن قائمقام الطائفة الدرزية الشيخ بهجت غيث تعليق مهامه. ونشب الخلاف بين زعيم "اللقاء النيابي الديموقراطي" وليد جنبلاط الذي دعم انتخاب مجلس المذهبي بناء على قانون لتنظيم الطائفة كان أقره المجلس النيابي اللبناني قبل أشهر عدة، وبين رئيس "الحزب الديموقراطي" طلال ارسلان.

وكان النائب السابق أرسلان والشيخ غيث حذرا من الازدواجية في منصب شيخ العقل مع وضع مشروع قانون المجلس المذهبي. إلا أن اعتراضات هذا الفريق لم تثن القيمين على المشروع من تمريره ليصبح قانوناً نافذاً.

وكان الناخبون الدروز من فئات حملة الشهادات والإجازات الجامعية والاختصاصات وأصحاب المهن الحرة ورؤساء البلديات والمخاتير ورجال الدين، والفئات المصنفة في الهيئة الناخبة (٩١٢١ ناخباً بحسب لوائح الشطب) اقترعوا في بيروت ومناطق الجبل والبقاع وحاصبيا من اجل انتخاب مجلس مذهبي كان في السابق يعيّن سياسياً، بمرسوم من مجلس الوزراء. وحصلت المنافسة بين ١٦٨ مرشحاً على ٦٧ مقعداً من أصل ٩١ عضواً للمجلس المذهبي باعتبار أن هناك أعضاء حكميين هم رجال دين وكبار القضاة الدروز في وزارة العدل والنواب الحاليون.

وذكرت مصادر مطلعة لعدد من الصحف العربية أن اتصالات تدور منذ أيام بهدف التوصل إلي تسوية ما بين جنبلاط وأرسلان لم تنضج بعد وتقوم علي انتخاب شيخ عقل ونائب شيخ عقل.

وتعد تسمية شيخي عقل للطائفة الدرزية بمثابة عودة إلى الوراء، وتحديداً خلال الستينيات، إذ صدر قرار بتوحيد مشيخة العقل في العام ١٩٧٠ بناء على اتفاق بين الراحلين كمال جنبلاط والأمير مجيد ارسلان، على أن يتناوب على المنصب شيخ جنبلاطي وآخر يزبكي. ومع عودة الصيغة القديمة، تطرح أسئلة كثيرة حول مصير هذه الطائفة وأوضاعها وأوقافها ومن سيدير المجلس المذهبي؟ أي من القرارات الصادرة عن شيخي العقل ستكون نافذة؟ وتنقسم طبقة العقل التي يمثلها رجال الدين الدارسين له والمحافظين عليه لدى الدروز إلى ثلاثة أقسام هي: رؤساء أو عقلاء أو أجاويد ، ويسمى رئيسهم شيخ العقل.

أول امرأة تبنت الدعوة للاختلاط مع الرجال بالصلاة:
أنجبت بلا زواج وللمسلمة حق التمتع الجنسي

موقع دنيا الوطن ٢٠٠٦/٧/١٠

[نماذج من الفتن القادمة على المسلمين ، مما يجب الوقاية منها مبكراً. الراصد]

قالت الناشطة الأمريكية المسلمة إسراء نعماني – التي أثارت أفكارها الكثير من الجدل – إن رؤيتها لحقوق المرأة تتلخص في الكفاح من أجل إقامة المساواة بين الرجل والمرأة في العالم الإسلامي، قبل أن تشير إلى أن المرأة كانت أفضل حالاً أيام الرسول، وتقول إن بعض علماء الدين أخضعوا المرأة وسجنوها في عالم صنعوه.

وفي حوار مع العربية .نت ، دافعت نعماني عن إنجابها بلا زواج شرعي، قائلة: إنها لا تؤمن بكلام من يتحدثون عن معاقبة المرأة التي تنجب خارج الزواج، منتقدة بشدة النظرة إلى المرأة "كإمتاع للرجل فقط " مشيرة إلى أن الرسول دعا إلى التعامل الجنسي المخلص والمحترم مع المرأة وليس إغصابها على الممارسة الجنسية. كما تحدثت عن تحول مساجد عديدة في أمريكا إلى ما اسمته "اندية ذكورية" يتجمع فيها الرجال للدردشة والتسلية والتخطيط أحياناً ضد الزوجات.

وكانت إسراء نعماني، المسلمة الأمريكية من أصل هندي والصحفية السابقة في جريدة "وول ستريت جورنال" (Wall Street Journal)، أول امرأة تبنت الدعوة لاختلاط الرجال والنساء في الصلاة في الولايات المتحدة الأمريكية. كما اقتحمت ذات يوم حشود المصلين في قاعة الصلاة المخصصة للرجال في مسجد مزدحم بلوس أنجلوس ، وأصرت على الصلاة بينهم ، رافضة في الوقت نفسه الصلاة في المكان المخصص للنساء.

ونعماني نشرت كتاب "الوقوف وحيدة في مكة" ، ويحكي عن صراعها الداخلي كمسلمة بعد وقوع الهجمات على نيويورك وواشنطن، ثم رحلتها إلى مكة لأداء مناسك الحج في ٢٠٠٣، وعودتها إلى أمريكا مجدداً

لمهاجمة ما أسمته "التسلط الذكوري" في مسجد المنطقة التي تعيش بها، وقد قامت بإمامة عدد محدود من النساء والرجال في صلاة، بعد أيام من خطوة مماثلة قامت بها الدكتورة أمينة ودود أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة فرجينيا كومنولث الأمريكية التي أمت رجالاً ونساء في صلاة جمعة في نيويورك.

وفيما يلي نص الحوار الذي أجرته العربية.نت مع الناشطة الأمريكية إسراء نعماني:

"الأنثوية الاسلامية"

العربية.نت: برز اسمك في الحركة المطالبة بحقوق النساء المسلمات، وفي الولايات المتحدة أطلق عليك لقب رائدة الحركة الأنثوية Feminism، أين أنت فيها ... متطرفة أم محافظة أم حداثية؟

نعماني: أنا أطالب بمساواة المرأة بالرجل. لست متطرفة في آرائي، ولكن العالم الإسلامي ينظر إلي أفكاري أنها متطرفة، وهي آراء بنظري عادية بأن أطالب أن تقف المرأة في صفوف متساوية مع الرجال في المسجد ، وتقف على المنبر، وتحقق المساواة في الشهادة مع الرجل، وأن تكون رئيسة للوزراء ، وإماما في ذات الوقت، وهذه ليست آراء متطرفة.

العربية.نت: لكن ماذا عن الحركة النسائية الاسلامية أو (الإنثوية الاسلامية) Islamic Feminism المصطلح الناشئ حديثا، وما موقعك فيها؟

نعماني: أعتقد أن الرسول كان مؤيداً للأنثوية من حيث تأييد حقوق المرأة وهي تعني تحقيق العدالة الاجتماعية للمرأة. في القرن السابع لم يحقق الإسلام كل حقوق المرأة، ولكن طور وضع المرأة بشكل تدريجي. ومن المفترض الآن في القرن الحادي والعشرين أن يكون وضع المرأة أكثر تطورا ، ولكن يوجد رجال يريدون العودة بالمرأة إلى الوراء عندما ينظر لها أنها من الدرجة الثانية. لم يكن لها تلك الحقوق المساوية للرجل في عهد الرسول من حيث الشهادة والميراث ولكن وضعها كان أفضل من اليوم ولو كنا أكملنا ما تحقق في حقبة الرسول ، لكنا وصلنا اليوم إلى مساواة كاملة. منذ سنوات صدرت فتاوى تقول بحق النساء في رفض الرجال عندما يتقدمون للزواج، وهذا مضحك لأن المرأة كان لها حق الرفض في القرن السابع أيام الرسول.

العربية.نت: ومصطلح Gender Jihad الذي تحدثت عنه مطولا؟

نعماني: معناه الكفاح من أجل استعادة مكانة المرأة في الإسلام ودورها، وتخليص الإسلام من الأئمة ورجال الدين الذي قرروا إخضاع المرأة وسجنها في عالمهم الذي صنعوه.

العربية.نت: الحركة الأنثوية ولدت في الولايات المتحدة ، ولكن لماذا لم نجدها عربيا وسط النساء العربيات رغم واقعهن؟.

نعماني: لم تنشأ الحركة في أمريكا، أنا ولدت في الهند بعد استقلالها، وأتيت لأمريكا وليس لدي خوف من القوة أو الأفكار الغربية لأني عرفت أن العديد من هذه الأفكار متجذر في الحضارات القديمة بما فيها الإسلام. لقد ولدت في التاريخ الإسلامي أيضًا.

العربية.نت: ولكن لماذا صمتت النساء العربيات برأيك؟

نعماني: ليس فقط في العالم العربي وحتى في أمريكا هناك صمت وكأن بالعالم الإسلامي انتقل من الشرق الأوسط إلى وسط أمريكا، وهذا الصمت بسبب الخوف ، ولأن الرجال يريدون السيطرة. عندما تكون الفتاة خانعة يتم قبولها، وعندما تعلن عن رأيها تدفع الثمن غاليا مع عائلتها وتصبح هدفا للأذى ، ومحاولة إسكاتها. هناك نساء يخاطرن للتعبير عن آرائهم وتحدي سلطة الرجل.

"أصلي بلا حجاب"!!

العربية.نت: هل تؤدي إسراء نعماني الفروض الاسلامية؟

نعماني: دائماً يطرح علي هذا السؤال وكأن هناك من يطرح هذا السؤال لإضفاء صفة الشرعية على الشخص الذي يُطرح السؤال عليه. لا أصلي كامل الفروض الخمسة في اليوم ولا أشعر في الخجل بذلك. عندما كنت طفلة كنت أصلي كل يوم كما كنت أصوم ولكن المجتمع هو الذي أبعدني عن الإسلام عندما أخبروني أني لا يمكن أن أصلي معهم ولا يمكن أن أفطر معهم لأنه إفطار مخصص للرجال فقط. واكتشفت فيما بعد أن الشعائر تستخدم كمبرر لإبعاد جوهر ديننا الإسلامي عن حياتنا.

العربية.نت: رغم أنك تؤدين بعض الفروض ..خلعت الحجاب؟

نعماني: من الناحية الدينية لا أؤمن أنه مطلوب من المرأة أن ترتدي الحجاب. وأيضا الحجاب تحول من تقليد إلى شعيرة تختبر فيها المرأة إذا كانت مسلمة أم لا . أنا لا أضع الحجاب ، ولكن في الماضي كنت أضعه عندما أصلي. وعندما نظمت صلاة أمينة ودود الشهيرة التي أمت فيها المصلين صليت معها ولأول مرة صليت دون حجاب لأني كنت أشعر أنني في مكان آمن ولأول مرة أشعر أني في مجتمع مسلم ليس رهينة لهذه الشعائر والتقاليد. وقد اعتبروني كافرة لأني صليت بلا حجاب بعد نشر هذه الصورة على مواقع الانترنت.

"أنجبت بلا زواج"

العربية.نت: يقال أنك أنجبت ولدا عبر علاقة غير شرعية، ووفق من انتقدوك هذا "عقابه الرجم حتى الموت" ، ويقولون أنك فعلت ذلك في الوقت الذي تطالبين فيه بإصلاح الإسلام والعودة إلى الإسلام الحقيقي ، ولكنك نفسك خالفت الشريعة؟.

نعماني: لا أقبل بعقوبة رجم امرأة لأنها أنجبت طفلا خارج الزواج، أفكار الرجم هي أفكار الرجال ولا يوجد ذكر في القرآن للرجم حتى الموت، هناك كلام عن العبودية ، وعن ضرب الزوجة والجلد، وروح الإسلام هي الرحمة وليس إنزال العقوبة بالآخرين بقتل امرأة لديها طفلا.

والرسول لم يقل بقتل امرأة أنجبت طفلا ولم تكن متزوجة، ولم يكن الرسول في نهاية اليوم يبحث عن كل امرأة إذا كانت ترتدي الحجاب أو أقامت زفافا يؤكد زواجها. لم تكن قيمة المرأة بهذه الأمور.

المسلمة لها حق المتعة الجنسية:

العربية.نت: لقد أصدرت كتابا مخصصا للحديث عن أفكارك حول حقوق المرأة المسلمة في الممارسة الجنسية والمتعة، والإسلام يمنحها ذلك أصلا كما يقول منتقدوك؟

نعماني: هناك في المجتمع الإسلامي من ينظر للمرأة كإمتاع للرجال، وهناك من ينظر للمرأة أن عليها أن تفتح رجليها وتمتع زوجها .. هذه هي النظرة للمرأة، فيما كان الرسول يتحدث الممارسة الجنسية المخلصة والمتسمة بالاحترام. والمتعة ليست معناها ببساطة ممارسة الجنس، ولا يعني أنه عندما تمارس المرأة الجنس أنها حصلت على المتعة منه، ولذلك تحدثت عن حق المرأة في الإسلام أن تقرر مصير جسدها ولها الحق بقول لا للجنس. وفيما يقال الآن أن المرأة التي ترفض زوجها في الفراش يجب معاقبتها ، فهذا يعني إجبار على الجنس ويحول الزواج إلى اغتصاب. وهنا يستخدم الإسلام كمبرر لاستخدام المرأة من أجل الجنس، بينما المرأة لديها الحق أن تقول إن كانت تريد الجنس أم لا، والزوجة كذلك.

الجوامع أندية للرجال:

العربية.نت: هل صحيح أنك تحدثت عن تحول الجوامع إلى أندية للرجال؟

نعماني: نعم. الرجل في المسجد يستمتع بالدردشة وقص الحكايات والهروب من بقية العالم.. في أمريكا رأيت بعض الجوامع التي تحولت إلى جمعية للرجال.. بعد انتهاء صلاة الجمعة يتحول المكان إلى تجمع يقضون وقتا ممتعا فيه ويضحكون وهذا خطأ وسمعت عن شخص يتحدث عن تخطيطه للزواج بامرأة ثانية بشكل سري.. وهو جالس في المسجد.

العربية.نت: إذا احتلت النساء مكان الرجال هل ينتهي الإرهاب؟

نعماني: لا أعتقد أننا نحتاج أن نكون مكان الرجال، ولكن إذا احترمنا النساء وحصلن على حقوقهن ينتهي الإرهاب. الإيديولوجيا التي تدعم الإرهاب هي التي تحط من قدر النساء، واحترام النساء هو الذي يحطم الإيديولوجيا التي تعلمنا كراهية الآخر المختلف عنا.

مسلمات على الطريقة الأميركية

الشرق الأوسط ٤/١٠/٢٠٠٦

اقتحمت الأكاديميات المسلمات في أميركا، جبهة النقاش الحامية الوطيس حول الإسلام التى تثار حالياً في الولايات المتحدة. وإذا كان اختيار انغريد ماتسون، استاذة الدراسات الاسلامية في «كلية هارتفورد» رئيسة لـ«الجمعية الاسلامية لشمال اميركا» (اسنا)، للمرة الأولى في تاريخ البلاد قد سلط الضوء على دور المثقفة المسلمة وما يمكن أن تقدمه أو تثيره من أسئلة، فإن عديدات بتن معروفات وشهيرات إعلامياً، ويخضن معارك فكرية . دينية، يصعب التغاضي عنها. ففي هذا الظرف الحساس من تاريخ أميركا والعالم، حيث يتصاعد الكلام على قدرة الإسلام على معايشة الحداثة، يبدو «الإسلام . الأميركي» وكأنه يشق طريقه إلى الرأي العام، تماماً كما شهدت أوروبا حوارات حامية في العقد الأخير، حول ما سمي «الإسلام . الأوروبي». لكن للنساء هذه المرة، والأكاديميات المسلمات في أميركا، على وجه الخصوص حصة الأسد.

اختارت، قبيل بداية شهر رمضان «الجمعية الاسلامية لشمال اميركا» (اسنا)، اكبر جمعية إسلامية في الولايات المتحدة وكندا، أول امرأة رئيسة لها، وهي انغريد ماتسون، استاذة الدراسات الاسلامية في «كلية هارتفورد» (في ولاية كونيتيكت). ولدت انغريد، وتربت وتعلمت، في كندا، ثم اعتنقت الإسلام، وعملت في مجالات اجتماعية في أفغانستان، وتزوجت مصريا، ونالت دكتوراه من «جامعة شيكاغو» عن أطروحة حول المساواة في الإسلام.

أثار اختيارها نقاشا كبيرا لسببين رئيسيين: أولا، لأنها بيضاء، وواحدة من بيضاوات قليلات في الجمعية التي تضم أكثر من عشرين ألف عضو، هاجرت أغلبيتهم من دول العالم الثالث. وثانيا، لأن اختيارها جاء في وقت ظهرت فيه مثقفات مسلمات يتحدثن عن الإسلام في الصحف والتلفزيونات الأميركية، ويتفقن على أشياء ويختلفن حول أشياء أخرى. ومن الأسئلة المطروحة في أميركا، هذه الأيام، هل تقدر المسلمة على الظهور في التلفزيونات الأميركية مع مسيحيين ويهود وتناقشهم في الدين؟ هل عندما تفعل ذلك، يجب أن تلبس حجابا، أو تغطي، على الأقل، شعر رأسها؟ وماذا إذا لم تفعل ذلك؟ ثم ماذا لو قالت عن الإسلام أشياء لا يؤيدها فيها مسلمون، ناهيك من مسيحيين أو يهود؟

إنغريد تشتكي جهل الجاهلين:

قالت انغريد ماتسون لـ«الشرق الأوسط» أنها لا تجد حرجا في الاشتراك مع قادة مسيحيين ويهود في مناقشات دينية أو سياسية.

ولاحظت أن «كثيرا من المسلمين خارج أميركا لا يعرفون كمية الحرية المتوفرة في أميركا. وان أي إنسان يمكن أن يتناقش مع أي إنسان، في الصحف والتلفزيونات والمؤتمرات، رغم اختلاف الآراء». وأضافت أن هؤلاء «لا يعرفون أيضا أن نسبة كبيرة جدا من الأميركيين تعارض الأعمال العسكرية الأميركية في الخارج، وتعارض التعذيب، وقتل المدنيين. هؤلاء هم أساس المجتمع الأميركي: أساتذة جامعات، محامون، قادة دينيون، من مسيحيين ويهود». وقالت إنغريد أنها ولدت وتربت في مجتمع منفتح في كندا، وجاءت إلى أميركا لتدرس وتدرّس في مجتمع منفتح أيضا، ولهذا فهي لا تتردد، ولو لدقيقة واحدة، في مناقشة مسيحي أو يهودي أو بوذي، ناهيك من الحديث معه. وضحكت عندما سئلت إذا كانت تتردد في مناقشة رجال، في مواضيع دينية.

بيضاء كاثوليكية صارت مسلمة!

واشتكت انغريد من «نقد غير مباشر» من جانب صحافيين أميركيين وكنديين، كتبوا عنها بعد أن فازت بمنصب رئيسة «الجمعية الإسلامية لأميركا الشمالية»، وأشاروا إلى أنها امرأة بيضاء، و«مع ذلك» ترأس جمعية إسلامية «فيها كثير من مهاجري باكستان ومصر ودول موجودة على قائمة الإرهاب».

وقالت عنها جريدة «نيويورك تايمز» إنها «امرأة وكندية وغير مهاجرة». وقالت جريدة «لوس انجليس تايمز»: «هذا شيء غير عادي لامرأة بيضاء، كانت كاثوليكية». وقالت جريدة «سان فرانسيسكو كرونيكل» إنها «بيضاء، وتلبس ملابس حديثة، وتغطي شعر رأسها، وتجلس وسط مسلمين يلبسون جلاليب وعمائم». لكن إنغريد ردت على هذا كله، قائلة لجريدة «نيويورك تايمز»: «يعتقد بعض الناس أنني أكثر شجاعة واقل خوفا لأنني بيضاء، لكن لوني ليس له صلة بعقيدتي»، وقالت لجريدة «لوس انجليس تايمز»: «لم ينزل الإسلام للسود والسمر فقط. غريبة، عندما يصير أميركي اسود مسلما، يقولون أن هذا مفهوم، لكن، عندما أصير أنا البيضاء مسلمة، يقولون إنني كفرت، وكأن علي أن اختار بين لوني والإسلام».

أصحاب نظرية المؤامرة من الأميركيين:

وقالت إنغريد لـ«الشرق الأوسط»: «كان الشيخ محمد نور عبد الله (سوداني) رئيسا للجمعية قبل أن أصبح أنا رئيسة لها. توجد، طبعا، اختلافات كثيرة بين شكله وشكلي، لكنه أستاذي وأخي. وهو، في الحقيقة، أكثر وقارا ولطفا مني. أحس لهذا، بالإساءة عندما اعرف أن شخصا يمكن أن ينظر إليه، ويحتقره أو يخاف منه بسبب لونه وملابسه». وقالت أيضا أن بعض أصحاب «نظريات المؤامرة» قالوا أن المسلمين في أميركا

تعمدوا اختيار امرأة بيضاء رئيسة لهم حتى لا يخاف الأميركيون من المسلمين. و«يعتقد الذين يقولون هذا الكلام أن الأميركيين على حق إذا خافوا من مسلمين سود أو سمر».

واتهمت انغريد (كندية الأصل) الأميركيين بالعنصرية في نظرتهم هذه للمسلمين، وكأنها تقول إن كندا أكثر انفتاحا وتطورا من الولايات المتحدة. وربما لهذا الاختلاف بين الدولتين الجارتين صلة بنقطتين: أولاً، تدين المسيحيين الأميركيين أكثر منه في كندا (والتطرف المسيحي أكثر). ثانيا، لا يحس الكنديون ببقايا تجارة الرقيق وامتلاك السود التي لا تزال تؤثر على المجتمع الأميركي بطريقة أو أخرى.

رئيسة تواجه نقداً من كل جانب:

واجهت إنغريد نقدا، ليس فقط من مسيحيين ويهود، ولكن أيضا من مسلمين، يمينيين ويساريين: في جانب، اعتمد أميركيون مسلمون يمينيون على أحاديث منسوبة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مثل: «نظرت في الجنة، ورأيت أكثر أهلها فقراء، ونظرت في النار، ورأيت أكثر أهلها نساء»، و«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء». واحتج، في الشهر الماضي، بعض هؤلاء في مؤتمر شيكاغو الذي انتخبت فيه انغريد رئيسة. لكن عددهم كان قليلا، أو، على الأقل، عدد الذين وجدوا الشجاعة ليقولوا مثل هذا الرأي.

في الجانب الآخر، اعتمد أميركيون مسلمون يساريون على ملابسها وتصرفاتها. وسأل واحد منهم في موقع على الانترنت: «كيف تكون امرأة متحررة بغطاء رأس من قماش ثقيل، وبلوزة فضفاضة، وفستان يصل إلى أسفل رجليها؟». وقال ثان: «رأيتها تمتنع، في مؤتمر شيكاغو، عن مصافحة رجال». وقال ثالث: «لم يبق لها سوى أن تضع برقعا أفغانيا (حجاب الوجه)».

الإمامة مسألة خلافية بينهن:

قالت إنغريد لـ«لشرق الأوسط» أنها تؤيد إمامة المرأة لنساء. «فقد أمت أمنا عائشة، رضي الله عنها، نساء، وأمت زوجات صحابة رسول الله نساء أيضا». لكن انغريد اعتبرت أن المشكلة هي في إمامة خليط من الرجال والنساء. وقالت أنها تدرّس مقررا عن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في «كلية هارتفورد» للدراسات المسيحية، وانه وقف أماما في خليط من الرجال والنساء.

وقالت إن مواضيع مثل: إمامة المرأة، ووضع المرأة في الاسلام، ودورها في المجتمع، يجب أن تناقش اعتمادا على السنة، «شرط عدم ترك سنة، والتركيز على سنة أخرى. فحين نفعل ذلك، نناقض أنفسنا، ونأخذ من ديننا ما يناسبنا، ونترك ما لا يناسبنا».

وطبقت انغريد الشيء نفسه على موضوع الحجاب، معتبرة أن هناك آراء مختلفة في الموضوع. هل تكشف المرأة شعر رأسها، أو وجهها، أو كتفيها، أو ذراعيها، أو قدميها؟ وشرحت: «يعني الحجاب الغطاء.

وتقول السنة أن على المرأة المسلمة أن تغطي جسدها خارج البيت. هل تغطي شعر رأسها؟ يؤيد ذلك معظم العلماء».

إرشاد وجدار الفصل:

لكن ارشاد مانجي، وهي أستاذة في «جامعة ييل»، من أصل كندي . باكستاني، تعارض انغريد، في هذا الموضوع، وكتبت كتابا بعنوان «مشكلة الإسلام: دعوة مسلمة للإصلاح في الدين». وقالت ارشاد: «عقدنا، قبل أربع سنوات، حلقة نقاش في تورنتو (كندا) لمناقشة كتاب سلمان رشدي «آيات شيطانية».

كنا كلنا مسلمات بدون حجاب. بل كان لبس بعضنا ابعد ما يكون عن الحجاب، رغم وجود رجال وسطنا. لكننا، رغم ذلك، ناقشنا أمور ديننا في حرية في صباح يوم سبت جميل».

وعارضت ارشاد انغريد، أيضا، في موضوع امامة المرأة للصلاة. فهي لا تفرق، مثلما تفعل انغريد، بين إمامة رجال أو نساء أو خليط من الاثنين، وترى أن المرأة يمكن أن تؤم الرجال أيضا. وأضافت: «نفس الذين يقولون أن الرجل يقدر على ضرب زوجته، يقولون أن المرأة لا تقدر على أن تؤم الرجال في الصلاة».

تتفق ارشاد وانغريد على عدم ضرورة وجود حائط يفصل بين الرجال والنساء داخل المسجد، وروت ارشاد أنها زارت، قبل سنوات، المسجد الأقصى في القدس، و«وجدت الرجال والنساء يصلون في مكان واحد، ولم يكن من حائط يفصل بينهم».

وسألت: «ما دام لا يوجد حائط في المسجد الأقصى، لماذا يبني المسلمون الحيطان والحواجز ليفصلوا إخوانهم عن أخواتهم؟»، ورفضت انغريد التعليق على آراء ارشاد. لكن حسب رأي العديدين من الكتاب المسلمين في أميركا فان ارشاد، تخطت الحدود.

قال واحد منهم: «شككت ارشاد في الإسلام نفسه». وقال ثان: «يجب أن يكون اسم كتاب ارشاد «مشكلة ارشاد» لا «مشكلة الإسلام». وقال ثالث: «يستغل الصهاينة بنتا كافرة ملعونة».

إسراء وحيدة في مكة:

إسراء نعماني تجاوزت انغريد وارشاد معاً، في موضوع فصل النساء عن الرجال داخل المسجد، وألفت كتابا حول الموضوع. وإسراء كاتبة وصحافية، هاجرت أسرتها المسلمة من الهند إلى أميركا، ونال والدها الدكتوراه، ثم أصبح أستاذا جامعيا في جامعة «ويست فرجينيا». وعملت هي، لسنوات كثيرة، مراسلة لجريدة «وول ستريت جورنال» في الشرق الأوسط.

كتبت إسراء كتابا بعنوان «وحيدة في مكة» (بعد أن أدت فريضة الحج) لتبرهن لمسلمي مسجد صغير يصلي فيه مسلمون من الهند وباكستان، وغيرهما، في مدينة مورغانتاون (في ولاية ويست فرجينيا) أنهم أخطأوا

عندما بنوا فاصلا بين الرجال والنساء داخل المسجد. وقالت: «وقفت أمام الكعبة المشرفة، ولم أشاهد حائطا يفصل الرجال عن النساء».

تخصصت إسراء، في البداية، في شؤون الشرق الأوسط. وربما ما كانت ستتخصص في الإسلام لولا أنها، قبل ثلاث سنوات، دخلت مسجد مورغانتاون من الباب الجانبي، وقال لها مسلم (مهاجر من باكستان) أنها يجب أن تدخل من باب النساء الخلفي، ويجب أن تجلس وراء الحائط الذي يفصل الرجال عن النساء.

كتبت أسراء، بالإضافة إلى كتاب «وحيدة في مكة»، كتبا أخرى: «على طريق الحب الإلهي» (ركزت على الإسلام كدين يدعو للحب)، و«حقوق المسلمات في غرفة النوم» (انتقدت الذين يفسرون القرآن الكريم بأنه يسمح للزوج، بدون أي شرط، أن يضرب زوجته، ويهجرها في الفراش)، و«حقوق المسلمة داخل المسجد» (عن دروس من حادث مسجد مورغانتاون).

أمينة التي فاجأت العالم:

تختلف أمينة ودود عن انغريد وارشاد واسراء بأنها برهنت على القول بالعمل، ولم تكتف بتأييد إمامة المرأة للرجال، ولكن نفذتها. تعمل أمينة أستاذة دراسات إسلامية في «جامعة فرجينيا كومونولث» في رتشموند (ولاية فرجينيا)، ودرست الإسلام واللغة العربية في «جامعة الأزهر» و«الجامعة الأميركية» في القاهرة، ودرست في ماليزيا وجنوب أفريقيا واندونيسيا ودول إسلامية أخرى.

فاجأت أمينة العالم يوم الجمعة ٢٠٠٥/٣/١٩، عندما أمت، أمام كاميرات التلفزيون، صلاة الجمعة في كنيسة في نيويورك (لم يسمح لها المركز الإسلامي في نيويورك بذلك)، وحضر الصلاة أكثر من مائة رجل وامرأة، وأذنت إمرأة (بدون حجاب) أذان الجمعة، وألقت أمينة (بفستان طويل وغطاء رأس) خطبة الجمعة، وأمت المصلين.

وربما ما كان لعدد كبير من الناس، أن ينتقد ما فعلته أمينة، لو أنها أمت نساء بدون رجال، ولو أنها أمت من أمت في مكان خاص، بدون ضجة تلفزيونية وصحافية.

يومها، قال الشيخ سيد الطنطاوي، إمام الازهر: «يسمح الإسلام بإمامة المرأة للنساء، لا للرجال»، لكن الشيخ علي جمعة، مفتي مصر، حسبما نقلت قناة «العربية»، حلل إمامة المرأة لرجال ونساء «ما داموا اتفقوا على ذلك»، وقال إن الطبري وابن العربي سمحا بذلك.

ايان تجاوزت كل حد

انضمت، قبل أسبوعين، ايان هيرسي علي، إلى قائمة المسلمات اللائي يشتركن في أميركا في هذا النقاش الساخن عن الإسلام.

ايان هاجرت من الصومال إلى هولندا، وتعلمت اللغة الهولندية والفلسفة، وتخصصت في الدراسات الدينية، ثم أصبحت سياسية، وفازت بعضوية البرلمان الهولندي. لكنها أثارت ضجة كبيرة عندما انتقدت الإسلام والمسلمين، بداية بمسلمي هولندا الذين وصفتهم بالرجعيين والإرهاب، ونهاية بنقد الإسلام كدين (وأعلنت أنها ملحدة).

وزادت ايان هجوم مسلمين ومسلمات عليها عندما اشتركت، مع المخرج الهولندي ثيو فان غوخ، في إخراج فيلم قصير سمياه «اضطهاد»، عن وضع المرأة في الدول الإسلامية. وظهرت في الفيلم امرأة عارية على جسدها آيات قرآنية.

قتل، قبل سنتين، مهاجر مغربي، المخرج الهولندي، وهدد بقتل ايان (وافتخر، بعد اعتقاله، بما فعل، وبما كان ينوي أن يفعل). وزادت الحراسة على ايان، ثم نشرت صحف هولندية أنها زورت وثائق حصولها على الجنسية الهولندية، واضطرت لأن تستقيل من البرلمان الهولندي، وجاءت إلى واشنطن خبيرة في معهد «أميركان انتربرايز» المحافظ.

وأجرى معها، في الأسبوع الماضي، جورج ويل، كاتب عمود محافظ في جريدة «واشنطن بوست» مقابلة، قالت فيها أنها «منشقة عن الإسلام»، وأضافت: «أنا لست ملحدة متطرفة. أنا ملحدة». وقال ويل: «جاءت منذ أسبوعين، لكنها تتعلم سريعا. جاءت إلى المكان المناسب في الوقت المناسب».

ولا بد أنها ستضيف عنصرا جديدا إلى نقاش المثقفات الأميركيات المسلمات هذا. ولا بد أنها ستثير أسئلة كثيرة، مثل: هل هي مسلمة؟ هل يحق لغير المسلم أو المسلمة نقد الإسلام؟ هل يحتاج الإسلام إلى ملحد أو ملحدة ليفسره؟

المسؤولون الأميركيون لا يعرفون الفرق بين السنة والشيعة

الغد ٢٠٠٦/١٠/٢٤

جيف ستين – النيويورك تايمز

طوال الأشهر الأخيرة، عكفت على إنهاء مقابلات مطولة كنت أجريتها مع مسؤولي مكافحة الإرهاب في واشنطن بسؤال جوهري: "هل تعرف الفرق بين السني والشيعي؟"

هل هو سؤال من نوع "لقد كشفتك؟" ربما يكون كذالك. ولكن معرفة عدوك إذا ما كانت أكثر قواعد الحرب أساسية، فإنني لا أظن هذا السؤال خارج السياق. وكما اعتدت على أن أفسر بسرعة لضيوفي، فإنني لم أكن أبحث عن تفسيرات دينية، وإنما عن الأساسيات وحسب، بمعنى: من يصطف إلى جانب من في هذه الآونة، وما الذي يريده كل طرف؟

وبعد كل شيء، ألم يمكن مسؤولو مكافحة الإرهاب البريطانيون المسؤولون عن إيرلندا الشمالية يعرفون الفرق بين الكاثوليك والبروتستانت؟ ولكن، هناك، في منطقة نائية مشابهة، ولكنها قاتلة بما لا يقاس، يتجلى الخلاف السني الشيعي الذي يزيد عمره عن ١٤٠٠ عام ويتحرك في شوارع بغداد، رافعاً من احتمال انقسام العراق إلى دويلات متصارعة، إحداها تدعمها إيران الشيعية، والأخرى تدعمها العربية السعودية والدول السنية الأخرى.

إن من شأن انهيار كامل في العراق أن يفضي إلى تزويد القاعدة بملجأ آمن ضمن مسافة خطرة من إسرائيل، بل وحتى أوروبا. كما أن طبيعة التهديد القادم من إيران، تلك القوة النووية المحتملة التي تمتلك موالين في دول الخليج، في شمالي السعودية وفي لبنان والمناطق الفلسطينية، إنما يختلف كلية عن ذلك التهديد الذي تشكله القاعدة. ويبدو من السخف ضرورة القول بأن على المسؤولين عن مكافحة الإرهاب أن يكونوا قادرين على إدراك فرص ضرب هذه الأطراف المتنافسة بعضها ببعض.

ولكن، وإلى الآن، لا يمتلك معظم المسؤولين الأميركيين الذين قابلتهم أي دليل. ويتضمن هؤلاء، ليس مسؤولي المخابرات وفرض القانون وحسب، وإنما أيضاً أعضاء من الكونغرس ممن يضطلعون بأدوار

هامة في الإشراف على وكالات التجسس لدينا. فكيف يمكن لهؤلاء أن ينجزوا عملهم بدون معرفة الأساسيات؟

لقد استثير فضولي إزاء فهم صناع السياسة لدينا لهذين الفرعين الرئيسيين من الإسلام عام ٢٠٠٥، عندما قام جون ستيوارت وآخرون من كوميديانات التلفاز بتقديم خليط من التصورات المأخوذة من قضية صحافي فضائح، والذي ترك فيها مسؤول في الإف بي آي فراغات عندما سئل أسئلة أساسية عن الإسلام. وكان أحد المسؤولين المرتبكين هو غاري بولد الذي كان حينذاك رئيس مكتب مكافحة الإرهاب. وقد أصر السيد بولد على أن تلك الخبرة لم تكن بمثل أهمية أن يكون المرء مديراً جيداً.

وبعد بضعة شهور من ذلك، سألت جون ميلر، المتحدث باسم الإف بي آي عن تعليقات السيد بولد، فقال لي السيد ميلر "يحتاج القائد إلى أن يدفع بمنظمته أماماً. وإذا ما كان الشخص المعني مديراً تنفيذياً لعملية مكافحة الإرهاب في عالم ما بعد ١١/ أيلول، فإنه لا يحتاج إلى أن يحفظ عن ظهر قلب مجموعة تصريحات أسامة بن لادن، أو أن يتمكن من قراءة لغة الأوردو حتى يكون فعالاً... إن استغلال فكرة "التعقب الساذج لفهم لإسلام" كان سلوكاً رخيصاً من المحامين، ورخيصاً أكثر للصحافيين. إنه مجرد وسيلة للنصب والتحايل".

ولم أكن بالطبع أسأل آنذاك عن قراءة الأوردو أو كتابات السيد بن لادن.

بعد بضعة أسابيع، قمت بقياس حرارة الإف بي آي ثانية. وفي نهاية مقابلة طويلة، سألت ويلي هالتون، رئيس مكتب الشعبة الجديدة لشؤون الأمن القومي، عما إذا كان يعتقد بأن من المهم لرجل في مثل منصبه أن يعرف الفارق بين السنة والشيعة. فقال "نعم، بالتأكيد، إن من الصواب أن يعرف المرء الفرق، ومن المهم أن تعرف من هم الذين تستهدفهم".

لقد كان ذلك تقدماً كبيراً في عام ٢٠٠٥. وهكذا، طلبت إليه تالياً أن يحدثني عن الفرق، فعراه الذهول. وقال "إن الأساسيات تعود وراء إلى معتقداتهم ولمن كانوا يتبعون. والصراعات بين السنة والشيعة والفروقات بين من كانوا يتبعون".

حسنا.. سألت محاولاً المساعدة: "ماذا عن الوقت الراهن؟ أيهما هو إيران، أهم السنة أم الشيعة؟ ففكر الرجل لوهلة، فقلت مذكراً "إيران وحزب الله، ما هما؟"

فقرر الرجل القيام بمحاولة: "سنة"

خطأ!

وماذا عن القاعدة؟: "سنة"

صواب.

ولكي أفي الرجل حقه، فإن السيد هولتون، وهو عميل مميز يقضي الليالي ساهراً جراء القلق من القاعدة بينما ننام نحن بأمان، فقد عرف على الأقل أن الصراع الشرس بين قابيل الإسلام وهابيله كان يقود العراق نحو أتون حرب أهلية. لكننا ندفع له إذن لمعرفة أشياء من ذلك القبيل، كما نفعل إزاء بعض أعضاء الكونغرس.

خذ النائب "تيري إفيريت"، وهو نائب عن ألاباما لدورة سابعة، ونائب رئيس لجنة المخابرات في المجلس لشؤون الاستخبارات التقنية والتكتيكية.

سألته قبل بضعة أسابيع: "هل تعرف الفارق بين السنة والشيعة"؟

فرد السد إفيريت بضحكة مكبوتة، وفكر لوهلة وأجاب: "أحدهما في أحد المواضع والآخر في موضع آخر.. كلا. لكي أكون صادقاً معك، لا أعرف. كنت أظن أن هناك فرقاً في ديانتيهما، أو أنهما من عائلتين مختلفتين أو شيئاً من هذا القبيل".

ولعل مما يسجل له أنه طلب إلي توضيح الفوارق، فحدثته باختصار عن الانقسام التي حدث بعد وفاة الرسول محمد، وكيف أن العراق وإيران هما بلدان ذوا أغلبية شيعية، بينما بقية العالم الإسلامي أغلبيته من السنة. فأجاب: "الآن وقد فسرت الأمر لي، فإن ما يخطر لي هو التفكير بأن ما نفعله هناك هو أمر شديد الصعوبة، ليس في العراق فحسب، وإنما في كامل المنطقة".

أما النائبة جو آن ديفيس، وهي جمهورية من فرجينيا ترأس لجنة الاستخبارات في الكونغرس المسؤولة عن شؤون أداء السي آي إيه فيما وراء لبحار فيما يتعلق بتجنيد جواسيس مسلمين وتحليل المعلومات، فقد أصيبت بحالة مماثلة من الارتباك عندما سألتها عما إذا كانت تعرف الفرق بين السنة والشيعة.

سألتني: "هل أعرف؟"، وعلت قسماتها ملامح القلق والاهتمام، وأضافت: "أتعرف؟ ينبغي أن أعرف"، وفكرت قليلاً ثم استطردت "إنه اختلاف في معتقداتهم الدينية الأساسية، فالسنة أكثر راديكالية من الشيعة، أو العكس. لكنني أظن أن السنة هم الأكثر راديكالية من الشيعة".

ولكن، هل كانت تعرف إلى أي من الفرعين ينتمي قادة القاعدة؟"

أجابت: "إن القاعدة هي الطرف الأكثر تطرفاً، وهكذا، فإنني أعتقد أنهم من السنة. ربما أكون مخطئة، ولكني أظن أن ذلك هو الصواب".

سألتها إن كانت تعتقد بأن من المهم بالنسبة لأعضاء الكونغرس المسؤولين عن الإشراف على الوكالات الاستخبارية أن يعرفوا إجابات مثل هذه الأسئلة، وبحيث يستطيعون الحد من مدائح المسؤولين عندما يأتون إلى المبنى على قمة التل. فقالت الآنسة ديفيس "أوه، أعتقد أن الأمر جد مهم، لأن كامل مبرر بقاء القاعدة قائم على معتقداتها، وعليك أن تفهم عدوك".

لكن الأمر ليس كله مثيراً لهذه السخرية السوداء، ذلك أن بعضاً من مسؤولي الوكالة وأعضاء الكونغرس قد تعاملوا بسهولة مع سؤالي من نوع "لقد أوقعت بك". ولكنني بينما أستمر في طرحة حول الكابيتول هيل والوكالات الأمنية، فإنني أواجه بالمزيد من النظرات التي تنم عن الفراغ. ذلك أن هناك الكثيرين جداً من المسؤولين في الحرب على الإرهاب لا يعرفون كيف يهتمون بمعرفة الكثير، إن لم يكن حتى القليل، عن العدو الذي نقاتله. وفي هذا ما يكفي ليجعل أي شخص يظل مستيقظاً طوال الليل.

خطر التشيع في مصر وبلاد السنة

روز اليوسف ٢٠٠٦/١٠/١٤

كان يمكن أن يكتفي مجمع البحوث الإسلامية بإرسال بلاغه ضد صحيفة «أيمن نور» الصادرة عن «حزب الغد» إلى النائب العام مع محام يحمل توكيلا، أو مع أمين عام المجمع، لكن الحدث الفريد الذي شهدته الساحة القانونية والساحة الدينية في يوم الخميس الماضي هو أن فضيلة الإمام الأكبر رئيس المجمع وشيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوى ذهب بنفسه مصطحبا الأمين العام للمجمع الشيخ إبراهيم الفيومي إلى مكتب النائب حيث قدما البلاغ الذي يتهم الصحيفة بازدراء الأديان.. بعد أن نشرت ملفا غريبا وفريدا ومفاجئا.. ومثيرا للريبة.. يهين الصحابة.. رضوان الله عليهم.. ويوجه انتقادات وقحة ولا تأتى على لسان أحد من السنة ضد السيدة عائشة.

وبغض النظر عن ملاحظاتنا على بطء إيقاع الإمام الأكبر فى التعامل مع إساءة بابا الفاتيكان للإسلام، وتأخر صدور بيان الأزهر كما قلنا وقتها فإن سلوك فضيلة شيخ الأزهر فيما تلا ذلك صوب عديدا من الأمور لاسيما من خلال بيان المجمع ضد البابا، ثم عبر سلسلة من المقالات ينشرها ردا على ما قال بنديكت السادس عشر.. وأخيرا، وليس آخرا، من خلال موقفه الحاسم فى قضية إهانة الصحابة التي ارتكبتها بتعمد واضح جريدة الغد التي يصدرها حزب أيمن نور. لسنا بصدد أمر يتعلق بحرية الرأي، وإنما بصدد موقف خطير.. له علاقة بالتوقيت والأسلوب.. وبما ينعكس سلبا على مكانة الأديان.. وحماية الكيان الوطني.. في ضوء أن ما جاء في الصحيفة ليس سوى مما تردده منابر الشيعة.. وهى مسألة لها انعكاسات طائفية وأمنية وإستراتيجية.. أيا ما كانت نوايا الصحيفة.. تدرى أو لا تدرى ماذا تفعل.

والواقع أن المسألة لها أبعاد إقليمية خطيرة، تحدثت عنها من قبل في عمودي: اليومي: «.. ولكن» في جريدة روزاليوسف، حين أشرت إلى المتابعات الأمنية التي تقوم بها السلطات الأردنية لظاهرة التشيع والتحول المذهبي إلى الشيعة، وهو ما سوف نواصل تناوله فى هذا المقال.. بصورة أخرى لكن الأخطر فيما يخص مصر.. يتعلق بأن ما نشرته «الغد» لم يكن هو الوحيد في الصحافة المصرية خلال الفترة الأخيرة الذي يصب في اتجاه «التشيع».. أو دعم أفكار الشيعة. قبيل وقت وجيز، نحو أربعة أسابيع، قابلت شيعيا مصريا، ودار الحوار حول أمور مختلفة.. ثم فاجأني بمقولة عجيبة حين ذكر ما يلى: «إذا

كان التعاطف قد زاد مع مذهب الشيعة بعد أن ضرب حزب الله حيفا بصواريخ كاتيوشا.. فإن مصر كلها سوف تكون شيعية حين تضرب صواريخ شهاب الإيرانية إسرائيل ». وهذه العبارة، التي تجاوزت حدود الواقع الإقليمي الحالي، وتخطت كل الأمور إلى حد تصور أن الصراع مع إيران سوف يمتد عسكريا إلى إسرائيل، وبحيث تقوم إيران بضرب إسرائيل بالصواريخ بعيدة المدى، تعبر عن قناعة خطيرة لدى صاحبها.. وهو أحد المؤمنين العلنيين بمذهب الشيعة في مصر.. وتؤكد أن لدى البعض خطة لنشر المذهب بصورة أو أخرى.. ولعله ينتظر الحافز.. ولعله ينتظر التوقيت .

مظاهر الخطورة

ليس من السهل أن تتحول دولة من مذهب إلى مذهب، هذه عملية تحتاج عقودا، بافتراض أن أصحاب المذهب السني سوف يصمتون، ولا يفعلون شيئا دفاعا عن مذهبهم وعقيدتهم، ولكن الخطورة في الأمر أن هذا يمثل استهدافا لخصائص الدولة وتركيبتها الاجتماعية ويفرض تأليبا طائفيا، ويضع بذورا للفتنة، فضلا عن البعد الاستراتيجي للمسألة التي يختلط فيها السياسي بالديني.. الأمني بالمذهبي.. الإقليمي بالمحلي. وإذا كان هناك من تحدث عن سيناريوهات لاختلاق نوع من الحزام الشيعي يمتد من إيران إلى لبنان.. مرورا بالعراق وسوريا.. وإذا كان هذا الكلام، حين طرح، كان ينظر إليه بعين الاندهاش..«راجع مقالات نشرها الأستاذ محمد عبد المنعم في روز اليوسف قبل ثلاثة أعوام».. فإن القضية الآن صارت أقرب إلى الواقع.. مع حصول المذهب الشيعي على نوع من الدفعة السياسية.. حين تم تسويق ما قام به حزب الله في حربه مع إسرائيل على أنه انتصار عسكري غير مسبوق في تاريخ العرب.

على سبيل المثال، فإن الوجه الآخر لهذا الترويج كان يعنى أن الانتصار العربي الحقيقي الوحيد على إسرائيل في أكتوبر ١٩٧٣، والذي حققته مصر كدولة سنية.. بمسلميها وأقباطها.. عليه أن يذهب في غياهب النسيان.. لأن إيران ومريديها في المنطقة.. وأتباع مذهبها الديني.. وخطها السياسي.. قرروا أن يختلقوا أكذوبة أن كارثة حزب الله ومغامرته كانت نصرا.. وأن يمزجوا في تفسير ذلك ما بين مبررات سياسية.. وأسباب عسكرية.. وعلات دينية.. بحيث صار المعنى المقصود تسويقه أن هذا النصر كان شيعيا.

أنا لا أفتعل تحليلا، وإنما أرصد وقائع تؤدى إلى هذه النتيجة.. وعلى سبيل المثال أذكر واقعتين:

١- حين قام وزير الخارجية الإيراني «متقى» بزيارة إلى سوريا ولبنان، أثناء الحرب.. ثم عاد إلى طهران.. كان أن قال في المطار متجاهلا نصر أكتوبر: حتى الآن فإن حزب الله هو القوة الوحيدة التي صمدت ضد إسرائيل كل هذا الوقت.. أي ٢١ يوما «حينئذ».. في حين أن القوات المصرية لم تصمد في ١٩٦٧ أكثر من ستة أيام.. وهزمت.. في هذا السياق أشير إلى أن قنوات الاتصال الدبلوماسي

الإيرانية مع لبنان كانت تطلب بوضوح من فؤاد السنيورة أن يواصل الصمود ثلاثة أسابيع إضافية.. مدعية أن هذا سوف يغير الموازين العسكرية.. فيما لبنان يصرخ من الجوع والدمار.. ولم يزل.. حتى بعد أن انتهت الحرب وتحقق ما أسموه انتصارا.

٢- نفسه وزير الخارجية الإيراني «متقى».. كان يستطلع أجواء اجتماع وزيرة الخارجية الأمريكية مع وزراء خارجية مصر والأردن ودول الخليج.. في اتصال تليفوني مع وزير خارجية عربي.. وكانت أهم الأسئلة التي طرحها هي: هل سيحضر الاجتماع «فوزي صلوخ»؟ أي وزير خارجية لبنان.. الشيعي. هذا يذكرنا بما قيل، وأثار جدلا كبيرا، حول أن انتماء الشيعة لا يكون لدولهم.. وإنما للفقيه.. والمذهب.. وهو ما يخلق علامات استفهام عديدة حول التقاطعات بين «الوطني» و«الديني».. ومن ثم الولاء للدولة التي يعيش فيها الفرد.. أم إلى من يوجه إليه أمرا دينيا.. بحكم الولاية. هذا أمر يقض الأمن القومي للدول.. ويهز بنيانها.. كمثال فإنه لا يمكن الوثوق على الإطلاق بأن السلوك العسكري والسياسي لحزب الله نابع من إرادته الوطنية.. بقدر خضوع هذا السلوك للتوجيه الإيراني.. حيث طهران تمثل العاصمة الممولة للحزب بالدرجة الأولى.. والتي ترسم خططه وعملياته.. وحيث «قم» هي التي تملك عليه الولاية الدينية ولا يمكن له أن يخالفها.. حتى وإن ناقشها.

دعك من الجدل المثار حول حرب حزب الله ومبرراتها، رغم أن حقائقها ظاهرة للعيان، ولكن ما هو الرأي في أن حزب الله بدأ عملية يحاول من خلالها إسقاط الحكومة اللبنانية الحالية.. خضوعا لتوجيهات المحور الذي تحركه إيران إقليميا.. وبما يمثل تحديا من الحزب لسلطة الدولة.. التي تسعى مصر والدول العربية إلى دعمها وتقوية بنيانها.. من أجل شعب لبنان. المسألة في هذا السياق لا تجعل من المؤمنين بمذهب الشيعة مؤمنين أحرارا.. يعبدون بالطريقة التي يريدونها.. وإنما «ورق» لعب في يد الولاية الدينية.. التي تخلط المذهبي بالسياسي.. وفي إطار حالة العناق الواضحة بين المؤسسات الدينية والسياسية والعسكرية في إيران.. وهو ما يعنى أن الدين نفسه ليس سوى ورقة لتحقيق أهداف إستراتيجية.

التحدي والمغامرة:

إن ما جعل المذهب الشيعي وأتباعه يشعرون بدفعة معنوية هائلة في الإقليم خلال العام الماضي أمران :

١- هذا التحدي الذي تمثله إيران للنظام الدولي من خلال ملفها النووي .

٢- المغامرة التي قام بها حزب الله مع إسرائيل وأدت إلى تشريد نحو مليون لبناني وتدمير عشرات الآلاف من البيوت .

وفرت المناخ لكي تحاول إيران تصدير سياستها ونيل التأييد الشعبي لها من خلال الرافد الثالث وهو نشر التشيع .

وفي ذلك نقول إن تصدير «الثورة».. وفقا للمنهج الذي اتبعه الملالى في إيران مع بدء الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩.. لا يختلف كثيرا عن «تصدير السياسة» وفقا للمنهج الحالي.. بل على العكس يبدو تصدير «السياسة» الآن أخطر.. لأنها علنية.. وتحظى بمساندة إعلامية غشيمة أو مدبرة.. في حين كان تصدير الثورة يتم في الخفاء وسرا.. ويتم إجهاضه من حين لآخر عبر الجهود الأمنية.

خطة هويدي :

ومن الخطورة أن نتجاهل جوانب هذه الظاهرة، برمتها، فهي تمثل تهديدا استراتيجيا.. ولا يمكن التعامل مع عديد من الظواهر البسيطة والعابرة على أنها أمر عادى في حين أنها تمثل عوامل تقليب وتأليب.. وتعبر عن خطط قد تكون منظمة، أو تسير بالدفع الذاتي وتؤدى إلى نتائج كارثية على المدى القصير والمتوسط. في هذا السياق سوف أرصد فيما يلي عددا من الظواهر والوقائع والاقتباسات التي تحدد حجم الخطر في هذا المناخ سواء في مصر.. أو غيرها من الدول والأقاليم حولها .. وهى:

١- في الوقت الذي يشن فيه الكاتب فهمي هويدي، من خلال صحيفة الأهرام بصورة ما، ومن خلال جريدة «المصري اليوم» عبر سلسلة من الحوارات المتكررة والمتوالية بصورة لافتة.. في الوقت الذي يشن حملة شعواء ضد التوجهات الإستراتيجية المصرية.. بنية النظام ومصداقيته في الداخل. فإنه يشن حملة مناصرة منظمة للخط الاستراتيجي الإيراني، والمحور الذي تقوده.. إنني لا ألمح إلى أمر خفي، ولكن المنهج المتبع من هويدى يجب أن يخضع هذه الأيام لحسابات أكثر دقة.. وفى رأيي الخاص فإن «التشيع السياسي» قد يكون أخطر من التشيع الديني.

٢- ليس بعيدا عن نفس المنهج قيام كل من صحيفتي «الدستور» و«الغد» بإتباع نفس الأسلوب: أي الانتقاد الحاد الذي يصل مستوى الشتائم للنظام المصري.. ومناصرة التوجهات الإيرانية بأساليب موازية.. ولعل الكثيرين سوف يلاحظون تحولات في خط الجريدتين من التوجهات الأمريكية إلى الإيرانية خلال الفترة الأخيرة.. وبصورة أوضح في «الدستور».. وهو ما أراه مرتبطا بتحولات نوعية في توجهات سعد الدين إبراهيم الذي يرتبط بالصحيفتين.

الدستور من جانبها، وبخلاف فيض من الموضوعات المروجة للشيعة، وزعت مع أحد أعدادها «بوستر» لحسن نصر الله باعتباره بطلا، و«الغد» نشرت إهانة الصحابة.. وفى نفس الوقت الذي تمتلئ فيه المواقع السلفية بانتقادات صارخة لرئيس تحرير الدستور.. ومثلا يقول أشرف عبد المقصود في مقال نشره موقع المصريون عن عيسى «كانت افتتاحية صحيفته مخصصة لأحوال مصر السياسية وأصبحت مخصصة لأحوال دولة الخلافة الإسلامية وما دار فيها لكي ينفث من خلال ذلك أحقاد نفسه ضد أصحاب النبي الكريم «صلى الله عليه وسلم» وينشر على القراء ترهات متطرفي الشيعة وأكاذيبهم وبذاءاتهم عن الصحابة رضوان الله عليهم».

٣- وليس بعيدا عن ذلك حالة التحالف بين جريدة «الدستور» وجماعة الإخوان المحظورة، وهو تحالف له أبعاد متنوعة، وفى ذلك يشار إلى أن الإخوان التزموا نوعا من الصمت ضد ما فعلته جريدة «الغد».. وفى الوقت الذي أصدروا عدة بيانات للتنديد بمنع المرشد مهدى عاكف من السفر هو ووفده المرافق.. فإن الجماعة لم تظهر أي موقف ملموس تجاه فعلة جريدة «الغد».. وحين انتقدت «روزاليوسف اليومية» ذلك، اضطر محمد حبيب نائب المرشد لإصدار تصريح ينتقد فيه كلاً من صحف «الغد» و«الدستور» و«الفجر» التي دأبت على إهانة الصحابة.

٤- في أثناء حرب لبنان، نشأ نوع من التشاحن بين بعض المساجد فى مصر، نتيجة لأن هناك من وقف فوق المنبر لكي يمتدح ما سمى بنصر حزب الله ومقاومته، في حين رأت مساجد عديدة.. خاصة التي يخطب فيها سلفيون أن هذا «المسمى نصر» لا يجب الافتخار به.. لأن من قام به شيعي.. ووصل الأمر حد التكفير.. واتهام من يؤيد حزب الله بذلك.. وهى ظاهرة تعكس ما نتحدث عنه بشأن خطورة التأليب المذهبي.

٥- تجاوز الكثيرون التحليل المعلوماتي لواقعة اغتيال الصحفي السوداني محمد طه قبل نحو شهرين، واعتبرها البعض نموذجا للعنف ضد حرية الرأي.. وتخيل من لا يعلمون أن طه كان علمانيا يواجه التيارات المتطرفة.. فى حين أن الوقائع المؤكدة تشير إلى أن القتل كان لأسباب لها علاقة بمواقف شيعية للصحفي المغدور.. وترديدات مذهبية أثارت حفيظة السلفيين.. وهو ما أدى لقتله. وبغض النظر عن موقفنا الثابت الرافض للعنف بأية صورة ولأي سبب فإن هذا يعطينا فكرة حول نوع النتائج الطائفية التي يمكن أن يثيرها خطر التشيع.

٦- في يوم الثلاثاء الماضي اتهمت اللجنة السورية لحقوق الإنسان سلطات دمشق بتشجيع التشيع واعتقال ومحاكمة وتجريم المواطنين السوريين لمجرد تبنى منهج فقهي أو عقيدي معين. وقالت اللجنة التي تتخذ من العاصمة البريطانية مقرا لها إن عددا من المواطنين السوريين يحاكمون أمام محكمة أمن الدولة حاليا لمجرد تبنيهم الفكر السلفي، وأضافت: «إن السلطات السورية دأبت في الفترة الأخيرة على ممارسة التشويه ضد النهج السلفي السني، في الوقت الذي تشجع فيه على التشيع وتتيح المجال للأجانب بالقدوم إلى سوريا ونشر التشيع عبر كل الوسائل المتاحة.

وقالت صحيفة السياسة الكويتية في سياق آخر " إن حملة تشيع إيرانية منظمة تشن حالياً على أبناء الطبقات الفقيرة في شتى المدن السورية هدفها إدخالهم في المذهب الشيعي مقابل تلقيهم أموال تبدأ بعشرة آلاف دولار أمريكي "

٧- لا أستطيع أن أنحى النقطة السابقة بعيدا عما جاء في مسلسل درامي سوري مهم من إنتاج أردني، يذاع على قناة «إم. بى. سى»، وهو بعنوان «أبناء الرشيد».. ويحكى قصة الدراما التاريخية المؤلمة بين الشقيقين.. وبغض النظر عن المستوى الفني شديد الرقى لهذا العمل.. فإن المسلسل شهد ترويجا كثيفا فى بعض حلقاته للمذهب الشيعي.. من خلال شخصية الابن المبعد عن العرش «الأمين».. الذى كان يقضى وقت فراغه فى «خراسان» قارئا لكتب الشيعة.. ومرددا فقرات كاملة على مسامع المشاهدين.. ولمدة دقائق مطولة.. داعيا إلى ترجمة تلك الكتب من الفارسية إلى العربية.

٨- فى مقابل كل هذا، وعلى صعيد آخر، فإن جريدة الديلى تلجراف البريطانية نشرت قبل أيام تقريرا بعنوان «السنة يتعلمون المذهب الشيعي لتجنب فرق الإعدام».. ويقول التقرير ضمن ما يقول:

إن العراقيين السنة يعكفون على دراسة وتعلم الشعائر والتاريخ الديني للشيعة حتى يتمكنوا من تجاوز حواجز التفتيش غير القانونية التي تقيمها فرق الإعدام الشيعية. انتهى الاقتباس من تقرير الصحيفة البريطانية، وأخطر ما في دلالاته ليس الإشارة إلى الواقع الطائفي المر في العراق، وإنما إنه يقول إن «التشيع» ولو كان ظاهرا صار مرادفا للنجاة من الموت.. في حين أن «التشيع» في مناطق عربية أخرى صار مرادفا للإحساس بالفخار والنصر!

فى حوار أخير لوزير الأوقاف الدكتور حمدى زقزوق، سئل: عن أن البعض يتحسب من أن هناك مدا شيعيا فى مصر؟ فأجاب: هذه القضية ليست مطروحة داخل وزارة الأوقاف على الإطلاق، وكون أن هناك مدا شيعيا من عدمه فهذا أمر مبالغ فيه تماما، ونحن ليست لدينا حساسية ضد الشيعة كشيعة وسبب الخلاف بين السنة والشيعة هو سياسيا وليس دينيا، وبالتالي نحن ضد الاستخدام السياسي للمذهب الشيعي. لعل وزير الأوقاف لم يكن يتوقع أن تصل الأمور إلى حد إهانة الصحابة والسيدة

عائشة.. كما حدث منذ أيام.. ولكنه كان واضحا في موقفه الرافض للاستخدام السياسي للمذهب الشيعي.. وهو ما نؤكد عليه ونعضده.. ونراه المشكلة الحقيقية. لكن المشكلة الحقيقية هي أن المناخ الإقليمي يوفر عوامل عديدة تؤدى إلى خطر التشيع السياسي.. ومشكلة التشيع الديني.. وهو ما تستثمره إيران من خلال الحشد الإعلامي والسياسي الذي يساند توجهاتها في المنطقة.. وبالتالي فإن القضية التي يمكن أن تقوض كل هذا هي أن تجد حلا.. وأن تقوم بتحريك مؤشر في عملية السلام.. يؤدى إلى سحب البساط من تحت أقدام هذه الألعاب الإيرانية.

إنها مرة أخرى، وربما المرة الألف، قضية فلسطين.. وحتى يحين الحل فإن الانتباه الاستراتيجي على المستويات السياسية والدينية والإعلامية يجب أن يكون في أقصى نقطة.